

مكتبة الجاحظ
أبي عثمان غفر بن جراح الجاحظ

٢٥٥ - ١٥٠

بمقتضى وشرع
عبد الله بن محمد

الكتاب الأول

الجزء الأول

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر
والتحقيق للمجلس في المسابقات الأدبية التي
نظمها المجمع القوي ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

الجزء الخامس

الطبعة الثانية

شركة الطباعة والنشر في القاهرة

ميكس ومحمد محمود ومحمد

كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الخامس

بمحقق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(٢)

نبدأ في هذا الجزء بنام القول في نيران العرب والعجم ، ونيران الديانة ومبلغ أقدارها عند أهل كلّ ملة^(٣) وما يكون منها مفسّراً ، وما يكون منها مذموماً ، وما يكون صاحبها بذلك مهجوراً .

ونبدأ بالإخبار عنها وبدئها^(٤) ، وعن نفس جوهرها ، وكيف القول في كونها وظهورها ، إن كانت النار^(٥) قد كانت موجودة العين قبل ظهورها ، وعن كونها ، على المجاورة كان ذلك أم على المداخلة^(٦) ، وفي حدوث عيناها إن كانت غير كامنة ، وفي إحالة الهواء لها والمواد بجرأ^(٧) ، إن كانت الاستحالة جائزة ، وكانت الحجة في تثبيت الأعراض صحيحة^(٨) . وكيف

(١) قبل البسطة في كل من ه ، س : « أول المصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكلام على بقية النيران » .

(٢) يدل هذا الكلام في س : « وبه نقي » .

(٣) الملة ، بالكسر : الشريعة ، أو الدين . وكلمة : « أهل » ساقطة من هـ .

(٤) س : « وبدئها » بالنون يدل الحمزة .

(٥) س ، هـ : « النار » تحريف صوابه في ط . وفي هـ زيادة واو قبل « إن » .

(٦) المجاورة : مذهب كلامي يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، ككلام بالمباد ، والدقيق بالماء ، والزيوت بالخل . انظر الفصل (٥ : ٦١) وحواشي الحيراف (٤ : ٢٠٩) . س : « المجاورة » تحريف . وأما المداخلة فهي مقالة كلامية لقوم زعموا أن الألوان ، والطبوع ، والروائح ، والأصوات ، والخواطر ، أجسام ، وأن الجسيمين من تلك الأجسام يتداخلان في حيز واحد ، ويكونان جميعاً في مكان واحد . انظر المصدرين المتقدمين والفرق ١٢٢ .

(٧) أي في تحويل الهواء النار والمواد إلى جمر . في الأصل : « وفي استحالة » ، صوابه ما أثبت . وفي ط ، هـ : « الهوى » وهو تحريف . وفي هـ : « والمواد جل » محرف .

(٨) تثبيت الأعراض : أي إثبات القول بها . وبين المتكلمين خلاف في ذلك : فذهب هشام بن الحكم إلى القول بأنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان والروائح والأصوات والحركات ، أجسام . وذهب النظم إلى مثل هذا سواء بسواء ، =

القولُ في الضَّرام الذي يَظْهَرُ من الشَّجَر ، وفي الشَّرَر الذي يَظْهَرُ من الحَجَر .
وما القولُ في لون النار في حَقِيقَتِها . وهل يَختَلِفُ الشَّرَرُ (١) في طبائعها ، أم
لا اختلافَ بَينَ جَمِيعِ جَواهِرِها ، أم يَكونُ اختلافُها على قَدَرِ اختلافِ عَناجِرِها
وَمَدَخلِها ، وعلى قَدَرِ اختلافِ ما لاقاها وهَبَّجَها ؟

(قول النظام في النار)

ونبدأ ، باسم الله وتأييده ، بقول أبي إسحاق (٢) .
قال أبو إسحاق : النار اسمٌ للحرِّ (٣) والضيء . فإذا قالوا : أحرقتُ
أو سخَّنتُ ، فإنما الإحراقُ والتسخينُ لأحدِ هذينِ الجنسَينِ المتداخلَينِ ، وهو
الحرُّ دونِ الضياء .
وزعمَ أن الحرَّ جوهرٌ صَعَادٌ (٤) . وإنما اختلفا ، ولم يكن اتِّفاقُهما على
الصعودِ موافقاً بَينَ جَواهِرِها (٥) ؛ لأنَّهما مَنى صارَا من العالمِ العلويِّ إلى
مكانٍ (٦) صارَ أحدهما فوقَ صاحِبِهِ .

= إلا الحركات ، فإنه قال : هي خاصة أعراض . وذهب ضرار بن عمرو ، والنظام
والنجار إلى أن الأجسام مركبة مما يسميه غيرهم أعراسا . وذهب سائر الناس إلى
أن الجسم هو كل ما كان طويلا عريضا عميقا شاغلا لمكان ، وأن كل ماعداء من لون
أو حركة ، أو مذاق ، أو طيب ، أو بحة ، عرض . الفصل (٥ : ٦٦) والفرق
١١٤ ، ١٢٢ والمواقف ٣٥٥ ، ٦٢١ . في الأصل : « تثبت » ووجه ما أثبت .
س : ه : « الأعراس » تحريف .

(١) الشرار ، كسحاب : الشرر الذي يعطير من النار ، واحده شرارة . قال :

أَوْ كَشَرَارِ الْعَلَاةِ يَضْرِبُهَا أَوْ قَمِينَ عَلَى كُلِّ وَجْهَةٍ تَنْبُ

- (٢) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .
(٣) ط : « لحر » س : « لحر » صوابها ما أثبت من ه .
(٤) هذا رأى النظام . فهو يذهب إلى أن الحر جوهر وجسم من الأجسام ، لا عرض من
الأعراض . انظر التنبيه الثامن من الصفحة السابقة .
(٥) ه : « جواهرها » .
(٦) أي إلى مكان من العالم العلوي .

وكان يميز القول ويبرم الحكم بأن^(١) الضياء هو الذى يعلو إذا انقرد ،
ولا يُخلّ .

قال : ونحن إنما صرنا إذا أطفأنا نارَ الأتون^(٢) وجَدْنَا أرضه وهواه
وحيطانه حارة ، ولم نجدْها مضية^(٣) ، لأن في الأرض ، وفي الماء^(٤) الذى
قد لابس الأرض ، حرا^(٥) كثيرا ، وتداخل متشابكا ؛ وليس فيهما^(٦)
ضياء . وقد كان حرّ النارِ هيجَ تلك الحرارة فأظهرها ، ولم يكنْ هناك
ضياء من ملبسِ فهيجه الضياء وأظهره^(٧) ، كما اتصل الحرُّ بالحرِّ فأزاله من
موضعه ، وأبرزه من مكانه . فلذلك وجدنا أرض الأتون ، وحيطانها ،
وهواها حارة ، ولم نجدْها مضية^(٨) .

وزعم أبو إسحاق أن الدليل على أن في الحجر والعود نارا مع اختلاف
الجهات^(٩) — أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أن ليس في السمسم دهن
ولا في الزيتون زيت .

ومن قال ذلك لزمه أن يقول : أن ليس في الإنسان دم ، وأن الدّم

-
- (١) في الأصل : « فان » وجهه ما أثبت . أى يقطع الحكم بما سياتى .
(٢) الأتون ، كتور ، وقد يخفف ، ونسب الجوهرى التخفيف العامة وقال : هو الموقد .
وقال غيره : هو أغود الجبار والجصاص ونحوه ، تاج العروس . وقال العلامة نصر
في تحقيق القاموس : « وكأنها في نسخة عاصم : الحجاز ، بالحاء والياء والزاي » .
(٣) الكلام بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مضية » الآتية ، ساقط من س .
(٤) ط : « المادى » صوابه في هـ . والمراد بالماء الرطوبية .
(٥) في الأصل : وهو هنا ط ، هـ : « حاء » بالذال ، صوابه ما أثبت .
(٦) في الأصل : « فيها » .
(٧) في الأصل : « فهيجه الضياء وأظهرها » . والقول يقتضى ما أثبت .
(٨) أنث الضياء في عبارته لما أنه أعادها إلى « أرض » وهى مؤنثة . وأما « الأتون » فذكر .
(٩) أى مع اختلاف الجهة التى يصدر منها النار ، وهى حجر التفتح وهود الزند . وكلمة
« مع » ليست بالأصل . وبدلها في س ، هـ : « أن في » . وقد أصلحت العبارة
بما ترى . والعبارة في س ، هـ : « وزعم أبو إسحاق على أن الدليل أن في » الخ ، مع
وضع كلمة « الجر » مكان « الحجر » في هـ . تحريفان .

إِنَّمَا تَخَلَّقَ عِنْدَ الْبَطْنِ (١) ، وَكَانَ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الصَّبْرُ (٢) مَرَّةً
الْجَوْهَرُ ، وَالْعَصْلُ حُلْوُ الْجَوْهَرِ قَبْلَ أَلَّا يَذَاقَا (٣) ، وَبَيْنَ [مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ
الزَّيْتِ فِي (٤)] السَّمِمْ وَالزَّيْتُونَ قَبْلَ أَنْ يُعْصَرَ (٥) - فَفَرَّقَ .

وإنَّ زَعَمَ الزَّاعِمِ أَنَّ (٦) الْحَلَاوَةَ وَالْمَرَارَةَ عَرَضَانِ ، وَالزَّيْتُ وَالْخَلُّ
جَوْهَرٌ ، وَإِذَا لَزِمَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي حَلَاوَةِ الْعَصْلِ ، وَحَوَاضَةِ الْخَلِّ ، وَهُمَا
طَعْمَانٌ - لَزِمَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أَلْوَانِهِمَا ، فَيَزَعِمُ (٧) أَنَّ سَوَادَ السَّبَجِ (٨) ، وَيَبَاضَ

- (١) الْبَطْنُ : شَقُّ الْجَرْحِ بِالْمِطْلَةِ ، وَهُوَ الْمِضْغُ . ط ، س : « الشَّرْطُ » وَهُمَا بِمَعْنَى ، وَأَثْبِتَ
مَنْ هُوَ . وَفِي ط ، س أَيْضًا : « يَخْلُقُ » وَقَدْ أَثْبِتَ مَنْ هُوَ : مَا ارْتَضَاهُ الْجَاحِظُ فِي نَحْوِ
هَذِهِ الْعِبَارَةِ عِنْدَ كَلَامِهِ الْآتِي فِي (الْقَرِيَةِ) ص ٩ س ٧ .
(٢) الصَّبْرُ : كَكَيْفٍ ، وَلَا يَخْتَفِ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّمْرِ ، عَصَارَةُ شَجَرٍ مَرٍ . التَّامُوسُ .
قُلْتُ : يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى نَحْوِ مَا أَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ (١ : ٣٤٤) مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ
يَصِفُ سَمَ حَيَّةٍ :

أَمْرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقَرٍ وَخُضَصٍ

قَالَ ابْنُ بَرِّي : صَوَابٌ إِنْ شَاءَ : « أَمْرٌ » بِالنَّصْبِ . وَأَوْرَدَهُ بَظَاهِرٍ ، أَيْ :
« حَظٌّ » . انْظُرِ السَّانَ (٦ : ١١٢) - وَقَبْلَهُ :

أَرْقَشَ ظَلْمَانًا إِذَا عُصِرَ لَقِطَ

- (٣) س : « أَنْ لَا يَذَاقَ » بِالْإِفْرَادِ ، وَهُوَ جَائِزٌ .
(٤) تَكْلَفَةُ ضَرُورِيَّةٌ ، أَثْبَتَهَا مَسَاوِقَةُ لِبَارَةِ الْجَاحِظِ ، وَلَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .
(٥) س : « يَصْصِرُ » بِالْإِفْرَادِ .
(٦) ط : « أَنْ » .
(٧) الزَّعِمُ : الْقَوْلُ يَشْكُ فِيهِ سَاسُهُ ، أَوْ الْكُذْبُ . وَهُوَ يَتِمُّ بِنَفْسِهِ ، يُقَالُ : زَعِمَهُ .
وَفِي س ، هـ : « وَإِنْ زَعِمَ الزَّاعِمُ يَأْنِ » . وَإِدْخَالُ الْبَاءِ عَلَى الْمَصُولِ مَحْمُولٌ عَلَى
الزِّيَادَةِ . وَمَنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :
زَعِمَ الْمَهَامُ يَأْنِ فَاهَا يَارِدُ عُلْبَ إِذَا قَبِلْتَهُ قُلْتُ أَرِدُ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

زَعِمَ الْيَوَارِحُ أَنْ رَحِلَتْنَا غَدًا وَبِذَاكَ تَتَمَلَّبُ التُّغْرَابُ الْأَسْوَدُ
فِي أَحَدِ وَجْهَيْ تَأْوِيلِهِ ، أَيْ زَعِمَ بِذَاكَ .

- (٨) السَّبَجُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَآخِرُهُ جِيمٌ : خَرَزُ أَسْوَدٍ . وَقَالَ الْبَيْروني فِي الْمَجَاهِرِ ١٩٩ : « حَجَرٌ
أَسْوَدٌ حَالِكٌ صَقِيلٌ رَخْوٌ جِدًّا تَأْكُلُ النَّارُ فِيهِ » . وَهُوَ مَرْبٍ « شَبَّ » الْفَارَسِيَّةُ . انْظُرِ
مَعْجَمَ اسْتِجْنَابِ ٧٣٢ وَالْمَجَاهِرِ وَالْمَرْبِ ١٨٣ دَارَ الْكِتَابِ . وَفِي السَّانِ ، « سَبَّ »
تَصْغِيفٌ . ط : « السَّبَجُ » هـ : « السَّبِجُ » ، صَوَابُهُمَا مَا أَثْبِتَ مَنْ س .

التلج ومُحَمَّرَة المصفر ، وصُفْرَة الذهب ، وخُضْرَة البقل ، إنما تحدث عند رؤية الإنسان ، وإن كانت المعينة والمقابلة غير عاملتين ^(١) في تلك الجواهر .

قال : فإذا قاسَ ذلك المتكلم في لَوْنِ الجسم بعد طعمه ، وفي طوله وعرضه وصورته بعد رائحته ، وفي خفته وثقل وزنه ، كما قاس ^(٢) في رخاوته وصلابته - فقد دخل في باب الجهالات ، ولحق بالذين زعموا أن القرية ليس فيها ماء ، وإن وجدوها باللمس ثقيلة مذكورة ^(٣) وإنما تخلق عند حلِّ رباطها . وكذلك فليقولوا في الشمس والقمر ، والكواكب ، والجبال ، إذا غابت عن أبصارهم .

قال : فن هرب عن الانقطاع ^(٤) إلى الجهالات ، كان الذي هرب إليه أشدَّ عليه .

وكان ^(٥) يضربُ لها مثلاً ذكرته لِيُظَرِّفَهُ ^(٦) :

حُكِيَ عن رجلٍ أُحْدَبَ سَقَطَ في بئر ، فاستوت حَدَبُهُ وَحَدَّثَتْ له أُذْرُهُ في خُصِيَّتِهِ ^(٧) ، فهُنَّاهُ رجلٌ عن ذهاب حَدَبِهِ ^(٨) ، فقال : الذي جاء شرٌّ من الذي ذهب !

-
- (١) هـ : « عاملين » حرف . ط : « عاملين » . وأثبت ماقي س .
 (٢) في الأصل : « قال » باللام . صوابه ما كتبت .
 (٣) المذكورة ، بالزاي : المملوءة . ذكر الإثاء والسقاء : ملاء ، وكذلك ذكره تركبها . ط ، هـ : « مؤكدة » س : « مؤكدة » ، صوابهما ما أثبت .
 (٤) قطعه بالحجة : يكته ، أي غلبه .
 (٥) أي النظام .
 (٦) الظرافة ، بالنظام المجبة : مصدر ظرف : أي صار ظريفا . وفي القاموس : « ظرف ككرم ظرفا ، وظرافة ، قليلة » . وفي اللسان : « ويجوز في الشعر ظرافة » ، ثم قال بعد ذلك : « ظرف الرجل بالضم ظرافة فهو ظريف » .
 (٧) الأذرة : بالقسم : نفخة في الخسية ، والوصف منه « أدو » .
 (٨) الهدبة ، بالتحريك : موضع الخدب في الظهر الثاني . والمذهب ، بالتحريك : -

(رد النظام على ضرار في إنكار الكون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو^(١) قد جمع في إنكاره القول بالكُّون^(٢) الكفر والمعاندة ؛ لأنه كان يزعم أن التوحيد لا يصح [إلا]^(٣) مع إنكار الكُّون ، وأن القول بالكُّون لا يصح إلا بأن يكون في الإنسان^(٤) دم . وإنما هو شيء تَخَلَّق^(٥) عند الرؤية .

قال : وهو قد كان يعلم يقيناً أن جوف الإنسان لا يخلو من دم ٤

قال : ومن زعم أن شيئاً من الحيوان يعيش بغير الدم ، أو شيء

= دخول الصدر وخروج الظهر ، ويقابله القوس . وهناه : تخفف هنا بالتشديد وهناه بالتخفيف : قال له ليهتك . « وعن » هنا بمعنى التليل . وفي الكتاب : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة » . و : « وما نحن بتاركي آلئنا من قولك » .

(١) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية . وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزل . ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات لرازي ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحكى عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله . الملل والنحل (١ : ١١٥) . قال أحمد بن حنبل : شهدت حل ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي ، فأمر بضرب عنقه قهراً . وقيل إن يحيى بن خاله البرمكي أخفاه . لسان الميزان (٣ : ٢٠٣) . وفي العرب ضرار بن عمرو الضبي الذي كان معاصراً للنفذ . وروى له الجاحظ في البيان (١ : ١٩٣) بياناً عالياً . وهو القائل : « من سره بنوه ساءت نفسه » . المعارف ٣٤ والميقاتي (٢ : ٢٢٨) وحيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٢) الكون : مذهب كلبي يزعم أصحابه أن النار كاملة في الحجر وفي دهن السراج ، كما يكن الدم في الإنسان ، والصير في العنب ، والزيت في الزيتون . وذهب ضرار بن عمرو إلى إنكار الكون . ومن ذهب إلى إنكاره أيضاً الباقلاني وسائر الأشعرية . والحق أن في الأشياء ما هو كامل كالدم في الإنسان ، والصير في العنب ، وفيها ما ليس كامناً ، كالنار في حجر القمح . وانظر تفصيل الكلام في الفصل (٥ : ٦١ - ٦٢) . (٣) تشككة ضرورية ، بدونها لا يستقيم الكلام ، لأن صاحب الزعم هو ضرار ، منكر الكون .

(٤) ه ، س : « إنسان » .

(٥) ط ، س : « يخلق » ، وأثبت ما في ه .

يشبه الدم ، فواجبٌ عليه أن يقول بإنكار الطبايع ^(١) ؛ ويدفع الحقائق بقول جَهْم ^(٢) في تسخين النار وتبريد الثلج ، وفي الإدراك والحس ، والغذاء والسَّم ^(٣) . وذلك يلبّ آخر في الجهالات .

ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بالآ يكون في الإنسان دم ^(٤) ، وإلا بأن تكون النار لا توجب الإحراق ، والبصر الصحيح لا يوجب الإدراك — فقد دلّ على أنه في غاية النقص والغبوة ، أو في غاية التكذيب والمعادنة .

وقال أبو إسحاق : وجدنا الحطب عند انحلال أجزائه ، وتفرق أركانه التي بُنى عليها ، ومجموعاته التي رُكِبَ منها وهي أربع : نارٌ ودخان ، وماء ، وزمّاد ، ووجدنا النار حراً وضياءً ، ووجدنا للماء صوتاً ^(٥) ، ووجدنا للدخان طعماً ولونا ورائحة ، ووجدنا للزّمّاد طعماً ولوناً ويُبساً ، ووجدنا للماء السائل من كل واحد من أصحابه ^(٦) . ثم وجدناه ذا أجناسٍ رُكِبَتْ من المفردات .

(١) يراد بإنكار الطبايع القول بأن ليس في النار حر ، ولا في الثلج برد ، ولا في العالم طبيعة أصلاً ، وإنما يحدث حر النار وبرد الثلج عند الملازمة . الفصل (٥ : ١٤ - ١٥) . وقد أوغل المجاهد في إثبات الطبايع حتى زعم أن الله لا يدخل النار أحداً ، وإنما النار تجلب أهلها إلى نفسها بطبيعتها . (الفرق ١٦١ والمواقف ٦٢٤ ص ٤) .

(٢) ط ، س : « في قول » وأثبت ما في هو . وجهه هذا ، هو جهنم بن صفوان ، أبو عمرز السمرقندي ، الفاضل المحدث ، رأس الجهة المجرية ، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة . لسان الميزان (٢ : ١٤٢) . وتفصيل مذهبه في الفرق ١٩٩ والمال والنحل (١ : ١٠٩) واحتشادات الرازي ٦٨ . وقد بالغ جهنم في إنكار الطبايع حتى قال : ليس في الشجرة طبيعة الإثمار ، ولا في الماء طبيعة الجرى ، ولا في الأرض طبيعة الإنبات ، وإنما يثبت الإثمار والجري والإنبات على المجاز . وقال أيضاً : لا يفعل الإنسان شيئاً إلا على المجاز . والفاضل هو الله .

(٣) السم : مصدر سمه يسمه فهو مسموم . وفي الأصل : « السم » بالثين المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٤) أي بإنكار كون الدم في الإنسان ، وهو قول ضرار بن عمرو . وفي الأصل : « إلا بأن يكون » وصحته بما ترى .

(٥) يبنى الصوت الذي يحدث عند احتراق الحطب من انفجار الرطوبات التي فيه .

(٦) كلها جاءت هذه العبارة مضطربة .

ووجدنا الحطب ركب على ما وصفنا، فزعمنا^(١) أنه ركب من المزدوجات، ولم يركب من المفردات .

قال أبو إسحاق : فإذا كان المتكلم لا يعرف القيلس ويعطيه حقه فرأى أن العود حين احتك بالعود [أحدث النار^(٢)] فإنه يلزمه في الدخان مثل ذلك ، ويلزمه في الماء للسائل مثل ذلك . وإن قاس قال في الرماد مثل قوله في الدخان والماء . وإلا فهو إما جاهل ، وإما متحكم .

وإن زعم أنه إنما أنكر أن تكون النار كانت في العود ، لأنه وجد أنار أعظم من العود ، ولا يجوز أن يكون الكبير في الصغير ، وكذلك الدخان - فليزعم أن الدخان لم يكن في الحطب ، وفي الزيت وفي النقط .

فإن زعم أنهما سواء ، وأنه إنما قال بذلك لأن بدن ذلك الحطب لم يكن يسع الذي عاين من بدن النار والدخان ، فليس ينبغي لمن أنكر كونهما من هذه الجهة أن يزعم أن شرر القداحة والحجر لم يكونا كامنين في الحجر والقداحة^(٣) .

وليس ينبغي أن ينكر كون الدم في الإنسان ، وكون اللدنه في السمسم ، وكون الزيت في الزيتون . ولا ينبغي أن ينكر من ذلك إلا ما لا يكون^(٤) الجسم يسعه في العين .

فكيف وهم قد أجروا هذا الإنكار في كل ما غاب عن حواسهم من الأجسام المستترة بالأجسام حتى يعود بذلك إلى إبطال الأعراض^(٥) ؟

(١) في الأصل : زعمنا ، وقد أزلت تفكك العبارة بزيادة الفاء .

(٢) بمثل هذا يتم للكلام . واحتجبت في إثباتها على ما ورد في السطر الثاني من الصفحة التالية .

(٣) يشير بذلك إلى أن الشرر الذي يطير من الحجر أسفر بدناً من الحجر والقداحة .

(٤) س : ما يكون ، صوابه ما أثبت من ط ، هو .

(٥) في الأصل : إلى أن طال في الأعراض ، وهو كلام محرف .

كنحو حوضه الخلل ، وحلاوة العسل ، وعلوية الماء ، ومرارة الصبر ^(١) .

قال : فإن قاسوا قولهم وزعموا أن الرماد حادث ، كما قالوا في النار •
والذخآن ، فقد وجب عليهم أن يقولوا في جميع الأجسام مثل ذلك كالدهيق
المخالف للبر في لونه ^(٢) ، وفي صلابته ، وفي مساحته ، وفي أمور غير ذلك
منه . فقد ينبغي أن يزعم أن الدهيق حادث ، وأن البر قد بطل .

وإذا زعم ذلك زعم أن الزيد الحادث بعد المخضر لم يكن في اللبن ، وأن
جبن اللبن حادث ، وقاس ماء الجبن على اللبن . وليس اللبن إلا الجبن والماء .

وإذا زعم أنها حادثان ، وأن اللبن قد بطل ، لزمه أن يكون [كذلك] ^(٣)
الفخار ، الذي لم ينجد حتى عجنّا الراب اليابس المتفافت على حدته ، بالماء
الرطب السيل على حدته ، ثم شويته ^(٤) بالنار الحارة الصعّادة ^(٥) على حدتها .

ووجدنا الفخار في العين واللمس والذوق والشم ، وعند النقر والصك -
على خلاف ما وجدنا عليه النار وحدها ، والماء وحده ، والراب وحده ؛
فإن ^(٦) ذلك الفخار هو تلك الأشياء . والخطب هو تلك الأشياء ^(٧) ، إلا أن
أحدها من تركيب العباد ، والآخر من تركيب الله .

والعبد لا يقلب المركبات عن جواهرها بركيبه ما ركب منها .
والحجر متى صك بيضة كسرّها ، وكيف دار الأمر ، ومواء كانت
الريح تقلبه أو إنسان ^(٨) .

- (١) انظر الكلام على « الصبر » في ص ٨ .
- (٢) لأن البر أسمر والدهيق أبيض . س ، هـ : « كونه » بالكاف ، وأثبت ما في ط .
- (٣) ليست بالأصل . وبها يستقيم الكلام .
- (٤) ط : « شويته » هـ : « شويته » ، صوابها ما أثبت من س .
- (٥) أي التي من طبعا الصعود إلى أعلى . ط : « الصفاة » وفي س ، هـ : « الصفاة » بحرف .
- (٦) في الأصل : « فإن كان » .
- (٧) في الأصل : « وتلك الأشياء » ، يسقط الماء من « هو » .
- (٨) تقلبه ، أي تحاول قلبه عن جوهره ، فإن الريح والإنسان لا يستطيعان ذلك . فالجبر
إلى كونه الريح ، أو الذي صنعه الإنسان كأفضل بالفخار : يحفظ بجمهوريته =

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك الثراب ، وذلك الماء وتلك النار ، وقالوا مثل ذلك في جميع الأخبسة والأنبذة ^(١) ، كان آخر قياسهم أن يُجيبوا بجواب أبي الجهماء ^(٢) ؛ فإنه ^(٣) زعم أن القائم غير القاعد ^(٤) ، والعجين غير الدقيق . وزعم ^(٥) - ولو أنه لم يقل ذلك ^(٦) - أن الحبة متى فلتت فقد يطل الصحيح ، وحدث جثمان في هيئة ^(٧) تصفى الحبة . وكذلك إذا فلتت بأربع فلق ^(٨) ، إلى أن تصير سوياً ، ثم تصير دقيقاً ، ثم تصير عجينة ، ثم تصير خبزاً ، ثم تعود رجباً وزبلاً ، ثم تعود ربحاناً وبَقلاً ، ثم يعود [الرجيع] ^(٩) أيضاً لبنا وزبداً ؛ لأن الجلالة ^(١٠) من البهائم تأكله ، فيعود لحماً ودماً .

وقال ^(١١) : فليس القول إلا ما قال أصحاب الكون ، أو قول هذا .

= الحجرية التي تكسر البيضة حين الصك . ونحو قول الجاحظ : « سواء كانت الريح »
العبارة صحيحة ، أسلفت عنها قولاً في تبليغ الجزء الرابع ص ٤٩٧ .

(١) الأخبسة : جمع عيبس ، وهو كسكرم : ضرب من الحلواء المخفوفة ، أي المخلوطة .
وقد ذكر البغدادي (في كتاب الطبخ) ست صفات لعمله ، إحداها : « يؤخذ رطل شيرج ويطرح عليه نصف رطل ماء ونصف درهم زعفران وربع رطل من اللينق السميذ ويداف - أي يخلط - بلوتية ماء وود ورطل صل في موضع واحد ، ويغل ويحرك بإسظام حتى يطلق الدهن . ومن أراد طرح فيه كفا من الخشخاش ، وخمسة دراهم فستق مقشر ، ويفرق ويحمل تحته وفوقه السكر المدقوق ناعماً » . هـ : « الأخبطة » عرفت .
وأما الأنبذة فجمع نبيذ .

(٢) هو أبو الجهماء التنوشرواني ، روى عنه الجاحظ خبراً في البينلاء ٣٦ : « حدثني أبو الجهماء التنوشرواني قال : حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كنا نغفر عند الباساق فكان يرفع يديه فيلنا ويستلق على فراشه ، ويقول : إنما نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » . ولم أتر له على غير هذه الترجمة .

(٣) في الأصل : « فإن » .

(٤) ط : « الثامدة » ، صوابه في س ، هـ . يريد أن الشخص حين يقوم غيره حين يقعد .

(٥) ط ، هـ ، س : « وزعموا » تصحيحه من س . والتصحيح لأن الجهماء .

(٦) أي قياساً على ملحبه ولو لم يقله . والعبارة في أصلها : « أنه لو لم يقل ذلك » . محركة .

(٧) ط ، هـ : « هيئة » ، صوابه من س .

(٨) « وكذلك » هي في أصلها : « كانت » محركة . وفاق ، كمنب : جمع فلفة ، بالكسر ، أي قطعة .

(٩) ليست بالأصل . وبها يلزم الكلام .

(١٠) الجلالة : التي تأكل الحبة والعدرة . والجللة ، بالكسر : اللبر ، كما في اللسان .

(١١) أي أبو إسحاق . وفي الأصل : « وقال أبو الجهماء » .

(رد النظام على أصحاب الأعراض)

قال أبو إسحاق: فإن اعترض علينا مُعَرِّضٌ من أصحاب الأعراض ^(١) فزعم أن النار لم تكن كامنةً ، وكيف تكمنُ فيه وهي أعظم منه ؟ ولكنَّ العودَ إذا احتكَّ بالعودِ حَيَّ العودان ، وحى من الهواء المحيط بهما الجزء الذى بينهما ، ثم الذى يلى ذلك منهما ، فإذا احتلم رِقٌّ ^(٢) ، ثم جفَّ ^(٣) والهب . فلَمَّا النارُ هواءٌ استحالَ .

والهواء في أصل جوهره حارٌّ رقيقٌ ، وهو جسم رقيقٌ ، وهو جسمٌ ^(٤) خَوَارٌ ، جَيِّدُ القبول ، سريع الانقلاب .

والنار التي تراها أكثرَ من الخطب ، إنما هي ذلك الهواء المستحيل ، وإنْ غامَظَها بطلان تلك الأعراضِ الحادثة من النارية فيه . فلهواءٌ سريعُ الاستحالة إلى النار ، سريعُ الرجوعِ إلى طبعه الأول . وليس أنها إذا عُدِمَتْ فقد انقطعت إلى شكل لها عُلُويٌّ وانصلت ، وصارت إلى تِلادها ^(٥) ، ولا أنْ ^(٦) أجزاءها أيضًا تفرقت ^(٧) في الهواء ، ولا أنها ^(٨) كانت كامنةً

(١) انظر القول في أصحاب الأعراس في التنبيه الثامن ص ٥ .

(٢) في اللسان : « الأزهرى : الحلم : شدة إحماء الشيء بحر الشمس والنار . تقول حمسه كذا فاحتلم . وقال الأعشى :

وإدلاج ليل على غرة وهاجرة حرها محطم »

(٣) « جف » بالميم ، من الرطوبات التي به .

(٤) خوار ، وزان كنان : أى ضعيف . وكلمة « رقيق » الثانية ساقطة من س . وكلمتا « وهو جسم » ساقطتان من ط ، س .

(٥) التلاد ، بالكسر : أصل معناه المال القديم الأصل ، فكأنه يريد أن يقول : تعود إلى محدثها وأصلها الأول . وفي اللسان : « قال أبو منصور : سمعت رجلاً من أهل مكة يقول : تلادى بمكة . أى : ميلادى . » والفلاسفة الأولون يظنون صعود النار إلى أعلى بأنها توافقة إلى موطنها الأول . والعبارة في أصلها : « فقد انقطع إلى شكل لها علوى . وانصل وصار إلى تلاده » . والوجه ما أثبت ، إذ الكلام في « النار » .

(٦) في الأصل : « ولان » .

(٧) في الأصل : « تقرب » ، وهو تحريف .

(٨) اللواو ساقطة من ط ، س . وفي الأصل : « لأنها » صوابه ما أثبت .

في الحطب ، متداخلة متقبضة فيه ، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت . وإنما
اللهبُ هواءٌ^(١) استحال نارا ، لأن الهواء قريبُ القربةِ من النار ، والماء
هو حجازُ بينهما ، لأن النار يابسةٌ حارة ، والماء رطبٌ بارد ، والهواء حارٌ
رطب ، فهو يشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء ، ويشبه النار بالحرارة والخفة
فهو يخالفهما ويوافقهما ؛ فلذلك جاز أن يتقلب إليهما انقلاباً سريعاً ، كما ينعصر
الهواء إذا استحال رطباً وحدث له كثافة ، إلى أن تعود أجزاؤه مطراً . فالماء
ضدُ النار ، والهواء خلافُ لما ، وليس بضدٌ . ولا يجوز أن يتقلب الجوهر إلى
ضده حتى يتقلب بديلاً^(٢) إلى خلافه . فقد يستقيم أن يتقلب الماء هواءً ، ثم
يتقلب الهواء نارا ، ويتقلب الهواء ماءً ، ثم يتقلب الماء أرضاً . فلا بد
في الانقلاب من الترتيب والترجيح^(٣) . وكلُّ جوهر فله مقدمات ؛ لأن الماء
قد يحيل الطين صخراً ، وكذلك في العكس ، فلا^(٤) يستحيل الصخرُ هواءً ،
والهواء صخراً ، إلا على هذا التزليل والترتيب^(٥) .

وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من حُذاق أصحاب الأعراس : قد زعمتم
أن النار التي عاينناها لم تخرج من الحطب ، ولكنَّ الهواء المحيط بهما^(٦)
لحتدَّمَ واستحالَ ناراً . فلعلَّ الحطب الذي يسيل منه الماء الكثيرُ ، أن
يكون ذلك الماء لم يكن في الحطب ، ولكنَّ ذلك المكان من الهواء^(٧)

(١) في الأصل : « هو » ، تحريف . وانظر بقية القول .

(٢) بديا : أي بديا وأولا . وفي حديث محمد بن أبي وقاص قال يوم الشورى : « الحمد لله
بديا » . وفي تعقيب السان على هذا الحديث : « البدي بالتشديد : الأول » . وفيه :
« وأصله الحمزة ؛ وإنما ترك لكثرة الاستعمال » . قلت : وقد وردت : « بديا » في
مواضع من الحيوان ، أذكر منها (٤ : ٢٠٧ ، ٣١٧) . وجاءت « بدينا » على الأصل
في نسخة كوبريل من (٣ : ٢٧٥) .

(٣) في الأصل : « فلا بد من الانقلاب في الترتيب والترجيح » ، تحريف .

(٤) في الأصل : « قد » .

(٥) ط ، هـ : « ولا ترتيب » . وأثبت صوابه من س .

(٦) س : « هما » ، والضمير لنار والحطب .

(٧) في الأصل : « الماء » .

استحال ماء . وليس ذلك المكان من الهواء أحق بأن يستحيل ماء من أن يكون سبيل الدخان في الاستحالة سبيل النار والماء .

فإن قاس القوم ذلك ، فزعموا أن النار التي عاينّاها^(١) ، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسوايه ، والذي يترأكم منه في أسافل القندور^(٢) وسقف المطابخ^(٣) إنما ذلك هواء استحال ، فعمل الرماد أيضا ، هواء استحال رماداً .

فإن قلتم : الدخان^(٤) في أول ثقله المتراكم على أسافل القندور ، وفي بطن السف^(٥) مواقد الحمامات ، الذي [إذا^(٦)] دبر ببعض^(٧) التدبير جاء منه الأنفاس^(٨) العجيبة أحق بأن استحال أرضياً^(٩) . فإن قاسم [صاحب^(١٠)] العرض ، وزعم أن الحطب المحل بأسره ، فاستحال بعضه رماداً كما قد كان

(١) س : « عاينا » .

(٢) في الأصل : « القندر » بالإنفراد ، والمقابلة والسياق يقتضى الجمع .

(٣) السف ، بضمين : جمع سقف ، بالفتح . ومثله السقوف .

(٤) في الأصل : « الرماد » . وهو سهو أو تحريف .

(٥) هـ : « مسقف » محرف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) بهذه الكلمة يلتمس القول ، وليست بالأصل .

(٧) ط فقط : « بعض » بإسقاط الباء الأولى .

(٨) الأنفاس : جمع نفس ، بكسر النون وإسكان الفاء ، ويقال أيضا بفتح النون ، كما في صبح الأعشى (٢ : ٤٦١) . ولم يذكر هذه صاحب اللسان والقاموس ، وهو اللداد والجر . وفي الأصل : « الأنفاس » بالفاء ، تصحيف ما أثبت . وقد فرق صاحب صبح الأعشى في (٢ : ٤٦٥) بين صنعة اللداد وصنعة الجر ، وهو اصطلاح صناع لا لغوي ، فإن اللغويين لا يفرقون بينهما . ويفهم منه أن الدخان يدخل في صنعة اللداد ، وأما في صنعة الجر ، فلا يدخل إلا في الصنف الأول ، يعني به الذي يكتب به على الكاغذ أي الورق . أما الصنف الثاني من الجر وهو الذي يكتب به على الفرق أي الجلد الرقيق ، فلا يدخل الدخان في صنعه .

(٩) كلمة « استحال » ساقطة من هـ . وموضعها أبيض في س .

(١٠) ليست بالأصل . والمراد بصاحب العرض من يزعم أن المواد مكونة من عدة أعراض . وزعم هذا المذهب هو ضرارين عمرو صاحب الضرارية . انظر التنبيه الأول من ص ١٠ .

بعضه رماداً^(١) مرة ، واستحال بعضه ماء كما كان بعضه ماء مرة ، وبعضه استحال أرضاً ، كما كان بعضه أرضاً مرة ، ولم يقل إن الهواء المحيط به استحال رماداً ، ولكن بعض أخلط الحطب استحال رماداً ودُخاناً ، وبعض الهواء المتصل به استحال ماء وبعضه استحال ناراً ، على قدر العوامل ، وعلى المقابلات له . وإذا قال صاحبُ العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حد ما زُلتُهُ لك .

وهذا باب من القول في النار . وعلينا أن^(٢) نستقصي للفريقين . والله المعين .

(ردُّ على منكري الكون)

وباب آخر ، وهو أن بعض من ينكر كُون النار في الحطب قالوا : إن هذا الحر الذي رأيناه قد ظهر من الحطب ، لو كان في الحطب لكان واجباً أن يجده مَنْ مَسَّه كالجمر المتوقد ، إذا لم يكن دونه مانعٌ منه . ولو كان هناك مانعٌ لم يكن ذلك المانع إلا البرد ؛ لأن اللون والطعم والرائحة لا يفاسد الحر ، ولا يُمانعه [إلا^(٣)] الذي يُضادُّه ، دون الذي يخالفه ولا يضاده^(٤) . فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحر ويُطاوله ، ويكافيه ويوازيه ؛ فلذلك صرنا إذا مَسَسْنَا^(٥) الحطب لم نجده مؤذياً ، وإنما يظهر الحرقُ ويُحرقُ لزوال البرد ، إذا قام في مكانه وظهر الحرُّ وحده فظهر عمله . ولو كان البردُ المعادلُ لذلك الحرِّ مقبياً في العود على أصل

(١) في الأصل : ماء . محرف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ .

(٣) تكملة ضرورية ليست بالأصل . والمراد أنه لا يمانع الحر إلا مضاده وهو البرد .

(٤) الكلام من مبدل و دون ساقط من س .

(٥) في القاموس : « مسه ، بالفتح أمه ما وسما ومسمى كخَلْقِي »
ومس كصرته : أي لمس .

كونه فيه : لكان ينبغي لمن مَسَّ الرماد بيده أن يجده أبرد من الثلج . فإذا كان مَسَّه كسَّ غيره ، فقد علمنا أنه ليس هناك من البرد ما يعادل هذا الحر الذي يُحرق كلَّ شيء لَقِيَه .

فإن زعم أنهما خرجا جميعاً من العود ، فلا يخلو البرد أن يكون أخذ في جهته ، فلم وجدنا الحرَّ وحده وليس هو بأحقَّ أن نَجِدَه من ضِدِّه . وإن كان البرد أخذَ هَمَلاً ، وأخذَ الحرُّ جنوباً ، فقد كان ينبغي أن يجمد ويُهْلِك ما لاقاه ^(١) ، كما أهلك الحر وأحرق وأذاب كلَّ ما لاقاه .

قالوا : فلما وجدنا جميع أقسام هذا الباب ، علمنا أن النار لم تكن كامنة في الخطب .

قال أبو إسحاق : والجواب عن ذلك أنا نزع أن الغالب على العالم السفلي الماء والأرض ، وهما جميعاً باردان ، وفي أعماقهما وأضعافهما من الحر ما يكون مغموراً ولا يكون غامراً ^(٢) ، ويكون مقموعاً ولا يكون قامعاً ؛ لأنه ^(٣) هناك قليل ، والقليل ذليل ، والدليل غريب ، والغريب محقور . فلما كان العالم السفلي كذلك ، اجتلب ^(٤) ما فيه من قوة البرد وذلك البرد ^(٥) الذي كان في العود عند زوال مانعه ؛ لأن العود مقيم في هذا العالم ^(٦) . ثم لم ينقطع ذلك البرد إلى برد الأرض ، الذي هو كالقرص

(١) يجمد ، يالجيم : من الإجماد ، وفي الأصل : « يجمد » بالخاء . والوجه ما أثبت .

هو : « حلك بالأقسام » ، تحريف .

(٢) ط ، س : « ممسوراً » و « عابراه بالعين المهملة قيساً ، سواءه مائى هو .

(٣) أى الحر . وفي الأصل : « لأن » .

(٤) اجتنب : امتنع . وهذه الكلمة محرقة في الأصل ، فوط : « حدث » و هو :

« أحدث » و س : « جذب » .

(٥) أى وذلك هو البرد .

(٦) أى العالم السفلي .

له ^(١) ، إلا بالطفرة ^(٢) والتخليف ^(٣) ، لا بالمرور على الأماكن والمحاذية لها ^(٤) وقام برَد الماء منه مقام قرص الشمس من الضياء الذي يدخل البيت للخرق الذي يكون فيه ، فإذا سُدَّ فَع السدَّ يتقطع إلى قُرْصه ، وأصل جوهره .

٨ فإذا أجابَ بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمه بُدًّا من أن يتبدى مسألة في إفساد القول بالطفرة والتخليف ^(٥) .

ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع ، لكان هذا مما يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم .

(قول النظام في الكون)

وكان أبو إسحاق يزعمُ أن احتراق الثوب والخطب والقطن ، إنما هو خروجُ نيرانه منه ، وهذا هو تأويل الاحتراق ، وليس أن ناراً جاءت من مكانٍ فعملت في الخطب ، ولكن النار الكامنة في الخطب لم تكن تقوى على نفي ضدها عنها ، فلما اتصلت بنار أخرى ، واستمدت منها ،

(١) يشير بذلك إلى أن برد العود الذي كان قد اكتسبه من الأرض ، إذا أراد الاتصال ببرد الأرض مرة أخرى ، وذلك حين إشعال العود ، فإن ذلك الانقطاع والانتقال لا يكون إلا بالطفرة ، وهي مذهب كلبي مفسر عقب هذا . وقد جعل الملاحظ منزلة برد الأرض من برد العود ، كمنزلة قرص الشمس من شباتها ، فإن الأول أصل الثاني . و « كالقرص » هي في أصلها : « كالعرض » ، تحريف انتضح لك صوابه ما يثبت .

(٢) الطفرة ، معناها القوى : الوثبة . والمراد بها هنا المذهب الكلبي المنسوب إلى إبراهيم للنظام كما في الفصل (٥ : ٦٤) ، وهي دعواه أن النار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينما أماكن لم يقطعها ذلك النار ، ولا مر عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . انظر أيضا الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ .

(٣) كذا في هـ . والتخليف : التترك . وفيه معنى الطفرة . س ، ط : « التخليف » بالخاء المهملة بدلها طاء مهملة . وليس لها وجه .

(٤) في الأصل : « على الأمور بالأماكن والمحاذية لها » . وأصلحت العبارة على ضوء تفسير كلمة « الطفرة » السابق .

(٥) ط ، س : « التخليف » صوابه من هـ . وانظر للتبني الثالث من هذه الصيغة .

قريباً جميعاً على نفي ذلك المانع ، فلما زال المانع ظهرت . فعند ظهورها تجزأ^(١) الحطب وتجنّف وتهافّت ؛ لمكان عملها فيه . فإحراقك للشيء إنما هو إخراجك نيرانه منه .

وكان يزعم أن حرارة^(٢) الشمس ، إنما تحرق في هذا العالم بإخراج نيرانها منه . وهي لا تحرق ما عقد العرّض وكثّف تلك الندوة^(٣) ؛ لأنّ التي عقدت تلك الأجزاء من الحر أجناس لا تحترق ، كاللون والطعم والرائحة ، والصوت . والاحتراق إنما هو ظهور النار عند زوال مانعها فقط .

وكان يزعم أن سمّ الأفعى مقيماً في بدن الأفعى ، ليس يقتل ، وأنه متى مازج بدننا لاسمّ فيه لم يقتل ولم يتلف ، وإنما يطفئ الأبدان التي فيها سموم ممنوعة مما يقضّاؤها . فإذا دخل عليها سم الأفعى ، عاون السم الكامن ذلك السمّ الممنوع على مانعه . فإذا زال المانع تلف البدن . [فكان^(٤)] النهوش عند أبي إسحاق ، إنما كان أكثر ما أتلغه السمّ الذي معه .

وكذلك كان يقول في حرّ الحمام ، والحر الكامن في الإنسان : أنّ الغشّى الذي يعتريه في الحمام [ليس^(٥)] من الحر القريب ، ولكن من الحر الغريب ، حرّ الحرّ الكامن في الإنسان ، وأمدّه ببعض أجزائه ، فلما قوى عند ذلك على مانعه فأزاله ، [صار^(٦)] ذلك العمل الذي كان يوقعه بالمانع^(٧) واقعاً به . وإنما ذلك كما حار يحرق اليد^(٨) ، صبّ عليه ماء

(١) هـ : « تجزأ » .

(٢) في الأصل : « حر » . والتفسير يمدّه لمؤث .

(٣) الندوة ، كسحابة : مصدر ندى ينلى . ويقال لما أيضا : « الندوة » كفترة . وجهه الأخيرة جاست الرواية في هـ .

(٤) الزيادة من س ، هـ . ويصح أن تقرأ بالهيز : « فكان » فيصب الاسم بعدها .

(٥) التكلة من س ، هـ .

(٦) بطل هذه الكلمة يلزم القول .

(٧) في الأصل : « توقفه » . والتفسير لمر ، وهو مذكر . هـ : « بالفتح » مصفحة .

(٨) ط : « الماء » صوابه ما أثبت من س ، هـ .

باردٌ ، فلما دخل عليه الماء البارد صار شُغْلُهُ بالداخل ، وصار من وُضَعَ يده فيه ووضع يده في شيء قد شُغِلَ فيه بغيره . فلما دفع الله ، عز وجل ، عنه ^(١) ذلك الجسم الذي هو مشغولٌ به ، صار ذلك الشُغْلُ مصروفاً إلى من وضع يده فيه ؛ إذ كان لا ينفكُ من عمله .

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطفأتَ نَارَ الأتون ^(٢) لم تجد شيئاً من الضوء ، ووجدت الكثير من الحر ؛ لأن الضوء لما لم يكن له في الأرض أصلٌ ينسب إليه ^(٣) ، وكان له في العلوِّ أصلٌ ، كان أولى به ^(٤) .

وفي الحقيقة أنهما جميعاً قد انفصلا بجوهرهما من العالم العلويِّ . وهذا الحر الذي تجده ^(٥) في الأرض ، إنما هو الحرُّ الكامن الذي زال مانعُه .
هكذا كان ينبغي أن يقول . وهو قياسُه .

وكان يزعم أنك إن أبصرتَ مصباحاً قائماً إلى الصُّبح ^(٦) أن الذي رأيته في أول وهلةٍ قد بطلَ من هذا العالم ، وظفِر من الدهن ^(٧) بشيء من وزنه وقدره بلا فصل ^(٨) ، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع . فأنت إن ظننتَ أن هذا المصباحَ ذلك ، فليس به ، ولكن ذلك المكان [لما كان ^(٩)] لا يخلو من أقسامٍ متقاربةٍ متشابهةٍ ، [و ^(١٠)] لم يكن في الأول

(١) ط : « عنه » بالذال ، تصحيحه من س ، هـ .

(٢) الأتون ، كتور ، وقد يخفف . سبق الكلام فيه في التنبية الأول من ص ٧ .

(٣) في الأصل : « لو لم يكن » . . . الخ . وهو تحريف . وفي س : « نسب إليه » .

(٤) أي كان العلوُّ أولى به .

(٥) س : « تجده » بالنون .

(٦) س ، هـ : « أنك وإن » زيادة واو . وفي ب : « إلى الصبح » باللام . وما تحريفاً .

(٧) ط ، هـ : « الظفر » بالراء ، صوابه بالنون كما في س .

(٨) الفضل ، بالضاد المعجمة ، بمعنى الزيادة . وفي ط : « بالافضل » وهـ : « بلا فصل » بالصاد ، بمعنى الفرق . والأول محرفة . وأنهت مافي س .

(٩) ليست بالأصل . وجاء يصلح الكلام .

(١٠) تكلة ضرورية .

شَيْءٌ^(١) ولا علامة ، وقع عندك أن المصباح الذى رأيت مع طلوع الفجر ، هو الذى رأيت مع غروب الشفق .

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئا من الدهن ولم تشربه^(٢) ، وأن النار لا تأكل ولا تشرب ، ولكن الدهن ينقص على قدر ما يخرج منه من الدخان والنار الكامنين ، اللذين كانا فيه . وإذا خرج كل شيء فهو بطلانه .

(المجاز والتشبيه بالأكَل)

وقد يقولون ذلك^(٣) أيضا على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه .
فإن قلتم : فقد قال الله عز وجل في الكتاب : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ نَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾^(٤) علمنا أن الله ، عز وجل ، إنما كلمهم بلغتهم .

وقد قال أوس بن حجر^(٥) :

فأشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا^(٦)

(١) الشية ، كمدة : اللون يخالف معظم اللون . والمراد بها هنا العلامة المميزة . وليس ينبغي أنه ليس في المصباح الأول شية مطلقا ، ولكنه يريد أنه لا يميز المصباح الأول من الثاني علامة خاصة ، بل العلامات فيها واحدة . وفي الأصل : « شية » بالياء الموحدة ، صوابه ما أثبت .

(٢) س : « لم يأكل » ، و « لم يشربه » .

(٣) أى الأكل ومشققاته .

(٤) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران . وتامها : « قل قد جاءكم رسل من قبل بالبينات وبالنبي قلتم فلم تلتصمهم إن كنتم صادقين » . والكلام في بني إسرائيل ، زعموا أن علامة النبوة أن تنزل نار من السماء فتأكل قربان النبي . والقربان : ذبائح كانوا يلجئونها ، وهو مصغر قرب يقرب ، وقرئ : « بقربان » بضمين . انظر الزحشرى .

(٥) ينمت صانع قوس ، أجهده نفسه في الحصول على نبتة في صدع الجبل ، فإن ذلك غير التبع وأصلحه لقتى . وقبل البيت ، كما في الديوان واللسان (لب) :

فأَبْصَرَ الْهَابَا مِنْ الطُّوْدِ دُونَهَا يَرَى بَيْنَ رَأْسَى كُلِّ نَبِيْقَيْنِ مَهْبِلَا

الأهلب : جمع لب بالكسر : وهو الفرجة والهواء بين الجبلين ، أو الصدع في الجبل .

(٦) أشْرَطَ : أى جعل نفسه شرطا ، وأشْرَطَ ، بالتحريك : العلامة . والمعنى أنه هيا -

وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ كُلَّمَا تَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرَقَى تَوَصَّلَا^(١)

فجعل النحتَ والتَّنْقِصَ^(٢) أَكَلًا .

وقال خَفَافٌ بِنَدْبَةٍ^(٣) :

أَبَاخِرَاشَةَ أَمَّا كُنْتُ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوِيَّ لَمْ تَأْكُلْهُمْ الْمَضِيعُ^(٤)

والضَّبِيعُ : السَّنة^(٥) . فجعل تَنْقِصَ الجَدْبِ ، والأزمة ، أَكَلًا^(٦) .

= نفسه لهذه النية التي يريد الحصول عليها . معصم : أى محتصم بالليل الذي دلالة في صدى الليل ليصل إلى النية . والأسباب : جمع سبب ، بالتحريك ، وهو الليل . وفي اللسان : « وقيل لا يسمى الليل سبباً حتى يكون طرفه مطلقاً بالسقف أو نحوه » . وجاء مثله في قول ابن أحر (المقصور ص ٣٠) :

فأشروط نفسه حرصاً عليها وكان بنفسه حبيثاً ضئيلاً
أى ممسكاً بخيلاً .

(١) أنت الفعل لما أن الفاعل « الصخر » وهو مجازى التأنيت . ومجازى التأنيت يصح في فعله التذكير والتأنيت . وتعايا عليه الأمر : أصجره . هو : « نفايا » تصحيف صوابه من سر ، ط . ورواية الديوان : « تَعَايَا » وهى بمعنى تعايا . وقد أكلت أظفاره الصخر حينما كان يصدح في الليل لينزل منه إلى الذهب الذي فيه النية .

(٢) التتنقص : التنقص ، يقال نقصه وتنقصه . وفي الأصل : « النقص » بالشين . وما أنبت أقرب تصحيح لهذا التصحيف .

(٣) كذا . والصواب أن قاتل البيت هو العباس بن مرداس السلمى ، كما في الخزائنة (٤ : ١٣ سلفية) ، واللسان (غرر) . يخاطب به خفاف بن نديبة ، ويعرضه على الصلح ، ويبيعه من الحرب . وكان خفاف بن نديبة يكنى « أبا غراشة » .

(٤) غراشة بضم الغاء كما في الخزائنة (٤ : ١١ سلفية) واللسان (غرر) . و « أما كنت » هذه رواية س ، ه . وهى رواية أبى حنيفة في كتاب النبات ، وابن دريد في المبهرة ، وعمل هذه الرواية يعتمد الكوفيون في قولهم : إن (أن) المفتوحة شرطية مجازية بها . الخزائنة (٤ : ١٢ سلفية) . ورواية ط ، ويظهر أنها تصرف من المصحح الأول : « إما أنت » ، وهى الرواية المشهورة . ولحنويين فيها كلام طويل رحمه صاحب الخزائنة ، ويبدد البيت :

السم تأخذ منها مريضيت به والحرب يكتيك من أنفاسها جوع

(٥) السنة ، بمعنى الجدب والقحط . وأستوا : أجدبوا .

(٦) في الأصل : « شمس » . وانظر التنبية الثاني من هذه الصفحة . وفى ط بعد كلمة « الأزمة » « بابا آخر عما يسونه أكلا » وهو إقصاء وتحريف . وانظر التنبية الثالث .

[باب آخر مما يسمونه أَكْلًا^(١)] . وقال مرداس بن أدية^(٢) :
وَأَدَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي مِثْلَ مَا أَكَلْتُ وَقَرَّبُوا لِحِسَابِ الْقِسْطِ أَعْمَالِي^(٣)
وَأَكَلْتُ الْأَرْضَ لِمَا صَارَ فِي بَطْنِهَا : إِحَالَتُهَا لَهُ إِلَى جَوْهَرِهَا .

باب آخر (في المجاز والتشبيه بالأكل)

وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا^(٤) ﴾
وقوله تعالى ، عزَّ اسمُه : ﴿ أَكَالُونَ لِلسَّحْتِ^(٥) ﴾ . وقد يقال لم ذلك وإن
شربوا بتلك الأموال الأنبيذة ، ولبسوا الخُللَ ، وركبوا الدوابَّ ، ولم ينفقوا منها
دِرْهما واحداً في سبيل الأكل .
وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا^(٦) ﴾ : ١٠ .
وهذا مجاز آخر .

وقال الشاعر^(٧) في أخذ^(٨) السنين من أجزاء الحمر :
أَكَلَّ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا وَتَبَقَّى مُصَاصَهَا الْمَكُونَا^(٩)

(١) هذه التكلة من س فقط .

(٢) هو أبو بلال مرداس بن أدية — هيئة الصغير — أحد الخوارج . خرج في أيام يزيد
ابن معاوية ، بناحية البصرة ، حل صيد الله بن زياد ، فبث إليه زرعاً بن مسلم العامري
فهزم زرعاً ، ثم وجه إليه عباد بن علقمة وهو عباد بن أخضر ، نسب إلى زوج أمه —
فهزموه وقتله سنة ٦١ . تاريخ الطبري ٦ : ٢٧١ وجمهرة أنساب العرب ٢١١ .

(٣) القسط ، بالكسر : العدل .

(٤) من الآية ١٠ من سورة النساء .

(٥) من الآية ٤٢ في سورة المائدة . والسحت ، بالضم : ما خبث من المكاسب . قالوا :
سمى بذلك ، لأنه يحسب البركة : أي يلهيها . وسحت الشيء : حسته . فثمة قليلا قليلا .

(٦) من الآية ١٠ في سورة النساء .

(٧) هو أبو نواس من خيرة رائيه له في ديوانه ٣٣٨ — ٣٣٩ مطلعها :

أدرك الكأس حان أن تنقينا وانقر الدف إنه يلهينا

(٨) ط ، س : « أجزاء » ه : « أعز » بالزاي . صوابها ما أنقمت .

(٩) ط ، ه : « اللهم » صوابه في س . وتجسم ، بالسين : أي صار جسدا . وهو —

وقال الشاعر :

مَرَّتْ بِنَا تَخْتَالُ فِي أَرْبَعٍ بِأَكْلُ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا^(١)
 وهل قوله : « وقد أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصُّخْرُ »^(٢) ، إلا كقوله^(٣) :
 كَضَبُ الْكُدَى أَفْنَى بِرَائِنَهُ الْحَفَرُ^(٤)

= يريد أنه لم يبق من الحجر إلا روحها . والحجر إذا عتقت صفت وورقت وكاد ينحني جسمها . وفي ذلك قوله ابن المعتز (ديوانه ٢ : ٣٠) :

لم يبق منها الليل شيئاً سوى شبح مقيمة الظن بين الصديق والكلب
 وقوله (ديوانه ٧ : ٤٣) :

فأبرؤها تحدث من زمان كلعج الآل في اليد الفقار
 وقول أبي نواس بعد البيت المتقدم :

فلذا ما اجلتيها فهباء تمنع الكف ماتيح العيونا

وتبقى ، أي أبى وترك . يقال أبقاء وبقاء وبقاء واستبقاء ، كما في اللسان .
 والمصاص ، بالضم ، غالص كل شيء . ورواية الديوان : « وتبقى لبها »

(١) في أربع : أي أربع من صواحبه . وقد أراد أنها في ثنتها وتآودها وتسلطها كما
 يأكل بعضها بعضاً .

(٢) جزء من بيت لأوس بن حجر سبق في ص ٢٤ .

(٣) هو خالد بن الطيفان كما سيأتي في (٦ : ٣٩) وكا في المؤتلف ١٤٩ . وصدر البيت :
 ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه

والطيفان أمه ، فهو بمن نسب إلى أمه من الشعراء . وفي القاموس : « وابن الطيفان ،
 كسيران : خالد بن حلقة ، شاعر . وطيفان أمه » . وفي المؤتلف : « فلما ابن الطيفان
 فهو خالد بن حلقة بن مرثد ، أحد بني مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم » .
 وفي اللسان (١٣ : ٢٦٧) : « ابن الطيفان الداري . والطيفان أمه » . وفي الشعراء
 أيضاً (ابن الطيفانية) نسب إلى أمه أيضاً . وهو عمرو بن قبيصة ، أحد بني زيد
 ابن دارم . القاموس والمؤتلف ١٤٩ .

(٤) الكدى : جمع كمية بالضم ، وهي الأرض النليظة . وفي الأصل : « الكرى »
 بالراء ، محرفة . و « أفنى » هي في الأصل : « أبرى » ، صوابه من الجزء
 السادس والمؤتلف . ولا يقال : أبرى من البرى ، بل يقال : أبرى الناقة أى جبل
 لها برة في أنفها .

وإذا قالوا : أَكَلَهُ الْأَسَدُ ، فإِذَا يَذْهَبُونَ إِلَى الْأَكْلِ الْمَعْرُوفِ ^(١) .
 وإذا قالوا : أَكَلَهُ الْأَسْوَدُ ^(٢) فإِذَا يَعْنُونَ النَّهْشَ وَاللَّدَغَ وَالْعَضَّ فَقَطْ .
 وقد قال الله عز وجل : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ ^(٣) . ويقال : هم لحوم الناس ^(٤) .
 وقال قائلٌ لإسماعيل بن حماد ^(٥) : أَيْ اللَّحْمَانِ أَطِيبُ ؟ قال : لحومُ
 الناس ، هي والله أَطِيبُ مِنَ الدَّجَاجِ ، وَمِنَ الْفَرَاخِ ، وَالْعُنُوزِ الْحُمْرِ ^(٦) .
 ويقولون في باب آخر : فَلَنْ يَأْكُلَ النَّاسُ . وإن ^(٧) لم يأكل من
 طعامهم شيئاً .

وَأَمَّا قَوْلُ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ :

وَذَو شَطْبَاتٍ قَدَّهُ ابْنُ مَجْدَعٍ لَهُ رَوْنَقٌ ذَرِيَّةُ يَتَأْكُلُ ^(٨)

- (١) هـ : « المفروض » محرف .
 (٢) الأسود ، هنا : ضربٌ منحيث من الأنعام .
 (٣) من الآية ١٢ في سورة الحجرات .
 (٤) كذا وردت هذه العبارة . ولعلها مقحمة مأخوذة من الخبر بعدها .
 (٥) هو إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة صاحب المنصب ، ولي القضاء بالرياسة ، ثم بالبصرة سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٢١٢ . وكان من كبار الفقهاء . تاريخ بغداد ٣٢٨٠ ، ولسان الميزان ١٢٥٧ ط : « لأسماء » صوابه في س ، هـ .
 (٦) العنوز : جمع عنز ، وهي الأنثى من المزم . هـ : « المتود » وهو بالفتح : الحول من أولاد المزم ، جمه أخته وعذبان . وليست تلامذة الكلام لإفرادها بعد جدين ، ولوصفها بمؤت . الحمر : جمع حمر . وفي الأصل : « والحمر » والواو زائدة .
 (٧) في الأصل : « إن » والوجه زيادة الواو قبلها .
 (٨) الشطبات ، يضم الشين والطاء ، جمع شطبة ، بالضم ، وهي الطريقة من طرائق السيف : أي الخلد فيه . وتقرأ أيضاً : « شطبات » يضم فتح ، جمع شطبة يضم فتح وبالمعنى المتقدم . وقد هي به السيف . قده : قدره وصنعه . وابن مجدع ، أحد صنّاع السيوف . وكان العرب ينسبون السيوف والسهام والرماح إلى صنّاعها ، كما يضيف الناس اليوم أشياءهم إلى المصانع التي أخرجتها . والرونتق : ماء السيف وصفاءه وحسنه . وذرى السيف ، كاللنسوب إلى القدر : ماله وفرغته . وانظر ما سبق في (٤ : ٢٩) ط ، هـ : « وديه » محرف . س : « وديه » بالبدال المهملة ، وهي رواية الديوان أيضاً . ولا بأس بها . وذرى السيف ، يضم الدال : ثلاثه . وقد روى بالوجهين بيت عبد الله بن سبرة :

فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُهمان النهري ^(١) .
سألني عن أناسٍ أكلوا شرب الدَّهْرُ عليهم وأكل ^(٢)
فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز .

باب آخر (في مجاز القدوق)

وهو قول الرجل إذا بالغ في عقوبة عبده : دُقَّ ! و : كيف ذقته ؟ !
و : كيف وجلتَ طعامه !
وقال عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ^(٣) :

= كل ينو بماضى المدهى شطب جَلَّى الصياقل من ذرية الطلما
وقد مضى في (٤ : ٢٩) ، وكذا بيت دريد بن الصمة :
وتخرج منه شرة اليوم مصفا وطول السرى ذرى غضب مهت
انظر اللسان (٥ : ٣٩١ - ٣٩٢) و (٦ : ١٥٤ - ١٥٥) . والطَّأكل :
شدة بريق السيف . وصواب رواية البيت : « وذا شطبات » بالنصب ، لأن قبله
كان في الديوان :

تخير مرما ذا سواعد إنه أصف وأدنى لرشاد وأجل
(١) كذا جاءت نسبة البيت . ولم أصر لدُهمان هذا على ترجمة . والمعروف نسبة إلى التناجفة
الجملى ، كما في أمالي المرتضى (١ : ٦٦) واللسان (١٣ : ٢٢) والحامسة بشرح
المرزوق ٨٠٧ . وهو في أمثال الميداني (١ : ٣٧) مهمل النسبة .
(٢) « أكلوا » كذا جاءت . وقد تكون صحيحة بقرائنها بالمبنى للمفعول ، فحضر
بمعنى أكلهم الدهر وأفانهم . ورواية المرتضى واللسان : « هلكوا » وفي اللسان
« بأناس » وهي من لغة الكتاب . وفيه : « فاسأل به خبيراً » أى عنه ، وصدر البيت
منه للميداني :

كم رأينا من أناس قبلنا
قال الميداني : « يضرب لمن طال عمره » . وهذا عجب منه . والحق أنه يضرب لمن
مضى على حكمه طويل زمن . قال أبو عمرو : « يقول : مر عليهم » وقال غيره :
« مناه شرب الناس بدمهم وأكلوا » . وهذا من التفسيران من اللسان . وقد وضع المرتضى
التفسير الثاني بقوله : « شرب أهل الدهر بدمهم وأكلوا » .
(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

وأما قولهم : ما ذُقتَ اليوم ذَوَاقاً^(١) . فإنه يعني : ما أكلتُ اليوم طعاماً ، ولا شربتُ شراباً ، وإنما أراد القليل والكثير ، وأنه لم يذقه ، فضلاً عن غير ذلك .

وقال بعض طبقات^(٢) الفقهاء ، ممن يشتهى أن يكون عند الناس متكلماً : ما ذقتَ اليوم ذواقاً على وجهٍ من الوجوه ، ولا على معنىٍ من المعاني ، ولا على سببٍ من الأسباب ، ولا على جهةٍ من الجهات ، ولا على لونٍ من الألوان . وهذا من عجيب الكلام !

قال : ويقول الرجل لوكيله : اِيتِ فُلاناً فَذُقْ ما عنده^(٣) .

وقال شَمَّاخ بن ضَرَّار :

فَذاقِ فاعطَنتَ من اللِّينِ جانباً كَفَى ، وَلَمَّا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ^(٤)

وقال ابن مُقْبِل :

أَوْ كَاهَتَزَّازٍ رُدِّيْعِي تَذَاوَقَهُ أَيْدِي التَّجَارِيزِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِيْنَا^(٥)

١١

(١) ذواقاً ، بالفتح : فعال بمعنى مفعول ، من الذوق . والذواق هو المأكول والمشروب .

(٢) كذا . ولعلها : « مطبقات » . والمطبقات ، يضم الميم وإسكان الطاء : النوامي التي تطبق .

(٣) أي تعرف ما عنده وأخبره .

(٤) يقول : ذاق ذلك الرجل القوس ليختبر ما شدتها وما لينها ، فوجدها على جانب كافٍ من

اللين ، وذلك أحد لها وأبعد لمرماها . وقال : لها حاجز ، من الشدة المخالطة للين ، يمنع إغراق السهم ، وهو أن تصل حديدته إلى كبد القوس ، فربما قطعت يد صاحبها .

وفي مثل هذا المعنى قول المكي (الحيوان ٣ : ٧٢) :

في كفه مطية منوع

وقوله الآخر :

شريعة تمنع بعمد اللين

س : هو : « تعرف السهم قاجر » تحريف صوابه في ط والديوان ٤٩ من نصيبته

الزائفة المشهورة .

(٥) في الأصل : « وكاهتزاز » وصواب الرواية من اللسان (١١ : ٤٠٢) وأمالى القنلى

(١ : ٢٢٩) . وقيل أبيت :

وقال نَهْشَلُ بْنُ حَرْيٍّ^(١) :

وَعَهْدُ الْغَائِيَتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ وَنَتُّ عَنْهُ الْجَعَائِلُ مُسْتَذَاقٌ^(٢)
الْجَعَائِلُ : من الجُعْل .

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيد بن الصَّبْعِ^(٣) ، ليني سليم حين صنعوا
بسيدهم العباس^(٤) ما صنعوا . وقد كانوا تَوَجَّوه وملكوه ، فلما خالفهم
في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة رَهْطه . وقال يزيد
ابن الصَّبْعِ :

وإن الله ذاق حُلُومَ قَيْنٍ فلما ذاق خِفَتَهَا قَلَامًا^(٥)

= يهززن المشي أوصالا منعمة هز الشال ضحي عيدان يورينا

وهذه رواية اللسان . وفي الأمل : « هز الجنوب مصا » صوابها : « ضحا » .
يصح كتابتها بالألف وبالياء . والرديني : الرمح ، منسوب إلى ردينة ، وهي امرأة .
كانت تنقن هي وزوجها - سهر - صنع الرماح بخط هجر . والتفاوت من النوق ،
وهو هنا الاختيار . وفي اللسان : « المروف : تدلوله » ورواية القائل : « تناوله » .
والتجار : ككتاب : جمع تاجر . وهو من يتجر في الشيء ، أو هو الحاذق .
بعمرة الشيء . وفي اللسان : « ابن الأعرابي : تقول العرب : إنه لتاجر بملك
الأمر ، أي حاذق » . ورواية الزنجشري في أساس البلاغة : « أيدى السكاة » جمع كى ،
وهو الشجاع .

(١) نهشل بن حري ، كالمنسوب إلى الحر : شاعر مخضرم أدرك معاوية ، وكان مع علي
في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة (١ : ٢٨٤ سلفية) . وفي الأصل : « بشار
ابن حري » تصحيحه من اللسان (١١ : ٤٠١ ، ١٢ : ٢٨٠) وجمهرة العسكري ٦
وأشبال الميداني (١ : ٣٦٠) .

(٢) القَيْن ، بالفصح : الحنادة ، أو الصانع ، أو العامل . ونت : أبطلت . ط ، س :
« وقت » هـ : « وبث » محرفتان عما أثبت من اللسان . وفي الأصل : « عند » صوابه
من اللسان . والجمالة : جمع جمالة ، بالتثنية ، وهو ما يجمل له على عمله . مستذاق .
غثير . جمل عهدهم للمحب كعهد القَيْن لإخوانه إذا أبدا عنه أجره ، فإنه ينقطع عنهم
ولا يستطيع مجاراتهم ومناصحتهم والاتصال بهم .

(٣) الصبغ ، ككسب : لقب خويلد بن نفيل . القاموس . ويزيد هذا هو ابن عمرو
ابن خويلد بن نفيل . وكان يزيد من فرسان العرب ، وله ذكر في يوم جيلة .
وكان جيلة قبل الإسلام يتسع وخمين سنة . الخزانة (١ : ٢٨٨) والأغاني
(١٠ : ٤٢ ، ٤٤ سلس) .

(٤) هو العباس بن أسد الرعل ، كانت بنتو سليم قد أرادوا عقد التناج على رأسه في
الجمالية ، ففسده ابن عم له فطعم عتيه ، فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة من
أهل بيته وقومه ، فنزل في بني فزارة . الأغاني (١٦ : ٥٥ سلس) .

(٥) في جمهرة العسكري ٦ : « قلما راء » ، أي رلى .

رأها لا تطيع لها أميراً فخلأها تردد في خلأها^(١)
 فرعم أن الله ، عز وجل ، ينفق .
 [و^(٢)] عند ذلك قال عباس الرُّعْلَى^(٣) يخبر عن قَلْبِهِ وكثرهم ، فقال :
 وَأَمُّكُمْ تُزْجِي التَّوَامَ لِيَعْلِيَهَا وَأُمُّ أَحْبَبَكُمْ كَرَّةَ الرَّحِمِ عَاقِرُ^(٤)
 وزعم يونس أن أسلم بن زُرْعَةَ^(٥) لما أنشد هذا البيت اغرورقت عيناه .
 وجعل عباس^(٦) أمه عاقراً إذ كانت نَزُوراً^(٧) . وقد قال الغنوي :
 وتحدثوا مَلَأً لِيُصْبِحَ أُمْنَا عَذْرَاءَ لَا كَهْلُ وَلَا مَوْلُودُ^(٨)
 جعلها إذ قل ولدها كالعذراء التي لم تلد قط . لما كانت كالعذراء .
 جعلها عذراء .

-
- (١) خلأها : تركها . والخل ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحده خلأة . يقول :
 جعلها كالسواثم توتاد المراص . وهذا الجنس من أقدم ما عرف .
 (٢) الزيادة من س ، هـ .
 (٣) هو عباس بن أسى الرُّعْلَى ، الذي ترجم قريباً . ويقال له عباس بن ربيعة الرُّعْلَى .
 وريطة أمه كما في معجم المرزبانى ٢٦٣ والإصابة ٤٤٩٦ . وقد سبق الخبر والشعر
 في (١ : ٢٥٩) مع بسط وتعقيب . وفي الأصل : « هياش » بهاء وياء مشاة .
 تحية ، صوابه من المصادر المتقدمة . والرُّعْلَى : نسبة إلى رعل ، بالكسر ، وهم
 قبيلة من سليم .
 (٤) تزجى : تسوق وتدفع . وفي الأصل : « تزجو » ، وتصحيحه من الحيوان (١ : ٢٥٩) .
 والتوأم ، كتراب : جمع توأم ، وهو المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين فصاعداً .
 وكرة ، بفتح الكاف بعدها زاي مشددة مفتوحة : قليلة المواثاة والخير . والرحم ،
 بالكسر ، وككتف : بيت منبت الولد ووعاؤه .
 (٥) كذا . وقد سبق في (١ : ٣٥٩) أن الذى أنشد هذا البيت فاغرورقت عيناه هو
 أبو عمرو بن العلاء ، وهو أستاذ يونس بن حبيب ، كما في كتب التراجم .
 (٦) في الأصل : « هياش » بهاء وياء مشاة تحية . وهو تحريف . انظر التضيي الثالث من
 هذه الصفحة .
 (٧) النور ، كسبور : المرأة القليلة الولد .
 (٨) أنشد البيت في السان (١ : ١٥٤) وقال : « لى تشوروا وتحثوا مآكين على ذلك —

والعرب إقدام على الكلام ، ثقة بهم أصحابهم عنهم . وهذه أيضاً فضيلة أخرى .

وكا جَوَزُوا لقولهم أكل وإنما عَضُّ ، وأَكَلَ وإنما أَفْتَى ، وأَكَلَ وإنما أحواله ^(١) ، وأكل وإنما أَبْطَلَ عينه - جَوَزُوا أيضاً أن يقولوا : ذُقْتَ ما ليس بطعم ، ثم قالوا ^(٢) : طَعِمْتَ ، لغير الطعام . وقال العرجي :

وإن شِئْتُ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وإن شِئْتُ لم أطعمُ نَقَاحاً ولا بَرْدَاً ^(٣)
[و ^(٤)] قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرَبَ مِنْهُ غُلَيْسَ مِثْيٍ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ ^(٥) ، يريد : لم يذُقْ طعمه .
وقال علقمة بن عبدة ^(٦) :

وقد أَصَاحِبُ قَتِيانَا طَعَامَهُمْ حُمُرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ ^(٧)

= ليقطعونا أجمعين ، فصيح أننا كالغذاء الذي لا ولد لها .

- (١) أحواله من الإحالة بمعنى التحويل والتغيير . ط ، هـ : « أحواله » بالجمع تصحيحه من س .
(٢) في الأصل : « قال » . وصوابه ما أنبت .
(٣) وكذا في اللسان (٤ : ٥٠) ، وروى في اللسان (٤ : ٢٢) « أحرمت النساء » . وأحرم وحرم بمعنى . ومنه قول حميد بن ثور :

إلى شجر إلى الظلال كأنها رواب أحرم الشراب غلوب

- والنقاع ، بضم اللون وآخره خاء مصبغة : الماء البارد المذنب الصافي . س ، هـ :
« نقاعا » . صوابه في اللسان . والبرد هنا : الرقيق . أو هو النوم لأنه يبرد العين بأن يقرها . وهذا الأخير أحد وجهي تفسير قوله تعالى : « لا يذوقونها فيها برداً ولا شراباً » .
(٤) الزيادة من س ، هـ .

- (٥) من الآية ٢٤٩ في سورة البقرة ، وهي حكاية قول طالوت لجنوده . وفي الأصل : « إن » وهو تحريف شنيع . وقد سبقتم الإشارة إلى مثل هذه التحريفات الفنية في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) وهي مما يؤخذ عليه الجاحظ .

- (٦) هو علقمة الفحل . والبيت من قصيدته المشهورة التي أولها :

هل ما طمعت وما استودعت مكتوم ألم حيلها إذ نألتك اليوم مصروم

وهي في ديوانه ١٢٩ من خمسة دواوين العرب والمفضليات ٣٩٦ - ٤٠٤ .

- (٧) روى في اللسان (١٦ : ٥٤) : « شرابهم » وما هنا موافق للديوان والمفضليات . و « حر المزاد » هي كلها في الأصل . وصواب الرواية : « غفر »

يقول : هذا طعامهم في الغزو والسفر البعيد الغاية ، وفي الصيف الذي يُغَيَّرُ^(١) الطعام والشراب .

والغزو على هذه الصفة من الفاخر ، ولذلك قال الأول^(٢) :

لَا لَا أَعْقُ وَلَا أَحْصُو بٌ وَلَا أُغَيِّرُ عَلَى مُضَرٍّ

لَسَكِنًا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ مِنَ اللَّيْلِ^(٣)

وعلى المعنى الأول قول الشاعر :

قَالَتْ أَلَا فَاطِمُ تَحْمِيْرًا تَمْرًا^(٤) وَكَانَ تَحْمِيْرِي كَهَرَةً وَزَبْرًا^(٥)

وعلى المعنى الأول قال حاتم : « هذا فصلي أنه^(٦) ! » .

= المزداد كما في الديوان والمفضليات وشرحها ٨١٨ . وهو النظم ، أي ماء الكرش ، يتمصرونها فيشربونه ماءها في اللغز حين الحاجة . أو أن المراد إذا بقي الماء فيها وطال عهدا به اخضرت وصار عليها فيه الطحلب ، وذلك حين يطول بهم السفر . والتشيم : ابتداء تغير الرائحة . س : « تسيم » صوابه في ط ، « والمصادر المتقدمة . وما يضم إل هذا الضرب قول المجاج :

قرقرور ساج ساجه مظل بالقبر والقببات زنبري

يريد : مقبرا بالقبر ، مشلودا بالقببات .

- (١) هذه الكلمة معرفة في الأصل . فهي في ط ، س : « يقر » و هـ : « يمي » .
- (٢) هو الحارث بن يزيد جد الأخير السلمي كما سبق في الحيوان (١ : ١٣٣) ، وما في البيان (٣ : ٢٠٠) .
- (٣) الملى : جمع مطية . ضج : صاح . والمراد : اشتد له . وفي الأصل : « صج » صوابه من الجزء الأول والبيان . والدبر : بالتحريك : جمع دبرة ، وهي قرعة الدابة .
- (٤) انظر الكلام في دواية البيت وتوجيهه في (٤ : ٢٧٤) .
- (٥) الكهرة : الانتهار . والزبر : الزجر والمنع . هـ : « لخرة » س : « كهرة » صوابها في ط والحيوان (٤ : ٢٧٤) حيث ذكرت مصادر الرواية .
- (٦) وذلك « حين أسروه بقصد بغير ، وطنه في سنامه » . الحيوان (٤ : ٢٧٣) وتفصيله في الأغاني (١٦ : ١٠٣) . وفيها : « أسرت عزة حاتما » فجعل نساء عزة يدارن بغيرا ليقتلنه ، فضضن عنه ، فقتلن : ياحاتم ، أفأصده أنت إن أطلقنا يديك؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى يديه فوجأ لبته فاستنصته . ثم إن البعير عضه ، أي لوى عنقه ، أي خر . فقتلن : ما صنعت ؟! قال : هكذا فصادى ! فجرت مثلا . وقد قال أيضا حاتم في هذا المعنى : =

ولذلك قال الرَّاجِزُ : ^(١)

لعامراتِ البيتِ بالخرابِ ^(٢)

يقول : هذا هو عمارتها .

(تأويل النظام لقولهم : النار يابسة)

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم : النار يابسة . قال : أما قولهم :
الماء رطب ، فيصح ؛ لأننا نراه سيّلاً . وإذا قال الأرض يابسة ، فإنما يريد
التراب المتهافت قطع . فإن لم يُرد إلا بدن الأرض الملازم بعضه لبعض ،
لما فيها من القدوة قطع فقد أخطأ ، لأن أجزاء الأرض مخالطة لأجزاء الماء ،
فامتعت من التهافت على أقدار ذلك .

ومتى حفرنا ودخلنا في عمق الأرض ، وجدنا الأرض طيناً ؛ بل لا تزال
تجد الطين أرطب حتى تصير إلى الماء . والأرض اليوم كلها أرض وماء ،
والماء ماء وأرض ، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلة . فأما النار
فليست يابسة البدن . ولو كانت يابسة البدن لتهافت تهافت التراب ، ولتبرأ
بعضها من بعض . كما أن الماء لما كان رطباً كان سيّلاً .

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار
فظهرت الرطوبات لذلك السبب ، ووجدوا العود تتميز بأخلاطه عند

= كذلك ضدى إن سألت مطبق دم الجوف ، إذ كل الفصد وخم
وانظر ما أسلفت من القول على الفصد في (٤ : ٢٧٣) . س : « هكذا تصيده » ،
وفيه تحريف . و « أنه » أى « أنا » ألحق به هاء السكت .
(١) هو أعراب دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله الفأر ، كما سبق في ص ٢٥٨ ، وكما في
ديوان الملقى (٢ : ١٥١) .
(٢) في الأصل : « العامرات » ، صوابه ما أثبت من ص ٢٥٨ وما سبق في (٤ : ٢٧٤)
وديوان الملقى ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

خروج نيرانه التي كانت إحدى مراتعها من التميز^(١) فوجدوا العود قد صار
رماداً يابساً مهبأفاً — ظنوا أن يُبَسِّهَ إنما هو مما أعطته النار وولدت فيه .

والنار لم تُغَطِّهِ شيئاً ، ولكن نار العود لما فارقت رطوبات العود ،
ظهرت تلك الرطوبات الكامنة والمائعة ، فبقِيَ من العود الجزء الذي هو
الرماد ، وهو جزء الأرض وجَوْهَرُهَا ؛ لأن العود فيه جزء أرضي^٢ ، وجزء
مائي^٣ ، وجزء هوائي^٤ ، فلما خرجت النار واعتزلت الرطوبة
بقى الجزء الأرضي^٥ .

فقولهم^(٦) : النار يابسة ، غلط ، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون ،
ولم يفوصوا على مُقَيَّبَاتِ الحِلَلِ^(٧) .

وكان يقول : ليس القوم في طريق خلص المشككين ، ولا في طريق
الجهابذة المتقدمين .

(قول النظام في علاقة الذكاء بالجنس)

وكان يقول : إنَّ الأُمَّةَ التي لم تنضج أرواحها^(٨) ، ويخالفون في ألوان
أبدانهم ، وأحداق^(٩) عيونهم ، وألوان شعورهم ، سبيل الاعتدال — لا تكون

(١) « مراتعها من التميز » ، كذا جاءت .

(٢) س ، هـ : « فقولها » صوابه في ط . وانظر ص ١٦ من الصفحة السابقة .

(٣) ط : « الل » صوابه في س ، هـ .

(٤) يريد بذلك الجنس الأبيض ، وهم سكان الإقليم السادس والسابع في التقسيم البلدان
القديم . وجاء في مقدمة ابن خلدون ص ٧٣ س ١٧ : « والسابع والسادس البارد
والبياض » . وأما من أنضجهم الأرواح فهم سكان الأقاليم الثلاثة : الخامس والرابع
والثالث . وأما من تجاوزت أرواحهم حد الإنضاج ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان (٣ :
٢٤٥) فهم سكان الإقليمين الأول والثاني .

(٥) الأحداق : جمع حدقة ، بالضمريك ، وهي من العين سوادها الأعظم . ط ، س :
« أو حداق » . وكلمة « أو » محرفة من الولو . وأما « حداق » فهي صيغة جمع لحدقة .
ومنه قول أبي ذؤيب الخليل :

فالعين يطمع كان حداتها سملت يشوك فهي حور تسمع

عقولهم وقرائنهم إلا على حسب ذلك . وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم وأدابهم ، وشماثلهم ، وتصرفهم في لؤمهم وكرمهم ، لاختلاف السبب وطبقات الطبخ . وتفاوت ما بين القطير والخمير ^(١) ، والمقصر والمجازز ١٣ - وموضع العقل عضو من الأعضاء ، وجزء من تلك الأجزاء - كالتفاوت ^(٢) الذي بين الصقالية والزنج ^(٣) .

وكذلك للقول في الصور ومواضع الأعضاء : ألا ترى أن أهل الصين والتبت ، حذائق الصناعات ^(٤) ، لها فيها الرفق والحذق ، ولطف المدانل ، والانساع في ذلك ، والفوق على غايضه وبعبده . وليس عندهم إلا ذلك ، فقد يفتح لقوم في باب الصناعات ولا يفتح [لهم في ^(٥)] سوى ذلك .

(تخطيط النظام لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس)

قال : وكان يخطئهم في قولهم : إن الحرارة تورث اليبس ، لأن الحرارة إنما ينبغي أن تورث السخونة ، وتولد ما يشاكلها . ولا تولد ضرباً آخر مما ليس منها في شيء . ولو جاز أن تولد من الأجناس التي تخالفها شكلاً واحداً لم يكن ذلك الخلاف بأحق من خلاف ^(٦) آخر . إلا أن يذهبوا إلى سبيل المجاز : فقد يقول الرجل : إنما رأيتك لأنى التفت ^(٧) . وهو إنما رآه لطبع .

(١) القطير : أصله ما يختبر من ساهه دون أن يحترق . والخمير : ما ترك حتى اختمر .

(٢) ط ، هـ : هو كالتفاوت . بلتمام وأنو .

(٣) جميل الصقالية مثلاً لما لم تنضج الأرحام ، والزنج مثلاً لما زادت الأرحام في إنضاجه . وإلى ذلك أيضاً أشار ابن سينا في أرجوزته في الطب بقوله :

بالزنج حر غير الأجساد حتى كما جلودها سوادا
والصقلب اكتسبت البياض حتى غدت جلودها بياضاً

(٤) ط ، س : وحذاق « والصواب حلف الواد كما في هـ . ومنا يبدأ سقط في هـ ينتهي إلى كلمة : « الصناعات » الآتية .

(٥) هذه الكلمة من س .

(٦) في الأصل : « من كلام » . والوجه ما أثبت .

(٧) س ، هـ : « التفت » فعل مضارع .

في البصر الدَّرَاكُ^(١) ، عند فلك الالتفات .

وكذلك^(٢) يقول : قد نجد النار تداخل ماء القُمقم^(٣) بالإيقاد من تحته ، فإذا صارت النار في الماء لا يَسْتَه ، واتصلت بما فيه من الحَرَاراتِ ، والنار صَعَادَةٌ — فيحدثُ عند ذلك للماء غليانٌ^(٤) ؛ لحركة النار التي قد صارت في أضعافه . وحركتها تصَعَّدُ . فإذا تَرَفَّعت^(٥) أجزاء النار رَفَعَتْ^(٦) معها لطائف من تلك الرُّطوباتِ التي قد لا يَسْتَه ؛ فإذا دام ذلك الإيقادُ من النار الداخلة على الماء ، صعدت أجزاء الرطوباتِ الملبسة لأجزاء النار . ولقوة حركة النار وطلبها التَّلَادَ العُلُويَّ^(٧) ، كان ذلك . فتي وجد من لا هِمَّ له في أسفل

(١) س : « رآه الطبع » محرف . والدراك : المدرك . ط ، ه : « الدارك » بتقديم الألف ، صوابه في س . ولا يقال : « الدارك » . قال ابن برى : « جاء دَرَاكٌ ودَرَاكٌ ، وفَعَالٌ وفِعَالٌ إنما هو من فعل ثلاثي . ولم يستعمل منه فعل ثلاثي وإن كان قد استعمل منه الدَرَكُ » ، وأُنشد في ذلك شاعدا . اللسان (١٢) : ٣٠٢ . وقد حُذِيَ بكلمة « دَرَاكٌ » اسم الفعل وبكلمة « دَرَاكٌ » صيغة المبالغة .

(٢) في الأصل : « ولذلك » .
(٣) القُمقم ، بضم القافين : ما يستن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون غيق الرأس .
(٤) في الأصل : « ليحدث عند ذلك للماء غليان » ، صوابه ما أثبت .
(٥) تَرَفَّعت ، من الترفع وهو العلو . وقد سبق في قول الملاحظ (٣ : ٢١٩) : « وقد يترفع مع الشاميين » ، وسلف أيضا في (٢ : ٣٢٣) قول أُمَيَّة بن أبي الصلت :

ترفع في جرى كان أطيحه صريف محال تستعيد الدوالي
ترفع : تترفع . ولم أجد هذا الفعل في مادة (رفع) من اللسان والقاموس . وفي الأصل : « توقمت » ولا وجه له .

(٦) وقمت ، بالراء ، من الرفع ، كما يفهم من سياق الكلام . وفي الأصل : « وقمت » وهو تحريف .

(٧) التَّلَادُ ، بكسر التاء ، أراد به : اللوطن الأول . انظر التثنية الخامس من ص ١٥ .

للقمقم كالجليس^(١) ، أو وجد الباقي من الماء ملحاً عند تصعد لطائفه ، على مثال ما يعتري ماء البحر - ظن أن النار التي أعطته اليُس .

وإن زعموا أن النار هي الميَّسَة^(٢) - على معنى ما قد فسرنا - فقد أصابوا . فإن ذهبوا إلى غير المجاز أخطئوا .

وكذلك الحرارة ، إذا مُكِنَتْ^(٣) في الأجساد بعثتِ الرطوبات ولا بَسَتْهَا ، فتى قويتْ عَلَى الخروج أخرجتها منها ، فعند خروج الرطوبات توجد الأبدان يابسة ، ليس أن الحرَّ يجوز أن يكون له عملٌ إلا التسخين والصعود . والتقلبُ إلى الصعود من الصعود ، كما أن الاعتزال من شكل الزوال^(٤) .

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضين وبطونها ، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة . فلاماء غُثَال مصاص ، والأرض تقذف إليه ما فيها من الملوحة .

[وحرارة الشمس^(٥)] والذي يخرج إليه^(٦) من الأرض ، من أجزاء النيران المخالطة يرفعان لطائف الماء بارتفاعهما ، وتبخيرهما . فإذا رَفَعَا اللطائف ، فصار منهما مطرٌ وما يشبه المطر ، وكان ذلك دأبهما ، عاد^(٧)

(١) الجليس بالكسر : ذلك الذي يطل به الحائط . وفي اللسان (جيس) . « والجليس الذي يبنى به . من كراع » فقد تفرد بروايتها كراع . والمعروف : « الجس » . وذكره داود في رسم (جسين) قال : « وهو في الحقيقة طلق لم ينفج » ، وقال : « ومته شديد البياض ، يعرف بإسفيداج الجليس » ، وقال : « وغالسه المعروف في مصر بالمصيص » . في الأصل : « كالجس » صوابه ما أثبت .

(٢) من يس الشيء ، بالتشديد : جففه .

(٣) من انمكين .

(٤) انظر لتفسير هذه العبارة ص ٣٥ س ٦ . وفي الأصل : « الإعتاب » بدل « الاعتزال » .

(٥) يمثل هذا يتم الكلام .

(٦) أي إلى البحر .

(٧) في الأصل : « وعاده » وإنما هو جراب « إذا » .

ذلك الماء ملحاً ، لأن الأرض إذا كانت تعطيه الملوحة ، والثيران تخرج منه العذوبة والطاقة - كان واجباً أن يعود إلى الملوحة . ولذلك يكون ماء البحر أبداً على كيل واحد ، ووزن واحد ، لأن الحرارة^(١) تطلب القرار وتجري في أعماق الأرض ، وترفع اللطائف^(٢) ، فيصير مطراً ، وبرداً ، وتلجأ ، وملاً^(٣) . ثم تعود تلك الأمواه سيولا تطلب الحدود^(٤) ، وتطلب القرار ، وتجري في أعماق الأرض ، حتى تصير إلى ذلك الهواء^(٥) . فليس يضيع من ذلك الماء شيء ، ولا يبطل منه شيء . والأعيان قائمة . فكانه منجنون^(٦) غرف من بحر^(٧) ، وصب في جدول يفيض إلى ذلك النهر .

فهو عمل الحرارة^(٨) إذا كانت في أجواف الخطب ، أو في أجواف الأرضين ، أو في أجواف الحيوان .
والحر إذا صار في البدن ، فإعما هو شيء مكره ، والمكره لا يألو يتخلص .

-
- (١) في الأصل : « الحدود » تحريف . تصحيحه بما سيق في الغنية الثامن .
(٢) من بالطائف : الأجرة النقية . وفي الأصل : « رفع الطائف » بإسقاط الواو ، وبالباء محرف .
(٣) القرد ، بالتصريك : حب التمام . والطل ، بفتح الطاء المهملة : اللب ، أو المطر الضعيف .
(٤) الحدود ، كرسول : مكان يتحدر منه . وفي الأصل : « الحدود » بدلين . صوابه مائت . وفي الأصل : « الأنواء » تحريف .
(٥) أي تعود إلى الهواء بالهجر .
(٦) المنجنون : اللولاب يستقي عليها ، واللولاب ، بالقم والفتح : حل شكل التاعورة يستقي به الماء . فارسي محرف . وفي ط ، هـ : « منجنون » وفي س : « منجنون » بتقطيع ، فوق الماء وتحت الجبل ، بحرف . وفي هـ : « فكان » بدل « فكانه » محرف . وغرف من البحر : أخذ منه . والبحر : الماء الكثير . وبذلك جاءت لفه القتران : « وهو الذي مرج البحرين هذا طرب فرات وهذا ملح أجاج » .
وقد جرى حرف اليلدانين القفءاء على تخصيصه بالماء الملح .
(٧) في ط : « فرق من بحر » تصحيحه من س ، هـ .
(٨) الحرارة : جمع حرارة . وفي هـ : « الحزرات » بزاي بدل الحاء . محرف .

وهو لا يتلخص إلا وقد حَمَلَ^(١) معه كلُّ ما قوَّى عليه ، مما لم يشتد^(٢) ،
فتى خرج خرج معه ذلك الشيء .
قال : فن ههنا غلط القوم .

(قول الدهرية في أركان العالم)

قال أبو إسحاق : قالت الدهرية في عالمنا هذا بأقوايل : ففهم من زعم
أن عالمنا هذا من أربعة أركان : حرّ ، وبرد ، وبيس ، وبلّة^(٣) . وسائر
الأشياء نتائج ، وتركيب ، وتوليد . وجعلوا هذه الأربعة أجساماً .
ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركان : من أرض ، وهوا ، وماو ،
ونار . جعلوا الحرّ ، والبرد ، والبيس ، والبلّة أعراضاً في هذه الجواهر
ثم قالوا في سائر الأرياح ، والألوان ، والأصوات : ثمار هذه الأربعة^(٤) ،
على قدر الاختلاط ، في القلة والكثرة ، والرقّة والكثافة .
فقدّموا ذكر نصيب حاسة اللمس^(٥) فقط ، وأضربوا عن أنصباء
الحواس الأربع .

قالوا : ونحن نجد الطعوم غاذية وقاتلة ، وكذلك الأرياح^(٦) . ونجد

-
- (١) في الأصل : « جبل » محرف .
(٢) في الأصل : « يشبه » . والكلام من مبدأ « كل » إل « معه » الآتية ساقط من س .
(٣) البلّة ، بالكسر : الجبل اللعون ، أو التلدوة .
(٤) أي الحر والبرد ، والبيس والبلّة . وانظر تفصيل ذلك في رسائل إخوان الصفا
(٣ : ١٠٩ - ١١٠) و (٣ : ٣٧١ - ٣٧٢) .
(٥) ذكر الجاحظ من أنصباء حاسة اللمس أربعة مبركات : هي الحر والبرد والبيس والبلّة .
وقد خصها بالذكر لما أنها فيما يزعمون أصول الأرياح والألوان والأصوات . انظر
التنبيه السابق . وجاء في رسائل إخوان الصفا (٢ : ٢٣٩) أن مبركات اللمس عشرة
فيضاف إلى ما تقدم : الحسونة واللين ، والصلاية والرخاوة ، والخفة والثقّل . وفي
الأصل : « حاسة النفس » ، صوابه ما أثبت .
(٦) الأرياح : جمع جمع الريح . وهو بالكسر : الرائحة .

الأصوات مُلْذَّة ومؤلمة ، وهى مع ذلك قاتلة وناقضة للقوى مُتلفة ^(١) . ونجد
للألوان ^(٢) فى المضار والمنافع ، والذَّادَة والألَم ، المواقع التى لا تَجْهَل ، كما وجدنا
مثل ذلك فى الحر والبرد ، واليُبْس والبلَّة ، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة ،
غير أننا نجدها ملحة ، أى ذات مَذَاقٍ ولون ^(٣) كما ^(٤) وجدناها ذات رائحة ،
وذات صوتٍ متى قَرَعَ بعضها بعضاً .

فبردُ هذه الأجرام وحرها ، ويُبْسُها ورطوبتها ، لم تكن فيها لعل كون
الطَّعوم والأرايح والألوان فيها . وكذلك طعومها ، وأرايحها وألوانها ،
لم تكن فيها لمكان كون البرد ، واليُبْس ، والحر ، والبلَّة فيها .

ووجدنا كلَّ ذلك إما ضاراً وإما نافعاً ، وإما غذائياً وإما قاتلاً ، وإما مؤلماً
وإما مُلِذاً .

وليس يكون كون الأرض ملحة أو عذبة ، ومننَّة أو طيبة أحقَّ بأن
يكون ^(٥) لعل لكون اليُبْس والبرد ، والحر والرطوبة ، من أن يكون كون
الرطوبة واليُبْس ، والحر والبرد - عِلَّة ^(٦) لكون اللون والطعم والرائحة .

وقد هجم الناسُ على هذه الأعراض الملازمة ، والأجسام المشاركة
هجوماً واحداً ، على هذه الحليَّة والصورة ألقاها ^(٧) الأول والآخِر .

قال : فكيف وقع القول منهم على نصيب هذه الحاسَّة وحدها ^(٨)

(١) ناقضة بالضاد المجع : مضمة . هـ : « ناقصة » محرقة . ومنطفة ، من الإطفان
والإهلاك . هـ : « مغفلة » ولا تصح . وانظر تفصيل ذلك فى الكلام على أثر الأصوات
فيما سبق فى (٣ : ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٢) فى الأصل : « الألوان » .

(٣) العبارة فى أصلها مضطربة فى ط ، هـ : « أو ذات لون ومذاقة » و س : « وذات
لون ومذاقة » .

(٤) فى الأصل : « أى ذلك كان » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) فى الأصل : « تكون » والضمير هائد إلى « كون » .

(٦) فى ط زيادة ولو قيل هذه الكلمة . وهو خطأ .

(٧) ألقاها ، بالفاء : وجدها . وفى الأصل : « ألقاها » بالفتاح محرقة .

(٨) أى حاسة الس . انظر التنبيه « من الصفحة ٤٠ » .

ونحن لم نر من البلية ، أو من اليأس ^(١) نفعا ولا ضرراً ، تنفرد به دون هذه الأمور ؟ !

قال : والهواء يختلف على قَدَرِ العوامل فيه من تحت ومن فوق ، ومن الأجرام المشتملة عليه والمخالطة له . وهو جسم رقيق ، وهو في ذلك محصور ، وهو خَوَّارٌ سريع القَبول . وهو مع رِقَّتِهِ يقبل ذلك الحصر ، مثل عمل الريح والزَّقِّ ^(٢) ، فإنها تدفعه من جوانبه ، وذلك لعله المحصر ، ولقَطْعُهُ عن شكله .

والهواء ليس بالجسم الصاعد ^(٣) ، والجسم النازل ، ولكنه جسم به تعرف المنازل والمصاعد .

والأمور ثلاثة : شيء يصعد في الهواء ، وشيء ينزل في الهواء ، وشيء مع الهواء . فكما أن المصعد ^(٤) فيه ، والمنحدر ، - لا يكونان إلا مخالفين ، فالواقع ^(٥) معه لا يكون إلا موافقاً .

ولو أن إنساناً أرسل من يده - وهو في قعر الماء - زِقاً منفوخاً ، فارتفع الزَّقُّ لدفع الريح التي فيه ، لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواء شأنه الصعود بل إنما ينبغي أن يقول : [ذلك الهواء ^(٦)] من شأنه أن يصير إلى جوهره ، ولا يقيم في غير جوهره ؛ إلا أن يقول : من شأنه أن يصعد في الماء ، كما أنه

(١) اليأس يقابل البلية . وفي ط وس : « البلى » و هو : « البلى » محرفان عما أثبت .

(٢) أي الهواء المحصور في الزق . والزق ، بكسر الزاي : السقاء والقربة .

(٣) س : « الصغار » محرف .

(٤) المصعد : الصاعد . وفي اللسان : « صعد المكان وفيه صعدوا وأصعد وصعد »

ارتقى مشرفاً . وفي س ، هـ : « الصاعد » وما بمعنى . والأدق ما أثبت من ط .

(٥) في الأصل : « فالواقع » .

(٦) التكلفة من س .

من شأن الماء أن ينزل في الهواء ، وكما أن الماء يطلبُ تِلَادَ الماء ، والهواء يطلبُ تلاد الهواء ^(١) .

قالوا : وللتار أجناسٌ كثيرةٌ مختلفة . وكذلك الصاعد . ولا بدَّ إذا كانت مختلفة أن يكون بعضها أسرع من بعض ، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء ، وصار إلى نهاية ، إلى حيث لا منفذ - ألا ^(٢) يزال فوق الآخر الذي صعد معه ، وإن وجد مذهبا لم يقم عليه .

ويدلُّ على ذلك أنا نجد الضياء صَعَادًا ، والصوت صَعَادًا ، ونجد الظلام رابداً ^(٣) ، وكذلك البرد والرطوبة . فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة ، فإذا أخذت في جهة ^(٤) ، علمنا أن الجهة لا تخالف بين الأجناس ولا توافق ، وأن الذي يوافق ^(٥) بينهما ^(٦) [ويخالف ^(٧)] اختلاف الأعمال .

ولا يكون للقطعان متفقين ، إلا بأن يكون سرورهما سواء ^(٨) . وإذا صارا ^(٩) إلى الغاية ، صار اتصال كل واحد منهما بصاحبه ، كاتصال بعضه ببعض . ثم لا يوجد أبداً ، إلا إما أعلى ، وإما أسفل .

قال أبو إسحاق : فيستدل على أن الضياء أخفُ من الحر بزواله ^(١٠) . وقد يذهب ^(١١) ضوء الأتون ، وتبقى سخونته .

(١) حتى يتلاد الهواء أصله . وانظر ما سبق في التنبية الخامس ص ١٥ .

(٢) في الأصل : « لا » .

(٣) الرابذ : المقيم . س : « رابذاً » بالياء المثناة الصغرى . وفي سائر النسخ : « رابذاً » تحريف .

(٤) في الأصل : « وإذا حدث » .

(٥) ط ، س : « يوفق » هـ : « يوفق » ، صوابهما ما أثبت .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) كذا وردت العبارة بالأصل .

(٩) في الأصل : « صار » بالإفراد . ولخرجة النضية .

(١٠) في الأصل : « لزواله » يلام في أوله . محرف .

(١١) في الأصل : « ذهب » .

قال أبو إسحاق : لأمر ما حُصر الهواء في جوف هذا السِّلَك . ولا بد لكل محصور من أن يكون ثقله وضغطه على قدر شدة الحصار ^(١) . وكذلك الماء إذا اختق .

قال : والرياح هواء نزل ^(٢) لا غير . فلمَ قَضُوا على طبع الهواء في جوهرته بالدونة ^(٣) ، والهواء الذي يكون بقرب الشمس ، والهواء الذي بينهما ^(٤) على خلاف ذلك ؟

ولولا أن قُوَى البرد غريزية فيه ، لما كان مروّحاً عن النفوس ، ومتفسّساً عن جميع الحيوان إذا اختق في أجوافها البخارُ والوهجُ المؤذي ، حتى فزعتُ إليه واستغاثت به ، وصارت تَجْتَلب من رَوْحه وبردِ نسيمه ، في وزن ما خَرَجَ من البخار الغليظ ، والحرارة المستَكِنَة .

قال : وقد علموا ما في اليُبُس من الخصومة والاختلاف ^(٥) . وقد زعم قومٌ أن اليُبُس إنما هو عدم البَلَّة . قالوا : وعلى قدر البَلَّة قد تتحول عليه الأسماء . حتى قال خصومهم : فقولوا أيضاً إنما نجدُ الجسمَ بارداً على قدر قلة الحرِّ فيه

- (١) بناء على القاعدة الطبيعية المعروفة ، وهي أن الضغط الداخلى يعادل الضغط الخارجى .
- (٢) ذكر القزوينى في أسباب تولد الرياح ، أن الأدخنة التى تصعد من تأثير الشمس وغيرها ، إذا وصلت إلى الطبقة الباردة ، إما أن يتكسر حرها ، وإما أن تبقى حرارتها . فإن انكسر حرها تكاثفت وتصلبت فلزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح . وإن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كرة النار المتحركة بحركة الفلك ، فتدفعها الحركة الدورية إلى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح . عجائب المخلوقات ٩٢ . فهذا يفسر قول الجاحظ : « هواء زل » . وفي الأصل : « ترك » محرف .
- (٣) الدونة ، هنا بمعنى الرطوبة . وعندما اليبس .
- (٤) أى بين الشمس وبين الهواء الملاصق للأرض . فكأنه جعل الهواء ثلاث طبقات : طبقة مقاربة للشمس ، وطبقة تلى الشمس ، وطبقة مقاربة للأرض . انظر نحو هذا التقسيم في عجائب المخلوقات ٨٩ - ٩٠ .
- (٥) الخصومة هنا بمعنى الجدل والخلاف . س : « الخصومة » محرف .

وكذلك قالوا في الكلام : إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مُظلم لفقدان
الضياء ، ولأن الضياء قرصٌ قائم ، وشعاعٌ ساطعٌ فاصل ، وليس للظلام
قرص . ولو كان في هذا العالم شيء يقال له ظلامٌ ، لما قام إلا في قرص ،
فكيف تكون الأرض قُرْصَةً ، والأرض غبراء ، ولا ينبغي أن يكون شعاع
الشيء أسبغ منه ^(١) .

قال : والأول لا يشبه القول في اليُبُس والبلة ، والقول في الحر والبرد ،
والقول في اليُبُس والرطوبة ، والقول في الخشونة واللين ، لأن التراب لو كان
كله يابسا ، وكان اليُبُس في جميع أجزائه شائعا ، لم يكن بعضه أحق بالقطع
والجبر ^(٢) والتهافت ، من الجزء الذي نجده متمسكا ^(٣) .

قال خصمه : ولو كان أيضا التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدم البلة ،
وكله قد عدم البلة ، لكان ينبغي للكل أن يكون متهاftا ، ولا نجد منه
جزأين متلازمين .

فإن زعمتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليُبُس ، فينبى لكم
أن تجعلوا اليُبُس طبقات ، كما يجعل ذلك للخضرة والصفرة .

وقال إبراهيم : أرايت لو اشمتم اليُبُس الذي هو غاية التراب كله ^(٤)
كما عرض لنصفه ، أما كان واجبا أن يكون الافتراق داخلا على الجميع ؟
وفي ذلك القول بالجزء الذي لا يتجزأ .

وأبو إسحاق ، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليُبُس ،
فإن المسألة عليه في ذلك أشد ^(٥) .

(١) أسبغ : أي أكبر . هـ : « أشبع » .

(٢) كذا . وفي هـ : « البرز » . ولعلها : « بالقطع والخرق » .

(٣) التمسك والتماسك والامتسك : بمعنى . وهو يعني بالتمسك الحجر ونحوه .

(٤) كذا .

(٥) في الأصل : « وذلك أشد » .

١٧ وكان أبو إسحاق يقول : من الدليل على أن الضياء أخفُّ من الحر أن النار تكون منها على قاب غلوة^(١) فيأتيك ضوءها ولا يأتيك حرها . ولو أن شمعة في بيت [غير^(٢)] ذى سقف ، لارتفع الضوء في الهواء حتى لا يجد منه على الأرض إلا الشيء الضعيف ، وكان الحرُّ على شيء^(٣) بحاله الأول .

(رد النظام على الديصانية)

وقال أبو إسحاق : زعمت الديصانية^(٤) أن أصل العالم إنما هو من ضياء وظلام ، وأن الحرَّ والبرد ، واللون والطعم والصوت والرائحة ، إنما هي نتائج على قدر امتزاجهما^(٥) .

فقبل لهم : وجدنا الحرَّ إذا اختلط بالبلبن صار جسماً أغير ، وإذا خلطت الصبر^(٦) بالعسل صار جسماً مرَّ الطعم على حساب مازدنا . وكذلك نجد جميع المركبات . فما لنا إذا مزجنا بين شيئين من ذوات المناظر^(٧) خرجنا إلى ذوات الملامس ، وإلى [ذوات^(٨)] المذاقة والمشمة ؟ !

(١) الغلوة ، يفتح اللتين المعبدة : مقدار رمية السهم . وفي الأصل : « علوما » . صوابه ما أثبت .

(٢) ليست بالأصل . وبدونها لا يستقيم الكلام .

(٣) ط ، س : « شيء » ، صوابها في هـ .

(٤) الديصانية : أصحاب ديصان . وهم فرقة من الجوس ، أجل الجاحظ التعريف بلدهم ، وتقصيل ذلك في الملل (٢ : ٨٨) وفهرست ابن التديم ٤٧٤ . وقال ابن التديم : « إنما سمى صاحبهم بديصان ، باسم نهر ولد عليه . هو قبل ماني . والمذهبان قريب بعضهما من بعض ، وإنما بينهما خلف في اختلاط النور والظلمة » .

(٥) أي امتزاج النور بالظلمة . وفي الأصل : « امتزاجها » . عرفت . وفي الملل : « وزعموا أن اللون هو الطعم ، وهو الرائحة ، وهو الحية . وإنما وجدناه لوناً لأن الظلمة خالطة — أي خالطت النور — ضرباً من الخالطة ، ووجدناه طمناً لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب » .

(٦) الصبر ، ككثف ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر : صبرة شبر مر معروف .

(٧) يعني بالشئيين الضياء والظلام . وهما منظوران .

(٨) ليست بالأصل .

وهذا نفسه داخلٌ على من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربعة ، التي هي نصيبٌ حاسةٍ واحدة^(١) .

(نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة)

وقال أبو إسحاق : إن زعم قوم أن مهنا جنساً^(٢) هو روح ، وهو ركن خامس^(٣) — لم يخالفهم .

وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنس إذا امتزجت بضرب من المزاج ، فكيف صار المزاج يحدث لها جنساً وكل واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس ، وكان مفسداً للجسم ، وإن فصل^(٤) عنها أفسد جنسها ؟ ! وهل حكم قليل ذلك إلا كحكم كثير ؟ ولم لا يجوز أن يجمع بين ضياء وضياء فيحدث لهما منع الإدراك ؟ !

فإن اعتل القوم بالزواج^(٥) والعقص^(٦) والماء ، وقالوا : قد نجد كل واحد من هذه الثلاثة ليس بأسود ، وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشد سواداً من الليل ، ومن السبيج^(٧) ، ومن الغراب — قال أبو إسحاق :

(١) هي حاسة اللمس ، كما سبق في ٤٠ س ١٢ . والمراد بالأشياء الأربعة : الأرض والهواء والماء والنار ، أو الحر والبرد واليبس والرطوبة ، كما سبق في الصفحة نفسها .

(٢) في الأصل : « حسا » . وكون الروح ركناً خامساً في تكوين الأشياء ، يقتضى الصواب الذي أثبت . وقد تكرر هذا التحريف في كلمة « جنس » و « جنسا » « جنسها » الآية فصحتها بما ترى .

(٣) أي خامس للأركان الأربعة التي سبق الحديث عنها قريباً .

(٤) فصل عنها : أي فارقها . ط ، هـ : « فصل » بالضماد صوابه في س .

(٥) الزواج : ضرب من الملح يدخل في صناعة المباد . وفي الأصل : « المزاج » محرف .

(٦) العقص : يفتح العين بضمها فاء ما كنة : ثمر شجر جبل يقارب البلوط . قال دلود : « وهو أعظم عناصر صيغ الشر والخبث » . وفي الأصل : « العقص » بالفتح محرف .

(٧) السبيج ، يفتح السين والياء ، آخره جيم : سبق تفسيره في ص ٨ . هـ : « السبيج » ط : « السبيج » صوابهما في س .

يبقى وبينكم في ذلك فَرَقٌ . أنا أزعمُ أن السواد قد يكونُ كامناً ويكونُ ممنوع المنطرة ^(١) ، فإذا زال مانعُهُ ظهر ، كما أقولُ في النار والحجر ^(٢) وغير ذلك من الأمور الكامنة . فإن قلمَ بذلك فقد تركتم قولكم . وإن أبيتم فلا بدُ من القول ^(٣) . قال أبو إسحاق : وقد غلط ^(٤) أيضاً كثيرٌ منهم فزعموا أن طباع الشيخ البلغم ^(٥) .

ولو كان طباعُهُ البلغم ، والولغم لَيَنْ رَطْبُ أبيضُ ، لما ازداد عظمه نحولاً ، ولونهُ سواداً ، وجلدهُ تقبُّضاً .

وقال النمر بن قُؤْلَب ^(٦) :

كَأَنَّ مِحْطًا فِي يَدَيَّ حَارِيَّةٍ صَنَاعَ عَلَتْ مِنِّي بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عِلٍّ ^(٧)
وقال الراجز :

وكثرت فواضل الإهاب ^(٨)

قال : ولكمهم لما رأوا يَدَنَّهُ يَتَخَصَّنُ ، ويظهرُ من ذلك التخصُّنُ ١٨

(١) المنطرة : المنظر . وقد سبق استعمال هذا اللفظ في (٣ : ٣٩٥) . وفي الأصل :
« المنطرة » بإسقاط الميم . ولا وجه له .

(٢) يريد : كون النار واخفاها في الحجر الذي تفتتح منه النار .

(٣) أي أن نحاجبونا بما يصح منكم .

(٤) س : « غلط » . ومؤداهما واحد .

(٥) الطباع ، ككتاب ، هو الطبع . وقد يكون جمعا لطبع . ولكن المراد هنا المفرد .

(٦) سبق ترجمته في (١ : ٢٢) . وزيد هنا أن ابن دريد ذكر في الاشتقاق ص ١١٣ :

« قال أبو حاتم : يقال النمر بن قلوب يفتح اللون وتسكين الميم ، ولا يقال : النمر »
أي بكسر الميم .

(٧) الخط : بكسر الميم يملأها . مهملة مفتوحة : الحديد التي تكون مع الخزائن
ينقشون بها الأديم . وفي الأصل : « غطا » بفتح الميم ، تصحيحه من اللسان .

والخارثية : المرأة المنسوبة إلى يثع الحارث . ويبدو أنهم ذوات خلق ينقش
الجلود . والصناع ، بالفتح : الحاذقة الماهرة . وفي الأصل : « صناع » صوابه
من اللسان .

(٨) الإهاب ، بالكسر : الجلد ما لم يدبغ .

رطوبات بدنية^(١) كالبلغم من القم ، والمحاط السائل من الأنف ، والرئص^(٢) والدمع من العين ، ظنوا أن ذلك لكثرة ما فيه من أجزاء الرطوبات . وأرادوا^(٣) أن يقسموا الصِّبَا والشباب ، والكهولة والشيخوخة^(٤) على أربعة أقسام كما تبيأ^(٥) لهم ذلك في غير باب .

وإذا ظهرت تلك الرطوبات ، فإنما هي لنفى اليُبْس لها ، ولعصره قوَى البدن . ولو كان الذى ذكروا لكان دمعُ الصِّبَا أكثرَ وغلظه أغزرَ ، ورطوباته أظهر . وفي القول والرياحين والأغصان والأشجار ذلك ؛ إذ^(٦) كانت في الحداثة أرطبَ ، وعلى مرور السنين والأيام أيبَس .

قال الرَّاجِزُ^(٧) :

اسْمَعْ أَنبِئُكَ بآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعَشِيِّ وَسَعَالُ السَّحَرِ^(٨)
[وقلة النوم إذا الليلُ اعتكر وقلة الطعام إذا الزادُ حضر^(٩)]

-
- (١) في الأصل : « بدنه » .
 (٢) الرئص ، يفتحون : التقي تلفظ به العين .
 (٣) هـ : « فأرادوا » .
 (٤) الشيخوخة : مصدر كالشيخوخة ، والشيخوخة ، والشيخ بالتحريك .
 (٥) ط فقط « تبيأ » بالمضارع .
 (٦) ط : « إذا » ، صوابه في س ، هـ .
 (٧) في البيان (١ : ٣٩٩ ، ٢ : ٦٩) أن الميثم بن الأسود بن العريان - وكان شاعراً خليلاً - دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجيد قد أبيض منى ما كنت أحب أن يسود ، واسود منى ما كنت أحب أن يبيض ، واشت منى ما كنت أحب أن يلين ، ولان منى ما كنت أحب أن يشت ! ثم أنشد الرجز الآتي . وفي الإصابة ٩٠٦١ أنه الميثم بن الأسود ، ويكنى أبا العريان ، وساق هذه القصة .
 (٨) ط فقط : « والسعال » . ورواية البيان : « نوم الشتاء وسعال » .
 (٩) اعتكر الليل : اشتد سواده . والطعم ، بالقم : الطعام . والفضيان زيادة من البيان .

وسرعة الطرف وضعف في النظر^(١) وتركي الحسنة في قبل الظهر^(٢) وحذر^(٣) أزداده إلى حذر^(٤) والناس يملون كما يمل الشجر وكان يتعجب من القول بالحيولى^(٥) .

وكان يقول : قد عرفنا مقدار رزاة البيلة^(٦) . ومنعطيكم^(٧) أن البرد وزنا أليس الذي لا تشكون فيه أن الحر خفيف ولا وزن له ، وأنه إذا دخل في جرم له وزن صار أخف . وإنكم لا تستطيعون^(٨) أن تثبتوا ليس من الوزن مثل ما تثبتون للبيلة . وعلى أن كثيراً منكم يزعم أن البرد المجهّد الماء هو أليس .

وزعم بعضهم أن البرد كثيراً ما يصاحب اليبس ، وأن اليبس وحده لو حلّ بالماء لم يجمّد ، وأن البرد وحده لو حلّ بالماء لم يجمّد ، وأن الماء أيضاً يجمّد لاجتماعهما عليه . وفي هذا القول أن شيئين مجتمعين قد اجتمعا على الإجماد ، فما تنكرون أن يجمع شيان على الإذابة ؟ !

(١) الطرف : تحريك الجنون في النظر . طرف البصر نفسه يطرف ، وطرفه يطرفه ، كلاهما من باب ضرب ، مع التمديد والقزوم . والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع ولا يثنى ، لأنه في الأصل مصدر . وفي الأصل : « الظهر » سواه في البيان . ورواية البيان : « وتحميج النظر » ، والتحميج : تصغير العين لتسكن من النظر .

(٢) قبل الظهر ، أي أوله بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل طهرهن » أي في إقباله وأوله . وهو بضم القاف وإسكان الباء . س ، هـ : « الظهر » ، بالمعجمة ، سواه في ط والبيان .

(٣) س والبيان : « وحذرا » .

(٤) الميول ، يفتح الماء وضم الياء وفتح اللام ، مأخوذة من اليونانية ، يريدون بها مادة الجسم مجردة من الصورة والأعراض . والقول بها محال ، إذ لا تفارق المادة المرض أو الصورة . انظر الفصل (٥ : ٧٣) .

(٥) الرزاة : الثقل . وفي هـ : « وزانة » : وهو تحريف ، وليس هذا المعنى إلا وزن الرجل وزانة إذا كان متعباً . انظر اللسان (١٧ : ٣٣٩ س ٢٤) .

(٦) أي نعلم لكم .

(٧) كذا مل الصواب في هـ فقط . وفي ط ، س : « لاتستطيعوا » .

وإن جاز لليس^(١) أن يُحمد جاز لليلة أن تُليب .

قال أبو إسحاق : فإن كان بعض هذه الجواهر صغارا وبعضها زوالا ، ونحن نجد الذهب أثقل من مثله من هذه الأشياء النزلة ، فكيف يكون أثقل منها وفيه أشياء صغارة ؟ !

فإن زعموا أن الخفة إنما تكون من التخلخل والسخف^(٢) ، وكثرة أجزاء الهواء في الجرم . فقد ينبغي أن يكون الهواء أخف من النار ، وأن النار في الحجر ، كما أن فيه هوا . والنار أقوى على رفع الحجر من الهواء الذي فيه . وكان يقول : من الدليل على أن النار كامنة في الحطب ، أن الحطب يُحرق بمقدار من الإحراق ، ويُمنع الحطب أن يخرج جميع ما فيه من النيران ، فيجعل فحما ، فتي أحيت أن تستخرج الباقي من النار استخرجته ، فترى النار عند ذلك يكون لها لمبء دون للضرام . فتي أخرجت تلك النار ١٩ الباقية^(٣) ، ثم أوقدت عليها^(٤) ألف عام لم تستوقد . وتأويل : « لم تستوقد » إنما هو ظهور النار التي كانت فيه . فإذا لم يكن فيه شيء فكيف يستوقد ؟ وكان يُكبر^(٥) التعجب من ناس كانوا ينافسون في الرأس ، إذا^(٦) رآهم يجهلون جهل صغار العلماء ، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبة كبار العلماء .

(١) ط ، هـ : « القيس » ، صوابه في س .

(٢) التخلخل : أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء ، وقالوا : صكر متخلخل : غير متضام الأجزاء ، كان فيه منافذ . وفي الأصل : « التحليل » بالهمزة والياء بين اللامين . والسخف ، بالفهم والفتح : الخفة والرقّة . انظر لفصل (٥ : ٦١) .

(٣) يعني إخراجها بإشمال الفحم وتعام توقده ثم استحالته إلى رماد .

(٤) أي على البقايا المتخلفة من الإشمال ، وهي الرماد .

(٥) في الأصل : « يكبره » ، وهو تقويض ما يراد .

(٦) ط ، هـ : « إذا » .

وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فيَنْقِيه ^(١) فيقول : أين تلك النار الكامنة ؟ ! ما لي لا أراها ، وقد مِزْتُ العود قشراً بعد قشر ؟ !

(استخراج الأشياء الكامنة)

فكان يقول في الأشياء الكامنة : إن لكل نوع منها نوعا من الاستخراج ، وضربا من العلاج . فالعِيدَانُ يُخْرَجُ نيرانُها بالاحتكاك ، واللبَنُ يُخْرَجُ زَيْدُهُ بالخَضْص ، وَجُبْنُهُ يُجْمَعُ بِإِنْفَحَةٍ ^(٢) ، وبضروب من علاجه ^(٣) .

ولو أن إنسانا أراد أن يخرج القَطِرَانَ من الصَّنَوْبَرِ ، والزَّفْتِ من الأَرْزِ ^(٤) لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويذِّقَه ^(٥) ويقشِرَه ، بل يوقد له ناراً بقربه ، فإذا أصابه الحرُّ عَرِقَ وسالَ ، في ضروب من العلاج ^(٦) .

ولو أن إنسانا مَزَجَ بين الفضة والذهب ، وسبكهما سبيكة ^(٧) واحدة ، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يُمكنه ذلك بالقرْضِ ^(٨)

(١) نقاه ينقيه : استخرج نقيه ، بالكسر . والنق : أصله مخ العظم . وفي هـ : « فينقيه » . وانظر سائر المبادء .

(٢) الإنفحة ، بكسر أوله وفتح ثالثة ، وقد تشدد الحاء ، وقد تكسر الفاء شي . يستخرج من بطن الجمل الرضيع أصفر يصير في صوفة مبتلة في اللبن فيفظ . س : « بالأنحم » .

(٣) ط ، هـ : « هي علاجه » .

(٤) الأرز ، بالفتح ويضم : شجر الصنوبر . والزفت ، بالكسر : ما يسيل من شجر الصنوبر . وتطلقه العامة في مصر على حثالة النقط .

(٥) ط : « ويذقه » هـ : « ويذنه » . كلاهما عرفت .

(٦) في بمعنى مع . ط : « وصار » هـ : « وصال » ، صوابه في س .

(٧) ط ، س : « سبيكة » .

(٨) القرض ، بالقاف : القطع ، ومنه قرأته للذهب ، لما يسقط عند القرض . ط : « بالقرض » بالقاف ، وهو بمعنى القطع والحز . هـ : « بالقرس » ، وهذه مصطفة .

والدق . وسيل التفريق بينهما قرية مهلة عند الصمغة ، وأرباب الحملانات^(١) .

(رد النظام على أرسطاطاليس)

وزعم أبو إسحاق أن أرسطاطاليس^(٢) كان يزعم أن الماء المازج للأرض لم يتقلب أرضاً ، وأن النار المازجة للماء لم تتقلب ماء . وكذلك ما كان من الماء في الحجر ، ومن النار في الأرض والهواء . وأن الأجرام إنما يخف وزنها وتسخف^(٣) ، على قدر ما فيها من التخلخل^(٤) ومن أجزاء^(٥) الهواء . وأنها ترز^(٦) وتصلب وتمن على قدر قلّة ذلك فيها . ومن قال هذا القول في الأرض والماء والنار والهواء ، وفيما تركب منها من الأشجار وغير ذلك - لم يصل إلى أن يزعم أن في الأرض عرضاً يحدث ، وبالحرا^(٧) أن يعجز عن تثبيت كون^(٨) الماء والأرض والنار عرضاً .

(١) الحملان ، بضم الحاء ، جاء في القاموس : « وفي اصطلاح الصافى ما يحمل على الدرهم من القش » . وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ٨٢ ص ٣) . وفي الأصل : « الجمادات » ولا وجه له هنا .

(٢) س : « أرسطاليس » وكتب « ليس » في ط أول السطر ، كأنها « ليس » النافية . وقد تعددت صور تعريبه عن اليونانية ، فنها أرسطو ، وأرسطوطاليس ، وأرسطوطاليس وأرسطوليس . وقد انفرد المتأخر بتسوية « رسطاليس » في قوله :

من يبلغ الأعراب أني بعدما شاهدت رسطاليس والإسكترا

(٣) تسخف ، من السخف ، وهو الخفة والرفقة . س : « يسخف » ط ، هـ : « تسخف » وما كتبت أشبه .

(٤) في الأصل : « التخليل » . وانظر التظية ٢ ص ٥١ .

(٥) ط ، هـ : « أجزاء » بالراء المهملة . صوابه في س .

(٦) ترز ، من الرزاة ، وهي الثقل . ط : « توزن » بالواو . صوابه من س ، هـ .

(٧) الحرا ، يائي واوى ، يكتب بالوجهين . ومعناه بالأبجد . وأصل الحرا الجدير والخليق .

(٨) في الأصل : « لون » باللام .

وإذا قال في تلك الأشجار بتلك القالة^(١) ، قال في الطول والعرض ،
والمعمق ، وفي الترييع والتثليث والتدوير ، بجواب أصحاب الأجسام . وكما
يلزم أصحاب الأعراض أصحاب الأجسام^(٢) بقولهم في تثبيت السكون والحركة
أن القول في حراك الحجر كالقول في سكونه - كذلك^(٣) أصحاب الأجسام
يلزمون كل من زعم أن شيئا من الأعراض لا ينقض^(٤) أن الجسم يتغير
في المذاقة والملمسة والمنظرة^(٥) والمشمة من غير لون الماء^(٦) . وفي برودة نفس
الأرض وتثبيتها كذلك .

٢٠ ومضى وجدنا طينة مريئة صارت ملوثة ، فليس ذلك يحدث تدوير
لم يكن . فكان عند تغيره في العين أولى من تغير الطينة في العين من البياض
إلى السواد^(٧) . [و^(٨)] سبيل الصلابة والرخاوة ، والنقل والخفة ، سبيل
الحلاوة والملوحة ، والحرارة والبرودة .

(١) القالة : القول ، كالمقالة . س : « المقالة » .

(٢) في الأصل : « لا يلزم » والسياق يقتضي إسقاط « لا » . وكلمة « وكما » ساقطة من ط .
والمراد بأصحاب الأعراض : من يزعمون أن كل ما في العالم أعراض ، وأن الأجسام
مركبة من الأعراض ، وهو مذهب الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو . الفصل (٥) :
٦٦ . وأصحاب الأجسام يذهبون إلى أنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان
والحركات ما هي إلا أجسام . وهو مذهب المشامية ، أصحاب هشام بن الحكم . الفصل
(٥ : ٦٦) .

(٣) ط ، س ، « وكذلك » هـ : « ولذلك » . والوجه إسقاط الواو .

(٤) هـ ، س : « لا ينقض » .

(٥) في الأصل : « وأن » وزيادة الواو .

(٦) المنظرة : النظر . وفي الأصل : « المتطقة » .

(٧) كلما وردت العبارة محرفة .

(٨) في الأصل : « أولا » من (غير) الطينة في العين من البياض (أن) السواد . وهي
عبارة مشوكة .

(٩) ليست بالأصل .

(أصحاب القول بالاستحالة)

وليس يقيس^(١) القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة . وليس على الاستحالة شيء أقبح من قولهم في استحالة الجبل الصَّخِير^(٢) إلى مقدار خردلة ، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال . فهو على قول من زعم أن الخردلة تنصفُ أبداً أحسن . فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ ، وزعم أن أقلُّ الأجسام ، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا يتجزأ ؛ أو ستة أجزاء لا تتجزأ^(٣) ، يستحيل جسماً على قدر طول العالم وعرضه وعمقه — فإننا^(٤) لو وجدناه كذلك لم نجد بداً من أن نقول : إنا لو رفعنا^(٥) من أوامنا من ذلك شبراً من الجميع ، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقلَّ من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء . وهذا نقضُ الأصل . مع أن الشبر الذي رفعناه من أوامنا ، فلا بدَّ إن كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء ، أو من ثمانية أجزاء . وهذا كله فاسد .

(١) ط : « بقيس » بالياء الموحدة في أوله ، محرقة .

(٢) الصَّخِير ، أراد به : الكثير الصخر . والتي في المعاجم « صخر » ككثف . ولكن هكذا وردت في س ، هـ . وفي ط : « الصغير » بالثين . وليس بشيء .

(٣) في الأصل : « لا يتجزأ » بالياء المثناة للتحية ، في هذا الموضع والتي قبله . وكلية « لا يتجزأ » الثانية ساقطة من هـ .

(٤) في الأصل : « وإنا » .

(٥) في الأصل : « ورفعناه » .

(الأضواء والألوان)

والنار^(١) حرٌّ وضياءٌ ، ولكلُّ ضياءٍ يياضٌ ونورٌ ، وليس لكلُّ يياضٍ نورٌ وضياءٌ . وقد غلط في هذا المقام عالمٌ من المتكلمين .

والضياء ليس بلونٌ ، لأنَّ الألوان تنفاسدُ ، وذلك شائعٌ في كلها ، وعامٌّ في جميعها ؛ فاللبن والحليب يتفاسدان ، ويتأزج^(٢) التراب اليابس والماء السائل ، كما يتأزجُ الحارُّ والبارد ، والحلو والحامض . فصنيع البياض في السواد ، كصنيع السواد في البياض . والتفاسدُ الذي يقع بين الخضرة والحمرة ، فذلك الوزن يقع بين البياض وجميع الألوان .

وقد رأينا أنَّ البياضَ مَبْنَعٌ^(٣) مفسد لسائر الألوان^(٤) . فأنت قد ترى الضياءَ على خلاف ذلك ؛ لأنه إذا سقط على الألوان المختلفة كان عمله فيها عملاً واحداً ، وهو التفصيل^(٥) بين أجناسها ، وتمييزُ بعضها من بعض ، فيبين عن^(٦) جميعها إبانةً واحدةً ، ولا تراه يخصُّ البياضَ إلا بما يخصُّ بمثله السواد ، ولا يعملُ في الخضرة إلا مثلَ عمله في الحمرة ، فدلَّ ذلك على أنَّ جنسه خلافُ أجناسِ الألوان ، وجوهره خلافُ جواهرها ، وإنما يدلُّ على اختلافِ الجواهرِ اختلافُ الأعمال ؛ فباختلاف الأعمالِ واتفاقها تعرفُ اختلافَ الأجسامِ واتفاقها .

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) في الأصل : « يتأزج » .

(٣) مَبْنَعٌ : مَيَّاعٌ .

(٤) في الأصل : « كسائر » بالكاف في أوله ، محرف .

(٥) التفصيل بمعنى التمييز . وفي الأصل : « التقييل » ، تحريف .

(٦) ط : « تمييز » ، صوابه في س ، هـ .

(٧) ط : س : « من » ، ولوجه ما أثبت من هـ .

جملۃ القول في الضد والخلاف والوفاق

قالوا : الألوان كلها متضادة ، وكذلك الطعوم ، وكذلك الأراييح ، ٢١ وكذلك الأصوات ، وكذلك الملابس : من الحرارة والبرودة ، واليبس والرطوبة ، والرخاوة والصلابة ، [والملامسة ^(١)] والخشونة . وهذه جميع الملابس .

وزعموا أن التضاد ^(٢) إنما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط . فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من الموصومات ، خلاف نصيب تلك الحاسة ، ولم يضادها بالضد كالألوان واللون ، لمكان التضاد ، والطعم والرائحة ، لمكان التضاد .

ولا يكون الطعم ضد اللون ، ولأن اللون ضد الطعم ، بل يكون خلافاً . ولا يكون ضدًا ولا وفاقا ، لأنه لا يكون وفاقا ، لأنه من غير جنسه ، ولا يكون ضدًا ، لأنه [لا ^(٣)] يقاسده .

وزعم من لا علم له من أصحاب الأعراض ^(٤) ، أن السواد إنما ضاد البياض ، لأنهما لا يتعاقبان ، ولا يتناويان ^(٥) ، ولأنهما يتناقبان .

قال القوم : لو كان ذلك من العلة ، كان ينبغي لذهاب الجسم قديمًا ^(٦) أن يكون بعضه يضاد بعضاً ، لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه

(١) ليست بالأصل ، وتقتضيه المزاجية .

(٢) كذا بفك الإدغام في جميع نسخ الأصل . فإن صح كان من المسموع .

(٣) يقتضيه الكلام . وليست في الأصل .

(٤) انظر التنيه ٢ ص ٥٤ .

(٥) التناوب بمعنى التقلب . وفي الأصل : « يفلوتان » وهو تحريف .

(٦) متى قما ، بضم القاف والفتح : لم يهرج ولم يثن . وقد تسكن الفال . انظر اللسان

(١٥ : ٣٦٦ ص ٢٢) .

في المكان الثالث . وكذلك للتريع : كطينة لو رُبعت بعد تثليثها ،
ثم رُبعت بعد ذلك . ففي قياسهم أن هذين التريعين ينبغي لهما أن يكونا
متضادين ، إذ ^(١) كانا متنافيين ، لأن الجسم لا يمتثل في وقت واحد طولين ،
وأن الضد يكون على ضدين : يكون أحدهما [أن ^(٢)] يخالف الشيء [الشيء ^(٣)]
من وجوه ^(٤) عدة ، والآخر [أن ^(٥)] يخالفه من وجهين [أو وجه ^(٦)] فقط .
قالوا : والبياض يخالف الحمرة ويضادها ، لأنه يُفاسِدُها ولا يُفاسِدُ
الطعم ؛ وكذلك البياض للصفرة والحوة ^(٧) والخضرة . فأما السواد خاصة فإن
البياض يضاده بالتفاسد ، وكذلك التفاسد ^(٨) ، وكذلك السواد .

وبقيَ لهما خاصة من الفصول ^(٩) في أبواب المضادة ؛ أن البياض
ينصبغ ولا يصبغ ، والسواد يصبغ ولا ينصبغ ، وليس كذلك سائر الألوان ،
لأنها كلها تصبغ وتُنصبغ .
قالوا : فهذا باب يساق ^(١٠) .

باب آخر

إن الصفرة متى اشتدت صارت مُحمرة ، ومتى اشتدت الحمرة صارت
مواداً ، وكذلك الخضرة متى اشتدت صارت سواداً .

-
- (١) في الأصل : « إذا » .
 - (٢) من س ، هـ .
 - (٣) في ط : « وجوده » بحرف .
 - (٤) ليست في الأصل . والكلام يتطلبها .
 - (٥) الحوة ، كقوة : سواد إلى خضرة ، أو حمرة إلى سواد . وفي الأصل : « الحمرة »
فتكون تكراراً لما سبق .
 - (٦) هذه الجملة مقحمة .
 - (٧) للفصول : جمع فصل بمعنى الفرق . ط : « خاصة » ، صوابه في س ، هـ .
 - (٨) يساق : أي يطرده . وفي الأصل : « ما يساق » زيادة « ما » .

والسواد يضاد البياض^(١) مضادة تامة ، وصارت الألوان الآخر فيما بينها
تضاد عادة ، وصارت الطعوم والأرايح والملامس تخالفها ولا تضادها .

(أصل الألوان جميعها)

وقد جعل بعض من يقول بالأجسام^(٢) هذا المذهب دليلاً على أن
الألوان كلها إنما هي من السواد والبياض ، وإنما يختلفان على قدر المزاج . ٢٢
وزعموا أن [اللون^(٣)] في الحقيقة إنما هو البياض والسواد ، وحكوا في
المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض ؛ إذ^(٤) كانت الألوان كلها كلما
اشتدت قربت من السواد ، وبُعُدت من البياض ، فلا تزال كذلك إلى أن
تصير سواداً .

وقد ذكرنا قبل هذا قول من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين ،
وزعم أن كل ضياء بياض وليس كل بياض ضياء^(٥) .

(عظم شأن المتكلمين)

وما كان أحوَجنا وأحوَج جميع المرضى أن يكون جميع الأطباء
متكلمين ، وإلى أن يكون المتكلمون علماء ؛ فإن الطب لو كان من نتائج
حُذاق المتكلمين ومن تلقِيهم له ، لم نجد في الأصول التي يبنون عليها من
الخلل ما نجد^(٦) .

(١) كلمة « يضاد » ساقطة من الأصل . وفي الأصل : « البياض » .

(٢) انظر الفقيه ٢ ص ٥٤ .

(٣) ساقطة من الأصل . وبها يستقيم الكلام ويثبت .

(٤) ط : « إذا » .

(٥) انظر ص ٥٦ .

(٦) تجد مثيل هذا القول في (٤ : ٢٠٦) .

(ألوان النيران والأضواء)

وزعموا أن النار حمراء ، وذهبوا إلى ما ترى العين ، والنار في الحقيقة بيضاء . ثم قاسوا على خلاف الحقيقة المرة الحمراء^(١) ، وشبهوها بالنار^(٢) . ثم زعموا أن المرة الحمراء مرة ، وأُخْلِقَ بالدخان أن يكون مرًا . وليس الدخان من النار في شيء .

وكل نور ضياء هو أبيض ، وإنما يحمرُّ في العين بالعرض الذي يعرض للعين . فإذا سَلِمَتْ من ذلك ، وأفضت إليه العين رأته أبيض ، وكذلك نار العود تنفصل^(٣) من العود ، وكذلك انفصال النار من اللّذهن ومعها الدخان ملابساً لأجزائها^(٤) . فإذا وقعت الحاسة على سوادٍ أو بياض في مكان واحد ، كان نتاجهما^(٥) في العين منظرَة الحمرة^(٦) .

ولو أنَّ دخاننا عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر^(٧) لرأيتَه أحمر . وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر ، للبخار والغبار المعترض بينك وبينه . والبخار والدخان أخوان .

(١) المرة ، بالكسر : أحد أخلاط البدن الأربعة ، وهي البلمغ والدم والصفراء والسوداء . فالمرة هي المرة الصفراء ، يكتفون أحياناً بالصفة ، وأحياناً بالموصوف . ووجه هذا الخلط هو الذي يسمى « المرارة » . قال داود في الصفراء : « والطبيعي منها أحمر ناصع (كذا) عنه المفارقة ، أصفر يمعها » فقد ظهر لك بذلك تسمية الجاحظ إياها : « المرة الحمراء » . س ، هـ : « أن المرة الحمراء » زيادة « أن » وهو تحريف .

(٢) هذه الجملة ساقطة من هـ . ويحلها في س : « لنار » .

(٣) ط : « تنفصل » هـ : « يتفصل » ، صوابهما في س .

(٤) هـ : « لأجزاء » .

(٥) أي نتاج السواد والبياض . ط ، هـ : « نتاجها » بالإنفراد ، صوابه في س .

(٦) المنظرَة : المنظر . انظر (٣ : ٣٩٥) . ط : « المنظرَة » صوابه في س ، هـ .

(٧) في الأصل : « وبين القمر » ، والوجه ما أثبت .

[و^(١)] متى تَلَقَّى القَرَصُ في كبد السماء ، فصار على قبة رأسك^(٢)
ولم يكن بين عينيك^(٣) وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في الهواء
صُعُداً - وذلك يسيراً قليل - فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض .
وإذا انحطَّ شرقاً أو غرباً صار كل شيء بين عينيك^(٤) وبين قرصها
من الهواء ، ملاساً للقباب والدخان والبخار ، وضروب^(٥) الضباب والأنداء^(٦)
فتراه إما صفراء ، وإما حمراء .

ومن زعم أن النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين ، ومن
ذهب إلى الحقيقة والمعلوم في الجوهرية ، فزعم أنها حمراء ، ثم قاس على ذلك
جهلاً وأخطأ .

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النُّقْطِ^(٧) الأزرق ، والأسود ،
والأبيض . وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخان وقوته .
ونجد النار تتغير في ألوانها في العين ، على قدر جفوف الحطَب ورطوبته ،
وعلى قدر أجناس العيدان والأدهان ، فنجدها شقراء ، ونجدها خضراء إذا كان ٢٣
حطبها مثل الكبريت الأصفر .

(١) هذا الحرف ساقط من الأصل .

(٢) قبة الرأس : وسطه . وصار على قبة الرأس : أي على حيال وسطه . قال ذو الرمة :

وردت اصفاً والثريا كأنها حل قبة الرأس ابن ماء ملق

ابن ماء : هو كل طير يألف الماء . وفي الأصل : « قبة » بالياء ، تصحيف .

(٣) س : « عينك » بالإنفراد .

(٤) ضروب : جمع ضرب ، وهو النوع . ط : « ضرب » صوابه في س ، هـ .

(٥) الأنداء : جمع ندى . وفي الأصل : « السواد » ولا وجه له .

(٦) اللغز ، بكسر اللام وسكون الفاء : سائل مدق سريع الالتهاب ، يسمى في عامية مصر «

الجاز » وتختلف ألوانه باختلاف درجة نقائه ، من الأسود إلى الأبيض . وفي الأصل :

« اللغز » بالقاف . وهو تصحيف .

(علة تلون السحاب)

ونجد لون السحاب^(١) مختلفا في الحمرة والبياض ، على قدر المقابلات والأعراض ، ونجد السحابة يبيض ، فإذا قابلت الشمس بعض المقابلة ، فإن كانت السحابة غربية^(٢) أفقية والشمس منحنية ، رأيتها صفراء ، ثم سوداء ، تعرض للعين لبعض ما يدخل عليها .

(شعر في ألوان النار)

وقال الصلّتان الفهمي^(٣) في النار :

وَتَوْقَدُهَا شَمْرَاءُ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ لِيَعْشُو إِلَيْهَا كُلُّ بَاغٍ وَجَاوِزٍ^(٤)

(١) في الأصل : « فوق السحاب » . والوجه ما أثبت .

(٢) هـ : « غربية » وليس بشيء .

(٣) الصلّتان ، يفتح الصاد واللام ، وأصل معناه النشيط الحديد الفؤاد من الخيل . وهو لقب لمدة شمراء أحدهم هذا ، قال الأدي في المثلث ١٤٥ : « لست أعرفه فد شمرائهم . وأخته متأخرا . أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيين — انظر البيان ٣ : ٣٧ — :

المبد يقرع بالصا والحر تكفيه الإشارة

وذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله في كتابه المؤلف في سركات الشمراء ، وحكاها أيضا عن الجاحظ . قلت : في نسخة البيان : « الفلتان » بالفاء ، وهو تحريف . وانظر الخزانة (٢ : ١٥٨ سلفية) . وثانهم الصلّتان المبدى أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس ، وقد قضى بين جرير والفرزدق في قصة مشهورة . انظر الأدي والخزانة . والثالث الصلّتان الضبي . والرابع الصلّتان السدي ، أنشد له الجاحظ أبياتا في الحيوان (٣ : ٤٧٧) أولها :

أشاب الصغير وأفنى الكبير وكر للشداء ومر العشي

قال : « وهو غير الصلّتان المبدى » . انظر الحيوان ومماهد التنصيص (١ : ٢٧) وقد غاب هذا الرابع عن كثير من العلماء .

(٤) توقدما كذا باله . يمشو إلى النار : يقصد إليها . والباغى : الطالب . والجاوِز : الذي يقطع الرادى أو الأرض .

وقال مزرد بن ضرار^(١) :

فأبصر ناري ومي شقراء أوقدت بعلياء نشتر ، للعيون التواظر^(٢)
وقال آخر^(٣) :

ونار كسحر العود يرفع ضوعها مع الليل هبات الرياح الصوارد^(٤)
والغبار يناسب بعض الدخان . ولذلك قال طُفَيْلُ الغنَوِي^(٥) :
إذا هبطت سهلاً كأن غباره بجانبها الأقصى دواخن تنصب^(٦)
لأن دخانه يكون أبيض يشبه الغبار ، وناره شقراء .
والعرب تجمع الدخان دواخن^(٧) وقال الأزرق الهمداني^(٨) :

- (١) مزرد لقب له لبيت قاله . واسمه يزيد بن ضرار بن حرملة ، الذبياني الغطفاني ، شاعر فارس مشهور ، أدرك الإسلام ، وله صحبة ، وكان هجاء غيث اللسان . وهو أخو الشاعر بن ضرار ، وكان مزرد أسن منه . الإصابة ٧٩١٣ والمؤتلف ١٩٠ ومعجم المرزبان ٤٩٦ . والبيت الآتي روى مثله ابن الشجري في الحامسة ٢٨٥ ونسبه إلى جيهام الأشجعي ، في قصيدة طويلة مشروحة .
- (٢) التثنية : المكان المرتفع . ورواية بيت الحامسة : « بليل فلاحته » .
- (٣) انظر حماسة أبي تمام (٢ : ١٣٦) وكتاب الزهرة ٢٢٥ .
- (٤) السحر ، بالفتح : الرقة وما يتعلق بالخلقوم . والعود ، بالفتح : الجبل المنح ، شبه النار في حركتها بحمر العود . والصوارد : الجوارد ، والصدرد : البرد . وجمله صفة لبيات . ولا تكون صفة لرياح إلا مع الإقواء في هذا البيت أو في قرينه وهو كما روى أبو تمام :
أصد بأيدي العيس عن قصد أهلها وقلبي إليها بالمودعة قاصد
و « ضواها » رسمت في ط : « ضوؤها » وفي س ، هـ : « ضيؤها » محرفتان .
- (٥) نقلت ترجمته في (٤ : ٢٤٨) . والبيت في ديوان طليل ص ٩ .
- (٦) وشبه هذا البيت قول عقيل بن عافة المري (اللسان ٢ : ٢٦٠ والحويان ٢ : ٢٠٦) :
وهل أشهدت غيلا كأن غبارها بأفقل حلكة دواخن تنصب
وقول النابغة الجعدي (اللسان ٢ : ٢٦٠ وسيبويه ٢ : ١٢٨) :
كأن الغبار الذي غادرت ضحيا دواخن من تنصب
- (٦) هبطت ، الضمير عائد إلى الخيل . ومثله ضمير « جانبها » . ورواية الديوان : « بجانبها » ، الضمير المهمل . والتنصب ، يفتح التاء وضم الصاد : ضمير ضحانم وورقة متقيض ، وعيدانه يفض ، له شوك قصار ، يتبث بالحجاز .
- (٧) كلمة والدخان ، ساقطة من س ، هـ . ودواخن : جمع غير قياسي ، ومثله في ذلك عثمان وعوائن .
- (٨) لم أعثر له على ترجمة . ونسب البيت إلى الأعشى في الحامسة ١٦٤٤ بشرح المرزوقي . وليس في ديوانه .

ونوقدها شقراء من فرع تنضب^(١) وللكمأة أروى للزلال وأنشبع^(٢)
وذلك أن النار إذا ألقِيَ عليها اللحم فصار لها دخان ، أصهبت^(٣)
بدخان ماء اللحم وسواد القُتار^(٤) . وهذا يدل أيضا على ما قلنا .
وفي ذلك يقول الميَّبان الفهمي^(٥) :

له فوق النجاد جفان شيزى ونار لا تضرم للصلاء^(٦)
ولكن للطبخ ، وقد عراها طليح^(٧) المم^(٨) مستلب الفراء^(٩)
وما غذبت^(١٠) بغير لظى ، فنارى كمرتك^(١١) الغامق ذى العفاء^(١٢)
وقال سحر العود^(١٣) :

له نار تشب على يقساع لكل مرمبل الأهدام بالى^(١٤)

-
- (١) س : « وتوقدها » بالناء . وفي شرح الحاشية : « وأوقدها » .
(٢) أصهبت : من الصبة ، وهى حرة يطوها سواد . ط ، هـ : « أصهبت » صوابه فى س .
(٣) القُتار ، بالضم : ما يصعد من الشواء .
(٤) الميَّبان ، بفتح الميم وتشديد الياء المفتوحة ، أصل معناه الذى يهاب ، كافى السان عن ثلث . والفهمى منسوب إلى قبيلة فهم . قال المرزبانى فى المعجم ٤٨٩ :
« الميَّبان الفهمى جاهل » يقول :
« كما ضرب المصوب أن عاف يقرر وما ذنبه أن عافت الماء يقرر »
(٥) يبتدىء المجلد الثالث من مخطوطة الأزهر بهذا البيت . النجاد : جمع نجدة ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . وفى الأصل : « البحار » وهو من عجيب الصيف . والشيزى ، بكسر أوله مقصورا : شجر تعمل منه القصاص والجفان ، قال أبو عمرو : « الشيزى يقال له الأبنوس » . الجوهرى : الشيز والشيزى خشب أ سود تتخذ منه القصاص . والصلاء ، بالفتح ويكسر : حقاصة حر النار ، أو التمتع بها فى الشتاء .
(٦) عراها : غشها وقصدها . الطليح : المتصب الممعى . مستلب الفراء : ليس له فروة يلبيها لتقيه البرد .
(٧) المرتك : المتجم ، والعفاء ، بالكسر ، قال صاحب السان : « وعفاء السحاب كالحمل فى وجهه لا يكاد يختلف » .
(٨) كذا فى الأصل : ولله . « جران العود » .
(٩) البقاع ، بالفتح : التل . هـ ، س : « إقال » مصحف . والمرعبل : المنزق . والأهدام : القباب الأخلاق ، واحدا هدم ، بالكسر . وهذه النار التى على
هى النار التى تشب لبتدى بها الضيف وذو الحاجة .

ونار فوقها يُجَرِّ رِحَابٌ مُبْجَلَةٌ تَقَافُ بِالْمَحَالِ^(١)

(علة اختلاف ألوان النار)

ويدلُّ أيضا على ماقلنا : أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس
الدهن والحطب واللحان ، وعلى قدر كثرة ذلك وقلته ، وعلى قدر ريسه ٢٤
ورطوبته - قولُ الراعي^(٢) حين أراد أن يصف لونَ ذئبٍ فقال :
وَقَعَ الرِّبِيعَ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ وَرَأَى بِعَقْوَتِهِ أَزْلَ نَسُولَا^(٣)

(١) وهذه النار نار الطعام . بحر : جمع بحراء وهي البطيخة البطن ، صي بها القنور . وفي
الأصل : « جزر » وليس له هنا وجه . والرحاب : الواسعات . والمبجلة : المنظمة .
والحال ، بالفتح : جمع محالة ، وهي لفظة من قنار البير .

(٢) هو راعي الإبل الخيري ، واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله
ابن حارث بن ثعلبة . ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره . شاعر
فعل مشهور من شعراء الإسلام ، ذكره الجهمي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ،
مع جرير والفرزدق والأخطل . وكان الراعي يقدم للفرزدق على جرير ، فاستكنه
جرير قائم ، فهجاه بقصيدته البائية :

أَقْلَى الْقَوْمِ حَازِلٌ وَالْعَتَلَا وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتَ لَقَدْ أَصَابَا

المؤتلف ١٢٢ وابن سلام ٣٧٣ - ٣٧٤ والخزانة (٣ : ١٣٤ سلفية) والأغاني
(٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣) . والأبيات الآتية من قصيدة له يمدح بها عبد الملك
ابن مروان ، وشكا فيها من السمة ، وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان .
وانظر الخزانة وبجهره أشعار العرب ١٧٢ . وأولها :

مايال ذلك بالقراش مذيلا ألقى بهنك أم أردت رحيلًا
(٣) وقع الربيع : أي مثل شدة ضرب المطر للأرض . مثل به صوت الهداهد في البيت الذي
قبله ، وهو كما في الجبهة :

كهداهد كسر الرماة جناحه يدعو بمقارعة الطريق مذيلا
والمذيل هنا : صوت الهداهد ، وهو المندح ، شبه به العريف الذي ضربه السمة .
وضمير « خطوه » الربيع ، أو الهداهد ، أو العريف في بيت سابق . وضمير « رأى »
الهداهد أو العريف . والقوة ، بالفتح : الساحة وماحول النار . والأزل : القليل
لحم الفئتين ، أو الربيع . وقد عني به الذئب . والنسول : من النسلان ، وهو مشية
الذئب إذا أسرع . وفي الأصل : « وأرى بعقوته أزل سيولا » ، صوابه في الجبهة
والسان (٨ : ٢٥٤) .

مُتَوَضِّعُ الْأَقْرَابِ فِيهِ شَهَبَةٌ هَشٌّ الْيَدَيْنِ تَحَالُهُ مَشْكُولًا^(١)
كَدَخَانٍ مُرْتَجِلٍ بَأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرَّانَ ضَرَمَ عَرَفَجًا مَبْلُولًا^(٢)
المرتجل: الذى أصاب رجلاً^(٣) من جراد، فهو يشويه . وجعله^(٤) غَرَّانَ
ليكون الغرث^(٥) لا يختار الحطب اليابس على رطبه ، فهو يشويه بما حضره .
وأدار هذا الكلام ، ليكون لون الدخان بلون للذئب الأطحل^(٦) متفقين .

(تمظيم زرادشت لسان النار)

وزرادشت هو الذى عظم النار وأمر بإحيائها ، ونهى عن إطفائها ،
ونهى الخبيث عن مسها والدنو منها . وزعم أن العقاب فى الآخرة إنما هو
بالبرد والزهرير والدمق^(٧) .

(١) الأقرب : جمع قرب ، بالغم ، وهى المفصرة . ط : « الأقران » بالتون محرف .
والمتوضع : الأبيض ليس بالشبه الأبيض . وفى الأصل : « متوقع » وليس له وجه .
وأثبت رواية اللسان (وضع) . ورواية الجهمرة : « متوشع » بالشين . والشبهة :
لون بياض يصدهه سواد فى خلاله . ورواية اللسان (وضع ، شبل) : « شهلة » من
قولهم : ذنب أشبل ، إذا كان أغبر فى بياض . ورواية الجهمرة : « شهمة » ؛ وهى
الجهم . والمش : الخفيف . ورواية الجهمرة : « نهش » وهو الخفيف أيضا . والمشكول :
المشعود بالشكال ، وهو بالكسر : عقاب الدابة . وفى اللسان (٨ : ١٥٢) :
« تحاله مشكولا : أى لا يستقيم فى عنقه ، كأنه قد شكل بشكال » .

(٢) التلمة : بالفتح : ما ارتفع من الأرض . والغرثان : الجوعان ، والأشئ غرثى وغرثانة .
والعرج : ثبت سريع الالتهاب .

(٣) الرجل ، بالكسر : الجراد الكثير ، وجهه أرجال . وقد ضر المرتجل أيضا
فى هذا البيت بأنه الذى يفتح النار بزنده جعلها بين رجله وغل الزند فى فرضها بيده
حتى يورى . وقيل المرتجل : الذى نصب مرجلا يطبخ به طعاما . اللسان :
(١٣ : ٢٩) .

(٤) ط ، هو : « وجعل » .

(٥) الغرث ، كفتح : الغرثان . وفى الأصل : « لطول الغرث » .

(٦) الطحلة : لون بين الثيرة والبياض يسود قليل كلون الرماد . ذنب أطحل وشاة طحلاء .

(٧) فى اللسان : « القلق بالتسريك : التلجج مع الريح يثنى الإنسان من كل أوب حتى يكاد
يقتل من يصيبه . فارسى معرب » . قلت : هو معرب « دمه » الفارسية ، يفتح الدال
والميم . استينجاس ٥٣٦ .

(علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثلج دون النار)

وزعم أصحاب الكلام أن زَرَادُشت — وهو صاحب الميوس — جاء من بَلَخ^(١) ، وادعى أن الوحي نزل عليه على جبال سيلان^(٢) ، وأنه حين دعا سكان^(٣) تلك الناحية الباردة ، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد ، ولا يضرّون المثل إلا به ، حتى يقول الرجل لعبده: لئن عدت إلى هذا لأزعن^٤ ثيابك ، ولأقيمَنَّك في الريح ، ولأوقفَنَّك في الثلج ! فلما رأى موقع البرد منهم هذا الموقع ، جعل الوعيد بتضاعفه ، وظنَّ أن ذلك أزجر لهم عما يكره .

وزَرَادُشت في توعده تلك الأمة بالثلج دون النار ، مُعَيَّرٌ بأنه لم يبعث إلا إلى أهل [تلك]^(٥) الجبال . وكأنه إذا قيل له : أنت رسول إلى من ؟ قال لأهل البلاد الباردة ، الذين لا بد لهم من وعيد ، ولا وعيد لهم إلا بالثلج . وهذا جهل منه ، ومن استجاب له أجهل منه .

(١) بلخ : مدينة كبيرة بخراسان .

(٢) جبل يقرب مدينة أردبيل بأذربيجان . وفي الحديث : « كتب الله له من الحسنات » بعد كل ودقة وثلج وقع على جبل سيلان . قيل : وما سيلان يارسول الله ؟ قال : جبل أرمينية وأذربيجان . انظر صجائب المخلوقات ١٥١ . ولم يذكر هذا الجبل ياقوت ، ولا صاحب القاموس والسنان .

(٣) دعاهم إلى دينه ، وفي الأصل : « لكان » زيادة اللام ، ولا تنج .

(٤) ليست بالأصل . والمراد : جبال سيلان . انظر التنبيه الثاني .

(ردُّ على زرادشت في التخوف بالثلج)

والثلج لا يكْمُل لمضادَّة النار ، فكيف يبلغ مبلغها ؟ والثلج يُوكَلُّ ويشرب ، ويُقضم قضمًا ، ويمزج بالأشربة ، ويدفن فيه الماء^(١) وكثير من الفواكه .

وربما أخذ بعض المترفين القطعة منه كهامة الثور^(٢) ، فيضعها على رأسه ساعة من نهار ، ويترد بذلك .

ولو أقام إنسان على قطعة من الثلج مقدارِ صخرة في حِمدان ربيع^(٣) ساعة من نهار ، لما خيفَ عليه المرض قطًّا^(٤) .

فلو كان المبالغة في التنفير^(٥) والزجر أراد ، وإليه قصد ؛ لذكر ما هو في الحقيقة عند الأمم أشدُّ . والوعيد بما هو أشد ، وبما يعم بالخوف سكان البلاد الباردة والحارة أشبه ، إذا^(٦) كان المبالغة يريد .

والثلج قد يداوى به بعض المرضى ، ويتولد فيه الدود^(٧) ، ونحوه الحوافرُ ، والأظلاف ، والأخفاف ، والأقدام ، بالليل والنهار ، في الأسفار . وفي أيام الصيد يهون على من شرب خمسة أطلال نبيذ أن يعدو عليه خمسة أشواط .

(١) بأن يجعل الماء في وعاء ثم يدفن فيه .

(٢) الهامة : الرأس .

(٣) حِمدان ، لغة من قولهم : يوم محمّد : شديد الحر . ط ، هـ : « حِمدان » بالخاء المعجمة .

(٤) في الأصل : « لما خيف عليه إلا المرض فقط » ، والسياق يقتضى ما أتيت .

(٥) في الأصل : « التنفير » ولا وجه له .

(٦) في الأصل : « إذ » .

(٧) سهقت إشارة الجاحظ إلى ديدان الثلج في (٣ : ٢٩٦ ص ٦) .

(ممارسة بعض الجوس في عذاب النار)

وقد عارضني بعض الجوس وقال : فلعل أيضا صاحبكم إنما توعد أصحابه بالنار ، لأن بلادهم ليست ببلاد تلج ولا دَمَق^(١) ، وإنما هي ناحية الحرور والوهج والسَّموم^(٢) ، لأن ذلك المكروه أضر لهم . فرأى هذا الجوسي أنه قد عارضني ! فقلت له : إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف . وشدة البرد في الشتاء ؛ لأنها بلاد صخور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سميت^(٣) القرس بالفارسية ، العرب والأعراب : « كَهَيَّان » ، والكه بالفارسية هو الجبل^(٤) . فتى أحييت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرّها في الصيف ، فانظر في أشعارهم ، وكيف قَسَمُوا ذلك ، وكيف وضعوه^(٥) .
لنعرف أن الحالتين سواء عندهم في الشدة .

(القول في البرودة والثلج)

والبلاذ ليس يشتد بردها على كثرة الثلج وقَلَّتْه ، فقد تكون بلدة أبرد وثلجها أقل ، ولما ليس يجمد البرد قط ، فيكون متى رأينا بلدة ثلجها أكثر ، حكمنا أن نصيبها من البرد أوفر .
وقد تكون الليلة باردة جدا ، وتكون صَبْرَةٌ^(٦) فلا يجمد الماء ، ويجمد

(١) اللق ، بالتحريك : مر تفسيره في التنبيه ٧ ص ٦٦ .

(٢) السموم بالفتح : الريح الحارة . أبو عبيدة : « السموم بالنهار ، وقد تكون بالليل ، والحرور بالليل ، وقد تكون بالنهار » .

(٣) ط : « سميت » ، صوابه في س ، هـ .

(٤) « كه » ، بفتح الكاف : اسم الجبل أو التل بالفارسية ، معجم استينجاس ١٠٦٦ .

(٥) أحسبها : « وصفوه » من الوصف .

(٦) الصبرة ، بكسر الصاد وتشديد التاء المفتوحة بعدها باء ساكنة : الشديدة البرد ،

وفي الحديث : « أن رجلا وقف على ابن الزبير حين صلب ، فقال : قد كنت تجمع

بين قطري القيلة الصبرة قائما » . انظر اللسان (٦ : ١٤٠ س ٥) ، وفي الأصل :

« متغيرة » ولا وجه له .

فيها هو أقلُّ منها بردًا . وقد يختلف جود الماء في الليلة ذات الريح ، على خلاف ما يقدرون ويظنون .

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره ، أنهم كانوا في موضع من الجبل ، يستغشون^(١) به بلبس البطئات^(٢) ، ومتى صبوا ماءً في إناء زجاج ، ووضعوه تحت السماء ، جمد من ساعته .

فليس بجود الماء بالبرد فقط ، ولا بد من شروط^(٣) ومقادير ، واختلاف جواهر ، ومقاييل أحوال ، كسرعة البرد في بعض الأدهان ، وإبطائه عن بعض ، [و^(٤)] كاختلاف عمله في الماء المغلي ، وفي الماء المتروك على حاله ، وكاختلاف عمله في الماء والنيذ ، وكما يعثر البول من الخثورة والجمود ، على قدر طبائع الطعام والقتلة^(٥) .

والزيت خاصة يصيبه المقدار القليل من النار ، فيستحيل من الحرارة إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو أحر .

(رد آخر على المجوس)

وحجة أخرى على المجوس . وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لو كان قال : لم أبعث إلا إلى أهل مكة — لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة . فلما وأصل نبوته ، والذي عليه مخرج أمره وابتداء مبعثه إلى ساعة وفاته ،

(١) في اللسان : « استغش يشويه ، وتغشى : أي تغطي » . وفي الكتاب العزيز : « يستغشون ثيابهم » ، « واستغشوا ثيابهم » . وفي الأصل : « يستغشون » وهو تحريف .

(٢) البطئات ، يريدها القباب المبطنة بالفراء .

(٣) ط : « شوط » ، س : « هو » ، « سوط » ، « الوجه فيها ما أثبت » ، والجمع للتائب .

(٤) هذه التكلفة من س .

(٥) كلنا . ولماها : « وعلى قدر الكثرة والقتلة » .

أنه المبعوث إلى الأحمر والأسود^(١) ، وإلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾^(٢) وقد قال تعالى ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾^(٣) - فلم يبق أن يكون مع ذلك قولهم^(٤) معارضة ، ٢٦ وأن يُعَدَّ في باب الموازنة .

(بما قيل في البرد)

وبما قالوا في البرد قول الكهيت :

إذا التفّ دون الفتاة الضَّجِيعُ ووَحَّوَحَ ذو القَرَوَةِ المُرْمِلُ^(٥)

(١) في الحديث : « يشت إلى الأحمر والأسود » ، قال ثمر : يعني العرب والعجم ، والغالب على ألوان العرب السرة والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمرة . والحديث رواه أحمد في مسنده (٣ : ٢٠٤) : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صل الله عليه وسلم : « أصليت خيلاً يسلطن أحد قبل ، يشت إلى الأحمر والأسود ، وكان النبي إنما يمشي إلى قومه خاصة ، ويشت إلى الناس عامة ، وأحلت لي الفتائم ولم تحمل لأحد قبل ، ونصرت بالعرب من مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً . فأبما وجل أدركته الصلاة فليصل حيث أدركه » . وانظر البخاري (باب التيمم ، والمساجد في البيوت) ، ومسلم (باب المساجد) ، والسنائي (باب الطهارة) وانظر كذلك درة القوامص ١٠٤ .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٣٦ من سورة المدثر ، وقد اخطف المفصرون في نصب « نذيراً » فقيل حال من الضمير في « إنما لإحدى الكبير » أو من إحدى ، أو مصدر منصوب بإظهار فعله . أو نذيراً هو الله فهو منصوب بإظهار فصل . أي : ادعوا نذيراً . أو هو محمد ، أي نداء ، أو بلغ .

(٤) س : « قوله » فالضمير المجوسي .

(٥) وسوح الرجل من البرد : إذا ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتا . وفي الأصل : « وزحزح » ، تحريف صوابه من اللسان (٢٠ : ١٠ س ٤) . والكهيت أيضا كما في اللسان (٣ : ٤٧٠) :

وسوح في حزن الفتاة ضجيجها ولم يك في الشكك المقاتل مشجب والقروة : الرقعة التي يحمل فيها السائل صدقته ، وهذا البيت شاهد له . والمُرْمِل : الذي نفذ زاده ، ومثله الأرمِل . وفي الأصل : « المزمِل » بالزاي ، تصحيف ورواية اللسان : « الأرمِل » .

وراح الفَتَيْقُ مع الرانحةِ كلحذى أوائلها المرسل^(١)
وقال للكيت أيضاً في مثل ذلك :

وجامت الريح من تلقاء مغربها وَصَنَ مِنْ قَدْرِهِ ذُو الْقَدْرِ بِالْعَقَبِ^(٢)
وكَهَكَّةَ الْمَذْلِجُ الْمَقْرُورُ فِي يَدِهِ

واستدفاً الكلب في المأسور ذى الذَّنْبِ^(٣)

وقال في مثله جِرَّانُ الْعَوْدِ^(٤) :

ومشبوخ الأشاجعِ أَرَيْحِيَّ بعيد السَّعْمِ ، كالقمر المنير^(٥)
رفيع الناظرين إلى المعالي عَلَى الْعِلَاتِ فِي الْخُلُقِ اليسير^(٦)
يكادُ المجدُ ينضجُ من يديه إذا دُفِعَ الْيَتِيمُ عَنْ الْجَزُورِ^(٧)

(١) الفتيق : الفحل المكرم من الإبل ، لا يركب لكرامته على أمه . هـ : « العتيق » ، وله وجه . س : « الفتيق » مصفحة .

(٢) العقب بضم ففتح : جمع عقة بالضم ، وهي المرقعة ترد في القدر المستارة ، كانوا إذا استماروا قدراً ردوا فيها شيئاً من المرق . وفي مثل هذا المعنى فكيت أيضاً :

وحاردت التَّكْدُ الْجِلَادُ ولم يكن لِعَقْبَةٍ قَدْرُ الْمُسْتَعْبِرِينَ مُعَقَّبٌ

انظر اللسان (٢ : ١١١) . وفي الأصل : « والقدر » بإسقاط الذال ، تحريف صوابه ما أثبت . وقد رجعت بعد كتابة هذا إلى الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١) فألفت الرواية كما أثبت . ورواية صدر البيت فيه : « وجمالت الريح » . س ، هـ : « وطن » بالطاء ، محرفة أيضاً . (٣) كهكهه المقرور : تنفس في يده ليستنفس بنفسه من شدة البرد فقال : كه كه . ورواية اللسان (١٧ : ٤٣٤) : « الصرد المقرور » . والمأسور : المشلود بالإسار ، وهو القيد الذي يؤمر به القتب ، والقتب : رجل صغير على قدر سنام البعير . والذنب ، بكسر ففتح : جمع ذئبة ، وهي الفرجة بين ذقن الرجل . وفي الأصل : « القتب » وصوابه في اللسان ، والأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١) .

(٤) من تصديده له في ديوانه ٢٤ - ٢٨ . وقبل هذا البيت :

ألا يارب ذى حسب رفيع سينبى إن طسكت إلى القبور

(٥) مشبوخ الأشاجع : عريض الكف ، يعنى نفسه . والأشجع : العصب الذي على ظاهر الكف . والأريحي : الذي يرفاح للمعروف . والسبع هنا : الذكر الحسن . ورواية البهوان : « بعيد الذكر » . وقد جعله كالقمر في الجمال والعلو .

(٦) حل العلات : أى حل كل حال . هـ : « الكلاب » محرف . وأخلق اليسير : السهل .

(٧) الجزور : الناقة المجزورة ، أى إذا غلب أرباب الجزور على اليتيم ودفعوه ، لشدة الجندب والأزمنة . هـ ، س : « إذا رفع » محرف .

وَأُجَلَّتِ الْكَلَابَ صَبَاً بَلِيلٌ وَآلٌ نُبَاحَهُنَّ إِلَى الْمَرِيرِ^(١)
وَقَدْ جَعَلْتُ فَنَسَاةً إِلَى تَدْنُو مَعَ الْمَلَاكِ مِنْ عَرَنِ الْقُدُورِ^(٢)
وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ابْنُ قَبِيَّةٍ^(٣) :

لَيْسَ طَعْمِي طَعْمَ الْأَنَامِلِ إِذْ قَدْ لُصَّ دَرُّ الْقَفَاحِ فِي الصُّبْرِ^(٤)
وَرَأَيْتَ الْإِمَاءَ كَالْجِئِينَ الْبَا لِي عَكُوفاً عَلَى قُرَارَةِ قَدْرِ^(٥)
وَرَأَيْتَ الدُّخَانَ كَالْوَدْعِ الْأَهْ حَجَرَ بِنْيَاحٍ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ^(٦)

- (١) أى أُلْجِئَتْ أَنْ تَدْخُلَ جِوَارِهَا مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ . وَالْبَلِيلُ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ الَّتِي كَانَتْهَا يَقْطُرُ مِنْهَا الْمَاءُ مِنْ بَرْدِهَا . آلٌ : رَجْعٌ وَصَارَ . وَالْمَرِيرُ : صَوْتُ الْكَلْبِ فِي صَدْرِهِ لَا يَفْصَحُ بِهِ . أَرَادَ أَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَسْتَطِيعُ النَّبَاحُ . س : « بِنَاجِيْن » وَتَصْغِيفٌ .
- (٢) فَنَسَاةٌ إِلَى ، أَرَادَ بِهَا الْفَتَاةَ الْمَصُونَةَ : وَالْمَلَاكُ : الصَّمَالِكُ الَّذِينَ يَنْتَابُونَ النَّاسَ مِنْ سُوءِ حَالِهِمْ . وَالْعَرْنُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَآخِرُهُ نُونٌ : رِيحُ الْقَدْرِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَرَقٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ اللَّيْثِيَّانِ : « عَرَمٌ » ، قَالَ السَّكْرِيُّ : « الْعَرَمُ وَالْعَرْنُ : رِيحُ الْقَدْرِ » . وَمِثْلُ هَذَا الْمَثْنَى قَوْلُ عَوْفِ بْنِ الْأَحْوَصِ فِي الْمُقَفَّلِيَّاتِ ١٧٧ : وَكَانُوا قُبُودًا حَوْلَهَا يَرْقُبُونَهَا وَكَانَتْ فَتَاةً إِلَى مِنْ يَتَبَرَّهَا
- (٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ قَبِيَّةٍ . مِلْحَقَاتُ دِيوَانِهِ ٦٧ وَالْخِوَانُ ٦ : ٣٥٦ وَالْبَغَالُ مِنْ رِثَائِلِ الْجَاهِلِيَّةِ ٢ : ٣٥٧ وَكُتَابَاتُ الْجُرْجَانِيِّ ١٢٩ . وَقَدْ عُرِفَ بِهَذَا الْأِسْمِ جَاهِلَةٌ مِنَ الشَّعْرَاءِ أَشْهَرُهُمْ هَذَا . وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ قَبِيَّةَ بْنِ ذَرِيحَ بْنِ سَدِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبِيحَةَ بْنِ قَبِيْسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالُوا : دَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ مَعَ أَمْرِيٍّ الْقَبِيْسِ فَهَلَكَ ، فَقِيلَ لَهُ : عَمْرُو الْقَضَائِعِ . الْمُؤْتَلَفُ ١٦٨ وَالْخَزَانَةُ (٧ : ٢٤٩ - ٢٥٠) . وَفِيهِ قَالَ أَمْرُو الْقَبِيْسِ (ابْنُ سَلَامٍ ١٣٤) :
- يَكُنْ صَاحِبِي لِمَا رَأَيْتُ الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقِنُ أَنَا لِاسْتِقْلَانٍ بِقِصْرَا
- (٤) الْأَنَامِلُ ، كَذَا وَوَرَدَتْ . الْقَفَاحُ : جَمْعُ لَقِطَةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ لَقِطَةُ الْخُلُوبِ . قَلْعُهَا دَرَاهُ : ارْتَفَعَتْ لَهَا . وَالصُّبْرُ : شِدَّةُ الْبَرْدِ . هـ : « الْقَصْبُ » بِحَرْفٍ .
- (٥) الْجَمْنُ ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالتَّاءِ ، وَآخِرُهُ نُونٌ : أَسْلُ كُلِّ شَجَرَةٍ إِلَّا شَجَرَةَ لَهَا غُشْبٌ . الْوَاحِدَةُ جُنْشَةٌ . جَمَلُهُنَّ كَالْجَمْنِ الْبَالِي فِي التَّقْبِضِ وَتَشْوُهُ الْخُلُقَ ، عَمَّا أَضْرَبَ بَيْنَ الْجَعْدِ وَسُوءِ الْفَضَاءِ . عَكُوفًا : اسْتَعَدُّوا حَوْلَهَا . وَلَزِمْنَهَا . وَالْقُرَارَةُ بِقِسْمِ الْقَفَاحِ : مَا لَزِمَتْهُ بِأَسْفَلِ الْقَدْرِ مِنْ مَرَقٍ ، أَوْ حُلَامٍ تَابِلٍ عَتَرَ ، أَوْ سَمْنٍ أَوْ خَيْرِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « قُرَارَةٌ بِدَرٍ » بِالتَّاءِ ، صَوَابُهُ مَا ثَابِتٌ .
- (٦) الْوَدْعُ : غَرَزَ بِضَمِّ جَوْفٍ فِي بَطْنِهَا شَقَّ كَشَقِّ النَّوَاةِ . وَالْأَجْنَى ، مِنَ الْمَجْنَةِ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ الْيَاثُ . وَجَعَلَ الدُّخَانَ أَيْضًا لَضَمَّتْ نَارَهُ . بِنْيَاحٍ : يَنْتَفِلُ مِنْ بَاحٍ يَبْرُحُ : إِذَا جَرَى جَرِيًّا لَهَا وَتَنَّى وَتَلَوَّى . وَفِي الْأَصْلِ : « يَنْبَاحٌ » مِنَ الْبَيْحِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَالسُّتْرُ : سِتْرٌ أَيْ هَيْئَةٌ . هـ : « السَّرُّ » بِحَرْفٍ .

حاضر شركم وخبركم د رُخروس من الأرناب يكر^(١)
وقال في مثل ذلك^(٢) :

وإذا العذاري بالذخان تقنعت واستعجلت نصب القدور قلت^(٣)
حزوت بأرزاق العيال مغالِق يلدئ من قمع العشار الجِلَّة^(٤)

(١) الدر ، بالفتح : اللبن . والخروس ، يفتح الخاء المسجعة : النضاض ، والخروسة ،
بالضم : طعام الوالدة . والخروس أيضا البكر في أول حملها . والبكر : التي لم تلد
للأمة واحدة ، وهو أقل لبنها وأضيق لخرجه . ط : « ذو حرم » س ، هـ :
« ذو حروس » بالمهمله ، صوابه من السان (٧ : ٣٦٤) وكتابات الجرجاني ١٢٩ من
١٤ والبخلاء ١٨٠ والمعاني الكبير ٢١٠ . وصدر البيت فيما : « شركم حاضر » .

(٢) يفهم من ذلك أن البيتين لعمرو بن قيس . لكنهما في النوادر لأبي زيد ١٢١ من قصيدة
منسوبة لسلي بن ربيعة النخعي ، وكذلك في أمال القائل (١ : ٨١) والحامسة
(١ : ٢١٢) . ونسبت في الأسميات ص ١٨ ليسك إلى علبه بن أرم (صوابه أرم)
كأن في الأسميات ١٥٧ طبع دار المعارف . وأول القصيدة في جميع المصادر :
حلت تماضر غربة فاحطت فلجنا وأهلك بالوى فالخلة

(٣) تقنعت : جمعت الذخان فتناها لما . وفي النوادر : « تلفعت » ، والتلفع : الالتفات
بالثوب ، أو الحفاف أو القناع . وخص العذاري لفرط حيائهن وشدة انقباضهن فإنما
يعولين ذلك العمل ويصبرن على الذخان لما أساهجن من الجهد والجذب - ملت : أي أكربت
على النار ولم تنتظر إدراك القدور من شدة الجوع . قال التبريزي في شرح الحامسة :
« وغير أبي تمام يرويه : واستبطأت نصب القدور قلت » ، فبهذه الرواية تكون « ملت »
وضعت الطعام على الملة ، وهي الرماد الحار ، ليسرع إدراكه .

(٤) دوت ، من در الفصح : إذا كثر لبنه . ويروي : « دوت » وفي النوادر : « قامت » .
والميال : جمع ميل ، يفتح الميم وكسر الياء المشددة ، وهو الفقير . ط : « البلاء »
هـ ، س : « البلاء » صوابها من النوادر والأسميات . ورواية الحامسة والأمال :
« البلاء » جمع عات ، وهو طالب المروف . والمغاليق : جمع مغلق ، بالكسر ،
وهي قناعات الميسر . وفي الأصل : « مغالِق » بالمهمله ، صوابه من المصادر السابقة . واتسع
بالضميرك : الأستنة ، واحطتها قمة . والعشار : جمع عثراء ، وهي التي أتى عليها عثرة
أشهر من حملها . والجلة : العظام السكرار ، جمع جليل ، كصبي وصبية .

وقال المثل^(١) :

وليلة يصطلى بالفرث جازرها يختص^(٢) بالنقرى المترن دأعيا^(٣)
لا ينيح الكلب فيها غير واحدة من الشتاء ولا تسرى أفاعيا^(٤)
وفي الجمد والبرد والأزمات^(٥) يقول الكمي :
وفي السنة الجاد يكون غيثا إذا لم تعط درتها الغضوب^(٦)

٢٧ وروحت القحاح^(٧) مبهلات ولم تحطف على الربيع السلوب^(٨)

- (١) وكذا سبقت هذه التسمية في (١ : ٣٨٨) و (٢ : ٧٢) . لكن البيت الأول في قصيدة لمرو بن الأهم في حاسة ابن الشجرى ، ونسبت في مجموعة الماعى ١٩٠ إلى أخت عمرو ذى الكلب . واسمها جنوب ، أورطة . وقد سبقت ترجمة عمرو في (٢ : ١٨٥) . وانظر أشعار المذللين ص ٢٤١ . فيكون الجاحظ أراد بالمثل شاعرا أو شاعرة من هذيل . والبيتان كذلك في قصيدة منسوبة إلى هيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عاذل بن هذيل ابن عمر بن غزوم ، قلما يوم أحد . وهى من شعر المشركين . وقد رد عليه حسان ابن ثابت وكعب بن مالك بشعر آخر . انظر سيرة ابن هشام ٦١١ - ٦١٦ جوتجن .
- (٢) الفرث : سرقين الكرش . انظر درة القواس ١٠١ . يريد أن الجازر لشدة البرد ينسحل يده في الكرش ليندأ . انظر الأزمات والأمكنة للمزوق (٢ : ٣٠٠) . والنقرى ، بالتحريك : الدعوة الخاصة . والجفل ، بالتحريك أيضا : الدعوة العامة . هـ ، س : بالنقر ، محرف . هـ : المترن ، محريف .
- (٣) إنما يجرس الكلب إفراط البرد وإلحاح المطر . والشتاء ، هو في الأصل : الشتاء . وتصحيحه من الجزء الأول . والرواية في الثاني : « من الصقيع » . والصقيع : ما ينزل من السماء بالليل ، شبه بالثلج . وفي مجموعة الماعى : « حتى الصباح » .
- (٤) الجمد ، بالتحريك : الثلج . والأزمات : جمع أزمة . وفي الأصل : « الأزمان » وهو تحريف سبق إصلاح نظيره في (٤ : ٤٦٦ ص ٧) .
- (٥) سنة جاد ، بالفتح : لامطر فيها . والغضوب : الناقة العيوس .
- (٦) دوح : روحها رعيانها وقت الرواح . وفي الأصل : « زوجت » . والمبهلات : التي أبهلت ، أى أهملت وتركزت . ومثلها « المبهلات » . والربيع ، بضم ففتح : التمهيل ينتج وقت الربيع . والسلوب : الناقة فقدت ولدها .

وكان السوف للفتيان قوتاً تعيش به وهيبَت الرقوب^(١)
وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر :

وغرَّقَ تعزف الجنانُ فيه لأقنعة الكُماة لها وجيب^(٢)
قطعتُ ظلامَ ليلته ويوما يكاد حصَى الإكام به يذوب^(٣)
وقال آخر لمعشوقته :

وأنتِ التي كلفتنى البرد شاتياً وأوردتنيهِ فانظري أَى مسودٍ^(٤)
فاظنك ببرد يؤدّي هذا العاشقَ إلى أن يجعل شدته عنراً له في تركه
الإمام بها . وذلك قوله في هذه القصيدة^(٥) :

فياحسنها إذ لم أعجْ أن يقالَ لي رَوْحٌ فشيعنا إلى ضحوة الغدِ^(٦)
فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالتابض الماء باليد
ومما يقع في الباب قبل هذا^(٧) ، ولم نجد له باباً قول مسكين الدارمي^(٨) :

(١) السوف ، يفتح السين : من قولهم : فلان يقتات السوف : أى يعيش بالأمان .
انظر السان (١١ : ٦٥ س ٢٣ - ٢٤) . وفي الأصل : « القرف » بالراء ،
صوابه في الأزمنة والأمكنة (٢ : ٢٩٩) وروايته : « وكان السوف للفتيات
فوقاً » وفيها تحريف . « تعيش » هي في الأصل : « يعيش » تصحيحه من المصدر
السابق . وفي الأزمنة أيضاً : « وهيبَت الرقوب » . والرقوب ، يفتح الراء :
هي التي لاتندو إلى الخوض من الزحام ، وذلك لسكرها .

(٢) الخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنشرق فيها الريح . والجنان : الجن ، واحده جنان
كحائط وحيطان . وعزيفها : تصويتها . والوجيب : الخفطان والاضطراب .

(٣) أراد باليزم هنا ما بين طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً .
ولا يختص بالنهار دون الليل .

(٤) في السان (بك) ومعجم ما استعجم : « كلفتنى البرك » بكسر الباء .

(٥) في الأصل : « وترك هذه القصيدة قوله » .

(٦) يقال : أى تقول هي أو صواباتها . يمسح بما أضاء عليها الحسن في ذلك الحين . حاج
بالمكان يوح : أقام ، أو عطف عليه وقال ، أو ألم به .

(٧) س : « الباب الذي قبل هذا » .

(٨) مسكين ، لقب غلب عليه . واسمه ربيعة بن عامر بن أثيف ، ينتهي نسبه إلى تميم .
وكان شاعراً سيّداً ، هاجى الفرزدق . وكان أسود اللون قليل المال ، خطب -

وإني لا أقومُ عَلَى قَنَاقِي^(١) أَسْبُ الثَّامِسَ كالكلبِ العقور
وإني لا أحلُّ بِيَطْنٍ وادٍ ولا آوى إلى البيتِ القصيرِ^(٢)
وإني لا أحاوِصُ عِقْدَ نادٍ ولا أدعو دُعَايَ الصَّغِيرِ^(٣)
ولستُ بقائلٍ لِلْعَبْدِ أَوْقَدَ إذا أَوْقَدَتْ بِالْعُودِ الصَّغِيرِ
ولو تأملتَ دُخَانَ أَتُونٍ واحدٍ ، من ابتدائه إلى انقضائه ، لرأيتَ فيه
الأسودَ الفاحمَ ، والأبيضَ الناصعَ .

والسودَ والبياضَ ، هما الغايةُ في المضاةِ ، وذلك عَلَى قدرِ البخارِ
والرطوباتِ . وفيها بينهما ضروبٌ من الألوانِ .

وكذلك الرمادُ ، منه الأسودُ ، ومنه الأبيضُ ، ومنه الأصهبُ ، ومنه
الْخَصِيفُ^(٤) . وذلك كله عَلَى قدرِ اختلافِ حالاتِ المحترقِ وجواهره .
فهذا بعضُ ما قالوا في البردِ .

— فناة من قومه فكرهته ، وتزوجت من بعده من قومه ذا يسار ، ولكنه مهزول
النسب ، فر بها يوما فأنشد :

أنا مسكين لمن يرفسني لوفى السيرة ألوان العرب
وقد نتحدث كثيرًا من لقيه هذا في شعره . وفي الأغاني (٨ : ٦٨ - ٧٢) ست
إشارات إلى هذا المعنى .

(١) المراد بالقناة هنا ، العصا . وفي اللسان : « كل عصا مسعوية فهي قناة ، وقيل كل
عصا مسعوية أو مسعوية » . وكانوا يعتمدون عليها في الخطب والمساجلات . وقد
عقد لها الجاحظ بابا مسجيا في البيان (٣ : ٢ - ٩٠) .
(٢) كان للعرب يحلون التلاح وأشراف الأرض ، ليراهم الضيف .

(٣) يقال : هو يحاوِص فلانا أى ينظر إليه بمؤخر عينيه ويخفى ذلك . ط ، هـ :
« لا أحوِص » س : « لأحوِص » صوابها ما أثبت . والنادى : مجلس القوم حيث
يجمعون . وفى بالقدر هنا جماعتهم . وقد تكون : « عقر » . والقفر ،
بالضم : حلة القوم بين الدار والحوض . والصغير : التصويت بالغم والشفتين ،
وهو أخفى الصوت .

(٤) الصبغة : أسلها في الشعر أن تملوه حرة وأصوله سود . ولما « الخصيف » فهو ما فيه
سواد وبياض . انظر اللسان (خصيف ٣٤٠) ، وفي هـ : « المصيف » وسائر النسخ :
« المصيف » ، محرقتان .

(بعض ما قالوا في صفة الحر)

وسنذكر بعض ما قالوا في صفة الحر . قال مضر^(١) بن زُرارة

ابن لقيط :

ويوم من الشمس كأن ظبائه كواكب مقصور عليها ستورها^(٢)

تدلّت عليها الشمس حتى كأنه من الحرّ يرى بالسكينة نورها^(٣)

٢٧ سجوداً لدى الأزلّى كأن رموسها علاها صداع أو قوال يصورها^(٤)

وقال القطامي :

(١) مضر ، كحدث ، آخره سين . وقد سبقت ترجمته في (٢ : ٤٥٩) . وفي الأصل : « مضر » تحريف . والبيت الأول والثاني في النفاث ١٦١ والأزمة والأمكنة المرزوق (٢ : ١٦١) مع تركيب صدر البيت الثاني على عجز البيت الثالث . والبيت الثاني في اللسان (٧ : ١٠٣) ، والثاني والثالث في الألفاظ لابن السكيت ٥٥٢ .

(٢) الشمس : نجم يطلع في شدة الحر . وسميت بالألف في الأصل وفي النفاث والأزمة والأمكنة . كواكب : جميع كواكب ، وهي الجارية قد نهد ثديها . وفي الأصل : « كواكب » ، صوابه في المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل : « عليه » صوابه من جميع المصادر السابقة ، والفسير القلب . وأما ضمير : « كأنه » فهو ضمير الشأن . ويرى في الألفاظ واللسان : « كأنها » وفي النفاث والأزمة : « كأنما » . والسكينة : السكون . وفي الأصل : « بالسكينة » صوابه من المراسع . والنور : جمع نوار ، كحجاب ، وهي النفور من الظباء والوحش . قال التبريزي : « يصف عليها قد دخلت الكس من شدة الحر ، وقد منها مانع من الحر أن تنصرف ، فقد استبدلت بالنفاز السكون » .

(٤) سجوداً : مائلات الأعناق مطأطئات الرؤوس . ط ، س : « سجود » بالرفع . وفي الألفاظ « سجوداً » قال التبريزي : « السجود : التي لا تتحرك . ويقال للشمير للشمس التي لا يدرى ما يصنع : ساجد » . والأرطى : شجر تنشق الظباء في أصوله كنسها . قوال : جمع فالية التي تقل الرأس . ط ، س : « قوار » هـ : « قوال » وأثبت صوابه من المصادر السابقة . يصورها : يحيلها . وهي رواية الأصل والنفاث والأزمة . ورواية الألفاظ فقط : « تصورها » . ولكل وجه . شبه رموسها حين دلّها برموس قد أخذها الصداع أو برموس قد أخذتها الفوال .

فهن معترضاتٌ والحصى رمضٌ والريحٌ ساكنةٌ والظلُّ معتدلٌ^(١)
حتى وردن رَكِيَّاتِ الغَوِيرِ وقد كاد الملاء من الكَتَّانِ يشتعل^(٢)
وقال الشماخ بن ضيرار :
كأن قُتودى فوق جأبٍ مطردٍ من الحُقبِ لاحته الجِدادُ الغوارِزُ^(٣)
طوى ظمأها في بَيْضَةِ القَيْظِ بَعْدَمَا جَرَتْ في عِنانِ الشَّعْرَيْنِ الأماعِزُ^(٤)
وظلَّت بِمَيْمُونٍ كَانَ عِيُونَهَا إلى الشمسِ هل تَدنو، رَكِيٌّ نَوَاكِرُ^(٥)

(١) هن : يبنى التوق . معترضات : يسرن عرضاً من المرح . رمض : من الرضاء .
أى حار . معتدل : أى حين استوى نصف النهار . وعنى أنها تحافظ على نشاطها في مثل
هذا الوقت المصيب الذى يتخذ فيه كل نشاط .

(٢) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات أخرى في الديوان ص ٤ . الركيات : جمع
ركية ، وهى البئر . والغوير : موضع . ورواية الديوان : « الغوير » لكن
في شرحه : « للغوير بلد » . والملاء : جمع ملاءة . ط ، هـ : « اللاء » صوابه في
س ، والديوان . والكَتَّان : ثبت معروف . وفي شرح الديوان : « يبنى بالكِتان
ها هنا القطن . والكِتان يشتعل من شدة الحر » وليس بشئ . ونظير هذا المعنى قول
الغلاخ في مجموعة الماتى ١٣٣ وأراجيز العرب ١٢١ :

وبله أخير غشى العطب يضحى به موج السراب يضطرب
لو قلن الكِتان فيه لالهب قطعت أحشاء يسر متجلب

(٣) الجأب : الحمار الغليظ . مطرد : تطارده الحمر . والحقب : جمع أحقب ، وهو الذى
في بطنه بياض . لاحته : ضميرته . الجداد : جمع جدود ، بالفتح ، وهى الأتان
القليلة اللبن من غير عيب . والغوارِز : جمع غارِز وهى القليلة اللبن . أراد أن
ضراجه لتلك الآن ضميره وهزله . هـ ، س : « من الخلف » و « الجبار » . هـ
نقط : « الغوارِز » وهو تصحيف صوابه في الديوان ص ٤٣ .

(٤) الظم ، بالكسر : ما بين لشريتين . وبَيْضَةُ القَيْظِ : شدة حره . والشعريان :
نجمان ، وهما للشعرى الجبور ، والشعرى النسياء . وإنما تطلع الشعرى في شدة
الحر . والأماعِز : جمع أمعز ، وهى الأرض الخزنة الغليظة ، يقول : طوى هذا
الحمار ظم . أنه ، فلم يوردها لأحسائه في العدو ، وقد جرت الأماعِز ، أى
اضطرب سراها ، في ذلك الوقت من القَيْظِ . وقد أورد المبرد هذا البيت في
الكامل ٤٥٠ ليسك ، مستشهداً به على تورع الأصمى عن تفسيره ، لأن فيه
شيئاً يتعلق بالأنواء .

(٥) يمؤود : موضع . هل تَدنو : أى تقرب من القروب . وذلك أن المبر إنما يوردها
عنه القروب . انظر المفضليات ١٨٢ ص ٢ طبع المعارف . والركى ، يضم القراء
وضحها : جمع ركية ، وهى البئر . والنواكِر : جمع فاكِر ، وهى التى قل ماؤها
أو ذهب . س ، هـ : « دعى » ، صوابه في ط والديوان .

ولهذه الأبيات كان الخطيئة والفرزدق يقدمان الشماخ بغاية التقديم .
وقال الراعي :

ونار وديقة في يوم هيج من الشعرى نصبت لها الجينا (١)
إذا معزاء هاجرة أرئت جنادبها وكان العيس جونا (٢)
وقال مسكين الدارمي (٣) :

وهاجرة ظلت كأن ظباءها إذا ما انتقها بالقرون سجد (٤)
تلوذ لشؤبوب من الشمس فوقها كالأذ من حر السنان طريد (٥)
وقال جرير (٦) :

وهاجد موماً بعثت إلى السرى وللنوم أحلّ عنده من جنى النحل (٧)

(١) الوديقة : حرنصف النهار أشد ما يكون . ويوم هيج : أى يوم ديج . نصب
جبنه : رفه ولم يبال الحر . وضير : « لها » حائد إلى النار . وهى كذلك رواية
المرزوق في الأزمنة والأمكنة (١ : ٢٨٧) . وفى السان (هيج) : « له » ،
يعود الضمير إلى « يوم » .

(٢) المعزاء كالأمم : الأرض الحزنة القليظة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر .
أرئت الجنادب : صوتت . وفى الأصل : « أرئت » . ولا وجه له ، وقد سبق مثل هذا
التصريف في (٤ : ٤٨٦) . ورواية س : « جنادبه » . والجندب : ضرب من
الجراد (Grasshopper) ، وهو إذا رمض في شدة الحر لم يقر على الأرض وطار
فتسمع لرجليه صريراً . وانظر (٣ : ٣٩٩ ، ٤ : ١٠٧) .

(٣) سبق ترجمته ص ٧٦ . والبيتان في مجموعة الماعاني ١٩٠ .
(٤) ط : « صليت » س ، هـ : « صلت » وصوابه في مجموعة الماعاني ، أى أن الظباء حين
تنقحر الهاجرة بقرونها تحكى فعل الهاجد .

(٥) تلوذ : أى تلجأ ، أراد تلجأ إلى الظلال ، لما أسابها من شأبيب الشمس . وأصل
الشأبيب المطر ، وهى الدفقات منه . وفى مجموعة الماعاني : « بشؤبوب » وتصح يحمل
الباء السببية .

(٦) من قصيدة له في ديوانه ٤٦٠ - ٤٦٥ . والنفائض ١٥٨ - ١٦٧ يحو بها البيت
والفرزدق ، أولها :

عوسى علينا وارىسى دبة البتل ولا تقطينى لا يحل لكم قتل

(٧) الهاجد من الأشهاد ، يقال لقاتل والساهر . وفى الأصل : « هاجر » ، صوابه
في الديوان ومجموعة الماعاني ١٣٢ . والمومة : المفازة الواسعة للماء . ويصح
النحل : صلهما .

يكون نزولُ الركب فيها كلاً ولاً غشاشاً ولا يدنون رَحْلاً إلى رَحْلٍ^(١)
ليوم أنتِ دون الظلال سَمُومُهُ وظَلَّ أَمَها صُوراً بجامِها تَغْلٍ^(٢)
وفيه يقول جرير :

نَحْنُ رِجال من نَحْمٍ إلى الرَدَى وما ذاد عن أحسابهم ذائدٌ مثلى^(٣)

(احتجاج النظام للكمون)

وقال أبو إسحاق : أخطأ من زعم أن النار تصعدُ في أول العود، وتنحدر ،
وتنفوص فيه ، وتظهر عليه ، وتأخذ منه عَرَضاً^(٤) .

وقال : العود ، النار في جميعه كامنة ، وفيه سائحة ، وهي أحد أخطائه^(٥) .
والجزء الذي يُرى^(٦) منها في الطرف الأول ، غير الجزء الذي في الوسط

(١) كلا ، أى مثل لا في القلة ، أو سرعة التلق بها ، والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو
ظهور شيءٍ بَخْنٍ قالوا : كان فعله كلا . وربما كرروا فقالوا : كلا ، ولا . وربما قالوا :
كلا وكذا . قال الكيت (اللسان ٢٠ : ٣٥٧) :
كلا وكذا تضيقة ثم هجم لدى حين أن كانوا إلى النوم أقفرا
وقال ذو الرمة :

أساب خصاصة فبدأ قليلا كلا وانفل سائره انفلالا
وقال الراعي (اللسان ٤٥ : ٤٥) :

فلبثها الرامى قليلا كلا ولا يلوذان أو ما حلت بالكراكر
وانظر للشريشي (٣ : ٢٣٤) . وفي الأصل : « كلاهما » محرف . والنشاش ، بالكسر
والفتح : البجلة ، وفي الأصل « غشاش » محرف .

(٢) دون الظلال : أى قريباً منها . والسوم ، بالفتح : الريح الحارة . وألها : جمع
مهة ، وهي البقرة الوحشية ، وسمت في الأصل بالياه ، وأصلها واهى . صورا :
جمع أصور ، وهو المائل للمنع . س : « جاجه » .

(٣) الردى : الهلاك . ورسم في الأصل بالآلف ، وأصله لياه . والرجال الذين في هم :
الفرزدق ، والبيث ، وعمر بن لجا ، وغسان السليطي ، والمستنير بن عمرو . انظر
الفتاوى . ذاد : دافع وحاشى . س : « زائده » محرف .

(٤) في الأصل : « غرضاً » بالمجمة .

(٥) في الأصل : « أخطاها » .

(٦) في الأصل : « الذى لا يرى » ، و « لا » مقحقة نفسة الكلام .

و [الجزء الذى فى الوسط ^(١)] غير الجزء الذى فى الطرف الآخر . فإذا احتكَّ الطرفَ فحمى زال مانعه ، وظهرت النار التى فيه . وإذا ظهرت حمى لشدة حرها الموضع الذى يلها ، وتنحى أيضاً مانعه . وكذلك الذى فى الطرف الآخر ٢٩ ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت فى العود كله ، وظهرت أولاً فأولاً ، ظن أن الجزء الذى كان فى المكان الأول قد سرى إلى المكان الثانى ، ثم إلى المكان الثالث . فيخبر عن ظاهر ما يرى ولا يعرف حقيقة ما بطن ^(٢) من شأنها .

وقال أبو إسحاق : ولو كانت العيدان كلها لا نار فيها ، لم يكن سرعة ظهورها من العراجلين ، ومن المُرْخِ والعَفَارِ ^(٣) ، أحمق منها يعود العُتَابِ ^(٤) والبردى ^(٥) وما أشبه ذلك . لكنها [لما ^(٦)] كانت فى بعض العيدان أكثر ، وكان مانعها أضعف ، كان ^(٧) ظهورها أسرع ، وأجزاؤها إذا ظهرت أعظم . وكذلك ما كمن منها فى الحجارة . ولو كانت أجناس

(١) هذه الزيادة الضرورية من هـ .

(٢) ط : « يطن » س : « يطن » صوابها فى هـ .

(٣) المُرْخِ والعَفَارِ ، يفتح أولهما : شجران يتخذ منهما زناد القدح . والعرب تضرب بهما المفل فى الشرف العالى ، فتقول : « فى كل الشجر نار ، واستنجد المرخ والعفار » .

(٤) العُتَابِ ، كرمان ، شجر يقارب الزيتون فى الارتفاع والقتشع لكنه شائك جداً وورقه مزغب من أحد وجهيه ، يثمر العُتَابِ الأحمر الحلو . وبه يشبه الشعراء بيتان الفيد . وكنت فى ريب من صحة هذه الكلمة إلى أن وجدت فى تفسير أبى حيان (٧ : ٢٤٨ س ٢٢) : « عن ابن عباس : ليس شجر إلا وفيه نار ، إلا العُتَابِ » .

(٥) البردى ، يفتح اللام : هو « الحفأ » ، تصنع منه الحصر المعروفة فى مصر بالأكياب ، وفى أصله حلادة كالقصب ، ويصنع القُرطاس المصرى منه ومن لعاب البشتين بالطبخ والملة . تذكرة داود الأنطاكي . وفيها « الحلفاء » تصحيف ، إنما هى « الحفأ » . انظر القسان (حفأ) والمختص (١١ : ١٦٦ ، ١٦٧) . وأما الحلفاء فقال داود نفسه : إنه يقوم مقام البردى فى حمل الحصر والأحبال .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) فى الأصل : « وكان » ، والوجه حذف الواو .

الحجارة مستوية في الاستسار^(١) فيها ، لما كان حجرُ المرو أحقَّ بالقَدَحِ
إذا صُلِّقَ بالقَدَّاحِ ، من غيره من الحجارة ، ولو طال مُكْنُهُ في النار ،
ونُفِخَ عليه بالكبر .

ولم صار لبعض العيدان جَمْرُ باق ، وبعضها جمر سريع الانحلال ،
وبعضها لا يصير جِرا ؟ ولم صار البردي^(٢) مع هَشاشته^(٣) ويبسه ورخاوته ،
لا تعمل فيه النيران ؟ ولذلك إذا وقع الحريق في السُّوقِ سَلِمَ كل مكان يكون
بين أضعاف البردي . ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البردي ،
ومواضع جميع اللَّيْف .

وقال أبو إسحاق : فَلِمَ اختلفت^(٤) في ذلك ؟ إلا على قدر ما يكون
فيها من النار ، وعلى قدر قوة الموانع وضعفها .

ولم صارت تَقْدَحُ على الاحتكاك حتى تلهب^(٥) ، كالساج^(٦)
في السفن^(٧) إذا اختلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها ؟ ولذلك أعلُّوا
لها الرجال لتَصُبَّ من الماء صبًّا دائما . وتلدِّمُ الريحُ فتحتك عيدان الأغصان
في الغياض ، فتلهب نار^(٨) فتحدثُ نيران .

(١) الاستسار ، بمعنى للكون ، وفي الأصل ، « الإسرار » .

(٢) ط : « البري » سواء في س ، هـ .

(٣) الهشاشة : الرخاوة والضعف . وفي الأصل : « هشاشته » بالميم ، محرف .

(٤) في الأصل : « اختلفت » .

(٥) في هـ : « تلهب » .

(٦) الساج : شجر عظيم جدا ولهذه طولاً وحرشاً ، وله ورق أمثال القراس الدليلية يتنقل

الرجل بوزقة منه فتكته من المطر ، وله رائحة طيبة ، وهو من أشجار الهند .

(٧) السفن : جمع سفينة . وهي في الأصل : « السفر » بالراء .

(٨) س : « ناراً » بالنصب .

وَلَمْ صَارَ الْعُودَ يَحْمَى إِذَا احْتَكَّ بِغَيْرِهِ ؟ وَلَمْ صَارَ الطَّلَقُ ^(١) لَا يَحْمَى ؟
فَإِنْ قُلْتَ لَطَبِيْعَةٌ هُنَاكَ ، فَهَلْ دَلَلْتُمُونَا إِلَّا عَلَى اسْمٍ عَلَّقْتُمُوهُ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى
وَجَدْتُمُوهُ ؟ أَوَلَسْنَا قَدْ وَجَدْنَا ^(٢) عَيُونَ مَاءٍ حَارَةٍ ^(٣) وَعَيُونَ مَاءٍ بَارِدٍ ، بَعْضُهَا
يَبْرَصُ ^(٤) وَيَنْفُطُ ^(٥) الْجِلْدَ ، وَبَعْضُهَا يُجَمِّدُ الدَّمَ وَيُورِثُ الْكَرَّازَ ^(٦) ؟ أَوْ لَسْنَا
[قَدْ ^(٧)] وَجَدْنَا [عَيُونَ رِيحٍ ، وَ ^(٨)] عَيُونَ نَارٍ ؟ ^(٩) فَلَمْ زَعَمْتَ أَنَّ الرِّيْحَ
وَالْمَاءَ كَانَا مَخْتَلَتَيْنِ ^(١٠) فِي بَطْنِ الْأَرْضِ ، [وَ ^(١١)] لَمْ تَجَوِّزُوا لَنَا مِثْلَ ذَلِكَ

(١) الطَّلَق ، بالتحرير : حبر يتشظى إذا دق ، صفائح بيضا رقاقاتا لها بصيص وبريق
يتخذ منه مضادى للحامات بدلا من الزجاج . ويقال : « طلق » بالفتح ، أو هو
الحن . وهو بالفارسية : « تلك » أو « تلك » وبالأوربية العلمية Talc أو
Talcum متبادل مركب من (سليكات المغنسيوم) ، وسحوقه تظلم به
البشرة فيسفلها .

(٢) س : « أَوْ لَسْنَا نَجِدُ » .

(٣) ط ، هـ : « عَيُونَ رِيحٍ وَعَيُونَ مَاءٍ حَارَةٍ » وهو اضطراب . وفي هـ بعله : « وَعَيُونَ
نَارٍ » وذلك بإسقاط الكلام من « ماء بارد » إلى كلمة « نار » التالية .

(٤) يبرص : يصيب بالبرص ، أبرصه : بجله أبرص . ولا يزال مثل هذا الزعم قاشيا بين العوام
عندنا في مصر : أن من استعمل الماء الحامى بجمرة الشمس يصاب بالبرص . وفي الأصل :
« الأبيض » . ولا وجه له .

(٥) أنفطه : أسابه بالنفطة ، وهي ق أصلها بثرة تخرج في اليد من الصل ملأى ماء . ط :
« ينطف » وألهمت ما في س ، إذ أن النطف أمر معنوى ، وهو أن يطلعه يبيب ويقةفه
به . وفي حجاب المخلوقات ١٦٨ عند ذكر (هيون دوارق) : « ومن طفر فيها يحترق
جميع بلنه ويتنفط » .

(٦) في الحديث : « أن رجلا اغتسل فسكر فات » . الكرّاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة
البرد ، وهو تشنج يصيب الإنسان .

(٧) هذه الزيادة من س .

(٨) هذه الزيادة من س . وهيون الريح هذه ناشئة من احتباس بعض الأبخرة الناجمة من تحلل
مواد عضوية في باطن الأرض فتجميع حتى إذا ضاقت بها المساكن اندفعت وشقت طريقا لها
إلى ظاهر الأرض ، وقه بدت هذه الظاهرة الطبيعية في أيامنا هذه في بلدة « ميت الشيوخ »
من أعمال فارسكور ، انظر الصحف المصرية الصادرة في القاهرة من ٢٦ رجب إلى ٢٦
شعبان سنة ١٣٦١ .

(٩) هيون النار ، هي ما يسمونها : « البراكين » . والبركان حامية مأخوذة
من : Volcano . وانظر الاستدراكات .

(١٠) ط : « مخضين » ، ووجهه ما أثبت من س ، هـ .

(١١) ليست في الأصل .

في النار ؟ وهل بين اختناق^(١) الريح والماء فرق ؟ وهل الريح إلا هواء متحرك ؟
وهل بين المختنق والسكام فرق ؟

وزعم أبو إسحاق : أنه رأى بردائه في بئر النبي صلى الله عليه وسلم التي
من طريق مكة^(٢) ، فردته الريح عليه .

وحدثني رجل من بني هاشم قال : كنت برامة^(٣) ، من طريق مكة
فرميت في بئرها ببيرة^(٤) فرجعت إلى ، ثم أعدتها فرجعت ، فرميت ٣٠
بحصاة فسمعت لها حريقاً^(٥) وحقيقاً^(٦) شديداً وشبهاً بالجولان ، إلى أن
بلغت قرار الماء .

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين نار في بعض الجبال ، يكون دخانها
نهاراً وليلاً . أو ليس الأصل الذي بُني^(٧) عليه أمرهم : أن جميع الأبدان

(١) ط : « اختلاف » ، تحريف .

(٢) جاء في شفاء الغرام للفاي : مجموعة تواريخ مكة من ١٢٢ طبع ليسك (١٨٦١) ومنها
بئر يقال لها : بئر النبي . والناس يستشفون بها . ولعلها - والله أعلم - السنبلة ،
بئر خلف بن وهب الجهمي التي ذكرها الأزرق وقال : يقال إن النبي صلى
الله عليه وسلم بصق فيها ، وأن مامها جيد من الصداع . وانتظر أخبار مكة
للأزرق (٢ : ١٧٧) . ومن الآثار التي رووا أن النبي بصق فيها : « بئر
بضاعة » بضم الباء ، و « بئر غرس » . وكلاهما بالمدينة . انظر مسجم البلدان
في رمي (بضاعة ، غرس) وكذلك عجائب المخلوقات (في الفصل الذي عقده
للآبار) .

(٣) رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة ، في طريق البصرة إلى مكة .

(٤) س ، هـ : « بيدر » .

(٥) الحريق : بفتح الحاء المهملة : مصدر حرق الإنسان وغيره نابه : أي يحرقه من الفظ
والغضب . ومنه الصريف ، وهو صوت الآتياب والأبواب . وذلك الصوت الذي سمع
من الحصاة إنما هو لدفع الهواء إليها إلى أعلى ومحاولتها من النزول . وفي الأصل :
« حريقاً » بالحاء المعجمة . وهو تحريف .

(٦) الحقيق : صوت الريح في كل ماسرت به ، ودوى جرى الطائر والفرس ونحوهما . س :
« حقيقاً » ، محرف .

(٧) س : « بين » .

من الاختلاط الأربعة : من النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ؟ فإذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه ماء قلنا : هذا أحد^(١) الأركان ؛ فبا رأينا إذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه نار لم نقل مثل ذلك فيه ؟

ولم نقول^(٢) في حجر النار إنه متى وجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والرصاص^(٣) والزئبق ، إنما هو لما خالطه من أجزاء الهواء الرافعة له ؟ وإذا وجدناه أغلک علوكة ، وأمتن متانة ، وأبعد من التهافت جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء . وإذا وجدناه ينفض^(٤) الشرر ، ويظهر النار جعلنا ذلك للذي خالطه [من الهواء^(٥)] ؟ ولم جعلناه إذا خف عن^(٦) شيء بمقدار جسمه^(٧) ، لما خالطه من أجزاء الهواء ، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار ؟ ولا سيما إذا كانت العين تحجده يقدح بالشرر ، ولم تجر أجزاء الهواء فيه عندنا عيانا . فلم أنكروا ذلك ، وهذه القصة توافق الأصل الذي بنوا عليه أمرهم ؟

قال : أو ليس من قوله أنه لولا التيران المتحركة في جوف الأرض : التي منها يكون البحار - الذي بعضه أرضي^(٨) وبعضه مائي - لم يرتفع ضباب^(٩) ، ولم يكن صواعق^(١٠) ولا مطر ولا أنداء^(١١) .

-
- (١) ط : « أحدث » ، صوابه في س ، ه .
 (٢) في الأصل : « ولم لا تقول » . وكلمة « لا » مقحمة .
 (٣) ط ، ه : « أو » .
 (٤) ينفض الشرر ، يطايره . وفي الأصل : « ينفض » بالثاف .
 (٥) ليست بالأصل . وبها يلتزم الكلام .
 (٦) في الأصل : « من » .
 (٧) أنه من شيء هو في قدر جسمه . وفي الأصل : « مقدار جسمه » باللام .
 (٨) في الأصل : « بعضها » في الموضن . والوجه ما أثبت . والضمير البحار . والمراد بالبخار الأرضي ما ينجم من الأرض الرطبة ، والمائي : ما يصعد من المياه .
 (٩) صواعق : جمع صاعقة . وفي الأصل : « صدا » . وانظر الصفحة التالية .
 (١٠) أنداء : جمع ندى ، وهو الماء يتجمع على الزهر ونحوه . وفي الأصل : « نداء » .

(الصواعق وما قيل فيها)

ومنى كان البخار حاراً يابسا قَدَحَ وقَذَفَ بالنار التي تسمى «الصاعقة» ،
إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه . فإن كانت القوى ريحا كان لها
صوت^(١) ، وإن كانت نارا كانت لها صواعق^(٢) . حتى زعم كثير من الناس
[أن بعض السيوف من نيران الصواعق^(٣)] ، وذلك شائع على أفواه الأعراب
والشعراء . قال أبو الهول الحميري^(٤) :

حاز صَمَصَامَةُ الزُّيْلِيُّ من يمين جميع الأنام موسى الأمين^(٥)
سيفٌ عمرو ، وكان فيما سمعنا خيراً ما أُطِيقَتْ عليه الجُفُونُ^(٦)

(١) يريد به صوت الرعد .

(٢) هذه التكلة من حواشي ثمار القلوب ٤٩٩ . وقد صرح البيروني في المجاهر ٢٤٦ بأن أهل
الغزوة وطبرستان يفسون ما يجلونه في باطن الأرض من المزاريق والحراب النحاسية إلى
الزول من السماء بالصواعق .

(٣) تقدمت ترجمته في (١ : ٢٦٠) وله مدائح في المهدي والمهدي والرشيد والأمين . والأبيات
التالية في ثمار القلوب ٤٩٨ ومروج الذهب (٢ : ٢٦٢) وإعجاز القرآن ١٩٠ وابن
خلكان (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥) والشرقي (٢ : ٤٠٢) قال تعالى : « وذكر
أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة (ابن) يابن البصري » . وقد اعتمد هذه النسبة
ابن خلكان .

(٤) الصمصامة : سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وكان حسن الاستعمال له في الجاهلية
كثير العناية به في الاسلام ، وقد وهبها عمرو لسميد بن العاص عامل رسول الله على اليمن ،
فلم يزل في آل سيد إلى أيام هشام بن عبد الملك ، فاشتراه خاله القسري بماله خبير ، وأنقله
إلى هشام ، وكان قد كتب إليه فيه . فلم يزل عنه بني مروان حتى زال الأمر عنهم ، ثم
طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يخلوه . وجد المهدي في طلبه حتى ظفر به ، فجرده
ودعا بمكمل من دنائير وقال لحاجبه : ايذن لي بالباب من الشعراء . فلما دخلوا أمرهم
أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطالوا ولم يأتوا بقاتل ، فقام أبو الهول وأندس قصيدته ،
فقال المهدي : السيف لك والمكمل ! فأخذها . وفي مروج الذهب أن المهدي اشتراه
بعد ذلك بخمسين ألفاً . وموسى هو الخليفة المهدي بن المهدي . توفي سنة ١٧٠ وله خمس
وعشرون سنة .

(٥) جمع جفن ، وهو قراب السيف . ورواية ابن خلكان والتعالي : « أغمدت » .

أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَاراً ثُمَّ سَاطَتْ بِهِ الزُّعَافُ الْمَثُونُ^(١)

وقال منهم آخر :

يَكْفِيكَ مِنْ قَلْعِ السَّمَاءِ عَقِيْقَةٌ فَوْقَ الذُّرَاعِ وَدُونَ بَنُوْعِ الْبَاغِ^(٢)

قال الأصمعيّ : الانعقاق : تشقّق البرق . ومنه وصف السيف بالعقبة .

وأنشد^(٣) :

وَسِنِي كَالْعَقِيْقَةِ وَهُوَ كِمَعِي^(٤)

٣١

وقال الأخطل :

وَأَرْقَى مِنْ بَعْدِ مَا نَبَتْ نَوْمَةٌ وَعَضَبٌ إِبَاطِي كَالْعَقِيْقِ يَمَانِي^(٥)

(١) السوط : الخلط . والزعاف : الدم السريع القتل . ورواية ابن خلكان : « ثابت فيه الزعاف القيون » .

(٢) القلع ، بالتحريك : جمع قلة يفتحين ، وهي السحابة الضخمة . وأراد بالعقبة السيف . فوق الذراع : أي طوله فوق الذراع . وباع يبيع يوعا : يسط باعه . والباع : قد رمد اليدين وما بينهما من البدن . والبائع : من يسط باعه . وفي الأصل « الباع » تحريف ، لأن بعده كاف الجواهر ٢٥٠ وقد أنشده صاحب اللسان في (٢٩٤ : ٧)

صافي الحديقة قد أضر بحمسه طول الدياس ويطن طير جائع

(٣) القاتل هو عترة العبي من قصيدة له في ديوانه ١٠٨ - ١١٠ هجرو بها عمارة بن زهاد العبي .

(٤) الكعب ، بالكسر : أصل منه الفصيح ، وأراد به الملازم . وتام البيت :

سَلاَحِي لَا أَقْلُ وَلَا فُطَارَا

الأقل : المتكلم . والفطار ، بالضم : الذي فيه صدوع وشقوق . والبيت في اللسان (عقق ، كع ، قل ، فطر) .

(٥) الضب : السيف المقاطع . إباطي : أي تحت إبطي . ونحو قول المتكلم المثل

(اللسان ٩ : ١٢١ ، ١١ : ٢٩) :

شربت بحمه وصدرت عنه وأبيض صارم ذكر إباطي

والعقيق ههنا : البرق . ولم تذكر المعاجم في هذه المادة بهذا المعنى إلا « العقيقة » ، و « العقق » بضم ففتح . ورواية اللحيان ٢٣٤ : « وضب بطلت عنه القيون يمانى » .

وَنَذْكُرُ بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ مُجْمَلَةً مِنْ الْقَوْلِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ نَصِيرُ

إِلَى ذِكْرٍ مَا ابْتَدَأْنَا بِهِ ، مِنْ الْقَوْلِ فِي النَّارِ

ذِكْرُوا أَنَّ الْمَاءَ لَا يَغْتَوِي ، وَإِنَّمَا هُوَ مَرْكَبٌ وَيَعْبُرُ وَمَوْصِلٌ لِلْغَدَاءِ .
وَاسْتَدْلُوا لِلذَّكَاءِ أَنَّ كُلَّ رَقِيقٍ سَيَّالٍ فَإِنَّكَ مَتَى طَبَخْتَهُ انْعَقَدَ ، إِلَّا الْمَاءُ .
وَقَالُوا فِي الْقِيَاسِ : إِنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ فِي الْجُوفِ عِنْدَ طَبَخِ السَّكِيدِ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَنْعَقِدْ
لَمْ يَجِئْ مِنْهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ . وَلَئِنَّا لَمْ نَرِ إِنْسَانًا قَطُّ اغْتَذَاهُ ^(١) وَثَبَتْ عَلَيْهِ رَوْحُهُ
وَإِنْ السَّمَكُ الَّذِي يَمُوتُ عِنْدَ فَقْدِهِ ^(٢) لَيَخْذُوهُ سِوَاهُ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ دُونَهُ .
قَالَ خَصْمُهُمْ : إِنَّمَا صَارَ الْمَاءُ لَا يَنْعَقِدُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قُوَى مُسْتَفَادَةٌ
مَأْخُوضَةٌ مِنْ قُوَى الْجَوَاهِرِ . وَالْمَاءُ هُوَ الْجَوْهَرُ الْقَابِلُ لِجَمِيعِ الْقُوَى . فَيَضْرِبُ
مِنْ الْقُوَى وَالْقَبُولُ يَصِيرُ دُهْنًا ، وَيَضْرِبُ آخَرُ يَصِيرُ خَلًّا ، وَيَضْرِبُ آخَرُ
يَصِيرُ دَمًا ، وَيَضْرِبُ آخَرُ يَصِيرُ لَبَنًا . وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ بِالْقُوَى
الْعَارِضَةِ فِيهَا . . فَالْجَوْهَرُ الْمُنْقَلَبُ فِي جَمِيعِ الْأَجْرَامِ ^(٣) لِلْسَّيَّالَةِ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَاءُ .
فَيَصِيرُ عِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ دُهْنًا ، وَعِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ لَبَنًا .

وَعَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ مَأْوُهُ وَالْقَابِلُ لِقُوَى مَا فِيهِ . فَإِذَا طَبَخْتَ الْمَاءَ صِرَافًا ،
سَالَمَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَا قُوَى فِيهِ ، لَمْ يَنْعَقِدْ وَانْحَلَّ بُخَارًا حَتَّى يَتَفَانِيَ ؛
وَإِنَّمَا يَنْعَقِدُ السَّكَامُ ^(٤) مِنَ الْمَلَابِسِ ^(٥) لَهُ . فَإِذَا صَارَ الْمَاءُ فِي الْبَدَنِ

(١) اغْتَذَاهُ : أَرَادَ جَلَّهْ غَذَاهُ لَهُ . وَالْمُرُوفُ فِي هَذَا الْقَوْلِ الزُّورُ . وَاثْبَتَ مَا فِي س ، هـ
وَفِي ط : « اغْتَا » بِإِسْقَاطِ الْمَاءِ .

(٢) أَيْ فَقْدَ الْمَاءِ . وَفِيهِ ، أَيْ فِي الْمَاءِ أَيْضًا .

(٣) الْأَجْرَامُ : الْأَجْسَامُ . ط ، هـ : « الْأَسْمَاءُ » س : « الْأَجْزَاءُ » ، وَالْوَجْهَ مَا اثْبَتَ .

(٤) ط : « السَّكَّانُ » ، سِوَاهُ مِنْ س ، هـ .

(٥) هـ الْأَصْلُ : « الْمَلَابِسُ » مِنَ الْمَسِ . وَالْوَجْهَ « الْمَلَابِسُ » أَيْ الْخَالَطُ .

وحده [و^(١)] لم يكن فيه قوًى لم ينقذ . وانقاده إنما هو انعقاد ما فيه .
والماء لا يخلو من بعض القَبُول ولكنَّ البعض لا ينقذ ما لم يكنْ .

(استحالة الهواء إلى الماء وعكسه)

وزعم أصحاب الأعراض^(٢) أن الهواء سريعُ الاستحالة إلى الماء ،
وكذلك الماء إلى الهواء ، للمناسبة التي بينهما من الرطوبة [و^(٣)] الرقة .
وإنما هما غير سيَّارين . ويدل على ذلك اجتذابُ الهواء للماء وملاسته له ،
عند مَصِّ الإنسان بفيه^(٤) فم الشَّرَابِ^(٥) . ولذلك سَرَى الماء وجرى في جوف
قَصَب الخيزُرَانِ ، إذا وضعتَ طرفه في الماء .

وكذلك الهواء ، فيه ظلامُ الليل وضياءُ النهار وما كان فيه من الأشباح .
والحدقة^(٦) لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها .

(ألوان الماء)

والماء برقٌ فيكون له لون^(٧) ، [و^(٨)] يكون عمقه مقداراً عدلاً^(٩)

٣٢ فيكون له لون ، فإن بعد غَوْره وأفرط عمقه رأته أسود .

(١) ليست في الأصل .

(٢) سبق الحديث عنهم في التنبيه الثامن ص ٥ .

(٣) حقه من س .

(٤) في الأصل : « عند مس الإنسان إليه » ، وانظر التنبيه الثالث .

(٥) الشربة ، هي في مفاتيح العلوم ١٤٤ : « السحارة » ، قال : « هي التي تسمى العامة سارقة الماء ، ألقى الأنوبة المطوقة المعمولة من زجاج أو غيره ، فيوضع أحد رأسها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ، ويمس الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه وينصب منه ، فلا يزال يحيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء » .

(٦) الحدقة ، محركة : سواد العين . وفي الأصل : « الحدقة » بالذال .

(٧) في الأصل : « وحن » ، وهو تحريف لا يلائم السياق .

(٨) ليست بالأصل .

(٩) أراد بالعدل ههنا الوسط . ط : « مقدار أحسن » صوابه في س ، هـ .

وكذلك يحكون عن الدُّرُود^(١) .

ويزعون أن عين حوارا^(٢) ترى بمثل الزنوج :

فتجد الماء جنساً واحداً ، ثم تجد ذلك الجنس أبيض إذا قلَّ عمقه ،
وأخضر إذا كان وسطاً ، وأسود إذا بعدَّ غوره .

(تحقيق في لون الماء)

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه ، وما يقابله . فدلَّ ذلك
على أنه ليس بذى لون ، وإنما يعتريه في التخيل لون ما يقابله ويحيط به .
ولعلَّ هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أموراً ، فيظنُّ الإنسان
مع قُرب المجاورة والاتِّباس ، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق
الخالص ، الذي لم ينقلب في نفسه ، ولا عَرَّضَ له ما يقبله . وكيف يعرض^(٣)
له ويقبله وعين كل واحد منهما غير عين صاحبه ؟ وهو يرى الماء أسود
كالبحر ، متى أخذ منه أحدُ غُرَّة رآه كهيئته إذا رآه قليل العمق .

(تشابه الماء والهواء)

وينشأ بهان^(٤) أيضاً لسُرعة قبولها للحر والبرد ، والطَّيب والنَّتن ،
والفساد والصَّلاح .

(١) الدردور ، بضم الدالين بينهما راء ساكنة : موضع في وسط البحر يجيش مائه ، لا تنكاد
تسلم منه السفينة ، وهو في اللغة الفارسية بهذا اللفظ والمعنى . استنبجاس ٥١١ . وهو الذي
تدعوه العامة : « التوراة » : Whirlpool . وانظر عجائب المخلوقات ١٠٧ من
الحديث في (بحر الصين) وما فيه من الدردور .

(٢) لم أجد ذكراً لهذه العين فيما لدى من المراجع ، ولم أعتد إلى تحقيقها .

(٣) في الأصل : « يعترض » .

(٤) ط ، س : « ينشأ بها » ه : « وينشأ بها » ، ووجهه ما أثبت . والفساد للماء والهواء .

(حجة للنظام في الكمون)

قال أبو إسحاق : قال الله عز وجل [عند^(١)] ذكر إنعامه على عباده وامتنانه على خلقه ، فذكر ما أعانهم به من الماعون^(٢) : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَنَّزَّمْ أَنْشَاءُكُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ^(٣) ﴾ ، وكيف قال « شَجَرَهَا » وليس في تلك الشجرة شيء . وجوفها وجوف الطلق^(٤) في ذلك سواء . وقدرة الله على أن يخلق النار عند مس الطلق ، كقدرته على أن يخلقها عند حرك العود وهو ، تعالى وعز ، لم يُرد في هذا الموضع إلا التعجب^(٥) من اجتماع النار والماء .

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر^(٦) الجيد والردئ والماء العذب والملح ، والسبحة^(٧) والخبرة^(٨) الرخوة ، والزمان الخلف والموافق ، سواء ، وليس بينها^(٩) من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق عند اجتماع هذه^(١٠) ﴿ حَبًّا . وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا^(١١) ﴾ دون تلك الأضداد .

(١) للزيادة من س ، هـ .

(٢) الماعون : ما يستعان به كالقدر والفأس والدلو والقصة .

(٣) سورة الواقعة الآية ٧١ ، ٧٢ .

(٤) الطلق ، مر تفسيره في الفتيه ١ ص ٨٤ .

(٥) عجيبة تمجيبا : تبه على التعجب وحله عليه . ط ، هـ : « التمييز » س : « التصجير » صوابهما ما أثبت .

(٦) البذر : حب القزوع . وفي الأصل : « البذن » وهو تحريف .

(٧) السبحة ، محركة ومسكنة : أرض ذات زرع وملح ، جمعها سباح . س : « السحنة » محرف .

(٨) الخبرة يفتح فكسر : شجرة في بطن دوسة بين فيها الماء إل الفيط . وفي الأصل : « الخبرة » ، وهي يفتح الماء وتشديد الراء : أرض ذات حجارة سود تحرات كأنها أحرقت بالنار . والصواب ما أثبت .

(٩) في الأصل : « بينهما » بضمير الاثنين ، والحق أن التفسير عائد إلى الجميع .

(١٠) أي البذر الجيد ، والماء اللطيف ، والزمان الموافق .

(١١) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة عبس .

ومن قال بذلك وقاسه^(١) في جميع ما يلزم من ذلك ، قال كقول
الجهنمية في جميع الحالات ، وصار إلى الجهالات ، وقال بإنكار الطبايع
والحقائق .

وقال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا
فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾^(٢) .

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها^(٣) ابتداء لم يكن بين خلقها عند
أخضر الشجر وعند اليابس المشيم فرق^(٤) ، ولم يكن لذكر الخضرة الدالة
على الرطوبة معنى .

(تعقيب)

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار . وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا
الطلب . وهو مقدار قصد ، لا طويل ولا قصير .
فأما القول في نار جهنم ، وفي شواطئها^(٥) ودوامها وتسعيرها وخبؤها^(٦)
والقول في خلق السماء من دخان والجنان من نار السموم^(٧) ، وفي مفسر ٣٣

(١) في الأصل : « وقاده » . وانظر مثل ما صححه به في ص ٩ س ٥ .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وفي الأصل : « هو الذي » زيادة « هو » وذلك سهو
مستتر من الجلسه ثبت على نظائره في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٥ : ٢٢)
والحمد لله . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨) : أن الأعراب توري النار من الشجر
الأخضر وأكثرها من المرخ والغفار ، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين ، وهما
أخضران يقطر منهما الماء ، فيسحق المرخ وهو ذكر ، والغفار وهو أنثى ، فتتقح
النار بإذن الله .

(٣) في الأصل : « يخلقهما » وإنما القصير للنار .

(٤) في الأصل : « عند أخضرار الشجر اليابس المشيم فرق » ، وفيه تحريف وتقص .

(٥) شواطئ النار : لها الذي لادخان فيه . وسيأتي الحديث عن الشواطئ في ص ٩٩ . وفي
الأصل : « سوادها » .

(٦) خبؤها : سكوت لها . وفي الكتاب العزيز : « كلما خبت زدناهم سعيراً » . سورة
الإسراء ٩٧

(٧) السموم : لريح الحارة ، أو نار لا دخان لها ، انظر تفسير البحر (٥ : ٤٥٣) .

النار على الطين ، وفي احتجاج إيليس بذلك - فإننا سنذكر من ذلك جملة في موضعه ،
إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في حسن النار)

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتداءً به القول في صدر
هذا الكلام ، حتى تأتي من أصناف النيران على ما يحضرنا ، إن شاء الله تعالى .
قالوا : وليس في العالم جسم صِرْفٌ غير ممزوج ، ومرسلٌ غير مركب ،
ومُطلقُ القُوَى ، غير محصور ولا مقصور^(١) ، أحسن من النار .

قال : والنار سماوية علوية ؛ لأن النار فوق الأرض ، والهواء فوق الماء ،
والنار فوق الهواء .

ويقولون : « شراب كأنه النار » ، و « كأن لون وجهها النار » .
وإذا وصفوا^(٢) بالذكاء قالوا : « ماهو إلا نار » ، وإذا وصفوا حمرة القمر من^(٣)
وحمرة الذهب قالوا : « ماهو إلا نار » .

قال : وقالت هند^(٤) : « كنتُ والله في أيام شبابي أحسن من النار
الموقدة^(٥) ! » .

(١) مقصور : أي محبوس . وفي الأصل : « مقصور » تحريف .

(٢) في الأصل : « وصفوه » .

(٣) القمر ، كما في اللسان : « صبغ أرمي أحر » ، يقال : إنه من مصارة دود يكون في
أجامهم ، فارسي مغرب . ونحوه في المغرب ٢٧١ . وقد تكلمت به العرب قديماً كما
في المغرب ٢٦٩ وجهرة ابن دريد (٣ : ٢٧٢) . وقد وصفه داود الأنطاكي وصفاً
مشعباً . وقال : « وأكثر ما يتولد بقيرس » ، وكذلك وصفه استينجاس في معجمه ٩٦٦
بأنه حشرة تتولد على شجر خاص ، ولغته في الفارسية كلفظه في العربية . وفي ط ،
هو : « المرض » صوابه في س .

(٤) هي هند بنت الحس ، وقد نعتها الجاحظ في البيان (١ : ٣١٢) نعتاً عجبياً ، وتسمى
أيضاً « هند الزرقاء » . والخبر في ثمار القلوب ٤٦٠ مسبوقة بمبارة « وقالت أخرى »
وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) : « وقالت امرأة » .

(٥) عبارة الثعالبي : « كنت في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة » . وفي المحاضرات :
« أنا والله أحسن من النار الموقدة » : وفي أصل الحيوان : « هذا والله وأنا أحسن من
النار الموقدة » . وقد أصلحت الكلام من التصين السابقته .

وأنا أقول : لم يكن بها حاجة إلى ذكر « الموقدة » وكان قولها : « أحسن من النار » يكفيها . وكذلك أهملت هذه الرواية ^(١) .

وقال قدامة حكيم المشرق ^(٢) في وصف اللّذهن ^(٣) : « شعاعٌ مركوم ^(٤) ونَسَمٌ معقود ^(٥) ، ونورٌ بضّاص ^(٦) . وهو النار الخالصة ^(٧) ، والكبريت الأحمر ^(٨) » .

وبما ^(٩) قال العتّابي ^(١٠) : « وجمال كل مجلس بأن يكون سقفه أحرّ ، وبساطه أحرّ » .

(١) هذه الجملة ساقطة من س .

(٢) ليس هو قدامة بن جعفر بن قدامة صاحب نقد الشعر ، ونقد الثر ، فذا توفي حوالي سنة ٣٣٧ . وقد يكون الجاحظ أراد « قدامة » جد هذا ولكي لم أجد ما يتحقق به ولم أجد ذكراً له فيما لدى من المراجع ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة ، وانظر نقد الثر ص ٣٣ من المقدمة . وقد ذكر الجاحظ « قدامة » مرة أخرى في كتاب فخر السودان من مجموعة الرسائل ص ٦٦ سأل عند الحديث عن قبة حصن عدنان . قال : « وفيها يقول قدامة حكيم المشرق - وكان صاحب كيمياء - :

فلوقد فيها ناره ولو أنها أقاتت كمر الدهر لم تنضم

(٣) اللّذهن ، أي الفكر . س : « اللّذهن » محرف . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) « الذهب » تصحيف .

(٤) مركوم : مجموع .

(٥) النسم ، بالتحريك : نفس الريح إذا كان ضعيفاً . وهو النسيم أيضاً . وفي المحاضرات « نسيم » .

(٦) البضّاص : البراق . بض بض ، بكسر الباء .

(٧) النار الخالصة : التي لا لب لها . ط ، هـ : « الجملة » بالجيم ، س : « الخالصة » صوابها ما أثبت .

(٨) الكبريت الأحمر ، يدخل في عمل الذهب عند أهل الصنعة ، انظر الجواهر ١٠٣ والمواقف للإيجي ٢٧٨ ، ويسمونه : حجر الفلاسفة : The Philosopher's stone كما في معجم استينجاس ١٠١٢ ، وانظر الكلام على « حجر الصنعة » في مفاتيح العلوم ١٥٠ . أراد أن اللّذهن يبدع أمورا نفيسة كما يبدع الكبريت هذا الحجر الذهب ، فيما يرى الحكماء . وقد ضربه الأديباء مثلا للنذرة فقالوا : أندر من الكبريت الأحمر ! « . وبه لقب شيخ الصوفية عيسى اللّدين بن عربي .

(٩) في الأصل : « وربما » .

(١٠) هو كلثوم بن عمرو العتّابي ، وقد سبقت ترجمته في (٤ : ٢٩٦) ، وكان شاعرا -

وقال بشار بن بُرْد :

هَجَانٌ عليها حرّةٌ في بياضها تروّق بها العَيْنَيْنِ والحسنُ أحرُّ^(١)
وقال أعرابيٌّ :

هَجَانٌ عليها حرّةٌ في بياضها ولا لونَ أدنى للهيجان من الحُمْرِ
(تعظيم الله شأن النار)

قال : وما عظم الله به شأن النار أنها تنقسم في الآخرة من جميع أعدائه .
وليس يستوجبها بشرىٌ من بشرى ، ولا جنٌّ من جنٍّ^(٢) بضغينة ولا ظلم ،
ولا جنابة ولا عُذْوَان ، ولا يستوجب^(٣) النار إلا بعداوة الله عز وجلّ
وحده ، وبها يشتكى صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة .

(عظم شأن ما أضيف إلى الله)

وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه ، وشدد أمره . وقد فعل
ذلك بالنار ، فقالوا بأجمعهم : دَعَهُ في نار الله وسقره^(٤) ، وفي غضب

« نازرا . وفيه يقول يحيى بن خالد البرمكي لولده ، « إن قدرتم أن تكعبوا
أنفاس كلثوم بن عمرو التائب فضلا عن رسائله وشعره ، فلن تروا أبدا مثله ! » . الأغاني
(١٢ : ٤) .

(١) الهجان : البيضاء ، يستوى فيه الذكر والمؤنث والمجع . ويفهم من صنيع الجاحظ
أنه أورد المثل بمعنى أن الحسن في الحرمة . ونظيره - وإن لم يكنه - تأويل أبي السبح
في أمثال الميداني (١ : ١٨١) . وفي الجاهر لبيروني ٢٢٤ : « فخلو البياض من
الحرمة خير مستحسن في إظهار البشر . ولأجله قالوا : الحسن أحر » . واستشهد بهذا
البيت ، وكذا بقوله :

وإذا دغسلت تقضى بالحسن إن الحسن أحر
لكنه غر أيضا بمعنى أن من طلب الجمال احتمل المشقة ، أو أنه يلقي منه مايلق
صاحب الحرب من الحرب .

(٢) من ، في هذا التعبير معنى الليل ، وفي الكتاب : « أرضيت بالحياة للدنيا من الآخرة » .
(٣) ط : « تستوجب » وتقرأ بالبناء المجهول . وأثبت ماني س ، ه وثمار القلوب ٤٥٤ .
(٤) سقر : لم تبار الآخرة . اختطف في حريته . س : « وفي سقره » بزيادة « في » .

الله ولعنته ، وسَخَطَ اللهُ وغضبه . هما ناره أو الوعيدُ بناره ، كما يقال : بيتُ الله ، وزُورَ اللهُ ^(١) ، وساءَ اللهُ ، وعرشُ اللهُ .

(المنة الأولى بالنار)

ثم ذكرها فامتن بها على أهل الأرض من وجهين : أحدهما قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ ^(٢) فَجَعَلَهَا من أعظم الماعون معونة ، وأخفها مؤنة .

(استطراد لغوي)

والماعون الأكبر : الماء والنار ، ثم الكَلأُ والملح .

قال الشاعر في الماعون بيتاً جامعاً ، أحسن فيه التأكيد حيث قال :
لَا تَعْدِلُنِ أَنْتَاوِيَيْنَ قَدْ نَزَلُوا وَسَطَ الْفَلَاةِ بِأَصْحَابِ الْمُحِلَّاتِ ^(٣)
والمُحِلَّاتُ هي الأشياء التي إذا كانت مع المسافرين حلّوا حيث شاءوا ، وهي القِدَاحَةُ ، والقِرْبَةُ ، والمِسْحَاةُ ^(٤) . فقال : إياك أن تَعْدِلَ ، إذا أردت النُّزُولَ ، مِنْ مَعَةِ أَصْنَافِ الْمَاعُونِ بِأَنْتَاوِيَيْنَ ، يعنى واحداً آتَى مِنْ هَاهُنَا ،

(١) زوار الله : أي زوار بيته ، وهم الحجاج . وقد سبق مثل هذه المضافات في (١ : ٢٤١) و (٢ : ١٨١ - ١٨٢) .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وقد تقدم لقول فيها في التثنية ٢ ص ٩٣ .
(٣) الأتاوي ، يفتح الهزلة : الغريب في غير وطنه . وفي الأصل : « بآلات محلات » صوابه : « البيان (٣ : ٤٣) والمخصص (١٣ : ٢٢٥) والسان (حل ، أنو) وعماضرات الراغب (٢ : ١٦١) . وصدر البيت في جميعها :

« لا يمدن أنطاويون تضرهم نكبات صر . . . » فن حله قد حلف المفعول : أي لا يمدن أنطاويون (أحدا) أصحاب المحلات ، أي أنهم يعتمدون على أصحاب المحلات ولا يرون أحداً ينفع نفهم . وقرئت هذه الرواية بإلبناء المفعول : أي ليس هؤلاء كهؤلاء .

(٤) في المخصص أنها : « القدر والرحى والدلو والشفرة والفأس » ، وفي البيان أنها : « الدلو والمسدحة والقربة والفأس » . وفي السان أنها : « سدر والرحى والدلو والقربة والجفتة والسكين والفأس والزقة » .

وآخر أتى من هاهنا . كأنهم جماعة التقوا من غير تعريف بنسب ولا بلد .

وإذا تجمعوا أفذاذاً^(١) لم يكمل كل واحد منهم خصال الخيلات .

قال أبو النجم^(٢) :

يَضَعْنَ بِالْفَقْرِ أَتَاوِيَاتِ^(٣) مُعَرَّضَاتٍ غَيْرَ عُرْضِيَّاتِ^(٤)

وقالت امرأة من الكفار ، وهي تحرض الأوس والخزرج ، حين نزل

فيهم النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه^(٥) :

أَطْعَمْتُمْ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْجِجٍ

ولم تردّ أنهما^(٦) أشرف من قريش ، ومن الحيين كعب وعامر .

ولكنها أرادت أن تؤلب^(٧) وتذكّي العصية^(٨) .

(١) أفذاذ : القرد ، جمه أفذاذ وظلّوذ .

(٢) نسبة في شرح ديوان الخطبة ٨٩ و اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) إلى حميد الأرقط ، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً لحجاج . انظر لترجمة الخزاعة (٢ : ٤٥٤ بولاق) . ولم أجد له في الأغاني إلا أنه كان أحد بلاء العرب الأرمية ، وهم : الخطبة ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، وغالب بن صفوان . الأغاني (٢ : ٤٤ ساسي) .

(٣) يضعن ، من الوضع : وهو ضرب من العدو فوق الخبيب . ورواية اللسان : « يصبحن » . والأتَاوِيَات : الغريبات ، أي غريبات لتقمهن وسبقهن صواحين .

(٤) معروضات : أي نشاطات لم يكسبن السفر . غير عرضيات : أي من غير صموية ، بل ذلك النشاط من شيعن . وفي ط ، س : « غير عرضات » . وفي س : « غيرها عريضات » صراجها من اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) . والبيان حل هذا الترتيب في الموضع الأول من اللسان ، وعلى عكس في الموضع الثاني .

(٥) في اللسان (١٨ : ١٦) : « ومنه قول المرأة التي هبت الأنصار » . وهذه المرأة هي مصعب بنت مروان ، وهي من بني أمية بن زيد . وكانت إحدى المناققات اللاق ظهرن في عهد الرسول ، وقالت أربعة أبيات تعيب فيها الإسلام وأهله . والبيت الذي رواه الماحظ ثانياً . وانظرها بتمامها في السيرة ٩٩٥ جوتنين . وقد أجالها حسان بصرى ، ثم سرى عليها عير بن عدى الخطمي فقتلها في بيتها ، وكان مقتلها سبباً في إسلام كثير من أهلها .

(٦) أي قبيلي مراد ، ومذجج .

(٨) التأليب : التجميع على عداوة ، والتحريض . س ، هـ : « تولب » بالتسبيل .

(٨) تذكي العصية : تشمل نارها ، وفي الأصل : « تذكر » ولعل وجهه ما أثبت .

(اختيار ما تبني عليه المدن)

وقالوا : لا تَبْنِيَنَّ المدْنَ إِلَّا على الماء والكَلِّ والمُحْتَطَبِ^(١) . فدخلت النار في المَحْتَطَبِ ؛ إذ كان كلُّ عود يورَى .

(المنة الثانية بالنار)

وأما الوجه الآخرُ من الامتنان بها ، فكقوله تعالى : ﴿ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِدَ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ^(٢) ﴾ ثم قال على صِلَةِ الكلام : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . وليس يريد أن إحراق الله عز وجل العبد بالنار من آلائه ونعماته . ولكنه رأى^(٣) أن الوعيدَ الصادق إذا [كان^(٤)] في غاية الزجر عما يُطغيه ويُردِّيه^(٥) فهو من النعم السابقة والآلاء العظام . وكذلك نقول في خلقِ جهنم : إنها نعمة عظيمة ، ومِنَّةٌ جليَّةٌ ، إذا كان زاجراً^(٦) عن نفسه ناهياً ، وإلى الجنة داعياً . فأما الوقوع فيها فما يُشكُّ أنه البلاء العظيم .

وكيف تكونُ النِّقَمُ نِعَمًا ! ولو كانت النِّقمة نعمةً لكانت رحمة ، ولكان السَّخَطُ رضا^(٧) وليس يَهْلِكُ عَلَى^(٨) اللينة إلا هالك . وقال الله عز وجل : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ^(٩) ﴾ .

(١) انظر البيان (٢ : ١٩٣ و ٣ : ٢٣) .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الرحمن . والنحاس ، بالضم : الذهب بلا دعان .

(٣) في ثمار القلوب ٤٥٧ : « أراد » وهو أوق ، وإن كان المؤدع واحدا .

(٤) هذه من ص ، و ثمار القلوب .

(٥) يرديه ، من الردى وهو الهلاك . وفي الأصل : « يؤذيه » صوابه في ثمار القلوب .

(٦) ط ، هـ : « زجراً » ، صوابه في ص .

(٧) ط ، ص : « رضى » .

(٨) حل ، هنا ، بمعنى المجاوزة . وهي تؤدى معنى « من » في الآية التالية .

(٩) الآية ٢٢ في سورة الأنفال . و « عن » في الآية بمعنى « به » . وفي الكتاب : « وما قليل ليصبحن نادمين » ، « لتركن طبتنا عن طيق » .

(عظمت للحسن البصرى)

وقال الحسن : « والله يا ابن آدم ، ما توبُّقَكَ إلا خطاباك ! قد أريدُ بك النجاة فأبيتَ إلا أن توبِّعَ نفسك ! »

وشهد الحسنُ بعضَ الأمراء ، وقد تعدَّى إقامة الحدِّ ، وزاد في عددِ الضرب ، فكلَّمه في ذلك ، فلما رآه لا يقبلُ النصيح قال : أما إنك لا تضربُ إلا نفسك ، فإن شئتَ فقلِّلْ ، وإن شئتَ فكثِّرْ .

وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك : ﴿ قَدْ أَصْبَرْنَا لَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ (١) .

(عقاب الآخرة وعقاب الأولى)

والعقاب عقابان : فعقاب آخرة ، وعقابُ دنیا . فجميعُ عقاب الدنيا بليَّةٌ من وجه ، ونعمةٌ من وجه . إذ كان يؤدَّى إلى النعمة وإن كان مؤلماً . فهو عن المعاصي زاجرٌ ، وإن كان داخلاً في باب الامتحان والتعبُّد ، مع دخوله في باب العقاب والنعمة ؛ إذ كان زجراً ، وتشكيلاً لغيره . وقد كلَّفنا الصبرَ عليه ، والرضا به ، والتسليم لأمر الله فيه .

وعقاب الآخرة بلاءٌ صِرْف ، وخزىٌ بَحْت . لأنه ليس بِمُخْرَج منه (٢) ، ولا يَحْتَمِلُ وجهين .

(معارف في النار)

وقال أبو إسحاق : الجحمر (٣) في الشمس أصهب ، وفي القِيء أشكل (٤) ، وفي ظلِّ الأرض - الذي هو الليل - أحمر . وأىُّ صوتٍ خالطته النار فهو

(١) من الآية ١٧٥ في سورة البقرة .

(٢) ط ، س : « بمخروج » ، وأثبت ما في هـ . وكلمة « منه » ساقطة من س ، هـ

(٣) في الأصل : « الحر » ، صوابه ما كتبت .

(٤) للصبي : بياضٌ تخالطه حمرة . والشكل : سوادٌ تخالطه حمرة .

أشد الأصوات ، كالصاعقة . والإعصار الذى يخرج من شق البحر ^(١) ،
وكصوت الموم ^(٢) ، والجذوة من العود إذا كان فى طرفه نارٌ ثم غمسته ^(٣)
فى إناء فيه ماء تَوَى مُنْقَع .

ثم بالنار يعيش أهل الأرض من وجوه : فمن ذلك صنيع الشمس
فى برد الماء والأرض ؛ لأنها صلاح جميع الحيوان ، عند حاجتها إلى دفع
عادية البرد . ثم مراجهم الذى يستصبحون به ، والذى يميزون بضياؤه
بين الأمور .

وكل بخار يرتفع من البحار والمياه وأصول الجبال ، وكل ضباب يعلو ،
وندى يرتفع ثم يعود بركة ممدودة على جميع النبات والحيوان - فالماء الذى
يحلّه ويلطفه ، ويفتح له الأبواب ، ويأخذ بضيقه ^(٤) من قعر البحر والأرض
النار ^(٥) المخالطة لهما من تحت ، والشمس من فوق .

(عيون الأرض)

وفى الأرض عيون نار ، وعيون قطران ، وعيون نِقط وكباريت ^(٦)
وأصناف جميع الفلز ^(٧) من الذهب والفضة والرصاص والشحاس . فلولا

(١) الشق ، بالسكس : الناحية والجانب . حتى الأعاصير الجنوبية التى تب من قبل بحر فارس ، وهو فى المنطقة الحارة .

(٢) الموم بالقسم : الشمع ، فارسى عرب . وفى الأصل : « الحرم » .

(٣) ط : « غمه » صوابه من س .

(٤) الضج ، بالفتح : الضج كلها أو أوسطها . وأخذ بضيقه : حارته .

(٥) كلمة « النار » هى خبر « الفلز » .

(٦) كباريت : جمع كبريت . وفى اللسان : « الليث » : الكبريت عين تجرى ، فإذا جدد ماؤها صار كبريتاً أبيض وأصفر وأكثر .

(٧) الفلز : جواهر الأرض كلها ، وهو بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى ، وكهيف وحمل : (Metal) وهو لفظ عربى . وفى حديث عل : « من فلز اللجين والعتيان » وفى الحديث : « كل فلز أذيب » هو من ذلك . وقد نقل بلفظه إلى الفارسية ، انظر استنباس ٩٣٧ .

مافي بطونها من أجزاء النازلما ذاب في قعرها جامد ، ولما انسبك في أضعاها
شيء من الجواهر ، ولما كان لتقلبها جامع ، ولتختلفها مفرق^(١) .

(ما قالت العرب في الشمس)

قال : وتقول العرب « الشمس أرحم بنا^(٢) » .

وقيل لبعض العرب : أي يوم أنفع^(٣) ؟ قال : يوم شمال وشمس .

وقال بعضهم^(٤) لامراته :

مَمْنِنَ الطَّلَاقِ وَأَنْتِ عِنْدِي بِعَيْشٍ مِثْلَ مَشْرِقَةِ الشَّمَالِ^(٥)

وقال عمر : « الشمس صلاء العرب » . وقال عمر : « العربي كالبعير ،

حيثما دارت الشمس استقبلها بهامته » .

(١) أي أن النار تجمع الجواهر المتضاربة ، وتفرق الجواهر المختلفة . قال الليروني في الجواهر
٢٦٥ : « والليبيون بأسرهم يجمعون على تحديد الحرارة والنار بأنها الجامعة للأشياء
المجانسة ، والمفرقة بين غير المتجانسة . ومثله الكندي شارحا فقال : « من خاصية النار
جمع أجزاء كل واحد من الأجساد المعدنية جملة واحدة مخلوطة ، وتقريب الممتزجة
منها إذا اختلفت جواهرها . لأنها تحرق ما لاقت على قدر من الزمان ، فإذا لاقتها
بمترجين أقبلت على إحالة أضعفها بالاحتراق حتى تفنيه ويبقى الأقوى » . وفي المواقف
١٢٢ : « قال ابن سينا : الحرارة تفرق الختلفات ، وتجمع المتماثلات » . وقد تحدث
الإيجي في تفصيل هذا الكلام وتحقيقه . وفي أصل الحيوان : « لقواها جامع »
واختلفت النسخ في الجملة بعدها ، فن ط : « ولجتها مفرق » ه : « ولجتها مفرق »
س : « ولجتها ملزق » وفي صحته بما ترى .

(٢) انظر تعليق الجاحظ على هذا التعبير ونحوه في (٣ : ٣٦٥) ، وهو تعليق طريف .

(٣) ه : « أرفع » .

(٤) في حيون الأخبار (٤ : ١٢٥) : « وقال أعرابي » . والبيت في القصص (٩ : ٢٣)
ومختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٥) مشرقة الشمس ، يفتح الميم وتثنية الراء : موقعها في الشتاء ودقها ، وهو الموضع
الذي تشرق عليه . والشمال : الريح الشمالية ، وهي ريح باردة . ط : « تمشي »
س ، ه : « تمشي » صوابها من المصادر السابقة . والرواية في جميعها عدا حيون
الأخبار : « تريدن الفراق » . وفي جميعها عدا مختصر تهذيب الألفاظ : « وأنت من » .

ووصف الرّاجز^(١) إيلا فقال :

تستقبل الشمس بجمعها^(٢)

وقال قطران العبسي^(٣) :

بمستأسد القريّان حوّ تلاعه فتوارّه ميل إلى الشمس زاهرة^(٤) ٣٦

(الخيري)

والخيري^(٥) ينضم ورقه بالليل ، وينفتح بالنهار .

(١) هو عمر بن لجأ التيمي . وقد تقلبت ترجمته في (٢ : ٢١٢) ، والبيت من أرجوزة

عندتها أحد عشر بيتا في وصف الإبل ، وفي الأصميات ٣٤ - ٣٥ أوطا :

أنسها إلى من نمتها

(٢) رواية الأصميات : « واتقت الشمس بجمعها » .

(٣) كذا في الأصل ونسب في (٦ : ٣٦٥) الحطيطي . والبيت من قصيدة له في ديوانه ٨ -

١٢ . وأما القطران فلم أتم له على ترجمة إلا ما ذكر صاحب اللسان أنه سمى بذلك لقوله :

أنا القطران والشراء جري وفي القطران الجري هناء

(٤) استأسد النبات : طال . والقريّان ، بضم القاف : جمع قري ، كقني ، وهو مسيله من

التلاع . والحو : جمع أحوى ، وفي الديوان : « حو نباته » . والنوار ، كرمان : جمع

نواره ، وهي الزهرة . ميل ، بالكسر : جمع مائل ، وزنه فعل بضمين ثم أعل . وجمع

فاعل على فعل له نظائر في كتاب سيويه (٢ : ٢٠٦ س ١٠ - ١٢) وأق به جمعا ،

لتقدير الزاهر بمعنى الزاهرات ، وهذا استشهد ابن جني لتأويل قول ساعدة بن جؤية :

« ضباب تنتحيه الريح ميل » . انظر اللسان (١٤ : ١٥٩) . قال : « وقد يجوز أن

يكون ميل واحدا كتنقض ونضو ومطر » . والزاهر : المفرق الحسن .

(٥) الخيري ، بكسر أوله : نبات له زهر يمشه أبيض ، ويمضه فرقيري ، ويمضه أصفر ، كما

في المعتمد . ويقال له : المشور (Cheiranthus cheiri) . ولم أجد له ذكرا في

اللسان والقاموس ، مع أن الجوهري ذكره في آخر مادة (غير) من الصحاح وقال :

إنه معرب . وقد أخذ العرب عن الفارسية أو عن اللاتينية ، ولفظه بالفارسية كلنظه

بالعربية مع تخفيف الياء الأخيرة . وقد حذ استنبجاس من أنواعه في ٤٩٢ : غيرى

خزاي ، ولونه أحم وأبيض ، وغيرى خطاي ، وهو أسود ، وغيرى شيرازي ، وهو

أسفر ، وغيرى ميردني ، وهو بنفسجي أو ذو سمة ألوان . وبرياض الخيري والبنفسج

يشبه زغب الشوارب والأعذرة ، انظر الجماهر ليروني ص ١٣ .

[و] لإسماعيل بن غَزَوَان^(١) في هذا نادرة . وهو أن سائلا سألنا ، من غير أهل الكلام ، فقال : ما بال ورق الخيري ينضم بالليل وينتشر بالنهار؟ فأنبرى^(٢) له إسماعيل بن غَزَوَان [فقال^(٣)] : لأن برد الليل وثقله ، من طباعهما الضم والقبض والتنويم ، وحرّ شمس النهار^(٤) من طباعه الإذابة ، والنشر ، والبسط ، والخفّة ، والإيقاظ . قال السائل : فيما قلت دليل ، ولكنه ! قال إسماعيل : وما عليك أن يكون هذا في يدك ، إلى أن تصيب شيئا هو خير منه .

(تسرع الحمر الألوان ، وفالج ذوى البدانة)

وكان إسماعيل أحمر حليما ، وكذلك كان الحرأى^(٥) . وكنت أظن بالحمر الألوان^(٦) التسرع والحدة ، فوجدت الحلم فيهم أعم . وكنت أظن بالسيان الخدال^(٧) العظام أن الفالج إليهم أسرع ، فوجدته في الذين يخالفون هذه الصفة أعم .

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٥٨) . وكان معاصرا الجاحظ .

(٢) أنبرى له : اعترض له . ط : « أنبرا » بالهمز ، س ، هـ : « أنبرا » صوابه ما أثبت .

(٣) هذه التكلة من س ، هـ .

(٤) ط ، هـ : « الشمس » . وأثبت ما في س .

(٥) الحرأى ، هو أبو عمه عباد بن كاسب . وقد نقلت ترجمته في (٣ : ٢٣٧) ، ولعله منسوب إلى « ينو حرام » بالراء المهملة ، وهي خطئة كبيرة بالبصرة .

(٦) ط : « بالحمراء الألف أن » تحريف .

(٧) الخدال ، بكسر الخاء للمجعة : جمع خدل ، وهو المتعلّ الأضغاء لما في رقة عظام .

وفي الأصل : « الجدال » بالجم ، تصحيف ، وقد سبقت هذه الكلمة في (١ :

(أثر الشمس والحركة والجو في الأبدان)

وقال إياس بن معاوية : « صِبْغَةُ الأبدان مع الشمس » . ذهب ^(١) إلى أهل العمد ^(٢) والوبر .

وقال مثنى بن بشير ^(٣) : « الحركة خيرٌ من الظل والسكون » .

وقد رأينا لمن مدح خلاف ذلك كَلَاماً ^(٤) ، وهو قليل .

وقيل لابنة الخس ^(٥) : « أَيُّمَا أَشَدُّ : الشتاء أم الصيف ؟ قالت : ومن .

يجعل الأذى كالزمانة ^(٦) » ١٩

وقال أعرابي ^(٧) : لا تَسُبُّوا الشَّيْءَ ^(٨) فَلَهَا تَضَعُ أَنْفَ الأفعى ، وترفع

أنف الرقعة ^(٩) .

(١) ط : « ذهبت صوابه في س » ، هـ .

(٢) البث : « يقال لأصحاب الأعيان الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عود وأهل عاد » .

كذا في اللسان . وفيه أيضاً : « ولا يقال أهل العمد » . لكن هكذا وردت في الأصل ، وهي جمع عود .

(٣) مثنى بن بشير ، يروى عنه الجاحظ في البغلاء ١٧ .

(٤) ط : « وقد رأينا من مدح خلاف ذلك » باسقاط اللام والكلمة الأخيرة . وأثبت في ما في س ، هـ .

(٥) هي هند بنت الخس ، بضم الخاء وتشديد السين ، ابن حابس بن قريظ ، الإيادية . وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيبة . انظر جوابها على أسئلة شتى في أمال النقاد .

(٦) (١ : ١٩٩ ، ٢ : ٢١٨ ، ٣ : ٢٣٥ ، ٤ : ٢٥٦ ، ٥ : ٢٥٧ ، ٦ : ١٠٧ ، ٧ : ١١٩) . وكانت

تألف سوق عكاظ . صيون الأخبار (٢ : ٢١٤) . وقد وافقت هي وأختها « جمعة »

سوق عكاظ في الجاهلية فاجتمعا عند القلمس للكناف ، فسالها واختبرها في مسائل كثيرة .

انظر بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور ص ٥٨ - ٦٤ . وفي ط ، ع ، س : « لابنة .

إياس » هـ : « لابنة » فقط . والوجه ما أثبت .

(٧) الزمانة ، كسحابة : العادة والآفة . وفي البيان (١ : ٣١٣) : « وقد مثلت هند من .

سر الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جعل يؤسا كأنه » .

(٨) ط : « لا تسب الشئ » ، وأثبت ما في س ، هـ .

(٩) الرقعة ، مظلة الرء : الجماعة المعارفون في السفر . هـ : « الرقعة » تحريف .

وقال خاقان بن صبيح^(١)، وذكر نُبِلَ الشتاءَ وقضله عَلَى نُبِلِ الصيف
فقال : « تغيب فيه الهوام ، وتنجر فيه الحشرات^(٢) ، وتظهر الفرشة والبزّة^(٣) ،
ويكثر فيه الدخن^(٤) ؛ وتطيب فيه خمرة البيت^(٥) ، ويموت فيه الذبان والبعوض ،
ويرد الماء ، ويسخن الجوف ، ويطيب فيه العناق^(٦) » .
وإذا ذكرت العربُ بَرَدَ الماء وسخونة الجوف قالت : « حَرّة تحت
خَمْرَة^(٧) » .

ويجود فيه الاستمراء^(٨) ؛ لطول الليل ، وتنفصى الحر^(٩) .

(١) خاقان بن صبيح : أحد معاصري الجاحظ . وقد جمعه في زمرة البخلاء ١٦ ،
٨٨ ، ١٠٩ .

(٢) تنجر : بتقديم الجيم على الحاء : تملط في الجمر ، وفي الأصل : « تنجر » بتقديم
الحاء ، تصحيف .

(٣) الفرشة ، وتقرأ بكسر الفاء ، على الهيئة من الفرش . ط فقط : « الفرش » وهي جمع فراش .
والفراش ، بالكسر : ما افترش ، جمعه أفرشة وفرش ، بضمتين . سيويه : وإن
شئت خففت في لغة بني تميم . والبزّة ، بالكسر : الهيئة والشارة واللبسة .

(٤) الدخن : ظل للغم في اليوم المطير . وفي الأصل : « الدخن » ، وهو بالتحريك بمعنى
الدخان ، وليس بشيء .

(٥) الخمرة ، بتثنية الحاء : الرائحة الطيبة . ط ، س : « حرة » بالهمزة ، صوابه في هـ .

(٦) للكلام من مبدأ « ويموت » ساقط من س .

(٧) في اللسان (٦ : ٣٩١) أنه مثل الذي يظهر خلاف ما يفسر . والحرة ، بالكسر :
الحرازة . والقررة ، بالكسر : البرد . وفي اللسان (٥ : ٢٥١) : « ويقال : إنما
كسروا الحرة لمكان القررة » .

(٨) الاستمراء : أن يجد طعامه قد انحدر طيبا من مملته لم ينقل عليها .

(٩) تنفصى الحر : ذهابه وخروجه ، وفي اللسان : « ألقى الحر : خرج . ولا يقال في
البرد » . وفي الحديث أنه ذكر القرآن فقال : « هو أشد تنفصيا من قلوب الرجال
من النعم من قتلها ! » ، أي أشد تغلثا وخروجا . وفي الأصل : « لتبلى » ،
والوجه ما أثبت .

وقال بعضهم : لَا تُسَرَّنَ بِكَثْرَةِ الْإِخْوَانِ ، مَا لَمْ يَكُونُوا أُنْخِيَاراً ؛ فَإِنَّ
«إِخْوَانَ غَيْرِ الْخِيَارِ يَنْزِلُ النَّارَ ، قَلِيلُهَا مَتَاعٌ ، وَكَثِيرُهَا بَوَارٌ»^(١) .

(نار الزَّحْفَيْنِ)

قال : ومن النيران « نار الزَّحْفَيْنِ » ، وهى نار أبى سريع .
وأبو سريع هو العَرْفَجُ^(٢) .

وقال قُتَيْبَةُ بْنُ مَسْلَمٍ^(٣) ، لِعُمَرَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حُصَيْنٍ : وَاللَّهِ لَلسُّودِّ
أَسْرَعُ إِلَيْكَ مِنَ النَّارِ فِي بَيْيسِ^(٤) الْعَرْفَجِ !

وإنما قيل لنار العَرْفَجِ : نار الزحفتين ؛ لأنَّ العَرْفَجَ إِذَا تَهَيَّأَ فِيهِ النَّارُ
أَسْرَعَتْ [فِيهِ^(٥)] وَعَظُمَتْ ، وشاعت واستفاضت ، فى أَسْرَعَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
فمن كَانَ فى قُرْبِهَا يَزْحَفُ عَنْهَا ، ثُمَّ لَا تَلْبِثُ أَنْ تَنْطَفِئَ مِنْ سَاعَتِهَا ، فى مِثْلِ
تلك السرعة ؛ فيحتاج الذى يَزْحَفُ عَنْهَا أَنْ يَزْحَفَ إِلَيْهَا مِنْ سَاعَتِهِ ؛
فَلَا تَزَالُ الْمَصْطَلَى كَذَلِكَ ، وَلَا يَزَالُ الْمَصْطَلَى بِهَا كَذَلِكَ . فمن أَجْلِ ذَلِكَ
قِيلَ : « نار الزَّحْفَيْنِ » .

(١) البوار : الملاك . هـ : « جوار » تحريف .

(٢) فى السان ، وكذا ثمار القلوب ١٩٧ : أبو سريع هو النار فى العرفج . وأُنشد :
لا تملن بأبى سريع إذا حرت نكياه بالصقيع

(٣) تقدمت ترجمته مع ولده سلم بن قتيبة فى (٣ : ٤٥٠) .

(٤) البَيْيسُ : اليابس . س و ثمار القلوب : « ييس » ، واليبس : اليابس . قال ابن السكيت :
« هو جمع يابس مثل راكب وركب » . ابن سيده : « الييس واليبس : اسمان للبعير »
يعنى بالفتح وبالتصريك .

(٥) من س و ثمار القلوب ٤٦٢ .

قال : وقيل لبعض الأعراب : ما بالُ نساءكم رُسْحاً^(١) ؟ قال :
أَرْسَحَهُنَّ عَرَفَجُ الْهَلْبَاءِ^(٢) .

(صورة عقد بين الراعي والمسترعى)

وهذا شرط الراعي فيما بينه وبين من استرعاه ماشيته في القارِّ والحارِّ^(٣) .
وذلك أن شرطهم عليه^(٤) أن يقول المسترعى للراعي : « إن عليك أن تردَّ
ضالَّتْها ، وتنهأ جرباها^(٥) » ، وتلوط حوضها^(٦) . ويدك مبسوطٌ في الرُّسْلِ^(٧) .
مالم تُنهك حَلَباً ، أو تضرَّ بَنَسَلْ . قال : فيقول عند ذلك الراعي لرب
الماشية ، بعد هذا الشرط : « ليس لك أن تذكرُ أُمِّي بخيرٍ ولا شرٍّ .

(١) الرشح : جمع رشحاء ، وهي القليلة لحم العجز والفخذين . وفي الأصل : « رشحاء
بالشين المصيبة ، صوابه في المختص (١١ : ٣٧) ولسان العرب (٣ : ٢٧٤)
والزهر (٢ : ١١٩) . ورواية الأول : « قيل لأعرابي : ما لئسائكم رسحا ؟ » والثاني
« قيل لامرأة من العرب : ما بالنا تراكن رسحا ؟ » والثالث : « قال أعرابي لامرأة
من بني نعيم : ما بالكن رسحا ؟ » .

(٢) العرفج : نبت سريع الاشتعال ، ولهبه شديد الحرارة ، وإيس له ورق ذو بال . وإنما هي
عيدان دقاق ، وفي أطرافها زرع يظهر في وجعها شيء كالشعر ، أصفر طيب الريح .
والهلباء ، يفتح أوله : موضع بين اليمامة ومكة . وإنما سميت الهلباء لكثرة نباتها ، وأنها
أنبت الحل والصليان . وفي الأصل : « الهلباء » بحرف . وفيه أيضاً : « أرشهن »
تصحيف . وفي المختص : « أرشهن نار الزحفيتين » . وفي اللسان : « أرشحن نار
الزحفيتين » . وفي اللزهر : « أرشحن » ، وأنشد :

وسوداء الماعص لم يقدِّر لها كفلاً صلاة الزحفيتين

(٣) أي البارد والساخن ، مما يتألف من خير الإبل . وفي الأصل : وهو هنا ط ، هو فقط
« النار والحال » ، صوابه من البيان (٣ : ٥٧) واللسان (ثمن ٢٢٢) .

(٤) الكلام بعد « ماشية » إل هنا ساقط من هو .

(٥) جنباً الجربى : يمالجها بالحناء . والحناء : بالكسر : ضرب من القطران ، يطليها به . سم :
« جربها » ط : « جربها » مصحف .

(٦) لاط الحوض بالطين لوطا : طينه ، أي طلاه بالطين . وفي حديث ابن عباس مع الفقه
سأله من مال يقيم ، وهو واليه : أيصيب من لبن إبله ؟ فقال : إن كنت تلوط حوضها
وتنهأ جرباها ، فأصب من دسلها .

(٧) الرسل ، بالكسر : اللبن .

ولك حَذَقَةٌ بالعصا^(١) عند غَضَبِكَ . أخطأتَ أو أصَبْتُ ، ولى مَقْعَدِي من النار .
وموضعٌ يَدِي من الحارِّ [والقارِّ^(٢)] .

(شبه ما بين النار والإنسان)

قال : ووَصَفَ بعضُ الأوائلِ شَبَهَ ما بين النار والإنسان ، فجعل ذلك قرابةً ومشاكلةً ، قال : وليس بين الأرض وبين الإنسان ، ولا بين الإنسان والماء ، ولا بين الهواء والإنسان ، مثل قرابة ما بينه وبين النار ؛ لأن الأرض إنما هي أُمٌّ للنبات ، [وليس للماء^(٣)] إلا أنه^(٤) مَرَكَبٌ^(٥) . وهو لا يَغْدُو ، إلا ما يَعْقِدُهُ الطيخ^(٦) وليس للهواء فيه إلا النسيم والمتقلب . وهذه الأمور وإن كانت زائدة ، وكانت النفوسُ تَتَلَفُ مع فَقْدِ بعضها ، فطريق^(٧) المشاكلةِ والقرابةِ غير طريق إدخال المَرَفَقِ وجَرِّ المنفعة ، ودفعِ المَضَرَّةِ .
قال : وإنما قَضَيْتُ لها بالقرابة^(٨) ، لأنِّي وجدت الإنسانُ نَحْباً ويعيشُ في حيثُ نَحْبِ النارِ وتعيشُ ، وتموتُ وتَتَلَفُ حيثُ يموتُ الإنسانُ ويتلف . وقد تدخل نارٌ في بعضِ المطاميرِ^(٩) والجبابِ^(١٠) ، والمغاراتِ ،

-
- (١) حَذَقَ بالعصا : أى ضربه بها عن جانب . والحَذَقَةُ أيضاً : الرمية عن جانب .
(٢) هذه التشكيلة من البيان والتبيين . و « الحار » هي في ط فقط : « الجار » بالميم مصحفة .
(٣) ليست بالأصل ، وبها يلزم الكلام .
(٤) ط ، س : « لأنه » ، هـ : « لا أنه » والوجه ما أثبت .
(٥) أى ممبر وموصل للغذاء كما سبق في ص ٨٩ س ٣ .
(٦) أى يحمله متقداً بالطيخ . انظر لتوضيح ذلك ص ٨٩ س ٤ ، وفي الأصل : « يعطه الطيخ » .
(٧) س ، هـ : « بطريق » ، والوجه ما أثبت من ط .
(٨) س ، هـ : « للقرابة » وهو عكس المراد .
(٩) المطامير : جمع مطبورة ، وهى حفرة في الأرض يوسع أسفلها نَحْباً فيها المهورب .
(١٠) الجباب : بالكسر : جمع جب ، بالضم . وهو البئر البعيد لقعر الكبيرة الماء . ط : « الجباب » ، صوابه في س ، هـ .

والمعادن^(١) ، فتجلدُها متى ماتت هناك علمنا أن الإنسان متى صار في ذلك الموضع مات . ولذلك لا يدخلها أحدٌ ما دامت النار إذا صارت فيها ماتت . ولذلك يعتمد أصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على فتق في بطن الأرض أو مغارة في أعمالها أو أضعافها ، قدّموا شعة في طرفها أو في رأسها ناراً^(٢) ، فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك . وإلا لم يتعرضوا له . وإنما يكون دخولهم بحياة النار ، وامتاعهم بموت النار^(٣) .

وكذلك إذا وقعوا على رأس الجبّ الذي فيه الطعام^(٤) ، لم يجسروا على النزول فيه ، حتى يُرسلوا في ذلك الجبّ قنديلاً فيه مصباح أو شيئاً يقوم مقام القنديل ، فإن مات لم يتعرضوا له ، وحرّكوا في جوفه أكسية^(٥) وغيرها من أجزاء الهواء^(٦) .

قال : ومما يشبه النار فيه بالإنسان ، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه ونفاذ دهنه^(٧) ، اضطراباً وضياءً ساطعاً ، وشعاعاً طائرًا ، وحركة سريعة وتنفّضاً شديداً^(٨) ، وصوتاً متداركاً . فعندها يُحمّد المصباح .

وكذلك الإنسان ، له قبلَ حالِ الموتِ ، ودُوَيْنَ انقضاء مدته بأقرب .

(١) المعادن : جمع معدن ، بكسر الدال ، وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض . وإطلاقة على ما يستخرج منه مجاز .

(٢) س ، هـ : « في طرف » وفي س : « وفي رأسها » . وأثبت ماق ط .

(٣) انظر مثل هذا الكلام في عجائب المخلوقات ٨٩ في خاتمة الحديث في التيران .

(٤) ذاك الجب هو ما يسمى بالمطبورة . انظر الفتيه ٩ ص ١٠٩ .

(٥) أكسية : جمع كساء . ط فقط : « أكسية » ، تحريف .

(٦) كلا في الأصل . ولعلها : « بنية لإجراء الهواء » ، أو « لتأخذ من أجزاء الهواء » .

(٧) هـ : « وتعاد دهنه » محرف .

(٨) التنفّض ، باللفاف وفي آخره ضاد مصححة : صوت الفتيلة إذا قاربت الانطفاء . وانظر

(٢ : ٣٣٥) . وفي الأصل : « تنفّضا » بالفاء ، وهو تحريف .

الحالات ، حال مُطْمَئِنَّةٌ تزيد في القوة على حاله قَبْلَ ذلك أضعافاً ، وهي ٣٨ التي يسمونها « راحة الموت »^(١) ، وليس له بعد تلك الحال بُت .

(قول أحد المتكلمين في النفس)

وكان رئيس^(٢) [من^(٣)] المتكلمين ، وأحد^(٤) الجِلَّةِ المتقدمين ، يقولُ في النفس قولاً بليغاً عجيباً ، لولا شُنْعُهُ لَأَظْهَرْتُ اسمه^(٥) ، وكان يقول : الهواء^(٦) اسم لكل فتق ، وكذلك الحَيْرُ^(٧) . والفتق لا يكون إلا بين الأجرام الغلاظ ، وإلا فإمما هو الذي يسميه أصحاب الفلَكِ « اللُّج » . وإذا هم سألوهم عن خُضْرَةِ الماء قالوا : هذا لُجّ الهواء ، وقالوا : لولا أنك في ذلك المكان لرأيت في اللُّجّ الذي فوق ذلك مثل هذه الخضرة^(٨) . [وليس شيء^(٩)] إلا وهو أرقُّ من كَتَبِهِ^(١٠) أو من الأجرام المحاصرة^(١١) له . وهو

(١) ويسمى أهل مصر اليوم : « حلاوة الروح » .

(٢) زدت هذا الحرف ليصح الكلام .

(٣) هـ : « واحد » بالألف وترك الصلف .

(٤) يظهر لي أنه « النظام » ، ففي سياق الحديث أن هذا الرئيس يقول بالظفرة كان في السطر . هـ من ص ١١٣ . والنظام هو صاحب هذا المذهب . انظر (٤ : ٢٠٨) .

(٥) في الأصل : « المول » ، والوجه ما أثبت .

(٦) الحيز ، بفتح الحاء وتشديد الياء المكسورة : هو عند المتكلمين الفراغ المتهوّم الذي يشغله شيء منه كالجسم ، أو غير منه كالجوهر الفرد . تعريفات السيد هـ . وفي الأصل : « الحز » .

(٧) في الأصل : « النظرة » ، والكلام يقتضى ما أثبت .

(٨) بمثل هذا يلزم القول .

(٩) الكتيّف ، بالثاء المخففة الفوقية : أصل معناه ضبة الباب ، وهي حلقة عريضة يضرب بها ويلبس ، وهو أيضاً ما يكفّ به الإناء . والمراد به هنا ما يحترق الشيء ويحمره . وهذه الكلمة محرّرة في الأصل ، ففي ط ، س : « كيفته » وفي هـ : « كيفية » ، ووجهه ما كتبت .

(١٠) في الأصل : « الحاضرة » بالضاد المعجمة وبإسقاط كلمة « له » . وانظر التنبيه السابق . والكلام التالى .

اسمٌ لكل متحركٍ ومُنْقَلَبٍ^(١) لكل شيء فيه [من^(٢)] الأجرام المركبة .
و [لا^(٣)] يستقيم أن يكون من جنس النسيم ، حتى^(٤) يكون محصوراً ،
إما بمحصَرٍ كَثِيفٍ^(٥) كالسفينة لما فيها من الهواء الذي به حَمَلَتْ مِثْلَ وزنِ
جِرمِها الأضعاف الكثيرة ، وإما أن يكون محصوراً في شيء كهيئة البيضة
المشتملة على ما فيها ، كالذي يقولون في الفَلَكِ الذي هو عندنا : سماء .

قال : وللنسيم^(٦) الذي [هو^(٧)] فيه معنى آخر ، وهو الذي يجعله بعضُ
الناس رَويحاً عن النفس ، يعطيها البرْدَ والرِّقَّةَ والطَّيْبَ ، ويدفعُ النفسَ ،
ويُخرجُ إليه البخارَ والغَلظَ ، والحراراتِ الفاضلة^(٨) ، وكلّ ما لا تقوى النفسُ
على نفيه واطْرَاده^(٩) .

قال : وليس الأمر كذلك . بل أزعِمُ أَنَّ النفسَ من جنس النسيم
وهذه النفسُ القائمةُ في الهواء المحصور ، عرضٌ لهذه النفسِ المتفرقة .

(١) المتحرك والمنقلب : مكان المتحرك والمنقلب . وفي الأصل : « محرق ودمقلب » . وانظر
قوله في الصفحة ١٠٩ س ٨ : « إلا النسيم والمنقلب » . وضريح « هو » للهواء .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) زدتها حاجة الكلام إليها .

(٤) في الأصل : « ويكون » ، ووجه ما أثبت .

(٥) كثيف ، بالهاء للمثانة الفتوية : نسبة إلى الكثيف . وانظر التنيه ٩ من الصفحة السابقة .

(٦) في الأصل : « والنسيم » .

(٧) هو ، أي الإنسان . وهذه الكلمة ليست في الأصل .

(٨) الفاضلة ، هنا ، بمعنى الزائدة .

(٩) الاطراد : انفصال من الطرد ، يقال : طرده واطرده ، بتشديد الطاء في الثانية .
قال طريح :

أست تصفها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد القذى بحباب
ط : « وطرده » ، وأثبت ما في س ، ه .

في أجرام جميع الحيوان ، وهذه الأجزاء^(١) التي في هذه الأبدان ، هي من النسيم^(٢) في موضع الشعاع والأكتاف^(٣) ، والفروع التي تكون من الأصول .

قال : وضياء النفس كضياء دخل من كوة^(٤) فلما سُدت الكوة انقطع بالطفرة إلى عنصره من قرص الشمس وشعاعها المشرق فيها ، ولم يُقِم في البيت مع خلاف شكله من الجُروم^(٥) . ومتى عمَّ السدُّ لم تُقِم النفس في الجِرم فوق لا^(٦) .

وحكم^(٧) النفس عند السدِّ - إذ كنا لانجد لها بعد ذلك - كحكم الضياء بعد السدِّ ، إذ كنا لانجد^(٨) بعد ذلك .

فالنفس من جنس النسيم ، وبفساده تفسد الأبدان ، وبصلاحه تصلح . وكان يعتمد على أن الهواء نفسه هو النفس والنسيم ، وأن الحرَّ والدونة وغير ذلك من الخلاف ، إنما هو من الفساد العارض .
قبل له : فقد يفسد الماء فتفسد الأجرام من الحيوان بفساده ، ويصلح

(١) أي أجزاء النسيم ، التي ينفثها الإنسان والحيوان . ط ، هـ : « الأجرام » صوابه في س .

(٢) في الأصل : « من به النسيم » وأصلحته بما ترى .

(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « والأكتاف » .

(٤) الكوة ، بالفتح ويضم ، والكوة أيضا بالفتح وطرح الماء : غرق في الحائط .

(٥) الجُروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد والجسم ، وفي الأصل : « الحرق » .

(٦) أي فوق مقدار قول القائل « لا » . انظر للتبسيط رقم ١ ص ٨١ . وكلمة « لا » هي في ط

« لأحكام » كأنها جزء من الكلمة التي تليها . والحق أنهما كلمتان إحداهما في نهاية الفقرة الأولى ، والثانية في بدء الثانية ، وفي س ، هـ : « لا حكم » .

(٧) ط : « أحكام » . س ، هـ : « حكم » كما سبق في التبسيط السالف . وقد زدت الواو قبل الأخيرة للحاجة إليها .

(٨) أي لانجد الضياء بعد السدِّ . والتفسير ساقط من س . وفي ط ، هـ : « لانجد » وتصح بتأويل الضياء على الجمع . وفي اللسان (١ : ١٠٧) : « وقد يكون الضياء جمعا » ، أي جمع ضوء .

فَتَصْلَحُ بِصِلَاحِهِ ^(١) ، وَتَمْنَعُ الْمَاءَ وَهِيَ تَنَازَعُ إِلَيْهِ فَلَا تَحْمِلُ ^(٢) بَعْدَ
الْمَنَازَعَةِ إِذَا تَمَّ الْمَنَعُ ، وَتَوْصَلُ بِجَزْمٍ الْمَاءَ فَتَقِيْمُ فِي مَكَانِهَا . فَلَعَلَّ النَّفْسَ عِنْدَ
بُطْلَانِهَا فِي جَسْمِهَا ^(٣) قَدْ انْقَطَعَتْ إِلَى عُنْصَرِ الْمَاءِ بِالطَّفَرَةِ .

٣٩ وَبَعْدُ فَمَا عَلِمَكَ ؟ لَعَلَّ الْخَلْقَ هَيَّجَ عَلَى النَّفْسِ أَضْدَادًا لَهَا كَثِيرَةً ،
غَرَبَتْهَا حَتَّى غَرِقَتْ فِيهَا ، وَصَارَتْ مَغْمُورَةً بِهَا .

وَكَانَ هَذَا الرَّئِيسُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَزَعْبَةٍ ^(٤) مَجْرَى
نَفْسٍ لَكَانَ الْخَنُوقُ يَمُوتُ مَعَ أَوَّلِ حَالَاتِ الْخَلْقِ ، وَلَكِنْ النَّفْسُ
قَدْ كَانَ لَهَا اتِّصَالٌ بِالنَّسِيمِ مِنْ تِلْكَ الْمَجَارِي عَلَى قَدَرٍ [مِنْ ^(٥)] الْأَقْدَارِ ،
فَكَانَ نَوَاطُهَا ^(٦) جَوْفَ الْإِنْسَانِ ، فَالرَّيْحُ وَالْبُخَارُ لَهَا طَلَبُ الْمُنْفَذِ فَلَمْ يَجِدْهُ ،
دَارَ وَكُثِفَ وَقَوِيَ ، فَامْتَدَّ لَهُ الْجِلْدُ فَسَدَ لَهُ الْمَجَارَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ النَّفْسُ
وَلَوْلَا اعْتَصَامُهَا بِهَذَا السَّبَبِ لَقَدْ كَانَتْ انْقَطَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا مِنَ الْقُرْصِ ، مَعَ أَوَّلِ
حَالَاتِ الْخَلْقِ .

وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ غَرِبَتْ بِمَا هَيَّجَ عَلَيْهَا مِنَ الْآفَاتِ ،
وَلَمْ تَنْقَطِعْ لِلطَّفَرِ إِلَى أَصْلِهَا ^(٧) جَازَ أَنْ يَكُونَ الضَّبَاءُ السَّاقِطُ عَلَى أَرْضِ الْبَيْتِ
عِنْدَ سِدِّ الْكُوَّةِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَصْلِهِ . وَلَكِنْ السَّدُّ هَيَّجَ عَلَيْهِ مِنَ
الظَّلَامِ الْقَائِمِ فِي الْهَوَاءِ مَا غَمَرَهُ ، وَقَطَعَهُ عَنْ أَصْلِهِ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيَصْلَحُ بِصِلَاحِهِ » .

(٢) تَحْمِلُ : تَقِيْمُ . وَفِي الْأَصْلِ : « تَحْمِلُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « جَسْمِهَا » .

(٤) الْزَعْبَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : وَاحِدَةُ الزَّغَبِ ، وَهِيَ صَخْرٌ الشَّعْرُ وَالرَّيشُ . س : « وَزَعْنَهُ » .

مَصْنُوعٌ .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٦) نَوَاطُهَا : مَعْلَقَتُهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « نَقَطُهَا » وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٧) هُ : « الْظَفَرُ » س : « الْظَنُّ » ط : « الْظَفَرُ » يَدُونُ يَدًا . صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَالظَّفَرُ

هُوَ الْظَفَرَةُ فِي أَصْلَاحِ التَّكْلِينِ ، وَهُوَ طَائِفٌ بِالنِّظَامِ . انْظُرْ (٤) (٢٠٨) .

وكان يعظم شأن الهواء ، ويُخبر عن إحاطته بالأمور ودخوله فيها ،
وتفضل قوته عليها .

وكان يزعم أن الذى فى الزق^(١) من الهواء ، لو لم يكن له تجار^(٢)
ومنافس ، ومُنيع من كل وجهة - لأقلّ الجمل الضخم .

وكان يقول : وما ظنك بالرطل من الحديد أو بالزبرة^(٣) منه ، أنه
مضى أرسل فى الماء خرقه ، كما يخرق الهواء ! قال : والحديد يسرع إلى الأرض
إذا أرسلته فى الهواء ، بطبعه وقوته ، ولطلبه الأرض المشاكلة له ، ودفع
الهواء له ، وتبرّيه منه ، ونفيه له بالمضادة ، وأطراده^(٤) له بالعداوة .

قال : ثم تأخذ تلك الزبرة^(٥) فتبسطها بالمطارق ، فتزل نزولا دون
ذلك ، لأنها كلما اجتمعت فكان الذى يلاقيها من الماء أصغر جرماً ، كانت
أقوى عليه .

ومضى ما أشخصت^(٦) هذه الزبرة المفطوحة^(٧) المبسوطة المسطوحة ،
ينشق الحيطان^(٨) فى مقدار غلط الإصبع ، محلّ مثل زنت^(٩) المار الكثرة

(١) الزق : بكسر الزاي : كل وعاء من الجله اتخذ لشراب ونحوه . هـ : « الفرق » س :
« الدن » صوابها فى ط .

(٢) هـ : « مجاز » أى مكان يجوز منه . والأسلوب يقتضى ما أثبت من ط ، س .

(٣) الزبرة : بضم الزاي : القطعة من الحديد ، جمعها زبر ، بضم ففتح ، وفى الكتاب :
« آتوف زبر الحديد » . وفى الأصل « بالزيادة » تحريف .

(٤) أطراده : بتشديد الطاء : طرده ، وانظر التثنية للتاسع من الصفحة ١١٢ . ط :
« ولغداة » س : « ولغداة » وأثبت الصواب من هـ .

(٥) فى الأصل : « الزيادة » . وانظر التثنية ٣ من هذه الصفحة .

(٦) أشخصت : رفعت . ط ، هـ : « ومضى ما أشخص » س : « ومضى أشخصت » .

(٧) فى الأصل : « ولغده » .

(٨) المفطوحة : التى قطعت ، أى جعلت عريضة . ط ، هـ : « المفطوحة » س :
« المطرقة » والصواب ما أثبت .

(٩) التثنية : الرفع . وفى ط ، هـ : « يفتق » ومعهما فى س بياض متروك .
والوجه ما أثبت .

(١٠) التفسير فى « حل » الحديد . و « زنه » هى فى الأصل : « زنة » محرفة .

وليس إلا لما حصرت تلك الإصبعُ من الهواء . وكلما كان نتوء الحيطان أرفع ^(١) كان للأثقال أتمحل ، وكان الهواء أشدَّ انحصاراً .

قال : ولولا أن ذلك الهواء المحصور متصلٌ بالهواء المحصور في جرم [الحديد ، وفي جرم ^(٢)] الخشب والقار ، فرفعَ بذلك الاتصال السفينة علواً - لما كان يبلغُ من حصر ارتفاع إصبعٍ للهواء ما يحمله البغل .

ويدلُّ على ذلك شأن السكابة ^(٣) ، فإِنَّكَ تضعُ رأسَ السكابة الذي يلى الماء ^(٤) في الماء ، ثم تمصه من الطرف الآخر ، فلو كان الهواء المحصورُ في تلك الأنبوبة إنما هو مجاورٌ لوجه الماء ، ولم يكن متصلاً بما ^(٥) لا يس جِرم الماء من الهواء ، ثم مصصته بأضعافِ ذلك الجذبِ إلى مالا يتناهى لما ارتفع إليك من الماء شيءٌ رأساً .

وكان يقول في السبيكة التي تُطيل عليها الإيقاد ، كيف لا تتلوى ، فإِذَا هُوَ إِلَّا أَنْ يُنفخَ عليها بالكبير ^(٦) حتى تدخلَ النيرانُ في تلك المداخلِ ، وتعاونَها الأجزاء التي فيها من الهواء .

وبمثل ذلك قام الماء في جوف كؤوز المسقاة المنكسر : ولعلمهم بصنيع

(١) أرفع : أي أعلى .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) سبقت في ص ٩٠ من ٧ بلفظ « الشراية » فجعلها من الشرب مرة ، ومن السكب أخرى . وفي الأصل هنا : « السكابة » بالنون . وتسمى هذه الآلة أيضاً « سارقة الماء » كما سبق في التنبيه . ص ٩٠ . ويشبه هذه الآلة ما تسمى « الزرافة » بالزاي وتشديد الراء . انظر الفصل (١ : ٣٢ و ٥ : ٧٠) .

(٤) في الأصل : « التي تلى الماء » والموصول إنما هو صفة للرأس . والرأس مذكر .

(٥) في الأصل : « ما » .

(٦) الكبير ، بالكسر : الزق الذي ينفخ فيه الحداد .

المواء إذا احتَصَرَ وإذا حُصِرَ ^(١) ، جعلوا سَمَكَ ^(٢) الصَّيْنِيَّةِ مِثْلَ طَوْهَا :
أغنى المركبَ الصَّيْنِيَّ .

وكان ينجر عن صنيع المواء بأعاجيب .

وكان يزعم أَنَّ الرَّجُلَ إذا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ مَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، فإذا ^(٣) انْتَفَخَ
انْتَفَخَ غُرْمُولُهُ وَقَامَ ، فَقَلَبَهُ ^(٤) عند ذلك على اللِّفَاءِ . فإذا جاءت الضَّبْعُ
لأأكله فَرَأَتْهُ على تلك الحال ^(٥) ، ورأت غُرْمُولَهُ ^(٦) على تلك الهيئة ،
استَدْخَلَتْهُ وقضتْ وطَرَهَا من تلك الجهة ، ثم أَكَلَتْ الرَّجُلَ ، بعد أن
يقوم ذلك عندها أكثر من سِفَادِ الذَّبِيحِ .

وَالَّذِي : ذَكَرَ الضَّبَاعَ العَرَفَاءَ ^(٧) .

وذكر بعضُ الأعراب أَنَّهُ عَابَتْهَا عند ذلك ، وعند سِفَادِ الضَّبْعِ لها ،
فوجد لها عند تلك الحال حركةً وصياحاً ، لم يجدْهَا عندها في وقت سِفَادِ
الذَّبِيحِ لها .

ولذلك قال أبو إسحاق ^(٨) لإسماعيلَ بنِ غَزْوَانَ : « أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّكَ
لَضَّبْعٌ » . لأن إسماعيلَ شَدَّ جَارِيَةً لَهُ على سُلَمٍ وحَلَفَ لِيَضْرِبَنَّهَا مِائَةَ سَوَاطِ
دُونَ الإِزَارِ - لِيَلْتَزِقَ جِلْدُ السَّوْطِ بِجِلْدِهَا ، فيكون أَوْجَعُ لها -

(١) احصر هو ، وحصره غيره . ولم أجده الأول في المعاجم . وفي ط ، ه : « وإذا
حصروا » صوابه في س .

(٢) السلك ، بالفتح : الارتفاع . وسلك البيت من أعلاه إلى أسفله .

(٣) ط ، ه : « وإذا » ، وأثبت ما في س .

(٤) ط ، ه : « يقلبه » ، وأثبت ما في س .

(٥) س : « الحالة » .

(٦) ط : « غرموله » صوابه في س ، ه .

(٧) العرفاء : الكثيرة شعر الرقية . وفي الأصل : « العرجاء » تحريف . وفي البدان :
« الذبيح » : الذكر من الضباع ، الكثير الشعر . وفي ه : « ذكر الضبع » .

(٨) هو إبراهيم بن سيار النظم .

فلما كشف عنها رطبَةً بَضَّةً غَدَلَةً^(١) ، وَقَعَ عليها ، فلما قضى حاجته منها
وَفَرَّخَ ، ضَرَبَهَا مائة سوط . فعند ذلك قال أبو إسحاق ما قال .

(اختلاف أحوال الفرق)

وإذا غرقت المرأة رَسِبَتْ . فإذا انتضخت وصارت في بطنها رِيحٌ^(٢)
وصارت في معنى الزَّقِّ ، طفا^(٣) بدنها وارتفع ، إلا أنها تكون مُنْكَبَةً ،
ويكون الرجل مستلقياً .

وإذا ضُربَتْ عُنُقُ الرَّجُلِ وَالنِّقَى فِي الْمَاءِ لَمْ يَرَسُبْ ، وقام في جوف
الماء وانتصب ، ولم يَغْرَقْ ، ولم يَلْزَمْ القعر ، ولم يظهر . كذلك يكون إذا كان
مضروباً العُنُقِ ، كان الماء جارياً أو [كان^(٤)] ساكناً . حتى إذا خَفَّ
وصار فيه الهواء ، وصار كالزَّقِّ المنفوخ^(٥) ، انقلبَ وظَهَرَ بدنه كله ،
وصار مستلقياً ، كان الماء جارياً أو كان قائماً . فَوُقُوفُهُ^(٦) وهو مضروب
العُنُقِ ، شبيهٌ بالذى عليه طباعُ العقربِ التي فيها الحياة ، إذا أَلْقَيْتَهَا
في ماء غَمَرٍ^(٧) ، لم تطفُ ولم ترسبْ ، وبقيت في وسط عُمُقِ الماء ، لا يتحرك
منها شيء .

(١) الغدلة ، يفتح الحاء المسجلة بعدها دال مهملة : المشتقة الأعضاء لها في رقة عظام .
ط ، هـ : « جدلة » س : « جدلة » كلامها تصحيف ما أثبت . وانظر التنبيه ٧ من
ص ١٠٤ .

(٢) س : « وصارت في معنى الزق » هـ : « وصار في بطنها ريح » .

(٣) طفا يطفو : ارتفع فوق الماء وعلا . ط ، هـ : « طفى » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) ط ، هـ : « وصار فيه كالزق المنفوخ » والوجه حذف « فيه » كما في س .

(٦) في الأصل : « قفوفه » . وانظر قوله من قبل : « وقام في جوف الماء » .

(٧) الغمر ، بالفتح : الماء الكثير .

(ما يسبح من الحيوان)

والعقرب من الحيوان الذى لا يسبح . فأما الحية فلأنها تكونُ جيئةً
السباحة ، إذا كانت من القوائى تنساب وترحف ^(١) . فأما أجناس الأفاعى التى
تسير على جنب ^(٢) فليس عندها فى السباحة طائل .
والسباحة المنعوتة ، إنما هى للإوزة والبقرة والكلب . فأما السمكة فهى
الأصل فى السباحة ، وهى المثل ، وإليها جميع النسبة .
والمضروب العتق يكون فى عمق الماء قائماً . والعقرب ^(٣) [يكون] على
خلاف ذلك .

(منافع الطفل للمصباح)

ثم ^(٤) رجع بنا القول إلى ذكر النار ^(٥) .
قال : وللنار من الخصال الحمودة أن الطفل لا يُناغى شيئاً كما يُناغى
المصباح ^(٦) . وتلك المناغاة نافعة له فى تحريك النفس ، وتبييج الهمة ، والبعث
على الخواطر ، [و] فى فتح اللهاة ، وتسديد اللسان ^(٧) ، [وفى] السرور الذى
له فى النفس أكرم أثر .

(١) ترحف : تمشى على أكتافها ويطونها . وفى الأصل : « تلعب » .

(٢) انظر للكلام فى مشى الحيات ماسبق فى (٤ : ٢٧٤ - ٢٧٥) .

(٣) هذه الزيادة من س . والعقرب يذكر ويؤث ، والغالب عليه للتأنيث .

(٤) من هذه الكلمة يبتنى الجزء الخامس من نسخة كوبريل ، حيث أمارض بها وأثنت
زهاداتها بين معقنين دون أن أنه عليها ؛ وأما الزهادات من النسخ الأخرى أو من مقتضيات
التركيب فإني أنه حل كل منها .

(٥) ل : « إلى القول فى النار » .

(٦) هـ : « المصالح » تحريف . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام فى (٤ : ٣٤٩) .

(٧) تسديه اللسان : تقويمه . وفى الأصل : « تشديد » بالشين .

(قول الأديان في النار)

قال : وكانت النار معظمةً عند بني إسرائيل ، حيث جعلها الله تعالى تأكل القربان^(١) ، وتدل على إخلاص المتقرب ، وفساد نية المدغل^(٢) ، [و] حيث قال الله لهم^(٣) : « لا تُطْفِئُوا النَّارَ مِنْ بَيْتِي » . ولذلك لا تجمد الكنائس والبيع أبداً إلا وفيها المصابيح تزه^(٤) ، ليلاً ونهاراً ، حتى نسخ الإسلام ذلك وأمرنا^(٥) بإطفاء النيران ، إلا بقدر الحاجة .

(١) القربان ، بالضم : ما كانوا يتقربون به إلى الله من ذبائح وغيرها ، وفي الأصحاح الرابع من سفر التكوين « أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب ، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سماتها » . وكان العرب في جاهليتهم يقدمون القربان لآسمانهم ، وكان لبكر ابن وائل صنم يقال له (عوض) ، وفيه يقول رشيد بن ريمض العنزي :
حلقت بمائرات حول عوض وأنصاب تركن لدى سمير
والمائرات : الدماء الجارية . وهو ما تشير إليه آية : « وما ذبح على النصب » .
واللفظ مشترك في اللغات السامية ، فهو في العبرية : (قربان) وبالسريانية (قربانا) وأصله في العربية مصدر قرب الشيء قربانا ، ونظير هذا الوزن من المصادر العربية : شكران ، وغفران ، وسلوان .

(٢) المدغل : الذي يدخل في أمره ما يفسده . وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالمدغل » ، هو « المدغل » ، وهو يفتح فكسر : ذو الدغل . وأثبت ما في س ، ل .

(٣) في جميع النسخ ما عدل : « قال الله عز وجل » .

(٤) ل : « النيران » . وقد سبقت هذه العبارة في (٤ : ٤٧٩) وهو إشارة إلى ما ورد في سفر الخروج ٢٩ : ٤١ — ٤٧ : « دائرة مرور وقود للرب ، محرقة دائماً في أجيالكم » ، وإلى ما ورد في هذا السفر أيضاً ٣٠ : ١ : « وتصنع مذبحاً لا يقاد البخور » و ٣٠ : ٨ : « وحين يصعد هارون السرج في الشية يوقده بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم » .

(٥) زهر السراج والشم والوجه ، كنع ، زهورا : تالفاً . في كل النسخ هذا ل : « مصابيح » .

(٦) في جميع النسخ هذا ل : « أمر » .

فَذَكَرَ^(١) ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ^(٢) ، أَنَّهُ مَعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ^(٣) : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَخَمِّرْ إِنْطَاظَكَ ، وَأَوَّلِكَ سَبْعًا^(٤) » ، وَأَطْنِ مَصْبَاحَكَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(٥) وَلَا يَكْشِفُ إِنْاءَ ، وَلَا يَحِلُّ وَكَاءَ . وَإِنَّ الْقَوَاسِقَةَ^(٦) تَحْرِقُ أَهْلَ الْبَيْتِ^(٧) .

وَفِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ^(٨) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَغْلِقُوا^(٩) أَبْوَابَكُمْ ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ^(١٠) وَخَمِّرُوا آتِيَتَكُمْ ، وَأَطْفِنُوا سُرُجَكُمْ^(١١) » ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(١٢) ، وَلَا يَحِلُّ وَكَاءَ ، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءَ . وَإِنَّ الْقَوَاسِقَةَ تَنْصُرُ الْبَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ .

-
- (١) فيها عدا ل : « ذكر » .
 (٢) هو أبو الزبير المكي محمد بن مسلم بن تدوس الأسدي . وفي تقريب التهذيب ٢٠ : أنه صدوق ، إلا أنه يندس ، من الرابعة ، فوق ستة وعشرين ، أي بعد المائة . وفي التقييد أنه روى عن جابر ، وابن عباس ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر .
 (٣) فيها عدا ل : « قال » .
 (٤) ط فقط : « سباقك » ، وقد جاءت مقصورة في سائر النسخ . والسقاء : القرية - الماء واللين .
 (٥) الفلق ، بالحريك : ما يخلق به القلب . وفيما عدا ل : « بابا » .
 (٦) القواسقة : مصفر القفاصة ، سميت بذلك لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها . ط ، هـ : « وقال فإن القواسقة » س : « فإن القواسقة » . وأثبت ما في ل . وانظر تأويل مختلف الحديث ١٦٩ - ١٧٠ .
 (٧) فيها عدا ل : « تحرق على أهل البيت » .
 (٨) فطر بن خليفة الخزوي ، مولاهم ، أبو بكر الحنات ، بلهجة والنون . صدوق روى بالفتح ، مات بعد سنة حسين ومائة . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٠١) والمعارف ٣٠١ جوتنجن ٢٦٨ الصاوي . وفيما عدا ل : « ذكر ابن خليفة » تحريف . وفي مشارق الأنوار (٢ : ١٦٨ طبع فارس) : « وفطر بن خليفة بكسر الفاء وآخره واء . ومن مداه قطن بالفتح والطاء ساكنة والنون » .
 (٩) في عامة النسخ عدا ل : « غلقوا » . وسيأتي الحديث في ٦ : ٢١١ .
 (١٠) الأسقية : جمع سقاء . ط ، س : « أوكوا » تحريف ، وأثبت ما في ل ، هـ .
 (١١) السرج : يضمين : جمع سراج . ط ، س : « سراجكم » وأثبت ما في ل ، هـ .

وَكُفُّوا مَوَاشِيَكُمْ^(١) وَأَهْلِيكُمْ حِينَ^(٢) تَغْرُبُ الشَّمْسُ ، حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ
الْعِشَاءِ^(٣) .

قال : ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم [لم] يأمر بحفظها [لا بقدر^(٤) الحاجة
: [إليها] ، ويأمر^(٥) بإطاعتها [إلا عند الاستغناء عنها - ما حدث به عبادة
ابن كثير^(٦)] قال : حدثني الحسن بن ذكوان^(٧) عن شهر بن حوشب^(٨)
قال : « أمر [رسول الله] صلى الله عليه وسلم أن تحبسوا صبيانكم عند
فحمة العشاء ، وأن تطفئوا المصابيح ، وأن توكئوا الأسقية ، وأن تحمروا
الآنية ، وأن تغلقوا الأبواب^(٩) » . قال : فقام رجل فقال : يا رسول الله ،
إنه لا بد لنا من المصابيح ، للمرأة النفساء ، وللمريض ، وللحاجة تكون .

(١) الكف : الجمع والضم . فيما عدل : « فرائضكم » .

(٢) كذا على الصواب في ل . وفي سائر النسخ : « حتى » .

(٣) يقال الظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة . ل : « فحمة الليل » وعند ابن الأثير
في مادي (كفت ، فعم) : « اكفوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء » .

(٤) ط ، س : « أمر » . وفي سائر النسخ عدل : « إلا على قدر الحاجة » .

(٥) فيما عدل : « ولم يأمر » .

(٦) عباد بن كثير الثقفي البصري . روى عن أبي أيوب السخيتي ، ويحيى بن أبي كثير ، وعمر
ابن خالد الواسطي وغيرهم . وروى عنه إبراهيم بن طهمان وأبو خيثمة ، وهما من
أقرانه ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي . ط ، س ، هـ :
« حماد بن بكير » ل : « عباد بن كثير » بنون مكسورة مشدودة بعدها ياء . صوابه
ما أثبت .

(٧) الحسن بن ذكوان : أبو سلمة البصري . روى عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي إسحاق
السبيعي ، وطائوس ، والحسن ، وابن سيرين . وروى عنه ابن المبارك ويحيى القطان ،
وصفوان بن عيسى وغيرهم . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٢٧٦) .

(٨) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولد أسماء بنت يزيد بن السكن . صديق
كثير الأرواح والإرسال ، من الثالثة . توفي سنة ١١٢ وكان من جلة القراء والمحدثين .
وبه يضرب المثل في قولهم : « خريطة شهر » ، وذلك أنه دخل بيت المال فأخذ خريطة
فيها درهم ؛ فقال فيه القائل - ثمار القلوب ١٢٣ - :

لقد باع شهر دينه بخريطة فن يلمن القراء بملكه بائس

(٩) ل : « أن يحبسوا » ، وكذا سائر الأفعال بالنية . وفي سائر النسخ بالطلب .

قال : فلا بأسَ إذا ، فإن المصباح ^(١) مَطْرَدَةٌ للشيطان ، مذبةٌ للهوام ^(٢) ،
مَدْلَةٌ على الصبوص ^(٣) .

(نار الغول)

قال : ونارٌ أخرى ، وهى [النار] التى تذكر الأعرابُ أن الغولَ تَوْقِدُهَا
بالليل ، للبعث ^(٤) والتخليل ، وإضلال السابلة .

٤٢

قال أبو المطراب ^(٥) عبيد بن أيوبَ العنبريُّ :

فَلَهُ دَرُّ الْغُولِ أَيْ رَفِيقَةٍ لِصَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ مُتَّقٍ ^(٦)
أَرَنْتَ بَلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتَ حَوَالِيَّ نِيرَانًا تَبُوخُ وَتَزْهَرُ ^(٧)

(جَمَرَاتُ الْعَرَبِ)

قال : وَجَمَرَاتُ الْعَرَبِ : عِبْسٌ ، وَضَبَةٌ ، وَمُخْمَرٌ ^(٨) . يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ : جَمْرَةٌ .

(١) فيما عدا ل : « كان » .

(٢) الهوام : جمع هامة ، وهى كل ذات سم يقتل ، أو ما يذب من الحيوان كالخشرات .
والذب : للطرْد . ل : « مذبة » محرف .

(٣) مدلة : أى يذل ، وهى صيغة ممتاها الحمل على الشيء . وفى اللسان : « كانت العرب
تقول : « الولد مجله بمجلة ميخلة » ، أى يحمل الولد على الجهل والجهل والبخل . ل :
« مدلة » تحريف .

(٤) ل : « الميث » . والميث : الإنساد .

(٥) أبو المطراب ، آخره ياء ، كما فى ل ، وكما سبق فى (٤ : ٤٨٢) حيث ترجمة
عبيد بن أيوب .

(٦) المتقتر : المتحنى عن الناس . وفيما عدا ل : « يتشر » محرفة . وفى (٤ : ٤٨٢) :
« متقفر » .

(٧) أَرَنْتَ : صَوْتٌ . تَبُوخُ : تَسْكُنُ وَقَفَرٌ . تَزْهَرُ ، وَبَابُ مَنْعٍ : تَفْهَى وَتَلْكَأُ . فيما عدا
ل : « تبوخ » . وما أثبت من ل هو رواية ٤ : ٤٨٢ .

(٨) إنما سموا بذلك لأنهم يتوافرون فى أنفسهم ، ولم يخلطوا معهم غيرهم . والتجدير فى كلام
العرب : التجميع . وقد اختلف العلماء فى تعيين الجمرات . انظر للملابى فى ثمار القلوب
١٢٦ والصفة ٢ : ١٥٨ وزهر الآداب ١ : ٢٠ وجنى الجنتين ٣٦ وشمس
المعلوم ص ٢٢ والقدح (٢ : ٢٢٣ - ٢٢٤) والشرى ١ : ٢٩٨ .

وقد ذكر أبو حية النُميري قومه خاصة فقال :

وهم جَمْرَةٌ لَا يَصْطَلِي النَّاسُ نَارَهُمْ تَوَقَّدُ لَا تُطْفَأُ لِرَيْبِ التَّوَانِبِ^(١)
[ويروي : الدواير^(٢)] .

ثم ذكر هذه القبائل فعمَّهم بذلك ، لأنها كلها مُضَرِيَّةٌ ، فقال :

لَنَا جَمَرَاتٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُمْ ثَلَاثٌ فَقَدْ جُرِّنَ كُلُّ التَّجَارِبِ^(٣)
نُمَيْرٌ وَعَبْسٌ تَتَّقَى صَقَرَاتَهَا^(٤) وَضِبَةٌ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبٍ
- [يعني شدتها^(٥)] - .

إلى كلِّ قومٍ قَدْ دَلَفْنَا بِجَمْرَةٍ لها عارضٌ جَوْنٌ قَوِيٌّ الْمَنَاقِبِ^(٦)

(١) فيما عدل : « ما يصطلي » ، وفيما عدل أيضا : « لا تطفى بزيت الرواب » محرف .
وتطفأ سبيل تطفأ ، فلذا رجمت بالألف .

(٢) كذا في ل .

(٣) هذه رواية ل ، وفي س : « ليس للناس مثله » وفي ط ، هـ : « ليس في الناس مثله »
وفي السان : « ليس في الأرض مثله كرام وقد » .

(٤) الصقرات ، بالفتاح : جمع صقرة ، وهي شدة وقع الشمس وحدة حرها . قال .
ذو الرمة :

إذا ذابت الشمس اتق صقراتها بأفتان مريوع الصريمة مميل

ط ، س : « صقراتها » بالفاء ، هـ : « صمراتها » بالعين . صوابهما في ل . وفي

السان : « نفياتها » .

(٥) هذا تفسير لسكلمة « صقراتها » كما في التثنية السابق .

(٦) العارض : صاحب المقرض في الأفق ، والجبل ، ومنه عارض اليمامة . فيه الجيش .
به . والجون : الأسود ، كأن ذلك لما علاه من صدأ الحديد . والجون : الأبيض .
أيضا لما فيه من يريق السيوف والرماح . هـ ، س : « حزن » ط : « مزن »
صوابهما في ل .

(سقوط الجمرة)

وعلى ذلك المعنى قيل : « قد سقطت الجمرة » ، إذا كان في استقبال زمان الدَّفء^(١) . ويقولون^(٢) : قد سقطت الجمرة الأولى ، والثانية ، [والثالثة^(٣)] .

(استطراد لغوى)

والجبار : الحصى^(٤) [الذى يُرمى به . والرَّمى : التَّجْمير] . قال الشاعر^(٥) :

(١) الدَّفء : مصدر دَفَّت من البرد . فيما عدل : « من الدَّفء » .

(٢) الكلام من « قد سقطت » إلى هنا ساقط من س .

(٣) سقوط الجمرات في شهر « شباط » من الشهور السريانية ، ويقابله شهر فبراير من الشهور الرومية . انظر مروج الذهب ١ : ٣٥٢ - ٣٥٣ في الكلام على الشهور السريانية . فسقط الأول في السابع منه ، والثانية في الرابع عشر منه ، والثالثة في الحادى والعشرين منه . وقد أوضح القزويني تحليل هذه التسمية في صحائب المخلوقات ٧٢ قال : « معنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخلون في قديم الزمان أخبية ثلاثة في الشتاء ، يحيط بعضها بالبيض . وكانت دوابهم الكبار كالإبل واليقر في البيت الأول ، ودوابهم الصغار كالقمل في البيت الثانى ، وهم كانوا في البيت الثالث . وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ، ويصنّون الجمر للاصطلاء . فلما كان السابع من شباط أخرجوا دوابهم الكبار إلى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها ، وهم سكنوا مكان الصغار ، فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جرة . فإذا مضى أسبوع آخر أخرجوا القمل أيضا إلى الصحراء وهم سكنوا مكانها . فسقطت جرة أخرى . فإذا مضى أسبوع آخر خرجوا إلى الصحراء وتركوا إشمال النار لقلّة البرد وطيب الهواء . فسقطت الجمرات الثلاث » . وهذا التحليل وإن يكن فيه بعض الخيال فإنه يقدم لنا صورة من هذا التصوير المجازى عن تدرج الدَّفء . وانظر الأزمّة والأمكنة (١ : ٢٧٦) .

(٤) فيما عدل : « والجبار رى الحصى » . وإنما الجبار الحصى نفسها ، الواحدة جمرة . ورى الجبار من مناسك الحج . ويقال أيضا للموضع الذى ترى فيه الجبار : « جرة » . ومن ثلاث جمرات . وانظر تفصيل ذلك في كتب الفقه الإسلامى .

(٥) هو عمر بن أبى ربيعة ، والبيت آخر أبيات ستة في ديوانه ١٢٨ أولها :

وكم من قليل لا يباه به دم ومن غلق رهنا إذا غشه من
ومن مالى حينه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالمى

ولم أرَ كالنجيم منظرَ ناظرٍ ولا كلبالي الحج أفننَ ذا هوى^(١)
والنجيم أيضا : أن يُرمى بالجنح في ثغر من الثغور^(٢) ، ثم لا يؤذنه
لهم في الرجوع . وقال حميدُ الأرقط^(٣) :

فاليومَ لا ظلم ولا تقيرُ ولا لغازٍ إن غزا نجيمُ^(٤)

وقال بعضُ من جُرمَ من الشعراء في بعض الأجناد^(٥) :

مُعَاوِيَ إِمَّا أَنْ تُجَهَّزَ أَهْلُنَا إِلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ نُؤَوِّبَ مُعَاوِيَا^(٦)
أَجْمَرْنَا تَجْمِيرَ كَسْرَى جُنُودَهُ وَمَنْيَتَنَا حَتَّى مَلْنَا الْأَمَانِيَا^(٧)

(١) في اللسان ١٧ : ١٩٤ س ٢١ : « أخنثه إفتانا فهو مفتن ، وأفتن الرجل وقتن فهو مفتون : إذا أصابه فتنة فلهب ماله أو عقله » . فيما عدل : « أفتى » بالراء تحريف . وانظر الموشح ٢٠٣ والأغاني ١ : ١٠٣ وكامل المبرد ٣٧٠ ليسك .

(٢) الثغر : موضع الخفاة من فروج البلدان ، وهو أيضا الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع الخفاة من أطراف البلاد . فيما عدل : « من ثغور المسلمين » .

(٣) حميد الأرقط ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصرا للحجاج . وهو حميد بن مالك بن ربيع بن هاشم ، ينتهي نسبه إلى زيد مائة بن تميم . وسمى الأرقط . لأنار كانت بوجهه . الخزانة (٢ : ٤٤٤) .

(٤) التقيير : الإهلاك . ل : « تميير » وأراه محرفا . هـ : « لغاز إن غزا » تصحيف .

(٥) الأجناد : جمع جند . والجند : المسكر ، والمدينة . وخص به أبو عبيدة بن الشام . وأجناد الشام خمس كور . ابن سيده : يقال الشام خمسة أجناد : دمشق ، وحمص ، وقسرين ، والأردن ، وفلسطين ، يقال لكل مدينة منها جند .

(٦) جهاز المسافر : أمد له ما يحتاج إليه في وجهه . وكذا تجهيز الغزاي : إعداد ما يحتاج إليه في غزوه . فيما عدل : « تجمير » محرف .

(٧) كسرى هذا ، وهو كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان . وفي أيامه كانت حروب ذى قار ، تمام أربعين من مولا الرسول عند البيضة . وجاء في رسالة ابنه شيرويه إليه : « ومنها تجميرك الجنود في ثغور الروم وغيرها وتقريقك بينهم وبين أئليهم » . انظر كامل ابن الأثير ١ : ٢٩٤ . فيما عدل : « إجمار كسرى » محرف . ورواه اللسان : وجرمتنا تجمير كسرى جنوده ومنيتنا حتى نسيتنا الأمانيا

وقال الجسدي :

كان خلايا أنشان من أهل سابا ط يَجْنِدُ جَمْرَ بِأَوَالٍ^(١)
ويقال [قد] أبحر الرجل : إذا أسرع [أ] وأعجل مركبه .
وقال لييد :

وإذا حرَّكتُ غَرَزِي أَجْمَرَتِ أَوْ قَرَأِي ، عَدَوْ جَوْنُ قَدْ أَبَلِ^(٢)
وقال الراجز :

أَجْمَرَ إِجْهَارًا لَهُ تَطْمِيمٌ^(٣)

[التَّطْمِيم : الارتفاع والعلو] . ويقال : أَجْمَرَ [ثوبه ، إذا دَخَنَهُ^(٤) .
والمَجْمَرَة والمَجْمَر : الذي يكون فيه الدُّخْنَة^(٥) . [و] هو مأخوذٌ
من الجَمَر .

(١) فيما عدل : « باتلها أتاك » . ط : « أهل غرسان » س : « ه » : « شان » .
وأوال : جزيرة بناحية البحرين ، كما ذكر ياقوت . قال الجسدي فيها أيضا (السان ١٣) :
٤١ - ٤٢ ودهوانه (٢٢٧) :

ملك الغورق والسدير ودائه ماين حير أهلها وأوال

فيما عدل : « بأزال » . وأزال : اسم مدينة صنعاء . وهو تحريف . وساباط :
موضع بالملائن .

(٢) انقز ، بالفتح : هو الجمال مثل الركاب البهل ، وهو ما يكون مساكاً للرجلين في
المركب . ه : « س » : « هوى » . والقرباب ، بالكسر : غند السيف . ل : « قراي » .
ه : « أوقلت » س : « أو قريب » صوابه في ط ولديوان ١١ والسان (غز ،
جير) وأخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٤٥ . والجلون : الأبيض ، حتى به حار اللوحش .
وهو يوصف بالبياض . السان ١٦ : ٢٥٥ . وأبل : اجتزا بالرطب عن الماء ،
يقال : أبل من باني ضرب وخرج ، أبلا وأبولا ، وأبل كمل ، وتآبل
(٣) كذا حل الصواب في ل . وفي ط ، ه : « أجمرت إخبار الذي يسمهم » و س : « أبحر .
فاجار الذي يسمهم » .

(٤) في السان : « أجمرت الثوب وجمرته : إذا جمرته بالطيب » .

(٥) الدخنة : بالضم : يتخور يشقن به الثياب أو البيت .

٤٣ ويقال : قد جئرت المرأة شعرها إذا ضفرت . و [الضفر] يقال له الجبير ^(١) . [قال : وسمى الملأل قبل ليلة السرار ^(٢) بليلة : ابن جبير ، قال أبو حردبة ^(٣) :

فهل الإله يشيئني بفوارسٍ ليبي أمية في سرار جبير ^(٤)]
وانشد [ن] الأصمعي :

مَضْفُورُهَا يَطْوِي عَلَى جَبْرِهَا ^(٥)

ويقال : قد تجمّر القوم ، إذا هم ^(٦) اجتمعوا حتى [يصير] لهم بأسٌ ، ويكونوا ^(٧) كالنار على أعدائهم فكانهم جرةٌ ، أو ^(٨) كأنهم جبيرٌ من شعر مضمور ، أو حبل مُرصعٍ لقنوي ^(٩) .

وبه سميت تلك القبائل والبطون من تميم : الجبار ^(١٠) .

والجبر مشدد الميم ^(١١) : حيث يقع حصى الجبار ^(١٢) . وقال الملأل ^(١٣) :

(١) الضفر ، بالفتح : مثل الضفيرة ، وهي العقيقة . اللسان (٦ : ١٦١ س ٢١) .
والجبير : ما جبر من الشعر أى ضفر . اللسان (٥ : ٢١٧ س ٢) .

(٢) السرار ، بالكسر والفتح : آخر ليلة من الشهر .

(٣) أبو حردبة ، هو أحد لصوص العرب ، من بني أثال بن مازن ، وكان رفيقاً لمالك بن الربيع ، وشظاظ ، في أول أيام بني أمية . وانظر أخبارهم في ترجمة مالك بن الربيع ، في الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) وتاريخ الطبري ، القسم الثاني ص ١٧٩ . في الأصل ، وهو هنا : « ابن حردبة » تحريف .

(٤) أشاهه الشيء : أحصيه إياه .

(٥) ل : « يطوي على جبرها » . س : « يطوي على جبرها » .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٧) ط فقط : « ويكونون » محرف .

(٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « فكانهم جبروا حتى » .

(٩) لقنوي : طاقات الحبل . مرصع : معقود عقداً مثلاً معاخلاً ، وذلك للترصيع . فيما عدل : « موضع » وهو تحريف .

(١٠) انظر التنبيه الثامن من الصفحة ١٢٣ .

(١١) ل : « شدة الجبر » ، صوابه في سائر النسخ .

(١٢) س ، هـ : « حصن » ط : « حصا » ، صوابه في ل .

(١٣) هو حذيفة بن أنس الملأل ، كما في اللسان (٥ : ٢١٧) ومجمع البلدان (٧ : ٢٨٩)

وقد أنشد ابن السكيت بيتاً من هذه القصيدة في الألفاظ ٥٣٣ وهو :

لَاذْرِكْهُمْ شَعَثَ النَّوَاصِي كَأَنَّهُمْ صَوَابِقُ حُجَّاجٍ تُؤَافِي الْمَجْمَرِ (١)
ويقال خُفَّ مَجْمَرٌ : إِذَا كَانَ مَجْمَعًا شَدِيدًا .

ويقال : عَدَّ فُلَانٌ إِبْنَهُ أَوْ خِيْلَهُ أَوْ رَجُلَهُ جَمَارًا (٢) : إِذَا كَانَ ذَلِكَ جُمْلَةً
وَاحِدَةً . وَقَالَ الْأَعَشَى :

[فَنَ مُبْلَغٌ وَائِلًا قَوْمَنَا] وَأَعْنَى بِذَلِكَ بَكْرًا جَمَارًا (٣)

قال : وَيُقَالُ فِي النَّارِ وَمَا يَسْقُطُ مِنَ الزَّيْتِ : السَّقَطُ ، وَالسَّقَطُ ، [وَالسَّقَطُ] .
ويقال : هَذَا مَسْقُطُ الرَّمْلِ ، أَيْ مُنْقَطِعُ الرَّمْلِ (٤) . وَيُقَالُ : أَنَا نَا مَسْقُطُ النُّجُومِ ،
إِذَا جَاءَ حِينَ غَابَ (٥) .

ويقال رَفَعَ الطَّائِرُ مِيقَطِيهِ (٦) . وَقَالَ الشَّاعِرُ (٧) :

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ وَانْبَعَثَ عَنْهُ نِعَامَةٌ ذِي سِقَطَيْنِ مُتَعَكِّرِ (٨)

— أَلَا يَأْتِي مَا نَزَلُ الْقَوْمِ وَاحِدًا يَتَمَانِ لَمْ يَخْلُقْ ضَمِيمًا مِثْرًا

(١) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : « مِثْرٌ رَجُلَانِ قَوْمُهُ » . وَقِيلَ هَذَا الْبَيْتُ ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ :

فَلَوْ أَسْمَعَ الْقَوْمُ الصَّرَاخَ لَقَوَّيْتُ مِصَارِعَهُمْ بَيْنَ الدُّغُولِ وَهَرَمَرَا

(٢) جَارًا ، بِالْفَتْحِ : أَيْ جَمَاعَةً ، كَمَا ضَبَطَ فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ : وَصَرَحَ فِي الْأَخِيرِ أَنَّهُ
كَمِصَابٍ . وَفِي ل : « جَارًا بِالْكَسْرِ . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « فَاجِرٌ » تَصْحِيفٌ . وَفِيمَا عَدَا
لَ أَيْضًا : « وَيُقَالُ : عَدَّ إِلَى إِبْنِهِ وَخِيْلَهُ » ، وَفِي س : « وَخِيْلَهُ وَرَجُلَهُ » .

(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « وَأَعْنَى بِذَلِكَ » . وَصَوَابُهُ فِي لَ وَالنِّهَوَانِ ٤٣ وَاللِّسَانِ (جَر) . وَ« جَمَارًا »
ضَبَطَ فِي النِّهَوَانِ ، وَفِي اللِّسَانِ بِالْفَتْحِ ، وَانْظُرِ لِلتَّنْبِيهِ السَّابِقِ . وَصَدَرَ الْبَيْتُ
فِي النِّهَوَانِ : « فَنَ مُبْلَغٌ قَوْمَنَا مَالِكًا » .

(٤) الْمَسْقُطُ ، بِكَسْرِ الْقَافِ ، وَفَتْحُهَا لَمَّةٌ نَادِرَةٌ ، وَإِنْ كَانَتْ لِلْقِيَاسِ .

(٥) ط قَطُ : « أَنَا » ، وَالضَّمِيرُ فِي غَابَ لِلنُّجُومِ .

(٦) السَّقَطَانُ ، بِالْكَسْرِ : الْجُنَاحَانِ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَقَعَ الْغَالِبُ سَقَطَهُ » صَوَابُهُ فِي لَ
وَاللِّسَانِ (٩) ١٩٢ .

(٧) هُوَ الرَّامِي ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (٩) ١٩٢ س ٤) .

(٨) هُنَّ بِالنِّعَامَةِ : سَوَادُ اللَّيْلِ . وَمُسْقَطُهُ : أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ . أَيْ مَضَى اللَّيْلِ ذُو السَّقَطَيْنِ ، وَصَدَقَ
الصُّبْحُ . فِيمَا عَدَا لَ : « عَنَا » صَوَابُهُ فِي لَ وَاللِّسَانِ . وَالْمُتَعَكِّرُ : الَّذِي اشْتَدَّ سَوَادُهُ وَاعْتَظَلَ
وَالْتَبَسَ . فِيمَا عَدَا لَ : « مُتَعَكِّرٌ » ، صَوَابُهُ فِيهَا وَفِي اللِّسَانِ .

(١) أراد ناحيتي الليل .

ويقال : شَبَّتِ النَّارُ والحَرْبُ تَشِبُّ شَيْئًا ، وشَيْئَتَا أَنَا أَشْبَهُمَا شَيْئًا (٢) ، وهو رجل شَبُوبٌ (٣) للحَرْبِ .

ويقال : حَسَبَ ثاقِب ، أى مضى متوقدًا (٤) . وكذلك يقال فى العلم .
ويقال : هب لى تقويا ، وهو ما أَتَقَبَّتْ به النار (٥) ، من عَطَبَةٍ أومن غيرها (٦) .
ويقال : أَتَقَبَّ النَّارُ إذا فَتَحَ عَيْنَهَا (٧) لتشتعل . وهو الثَّقُوب ، ويقال (٨)
ثَقَبَ الزُّنْدُ يَثْقُبُ ثُقُوبًا ، إذا ظهرت ناره . وكذلك النار . والزُّنْدُ الثاقِب
الذى إذا قَدِحَ ظهرت النار منه .

ويقال : ذَكَتِ النَّارُ تَذْكُو ذُكُورًا ، إذا اشتعلت . ويقال ذَكَّهَا
إذا أُرِيدَ (٩) اشتعالها . وَذُكَاءٌ : [اسم] للشَّمْسِ (١٠) ، مضموم الذال المعجمة :
وابن ذُكَاءٍ : الصَّبَحُ ممدود (١١) مضموم الذال . [و] قال العجاج (١٢) :

(١) هنا فيما عدل : « يروى معكرو » .

(٢) ط فقط : « واشتبهأ شيا » ، وهو نقص وتحريف .

(٣) شَبُوب : يشبها ، ويذكر ناراها . فيما عدل : « مشبوب » بحرف .

(٤) هـ : « غشِب » تصحيف . وفيما عدل : « أى فى معنى متوقد » وفيه ركة .

(٥) أَتَقَبَّ النَّارُ ، وثقبها بالتشديد : أشعلها . هـ : « ثقب » وهى صحيحة كما رأيت . س :
« الدار » بحرف .

(٦) القمطية ، بالفم : واحدة القمط بضم وبضمين ، وهو القطن ، أو خرقعة تؤخذ بها
النار . ط ، هـ : « حطبة » ولم أجد هذا المفرد من القمط . والمطب : ما يتخذ شبوبا
لنار تشعل به . س : « خطبة » تصحيف ، وأثبت ما فى ل . وكلمة « من » ساقطة
من ل .

(٧) فيما عدل : « فتح عينا » .

(٨) فيما عدل : « ويقال أيضا » .

(٩) ل : « أراد » ، س : « أردت » .

(١٠) فيما عدل : « الشمس » .

(١١) ط ، هـ : « مضموم الذال ممدودا » .

(١٢) نسيه فى اللسان (٦ : ٤٦٤) إلى حيد . والبيت فى المفسر ٤٤ وثمار القلوب ٢١٠

مسيوقا : « قال الراجز » فيما . وفى الخصص (٩ : ١٩) مسيوقا بكلمة : « وأنشده » .

وَابْنُ ذُكَاةٍ كَامِنٌ فِي كَهْفٍ^(١)

وقال ثعلبة بن صعبير المازني . وذكر ظليما ونعامة :

فَذَكَّرَا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَ مَا أَلْقَتْ ذُكَاةٌ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ^(٢)

وأما الذكاء مفتوح الذال ممدود فحذو الضواد ، وسُرعة القنر^(٣) .

وقالوا : أَضْرَمْتُ النَّارَ حَتَّى اضْطَرَمْتُ وَأَهْبَتَهَا حَتَّى التَّهَبَتْ ، وهما واحد .

وَالضَّرَامُ مِنَ الْحَطَبِ : مَا ضَعُفَ مِنْهُ وَلَانَ . وَالْجَزَلُ : مَا غُلِظَ وَاشْتَدَّ .

فَالرَّمْتُ^(٤) وما فوقه جَزَلٌ . وَالْعَرَفَجُ وما دونه ضرام . والقصب^(٥) وكل

شيء ليس له جمر فهو ضرام . وكل ما له جمر فهو جزل .

ويقال : ما فيها نافع ضَرَمَةٌ ، أى ما فيها أحدٌ يتفخ ناراً . ٤٤

ويقال : صَلَبْتُ الشَّاةَ فَأَنَا أَصْلُهَا صَلَبًا إِذَا شَوَيْتَهَا ، فهى مَصْلِيَّةٌ . ويقالُ

(١) الكفر ، بالفتح : ظلمة الليل وسواده ، وقد يكر . وفي اللسان : « أى فيما يواريه

من سواد الليل » . ط ، هـ : « فى كفره » وهو تحريف . وقوله :

فوردت قبل انبلاج القنجر

(٢) ضمير « فذكرا » لتعامة والظلم . والثقل ، هنا : البيض . الرثيد : المنسود بضه فوق

بعض . وهو ما خالف فيه ثعلبة الشعراء ، فهم يذكرون أن التعامة تضع بيضها طولاً

وعرضاً على خط وسطى . انظر الحيوان (٤ : ٣٢٨) ، وحيون الأخبار (٢ : ٨٧ -

٨٨) . والكافر : الليل ، لأنه يكفر الأشياء أى يسترها . وانظر لهذا البيت المختص

(٩ : ١٩ و ١٧ : ٩) والأمال (٢ : ١٤٥) ، وزهر الآداب (٤ : ١١٥) :

وإعجاز القرآن ٢٠٠ ، والشعراء ٥٥ ، والمقصود ٤٤ ، والمفصليات ١٣٠ والبيان

٦ : ٤٦٣ و ١٨ : ٣١٤ . هـ : « ربيها » س : « وشيها » تصحيف .

(٣) ل : « ممدود مفتوح الذال » . والقنر ، بفتح اللام وسكون القاف : مصدر لقن الشيء

يلقنه : أسرع فى فهمه .

(٤) الرمت ، بالكسر : شجر يشبه النضى . هـ : « كالرثم » س : « كالرثم » محرفان .

(٥) القصب ، هو القصب الفارسى . ط ، هـ : « القصب » ، وهو بفتح فسكون : ضرب

من الشجر ، ويبدو أن صوابه ما أثبت من ل . والكلام من هذه إلى كلمة « ضرام »

ساقط من س .

صَلَّى الرَّجُلُ النَّارَ يَصْلَاهَا ^(١) ، وأصله الله حرَّ النارِ إصلاها . وتقول : هو صالٍ حرَّ النار ، في قومٍ صالين وصلَّى ^(٢) .

ويقال : هَمَدَتِ النَّارُ تُهَمِّدُ مُهَمِّدًا ، وَطَفِئَتْ تَطْفَأُ طُفْؤًا ^(٣) إذا ماتت . وَخَمَدَتْ تَخْمَدُ خَمُودًا إذا سَكَنَ لَهْبُهَا وَبَقِيَ جَرَأً ^(٤) حارًا .

وَشَبَّتِ [النَّارُ] تَشِبُّ شُبُوبًا إذا هاجتْ وَالتَّهَيَّتْ ^(٥) ، وشبَّ الفرسُ يبديه فهو شَبَبٌ شَبَابًا ^(٦) ، وشبَّ الصَّبِيُّ يَشِبُّ شَبَابًا ^(٧) . ويقال : ليس لك عَضَاضٌ وَلَا شَبَابٌ ^(٨) .

ويقال : عَشَا ^(٩) إلى النار [فهو] يعشو إليها عَشْوًا وَعُشْوًا ، وذلك يكون من أول الليل ، يرى نارا فيعشو إليها يستضيء بها . قال الحطيئة :
مَنْ تَأْتِيهِ تَعَشُّوْهُ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَحْذِخُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرَ مُوقِدٍ ^(١٠)
ويقال : عَشَى الرَّجُلُ يَعْشَى عَشَاوَةً ، وهو رجلٌ أعشى ، وهو الذي [لا] يبصر بالليل . وعَشَى الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ يَعْشَى عَشًا شَدِيدًا ^(١١) .

(١) ط ، س : « فهو يصلها » .

(٢) فيما عدل : « صال وصلاة » . تحريف .

(٣) ط ، هـ : « طفوا » بالتسهيل . وأثبت ما قبل ، س .

(٤) فيما عدل : « وبقي جرمها » . وخمد ، بابه نصر وسمع .

(٥) ل ، س : « إذا هيجت » . وفي ل : « وألهمت » من الإلهاب .

(٦) الشباب ، بالكسر ، ومثله للشبه وللشوب ، وهو أن يرفع يديه جيماً كأنه يشب . ل : « شبيا » وهي صبيحة .

(٧) الشباب ، ههنا ، بالفتح . وهذه الفقرة ساقطة من ل .

(٨) أي فرس يعض أو يشب ، وفيما عدل : « عضاض » بالعين المجبة .

(٩) كذا على السوابق في س . وفي سائر النسخ : « عشى » . والحق أن فيها لغتان : عشا يعشو ، وعشى يعشى ، الثانية من باب فرح .

(١٠) من قصيدة له في ديوانه ٢١ - ٢٥ . وبهذه البيت في ل زيادة : « وقال الأعشى : ويات على النار التلى والمخلق » ، ولم أجد لها وجهاً .

(١١) في القاموس : « عشى عليه عشا ، كرضي ظلمه » . وفي اللسان : « عشى عليه عشى : ظلمه » فرم المصدر بالياء ، ووجهه بالآلف ، لأن أصله الواو ، كالرضا .

(نار الحرب)

ويذكرون نارا أخرى ، وهى على طريق المثل لاعلى طريق الحقيقة ،
كقولهم فى نار الحرب ^(١) . قال ابن ميادة :

يداه يَدُ تَنْهَلُ بِالْخَيْرِ وَالنَّسَا وَأُخْرَى شَدِيدٌ بِالْأَعَادَى ضَرِيرُهَا ^(٢)
وناراهُ : نَارُ نَارُ كُلُّ مُدْفَعٍ . وَأُخْرَى يُصِيبُ الْمَجْرِمِينَ سَعِيرُهَا ^(٣)
وقال ابن كُنَاسَةَ ^(٤) :

خَلَفَهَا عَارِضٌ يَمْدُ عَلَى الْآ فَاقِ مَيَّزَيْنِ مِنْ حَلِيلِهِ وَنَارِ ^(٥)
نَارُ حَرْبٍ يَشُبُّهَا الْخُلْدُ وَالْجِ لَدَا وَتُعْشَى نَوَافِدُ الْأَبْصَارِ ^(٦)
وقال الرَّاعِي :

وَعَارَتْنَا أَوْدَتُ بِيَهْرَاءَ ، إِنَّمَا تُصِيبُ الصَّرِيحَ مَرَّةً وَالْمَوَالِيَا ^(٧)

(١) هى غير نار الحرب الحقيقية التى سبق حديث الجلسه فيها فى ٤ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٢) ط ، هـ : « بالهت » . والضرر ، بالضاد المصححة : الشدة ، وبه ضر قوله :

بمنسوخ الأباط طاح انتقلنا بأطراتها واليهى بالقد ضريرها

ط ، س : « صريرها » بالمهملة ، صوابه فى ل ، هـ .

(٣) الشكل ، بالفصح : من يموله غيره ، أو اليتيم . المنفع ، بتشديد الفاء المفحرة : الفقير
للدليل ، لأن كلا يعفنه عن نفسه .

(٤) هو محمد بن كناسة . واسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي ، شاعر من شعراء الدولة
العباسية ، كوفى المولد والنشأة ، قد حمل عنه شيء من الحديث ، وكان إبراهيم بن آدم
لزامه غاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها : دنانير ، وكان أهل الأدب
وذوو المروءة يقصدونها للذاكرة والمسابلة فى الشعر . وله مؤلفات منها : « كتاب سرقات
الكتبت من القرآن » . ولد سنة ١٧٣ وتوفى سنة ٢٠٧ . انظر ابن النديم ١٠٥ مصر
٧٠ ليسك ، والورقة لابن الجراح ٨١ - ٨٢ والأخافى (١٢ : ١٠٥ - ١١٠) .

ط ، هـ : « ابن كناسة » صوابه فى ل ، س .

(٥) البارض : السحاب يمتدح فى الأفق ، أراد به الجيش . ل : « ستران » .

(٦) الخلد ، بفتح المهملة : الخلة والبأس . فيما حدا ل : « الحر » محرف . النوافذ : التناذات

الحديثات النظر . تعشى البصر : تنصفه . ط : « تعشى » ل : « يشى » صوابه فى

س ، هـ .

(٧) بهراء : قبيلة . فيما حدا ل : « بيدها » محرف . الصريح : التخالص النسب .

وكانت لنا ناران : نارٌ بجاسم . ونارٌ بدمخ . مُحْرِقَانِ الْأَعَادِيَا^(١)
جاسم : بالشام . ودمخ جبلٌ بالعالية^(٢) .

(نار القري)

ونار أخرى ، وهي مذكورة على الحقيقة لا على المثل ، وهي من أعظم
مفاخر العرب ، وهي [النار] التي ترفع السَّمَر^(٣) ، ولمن يلتبس القري
فكلما^(٤) كان موضعها أرفع كان أنخر . [و] قال أمية بن [أبي] الصلت :
لا للغيابات مُنْتَوَاكَ ولكن في ذرى مُشْرِفِ القصور فَوَاكَ^(٥)
وقال الطائي^(٦) :

وَبَوَّاتُ بَيْتِكَ فِي مَعْلَمٍ رَفِيعٍ الْمَبَاقَةِ وَالْمَسْرَحِ^(٧) ؛

(١) جاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ . ودمخ : جبل كان به يوم من أيامهم .
فيما عدل : « برج » محرف .
(٢) أي عالية نجد . فيما عدل : « ومرخ بالعالية » تحريف .
(٣) السفر ، بالفتح : المسافرون .
(٤) فيما عدل : « فكل ما » مقصولة . والوجه الوصل .
(٥) الغيبة : ما انبط من الأرض . ط ، هـ : « الغيابات » س : « الغيابات » ، صوابه
ق ل . والمتنوى : الموضع ينتويه القوم حين يتحولون من مكان إلى مكان . والذرى :
الأعمال . والقواء : الإقامة ، قصره الشعر . فيما عدل : « ذراكا » ، وقد سبق البيت
محرفاً في (١ : ٣٨٢) .

(٦) ل : « السكتاني » . ولعل صوابهما « الباني » ، فإن له قصيدة في هذا الوزن والروي
يلح بها عبد الملك بن صالح الهاشمي ، وأنشد منها أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٨١)
سأى (بيتين ، هما :

نعمه العرائن من هاشم إلى نسب الأوضح الأصرح
إلى نجة فرعها في السماء ومفرسها سررة الأطلح

(٧) الميابة : للنزل . وفي (١ : ٣٨١) : « وحيد الميابة » .

كَفَيْتَ الْعَفَاةَ طَلَابَ الْقِرَى وَنَبَحَ الْكِلَابِ لِمُسْتَنْبَحٍ^(١)
رَى دَعَسَ آثَارِ نِلْكَ الْمَطِىِّ أَحَادِيدَ كَالْقَمَرِ الْأَفِيحِ^(٢)
وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفْقٍ رَاتِغٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ^(٣)
وَأُنْشِدْنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، قَالَ^(٤) :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ رِيحٍ إِذَا الظُّلُمَاءُ جَلَّتِ الْبَقَاعُ^(٥)
وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَامًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْجَبُهُمْ ذِرَاعًا^(٦)
[ويروى : « وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالًا »] .

وفي نَارِ الْقِرَى يقول الآخر :

عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ تُبْكِي الْبَوَاكِي أَوْ لِبِشْرِ بْنِ عَامِرٍ
غُلَامَانِ كَانَ اسْتَوْرَدَا كُلُّ مَوْرِدٍ مِنَ الْحَدِيدِ ثُمَّ اسْتَوْسَعَا فِي الْمَصَادِرِ^(٧)

(١) العفاة : جمع عاف ، وهو من يطلب المعروف . فيما هنا ل : « ضياء القصور » وفي أصل الجزء الأول : « كلاب القصر » محرفان . والمستنبح : الذي ينبح لتردد عليه الكلاب بنباحها ، فيستعمل على أهل المنزل . يقول : كفهم ذلك باختيارك هذا المنزل العالي .

(٢) اللص : أثر الرطه . والأخندود : الشق القامض المستطيل . والقمر ، بالتحريك : وسط الطريق . والأفح : الواسع . أراد : آثار مطايا الذين يقصدونه للمعروف .

(٣) النفق : السرب في الأرض له غلص إلى مكان آخر . راتغ : مائل . ط ، س : « راتغ » بالهمزة محرف . وفي هـ ، والجزء الأول : « زاتغ » وهو بمعنى ما أثبت من ل . والشرك : وسط الطريق . يقول : لو اضطررت إلى ذلك ما اخترته إلا حيث يطرئ الناس .

(٤) ط ، س : « وأنشد أبو الزربان » فقط ، وأثبت ما في هـ . وانظر البيان (١ : ٨٨) . والفتيان اختارهما أبو تمام في الحماسة (٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩) منسويين إلى أبي زياد الأعرابي الكلابي .

(٥) الريح ، بالكسر : المكان المرتفع . ورواية الحماسة : « على يفاع » ل : « ريع » س : « ريع » وأثبت ما في ط ، هـ . جللت : ضلت . ط : « القناعا » ، س : « الصنعا » صوابه في ل ، هـ . وفي الحماسة :

« إِذَا التَّيْرَانِ أَلَيْسَ الْقِنَاعُ »

(٦) السوام : الإبل الرامية .

(٧) ط : « استوتقا » س ، هـ : « استوسقا » . ط ، س : « بالمصادر » .

كَانَ سَنَا نَارِيهَما كُلُّ شَتْوَةٍ سَنَا الْقَجَرِ يَدُو لِلْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
وفى ذلك يقولُ عوفُ بنُ الأحوص (١) :

وَمُسْتَنْبِحٌ يَخْشَى الْقَوَاءَ وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ بَابًا ظَلَمَهُ وَسُورُهَا (٢)
رَفَعَتْ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرَتْ كِلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقْوُهَا (٣)
فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي عَنْ خَلِيقِي إِذَا رَدَّ عَا فِي الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا (٤)
نَرَى أَنْ قَدْرِي لَا تَزَالُ كَانَهَا لِلَّذِي الْقُرُوءَ الْمَقْرُورُ أَمْ يَزُورُهَا (٥)
مَبْرُزَةٌ لَا يُجْعَلُ السِّرُّ دُونَهَا إِذَا أَخَذَ النِّيرَانُ لَاحَ بِشِيرُهَا (٦)
إِذَا الشَّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَفْدِ لَحْمَهَا بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السَّنَانَ عَقِيرُهَا (٧)

(١) عوف بن الأحوص : هو عوف بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صحصصة . والأحوص لقب أبيه . وتقلبت ترجمة عوف في (٢ : ٨) . والأبيات من
قصيدة له في المفضليات ١٧٦ — ١٧٨ . ط : « عبيد بن الأبرص » ، س ، هـ : « عبيد
ابن الأحوص » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٢) القواء : الخائل من الأرض ، أى يخشى أن يهلك فيه . فيما عدل : « العداة » ، صوابه في
ل والمفضليات .

(٣) ط ، هـ : « نارا » وأثبت ما في ل ، س والمفضليات .

(٤) ط ، هـ : « فلا تسألني واسألني » وأثبت ما في ل ، س والمفضليات . عافى القدر ، قال
الأصمعي : كانوا في الجلب إذا استعار أحدهم قدرا رد فيها شيئا من طيبه ، فالعافي
ما يبقونه .

(٥) ذو القُرُوء : السائل المستجيب . وفروته : جبته التي يضع فيها ما يطلى . المقرور : الذي
اشتد به البرد . ط ، س : « الفرت » هـ : « الفرت » صوابه في ل والمفضليات . ل :
« المقرور » هـ : « المقرور » صوابه في ط ، س والمفضليات .

(٦) مبرزة : ظاهرة بارزة ، يعنى النار ، فيما عدل : « مبررة » صوابه في ل والمفضليات .
و « السّر » هي في س ، ط : « السّر » وفي هـ : « السر » صوابه في ل والمفضليات
وفما عدل : « خد » . بشيرها : غرورها يبشر الناظر إليه ويستدل به على الخير .

(٧) الشول : الإبل التي شولت ألبانها ، أى ارتقت . راحت : رجعت من المرعى . يقول :
إذا راحت ولم يكن بها لبن عقرتها . فيما عدل : « لم يفد » و « إن السنان » وما أثبت
من ل هو رواية المفضليات .

(خبر وشعر في الماء)

(١) أما إن ذكرنا جُلةً من القول في الماء (٢) من طريق الكلام، وما يَدْخُلُ في الطب ، فنسذكر من ذلك جلة في باب آخر :

قالوا : مدّ الشعبي (٣) يدهُ وهو على مائدة قتبية بن مسلم (٤) يلمس الشرابَ ، فلم يَدْرِ صاحبُ الشرابِ اللبن ، أم العسلَ ، أم بعضَ الأثرية ؟ فقال له : أى الأثرية أحبُّ إليك ؟ قال : أعزها مفقودا ، وأهونها موجودا ! قال قتبية : اسقِ ماء (٥) .

وكان أبو العاتية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شرب رجلٌ منهم ماء ، ثم قال : « بَرَدَ الماءُ وطاب » ! فقال أبو العاتية : اجعله شِعْراً (٦) . ثم قال : مَنْ يُجِيزُ هذا البيت ؟ فأطرق القومُ مفكرين ، فقال ١٦ : أبو العاتية : سبحان الله ! وما هذا الإطراق ؟ ! ثم قال :

بَرَدَ الماءُ وطابا حَبَدًا الماءُ شرابا

وقال الله عز وجل : ﴿ أَتَهَارُّ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (٧) ثم لم يذكرهُ

(١) الكلام من هنا إلى ص ١٤٨ س ٨ ساقط من نسخة كوبرلي ، المرموز إليها بالحرف ل .

(٢) في الأصل : « النار » ، وسياق الكلام يقتضي ما أثبت .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحيرى . وكان من كبار الحفاظ ، واستقضاء عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفي بها سنة ١٠٣ . ونسبته إلى « شعب » بالفتح ، وهو يطن من همدان .

(٤) سبقت ترجمته مع والده سلم بن قتبية في (٣ : ٤٥٠) .

(٥) روى هذا في حيون الأخبار (٢ : ٢٠٠) مع اختصار . وفيها أيضاً « سلم بن قتبية » بدل « قتبية بن مسلم » .

(٦) يصح أن تقرأ بضمط الأمر ، وبضبط المضارع أيضاً .

(٧) في الآية ١٥ من سورة محمد . وفي الأصل : « وأتاهار من ماء غير آسن » بزيادة الواو . وهو من شنيع التحريف . انظر (٤ : ١٥٩٦٨ ، ١٦٠) وص ٣٢ من هذا الجزء والآية : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين » . والآسن : الضعيف .

بأكثر من السلامة من التغير ، إذ كان الماء متى كان خالصا سالما لم يحتاج إلى أن يشرب بشيء غير ما في خلقته من الصفاء والعذوبة ، والبرد والطيب ، والحسن ، والسلس في الخلق . وقد قال عدى بن زيد ^(١) :

لو بغير الماء خلقني شرق كنت كالعصائر بالماء اعتصاري
قال أبو المطراب ^(٢) عبيد بن أثوب العبدي :

وأول خبث الماء خبث ثراه وأول خبث النخل خبث الحلال ^(٣)
وأوصى رجل من العرب ^(٤) ابنته ليلة زفافها بوصايا ، فكان مما قال لها : « احذري مَوَاقِعَ أنفه ^(٥) ، واغتسلي بالماء القراح ^(٦) ، حتى كأنك شئ ممطور ^(٧) » ! .

وأوصت امرأة ابنتها بوصايا ، فكان منها : « وليكن أطيب طيبك الماء » .

وزعموا أنها القاطلة لبيها ^(٨) :

(١) هو عدى بن زيد الباهلي ، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله . وأخباره مسجلة في الأغاني (٢ : ١٧ - ٤٠ ساس) . ط : « حل ابن زيد » سواه في س ، هـ .

(٢) الاعتصار : أن ينصر الإنسان بالطعام فينصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا . والبيت من أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني (٢ : ٢٤) أولا :

أبلغ الثبان حتى مالكا أني قد طال حسي وانتظاري

(٣) ط : « أبو المطراد » س ، هـ : « أبو المطران » . وانتظر التفتيح الخامس ص ١٢٣ .

(٤) النخل : الولد . والحلال : جمع حليلة ، وهي الزوج . والبيت في المستطرف (٢ : ٢١٨) ، وصحبه فيه : « وأول خبث القوم خبث المئاثب » .

(٥) هو القرافصة السكلبي ، يوصى ابنته نائلة بنت القرافصة بن الأحوص بن عمرو ، حين جهزها إلى عثمان بن عفان . انظر الوصية بتأملها في الأغاني (١٥ : ٦٧) . وعيون الأخبار (٤ : ٧٦) . والنص فيها : حتى يكون ريمك ربح شئ أصابه المطر » .

(٦) أي حيث يشم .

(٧) القراح ، بالفتح : الماء الخالص .

(٨) الشئ ، بالفتح : القرية الخلق . والممطور : الذي أصابه المطر .

(٩) س : « لا يبتها » .

بُنِيَّيْنِ إِنْ نَامَ نَائِي قَبْلَهُ^(١) وَأَكْرَمِي تَابِعُهُ وَأَهْلُهُ
وَلَا تَكُونِي فِي الْحِصَامِ مِثْلُهُ فَتَخْصِمِيهِ فَتَكُونِي بَعْلَهُ^(٢)
ومن الأمثال :

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ^(٣)
وأخذ المسيح عليه السلام في يده اللَّيْمَنِي مَاءً ، وَفِي يَدِهِ الْيَسْرَى خُبْرًا
فَقَالَ : « هَذَا أَبِي ، وَهَذَا أُمِّي »^(٤) ، فَجَعَلَ الْمَاءَ أَبَا ، لِأَنَّ الْمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يَقُومُ
مَقَامَ النُّطْفَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ .

وَإِذَا طُبِخَ الْمَاءُ ثُمَّ بَرَدَ لَمْ تَلْفَحْ عَلَيْهِ الْأَشْجَارُ ، وَكَذَلِكَ قُضِبَانِ
الشَّجَرِ^(٥) . وَالْحَبُوبُ وَالْبُذُورُ^(٦) لَوْ طُبِخَتْ طَبِخَةً ثُمَّ بُلِّغَتْ لَمْ تَعْلَقْ^(٧) .
وَقَالُوا فِي النَّظَرِ إِلَى الْمَاءِ الدَّائِمِ الْجَرِيَانِ^(٨) مَا قَالُوا .

وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ : مَنْ كَانَ بِهِ رِصٌّ قَدِيمٌ فَلْيَأْخُذْ دِرْهَمًا حَلَالًا ، فَلْيَشْتَرِ
بِهِ عَسَلًا ، ثُمَّ يَشْرَبْهُ بِمَاءِ سَمَاءٍ ، فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ .
وَالزَّرِيفُ^(٩) هُوَ الْمَاءُ عِنْدَ الْعَرَبِ .

(١) في الأصل : « بَنِي إِنْ نَامَ فَنَائِي قَبْلَهُ » .

(٢) خصمه يخصمه : غلبه في الجدال . ولصاحب القاموس في هذه الصيغة بحث مع .

(٣) مثله قول المجنون :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلِ الْفَدَاةِ كَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ غَاثَهُ فَرُوجِ الْأَصَابِعِ
(٤) النص قد يُجْمَلُ مَقَى (٢٦ : ٢٦ - ٢٨) : « وَفِيهَا هُمُ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْمُبْزَ وَهَارَكَ
وَكَسَرَ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ ، وَقَالَ : خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي . وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ
وَأَعْطَاهُمْ قَاتِلًا : اشْرَبُوا مِنْهَا كُلَّكُمْ ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي » .

(٥) في الأصل : « الشَّجَرَةُ » .

(٦) س : هـ : « وَالْبُزُورُ » بِالزَّيْ . وَهِيَ سَيَّانٌ ، يُقَالُ : يَنْزِرُ ، وَبُزْرٌ .

(٧) هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَلِقَتْ الْمَرْأَةُ : حَلَّتْ . وَهِيَ تَكُونُ : « تَعْلَقُ » مِنْ الْفَلَقِ .

(٨) ط : « الْجَارِي » . س : « الْجَرِيَانُ » وَهِيَ مَعْرِفَةٌ . وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى نَحْوِ مَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ :
« ثَلَاثَةٌ يَنْهَضِينَ الْخَزْنَ : الْمَاءُ ، وَالنُّفْسَةُ ، وَالْوَجْهَ الْحَسَنَ » .

(٩) الَّذِي فِي الْمَعْجَمِ أَنَّ « النَّزْفَةَ » الْقَائِلُ مِنَ الْمَاءِ ، جَمْعُهَا زَرْفٌ ، كَمَعْرِفَةٍ وَغُرْفٍ . هـ :
« التَّرِيفُ » مَعْرِفَةٌ .

وما ظنكم بشرابٍ خُبثَ وملحَ فصارَ مِنْحاً زُعافاً^(١) ، وبحراً
أجاجاً^(٢) ، ولَدَ العنبرَ للوردِ^(٣) ، وأنسلَ الدرَّ النفيسَ^(٤) فهل سمِعتَ
ينجلِ أكرمَ من نجله ، ومن نِتاجِ أشرفَ بمن نسله^(٥) .

[و^(٦)] ما أحسنَ مقالَ أبو عبَّادَ كاتبُ ابنِ أبي خالد^(٧) حيث يقول :

٤٧ ما جلسَ بينَ يديَّ وجلُّ قط ، إلا تمثَّلَ لي أننى ساجِلسٌ بينَ يديه .
وما سرَّني دهرٌ قطُّ ، إلا شغلني عنه تذكُّرُ ما يليقُ بالدَّهْرِ من الغيِّ^(٨) .

قال الله عزَّ وجل : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا^(٩) ﴾ . لأن الزَّجَّاجَ أكثرُ ما يُمدَّحُ به أن يقال : كأنه
الماءُ في اللِّفَافِ .

-
- (١) الزعاق ، بالفهم ، وآخره قاف : الشديد الملوحة . هـ : زعافاً ، بالفاء تحريف ، وإثماً .
تصلح وصفاً للم ، يقال : سم زعاف : أى سريع القتل .
- (٢) البحر : الماء العظيم المالح . والأجاج ، بضم أوله وفتح ثانيه : الشديد الملوحة المحرق .
من ملوحت .
- (٣) العنبر : ضرب من الطيب ، قال داود : « الصحيح أنه ميون بقر البحر تقذف (مادة) :
دهنية ، فإذا فارقت على وجه الماء جفت فيلقبها البحر إلى الساحل ، وقيل : هو طل يقع
على البحر ثم يجتمع ، وقيل : روث لسمك مخصوص . وهذه خرافة ، لأن السمك يلمسه
فيموت فيطفو فيوجد في أجوافه هذا زعمه . والورد : ما كان ذا لون أحمر يضرب
إلى صفرة خست .
- (٤) أنسل : ولد . والدر : جع درة ، وهي القزوة العظيمة . والقزوة يؤخذ من بعض السمك .
ذى الأصناف : في الأصل : « فأنسل » بالفاء .
- (٥) نجله ، ونسله : ولده . وفي الأصل : « من نجله » ، و : « من نسله » .
- (٦) ليست بالأصل .
- (٧) انظر ترجمة أبي عباد في (٢ : ١٩٣) . والخبر في البيان (١ : ٤٠٨) مقتضباً .
- (٨) لاق به : خلق به . والغير بفتح وكسر : أسوأ الدهر المتغيرة . قال ابن الأثير :
« يجوز أن يكون جماعاً واحداً خيراً » . انظر اللسان .
- (٩) من الآية ٤٤ في سورة النمل . والصرح : القصر . وكان سليمان قد بنى لبلقيس قصراً
من الزجاج ، ثم أرسل الماء تحته وألقى فيه السمك وغيره . وإثماً فعل ذلك ليزيدها استعظامه
لأمره ، وتحققاً لنبوته . انظر تفسير القمخر (٦ : ٤١١) .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا عَذَابٌ فَرَاتٌ سَالِغٌ شَرَابُهُ ﴾ ^(١) .

وقال القطاى :

وَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصَيَّنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادَى

وقال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ ^(٢) .

فيقال : إنه ليس شئ إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء ، أو خلق من ماء .

والنطفة ماء ، والماء يسمى نطفة . و [قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

الْمَاءِ ﴾ ^(٣)] . قال ابن عباس : موج مكثوف ^(٤) .

وقال عز وجل : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ ^(٥) .

(النسمية بماء السماء)

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال ، والبركة ، والحسن ، والصفاء ،

والبياض قالوا : ماء السماء ^(٦) . وقالوا : المنثور من ماء السماء .

(١) من الآية ١٢ في سورة فاطر .

(٢) من الآية ٤٥ في سورة النور .

(٣) من الآية ٧ في سورة هود . وهذا الإكالم من سه .

(٤) لعله من قولهم : كف الإناء : ملاء ملئاً مفرطاً .

(٥) من الآية ٩ في سورة ق . وفي الأصل : « وَأَنْزَلْنَا » وهو تحريف قبيح . انظر القراءات

الواردة في سورة ق في (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) ص ٣٩٨ ، وكذا

(القراءات الشاذة لابن خالويه) ص ١٤٤ .

(٦) به لقيت أم المنذر بن امرئ القيس بن علف بن ربيعة بن نصر الغنص ، وهي ابنة عوف

ابن جشم ، من النمر بن قاسط . وسميت بذلك لجمالها ، وقيل لولعها : بنو ماء السماء ،

وهم ملوك العراق . وماء السماء لقب أيضا لعامر بن حواثة الأزدي ، وهو أبو عمرو

مزريقاه ، الذي خرج من اليمن لما أحس بميل الحرم ، فسمى بذلك ، لأنه كان إذا أجلب

قومه منهم حتى يأتهم الحصب ، وقيل لولعه بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . وماء

السماء أيضا : لقب للعرب عامة ، لأنهم كانوا يتبعون قطر السماء ، فينزلون حيث كان .

وفي حديث أبي هريرة : « أمكم حاجر ، يابى ماء السماء » ، يريد العرب . انظر اللسان (١٨) :

٤٤٣ (٤٤٣) وثمار القلوب ٤٤٦ .

(استطراد لغوى)

ويقال : صَبَغُ له ماء ، ولونُ له ماء ، وفلان ليس في وجهه ماء ،
ورَدَّنِي فلانٌ ووجهي بمائه . قال الشاعر :

ماءُ الحياءِ يحولُ في وجَنَاتِهِ

(شعر في صفة الماء)

وقالت أمُ قُرُوة^(١) في صفة الماء :

وما ماءٌ مُزِنَ أَى ماءٍ تقولُهُ تحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طَوَالِ الدَّوَابِ
بِمَنْعَرَجٍ أَوْ بَطْنٍ وَادٍ تَحَدَّبَتْ عليه رِيَّاحُ الْمَزْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ^(٢)
نَفَى نَسَمُ الرِّيحِ الْقَدَى عَنْ مُتُونِهِ فَمَا إِنَّ بِهِ عَيْبٌ تَرَاهُ لِشَارِبِ^(٣)
بِأَطْيَبِ مَنْ يَقْصُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ تَقَى اللَّهَ وَاسْتَحْيَاءَ بَعْضِ الْعَوَاقِبِ

(ما يحبه الحيوان من الماء)

والإبل^(٤) لا تحبُّ من الماء إلا الغليظَ . والخوافِرُ لا تحبُّ العذوبة^(٥) .
وتكره الماء الصافي ، حتى رُبَّمَا ضَرَبَ الْفَرَسُ بِيَدِهِ الشَّرِيعَةَ^(٦) لِيَتَوَرَّ الْمَاءَ
ثُمَّ يَشْرَبَهُ .

والبقَرُ تعافُ الماءَ الكثيرَ ، ولا تشرب إلا الصافي .

-
- (١) انظر الحيوان (٣ : ٥٤) . والآيات مروية هناك مع بعض الخلاف .
(٢) تحدبت : تمطقت ، كما تصطب الأم حل ولدها . وفي الجزء الثالث : « تحدت » .
(٣) القنص : ما يقع في الماء من تراب أو تبن أو وسخ . والمتون : جمع متن ، أراد
صفحة .
(٤) في الأصل : « فالإبل » .
(٥) في الأصل : « والخوافر تحب العذوبة » .
(٦) الشريعة : مورد الماء ، يشرح فيه الحيوان .

والظباء تَكَرَّعَ في ماء البحر الأجاج ، وتَغْنَمُ الحنظل .

(استطراد لغوى)

والأبيضان : الماء واللبن . والأسودان : الماء ، والتمر .

وسواد الليراق : ماؤه الكثير . والماء إن كان له عُقْمُ اشتدَّ سوادهُ

في العين .

(شعر في صفة الماء)

وقال المُكَلِّيُّ في صفة الماء :

عَادَهُ مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى عَوْدَهُ^(١) والبل داجٍ مَطْلَحِمٌ أَسْوَدَهُ^(٢)
فَبَتْ لَيْلَى سَاهِراً مَا أَرْقَدَهُ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى كَبَسَهُ^(٣)
وَانْكَبَ لِلْعَوْرِ انْكِبَاباً فَرَّقَدَهُ^(٤) وَحَنَّهُ حَادٍ كَيْشٌ يَطْرُدُهُ^(٥)
أَغْرُ أَجْلَى مُغْرَبٌ مُجْرَدُهُ^(٦) أَصْبَحَ بِالْقَلْبِ جَوَى مَا يَبْرُدُهُ^(٧) ٤٨

(١) البيت مخروم بنقص حرفين . ويتم بأن يكون : « قد عادهُ » ، أو « عاودهُ » .

(٢) مطلق : منظم متراكب .

(٣) كيد الشيء : مضطه ، ووسطه .

(٤) القنور ، أراد به الغروب . والفرقد ، أراد به الفرقتين ، وهما كوكبان قريبان من القطب .

وفي اللسان : « وربما قالت العرب لما : الفرقد . قال ليبي :

خَالَفَ الْفَرَقْدَ شَرْباً فِي الْهَدَى حُلَّةً بَاقِيَةً دُونَ الْخُلِّلِ

وفي ديوان ليبي ص ١٢ : « شركا في السرى » .

(٥) ضهير « حته » لفرقد ، أو لليل . والكيش : السريع الجاد في السوق ، وقد حنى بالحادى هنا الصبح .

(٦) الأغر : الأبيض ، وهو صفة « حاد » في البيت قبله . والأجل : الحسن الوجه الذي انحسر

الشعر عن جبهته ، وفي صفة المهدي أنه « أجل الجبهة » . والمغرب ، بضم الميم وفتح المراء :

الأبيض . والمجرد : ماجرد عنه الثياب من الجسد .

(٧) أصبح ، جواب « إذا » في البيت الرابع من الأرجوزة . وبرده يبرده ، من باب نصر ،

وبرده بالتهذيب : جعله بارداً . وقاعله « ماء غمام » في البيت بعده .

ماء غمام في الرصاف مَقْلِدُهُ (١) زَلَّ به عن رأس نيقِر صَدَدُهُ (٢)
 عن ظهر صفوانٍ مَزَلٌ مَجْمَعُهُ (٣) حتى إذا السَّيْلُ تناهى مَدَدُهُ (٤)
 وشكَّد الماء الذي يشكَّدُهُ (٥) بين نَعْمَى ودُبُورٍ تَلَهَّدُهُ (٦)
 كلُّ نَسِيمٍ من صَبَا تَسْتَوِرِدُهُ (٧) كأنما يشهده أو يفقده
 فهو شِفَاءُ الصَّادِ كما يَعْبِدُهُ (٨)

وقال آخر في الماء :

- (١) الرصاف ، بالكسر : جمع رصفة ، بالتحريك ، وهي حجارة مرصوف بعضها إلى بعض
 في سيل ماء ، وهو أصنى الماء وأرقه . والمقله : المجمع ، قلله الماء في الخوض يَقْلِدُهُ
 قلداً : جمعه فيه .
- (٢) زل به : جمعه يزل ، أى يسقط . ط ، هـ : « ذل » بالذال ، صوابه في س . والنيق
 بالكسر : الحرف من حروف الجبل ، وأهل موضع فيه . والصدد : الناحية . وفي
 الأصل : « صلده » .
- (٣) الصفوان : الحجارة الصلصلة الصنعة ، واحده صفوانة . والمنزل ، بفتح الزاى وكسرها
 موضع الزلل . والمجدد ، ككبر : أصله الثوب يعل الجسد .
- (٤) هـ : « الليل » محرفة .
- (٥) المعروف شكده يشكده ، يضم عين المضارع وكسرها من الثلاثى ، وأشكدة لفة فيه ،
 والاشكدة : القماء ، ضم به المدد الذى يطلقه من السيل . س : « يستكده » محرف .
- (٦) النعما ، بالضم والفتح : ريح الجنوب ، وهى أبل الرياح وأرطبها . قال أبو ذؤيب :
 مرته النعما فلم يعترف غلاف النعما من الشام ريحا
 وفي ط ، هـ : « حوام » وس : « حواى » . والدبور : الريح الغربية . تلهده : تلغمه
 دفعا هنيئا .
- (٧) الصبا ، بالفتح : الريح الشرقية .
- (٨) الصاد : الظمان . وفي الأصل : « الصاى » بإثبات الياء ، وهو تحريف لا يستقيم به
 الوزن . وقد أجرى التراجم الوصول مجرى الوقت في لغة من يقف على المنقوص المحل بالي
 يحذف الياء ، كما قرئ : « الكبير المتعال » ، « يوم التناد » . ويعمه : يشفيه ،
 ويفدحه ويشد عليه . وبابه ضرب .

يَا كَأْسُ مَا ثَقَبَ بِرَأْسِ شَطِئَةٍ تَزِلُ أَصَابَ عِرَاصَهَا شُؤْبُوبٌ^(١)
 ضَحِيَّانُ شَاهِقَةٍ يَرْفُ بِشَأْمِهِ نَدِيَّانُ ، يَقْصُرُ دُونَهُ الْيَعْقُوبُ^(٢)
 بِالْأَلِّ مِنْكَ مَذَاقَةٌ لَهْلَلٍ عَطْشَانٌ دَاغَشْ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ^(٣)
 وَقَالَ جَرِيرٌ^(٤) :

(١) كَأْسُ : اسم من يشيب بها . وفي الأصل : « ما كَأَسَ » ، تحريف . والثلب ، بالتحريك والفتح أقل : ماء مستنقع في صخرة . والشطية : رأس من رؤوس الجبل . ط ، هـ : « نعب رأس شطية » وبإسقاط : « ما » ، وفي س : « ماء نعب رأس شطية » . وهو تحريف متراكب أصلحه بما ترى . وللتزل ، يفتح فكسر : السريع السيل . والعراص : جمع مرسة ، بالفتح ، وهي الأرض الواسعة بين الدور ، أراه : ساحتها . والشؤبوب : اللقطة من المطر . هـ : « أصاب عراصها » ، ط : « أمال » صوابها في س .

(٢) الضحيان : البارز الشمس ، قال ابن جني : « كان القياس في ضحيان ضحوان ، لأنه من الضحوة ، إلا أنه امتنع بالياء » ، هي أن الياء أخف من الواو . شاهقة : أراد في بقعة عالية . والبشام : نبت طيب الريح والطعم . يرف : يهتز خضرة وتلاؤوا . وفي الأصل : « يرق » بالفتحة ، تصحيف . نديان : أصابه التهي . انظر اللسان (٢٠ : ١٨٦ س ١٨) . ورواية الساف (٢ : ١١٣ س ٢) : « حال » . واليعة وب : الظاهر فيه أنه ذكر العقاب ، ومن فسه يذكر المجمل فقد أخطأ ، لأن المجمل لا يعرف لها مثل هذا الملو في الطيران . ويشبه بصحة هذا القول ، قول الفرزدق (انظر الديوان ٣٦ ، والساف) :

يَوْمًا تَرَكْنَا لِإِبْرَاهِيمَ عَاقِبَةً مِنَ النَّسُورِ عَلَيْهِ وَالْيَعَاقِبِ
 فَذَكَرَ اجْتِمَاعَ الطَّيْرِ عَلَى هَذَا الْقَتِيلِ مِنَ النَّسُورِ وَالْيَعَاقِبِ . ومعلوم أن المجمل لا يأكل القتل .
 (٣) منك : أراد الرضاب . والمخلأ ، الممتوع من الماء . داغش ، من المداغشة ، وهي أن يحوم حول الماء من السطح . وبهذا البيت استشهد صاحب اللسان في (٨ : ١٩١) ، وروايته في هذا الموضع وفي (٢ : ٢٤٢) :

بِالْأَلِّ مِنْكَ مَقْبَلًا لَهْلَلًا عَطْشَانٌ دَاغَشْ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ
 وفي أصل الحيوان : « داص » محرف . يلوب : يدور حول الماء وهو عطشان لا يصلح إليه .

(٤) ديوانه ٤٥٣ من تصبئة حججها للفرزدق . وقيل البيت ، وهو مطلع التصبئة أيضا :
 لَمْ أَرِ مِثْلَكَ يَا أُمَامَ خَلِيلًا أَنَّى بِحَاجَتِنَا وَأَحْسَنَ قِيلًا

لوشئتِ قد نَعَعَ الفَوَادُ بِشَرِيَّةٍ تَدْعُ الحَوَائِمَ لَا يَحِيدَنَّ غَلِيلًا^(١)
بِالْعَذْبِ مِنْ رَصَفِ الْقِلَاتِ مَقِيلُهُ قَضُ الْأَبَاطِحِ لَا يَزَالُ ظَلِيلًا^(٢)
(فضل الماء)

قال : وفي الماء أَنَّ أطيَبَ شرابٍ حُمِلَ وَرُكِّبَ ، مثل السَّكَنْجَبِينَ^(٣) ،
وَالْجَلَّابِ^(٤) ، وَالبَنْفَسَجِ وغير ذلك مما يُشْرَبُ مِنَ الْأَشْرِبَةِ ، فَإِنَّ لَذَّ

(١) نَعَعَ الْفَوَادُ : شقَّ خيلُهُ وارتوى . وفي الديوان : « يشرب يدع » . ويقال : وجد يجد ،
ويجد ، والضم لغة عامرية . وهذا البيت استشهد الجوهري ونسبه إلى أبيه ، قال : « وهو
عامري » . ولست أدركه ابن بري بأن الشعر لجرير .

(٢) القِلَاتُ ، بالكسر : جمع قلت ، وهي البئر في الصخرة من ماء السماء ، ولا مادة لها
من الأرض . والرصف ، بالفتح : حجارة مرصوف بعضها إلى بعض ، أو صف
مستطيل كأنه مرصوف . في الأصل - وهو هنا ط ، س ، إذ أن هذا البيت ساقط من
هـ - : « القِلَاة » . وفي الديوان : « القِلَاة » صوابه ما أثبت من اللسان (٤ : ٤٥٨) .
والرواية فيه وفي الديوان : « في » بدل « من » . مقيلة : حيث يقيل . والنفس :
الأرض ذات الحصباء ، وماؤها أعذب ماء وأصفاه . وفي الأصل : « قصر » ، صوابه من
الديوان واللسان .

(٣) السَّكَنْجَبِينَ : معرب من الفارسية ، وأصله فيها « سَكَنْجَبِينَ » ، أو
« سر كَنْجَبِينَ » كما في معجم استيعباس . وقد أشار إلى المأخذ الثاني داود
في تذكرة أول الألباب ، وإلى الأول أدنى شير في الأنفاظ الفارسية المعربة .
وَالْأَوَّلُ مركب من « سِي » ، و « أَنْجَبِينَ » : « سِرْكا »
و « أَنْجَبِينَ » و « سِي » ، « سِرْكا » معناها الخلل . و « أَنْجَبِينَ »
معناه العسل . ويراد به كل شراب حلوا حامض يتخذ دواء الصفراء . وفي لغة الأطباء
من الأوربيين : (Oxymel) . وانظر صنته في مادة (شراب) من التذكرة ، ومنهاج
الدكان ص ٣١ - ٣٢ ، ٣٨ - ٣٩ . ولم يذكره صاحب اللسان ، وذكر صاحب القاموس
(السَّكَنْجَبِينَج) ، وقال : « دواء معروف » . وليس بالسكنجبين ، بل هو نبات
صمغ يتأدى به . ولم يشر إليه الجوالقي ، ولا تكلم فيه صاحب شفاء الغليل . واستعمال
الجاحظ لهذه الكلمة يصحح تعريبها .

(٤) الجلاب ، بضم الجيم وتشديد اللام : ماء الورد ، فارسي معرب . قال داود : « هو السكر
إذا حقه بوزنه أو أكثر ماء ورد » . وانظر المعرب ١٠٦ ، وشفاء الغليل ، والمعتمد
ص ٤٩ . وهو مركب من « كَلْ » بمعنى الورد ، و « آب » بمعنى الماء .

وطاب ، فإن تمام لذته أن يخرج شاربته بعد شربه له جرعا من الماء ، ينسل بها^(١) فيه ، ويطيب بها نفسه . وهو في هذا الموضع كأخللة والخمض جميعا^(٢) .
وهو لتسويغ الطعام في المريء^(٣) ، والمركب والمغبر ، والمخوضل به إلى الأعضاء .
فالماء يُشربُ صرفاً ومزوجاً ، والأشربة لا تُشربُ صرفاً ، ولا يُنتفعُ بها إلا بمزوجة الماء .

وهو بعد ظهور الأبدان ، وغسول الأدران^(٤) .

وقالوا : هو كالماء الذي يظهر كل شيء ، ولا ينجسه شيء .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بئر رومة^(٥) : « الماء لا ينجسه شيء »^(٦) .

ومنه ما يكون منه الملح^(٧) ، والبرد ، والتلج ، فيجتمع الحسن في العين ،
والكرم في اللياض والصفاء ، وحسن الموقع في النفس .
وبالماء يكون القمم ، كقول الشاعر :

(١) س : « به » محرف .

(٢) الخللة ، بالضم : ما فيه حلوة من الثبت . والخمض ، بالفتح : كل نبت فيه حوضة أو ملوحة . والعرب تقول : الخللة خبز الإبل ، والخمض فاكهتها . وذلك أن الإبل إذا شبت من الخللة اشتبهت الخمض .

(٣) المريء ، كأثير : يجري الطعام والشراب ، وهو رأس المعدة والكرش اللاصق بالمخطوم .
ط ، هـ : « يتسويغ » ، صوابه في س .

(٤) للغسل ، بالفتح : ما ينسل به . والأدران : جمع درن ، بالتحريك ، وهو الوسخ .
(٥) رومة ، بضم الراء ، وهي في حقيق المدينة ، افتراها حنان بن عفان فصلى بها . وبالقرب منها نزلت قريش في غزوة الخندق .

(٦) هذا محمول على الماء الكثير إذا بلغ قلتين ، أو عشرة أذرع في مثلها كما يقول الفقهاء ويختلفون . والقلّة : المجرّة السطحية . ويخص هذا الإطلاق حديث : « إذا بلغ الماء قلتين لم يعمل نجسا » ، وهذا دليل على أن ما لم يبلغ قلتين يحمل النجس . انظر تأويل مختلف الحديث ٤٢٣ - ٤٢٤ . وهو كما تقول : النار لا يقوم لها شيء ولا تريد بذلك نار المصباح الذي يطفئه التفتيح ، وإنما تريد نار الحريق .

(٧) سبق في ص ٣٩ : « فيصير مطراً ، وبردًا ، وتلجًا ، وطلا » .

تَغْصَبِي وَلَا وَافِي يَا أَمَلَهَا لَا أَشْرَبُ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى ^(١)
 ويقولون : لو عَلِمَ فُلَانٌ أَنَّ شُرْبَ الْبَارِدِ يَضَعُ مِنْ مَرُوئِهِ لَمَا ذَاقَهُ ^(٢) .
 ٤٩ وَسَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَ الْمَاءِ غَيْثًا ^(٣) بَعْدَ أَنْ قَالَ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ^(٤) ﴾ .

ومن الماء ماء زمزم ، وهو لِمَا شَرِبَ لَهُ . ومنه [ما ^(٥)] يكون دواءً
 وشفاءً بنفسه ، كالماء للحُمَى ^(٦) .

(عِلَّةُ ذِكْرِ النَّارِ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ)

قد ذكرنا جملة من القَوْلِ فِي النَّارِ ^(٧) ، وإن كان [ذلك] لا يدخل
 في باب القول في أصناف الحيوان ، فقد يرجع ^(٨) إليها من وجوه [كريمة
 نافعة الذكر ، باعثة على الفكر . وقد يعرضُ من القَوْلِ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ
 أَنْفَعُ] لقارىء هذا الكتاب من باب القول في القليل ، والزَّئْبِيلِ ^(٩) ،

- (١) الحق أن الماء مقسم عليه لا مقسم به . وأما المقسم به فهو لفظ الجلالة : « الله » .
- (٢) يضع من مروئته : يحط منها . ط : « مؤنة » هـ ، س : « مروئته » ، صوابه ما أثبت .
- (٣) وذلك في الآية ٣٤ من سورة لقمان ، والآية ٢٨ من سورة الشورى ، والآية ٢٠ من سورة الحديد .
- (٤) من الآية ٧ في سورة هود .
- (٥) ليست في الأصل .
- (٦) في الأصل - وهو هنا ط ، س ، هـ : « كالحصى » . والمراد : كالماء الذي تدارى به الحصى ، ينضح به المريض ، وبذلك كان يتداوى الرسول الكريم في مرضه الأخير .
- (٧) من مبدا هذه الجملة يعود الكلام في نسخة كوبريل ، وينتهي السقط الذي نهنا على أوله في ص ١٣٧ .
- (٨) ط ، س : « ترجع » هـ : « يرجع » ، وأثبت ما في ل .
- (٩) الزئبيل : القليل الكبير ، فارسي معرب ، مركب من « زئله » بمعنى الكبير . و « بيل » بالياء الفارسية ، وهو القليل . انظر معجم استنجاسي والمغرب ١٧٦ .

و [في] القرد والخنزير ، وفي الذئب والذئب ، والنَّصْبُ^(١) والضعف ، و [في] السَّمْعِ والعُسْبَارِ^(٢) .

وعلى أن الحكمة ربما كانت في الذبابة مع لطافة شخصها ، ونذالة قدرها ، وخساسة حالها — أظهر منها في الفرس الرائع^(٣) ، وإن كان الفرس أنفع في باب الجهاد ؛ وفي الجاموس مع عظم شخصه ، وفي دودة القز ؛ و [في] العنكبوت — أظهر منها في الليث المصور ، والعقاب المشغوف^(٤) .

وربما كان ذكر العظيم الجنة [الوثيق للبدن ، الذي يجمع حدة الناب وصلة الخلق] أكثر فائدة ، وأظهر حكمة من الصغير الحقيق ، ومن القليل القسي^(٥) . كالبعير والصوابية ، [والجاموس] والعلب والقملة .

وشأن الأرزعة أعجب^(٦) من شأن البئر [مع مسألة الأسد له ، ومحاربه للنمر] .

وشأن الكركي أعجب من شأن العندليب^(٧) ؛ فإن الكركي [من] أعظم الطير ، والعندليب^(٨) أصغر من ابن تمر .

(١) الذئب : ساقط من س . وما بعده ساقط منها ومن هـ .

(٢) السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الفصع . فيما عدا ل : « السبع » بالهاء ، محرف . والسباز ، بالكسر : ولد للفصع من الغلب . انظر ما سبق في الحيوان (١ : ١٨١ ، ١٨٢) .

(٣) فيما عدا ل : « حل الفرس الرائع » .

(٤) المشغوف : العقاب ، سميت بذلك لانطاف متقارها الأهل ، أو لفضله على الأسفل . فيما عدا ل : « الفتول » محرف .

(٥) القسي : مخفف القسي ، وهو الصغير الجسم .

(٦) ل : « أظم » .

(٧) العندليب : طائر يصوت ألوانا . ط ، س ، هـ : « العندليل » بالقلب . ويقال أيضا « العندليل » بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس . ولم يذكر ل لغة القلب . وقد أثبت « العندليب » من ل . وفي الحيوان (٧ : ٧٨) : « وهقولون عندليب وعندليل وكل صواب » .

(٨) ويقال أيضا « أبو تمر » و « تمر » و « التمر » . قال ابن سيده في المختصر

(٨ : ١٦٥) : « أسفر ما يكون من الطير ، يجرس الزهر والشجر ، كما يجرس النحل والدر . وهو بالإنكليزية : Sunbird . فيما عدا ل : « ابن نمر » محرف .

ولذلك ذكر يونس^(١) بعضَ لاطَةِ الرِّوَاةِ فقال : « يَضْرِبُ مَا بَيْنَ
الْكُرْكِيِّ إِلَى الْعَنْدَلِيبِ » . يقول : لا يدع رجلا ولا صبيًّا إِلَّا عَفَجَهُ .

ويشبه ذلك هجاءُ خلفِ الأحمرِ أبا عبيدة ، حيثُ يقول^(٢) :
ويضربُ الكُرْكِيَّ إِلَى الْقَنْبَرِ لَا عَانَسًا يَبْقَى وَلَا مُخْتَلِمًا^(٣)

والعانس من الرجال مثله من النساء^(٤) .

فلسنا نُنْتَظِبُ فِي ذِكْرِ الْعَظِيمِ الْجَنَّةَ لِعِظَمِ جُثَّتِهِ ، [وَلَا نَرْغَبُ عَنْ
ذِكْرِ الصَّغِيرِ الْجَنَّةِ ، لِصِغَرِ جُثَّتِهِ] . وَإِنَّمَا نَلْتَمِسُ مَا كَانَ أَكْثَرَ أُعْجُوبَةٍ ،
وَأَبْلَغُ فِي الْحِكْمَةِ^(٥) ، وَأَدَلَّ عِنْدَ الْعَامَةِ عَلَى حِكْمَةِ الرَّبِّ ، وَعَلَى إِنْعَامِ
هَذَا السَّيِّدِ .

وَرُبَّ شَيْءٍ الْأَعْجُوبَةُ فِيهِ إِنَّمَا هِيَ فِي صُورَتِهِ ، وَصَنَعَتِهِ ، وَتَرْكِيبِ
أَعْضَائِهِ ، وَتَأْلِيفِ أَجْزَائِهِ^(٦) ، كَالطَّاوُوسِ فِي تَعَارِيضِ رِيَشِهِ^(٧) ، وَتَهَاوُلِ

(١) هو يونس بن حبيب الذي سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . وانظر كتابات الثعالبي ٢٧
والبيداني (٢ : ٣٤٨) . فيما عدا ل : « ابن يونس » .

(٢) فيما عدا ل : « فقال » .

(٣) القنبر : ضرب من الحُمُرِ : Lark . انظر معجم الملووف ١٤٦ . ل : « عطلا »

(٤) في اللسان : « العانس من الرجال والنساء : الذي يبقى زمانًا به أن يدرك لا يتزوج .
وأكثر ما يستعمل في النساء » .

(٥) ل : « بل إِنَّمَا نَلْتَمِسُ مَا كَانَ أَظْهَرَ أُعْجُوبَةٍ وَأَشْهَرَ بِالْحِكْمَةِ » .

(٦) فيما عدا ل : « ريشه » .

(٧) ل : « تعاريج » . والتعاريج ، أصلها فتحات الأصابع ، وشقوق الدرابزين ، واحدا

تِفْرَاجٌ أَوْ تَفْرِجَةٌ . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٠) ، و (٢ : ٧٤٤) .

ألوانه ، وكالترافاة في عجيب تركيبها ، ومواضع أعضائها . والقول فيهما^(١) شبيه بالقول في التدرج^(٢) والتعامة .

وقد يكون الحيوان عجيب صنع البدن ، ثم لا يذكر بعد حسن الخلق بخلق كريم ، [ولا حسن ثاقب] ، ولا معرفة عجيبة ، ولا صنعة [لطيفة] . ومنه ما يكون كاللبغاء ، والنحلة ، والحمامة ، والثعلب ، والذرة^(٣) ولا تكون الأعجوبة في تصويره ، وتركيب أعضائه ، وتنضيد ألوان ريشه في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ، أو يكون العجب^(٤) فيما أعطى في حنجرته من الأغاني العجيبة ، والأصوات الشجيبة^(٥) المطربة ، [والمخارج الحسنة - مثل العجب فيما أعطى من] الأخلاق الكريمة^(٦) ، أو في صنعة الكف اللطيفة ، والمداية الغربية ، [أ] والمرق النافع ، أو المضرة^(٧) التي تدعو إلى شدة الاحتراس ، ودقة الاحتيال ، فيقدم في الذكر لذلك .

وأى شيء أعجب من العقق^(٨) وصيد حيه ، وشدة حذره ، وحسن معرفته ، ثم ليس في الأرض طائر [أشد تضيقاً ليضيه وفرخه منه .

(١) س : « فيه » ، ط ، هـ : « فيهما » ، وأثبت ما في ل .

(٢) انظر (٢ : ٢٤٤) .

(٣) الذرة ، يضم الدال المهملة وتشديد الفراء المقعوعة : ضرب من الببغاوات . انظر البديري ومعجم المملوك ١٨٣ . ولم يذكرها صاحب اللسان والقاموس . وقد أسلف الملاحظ ذكرها في (١ : ٢١٠) ، وجاءت هناك وهنا محرفة برسم « الذرة » بالذال المعجمة . وقد نهى العلامة المحقق الأب أنستاس الكرميل إلى تصحيحهما في رسالة خاصة .

(٤) ط ، هـ : « العجيب » .

(٥) ل : « الملحة » .

(٦) فيما عدل : « وفي الأخلاق الكريمة » .

(٧) فيما عدل : « أو إلى المضرة » ، وكلمة « إل » مقحمة .

(٨) العقق ، كتعلب : طائر في قدر الحيلة وشكل النراب ، طويل الذنب .

والجبارى مع أنها أحق الطير [تحوط بيضها أو فراخها ^(١)] أشد الحياطة
وبأغمض معرفة ، حتى ^(٢) قال عثمان بن عفان ، رضى الله عنه : « كل شيء
يحب ولده حتى الجبارى » . يضربُ بها المثل في الموق ^(٣) .

(المَعْقَق)

ثم المعقق مع حذقه بالاستلاب ^(٤) ، وبسرعة الخطف ، لا يستعمل ذلك
[إلا ^(٥)] فيما [لا] ينتفع به ، فكَمْ من عِقْدٍ ثمين خطير ، ومن قُرْطٍ
شريف نفيس ، قد اختطف ^(٦) من [بين] أيدي قوم ، فإمّا رعى به بعد
محلّقه ^(٧) في الهواء ، وإما أحرزه ولم يلتفت إليه أبداً .

وزعم الأصمعى ^(٨) أن عَقَقاً مرة استلبَ سِخَاباً ^(٩) كريماً لقوم ، فأخذ
أهلُ السَّخَابِ أعرايئة كانت عندهم ، فبينما هم يُضْرَبُ ، وتُسَحَّبُ وتُسَبُّ
إذ مرَّ المَعْقَقُ والسَّخَابُ في منقاره ^(١٠) ، فصاحوا به فرمى به ، فقالت الأعرايية
وتذكرت السلامة ^(١١) بعد أن كانت قد ابتليت ببليّة أخرى فقالت ^(١٢) :

(١) ل : « وفراخها » .

(٢) فيما عدل ل : « مثله » موضع « حتى » . تحريف .

(٣) الموق ، بالضم : حق في غياوة . ل : « الموق » بالهمز .

(٤) الاستلاب : السلب . فيما عدل ل : « بالأسباب » . محرف .

(٥) هذه الزيادة من ل ، س ، هـ .

(٦) ل : « اختطفه » .

(٧) المعروف : خلق الطائر تحليقاً إذا ارتفع في الهواء واستدار . لكن هكذا وردت في الأصل ،
وسبق مثلها في (٤ : ١٨٤) .

(٨) في اللسان : « الأزهرى : السخاب عنه العرب كل قلادة كانت ذات جواهر لو لم تكن »
واستشهد بالبيت الآتى . وهو بكسر اللين .

(٩) فيما عدل ل : « في فـه » . وأنى يكون له القم ؟ !

(١٠) فيما عدل ل : « تذكر للسلامة » .

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

وَيَوْمَ السَّخَابِ مِنْ تَعَاجِبِ رَبِّنَا كَمَا أَنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ السَّوْدِ نَجَانِي^(١)
تَعْنِي الَّذِينَ كَانَتْ نَزَلَتْ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ .

(كلام في الاستطراد)

ولا بأس بذكر ما يعرض ، ما لم يكن من الأبواب الطوال ، التي ليس فيها إلا المقاييس المجرّدة ، والكلامية المحضة ؛ فإن ذلك مما لا يخفُّ سماعه ولا تهشُّ النفوسُ لقراءته . وقد يحتمل ذلك صاحبُ الصناعة^(٢) ، وملتبس الثواب والحسبة^(٣) ، [إذا كان حليفَ فِكْرٍ ، أليفَ عَيْرٍ] ، فقي وجدنا من ذلك بابا يحتمل أن يوشع بالأشعار الظرفية البليغة ، والأخبار الطرفية العجيبة^(٤) ، تكلفنا ذلك ، ورأيناه^(٥) أجمع لما ينتفع به القارىء .

ولذلك استجزنا أن نقولَ في باب النار ما قلنا .

وأنا كاتبٌ لك بعد هذا — إذ كنتُ قد أملتُك بالتطويل ، وحملتُك على أصعب المراكب ، وأوعر الطرق ، إذ قد ذكرنا فيه جملةً صالحةً من كلام المتكلمين . ولا أرى أن أزيدَ في سامتكَ ، وأخمّلك استغراغ طاقتك ، بأن أبتدئ^(٦) القولَ في الإبل ، والبقر ، والغنم ، والأسد ، والذئب ، والحمير ، والظباء ، وأشباه ذلك ، مما أنا كاتبُهُ لك .

ولكني أبدأ بصغار الأبواب وقصارها ، ومُحَقَّرَاتِهَا^(٧) ، وملاحها .

(١) رواية السان (١ : ٤٤٤) : « عل أنه » .

(٢) يعنى صناعة الكلام .

(٣) الحسبة ، بالكسر : الأجر والثواب . فيما هنا ل : « الحسنة » ، تصحيف .

(٤) ل : « الحسنة العجيبة » .

(٥) فيما هنا ل : « ورويناه » .

(٦) ل فقط : « ابتداء » ، تحريف .

(٧) فيما هنا ل : « محقراتها » .

ثلاثاً تخرج من الباب الأول ، إلا وأنت نشيط ^(١) للباب الثاني ، وكذلك الثالث والرابع ^(٢) إلى آخر ما أنا كافيه لك ، إن شاء الله .

(مَرَدٌ مِنْهُجٍ سَائِرُ الْكِتَابِ)

ونبدأ بذكر ما في العصفور ^(٣) ، ثم نأخذ في ذكر [ما في] الفأر والعقرب ،
٥٢٠ والذى بينهما من العداوة ، مع سائر خصمالهما .

ثم القول في العقرب والخنفساء ، و [في] الصداقة بينهما ، مع سائر
خصمالهما .

ثم القول في السنور ، و [بعض] القول في العقرب ^(٤) .

ثم القول في البعوض والبراغيث . ثم القول في القمل والصئبان .
ثم القول في الورل والضب . ثم القول في الليربوع والقنفذ . ثم القول
في النور والرنخم .

ثم القول في العقاب وفي الأرنب . ثم القول في القردان ^(٥) والضفادع .
ثم القول في الجباري وما أشبه ذلك . [وإن كنا قد استعملنا في هذا الكتاب
جملًا من أخبار ما سمينا بذلك] .

ومستذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبواباً من الشعر طريفة ^(٦) ، تصلحُ

(١) فيما عدا : ل : « تنشط » .

(٢) ط فقط : « وكذا الباب الثالث والرابع » .

(٣) فيما عدا ل : « ما في العصفور » .

(٤) هذا السراب كما يقتضيه ترتيب الكتاب ، وسيأتي في ص ٢٣٦ . وفي الأصل :

« القنفذ » فيكون تكراراً لما سيأتي .

(٥) القردان ، بالكسر : جمع قرد ، وصيغ بك الحديث عنه في ٤٣١ .

(٦) ط ، هـ : « طريفة » بالظاء المعجمة .

للمذاكرة ، وتبحث على النشاط معه ^(١) وتُسَخِّفُ معه قراءة ما طال من الكتاب الطوال .

ولولا سوء ظني بمن يُظهِرُ التماس العلم في هذا الزمان ، وبذكر ^(٢) اصطناع الكتاب في هذا الدهر - لما احتجْتُ في مداراتهم واستألتهم ، وترقيق نفوسهم ^(٣) ، وتشجيع قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة ، وإلى كثرة هذا الاعتذار ، حتى كأن الذي أفيده إياهم أَسْتَفِيدُهُ منهم ، وحتى كأنَّ رغبتي في صلاحهم ، رغبة من رَغْبٍ ^(٤) في دنياهم ، [ويتضرع ^(٥) إلى ما حوته أيديهم] .

هذا . ولم أذكر [لك] من الأبواب الطوال شيئا ، و [لو] قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس ، و [فرق] ما بين الملائكة والأنبياء ، و فرق ما بين الأنثى والذكر ، و فرق ما بينهما وبين ما ليس بأنثى ولا ذكر ، حتى يمتدُّ بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان ، وفي ذكر الأمم والأعصار ، وفي ذكر القسَم ^(٦) والأعمار ، وفي ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات ^(٧) . ثم القول في طباع الإنسان منذ كان نقطة إلى أن يُقْنِيَهُ الحرم ^(٨) ، وكيف حقيقة ذلك الردَّ إلى أرذل العمر ، فإن ملَّت الكتاب واستنْقَلَت القراءة ، فانت حينئذ أعْدَرُ ، [ولحظ نفسك أبحس] . وما عندي

(١) ط فقط : « وتَسَخِّفُ » . وأتى بضمير « منه » مذكرا ، لأنه عاد به إلى الشر .

(٢) فيما عدل : « ويظهر » ، والأشبه ما أثبت من له .

(٣) ترقيق النفوس : جعلها على أن ترق . فيما عدل : « توفيق » محرف .

(٤) فيما عدل : « وغب » .

(٥) في اللسان : « التضرع : المبالغة في السؤال والرغبة » .

(٦) القسم ، بالفتح : ما قسم للإنسان وقد ر . ل : « القيم » : جمع قيمة .

(٧) فيما عدل : « بالعلوم بالصناعات » . محرف .

(٨) الحرم ، بالتحريك : أقصى الكبر ، هرم كقروح . فيما عدل : « تقنيه المهوم » ، تصحيف .

لك من الحيلة إلا أن أصوره لك في أحسن صورة ، وأقبلك منه في فنون مختلفة ، فأجلك لا تخرج من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور ، ولا تخرج من الحديث إلا إلى الشعر الصحيح ، ولا تخرج من الشعر الصحيح الظريف إلا إلى المثل السائر الواقع ، ولا تخرج من المثل السائر الواقع إلا إلى القول في [طرف] الفلسفة ، والغرائب التي صحت بها التجربة ، وأبرزها الامتحان ، وكشف ^(١) قناعها البرهان ، والأعاجيب التي للنفوس بها كلف شديد ^(٢) وللعقول الصحيحة إليها النزاع القوي ^(٣) .

ولذلك كتبه لك ، وسقته إليك ، واحتسبت الأجر فيك .

فانظر فيه نظراً المنصف من الأتقاء والعلماء ، أو نظراً المسترشد من المتعلمين والأتباع . فإن وجدت الكتاب الذي كتبه لك يخالف ما وصفت ٥٢ فانقصني من نشاطك له على قدر ما نقصت كما ينشطك لقراءته ^(٤) . وإن أنت وجدتني - إذا صح عقلك وإنصافك - قد وفيتك ما ضمننت لك ^(٥) فوجدت نشاطك بعد ذلك مدخولاً ، وحدك مغلولاً - فاعلم أنا لم نؤت إلا من فسولتكم ^(٦) ، و [من] فساد طبعك ، ومن إثارك لما [هو] أضر بك .

(١) ل : فكشف .

(٢) الكلف : الملوغ والشتق . فيما عدل : كثير .

(٣) النزاع ، بالكسر ، والنزوع أيضاً : الشوق . فيما عدل : نزاع شديد .

(٤) فيما عدل : وما ينشطك إليه لقراءته باقسام : إليه .

(٥) وفاء حق وأوفاء : إعطاء إياه وإيائاً تاماً ، فقط : بما ، تحريف .

(٦) القسوة ، بالضم : أن يكون فحلاً ، وهو أن يكون ردلاً ندلاً لامروءة له .

باب

في مديح النصارى واليهود^(١) والمجوس والأندال وصغار الناس

من ذلك ما هو مديح رغبة ، ومنه ما هو لإحاد^(٢) .

أنشدنا أبو صالح مسعود بن قنند^(٣) الفزاري ، في ناس خالطهم من اليهود :

وَجَدْنَا فِي الْيَهُودِ رِجَالَ صِدْقٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دِينٍ يُرِيبُ

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَابْنِي عَرِيضٍ^(٤) لَمِثْلُ الْمَاءِ خَالَطَهُ الْخَلِيبُ

خَلِيلَانِ اكْتَسَبْتُهُمَا وَإِنِّي لِحِطَّةٍ مَاجِدُ أَبَدًا كَسُوبُ^(٥)

وقال أبو الطمَّحان الأَسَدِيُّ^(٦) ، وكان ندباً لناس من

(١) فيما عدل : « باب مديح في النصارى واليهود » - وكلمة « المجوس » بضم الميم ساقطة من ل .

(٢) الإحاد : مصدر أحده : وجهه مستحقاً للحد . فيما عدل : « ومن ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « قتيل » ، وأثبت ما في ل ، س .

(٤) ريب : يحمل على الريب . وفي الأصل : « ريب » .

(٥) عريض ، بالعين المهملة .

(٦) ل : « قسما كسوب » .

(٧) في المؤلف ١٥٠ : « وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لأبي الطمَّحان الأَسَدِيَّ

وذكر أنه ما نقله من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، مما تلتقطها من كتاب الحيوان

للجاحظ . . وقال أبو الحسن الأخفش : وأنشدناه المبرد قال : هو الطمَّحان بن أبي الطمَّحان

الأَسَدِيَّ . قال : ولا أعرف أبا الطمَّحان إلا القتيبي ، وهو الشرق بن القتيبي . وأثنى هذا

آخر . وهو يشير إلى ما ورد في الكامل ٢٦ ليسك من نسبة الشعر إلى طمَّحان بن أبي

الطمَّحان الأَسَدِيَّ . والذي يظهر لي أنها شخص واحد ، وأن « أبا الطمَّحان » كنية طمَّحان

الأَسَدِيَّ . ينالك على هذا أن أبا تمام في الحماسة (١٢ : ٤) أنشد لأبي الطمَّحان الأَسَدِيَّ ،

وقد حلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر :

وبالحيرة البيضاء شيخ صلب إذا حلف الإيمان بالله يرت

لقد حلقوا منها غداً كأنه عنايد كرم أينما قابضت

فظل المذاري يوم تحلق أمتي على عجل يلقطها حين جرت

وروي هذه الأبيات بعينها أبو الفرج (٧ : ١١٥ س) منسوبة إلى طمَّحان الأَسَدِيَّ قال :

« شرب طمَّحان الأَسَدِيَّ بالحيرة فأخذه العباس بن معاذ المري ، وكان على شرط يوسف بن عمر

فحلق رأسه » . وفي ياقوت (٧ : ١١١) : « ابن طمَّحان الأَسَدِيَّ » ، صوابه : « ابن

أبي الطمَّحان » .

بنى الحداء^(١) وكانوا نصارى ، فأخذ ندامهم^(٢) فقال :

كَأَن لَمْ يَكُنْ فِي الْقَصْرِ قَصْرٌ مُّقَاتِلٍ وَزَوْرَةٌ طِلٌّ نَاعِمٌ وَصَدِيقٌ^(٣)
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ أَمْزُجُ مَا مَعَهَا بَحْمَرٍ مِنَ الْبُرُوقَتَيْنِ عَتِيقٌ^(٤)
مَعَى كُلِّ قَضَافٍ الْقَمِصِرْ كَأَنَّهُ إِذَا مَا جَرَى فِيهِ الْمُدَامُ فَنَيْقٌ^(٥)
بَنُو الصَّلْتِ وَالْحَدَاءُ كُلُّ مَمِيدٍ لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقٌ^(٦)
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبُّهُمْ وَرَتَّاحٌ قَلْبِي نَحْرَمٌ وَيَقُوقٌ^(٧)

(١) ل فقط : « الجداء » بالجم .

(٢) الندام ، بالكسر : المناحة على الشراب . فيما عدا ل : « ندامتهم » ، والندامة بمعنى الأسف . لا تليق بهذا الوجه .

(٣) قصر مقاتل : قصر كان بين مدين التمر والشام . وزورة ، بلفظ واحد الزيارة : موضع بين الكوفة والشام . وروي : « زورة » بالضم ، كما نقل ياقوت . وروايته هو والمبرد : كأن لم يكن يوم زورة صالح . والقصير ظل دائم وصديق

(٤) البطحاء : موضع بعينه قريب من ذي قار . و « ما معا » هي في الأصل : « ما » ، صوابه في الكمال والمؤتلف والبلدان . والبروقتان : موضع قرب الكوفة . وقد ضبطت في الكامل بفتح الياء وتشديد الراء المضمومة . وقال ياقوت : « وجدته بخط بعض أئمة الأدب برأوين ، الأولى مضمومة » ، جعلها : « البرُوقَتَيْنِ » .

(٥) قضايف ، قال المبرد : « يراد أن قيصة ذو فضوله . وإنما يقصد إلى ما فيه من الخلاء » . ط فقط : « قضايف الشباب » ، ولم أجدها في مرجع . والفنيق ، بالنون . الفحل المكرم من الإبل . فيما عدا ل : « فنيق » بالياء ، تصحيف . وعند المبرد وياقوت : « سرت فيه المدام » ، وعند الآملي : « جرت فيه المدام » .

(٦) عند المبرد وياقوت : « السَّمَط » ط ، هـ : « الصلب » ، ل : « والجداء » بالجم . والسديد : السيد الكريم السخي الموطأ الأكثاف . والشرط الثاني هو رواية ط ، هـ ، ص وياقوت والمبرد . وفي ل : « في خصال الصالحين طريق » ، والآملي : « في خصال الصالحين مروق » .

(٧) وهذه الرواية بينهما في الكامل والبلدان . ل : « وتذهب نفسي نحرم ونعوق » ، والآملي : « وترتاح نفسي نحرم ونعوق » .

وقال ابن عبدل^(١) ، أو غيره^(٢) ، في مجموعي ساق عنه صدأنا فقال :
 شهدت عليك بطيب المشاش وأنتك بحر جواد خضم^(٣)
 وأنتك سيد أهل الجحيم إذا ما ترديت فيمن ظلم
 نظيراً لهامان في قعرها وفرعون والمكسي بالحكم^(٤)
 كفاني المحموي مهر الربا ب ، فدى للمجموي خالي وعم^(٥)
 فقال [له] المحموي : جعلتني في النار ؟ فقال : أما ترضى أن تكون مع من
 سميت ؟ [قال : بلى] . قال : فمن تعني بالحكم ؟ قال : أبا جهل بن هشام^(٦) .
 وأنشدني أبو الرديني العكلى^(٧) ، لبعض العكليين ، وكان قين^(٨)

- (١) هو الحكم بن عبد الأسد ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥٤) .
 - (٢) هو الأثير الأسدي ، واسمه المنيرة بن عبد الله بن ممرض . نشأ في أول الإسلام ، عمر طويلاً ، فأدرك الحجاج ، وعبد الملك بن مروان . وأخباره في الأغاني (١٠ : ٨٠) .
 - (٣) ساسي . قال أبو الفرج : « وتزوج الأثير ابنة عم له ، يقال لها الرباب ، حل أربعة آلاف درهم - ويقال حل عشرة آلاف درهم - فأقن قومه فسلم فلم يعطوه شيئاً ، فأقن ابن رأس البهل ، وهو دهقان الصين ، وكان بجوسيا ، فسأله فأعطاه الصداق . ثم أنشد الشعر . وفي حصة الأخبار (٢ : ١٩٦) : « وأغرب ما قيل في مجوس قول أعرابي . » وأنشد البيت الأول والثاني . وانظر الشعراء ص ٣٣ .
 - (٤) فلان طيب المشاش : أي كريم النفس . والخضم : السيد المحمول المطاء . وفي الأغاني : شهدت بأنك رطب المشاش وأن أباك الجواد الخضم
 - (٥) هامان : وزير فرعون ، وفي الكتاب : « وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحاً لعل أبلغ الأسباب . » سورة غافر ٣٨ . وأبو الحكم : كنية أبي جهل .
 - (٦) هذه رواية ل والأخفى . وفيها عدلما : « خال وهم » .
 - (٧) اسمه عمرو بن هشام بن المنيرة بن عبد الله بن عمرو بن غزوم بن يقطنة بن مرة بن كعب بن لؤي . وله كنيستان : أبو جهل ، وأبو الحكم . وقد غلبت الأولى حل الثانية . وكان رأساً من رؤوس المشركين . انظر السيرة ١٦٧ جوتنجن .
 - (٨) أبو الرديني ، يروي عنه الجاحظ في البيان والحيوان . وروى في البيان (٤ : ٣٥) أنه هجابني فمير فخره بالقتل فقال :
- أتوصفني لثقتني فمير متى قتلت فمير من هجابها
 فشد عليه رجل منهم فقطعه . وكان بهاجي عمارة بن عقيل بن بلال بن جبر ، أحد شعراء
 النحلة الباسية . الأغاني (٢٠ : ١٨٣) .
- (٨) قيدا عدل : « قينا » ، تحريف .

٥٣ لهم أَحَدٌ جَلَمًا لَهُ ، فقال ^(١) [يمدحه] :

يَا سَوْدُ يَا أَكْرَمَ قَيْنٍ فِي مُضَرٍ
لَكَ الْمَسَاعِي كُلُّهَا وَالْمُفْتَخَرُ
عَلَى قُبُورِ النَّاسِ ، وَالْوَجْهُ الْأَعْرُ
كَانَ أَبُوكَ رَجُلًا لَا يُقْتَسَرُ ^(٢)
ثَبَتًا إِذَا مَا هُوَ بِالْكَبِيرِ أَزْبَارُ ^(٣)
[زَادَكَ نَفْحًا تَلْتَلِي مِنْهُ سَقَرُ]
حَتَّى يَطِيرَ حَوْلَهُ مِنْهَا شَرَرُ ^(٤)
قَدْ عَطَفَ الْكَثِيفَ حَتَّى قَدَمَهُ ^(٥)
بِالشَّعْبِ إِنْ شَاءَ وَإِنْ شَاءَ سَمَرُ ^(٦)
مَا زَالَ مُذْ كَانَ غُلَامًا يَشْتَبِرُ ^(٧)
لَهُ عَلَى الْعَبْرَةِ كَافٌ وَثَقَرُ ^(٨)

(١) الجلم : المقراض يجر به ، يقال له : جلم وجلبان ، كما تقول مقراض ومقرضان . ط ، ص : « أخذ خلخالاً له » ، وهو تحريف طريف . هـ : « أخذ حلاً له » ، صوابهما في ل . وكلمة « فقال » ماقلة من ل .

(٢) يقسر : يقهر ويفلب . والقسر : القهر والغلبة .

(٣) الكبير ، بالكسر : لفرق الذي ينفخ فيه الخداد . ازبَار : انتفش وثبأ للعمل .

(٤) فيما عدل : « منه » .

(٥) الكثيف والكثيفة : سديدة طويلة مريضة ، وربما كانت كأنها صحيفة . فيما عدل : « الأكثاف » بالنون محرف .

(٦) الشَّعْب : الجمع والإصلاح . فيما عدل : « بالشَّعْب » . سمر الحديد ونحوه : شدة بالمسار .

(٧) فيما عدل : « يشتبر » . ويشتبر : من الشَّعْب : وهو المطاء والأجر .

(٨) العبر : الحمار أيا كان ، أعلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحش ، وأراد به هنا الأهل . والإكاثف : برذعة الحمار ، بكسر الهمزة وضمها . والتفر بالتحريك : سير في مؤخر المرج . أراد أنه أبداً على سفر يتنقل بين أحياء العرب ليؤاود عملهم .

وَالْكَفَّيَّانِ وَالْعَلَاءُ وَالْوَرَّ (١)
انظر ثَوَابِي ، وَلِثَوَابُ يُنْتَظَرُ
فِي جَلَمَيَّ وَالْأَحَادِيثُ عِبر (٣)

باب

من أراد أن يمدح فهجا

قال سعيد بن سلم (٣) : لما قال الأخطل بالكوفة : أخطأ الفرزدقُ

حين قال :

أَبَى عُذَانَةَ إِنِّي حَرَزْتُكُمْ فَوْهَيْتُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جَعَالٍ (٤)
لَوْلَا عَطِيَّةٌ لَاجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمِّ أَعْيُنَ وَسَيْبَالٍ (٥)

(١) الكفَّيَّان : آلة للحداد يأخذ بها الحديد المحسى . والعلاء : سندان الحداد يضرب عليها الحديد .

(٢) الجمل ، فسر قريباً . ط ، س : « من حكى وفى » ، هـ : « من جلس وفى »
صوابه فى له .

(٣) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهل ، ولاء السلطان بعض الأعمال عرو ، وقدم بغداد
وحدث بها فروى عنه محمد بن زياد ، ابن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية .
وله أخبار مع المأمون . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ والبيان (٢ : ٤٠) ط فقط :
« سعيد بن مسلم » .

(٤) هو عطية بن جعال اللنداني ، كان صديقاً ونديماً للفرزدق ، فبلغ الفرزدق أن وجلا من
بني عُذَانَةَ هجاء وعاون جريراً عليه ، فهم للفرزدق هجاء بني عُذَانَةَ ، فأتاه عطية بن جعال
فسأله أن يصفح من قومه وجب له أراضهم ، ففعل . انظر الأغاني (١٩ : ٥٠ ساس) .
وهذان البيتان من قصيدة له هجو بها جريراً ، وساقهما استطراداً ليدخل في هجاء جرير ،
فإن بعدهما (الديوان ٧٢٦) :

إِنِّي كَذَلِكَ إِذَا هَجَوْتُ قَبِيلَةَ جَدِّعْتُهُمْ بِمَوَارِمِ الْأَشْجَالِ
أَبْنُو كُلَيْبٍ مِثْلَ آلِ مَجَاشِعٍ أَمْ هَلْ أَبُوكَ مَعْدَعْدَا كَمَقَالِ

(٥) اجتدعت : قطعت . والسبيل : جمع سيلة ، وهي ما حل الشارب من الشعر ، أو ما حل
اللقن إلى طرف الحية . فيما عدال : « أيسر » بدل « الأم » ، صوابه فى له والديوان
والأغاني . ورواية الديوان والأغاني : « آتف » موضع « أعين » . وفى سر الفصاحة
٢٤٩ : « الأم لحية » . وفى الأغاني : « فبلغ ذلك عطية فقال : ما أسرع ما ارتجى أعين
هجه ، قبها الله من هبة ممونة مرتجمة ! » .

— : كيف يكون قد وهبهم له وهو بهجوم [يمثل] هذا الهجاء ؟
[قال] : فانبرى له فتي من بني تميم فقال له : [و] أنت الذي قلت في سويد
ابن منجوف ^(١) :

وما جِدْعُ سَوْءِ رَقِّ السُّوسِ جَوْفَهُ لِمَا حُمِلَتْهُ وَائِلُ بِمَطْلِقِ ^(٢)
أردت هجاءه فزعمت أن وائلا تعصب به الحاجات ، وقدر سويد
لا يبلغ ذلك عندهم ، فأعطيته الكثير ومنعته القليل ^(٣)
وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلي ^(٤) ، وأن تصغر شأنه ،
وتضع منه ، قلت :

وسود حاتم أن ليس فيها إذا ما أوقد النار
فأعطيه السودد ^(٥) من قيس ^(٦) ومنعته مالا يضره ، وأردت أن تمدح

(١) سويد بن منجوف ، كان زعيم بكر بن وائل بالبصرة . وكان الأخطل قد وفد إليه
يسأله في حالة ، فأقبل سويد على قومه وهبهم على الأخطل ، وذكروهم بهجائه إياهم
فثاروا وقالوا : إذا والله لا نطيه شيئا . فلما غيب سويد أمل الأخطل هجاء هذا
الهجاء . ط ، هـ : « منجوق » س : « منحوق » بالإهمال ، صوابه في ل والديوان
١٩٥ .

(٢) س : « دقق » ل : « خرق » ، وفي الأغاني (١٧٤ : ٧) والديوان ١٩٥ : « خرب
السوس أصله » ، وفي الموشح ١٣٥ : « خرق السوس جوفه » . أراد : لما حلت إياه
وائل . فهو حين جملة كهذا المجدع قد هجاء ، وحين جعل وائل تحمله أمورها وتعتد عليه
قد مدحه بأبلغ المدح . فتناقص بذلك نفسه .

(٣) في الموشح ١٣٥ أن سويداً نفسه نقد الأخطل في هجوه إياه ، وقال له : « يا أبا مالك
لا والله ما تحسن تهجو ، ولا تحسن تمدح » ، بل تريد الهجاء فيكون مدحاً ، وتريد المديح
فيكون هجاء . قلت ل : وأنت تريد هجائي : لما حلت وائل بمطيق . فجلت وائلا حلفتي
أمورها ، وما طمعت في ذلك من بين ثملية فضلا من بكر ! . وانظر فيه سائر الخبر .
وهو برواية أخرى في الأغاني (١٧٥ : ٧) .

(٤) ذكره الجهشاري ص ٩٦ قال : « كان يكتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حية مولى
حاتم بن النعمان الباهلي » .

(٥) للسودد : يضم السين وفتح الدال مع طرح الهززة ، ويضم السين والدال مع الهمز لفتان ،
ومعناه القيادة . ط ، س : « السودد » بالهمز .

(٦) ل : « من قيس الجزيرة » .

سَمَّاكَ [بن زيد] الأَسَدِيَّ (١) فَهَجَوْتَهُ فَقُلْتُ :

نِعْمَ الْخَيْرُ سَمَّاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالطَّفِّ إِذْ قَتَلْتُ جِيرَانَهَا مُضَرًّا (٢)
 قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأَنْبِيَّهَ فَالْيَوْمَ طَيْرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرَّ (٣)
 وَقُلْتُ فِي زُفَرٍ بِنِ الْحَارِثِ (٤) :

بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِينَنَّ فِيكُمْ آمِنًا زُفَرُ

(١) في الموشح ١٣٥ : « سَمَّاكَ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ » ، وقال مرة أخرى : « سَمَّاكَ بْنُ جَعْرِ بْنِ عَمْرِو » ، ومرة ثالثة : « سَمَّاكَ بْنُ خُرْشَةَ » . وفي الأغاني : « وَهُوَ سَمَّاكَ الْهَالِكُ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ » ، وبنو عمرو يلقبون بالقيون . وفي معجم البلدان : « سَمَّاكَ بْنُ خُرْشَةَ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ بَلْتِ الْأَسَدِيِّ » ، من بني الهالك بن عمرو بن أَسَدٍ بْنِ خُرْشَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ . فقه اضطربت الكتب بل الكتاب الواحد في نسبة هذا الرجل . وفي ط ، س بدل : الْأَسَدِيَّ . « الْحَرْثِيَّ » . وفي هـ : « الْحَرْقِيَّ » .

(٢) الطَّفُّ : أرض من ناحية السكوة في طريق البعثة ، فيها كان مقتل الحسين بن علي بكريلهم ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . ويسمى : « قَتِيلُ الطَّفِّ » . وفي البيت إشارة إلى قدر أهل العراق بالحسين ، به أنه كتبوا إليه يطلبون منه الشخص لهم .

(٣) أَنْبِيَّهَ ، بالبناء المجهول من قولك أَنْبَأْتَهُ الْخَيْرَ . وفي الأصل : « أَنْبَاءُ » صوابه في الموشح ١٣٥ . وروى في الأغاني مرة : « أَنْبِيَّهَ » ومرة : « أَخْبَرَهُ » . ط ، هـ : « عَنْ أَثْوَابِهَا » ، صوابه في س ، هـ والموشح والأغاني . أراد أن الشر لا يذعن من أثوابه ، فهو ليس قينًا . وكان قوم سَمَّاكَ يدعون : « الْقِيُونَ » . وفي الموشح أن سويد ابن منجوف قال للاختل : « وَمَلَحْتَ سَمَّاكَ بْنَ عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ » ، وأردت أن تنفي عنه شيئاً فسقته عليه .

(٤) هو زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ السَّكَلَبِيِّ ، أَسَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ . الكامل ٥٢٢ ليسك . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة . الجاهلي ٣٥ س ١٥ . وفي البيان (٣ : ٢١٦) : « دَخَلَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، بَعْدَ الصَّلْحِ فَقَالَ : مَا بَقِيَ مِنْ حَبْلِكَ لِفَسْحَاكِ ؟ قَالَ : مَا لَا يَنْقُضِي وَلَا يَضُرُّكَ ! ... » قال : فإمنك من مواساته يوم المرج ؟ قال : الذي منع أبائك من مواساة عَمَانٍ يوم الدار ! . وزُفَرُ كَافٌ سِيدٌ قَيْسٌ فِي زَمَانِهِ ، وَيَكْنَى أَبَا الْخَيْلِ ، وَكَانَ عَلَى قَيْسٍ يَوْمَ مَرْجٍ رَاحِطٌ . وهو مقاتل :

وَقَدْ بَيَّنْتَ الْمَرْحَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبَقَى حَزَازَاتُ النَّفُوسِ حَيَا
 انظر المؤلف ١٢٩ . وقد روى الجاحظ يبين له في الحيوان (١ : ١٤) ، ورواها أيضا في البيان (٤ : ٥٦) . وكان زُفَرُ مِنَ التَّائِبِينَ ، سَمِعَ عَائِشَةَ وَمَعَاوِيَةَ ، وَرَوَى عَنْهُ تَابِتُ بْنُ الْحُلَاجِ . شرح شواهد المعنى ٣١٥ .

٥٤ • مُفْتَرِشًا كَأَقْرَاشِ اللَّيْلِ كَلْكَلَةً لَوْقَمَةً كَأَنَّ فِيهَا لَكُمْ جَزْرٌ^(١)
فَأَرَدَتْ أَنْ تُغْرِيَ بِهِ بَنِي أُمَيَّةَ فَوَهَمَتْ أَمْرَهُمْ ، وَتَرَكْتَهُمْ ضَعْفَاءَ
مَمْتَهِنِينَ ، وَأَعْطَيْتَ زُفَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ .

قال : وَرَجَعَ أَبُو الْعَطَافِ مِنْ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ هَذَّابٍ ، فِي يَوْمَيْنِ كَانَا
لِعَمْرُو ، وَأَبُو الْعَطَافِ يَضْحَكُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَمَا أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ
فَإِنَّهُ جَلَسَ لِلشَّعْرَاءِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَنْشَدَهُ الْمَدِيحَ فِيهِ طَرِيفُ بْنُ سَوَادَةَ ،
فَمَا زَالَ يُنْشِدُهُ أَرْجُوزَةً لَهُ طَوِيلَةً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

أَبْرَصُ فَيَنَاضُ الْيَدَيْنِ أَكْلَفُ^(٢) وَالْبَرَصُ أَنْدَى بِاللَّهِ وَأَعْرَفُ^(٣)
[مَجْلُودٌ فِي الزَّحَفَاتِ مَزْحَفٌ^(٤)]

المجلود : السريع .

وَكَانَ عَمْرُو أَبْرَصَ فَصَاحَ بِهِ نَاسٌ : مَا لَكَ^(٥) ؟ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ ! [.
قَالَ عَمْرُو : مَهْ ، الْبَرَصُ مِنْ مَفَاخِيرِ الْعَرَبِ . أَمَّا مَعَهُمُ ابْنُ حِينَاءَ^(٦) يَقُولُ :

(١) فِيهَا عَدَالٌ : « مَفْرَشًا » تَحْرِيفٌ . وَفِي هَامِشَةِ ل : « خ : مَفْتَرَشٌ » أَيْ رَوَى فِي نَسْخَةٍ
بِالرُّفْعِ . وَهِيَ رِوَايَةُ الْدِيوَانِ ١٠٣ . الْكَلْكَلُ : الْمَسْدَرُ . وَالْجَزْرُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مَا يَمْجُزُ
مِنْ الشَّأْنِ ، وَاحِدَتُهُ جِزْرَةٌ . يَقُولُ : إِنْ زُفَرَ يَتَأَهَبُ لَاقْتِيَالِكُمْ وَالْإِيقَاعَ بِكُمْ . وَ « لَكُمْ »
هَذَا بِمَعْنَى مَعَكُمْ . وَرِوَايَةُ الْمَوْشَعِ : « لَهُ » وَهِيَ أَصْرَحُ . وَقَدْ أَظْهَرَ هَذَا الْكَوْنُ الْعَامُ :
« كَأَنَّ » قَضَرُودَةً . وَفِي شَرْحِ ابْنِ يَمِينٍ الْفِعْلُ (١ : ٩٠ س ٢٧) « وَقَدْ صَرَحَ
ابْنُ جَنِّي بِمُجَازِ إِظْهَارِهِ » وَهُوَ نَصٌّ ضَرْبِيٌّ . وَأَعْرَفُ مِنْهُ رَأَى ابْنُ يَمِينٍ فِي تَفْصِيلِ هَذَا
الْجَوَازِ . انْظُرْ لَهَا أَيْضًا الْمَعْنَى (٢ : ٨١) .

(٢) الْكَلَفُ : لَوْنٌ يَمْلُؤُ الْجِلْدَ فَيُغَيِّرُ بَشَرَتَهُ .
(٣) أَنْدَى : أَكْثَرُ نَدًى . وَالنَّدَى : الْجُودُ وَالْمَطَاءُ . وَاللَّهُ ، بِمَعْنَى فُتِحَ : جَمْعُ لُحُوَّةٍ بِالْفَمِّ ،
وَهِيَ الْعُلْيَا ، وَأَجُودُ الْمَطَايَا .

(٤) الْمَزْحَفُ : الْكَثِيرُ الزَّحَفِ إِلَى الْمَطْوِ .
(٥) رَوَى هَذَا الْخَبَرُ الْأَسْبَهَانِيُّ فِي الْمَخَاضَرَاتِ (٢ : ١٢٣) ، وَفِيهِ : « اسْكُتْ » بِدَلٍّ :
« مَا لَكَ » .

(٦) هُوَ الْمُنِيرَةُ بْنُ حِينَاءَ ، تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي ٤ : ٢٦ . هـ : « ابْنُ حِينَاءَ » ، س : « ابْنُ
حَكِيمَاءَ » ، عَرَفَ .

لَأَنِّي أَمْرُو حَنْظَلُ حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِلَّ عَيْتِكَ وَلَا أَخُوَائِي لِلْمَوْتِ^(١)
لَا تَحْسِبَنَّ بِيَاضًا فِي مَنْقَصَةٍ إِنْ اللَّهُامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقَ^(٢)
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الْآخَرِ :

يَا كَأْسُ لَا تَسْتَكْرِي تُخَوِّلِي^(٣) وَوَضَحًا أَوْفَى عَلَى خَصِيصِ^(٤)
فَإِنَّ نَعْتَ الْقَرَسِ الرَّجِيلِ^(٥) يَكْمُلُ بِالْفَرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ^(٦)

(١) حَنْظَلُ : من بني حنظلة . وهو المغيرة بن حنينة بن ربيعة بن حنظلة . الحنيك ، كأمير
قبيلة من ولد كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . المعارف لابن قتيبة ص ٤٣ . و « ط
حنيك » أم من الحنيك ، يختلف النون على لغة من يفعل ذلك . انظر المفضليات ١٥٤
وقد رسمت هكذا في ل ، و رسمت في سائر الكتب : « طحنيك » ط ، هو :
« من حنيك » ، س : « لأنى عولق ولا إخواني » بهذا التحريف والإمالة . والقول ،
بالتحريك . قال أبو الفرج : « عولق من يشكر . وكانوا أعوال المفضل » بن المفضل
ابن المهلب .

(٢) الهاميم : جمع لموم ، وهو الجواد من الناس والتحليل . والأقرب : جمع قرب ، بالفهم ،
وهو الخافضة . فيما عدل : « أقرانها البلق » بالنون محرف . والبيتان في الشراء ٣٦٧
وحيون الأخبار (٤ : ٦٦) وأما القائل (٢ : ٢٣٣) والأخاني (١١ : ١٥٩ ساسي)
والمعارف ٢٥١ . وقد روى أبو الفرج غير البيهقي قال : « كان المغيرة بن حنينة يأكل
مع المفضل بن المهلب ، فقال له المفضل :

فلم أر مثل الحنظل ولونه أكيل كرام أو جليس أمير

فرغ المغيرة منه مغضبا ثم قال وأنشد البيهقي . وعقب على ذلك بقوله : « وبلغ
المهلب ما جرى فتناول المفضل بلسانه وشته وقال : أردت أن يتفخخ هذا أهراسا |
ما حلك على أن أسمته ماكره به مؤاكتك إياه ؟ أما إن كنت تمناه فاجتبه ولا
تؤاخذه . ثم يمت إليه بمشرة آلاف درهم واستصفه من المفضل » .

(٣) فيما عدل : « لا تستكثري تخويلي » ، محرف . وهو أيضا على الصواب الذي ألهت في
عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٤) أوفى : ارتفع . والخصيل : جمع خصيل ، وهي الخصلة من الشعر

(٥) الرجيل ، من الإبل والذئاب : للصبور على طول السير . وفي عيون الأخبار : « الرجيل »
بالحاء المهملة ، وهو القوي على الارتحال والسير .

(٦) التحجيل : بياض في قوائم الفرس .

أَوْ مَا سَمِعْتُمْ يَقُولُ أَبِي مَسْرُورٍ ^(١) :

يَشْتُمِي زَيْدٌ بِأَنْ كُنْتُ أَبْرَصًا فَكُلُّ كَرِيمٍ لَا أَبَالَكَ أَبْرَصٌ
ثم أقبل على الرَّاجِزِ فقال : مَا تَحْفَظُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : أَحْفَظُ وَاللَّهِ
قَوْلَهُ ^(٢) :

يَا أُخْتُ سَعْدٍ لَا تَعْرِى بِالزَّرَقِ ^(٣) لَيْسَ بِضَرْطٍ لِلطَّرْفِ تَوَلِيْعُ الْبَلَقِ ^(٤)

إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةِ الْخَيْلِ سَبَقُ

وعمد بن سلام يزعم أنه لم يرَ سابقاً قط أبلق ولا بلفاء .

وقد سبق للمأمون [فرس] إِمَّا أبلق وإِما بلفاء .

وانشدني أبو نواس لبعض بني نهشل ^(٥) :

نَفَرْتُ سَوْدَةً عَنِّي أَنْ رَأْتُ صَلَحَ الرَّأْسِ وَفِي الْجِلْدِ وَضَحٌ ^(٦)

قُلْتُ يَا سَوْدَةُ ، هَذَا وَالَّذِي يَفْرُجُ الْكُرْبَةَ مِنَّا وَالْكَلْحَ ^(٧)

(١) هو أبو مسرور الأعرجي ، من فضاء الأعراب الذين روى عنهم العلماء . ذكره ابن النديم في الفهرست ٧١ مصر ٤٧ ليبيك . ونسبة هيت إلى « أبي مسرور » ثابتة أيضاً في عيون الأخبار (٤ : ٦٤) . وفيما عدل : « قول الآخر » .

(٢) انظر عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٣) عره يهره : سبه ، أو أسابه بمكرهه . وفي الأصل : « لا تنرى » تحريف . ورواية ابن قتيبة : « لا تسمى » . والزرق : بالتحريك : تحجيل يكون دون الأشعر ، أو يبيض لا يظيف بالمظم كله ، ولكنه وضح في بضعه . ل : « بالروق » . والروق : طول وانتفاء في الأسنان ، ولا وجه له هنا .

(٤) الطرف ، بالكسر : الكرم الحقيق من الخيل . والتوليح : التلميح من البرص وغيره ، إلا أن التوليح استعالة البلق وتفرقه . ورواية ابن قتيبة : « لا يضر الطرف تواليح البلق » .

(٥) الأبيات في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٦) الوضح : بالتحريك : البرص . ورواية ابن قتيبة : « نفرت سودة مني إذ رأته » .

(٧) واللى ، الواو فيه القسم . فيما عدل : « هذاك » ، صوابه في ل و عيون الأخبار . « منا » كذا وردت ، وليس ما يمنع صحتها . والكلح ، لعله من الكلوح ، وهو التكثر في حبوس . فيما عدل : « والطلع » . ورواية عيون الأخبار موافقة ما أثبت من ل .

هو زَيْنٌ لِي فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنُ الطَّرَفِ تَحَامِينَ لِقَرَحٍ^(١)
 وزعم أبو نؤاس أنهم كانوا يتبركون^(٢) به ، وأن جَذْمَةَ الْوَضَاحِ كَانَ
 يَفْخَرُ بِذَلِكَ .

وزعم أصحابنا أن بَلْعَاءَ بْنِ قَيْسٍ^(٣) ، لَمَّا شَاعَ فِي جَلْدِهِ^(٤) الْبَرَصُ ٥٥
 قَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا هَذَا يَا بَلْعَاءُ ؟ فَقَالَ : « هَذَا سَيْفُ اللَّهِ جَلَاءَهُ^(٥) » . وَكَتَابَةُ
 تَقُولُ : « سَيْفُ اللَّهِ حَلَاءَهُ^(٦) » .

ثُمَّ رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى أَبِي الْعَطَّافِ^(٧) وَصَحَّحَهُ . قَالَ : وَأَمَّا الْيَوْمُ الْآخِرُ
 فَلَمَّا عَمَّرَ لَمَّا ذَهَبَ بَصَرُهُ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ يُعَزُّوْنَهُ ، دَخَلَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ جَامِعٍ ، وَهُوَ أَبُو عَتَّابٍ^(٨) مِنْ آلِ [أَبِي] مَصَادٍ^(٩) ، وَكَانَ كَاتِبًا لِعَمَلِ
 الْمَحْجُومِ^(١٠) ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْ عَمْرٍو فَقَالَ : يَا أَبَا أَسِيدٍ^(١١) لَا تَجْزَعَنَّ مِنْ

(١) الطرف ، فسر قريبا . والقرح ، بالتحريك : بياض يسير في وجه الفرس . وفي عيون
 الأخبار : « القرح » يقاف ببلعها زاي ، وهو تصحيف ، وفسر هناك بأنه خطوط من
 صفرة وحمرة وخضرة . ولت شعري أي فرس يكون كذلك !

(٢) فيما عدل : « وزعم يونس أنهم كانوا يتشرّفون به » .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٦٥) .

(٤) ط : « بلاءه » سواه في سائر النسخ .

(٥) ط ، س : « حلاق به » . هـ : « جلاق به » وأثبت ما في ل والمعارف ٢١٥

وعيون الأخبار (٤ : ٦٣) . وفي الأغاني (١١ : ١٥٩) : « إنما أنا سيف الله

جله واسمه على أهدائه » . وفي كنيات الثعالبى ٣٥ : « سيف الله جلّه » ويرى جلّه

بالهاء وتشديد اللام .

(٦) كناية ، ثم قيل بلاءه بن قيس الكنانى ، وكان هو رئيسهم . فيما عدل : « وكفى به »

تخريف . هـ : « جلّه » بالميم .

(٧) ط فقط : « ابن الطفاف » . وانظر ما سبق ص ١٦٤ .

(٨) فيما عدل : « ابن عتاب » محرف . وانظر (٣ : ٢٤ - ٢٥) حيث هذا الخبر

وغير آخر قبله .

(٩) مصاد ، بفتح الميم وتقم . س : « مضاد » بالنضاد ، تخريف .

(١٠) المحجوم : الذى وضع على فمه الحجام — ككتاب — ثلاثا يعض ، فصورته أقوى صوت .

وانظر (٣ : ٣٥) .

(١١) هكذا ضبط في ل .

ذَهَابِ عَيْنِكَ ^(١) وإن كانتا كَرَمَتَيْكَ ؛ فإنك لو رأيتَ ثوابهما في ميزانك
تَمَيَّتَ أن يكونَ اللهُ عز وجل [قد] قطعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ ، ودقَّ ظَهْرَكَ ،
وأدنى ضِلَعَكَ ^(٢) .

قال : فصاحَ به القومُ وضَحِكَ بعضهم . فقال عرو : معناه صحيحٌ ،
ونَيْتُهُ حسنة ، وإن كان قد أخطأ في اللفظ .

وقلتُ لأبي عَتَّابٍ ^(٣) : بلغني أن عبدَ العزيز الغزَّال قال : ليتَ ^(٤)
أن الله لم يكن خَلَقَنِي ، وأنى الساعةَ أعور . قال أبو عَتَّابٍ : بئسَ ^(٥) ما قال ؛
وددتُ [والله] أن الله لم يكن خَلَقَنِي وأنى الساعةَ أعمى مقطوعُ اليدينِ
والرَّجَليْنِ ^(٦) .

وأتى بعضُ الشعراءِ أبا الواسع ^(٧) وبَنُوهُ حَوْلَهُ ، فاستعفاه أبو الواسع ^(٨)
من إنشاد مديحه ، فلم يزلْ به ^(٩) حتى أذن له . فلما انتهى إلى قوله :
فكيف تُنْفَى وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمْ وَحَوْلَكَ الْغُرَمُ أَنْبَاتُكَ الصَّبِيدِ ^(١٠)
قال أبو الواسع ^(١١) : ليتكَ تركتهم رأساً برأس !

(١) فيما عدل : « بصرِكَ » ، والحياء يقتضى ما أثبت من ل .

(٢) ل : « ظلفك » ولا يتوجه منه المعنى إلا بسر . وسبق في (٣ : ٣٥) : « سلكك »
بالمهمل .

(٣) فيما عدل ل : « وقال لأبي عطاء » ، صوابه في ل وفيما سبق (٣ : ٣٤) .

(٤) فيما عدل ل : « ووددت » وأثبت ما في ل مطابقاً لأسلف (٣ : ٣٤) .

(٥) ط ، هـ : « ليت » . والكلام من : « وأنى الساعة » إلى : « خلقني » التالية ساقط
من س .

(٦) فيما عدل ل : « وأنا الساعة مقطوع اليدين والرجلين أعمى » . وانظر (٣ : ٣٤) .

(٧) أبو الواسع ، من ندماء صالح بن الرشيد ، كما في الأغاني (٦ : ١٩٤) . فيما عدل ل :
« أبا الربيع » .

(٨) الكلام من « وبَنُوهُ » إلى هنا ساقط من ل . وفي الأصل : « أبو الربيع » .

(٩) ط ، هـ : « فلم يقبل » فقط ، تحريف . وأثبت ما في س ، ل . وكلمة « به » ثابتة
في ل فقط .

(١٠) فيما عدل ل : « فكيف تبقى » . وفي العقد (٦ : ١٦٧) : « وكيف تنق » .

(١١) فيما عدل ل : « أبو الربيع » .

ومدح [الممزق^(١)] أبو عباد بن الممزق ، بشر بن أبي عمرو - وليس هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء^(٢) - فقال :

مَنْ كَانَ يَزُهُمْ أَنْ يَشْرَأَ مَلَصَقٌ فَافْهُ يَجْزِيهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ^(٣)
تَنْبِيكَ قَامَتِهِ وَقِلَّةُ لَحْمِهِ وَتَشَادُقُ فِيهِ وَلَوْ أَنَّ أَسْحَمَ^(٤)
لِأَنَّ الصَّرِيحَ الْخَفْضَ فِيهِ دَلَالَةٌ وَالرَّقِيقُ مُنْكَشَفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ^(٥)
أَمَا لِسَانُكَ وَاحْتِبَاؤُكَ فِي الْمَلَا فِزْرَارَةَ الْعُدْمِيِّ عِنْدَكَ أَعْجَبُ^(٦)
إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَالُهُمْ زُورًا، وَشَانَتْكَ الْحُسُودُ الْمَرْغُمُ^(٧)

(خطأ الكميث في المديح)

ويزن المديح الخطم الذي لم أر قط أعجب منه ، قول الكميث بن زيد

(١) الممزق ، بكسر الزاي المشددة ، وهو الممزق الحضرمي ، أنشد له دجيل بن علي الخزاعي :

إذا ولدت حليلة باهل غلاما زيد في عدد النعام

قال : وابنه عباد بن الممزق ، ويعرف بالقرقة ، وله أشعار كثيرة ، وهو القاتل :

أنا الممزق أعراس النعام كما كان الممزق أعراس النعام أبي

المؤتلف ١٨٦ . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، وثابتة في سائر النسخ .

(٢) سبقت ترجمة أبي عمرو بن العلاء في (٢ : ٢٢٥) .

(٣) المملصق : الدمى في القوم ، وليس منهم بنسب . فيما عدل : « مصلق » ، بتقديم الصاد تحريف صوابه في ل والبيان (٢ : ١٥١) .

(٤) التشادق ، من الشدق ، بالتحريك ، وهو سمة الشدق . ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم . ط ، س ، هـ : « تشاوق » بالواو ، وصوابه في ل والبيان . وفيه قبل إنشاد الشعر : « وما قالوا في التشديق وفي ذكر الأثدق » .

(٥) الرق ، بالكسر : الأصل . وعرق كل شيء أصله . يتوسم : يتصرف . فيما عدل : « يتوهم » ، ورواية البيان مطابقة ما أثبت من ل .

(٦) الاحتيا : أن يجمع الرجل بين ظهوره وساقه بهامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف . والملا : الملا ، وهم أشراف القوم الذين يملكون العيين مهابة وإجلالا . ووزارة المسمى بضم الزاي ، وهو ابن علس ، بضمين ، تقلعت ترجمته في (٤ : ٢٨٢) . جملته أنصح من وزارة ، وكان وزارة حكيما من قضاة تيم . والأحيم : الذي لا يكاد يبين .

(٧) الشافق : المبيض . والمرغم : المقهور .

وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مديحه لبني أميةً لجاز أن يعيهم
بذلك بعض بني هاشم ^(١) ، [أ] ولو مدح به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض
عليه بعض بني أمية ، [أ] ولو مدح أبا بلال الخارجي لجاز أن تعيه العامة ،
أو [لو] مدح عمرو بن عبّيد لجاز أن يعيّه المخالف ، [أ] ولو مدح المهلب
لجاز أن يعيّه [أصحاب ^(٢)] الأحنف .

فأما مديحُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فن هذا الذي يسوءه ذلك
حيثُ قال :

فَاعْتَبَ الشُّوقُ مِنْ قَوَادِي وَالشَّعْ رُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبٌ ^(٣)
إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدُ لَا يَغْدِلُنِي رَغْبَةٌ وَلَا رَهَبٌ ^(٤)
عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّا مِنْ إِلَى الْعُمُونَ وَارْتَقَبُوا
[وَقِيلَ: أَفَرَطْتَ، بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَنَفِي الْقَاتِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا ^(٥)]
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ الْأَرْ ضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ ^(٦)
لَجَّ بِتَغْفِيرِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فَيْكَ الضُّجَّاجُ وَاللَّجْبُ
أَنْتَ الْمَصْفَى [الْمُهَذَّبُ فِي] نَسْبَةٍ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ ^(٧)

(١) فيما عدل : « بنو العباس » . والعباس هو ابن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) هذه من ل ، س .

(٣) الاعتباب : الانصراف عن الشيء ، واعتب من الشيء : انصرف . فيما عدل :

« إليه أعتب » ، وأثبت منها موافقاً للبيان (٢ : ٢٣٩) والسان (٢ : ٦٨)

والمنص (١٢ : ١١٤) والسمة (٢ : ١١٤) . وفي اللسان فقط : « من

قزاقى » .

(٤) ل : « تملنني » .

(٥) ثلبي : لامة وعابه . وزيادة هذا البيت من ل واللمعة والبيان .

(٦) قصصته : اشتغل عليه . العيب : العيوبون .

(٧) ط ، هـ : « إنك » سوايه في س . وفي جميع النسخ : « المصطفى » بدل : « المصن » ،

والوزن يأباه ، وهو من المنسرح .

(١) ولو كان لم يقل فيه [عليه السلام] إلا مثل قوله :

وَبُورِكَ قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ بِهِ ، وَلَهُ أَهْلٌ بِذَلِكَ يَتَرَبُّ
لَقَدْ غَيَّبُوا بَرًّا وَحَزَمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَارَاكَ الصَّبِيحُ الْمُنْصَبُ (٢)
فلو كان لم يمدحه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح (٣)
في عامة العرب . لما كان ذلك بالمحمود ، فكيف مع الذي حَكَمْنَا قَبْلَ
[هذا] (٤) ؟ !

(غلط طائفة من الشعراء في المديح والفخر)

ومن الأشعار الغائظة لقليلة الشاعر . وهي الأشعار التي لو ظنَّت الشعراء
أن مَضَرَّتْهَا تَعُودُ يُعْشَرُ مَا عَادَتْ بِهِ ، لكان الخرسُ أهْوَنَ عليها من ذلك
القول . فمن ذلك قولُ لَيْدِ بْنِ رَيْبَةَ :
أَبَى كِلَابٍ كَيْفَ تَنْفَى جَعْفَرُ وَبَنُو ضَبِينَةَ حَاضِرُوا الْأَجْيَابِ (٥)

- (١) الكلام من هنا إلى نهاية البيتين ساقط من هـ .
(٢) وارك : متروك وفيك . فيما عدل : « وأرله » ، محرف . والصبيح : جمع صبيحة
وهي الحجارة العريضة . والمنصب : الذي نصب بعضه على بعضه ، على حجارة القبر .
(٣) كلمة « لا » ساقطة من ل . ويدلها في هـ : « لم » . و « تصلح » هي في ط ، هـ :
« تصلح » بالعين ، محرفة . قال ابن رثيق : « قالوا : من هذا الذي يقول في مديح
(في الأصل : ملح) النبي صل الله عليه وسلم : أفرطت ، أو يمتفه ، أو يثلبه ، أو
يمبه حتى يكثر القسحاج والصناب ؟ ! . . . وقال من احتج له : لم يرد النبي صل الله
عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه ، فورد عنه بذكر النبي صل الله عليه وسلم ،
خوفاً من بني أمية » .
(٤) هذه من ل ، س .
(٥) بنو كلاب : قوم ليد ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأما جعفر فأبوهم
كلاب بن ربيعة . وضبيته : كمفيدة : أبو بطن . وهم من غنى بن أعصر بن سعد بن
قيس عيلان ، وكانوا حلفاء في بني كلاب . المعارف ٣٦ . والأجياب : مياه لبني ضبيته .
أنكر على بني كلاب أن ينفوا جعفراً ، وهم من قومهم ، على حين يتبقون حلفاءهم
ويحفظونهم . ط ، هـ : « ضبيته » س : « ضبيته » ، صوابه في وسيم البلدان .
وفيما عدل : « كيف تنفى » محرف .

قُتِلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَّوْا دُونَهُ حَتَّى تَحَاكَمْتُمْ إِلَى جَوَابِ^(١)
يَرْعُونَ مُنْخَرَقَ الْقَدِيدِ كَانَهُمْ فِي الْعِزِّ أَسْرَةً حَاجِبٍ وَشِهَابِ^(٢)
مَنْظَاهِرٍ حَلَقُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ كَبَبِي زُرَّارَةٌ أَوْ بَنِي عَثَابِ^(٣)
قَوْمٌ لَمْ عَرَفَتْ مَعَدَّةً فَصَلَّاهَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذُو الْأَلْبَابِ
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ بْنِ سَيَّارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرِ
الْفَزَارِيِّ^(٤) ، وَهُوَ أَحَدُ سَادَةِ غَطَفَانَ :

(١) لَطَّوْا دُونَهُ : مِنْ لَطَّ خَبِرَهُ أَيْ كَتَبَهُ وَسَمِعَهُ . وَلَطَّ أَيْضاً : لَزِمَ الشَّيْءُ وَثَبَتَ عَلَيْهِ . هـ :
« لَطَّوْا » بِالْمِصْرَةِ ، أَيْ لَزِمُوا وَثَبَتُوا . جَوَابٌ : اسْمٌ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كَلَابِ ،
قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : سَمِيَ جَوَاباً لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَغْفِرُ بَرًّا وَلَا صَغِيرَةً إِلَّا أَمَّاهَا . الْإِسْنُ
(١ : ٢٧٧) . وَالْبَيْتُ نَصٌّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ . ل : « يَحَاكِمُ » .

(٢) الْمُنْخَرَقُ : حَيْثُ تَنْخَرِقُ الرِّيحُ ، أَيْ يَشْتَدُّ هَوْبُهَا وَتَتَخَلَّلُ الْمَوَاضِعَ . فَيَسَا عِدَا ل :
« مُنْخَرَقٌ » بِمَحَرَفٍ . الْقَدِيدُ ، بِالتَّخْفِيرِ : مَوْضِعٌ قَرِبَ مَكَّةَ . ل : « الْقَدِيدُ » بِفَتْحٍ فَكُسِرَ ،
وَهُوَ مَا لَبِثَ أَسَدٌ . وَحَاجِبٌ ، هُوَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ ، تَقَدَّسَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي (٤ : ٢٨٢) .
وَشِهَابٌ ، بِالشَّيْنِ . وَفِي ل : « سَهَابٌ » لَكِنْ ذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ أَنَّ « رَاشِدُ بْنُ
سَهَابٍ » كَكَتَابِ شَاهِرٍ ، وَلَيْسَ لَهُمْ سَهَابٌ بِالْمُهْمَلَةِ غَيْرُهُ . فَيَسَا عِدَا ل : « فِي الْقَدِيدِ
أَسْرَةً حَاجِبٌ » بِمَحَرَفٍ .

(٣) حَلَقُ الْحَدِيدِ : مَا تَتَجَمَّعُ مِنْهُ الدُّرُوعُ . وَتَظَاهَرُ : رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَتَضَافَ . وَأَصْلُ
التَّظَاهَرِ التَّمَاثُلُ . ط : « مَظَاهِرِي » بِمَحَرَفٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « زَبَانَ بْنِ مَنْظُورٍ » وَالصَّوَابُ أَنَّ « مَنْظُورَ » هُوَ « ابْنُ زَبَانَ » لَا أَبُوهُ .
« ابْنُ عَمْرِو » سَاقِطٌ مِنْ ل . وَهُوَ ثَابِتٌ فِي الْمَعَارِفِ ٥١ . ط : « فِي يَسَارٍ » س : « فِي
يَسَارٍ » هـ : « ابْنُ يَسَارٍ » ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ لٍ وَالْمَعَارِفُ وَالْهَيَوَانُ (٣ : ٤٤٧)
حَيْثُ تَرْجَمَةُ زَبَانَ بْنِ يَسَارٍ . وَأَمَّا وَلَدُهُ « مَنْظُورُ » فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ مِنْ خَبَرِهِ فِي
الْأَغَانِي (١١ : ٥٣) : « حَمَلَتْ فَهَلُمُ بِنْتُ هَاشِمٍ بِمَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ أَرْبَعَ سِنِينَ ، فَوَلَدَتْهُ
وَقَدْ جَمَعَ فَاءُ ، فَسَمَّاهُ أَبُوهُ مَنْظُورًا لِذَلِكَ ، لَطُولُ مَا انْتَضَرَهُ وَقَالَ فِيهِ :

مَا جِئْتُ حَتَّى قَبِلَ لَيْسَ بِوَارِدٍ فَسَمِيتُ مَنْظُورًا وَجِئْتُ عَلَى قَدَرٍ
وَأَنِّي لِأَرْجُو أَنَّ تَكُونُ كَهَاشِمٍ وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنَّ تَسُودَ بَنِي بَلَرٍ »

وَمَنْظُورُ مِنَ الَّذِينَ خَلَفُوا عَلَى أَزْوَاجِ آبَائِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، انْظُرْ هَذِهِ الْعِلَاقَةَ فِي الْمَعَارِفِ
٥١ . وَقَدْ فَرَّقَ عَمْرُو بْنُ الْإِسْلَامِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَةِ أَبِيهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا (فِي الْأَغَانِي
١١ : ٥٣) مِنْهُ :

لَمَّا أَرَى دِينَ يَفْرُقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَسَرًّا إِنَّهُ لَطِيفٌ

فجاءوا بجمعٍ مُخَزَّلٍ كأنهم بنو دارم إذ كان في الناس دارم^(١)
وذلك أن عيما لما طال افتخار قيس عليها بأن شعراء تميم [كانت] تضربُ
المثلَ بقبائل قيس ورجالها ، فغبرت تميم زمانا لا ترفع رعوها^(٢) حتى أصابت
هذين الشعيرين من هذين الشاعرين العظيمي القدر ؛ فزال عنها^(٣) اللؤلؤ
وانتصفت . فلو علم هذان الشاعران الكريمان ماذا يصنعان بعشائرهما - لكان
الخرس أحب إليهما .

قال أبو عبيدة : ومن ذلك قول الحارث بن حلزة ، وأنشدنا الملك^(٤)
وكان به وضوح^(٥) وأنشده من وراء ستر - فبلغ من استحصانه القصيدة^(٦) إلى
أن أمر برفع الستر .

ولكراهمهم للثو الأبرص منهم قال ليبد بن ربيعة ، للثمان بن المنذر ،
في الربيع بن زياد :

مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ إِنَّ اسْتَه مِنْ بَرَصٍ مُلْمَعَةٍ^(٧)
وإنه يُدْخِلُ فيها إصْبَعَهُ يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ^(٨)

(١) أحزأل القوم : اجتمعوا ، وانضم بعضهم إلى بعض . ودارم ، هم بنو دارم بن مالك
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم .

(٢) ط فقط : « رأسها » .

(٣) ل ، س : « عنها » .

(٤) الملك هنا هو عمرو بن هند . انظر شرح التبريزي المعلقات ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٥) الوضوح : البرص . والذي به الوضوح هو الحارث بن حلزة . انظر (البرص) في
المعارف ٢١٥ .

(٦) سألني القصيدة بعد الاستطراد الطويل التالي .

(٧) ملعة : ذات لمع ، وكل لون عائف لونا فهو ملعة .

(٨) الأشجع : واحد الأشاجع ، وهي عروق ظاهر الكف ، أو النظام التي تصل الأصابع
بالرغ .

[كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيِّعَةً ^(١)]

قال ابن الأعرابي : فلما أُنشدَ الملكَ ليبيدُ في الربيعِ بن زيادٍ ما أنشد
قال الربيعُ : أبيتَ اللعن ، والله لقد نكثُ أُمهُ . قال : فقال ليبيدُ : قد
كَانَتْ لَعْمَرَى بَيْتَمَ في حِجْرِكَ ، وَأَنْتَ رَيْبَتَا ، [فهذا بذلك] ، وَلَا تَكُنْ
فَعَلْتَ [ما قُلْتَ] فَا أُولَاكَ بِالْكَذِبِ ^(٢) ! وإن كانت هي الفاعلة فإنها من
نِسْوَةٍ لَئِكَ فُعِلَ ^(٣) . يعنى [بذلك ^(٤)] أن نساء عَجَسَ فَوَاجِرُ ، لأن أُمهُ
كَانَتْ عَجَسِيَّةً .

والعربيُّ يعافُ الشئَ ويهجو به غيره ، فإن ابتلى بذلك ^(٥) فَخَرَّ به .
ولكنه لا يَفْخَرُ به لنفسه مِنْ جَهَةٍ ما هجا به صاحبه . فافهم هذه ؛ فإن الناس
يَغْلُظُونَ على الْعَرَبِ ^(٦) ويزعمون أنهم قد يمدحون الشئ الذي قد يهجون
به . وهذا باطلٌ ، فإنه ليس شئٌ إلا وله وجهان [وطرفان] وطريقان .

(١) رواية ابن رشيقي في السدة (١ : ٢٧) : « أودعه » قال : « وروى : أطعمه » قلت :
هي رواية الأغانى (١٦ : ٢٢) . وقبل هذه الأبيات في كل من السدة وأمال المرتضى
(١ : ١٣٦) :

يارب هيجا هي هجر من دعه إذ لا تزال هاتى مقره
نحن بين أم البيت الأريه ونحن خير عامر بن صمصه
المطسبون الجفنة المصصه والصاربون الحام تحت الخيصه
وبعد هذه في الأغانى :

يا واهب الخير الكثير من سه إليك جاوزنا بلادا مسبه
يخبر عن هذا خير قاصمه مولا أبيت اللعن لا تأكل منه
(٢) فيها هذا : « فإن كنت فعلت فَا أُولَاكَ بِذَلِكَ وإن لم تكن فعلت فَا أُولَاكَ بِالْكَذِبِ »
وأثبت ما في ل موافقا ما في هيون الأخبار (٤ : ٦٥) . وانظر رواية الخبر في أمال
المرتضى والأغانى (١٤ : ٩٢ و ١٦ : ٢٢) .

(٣) فيها هذا ل : « كذلك فعلهن » وما أثبت من ل يشبه ما في هيون الأخبار ، ففيها :
« فعل لذلك » . وفعل بضمسين : جمع فاعل ، كصبور وصبر . وفعل بفتح فاعل يستوى
فيه المذكر والمؤنث ، ويحسمان على فعل بضمسين .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) فيها هذا ل : « به » .

(٦) هـ : « يغلظون » بالظاء .

فإذا مدحوا ذكروا أحسن الوجهن ، وإذا ذموا ذكروا أقبح الوجهن .
والخارث بن حِزْرَة فخر ببيكر بن وائل على تغلب ، ثم عاتبهم عتاباً
دلّ على أنهم لا ينتصفون منهم ، فقال :

وأنا عن الأرقام أنبا ء وخطب نعتي به ونساء^(١)
يخلطون البريء منا بذي الذنوب ولا ينفع الخلي الخلاء^(٢)
زعموا أن كل من ضرب العير ر موال لنا وأنا الولاء^(٣)
إن إخواننا الأرقام يغفلو ن علينا في قولهم إحقاق^(٤)
ثم قال :

وآركوا الطينخ والتعاشي وإما تتعاشوا ففي التعاشي الداء^(٥) ٥٨
واذكروا حلف ذى الحجاز ومآق دم فيه ، اليهود والكفلاء^(٦)
حذر الجور والتعدى وهل ينقص ما في المهارق الأهواء^(٧)

(١) الأرقام : أسماء من بين تغلب وبيكر بن وائل . ونعتي : أي يمتدحون غيرنا به ، يطنننا ويمتدحنا .
أو نعتي به نحن ونهم .

(٢) أي يسون ذنوبهم بالذي لا ذنب له . والخلاء ، بالفتح : البراءة .

(٣) العير : القود ، أي كل من شرب وتدا أزمونا ذنبه ، أي ذنوب الناس جميعاً . أو
العير : إنسان معين ، أي أزمونا ذنب كل من أطلق جفتنا حل عين . الولاء : أي أهل
الولاء وأصحابه .

(٤) يغفلون ، بالفتح الممجمة : من الغفل ، وهو تجاوز الحد . فيما عدا ل : « يطلون »
وما أثبت من ل هو الرواية . انظر التبريزي . والإحقاق : الاستقصاء ، أي استقصوا
علينا ونقصوا المهد . أو الإحقاق من أضيفت الدابة : كلفها ما لا يطيق حتى تنق .
ورواية التبريزي : « في قيلهم » . والقيل : القول .

(٥) الطينخ : الكبر والمنظمة . والتعاشي : التعاضد والتعاضل . أي إن تجاهلتم ما لنا من الفضل
نسدت قلوبنا عليكم فأفضى ذلك بكم إلى شر عظيم . ل : « فإنا نتماشوا » .

(٦) ذو الحجاز : موضع جمع فيه عمرو بن هند يكره وتغلب ، وأصلح بينهما ، وأخذ منهما
الوثائق والرهون . فيما عدا ل : « وآركوا » تحريف .

(٧) المهارق : جمع مهرق ، وهو الصميفة ، فارسي مغرب . وانظر المغرب الجواليقي ٣٠٤
والحيوان (١ : ٧٠) والتبريزي ٢٥٥ . أراد أن ما كتب في اليهود لا تبطله أهواؤكم
الفضالة . ل : « ولا ينقص » ورواية التبريزي « ولن » .

واعلموا أنسا وإياكم في ما اشترطنا يومَ اختلفنا سواء^(١)
 أم علينا جُنَاحٌ كِتْدَةٌ أَنْ يَهْ نَمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ^(٢)
 أم علينا جرًا حَنِيفَةٌ أم ما جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غِبْرَاءُ^(٣)
 أم علينا جرًا قِصَاصَةٌ أم لَوْ سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءُ^(٤)
 لَيْسَ مِنَّا الْمَضْرِبُونَ ، وَلَا قَيْدٌ سٌ ، وَلَا جَنْدَلٌ ، وَلَا الْخِدَاءُ^(٥)
 أم جنابا بَنَى عَتِيقٌ فَسَنَ يَهْ لِمِزْ فَلَنَا مِنْ غَدَرِهِمْ بُرَاءُ^(٦)
 عَنَّا بِاطْلَاءٍ شَلُوخًا كَمَا تَهْ تَرَعَنْ حَجْرَةَ الرَّيْبِضِو الطُّبَاءُ^(٧)
 ومن المديح الذي يَقْبَحُ ، قَوْلُ أَبِي الْحَلَالِ^(٨) فِي مَرْثِيَةِ يَزِيدَ بْنِ
 مُعَاوِيَةَ ، حَيْثُ يَقُولُ :

- (١) أَيْ اَعْلَمُوا أَنَا وَإِيَاكُمْ فِي تِلْكَ الشَّرَاطِ الَّتِي وَثَقْنَاهَا يَوْمَ تَمَاقَدْنَا مَسْتَوًى .
 (٢) كَانَتْ كِتْدَةٌ غَزَتْ لِقَلْبٍ وَقَطَّتْ فِيهِمْ وَسَبَتْ وَغَنَمَتْ ، فَقَالَ : أَتَلْزَمُونَنَا مَا فَعَلْتَ
 كِتْدَةٌ ؟ !
 (٣) الْقَبْرَاءُ : الصَّامِلِيكُ وَالْفَقْرَاءُ . وَالْجَرَاءُ وَالْجَرَاءُ ، بِاللَّامِ وَالْقَصْرِ : الْجَنَابَةُ . فِيمَا هَذَا :
 « جَزَاءٌ » بِالزَّيْ ، تَصْغِيرٌ . أَيْ هَلْ عَلَيْنَا فِي الْمَهْدِ وَالْمَوَاتِيقِ الَّتِي أَخَذَتْهَا عَلَيْنَا أَنْ
 تَأْخُذُونَا بِذُنُوبٍ حَنِيفَةٍ وَمَا أَذْهَبَتْ صَحَابِيكَ مُحَارِبٍ .
 (٤) الْأَنْدَاءُ : جَمْعُ نَدَى ، وَهُوَ مَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ ، يُقَالُ : لَا يَنْدَاكَ مِنْ شَيْءٍ تَكْرَهُهُ ، أَيْ
 لَا يَصِيبُكَ . كَانَتْ قِصَاصَةٌ غَزَتْ تَقَلَّبَ فَقَطَعُوا وَسَبَّوْا . يَرِيدُ : أُرِيدُونَ أَنْ تَحْمِلُوا عَلَيْنَا
 ذُنُوبَ هَؤُلَاءِ ؟ ! وَلَيْسَ يَنْدَانَا مَا جَنَوْنَا شَيْءٌ .
 (٥) الْمَضْرِبُونَ : قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَقَلَّبَ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ . وَالْخِدَاءُ : قَبِيلَةٌ مِنْ رِبِيعَةَ .
 (٦) يَقُولُ : إِنْ نَقَضَ الْمَهْدُ فَإِنَّا بِرَأْيِهِمْ . فِيمَا هَذَا : « مِنْ جَرَمِهِمْ » . الْزَوْزِفَةُ
 وَالْتَبْرِيزِيُّ : « مِنْ جَرَمِهِ » قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : « وَيُرْوَى فَإِنَّا مِنْ غَدَرِهِمْ » .
 (٧) شِدُوخًا : مَاقِلًا مِنَ الْقَصْدِ . وَهَذَا لِيَهْتَ أَحَدُ شَوَاهِدِ حَقِّ هَذَا الْمَهْدِ . انْظُرِ السَّانَ
 (شَخْ) . فِيمَا هَذَا : « وَظِلًّا » . تَعَرَّ : تَذَيَّعَ . فِيمَا هَذَا : « يَمُوتُ » . وَالْحَبِيرَةُ
 بِالْفَتْحِ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ النَّفْسُ . وَالرَّيْبِضُ : جَمَاعَةُ الشَّاءِ ، وَالْعَرَبُ كَانَتْ تَنْدُرُ
 النَّفْسَ فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ : إِنْ رَزَقَنِي اللَّهُ مِائَةَ شَاةٍ ذُبَحْتُ عَنْ كُلِّ مِشْرَةِ شَاةٍ ، فَرَجَا يَجْلُ أَحَدُهُمْ
 بِمَا نَدُرُ ، فَيَصْبِيهِ لِقَبْلِهِ فَيَلْبِغُهَا هَوْضًا مِنَ الشَّاءِ .
 (٨) ط ، هـ : « ابْنُ الْحَلَالِ » ، س : « ابْنُ الْحَلَالِ » ، وَأَنْهَتْ مَا قِيلَ .

يا أيُّها الميتُ بِحُورَيْنَا إِنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ أَجْمَعِينَ^(١)
[وقال الآخر :

ملحنتُ خيرَ العالمينَ عَنَقَشًا^(٢) يشبُّ زهراءَ تقود الأعمش^(٣)]
وقال الآخر :

إِنَّ الَّذِي أُمِّى يُسَمَّى كُوزًا اسماً نبيهاً لم يكن تَنْبِيهاً^(٤)
لما ابْتَدَرْنَا الْقَصَبَ الْمَرْكُوزًا^(٥) وَجَدْتُنِي ذَا وَثْبَةٍ أُبُوزًا^(٦)

ودخل بعضُ أغاث^(٧) شعراءَ البصريين على رجل من أشرف الوجوه
يُقال في نسبِهِ^(٨) ، فقال : إني مَدَحْتُكَ بشعرٍ لم تُمدِّحْ قطُّ بشعرٍ هو أنفعُ
لك منه . قال : ما أُخَوِّجُنِي إلى المنفعة ، ولا سبياً كلُّ شيءٍ^(٩) منه يخلدُ على
الأيام ، فهاتِ ما عندك . فقال :

سَأَلْتُ عَنْ أَصْلِكَ فيما مضى أبناءُ تِسْعِينَ وقد نَيْقُوا^(١٠)

(١) حواريين : بالغم وتشديد الواو، وهى التى تدعى بالقرتين، بينها وبين تلمس مرسلتان،
وجها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ . انظر ياقوت في (حواريين ، القرتين) .

(٢) عنقش ، كجففر : اسم من أسماءهم .

(٣) الزهراء : المتبرة المضيئة ، حتى بها : النار . أى يوقد هذه النار الضيف ، فيجلى بها
الأعمش ، فما بالك بتير الأعمش ؟ ! وهذه الزيادة ثابتة في ل ، س ، هـ . وفي الأخيرتين :
« لقيته دهرا » ، تصحيف .

(٤) نية الاسم : صار معروفاً مشهوراً . والتنبيز : التلقيب . وفي اللسان : « فلان يَنْبِزُ
بالبصيان » يلقبهم . شد الكثرة . ل : « نيزا » .

(٥) ابتدروا السلاح : تبادروا إلى أخذه . والقصب : أراد به الرماح . س : « المصب »
محرف . والمركوز : للمغروز في الأرض ونحوها .

(٦) الأبوز : الذى يأبز في عدوه ، أى يشب ويقتفز ويتطلق .

(٧) الأغاث : جمع غث ، وهو الرقيق السيس الخلق والحال . فيما عدا ل : « أهيا » .

(٨) أى يطن في نسبه . وهذه العبارة يمينها في عيون الأعيان (٢ : ٥٣) . وفيما عدا
ل : « وكان يطن في نسبه » .

(٩) فيما عدا ل : « كل شعر » .

(١٠) نيقوا : زادوا ، يقال : أناف ، ونيف . فيما عدا ل وكذا في عيون الأعيان :
« أبناء سبعين » .

فَكُلُّهُمْ يُخَبِّرُنِي أَنَّهُ مُهَلَّبٌ جَوْهَرُهُ يُعْرِفُ
فَقَالَ لَهُ : قُمْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ! فَلَعَنَكَ اللَّهُ ^(١) وَلَعَنَ مَنْ سَأَلَتْ
وَلَعَنَ مَنْ أَجَابَكَ !!

بَاب

(فِي السُّخْفِ وَالْبَاطِلِ)

وَمُسْتَذَكَّرُكَ بَابًا مِنَ السُّخْفِ ، وَمَا تَسَخَّفَ بِهِ لَكَ ، إِذَا كَانَ الْحَقُّ
يَقُولُ ^(٢) وَلَا يَخْفُ إِلَّا بِعِضْرِ الْبَاطِلِ .

أُنْشَدْنَا أَبُو نَوَاسٍ فِي التَّدْلِيكِ :

إِنْ تَبَخَّلِي بِالرَّكَبِ الْمَخْلُوقِ فَلَنْ عِنْدِي رَاحَتِي وَرِيَّتِي
وَهَذَا الشَّعْرُ مِمَّا يَقَالُ إِنَّ أَبَا نَوَاسٍ وَلَدَهُ .
وَمِمَّا يُظَنُّ أَنَّهُ وَلَدَهُ قَوْلُهُ :

لَمْ أَرْ كَالْقَلِيلِ فِي التَّوْفِيقِ حِرًّا عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ
كَأَنَّ فِيهِ لَهَبَ الْحَرِيقِ

وَأُنْشَدْنِي ابْنُ الْخَارَكِيِّ ^(٣) لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ فِي التَّدْلِيكِ :

لَا بَارَكَ إِلَّا فِي الْأَخْرَاجِ فَلَنْ فِيهَا عَدَمُ اللَّقَاحِ
لَا خَيْرَ فِي السَّفَاحِ وَاللَّقَاحِ إِلَّا مُنَاجَاةُ بَطُونِ الرَّاحِ .

(١) ط ، هـ : « لَعَنَكَ اللَّهُ » بِاسْقَاطِ الْقَاءِ .

(٢) السُّخْفُ ، بِالضَّمِّ وَالنَّعْجِ : رِقَّةُ الْعَقْلِ . وَالتَّسَخُّفُ : أَرَادَ بِهِ الذُّعَابَ طَلْعُ
السُّخْفِ . وَلَمْ تَذْكُرْهُ الْمَاجِمُ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٣ : ٣٨ م ١٠) : « وَقَدْ تَسَخَّفْنَا
فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ » . فِيمَا هَذَا : « مِنْ السُّخْفِ وَرَبَّمَا يَسْتَخَفُّ عَلَيْكَ إِذَا كَانَ الْحَقُّ
يَقُولُ عَلَيْكَ » .

(٣) هُوَ أَحَدُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ الْخَارَكِيِّ الْمُرْجَمِ فِي (٢ : ١٩٣) .

وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١) :

تَسْأَلُنِي مَا عَنَدِي وَعَنْ دَدِي^(٢) فَلَنْتِي بِأَيِّنْتَ آلٍ مَرْثِيَةٍ^(٣)
رَاحِلَتِي رِجْلَايَ وَأَمْرَايَ يَدِي^(٤)

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا [لِبَعْضِ] الْمَدَنِيِّينَ :

أَصْبَحِي هَوَى النَّفْسِ ، غَيْرَ مُتَّئِبٍ حَلِيلَةَ لَا تَسُومُنِي نَفَقَهُ^(٥)
تَكُونُ عَوْفِي عَلَى الزَّمَانِ وَلَوْ كَسَبَ إِذَا مَا أَخْفَقْتُ ، مَرْثِيَتَهُ^(٦)
وَشَعْرُ فِي ذَلِكَ مَعْنَاهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ^(٧) :

إِذَا نَزَلْتُ بِوَادٍ لَا أُنِيسَ بِهِ فَاجْلِدْ عُيْرَةَ لَا عَارَ وَلَا حَرَجُ

(١) محمد بن عباد ، ذكره الجاحظ في البخله ١٧٧ - ١٧٨ وأورد له خبرين طريفيين ، وهو « محمد بن عباد بن كاسب » كاتب زهير ومول بجيلة ، من سبي دابق . وكان شاعراً رابوياً ، وطلابة العلم علامة . انظر البيان ١ : ٤٤ . وقال الجاحظ في البيان ١ : ١٤٥ : « وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أنقل من مغز وسط ، وأبغض من طريف وسط » . قاله الجاحظ يؤيد رايه : « وإنا لثائن في الحار جدا والبارد جدا » .

(٢) الممد ، بالتحريك ، ويفتح فكمر : الفرس العام الخلق السريع الوثبة الممد الجري ، أو المتمد الحاضر الممد . والد : اللهو والحب ، ومطه الددن ، والددا ، واللهد ، والهديدان ، والهديدون ، كلها لغات صحيحة . ل : « ما عنى لها » ط : « ما عنى » هـ عرفان عما أثبت من س ، هـ . وفي ط : « وعننى » س : « وعنسى » هـ : « وعننى » ، صوابه في ل .

(٣) ل : « يابنة » .

(٤) امراق ، أراد امراق ، فسيل ، أو اضطره للشر . هـ : « راحلتى رجل » .

(٥) أتأب الرجل : استعيا ، اتصال من وأب . فيما عدل : « محتتب » تحريف . وقد عني بالحليلة كفه . تسومى : تكلفنى .

(٦) فيما عدل : « والكسب » . ويدى مجزأ لبيت في الأصل بالياء ، وصوابه أن يبدأ بالكاف ، وهو من المنسرح . مرتفعة : متفعة . وفي اللسان : (١١ : ٤٠٩) : « المرفق ، والمرفق من الأمر ، وهو ما ارتفعت وانضمت به » .

(٧) ط ، هـ : « وشعرا في ذلك معناه وهو » جمع إسقاط سائر الكلام . وأثبت ما في ل ، س . لكن في س : « وشعرا » بالنصب . ووجه الدهر : أوله . وانظر البيت وما يعلق به في محاضرات الراغب (٢ : ١١٥) . وروايته : « إذا حلت بأرض لا أليس بها » .

وَأَنْشَدْنَا أَبُو خَالِدَ التَّمِيمِيِّ^(١) :

لَوْ أَنَّهُ رَخَصَ قَضَيْتُ مِنْ وَطَرِي لَكِنْ جَلَدَتْهَا تُرْبِي عَلَى السَّفَنِ^(٢)
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ نَعْظًا قَدْ بُلِيَتْ بِهِ وَمَا آتَى مِنَ الْإِمْلَاقِ وَالْحَزَنِ^(٣)
وَقَالَ الذَّكْوَانِيُّ^(٤) يَرُدُّ عَلَى الْأَوَّلِ قَوْلَهُ :

جَلَدِي عُمِيرَةً فِيهِ الْعَارُ وَالْحُوبُ وَالْعَجْزُ مُطْرَحُ وَالْمَحْشُ مَسْبُوبُ^(٥)
وَبِالْعِرَاقِ نِسَاءً كَالْمَهَا قُطِفَ بِأَرْخَصِ السَّوْمِ خَدَلَاتٌ مَنَاجِبُ^(٦)
وَمَا عُمِيرَةٌ مِنْ ثَنِيَاءٍ حَالِيَةً كَالْعَاجِ صَفَرُهَا الْأَكْتَانُ وَالطَّيْبُ^(٧)
قَالَ : مَثَلُ هَذَا الشَّعْرِ كَمَثَلِ رَجُلٍ قِيلَ لَهُ : أَبُوكَ ذَاكَ الَّذِي مَاتَ
جُوعًا^(٨) ؟ قَالَ : فَوَجَدَ^(٩) شَيْئًا فَلَمْ يَأْكُلْهُ ؟ !

وَقَالَ الْخَرَامِيُّ^(١٠) :

عِيَالٌ عَالَةٌ وَكَسَادٌ سُوقٍ وَأَبْرٌ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيْمُ

(١) فيما عدا ل : « أبو عميرة التميمي » .

(٢) رخصة : ناعمة لينة ، أراد يده . والسفن ، بالتحريك : قطعة خشب من جلد غيب أو جلد سمكة يمسح بها القمح حتى تذهب عنه آثار الحراة .

(٣) الإملاق : الفقر والحاجة . فيما عدا ل : « قد منيت به » وما بمعنى . وفيما عدا ل أيضاً : « وما الأمان سوى » وهذه محرفة .

(٤) سبق له رجز في (٤ : ٢٦٦) .

(٥) الحوب ، بالضم : الملاك ، والقم ، والبلاء . والسب : القسط ، سبه يسبه سباً : قطعه .

(٦) قطف : جمع قطف ، وهي الضيقة المشي البطيئة . فيما عدا ل : « نطف » بالنون ، تحريف . خدلات : بمثلثات الأضواء في دقة عظام . هـ : « جدلات » بالجيم . ط ، هـ : « جدلات » تصحيف . مناجيب : جمع مناجيب ، وهي التي تله التجاه .

(٧) الثنياء : العظيمة اللينة . هـ : « يدا » . فإن سمعت كان وجهها « يدا » ، وهي للضخمة الأسكينية . س : « نداء » معرفة . حالية : عليها الحل . كالعاج ، في بياضها .

الأكتان : جمع كن ، بالكسر ، وهو البيت . والعرب يدعون بالصفرة .

(٨) فيما عدا ل : « مات من الجوع » .

(٩) كذا ، يترك هزة الاستفهام في الأصل .

(١٠) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . انظر الحيوان (٣ : ٢٢٧) وهذا الجزء من ١٧٩ .

فيما عدا ل : « الخرامى » .

[باب]

[مما قالوا في السر]

قال ^(١) ابن ميادة :

أَنْظِرْهُ مَا فِي الصَّدْرِ أَمْ أَنْتَ كَأَمَّهُ وَكِتَابُهُ دَاءٌ لِمَنْ هُوَ كَأَمَّهُ
وَإِضَارُهُ فِي الصَّدْرِ دَاءٌ وَعِلَّةٌ وَإِظْهَارُهُ شَنْعٌ لِمَنْ هُوَ عَالِمُهُ ^(٢)

٦٠

وتقول العرب : « من ارتاد لسرو فقد أشاعه » ^(٣) .

وأرى [الأول] قد أُذِنَ في واحد ^(٤) وهو قوله ^(٥) :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّهُ التَّلَاقُ غَيْرُ الْخَفِيِّ

وقال الآخر ^(٦) فيما يوافق [فيه] المثل [الأول] :

فَلَا تُفْشِرْ سِرُّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا ^(٧)

(١) فيما عدل : « وقال » . وانظر رسالة كتيان السر وحفظ السلف في رسائل الجاحظ

١ : ١٣٥ - ١٧٢ من تحقيق .

(٢) الشنع ، بالضم : التبع واللفظ .

(٣) في عيوب الأخبار (١ : ٣٨) : « من ارتاد لسره موصفا فقد أذاعه » .

(٤) أي في إفشاء السر إلى واحد .

(٥) هو الصلطان السعدي ، كان نص الجاحظ في (٣ : ٤٧٧ ، ٤٧٨) . وفي هيون

الأخبار (١ : ٣٩) وكذا الحماسة (٢ : ٥٦ - ٥٧) : « الصلطان العبدى » .

وفي معاضرات الراغب ١ : ٥٩ : « الصلطان » مجردا . والبيت بدون نسبة

في لباب الآداب ٢٤٠ وأدب الدنيا والدين ٢٨١ .

(٦) في الكامل ٤٢٤ ليسلك : « وأحسن ما سمع في هذا - يعني كتيان السر - ما يميز

إلى حل بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال يقول : هو له ، ويقول آخرون : قاله

متنظرا . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنجاده » وأنشد البيهقي . ونسبه الماوردي ٢٧٩ إلى

أنس بن أسيد . وانظر لباب الآداب ٢٤٠ والمقد (١ : ٣٥) ومعاضرات الراغب

(١ : ٥٩) وهيون الأخبار (١ : ٣٩) والحماس والمساوي البيهقي (٢ :

٥٨ ، ٥٩) .

(٧) النصيح : الناصح الذي لا يخش . وقد عني أن لكل صنو صنفا آخر يفضي إليه

بسه ولا يفضن به عليه ، فن ذلك ما يطلع السر ويتنقل في الإخوان ، وإخوان الإخوان .

وانظر رسائل الجاحظ ١ : ١٤٦ و ٢ : ١٥٥ من تحقيق .

فلاني رأيتُ غُواةَ الرجا ل لا يتركون أدباً صحيحاً^(١)
وقال مسكينُ الدَّارِي^(٢) :

إذا ما خللي خاتني واتمتته فذاك وداعيه وذاك وداعها
رَدَدْتُ عليه وُدَّهُ وتركها مطلقاً لا يُستطاعُ رجاءُها
ولاني امرؤُ مني الحياءُ الذي تَرى أعيشُ بأخلاقٍ قليل خِداعها
أواني رجالاً لستُ أطلعُ بعضهم على سرٍّ بعض غير أني جماعها^(٣)
يَظْلُونَ شَيْئاً في البلادِ ، وسرهم إلى صخرةٍ أصبا الرِّجالُ انصداعها
وقال أبو عَجْجَنِ الثَّقَفِي^(٤) :

وقد أجودُ وما مالي بنى فَنَعِمَ وأكتمُ السرَّ فيه ضربةُ العُنُقِ^(٥)

(١) غواة : جمع غاو ، وهو الضال الفاسد . وهذه الرواية توافق رواية الكامل وميرون الأخبار والمقنن . وفي ل : « وجدت ضعاف » : وعند الماوردي : « وشاة » والبيهقي : « بقاة » .

(٢) انظر كامل المبرد ٤٢٥ لبيك ، وميرون الأخبار (١ : ٣٩) وأمال المرتضى ٢ : ٦٢ .
والمقال ٢ : ١٧٦ وحاشية أبي تمام ٢ : ٢ .

(٣) الجراح : اسم لما يجمع به الشيء . وهذا نحو قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :
أواني رجالاً لست مطلعٌ بضمهم حل سر يعض إن صدرى واسعته
ديوان المعاني ١ : ١٤١ والأغانى ٨ : ٩٢ .

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن حمير الثقفي . وهو من المخضرمين الذين أدركوا
الجاهلية والإسلام ، مدفوع في أول البأس والفتنة ، وكان يدين شرب الخمر ، وأقام
حرب عليه المذمراراء . وهو القائل :

إذا مت فادفني إلى أصل كرامة تروى عظامي بعد موتى عروقها
ولا تغفني بالفسادة فإني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها

ابن سلام ٢٢٥ والأغانى ٢١ : ١٣٧ - ١٤٣ وديوان أبي عجين ٢٣ .

(٥) في الأصل : « وقد أكون » سواء من المصادر التالية . الفتن ، يفتح الفاء وفتح النون :
كثرة المال . وفي الأصل : « فتح » بالفتح ، سواء في ألسان والمخصص (١٢ :
٢٨٠) والتمهيد والفتايات ٤٦٥ والأغانى (٢١ : ١٤٢) وديوان أبي عجين رواية
أبي حلال العسكري ص ٧ . وعجز البيت في الأخيرين : « وقد أكر وراء المهجر البرق » .
المهجر : الذي ضيق عليه في الحرب . والبرق : الشاخص البصر من الفزع . وروى عجز
البيت أيضاً جيزا لصدر آخر ، في الديوان وميرون الأخبار (١ : ٢٨) والمقنن
(١ : ٢٦) .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ^(١) : « من كتم سره كان الخيار في يده » .

وقال بعض الحكماء : « لا تطلع واحداً من سرِّك ^(٢) » ، إلا بقدر مالا يجذ فيه بداً من معاونتك » .

وقال آخر ^(٣) : « إن سرِّك من ديك ، فانظر ابن تريقه ^(٤) » .

[و] قال الشاعر ^(٥) :

ولو قدرتُ على نسيانِ ما اشتمكتُ منى الضلوع من الأسرارِ والخبرِ
لكنك أول من ينسى سرائره ^(٦) إذ كنت من نشرها يوماً على خطر

[وقال الآخر :

فلذا استودعتُ سرّاً أحداً فقد استودعت بالسُرِّ دَمَكْ]
وقال قيس بن الخطيم ^(٧) :

وإن ضيَّع الإخوانُ سرّاً فإني كُومٌ لِأَسْرَارِ العُشيرِ أمينُ
يكونُ له عندي إذا ما اتَّمتَّته مكانُ بسوداءِ القُوادرِ مَكِينُ ^(٨)

(١) رواه البيهقي في المحاسن (٢ : ٥٧) حديثاً للرسول ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من كتم سره كانت الخيرة في يديه » ثم ساق حديثاً طويلاً . وقد اقتبس هذا المعنى عتبة بن أبي سفيان في خبر له مع ابنة الوليد . انظر عيون الأخبار (١ : ٤٠) والعشدة (١ : ٢٥) .

(٢) فيها عدال : « أعاك » وفي ط ، هـ : « حل » موضع « من » .

(٣) نسبة البيهقي (٢ : ٥٦) إلى المنصور ، كان يقول : « سرِّك من ديك فانظر من تملكه » . قال ابن عبد ربه : « يمتنون أنه ربما كان في إفشائه منك ديك » .

(٤) انظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) ولياب الآداب ٤٤١ والمآورد ٢٨١ .

(٥) ل : « سريره » وأثبت ما في ط ، هـ ، س وسائر المصادر .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٢٨ - ٢٩ عدداً ١١ بيتاً وأمال القائل (٢ : ١٧٧) وعدداً ١٣ بيتاً . وانظر الثريش (١ : ٢١٧ - ٢١٨) والمعنى (٤ : ٥٦٦ - ٥٦٧) وحاشية البيهقي ٢٢٦ ونوادر أبي زيد ٢٠٤ ولياب الآداب ٢٣ والمصطرف (١ : ٢٠٧) .

(٧) رواية للديوان والقائل والمعنى : « إذا ما ضمته » . وأشار القائل إلى الرواية الثانية . وفي الديوان : « مقر » وقد أشار القائل إلى رواية الديوان . ورواية الديوان والقائل : « كنين » بمعنى مكنون . وأما « مكين » فهو من التمكن .

وقيل لمزبد : يا مُزبد^(١) ، ما هذا الذي نحتَ حضنك ؟ فقال :

يا أحمق ، فلمَ خبأتَه ؟ !^(٢)

وقال أبو الشَّيخ :

ضع السرَّ في صمَّاءٍ ليست بصخرة صلودٍ كما عابنتَ من سائر الصُّخر
ولكنها قلبُ امرئٍ ذى حفيظةٍ يرى ضيعةَ الأسرارِ هتراً من الهتر^(٣)
يموتُ وما ماتتْ كرائمُ فِعْلهِ ويبلى وما يبلى نشأه على الدهر^(٤)
وقال سُحيمُ النُّفَعسيُّ^(٥) ، في نشر ما يُودَع من السرِّ^(٦) :

(١) مزبد : هو مزبد المني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفسكاة . ويقع التحريف في اسمه كثيراً ، فيقال : « مزبد » بالياء المثناة التحتية ، كما ورد في ط ، ه . وفي تاج المروس (٢ : ٣٦١) : « ومزبد » كحدث : اسم رجل ، صاحب النوادر . وضبطه عبد الله وابن ماكولا كخطم . وكذا وجد بخط الشرف الديلمي ، وقاله : إنه وجده بخط الوزير المغربي . ووجد في خط الذهبي ما كن الزاي مكسور الموحدة . وقد رجعت إلى المغنبة للحمى ص ١٧٥ فوجدت فيه : « وزاي وموحدة مكسورة : مزبد صاحب النوادر » . في ضبطه أحوال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٣٧٢ وقال التوحلي في شأن الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزبد » . انظر المقابسات . . .

(٢) فيما عدل : « لم خبأتَه » وكذا في ميون الأخبار (١ : ٣٩) . وفي جمع الجواهر المحصرى ١٣ : « وكان بين يدي مزبد المني جرة مخطئة ، فقال له بعض جيرانه : ما هذا ؟ فقال . يا أحمق فلمَ سترناه ؟ ! أخذه ابن الروي فقال له سأله : لمَ تلزم العمة ؟ - وكان ابن الروي أفرح الراس - :

يأبها السائل لأخبره عني لم لا أزال محجراً
أستر شيئاً لو كان يمكنني تعريفه السائلين ما سترًا

(٣) الهتر ، بالفتح : مذك الممرض ، وبالكسر : الباطل والخطأ في الكلام ، وبالفم : ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن . س : « من أكبر السرِّ محرقة . ط ، ه : من أكبر السرِّ » ، وأثبت ما في ل .

(٤) الشا ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أوسه . فيما عدل : « ثناء » مصنف .

(٥) المعروف فيمن اسمه سحيم من الشعراء ثلاثة : سحيم بن وثيل الرياحي ، وسحيم بن الأحراف وهو من بني الحميم ، وسحيم عبد بن الحسحاس . انظر الخزانة (١ : ٢٤٢) ٢٤٤ سلفية) .

(٦) فيما عدل : « في إنفاله ما يودع من الأسرار » .

ولا أكنتم الأسرارَ لكن أذيعها ولا أدعُ الأسرارَ تغلِي على قلبي^(١)
 وإن قلبي العقل من بات ليلةً تقلبه الأسرارُ جنباً إلى جنب^(٢)
 وقال الفرار^(٣) التلعي - وهذا الشعر في طريق شعر سُحيم ، وإن
 لم يكن في معنى السر - [وهو] قوله :

وكتيبةٍ لبستها بكتيبةٍ حتى إذا التبتت نفضتُ بها يدي^(٤)
 [وتركهم تنقص الرماح ظهورهم من بين مُجدِلٍ وآخر مُسندٍ^(٥)]
 ما كان ينفعني مقالُ نساتهم وقُلتُ دون رجالهم : لا تبعِد^(٦)

(تحاذل أسلم بن زُرعة)

وقيل لأسلم بن زُرعة^(٧) إنك إن انهزمتَ من أصحابِ مرداسٍ

(١) في ميون الأخبار (٤١ : ١) والحامسة (٤٠٢ : ٢) والكامل ٢٧ : ليسك : « أمها »
 وفيه والحامسة : « أترك » ، وفي المسطر (٢٠٨ : ١) : « علو على قلبي » .
 وانظر شرح الرزوقي للحامسة ١٨٥٠ - ١٨٥١ .

(٢) فيما عدل : « ضعيف العقل » . وما أثبت من ل يوافق للكامل والحامسة والمسطر .
 هو فقط : « ليلة » ، بالناء ، ومثلها الحامسة والمسطر . لكن صوره في الكامل :
 « وإن أحق الناس بالسخط لا امرؤ » .

(٣) الفرار : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، واسمه حيان (ويقال : حيان)
 ابن الحكم ، وأخذ رواية سليم يوم الفتح ثم تزعت منه . وسليم بالصنبر : اسم قبيلة .
 انظر الإصابة ١٥٥١ والحامسة (٥٧ : ١) وشرح الطبريزي . وفيما عدل : « الفرار »
 بالنهن ، محرف .

(٤) أي رب كتيبة خلطها بكتيبة ؟ ظلاً اعططت نفضت يدي منهم . وأراد بنفسه اليد
 الإعراض عنها . وفي هذا ما فيه من اطراح التهمة والخلق للفاضل . وهذا هو السر في شبه
 هذا الشعر بسابقه .

(٥) نقص : تكرر ، والرقص : التكرار . المنجدل : المصروع الملقى على الجدلة ، وهي
 الأرض . والمسند : الذي أسند إلى ما يسكه وبه رقب . ورواية الحامسة : « منفر » . وهذا
 البيت ثابت في ل ، س فقط .

(٦) ما استفهامية أو نافية . بمد يمد : هناك ، وبابه تب ، أي ما ينفض أهله يندبني ويقطن
 لاتبته ! فيما عدل : « بين رجالهم » ، ورواية الحامسة : « بين رجالها » .

(٧) في تاريخ الطبري القسم الثالث ص ٦٥ أن زياداً لما ولي الحراق استعمل الحكم بن
 عمرو الغفاري حل خراسان ، وجعل معه رجالاً على كور ، وأمرهم بطاعته ، =

ابن أديّة^(١) غضِبَ عليك الأمير عبيدُ الله بن زياد قال : يغضبُ عليّ وأنا حيُّ أحبُّ إليّ من أن يرَضَى عني وأنا ميت .

قال : ووليّ دَسْتِي^(٢) فخرج إليها في أصحابه^(٣) ، فلما شارفها عرضت له الخوارجُ ، وكان أكثرَ منهم عدداً وعدّةً ، فقال : والله لأصافنهم^(٤) ، ولأُعَيِّنَ أصحابي^(٥) ، فلعلهم إذا^(٦) رأوا كثرتهم انصرفوا ، ولا أزال بذلك^(٧) قوياً في على هذا . فلما رأت الخوارجُ كثرةَ القومِ نزلوا عن خيولهم ففرّقوها^(٨) ، وقطّعوا أجفانَ سيوفهم ، ونبدوا^(٩) كل دقيقتي كان معهم ، وصَبُّوا أسقينتهم . فلما رأى ذلك رأى الموتَ الأحمر .

= فكانوا على جبلية الخراج ، وهم أسلم بن زرة ، وخليد بن عبد الله الحنّ ، ونافع ابن خالهِ اللّطبي ، وربيعة بن غنم اليربوعي ، وسالم بن النعمان الباهلي . وفي ص ١٧٢ : « ولي عبيد الله بن زياد أسلم بن زرة خراسان » . وفي ص ٣٩١ أن عبيد الله بن زياد أرسله إلى أبي بلال مرداس بن عمرو بن حدير .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ من هذا الجزء . وله أخ يدعى « عروة » . وأديّة : جدة لها من محارب نسباً إليها ، ويقال : بل كانت ظفراً لها ، وهما ابنا عمرو بن حدير ، من ربيعة ابن حنظلة . المعارف ١٨٠ .

(٢) دَسْتِي ، يفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والياء الموحدة المقصورة : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرّى وهذاف . ط ، هـ ، س : « تسر » ، وهي بضم التاء الأولى وفتح الثانية ، وكانت أعظم مدينة بخوزستان . ل : « دسيتي » . زيادة تون قبل الآخر ، وصواب هذه ما أثبت .

(٣) فيما عدل : « وخرج » ، بالواو .

(٤) المصافة ، بتشديد اللّام ، من صافه يصفاه ، بالتشديد : إذا رتب صفوفه في مقابل صفوف العدو . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان مصافاً العدو بمصفان » س ، هـ : « لأصافنهم » تحريف .

(٥) من التبعة ، وهي تهيئة الجيش وترتيبه للقتال .

(٦) ط ، هـ : « وإن » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٧) فيما عدل : « كذلك » .

(٨) فرقوها : حزوا عرائقها بالسيوف . وعرقوب الدابة في رجاها بمنزلة للركبة في يدها .

(٩) نبدوا : رموا وألقوا . وفي ل : « ونثروا » .

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : عَرَفْتُمْ دَوَابَّكُمْ . وَقَطَّعْتُمْ أَجْفَانَ سَيُوفِكُمْ ، وَنَبَذْتُمْ^(١) دَقِيقَكُمْ ؟ خَارَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ! ثُمَّ ضَرَبَ وَجْهَهُ أَصْحَابَهُ^(٢) وَانصَرَفَ عَنْهُمْ .

(ضَيْقُ النَّظَامِ بِحَمَلِ السَّرِّ)

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظم . أَضْيَقَ النَّاسَ صَدْرًا بِحَمَلِ سَرٍّ^(٣) وكان شرًّا ما يكون إذا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِ صَاحِبُ السَّرِّ^(٤) وكان إذا لم يُؤَكِّدْ عَلَيْهِ رِيحًا نَبِيَّ الْقِصَّةِ ، فَيَسْلُمُ صَاحِبُ السَّرِّ .

وقال له مرة قَاسِمُ التَّمَارِ : سَبَّحَانَ اللَّهِ مَا فِي الْأَرْضِ أَعْجَبُ مِنْكَ^(٥) أَوْ دَعْتُكَ سِرًّا فَلَمْ تَصْبِرْ عَنْ نَشْرِهِ^(٦) يَوْمًا وَاحِدًا ؛ وَاللَّهِ لِأَشْكُونَكَ لِلنَّاسِ ! فَقَالَ : يَا هَؤُلَاءِ ، سَلُّوهُ نَمَمْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، أَوْ أَرْبَعًا ، فَلَمَنِ الذَّنْبُ [الْآنَ] ؟

فلم يَرْضَ بِأَنْ يَشَارَكَهُ فِي الذَّنْبِ ، حَتَّى صَبَرَ^(٧) الذَّنْبَ كُلَّهُ لِصَاحِبِ السَّرِّ .

(١) ل : « وَنَبَذْتُمْ » .

(٢) أي ردهم من حيث أتوا . وهذا الخبر مثل عجيب في الاستهانة بالتبعات .

(٣) فيما علل : « سره » ، وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .

(٤) ل : « توكده » تحريف . والكلام بملء إلى آخر الفقرة ساقط من ل .

(٥) ل : « في الأرض » بإسقاط « ما » بمعنى « أي الأرض » على الاستفهام وحذف .

الهمزة ، وذلك كثير في لغة الجاحظ .

(٦) ط ، هـ : « إنشأته » .

(٧) ل : « صابره » ، بمعنى صبره وجمع .

(شمر في حفظ السر)

وقال بعضُ الشعراء^(١) :

خَتمْتُ القَوَادِ على سِرِّها كَذَلِكَ الصَّحِيفَةُ بِالْحَتَامِ^(٢)
هُوىً بى إلى حُبِّها نظَرَةٌ هُوىٌّ القَرَّاشَةِ لِلْجَاحِمِ^(٣)

وقال البَيْهَقِيُّ :

٦٢

فَإِنْ تَكْ لَيْسَى حَمَلْتَنِي لِبَانَةً فَلَا وَأَبَى لَيْلَى إِذَا لَا أُخَوِّنُهَا^(٤)
حَفِظْتُ لَهَا السِّرَّ الَّذِى كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا
وقال رجلٌ من بنى سَعْدِ^(٥) :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثِ فَأَفْشَيْتُهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلَوْمُ
إِذَا عَاتَبْتُ مِنْ أَفْشَى حَدِيثِي وَسَرَّيْ عَنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُومُ^(٦)
وَإِنِّ حِينَ أُسَامُ حَمَلَ سَرِّى وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي سَوُومُ^(٧)
وَلَسْتُ عُدَّتَا سَرِّى خَلِيلًا وَلَا عِرْسِي ، إِذَا خَطَرْتُ هُومُ
وَأَطْوَى السِّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّى لَمَّا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ سَرِّكُمْ^(٨)

(١) فيما عدل زيادة : « فيه » في هذا الموضع . ولا وجه له . وانظر ثمار القلوب ٣٩٩ .

(٢) في ثمار القلوب وكذا في الحيوان (٣ : ٣٩٨) : « على حبا » . وفيما عدل :

« كختم الصحيفة » . وما أثبت من ل يوافق رواية الثعالبي وما سبق في الجزء الثالث .

(٣) في الثمار والجزء الثالث : « هوى بى » . والجاحم : كل نار عظيمة في مهواة . في الثمار

نقط : « في الجاحم » .

(٤) البَيَانَةُ ، بالضم : الحاجة ، والجمع لبان .

(٥) في لباب الآداب ٢٤٣ : « وأنشد الزبير لرجل من بنى عبد شمس بن سعد . وانظر

عيون الأخبار (١ : ٣٩) .

(٦) فيما عدل : « عاينت » ، صوابه في ل والمصدرين السابقين .

(٧) ل فقط : « كتم سرى » . والبيت للقال انفرده الجاحظ بروايته .

(٨) لم يرو هذا البيت ابن قتيبة ، ورواه أسامة بن سقة .

(اعتذار شيخ)

قال : وقيل لشيخ : ويحك هاهنا ناسٌ يسرق أحدهم خمسين سنة ،
ويزني خمسين سنة ، ويصنع العظام خمسين سنة ، وهو في ذلك كله مستور
بميل الأمر^(١) ؛ وانت إنما لُطتَ منذُ خمسة أشهر ، وقد شُهرتَ به
في الآفاق ! قال : بأبي أنت ، ومن يكون سرُّه عند الصبيّان أي شيء
تكون حاله !

(وصية العباس لابنه)

أبو الحسن^(٢) ، عن محمد بن القاسم الهاشمي^(٣) قال : قال العباسُ بن
عبد المطلب^(٤) لعبد الله ابنه : « يا بُنَيَّ أَنْتَ أَكْبَرُ مِنِّي ، وَأَنَا أَفْقَهُ مِنْكَ^(٥) »

(١) الكلام من « ويزني » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٢) فيما عدا ل : « جيد الأمر » وكلمة « كله » ساقط من ل .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، صاحب الأخبار . وقد
روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خبراً . وله تصانيف تروى على المائتين . ولد
سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ . أنظر ابن التميمي ١٤٧ - ١٥٢ مصر .

(٤) هو محمد بن القاسم بن غلاد بن ياسر الليامي الهاشمي ، المعروف بأبي العيلاء ، ولد سنة ١٩١
وتوفي سنة ٢٨٢ . وهو من كبار الأخيارين ، نشأ بالبصرة وسمع من أبي صيدة والأصمعي
وأبي زيد الأنصاري ، وكان من اللسان وسرعة الجواب والقدرة على ما لم يكن عليه
أحد من نظرائه . وهو الذي دخل على المتوكل في قصره فقال : كيف تقول في
دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس ينوون دورهم في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك !
وروى عنه أنه قال : « أنا والجاحظ وضعتا حديث فذلك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد
فقبلوه ، إلا ابن أبي شبة الملوّي » . وعمر أبو العيلاء بعد الأربعين . أنظر نكت
الحميان ٢٦٥ ولسان الميزان (٥ : ٣٤٤ - ٣٤٦) والفهرست ١٨١ وتاريخ
بغداد ١٢١٥ .

(٥) ط فقط : « أبو العباس بن عبد المطلب » . وإنما هو « العباس » والد عبد الله بن العباس .

(٦) فيما عدا : ل « أفقه مني وأنا أعلم منك » .

إن هذا الرجل يُدْنِك — يعني عُمر بن الخطاب — فاحفظ عني ثلاثاً : لا تُنَفِّس
له سرّاً ، ولا تَغْتَابَنَّ عنده أحداً ، ولا يَطْلَعَنَّ منك على كَذِبَةٍ .

باب

في ذكر المني^(١)

قال : سئل ابن أبي بَكْرَةَ^(٢) : أي شيء أَدْوَمُ إمتاعاً^(٣) ؟ قال : المني .

[قال] : وقال يزيد [بن معاوية على منبره^(٤)] : ثلاثٌ يُخْلِقْنَ

العقل^(٥) ، وفيها دليل على الضعف : سرعة الجواب ، وطول التقي^(٦)
والاستغراق في الضحك !

وقال عبايةُ الجَلْعِيُّ^(٧) : ما سرّني بنصبي [من المني] حُرُّ النعم^(٨) !

(١) فيما عدل : « ما جاء في ذم الأمان » ، مع إسقاط كلمة « باب » .

(٢) سبقت ترجمة أبيه وأخيه في (٤ : ٤٧٩) .

(٣) فيما عدل : « أحرم متاعاً » ، صوابه ما أثبت من ل موافقاً حيون الأخبار (١ : ٢٩١) .
ومحاضرات الرافض (١ : ٢١٦) .

(٤) « بن معاوية » زيادة من ل وحيون الأخبار (١ : ٢٩١ — ٢٦٢) . و « على منبره » .
زيادة من س ، هـ .

(٥) يخلقن ، من أخلقه بمعنى أبله . أخلق اللوب وأخلقته أنا ، يصدى ولا يمتدى . اللسان
(١١ : ٣٧٦) . وفي حيون الأخبار : « تتخلق » .

(٦) ل : « المني » .

(٧) ل : « الحنف » . روى له الجاحظ في البيان (١ : ٢٧٢) : « لولا العربة وسوء العادة
لأمرت قتياننا أن يمارى بعضهم بعضاً » .

(٨) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان : « والمرب تقول : خير الإبل حرها
وصهبها » . ومنه قول بعضهم : « ما أحب أن لي بمباريض الكلم حر النعم » . ومن ذلك
قول الرسول الكريم : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به
حر النعم » ، إشارة إلى حلف الفضول . انظر البيرة ٨٦ جوتنجن .

وقال الأصمعي : قال ابن أبي الزناد (١) : «المنى والحلم أخوان» .

وقال معمر بن عبيد (٢) : «الأمانى للنفوس ، مثل الترهات لسان» (٣) .

وقال الشاعر :

[الله أصدقُ والآمالُ كاذبةٌ وجُلُّ هذى المنى في الصدرِ وسواسٌ (٤)]

وقال الآخر (٥) :

إذا تَمَنَّيْتَ مَالاً بَتُّ مُغْتَبَطاً إِنَّ المنى رُوسُ أُمُوالِ المَقَاليسِ

لولا المنى يُمِثُّ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ حَزَنٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا فِي دَاخِلِ الكيسِ

وقال بعضُ الأعراب (٦) :

مَنْ إِنْ تَكُنَّ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ المنى وَلَا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا (٧)

(١) لأبي الزناد ولدان : ذكرهما ابن قتيبة في المعارف ٢٠٤ - ٢٠٥ . وهما عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، وهو المعروف بهله الكنية . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٧٠) ، وأبو القاسم بن أبي الزناد . أما عبد الرحمن فيكنى أبا عبد ، وقد دلى خراج المدينة وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . وأما أبو الزناد فهو أبو عبد الله بن ذكوان ، كان عمر بن عبد العزيز ولاه خراج العراق وتوفي سنة ١٣٠ وهو ابن ست وستين سنة . وقد أورد ابن قتيبة الحسكة التالية في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) ولم ينسبها .

(٢) معمر بن عباد السلمي (يتشديه ميم معمر) : معتزل من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ، وناظر النظام ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكره ابن اللديم . هذا كلام ابن حبير في لسان الميزان (٦ : ٧١) . ولم أجد له ذكرًا في الفهرست ، فقلناه مما ضاع من الكتاب . فيها عدال : « بن عيادة » بحرف .

(٣) الترهات : الأباطيل ، الواحشة ترجمة .

(٤) في الأصل ، وهو هنال : « هذا المنى » .

(٥) البيت الأول في عيون الأخبار (٢ : ٢٦١) . وصحبه في محاضرات الراغب (١ : ٢١٧) ، وفيها : « رأس » .

(٦) وكذا في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) . وفي حاشية أبي تمام (٧ : ١٦٦) ومحاضرات

الراغب (١ : ٢١٦) : « وقال رجل من بني الحارث » .

(٧) أي هي منى ، إن تكن حقيقة فهي أحسن الأمانى ، وإن تكن كاذبة فإننا نعيش فيها رغداً بذكرها .

[أمانى من سلمى حسناً كأنما سقتنى بها سلمى على ظلمي برداً^(١)]
وقال بشار :

كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى فَلَدَّ لَنَا مَحْمُودُهَا وَذَمِيمُهَا^(٢)
[و] رَوَى الْأَصْمَعِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ : الْإِحْتِلَامُ أَطْيَبُ مِنَ الْغِشْيَانِ ،
وَتَمْنِيكَ لِلشَّيْءِ^(٣) أَوْفَرُ حَظًّا فِي اللَّذَّةِ مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَيْهِ .

قال : كأنه [ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ إِذَا مَلَكَ] وَجَبَتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَلِكِ
حَقُوقٌ ، وَخَافَ لِلزَّوَالِ وَاحْتِاجَ إِلَى الْحِفْظِ .

وقال : وفي الحديث المأثور : « مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ [اللَّهِ] عَلَى أَحَدٍ
إِلَّا عَظُمَتْ مَوْثِقَةُ النَّاسِ عَلَيْهِ »^(٤) .

[قال] : وَقِيلَ لِمَزِيدٍ^(٥) : أَيْسَرُكَ أَنْ عِنْدَكَ قَنْبِيْنَةٌ شَرَابٍ ؟ قَالَ :
يَا ابْنَ أُمٍّ ، مِنْ يَسْرُهُ دُخُولُ النَّارِ بِالْحَاجِزِ ؟

قال : وَقَدَّمُوا إِلَى أَبِي الْحَارِثِ جُبَيْرٍ^(٦) جَامَ خَيْصٍ^(٧) وَقَالُوا لَهُ :

(١) الرواية في سائر المراجع : « أمانى من سلمى » ، و « سقتك بها سلمى » . وفي عيون
الأخبار : « طابا » ، والمحاضرات : « حسانا » ، والحجاسة : « رواء » . قال البربري :
« ويرى أمانى » ، نصب بإخبار فعل « . والبرد : الماء البارد .

(٢) البيت في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) .

(٣) ط فقط : « وتمنيك الشيء » .

(٤) فيما عدل : « إلا عظمت عليه مؤنة الناس » .

(٥) ط ، هـ : « لمزيد » بالياء ، صوابه ق ل ، س . وانظر التنبيه الأول ص ١٨٤ .

(٦) سبقت ترجمته في (٢ : ٨٤) بلفظ : « جبين » آخره نون . ويبدو لي أنها لغتان في

اسمه . وفيما عدل : « حير » مصحف .

(٧) الجام : لأنه من قضة ، عربي صحيح ، وجه جامات ، ومنهم من يقول : جوم .

والجام مؤنثة . هذا بجمل ما قاله ابن منظور . ولم يذكرها أحد في العربات ، ولكني

أذهب إلى أنها مأخوذة من الفارسية . انظر سمة هذه المادة في الفارسية عند استينجاس

٣٥٠ - ٣٥١ ، وهي في الفارسية بمعنى الكس ، أو القفح ، أو الطلس ، أو الإناء

الصيق ، ولم يقيده ذلك باللفظة أو غيرها . والخبيص ، سبق الحديث عنه في هذا

الجزء ص ١٤ .

أهذا أطيّب أم الفالوذج^(١) ؟ قال : لا أنقى على غائب !

قال : وقال مديني^٢ لرجل : أيسرّك أن هذه الدار لك ؟ قال : نعم .
قال : وليس إلا ناعم فقط^(٣) ؟ قال : فإقول ؟ قال : تقول : نعم ، وأحمّ
سنة^(٤) ! [قال] : نعم ، وأنا أعور .

[قال] وقيل لمزبد : أيسرّك أن هذه الجبّة لك ؟ قال : نعم ، وأضرب
عشرين سوطاً^(٥) . قال : ولمّ تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء
إلا بشيء .

قال : وقال عبد الرحمن بن أبي بكرّة : من تمّ طول العمر فليوطّن
نفسه على المصائب^(٦) .

يقول : إنه لا يخلو^(٧) من موتٍ آخر ، أو عمّ ، أو ابن عمّ ، أو صديق أو حميم .
وقال المجنون :

أيا حَرَجاتِ الحَيِّ حَيْثُ تَحْمَلُوا بِلَدِي سَلِّمَ لَا جَادَكُنْ رَيْعُ^(٨)

(١) الفالوذج : ضرب من الحلوى ، يصنع من الدقيق والماء والصل . فارسي معرب من
« بالوده » . وفي اللسان (مادة فلذ) : « الفالوذ والفالوذج معربان . قال يعقوب :
ولا يقال : الفالوذج » . وانظر المعرب ٢٤٧ . ط ، هـ : « أهدا » بإثبات همزة
الاستفهام . والباحظ يميل إلى حذفها .

(٢) س : « أو ليس » بإثبات همزة الاستفهام . وفيها عدا ل : « إلا هذا » .

(٣) أحمّ ، من مرض الحمى . فيها عدا ل : « وأجسّ سنة » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ل : « المصائب » ، بالهاء ، وهو القياس ، فإن ما كان أصله حرف علة إذا جمع نحو
هذا الجبع لم يهز . لكنه لم يسمع . وفي اللسان : « أجمعت للعرب على همز المصائب
وأصله الواو ، كأنهم شبهوا الأصل بالزائد » . ولم يسمع نظيره مما همز إلا « معاش »
وأكثر لقراء على ترك الهمز فيها إلا ما روى عن نافع فإنه همزها .

(٦) « إنه لا يخلو » ليست في ل ، س . وليست ضرورية في الكلام .

(٧) الحراجات : جمع حرجة ، وهي الشجرة بين الأشجار لا تفصل إليها الآكلة ، وهي
مارعي من المال . ورواية اللسان والأغاني (١ : ١٧٠) : « حين تحملوا » . وذو سلم :
موضع ، فيها عدا ل : « لدى سلم » صوابه في ل واللسان والأغاني والفتاوى ١ : ١٢٦ .

وَحَبَاتِكَ اللَّاتِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى بَلِينِ بَلَى لَمْ تَبْلَهْنَ رُبُوعٌ^(١)
فَقَدْتِكَ مِنْ قَلْبِ شِعَاعٍ ، فَطَالَا نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعٌ^(٢)
فَقَرَّبْتَ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ ، وَأَشْرَفْتَ مُنَاكَ ثَنَائِيَا مَا لَهْنُ طُلُوعٌ^(٣)

(أمانى بعض الخوارج)

قال : وقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٤) : لولا أربع خصال
ما أعطيتُ عربياً طاعة : لو ماتت أم عمران^(٥) — يعنى أمه — ولو شيت^(٦) ،
ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيراً .

قال : وقديم^(٧) عبد الملك ، وكان يحب الشعر^(٨) فبعثت إلى الرواة ،
فاثتت على سنة حتى رويت الشاهد والمثل ، وفضولاً^(٩) بعد ذلك . وقديم

(١) غيباتك ، خطاب الحس في البيت قبله ، أو الليل على الانقضاء . والجمية : البيت من
شجر . وقد جعل ضمير « بل » في « تبْلَهْنَ » جمعاً مؤنثاً ، والقياس أن يقول « لم
تبْلَهْ » أي لم تبْل ذلك الليل . فيما عدل : « تبْلَهْنَ » .

(٢) قلب شعاع ، يفتح الشين والعين : متفرق موزع . ط : « شعاع » تحريف ، صوابه
في س ، هو والأغاف والسان (١٠ : ٤٧) . وفي ل : « شماعا » كأنه قال : فقدتلك
قلبا شماعا ، كما تقول شكلته وكذا بارا .

(٣) أشرفت : علت وظهرت . منك : ماتتاه ، جمع منية . ثنايا : حال من منك ،
أو مفعول لأشرف ، يقال أشرف الشيء : علاه . والثنايا : جمع ثنية ، وهي العقبة ،
أو الجبل ، أو الطريق فيه . فيما عدل : « هناك » موضع « منك » ، وفي الأغاف :
« إليك ثنايا » .

(٤) هو المعروف بابن الأشعث ، قائد داعية ، سيره الحجاج لغزو بلاد رتييل فانقضى
عليه ، وحللت بيته وبين الحجاج وقعة دير الجاهم التي دامت مائة يوم وثلاثة ،
وانتهت بهزيمته وفراره وقطله ، سنة أربع وثمانين .

(٥) ما عدل : « أم عمرو » . وما أثبت من ل يطابق البيان (٢ : ١١٤) .

(٦) ما عدل : « ولو نسجت » تحريف . وفي البيان : « ولو شاب رأسى » .

(٧) فيما عدل : « وقال قديم » .

(٨) ط ، هـ : « الشعراء » .

(٩) فضول : زيادات ، والفضل : الزيادة . فيما عدل : « وفضولا » بالمهمله .

مُصْنَعٌ^(١) وكان يجبُ النَّسَبُ ، فدعوت النَّسَابِينَ^(٢) فعَلِمَتْهُ في سنة . ثم
 قديم^(٣) الحِجَّاج ، وكان يُدْنِي على القرآن^(٤) ، فحَفِظَتْهُ في سنة .
 قال : وقال يزيدُ بنُ المهَلَّب : لا أخرجُ^(٥) حتى أحجَّ ، وأحفظَ القرآنَ ،
 وتموت أُمِّي . فخرج قبل ذلك كله .

وقال عبيدُ الله بنُ يحيى^(٦) : كان من أصحابنا بِمَرْو^(٧) جاعة ، فجلَسنا
 ذات يومَ نَتَمَنَّى ، فتمَنَّيْتُ أَنْ أَصِيرَ إلى العراقِ من أبايَ سالماً ، وأنْ أَقْدَمَ

(١) هو مصعب بن الزبير ، وكان قد بايَه على الخلافة أهل البصرة والكوفة سنة ٦٥ ثم
 تار المختار على ابن الزبير وانتهت الثورة بقتل المختار سنة ٦٧ . وسار عبد الملك لقتال
 مصعب فالتقوا بأرض مسكن فقتل مصعب سنة ٧٣ . فدامت فتنه سبع سنين وثلاثة
 أشهر وأياما . للمأوف ١٥٥ - ١٥٦ . فيما عدل : « المصعب » ، وهو جائز في
 العربية . انظر الحيوان (٣ : ٣٨٢) ومجلة الثقافة ص ٢١٥٢ .

(٢) ل : « وكان يجب النسابين » .

(٣) فيما عدل : « وقدم » . وكان قدوم الحجاج إلى العراق سنة ٧٥ .

(٤) يدق : من الإدناء ، وهو التقريب . فيما عدل : « يدق » .

(٥) كان خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر
 ابن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وصار إلى
 البصرة واجتمع إليه خلق عظيم ، وطمع يزيد بن عبد الملك ، ولفقت جيوش يزيد بن
 بالعقر ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبية والإشراف
 ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٦) هو عبد الله بن يحيى بن خاقان المروزي ، وزير المتوكل ثم المعتض . انظر الطبري
 (١١ : ٤٤) ومروج الذهب (٤ : ١١٩) والتنبية والإشراف ٣١٤ وإصطاب
 الكتاب ١٥٨ ، ١٦٢ ، والفتوح ٢١٦ ، ٢٢٨ . وفي الأصل : « عبد الله بن يحيى »
 وليس له ذكر في ولادة الدولة العباسية . والمعروف بهذا الاسم عبد الله بن يحيى الكنتي
 الملقب « طالب الحق » من الإباضية الحنن ، بايَه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدى
 الإباضي على الخلافة ، وغرقت الإباضية تحت قيادة أبي حمزة إلى سكة يوم عرفة
 سنة ١٢٩ ثم إلى المدينة ، فالتقوا بواحد القرى ، فهزمت الإباضية ، ولحق بقيتهم
 بعبد الله بن يحيى في اليمن ، فسار إليهم عبد الملك بن محمد بن علي ، فانه الخليفة
 مروان بن محمد ، فلقى عبد الله بن يحيى بناحية الطائف ، فاحتل قتالا شديداً قتل
 فيه عبد الله سنة ١٣٠ . انظر مروج الذهب (٢ : ٢٠٣) .

(٧) مرو : هي مرو الشاهجان ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . فيما عدل : « هو »
 تحريف .

فَأَتَزَوَّجُ^(١) سَمَاعَ ، وَالْيَ كَسْكَرَ^(٢) .

قال : فَقَدِمْتُ سَالماً ، وَتَزَوَّجْتُ سَمَاعَ ، وَوَلَيْتُ كَسْكَرَ .

(خبير وشعر في دجلة والفرات)

٦٤ قال : وَوَقَفَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْفُرَاتِ ، وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ رَسْتَمٍ^(٣) ، فَقَالَ هِشَامُ : مَا فِي الْأَرْضِ نَهْرٌ خَيْرٌ^(٤) مِنَ الْفُرَاتِ ! فَقَالَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَا فِي الْأَرْضِ نَهْرٌ شَرٌّ مِنَ الْفُرَاتِ^(٥) ، أَوَّلُهُ لِلْمَشْرِكِينَ ،
وَأَخِيرُهُ لِلْمَنَاظِقِينَ .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٦) : الْفُرَاتُ وَدِجِلَةُ رَائِدَانِ^(٧) لِأَهْلِ الْعِرَاقِ

[لَا يَكْذِبَانِ] .

قال الأصمعيّ [وَأَبُو الْحَسَنِ^(٨)] : فَهَمَا^(٩) الرَّائِدَانِ ، وَهُمَا الرَّافِدَانِ .

(١) سماع ، كقطام : اسم امرأة . ولم أر هذا البيت إلا في هذا الموضع . وفي
القاموس : « وَالسَّمَاعُ بطن » . هـ : « وَأَنْ أَتَزَوَّجَ سَمَاعَ دَاكِنٌ » ، ط : « وَأَنْ أَتَزَوَّجَ
سَمَاعَ » . وفي الأول نقص وتحرّيف ، وفي الثانية نقص .

(٢) ألى : من الولاية ، أى أصير والياً عليها . هـ : « إلى » ، س : « وَأَكُنْ وَاىَ » ،
محرّفتان . وكسكّر : كورة من كور العراق ، مشهورة بالدجاج ووفرة الخيرات .

(٣) في القاموس : « رَسَمَ بَضْمَ الرَّاءِ وَفَتَحَ الْمِثْنَةَ فَوْقَ » ، وَقَدْ تَقَسَّمَ . ورستم من الأعلام
الفارسية ، وضبطه فيها بضم الراء وفتح التاء . واشتهر بهذا الاسم عندهم « رَسَمَ »
صاحب حرب القادسية .

(٤) فيما حدّال : « غيرا » بالنصب ، يجعلها خبراً لما الحجازية .

(٥) فيما حدّال : « وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَا فِيهَا نَهْرٌ شَرٌّ مِنَ الْفُرَاتِ » . وانظر التنبيه
السابق .

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد المقاتلي المترجم في ص ١٨٩ .

(٧) رائدان ، مثنى رائد ، وهو الذي يرسله قومه في طلب الكلأ . وفي المثل : « الرَّائِدُ
لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ » .

(٨) هذه الزيادة من ل ، س .

(٩) س : « وَلَا يَكُونَانِ » . هـ : « وَلَا يَكُونَانِ فَا » . و « يَكُونَانِ » و « يَكُونَانِ »

هما « يَكْذِبَانِ » إلى أُنْهَيَا فِي مَوْضِعِهَا مِنْ ل ، فَصَحَّفَتْ فِي س ، هـ ، ثُمَّ نَقَلَتْ إِلَى
غَيْرِ مَوْضِعِهَا .

وقال الفرزدق^(١) :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ عَفْ كَرِيمٍ ، لَسْتُ بِالْوَالِيِ الْحَرِيسِ^(٢)
بَعَثْتَ إِلَى الْعِرَاقِ وَرَافِدِيهِ فَرَارِيًّا أَحَدًا يَدِ الْقَمِيصِ^(٣)
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا رَاعِي خَاصِرٍ لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرَكِي قُلُوصِ^(٤)
تَفْتَقَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ^(٥)

(١) يقول الشعر الآق غامطاً يزيد بن عبد الملك ، يشكو إليه عمر بن حبيزة الفرزاري والى العراق ، وكان يكنى : « أبا المثنى » . انظر الديوان ٤٨٧ والكمال ٤٧٩ ليسك والمعارف ١٧٩ والشراء ٣٤ ، وزهر الآداب (١ : ٢١) والأغانى (١٩ : ١٧) وكتابات الجرجاني ٧٤ . والبيت الثاني والرابع فى الحيوان (٦ : ٥١٠) يكون نسبة .

(٢) الحرص : ذو الحرص ، والحرص : الجشع . قبيحا ل : « عفيفا لست » تصحيحه من ل والأغانى ، وفيها : « لست بالطبع » . وعند المبرد : « وأنت برأين لست بالطبع » . وفى الديوان : « وأنت وال شقيق لست بالوالى » .

(٣) رافدا العراق : دجلة والفرات . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاسط الشعر . والفرزاري هو عمر بن حبيزة . والأخذ : السريع ليد الخفيفها ، أراد خفة يده فى السرعة . قال ابن تقيية : « يريد أنه خفف ليد بالخيانة ، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص » . وقال ابن حبيب : « إنما أراد أنه قصر اليدين عن نيل المال ، كالعير الأخذ ، وهو الذى لا شعر لذنيه » . انظر السان (٥ : ١٥) ، والمخصص (٢ : ٤) . وصدر البيت فى معظم المصادر : « أطمعت » ، وفى بعضها : « أوليت » . وكلمة : « أخذ » محرفة فى جميع نسخ الأصل ، فوط ، هـ : « أخذ » وس : « أجد » ول : « أحد » .

(٤) الخافى : كسحاب : الحوامل من التوق . والقولوس : الثابتة من الإبل . ل : « إقال » وهو جمع أنيل . والأنيل : الفصيل . ط ، هـ : « لتأمنه » صوابه فى س ، ل . ولبيت يشير إلى ما يروى الرواة أن بنى فزارة كانوا يميرون بشتيان الإبل . وفى ذلك قول ابن دارة :

لَا تَأْمَنُ فَرَارِيًّا خُلُوتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ وَابْتَهَا بِأَسْيَارِ

(٥) تفتق ، من قولهم : تفتقت خواصر النعم من البقل : إذا امتعت من كثرة الرعى . وهذه رواية ل والمعارف . وعند الجرجاني : « تفتق » ، بالتون . تفتق : تتمم ، وإمرأة فتق : فاعلة . وفى س ، هـ والكمال وزهر الآداب : « تفتق » من التفهق ، وهو الابتلاء . وفى ط : والديوان والسان (٥ : ١٥ ، ١٢ : ٨٩) : « تفتق » وفسره من التفهق فى الكلام ، وهو التوسع فيه والتطلع . وروى فى السان (١٢ : ٢٨٤) : « تبتك » ، أى أقام وتمكن فى منزله . والخبيص ، سبق الحديث عنه فى ص ١٤٨ .

قال : وبيننا غيلان بن خرشة^(١) ، يسير مع ابن عامر^(٢) ، إذ وردا على نهر أم عبد الله^(٣) فقال ابن عامر : ما أنفع هذا النهر لأهل هذا المصر ! قال [غيلان^(٤)] : أجل أيها الأمير ، والله^(٥) إنهم ليستعدّبون منه^(٦) ، وتنفّض مياهم إليه ، ويتعلم صبيانهم فيه العوم ، وتأتميم ميرتهم فيه^(٧) .

فلما أن كان بعد ذلك [إذ^(٨)] سائر ذات يوم زياداً - وكان زياداً عدواً لابن عامر - فقال زياد : ما أضّر هذا النهر بأهل هذا المصر ! فقال : أجل والله أيها الأمير ! نيز منه دورهم ، ويفرق فيه صبيانهم ، [ويُبعضون^(٩)] ويبرغثون^(١٠) !

(١) هو غيلان بن خرشة الضبي ، كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتفض عليه ، وكان سبياً في أن يملز عثان أبا موسى الأشعري ، ويولى مكانه عبد الله بن عامر .
انظر الجيشاري ١٤٨ .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كرز بن حبيب بن وبيعة ، وسبقت ترجمته في (١ : ٧٢) .

(٣) نهر أم عبد الله ، بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . وفي البيان (١ : ٣٩٤) حيث سبق هذا الخبر : « نهر عبد الله » تحريف . فيما عدل : « إذ ورد » .

(٤) الزيادة من س ، ل ، والبيان .

(٥) ل : « أجل والله يا أمير المؤمنين » .

(٦) يستعدّبون منه ، أي يستقون ، ويحفرون الماء الطيب . وفي اللسان : « ويستعدّبون لفلان من يثر كذا أي يستق له » . فيما عدل : « يستعدّبون ماءه » .

(٧) الميرة ، بالكسر : الطعام يختاره الإنسان ، أي يجلبه .

(٨) حله من س . وكلية « أن » قبلها ساقطة من ل ، هو .

(٩) في اللسان : « بُعض القوم : آذاهم البعوض » . وأما « يبرغثون » فلم أجدها في

معجم ، والمراد بها : آذاهم البرغوث . وفيما عدل : « يسترقعون » تحريف . وبذلك هذه العبارة في البيان والتبيين : « ومن أجله تكثر بعوضهم » . والجاحظ تعقيب جميل حل هذا الخبر في البيان .

[القول في المصانير]

وسنقول باسم الله وعونه في العصفور بجملة من القول .
وعلى أننا قد ذكرنا من شأنه أطرافاً ومقطعات [من القول] تفرقن
في تضاعيف تلك الأصناف . وإذا ^(١) طال الكلام وكثرت فنونه ، صار
الباب القصير من القول في غماره مُستَهْلِكاً ، وفي حومته غرقاً ، فلا بأس
أن تكون تلك الفقرُ مجموعات ، وتلك المقطعاتُ موصولات ^(٢) ، وتلك
الأطراف مستقصيات مع الباقي من ذكرنا فيه ^(٣) ؛ ليكون الباب ^(٤) مجتمعاً
في مكان واحد . فبالاجتماع تجتمع القوة ، ومن الأبعاض يلتئم الكل ،
وبالنظام تظهر المحاسن .

(دعوى الإحاطة بالعلم)

ولست أدعى في شيء من هذه الأشكال الإحاطة به ، والجمع لكل
شيء فيه ^(٥) . ومن عجز عن نظم الكثير ، وعن وضعه في مواضعه - كان
عن بُلُوغ آخره ، وعن استخراج كل شيء فيه أهجز . والمتحُ أهون من
الاستنباط ^(٦) ، والحصدُ أيسر ^(٧) من الحرث .

(١) فيما عدل : « فإذا » .

(٢) ل : « موصولات » .

(٣) ل : « في ذكر مافي » .

(٤) ط ، هـ : « الباقي » .

(٥) فيما عدل ل : « والجمع به لكل شيء فيه » باقمام : « به » .

(٦) الاستنباط : استخراج الماء بجفر الأرض وبحثها . والمتح : جذب الماء من البئر بالدلو .

ط : « وإنه أهون » هـ : « والمتح » صوابهما في ل ، س .

(٧) فيما عدل ل : « أهون » فيكون تكراراً لما قبله .

وهذا الباب لو ضمته ^(١) على كتابه من هو أكثر منى رواية أضعافاً ، وأجود منى حفظاً بعيداً ، وكان أوسع [منى] علماً وأتمّ عزماً ، وألطف نظراً وأصدق حسّاً ، وأغوص على البعيد الغامض ، وأفهم للعويص الممتع ، وأكثر خاطراً وأصح قريحة ^(٢) ، وأقلّ سامةً ، وأتمّ عناية ، وأحسن عادة مع إفراط الشهوة ، وفراغ البال ، وبُعْد الأمل ، وقوة الطمع . في تمامه ، والانتفاع بثمرته ، ثم مدّه في العمر ، ومكّنته المقدرة ^(٣) — لكان قد ادّعى مُغضلةً ، وضمّنَ أمراً معجزاً ، وقال قولاً مرغوباً عنه ، [متعجباً منه ؛ ولـ كان لغوّاً ساقطاً ، وحارصاً بهرجاً ^(٤)] ، ولـ كان ممن يفضلُ قوله على فعله ، ووعدّه على مقدار إنجازهِ ^(٥) ؛ لأنّ الإنسان ، وإن أُضيف إلى الكمال وعُرف بالبراعة ^(٦) ، وعُمر العلماء ^(٧) ، فإنه لا يكملُ أن يُحيط علمُه بكلِّ ما في جناح بعوضةٍ ، أيام الدنيا ، ولو استمد بقوة كلّ نظارٍ حكيمٍ ^(٨) واستعارَ حفظ كلّ بحاثٍ واعٍ ^(٩) ، وكلّ نقّاب في البلاد ، ودراسته للكتب ^(١٠) .

(١) فيما عدل : « ضمه » .

(٢) القريحة : استنباط العلم بمجودة الطبع . فيما عدل : « وأحسن قريحة » .

(٣) فيما عدل : « القُدرة » .

(٤) الحارص : القاصد الضعيف . والبهرج : الردىء المردود ، فارسيّ معرب . وانظر المغرب ٨٨ .

(٥) إنجازهِ : إتمامه . ط فقط : « إنجازهِ » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « بالبراعة » .

(٧) غير العلماء : علامهم شرقاً . ط ، س : « وفاتش » ، هـ : « وقاس » محرفان عن « فاق » بمعنى « غر » .

(٨) فيما عدل : « بكلّ نظارٍ عظيم » .

(٩) واع : حافظ . فيما عدل : « واستعان بكلّ بحاثٍ واع » .

(١٠) فيما عدل : « ودراسته » .

(تفاوت الخلق في العلم)

وما أشكُّ أن عندَ الوزراء في ذلك ما ليس عند الرعيَّة من العلماء ، وعند الخلقاء ما ليس عند الوزراء ، وعند الأنبياء ما ليس عند الخلقاء ، وعند الملائكة ما ليس عند الأنبياء ، والذي عند الله أكثر ، والخلق عن بلوغه أعجز ^(١) ، وإنما علم الله كل طبقة من خلقه بقدر احتياج فطرهم ، ومقدار مصلحتهم .

(القول في : علم آدم الأسماء كلها)

فإن قلت : فقد علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها - ولا يجوز تعريف الأسماء بغير المعاني - . وقلت ^(٢) : ولولا حاجة الناس إلى المعاني ، وإلى التعاون والترأفد ، لما احتاجوا إلى الأسماء . [و] على أن المعاني تفضل عن الأسماء ^(٣) ، والحاجات تجوز مقادير السمات ، وتنفوت ذرع العلامات ^(٤) فمما ^(٥) لا اسم له خاص الخاص . والخاصيات كلها ليست لها أسماء قائمة . وكذلك تراكيب الألوان ، والأرايح ، والطعوم ، ونتائجها .

وجوابي في ذلك : أن الله عز وجل لم يخبرنا ^(٦) أنه قد كان علم آدم كل شيء يعلمه تعالى ، كما لا يجوز أن يُقدره على كل شيء يقدر عليه .

(١) فيما عدل : « وما عند الله عز وجل أكثر والخلق في بلوغه أعجز » .

(٢) فيما عدل : « ولو قلت » يقيم « لو » .

(٣) تفضل : تزيد . فيما عدل : « على الأسماء » .

(٤) السمات : العلامات . والذرع : الطائفة .

(٥) ل : « فإ » .

(٦) فيما عدل : « من ذلك » ، « ولم يكن يخبرنا » .

وإذا^(١) كان العبدُ المحدودُ الجسم ، المحدودُ القوى ، لا يبلغُ صِفَةَ رَبِّهِ الَّذِي اخترعه ، و [لا] صِفَةَ خَالِقِهِ الَّذِي ابتدعه - فَعِلُومُ أَنَّهُ إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾^(٢) عِلْمُ^(٣) مَصْلَحَتِهِ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ .

وقال الله عز وجل^(٤) : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾^(٥) . وقال الله عز وجل^(٦) : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾^(٧) . وقال الله تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٨) . وقال تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٩) . وقال الله عز وجل^(١٠) : ﴿ وَنَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١١) .

وهذا الباب^(١٢) من المعلوم ، غيرُ باب [عِلْمُ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ، لِأَنَّ بَابَ (كَانَ) قَدْ يُعْلَمُ بِمَضَاهُ ، وَبَابُ (يَكُونُ) لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ] شَيْءٍ مِنْهُ . وَالْمَخَاطَبَةُ وَقَعَتْ عَلَى جَمِيعِ الْمُتَعَبِّدِينَ^(١٣) ، وَاشْتَمَلَتْ عَلَى جَمِيعِ أَصْنَافِ الْمُتَحَنِّينَ ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَى أَهْلِ عَصْرِ دُونَ عَصْرِ ، وَلَا [عَلَى]^(١٤) أَهْلِ بَلَدٍ دُونَ بَلَدٍ ، وَلَا عَلَى جَنْسٍ دُونَ جَنْسٍ ، وَلَا عَلَى تَابِعٍ دُونَ مُتَبَوِّعٍ وَلَا [عَلَى]^(١٥) [آخِرٍ دُونَ أَوَّلٍ .

(١) ل : « وإن » .

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) ل : « كل » ، س : « هـ » ، ع : « والآخر » محرفة .

(٤) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٦) الآية ٧ من سورة الروم .

(٧) الآية ٣١ من سورة المدثر .

(٨) الآية ٨ من سورة النحل .

(٩) ل : « الف » .

(١٠) المتعبدين : الذين تعبدتهم الله بالطاعة فهم مستعبدون . فيما عدا ل : « المتقنين » .

(١١) الزيادة من ل ، س : « وفي » ، « ولأهل بلد » .

(١٢) حقه من ل ، س : « » .

٦٦ أجناس الطير التي تألفُ دورَ الناس

المصافير ، والخطاطيف ، والزراير ، والخفافيش . فبين هذه [وبين الناس ^(١)] مناسبةٌ ومشاكلةٌ ، وألفٌ ^(٢) وحبةٌ .

والخطاطيفُ تقطع إليهم ^(٣) وتعزب عنهم ^(٤) .

والمصافير لا تغارقهم . وإن وجدت داراً مبنيةً لم تسكنها حتى يسكنها إنسان . ومتى سكنها ^(٥) لم تقم فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان . فبقارقه تغارق ، ويسكنه تسكن ، وهذه فضيلةٌ لها على الخطاطيف .

والحمام لا يقيم ^(٦) معهم في دورهم إلا بعد أن يثبتوه ويعلموه ، ويرتبوا ^(٧) حاله ويدرجوه . ومنها ما هو وحشيٌّ طورانيٌّ ^(٨) ، وربما توحش بعد الأئس والمصافير على خلاف ذلك ، فلها بذلك فضيلةٌ على الحمام ، وعلى الخطاطيف . وقد يدرّب المصفور ويثبت فيستجيب من المكان البعيد ، ويثبت

(١) ليست بالأصل : والكلام يقتضيه . وفي ل : « فهذه » .

(٢) الإلف ، بالكسر والفتح : الأئس والملازمة . ما عدل : « ألفه » .

(٣) قطع الطائر والسلك : إذا انتقل من بلد إلى آخر . انظر (٤ : ١٠١) .

(٤) تعزب ، تبعذ ، وتقرب . ط ، هـ : « وتقرب » وهي بمعنى الأولى . س : « وتعرب » مصحفة .

(٥) ط : « ومتى إن سكنها » و « إن » مقسمة . س ، هـ : « وحتى إن سكنها » و « حتى » ابتدائيةٌ داخلة على الجملة الشرطية ، نحو قوله الله : « حتى إذا فطمت وتنازعتم » . انظر المعنى وتفسير أبي حيان (٣ : ٧٩) .

(٦) فيما عدل : « تقيم » وهي صحيحة ، فإن الحمام يذكر ويؤنث ، لكن سياق الكلام يقتضى ترجيح التأنيث .

(٧) فيما عدل : « ورتبوا » بتحريف .

(٨) الطوراني ، بضم الطاء : حمام وحشي ، منسوب إلى طور سيناء ، أو إلى جبل يقال له : طران ، نسبة شاذة . انظر (١ : ١١٨ و ٢ : ١٧٧ و ٣ : ١٤٤) . فيما عدل : « طواري » تصحيف .

وَيَدُجُنْ . فهو مما يَبُتُّ وَيُعَايَشُ النَّاسَ ، من تلقاء نفسه مرة ، وبالتثبیت مرة . وليس كذلك شيء مما بأوى إلى الناس من الطير .

وقد بلغنى أن بعض ما يستجيب منها قد دُرِبَ^(١) فرجع من ميل .
فأما الهداية من تلقاء نفسه فن الفراسخ الكثيرة .

وحدثني حَمَوِيَّةُ الْخَرَيْبِيَّةِ^(٢) وَأَبُو جَرَادِ الْمَزَارَدَرِيِّ^(٣) قالا : إذا كان زمان البيادر^(٤) لم يبق بالبصرة عُصْفُورٌ إِلَّا صَارَ^(٥) إِلَى الْبَسَاتِينَ ، إِلَّا مَا أَقَامَ عَلَى بَيْضِهِ وَفِرَاحِهِ . وكذلك العصافير إذا خَرَجَ أَهْلُ الدَّارِ مِنَ الدَّارِ ، فإنه لَا يَقِمُ فِي تِلْكَ الدَّارِ عُصْفُورٌ إِلَّا عَلَى بَيْضٍ أَوْ فِرَاحٍ . فإذا لم يكن لها^(٦) اسْتَوْحِشَتْ ، وَانْمَسَتْ لِأَنْفُسِهَا الْأَوْكَارَ فِي الدُّوَرِ الْمَعْمُورَةِ . ولذلك قال [أَبُو يَعْقُوبَ] إِسْحَاقُ [الْخَرَيْمِيُّ^(٧)] :

فَتِلْكَ بَغْدَادُ مَا تَبَيَّنَ مِنْ أَلِّ وَحْشَةٍ فِي دَوْرِهَا عَصَافِيرُهَا^(٨)

- (١) التدريب : التعليم . فيما عدل : « جرب » .
- (٢) حموية الخريبي ، منسوب إلى الخريبة ، وهي موضع بالبصرة . فيما عدل : « الخري » .
- (٣) المزاردري : نسبة إلى المزاردر ، يفتح الهاء والزاي والدال : وهو موضع بالبصرة كما في معجم البلدان . وهزار ، بالفارسية معناه ألف ، ودر : باب . قال المدايني : تزوج شيرويه الأسواري مرجانة أم عبيد الله بن زياد ، فبني لها قصراً فيه أبواب كثيرة فقبل : هزارد . فيما عدل : « أبو جرادة الهواري » ، مصحف .
- (٤) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . وفي ل : « الباذي » . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٠١) : « فإذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين » هـ : « البيندر » .
- (٥) فيما عدل : « طار » بالطاء ، ومؤداهما واحد .
- (٦) أي لم يكن لها ببيض أو فراح . وفيما عدل : « فإذا لم يكن لها أهل » .
- (٧) سبقت في ترجمته (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) مع أبيات من هذه القصيدة . وقد روى هذه القصيدة الطبري في حوادث سنة ١٩٧ وهي طويلة أبياتها ١٣٥ بيتاً من الروائع ، يذكر فيها بغداد والفتنة التي كانت بها سنة ١٩٧ حين حاصر طاهر وهرثة بيسكر المأمون ببغداد وحصروا الأمين ، ووقع فيها النهب والحريق ، ومنعوا الميرة . والقصيدة تصور هذه الفتنة تصويراً دقيقاً ، جديراً بالدراسة والتأمل .
- (٨) تبي : تبي ، أي تبي بيوتها لها ، انظر (٣ : ١٩٤ س ٦) . فيما عدل : « تبيت » وفي الطبري : « ما بيني من الدالة » .

قالا^(١) : فعلى قدرِ قُربِ القِبائلِ من البساتين^(٢) سيقُ المصافير إليها ، فإذا جاءت المصافيرُ التي تلى أقرب القِبائلِ منها إلى أوائل البساتين [فوجدت عَصافير ما هو أقربُ^(٣) إليها منها قد سبقت إليها تعدُّتها^(٤) إلى البساتين التي تليها . وكذلك صَنِيعُ ما بَقِيَ من عَصافير^(٥) القِبائلِ الباقية حتى تصير عَصافير آخر البصرة إلى آخر البساتين^(٦) . وذلك شبيهٌ بعشرين فَرَسْحاً . فإذا قُضت^(٧) حاجتها ، وانقضى أمرُ البيادر^(٨) أقبلت من هناك ، على أماراتٍ [لها] معروفةٍ ، وعلامات قاتمة ، حتى تصير إلى أوكارها .

(ضروب الطير)

والطيرُ كله على ثلاثة أضرب : فضربٌ من بهائم الطير ، وضربٌ كسباع الطير ، وضربٌ كالْمَشْرَكِ المركَّب منها جميعاً .
فالبهيمة كالْحِمَامِ وأشباه الحِمَام ، مما يَغْتَنِي الحبوبَ والبزُورَ والنبات ، ولا يَغْتَنِي غير ذلك^(٩) .
والسبع^(١٠) : الذي لا يَغْتَنِي إلا اللحم .

-
- (١) أي حويه ، وأبو جراد .
 - (٢) فيما عدل : « منها إلى البساتين » .
 - (٣) فيما عدل : « فوجدت عَصافيرها ما قرب » .
 - (٤) ط : « قد سبقت قفلتها » ، صوابه وإكالة من سائر نسخ الأصل .
 - (٥) فيما عدل : « المصافير » تحريف .
 - (٦) فيما عدل : « حتى تصير إلى آخر البصرة وإلى آخر البساتين » .
 - (٧) ط ، س : « انقضت حاجتها » هـ : « انقضت حاجتها » .
 - (٨) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . وفي ل : « الباقى » .
 - (٩) فيما عدل : « ينير ذلك » يقال اغتذاء واغتنى به . س : « تغنى » في الموضعين .
 - (١٠) أراد السبع من سباع الطير .

وقد يأكل الأسد الملح^(١) ، ليس على طريق التغذية ، ولكن على طريق التملح والتحمض^(٢) .

(ما يشارك فيه المصفور الطير والحيات)

فَمَا يُشَارِكُ فِيهِ الْمَصْفُورُ بِهَاتِمِ الطَّيْرِ ، أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي مَخْلَبٍ وَلَا مَنَسَرٍ^(٣) ، وهو مما إذا سقط على عودٍ قَدَمُ أَصَابِعِهِ الثَّلَاثَ ، وَأَخْرَ الدَّابَّارَةَ^(٤) . وسباع الطير تَقْدُمُ لِصَبْعَيْنِ ، وَتَوَخَّرُ لِصَبْعَيْنِ .

ومما شارك فيه السَّحْبُ أَنَّ بِهَاتِمِ الطَّيْرِ زَقٌّ فَرَاخِهَا^(٥) وَالسَّبَاعُ تُلْقِمُ فَرَاخِهَا^(٦) .

والفراخ على ثلاثة أضرب^(٧) : ففَرَخٌ كَالْفَرْجِ لَا يُزَقُّ وَلَا يُلْقَمُ^(٨) [وهو يظهر كاسباً^(٩)] . وفَرَخٌ كفَرَخِ الْحَمَامِ وَأَشْبَاهِ الْحَمَامِ ، فَهُوَ يُزَقُّ وَلَا يُلْقَمُ . وفَرَخٌ كفَرَخِ الْعُقَابِ وَالْبَازِي ، وَالزَّرَقُ ، وَالشَّاهِينِ وَالصَّقَرِ ، وَأَشْبَاهِهِمَا مِنْ

(١) هذا استطراد . وانظر له ما سبق في (٣ : ٢٩٠) .

(٢) التملح : طلب الملح . والتحمض : طلب الحامض ، وهو ما ملح من النبات .

(٣) المخلب : كالظفر لما يصيد من الطير . والمنسر : حنقار الطير الجارح ، كجلس ومنبر .

(٤) الدابرة : الإصبع التي من وراء رجل الطائر . وانظر حيون الأخبار (٢ : ٨٩) ،

والمقد (٤ : ٢٥٩) .

(٥) زَقٌّ : تلقيم . فيما عدل : « تلقيم » . ألقمه : أعطاه لقمة . وهو تحريف . وقد فرق

الجاحظ بين الزق والإلقام . وعنى بالزق : إدخال الطعام في منقار الطائر . وبالإلقام :

إحضار الطعام إلى الفرج وتهيئته لنذائه . وفيما عدل أيضا : « وما يشارك » .

(٦) حق سباع الطير . وتلقم : تلقيم . انظر التنبية السابق . ط ، هـ : « جرهما » س :

« جرهما » تصحيح ما أثبت من ل . وفي حيون الأخبار (٢ : ٨٩) والمقد (٤ :

٢٥٩) : « ويشارك سباع الطير بأنه يلقم فرائخه ولا يزق » .

(٧) فيما عدل : « أصناف » .

(٨) انظر التنبية الخامس من هذه الصفحة . ط ، هـ : « يلطم » .

(٩) كاسبا ، من الكسب : أي يكسب القوت لنفسه منه يخرج .

السَّباع فهو يُلقَم ولا يُزَق^(١) . فأشبهها العصفورُ من هذا الوجه .

وفيه من [أخلاق] السَّباع أنه يصيد الجراد ، والنمل للطَّيَّار^(٢) ،
ويأكل اللحم ، ويُلقَم فراخه اللحم .

وليس في الأرض رأسٌ أشبهَ برأس حَيَّةٍ من رأس عصفور^(٣) .

(الأجناس التي تعايش الناس)

والأجناس التي تعايش الناس : الكلبُ ، والسُّنور ، والقرس ،
والبعير ، والحمار ، والبغل ، والحمام ، والحُطَّاف ، والزَّرْزور^(٤) ، والحَفَّاش ،
والعصفور .

(أطول الحيوان عمراً وأقصره)

قالوا : وليس في جميعها أطولُ عمراً من البغل ، ولا أقصرُ عمراً من العصفور .

قالوا : ونظن ذلك إنما كان لقلةِ سِفَادِ البغل^(٥) ، وكثرةِ سِفَادِ العصفور .

(١) ل : « فهي تلقم ولا تزق » .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٢٩ ، ٢ : ٣٢٧ ، ٤ : ٣٥ - ٣٦) .

(٣) كلمة « حية » ساقطة من س . وبدلها في ط ، هـ : « الأذى » بحرف ، صوابه ما أثبت من ل ، وما سبق في (٢ : ٣٢٨ س١) . وفيما عدل : « من رأس العصفور » .

(٤) الزرزور ، يفتح أوله وضمه : طائر من فصيلة السودانيات ورتبة الجواثم ، وهو أكبر من الببل طويل الذنب مرقط يتطوف ألواناً حتى : Sturnus vulgaris وهو يفرخ في البلاد الشمالية ، ويرحل في الشتاء إلى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر والمغرب . انظر معجم المملوك ٢٣٤ ، ٢٤٠ . فيما عدل ل : « الزنبر » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وما نظن ذلك كان إلا لقلة سِفَادِ البغل » .

ويزعون أن محمد بن سليمان^(١) أنزى البغال على البغلات ، كما أنزى
العنقاء على الحُجُور ، والبراذن على الرماك^(٢) ، والحُمير على الآن^(٣) ،
فوجد تلك المُحوَلة من البغال بأعيانها ، أقصرَ أعماراً من سائر الحافر ، حين
سوَّى بينها في السَّقاد ، ووجد البغالَ تلقحَ إلقاحاً فاسداً^(٤) لا يتمُّ
ولا يعيش .

وذكروا أن قصرَ العمر لم يعرض لإنانها كما عرَضَ لذكورتها .
وهذا شبيهٌ بما ذكر صاحبُ المنطق^(٥) في المصافير ، فإنه ذكر أن
إنانها أطولُ أعماراً . وأن ذكورتها^(٦) لا تعيش إلا سنةً واحدة .

(أثر السمن في الحمل)

والمرأة تنقطع عن الحمل قبل أن ينقطع الرجلُ عن الإحبال بدَّهر ،
وتُفرط في السمن فتصيرُ عاقراً ، ويكون الرجلُ أتمنَّ منها فلا يصيرُ عاقراً .

(١) هو محمد بن سليمان بن حل العباسي أمير البصرة ، كان من ولادة أبي جعفر المنصور والمهدي
والهادي والرشد . وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويهره بما لا يبر به أحداً ، ثم نفى
عليه واستصنَّ أمواله ، وكانت ثيافاً وخمسين ألف ألف درهم . ومات سنة ١٧٣ في
اليوم الذي ماتت فيه الخيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨) . وما يروى عنه من الطرائف ،
أنه كانت له خطيبة يخطبها يوم الجمعة ولا يغيرها . البيان (١ : ٢٩٥) .

(٢) البراذن : جمع برذوف : وهو من الخليل ما كان من غير نتائج الغراب . ط ، س :
« الجرازين » مصنف . والرماك : جمع رمكة ، وهي أنثى البراذن . فيما عدل :
« الرمك » وهي صحبة ، جمع رمكة .

(٣) الآن : الحمار ، جمعها آتن ، وآتن ، وآتن ، وآتن .

(٤) ل ، س : « فوجد » بالقاء ، س : « البغلة تلقح » ، ط ، هـ : « البغل يلقح » .

(٥) صاحب المنطق هو أرسطو ، لأنه « أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات
المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة العلوم النظرية ، حتى لقب بصاحب
المنطق » . القفطي ٢٢ . وانظر ابن النديم ٢٤٧ - ٢٤٩ .

(٦) فيما عدل : « ذكورها » . والفاء في « ذكورة » هي ما يسوئها تاء تأكيد الجمع .

وكذلك الحجر ، والرَّمَكَة ، والأثان . وكذلك النخلة المطمعة^(١) .
وَيَسْمَنُ لُبُ الفُحَّالِ^(٢) فيكون أجود لإلقاحه . وهما يختلفان كما ترى .

(الأجناس الفاضلة من الحيوان)

وللعصفور فضيلة أخرى . وذلك أنَّ من فضل الجنس أن تتميز
ذكورته في العين من إنثائه ، كالرجل والمرأة ، والذئب والدجاجة ، والفُحَّال
والمطمعة^(١) ، والتيس والصفية^(٢) ، والطاوس^(٣) ، والتدرج^(٤) ،
والدراج^(٥) وإنثائها .

(١) المطمعة : التي أدركت أن تثمر ، يقال : أطمعت الشجرة . وانظر ١٧٣ : ٣ ، ٢٣٨ : ٢ .
(٢) الفُحَّال ، كرمان : ذكر النمل . ولله : قلبه . وقلب النخلة بالضم : شحمها .
وكلمة « لب » ساقطة من ل . و « تسمن » هي في ط : « تسى » وفي س ، هـ :
« تسمى » سواهما في ل .

(٣) الجاحظ يحمل « الصفية » أنثى المهر . وفي ص ٤٧٣ ساسي : « والتيس قبيحة جدا ،
وزاد في قبحها حسن الصفايا » . وقال في باب الماعز ص ٤٧٦ ساسي : « فن ذلك أن
الصفية أحسن من النجعة » . وفيه نصوص كثيرة تدل على هذا التخصيص . ولم أجد ذلك
في معجم من المعاجم . وفيها « الصنى » ، للناقة والشاة غزيرة اللبن . فيما عدل :
« والظبية » تحريف .

(٤) الطاوس : يقال للذكر وللأنثى .

(٥) التدرج ، بضم التاء والدال ، كاضبطه البديري : طائر كالدرج ينرد في البساتين
بأصوات طيبة . قال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض غراسان وغيرها من بلاد
فارس . وهو فضيلة من رتبة البهاج تشمل التدرج والحجل والسبكي . فارسي معرب .
ولم يذكر في اللسان والقاموس والمخصص . وفارسيته « تدرج » . وفي المعرب للجواليقي ٩١ :
« قال بعض أهل اللغة : والتدرج الدراج فارسي معرب . وأصله تدرج » . وقد جملة
استينجاس ٢٩٠ ذكر الدراج : A cock partridge . وانظر أدنى شير ٣٤ .

(٦) الدراج ، كرمان . قال ابن سيده : « لا يكون بأرضهم ، وهو طير أرقط يهواد ويباض
قصير المنقار .. والأنثى دراجة ... والذكر قوقل وحيططان » . وفي اللسان : « وهو
من طير العراق أرقط » . وهو بالإنجليزية : Black Partridge . فارسي معرب
عن تراج . انظر أدنى شير ٦١ واستينجاس ٢٩١ .

وليس ذلك كالحجر والفرس ، والرّمكة والبرذون ، والناقة والجمل ^(١) ،
والعير [والأتان] ، والأسد واللبّة ، فإن هذه الأجناسَ تُقْبَلُ حَمُوكَ
فلا ينفصل ^(٢) في العين الأتني من الذكر ، حتى تنفقد مواضع القُنْبِ ^(٣)
٦٨ والأطباء ، وموضع الضرع والثَّيْل ^(٤) وموضع ثُفْرِ الكلبة ^(٥) من القضيْب .
لأنّ للعصفور الذّكر لحيّة سوداء ^(٦) . وليس اللحية إلا للرجل
[والجمل] ، والثيس ، والدبّك ، وأشباه ذلك . فهذه أيضاً فضيلة للعصفور .
[وذكر ابن الأعرابي أن للناقة عُنُوناً كعُنُونِ الجمل ، وأنها متى كان
عُنُونُهَا أطولَ كان فيها أَحْمَدُ .

(حب المصافير فراخها)

وليس في الأرض طائرٌ ، ولا سبُعٌ ولا بهيمةٌ ، أحنى على ولدٍ ،
ولا أشدّ به شغفاً ^(١) ، وعليه إشفاقاً - من المصافير] . فإذا أصيبتْ
بأولادها ، أو خافتْ عليها العطب ، فليس بينَ شيءٍ من الأجناسِ من

(١) ل : « والبير » .

(٢) ط : « ولا تنفصل » ، س : « تنفصل » ، هـ : « تفضل » . والأخيرتان محرفتان .

(٣) القنب ، بضم القاف ، وسكون النون : وعاء قصيب الدابة . ل ، س ، هـ :
« القنب » بالفاء ، تصحيف ما أثبت من ط .

(٤) الثَّيْل ، بكسر اللام المثلثة وتفتحها : وعاء قضيْب البير وغيره . فيما عدا ل :
« الثيل » محرف .

(٥) الضرع : بفتح الضاد وضهما ، لجميع ضروب السباع ولكل ذات مغلب ، كالحية والناقة . ط :
« ثفر » بالنون ، صوابه في سائر نسخ الأصل .

(٦) لتعليل عائذ إل : « والعصفور فضيلة أخرى » في الصفحة السابقة .

(٧) شغفاً ، بالعين المهملة ، كما هي في الأصل - وهو هنا ل : - والشغف : أن يذهب
الحب بغواهه ، ومثله الشغف ، بالعين . وبهما قرئ قوله تعالى : (قد شغفها حبا)
فيالمهامة قراءة الحسن وابن محيصن ، والجسود بالعين الممجمة .

المساعدة ، مثل الذي مع المصافير^(١) ، لأن العصفور يرى الحية قد أقبلت نحو جحره وعشه ووكره ، لتأكل بيضه أو فراخه ، فيصبح ويرثق^(٢) . فلا يسمع صوته عصفوراً إلا أقبل إليه^(٣) وصنع مثل صنيعه ، بتحرق^(٤) ولوعة ، وقلق ، واستغاثه وصراخ ، وربما أفلت الفرخ^(٥) وسقط إلى الأرض - وقد ذهبت الحية - فيجتمعن عليه ، إذا كان قد نبت ريشه أدنى نبات فلا يزالن يهيجنه ، ويطنرن حوله ، لعلها أن ذلك يحدث للفرخ قوة على النهوض^(٦) فإذا نهض طرنن حواله ودونه ، حتى يحتننه بذلك العمل^(٧) .
وكان الحريري^(٨) ينشد :

واحتت كل بازل ذقون^(٩) حتى رقعن سيرة الجون^(١٠)

- (١) ل : مثل المصافير .
(٢) رثق الطائر ترتيقا : إذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت فلم يطر . فيما عدل : « يوثق » تحريك . وانظر ماسبق في ٢ : ٣٢٩ .
(٣) ط فقط : « عليه » .
(٤) التحرق : مطاوع حرقة تحريقا . ومنه قولهم : هو يهرق جوعا ، كقوله : يهترم . انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ من ٢٤) . فيما عدل : « يهريق » محرف .
(٥) فيما عدل : « إلى الأرض » موضع « الفرخ » .
(٦) ل : « لعلها بأن » و « لقراخ » .
(٧) انظر ماسبق في (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . والاحتات : الحث والاستعجال . وفي الأصل : « يحثله » .
(٨) الحريري ، بضم الهماء وضع الراء : نسبة إلى عريم الناعم . وانظر ترجمته في (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) وما سبق في ص ٢٠٤ . فيما عدل : « الجرمي » بالجيم . وفي ل : « الحريري » ، « صوابه ما أثبت » .
(٩) احتت : أسرع في سيره . يقال : احتته فاستت هو ، يلزم ويتعدى . ل : « واختب » وهي صيغة لكنها بعيدة عن الاستعهاد . ورواية اللسان (١٠ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل » . ط ، س ، هـ : « واجت » تصحيف يؤيد ما صحت به . والبازل من الإبل : ما كان في الساحة . والذقون من الإبل : التي تحمل ذقتها إلى الأرض تمتين بذلك على السير . فيما عدل : « ياذل » ط ، س : « دقوق » هـ « دقوف » محرفات . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل دقون » . ابن شبل : ناقة دقون إذا كانت تقيب من الإبل وتركب رأسها وحدها . اللسان (١٧ : ١٢) .
(١٠) الجون ، بفتح اللام وضم الجيم : الثقل المشي من الإبل . ورفعن سيره : جعلته يبالغ -

وينشد :

وَاجْتَحْتُ مُحْتَضَاتَهَا الْخُدُورَ^(١)

وتقول [العرب] : « العاشية تهيج الآية^(٢) » .

ولو أن إنسانا أخذ فرسخي عصفور من وكرة ، ووضعهما بحيث يراهما أبواهما في منزله ، لوجد العصفور يتقحم^(٣) في ذلك المنزل ، حتى يدخل في ذلك القفص ، فلا يزال في تعهده بما يُعيشه حتى يستغني عنه . ثم يمتلأن في ذلك غابة التغرير والخطار^(٤) ، وذلك من فرط الرقة على أولادهما .

(ما لا يسمح بالمشي من الحيوان)

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تُسمح بالمشي^(٥) ضروب : منها

— في سيره . والبيرة ، بالفتح : الضرب من السير . س ، هـ : « سرة » ط : « شرة » صوابها في ل . وفيما عدل : « الحقوقي » وفي ل : « الحون » ، والصواب ما أثبت ، كما في اللسان (٥ : ٣١٥) . وأُنشد في مادة (جن) لأوس :

ولقد أريت على الموم بحسرة عيراة بالردف غير جون

(١) احتته : حته على السير فاحت هو ، فته المتعدى والمطاوع . والحدور ، كرسول : التي تخلفت عن الإبل ، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها . ط ، هـ : « واجتحت مجتاثها » س : « واجتحت محتشاها » ، صوابه في ل واللسان (٥ : ٣١٥) . ط ، س : « والحدورا » صوابه في س ، ل واللسان .

(٢) العاشية : واحدة العواشي ، وهي الإبل والغنم التي ترضع بالليل . والآية : التي تأتي الرعى . أي إذا رأت الإبل الآية التي تتشى حاجتها الرعى فرغت معها . انظر اللسان (١٩ : ٢٩٢) وحيون الأخبار (٣ : ٢٢٥) والميداني (١ : ٤١٧ — ٤١٨) وجمهرة السكري ١٤٥ . وهذا المثل في معنى الرجز السابق . والكلام من هنا إلى « على أولادهما » ساقط من ل .

(٣) ط ، هـ : « يتقحم » وهما بمعنى . يقال : قحم واقتمم واقنقم وتقحم . وأثبت ما في س . (٤) غرر بنفسه تقريرا : مرضها الهلكة . والخطار ، بالكسر : مصدر غاطر بنفسه : أشغافا على خطر . س : « والخطر » .

(٥) أصبحت الدابة : انتقادت . وفي اللسان (٣ : ٣١٩) : « وأما أسمح فلأنما يقال في المتابعة والانتقياد » .

الضبع ، لأنها خلقت عرجاء ، فهي أبداً تجمّع^(١) . قال الشاعر^(٢) :

وجاءت جَيْئَالٌ وأبو بنينا أَحَمَّ المَأْقِيَيْنِ به خُخَاعُ^(٣)

وقال مدرك بن حصن^(٤) :

من العُتُوِّ ماتَدْرِى أرجلُ شامِلِها بها الظَّلَعُ إمَّا هَرَوَلَتْ أَمْ يَمِينُها

والذئب أقول^(٥) شَنِجَ النِّسَا ، وإن أُحِثَّ إلى المشى فكأنه يتوجَّى^(٦) .

(١) تجمّع : تمشى كأن بها عرجا .

(٢) هو شعث العامري ، رجل من بني عامر ، كان في الأسميات ١٤٨ ومعجم المرزباني ٤٧٥ واللسان (١٣ : ١٠١) . وفي اللسان (٩ : ٤٣٣) : « شغب » . وهو تحريف . ولم أعثر لشعث هذا على ترجمة أكثر مما ذكرت . وقال المرزباني : « أحسبه لقبا » . والبيت من أبيات أربعة في الأسميات ومعجم المرزباني ، وهي :

بإصر يتركني الحى يوما دهينة دارهم وهم سراح
تجمّع يا شعث إن شيتا سبتت به الرفاة هو المتناح
وحامت جِيَالٌ وأبو بنينا أَحَمَّ المَأْقِيَيْنِ به خُخَاع
فظلا ينيشان القرب حى وما أنا وب غيرك والسياح

(٣) جِيَالٌ : علم لأنني الضبيح ، وحقه المنع من الصرف . في الأصل : « وابنا أبيها » ، صوابه من المرزباني واللسان (٩ : ٣٣٤) وشرح الأنباري المفضليات ٧٥ . ورواية الأسميات : « وأبو أبيها » . أَحَمَّ : أسود . والمأق : طرف العين بما يلي الأنف ، وفيه عشر لغات ، منها المؤق . ل فقط : « المقلتين » تصحيف . والخُخَاعُ ، بالضم : شبه العرج . فيما عدا س : « بها » ، وهما روايتان ، فالط كير لأبو ، والتأنيث لجِيَالُ .

(٤) مدرك بن حصن ، حجازي ، أنشد له إسحاق الموصلي في محمد بن هشام :

مش ما استطعت وإن دبيت حل العصا ما دام وال أمرك ابن هشام
ملك الأعنة والأسنة وانتهت حكم الأمور إليه وهو سلام

المرزباني ٤٠٦ .

(٥) المثنى : جمع عتواء ، وهي الكثيرة للشعر . وفي اللسان : « وضبان أمتى كثير الشعر ، والأثني عتواء ، والجمع عتو وعثى على المماقة » . ط : « العسر » هـ : « العشر » س : « العثر » ل : « العتو » بالتاء - مصحفات . والظلع : شبه العرج . فيا عدا ل : « من الظلع » محرف ط : « لما هرولت » س ، ل ، هـ : « أم هرولت » والأخيرة محرفة .

(٦) الأقول : الأهرج الفتيق السابقين . س ، هـ : « أقول » محرف .

(٧) يتوجى ، من الوجى ، وهو أن يشكك الجبر ياطن خفه ، والفارس ياطن حافره . وفي ط ، هـ وكذا اللسان (٣ : ١٣٤) : « يتوحى » بالمهمله ، وفي س : « يتوحاه » تصحيف .

وكذلك الظبي ، شَنِجُ النِّسَاءِ ^(١) ، فهو لَا يُسْمَحُ بِالْمَشْيِ . قال الشاعر ^(٢) :

وَقَصَّرَى شَنِجَ الْأُنْسَاءِ نَبَاحَ مِنَ الشُّعْبِ ^(٣)

[ظبيٌ أشعب : إذا كان بعيد ما بين القرنين . ولا يسمع له نباح ^(٤)] .

وإذا أراد العدو ، فإنما هو النَّقْزُ ^(٥) واللَّوْبُ ، ورفع القوائم معا

ومن ذلك الأسد ^(٦) فإنه يمشي كأنه رهيص ^(٧) ، وإذا مشى تَخَلَّعَ ^(٨) . ٦٩

قال أبو زيد :

إذا تَهَنَّسَ يَمْشِي خِلْتَهُ وَعِثَا وَعَتٌ سَوَاعِدُ مِنْهُ بَعْدَ تَكْسِيرِ ^(٩)

ومن ذلك الفرس ^(١٠) ، لَا يُسْمَحُ بِالْمَشْيِ . وهو يوصف بشَنِجِ النِّسَاءِ .

[وقال الشاعر :

شَنِجَ الْأُنْسَاءِ مِنْ غَيْرِ فَحَجَّ ^(١١)]

(١) شَنِجُ النِّسَاءِ : متعبه . والكلام من : « وإن أحث » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) هو أبو دود الإيادي كما سبق في (١ : ٢٩٤) والمصباح (١ : ١٩٦) واللسان (٣ : ١٣٤ - ٣ : ٤٤٨ - ٤٤٩ و ٦ : ٤١٥) .

(٣) القصرى ، بالضم : أسفل الأضلاع . والنباح : الذي ينيح . وفي الحيوان (١ : ٣٤٩) : « وذكروا أن الظبي إذا أسن ونبت لقروته شبح نبح » . س : « نباح » بالجم . ولفظها صحيح ، يقال : نوح الكلب ونبح ، نباحا ونباجا ، لفتان . والشعب ، فُسرَت فيما يلى فيما عدل : « الشعب » تحريف .

(٤) أراد أن نباحه ضعيف لا يكاد يسمع .

(٥) النقز ، بالزاي في آخره : اللوب . هـ : النقر : س : « النقرن » ، صوابها في ل ، ط .

(٦) فيما عدل : « وكذلك الأسد » . وفي ط ، س : « فإما » يمشي » .

(٧) الرهيص ، من الرهص ، وهو الفنز ، وأن يصيب حافر الدابة شيء يوهنه .

(٨) تخلع : مشى مشية مضطربة . ط . هـ : « تخلق » س : « تخلق » ، صوابها في ل .

(٩) تهنس : مشى مشية المتبخر . والوعث : المكسور ، وعث يده ، كفرح : انكسرت . وعث : انجهرت بعد الكسر على أصو جاج . فيما عدل : « وعث سواعده من » تحريف .

وفي اللسان (٢٠ : ٢٧٦) لأن يزيد نفسه :

خبيثة في ساعديه ترأيل تقول وهي من بعد ما قد تكسرا

(١٠) فيما عدل : « وكذلك » .

(١١) الفجع : تهاد ما بين الرجلين .

ومن ذلك الغراب ، فإنه يحجل كأنه مقيد . قال الشاعر :

كنارك يوماً مشيةً من سَجِيَّةٍ لأخرى ففاته فأصبح يحجل^(١)

وقال الطرمح :

شجع النسا أدق الجناح كأنه في الدار بعد الطاعنين مقيد^(٢)

والسنور ، والفهد ، وأشباههما في طريق الأسد^(٣) .

والحية تمشى . ومنها ما يئيب^(٤) ، ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه .

والأفعى إذا تهت أو انباعت للتهش^(٥) ، لم تستقل بيدها كله^(٦)

ولكنها تستقل بيدها^(٧) الذي يلي الرأس ، بحركة ونشط^(٨) أسرع من القمح .

(١) هذا البيت من شواهد الفصل بين المتصافين بالظرف . ونحوه قول أبي حية النبري (سيويه ١ : ٩١ والإنصاف ١٨٠) :

كما خط الكتائب يكف يوماً يسودى يقارب أو يزول

ط ، هـ : يوم ، وتمح بالجر مع نصب « مشية » ، كقول القائل (الخزائن ١ : ٨٥٥ و سيويه ١ : ٨٩) :

يا سارق الليلة أهل الدار

(٢) الأدق : ما طال جناحه من أصول قواده وطرف ذنبه . وانظر الديوان ١٤٠ . ورسمت في الأصل بالألف . انظر اللسان (١٨ : ٢٨٨) . وروى في اللسان (٣ : ١٢٤ ، ١١ : ٣٢٨) : « حرق الجناح » . والحرق : الذي نسل ريشه وانحصر .

(٣) ط فقط : « والنسور والفهود وأشباهها في طريق الأسد » ، وفيه تحريف .

(٤) ط ، س : « يشب » صوابه في ل ، هـ .

(٥) تهت : ضمت . وانباعت : بطلت نفسها بعد تحويجا لتساور . ط : « انتهت » س ، هـ : « انتاعت » تحريفان . و « أو » هي في الأصل : « و » والوجهما أثبت .

(٦) تستقل ، هي من قولهم : استقل الطائر في طيرانه ، أي نهض لطيران وارتفع . ط ، س : « تشتغل » .

(٧) ل : « يشطر » وفي سائر النسخ : « تسطر » ، صوابه ما أثبت ، وانظر التنبية السابق . و : « يلبسها » هي في الأصل : « يلبسها » .

(٨) اللشط ، هي هنا السرعة . وأصل اللشط سرعة مضى الحية . فيما عدا ل : « حركة ونشط » .

والجرادة تطير وتمشي وتطمر^(١) . فإذا صيرت إلى العصفور^(٢) ذهب المشى [البتة] . وأكثر ما عند البرغوث الطمور واللوثوب^(٣) .
وقال الحسن بن هانئ يصف رجلاً يقبلى القمل والبرغوث [بأنامله] :
أو طامريّ وائب لم ينجيه منه وثابه^(٤)
لأن البرغوث [مشاء^(٥)] وئاب .
قال : وقول الناس : طامر بن طامر ، إنما يريدون البرغوث^(٦) .
والعصفور^(٧) ليس يعرف إلا أن يجمع رجله ثم يثب ، فيضعهما معاً ويرفعهما معاً . فليس عنده إلا النقران^(٨) . ولذلك سُمي العصفور نقازاً^(٩) .
وهو العصفور والجمع عصافير ، ونقاز والجمع نقاقير . وهو الصعو^(١٠) .
[ويزعون أن العرب تجعل الخرق^(١١) والقنبر ، والحمر ، وأشباه ذلك كله ، من العصافير . والعصفور طير أنه نقزان] أيضاً ، [فهو لا يُسمح بالطيران كما لا] يسمح بالمشى^(١٢) .

- (١) ل : « تطمر » بالقاف ، وهما بمعنى الوثب .
- (٢) فيما عدا ل : « إلى العصفور والبرغوث » . و « البرغوث » مقحمة . وانظر قوله فيما بعد : « لأن البرغوث مشاء وئاب » .
- (٣) فيما عدا ل ، « فليس عند البرغوث إلا الطمور واللوثوب » ، سواه في ل .
- (٤) انظر ص ٣٨٠ . والبيت من أبيات في نهاية الأرب (١٠ : ١٧٨) وليست في الديوان ، ولا في أخبار أبي نواس لابن منظور ، قلنا في رجل اسمه « أيوب » ، وأولها :
من يفا عنه مصاده فصاد أيوب فياه
- (٥) هذه الزيادة من ل ، هو .
- (٦) طامر بن طامر ، هو الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه ولا يدري من هو . وهو البرغوث أيضاً المودود أي وثوبه . انظر اللسان (طمر) وثمار القلوب ٢١٣ . فيما عدا ل :
« طامر وابن طامر إذا » الخ . محرف .
- (٧) فيما عدا ل : « وكذلك العصفور » .
- (٨) النقران : الوثبان . ل : « النقر » وهما بمعنى .
- (٩) فيما عدا ل : « فلذلك يسمى العصفور نقازا » .
- (١٠) فيما عدا ل : « وهو الصغار أيضاً » .
- (١١) الخرق ، يضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من العصافير .
- (١٢) فيما عدا ل : « فلا يسمح » .

(شدة وطء العصفور)

وليسَ لشيءٍ [جسمُه] مثلُ جسمِ العصفورِ مراراً كثيرةً ، من شدةِ
الوطء ، وصلابةِ الوقعِ عَلَى الأرضِ ، إِذَا مَشَى ، أَوْ عَلَى السطحِ ما للعصفورِ ،
فإنك إِذَا كُنْتَ تَحْتَ السطحِ الَّذِي يَمْشِي عَلَيْهِ [العصفور] حَسِبْتَ وَقَعَهُ
عَلَيْهِ وَقَعَ حَجَرٌ ^(١) .

والكلبُ منوعٌ بشدةِ الوطء ، وكذلك الخِصْيَانُ من كل شيءٍ ^(٢) .
والعصفور يَأْخُذُ بنصيبه من ذلك ^(٣) أَكْثَرَ من قِسْطِ جِسْمِهِ من تلك
الأجسام بالأضعاف الكثيرة ^(٤) .

(ما يجيد المشي من الحيوان)

والذُّبَابُ من الطير الَّذِي يَجِيدُ المشي . ويمشي مَشْيًا سَبْطًا حَثِيئًا ،
[وحسنًا] مستويًا .

والقطاة مَلِيحَةٌ المِشْيَةِ ^(٥) ، مَقَارِبَةُ الخَطْوِ .

وقد توصف مِشْيَةُ المَرَاةِ بِمِشْيَةِ القَطَاةِ ^(٦) . وقال السَّكْمِيَّتُ ^(٧) :

يَمْشِيَنَّ مَشْيَ قَطَا البُطَاحِ نَأْوِدَا قَبَّ البُطُونِ رَوَّاجِحَ الْأَكْفَالِ ^(٨)

(١) فينا عدل : « وقعه حجر » . وانظر ما سبق في (٢ : ٢٣٥) .

(٢) انظر الكلام في مشي النمل في الجزء الأول ص ١١٦ .

(٣) ط ، هـ : « فالعصفور » . فينا عدل : « ويشتت من الأجزاء » ، محرف .

(٤) فينا عدل : « بأكثر من » . ط : « بالأصناف الكثيرة » ، محرف .

(٥) فينا عدل : « المشي » .

(٦) ط ، هـ : « يمشي » وأثبت ما قبله س ، والسان (١٩ : ١٥٢) .

(٧) كذا جاءت لفظة هـ في ل والأغلي (١٥ : ١٩) ومعجم الرزباني ٢٤٨ . وفي سائر

النسخ : « قال الشاعر » .

(٨) ق ب : جمع قباه . والقبب : دقة الخصر وضهور البطن . ط : « قلب » ، صوابها في

في سائر النسخ والمراجع المتقدمة ولباب الأدب ٣٧١ والمصطرف (٢ : ٢٢) .

وقال الشاعر :

٧٠

بِمْشَيْنِ كَمَا تَمْشَى الْقَطَا أَوْ كَمَا يَمْشَى جِلَالُ الْبَقَرَاتِ^(١)
لأن البقرة تدبوقاً في مشيتها .

وقلت لابن دَبُوقاً^(٢) : أى شيء أول التشاجي^(٣) ؟ قال : التباهر
والقَرَمَطة في المشي^(٤) . [وقال^(٥) :

فدفعتمها فصدافت مَفَى القِطَا إِلَى الْغَدِيرِ]

وكل حيوان من ذوات الرجلين والأربع ، إذا انكسرت لها قائمة
تحاملت بالصحيحة ، إلا النعامة فإنها تسقط البتة^(٦) .

(سفاد المصفور)

قال : وكثرة عدد السفاد ، والمبالغة في الإبطاء ، والدوام في كثرة
العدد لضروب^(٧) من الحيوان - فالإنسان يغلب هذه الأجناس بأن ذلك
دائم منه^(٨) في جميع الأزمنة . فأما الإبطاء في حال السفاد فللجمل^(٩)

(١) هذه رواية ط ، هـ : فيكون البيت بذلك من بحر الرمل . وفي س : « يمشى » تحريف . وفي
ل : « يمشين كما يمشى قطا أو بقرات » ، وهو تحريف صوابه في اللسان (١٥٢ : ١٩) :

يتمشين كما تم شى قطا أو بقرات

فيكون البيت بذلك من مجزوء الرمل . والجلال ، بالكسر : العظيمات .

(٢) فيما عدل : « لابي دَبُوقاً » ، وما في ل يطابق ما نقله ابن منظور عن الجاحظ في
(١٥٢ : ١٩) .

(٣) التشاجي : تمنع المرأة وتحازنها . وهذا ما في ل واللسان ، وفي سائر النسخ :
« المشي » عوف .

(٤) التباهر ، أراد به إظهار البهر ، وهو بالفهم : انقطاع النفس من الإعياء . والقمرطة :
مقاومة الخطر .

(٥) هو المنخل للشكري ، من قصيدة له في الحماة (١ : ٢٠٢) أولها :

إن كنت هاذلي فسيرو نحو العراق ولا تحورى

(٦) انظر العقد (٦ : ٢٢٧) .

(٧) ل : « بضروب » .

(٨) فيما عدل : « لأن ذلك دائم فيه » . وانظر ماسياتي في (٧ : ١٦) .

(٩) ل : « فالجمل » .

وَالزَّوْكَ وَالذَّبَّانُ^(١) والخنزير. فهذه فضيلةٌ لهذه الأجناس والأصناف^(٢).
فأما كثرةُ العددِ فللمصافير .

(سفاد التيس)

وقد زعم أبو عبد الله العنبي^(٣) الأبرصُ ، وكان قاطعَ الشهادة عند
أصحابنا البصريين - أن الذي يقال له المِشْرَطِيُّ^(٤) قَرَعَ في يومٍ واحدٍ نيفاً
وثمانين قرعة .

إلا أن ذلك منه ومن مثله ينمحق حتى يعودَ جافراً^(٥) في الأيام القليلة .

(تيس بني حمان)

وبنو حمان يزعمون أن تيسَ بني حمان قرَعَ وألقَحَ بعد أن ذُبِحَ .
وفخروا بذلك ، فقال بعضُ من يهجوم :
وَأَلْهِىَ بَنِي حِمَّانٍ عَسْبُ عَتُودِهِمْ عن المجترِ حتى أحرَزَتْهُ الأكارمُ^(٦)

(١) الذبان : جمع ذياب ، كثر بيان وغراب . ط : « والذباب » بالمهمله ، محرف .

(٢) « الأجناس » ساقطة من ل . و « الأصناف » ساقطة من س .

(٣) ل : « العنبي » . وقد سبق في (٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠) أنه « العسي » . وهو
أحد المعتزلة .

(٤) فيما عدال : « المِشْرَطِيُّ » . وقد ورد بالضبط الذي أثبت في ل . وانظر ٤٧٦ .

(٥) ابن الأعرابي : أجفر للرجل وجفر وجفر واجتفر : إذا انقطع عن الجماع . وفي الحديث
أنه قال لعثمان بن مظعون : « عليك بالصوم فإنه يجفِّره » ، أي مقطعة للنكاح . ل ،
« حافراً » بالفاء . وفي اللسان (٥ : ٢٨٤ س ١٥) : « ابن الأعرابي : حفر إذا
جلس وحفر إذا فسد » ، فلها وجه من ذلك . ط ، هـ : « حاقراً » بالفتح محرف .
وأثبت ما في س .

(٦) السب : ماء الفحل . والمعتود ، بفتح العين وضم التاء : الجدي قد بلغ السفاد .

(زعم لصاحب المنطق)

وزعم صاحب المنطق ، في كتاب الحيوان ، أن ثوراً فيما سلف من الدهر ^(١) سقيد وألقح من ساعته بعد أن خصي .

فإذا أفرط المديح ^(٢) وخرج من المقدار ، أو أفرط التعجيب ^(٣) وخرج من المقدار - احتاج صاحبه ^(٤) إلى أن يثبت بالعيان ، أو بالخبر الذي لا يكذب مثله ^(٥) ، وإلا فقد تعرض للتكذيب .

ولو جعلوا حركتهم ^(٦) خبراً وحكاية ، وتبرعوا من عيبه ^(٧) - ماضرهم ذلك ، وكان ^(٨) ذلك أصون لأقدارهم ، وأتم لمروءات كتبهم .

(القول في الجناح واليد والرجل)

[و] قالوا : وكل [طائر] جيد الجناح ، يكون ضعيف الرجلين ، كالزُرُور والحُطَّاف ؛ وجناحاهما أجود من جناح العصفور . ورجل العصفور قوية .

والجناحان هما يدا الطائر ^(٩) ، لأنهم يجعلون كل طائر وإنسان

(١) فيما حدا س : « فيما سلف من الدهر أن ثوراً » .

(٢) فيما حدا ل : « فإذا أفرط المديح في المديح » ، تحريف .

(٣) فيما حدا ل : « أو أفرط التعجيب في التعجب » ، تحريف .

(٤) أي صاحب المديح والتعجب .

(٥) فيما حدا ل : « الذي لم يكذب مظه » .

(٦) كذا .

(٧) ط ، هـ : « تبرعوا من » . ل : « غيبة » وسائر النسخ : « عينه » ، ووجه ما أثبت .

(٨) ط ، هـ : « فكان » .

(٩) ط ، هـ : « يدا الطائر » بالإنفراد ، تحريف .

ذا أربع : فجناحا الطائر يده ، ويدنا الإنسان جناحاه . ولذلك إن قُطعت يد الإنسان لم يُجد العَدُو . وكذلك إن قُطعت رجلُ الطائر لم يُجد الطيران .

والدابة قد تقوم على رجلها دون يديها ، والإنسان قد يمشى على أربع . [قالوا : فهُم في عدد الأيدي والأرجل سواء . وفي الآلات الأربع] ؛ إلا أن الآلة تكونُ في مكان ببعض الأعمال أليقَ ، وهو ^(١) عليها أسهل ، فتجذبُها طلائعها ^(٢) إلى ما فيها من ذلك ، كشى الدابة على يديها ، وثقل ^(٣) ذلك على الإنسان .

والحمام يضربُ بجناحيه الحمامَ ، ويقاثلُه به ، ويدفع به عن نفسه . فقوامه ^(٤) هي أصابعه ، وجناحُه هو يده ^(٥) ورجله كالقدم . وهي رجلُ وإن سَمَّوها كفاً ، حين وجدوها تكفُّ به ^(٦) ، كما يصنع الإنسان بكفِّه . وكلُّ مقطوعِ اليدين ، وكل من لم يُخلق له يدانِ فهو يصنعُ برجليه ^(٧) عامةً ما يصنعه الوافرُ الخلقُ بيديه .

وكل سبُع يكون شديدُ اليدين فإنه يكونُ ضعيفَ الرجلين . وكل شيء من ذوات [الأربع ، من] البرائن والخوافر ، فإن أيدئها

(١) فيما عدل : « وهي » .

(٢) ل : « طلائعها » .

(٣) فيما عدل : « وثقل » .

(٤) القوام : ريشات في مقدم الجناح . فيما عدل : « وقوامه » ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « وجناحاه يده » .

(٦) ضمير « به » الكف . والكف مؤنث ، وتذكروا لنة ضعيفة ، شاهدا قول الأعشى :
رأت رجلاً منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كشيه كفاً مخفياً

وانظر المخصص (١٦ : ١٨٧ - ١٨٨) والسان (١١ : ٢١١ - ٢١٢) .

(٧) فيما عدل : « برجله » . وانظر لاستعمال الإنسان رجله ما سبق في (٣ : ٢٢٦) .

أكبرُ من أرجلها^(١) . والناس أرجلهم أكبرُ من أيديهم ، وأقدامهم أكبرُ من أكفهم .

وجعلوا رُكبهم في أرجلهم ، وجعلوا رُكبَ الدواب في أيديها^(٢) .

(نفع المصافير وضررها)

وللمصافير طباهجات^(٣) وقلايا^(٤) تُدعى المصافيرُ ، ولها حشاوى^(٥) يطعمها [العوام] المفلوج . والعوامُ تأكلها للقوة على الجماع . وعِظامُ سوقها وأفخاذها أحد^(٦) وأذرب من الإبر . وهى مخوفة على المعدة والأمعاء . وهى مخزب السقف تخريباً فاحشاً . وتجلب الحيات إلى منازل الناس ، لحرص الحيات على ابتلاع^(٧) المصافير وفراخها ويضها .

(١) فيما عدل : « رجلها » .

(٢) جعلوا ، أراد الجمل القوي ، وهو التسمية . وقد سبق مثل هذا الكلام في (٣ : ٢٣٦ س ١ - ٢) .

(٣) طباهجات : جمع طباهجة ، يفتح الطاء وكسر الهاء : ضرب من قمل اللحم . وهو ما يسمى

« الكباب » ، وهو مرب « تَبَاهَه » أو « تَبَاهَجَه » . وفي المختص (٤) .

(١٢٨) : « صاحب العين : الكباب الطباهجة . وفي شفاء القليل : « طباهج :

الكباب ، كما في تاج الأسماء ، مرب تباهه . والعرب تسميه الصفيف . وظاهر كلام

ابن النحاس في شرح المملقات أن الكباب مولد . ويشهد له أنا لم نره في كلام فصيح .

و « طباهج » يكون تاء كما ترى ، ومثلها في معجم البلدان في رسم (كباب) . ولم

يذكر هذه اللفظة المختص والسان ولقمانوس . وانظر كتاب الطيخ البغدادي ١٤ - ١٥ .

(٤) قلايا : جمع قلية ، والقلية : اللحم يقل ، أو يشوى على الخقل . وانظر كتاب الطيخ

س ٥٠ . س : « وفلات » ط ، هـ : « وفلات » صوابها في ل .

(٥) كذا في ل . وقد سبق هذه الكلمة في (٢ : ٢٥٠ س ٢) . وفي ط ، س :

« حواش » هـ : « حواش » .

(٦) ل : « أبر » .

(٧) س : « ابتاع » .

(عمر المصفور)

والذين زعموا أن ذكورتها لا تعيش إلا سنة ، يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك . وكيف يستطيعون تعريفهم ^(١) ؟ !

وقد تكون القرى بـُزْب المزارع والبيادر ^(٢) مملوءة عصافير ، ومملوءة من يئسها وفرادها ، وهم مع ذلك لم يرؤا مصفورا قط ميتا .

[والذين يزعمون أن الذباب لا يعيش أكثر من أربعين يوما ، وكانوا ^(٣) لا يكادون يرون ذبابة ميتة - أعذر ، لأنهم ذهبوا إلى الحديث ^(٤) . وأصحاب الحديث لا يؤخذون بما يؤخذ به الفلاسفة] .

والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلة السفاد ، والمصفور إنما قصر عمره لكثرة السفاد وعلمته ^(٥) - لو قالوا بذلك على جهة الظن والتعريب ، لم يلزمهم أحد من العلماء . والأمور المقربة غير الأمور الموجبة ، فينبغي أن يعرفوا فصل ما بين الموجب والمقرب ^(٦) ، وفصل ما بين الدليل وشبه الدليل ^(٧) . ولعل طول عمر البغل يكون للذي قالوا ، ولشيء آخر .

وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة فقط ، [إلا بعد أن يحيط علمنا بأن عمره لم يفضل على أعمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة] .

(١) فيما عدل : « تعريفهم ذلك » .

(٢) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . فيما عدل : « والميازب » . محرف .

(٣) في الأصل ، وهو حان - كانوا - بإسقاط الواو .

(٤) وهو ما ورد أن عمر الذباب أربعون يوما . انظر (٣ : ٣١٥) .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليست في ل . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) ل : « لقلة السفاد كثرته » ، وبذلك توازن عبارتها سائر النسخ ، وكلمة « علمته » ساقطة من س . ويدل في هـ : « ظنت » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدل : « فصل ما بين » والصواب بالصاد ، أي الفرق . وفيها أيضا « الواجب » موضع « الموجب » .

(٨) فيما عدل : « وفرق ما بين الدليل وشبه الدليل » .

(بعض خصال العصفور)

والعصفور لا يستقر ما كان خارجا من وكرة، حتى كأنه في دوام الحركة صبي^١ . وله صوت حديد مود^٢ .

وزعوا أن البلبل لا يستقر أبدا^(١) . وهذا غلط ، لأن البلبل إنما يقلق لأنه محصور في قفص . والذين عابوا البلبل والعصافير في أوكارها^(٢) ، وغير محصورة في الأقفاص - يعلمون فضل العصفور على البلبل في الحركة . فأما صدق الحس ، وشدة الخلق ، والإزكان^(٣) الذي ليس عند خبيث الطير^(٤) ، ولا عند الغراب^(٥) - فإن عند العصفور منه ما ليس عند جميع ما ذكرنا^(٦) ، لو اجتمعت قواهم ، ورُكِّبوا في نصاب واحد .

٧٢ من ذلك أنه يغم^(٧) بحدة صوته بعض من يقرب منه ، فيصبح به ويهوى بيديه إلى الأرض^(٨) كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه^(٩)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل . وبهذا في هـ : « أيضا » .

(٢) الوكر : عش الطائر . فيما عدا ل : « غير أوكارها » ، وكلمة « غير » تفسد الكلام .

(٣) الإزكان : الفطنة والحس الصادق . ل ، س ، هـ : « الأركان » صوابه في ط .

(٤) ل : « عند حيد الكيس » س : « عند خبيث الطير » ط : « لحس الطواف » هـ :

« لحس الطواف » وأثبت ما في س بعد توجيهه بما رأيت . والخبيث : ذو الخبث والخباع .

(٥) الغراب يضرب به المثل في الخلف ، فيقال : « أحذر من غراب » . انظر الحيوان (٣) :

(٤٢٥) ، « ثمار القلوب » ٣٦٥ والميداني (١ : ٢٠٧) . وفي الأصل : « العراف » .

(٦) ل : « من ذكرنا » . نزلنا منزلة الماتل . ومثل ذلك في سياق الكلام بعده .

(٧) ل : « يغم » ، صوابه في سائر النسخ . وقد سبق في (٢ : ٢٢٩) : « فيضئ صياحه وحنة صوته » .

(٨) ط فقط : « للأرض » ، وفي ل زيادة : « نحوه ويضرب بيده » قبل : « إلى الأرض » .

(٩) ل : « فلا تراه » .

يُفِيلُ بذلك . فإن وقعت يده على حصاة طارَ من قبل أن يتمكن من أخذها^(١) .

وزعم صاحبُ المنطق أن بين الحمام وعصفور الشوك^(٢) عداوة . وقال : لأن الحمام يدخل الشجر والشوك ، فرمى زاحم الموضع الذي فيه وكره فيلبد عشه . وربما نهق الحمام فسقط^(٣) فرخ العصفور أو يفضه من جوف وكره . قال : ولذلك إذا رآه العصفور رنق^(٤) فوق رأسه ، وعلى عينيه^(٥) وآذاه بطيرائه وصياحه .

وربما كان العصفور أبلق . ويصاب فيه الأصبع^(٦) ، والجرايدى^(٧) ، والأسود ، والقيقع^(٨) ، [والأغبس^(٩)] . فإذا أصابه كذلك باعوه بالثمن الكثير .

وقال أبو بدر الأسدي^(١٠) : قيل لعبد الأعلى القاص : لم سمى العصفور

(١) ط : « قبل يتمكن » وهى لغة ضعيفة ، سمع : « غدا الص قبل يأخذك » . وانظر (٢ : ٣٢٩) .

(٢) عصفور الشوك ، سمى بذلك لأنه يألف الأشجار الشائكة والسياح . ويسمى بالإنكليزية : Hedge sparrow .

(٣) ل : « فسقط » .

(٤) رنق ترينقا : عقق بمخالبه وورق ولم يطر . وانظر ص ٢١١ س ١ . وفيما عدا ل : « زرق » ، لى دى بسلامه .

(٥) فيما عدا ل : « عتقه » .

(٦) الأصبع من الطير : البيض الذنب . س ، ه : « الأصبع » بالعين المهملة ، تحريف .

(٧) الجرايدى : ما لونه لون الجراد .

(٨) القيقع : الأبيض ، وهو يفتح الفاء وكسر القاف كأبير . ويرى بوزن سكيت . انظر تلج اللروس (٥ : ٤٥٥) .

(٩) الأغبس : ما لونه الغيبة ، والغيبة : لون الرماد .

(١٠) فيما عدا ل : « أبو زيد الأسدى » .

عصفوراً ؟ قال : لأنه عَصَى وفرَّ . وقيل : ولم ^(١) سَمِيَ الطُّفَيْلُ ^(٢) طفشياً ؟ قال : لأنه طفا وشال . وقيل له : لم سَمِيَ الكلبُ القَلَطِيُّ قَلَطِيًّا ؟ قال : لأنه قَلَّ وَلَطِيٌّ ^(٣) . وقيل له ^(٤) : لم سَمِيَ [الكلبُ] السُّلَوِيُّ سَلَوِيًّا ؟ قال : لأنه يَسْتَلُّ وَيَلْقَى ^(٥) .

[قال] : وحدثنا [سُفْيَانُ] بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ضُهِيبِ مولى ابن عامر ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منَ إنسانٍ يقتل عصفوراً أو ما فوقها ^(٦) بغير حقها إلا سأله الله عنها » . قيل : يا رسول الله : وما حقها ؟ قال : « أن تدبجها فتأكّلها ، ولا تقطع رأسها فترمي بها » .

(صياح المصافير ونحوها)

ويقال ^(٧) : قد صرَّ العصفورُ يصرُّ صريراً . قال : ويقال للمصافير

(١) ل : « فلم » . وكلمة « قيل » ساقطة من س ، هـ .

(٢) الطفيل سبق القول فيه في (٣ : ٢٤) . والقفظ فارسي مرعب . وهو بالفارسية :

« تَفَشِيلَهْ أَوْ تَفَشِيلَهْ » . وقد فسره استينجاس ٣١٣ بأنه ضرب من اللحم يمالج

بالبياض والجزر والعمل .

(٣) لَطِيٌّ بالأرض : لصق ، وبابه منع وفرح لظاً ولطواً . والكلب القلطى : ضرب من

الكلاب القصيرة . انظر (١ : ١٥٧) . فيما عدل : « لأنه قاطى » ، محرف .

(٤) فيما عدل : « قاله ولم » محرف .

(٥) كذا ضبطت في ل . والاستلال : السركة . ط ، هـ : « سلاويق » س : « سلاويق »

محرفتان .

(٦) فيما عدل : « فافوتها » . وانظر الجامع الصغير ٨٠٢٥ .

(٧) فيما عدل : « ويقال للعصفور » .

والمسكاكي^(١) والقنابر ، والخرق^(٢) ، والحمر : قد صفر يصفر صغيراً .
وقال طرفة بن العبد^(٣) :

يالكِ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ^(٤) خَلَّالِكَ الْجَوِّ فَيَبْضِي وَاصْفَرِي
[وَتَعْرِى مَا شِيتَ أَنْ تَنْفَرِي]

ويقال : قد نطق العصفور . وقال كثير^(٥) :

سوى ذِكْرَةٍ مِنْهَا إِذَا الرُّكْبُ عَرَّسُوا وَهَيْتُ عَصَافِيرُ الصَّرِيمِ النَّوَاطِقِ^(٦)
ولَذِكْرُ العصفور موضع آخر : وذلك أَنَّ العصافير تصيحُ مع الصُّبْحِ^(٧) .
وقال كلثومُ بنُ عمرو^(٨) :

(١) المسكاك : بفتح الميم وتخفيف الكاف : جمع مكاء ، يضم الميم وتشديد الكاف ، وهو نوع من القنابر له صفر حسن ، وتصعد في الجو وتصويب ، وهو في ذلك يهكو أى يصفر .
فيما عدل : « ويقال في المسكاك » .

(٢) الخرق ، يضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من المصافير وأحدثه خرقة ، وقيل الخرق واحد .
فيما عدل : « الخرق » بالهمزة ، تصحيف . وانظر ما سبق في ص ٢١١ س ١٠ .

(٣) في اللسان : « وكان يصطاد هذا الطير في صباه » . وقال ابن برى : إن هذا الرجز لسكليب ابن ربيعة النخلى لا لطرفة ، كما ذكر الجوهري . وذلك أَنَّ سكليب بن ربيعة خرج يوماً في حماه ، فإذا هو بقبرة على بيفسها ؛ فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحيها ، فقال لها : أَمِنْ رَوْعِكَ أَنْتِ وبِضْكَ فِذْمِي ! ثم دخلت ناقة اليسوس إلى الحصى فسكرت البيض ، فرماها سكليب في ضرعها ، فهاجت حرب بكر وتقلب ابني وائل بسببها أربعين سنة .
وانظر ما ألفت من الكلام على هذا الرجز في (٣ : ٦٦) .

(٤) فيما عدل : « قبرة » ، وهى لغة في القبرة . وفي اللسان : « والقبر والقبرة » ، والقنبر والقنبرة والقنبراء : طائر يشبه الحبرة . « وباء القنبرة مضبومة ، كقنفذة » . وفي اللسان : « والباء تقول القنبرة » ، فنسبها إلى العامة . وفي القاموس أَنَّ « القنبرة » لغة .

(٥) فيما عدل : « جرير » ولم أجد البيت في ديوانهما .

(٦) فيما عدل : « ذكره » . وفي ط : « إن الركب » تحريفان . والصريم : الصبح ، وهو من الأضداد ، يقال أيضاً الليل .

(٧) فيما عدل : « وقت الصبح » .

(٨) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٩٦) عند إنشاد البيت التالى ، والبيت كذلك في المende
(١ : ١٧٩) والموشح ٢٩٣ .

يا لَيْلَةَ لى بِحُورَيْنِ سَاهِرَةً حَتَّى تَكَلِّمَ فِى الصَّبْحِ الْعَصَافِيرَ

وَقَالَ خُلْفُ الْأَحْمَرِ ^(١) :

فَلَمَّا أَصَاتَتْ عَصَافِيرُهُ وَلاَحَتْ تَبَاشِيرُ أَرْوَاقِهِ ^(٢)

عَدَا يَقْتَرِي أَنْفًا عَازِبًا وَيَلْتَمِسُ نَاصِرَ أَوْزَاقِهِ ^(٣)

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ^(٤) :

٧٣

فَلَمَّا أَنْ دَنَا الصَّبْحُ بِأَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ

(١) فيما عدل : « وقال الوليد بن يزيد » .

(٢) أصوات : صوت . ل ، هـ ، س : « أصامت » صوابه في ط . والأرواق : جمع روق بالفتح . وأرواق الليل : أثناء ظلمته ، وجعلها هنا لأثناء النور .

(٣) يَقْتَرِي : يتبع . أنفاً ، بضمين : لم يرعه أحد قبله . عازباً : بعيداً . يَلْتَمِسُ : يتناول ويأكل . أى غدا هذا الحمار أو الثور يلتصق بهذا الروع ويرهقه . فيما عدل : « أيضاً عازباً ، ويلبس » ، وفي س : « أنفاً » ، تحريف ما أثبت من ل .

(٤) فيما عدل : « أبو محرز » ، وأثبت ما في ل مطابقاً لما سبق في (٢ : ٢٩٦) ولما في حواشي الكامل ١٢ ليسك . وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ولّى الخلافة سنة ١٢٢ وقتل سنة ١٢٦ وله اثنتان وأربعون سنة . هذا والحق أن الشعر ليس للوليد بن يزيد ، بل هو ليزيد بن شبة التقي ، وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد ، فلما ولّى الخلافة وقد عليه ، وأنشده مدحاً في قصيدة بلغت واحداً وثلاثين بيتاً ، رواها أبو الفرج في الأغاني (٦ : ١٤٣ — ١٤٤) وأولها :

سَلِمَى تَكُ فِى الْعِيرِ قَبْلَ أَسَاكِ أَوْ سِيرِ

ورواية البيت في القصيدة :

إِلَى أَنْ يَفْصَحَ الصَّبْحُ بِأَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ

لِنَعْتَامِ الْوَلِيدِ الْفَرِّمِ أَهْلَ الْجُودِ وَالْخَيْرِ

قالوا : فامر الوليد أن تمد أبيات القصيدة ، ويمطى لكل بيت ألف درهم ، فمدت فمكثت خمسين بيتاً ، فأعطى خمسين ألفاً . فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى كل مدحها لكل بيت ألف درهم . ثم لم يفعل ذلك إلا هارون الرشيد .

(أحلام المصافير)

ولها موضع آخر . وذلك أنهم يضربون المثل بأحلام المصافير لأحلام
السُّخَّاء^(١) . وقال كُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يا آلَ سُفْيَانَ ما بالي وبالكُم أنتم كثير وفي أحلام عصفور^(٢)
وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِت :

لا بأسَ بالقوم من طولٍ ومن عَظَمِ جسمِ البغالِ وأحلامِ المصافير^(٣)
ومن هذا الباب في معنى التَّصْغِيرِ والتَّحْقِيرِ ، قولُ لَيْدٍ^(٤) :

فإنَّ تَسْلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ من هذا الأَنامِ المسحَرِ
والمسحَرُ : المُنْخَذَعُ^(٥) ، على قوله^(٦) :

وَنُسَحَّرُ بالطعامِ وبالشرابِ

وقال لَيْد^(٧) :

عَصَافِيرُ وَذِبَابٌ وَدُودٌ [وأجراً من مُجَلَّحَةِ الذَّنَابِ^(٨)]

(١) كلمة : « المثل » فيما عدل مقدمة على : « بأحلام » .

(٢) في تمار القلوب ٣٨٨ : « يا آل سُفْيَانَ » و : « أنتم كثيرون في أحلام عصفور » ، وفيما
عدل : « أنتم كبير وفي الأحلام » .

(٣) البيت في ديوانه ص ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بني الحارث بن كعب ، وهم رعاة النجاشي
الشاعر . وانظر المخرقة (٤ : ٥٣ - ٥٦) وسيوه (١ : ٢٥٤) .

(٤) فيما عدل : « وفي معنى هذا الباب من التصغير والتحقير يقول ليد » . ومثل هذه التهمة
في الليالي (١ : ١٤٠) واللسان (٦ : ١٣) . ونسب البيت في أمالي المرتضى (٣ :
٣٧) إلى أبيه بن أبي الصلت .

(٥) س ، هـ : « المُنْخَذَعُ » تحريف . ط : « المُنْخَوِص » وأثبت ما في ل . والخفدع : الذي خدع
مراراً ، قال :

صح الدين إذا أردت يمينه بسفارة السفراء غدير خدع

(٦) فيما عدل : « قولهم » وهو عجز بيت لامرؤ القيس ، صده : « أَرَأَيْتَ موضعين
لأمر غيب » . وحله التهمة ثابتة في ديوانه ١٣٢ والبيان (١ : ١٨٩) واللسان
(٦ : ١٢) .

(٧) كذا والصواب أنه « امرؤ القيس » والبيت قال المتقدم ، كما في الديوان واللسان .

(٨) أجراً : أشد جرامة . وفي الأصل وهو هنا ل : « وأجراً جملة » تحريف .

فكانه يخبر عن ضعف طباع الإنسان .
وقال قوم : السحر ، يعنى كل ذى سحر ، يذهب إلى الرثة ؛ لقوله :
وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

(قولهم : صريم سحر)

ولذكر السحر موضع آخر ، بقول الرجل لصاحبه : « صرمت سحري منك » ، أى لست منك . وقال خفاف بن نُدْبَة ^(١) :
ولولا ابنا تماضير أن يُساموا وأنى منك غير صريم سحر ^(٢)
فكانه قال : لست كذلك [منك ^(٣)] .

وقال قيس بن الخطيم :
تقول ظعنيتي لما استقلت أترك ما جمعت صريم سحر ^(٤)
أى قد تركته آيساً منه ^(٥) .
وأشدد الآخر :

= والمجلمة ، بكسر اللام المشددة : الجريرة . والذئاب ، هى فى الأصل : « الدياب »
بالدال المهملة وبالراء فى آخره ، صوابه من الديوان واللسان فى الموضع السابق وفى
(٣ : ٢٥٠) .

(١) شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وتنبه أنه ، تقال يفتح التون وضمها . القاموس
(نذب) والخزانة (٤ : ٢٧٢) . وانظر الإصابة ٣٧٦٩ .

(٢) فيما عدل : « أن تسارى وأنى فيك » . وما أثبت من ل يوافق ما فى شرح ديوان قيس
ابن الخطيم ٣٧ . وفى الشرح أيضاً : « وذلك أن السحر الرثة فإذا انقطعت لم
يمش الإنسان » .

(٣) هذه من ل . وفى أصلها : « فيك » .

(٤) لبيت فى ديوانه ٣٧ . والظنية : الزوجة . استقلت : رحلت .

(٥) آيساً : يائساً . هو : « أنسا » محرف . وانظر التنبيه الأول من هذه الصفحة . وفى
اللسان (٦ : ١٦) أن صريم سحر « منناه مصروم الرثة مقطوعها » .

أَيْتَنَبُّ مَا جَعْتُ صَرِيمَ سَخِرٍ طَلِيفًا ، إِنَّ ذَا لَهْوٍ الْعَجِيبُ ^(١)
كَذَبْتُمْ وَالَّذِي رَفَعَ الْمَعَالِي وَلَمَّا يُخَضَّبُ الْأَسَلُ الْخَضِيبُ ^(٢)

(المصفور والضب)

وإذا وصفوا شدة الحر ، وصفوا كيف يُورِي الحِرْبَاءُ عَلَى الثُّودِ
وَالْجِذْلِ ^(٣) ، وكيف تلجأ العصافيرُ إِلَى جِجْرَةٍ ^(٤) الضُّبَابِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ .
وَقَالَ أَبُو زَيْبِدٍ ^(٥) :

أَيْ سَاعِرٍ سَمَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُوزَاءُ ^(٦)

- (١) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي ط ، هـ ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (١٥ : ٢٢٩) . وَفِي : هـ : الْحَوَى عَجِيبٌ . وَ س : هَوَى عَجِيبٌ . طَلِيفًا ، أَيْ هَدِئًا بِاخْلَافٍ . وَفِي الْأَسَلِ : طَلِيفًا ، وَصَوَابُهُ مِنَ اللَّسَانِ (صِرْم ٢٢٩) وَالْمِدَائِنُ فِي (جَاهُ صِرْمٍ صِرْمٌ) .
- (٢) الْأَسَلُ : الرِّيحُ . الْخَضِيبُ : الَّذِي خَضِبَ بِالْحَمْرَةِ ، أَرَادَ الدَّمُ فِي الْقِتَالِ .
- (٣) يُوْرِى : يَشْرَفُ . وَأَوْرَى : أَشْرَفَ . فِيمَا هَذَا : « تَرَقَّى » وَهُوَ تَحْرِيفُ نَصَرٍ . وَالْجِذْلُ ، بِالْكَسْرِ : أَصْلُ الشَّجَرَةِ . فِيمَا هَذَا : « الثُّودُ الْجِزْلُ » ، تَحْرِيفٌ .
- (٤) جِجْرَةٌ ، بِكَسْرِ فَتْحٍ : جَمْعُ جِجْرٍ ، بِالضَّمِّ . ط : « حِجْرٌ » . س : « حِجْرَاتٌ » . هـ : « الْحِجْرَاتُ » تَحْرِيفٌ .
- (٥) هُوَ أَبُو زَيْبِدٍ الطَّائِيُّ الْمُتَرَجِمُ فِي (٢ : ٢٧٤) . وَفِي الْأَغَانِي (٤ : ١٨١ سَامِي) :
- « قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ قَدْ اسْتَعْمَلَ الرِّيحَ بِنِ مَوِيَّ بْنِ أَوْسٍ بْنِ حَارِثَةَ ابْنِ لَامٍ الطَّائِيَّ عَلَى الْحَمَى ، فِيمَا بَيْنَ الْجَزِيرَةِ وَظَهَرِ الْحِمَاةِ ، فَأُجْدِنَتِ الْجَزِيرَةُ ، وَكَانَ أَبُو زَيْبِدٍ فِي تَغْلِبٍ ، فَخَرَجَ بِهِمْ لِيَرْعِيَهُمْ ، فَأَبَى عَلَيْهِ الْأَوْسِيُّ وَقَالَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ أُرْعِيَكَ وَحْدَكَ فَلَسْتُ ، وَإِلَّا فَلَا ! فَأَقْبَضَ أَبُو زَيْبِدٍ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ فَأَسْطَلَهُ مَا بَيْنَ الْقَصُورِ الْحَمْرِ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْقَصُورِ الْحَمْرِ مِنَ الْحِمَاةِ ، وَجَعَلَهَا لَهُ حِمًى . . . وَقَالَ عَمْرٌ بْنُ شَيْبَةَ : فَلَمَّا عَزَلَ الْوَلِيدُ وَلِيَهَا سَمِيدٌ - وَهُوَ ابْنُ الْعَاصِ - انْتَرَعَهَا مِنْهُ وَأَخْرَجَهَا مِنْ يَدِهِ ، فَقَالَ . . . » وَأَنْشَدَ الْقَصِيدَةَ . وَابْتِئَتْ وَتَالِيَةً فِي (٥ : ١٢٤) .
- (٦) الشَّرِبُ ، بِالْكَسْرِ : التَّصِيبُ مِنَ الْمَاءِ . وَالصَّابِحُ : مَنْ صَبَحَتْ الْإِبِلُ : إِذَا سَقِيَتْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، وَالْإِبِلُ مَصْبُوحَةٌ ، وَلَقَدْ رُومَ صَابِحُونَ ، كَذَا فِي الْجُمُحَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . انْظُرِ الْخَزَانَةَ (٣ : ٢٨٣ بُولَاق) .

وَأَسْتَكْنُ الْعُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّبِّ وَأَوْقَى فِي عُدُوهِ الْحِرْبَاءُ^(١)
وَنَبَى الْجُنْدُبُ الْخَصِي بِكَرَاعِيهِ وَأَذَكْتَ نِيرَانَهَا الْمِزَاءُ^(٢)
مِنْ سَمُومٍ كَأَنَّهَا لَفَحُ نَارٍ صَقَرَتْهَا الْحَجِيرَةُ الْفَرَاءُ^(٣)
وَأَنشَدُوا^(٤) :

٧٤

تَجَاوَزْتُ وَالْعُصْفُورُ فِي الْجَحْرِ لَاجِيٌّ مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورُهَا^(٥)
قَالَ : الشَّقْدَانُ : الْحِرَابِيُّ^(٦) . قَوْلُهُ : « تَسْمُو » أَيْ تَرْتَفِعُ^(٧) عَلَى رَأْسِ
الْعُودِ . وَالْوَاحِدُ مِنَ الشَّقْدَانِ شَقْدَانُ^(٨) ، بِتَحْرِيكِ الْقَافِ وَفَتْحِ الشِّينِ .

(١) فِي الْخَزَانَةِ وَالشَّعْرَاءُ ٢٦٤ وَالْأَغَانِي : « وَاسْتَظَلَّ » . وَرَوَيْتُ حُرَّةً أُخْرَى فِي الْأَغَانِي :
« وَاسْتَكْنُ » .

(٢) الْكَرَاعُ بِالضَّمِّ : الرَّجُلُ . وَفِي الْلسَانِ (١٠ : ١٨٢) : « وَكَرَاعًا الْجَنْتَبُ وَجِلَاءُ »
وَأَنشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَمِثْلُ هَذِهِ الرُّوَايَةِ فِي الْقُمْرَاءِ وَالْخَزَانَةِ وَالْأَغَانِي . وَفِي لُ وَالْأُزْمَةِ
وَالْأُسْكُنَةِ (٢ : ٢٦٦) : « بِذِرَاعِيهِ » . وَالْمِزَاءُ ، بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الْحَزَنَةُ الْفَلِيطَةُ
ذَاتُ الْحِجَارَةِ .

(٣) السُّومُ ، بِالْفَتْحِ : الرِّيحُ الْحَارَّةُ . وَالْفَحُّ : مَصْدَرُ لَفَحَتِ النَّارُ : أَحْرَقَتْهُ بِحَرِّهَا .
فِيمَا عَدَا لُ : « نَفَحَ » مَصْحُوفٌ . وَرَوَى : « حَرَّ نَارٍ » . صَقَرَتْهَا : أَشَقَّتْ وَقَعَمَهَا وَشَدَّتْ
حَرًّا عَلَيْهَا . لُ : « صَقَرَتْهَا » بِالْفَاءِ ، وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَفِيمَا عَدَا لُ : « سَجَرَتْهَا »
بِمَعْنَى أَوْقَعَتْهَا . وَالْحَجِيرَةُ وَالْحَجِيرُ وَالْمَاجِرَةُ : نَصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اسْتِثْنَادِ الْحَرِّ .
وَالْفَرَاءُ : الْبَيْضَاءُ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ . انْظُرِ الْلسَانَ (٦ : ٣١٩) . فِيمَا عَدَا لُ : « الْبَاءُ »
مَحْرُوفٌ . وَفِي الْأَغَانِي وَالْلسَانِ : « ظَهَرَتْ فَرَاءُ » .

(٤) لُ : « وَأَنشَدَ لِشَاعِرٍ » . وَابْتِهَتْ لِذِي الرِّمَّةِ كَأَنَّ الدِّيَوَانَ ٣٠٨ وَالْلسَانَ (٥ : ٣٠) .
(٥) الشَّقْدَانُ : بِالْكَسْرِ : جَمْعُ شَقْدَانٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، كَكُرَّوَانٍ وَكُرَّوَانٍ . أَوْ جَمْعُ شَقْدٍ ،
كَسْرِدٍ ، أَوْ شَقْدٍ ، بِالْفَتْحِ وَيُكْسَرُ ، وَكَكْتَفٍ وَعَتَبٍ وَسَبَبٍ . فِيمَا عَدَا لُ : « وَالشَّقْرَانُ
يَسْمُو » . ط ، هـ : « صَرِيحًا » س : « صُرُورًا » مَحْرُوفٌ . وَانْظُرِ (٦ : ١٢٤) ،
(٣٦٦) .

(٦) ط : « وَالشَّقْرَانُ الْحِرَابِيُّ » ، س : هـ : « وَالشَّقْرَانُ الْحِرَابِيُّ » ، صَوَابُهُ فِي لُ .

(٧) ط فَقَطْ : « يَسْمُو » أَيْ يَرْتَفِعُ .

(٨) فِيمَا عَدَا لُ : « الشَّقْرَانُ شَقْرَانُ » مَحْرُوفٌ .

(عصافير النعمان)

وأكرم فحلي كان للعرب من الإبل كان يسمى عصفوراً ، وتسمى أولاده
عصافير النعمان^(١) .

وكانوا يقولون : صنع به الملك كذا وكذا ، [وحياه بكذا وكذا] ،
ووهب له مائة من عصافيره .

وعصفور ، وداعر^(٢) ، وشاغر^(٣) ، وذو الكيلين^(٤) : فحولة إبل
النعمان^(٥) .

وعصافير الرجل^(٦) واحدها عصفور .

(عصفور القواس)

وعصفور القواس إليه تضاف القيسى العصفورية^(٧) . وقد ذكره

(١) هو النعمان بن المنذر . وانظر ما سبق في (٣ : ٤١٨) . ط فقط : « عصافير »
محرف .

(٢) داعر ، بالذال المهملة . وفيما عدل : « داعر » بالمصجمة ، تصحيف .

(٣) في اللسان (٦ : ٨٦) : « وأبو شاغر فعل من الإبل معروف كان لملك بن
المتفق » وفي القاموس : « وشاغر فعل من أباهم » ، فيما عدل : « عامر »
تخريف .

(٤) في اللسان (١٤ : ١٠١) : « وذو الكيلين فعل كان في الجاهلية ، كان ضبارا في
قيمه » . ضرب المقيّد : جمع قوائمه ووثب . والكيل : بالفتح ويكسر : القيد . وفي
الأصل : « ذو الكيلين » محرف .

(٥) ل ، س : « فحول » . وتاء فحولة هي مايسونها تاء تأكيد الجمع .

(٦) عصافير الرجل : خشبات تكون فيه يشد بها رؤوس الأحناء . فيما عدل : « وعصافير
الطير » تخريف .

(٧) لم يذكر هذا في اللسان والقاموس . ط : « والرجل يسمى عصفور » س ، هـ : « والرجل
يسمى عصفور » ، إقحام وتخريف . وفيما عدل أيضا : « تضاف إليه » .

ابن يسير^(١) حين دعا^(٢) على حمام له بالشواهين ، والصقورة^(٣) ، والسنانير
والبنادق^(٤) ، فقال^(٥) :

مِنْ كُلِّ أَكْلَفَ بَاتٍ يُدَجِّنُ لَيْلُهُ فَعَدَا بَقْلَوَةَ سَاغِبٍ مَمْطُورٍ^(٦)
ضَرَمَ يَقْلَبُ طَرَفَهُ مَتَانَسًا شَيْئًا فَكُنَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ^(٧)
بِأَنَّى لَهْنٍ مَيَامَنًا وَمَيَاسِرًا صَكَّا بِكُلِّ مُذَلَّقٍ مَطْرُورٍ^(٨)
لَا يَنْجُ مِنْهُ شَرِيدُهُنَّ ، فَإِنْ نَجَا شَيْءٌ فَصَارَ بِجَانِبَاتِ الدُّورِ^(٩)

(١) هو محمد بن يسير الرياشي المترجم في (١ : ٥٩) . فيما عدل : « بن بشير »
مصحف .

(٢) ط فقط : « دعي » ، وهو تحريف .

(٣) فيما عدل : « والصقور » ، والملاحظ يحيل إلى استعمال ما أثبت وانظر (٤ : ٤٧) ،
والتنبيه الخامس من الصفحة السابقة .

(٤) البنادق : جمع بندق ، ذلك الذي يرى به .

(٥) كان محمد بن يسير قد طلب من أبي عمرو المديني فراخا من الحمام الهدي (أي حمام لزازيل
وفي أصل الأغاني : الهدي) فوعده أن يأخذها له من المني بن زهير ، ثم نور له — أي
أعطاه فراخا غير منسوبة دلسها عليه — وأخذ المنسوبة لنفسه ، فدعا على حمام المديني بهذا
الشعر . انظر الأغاني (١٢ : ١٢٩ — ١٣١) وكذلك الاستدراكات .

(٦) الأكلف : ما لونه الكلفة ، وهي لون بين السواد والحمرة ، على الصقر . يدجن ، من
قولهم : أدجنت المياه ، دام مطرها . والساغب : الجائع . والمطور : الذي أصابه المطر ؛
س ، هـ : « يدجن » وفيها أيضا « بهمة » تحريف .

(٧) الضرم ، ككسفت : التشديد الجروح . والمتأنس : الذي ينظر رافعا رأسه وطرفه . وضمر
« كن » الحمام . أي كن مآقدر لهذا الصقر . فيما عدل : « يقلب كفه » ط : « متأنسا » .
وفيما عدل أيضا : « مسا فكر له » ، تحريفات .

(٨) الصلك : القرب . المذلق : المخلد . والمطور : الذي طر ، أي حد . وقد هي المحالب .
س ، ط : « مطور » هـ : « مطور » صوابه في ل .

(٩) جانبيت : جمع جانبية . والجانب : الغريب . أي إن نجما من الحمام شيء فقد صار إلى هذه
الدور القريبة . ط : « بجانيات » هـ : « بجانيان » س : « بجانيان » ، صوابه
في ل ، الأغاني .

لِمُشْمَرِينَ عَنِ السَّوَادِ حَسْرَ عَنْهَا بِكُلِّ رَشِيقَةٍ التَّوْتِيرِ^(١)
 لَيْسَ الَّذِي تُشَوِّى يَدَاهُ رَمِيَّةٌ فِيهِمْ بِمَعْتَدِرٍ وَلَا مَعْتُورٍ^(٢)
 يَنْبُوعُونَ مَعَ الشَّرُوقِ غَدِيَّةٌ فِي كُلِّ مُقَطَّعَةٍ الْجِلْدَابِ نَتُورُ^(٣)
 عَطْفُ السَّيَاتِ مَوَانِعَ فِي بَنَظْمَا تُعْزَى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى عَصْفُورٍ^(٤)
 يَنْفُتْنِ عَنْ جَذَبِ الْأَكْفِ سَوَاسِيَا مُتَشَابِهَاتٍ صُغْنٍ بِالتَّوْدِيرِ^(٥)
 تَجْرَى لَهَا مَهْجُ النَّفُوسِ وَإِنَّمَا لِنَوَاصِلٍ سُلْبُ مِنَ التَّخْصِيرِ^(٦)

(١) مشمرين عن السواد ، عن الصيادين بالمهام . والتوتير : شد وتر القوس ونحوها .
 يقول : قد صرن إلى هؤلاء الصيادين . ل : « فشميرين » وفي سائر النسخ : « بمشمرين »
 وجهه ما أثبت من الأغاني . وفيما عدا ل : « من السواد » تحريف . ط :
 « لكل » .

(٢) أدوى الرمية : لم يصب الصيد الذي يرميه . ل : « يشوى » ط ، هـ : « رمية » وهذه
 تحريف صوابها في ل ، س والبيان (٣ : ٧٢) .

(٣) يتبوع : يمد باعه ويمد ما بين خطوه . مطعية الجذاب ، أي عند المجاذبة ، عن القوس .
 والمطعية : القبة ، ليست بكثرة ولا منتنة حل من يمد وترها . والتتور : الشديدة الجذب .
 فيما عدا ل : « مطعية الحراب » ، وفي الأغاني : « طائفة الجدار » تحريف . ط والأغاني :
 « بتور » س : « تبور » هـ : « بتور » صوابه في ل .

(٤) سية القوس : ما عطف من طرفها . والطف : جمع عطفاء ، وهي المنحنى . ط :
 « الشبات » س : « الثبات » هـ : « السبات » صوابه في ل والبيان (٣ : ٧٢) .

(٥) ينفتن ، من التفت ، وهو التفتخ . وفيما عدا ل : « ينفتن » وهذه صحيحة أيضا .
 و « جنب » فيما عدا ل : « حرب » . وفي الأغاني : « حذب » محرف . سواسيا :
 متشابهات . وقد عنى المهام . يقال سواسية وسواس وسواسة . صغن ، بالبناء للمفعول
 من صاغ يصوغ . وفي الأغاني : « متشابهات القند والتدوير » ، وفيما عدا ل : « صغن »
 محرف .

(٦) المهج : جمع مهجة ، وهي دم القلب . نواصل : قد تصل ريشهن . والسلب : جمع
 سلب ، وأصلها الشجرة قد سلبت ورقها وأغصانها . والتحصير : سقوط ريش الطائر .
 ط ، س : « مهج » هـ : « نهج » ، صوابه في ل والأغاني . ل ، ط ، س : « لنواصل »
 هـ : « لنواصل » والأغاني « لنواصل » ، صوابه ما أثبت . ط ، س والأغاني :
 « سلت » ، صوابه في ل ، هـ . و « التحصير » هي في ط ، هـ : « التحصير » صوابها
 في ل ، س .

ما إن يَسنَى مُتَبَاعِدٌ فِي الجَوِّ بِحِسرٍ طَرَفَ كُلِّ بَصِيرٍ^(١)
 عَنْ سَمْتِهِنَّ إِذَا قَصَدْنَ بِكَيْفِهِنَّ مَقْطَعًا مَتَضَمِّنًا بِعَبِيرٍ^(٢)
 فِيؤُوبَ نَاجِسِينَ بَيْنَ مُجْلَهَقٍ دَامٍ ، وَغُلُوبٍ إِلَى مَنْسُورٍ^(٣)
 عَارَى الْجَنَاحِ مِنَ القَوَادِمِ وَالْقَرَا كَاسٍ عَلَيْهِ بَصَائِرُ التَّامُورِ^(٤)
 (شعر في المصفور)

وقال أبو السري^(٥) ، وهو مَعْدَانُ الأَعْمَى المديري^(٦) ، وهو يذكر

٧٥ ظهور الإمام ، وأشرط خروجه ، فقال :

- (١) ما يَسنَى : ما يبطله . يحسر الطرف : يجعل العين تكل ، من شدة بعمه . ط ، س : « ما إن يَسنَى » هـ : « ما إن في » صوابه في ل .
- (٢) السمت : القصد . ل : « سَمْتُهُنَّ » ، وسائر التنسخ : « شهبان » . أراد عن قصد السهام لهذا المتباعد المتباين من الحمام . مقطر : ساقط على قطره أى جانب . والمتضخم : المتطيب . والعبير : أخلط من الطيب . جعل هذه الحمام ، وقد أصابها السهام فسالت دماؤها كأنها تفسخن بالعبير ، ولونه لون الدم .
- (٣) المجلهق : الذي أصيب بالجلهق . والجلهق ، بضم الجيم وكسر الهاء : الطين المدور المدلق يرى به من القوس ، فارسي معرب . انظر المعرب للجواليقي ٩٦ . والغلوب : الذي عليه الجراح بمخلبه . والمنسور : الذي نسرته بمنصره ، وهو متقاربه . فيما عدل : « غلص » و « مجلوب » تحريف .
- (٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . والقرا . الظهر . والبصائر : جمع بصيرة ، وهي الدم ، أو الدقة منه . قال :
- راحوا بصائرهم على أكتافهم ويصيرق يملو بها حد وأى
 أى تركوا دم أبيهم خلفهم ، ولم يثأروا به ، وطلبت أنا . والتامور : دم القلب أو غلافه . حتى أن السهام قد ذهبت بريش جناحه ، ونفذت من قلبه إلى ظهره ، فسكتة ثوبا من اللصاه . فيما عدل : « والدرى كاس » و « بصائر التامور » .
- (٥) فيما عدل : « ابن السري » .
- (٦) معدان الأعمى ، هو أحد الشيعية ، سبق الحديث عنه في (٢ : ٢٦٨) . والمديري : نسبة إلى المديري ، على هيئة تصغير مدبر ضد المقليل : موضع قرب الرقة . فيما عدل : « للدهور » .

في زمان تبيض فيه الخفافيد شُ. وتُسَمَّى سُلَافَةُ الْجُرَيَالِ^(١)
ويقيم العصفور سِلماً مع الأيِّ م. وتحمي الذئاب لحم السَّخَالِ^(٢)
يقول : إذا ظهر الإمام قَابَة ذلك أَنْ تبيض الخفافيش - وهى اليوم
تَلِدُ - وتُحَلُّ لنا الخمر ، وتسالِم الحيات العصافير ، والذئاب السَّخَال .

(سجود عيسى بن عقبة)

ورَوَّاهُ في طولِ سجود عيسى بن عَقْبَة ، أنه كان يطيل ذلك حتى يظن
العصفور أنه كالشيء الذى لا يخافُ جانبه^(٣) ، وحتى يظن العصفور أنه
سارية^(٤) ، فيسقط عليه .

وذكر عمرُ بن الفضل^(٥) ، عن الأعمش ، عن يزيد بن حَيَّان^(٦) قال :

(١) الجريال ، بالكسر : صفوة النمر . وفى اللسان : « وزعم الأصمى أن الجريال اسم
أصمى روى عرب ، كان أصله كريال » . وعند الجواليقي ١٠٣ : « وزعم الأصمى أنه
روى عرب ، تكلمت به العرب الفصحاء قديماً » . قال الأعمش :
وسيفه مما تمتق يابل كدم الذبيح حلبها جريالها
قال فرنسكل : إنها مشتقة من اليوناني : أى المرجان . انظر أدنى شير ٤٠ .
والخفافيش لا تبيض وإنما تلد . والجريال أى النمر محرمة . فهو يشير إلى أن وقت
ظهور الإمام وقت عجيب . ل : « يبيض » و « يسق » . وفى س ، هـ :
« وتسق » .

(٢) الأيم ، بالفتح والكسر : الحية الأبيض اللطيف . والحيات لها ولوح ياتلح بيش
العصافير وتحوها . انظر (٣ : ٤٩٩) . والسخال : جمع سخل ، وهى ولد الشاة .
ل ، هـ : « ويحسى » س : « ويحسى » بالإهمال .

(٣) ل : ناحيته ، والكلام بهذا إلى « سارية » ساقط من ل .
(٤) السارية : الأسطوانة ، وقيل : أسطوانة من حجارة وآجر . وجهها السواري .
(٥) هو عمر بن الفضل السلى ، أو الحرثى يفتح المهملتين وبالشين ، البصرى . روى عن نعيم
ابن زيد ، ورقية بن مصقلة ، وأبي العلاء بن الخير ، وحية بنت عيداثة . وعنه ابن المبارك ،
ويحسى القطان ، وحرى بن حمارة ، وغيرهم . تهذيب التهذيب (٥ : ٧٥) . ط ،
هـ : « عمر بن أبي الفضل » س : « عمران بن الفضل » ل : « عمر بن أبي الفضل »
وصواب كل ذلك ما أثبت .

(٦) يزيد بن حيان ، يفتح المهمله بهذا مثناة تحية ، العيسى الكوفى ، ثقة من الرابعة
روى عن زيد بن أرقم ، وشجرة بن العليل ، وكثير الفيسى ، وعيسى بن عتبة ، -

كان عيسى بن عتبة ^(١) إذا سجد وقعت العصافيرُ عَلَى ظهره ؛ من طولِ سجوده ^(٢) . [وكان محمدُ بْنُ طَلْحَةَ ^(٣) يسجدُ حتى إن العصافيرَ لَيَسْقُطْنَ عَلَى ظهره ما يَحْسِبُنَّه إِلا حائطاً] .

(مثل الشيخ والمصفور)

وفى المثل : أَنَّ شَيْخاً نَصَبَ لِلْعَصَافِيرِ فَحْشاً ، فَأَرْتَبَنَ بِهِ وَبِالْفَحْشِ ^(٤) ، وَضَرِبَهُ الْبَرْدُ ^(٥) ، فَكَلِمَا مَشَى إِلَى الْفَحْشِ وَقَدْ انْضَمَّ عَلَى عَصْفُورٍ ^(٦) ، فَقبض عليه

= وعنه ابن أخيه ، والأعشى ، وفطر بن خليفة ، وسعيد بن مروق الثوري . قال النسائي ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٣٤١) . ل : زيه « س : « بن جان » ، صوابه ما أثبت .

(١) عيسى بن عتبة ، لم أذكر له حل ترجمة . وفى الولاة والقضاة للكندي ص ٩٦ من اسمه « عيسى بن حيلة بن عتبة نافع » ، وفى ط ، هـ : « يزيد بن عتبة » ذكره ابن حبان في الثقات ، ويرى عن ابن ريدة والضحاك . لسان الميزان (٦ : ٢٩١) .

(٢) فى ميون الأخبار (٢ : ٣٦٥) : « كان عيسى بن عتبة يسجد ، حتى إن العصافير ليقعن على ظهره وينزلن ، ما يحسبه إلا جرم حائط » . وينسب الخبر إلى إبراهيم التيمي فى سفة الصفاة (٣ : ٤٩) .

(٣) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأبوه طلحة من العشرة المسمين بالجنة . وكان محمد عابداً زاهداً ، وكان يقال له : « السجاد » . وشبه يوم الجمل ، ونهى عنه حل وقال : إياكم وصاحب البرنس ، فقتله رجل ، وأنشأ يقول :

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
أمكنه بالرحم حضى قيصة فخر صريماً للدين وللدم
على غير شيء غير أن ليس تاهماً عليا ومن لا يتبع الحق يظلم
يتأشفى حاميم والرحم شاجر فهلا تلا حاميم قبل التفتيم

انظر المعارف ١٠١ - ١٠٢ مصر ١١٩ جوتنجن .

(٤) ارتبن ، من البرية . وفى ل : « فارتبن » ، وفى سائر النسخ : « فارتبق » ، صوابه ما أثبت .

(٥) فيما عمال : « فضره » .

(٦) ط ، هـ : « إلى المصفور » ، صوابه ما أثبت من ل . وفى س : « حل المصفور » .

ودقَّ جناحه^(١) ، وألقاه في وعائه ، دَمَعَتْ عَيْنُهُ مِمَّا كَانَ يَصُكُّ^(٢) وجهه من برد الشمال . قال : فتَوَامَرَتِ العَصَافِيرُ بِأَمْرِهِ^(٣) وقلن : لا بأس عليكن^(٤) ، فإنه شيخٌ صالحٌ رحيمٌ رقيقُ الدِّمَةِ ! قال : فقال عصفورٌ منها : لا تنظروا إلى دموع عينيهِ ، ولكن انظروا إلى عمل يديه^(٥) !

(استطرد)

ومن أمثال العامة للشيء تنعَّرفَه بغير مؤونة^(٦) : « الحَجَرُ نَجَّانٌ ،
والعصفور نَجَّانٌ^(٧) » .

(١) دق جناحه : كسره ، لينميه من الطيران . فيما عدل : « وقبض على جناحه » .
(٢) يصك : يضرب . فيما عدل : « يصد » تحريف . ط ، س : « وقد دمت » بإقحام
« وقد » ، وفي هـ : « ودمت » بإقحام الواو .
(٣) تَوَامَرَت : تَأَمَّرَت ، أى تشاورت . وإبدال الهيمزة في مظه واو ، لفة عامية .
يقولون : واكته ، ووازيتة ، وواجرته ، وواخلته ، ووامرته ، وواخيته ، وواسيته ،
ووازرته ، ووايته . والوجه في ذلك كله الهمز . انظر أدب الكتاب ٢٦٩ - ٢٧٠
سلفية ، وبجر العوام ١٠٢ قال : « ومن ذلك قوطم : واخيته في أخيته باله ، إلا أنها
لغة ضعيفة » . وقد علَّها التمرزي بقوله : وإنما حلَّهم على إثبات الواو في الماضي أنهم
قالوا في المضارع والمفعول : يواو ومواو ، فحسن تخفيف الهيمزة بضم ما قبلها
فباعوا به في الماضي كذلك » . انظر شفاء الغليل ١٧ في الكلام على « آساء » . ل :

« بالتمرة » موضع « بأمره » تحريف .

(٤) فيما عدل : « عليكن » .

(٥) كلمة « لكن » ساقة من ل . وقد التفت إلى هذا المعنى ذلك الجن ، وكان قد قتل
زوجه ثم أسف عليها فقال (انظر الأغانى ١٢ : ١٣٩) :

يقول : قتلها سفها وجهلا وتبكيتها بكاء ليس يجدي
كصياد الطيور له انتحاب عليها ، وهو يذبها بيد

(٦) ط ، هـ « وفي أمثال » ط : « فيمن يتصرف » س ، هـ : « يصرفه » .

(٧) المجان : الكثير السكان ، أو عطية الشيء بلامنة ولا ثمن . وقال الأزهري : العرب
تقول : تمر مجان وماء مجان ، يريدون أنه كثير كاف . قال : واستطعن أعرابي تمرا
فأطعمته كتلة ، واعتبرت إليه من قلته فقال : هذا وافه مجان ، أى كثير كاف . وفيه
السان : (١٧ : ٢٨٧ س ٢) : « وقوطم : أخذ مجانا أى بلا بدل » . وهذا نص
في وجه من زعم خطأ هذه العبارة .

قال : ويقال عصفور وعصفورة . وأنشد قوله ^(١) :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مُسَوِّمَةٌ تدعو عُيْدًا وأزناً ^(٢)
(شعر فيما يصوره الفزّاع)

وقال في هذا المعنى جريراً ^(٣) ، وإن لم يكن ذكر العصفور ، [حيث

يقول] :

مازلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تشدّ عليكم ورجالا ^(٤)
قال يونس : أخذ هذا المعنى من قول الله ^(٥) : ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَنِيعَةٍ
عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَادُونَ﴾ ^(٦) .

وقال الشاعر ^(٧) :

كان يلاذ الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل ^(٨)

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني . جاهل . يقوله لبسطام بن قيس ، وأسرته بنو يربوع
يوم غبط القردوس - في أصل معجم المرزباني : المروت ، صوابه في معجم البلدان
(٢٩٧ ، ٣٥٧) - وفر عن قومه يوم الظلال . انظر معجم المرزباني ٣٠٠
والنقائص (٤٨٤ - ٤٨٥) وعيون الأخبار (١ : ١٦٦) والسان (١٥ : ١٦٩)
ومعجم البلدان (١ : ١٨٦) . وللقى أسره هو عتية بن الخارث بن شهاب
البريقي ، ففعل نفسه بأربمئة ناقة ، ثم أطلقه وجز ناصيته . معجم البلدان
(١ : ٢٦٧) .

(٢) المسومة : الخيل المملعة بملامة ، أو المرسله وعليها ركبائها . وعيه : هم بنو عبيد بن ثعلبة .
وأزمن : هم بنو أزم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . ط : ه عتيكا وأزناً ، س ، ه :
ه عتيكا وأزناً ، صوابه في ل .

(٣) هجو الأخطل من قصيدة في ديوانه ٤٤٨ - ٤٥٣ . وقيل البيت :

حلت عليك حاة قيس خيلها شفاً عوابس تحمل الأبطالاً

(٤) أيضاً عدل : ه تشد عليهم ، والوجه ما أثبت من ل ، والديوان ، والخطار من شعر بشار
٩ ، وفيه : ه تكسر عليكم . وصدره في المختار : ه تركوك تحسب .

(٥) فيسا عدل : ه أخذ والله هذا المعنى من قول الله تعالى .

(٦) من الآية ٤ في سورة المنافقون . ويملها في ل : ه فاحلهم قائلهم الله .

(٧) البيتان في الكامل ٥٠٨ ومجموعة المأاني ١٣٨ .

(٨) كفة الصائد ، بالكسر : جهاته . والحابل : الصائد ذو الحيلة .

يُودَى إِلَيْهِ أَنْ كُلُّ ثَنِيَّةٍ تَيْمَمَهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلٍ^(١)
وقال بشارٌ في شبه ذلك :

كَانَ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَسْرَى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ^(٢)
جَعَتْ حِمِّيٌّ عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهُ قَصَارُ^(٣)
يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ خَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ^(٤) ٧٦
وقال عبيد بن أيوب :

لَقَدْ خِيفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَغْشَرُ^(٥)
فَإِنْ قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقًّا فَمَشَرُ^(٦)
وَخِيفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَابِنِي وَقُلْتُ : فَلَانًا أَوْ فَلَانَةً فَاحْذَرِ^(٧)
وقال أبا ن الأحمق^(٨) :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بِلِيلٍ وَالتَّفَتِ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ.
(حديث الغاضري)

ومن ملح أحاديث الأصمعي ، قال : حدثني شيخٌ من أهل المدينة
وكان عالي السن^(٩) قال : قال الغاضري^(١٠) : كانت هذه الأرضُ لقومِ

(١) ل : « يُودَى » ، وفي الكامل : « يُؤَى » . تيممها : تصدعها .

(٢) تسرى : تتزنى ، أى تتوقب .

(٣) فيما عدا ل : « فيها قطار » نحويف . وفي الكامل ٤٥٧ والشراء ٣٦٧ : « عنها قصار » . التذكير للتغميض ، والتأنيث للعين .

(٤) السرار : المسارة . فيما عدا ل : « بكل أرض » . ورواية ل تطابق رواية الكامل ٤٥٦ .

(٥) فيما عدا ل : وكذا مجموعة المعاني ٧٧ : « لو تمر » .

(٦) س ، هـ : « قلت على خديعة » . وهذا البيت هو الثالث في مجموعة المعاني .

(٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٤٨) .

(٨) في مجموعة المعاني : « مقال فلان أو فلانة » .

(٩) السن : العمر . والواو ساقطة من ل .

(١٠) الغاضري ، من أصحاب الفسحة والتنادرة ، لا يعرف إلا بهذا الاسم . وفي الأغاني

(١٧ : ١٠١) : « كان للغاضري لقيطاً متبوعاً لا يعرف له أب » . وفيها :

« كان الغاضري من أهل المدينة » أى الذى يطرفهم بالنواذر . وكان معاصراً -

ابتدعوها وشقوها^(١) ، وكانت الثمرة إذا أدركت قال قائلهم [لقيمه] : انظر الحائط ، ليصيب المار ما فيه والمتعنى^(٢) . ثم يقول : أرسل إلى [آل] فلان بكذا وكذا ، وإلى [آل] فلان بكذا وكذا . فإذا بيعت^(٣) الثمرة قال : أرسل^(٤) إلى فلان بكذا وكذا من دينار ، وإلى فلان بكذا وكذا . فيصبح الوكيل^(٥) . فيقول : ما أنت وهذا ؟ لا أم لك ! فلما عثرت الأرضون وأغنت^(٦) أقطعها^(٧) قوم سواهم ، فإن^(٨) أحدهم ليسد حائطه ، ويصغر بابيه ، ثم يذليج^(٩) [فيمر] فيقول : ما هذه الثلثة^(١٠) ؟ ! ويستطيب^(١١) من وراء الحائط ، فهو أطول من معقل أبي كرز^(١٢) .

= لاشتب الطماع أحد أبطال الفكاهة ، وكانت بينهما في ذلك الفن منافسة شديدة . وقد مات أشعب سنة أربع وخمسين ومائة ، كما في الأغاني (١٧ : ٨٣) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٥٢) : « أبو حاتم من الأصمى من نافع قال : كان الفاعري من أحقر الناس . فقيل له : ما حقه ؟ . . . قال : قال ل مرة : البحر من حفره ؟ وما حفر فأن نبينه ؟ أرى أمير المؤمنين يقدر حل أن يحفر مثله في ثلاثة أيام ؟ . وقد صنع في أخباره كتاب من كتب أحاديث البطالين ، لا يعرف من ألفه . انظر ابن الندم ٤٣٥ . وانظر بعض أخباره في الليلاء ١٧٧ والأغاني (٥ : ١٣٢) وأسأل القائل (٢ : ٢٤٢) .

ط ، هـ : « المعاصري » س : « القاصري » ، صوابه في ل .

(١) ط ، هـ : « ابتدعها » ط ، هـ ، س : « وسلقوها » ، تحريف .

(٢) المتعنى : طالب المعروف . هـ : « والمتعنى » ، محرفة .

(٣) ط فقط : « بيعت » ، تحريف .

(٤) فيما عدل : « فأرسل » بدل : « قال أرسل » .

(٥) يصبح : يصبح . وفي ل : « فيصبح الوكيل » .

(٦) أغنت : كثر مشيها وشجرها . والوادي المنن : المخصب المشب . وقالوا : قرية غناه : جمة الأهل والبيان والمشب . ل : « أغنت » . هـ : « أعنت » ، محرفة .

(٧) الإقطاع : أن يعطيه قطعة من الأرض . فيما عدل : « اقتطعها » .

(٨) فيما عدل : « وإن » .

(٩) أدلج : سار من أول الليل . وأداج بتشديد الدال على الانفصال : سار من آخره .

(١٠) الثلثة : بالضم : القفرجة . فيما عدل : « الثلثة » !

(١١) استطيب : طاف ودار حول الشيء . ط ، هـ : « فأرسل يستطيب » صوابه في ل ، س .

(١٢) المعقل : الحصن . ل : « أقرب من معقل أبي كرز » .

وإذا دخل حائطه دخل معه بقَذَاقَة ، فإذا رأى المصفورَ على القنا^(١) رماه
فيقع المصفورُ مَشْوِيًّا على قُرْص ، والقُرْص كالـمِصْفُورِ^(٢) .

(المصافير الهبيرية)

وبمخص المصافيرُ الهَبِيرِيَّةُ ، وهي تطعم على رفوف^(٣) . وتكون
أَمْنَمَن من السَّمَانِي ، وأطيبَ من كل طير^(٤) . وهي تُهْدَى إلى ملوكنا .
وهي قليلةٌ هناك .

(شعر في نطق المصفور)

وقال الراعي :

ما زال يركبُ رَوْقِيهِ وَكَلَّكَلَهُ حَتَّى اسْتَنَارَ سَفَاةٌ دُونَهَا الشَّادُ^(٥)

(١) كذا على الصواب في ط ، هـ . والقنا ، بالكسر وبالفتح : القن ، وهو مذاق النخلة

بما فيه من الرطب . وق ن ، س : « على الفناء » . والفناء ، بالكسر : الساحة ،

وليس لها هنا وجه . وموضع هذه الكلمة والحرف قبلها بحد كلمة : « رماه » في

جميع النسخ ما عدا ل .

(٢) القُرْص : قرص الخبز ، أى الرغيف . فيما عدا ل : « والقُرْص من هذا المصفور » .

(٣) حصص : إحدى مدن الشام . فيما عدا ل : « وبمخص » تحريف .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو غشيب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوق به ما يوضع

عليه . فيما عدا ل : « رفوف » ، وأصل الرفرف الرف يحمل عليه طرائف البيت .

(٥) فيما عدا ل : « طيب » . وله وجه .

(٦) الروق ، بالفتح : القرن . والكلكل : الصدر . والسفاة : التراب تمغيه الريح ،

جمعه سَفَى . والثَّاد ، بالتحريك . الثرى . فيما عدا ل : « ويحمله حتى استند سفاها »

تحريف . والبيضان في صفة ثور وحشي .

حتى إذا نطق العصفور وانكشفت عماية الليل عنه وهو مُعْتَمِدٌ^(١)
وقال الراعي :

وأصفر مجدول من القيد مارن ثلاثٌ بعينها فيلوى ويُطلق^(٢)
لدى ساعدي مهريّة شدنيّة أنيخت قليلا والمصافير تنطق^(٣)

(صيد المصافير)

قال : وتصاد المصافير بأهون حيلة . وذلك أنهم يعملون لها مصيدة^{٧٧} ،
ويجعلون لها سلة^(٤) في صورة المحبرة التي يقال لها : اليهودية^(٥) ، المنكوسة
الأنبوبية ؛ ثم يُنزل^(٦) في جوفها عصفور واحد ، فتفتض عليه المصافير^{٧٨}
ويدخلن عليه ، وما دخل منها فإنه لا يجد^(٧) سبيلاً إلى الخروج منها^(٨) .

(١) عماية الليل : ظلمته . وأصل الباية السحابة الكثيفة المطيقة ، يقال عماية وعماءة .
معتد : يسرى طول الليل ، وأصله من قولهم « اعتمد فلان ليته » إذا ركعها
يسرى فيها .

(٢) عني بالأصفر المجدول زمام الناقة . القيد : السير يقده من جلده غير مدهوخ . والمارن :
العين ، مرث الجلد : لان . ثلاث : اللوث الطلى واللى . ل : « وصقر ومجدول »
صوايه في سائر النسخ . وفيما عدال : « من المد مارق ثلاث يفينها فيلوى ويهرق »
تحرير صوايه في ل .

(٣) المهريّة : الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حتى من أحياء العرب . والشدنيّة :
المنسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، أو رجل ، أو فعل كريم فيما عدال : « سدنية »
تصنيف . أنيخت : أبركت . ط ، هـ : « تمل » س : « تمل » صوايهما في ل .
وفي ط : « بليل » موضع : « قليلا » وفي س ، هـ : « بليلا » صوايهما في ل .

(٤) فيما عدال : « بنية » وأثبت ماق ل وأصل عيون الأخبار (٢ : ٩٥) . وفي المقد
(٦ : ٢٤٥) . « شبكة » .

(٥) هـ : « اليهودية » .

(٦) ل : « يترك » . وفي عيون الأخبار : « يحمل » .

(٧) فيما عدال : « وما دخل منها لم يجد » .

(٨) ليست في ل ، س وعيون الأخبار .

فيصيد الرجلُ منها في اليوم [الواحد ^(١)] المئين ^(٢) وهو وادع ، وهنَّ أسرعُ إلى ذلك العصفورِ من الطيرِ إلى اليوم ^(٣) إذا جُعِلن في المصائد ^(٤) .

ومتى أخذ رجلٌ ^(٥) فراخ المصافير من أوكارها ، فوضها في قفص بحيث ^(٦) تراها الآباء والأمهات ، فإنها تأتينا بالطعم على الخطر الشديد ، والخوف من الناس والسنانير ، مع شدة حذرهما ، ودقة حسنها ^(٧) . ليس ذلك إلا لبرهما بأولادهما ، و [شدة] حبها [لها] .

(القول في المقارب والفأر والسنانير)

نقول في المقارب والفأر والجردان بما أمكن من القول ^(٨) . وإنما ذكرنا المقاربَ مع ذكرنا للفأر ، للعداوة التي بين الفأر والمقارب . كما رأينا أن نذكر السنانير في باب [ذكر] الفأر ، للعداوة التي بينهما .

فإن قلت : قد عرفنا عداوة الفأر للعقرب ، فكيف تُعدى الفأرة السنور ، والفأرة لا تقاوم السنور ^(٩) ؟ !

قيل : لعمري إن جردان أنطاكية لَتَسَاجِلُ السنانيرَ في الحرب التي

(١) من ل و عيون الأخبار .

(٢) المئين : جمع مائة . فيما عدل : « المائتين » ، وفي ميون الأخبار : « مائتين » .

(٣) ط ، س : « وهى أسرع » . وفي ط : « إلى البر » ، هـ : « إلى البر » س : « إلى البراء » صوابه في ل .

(٤) « كذا بالحيز . والوجه بالياء . وانظر حاشيتي في (٤ : ٤٣ ، ١٤٢) .

(٥) فيما عدل : « الرجل » .

(٦) فيما عدل : « حيث » .

(٧) ط ، هـ : « ورقة حسنها » بالراء . والوجه مأثبات من ل ، س .

(٨) بدل هذه العبارة فيما عدل : « القول في الفأر والجردان والسنانير والمقارب قال » .

(٩) فيما عدل : « لا تقاومه » .

بينهما ، وما يقوم لها ولا يقوى عليها^(١) إلا الواحد بَعْدَ الواحدِ . وهى بخراسان
قويَّةٌ جدًّا ، وربما قطعتْ أذنَ الثَّامِ^(٢) .

وفى الفأر ما إذا عَضَّ قتل . أخبرنى أبو يونس الشَّريطى^(٣) أنه
عابَ ذلك .

وأنا رأيتُ سنوراً عندنا ساور^(٤) جُرْدًا فى بيت الحطَب ، فأفلتَ الجُرْدُ
منه وقد فُتقَ عَيْنَ السنور .

(قتال الحيوان)

والقتالُ يكونُ بين الذِّبَكَةِ^(٥) ، و [بين] الكباشِ والكلابِ
والشَّيْأَنِ^(٦) [والقَبَجِ] ، وضروبٍ مما يقبل التَّحْرِيشَ ، ويوابُ
عند الإغراء .

(قتال الجرذان)

ويزعمون أنهم لم يروا قتالا قطُ بينَ بهيمتين [ولا سبعين] أشدَّ من
قتال يكونُ بين جُرْذَيْن . فإذا ربط أحدهما بطرف خيطٍ ، وشدَّ رجل

(١) فيما عدل : « وما يقوم لها » ط ، ه : « وما تقدر عليها » س : « ولا تقدر »
وأثبت ما فى ل .

(٢) ل : « الثَّام » .

(٣) فيما عدل : « أبو زيد يونس الشَّريطى » . ولم أذكر له عل ترجمة .

(٤) ل : « وائب » .

(٥) الذِّبَكَةُ ، بكسر الدال وفتح الياء : جمع ذبك . فيما عدل : « الذبك » تحريفه .

(٦) الشَّيْأَنِ ، بضم ففتح مع التخفيف ، قال الجوهري : « ولا تقتل سماني بالتشديد » .
وهو طائر من رتبة الدجاج وفصيلة التدرج وهو من الطيور القوامع ، تائق إلينا فى
شهر صيبر ، وتعود فى مارس وإبريل . واسمها عند العامة فى مصر « سمان » بكسر السين
وتشديد الميم . وهى « السوى » التى نص عليها القرآن الكريم . وهو بالإنكليزية Quail
وباللاتينية Quaquila . ط : « السنانير » صوابه فى سائر النسخ .

الآخر^(١) بالطرف الآخر [من المحيط] ، فلهما عند ذلك من الخلب والخمش^(٢) والعص^(٣) ، والتنيب^(٤) والعفاس^(٥) ، مالا يوجد بين شيئين من ذوات العقار^(٦) والمراش . إلا أن ذلك ماداما في الرباط ، فإذا انحل أو انقطع^(٧) ولى كل واحد منهما عن صاحبه ، وهرب في الأرض ، وأخذ في خلاف جهته الآخر^(٨) . وإن جُعلا في إناء من قوارير^(٩) ، أغنى الجرد والعقرب ، وإنما ذكرت القوارير ، لأنها لا تستر عن أعين الناس صنيعهما^(١٠) ، ولا يستطيعان الخروج ؛ للماسة الحيطان - فالفأرة عند ذلك تحل العقرب .

(١) كلمة « رجل » ساقطة من ل . وقد سبق في (٢ : ١٦٤) : « حتى يشد رجل أحدهما في طرف خيط » .

(٢) الخلب ، بالخاء المعجمة : الخش والجرح . فيما عدل : « الجلب » بالجم ، تصحيف . والخش ، بالخاء المعجمة : الخش والجرح أيضاً . فيما عدل : « الخمش » . وإنما الخمش للمغازلة والملاعبة ، كالتجسس .

(٣) التنيب : إنشابه الأنياب . وفي حديث زيد بن ثابت : « أن ذئبا نهب في شاة فلهوها بمروءة » . ط : « التنيب » س ، هـ : « التنيب » صوابه ق ل .

(٤) العفاس ، بالعين بعدها فاء ، مصدر عافسه . وهو من العفى وهو أن يصرع الرجل الرجل . وقالوا : اعتفى القوم : اصغرعوا . ولم تنص المجامع على عافسه عفاساً . فيما عدل : « العفاس » . والذي في المجامع : تفافسا بشعورها وروبوها : تجاذبا وكذلك تفافسا ، بتقديم الفاف على الفاء . وفي ل : « العفاس » بين بعدها قاف ، صوابه بالفاء كما أثبت .

(٥) العقار : مصدر كالمقارة . انظر اللسان (٦ : ٢٧٥ س ٢١) . ل : « العقار » لعلها « العفاس » التي فسرت في التنبيه السابق ، أو لعلها مصدر لعافره . وهذا الفعل لم يذكر في المجامع . وفيها عفره : ضرب به الأرض .

(٦) ط ، هـ : « انحلا وانقطع » س : « انحلا وانقطعا » صوابه من ل . وفي (٢ : ١٦٤) : « فإذا انقطع الخيط وانحل العقد » .

(٧) فيما عدل : « في الأرض وهرب كل واحد خلاف جهة الآخر » .

(٨) القوارير : جمع قارورة ، وهي ذلك الإناء الزجاجي . ل : « وإن جعل للفأرة والعقرب في إناء من قوارير » . والخمسة التي تليها ليست في ل .

(٩) ل : « وإنما ذكرنا القوارير لأنه يستر عن عيون الناس صنيعهما » .

فإن قبضت على إبرتها قرصتها^(١) ، وإن ضربها العقربُ ضرباً كثيراً فاستنفذت^(٢) معها^(٣) كان [ذلك] من أسباب حتفها .

(قتال العقارب والجردان)

٧٨ ودخلت مرة أنا وحمدان [بن] الصباح^(٤) على عبيد [بن] الشونيزي^(٥) فإذا عنده برنية زجاج^(٦) ، فيها عشرون عقرباً وعشرون فأرة^(٧) ، فإذا هي تقتل^(٨) ، فخيّل لي أن تلك الفأرة قد اعترها ورم من شدة وقع اللسع . ورأيت العقاربَ قد كلت عنها وتاركتها ، ولم أر إلا هذا المقدار الذي وصفت .

وحدثنا عنها عبيدٌ بأعاجيب . ولو كان عبيدٌ إسناداً^(٩) لخبرت عنه ، ولكن موضع اليأص من هذا الكتاب خيرٌ من جميع ما كان لعبيد^(١٠) .

(تدبير الجرذ)

وللجرذ تدبير في الشيء يأكله أو يحسوه ، فإنه لينأى الفارورة الضيقة

(١) قرصتها : قطعها . فيما عدل : « قرصتها » بالصاد المهملة ، تحريف .

(٢) س : « استنفذت » ، تصحيف . وفيما عدل : « منها » موضع : « معها » ، بحريف

(٣) ذكره الجاحظ في الإخلاص ١٠٥ : « حمدان بن صباح » . فيما عدل : « حمدان الصباح » .

(٤) الشونيزي : نسبة إلى الشونيزية ، بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة : موضع ببغداد بالجانب الشرق .

(٥) القرنية ، بالفتح ، قال ابن منظور : « شبه فخارة ضخمة خضراء . وربما كانت من القوارير الشخان الواسعة الأنواء » .

(٦) فيما عدل : « فأرة » .

(٧) ل : « تقتل » .

(٨) أي من يصح إسناد الخبر إليه . وفيما عدل : « أستاذ » .

(٩) ل : « ما كان نته » .

الرأس ، فيحتال حتى يُدخل طرفَ ذنبه في عنقها . فكلما ابتل بالدهن أخرجه فلطعه ، ثم أعاده ، حتى لا يدع في القارورة شيئاً .

ورأيتُ من الجرذان أعجوبةً ، وذلك أن الصيادة لما سقطت على جردٍ منها ضخمةً ، اجتمعن لإخراجها ^(١) وسلَّ عنقه من الصيادة ، فلما أعجزهن ذلك قرضن ^(٢) الموضعَ المنضمَّ عليه من جميع الجوانب ، ليتسع الخرقُ فيجذبته . فهجمتُ على نحاتة ^(٣) لو ^(٤) اعتمدتُ بسكين على ذلك الموضع لظننتُ أنه لم يكن يمكني إلا شيةً بذلك ^(٥) .

وزعم بعضُ الأطباء أن السورَ إنما يدفنُ خُرَاهُ ثم يعودُ إلى موضعه فيشتته ^(٦) فإن كان يجدُ من ريحه بعدُ شيئاً زاد عليه من التراب ، لأنَّ الفأرة لطيفةُ الحسِّ ، جيدةُ الشمِّ ، فإذا وجدتْ تلك الرائحة ^(٧) عرفتها فأمنتْ في الحربِ ، فلذلك يصنعُ السورُ ما يصنع .

(فأرة سيل العرم)

ولا يشكُّ الناسُ أن أرضَ سبيل ^(٨) وجنَّتها إنما خربتُ حين دخلهما

(١) فيما عدا ل : « اجتمعت كل إخراجة » .

(٢) فيما عدا ل : « فلما أعجزهم ذلك قرضوا » .

(٣) النحاتة ، بالضم : البراية . فيما عدا ل : « محالة » تحريف . وبهذه الكلمة في ط : « حيث يدخل طرف ذنبه فيه » وهي جملة مقحمة . وهي أيضاً في س ، هـ . وكلية « حيث » فيهما « حتى » .

(٤) ط ، س : « فلو » .

(٥) فيما عدا ل : « لا يمكن إلا شيةً بذلك » ، لكن في س : « شيةً بذلك » . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدا ل : « فيشته » .

(٧) فيما عدا ل : « فإله وجعلت تلك الريح » .

(٨) فيما عدا ل : « أرض بلاد سبأ » .

صِلُ العِرم - والعِرم : المسناة^(١) - وأن الذى فجّر المسناة ، وسبّب لدخول الماء [الفارة] .

والسِّل^(٢) إذا دخل أنْخَرَبَ بقدر قوّته . وقوّته من ثلاثة أوجه^(٣) :
إمّا أنْ تدفعه ريحٌ فى مكان يَفْحَشُ فيه الريح^(٤) ، وإمّا أن يكون وراءه
وفوقه ماء كثير ، وإمّا أن يُصِيبَ حُدُورًا عميقًا^(٥) .

(حديث ثمانية عن الفار)

وأما حديث ثمانية فإنه قال : لم أرَ قطُّ أعجبَ من قتال [الفار] ، كنتُ
فى الحبسِ وحدى ، وكان فى البيت الذى أنا فيه جُحرٌ فار ، يقابله جُحر
آخر ، فكان الجُرذ يخرجُ من أحد الجُحرين فيرقص ويتوعد ، ويضرب
بذنبه^(٦) ، ثم يرفع صدره^(٧) ويهزُّ رأسه . فلا يزال كذلك [حتى يخرج
الجُرذ الذى يقابله ، فيصنع كصنيعه . فبينما هما] إذ عدا أحدهما فدخل
جُحره^(٨) ، ثم صنع الآخرُ مثلَ ذلك . فلم يزل ذلك دأبهما^(٩) فى الوعيد
وفى الفرار ، وفى التحايز وفى ترك التلاقى . إلا أنى فى كل مرة أظنُّ

(١) العِرم : سد يمتدّس به الوادى ، لا واحد لها من لفظها ، ويقال واحدا عِرمة . وميت
المسناة مسناة ، لأن فيها مفاصل المياه بقدر ما تحتاج إليه عما لا يغلب ، مأخوذ من قوكة
سنتت الأمر والثنى : إذا ضمت وجهه .

(٢) بدلما فيما عدل : « الذى » تحريف .

(٣) فيما عدل : « وقوة الماء تكون من ثلاثة أوجه » .

(٤) ل : « تتحقق فيه الريح » ، يفتانين .

(٥) الحُدُور كرسول : مكان ينحدر منه . وانظر ٣٩ س .

(٦) ط : « ويصوب » س ، هـ : « يصوت » ، صوابه فى ل .

(٧) فيما عدل : « ويرفع صدره » .

(٨) ط ، هـ : « إذا عدا أحدهما دخل فى جُحره » تحريف . والكلام من « إذا عدا » إل
« دأبهما » التالية ، ساقط من س . وانظر ما سبق فى (٢ : ١٦٥) .

(٩) بدلما فى ط ، هـ : « فلا يزال كذلك » .

الذي^(١) يظهرُ لي من جدِّهما^(٢) واجتهادهما ، وشدة توعدهما ، أنهما سيلتقيان بشيء^(٣) أهوئهُ العَصَّ والحَمْش ، ولا والله إن التقيا قط ؟ فمجيئُ من وعيدِ دائم لا إيقاعَ معه ، ومن فرارٍ دائمٍ لا ثباتَ معه ، ومن هرب^(٤) لا يَمُخُّ ٧٩ من العودة ، ومن إقدامٍ لا يوجبُ الالتقاء . [وكيف يتوَعَّدُ صاحبه ويتوَعَّدُ الآخر ؟ وبأيَّ شيء يتوَعَّدُ ، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبداً ؟ فإن كان قتالهما] ليس هو إلا الصَّخَبُ والتَّشْيِبُ^(٥) فَلِمَ يَفِرُّ^(٦) كلُّ واحدٍ منهما حتى يدخل جحره ؟ [وإن كان غير ذلك فأىَّ شيء يمنعهما من الصَّدْمَةِ ؟ وهذا أعجبُ] .

(أطول الحيوان ذمًا وأقصره)

وتقول العرب : « الضبُّ أطولُ شيء ذمًا »^(٧) .
ولا أعلمُ في الأرض شيئاً أقصرَ ذمًا ، ولا أضعفَ مَنَّةً^(٨) ولا أجدرَ أن يقتلَهُ البَسيرُ^(٩) من القارِ^(١٠) .

(١) فيما عدل : « الذي » ، تحريف .

(٢) ط : « جدُّهما » س ، هـ : « أحدهما » ، صوابه في ل .

(٣) فيما عدل : « لشيء » باللام .

(٤) فيما عدل : « فرار » .

(٥) التشيب : الضغ بالأنياب . ط : « التشبث » ل : « السب » س ، هـ : « والتشيت »

صوابهما ما أثبت . وانظر ما سبق في ٢٤٧ التنبيه ٣ .

(٦) ط فقط : « يه » ، تحريف .

(٧) اللما : بقية الروح .

(٨) المنة : القوة ، وزنا ومعنى . فيما عدل : « مينة » ، محرف .

(٩) ط ، س : « ولا أحذر » ، ط ، هـ : « أن يقتل الصغير » س : « أن يقتله الصغير »

صوابه في ل .

(١٠) ط ، هـ : « القار » بالتين ، صوابه في ل ، س .

(لعب السنور بالفأر)

ويبلغ من تحرّزه واحتياطه ، أنه يسكن السقوف^(١) ، فرمما فاجأه ، السنور وهو يريد أن يعبر إلى بيته والسنور في الأرض والفأرة في السقف ولو شامت أن تدخل بينها^(٢) لم يكن للسنور^(٣) عليها سبيل ، فتحير ، فيقول السنور بيده كالمشير بيساره^(٤) : ارجع . فإذا رجعت اشارة يمينه : أن عد^(٥) فيعود . وإنما يطلب أن تها أو تزلق أو يُدار بها^(٦) . ولا يفعل ذلك بها ثلاث مرّات ، حتى تسقط إلى الأرض ، فيثب عليها . فإذا وثب عليها لعب بها ساعة ثم أكلها . وربما خلى سبيلها ، وأظهر التغافل عنها^(٧) فتمعن في الحرب ، فإذا ظنّت أنها نجحت وثب عليها وثبة فأخذها . فلا يزال كذلك كالذي يحب أن يسحر من صاحبه^(٨) ، وأن يخدعه ، وأن يأخذه أقوى ما يكون^(٩) طمعا في السلامة ، وأن يورثه الحسرة والأسف ، وأن يلدّ بتغيبه وتعذّبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقاب بالأكرب ، ويفعل مثل ذلك السنور بالمعرب^(١٠) .

(١) فيما عدل : « ويبلغ من تحرّزه واحتياطه أن يسكن السقف » .

(٢) ط ، هـ : « بينها » .

(٣) ل : « والفأر » ، تحريف .

(٤) فيما عدل : « ليساره » ، حرف .

(٥) ل : « إلى عد » .

(٦) يدار بها : يصيبها النوار ، وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس . فيما عدل : « يدارها »

تحريف . وفي ط ، هـ : « وتزلق » بالواو . وفي س : « أن يها أو يزلق » وهذه محرفة .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط فقط .

(٨) فيما عدل : « بصاحبه » . يقال سحرته وبه : هزّ . والاول لغة السكتاب .

(٩) فيما عدل : « ما كان » .

(١٠) فيما عدل : « في المعرب » ، وكلمة : « مثل ذلك » مؤخّرة بعد : « العقاب » وبعد

« السنور » فيما عدل .

(أكل الجرذان واليرابيع والضباب والصفادع)

وقال أبو زيد : دخلتُ على رُؤبة فإذا هو يَمَلُّ جُرْذَانًا^(١) فإذا نصجت أخرجَهَا من الجَمَر فأكلها ، فقلت له : أأنا أكل الجرذان ؟ قال : هي خيرُ من اليرابيع والضباب . إنها عندكم تأكل الثَمَر والجَبَن^(٢) والسويق [والخبز ، وتحسُّو الزيتَ والسمن] .

و[قد] كان ناسٌ من أهل سيف البحر^(٣) من ثيق فارس^(٤) يأكلون الفأر والصفادع ، ممقورةً ومملوحة^(٥) ، وكانوا يسمونها : جَنَك جَنَك^(٦) ووَال وَال^(٧) .

وقال أوسُ بنُ حَجَر^(٨) :

(١) يملها : يشوها في الملة ، بالفتح ، وهي الرماد الحار والجمر . مله يمله ملا في الرماد الحار وفي الجمر .

(٢) فيها عدال : « والخبرة » . وانظر التكلة التالية من ل . وقد سبق هذا الخبر في (٤٤ : ٤) وسيأتي في (٦ : ٣٨٥) .

(٣) السيف ، بالسكس : الشاطئ . س : « سيف البحرين » .

(٤) فيها عدال : « عمان » .

(٥) ممقورة : مملوحة قد مقرت في الخل ، أي نقت . والمقر : إنقاع السمك المالح في الماء . وفيها عدال : « ومملحة » ملح الشيء ، بالتخفيف : وضعه في الملح . وملمحه بالتضمين : كثر ملحه .

(٦) هي بالكتابة الفارسية : « كَنَك » وممنها : جبل ، ملح . انظر استينجاس ١١٠٠ . فيها عدال : « حية حية » تحريف . وانظر الاستدراكات .

(٧) وال ، بالفارسية ، بمعنى سمك كبير . استينجاس ١٤٥٣ . فيها عدال : « وال » وال تحريف .

(٨) من قصيدة له في ديوانه ، أولها :

تكرت منا بعد معرفة لى وبهد الصباي والشباب المكرم
لى : يا لى ، فرغم . وقبل البيت الآتي :

ترى الأرض منا بالفضاء مريضة مضلة منا بجمع حرمرم
سبحن بى عيس وأثناء علمر بصادقة جود من الماء والدم
ويخلصهم من كل صعد ووجلة وكل غييط بالقفرة مقم

لَحَيْتَهُمْ عَلَى الْعَصَا فَطَرَدْنَهُمْ إِلَى سَنَةِ جِرْذَانِهَا لَمْ تَحْمَلْ^(١)

يقال : تَحْمَلُ الصَّبِي : إِذَا بَدَأَ فِي السَّمَنِ ؟ فَإِذَا زَادَ عَلَى الْمَقْدَارِ قِيلَ
قَدْ ضَبَبَ^(٢) ، [أَيْ تَمَيَّنَ مِمَّنَا مَتَاهَا] .

(مثل وشعر في الجرذ)

ويقال : « أَسْرَقَ مِنْ زَيْبَاةٍ^(٣) » . وَالزَّيْبَاةُ : الْفَأْرَةُ^(٤) . وَيُقَالُ :
« أَسْرَقَ مِنْ جُرَذٍ » .

(١) يُقَالُ : لَمَّا لَعُودَ يَلْحَاهُ لَحْيَا ، إِذَا قَشَرَهُ ، وَمِثْلُهُ : لَمَّا يَلْحَوْهُ . وَفِي الْأَصْلِ :
« لَحَيْتُهُمْ » صَوَابُهُ فِي الْفُيُورَانِ وَالْمُخَصَّصِ (١ : ٣٢ ، ٢ : ٧٨) ، وَشَرَحَ الْأَنْبَارِيُّ
لِلْمُفَضَّلِيَّاتِ ص ٥٠ وَلِسَانُ الْعَرَبِ (١٥ : ٣٧ ، ٢٠ : ١٠٨) . وَيُرْوَى :
« لَحُونُهُمْ » . وَ« فَطَرَدْنَهُمْ » هِيَ فِي الْأَصْلِ بِالتَّاءِ ، صَوَابُهَا فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .
وَيُقَالُ : تَحْمَلُ الصَّبِي وَالصَّبَّ وَالْبُرْبُوعَ وَالْقِرَادَ : أَقْبَلَ شَحْمَهُ وَاسْتَكْتَزَ . وَيُرْوَى :
« قَرْدَانِهَا » جَمْعُ قِرَادٍ . قَالَ الْأَنْبَارِيُّ : « وَإِنَّمَا غَضَّ الْجِرْذَانُ لِأَنَّهَا تَدْنُو لِنَفْسِهَا ،
مَا تَأْكُلُ . وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الدُّوَابِّ إِلَّا الْجِرْذَانُ وَالْعِرَابِيْعُ وَالْفَنَلُ ، فَلِذَلِكَ
غَضَّهَا . يَصِفُ جَدًّا بِمَا يَقُولُ : إِذَا لَمْ تَحْمَلِ الْجِرْذَانُ الَّتِي تَدْنُو لِنَفْسِهَا — أَيْ لَمْ تَسْمَنْ —
فَقِيرَ مَا هَالِكٌ » .

(٢) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « فَإِذَا زَادَ مِنْ ذَلِكَ قِيلَ قَدْ صَبَّ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) الزَّيْبَاةُ ، يَفْتَحُ الزَّيْ وَيُؤَمِّنُ مَوْحِدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، تَخْدُثُ عَنْهَا الْجَاهِظُ فِي (٤ :
٤٠٩) وَهِيَ دَابَّةٌ تُشَبِّهُ الْفَأْرَةَ . وَانْظُرْ (١ : ٢٦٨ وَ ٣ : ٥١٠) . وَاسْمُهُ
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْأَوْرَبِيِّينَ : Crocidura وبالإتكليزية : Shrew . وَالْمَثَلُ عِنْدَ الْمِثْلَانِ
(١ : ٣٢٢) . ط ، هـ : « زَيْبَاةٌ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي يَلِيهِ ، وَهِيَ مِنْ الصَّوَابِ
الَّتِي أُثْبِتَ فِي ل ، ص .

(٤) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ضَرْبٌ مِنْ آكَلَةِ الْحَشَرَاتِ . وَأَمَّا الْفَأْرُ فَهِيَ مِنَ التَّوَارِضِ . وَبَيْنَهُمَا
تَقَارُبٌ فِي الشَّكْلِ فَحَسَبَ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْمُطَوَّفِ ص ٢٢٧ .

وقال أنس بن أبي إياس^(١) لحارثة [بن] بدر^(٢) حين ولي أرض سُرُق^(٣) :

أحار بن بدر قد وليت ولايةً فكن جُرْداً فيها نخون وتَسْرِقُ^(٤)
وباءَ تَحِيماً بالغنى إنَّ للغنى لساناً به المرءُ الميؤبة ينطق
فلنَّ جميع الناس إماً مكذَّبٌ يقول بما تهوى وإماً مصدقُ^(٥)
يقولون أقوالاً ولا يعلمونها وإن قيل هاتوا حَقُّوا لم يحققوا ٨٠
فلا تحقرن يا حارٍ شيئاً أصبته فحظك من مُلك الجرائين سُرُقُ^(٦)
فلما بلغت حارثة بن بدر قال : لا يعنى عليك الرُّشد^(٧) .

(١) هو أنس بن زعيم بن محبة بن عبد بن علي بن الدليل بن بكر بن كنانة . وقال صاحب المؤلف ٥٥ : « شاعر مشهور حاذق » . وأبو إياس كنية أبيه . وعند الأندلسي : « ابن أبي أناس » . وفي أمال المرتضى (٢ : ٥٠) : « أنس بن أبي أنيس ، ويقال ابن أبي إياس الدليل » . وانظر سبب النزاع بينه وبين حارثة في الأغاني (٢١ : ١٥) .

(٢) سبقت ترجمته في (٢ : ٧٧) .

(٣) سُرُق ، بضم أوله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وآخره قاف : إحدى كور الأهواز .

(٤) ل : « وليت إمارة » .

(٥) هـ : وكذلك في (٣ : ١١٦) : « بما تهوى » . والبيت ساقط من س .

(٦) فيها عدل : « شيئاً وليته » : « من أرض الجرائين » . والأبيات في المقدم

(٢ : ٥٥) وزهر الآداب (٤ : ٥٨) ومعجم البلدان (سُرُق) والأغاني

(٢١ : ٢٣) منسوبة إلى أبي الأسود النول . وهي في أمال المرتضى (٢ : ٢) :

٤٩ — ٥١ (وحيون الأخبار (١ : ٥٨) منسوبة إلى أنس . قال المرتضى أيضاً :

« وهذه الأبيات تروى لأبي الأسود الدنلي » . وانظر محاضرات الراغب

(١ : ٨٣) .

(٧) فيها عدل : « لا ينبغي » . وما أثبت من ل يوافق ماني ميوث الأخبار .

وجاء في وفاء جارية لمن تهواه (انظر المقدم ٢ : ١٧٩) :

يا ساكن القبر الذي بوفاته عمت حل مسالك الرُّشد

(طلب كثرة الجرذان)

قال : ووقفت عجوزٌ على قيس بن سعد^(١) ، فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان . قال : ما الطف ما سألت ! [لأملأن بيتك جرذاناً] . تذكر أن بيتها قفرٌ من الأدم والمأدوم^(٢) ، فأكثر لها يا غلام من ذلك . قال : وسمعت قاصاً مدينيّاً^(٣) يقول في دعائه : اللهم أكثر جرذاننا وأقل صبياننا^(٤) .

(فزع بعض الناس من الفأر)

وبين الفأر وبين طباع كثير من الناس منافرةٌ ، حتى إن بعضهم لو وطئ على ثعبان ، أو رمي بثعبان — لكان الذي يدخله من المكروه وللوحشة والفزع ، أيسر مما يدخله من الفأرة لو رمي بها ، أو وطئ عليها . وخبرني رجالٌ من آل زائدة بن مقسم ، أن سليمان الأزرق دعي

(١) هو قيس بن سعد بن عباد بن دليم الأنصاري الخزرجي ، صاحب جليل ، كان سنياً كريماً داعية . وانظر البيان (٢ : ٢٨٤) . وقد خدم الرسول الكريم عشرين ، وكان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . وروى عنه أنه قال : « لولا الإسلام لمكرت لمكرات لا تطيقه العرب . وكان على قده ولاء مصر ، فاحتال عليه معاوية فلم يندفع ، فاحتال على أصحاب علي حتى حسنا له تولية محمد بن أبي بكر ، فولاه مصر ، وارث لقيس فشهد مع علي صفين . ومات في آخر خلافة معاوية . انظر الإصابة ٧١٧١ .

(٢) الأدم ، بالضم : ما يؤكل مع الخبز . والمأدوم : الخبز يخلط بالآدم . وأنشده ابن جرير :

إذا حال الخبز تأدمه بلحم فذلك أدانة الله الشريد

(٣) المديني : نسبة إلى مدينة الرسول . فيما عدل : « مديناً » . وانظر كلام ياقوت في هذه النسبة .

(٤) في حيون الأخبار (٣ : ١٢٩) : « اللهم أقل صبياننا وأكثر جرذاننا » .

الحية شتعاء^(١) قد صارت في دارهم ، فدخلت في جحر ، وأنه اغتصبها نفسها حتى قبض على ما ألقى منها^(٢) ، ثم أدارها على رأسه كما يصنع بالمخراق^(٣) ، وأهوى بها إلى الأرض ليضربها بها^(٤) ، فابتدرت^(٥) من حلقها فأرة كانت ازددتها . فلما رأى الفأرة هرب وصرخ صرخة . قالوا : فأخذ مشايخنا العلمان بإخراج الفأرة وتلك الحية الشتعاء إلى مجلس الحي^(٦) لمعجوبهم من إنسان قتل هذه وفر من هذه .

(غلة ثن الحيات)

وسألت بعض الحوائث من يأكل الأفاعى فما دونها^(٧) ، فقلت : ما بال الحيات متنة الجلود والجروم^(٨) ؟ قال : أما الأفاعى فلأنها ليست بمننة^(٩) ، لأنها لا تأكل الفأر^(١٠) ، وأما الحيات عامة فلأنها تطلب الفأر طلباً شديداً . وربما رأيت الحية وما يكون غلظها إلا مثل [غلظ] إبهام

(١) ط ، هـ : « دما بحية شتعاء » ، س : « دعى بحية شتعاء » ، سواهما في ل .

(٢) ألقى : وجه . فيما عدل : « ما بقى منها » .

(٣) المخراق : منهيل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به ، وهو لمة يلعب به

الصبيان . ط ، س : « بالمخداف » ، : « والمخداف : مخداف السفينة تدفع به ، وهو أيضاً

« السوط » ، لغة نجرانية ، من الأسمى . قال المنقب البيهقي :

تتكاد إن حرك مخدافها تنسل من مشاتها واليه

فأفهما له وجه . هـ : « بالمخداف » تصحيف .

(٤) فيما عدل : « لضرب بها » .

(٥) ابتدرت : أسرع . ابتدر الشيء : عاجله .

(٦) فيما عدل : « القوم » .

(٧) ط : « مما دونها » ، سواها في سائر النسخ . وفيما عدل زيادة : « حية ونية » بعد كلمة « الأفاعى » .

(٨) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد . ط ، هـ : « الجروم » بالذال .

س : « الجروم » تصحيفان .

(٩) ط ، هـ : « متنة » بدون ياء .

(١٠) الفأر : جمع فأرة . فيما عدل : « الفأرة » .

الكبير^(١) ، ثم أجعلها قد ابتلعت الجردة أغلظت من الذراع . فأنكر^(٢) .
نن الحيات إلا من هذا الوجه . ولم أر الذي قال قولاً .

(رجز في الفأر)

ودخل أعرابي بعض الأمصار^(٣) ، فلقى من الجرذان جهداً ، فرجز بها^(٤) ودعا عليها ، فقال :

يُعَجِّلُ الرحمنُ بالعقاب^(٥) لعامرات البيت بالخراب^(٦)
حتى يُعَجِّلُنَّ إِلَى الثياب^(٧) كُحْلُ العيون وقصَّ الرقاب^(٨)
مُسْتَبْعَاتُ خَلْفَةِ الأذنان^(٩) مثل مَدَارِي الحِصْنِ السَّلَابِ^(١٠)

(١) أي إيهام الرجل الكبير . ط : الإيهام الكبير .

(٢) فيما عدل : « وأنكر » .

(٣) ط ، س : « مثل قول أعرابي ودخل بعض الأمصار » . هـ : « من قول أعرابي بعض الأمصار » ، وأثبت ما قال . وفي ديوان المعاني (٢ : ١٥١) : « دخل أعرابي البصرة فاشتري خبزاً فأكله للفأر » .

(٤) رجز بها : أي قال فيها رجزاً . فيما عدل : « فوجد بها » . وليست تصح ، فإتهم يقولون : إنه ليجد بفلاة وجداً شديداً إذا كان يهاواها ويحبها حباً شديداً ، ويقولون في الغضب : وجد عليه مجد .

(٥) الرواية في (٤ : ٢٧٤) : « ياصبل الرحمن » . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) : « جبل رب الناس » . وفي ل : « لم يسبل » وهذه محرفة .

(٦) في ص ٣٤ من هذا الجزء . وكذا في (٤ : ٢٧٤) : يقول : « هذا هو محاربتها » .

(٧) ل : « حتى تسجلن » . وفي نهاية الأرب : « إلى الثياب » . والثياب : الهلاك .

(٨) كحل : جمع كحلة ، وهي الشديدة سواد العين ، أو التي كأنها مكحولة . وقص : جمع وقصاء ، وهي القصيرة العنق ، وضع الثفاف الشعر ، ط : « قصر » . هـ : « وقصر » صوابه في ل ، س وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

(٩) الخلفة : بالكسر ، ما يخلف الشيء . س : « مستبغات خلقة » محرف . ل : « خلفها » صوابه في ط ، س . وفي ديوان المعاني : « مجردات أخيل الأذنان » ونهاية الأرب : « مجردات أفضل الأذنان » .

(١٠) المداري : جمع مداري ، وهو المشط ، كاللداية ، والمدارية يفتح الميم وتخفيف الياء جمعه مدار ومداري كصحاوي . والحصن : جمع حصان ، كصحاب ، وهي المرأة البغيفة . ل : « الحصن » بالميم ، ولا وجه له . ورواية السكري والنويري : « مثل مداري الطفلة كصحاب » .

ثم دعا عليهن بالسُّور فقال :

أَهْوَى لهنَّ أَمَّعُرُ الْإِهَابِ ^(١) مَهَرْتُ الشَّدَقِ حَدِيدُ النَّابِ ^(٢)

كَأَنَّمَا بُرِّتِنَ بِالْحَرَابِ ^(٣)

٨١

(التثبييه بالجِرْدَان)

وَتُوصَفُ عَضَلُ الْخَفَارِ وَالْمَاتِحِ ^(٤) [وَالَّذِي يَعْمَلُ فِي الْمَعَادِنِ ، قُتِبَهُ ^(٥)

بِالْجِرْدَانِ ، إِذَا تَفَلَّقَ لَحْمُهُ عَنْ صَلَابَةٍ ^(٦) ، وَصَارَ زَيْمًا ^(٧) . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَعَدَدْتُ لِلْوَرْدِ ، إِذَا الْوَرْدُ حَفَزَ ^(٨) غَرَبًا جَرُورًا وَجَلَالًا خُزْمِيزًا ^(٩)

(١) الْإِهَابُ ، بِالْكَسْرِ : الْجِلْدُ . وَالْأَمْعُرُ : سَاعِلُ شَيْءٍ الضَّرِّ ، فِيهِ نَمْرَةٌ يَبْضَاهُ وَأُخْرَى سَوْدَاءُ . س : نَمْرٌ وَحَرَفَةٌ . وَهَذَا التَّوْبَرِيُّ وَالْمَسْكُورِيُّ : « كَيْفَ لَهَا بِأَمْعُرٍ وَثَابٍ » .

(٢) مَهَرْتُ الشَّدَقَ : وَاسَمَهُ ، وَالْحَدِيدَ : الْحَادِ .

(٣) بُرِّتِنَ ، أَرَادَ جَعَلَتْ لَهُ بَرَاتِنَ ، وَهِيَ أَغْطَارُ الْخَطَابِ ، يَقُولُ : كَانَ بَرَاتِنُهُ الْأَشَاقِ . وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْقَعْلَ فِي الْمَعْاجِمِ . وَفِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ : « كَأَنَّمَا يَكْثُرُ عَنْ حَرَابٍ » أَيْ يَهْدَى مِنْ أَنْيَابٍ مِثْلَ الْحَرَابِ .

(٤) الْمَاتِحُ : الَّذِي يَنْزِعُ الْمَاءَ مِنَ الْبَيْتْرِ . وَالْمَضَلُ : جَمْعُ مَضَلَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ مَضَلَةٍ مَعَهَا لَحْمٌ غَلِيظٌ . فِيمَا هَذَا : « وَهُوَ صَفُ عَضُو » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) فِيمَا هَذَا : « نَيْشِبُهُ » .

(٦) نَسِيعُ « لَحْمُهُ » الْخَفَارِ وَمَا بِهِ . فِيمَا هَذَا : « إِذَا انْفَلَقَ » .

(٧) زَيْمًا ، بِكَسْرِ الزَّيِّ وَفَتْحِ الْيَاءِ : مُتَفَرِّقًا لَيْسَ بِمَجْتَمِعٍ . فِيمَا هَذَا : « فَضَارَ دِيمًا » تَحْرِيفٌ .

(٨) الْخَفَزُ : الْحَثُّ وَالْإِعْجَالُ . هـ : « جَفَزَ » تَصْغِيفٌ .

(٩) الْغَرَبُ : الدَّلُو الْعَظِيمَةُ . وَالْجَرُورُ مِنَ الْجَرِّ ، هِيَ أَتَمُّ طَوِيلَةُ الرَّشَادِ لِيَهْدِيَ الْمَسْتَقَ . س : « حَزُورًا » ، تَصْغِيفٌ . وَالْجَلَالُ ، كَثْرَابُ الْجَلِيلِ الْعَظِيمِ ، هِيَ بِهِ الْبَحِيرُ . وَالْخُزْمِيزُ ، يَقَعُ قَفْصُ نَكْسَرٍ : الْقَوَى الشَّدِيدِ . هـ : « وَجَلَالِيَا جَرِز » س : « وَوَحَلَالِيَا جَرِز » صَوَابُهُ ف ، ط وَالْحَيَوَانُ (٦ : ٣٥٠) ، وَاللَّسَانُ (٧ : ٢٦٢) .

وما نَحْنُ لَا يَنْتَنِي إِذَا احْتَجَزَ^(١) كَأَنَّ جَوْفَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَفَزَ^(٢)

فِي كُلِّ عَضْوٍ جُرْدَيْنِ أَوْخَزَ^(٣)

وَالْخَزَزُ : ذَكَرُ [الْأَرَانِبِ وَ] الْبَرَابِيعِ .

(أَنْوَاعُ الْفَأَرِ)

وَالزَّبَابُ ، وَالْخُلْدُ^(٤) ، وَالْبَرَابِيعُ ، [وَالْجُرْدَانُ ، كُلُّهُ فَأَرٌ . وَيُقَالُ لَوْلَدِ

الْبَرَابِيعِ دِرْصٌ وَأَدْرَاصٌ . وَالْخُلْدُ أَعْمَى ، لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَالزَّبَابُ [أَصَمٌّ ، لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَأَنْشَدَ^(٥) :

وَمُمُّ زَبَابٌ حَاضِرٌ لَا تَسْمَعُ الْأَذَانَ رَعْدًا
هَكَذَا أَنْشَدُونَا^(٦) .

(شَعْرٌ وَخَبْرٌ فِي الْفَأَرِ)

وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِمُزْرَدٍ بِنِ ضِرَارٍ^(٧) ، فِي تَشْبِيهِ الْجَرَجِ فِي حُلُوقِ الْإِبِلِ

(١) الْمَاتِحُ : الَّذِي يَجْلِبُ رِشَاءَ الدَّلُومِ مِنْ أَعْلَى الْبَيْتِ . احْتَجَزَ : شَدَّ إِزَارَهُ عَلَى حَبِزَتِهِ .
وَالْحَبِزَةُ : مَقْعِدُ الْإِزَارِ .

(٢) احْتَفَزَ : احْتَضَّ وَاجْتَنَبَ . فِيمَا عَدَا : « احْتَجَزَ » تَحْرِيفٌ .

(٣) جُرْدَانٌ : مَفْصِلُ جِرْدٍ . فِيمَا عَدَا : « جِرْدَانٌ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ل . وَهُوَ اسْمٌ « كَانَ »
مَوْخِرٌ ، وَخَبْرُهَا الْمَقْدَمُ « جَوْفٌ » الْوَاقِعَةُ ظَرْفًا . هـ : « أَوْ حَرَزٌ » تَصْحِيفٌ .

(٤) الْخُلْدُ ، بِالْفَمِّ : ضَرْبٌ مِنَ الْفَأَرِ . وَبَلَنَةُ الْعِلَاءِ الْأَوْرَبِيِّينَ *Spalax typhlus*
وَبِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ *Blind rat* أَوْ *Mole rat* لَيْسَ لَهُ أُذُنَانِ وَلَا عَيْنَانِ فِي الظَّاهِرِ . وَمِنْهُ
نَوْعٌ مِصْرِي يُسَمُّونَهُ « أَبْرُ أَعْمَى » ، وَأَكْثَرُ وَجُودِهِ فِي الْجِهَاتِ الشِّمَالِيَّةِ فِي نَوَاسِي
مَرْيُوطَ . انْظُرِ الْمُطْلُوفَ .

(٥) الْبَيْتُ لِلْحَارِثِ بْنِ حِلَازَةَ الْبَيْشَكَرِيِّ ، كَمَا فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٩٥ - ٩٦) وَالسَّانِ
(زَيْبِ) وَالْأَغْلَقِ (٩ : ١٧٤) فِي آيَاتِ الْحَارِثِ ، وَحِمَاةِ الْبَحْتَرِيِّ ٢٤٥ وَالْمِيدَانِي
(١ : ٣٢٢) فِي مَثَلٍ : « أَسْرَقَ مِنْ زَيْبَاةٍ » . وَانْظُرِ الْخِيَوَانَ (٤ : ٤١٠)
وَالْفَصُولَ الْعُمَرِيَّ ١٥ وَأَدَبَ الْكَاتِبِ ١٥٣ وَالْاِتِّصَابَ ٣٥٥ .

(٦) هَذِهِ الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ل .

(٧) مُزْرَدٌ بْنُ ضِرَارٍ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٦٣ . ط : « لِمُزْرَدٍ بْنِ يَدْرِ ضِرَارٍ » بِإِقْبَامِ كَلِمَةِ
« يَدْرِ » . هـ : « لِمُزْرَدٍ بْنِ يَدْرِ » بِإِقْبَامِ « يَدْرِ » وَبِإِسْقَاطِ « ضِرَارٍ » . وَالْوَجْهُ
مَا أَثْبَتَ مِنْ ل . س .

بَيْحَانِ الزَّبَابِ ^(١) - وهو للشكل الذى وصفناه - فقال فى وصف ضيف ^(٢)
له سقاء ، فوصف جرّعه :

قُلْتُ لَهُ أَشْرَبَ لَوْ وَجَدْتَ بَهَازِرًا طَوَالَ الدُّرَى مِنْ مُفْرَهَاتِ خَنَاجِرٍ ^(٣)
وَلَكِنَّا صَادَفْتَ ذُوْدًا مَنِيحَةً لِثَلَاثِكَ يَأْتِي لِلْقَرَى غَيْرَ عَازِرٍ ^(٤)
فَأَهْوَى لَهُ الْكَفَّيْنِ وَامْتَدَّ حَلْقُهُ بِمَجْرَعِ كَاتِبِاجِ الزَّبَابِ الزَّنَابِرِ ^(٥)
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ يَطْنُزُ بِغَرِيمٍ ^(٦) [له] ، ويذكر قرص الفأر

(١) المخلوق : جمع خلق . والجنان : الجسم . فيما عدل : « فى خلق الإبل »
تخريف .

(٢) فيما عدل : « وصيف » ، تخريف .

(٣) البهازر : بتقديم الزاى على الراء : جمع بهزرة ، بضم الباء والزاى ، وهى الناقة
الجسيمة الضخمة الصفية . ط ، هـ : « بهازراً » : ل ، س : « بهادوا » ، وهما تصحيف
ما أثبت . والدرى : أعال أسنة الإبل . والمفهرات : التى تلتج لفهره . والفهره : جمع
فاره ، وهو التثبط الحاد القوى . يقال أفرحت الناقة ، فهى مفهره ومفرحة . والخناجر :
جمع خنجر وخنجرة ، يفتح الخاء ، وهى الناقة الغزيرة . فيما عدل : « من موهفات
الخناجر » ، تخريف .

(٤) اللود : بالفتح : الجاهة من الإبل . فيما عدل : « دور » تخريف . والمنيحة : منحة
العين ، الناقة أو الشاة ، تعطى فريك يحط بها ثم يردّها عليك . ل : « تأتى » . فيما عدل
ل : « غادر » .

(٥) أثناج : جمع ثنج ، بالتحريك ، وهو معظم كل شيء ، ووسطه ، وأعله . وثنج
الظهر : معظمه ، وما فيه عظام الضلوع . والقريلب : بالفتح ، سبق الحديث عنه فى
٢٦٠ . والزناير : جمع زنيور ، وهو الفأر النظيم . وأثنه صاحب السان (٥ : ٤٢٠)
يقال لجيشاء غيبها بهله . وهو :

فَأَتْنَعُ كَفَيْهِ وَأَجْنَحُ صَدْرِهِ بِمَجْرَعِ كَاتِبِاجِ الزَّبَابِ الزَّنَابِرِ

وفى أصل السان : « كاتنج » محرف . فيما عدل : « فأهوى له » . س : « بمجرع »
هـ : « كآزياج » ط : « الريلاب » ط ، هـ : « النفاير » . والكلمات الأربعة
الأخيرة محرقة .

(٦) الطنز : الصنعية ، طنز به يطنز ، كيكتب ، فهو طناز . قال الجوهري : أطلقه مولداً
أو مورياً . فيما عدل : « يحكر يقوم » تخريف .

الصُّكَّالَ ، عند فراره منه : « الزم الصلَّك لا يقرضه القار »^(١) ! « تهزؤا به »^(٢) :
أَهْوَنَ عَلَى بَسِيَّارِ وَصَفَوْتِهِ إِذَا جَعَلْتُ ضِرَارًا دُونَ سِيَّارِ^(٣)
التَّشَابِعِ نَاشِرًا عِنْدِي صَحِيفَتَهُ فِي السُّوقِ بَيْنَ قَطْلَيْنِ غَيْرِ أَبْرَارِ^(٤)
جَاءُوا إِلَى غَضَابًا يَلْغَطُونَ مَعًا يَشْتِي إِزَانَهُمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي^(٥)
لَمَّا أَبَوَا جَهْرَةً إِلَّا مُلَازِمِي أَجَعْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ انْكَارِ
وَقُلْتُ : إِنْ سِيَّائِي غَدًا جَلَبِي وَإِنْ مَوْعِدُكُمْ دَارُ ابْنِ هَبْلٍ^(٦)

(١) هذه ترجمة ترجم بها الجاحظ ماسيئاً في البيت الثامن ، من القصيدة الثالثة . وصاحب
الشعر الآتي الذي عبر عنه الجاحظ بكلمة « أعرابي » هو صخر بن الجعد الخفري ،
شاعر من خفري الدوليين الأيوبي والعباسية ، سبقت ترجمته في (٤ : ٢٣٨) .
وكان من خبره في هذا الشعر ما روى أبو الفرج في الأغاني (٩ : ٦٨) ،
قال : « قدم صخر بن الجعد الخفري المدينة ، فأق تاجرا من تجارها ، يقال له
سيار ، فأطاع منه بزا وعطرا ، وقال : تأتينا غدا فاقضيك ! وركب
— أي صخر — من تحت ليله فنخرج إلى الياضية . فلما أصبح سيار سأله عنه ،
فعرف خبره ، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه ، حتى أتوا بئر مطلب ، وهي على
سبعة أميال من المدينة ، وقد جهلوا من الحر ، فزلوا عليها فأكلوا تمرأ كان معهم ،
وأراحوا دوابهم وسقوها . حتى إذا برد النهار انصرفوا راجعين ! ! وبلغ الخبر صخر
ابن الجعد ، فقال وأنشد الشعر .

(٢) التهزؤ : السخرية ، يقال هزى به ، وهزأ ، وتهزأ ، واستهزأ . وهذه العبارة ساقطة
من ل .

(٣) الصفوة : خالص الأصدقاء . ل : « وصفوته » ، والمعروف « الصافية » وهم الذين يميلون
مع المرء في حوائجهم . هـ : « وضفوته » تحريف .

(٤) فيما عدال : « البائس » تحريف . وللقطين : الاتباع . س : « غير أئزاز »
تحريف .

(٥) يَلْغَطُونَ : من الغط ، وهو الجلبة . فيما عدال : « عطاوا يلفطون بها » صوابه في ل ،
وهيون الأخبار (١ : ٢٥٤) . والإرات : جمع إرة بكسر فتح ، وهي النار . وفي
الأصل : « تشفت آذانهم » . وفي عيون الأخبار : « يشق آذانهم » . وصوابها ما أثبت .
يقول : قد شق لي ليلهم غيبة أنصاري عني . ط : « إذ غاب » صوابه في سائر النسخ
وهيون الأخبار .

(٦) الجلب : ما يجلب . فيما عدال : « أن يجلس » س : « عدا حل » ، وفيما عدال :
« مودكم » س : « دارين هبار » صوابه ما أثبت من ل ، وهيون الأخبار .

وما أُوَاعِدْتُمْ إِلَّا لِإِرْبَتِهِمْ عَنِ فَيُخْرِجُنِي نَقْضِي وَإِمَارِي ^(١)
 وَمَا جَلَبْتُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ رَاحِلَةٍ تَحْدِي بِرَحْلِي وَسَيَبِ جَفْنُهُ عَارِي ^(٢)
 إِنَّ الْقَضَاءَ سَيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ قَاطِرُ الصَّحِيفَةِ وَاحْفَظْهُمَا مِنَ النَّارِ
 [وَصَفَقَهُ لَا يَقَالُ الرِّيحَ تَاجِرُهَا وَقَعَتْ فِيهَا وَقُوعُ الْكَلْبِ فِي النَّارِ ^(٣)]
 والعربُ تُعِيبُ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ ضَيِّقَ الْقَمَرِ ، أَوْ كَانَ دَقِيقَ الْخَطَمِ ، ٨٢
 [يَشْبَهُونَ ذَلِكَ بِضَمِّ الْفَارَةِ] . وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ^(٤) :

مَا مَعَ أَنْكَ يَوْمَ الْوَرْدِ دُوْلَغَطٍ ضَخْمُ الْجُزَارَةِ بِالسَّلْمَنِ وَكَارٍ ^(٥)

(١) الرِّبْتُ : حَبْلُ الْإِنْسَانِ مِنْ حَاجَتِهِ وَأَمْرِهِ بِطَلِّ ، رَبْتُهُ عَنْ أَمْرِهِ وَحَاجَتِهِ رَبْتُهُ بِالضَّمِّ
 رَبْعًا . س : «لَا رَبْتَهُمْ» ، وَالزَّيْن : الدَّفْعُ . وَفِي الْأَغَانِي : « وَمَا أُرْبِتَ لَمْ إِلَّا
 لِأَدْنِهِمْ » . ط : «لَا تَبْتُهُمْ» هُوَ : «لَا رَبْتَهُمْ» ، وَهَذَا مِنْ مَحَرَفَاتِ . وَلِالنَّصِّ :
 نَقَضَ الْقَتْلَ . وَالْإِمَارُ : إِجَادَةُ قَتْلِ الْحَبْلِ . يَقُولُ : إِنَّهُ يَزِيدُهُمْ بِاللَّيْنِ تَارَةً ،
 وَبِالْشَّدَةِ تَارَةً أُخْرَى . فِيمَا هَذَا ل : « وَإِبْرَارِي » ، صَوَابُهُ فِي ل وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ
 وَالْأَغَانِي .

(٢) تَحْدِي : تَسْرِعُ . فِيمَا هَذَا ل : « تَحْدِي بِرَحْلِي » ، تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي ل وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ .
 وَفِي الْأَغَانِي : « وَغَيْرَ رَحْلٍ » .

(٣) أَقْلَهُ الْبَيْعَ إِقَالَةً : فَسَخَتْهُ . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي غَيْرِ ل مِنْ جَمِيعِ الْمُرَاجِعِ .

(٤) هُوَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ، وَاسْمُ الطَّيِّبِ زَيْدُ بْنُ حَمْرٍو بْنِ وَهْلَةَ بْنِ أَنَسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ جَسْمٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . شَاعِرٌ مَخْضَرٌ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَاسْلَمَ ، وَشَهِدَ مَعَ الْمُتَّقِي بْنِ حَارِثَةَ
 قِتَالَ حَمْرَ سَنَةِ ١٣ . وَكَانَ فِي جَيْشِ الثَّمَالِ بْنِ مَقْرُونِ الْفَزَنِيِّ حَادِيًا الْقُرْسَ بِالْمَدَائِنِ .
 انْظُرِ الْمُتَفَضِّلِينَ ١٣٤ . وَعَبْدَةُ : بِسُكُونِ الْبَاءِ . انْظُرِ الْحَيَوَانَ (١ : ٤٢٠) س (١١) .
 وَهُوَ يَجْعَلُ هَذَا الشَّعْرَ حَمِيًّا بِنِ هَزَالٍ وَفِيهِ « كَافٍ فِي الْبَيَانِ (١ : ١٢٢) » .

(٥) مَا فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ زَائِدَةٌ . وَزَيَادَتُهَا فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ نَحْوُ زِيَادَةِ وَلَا فِي قَوْلِهِ : « وَلَا أَسْمُ
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ » حَتَّى مَنْ رَأَى ذَلِكَ . انْظُرِ أَمَالَ ابْنَ الشَّجَرِيِّ (١ : ٣٧٠ ، ٢ : ٢٢٠ ،
 ٢٢٢) . فِيمَا هَذَا ل : « يَادَمَعُ » ، صَوَابُهُ فِي ل وَأَمَالَ ابْنَ الشَّجَرِيِّ وَنَوَادِرُ أَبِي
 زَيْدٍ ٤٧ . وَالْفَطْ : الْجَلْبَةُ . وَرَوَايَةُ أَبِي زَيْدٍ : « هُوَ جَزْرُهُ يَتَقَدِّمُ الرَّاءُ » وَالْجَزْرُ :
 الْقُوَّةُ . وَالْجُزَارَةُ : بِالضَّمِّ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْقَوَائِمُ ، يَعْنِي بِهَا يَدَيْهِ وَرُجُلِيهِ . وَالسُّلْمُ
 بِالْفَتْحِ : الدَّلْوُ . وَالْوَكَارُ : مَنْ وَكَّرَ الدَّلْوُ وَالسَّقَاءَ وَالْقُرْبَةَ وَالْمَكْهَالَ وَكَرَأَ : مَلَأَهُ .
 وَالْوَكَارُ أَيْضًا : الْمَدَاءُ . وَمَتْنُهُ نَاقَةٌ وَكَرَى : إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةَ الْمَعْرِ . فِيمَا هَذَا ل :
 « جَرَارٌ » .

تَكْفِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادَى مُتَوَزِّراً
فَاخْطَبَ فَإِنَّكَ حَلَّابٌ وَصَرَّارٌ^(١)
مَا كُنْتَ أَوْلَ صَبِّ صَابَ تَلْعَنَهُ
غَيْثٌ فَا مَرَعٌ وَاسْتَرْخَتْ بِهِ الدَّارُ^(٢)
أَنْتَ الَّذِي لَا تُرَجِّى نَيْلَهُ أَبَداً
جِلْدُ النَّدَى، وَغَدَاةُ الرُّوعِ خَوَّارٌ^(٣)
تَدْعُو بُنْيَنِكَ عِبَاداً وَحَذِيْمَةً
فَا فَارَةً شَجَّهَا فِي الْجَحْرِ مَحْفَارٌ^(٤)

(شعر أبي الشَّمَقَمَقِ فِي الْفَارِ وَالسَّنُورِ)

وَقَالَ أَبُو الشَّمَقَمَقِ^(٥) فِي الْفَارِ وَالسَّنُورِ :

وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَقْفَرَ بَيْتِي
مِنْ جِرَابِ الدَّقِيقِ وَالْفَخَّارِ
وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا غَيْرَ قَفَرٍ
مُخَصِّباً خَيْرُهُ كَثِيرَ الْعِمَارِ
فَأَرَى الْفَارَ قَدْ تَجَنَّبَنَ بَيْتِي
عَائِذَاتٍ مَتَهُ بَدَارِ الْإِمَارَةِ^(٦)
وَدَعَا بِالرَّجِيلِ ذِبَانُ بَيْتِي
بَيْنَ مَقْصُوصَةٍ إِلَى طَيَّارِهِ
وَأَقَامَ السَّنُورُ فِي الْبَيْتِ حَوْلًا
مَا يَرَى فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ فَارَهُ
يُنْغِصُ الرَّأْسَ مِنْهُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ
عَرَّ وَعَيْشَ فِيهِ أَذَى وَمَرَارَهُ^(٧)

(١) أى يمكن الجارية مؤنة الحلب . ط ، هـ : « تلى » صوابه ن ، س . والنادى : مجتمع القوم ، وهو بالتخفيف . وقد شددته كما ترى . أو لعلها محرفة عن « البادين » . والصرار : الذى يصير الضرع ويهدده بالصرار لئلا يرضعها ولذا أو يحتجبها حالب ، وذلك أجمع لبيها . والأبيات أيضا فى (٧ : ٦٨) .

(٢) الكلمة ، بالتفتح : ما ارتفع من الأرض . وصاحبها الفئ : أسطرها . فيما عدا ل : « صب » بالمهمل . و : « استوحى » محرفان . وفى النوادر : « واستحلت له » .

(٣) الخوار : الضعيف لا يقيه له حل الشدة . فيما عدا ل : « رجبى » بالياء و « فراد » .

(٤) بينك : مثنى بى ، وهو تصغير ابن . ل : « أبنيك » ط ، س والبيان : « بينك » وأثبت الصواب من هـ . س : « عباد وحديمة » هـ : « وجديمة » محريف . وفيما عدا ل : « بإفارة » . شجها أى شج الفأرة . شج رأسه يشجه : كسره . والمحفار والمحفرة : المساحة ونحوها مما يحفر به .

(٥) سبق ترجمته فى : (١ : ٢٢٥) .

(٦) فيما عدا ل : « قد تجنب » .

(٧) أنغص رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل . وفى الأصل : « ينغص » محريف ، وانظر

قلتُ لما رأيته ناكِسَ الرَأْسِ كثيراً ، في الجوف منه حَرَارَةٌ
وَبِكَ صَبْرًا فَأَنْتَ مِنْ خَيْرِ سَاءٍ وَرَأْتَهُ عَيْنَايَ قَطُّ بِجَارِهِ (١)
قال : لا صبر لي ، وكيف مُقَامِي بِيُوتٍ قَفَرٍ كَجُوفِ الْحِجَارَةِ (٢)
قلتُ : مِرٌّ رَاشِدًا إِلَى بَيْتِ جَارٍ مَحْصِبٍ رَحْلُهُ عَظِيمُ التَّجَارَةِ (٣)
وَإِذَا الْعَنْكَبُوتُ تَغَزَلُ فِي دَنِّ وَحْشِي وَالْكُوْزِ وَالْقَرْقَارَةِ (٤)

(١) ويك : كلمة مثل ويب وويح ، والكاف الخطاب . مركبة من (وي) التي تدل
على التصبب والكاف . أو هي ويل لله ، خففت بحذف اللامين . انظر اللسان
(وي ، وا) . وبهلا في ل : «قلت» . والحارة : كل علة دنت منازلهم
فهم أصل حارة . كذا في اللسان والقاموس . وفي شفاء الغليل ٧٥ : وقاله
الأزهري : كل علة دنت منازلها فهي حارة وفيه ص ٧٠ : «هي الحلة ، لأن
أهلها يحورون إليها ، أي يرجسون» . وفي ل : «لجارة» ، وفي س : «نجارة»
وهذه مصففة .

(٢) جوف الحمار ، مثل في الخلاء . ومنه قول امرئ القيس : «وواد كجوف المير قفر»
وذلك أنه إذا صيد لم ينضع بشيء مما في جوفه ، بل يرى به ولا يؤكل . وانظر الميداني :
(أغل من جوف حمار) وثمار القلوب ٦٥ وشروح الملقطات . ل ، س :
«كجوف النارة» . والنارة : التي يؤذن عليها ، وهي الملقطة . اللسان (٧) :
١٠٠ س ٨) . وفي ط : «وسط بيت قفر» س : «بيت» هـ : «بيت»
والأخيرة محرفة .

(٣) ط ، هـ : «إلى بيت خان» س : «خاق» تحريف . وفيما عدل أيضا :
«كثير التجارة» .

(٤) الدن : الرقود العظيم ، وهو كهنة الحب ، إلا أنه أطول ، مستوى للصنعة ، في
أصله كهنة تونس البيضاء . والحب : بالضم : الجرة الصنعة . قال ابن دودي : هو
فارسي معرب . قال : وقال أبو حاتم : أصله غنب ، فعرّب . وفي المعرب ١٢٠
أنه فارسي معرب مولد أصله «غنب» فقلّبوا الخاء حاء وحذفوا النون فقالوا :
«حب» . وفي مجمع استينجاس ٤٧٦ عنه تفسير «غنب» إنه وعاء من الفخار
يحمل فيه الخمر أو الماء : «An earthen vessel for holding wine or
water» . والقرقارة ، بالفتح : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفي القاموس :
«القرقار» بطرح الماء . فيما عدل : «يغزل» . والعنكبوت مؤنثة ، وقد
يذكرها بعض العرب كقولها :

هل عظامهم منهم يبيوت كأن العنكبوت هو لبقتهما

وقد حملوه على الشعر ، كقول أبي النجم :

ما يسئ العنكبوت إذ خلا

انظر اللسان (٢ : ١٢٢) . وفيما عدل أيضا : «وحتى في الكوز» تحريف .

وأصابَ الجحامُ كلبِي فاضحى بين كلبٍ وكنبةٍ عيَّارَه^(١)
وقال أيضاً :

ولقد قلتُ حينَ الجحْرِى البر دُ كما تُججرُ الكلابُ نَعَالَه^(٢)
فى بُيُوتٍ من الغُضارَةِ قَفَرٍ ليسَ فيه إلا النوى والنُخاله^(٣)
عَطَلَتْهُ الجُرذَانُ مِنْ قِلَّةِ الحَيِّ رِ وطارَ الذُّبابُ نحو زُبَاله^(٤)
هَارِبَاتٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ خِصْبٍ حِينَ لَمْ يَرْتَجِبْ مِنْهُ بِلَاله^(٥)
٨٣ وأقامَ السُّنُورُ فيه بشرَ يسألُ اللهَ ذا العُلا والجلالَه
أن يرى فَارَةً ، فلم يَرْ شيئاً ناكساً رأسُهُ لطولِ الملالَه
قلتُ لما رأيته ناكِسَ الرأ س كئيباً يمشى عَلَى شَرِّ حالَه
قلتُ صبراً يانازُ رأسَ السَّنابِ رِ ، وعَلَّته بِحُسنِ مقالَه^(٦)
قال : لا صبرى ، وكيف مَقاى فى قِفارٍ كَثَلٍ بِسِدِّ نَبَاله^(٧)
لا أرى فيه فَارَةً أَنْفَضُ الرأ سَ وَمَشَى فى البيتِ مَشَى خِيَاله^(٨)

(١) الجحام ، بتقديم الجيم المضمومة على الحاء : داء يأخذ الكلب في رأسه فيكوى منه بين عينيه . وفي الأصل : « الجحام » بتقديم الحاء ، تصحيف . فيما عدل : « فأسى » .
والعيَّارَة : التي تذهب كأنها منفلة من صاحبها تتردد .

(٢) ثَمالة : علم للكلب . أجمره : جعله يدخل في حمره ، وهو بتقديم الجيم . وفيما عدل : ل : « أجمرى » بتقديم الحاء ، تصحيف .

(٣) الغُضارَة ، بالفصح : الطين الحر ، وقيل الطين اللازب الأخضر . بيت : مصر بيت . ط : هـ : « في بيت » .

(٤) س : « من قلة الحيز » . وزبالة : موضع به القناع من الكوفة .

(٥) البلالة ، بالقسم : التلوة .

(٦) ناز : اسم السُّنُور بالفارسية . ولفظه فيها : « فازو » . انظر استينجاس ١٣٧٢ . فيما عدل : « ويك صبراً فانت » .

(٧) بيد : جمع يدها ، وهى القفلة . وتباله ، بالفصح : بلد من أرض تهامة في طريق اليمن .

(٨) أنفض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل ، أو حركه كالمتعجب أو كالمستنكر .
وفي الكتاب : (فيتنفضون إليك رؤوسهم) . والخيالة ، كالتخيال : ما تشبه لك

في القفلة والحلم من صورة . وفي الأصل : « خياله » بالياء الموحدة . وليس في المعاجم ، وإنما تعرف المعاجم « الخيال » بطرح التاء ، وهو الجنون وفساد العقل .
فيما عدل : « قد أرائ أنفض الرأس جرحاً ثم أمشى » .

قلت : ميرَ راشداً فصارَ لك الله ولا تعدُّ كَرْبُجَ البقاله (١)
 فإذا ما سمعت أنا بخبر في نعيم من عيشة وَمَنَالِه (٢)
 فائتينا راشداً ولا تعدونا إن من جازَ رَحَلْنَا في ضَلَالِه (٣)
 قال لي قوله : عليك سلامٌ غيرَ لَئِبٍ منه ولا يَبْطَالِه (٤)
 ثم ولى كأنه شيخٌ سَوَّه أخرجوه من محبسٍ بكفَالِه (٥)
 وقال أيضاً :

زَلَّ القَارُ يَبِيتُ رَفْقَةً من بعد رَفْقِه (٦)
 حَلَقًا بعد قِطَارٍ زَلُّوا بالبيت صَفْقِه (٧)

(١) غار الله : أعطاه ما هو خير له . وفي ل : أو استخر الله . واستخار الله : طلب منه الخير . والكربج ، بضم الكاف وفتح الباء وضماً ؛ ويقال فيه أيضاً : كربق . و : كربق ، بضم أولها وفتح الباء وضماً أيضاً ، وهو حانوت البقال . انظر المغرب ٢٩٢ . وأصله بالفارسية : كربه . بضم الكاف ، بمعنى الحانوت . استينجس ١٠٢١ والمغرب ٢٨٠ . وأنشد الجواليقي :

لا غرس ما دام في السوق كربج وما دام في رجل لحيدان أصبح
 والبقالة : مؤنث البقال ، أو جمع بقال ، وهو يائع اليفل . وهو من النبات ما ليس
 بشجر . والباء في الثاني للدلالة على الجمع . ونحوه : بغالة وحارة وبجالة ، البغالين
 والحمارين والجهالين . انظر المختص (١٦ : ١٠١) واللسان (٢٩١ : ٥) . وقد حقق
 القرشي هذه النسخ في شرح الكافية (٢ : ١٥٢ س ١٨ - ٢٢) بأنها لقائيت ،
 وأن الكلمة صفة لجماعة مقدرة ، كأنك تقول الجماعة البغالة والحجارة . وهو تحقيق
 جيد . ط ، هـ : ومذبح البغاله س : كربج البقاله ل : كرنج البقاله
 صوابه ما أثبت .

(٢) ط ، هـ : وإذا ، وفيما هذا ل : من نعيم في عيشة . والمثالة : مصدر
 نال ينال .

(٣) فيما هذا ل : وفي ملاله . والرحل ، هنا : مسكن للرجل وما يصحبه من
 الأثاث .

(٤) البطالة ، بالفتح : المنزل ، والهوى ، والجهالة . هـ ، س : قال لي قوله .

(٥) المحبس : موضع الحبس . ط ، هـ : من مجلس تحريف .

(٦) الرفقة ، مثناة : القوم والجماعة تراقتهم .

(٧) حلقا ، بالتحريك : ويكرر فتفتح : جمع حلقة ، وهي كل شيء استدار كحلقة الحديد
 والذهب والفضة ، وكذلك هي في الناس . انظر اللسان (١١ : ٢٤٦) . ط ، -

- ابن عرس رأس يتي صاعداً في رأس نبقه^(١)
 سيفه سيف حديد شقه من ضلع سلقه^(٢)
 جاءنا بطرق باللي ل فدق الباب دقه^(٣)
 دخل البيت جهاراً لم يدع في البيت فلقه^(٤)
 وترس برغيف وصفق نازويه صفقه^(٥)
 صفقه أبصرت منها في سواد العين زرقه
 زرقه مثل ابن عرس أغبش تملوه بلقه^(٦)

وقال أيضاً :

- أخذ القار برجلي جفلوا منها خفاف^(٧)
 وسراويلات سوء وتباين ضعاف^(٨)

س : « خلفا » تصحيف . والقطار : أصله أن تشد الإبل على نسق ، واحد خلف واحد . صفقة : أى صفقة واحدة ، والصفقة : البيعة ، أراد دفعة واحدة .

(١) فيما عدا ل : « نبقه » ، وعند اللديري (٢ : ٢٤٧) : « طبقه » .

(٢) حديد : حاد . والسلقه ، بالكسر ، الأثني من اللثاب .

(٣) س : « جاني » ، ل : « جاء ليطرقني بليل حين دق الباب دقه » .

(٤) الفلقه ، بالكسر : الكسرة من الخبز . ط : « بالبيت » . والبيت ساقط من س .

(٥) ترس به : جملة كالترس . ونازويه : مصغر « نازو » على طريقة أهل البصرة في التصغير ، كأنه الملاحظ في الحيوان ٧ : ٨٥ . ونازو هو القبط بالفارسية كما سبق في ٢٦٦ . وفي الأصل : « نازونة » تحريف . والصفق : الضرب يسمع له صوت .

وقد سكن سين « ترس » وقاف « صفق » القصر . وفيما عدا ل :

وأق يصفق متى عين باب الدبر صفقه

لكن في س : « الدار » ، و هـ : « الدبر » موضع : « الدبر » .

(٦) الأغبش : ما لونه القبيسة ، وهى لون الرماد . فيما عدا ل : « أغبش » . والبلقة :

سواد وبياض . ط فقط : « يملوه » .

(٧) جفلوا : نحوا ونزعوا ، وفي الأصل : « جملوا » . خفاف : جمع خف . فيما عدا ل : « خفاف » .

(٨) التباين : جمع تباين ، كرمال ، وهو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المفلطة فقط ، يكون للملاحين . وهو أصدق ما يطلق على لباس البحرى عصرنا هذا .

دَرَجُوا حَوْلِي بِزَفْنٍ وَيَضْرِبُ بِالذَّفَافِ^(١)
 قلت : ماهذا ؟ فقالوا : أنت من أهل الزَّفَافِ^(٢)
 ساعةً ثُمَّتَ جازوا عَنْ هَوَائِي فِي خِلَافِ^(٣)
 [تَقَرُّوا إِسْنِي وَبَاتُوا دُونَ أَهْلِ فِي الْخَافِ]
 لَمَعُوا إِسْنِي وَقَالُوا رِيحُ مِسْكِ بَسْلَافِ^(٤)
 صَفَعُوا نَازُوِيهِ حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِالرُّعَافِ^(٥)

(أَحَادِيثُ فِي الْفَأْرَةِ وَالْهَرَّةِ)

يُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « خَمْسٌ يُورِثُنَ النَّسيَانَ : ٨٤
 أَكْلُ النَّفَّاحِ ، وَسُورُ الْفَأْرَةِ ، وَالْحِجَامَةُ فِي النَّقْرَةِ^(١) ، وَبَيْذُ الْقَمَلَةِ ، وَالْيُولُ
 فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ » .

[و] ابن جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْرِ^(٢) أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بِابَكَ ، وَخَسِرْ
 لِنَافِكَ ، وَأُولَئِكَ سِقَاءُكَ ، وَأَطْبَقْ مِصْبَاحَكَ^(٣) ، فَإِنَّ الشَّيَاطَانَ لَا يَفْتَحُ غُلْقًا ،

(١) الزَفْنُ : الرَّمْسُ ، أَوْ هَبِيهِ بِالرَّمْسِ . س : « يَرَقُّ » تَحْرِيفٌ . وَالذَّفَافُ :
 جَمْعُ دَفٍّ .

(٢) فِيمَا عَدَا : « إِنَّمَا هَذَا الزَّفَافُ » .

(٣) ثُمَّتَ : هِيَ ثَمٌّ ، زَيْدٌ فِي آخِرِهَا التَّاءُ كَمَا تَزَادُ فِي رَبِّ فَيُقَالُ رَبَّتْ . فِيمَا عَدَا : « ثُمَّ »
 وَفِي ط : « فَجَازُوا » ، وَفِيمَا عَدَا : « عَنْ هَوَائِي فِي الْخَافِ » .

(٤) السَّلَافُ : السَّمَرُ الْخَالِصَةُ .

(٥) الرُّعَافُ : مِيلَانُ دَمِ الْأَنْفِ وَقَطْرَاتُهُ . وَ « نَازُوِيهِ » أَرَادَ بِهِ الْهَرَّةَ . وَانْظُرِ التَّنْبِيْهَ
 ص ٢٦٨ . وَفِيمَا عَدَا : « صَفَعُوا عَيْنَ ذُوِيهِ فَاسْتَهَلَّتْ » .

(٦) النَّقْرَةُ فِي التَّنْفَا : مَنَقَطُ الْقَمْسَةِ ، وَهِيَ وَهْمَةٌ فِيهَا . وَانْظُرْ ص ٢٨٠ .

(٧) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ تَكْوَسِ الْأَسَدِيِّ ، الْمُرْتَجِمُ فِي ص ١٢١ .

(٨) س ، هـ : « وَأَطْفَ مِصْبَاحَكَ » .

ولا يكشف إناء ، ولا يحل وكاء^(١) ، وإن الفأرة الفوسقة تحرق على أهل البيت .

قالوا : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السنابير : « إنهن من الطوائف عليكم » ، وفي تفريقه بين سؤر السنور وسؤر الكلب - دليل على حبه^(٢) لاتخاذهن . وليس لاتخاذهن وجه إلا إفتاء الفأر^(٣) وقتل الجرذان . فكان النبي صلى الله عليه وسلم كما أحب استحياء السنابير ، فقد أحب إهلاك الفأر^(٤) .

[و^(٥)] عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال] : « عذبت امرأة في هرة سجنتها - و [يقال] : ربطتها - فلم تطعمها ولم تسقها ، ولم ترسلها تأكل من خشاش الأرض^(٦) » .

وعن أبي سلمة^(٧) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت امرأة ممن كان قبلكم^(٨) النار في هرة ربطتها ، فلا هي

(١) الفلق ، بالتحريك : ما يفلق به الباب . والكاء ، بالكسر : كل سير أو غيط يشد به قم السقاء أو القوماء . ل : « فإن الشياطين لاتفتح غلقا ، ولا تكشف إناء ، ولا تحل وكاء » . وانظر رواية هذا الحديث فيما سبق ص ١٢٩ .

(٢) فيما عدل : « على حقه » من الحث .

(٣) ل : « ولا تتخذهن » وفي ل ، س : « إلا إفتاء الفأر » .

(٤) زيادة هذه الروا من هـ .

(٥) الخشاش ، بالكسر ويفتح : الحشرات والحوام وما أشبهها . وهذا الحديث في البخاري . من ابن عمر ، الجامع الصغير ٤١٩١ . وروايته التالية من أبي هريرة تابعة في مسند أحمد ، وفي صحيح البخاري ، وسلم ، وعند ابن ماجه .

(٦) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، ثقة كثير وكان فقيها يحمل عنه الحديث . توفي سنة أربعة وتسعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، ويقال إنه مات سنة أربع ومائة . انظر المعارف ١٠٥ وتهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) . وفي البيان (٢ : ٢٤٧) : « قال الشعبي : سأرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، فكان بيني وبين أبي الزناد ، فقال : بيتكما عالم أهل المدينة ! نسأله امرأة عن مسألة فأخطأ فيها ! » .

(٨) ط ، هـ : « من كان قبلكم » .

أَطَعْتَهَا ، ولا هي تركتها تُصِيب من خِشاش الأرض ، حتى ماتت^(١) فأدخلت النار^(٢) ، كلما أُقْبِلَتْ نَهَشَتْهَا ، وكلما أُذْبِرَتْ نَهَشَتْهَا .

قال : وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، صاحب المِخْجَنِ يَمُرُّ قُصْبَةً في النار^(٣) حتى قال : « وحى رأيتُ فيها^(٤) صاحبةَ الحِرةِ التي رُبَطَتْهَا ، فلم تدعها تأكلُ من خِشاش الأرض » .

(وصف السنور بصفة الأسد)

قال ابن يسير^(٥) في صفة السُّنُور .. فوصفه بصفة الأسد ، إلا ما وصفه به من التتمير^(٦) ، فإن السُّنُور يوصفُ بصفة الأسد ، إذا أرادوا به الصورة .

(١) ل : « في هر ربطته فلا هي أطعمته ، ولا هي تركته يصيب من خِشاش الأرض حتى مات » .

(٢) فيما عدا ل : « وأدخلت النار » .

(٣) المِخْجَنِ : كل عصا معوجة . والقُصْب : بالضم : المني ، والجمع أقْصَاب . وقيل القُصْب اسم للأعماق كلها . والحديث طويل ، وقد اقتضب الجاحظ ، وقد رواه أحمد في مسنده (٣ : ٣١٨) وسلم في صحيحه (١ : ٢٤٨) برواية عطاء عن جابر قال : « كسفت الشمس حل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك اليوم الذي مات فيه إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس : إنما كسفت الشمس لموت إبراهيم » . وبه أن روى صلاة الكسوف ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يأبى الناس ، إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد من الناس ، فإذا رأيتُم ذلك فصلوا حتى تنجل . وإنه ما من شيء توقعونه إلا رأيت في صلاقي . ولقد جىء بالنار ، وذلك حين رأيتموني تأخرت ، خافة أن يصيبني من لفحها . وحى رأيت صاحب المِخْجَنِ يَمُرُّ قُصْبَةً في النار ، كان يسرق الخاج بمحبته ، فإن فطن له قال : إنما تعلق بمحبتي ! وإن غفل عنه ذهب به . وحى رأيت صاحبة الحرة . . . إلى نهاية الحديث .

(٤) ل : « ورأيت صاحبة الحرة » .

(٥) هو محمد بن يسير الرياشي ، المترجم في (١ : ٥٩) .

(٦) التتمير : من التمرة . والأتمر : ما فيه نقطة بيضاء وأخرى سوداء . وقالوا : طير منير : فيه نقط سود . الصان (٧ : ٩٤ م ٦) ولم تذكر المعاجم « التتمير » . وفي المختصر . (٩ : ٩٥) : « أبو زيد : نمر السحاب . صاحب البين : الخير من السحاب الذي ترى فيه كالتتمير من كثرة ماله » . فيما عدا ل : « من الشبه » .

والأعضاء ، والثوب والتخلع في المشي . ألا إن في السناير السود والنمر^(١)
والبلقي ، والخنزيرة^(٢) . وليس في ألوان الأسد من ذلك شيء ، إلا كما ترون
في النواذر : من الفأرة البيضاء^(٣) ، والفأخة البيضاء ، والورشان الأبيض ،
والفرس الأبيض - فقال ابن سير في دعائه على حمام ذلك الجار حين انتهى
إلى ذكر السور^(٤) :

وَحَبِيتَ فِي مَشْيِهِ مَتَبَهِّسَ خَطِيفَ الْمُؤَخَّرِ كَامِلِ التَّصْدِيرِ^(٥)
مِمَّا أُعِيرَ مَقَرَّ أَغْضَفَ ضَيْغَمٍ عَنْ كُلِّ أَغْصَلَ كَالسَّنَنِ هُصُورِ^(٦)

(١) النمر : جمع نمر . انظر التثنية السابق . وفي ل : « النمر » .
(٢) الخنزيرة : التي لها خطوط وطرائق ، مثل الخطوط والطرائق التي ترى في غشب الخلع ،
والتي ترى في الجزع ، وهو الخرز النجاف . وفي الجاهز ١٧٥ : « ولفظة خلع
لا يختص بها الجزع بل يقع على كل خطوط وألوان وأشكال . فيوصف به السناير
والغالب والزباد والزرافات وأمثالها ، بل هو بالغشب التي تكون كذلك أخص .
ومنها تمتح الحوائث والقباب والشباب وأمثالها بأرض القزك » . وشجر الخلع
ما أخذت الفارسية من العربية ، كما يفهم من إشارة استنباس ٤٧٢ . وفي
الفارسية « خلع » و « خلعك » بمعنى متعدد الألوان . وهذا ما يظن فيه أخذ
العربية عن الفارسية ، وإن صرح القاسم والمغرب بأن شجر الخلع فارسي مغرب .

(٣) ل : « في الفأرة البيضاء » .

(٤) هذه تكلية القصيدة التي سبق له بعض أبياتها في ص ٢٣٤ - ٢٣٦ .

(٥) الخبيث ، أراد به السور . وإنما الخبيث الأسد . والمتبهس : المتبحر . والمتلف ،
يفتح فكسر : وصف من الخلف ، يضم ويضمين ، وهو الفرس . والمعروف من
ذلك الوصف : أعطف وعطوف وعطف . ط ، هـ : « خلف المؤخر » تحريف .
والتصدير : أصله حزام الظهر . أراد به موضع الخزام .

(٦) يقال فر الدابة يفرها بالضم : كشف عن أسنانها . فأراد بالمفر هنا المصور المسمى منه .
والأنفص من الأسد : ما استرخى جفته الأعلى على عيته ، يكون ذلك من الغضب والكبر ،
ويقال الغضب في الأسد كثرة أوبارها وتفتي جلودها . والأصم من الأنياب : المعوج
الشديد . فيما عدل : « أفضل » ، تحريف . وفي ط : « من كل » بدل : « من كل »
تحريف . والمصور : من المصور ، وهو الكمر .

مَنْسَرِبِلْ ثَوْبَ الدُّجَى أَوْ غَبَشَةً شَيَّتَ عَلَى مَتْنِهِ بِالتَّنْمِيرِ^(١)
يَخْصُ كُلُّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةٍ تَخْصِي النَّجَارِ مُهَذَّبٍ مَخْبُورِ^(٢)

(فزع الناقة من الهر)

وإذا وصفوا الناقة بأنها رَوَاعٌ^(٣) شديدة الفزع ، لفرط نشاطها ومَرَحِهَا ، ٨٥
وصفوها^(٤) بأن هِرًا قد نَيَّبَ في دَفَّهَا^(٥) . وأكثر ما يذكرون في ذلك
الهِرَّ ، لأنه يجمعُ العَضَّ بالثَّاب^(٦) ، والخَفْشَ بالخَالِبِ^(٧) . وليس كل
سَبَّحٍ كذلك .

وقال ضابئي^(٨) بن الحارث :

(١) الغبشة : ظلمة آخر الليل . س : « غبسة » . والنيشة : الظلمة . والتنمير ، سبق القول فيه
ص ٢٧١ . فيما عدل : « سب على سميته بالتنمير » ، لكن في هـ :
« سمين » تحريف .

(٢) يخص : أي يخص لطامه وافراده . والسليل : الولد والنجل . سابق غاية : أي يسبق
إلى الغاية . وقد عني الهام الذي دعا عليه . وانظر (٣ : ٢٢٢) . مخبور : من خبره
غيره : امتحنه . ط : « مجبور » تحريف . ل : « مجبور » . والمجبور : المكرم إكراماً
يبالغ فيه . وأثبت ما في س ، هـ .

(٣) رواع : وصف من القروع وهو الفزع . يقال ناقة رواع القواد ورواعة : شجرة ذكية .
وقد ضبطت بالضم في القاموس نصاً ، وفي اللسان بالشكل . وهي ل في مفعولة الراء . فيما
عدل : « رواق » بالفتح المبهمة ، تصحيف .

(٤) فيما عدل : « وصفوا » .

(٥) نيب : من التنيب ، وهو المض بالثاب . فيما عدل : « ثبت » . والدف ،
بالفتح : الجنب .

(٦) ل : « الهرة » ، لأنها تجمع العَضَّ بالثاب .

(٧) الخفش : الخدش . فيما عدل : « الخفش » تحريف .

(٨) هو ضابئي بن الحارث بن أرمطة البرجمي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وبنى جنازة
في زمن عثمان فحبسه ، فجاء ابنه عير فأراد قتل عثمان ثم جين عنه ، ثم لما قتل عثمان
وثب عير عليه ، فكسر ضلعين من أضلاعه . انظر الإصابة ٤٢٠٠ والخزانة (٤) :
٨٠ بلاق (والحيوان (١ : ٢٦٩) .

بأدماء خُرْجُوج تَرى تَحْتَ غَرْزِهَا تهاويلَ هِرٍّ أو تهاويلَ أخمِلا^(١)
وقال أوس بن حَجَر :

كَانَ هِرًّا جَنِيًّا تَحْتَ مَغْرَضِهَا وَالتَفَّ دِيكَ بِرَجْلَيْهَا وَخَنَزِرُ^(٢)
وقال عترة :

وَكَأَنَّمَا يَنْأَى بِجَانِبِ دَفْعِهَا ۖ وَخَشْيٌ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمٌ^(٣)
هِرٌّ جَنِيْبٌ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي أَنْقَاَهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمْرِ
وَالْقَوْلُ يَفْرَعُ مِنَ السَّنَوْرِ^(٤) فَرَعًا شَدِيدًا .

(١) الخرجوج ، يضم الحاء والجيم : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . والفرز ، بالفتح : هو الناقة مثل الحزام للفرس . والتهاويل : التصاور والتفوش ، وهي أيضاً : ما حول به ويفزع ، مفردة تهويل . والأخيل : طائر صغير أخضر وني أجنته سواد ، ويسمى أيضاً : الشقراق: Roller . وهو مشووم ، تقول العرب : « أشأم من أخيل » . قال تطلب : وهو يقع على دبر البعير ، يقال إنه لا يتقر دبرة بغير إلا غزل ظهره . وإنما يتشاسون به لذلك . فيما عدل : « اختلا » تصحيف .

(٢) جنيباً : بجانب ، جنب الدابة : قادها إلى جنبه . والمغرض : كالحزم للفرس ، موضع الحزام . فيما عدل : « غيباً تحت محبرها » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « برجلها » وأثبت ما في ل موافقاً ما سبق في (١ : ٢٧٨) . ورواية الديوان : « تحت غرضتها » و : « بمحجوها » . ورواية الموشع ٨٦ واللمدة (٢ : ١٢٥) : « عند غرضتها » . وجهه ابن رشيق من التشبيات المعجم . وانظر معاهد التنصيص (١ : ٤٧) .

(٣) الدف : الجنب . والوخش : الجانب الأيمن ، لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا يحلب الخالب . وهو هزج المشي المر ، لأن السنانير أكثر صياحها بالمشيات . والمؤوم : الموهو الخلق ، أو العظيم الرأس . فيما عدل : « هرج » هو : « السبا » وفيما عدل أيضاً : « مؤوم » ، وكل ذلك تحريف صوابه في له والمطلقات .

(٤) فيما عدل : « المر » .

(السُور في الهجاء)

ومما يقع في [باب] الهجاء ، للسُور ، قول عبد الله بن عمرو بن الوليد ^(١) ،
في أم سعيد بنت خالد ^(٢) :

وما السُّورُ في نفسى [بأهل] لِيَزْلانَ الخِمالَ والبراقِ ^(٣)
فطلَّقها فَلَسَتْ لها بأهل ولو أعطيتَ هِنْدًا في الصَّداقِ ^(٤)
(الرجم بالسنانير)

قال صاحب الكلب : قالوا : ولما مات القصبي ^(٥) - وكان من موالى
[بنى] ربيعة بن حنظلة ، وهو عمرو القصبي ، ومات بالبصرة - رُجم
بالسنانير الميَّنة . قال ^(٦) : وقد صنعوا شيئاً بذلك بخالد بن طليق ^(٧) ، حين

(١) فيما عدا ل : « عمرو بن عبد الله بن الوليد » .

(٢) فيما عدا ل : « أم سعيد بنت خالد » .

(٣) الخِمال : جمع خيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر . والبراق ، بالكسر ، جمع بركة
بالضم ، وهى أرض ذات حجارة مختلفة الألوان . ل : « الجاهل » بوضع الحرف ح
تحت الكلمة ، ولم أر لها وجهاً . ط : « لعوبا بالخِمال » ص ، هـ : « لعولا الخِمال »
تخريفان .

(٤) الصَّداق : المهر . فيما عدا ل : « هرا » تخريف . والمند والميَّنة : اسم لقائمة
من الإبل .

(٥) هذه الجملة ماقطة من ل .

(٦) فيما عدا ل : « عمرو القصبي » . كما أن جملة : « وهو عمرو القصبي » ماقطة من
عدا ل .

(٧) فيما عدا ل : « وقالوا » .

(٨) هو خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي ، ولاء المهدي قضاء البصرة
سنة ١٦٦ ، بعد عزل عبيد الله بن الحسن العبدي ، فلم يحمد ولايته . وجهه ابن
مناذر هجاء كثيراً ، وروى منه الجاحظ أربع مقطعات في الليان (٢ : ٢٤٦) جاء
في إحداها :

يا عجباً من خالد كيف لا يخطئ فينا مرة بالصواب

وقال ابن اللندج : إنه كان أخبارياً ، وكان من التنايين . انظر لسان الميزان (٢ :

٢٢٩) وتاريخ الطبري (١٠ : ٢ : ٨) .

زعم أهلُه أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان ^(١) .
وقالوا : ولم تر الناس رموا أحداً بالكلاب الميتة . والكلاب أكثر من
السنابر حية وميتة . فليس ذلك إلا لأن السنابر أحقرُ عندهم وأتَن ^(٢) .

(استطراد لغوي)

قال : ويقال للجردان العُضلان ^(٣) . وأولادُ الفأر أدراص ، والواحد
دِرْص . وكذلك أولاد البرابيع . يقال ^(٤) : أدراص ودُروص . وقال أوسُ
ابن حجر :

[وودَّ أبو ليلى طفيل بن مالكٍ بمنعرج السويان لو يتقصَّع ^(٥)
قال : والبرابيع : ضربٌ من الفأر . قال : ويقال : نفقُ البربوع يتفقُ
تنفيقاً : إذا عمل النافقاء ، وهي إحدى مجارحه ، ومخافره . وهي النافقاء
والقاصعاء ، والدأماء ، والراهِطاء . وقال الشاعر] :

- (١) ط ، هـ : « حتى زعم » فيما عدل : « من تدبير » . وكان محمد بن سليمان بن حل
ابن عبد الله الهاشمي أمير البصرة ، ولده المنصور ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاه
المهدى ثم عزله ، ثم أملاه المهدى ، وأقره الرشيد إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين ومائة .
انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .
- (٢) فيما عدل : « وليس ذلك » س ، هـ : « إلا أن السنابر » .
- (٣) العضلان ، بالكسر : جمع عضل . والعضل بالضمريك : الجرذ ، أو ذكر الفأر .
ط ، هـ : « النطلان » س : « النطلان » ، صوابه في ل .
- (٤) فيما عدل : « ولأولاد » .
- (٥) فيما عدل : « يقال لما » .
- (٦) يتقصع : أراد يبتغي ، وأصله من تقصع البربوع ، وهو أن يدخل في قاصعائه .
والبيت في ديوان أوس من قصيدة مظلها :
ألم تر أن الله أرسل مونة وعفر الطباء في الكناس تقمع

فما أمُّ الرُّدَيْنِ. وإن أدلَّتْ بِعَالَةٍ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ^(١)
 إذا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَا مَا تَنْفَقَتَاهُ بِالْحَبْلِ التَّوَامِ^(٢)
 فإذا طَلِبَ مَنْ [إحدى] هذه الحفائر نافع ، أى فخرج النافقاء^(٣) ،
 وإن طَلِبَ مِنَ النافقاء قصع . ويقال : أنفقته إنفاقاً : إذا صاح به حتى
 يخرج . ونفقَ هو : إذا خرجَ مِنَ النافقاء^(٤) .

(احتيال اليربوع)

وفى احتيال اليرابيع بالنافقاء ، والقاصعاء ، والدَّامَاءِ وَالرَّاهِطَاءِ ، وفى جمعها
 التراب على نفس باب الجَحْر ، وفى تقدمها بالحيلة^(٥) والحِرَاسَة ، وفى تغليبها ٨٦
 لمن أرادها ، والتَّوْرِيَّةُ بِشَىْءٍ عَنْ شَىْءٍ ، وفى معرفتها بباب الخديعة^(٦) ، وكيف
 تُوجِمُ عَلَوَّهَا خِلَافَ مَا هِيَ عَلَيْهِ ، ثم فى وطنها على زَمَعَاتِهَا^(٧) ، فى السهولة
 وفى الأرض اللينة ، كى لا يعرفَ أَرُهَا الَّذِى يَقْتَعُهُ^(٨) ، وفى استعمالها

(١) ط فقط : « فاما أم الردين وقد أدلت » . والبيتان فى اللسان (١٢ : ٢٢٧) والنافى
 منها فى (١٠ : ١٤٨) .

(٢) قصع ، أصله من قصع القصب : دخل فى قاصعائه . تنفقته : استخرجته ، كما يستخرج
 اليربوع من نافقائه . والتَّوَامُ : المزدوجات ، جمع توأم ، وهو من الجمع العزيز .
 ل : « بالليل » تحريف صوابه فى سائر النسخ والحيوان ٦ : ٣٩٧ واللسان .

(٣) ط هـ : « فيخرج » س : « يخرج » . وأثبت ما فى ل .

(٤) يقال . نفقَ ونفقَ وانتفقَ ونفقَ : خرج من النافقاء .

(٥) ل : « فى الحيلة » .

(٦) فيما عدل : « ببيان الخديعة » ، تحريف .

(٧) الزمعات : القشرات المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب .

(٨) فيما عدل : « وللا » . والقص الأثر وقصه : تتبعه . فيما عدل : « ويقصه » .

[واستعمال ^(١)] بعض ما يقاربها في الحيلة التوير ^(٢) - والتوير : الوطء
على مآخير أكفها ^(٣) - العجب العجيب ^(٤) .

(أنفاق الزباء)

وزعم أبو عقيل بن درُست ^(٥) ، وشَدَّادُ الحارثي ^(٦) ، وحسين الزهرى
أن الزباء [الرومية ^(٧)] إنما عِلَّت تلك الأنفاق التي ذكرها [الشاعرُ]
فقال ^(٨) :

(١) حله من ل ، هـ .

(٢) فيما عدل : « بعض ما يقال له في الحيلة للتوير » تحريف .

(٣) فيما عدل : « والتوير الوطء حل مؤخر أنفها » تحريف عجيب . وقد أوشح
الزخشرى اشتقاق التوير ، فقال في حديث عبد الرحمن يوم للشورى : « لاتنملوا
اليوف من أمداكم فتوروا آثاركم » : هو من توير الأرنب ، مشبها على وبر
قوائمها فلا يقتص أثرها . انظر اللسان (٧ : ١٣٣) .

(٤) هذا المبتدأ الموصوف تقدم خبره في قوله : « وفي احتيال الأبرامع » .

(٥) درست ، بضم الدال والراء . وأبو عقيل ، له أخبار في البيان والبيان .

(٦) شداد الحارثي ، ذكره الجاحظ في أول كتاب فخر السودان ص ٥٤ من رسائله طبع
السامي ، قال : « وقال شداد الحارثي وكان خطيباً علماً : قلت لأمة سوداء بالبادية :
لمن أنت ياسوداء ؟ قالت : لسيده الحضر يا أصلع ! قال : قلت : أولست سوداء ؟
قالت : أولست أصلع ؟ قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قالت : الحق أغضبك !
لاتشم حتى ترهب . ولأن فتركة أمثل ! » . وفي اللياف (٢ : ٧١) أنه كان يكنى
أبا عبيد الله . وساق الخبر المتقدم برواية مقاربة .

(٧) كلما . وأطلب القول أنها عربية . وهي لزيد بن عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة
ابن السيمع بن هبيرة السلق . انظر ابن الأثير (١ : ١٩٨) والطبري (٢ : ٣١ -
٣٦) والمسعودي (١ : ٢٩٠) . وقال المسعودي : « وقال بفسهم : بل كانت
رومية وكانت تتكلم بالرمية » . وفي المخصص (١٥ : ١٢٦) « وزبيٌ مشدد

مقصود : اسم للملكة الرومية صاحبة قصير . . وزبي أيضاً امرأة من بني قيس .
وفي ثمار القلوب ٢٤٨ : « هي امرأة من العالقي وأما من الروم ، ملكة الجزيرة
وعظم شأنها فكانت تغزو بالجيوش » . وفي أمثال الميداني : « أمز من الزباء ، هي
امرأة من العالقي وأما من الروم وكانت ملكة الحيرة » . في حديث التصنيف ما يكشف
السري نسبها إلى الروم . وانظر دائرة المعارف الإسلامية مادة (تلمر) .

(٨) هو علي بن زيد البادي ، من قصيدة له طويلة . انظر بلوغ الأرب (٢ : ١٨٣) .

أقام لها على الأنفاقِ عَمَرُو ولم تشعُر بأنَّ لها كَيْناً^(١)
 - على تدبير البرابيع في مخافرها هذه^(٢) ، ومخارجها التي أهدتها ومدخلها ،
 على قدر ما يفجّوها من الأمر^(٣) .
 وأن أهل تُبَّت^(٤) والرُّوم ، إنما استخرجوا الاحتيال بالأنفاق^(٥) والمطامير
 والمخارق^(٦) على تدبير البرابيع .

(اشتقاق المناق)

وإنما سمّى الله عز وجل الكافرَ في باطنه المورئَ بالإيمان ، والمستتر^(٧)

(١) حل الأنفاق ، أي حل أنفاقها التي عملتها . فيما عدل : « أقام به . . . ولم يشعر »
 تحريف . والرواية في بلوغ الأرب :

ودس لها حل الأنفاق عمرا يشككه وما غشيت كينا

وعمر هذا هو عمرو بن عدى ، المطالب بنظر خاله جذيمة . وكان عمرو قد صار إلى
 الزباء في أثنى دارع حل ألف بهير في جولاته ، بحيلة دبرها « قصير » الذي جسدع
 أنفه احتيالا ، وصانع الزباء حتى وثقت به وأطمعته على سر أنفاقها ، فلما دخلت
 الإبل مدينة الزباء ثاروا بأهلها ضربا بالسيف ، فهربت تريد للهرب ، فوجدت
 عمرو بن عدى حل باب الفسق فتلقتها فجعلها بالسيف . وقيل : بل وجدت « قصيرا »
 قائما منه بالسيف ، فانصرفت راجعة ، واستقبلها عمرو فضرها . وقيل : بل
 صحت عاتقها وقالت : يبي لا يبيده عمرو ! انظر قصة الزباء في كامل ابن الأثير
 (١ : ١٩٨ - ٢٠١) والطبري (٢ : ٣١ - ٣٦) والمسعودي . وفي
 شرح المقامات للشريشي (٢ : ٧) أن مقتل والد الزباء كان عند بحث عيسى
 عليه السلام .

(٢) ل : « في مخافرها » مع حذف « علمه » .

(٣) الجار والمجرور ساقط من ط ، هـ . وفي س : « من الأمور » وأثبت ما في ل .

(٤) تبّت : بلاد الصين . ط ، هـ : « بيت الفرس » صوابه في ل ، س .

(٥) الأنفاق : جميع نفق . وهذه الكلمة ثابتة في ل ، س فقط .

(٦) المطامير ، سبق الحديث عنها في ١٠٩ . والمخارق ، كذا وردت بالقاف .

(٧) ل : « المستتر » .

بخلاف ما يُسَرَّ - بالمَنَاقِبِ ، على التَّفَاقُفِ والقاصِصاء ، وعلى تدبيرِ البرِيعِ
في التورية بشيء عن شيء . قال الشاعر :

إذا الشيطان قَصَّصَ في قَفَاها تنفَّقناه بالحِجْلِ التَّوَامِ

وهذا الاسمُ لم يكن في الجاهلية [لمن عمل] بهذا العمل . ولكن الله
عز وجل اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل .

(كلمات إسلامية)

وقد علمنا أن قولهم لمن لم يَحْجْ : « صُرُورَة » ، ولأن أدرك الجاهلية
والإسلام : « مخضرم » ، وقولهم [وتسميتهم] لكتاب الله : « قرآنًا ^(١) »
[فرقانًا] ، وتسميتهم للشمس ^(٢) بالتراب : « التيمم » ، وتسميتهم
للقاذف « بفاسق ^(٣) » - أن ذلك لم يكن في الجاهلية :

وإذا كان للتأبغة أن يبتدئ الأسماء على الاشتقاق من أصل اللغة ،
فكقوله :

وَالنَّوْىُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ ^(٥)

(١) سبق هذا البيت في ص ٢٧٧ . ما عدا ط : « بالحيل » ، تحريف .

(٢) كلمة : « وقولهم » ليست في ل . ويخطا : « وتسميتهم » . وهذه الأخيرة ثابتة أيضاً
في س . وفيما عدا ل : « قرآن » .

(٣) فيما عدا ل : « المسح » .

(٤) القاذف : من يقلب الحصن أو الحصنة وينسبها إلى الزنى صريحاً أو دلالة . وإطلاق
لفظ (الفاسق) عليه ما هو فيه من قول الله : « والذين يرمون المحسنات ثم لم يأتوا
بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم
الفاسقون » . سورة النور (الآية ٤) . وفي اللسان : « قال ابن الأعرابي : لم يسمع
قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم : فاسق » . وانظر ما سبق في (١ :
٣٣٠ - ٣٣٤) .

(٥) صدره : « إلا الأورى لأيا ما أبيتها » . والمظلومة : الأرض يعمل فيها حوض وليست
موضعا للمياه . وأصل الظن : وضع الشيء في غير موضعه .

وحتى اجتمعت العرب^(١) على تصويبه ، وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة غريبة - فانه الذي له أصل اللغة أحق بذلك .

(شعر شُمَاخ في الزُمُوع)

وذكر شُمَاخُ بْنُ ضَرَارِ الزُمُوع ، وكيف تَطَأُ الأَرنبُ عَلَى زَمَعَاتِهَا
لِنَغَالِطِ الْكِلاَبِ وَجَمِيعِ مَا يَطَالِبُهَا - فذكر بديئاً^(٢) شَأْنَ الْعَبْرِ وَالْعَانَةِ ،
فقال :

إِذَا مَا اسْتَأْفَهْنَ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقُدُوعِ^(٣)
وَقَدْ جَعَلَتْ ضَغَائِنَهُنَّ تَبْدُو بِمَا قَدْ كَانَ نَالَ بِلَا شَفِيعِ^(٤)
مُدْلَلَاتٍ ، يُرَدْنَ النَّأْيَ مِنْهُ وَهُنَّ يَبْعِنُ مُرْتَقِبٍ تَبُوعِ^(٥)
ثُمَّ أَخَذَ فِي صِفَةِ الْعُقَابِ ، وَصَارَ إِلَى صِفَةِ الْأَرنبِ^(٦) فقال :
كَأَنَّ مُتَوَسِّهِنَّ مَوْلِيَاتٍ عِصَى جَنَاحِ طَالِبَةِ لُمُوعِ^(٧)

- (١) ل : « اجتمعت العرب » .
(٢) الزُمُوع ، بالفصح : التي تمشي على زمعها إذا دنت من موضعها لتلا يقتص أثرها .
فهما عدل : « البريوع » بحرف .
(٣) بديئاً : أولاً . وفي ، ط ، هـ : « بديئاً » ، في س : « بدا » .
(٤) استأفهن : شهن ، يعني الحمار . والقُدُوع : التي يقذف ويرد بالرمح ، وهو القنصل
إذا قرب من الثالثة ليقع عليها فيضربون أنفه بالرمح أو غيره . ويجعل عليها غيره . ل ،
ط : « استأفهن » س ، هـ : « اشتأفهن » صوابه ما أثبت من القديوان ٦٠ والأمال
(١٠٧ : ١) واللسان (١١ : ٦٦ و ١٠ : ١٣٢) وفيما عدل : « في أنف »
صوابه في ل وسائر المصادر .
(٥) أي صارت أسفاد هذه الآن تهلل وتظهر ، فقد كن يمكنه أول الأمر بلا شفع ، فلما
حلل من أيدين هذه الضغائن التي كن يخبئها . ل : « غلمانين » تعريف .
(٦) فيما عدل : « الأرانب » .
(٧) المتون : جمع من ، وهو الظاهر . موليّات : مديرات . والعصى : العظام التي في الجناح .
اللسان (١٩ : ٢٩٧ س ٦) . طالبة : تطلب الصيد ، هي بها العقاب . والقُوع :
التي تلعب بجناحيها : أي تحركهما في الطيران ، وتغشق بهما ، ويقال لجناحي الطائر
لملعه . جعل ل سرعة هذه الآن مثلاً من سرعة العقاب .

قليلًا ما تَرِثُ إذا استغادتْ غريصَ اللحمِ عن ضرْمٍ جَزُوعٍ^(١)
ثم قال :

فما تَنَفَّلُ بينَ عَوِيضَاتٍ تَجُورُ برأسِ عَكَرِشَةٍ زُمُوعٍ^(٢)
تطارِدُ سَيْدَ صَارَاتٍ ، ويوماً على خِزَانِ قَارَاتِ الجمُوعِ^(٣)
تَلَوِّذُ لُعَالِبُ الشَّرَفِينَ منها كما لا ذَ الغُرمِ من التَّيسِيعِ^(٤)
نَمَاهَا العِزُّ في قَطَنٍ ، نَمَاهَا إلى فَرْخَيْنِ في وَكْرٍ رَفِيعِ^(٥)
تَرى قُطْعاً من الأَخْنَاشِ فيها بَهاجِمُهُنَّ كَالخَشَلِ التَّزْبِيعِ^(٦)
والزُّمُوعِ : التي تَمْشِي على زَمَعَاتِها : مَأخِيزِ رِجْلَيْهَا^(٧) .

(١) تَرِثُ : تَبْطِئُ ، أى قليلًا إبطاءً . فيها عدال : « قليل » . واللحم الغريص : الطرى . والغُرم ، بالكسر ، ويفتح فُكسر : فرخ العقاب ، هاتان عن الحيان . والغُرم ، كقبح : الشئد الجوع . أراد : قليلًا ماتبطئ هذه العقاب عن فرخها إذا حصلت على هذا الطعام ، فهي تسرع إليه إسراراً . هـ ، س : « استغادت » هـ : « غريص » ل : « ضرْم » محرفات .

(٢) عَوِيضَات : موضع . والمَكَرِشَةُ : الأرنب الضخمة ، أو الأُنثى . والزُمُوع : سيفرها الجاحظ . يقول : ماتنفلك تصيد الأرناب .

(٣) السيد ، بالكسر : الذئب . وصارات : اسم جبل . والخزان بالكسر : جمع خَزَر ، كصرد ، وهو الذكر من الأرناب . وفي ط ، هـ : « خزان » ، صوابه في ل ، س . وفي الديوان : « خزان » جمع خَزَز ، وهو الموضع القليل الكثير الحجارة . والقارات : جمع قارة ، وهي الجبيل الصغير . وفي الأصل : « قارات » صوابه في الديوان . وفيما عدال : « خوع » صوابه في ل ، والديوان والجموع : الجاهات .

(٤) الشرقيين : يراد بها الشرف والشريف : « موهمان بنجد » ، كما في معجم ما استعجم ٧٩٦ . ل ، س ، هـ : « الشرقيين » بالقاف ، صوابه في ط والديوان ومعجم ما استعجم . وفي الأصل : « سة » صوابه في الديوان والمعجم . والتريم : التي عليه الدين . والتببيع : صاحب الدين . هـ : « القرح » محرف .

(٥) نَمَاهَا : رَفَعَهَا ، ط ، هـ : « أفر » صوابه في ل ، س والديوان .

(٦) الخشل ، فسر الجاحظ فيما يلي بأنه المقل السخيف اليأس الخفيف ، وفسر في اللسان (١٣ : ٢١٨) بأنه ماتكسر من رؤوس الحل وأطرافه . وأنشد البيت . فيما عدال : « كالحمل » صوابه في ل والديوان واللسان . التزيع : المنزوع . هـ ، س : « التزيع » تحريف .

(٧) مَأخِيزِ : جمع مؤخر . فيما عدال : « مَلْعَم » وفيه س فقط : « برجلها » .

قال أبو الفضل^(١) : توبر^(٢) يديها ، وتمشي على رَمَعَاتِها على رجلها^(٣) ،
وهي مواضع الثَّني^(٤) من الدواب ، والزَّمَعُ المعلق خُفَّ الظِّلْف من الشاة
والظبي [والثور] . قال : وكل ذلك توبر^(٥) . وهو أن تطلا على مآخير^(٦)
تواعمها ، كي لا يعرف أثرها إنسان ولا كلب .

وذكر أنها تطارد ذئبا مرة ، وخززا مرة ، وهو الذكر من الأرانب ؛
والعكرشة : الأنثى^(٧) ، والحريق : ولدها . فإذا قلت أرنب أو عقاب فليس
إلا أنثايت . تقول^(٨) : هذه العقاب ، وهذه الأرنب ، إلا أن تقول :
خزز^(٩) .

وقطن : جبل معروف . والأحناش : الحيات . وأحناش الأرض :
الضب ، والفنخذ ، واليربوع ، وهي أيضا حشرات الأرض . فجعل الحية

(١) أبو الفضل المنبري ، يبدو أنه أحد أولئك الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروى
عنهم العلماء . فقد روى الجاحظ من خبره في البيان (٢ : ٢٢١) أن أبا الفضل المنبري
قال لمل بن بشر : إني التقطت كتابا من الطريق فأنيت أن فيه شيئا أفتريه حتى أتيتك
به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيدا إقال : والله ما أدري أمقيد أم مغلول ؟ وقد روى
الجاحظ هذا الخبر أيضا في البيان (١ : ١٦٣) وأوله : « وسمت ابن بشر وقال له
الفضل المنبري . . . » . قال الجاحظ معقبا : « ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته »
وقد ضي أن ذلك الأعرابي لو عرف معنى التقييد الاصطلاحي ، وهو الإجماع والتسبيط ،
لكان جديرا أن تسقط روايته ، لما يدل ذلك حل مخالطة أهل الحاضرة . فقد رأيت
أنه جاء في البيان مرة برسم « أبو الفضل المنبري » ومرة برسم « الفضل المنبري » .
ط ، هـ : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . والكلام من : « وقال : إل : » قال «
التالية ساقط من س .

(٢) ط ، هـ : « توبر » ، صوابه في ل .

(٣) ط ، هـ : « رجلها » .

(٤) الثني ، ينون في آخره : جمع ثنة ، كقوة ، وهي شعرات مدلاة مشرفات في مؤخرة
الخافر . ط ، هـ : « الأنس » وفي ل : « الثني » ، صوابه ما أثبت .

(٥) ط ، هـ : « توثير » ، صوابه في ل .

(٦) ط ، هـ : « مؤخر » ، وأثبت ما في ل .

(٧) ل : « والأنثى عكرشة »

(٨) ط ، هـ : « وتقول » زيادة واو .

(٩) يؤيد أن « الخزز » مذكر . ل : « الخززة » تحريف .

حفشاً على قولهم : « قد آذنتي دوابٌ رأسي » يعنون العمل ، وعلى قوله تعالى : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾^(١) .

قال أبو المفضل^(٢) [العبري] : ما أراد إلا الحيات بأعيانها في هذا الموضع ، فإن العقبان أسرع إلى أكل الحيات ، من الحيات إلى أكل الفأر . ويدلُّ على أنه إنما أراد رؤوس الحيات بأعيانها ، قوله :

رَءَى قِطْعاً مِنَ الْأَحْنَاشِ فِيهَا جَمَاجِمُهُنَّ كَالخَشَلِ التَّرْبَعِ^(٣)
لأنَّ أَرْؤُسَ الْحَيَاتِ سَخِيفَةٌ ، قَلِيلَةُ اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ^(٤) . فذلك شبهها بالخشل التربع^(٥) . والخشل : المقل السخيف اليابس الخفيف .

(شعر فيه ذكر المقل والحيتي)

قال خلف الأحمر :

سَمَى حُجَّاجَنَا نَوْمَ الْأَثَرِيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَظَلٍّ وَبُخْلٍ^(٦) ٨٨
هُمْ جَمَعُوا النَّعَالَ فَأَحْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا بِأَبَا بَقْفَلٍ^(٧)

(١) من الآية ١٤ في سورة سبأ . والمنسأة : العصا . ودابة الأرض ، هي الأرضة .

(٢) فيما عدل : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .

(٣) انظر الكلام على هذا البيت في ص ٢٨٢ . فيما عدل : « كالحسل » تحريف .

(٤) ط فقط : « والعظم » .

(٥) فيما عدل « بالحسل » كما أن كلمة « الخشل » التالية جاءت بالحاء والسين فيما عدل .

وهو تحريف .

(٦) هذه الأبيات رواها الجاحظ في البيان (٤ : ١١١) وابن قتيبة في حيون الأخبار (٣) :

(٣٨) . والقنوء : المطر الذي ينزل موافقاً لسقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع نجم

آخر يتقابه في المشرق . والقنوء غزيرة القنوء . وفي اللسان : « والقنوء من الكواكب ،

سميت للقنوء نوبها » . في حيون الأخبار : « من بخل ومطل » .

(٧) ط فقط : « البقال » صوابه في سائر المصادر . وفيما عدل « والبيان » « وأحرزوها »

بالواو .

إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً وعشرَ دجائعٍ بَعَثُوا بِمَنْحِلٍ^(١)
 ومِسْوَائِكَيْنِ طُولُهُمَا ذِرَاعٌ وعشرَ مِنْ رَدْيِ الْمَنْحِلِ خَشَلٍ^(٢)
 فَإِنْ أهديتُ ذاكُ لِيَحْمِلُونِي عَلَى نَعْلِ فُلُقٍ اللهُ رِجْلِي^(٣)
 أَناسُ تَاهُونَ ، لَمْ رُؤَا نَعِيمُ سَاؤُهُمْ مِنْ غَيْرِ وَيْلٍ^(٤)
 إِذَا انْتَسَبُوا قَرْعَ مِنْ قَرِيشٍ وَلَكِنَّ الْفَعَالَ فَعَالَ عَمَلٍ^(٥)
 وَالْحَيَّ ، الْمَنْحِلُ عَلَى وَجْهِهِ^(٦) . وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ^(٧) :
 لَا دَرَّ دَرِي إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَهُمْ قَرَفَ الْحَيِّ وَعِنْدِي الْبُرُ مَكْنُوزُ^(٨)

- (١) فِي مِثْوَةِ الْأَخْيَارِ : « فَإِنْ أهديتُ فاكهةً وجديداً » .
 (٢) رَدْيٌ : صِجِلٌ رَدِيءٌ ، وَالْأَخْيَرَةُ رِوَايَةُ ابْنِ قَتِيْبَةٍ . وَالْمَنْحِلُ : عَمْرٌ الْهَوْمُ . وَالْخَشَلُ : فَسْرُهُ الْجَلْحُظُ فِيهَا سِقٌ . وَسَمَكَ ابْنُ بَرِيٍّ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْأَزْهَدِ وَابْنِ خَالَوَيْهِ وَابْنِ قَارِسٍ وَغَيْرِهِمْ ، فِي الْخَشَلِ الْمَنْحِلُ ، أَنَّهُ بِالْإِسْكَانِ لَا غَيْرِ ، وَأَنْ مَا وَرَدَ مِنْهُ عَمْرُكَاهُ هُوَ عَلَى جِهَةِ الْفُرُورَةِ ، كَيْتُ الْكَيْتِ وَكَيْتُ الشَّيْخِ الَّذِي سَبَقَ فِي ٢٨٢ ص ٧ . الْإِسْكَانُ (١٣ : ٢١٨) . فِيمَا عَدَلَ : « حَسِلٌ » تَحْرِيفٌ .
 (٣) اللَّقَى : الْكُسْرُ وَالرُّضُ . ط ، هـ : « أَدَقَّ » س : « أَحَقَّ » ، صَوَابُهُ فِي لٍ وَسَائِرِ الْمَصَادِرِ .
 (٤) تَاهُونَ ، مِنْ الْغِيَةِ ، وَهُوَ الْكَبِيرُ . وَالرَّوَاهُ : حَسَنُ الْمَنْظَرِ فِي الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ ، وَهُوَ مِنَ الرَّؤْيَةِ . وَالْوَيْلُ : الْمَطَرُ الْفَزِيرُ . وَهَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ لٍ ، وَلَمْ يَرَوْهُ فِي الْبَيَانِ .
 (٥) مَكْلٌ : قَبِيلٌ فِيهِمْ غِيَاوَةٌ وَقَلَّةٌ فِيهِمْ ، وَلِلَّذَلِكَ يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ فِيهِ غَفْلَةٌ وَيَسْتَحِقُّ : مَكْلٌ . الْإِسْكَانُ (١٣ : ٤٩٤ — ٤٩٥) . وَالصَّقِيبُ الْتَائِلُ وَالْبَيْتُ بِمَعْنَى سَاقِطَانِ مِنْ لٍ .
 (٦) فِي الْإِسْكَانِ : « الْحَيَّ » ، عَلَى فِعْلِ : سَوِيقُ الْمَنْحِلِ ، وَقِيلَ رَدْيُهُ ، وَقِيلَ يَابِسُهُ ، وَأُنْشِدَ الْبَيْتَ التَّالِيَّ .
 (٧) رَوَى فِي أَشْعارِ الْمُتَلَذِّينَ (٢ : ٨٧) مَسْجُوعاً إِلَى الْمُتَخَذِلِ الْمَنْحِلِ ، وَكَذَلِكَ نَسَبَ إِلَى الْمُتَخَذِلِ فِي الْبَيَانِ (١ : ٣٢) وَجَهْرَةً ابْنَ دُرَيْدٍ (١ : ٢٧) .
 (٨) فِي أَشْعارِ الْمُتَلَذِّينَ وَالْإِسْكَانِ وَجَهْرَةُ الْأَمْثَالِ الْعُسْكَرَى ١٧٩ : « نَازِلُهُمْ » . وَفِي جَهْرَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ (١ : ٢٧ ، ٢ : ٦) : « وَاللَّهُمَّ » . وَفِي الْإِسْكَانِ (٥ : ٣٦٥) : « نَازِلُهُمْ » كَأَهْلًا . قَالَ الْعُسْكَرَى : « وَيَقُولُونَ عِنْدَ الْمَلِكِ قَدْ دُرُفُلَانِ ، وَعِنْدَ الْإِمَامِ لَا دَرُ دَرُهُ . . . وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ لَا دَرُ دَرُهُ ، أَيْ لَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ يَفِرُّ عَنْهُ لِلنَّاسِ » . وَالْقَرَفُ ، بِالْكَسْرِ : مَا قَرَفَ ، يَعْنِي قَشَرَهُ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَكْنُوزٌ » صَوَابُهُ فِي الْمُتَلَذِّينَ وَالْإِسْكَانِ وَالْبَيَانِ وَجَهْرَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ وَجَهْرَةُ الْأَمْثَالِ . =

باب آخر

مما للسنور فيه فضيلة^(١) على جميع أصناف الحيوان
ما خلا الإنسان

وإذا قال القائلُ : فلان وضع كتاباً في أصناف الحيوان - فليس يدخل
فيها الملائكة والجن . وعلى هذا كلام الناس .

وللحيوان موضع آخر ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ
الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ ^(٢) ۝ ﴾ .

قد علمنا أن العجم من السباع والبهائم ، كلما قربت من مُشاة كَلَّة الناس ،
كان أشرف [لها] . والإنسان هو الفصيح وهو الناطق .

(إطلاق الناطق على الحيوان)

وقد يشقون لسان الحيوان الذى يُصَوَّت ويصبح^(٣) ، اسم الناطق
إذا قرئوه في الذكر إلى الصامت . ولهذا الفرق أعطوه هذه المشكلة ،
وهذا الاشتقاق . فإذا تبيّن من لسان بعضها من الحروف مقداراً يُفَضَّلُ
به^(٤) على مقادير الأصناف الباقية ، كان أولى بهذا الاسم عندهم .

= والبيت أول أبيات زائدة عددها ١١ بيتاً ، وبمده :

لو أنه جاف جوعان مهلك من يؤس الناس عنه الخير محجوز
والبؤس فيه جمع ، كرايح وركب . شرح شواهد الشافية للبندادى ٤٧٩ .

(١) فيما عدل : « فضيلة » . وكلمة : « أصناف » التالية سابقة من ل .

(٢) الحيوان ، في الآية الكريمة : مصدر كالحياة . الآية ٦٤ من سورة العنكبوت .

(٣) فيما عدل : « الذى يصوت وتصبح » .

(٤) ط ، هـ : « مقدار ما تفضل به » .

فلما نَبَّهَ اللَّقْطَةُ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ . قَاف ، و طاء ، و ألف ، وكان ^(١) ذلك هو صوتها ، سَمَّوها بصوتها ، ثم زعموا أنها صادقةٌ في تسميتها نفسها قَطَا . قال الكُمَيْت :

كالنَّاطِقَاتِ الصَّادِقَاتِ الوَاسِقَاتِ مِنَ الذَّخَائِرِ ^(٢)
وقال الآخر ^(٣) وَذَكَرَ اللَّقْطَةُ :

وصادقةٌ قد خَبِرَتْ ، ما بَشَّها
طُرُوقًا ، وبأى اللَّيْلِ فِي الْأَرْضِ مُسَيِّفٌ ^(٤)
فجعلها مُخْبِرَةً ، و [جعل] خبرها صدقًا ، حين زعمت أنها قَطَا ،
وإن كانت اللَّقْطَةُ لم تَرْمَ ذلك ^(٥) .

والعرب تتوسع في كلامها . وبأى شيء تفاهم الناسُ فهو بيانٌ ، ٨٩
إلا أن بعضه أحسن من بعض .

والذي تَبَّهَ لِشَاةٍ قولها : ما ، و [لذلك] قال ذو الرُّمَّة :

لا يَرْفَعُ الصَّوْتُ إِلَّا مَاتَخَوْتَهُ دَاجٍ يناديه باسم (الماء) مَبْغُومٌ ^(٦)

(١) فَيَسَا عَدَا ل : « فكان » .

(٢) هـ : « كان طَقَات » ط : « كَأَنَّ النَّاطِقَاتِ » ، صوابه في ل ، س ، والسبعة (٢ : ٢٣) .
الوَاسِقَاتِ : الجامعات .

(٣) هـ : « هو القَرْدُوقُ » ، كما في اللسان (عَشَش) . وليس في ديوانه .

(٤) ل ، ط ، هـ : « في ذِكْرِ اللَّقْطَةِ » .

(٥) طرُوقًا : لَيْلًا . وفي اللسان (١٢ : ٨٧) : « وَأَتَانَا غُلَانٌ طُرُوقًا إِذَا جَاءَ بَلِيلٌ » .
مَسَيِّفٌ : مَظْلَمٌ . ل : « قد تَبَّهَهَا » . وفيها عَدَا ل : « مَسَرَفٌ » تحريف .

(٦) وَاِمَ الْغَيِّ يَرُومُهُ : أَرَادَهُ . ل : « لم تَرِدْ ذَلِكَ » .

(٧) للرواية في الديوان واللسان (١٦ : ٣٠٢) : « لا يَرْفَعُ الطَّرْفُ » أَيْ الْعَيْنُ . وفي الديوان ٧١ واللسان (٨ : ٢٤٨ و ١٤ : ٣١٧ و ٢٠ : ٣٦٣) : « لا يَنْشُطُ الطَّرْفُ »
يَنْشُطُ : يَرْفَعُ . مَخَوْنُهُ : تَهْمُهُ . إِنَّمَا وَصَفَ وَلَدَ طُيَّةٍ أَوْدَعَتْهُ خَرًّا مِنَ الْأَرْضِ ، وَحَى تَرْتَعُ
بِالْقُرْبِ مِنْهُ ، وَتَتَهَمُهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ ، وَتَوْتَنِمُهُ بِبَغْلَاهَا ، فَهِيَ لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَّا أَنْ يَسْمَعَ
صَوْتَ أُمِّهِ تَنَادِيهِ ط ، س : « نَخْوَفُهُ » ، صوابه في ل ، هـ وسائر المراجع . والماء : حِكَايَةُ
صَوْتِ الشَّاةِ ، جِثْلُهُ الطُّيَّةُ . مَبْغُومٌ : بِاسْمٍ ، وَضَعُ مَفْعُولًا مَوْضِعَ فَاعِلٍ . يَمُتُ الطُّيَّةُ :
صَاحَتْ إِلَى وَلَدِهَا بِأَرْحَمِ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِهَا .

وقال أبو عباد الفيرى لخريق العميرى^(١) ، وكان يتعشقه^(٢) ورآه
قد اشترى أضحية ، فقال :

يا ذابح الماء ماء فقلت فعل الجفاه^(٣)

أما رحمت من الموات يا خريق شاه^(٤)

والصبيان هم الذين يسمون الشاة : ماء^(٥) ، كأنهم سموها بالذى سموه^(٦)
منها ، حين جهلوا اسمها .

وقيل لصى يلعب على بابهم : من أبوك يا غلام ؟ - وكان اسم أبيه
كلباً - فقال : ووؤو^(٧) .

وزعم صاحب المنطق ، أن كل طائر عريض اللسان ، والإنصاح
بمحروف الكلام منه أوجد^(٨) .

ولابن آوى صباح يشبه صباح الصبيان . وكذلك الخنزير . وقد
نبأ للكلب مثل : عف عف ، ووؤ وو ، وأشباه ذلك . وثبأ

(١) ط ، هـ : « لخريق » س : « لخريق » وأثبت ما فى ل . و « الصيرى » هو فى ط فقط
« العميرى » .

(٢) فيما عدل : « يتسلقه » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « المامات » و « الجفاه » .

(٤) خريق : تصغير خريق . ط ، هـ : « خريق » س : « خريق » وأثبت ما فى ل .

(٥) وفيما عدل : « ماء » .

(٦) فيما عدل : « سموا » .

(٧) ورد هذا الخبر برواية الهيم بن على فى الحيوان (٢ : ١٦٨) والبيان (١ : ٦٤) .

(٨) أوجد : أكثر وجوداً . ط فقط : « أوجه » تحريف ، فى هـ ، س : « لحروف

الكلام » تحريف . وفى البيان (١ : ٦٢) عن صاحب المنطق أنه زعم فى كتاب

الحيوان « أن اللائر ، والسج ، والبيجة ، كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان

أنصح وأبين ، وأحكى لما يلقن ولما يسع » .

الغراب القاف^(١) . [وقد تهيأ للهازر دستان^(٢)] - وهو العندليب - ألوان
أخر ، و [قد] تهيأ للبيضاء من الحروف أكثر . فإذا صرّت إلى السنابير
وجدتها قد تهيأ لها من الحروف العدد الكثير ، ومتى أحبيبت أن تعرف
ذلك فتسمع تجاوب السنابير ، وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل ، ثم
أحصر ما تسمعه وتبّعه ، وتوقف عنده ، فإليك ترى من عدد الحروف
ما لو كان لها^(٣) من الحاجات والعقول والاستطاعات ، ثم ألفتها لكانت^(٤)
لغة صالحة الموضع^(٥) ، متوسطة الحال

(العلة في صعوبة بعض اللغات)

واللغات إنما تشتد وتسر على المتكلم بها ؛ على قدر جهله بأماكنها
التي وضعت فيها ، وعلى قدر كثرة العدد وقيلته ، وعلى قدر عجزها ، وخفتها
وسكسها ، وثقلها وتعقدها في أنفسها ، كفرق ما بين الزنجي والخورزي
فإن الرجل يتخس في بيع الزنج وابتياحهم شهراً واحداً^(٦) فيسكلم بعامة
كلايهم ، ويبايح الخورز ، ويجاورهم زماناً فلا يتعلق منهم بباطل .

(١) أي في قوله : غاق غاق . وهذه الجملة ماقطة من ل . وفي س : « أساف » بدل
« القاف » وفي هـ : « وهياً للذات أساف » تحريف :

(٢) هذه الكلمة الفارسية مركبة من « هزار » بمعنى ألف . و « دستان » بمعنى أخية أو
لحن . وذلك لأنه يعني الحاناً كثيرة .

(٣) فيما عدل ، « ما إن كان بها » .

(٤) فيما عدل : « صارت »

(٥) س : « الوضع » .

(٦) يتخس : أراد يحترف التجارة . والعاسة ، بكسر النون ونضعها : بيع الرقيق والمبيد
وأصل التخاس بائع الدواب ، سمى بذلك لنخسه إياها . والفعل « يتخس » لم تذكره
المعجم . ف فقط : « وإن الرجل » ، ل : « ويبتاعهم » .

والجملة : أَنَّ مِنْ أَعْوَنِ الْأَسْيَابِ عَلَى تَعَلُّمِ الْفَنِّ (١) فَرَطُ الْحَاجَةِ
إِلَى ذَلِكَ . [وعلى قَدَرِ الْفَرُورَةِ إِلَيْهَا فِي الْمَعَامِلَةِ يَكُونُ الْبُلُوغُ فِيهَا ،
وَالْتَقْصِيرُ عَنْهَا] .

(مناسبة الهر للإنسان)

والسنور يناسبُ الإنسانَ في أمورٍ (٢) : منها أَنَّهُ يَعْطِشُ ، ومنها أَنَّهُ
يَنْتَابِ ، ومنها أَنَّهُ يَتَمَطَّى وَيُضِلُّ وَجْهَهُ وَعَيْنَيْهِ بِلَمَاحِهِ . وَتَطْلُعُ الْهَرَّةُ وَبَرٌّ
جِلْدُهُ وَلِذَلِكَ (٣) بَعْدَ الْكِبَرِ ، وَ [فِي] الصَّغَرِ ، حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّ الدَّهَانَ تَجَرَّى
فِي جِلْدِهِ (٤) .

(ما يتبها للغربان من الحروف)

وَيَتَبْهَأُ لِبَعْضِ الْغُرَبَانِ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْحِكَايَةِ مَا لَا يَعْشُرُهُ الْبَيْهَاءُ (٥) .

(نفع الفأر)

وَزَعَمَتِ الْأَطْبَاءُ أَنَّ خُرَّةَ الْفَأْرِ يُسْقَاهُ صَاحِبُ الْأَمْرِ فَيُطْلَقُ [عَنْ]

-
- (١) فِيهَا عَدَا : « الْفَقْط » تَحْرِيفٌ . وَالْكَلَامُ مِنْ مَبْدَأٍ : « وَالْجُمْلَةُ » إل : « بِلَمَاحِهِ » .
التَّالِيَةِ سَاقِطٌ مِنْ س .
- (٢) فِيهَا عَدَا : « بِأَسْيَابٍ » .
- (٣) تَطْلُعُ : تَلْحَسُ . س ، هـ : « يَطْلُعُ » تَحْرِيفٌ . ط : « وَتَبْرِقُ جِلْدُهُ وَلَدَمًا » س :
« وَيَبْرِقُ » هـ : « وَيَبْرِقُ » صَوَابُهُ فِي ل .
- (٤) الدَّهَانُ : يَخُجُّ دَمْنٌ . فِيهَا عَدَا ل : « يَحْجَرِي » ، وَفِي س : « فِيهِ » يَهْلُ
« فِي جِلْدِهِ » .
- (٥) يَمْشَرُ : يَبْلُغُ حَشْرَهُ . ط : « وَتَقْصُرُهُ » ، س ، هـ : « يَقْصُرُهُ » ، صَوَابُهُ فِي ل .
وَكَلِمَةُ « وَالْحِكَايَةِ » لَيْسَتْ فِي س .

بوله . والأسر هو حُصر البول ولكن لا يسمّى بذلك ^(١) . وهو الأسر ٩٠
بالألف ، دون الياء

ويصيب الصبي الحُصر ^(٢) فيحتمل من خُره الفأر فيُطلق عنه ^(٣) . فقد
تبيّا في خره الفأر دواءان ^(٤) لدايمن قاتلين مجهزين ^(٥) . ولذلك قيل لأعرابي
قد اجتمعت فيه أوجاعٌ شداد : أى شئ تشكى ؟ قال : أمّا الذى يعيدنى ^(٦)
فحُصر وأُسر .

(استطراد لنوى)

يقال : خَنَى الثور يَخْنِي خَنْيَاً . وواحد الأخشاء خِنَى كما ترى .
ويقال : خَزَقَ ^(٧) الطائر ، وَذَرَقَ ، وَمَزَقَ ^(٨) ، وَزَرَقَ .
قال ابن الأعرابي : لا يكون للنجو جَعراً ^(٩) حتى يكون يابساً .
ويقال : وَنَمَ الذُّبَابُ . واعم نجوه : النويم . وقال الشاعر ^(١٠) :

-
- (١) أى لا يقال به حصر من البول ، وإنما يقال به أسر فقط . وفي اللسان : « الأسمى
واليزيدى : الحصر من الفائط ، والأسر من البول » .
(٢) الحصر ، يسم ويضمين : احتباس البول .
(٣) ل : « غرو الجرذان » .
(٤) فيما حدّال : « وقد تبيّا من » وفي ل : « غرو الفأر » . ط ، هـ : « دوان » ل :
« دوايمن » صوابه في س .
(٥) أجهز : أسرع في القتل . وعله الكلمة ساقطة من ط ، هـ . ويحدّال في س : « مجهدين »
تخريف ما أثبت من ل .
(٦) عمده : أثنائه ، وأوجهه . وثقه . ط ، س : « يقياف » هـ : « يقيد ل »
صوابه في ل . والخبر في اللسان (عمده) والبيان (١ : ١٠) .
(٧) فيما حدّال : « غرى » تخريف .
(٨) مزق ، بالزلى . وفي حديث ابن عمر : « أن طائراً مزق عليه » أى ، ذرق ورمى بسلحه
فيما حدّال : « ذرق » تخريف .
(٩) كذا على الصواب في ل . وفيما حدّالها : « رجما » . والرجع : الرجوث .
(١٠) هو الفرزدق ، كما في صحاح الجوهري (ونم) ونقله صاحب اللسان : وليس في ديوانه .
وفي الاقتضاب ٣٤٩ : « البيت لفرزدق فيما رواه أبو العباس الجوهري » . وأشدّ قبله
بوتاً آخر فيه كلام طويل . ولم يرو البيت أبو العباس الجوهري في الكامل .

وقد وَثَمَ الذُّبَابُ عليه حتى كَانَ وَثِيمَهُ نَقَطَ الْمِدَادِ^(١)
وهو^(٢) وَثِيم الذُّبَاب ، وَعُرَّة الطَّائِر^(٣) ، وصوم النعام ، وَرَوث الحمار ،
وبعر البعير والشاة والظبي ، وَخِثَى البقر^(٤) .
وقال الزُّبَيْر^(٥) : « مَنْ أَهْدَى لَنَا مِكَتَلًا مِنْ [عُرَّة أَهْدَيْنَا لَهُ مِكَتَلًا
مِنْ] عَمْرٍ^(٦) » .
قال : العُرَّة^(٧) اسمٌ لجميع ما يكونُ من جميع الحيوان . ولذا قال
الزُّبَيْرُ^(٥) ما قال .

[قال] : ويقال : رَمَصَتِ الدِّجَاجَةُ^(٨) ، وذرقت ، وَسَلَحَتْ . فإذا
صاروا إلى الإنسان والفأرة قالوا : خَرَّ الإنسانُ وَخَرَّه الفأرة . ويقال :

(١) الرواية في التخصيص (٨ : ١١٦) وأدب الكاتب ١٢٤ واللسان (وثم) :
« لقد وثم » .

(٢) فيما عدل : « فهو » .

(٣) العُرَّة ، بضم العين : ذوق الطائر . ط : « خره » ، س ، هـ : « خره » ،
صوابه في ل .

(٤) الخثي ، بالكسر . فيما عدل : « خفاء » تحريف .

(٥) هو الزبير بن العوام الأسدي ، حوارى الرسول ، وأحد العشرة الذين سموا الجنة
وكان رسول الله أقلمه حفر فرسه ، فركض حتى أعيأ فرسه . وروى أنه كان
له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان لا يدخل بيته منه شيئاً ، يتصدق به
كله . قتله ابن جرهموز بواحه السباع يوم الجمل سنة ست وثلاثين . الإصابة
٢٧٨٣ والمعارف ٩٦ - ٩٧ . وفي طيقات ابن سعد (٣ : ٧٧) عن هشام بن عروة
عن أبيه ، قال : « كان قيمة مارك الزبير أحدًا وخسين أو اثنين وخسين ألف ألف » .
فيما عدل : « ابن الزبير » . حل أن الكلام روى منسوباً إلى سعد بن أبي وقاص ،
أنه كان يملك أرضه بالعمرة فيقول : « مكتل مرة مكتل بر » . انظر اللسان
(٦ : ٢٣٣ س ٥ و ١٣ : ٢٦٦ س ١٥) . دمل أرضه وأصلها : أصلها بالدمال ،
والدمال ، كصحاب : السرجين يسميه به الأرض . وفي جهرة ابن دريد (١ : ٨٤) :
« وفي الحديث أن سعداً كان يحمل إلى أرضه العمرة » .

(٦) المكثل ، كئبر : شبه الزبير يسع خمسة عشر صاعاً .

(٧) ط : « الملمرة » ، هـ ، س : « المرة » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) رمصت ، بالصاد المهملة . وفيما عدل : « رمضت » تحريف .

خُرُوءَ الْفَأْرَةِ^(١) أَدْخَلُوا الْمَاءَ فِيهِ ، كَمَا قَالُوا ذِكْرَةَ لِلذِّكْرَانِ^(٢) . وَقد يُسَمَّارُ ذَلِكَ لِغَيْرِ الْإِنْسَانِ وَالْفَأْرَةِ . قَالَتْ دَخَتْنُوسُ بِنْتُ لَقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ ، فِي يَوْمِ شَعْبِ جَبَلَةٍ^(٣) :

فَرَتْ بَنُو أُسْدٍ خُرُوءَ الطَّيْرِ عَنْ أَرْبَابِهَا

فَلِذَلِكَ يُقَالُ لِبَنِي أُسْدٍ : خُرُوءَ الطَّيْرِ^(٤) . وَقِيلَ لَهُمْ : عَيْدُ الْعَصَا^(٥)

[بَيْت] قَالَهُ صَاحِبُهُمْ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، قَالَهَا الْأَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ^(٦) :

عَيْدُ الْعَصَا لَمْ يَتَقَوَّكَ بِذِمَّةِ سِوَى سَبَبِ سَعْدَى إِنَّ مَيْبِكَ وَاسِعٌ^(٧)

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « خُرُوءٌ » تَحْرِيفٌ . وَقِيلَ : « النِّحْلُ » سِوَاهُ فِي سَائِرِ النِّسْخِ .

(٢) فِيمَا عَدَا لَ : « الذِّكْرُ » تَحْرِيفٌ . وَفِيمَا عَدَا لَ أَيْضًا : « أَدْخَلُوا فِيهَا الْمَاءَ » .

(٣) تَرَى أَبَاهَا لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ . وَرَوَى ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّ لَقِيطًا تَزَوَّجَ ابْنَتَهُ دَخَتْنُوسَ عَلَى عَادَةِ الْمَجُوسِ ، وَأَنَّهُ قُتِلَ وَهِيَ تَحْتَهُ . وَالْبَيْتُ الثَّالِثُ مِنْ أَيْيَاتِ رِوَايَةِ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي السَّكَاكِلِ (١ : ٢٥٧) ثَلَاثَةٌ عَشْرَ بَيْتًا ، رَوَى مِنْهَا صَاحِبُ الْعَقْدِ (٣ : ٣٠٩) ثَلَاثَةَ أَيْيَاتٍ وَكَانَ يَوْمُ شَعْبِ جَبَلَةٍ لِلْأَمْرِ وَعَبَسَ عَلَى ذِييَانٍ وَتَمِيمٍ ، وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ أُسْدٌ وَغُظْفَانٌ إِلَى لَقِيطٍ . وَدَارَتِ الدَّائِرَةُ عَلَى ذِييَانٍ وَتَمِيمٍ وَقُتِلَ لَقِيطٌ ، وَأَسْرَ أَخُوهُ حَاجِبٌ . وَكَانَ شَعْبُ جَبَلَةٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَهُوَ عَلَمٌ وَلَدَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ .

(٤) فِيمَا عَدَا لَ : « يَجْرُءُ الطَّيْرِ » تَحْرِيفٌ . وَفِي السَّكَاكِلِ وَالْعَقْدِ : « فَرَارُ الطَّيْرِ » .

(٥) فِيمَا عَدَا لَ : « عَرَهُ الطَّيْرِ » .

(٦) اَنْظُرِ الْمَثْلَ : « عَيْدُ الْعَصَا » عِنْدَ الْمِيدَانِيِّ (١ : ٤٢٦) وَتَمَّارِ الْقُلُوبِ ٥٠٤ .

(٧) هُوَ الْأَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ الطَّائِي . وَكَانَ بَشْرٌ قَدْ حَلَّ حِلَّاهُ هِجَاءُ أَوْسٍ وَجِطَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ جَمَالَةٌ ، فَهَجَاهُ بِخَمْسِ قَصَائِدَ ، ثُمَّ وَقَعَ بِشْرٌ فِي الْأَمْرِ ، وَظَفَرَهُ أَوْسٌ بِمَدِّ أَنْ أَصْلَى مِنْ أَسْرَمِهِ مَا تَقَى بِمِيرٍ . وَأَوْتَقَهُ لَهُ نَارًا لِحَرِّهِ ، فَيُلْغِ ذَلِكَ أَمَّ أَوْسٍ ، وَهِيَ سَعْدَى بِنْتُ حَصْنٍ ، فَأَنْذَرَتْهُ أَنْ يَخْلُ سَبِيلَهُ وَيَصْغَحَ عَنْهُ غُوفُ الْمُهْجَاءِ ، فَنَفَّاعَتْهُ وَكَسَاهُ وَجْهَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبِيحًا فِي أَنْ يَفْضَلَ بِشْرُ هِجَاءِ أَوْسٍ بِخَمْسِ قَصَائِدَ فِي مَدِّهِ . اَنْظُرِ مَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٦٥ — ٨٢ . وَالْبَيْتُ الْآخِرُ مِنْ أَيْيَاتِ الْمَدِيحِ ، وَهِيَ كَذَلِكَ هَجُوفِي بَنِي أُسْدٍ ، وَيُنَوِّدُ أَمْدَهُمْ قَوْمُ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ الْأَسَدِيِّ ، فَكَانَهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى أَوْسٍ بِهَجَائِهِ عَشِيرَتَهُ وَتَقَوُّمِهِ . وَانْظُرِ الْقَبَائِدَ (٣ : ٤٠) .

(٨) سَعْدَى ، وَهِيَ بِنْتُ حَصْنٍ ، وَهِيَ أُمُّ أَوْسٍ ، كَمَا فِي التَّنْظِيهِ السَّابِقِ . لَ : « لَا يَتَقَوَّكَ » .

وَتَصَحَّ بِجَعْلِهِ لَا لِنَاقِيَةٍ . وَمَا أَثْبَتَ مِنْ سَائِرِ النِّسْخِ يُوَافِقُ رِوَايَةَ تَمَّارِ الْقُلُوبِ ٥٠٤ .

وَفِيمَا عَدَا لَ : « سِوَى سَبَبٍ شَمَرِيٍّ إِنَّ مَيْبِكَ وَلَسَعٌ » . تَحْرِيفٌ . وَعِنْدَ التَّمَالُجِيِّ :

« سِوَى أَنَّهُمْ يَخْلُ وَفَضْلُكَ وَاسِعٌ » .

(ميمم الشعر)

فيجبُ على الماقل بعدَ أن يعرف ميمم الشعر ومَصْرَفَتَهُ ، أن يَنْقِي
لِسَانَهُ أَحْسَنَ الشُّعْرَاءِ وَأَجْهَلَهُمْ شِعْراً بِشَطْرَ ماله ؛ بل بما أَمَكَّنَ مِنْ ذَلِكَ .
فأما العربيُّ أو المولى الرَّأْيَةُ ^(١) ، فلو خرجَ إلى الشعراءِ مِنْ جَمِيعِ مِلْكِهِ ^(٢)
لما عَنَفْتَهُ .

والذي لا يكثرُ لَوْقَعُ نَيْبَالِ الشعرِ ، كما قال البَاخَرِزِيُّ ^(٣) :
مَالِي أَرَى النَّاسَ يَأْخُذُونَ وَيُعْطُونَ نَ وَبِسْتَمْتَعُونَ بِالنَّشْبِ ^(٤)
وَأَنْتَ مِثْلُ الْحِمَارِ أَبْهَمُ لَا تَشْكُو جِرَاحَاتِ أَلْسِنِ الْعَرَبِ ^(٥)
وَلَا مَرَّ مَا قَالَ حَذِيفَةُ لِأَخِيهِ ^(٦) ، وَالرَّمَا حُ شَوَارِعُ فِي صَدْرِهِ :
« إِيَّاكَ وَالْكَلَامَ الْمَأْثُورَ » ^(٧) .

(١) فيسا عدال : « وأما العربي والمولى الرواية » .

(٢) فيسا عدال : « ماله » .

(٣) أي هو كما قال البَاخَرِزِيُّ . والبَاخَرِزِيُّ نسبة إلى باخرز ، بفتح الخاء وسكون الزاء .
وزاى . وفي هو : « النازوى » تصحيف . وفي عيون الأخبار (٢ : ٤١)
« قال الشاعر في جاهل » .

(٤) النشِب : المال .

(٥) أبهم ، في اللسان (١٤ : ٢٢٢) : « والأبهم كالأعجم » . فيسا عدال : « وعيون
الأخبار : « أبهم شكوا جراحات » ، تحريف .

(٦) حذيفة ، هو حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان رئيس غزاة في حرب داحس . وأخوه
الذي حذى الجاسط هو حنبل بن بدر . انظر العقد (٣ : ٣١٦) والبيان
(٢ : ١٠٥) .

(٧) قالما يوم الحياة ، وهو يوم لميس حل بن ذبيان . وكان قيس بن زهير الميسبي قد أدرك
يفرسان بن ميس حل بن بدر وأخاه ، فقال حل : ناشدتك الله أو الرسم ياتيس !
وقال أيضا لبنى ميس : تؤدى السبق ، ونهى الصبيان ، وتخلون سرينا وتسودون
العرب ! فانتبه حذيفة وقال : « إياك والكلام المأثور » . وفي رواية العقد : « إياك
والمأثور من الكلام ! » . وفي هذا اليوم قتل حذيفة وأخوه . وانظر ليوم الحياة معجم
البيان وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٧) والمعملة (٢ : ١٦١) والميداني (٢ : ٢٦٢)
وحازنة (١ : ٣٠٣ ، ٣ : ٣٥٨ ، ٤ : ٥٨٥) .

وهذا مذهبٌ قَرَعَتْ فِيهِ الْعَرَبُ جَمِيعُ الْأُمَمِ^(١) . وهو مذهبُ جَامِعٍ ٩١
لِأَسْبَابِ الْخَيْرِ^(٢) .

(استطراد لنوى)

قال : ويقال لموضع الغائط : الْخَلَاءُ ، والمذهب ، والمخرج ، والكنيفُ
والفُحْشُ^(٣) ، والمرحاض ، والمِرْفَقُ .

وكل ذلك كناية واشتقاق ، وهذا أيضاً يدلُّ على شدة هرجهم من
الدناءة والفُسُولة ، والفُحْشِ والْفَذَعِ^(٤) .

[قال] : وعن اليزيدي^(٥) : رجع الرجلُ ، من الرجيع .

وخبرني أبو العاصي^(٦) عن يونس ، قال : ليس الرجيع إلا رجيع

(١) فرح القوم : ملهم بالشرف . فيما عدا ل : « فرعت فيه القهراء من جميع
الأمم » ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « لأصناف الخير » .

(٣) الحش ، بالضم : هو في أصله جماعة التنقل ، والبساتن . وكانوا في لزمان الأول ،
يلعبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين ، وقول إلى التنقل المجمع . وهذه الكلمة
ساقطة من ط ، س .

(٤) الفذع ، محركة ، وآخرها عين : الخنا والفحش . فيما عدا ل : « والقشح »
والقشح : الطعن .

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المنيرة العمري ، أبو محمد اليزيدي الشنوي المقرئ القنوي .
بصري سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل ، وضمهما أخذه القرية :
أدب أولاد يزيد بن منصور الحميري ونسب إليه ، ثم أدب المأمون ، وكان المأمون
يسمى به ويستشير به في العلم . مات بخراسان سنة ثنتين ومائتين من أربع وسبعين .
بقية الوعاة .

(٦) أبو العاصي ، لم أذكر له على ترجمة . ل : « أبو العاص » وهما لغتان . وفي تاج العروس
(١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأعفش يقول : هو العاصي بالياء لا يجوز
حلقها . وقد لعبت العامة بحلقها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة . يعني أنه
من الأسماء المقصورة فيجوز فيه إثبات الياء وحلقها » . وانظر شرح الرضي الشافعية
(٢ : ٢٠٣) .

القول والسفر والجيرة^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾^(٢) . وقال الهذلي ، وهو المختل^(٣) :

أيضُ كالرجعِ رسوبٌ إذا مائخ في مُحْتَمَلٍ يَحْتَمِلُ^(٤)
وفي الحديث^(٥) : « فلما قدمنا الشام وجدنا مرافقهم قد استقبل بها
القبيلة^(٦) ، فكنا نَحْرِفُ^(٧) ونستغفرُ الله »

(١) في اللسان : « وكل شيء مردد من قول أو فعل فهو رجيع ، لأن معناه مرجوع
أى مردود » . وفيه : « وسفر رجيع مرجوع فيه مراراً » وفيه : « والرجيع
الجرة لرجعه لها إلى الأكل » . فيما عدل : « القول والشر والخير » .
تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة الطارق ، والرجع في الآية بمعنى المطر .
(٣) جمع النسخ ماعدل ، تزيد هنا : « فأما نحو الإنسان فإنه رجيع » .
(٤) المختل : يكسر الخاء المشددة ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٣) . واليه في ديوان
المختل ، من أشعار الهذليين (٢ : ٨٦) . فيما عدل : « هو المختل » تحريف
وانظر اللسان (٣ : ٤٨٨ و ٩ : ٤٧٨) وفيه النسبة إلى المختل . وفي المختص
(١٠ : ١٢٩) : « وقال يعض هذيل ووصف سيفاً فشبهه في بياضه وصفاته .
بالرجع » . وبدون نسبة في المختص (٦ : ٢١) .

(٥) أراد بالأبيض السيف . والرجع : التقدير يتردد فيه الماء . والرسوب : الذي
يرسب في اللحم . نأخ : نزل وغاب فيه . ومختل ، روى بفتح الفاء وكسرهما .
وفي اللسان : « ومختل الأمر : مظهره . ومختل لحم الفخذ والساق : أكثره لحماً » .
وأشدد البيت ، ثم قال : « ويجوز : في مختل » . مختل : يقطع . و « أبيض »
روى بالرفع في اللسان (ثوخ وحفل) وبالنصب في المختص (٦ : ٢١) وبالجاء
في المختص (١٠ : ١٢٩) وذلك مع رفع « وسوب » ونصبه بجره . وفي
أشعار الهذليين بالجاء والرفع . و « نأخ » هي فيما عدل : « نأخ » صوابها في
سائر المراجع .

(٦) في اللسان (١١ : ٤٠٩) : « وفي حديث أبي أيوب » . وأبو أيوب الأنصاري
هو خالد بن زيد بن كليب ، شهد مع علي سروراء ، وغزاه مع يزيد بن معاوية ،
ومات بالقسطنطينية سنة إحدى وخمسين . وكان من أكابر الصحابة وأنسهم
إسلاماً . وعليه نزل الرسول الكريم لما قدم المدينة . المارث ١١٥ والإصابة
٢١٥٩ .

(٧) كلمة « القبلة » ليست في ل . والمرافق : جمع مرفق ، يكسر الميم ، وهو المختل والكثيف
ونحوه . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ هذا الحديث .

(٨) س : « نصرفت » .

(شعر ابن عبدل في الفأرة والسنور)

وقال ابن عبدل في الفأرة والسنور :

يا أبا طلحة الجوادَ أغثنِي بسِجالٍ من سَيْبِكَ المَقْصُومِ^(١)
أَحْيِ نَفْسِي قَدْ تَكَ نَفْسِي فَاذْنِي مَقْلِسٌ قَدْ عَلِمْتَ ذَاكَ عَدِيمِ^(٢)
أَوْ تَطْوِغْ لَنَا بِسَلَفٍ دَقِيقٍ أَجْرُهُ إِنْ فَعَلْتَ ذَاكَ عَظِيمِ^(٣)
قَدْ عَلِمْتُ - فَلَا تَعْلَسْ عَنِّي - مَا قَضَى اللَّهُ فِي طَعَامِ الْيَتِيمِ
- [أراد : لاتعامسوا . فاكثري بالضممة من الواو . وأنشد :

فلو أَنَّ الْأَطْبَاءَ كَانَ حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الْأَطْبَاءِ الْأَسَاءُ^(٤) -
لَيْسَ لِي خَيْرٌ جَرَّةً وَأَصِيصٌ وَكَتَابٌ مُنَمَّمٌ كَالْوُشُومِ^(٥)
وَكِسَاءٌ أَيْعُهُ بَرِغِيفٌ قَدْ رَقَعْنَا خُرُوقَهُ بِأَدِيمِ^(٦)
وَإِكَاظٌ أَعَارَظِيهِ نَشِيطٌ هُوَ لِحَافٌ لِكُلِّ ضَيْفٍ كَرِيمِ^(٧)

- (١) سِجال ، بالكسر : جمع سِجل ، بالفتح ، وهو الدلو النظيفة الملوثة . والسبب : العطش . ط فقط : والمتوم : تحريف .
- (٢) عديم : فقير . فيما عدل : « قديم » ، تحريف .
- (٣) التطويع : التبرج من ذات النفس . ط ، س : « تطول » . والتطول : الامتنان ، ولا وجه له . والسلف ، بالسلف : الجراب الفسقم ، وقيل هو الجراب ما كان .
- (٤) التماس : للتناقل والخاص . ط ، س : « فلا تقاص » . والقصص : الرجوع والتأخر . لكن التعقيب التالى يشهد بتسريقه . و « ما » هو مفعول « علمت » ، وهو إشارة إلى قول الله : « ويطمعون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » . وقوله : « أو إطعام في يوم ذي مسغبة . يتيماً ذا مقربة . أو مسكيناً ذا مقربة » .
- (٥) الأصيص : الدن المقطوع الرأس ، أو اليابطة ، أو إناء كهية الجرة له عروقتان يحمل فيه الطين . وفي الصحاح : الأصيص ما تكسر من الآنية ، وهو نصف الجرة أو الحاية تزود فيه الرياحين . ط : « أصيص » صوابه في سائر النسخ .
- (٦) الأديم : الجلد لم يذبح .
- (٧) الإكاف ، بالكسر والقلم ، ومثله الكاف : البرذعة ، أو مثل الرجل ، يكون ليمير والجار والليل . ونشيط : علم من أعلام الناس . هو : لغة في هو . وفي اللسان (٢٠ : ٣٩٨ ص ١٧) : « أيو الهيم : ينزأ أسد تسكن هو وهي ، فيقولون هو زية وهي هت » . ط ، ه : « ولحاف » تحريف .

ونفد ما بيع صيب بدر الشيخ رحمه ما يقوم^(١)
 رب حلاً قد ذكرت أصبى ولخاف حتى يغور النجوم^(٢)
 كل بيت عليه نصف رغيف ذاك قسم عليهم معلوم^(٣)
 فر منه مؤبداً فأر ببقى ولقد كان ساكناً ما يريم^(٤)
 قلت : هذا صوم النصارى فحلوا لا تليحوا شيوخكم في السموم^(٥)
 ضحك الفار ثم قلن جميعاً أهو الحق كل يوم تصوم^(٦)
 قلت : إن البراء قد قام في لا شاس بإذن وانت فينا ذم^(٧)
 حملوا زادهم على خنفسات وقراد مخيس مزوم^(٨)
 وإذا ضفدع عليه إكاف علموه بعد الفار الرسيم^(٩)
 خطموا أنفه بقطعة جبل بالقوى لأنفه المخطوم^(١٠)
 نصبوا منجنيقهم حول ببقى بالقوى ليبيتي المهلوم^(١١)

(١) ل : « بدر الشيخ رحمه » .

(٢) س ، هـ : « رث جل » ط : « رث جل » ل ، هـ : « هو لخاف » هـ : « كما تقرر » .

(٣) ل : « فرمى لثته » .

(٤) (أ) إلهه يليه : أهلكه . فيما عدل : « لا تليحوا » . والسموم : الريح الحارة .

(٥) ط : « أوحى في » هـ : « أوحى » وفي ل : « يصوم » .

(٦) (أ) البراء ، بالفتح : أول ليلة أو يوم من الشهر ، أو آخرها أو آخره . فيما عدل : « القاد » .

(٧) خنفسات : جمع خنفسة . ل : « خنفسة » تحريف . والقراد : دويبة . مخيس : مفلل .

مزوم : وضع عليه الزمام . ط فقط : « معلوم » تحريف .

(٨) الرسيم : ضرب من البير . فيما عدل : « فإذا ضفدع » و : « بعد القاد » .

(٩) ل : « بالقوى » .

(١٠) المنجنيق ، بالفتح ويكسر : آلة ترمى بها الحجارة . مأخوذ من اليونانية :

(Magganon) كما نجى إلى ذلك الأب أنطاس في مجلة الثقافة ص ٢٠١١ وكما

في معجم استينجاس ١٣٢٤ . وقد ذهبت عامة المعاجم العربية إلى أن الكلمة فارسية

محررة ، مع أنها غير أصيلة في الفارسية ، بل هي دخيلة عليها من اللغة

اليونانية . وانظر المرب ٣٠٥ — ٣٠٧ . ل : « بالقوى » . وانظر

التضيق السابق .

وَإِذَا فِي الْغَبَاءِ سَمُّ بُرَيْصٍ قَائِمٌ فَوْقَ يَيْتُنَا يَقْدُومُ^(١)
 قُلْتُ : بَيْتُ الْجَرَيْنِ جَمْعُ صَبَقٍ كَانَ قَدْماً لَجَمْعِكُمْ مَعْلُومٌ^(٢)
 قُلْنَ : لَوْلَا سِنُورَتَاهُ احْتَقَرْنَا مَسْكَنًا تَحْتَ تَمْرِهِ الْمَرْكُومِ^(٣)
 إِنْ تُلَاقِ سِنُورَتَاهُ فضاء تَذَرَانَا وَجَعُنَا كَالْهَرِيمِ^(٤)
 عَشَّشَ الْعَنْكَبُوتُ فِي قَعْرِ دُنَى إِنْ ذَا مِنْ رَزِيْقِي لِعَظِيمِ^(٥)
 لِبَنِي قَدْ غَمَرَتْ دُنَى حَتَّى أَبْصَرَ الْعَنْكَبُوتَ فِيهِ يَوْمٌ^(٦)
 غَرَقًا لَا يُغِيْثُهُ الدَّهْرَ إِلَّا زَبَدٌ فَوْقَ رَأْسِهِ مَرْكُومٌ^(٧)
 مَخْرَجًا كَفَّهُ يُنَادِي ذِيَابًا أَنْ أَغْنِيْ فُلَانِي مَظْلُومٌ
 قَالَ ذَرْنِي فَلَنْ أَطِيقَ دُنُوًّا مِنْ نَيْدٍ يَشْمَهُ الْمَرْكُومُ^(٨)

(١) الغباء : الغيار ، وفيه لغات ، كسحاب ، وغبار ، وبضم مع القصر . انظر السان (٢٠ : ٣٥٠ ص ١٦) . ل ، س : « الغيار » ، وهما سواء كما رأيت .
 و « سم بريص » : أراد به سام أبرص ، وهو القوزقة . وهذا اللفظ لم يرد في
 المعاجم ؛ ولا أحبه إلا لغة عالية . ط ، هـ : « وصم برقص » س : « صح
 برقص » تحريفان .

(٢) الجرين : موضع التمر الذي يجفف . ل : « الغريب » س ، هـ : « العريف » ط :
 « العرين » ، ووجه ما أثبت . وفيما عدا ل : « هو قدما بجمعك » .

(٣) التفسير في « قلن » : لجماعة القار . وفي الأصل : « قلت » ؛ تحريف . وسنورته : مقي
 سنورة مضاف إلى التفسير . ولم يرد تأنيث السنور في المعاجم ، لكن قال الدميري :
 « قال ابن قتيبة : يقال في الأنثى سنورة ، كما يقال في أنثى الضفادع ضفدة » . والمركوم :
 المبعوض . فيما عدا ل : « شرة » تحريف .

(٤) ل : « تلاق » . وفيما عدا ل : « قضاء » وهذه محرفة . وفي ل : « يلرانا » .

(٥) في الأصل : « في قمر يبي » ، والوجه ما أثبت .

(٦) غمرته : ملأته . وفي الأصل : « غمرت » . ط : « يقوم » ، صوابه في سائر النسخ .
 والعنكبوت قد يذكر .

(٧) غرقا : غريقا . فيما عدا ل : « غرقا » تحريف . يغيشه ، هي في ط ، س : « ييشه »
 و هـ : « ييشه » وصوابه ما أثبت من ل .

(٨) ضي شدة راحته . ل : « يقطر » بمعنى يصرع .

وقال في الفأر والسنور :

قد قال سنورنا وأعهده^(١) قد كان عضباً مفعوها لسننا^(٢)
لو أصبحت عندنا جنازتها لحنطت واشترى لها كفناً^(٣)
ثم جمعنا صحابى وغدوا فيهم كريب يبكى وقام لنا^(٤)
كل عجز حلو شملها كانت الجردان بيتنا شجنا^(٥)
من كل حبة ذات خشخشة أو جرد ذى شواب أرنا^(٦)
سقىا لسنورة فوجت بها كانت ليشاء حبة سكتنا^(٧)

(ضروب الفأر)

قال : والفأر ضروب : فيها^(٨) الجرذان والفأر المعروفان ، وهما
كالجواميس والبقر ، وكالبخث واليراب . ومنها الزباب . ومنها الخلد .

(١) ل : « وأعهده » ويكل منها يستقيم الشعر . والعصب : الحديدي في الكلام ، والذلق .
فيما عدا ل : « خصها » .

(٢) حنطت : طيبت بالحنوط ، وهو طيب يخلط للميت خاصة . ل : « واستوى لها » .

(٣) كريب ، كذا وردت مضبوطة في ل . ولعلها علم لسنور من سنائره . فيما عدا ل :

« كلف » . وفي ل : « لمن فأزلنا » .

(٤) عجز ، أى من السنائر ، كانت شجناً وحزناً للفران ، لما تصطادهم وتقطع بهم .

(٥) عديله ، أى من الجرذان . والحدب : خروج الظهر . والخشخشة : صوت كل شيء

يابس ، وأراد ما تحدث من الخشخشة حين قرضها الخبز اليابس والخشب ونحوهما . والأرن :

النشيط . ل : « مرنا » .

(٦) ليشاء : اسم امرأة ، لعلها زوجة أربنته . قال الأعمش :

ليشاء دار قد تنفت ظلوماً عفتها نضيمات الصبا فيليها

يدلنا في ط : « كيت » ، س : « ليث » هـ : « لميت » صوابه في ل . وفيما عدا ل :

« أغفيتها » موضع « حبة » تحريف . والحبة : مدة من الدهر . والسكن : كل ما سكنت

إليه والطمأننت به من أهل وغيره .

(٧) فيما عدا ل : « منها » .

والربيع شكلٌ من الفأر ، واسم ولد اليربوع برص ، مثل ولد الفأر ^(١) .
ومن الفأر فأرةُ المسك ، وهي دويبةٌ تكونُ في ناحية تُبَتُّ ، تصادُ
لنوافجها وسُرِّرها ^(٢) ، فإذا اصطادها [صائد] عَصَبَ سُرِّتها بعصا
شديد ، وسُرِّتها مدلاة ، فيجتمع فيها دمها ^(٣) فإذا أَحْكَمَ ذلك ذبحها
- وما أَكْثَرَ من يأكلها - فإذا ماتت قَوَّرَ المسرةَ التي كان عَصَبُها
له والفأرة حيةً ، ثم دفنها في الشعير حتى يستحيلَ ذلك الدمُ المحتقِنُ ٩٣
هناك ^(٤) ، الجامدُ بعد موتها ، مِسْكَ ذَكِيًّا ^(٥) ، بعد أن كان ذلك الدمُ
لا يُرَامُ نَتْنًا .

قال : وفي البيوت أيضاً قد يوجد فأرٌ مما يقال له : فأر المسك ،
وهي جرذانٌ سودٌ ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة له .

قال : وفي الجُرْذَانِ جنسٌ لها عِثٌّ بالعقود والشُفوف ^(٦) ، والدرهم
[والدنانير ، على شيء بالذي عليه خُلِقَ العَقَقُ ^(٧) ؛ إلا أن هذه الجرذان

(١) الكلام من : « واسم ولد اليربوع » إل هنا ساقط من ل .

(٢) التوافج : جمع نافجة ، وهي وءاء المسك ، أي المجلدة التي يجمع فيها ، وتسمى المعاجم
العربية أنه فارسي معرب ، وصرح صاحب المعيار وأدى شير أنه معرب « نانه » قال
المحقق الأستاذ أحمد شاكر في شرح المعرب ٣٤١ : « وكل هذا دعوى لا دليل عليها
فإن مادة ن ف ج عربية ، وكل ما ارتفع فقد نفج ، ثم استعمل في معان كثيرة ترجع
إلى هذا الأصل ، ونافجة المسك لا تخرج عنه . » والسرد : جمع سررة . فيما عدل
« سررتها » . وما أثبت من ل يوافق ما نقل للتوري من الجاحظ في نهاية الأرب (١٠ :
١٧١) .

(٣) كذا في ل ونهاية الأرب واللسان (٦ : ٣٤٨) نقلا عن الجاحظ . وفي سائر النسخ :
« الدم » .

(٤) ل : « مثال » .

(٥) ذكيا : ساطع الريح . ط فقط : « ذكيا » ، صوابه في سائر النسخ والتوري
واللسان .

(٦) الشفوف : جمع شفف ، بالفتح ، وهو القُرط ، أو القُرط يلبس في أمل الأذن .

(٧) العقق : طائر له ولوع بالسرقة . وانظر ص ١٥٢ - ١٥٣ من هذا الجزء .

تفرج بالدنانير والدرهم] ، وبخشاخاش الحلج^(١) . وذلك أنها تخرجها من جحرها في بعض الزمان ، فتقلب عليها وحواليها ، ثم تنقلها^(٢) واحداً واحداً حتى تبعدها عن آخرها إلى موضعها .

فزعم الشرق^(٣) بن القطامي^(٤) - [وقد رَوَّه عن شوكر^(٥)] - أن رجلاً من أهل الشام اطلع على جرد يخرج من جحره ديناراً^(٦) [ديناراً] ، فلما رآه قد أخرج مالا صالحاً استخفه الحرص ، فهم أن يأخذه^(٧) ، ثم أدركه الحزم وفتح له الرزق المقسوم باباً من الفطنة^(٨) ، فقال : [للرأي] أن^(٩) أمسك عن أخذه^(١٠) مادام يخرج ، فإذا رأيت أنه يدخل فعند أول دينار^(١١) يغيبه ويعيده إلى مكانه أثب عليه ، فأجرت^(١٢) المال .

(١) الخشاخاش من الحلج : ما له خشقة وصوت . فيما عدال : « وخشخة الحلج » .

(٢) فيما عدال : « تنقله » .

(٣) الشرق لقب له . واسمه الوليد بن الحصين ، أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والديارين ، وكان وافر الأدب ، أقده للصور بغداد ، وضم إليه المهلى ليأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٨٣٧ هـ وأن التديم ١٣٢ ولسان الميزان (٣ : ١٤٢ - ١٤٣) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حال ، يقال بفتح القاف وضمها : مأخوذ من القطامي بفتح القاف وضمها ، وهو ، الصقر . ويسمى : « القطامي الكلبي » . وهو شاعر محسن ، ذكره صاحب المؤتلف ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من س فقط . وفي لسان الميزان (٣ : ١٥٨) : « شوكر ، أخبار مؤرخ لا يصدق عليه ، شمس ، كان في المائة الثانية . ذكره عمر بن شبة في أهل البصرة وقال . كان يفتح الأخبار والأفسار (صوابه : الأشار) . وقد قرنه خلف الأحمر في شعر له . بابن دأب ، يقول فيه :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب .

وفي الأصل ، وهو هنا س : « شوكر » بالثاء ، تحريف .

(٥) فيما عدال : « من جحر دينار » تحريف .

(٦) فيما عدال : « فهم بأن يأخذها » .

(٧) كلمة « المقسوم » ليست في ل . ويدلها في س : « المقصور » . وكلمة : « الفطنة » . ساقطة من س .

(٨) ط ، هـ : « أنا » س ، وإن « بكسر المزة » ، تحريف .

(٩) ط ، هـ : « أن أخذها » صوابه في ل ، س .

(١٠) س : « فأول دينار » .

قال : ففعلتُ وعدتُ إلى موضعى الذى كنتُ أراه منه . [فيها هو يُخرجُ إذ ترك الإخراج ، ثم جعل يرقصُ ويشبُّ إلى الهواء ، وينهبُ يَمَنَةً وسِرَّةً ساعة ، ثم أخذ ديترا فوَلَّى به] ، فأدخله [البحر ، فلما رأيتُ ذلك قمتُ إلى الدنانير فأعطيتها] ، فلما عادَ ليأخذَ ديترا آخر فلم يجد الدنانير^(١) أقبل يشبُّ فى الهواء ، ثم يضربُ بنفسه الأرضَ ، حتى مات . وهذا الحديثُ من أحاديثِ النساءِ وأشباهِ النساءِ

باب آخر

يدعونه للفأر^(٢)

وهو الذى ينظر فيه أصحاب القِرَاسة فى قرض الفأر ، كما ينظر بعضهم فى الخيلان^(٣) ، وفى الأكتاف^(٤) ، وفى أسرار الكف^(٥) :

ويزعمون أن أبا جعفر المنصور نزلَ فى بعض القُرَى ، فقرض الفأرُ مسحاً له كان يجلسُ عليه ، فبعث به لِرُفْأ^(٦) ، فقال لهم الرُفَاء : إن هنا أهل بيتٍ يَعْرِفُونَ بِقَرْضِ الفأر ما ينال صاحب المتاع من خير أو شر ، فلا عليكم^(٧) أن تعرضوه عليهم قبل أن تصلحوه . فبعث المنصورُ إلى

(١) قبل هذه الكلمة فيما هنا : « فأقبل يخرج ما شاء الله تعالى » .

(٢) فيما هنا : « الديتار » تحريف . (٣) هـ : « فى الفأر » .

(٤) الخيلان : جمع خالط ، وهو نكتة سوداء فى العين .

(٥) انظر كتاب البغال ٩٢ من وسائل المباحث .

(٦) أسرار الكف : خطوطها ، الواضحة ، بالكسر والضم ، قال الأصبغ :

فانظر إلى كف وأسرارها هل أنت إن أوغتنى ضائرى

(٧) رُفْأ الثوب : لأم غرته وضم بعضه إلى بعض . ل ، س : « ليرقا » بالتشديد .

(٨) فيما هنا وكذا نهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) : « فلا عليكم » .

شيخهم ، فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً^(١) ثم قال :
مَنْ صاحبُ هذا المسح ؟ فقال المنصور : أنا . فقام ثم قال^(٢) : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! والله لتلدين الخلافة أو أكون
جاهلاً أو كذاباً !

[ذكر هذا الحديث عمرو بن جميع السكوني الصيرفي^(٣) وقد قصي
على بعض البلدان] .

(فَأَرَةُ الْمَسْك)

وسألت بعض العطارين من أصحابنا المعزلة^(٤) عن فَأَرَةِ الْمَسْك فقال :
ليس بالفأرة ، وهو بالخشف^(٥) أشبه . ثم قصَّ عَلَى شأن المسك وكيف
٩٤ يُصنَّع . وقال ، لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيبَ بِالمسك
كَمَا تطيبَت به ، فَأَمَّا الزبادُ^(٦) فليس مما يقرب ثيابي منه^(٧) شيء .

(١) ص ونهاية الأبواب : « وثب قائماً » ، ل : « وثب فقام قائماً » .

(٢) فيما عدل : « فقال » فقط .

(٣) في أنساب السمعاني ٣٠١ : « أبو المنذر عمر - صوابه عمرو - بن جميع السكوني الكندي
من أهل السكونية . يروي عن هشام بن حمره وابن أبي خالد . . . روى عنه أحمد بن حنبل
وأحمد بن حنبل . وفي الأصل : « عمرو بن السكوني » صوابه في تاريخ بغداد (١٢ : ١٩٤)
وأنساب السمعاني .

(٤) فيما عدل : « من أصحاب المعزلة » .

(٥) الخشف ، مظنة : وله الفلية أول ما يولد .

(٦) الزباد ، كسحاب : ضرب من الطيب ، وهو مرق حيوان يشبه السنور البري . قال صاحب
مباحج الفكر : « لا يخلو شيئاً منه إلا أنه أطول خطاً وذنباً وأكبر جفة » . ويسمى سنور
الزباد : (Civet Cat) يوجه كثيراً بمقدشيم (مقدشو) من أعمال الحفصة ، يرتى
المرامى القلبية ، ويطفئ السنبيل الرطب ، ويوضع في قنابر الحمية ، ويغلب فيسيل
الزباد من سلم صناديق بين فئته ، فعد له ملائق الفضة أو الذهب ويؤخذ . وهذا الحيوان
لا يعيش غالباً إلا بالبلاد الحارة كالهندية وأطراف الصين وأجوده الموجود بشطري
(سومطرا) من أعمال الهند . انظر تذكرة داود والمختص . قال صاحب القاموس :
« وغلط الفقهاء والفنويون في قولهم : الزباد دابة يجلب منها الطيب . وإنما الدابة السنور
والزباد الطيب » . فيما عدل : « وأما الزباد » تحريف .

(٧) ط ، ص : « ما يقرب منه في شيء » ، هـ : « ما يقرب في شيء » ، ل : « ما يقرب ثيابي » فقط .

قلت له : وكيف ^(١) يرتضخ الجلد من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه ؟
[قال] : لأن ذلك اللبن استحالة لحماً ، ومخرج من تلك الطبيعة ، ومن تلك
الصورة ، ومن ذلك الاسم . وكذلك لحوم الجلالة ^(٢) . فالملك غير الدم ،
والخلل غير الخمر . والجوهر ليس يحرم بعينه ، وإنما يحرم للأعراض ^(٣)
[والعلل] . فلا تقزز منه عند تذكر الدم الحقيق ^(٤) ؛ فإنه ليس [به] .
وقد تتحول النار هواً ، والهواء ماءً ، فيصير الشبه الذي بين الماء والنار
بعداً جديداً .

(بيت الفأر)

والجرذان لا تحفر بيوتها على قارعة طريق ^(٥) ، وتجنب الخفض ^(٦) ،
لمكان المطر ، وتجنب الجواد ^(٧) ، لأن الحوافر تهبط عليها بيوتها : فإذا
أخرجها وقع حافر فرس ، مع هذا الصنيع ^(٨) ، دل ذلك على شدة الجري والوقع .
وقال امرؤ القيس [يصف فرسه] :
فللسوط ألحوب وللرجل ديرة وللزجر منه وقع أهوج منعب ^(٩)

-
- (١) ل : « وقه » .
(٢) الجلالة : التي تأكل العذرة ، أو تتبع النجاسات ، أو التي تأكل الجلة والعذرة .
(٣) في الأصل : « تحرم » ، وفيما عدل : « الأعراض » .
(٤) تقزز : تتقزز ، يحذف إحدى التامين . والتقزز : التباذ من النفس . والحقيق : المحتقن ،
كما يحدث في التلرجاجات والناميل . أراد أن الملك ، وهو الذي كان من قبل دماً حقيقاً ؛
أصبح الآن جوهرًا آخر واستحال ، فلا ينبغي الاشتراك منه . فيما عدل : « فلا تقزز
منه حل تذكر الدم الحقيق » ، تحريف .
(٥) قارعة الطريق : وسطه أو أحلاه . فيما عدل : « الطريق » .
(٦) الخفض : المطنن من الأرض . ل : « الخفض » تحريف .
(٧) الجواد : جمع جادة ، وهي معظم الطريق . (٨) فيما عدل : « الصنع » .
(٩) الألحوب : شدة جري الفرس ، وكذلك اللرة . يقول : إذا مسه بساقه ألحوب ، وإذا
ضربه بالسوط درجorie . والأهوج : الأحق . والمنعب ، بكسر الميم : الأحق الصوت .
أراد : إذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الأهوج . وفي الأصل : « منعب » ، صوابه في
الديوان ٨٥ والسان (نعب) .

فَأَدْرَكَ ، لَمْ يَعْرِفْ مَنَاطُ عِذَارِهِ يَبْرُ كَحَفْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُتَقَبِّ (١)
 ترى الفأر في مستعكد الأرض لاجئاً إلى جدد الصحراء من شد ملهب (٢)
 خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن ودق من سحاب مرسب (٣)
 خفاهن : أظهرهن . وقرأ بعضهم (٤) : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ
 أَخْفِيهَا ﴾ (٥) ، بفتح [الألف] أى أظهرها . وقال امرؤ القيس (٦) :
 فَإِنْ تَدْفَنُوا الدَّاءَ لَا نَخْفِيهِ وَإِنْ تَبْشُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدُ (٧)

- (١) يدر : يمدو عفوا شديداً . والحفروف : هود أو قصب مشقوقة ، يفرض في وسطه ثم يشد بخيط ، فإذا أمد دار وصحت له حفيها ، يلعب به الصبيان ، ويوصف به الفرس لسرته . فيما حال : المتعب ، وما في ل هو رواية للديوان .
- (٢) المستعكة ، في السان : استعكد الماء : اجتمع . وأنشد بيت امرؤ القيس رواية :
 « في مستعكد الماء لاجئاً » . وهذا يمد من روايتنا هذه . وأرى أنه أراد بالمستعكد : الخيط من الأرض . وهو في الأصل البعير والقصب يسمن ويفسّم . والجدة ، بالتحريك : المستوى من الأرض . والملهب ، كسمن : الشئ الذي يجري المتير للفتار . ورواية للديوان : « لاجئاً » .
 حل جدد الصحراء : أى ظاهرها عليه . ط : « لاجئاً » هـ : « لاجئاً » صوابه في ل ، س .
 وفي ط : « إلى الجدة والصحراء » هـ : « إلى جدو الصحراء » تحريف صوابه في ل والديوان والسان . وهذا المعجز وشطر البيت التال ساقطان من س .
- (٣) الودق : المطر . وانظر فوادر أبي زهد ٩ والقتال (١ : ٢١١) وابن سيده (١٠ : ٤٦) .
- (٤) هي قراءة أبي الفداء ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، وحيد ، ورويت من ابن كثير ، وعاصم . انظر تفسير أبي حيان (٦ : ٢٣٢) . وقد روى القتال وابن منظور (١٨ : ٢٥٦) قراءة سعيد بن جبير فقط .
- (٥) الآية ١٥ من سورة طه . قال أبو حيان : « أى أنها ، من صفة وقوعها وتيقن كونها ، تكاد تظهر ، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم » . وقال في قراءة القسم : « وقيل أخفيا بضم الهزئة بمعنى أظهرها ، فتسمه القراستان . وأخفى من الأضداد ، بمعنى الإظهار وبمعنى السر » .
- (٦) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي ، جاهل أدرك الإسلام ، وقد حل رسول الله ، ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وقام حل الإسلام ، وكان له غناء في الردة ، بما كان يحض قومه حل القباة حل الإسلام . المؤلف ٩ والإنيابة ٢٤٨ .
- (٧) رواية السان : « فَإِنْ تَكْتَبُوا السَّرَّ لَا نَخْفِيهِ » ، مع نسبة إلى امرؤ القيس بن عابس . وعنه أبي حيان بدون نسبة : « وَإِنْ تَوَقَّعُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدُ » .

وقال أعرابي^(١) : إن بني عامر جعلتني على حنطرة أعينها^(٢) ، تريد أن تخفى دى^(٣) .

(استطراد لغوى)

وقال أبو عبيدة : أربعة أحرف تهمزها عَقِيل^(٤) من بين جميع العرب ، تقول : فأرة ، ومُومى ، وجُونة ، [وحُوت] .

(الفأرة فى اللغة)

فأصناف ما يقع عليه اسمُ الفأرة^(٥) : فأرة اليش^(٦) ، [وفأرة البيت] ،

(١) ط ، س : ابن الأعرابي ، تحريف . وفى اللسان (١٨ : ٢٥٨) : « ومنه قول النخعي لأبي العالية : إن بني عامر أرادوا أن يخفوا دى » . وأبو العالية كان مولد لبني رباح ، واسمه رفيع بن مهران البصري الرهاصي . روى عن أبي ، وحل ، وحليفة ، وعنه : قتادة ، وثابت ، وداود بن أبي هند . وثبوته سنة ٩٠ . المعارف ٢٠٠ ولسان الليزان (٦ : ٨٠٢) .

(٢) الحنطرة : حنطة العين . قال الفراء : « يقال : جعلت على حنطرة عينى وحنطرة عينى : إذا جعلته نصب عينك » . وفى اللسان أيضاً : « يقال هو على حنطرة عينه وحنطوره عينه وحنطوره عينه ، إذا كان يستقله ولا يقدر أن ينظر إليه بنفسه » . فيما عدل : « على حنطرة أعينها » ، تحريف .

(٣) تخفى دى : أى تقتلنى خفية من غير أن يعلم بي . هـ : يريد أن يخفى ذمى . ط : « تريد أن تخفى ذمى » س : « تريد أن تخفى دى » ، صوابه فى ل ولسان والمزهر (١ : ١٤٨) وملحقات بحالى ثلث .

(٤) هم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة . المعارف ٤٠ . وعقيل ، هيئة الصغير . الانشقاق ١٨١ . ل : « ثلاثة أسرف تهمزها عقيل » صوابه فى سائر النسخ . وقد سقط الحرف « جونة » من ل كما سقط « حوت » من سائر النسخ ، والصواب ما أثبت من الجميع بين النسخ . وفى اللسان (٦ : ٣٤٨) : « وعقيل تهمز الفأرة والجونة والمؤسى والحوت » . والجونة ، بالضم : سقط مفتى بحله ، ظرف لطيب الطار . والمؤسى : موسى الخلاق ، يذكر ويؤنس ، ويونن ولا يئونن . والحوت : السمك البطيخة .

(٥) ط : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفأرة » . س ، هـ : « فأكثر ما يقع عليها مع اسم الفأرة » وصوابه فى ل .

(٦) اليش ، بالكسر : نبت هندي سام ، ويقال : له يش موش ، وموش بالفارسية . معناه الفأرة .

وفارة المسك ، وفارة الإبل . وفي فارة المسك يقول حميد الأرقط^(١) :
تمطورة خالطَ منها للنشرُ ذا أرجٍ شققَ عنه الفار^(٢)
وفي فارة الإبل قال الشاعر^(٣) :

كأن فارة مسك في مباتها إذا بدا من ضياء الصبح تبشیر^(٤)
وهذا شبيه بالذي قال الراعي - وليس به - :

نبت بنات القفر عند لبائيه بأحقف من أنقاء توضيح هائل^(٥)
كأن القطار حركت في مبيته جدية مسك في ممرس قافل^(٦)

٩٥

(١) سبق ترجمته في ٩٨ ، ١٢٦ .

(٢) في اللسان : « رجل مطور إذا كان كثير السواك طيب النكهة » . وهذا الأرج ، أراد به المسك . شقق عنه الفار ، فار المسك : نوافجه التي يكون فيها . منى بذلك طيب رائحتها .

(٣) فيما عدل : « يقول الشاعر » .

(٤) مباتة الإبل : مناسخها ومراحها ومطبخها . ط ، هـ : « مياها » س : « حاشتها » صوابه في ل . وفي ثمار القلوب ٣٢٩ : « مياها » تحريف تبشير الصبح : مبدؤه وأوله ، ومثله التبشير . فيما عدل : « ينشر » تحريف صوابه في ل و ثمار القلوب . وبعد هذا البيت في ل : « وهذا شبيه بالذي قلنا ولم نأت بعد بين الشيء » . وفي س : « وهذا يشبه بالذي قال ولم يأت بعد بين الشيء » وهما عبارتان متشابهتان ، ولم أجد لها وجهاً في الكلام .

(٥) بنات القفر ، منى بن بنات النقا . وبنت النقا : عظام صغيرة تنفوس في الرمل كما يفوس المسك في الماء ، قصيرة اليدن والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض . انظر المختص (٨ = ١٠١ ، ١٠٢) وثمار القلوب ١٠٣ . واسمها في مصر « السحلية » . وهي باليونانية : Chalcides : خليطيس . انظر معجم المعلوم ٥٩ . والبيان : الصدر . والأحقف : المائل من الرمل . والأنقاء : كتيان الرمل . وتوضيح : موضع . والمائل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه حتى يهال ويسقط .

(٦) القطار : جمع قطر ، وهو المطر . ط ، س : « كأن القطا إن خرقت » . هـ : « القطان حركت » ، صوابه في ل . والجديّة ، بفتح فسكون مع تشديد الياء : القطعة من المسك ، كما في التماموس . س ، هـ : « حديفة » ، تحريف . والمرس : مبيت القوم من آخر الليل . والقافل : الراجح من السفر . ط ، س : « قائل » هـ : « قابل » صوابهما في ل .

(الأصمى وأبو مهدية)

قال الأصمى : قلت لأبي مهدية^(١) : كيف تقول : لا طيب إلا المسك
[قال :] فأين أنت من العنبر ؟ قال : فقلت : [لا طيب إلا المسك والعنبر .
قال : فأين البان^(٢) ؟] فقلت : لا طيب إلا المسك والعنبر والبان . قال :
فأين أنت عن أدهان بحجر^(٣) ؟ قال : فقلت : لا طيب إلا المسك ، والعنبر .
والبان^(٤) ، وأدهان بحجر . [قال : فأين فأرة الإبل صادرة^(٥) ؟]
قال الأصمى : [وفأرة الإبل^(٦)] .

(فأرة اليش ، والبسندل)

وفأرة اليش دويبة تختلج السموم فلا تضرها . واليش سم ، وحكمه
حكم الطائر الذي يقال له : سمندل^(٧) ، فإنه يسقط في النار فلا يحترق ريشه

(١) أبو مهدية ، أعرابي روى عنه البصريون . سبقت ترجمته في (٢ : ٢١٤) . فيما
هذا : « لابن مهدية » تحريف .

(٢) البان : شجر يقارب الأثل ، ومنه يصير دون شجر الرمان وورقه يقارب المصفاة شعده
الخضرة ، له زهر ناعم الملمس مفروش زغبه كالأذنان ، يختلف قرونا داخلها حب إلى
البياض كالفسق لولا استدارة فيه ، ينكسر عن حب عطري إلى صفرة . داود الأنطاكي .

(٣) حجر ، بالفتح : كانت قصبة الجمجمة .

(٤) ط : « البان » تحريف . وانظر التنبية السابق .

(٥) ليس للإبل فأرة في الحقيقة ، وإنما هي أن تفوح منها رائحة طيبة ، وذلك أنها إذا رعت
العشب وزهره ، ثم شربت وصدرت عن الماء نليت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة ،
فيقال لتلك : فأرة الإبل . وهذه العبارة من ل ، س ، هـ .

(٦) تمسكة من ل ، س ، هـ . وانظر نوادر القائل ٣٩ وابن أبي الحديد (٤ : ٤٢٤)
ومجالس العلماء للزجاجي ص ١ .

(٧) السمندل ، تلفظ فارسي ، ويقال فيه أيضا : « سمندور » قيل إنه مشتق من « سام »
بمعنى النار ، و « أندرون » بمعنى داخل . استينجاس ٦٩٧ . وللأب أنطاسي
مقال ضاف في مجلة المشرق (٦ : ٩) أثبت فيه أن كتاب العرب كانوا -

(ما لا يقبل الاحتراق)

وَنُبِّيتُ ^(١) عَنْ [أمير المؤمنين ^(٢)] المأمون أنه قال : لو أُخِذَ الطُّحْلَبُ فُجِغَ في الظِّلِّ ، ثم أَسْقِطَ في النيران لم يحترق ^(٣) .
ولولا ما عاينوا من شأن الطُّلُقِ ^(٤) والعود الذي يُجاء به من كَرِّمان ^(٥) .
لاشْتَدَّ إنكارهم .

وزعم ابن أبي حرب ^(٦) أن قَسًّا راهبًا عَلَى أن الصليب الذي في عنقه من خشبٍ ، [أنه] لا يحترق ؛ لأنه من العود الذي كان صُلب عليه المسيح ^(٧) ، وأنه كان يَفْتِنُ بذلك ناسًا من أهل النظر ^(٨) ، حتى فطن له بعضُ الحكمين ، فأتاهم بقطعة عودٍ يكون بكرمان ^(٩) . فكان ^(١٠) أبى عَلَى النار من صليبه .

= يطلقون لفظ « السمندل » على الحيوان المسمى : Salamandra وهو العظاية ، وعلى الطائر المسمى بالفتقس : Phoenix وهو النقاء الخرافية ، وعلى الحجر المعروف بحجر الفتيال : Asbestos . وقد طُلِيَ عدم احتراقه بأنه يفرز مادة تطلق النار ، فزعموا أنه يدخلها ولا يحترق . وانظر ما سبق في ٢ : ١١١ وما سيأتي في ٦ : ٤٢٤ .

- (١) نبئت : ثبتت : أي أعجرت . فيما عدل : « وثبت » .
- (٢) هذه من ل ، س . وكلمة « المأمون » بعدها ليست في س .
- (٣) فيما عدل : « في النار » .
- (٤) انظر ص ٨٤ ، ٩٢ من هذا الجزء .
- (٥) كرمان ، بالفصح ورماسكرت ، والفتح أشهر : ولاية بين فارس ومكران وسجستان وخراسان .
- (٦) فيما عدل : « ابن أبي الحارث » . وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف ١٩٢ من اسمه « أبو حرب بن أبي الأسود التتال » . وقال : إنه كان عقلا شاعرا ، وولاه الحجاج جوخي فلم يزل عليها حتى مات الحجاج ، وقد روى عن أبي حرب الحديث ، وله عقب بالبصرة وعدد . وذكره ابن حجر في باب الكنى من تهذيب التهذيب ، وقال : إنه مات سنة ثمان ومائة . فلعل هذا الذي ذكره الجاحظ من عقب هذا الرجل .
- (٧) فيما عدل : « الذي كان المسيح صل الله تعالى على سيدنا محمد وعليه صلب عليه » .
- (٨) فيما عدل : « من غير أهل النظر » .
- (٩) كرمان : ولاية ، سبق الحديث فيها قريبا . فيما عدل . « تكون » تحريف .
- (١٠) أي العود . وفي س : « فكانت » أي القطة .

(مساوى السنابير)

قال صاحب الكلب^(١) : والسنور لصٌ لئيم ، وشره خؤون .
من ذلك أن صاحب المنزل يرى إليه ببعض الطعام ، فيحتمله احتمالاً أريب ،
والصُّ المغير ، حتى يُولج^(٢) به خُلفَ حُبٍّ أو راقود^(٣) ، أو عدل^(٤)
أو حطب ، ثم لا يأكله إلا وهو يتلفَّت^(٥) يميناً وشمالاً ، كالذى يخافُ أن
يُسَلَبَ ما أُعطي^(٦) ، أو يُعثرَ على سرِّه فيعاقب . ثم ليس فى الأرض
خبيثة^(٧) إلا وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجعلان ، وبناتِ وردان ،
والأوزارغ ، والحيات ، والعقارب ، والفأر ، وكلُّ تن وكل خبيثة^(٨) وكلُّ
مستقذر .

وهذه الأنعامُ تدخلُ الفياض ، فتجتنبُ مواضع السموم بطباعها ، وتتخطاها
ولا تلتفت لِفَتْها^(٩) . وربما أشكل الشيء على البعير^(١٠) ، [فيمتحنه^(١١)]

(١) ق ل : « قال صاحب الكلب والذئب » :

(٢) أى يخل به نفسه . ط فقط : « يلج » .

(٣) الحب ، بالضم : الجرة الفسحة ، فارسي معرب كما سبق فى ٢٦٥ . والراقود : إنا ،
خزف مستطيل مقعر ، ما أخذه الفارسية من العربية . انظر استيعاب ٥٦٤ . وعند
الجواليق ١٦٠ أنه فارسي معرب ، وكذا فى اللسان ، لكن قال ابن دريد : « لا أحبه
عريباً » .

(٤) العذل ، بالكسر : نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير .

(٥) س : « ثم لا يأكلها » . وفيما عدال : « إلا وهو يتلفَّت »

(٦) فيما عدال : « ما أعطيه » .

(٧) الخبيثة ، بالكسر : الخبيثة غير الطيبة . فيما عدال : « خبيثة » .

(٨) ط ، هـ : « حقة » س : « حقة » . صوابها مأثبت من ل . وانظر التنبيه السابق .
و « كلُّ تن » ساقط من ل .

(٩) يقال لا يلتفت لفت فلان ، بالكسر : أى لا ينظر إليه . فيما عدال : « لا تلتفت إليها » .

(١٠) فيما عدال : « ولما أشكل الشيء على البعير » ، تحريف .

(١١) يمتحنه : يختبره . فى الأصل ، وهو هنا : « فيسمه » .

بالشمة الواحدة : فلا تغلط الإبل [إلا في اليش وحده . ولا تغلط الخيل
إلا [في الذئلي ^(١) وحده .

والسنانير تموت عن ^(٢) أكل الأوزاغ والحيات والعقارب ، وما لا يحصى
عدده ^(٣) من هذه الحشرات ، فهذا يدل على جهل بمصلحة المعاش ، وعلى
حسن غليظ وشره شديد .

(هَيْج الحيوان)

قالوا : وكل أنثى من جميع الحيوان ، ما خلا المرأة ، فلا بد لها من
٩٦ هَيْج في زمان معلوم ، ثم لا يُعرف ذلك منها وفيها إلا بالدلائل والآثار ،
أو ببعض المعايير .

وإنثى السنانير ، إذا هجن السقاد ، آذني بصياحهن أهل القبائل
ليلاً ونهاراً ، بشيء ظاهر قاهر على ^(٤) . لا يعترين فترة ولا ملالة ^(٥)
[ولا سامة] . فرب رجل حر شديد الغيرة ، [وهو] جالس مع نسائه ،
وهن يترددن على مثل هذه الهيئة ^(٦) ، ويصرخن في طلب السقاد . فكم
من حرة قد خجلت ، وحر قد انتفضت طبيعته ^(٧) .

(١) الذئلي ، بالكسر مقصور : شجرة مرة من السوم .

(٢) فيما عدل : « من » .

(٣) فيما عدل : « حده » .

(٤) كلمة : « أهل » ليست في ل . ويبلغ في س : « على » .

(٥) كلال . وفي ط : « بشيء هر ظاهر قعال » تحريف . وفي س : « بشيء قاهر ظاهر
حال » ، وفي هـ : « بشيء قاهر ظاهر » فقط .

(٦) الملالة : الملل ، والقنجر . ط ، هـ : « ملالة » ل : « ملالة » ، صوابها ما أثبت .
وفي س : « سامة » .

(٧) س : « الحالة » ، وفيها أيضاً « يرددون » مكان « يترددون » . وكلمة : « مثل » ليست في ل .

(٨) فيما عدل : « قنضت طبيعته » .

[وليس لشيء من فحولها ^(١) مثلُ ذلك . فكل جنس في العالم من الحيوان فذكورته أظهر هيئاً ، إلا السنانير] .

وليس لشيء من فحولة الأجناس مثلُ الذي للجمل ^(٢) من الإزباد ، وهجران الرغى ، وترك الماء ، حتى تنضم أياطله ^(٣) ، ويتورم رأسه ، ويكون كذلك الأيام الكثيرة . وهو في ذلك الوقت لو حُمِلَ على ظهره — مع امتناعه شهراً من الطعام — ثلاثة أضفافٍ حمله لحملها .

(المسكى وإسماعيل بن غزوان)

ونظر المسكى إلى جبل قد أزيد وتلغم ^(٤) ، وطار على رأسه منه كَشَقَقَ البرس ^(٥) ، وقد زَمَ بأنفه ، وهو يهدر [ويقبب ^(٦)] ، لا يعقل [شيئاً] إلا ما هو فيه ، فقال لإسماعيل بن غزوان : والله لو دِدْتُ أن أهل البصرة رأوني يوماً واحداً إلى الليل على هذه الصفة ، وأُتِي خرجتُ من قليل مالى وكثيره ! فقال له إسماعيل : وأى شيء لك في ذلك ؟ قال : كنت والله لا أصبح حتى يوافي داري جميعُ نساء أهل البصرة ، [وجواريكَ فِهْنٌ] فلا أبداً إلا بهن ! قال إسماعيل : إنك والله ماسقتنى إلا إلى القول ، وأما النية والأمنية فآنا والله أمتسى هذا منذ أنا صبي !

(١) أى فحولة السنانير ، وهى ذكورها .

(٢) فيسا عدل : « مثل للجمل » .

(٣) الأياطل : جمع أياطل ، وهو الخاصرة . وانضمها : ضمورها .

(٤) تلغم : بل مشافره بالغم ، وهو زيد أفواه الإبل .

(٥) الشقق : جمع شقة ، بالغم ، وهى السبيبة المستطيلة من الثياب . والبرس ، بالكسر والضم : القطن ، أو قطن الجردى . قال :

ترى القمام على حلماتها قزعا كالبرس طيره ضرب الكراويل

(٦) يقبب : يرجع في هديره .

(حال بعض الحيوان عند معاينة الأنثى)

وللحمار والفرس عند معاينة الحِجَرِ والأتان هَيْجٌ^(١) وصياحٌ ، وقلق وطلب . والجملُ يقيم على تلك الصِّفَةِ عابِئاً ولم يعابِئ ، ثم يُدنى من هذه المذكورة إنثاءها^(٢) فلا تسمح بالإمكان^(٣) إلا بعد أن تسوى وتُدَارَى^(٤) .

(مقايضة بين السنور والكلب)

قالوا : والسنابير إذا انتقل أربابها من دارٍ إلى دارٍ ، كان وطنها أحبَّ إليها منهم ، وإن أثبتت أعيانهم . فإن هم حوّلوها فأنكرت الدار لم تُقيم على معرفتهم ، فربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى ، فتبقى مترددة : إما وخشية^(٥) ، [وإما مأخوذة] ، وإما مقتولة . والكلب ينجلى الدار ، وينهب مع أهل الدار^(٦) . والحمام فى ذلك كالسنور^(٧) .

(١) فيما عدل : « هيج » . وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .

(٢) ل : « ثم تغف منها إنثاء » .

(٣) ط ، هـ : « ولا تسمح بإمكانها » س : « ولا تسمح بإمكان » .

(٤) تسوى ، من التسوية ، وهى من التهيئة . فيما عدل : « تسوى » . والمداراة : الخاتلة .

(٥) فيما عدل : « وخشية » بالهاء المجدبة ، ولا وجه له .

(٦) انظر كتاب البغال ص ٣٠٥ من رسائل الجاحظ .

(٧) ل : « مثل السنور » .

(اختلاف أسماء السنور)

قال صاحب الكلب^(١) : السنور يسوى^(٢) في صفه درهما ،
فإذا كبر لم يسو^(٣) شيئاً . وقال العمى^(٤) :

[فإنك فيما قد أتيت من الحنأ سفاهاً ، وما قد زدت فيه بإفراط]
كسنور عبد الله ، يبيع بدرهم صغيراً فلما شب يبيع بقيراط^(٥)
وصاحب هذا الشعر ، لو غبر مع امرئ القيس بن حُجر ، والتابعة
للذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، ثم مع جرير والفرزدق ، [والراعى]
والأخطل ، ثم مع بشار وابن هرمة ، [وابن أبي عينة^(٦)] ، ويحيى بن نوفل [

(١) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٢) ط فقط : « يسوى » وهما صحيان ، ولكن قال الليث : « يسوى نادرة » . وفي
السان : « وتقولم لا يسوى أحبه لفة أهل الحجاز ، وقد روى من الشامي » .
وفي المصباح : « وفي لفة قليلة سوى درهما يسواه من يلب تمب ، ومنها
أبو زيد » .

(٣) ط فقط : « لم يساو » . وانظر التنبيه السالف .

(٤) فيما عدل : « العمى » . وقد نسب هذا الشعر إلى بشار ، في المقد (١ : ١٤٢)
« وكان يزيد بن منصور يجري لبشار القليل وثيفة في كل شهر ، ثم قطعها عنه ،
فقال :

أبا خاله ما زلت سابع غصوة صغيراً فلما شئت خيمت بالشاطي
جريت زماناً سابقاً لم تزل تأخر حتى جئت تقطر مع القاطي
كخور فيه الله يبيع بدهم صغيراً فلما شب يبيع بقيراط
ومثل هذه القصبة مع إنشاد البيت الأول والثالث في ثمار القلوب ٢٢٧ . وقد نص
المجسط فيما يلحل ضاده هذه القصبة . وقال العماليق : « وقال قبله الفرزدق :

وأيت الناس يزادون يوماً فيوماً في الجميل وأنت تنقص
كفل الحر في صغر يمال به حتى إذا ما شب يرخص »

(٥) روى هذا البيت الميداني في نهاية حرف الكاف مسبوقة بكلمة : « وقال المحدث » .

(٦) هو محمد بن أبي عينة بن المهلب بن أبي سفرة ، وكان أبوه يتولى الري لأبي جعفر
المصور ، ثم قبض عليه وحجبه . وكان محمد من شراء للدولة العباسية من ساكني
البصرة . وأخباره في الأغاني (١٨ : ١١ - ٢٩) .

وأي يعقوب الأعور ، ألف سنة - لما قال بيتاً [واحداً] مرضياً أبداً .
وقد يضافُ هذا الشعر ^(١) إلى بشار ، وهو باطل .

(حُلاق الحيوان)

٩٧ وزعم [لى مَنْ] لا أَرُدُّ خبرَه ، أن الحُلاقَ قد يعرض للسنانير ،
كما يعرض الخنازير والحمير .

وزعم [لى] بعضُ أهلِ النظر ، أن الزنج أشبهوا ^(٢) الحميرَ في كلِّ
شئ ، حتى في الحُلاق ؛ فإنه ليس على ظهرها ^(٣) زنبجٌ [لا] وهو [حَلَقٌ] .
وقد غلط . ليس [عليها] زنبجٌ عليه مؤونة من أن يُتَاكَ ^(٤) . وليس
هذا تأويلُ الحُلاق . وتأويلُ الحُلاق أن يكون هو الطالب .

والتيبذ يهتكُ سترَ الحَلَقِ ، وينقُضُ عِزَمَ المتجَمِّلِ ^(٥) . وهم
بشريون النبيذ أبداً . وسوءُ الاحتمالِ له ، وسرعةُ السكرِ إليهم
عامٌ فيهم .

وعندنا [منهم] أممٌ . فلو كان هذا المعنى حقاً لكان علمُه ظاهراً .
فخبرُنى صاحبنا هذا ^(٦) أن في منزل أبي يوسف [يعقوب] بن إسحاق
الكندي ^(٧) هَرَيْنَ ذكرَينَ عظيمين ، يكومُ أحدهما الآخرَ ، وذلك كثيرُ

(١) فيما حدال : « البيت » . وانظر التنبية الرابع من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « استهوى » ، هو : « أشبه » ، صوابها ق ط ، س .

(٣) ظهرها : أى ظهر الأرض . فيما حدال : « ظهر الأرض » .

(٤) فيما حدال : « مؤونة من ارتياد نياك » .

(٥) المتجمل : المتبر الذي يظهر للناس خلاف ما يبطن من الألم . انظر شرح البرهيزه

المعلقات . ط ، هو : « المحتل » س : « المتحمل » ، وأثبت ما ق ل .

(٦) حله الكلمة ساقطة من ل . وفيما حدال : « وشبرق » بالواو .

(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد
ابن الأشعث بن قيس الكندي ، كان يسمى فيلسوف العرب ، وكان مجتهداً . -

ما يكون . وأن المذكَّورَ لا يمانعُ الناكحَ ، ولا يلتصقُ منه مثل الذي يبدله له .

(أكل المرأة أولادها)

قالوا : والمرأة تاكل أولادها . فكفكفك^(١) بهذه الحصة لئلا يشرها ، وعقوقاً وغلظ قلب !

وقال السيّد الحميرى - وذكر مسير عائشة ، رضى الله تعالى عنها ، إلى البصرة مع طلحة والزبير ، حين شهدت ما لم يشهدا ، وأقدمت على ما نكصا عنه^(٢) - :

جاءت مع الأشقين في هودج تزجى إلى البصرة أجنادها كأنها في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها ولبنس^(٣) ما قال في أم المؤمنين [وبفت الصديق] ! وقد كان قادراً على أن يوقر على على - رضى الله عنه - فضله ، من غير أن يشتم الكواريئين ، وأمهات المؤمنين ، ولو أراد الحق لسار فيها وفي ذكرها سيرة على بن أبى طالب . فلا هو جعل علياً قدوة^(٤) ، ولا هو رعى للنبي صلى الله عليه وسلم حرمة .

= وقد سرد ابن النديم مؤلفاته في الفهرست ٣٥٨ - ٣٦٥ وهو قدر عظيم جدا . وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة . وكان يعقوب عظيم المنزلة عند المأمون والمصم وعند ابنته أحمد . ل : « إبراهيم » موضع « إسحاق » تحريف ، وكلمة « الكنى » سالقة من ل . والتجرب سبقت رواية الجاحظ له في (٣ : ١٨٦) وأوله : « وكان عند يعقوب بن صباح الأشقى » .

- (١) فيما عدل : « وكفكفك » .
- (٢) فيما عدل : « وأقلمت على ما نكصا عنه » . وانظر الخبر والشرح في (٢ : ١٩٧) .
- (٣) كذا في س . وق ل : « وبنس » . وق ط ، هـ : « وليس » وعله محرفة .
- (٤) فيما عدل : « فلا هو جعل علياً قدوة » ، تحريف .

وذكورة سنابير الحيران^(١) تأكل أولاد المرة ، ماضن صغاراً أو فوق الصغار شيئاً^(٢) ، وتقتلها وتطلبها أشد للطلب . والأمهات^(٣) تحرسها [منها] وتقاتل دونها ، مع عجزها عن الذكورة .

(الألوان الأصيلة في الحيوان)

[قال أبو إسحاق : السنور الذى هو السنور ، هو المنمر ، وهو الأحمر ، وهو الذى يقال له : البقالى ، وذلك لكثرة اتخاذ البقالين لها ، من بين سائر السنابير ، لأنها أصيد للقار .

قال : وجميع ألوان السنابير إنما هي كالشيات الداخلة على اللون . قال : وكذلك الحمار ، إنما هو الأخضر ، والألوان الأخر داخلة عليه . قال : فأما الأسد فليست بذات شيات ، ولا تعدو لوناً واحداً ، ويكون ذلك اللون متقارباً غير متفاوت .

(أحوال إناث السنابير وذكورها)

قال : ومن فضيلة ما فى السنابير ، أنها تضع فى السنة مرتين وكذلك المازرة فى القرى ، إلا ماداس الحب^(٤) .

(١) الحيران : جمع حوار ، وهو ولد الناقة . وفي الأصل : « الحيران » . وانظر القاموس (حور) حيث ذكر عقرب الحيران .

(٢) فيما عدل : « ستا » .

(٣) فيما عدل : « فالأم » . والأصل فى « الأمهات » أن تكون للآدميين ، وأن تكون « أمات » لغير الآدميين . لكن سمع استعمال كل واحدة منهما مكان الأخرى . انظر اللسان (١٤ : ٢٩٤) .

(٤) أى إلا ما يلبس الحب منها فى البيادر ، والأصل فى اللباس أن تستعمل للقر . قال الجاحظ فى ص ٤٨١ من هذا الجزء : « والمازرة قد تولد فى السنة مرتين إلا ما ألقى منها فى اللباس ، ولها فى اللباس نفع موقته عظيم » .

قال : ويحدث لإناث السنابير من القوة والشجاعة إذا كامها الفحل
وهرب منها عند الفراغ . فلو لحقته قطعت .

ويحدث للذكر استخذاء ، كما يحدث للذئب القوي إذا ناله الخدش
اليسير ، ويحدث للضعيف من الجراة عليه حتى يشب عليه فيأكله ، فلا يتمتع
منه . كما قال الشاعر ^(١) :

وكنْتَ كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحالَ على الدم ^(٢)
ويحدث مثل ذلك للجرد ^(٣) إذا خصى ، من الجرد على سائر الجردان ^(٤) ،
حتى يشب فيقطعها ، وتهرب منه ضعفاً عنه .
وسائر الحيوان إنما يعتربه الضعفُ عن أمثاله إذا خصى وترك أمثاله
على حالها] .

(قول زرادشت في الفأر والرذّ عليه)

ثم رجعنا إلى قول زَرَادُشتَ في الفأر .

زعم زَرَادُشتُ أن الفأرة ^(١) من خلق الله ، وأن السنورَ من خلق
الشیطان . فقبل للمجوس ^(٢) : [ينبغي ^(٣)] على أصل قولكم أن يكون الشيء

(١) هو الفَرزدَق ، كما في اللسان (٢٠٤ : ١٣) وديوانه ص ٧٤٩ والحيوان (٢٩٨ : ٦) .
وهو منسوب إليه أيضاً في ابن سلام ٣٠٦ وجملة من مقلدات الفَرزدَق ، وهي الأبيات
المستغنية بنفسها ، المشهورة ، التي يضرب بها المثل . ونسب إليه أيضاً في الأغاني
(١٩ : ١٥) نقلاً من ابن سلام . وانظر قصة انتحاله الفَرزدَق هذا البيت في الأغاني
(١٥٧ :) .

(٢) أسأل اللّٰب على الدم : أقبل عليه . ورواية اللسان : « فكان كذئب » .

(٣) الجرد : ضرب من الفأر . وفي الأصل ، وهو هنا : « الجراد » ، تحريف جيب .

(٤) الجرد : القنصب ، وأن يفتاغ فيحشر بالذي غاطه ، يقال بالقنص وبالتحريك ، والفتح
أفصح ، وهو لغة الكتاب : « وغدوا على جرد قلدوين » .

(٥) ل : « الفأر » . (٦) فيما هنا : « المجوس » . وكل منهما صحيح .

(٧) هذه التسمية من ل ، س .

الذى خلق الله خيراً كله ونفعاً كله ، ومرفقاً كله^(١) ، ويكون ما خلق الشيطان على خلاف ذلك . ونحن نجد عياناً أن الذى قلتم به خطأ . رأينا الناس كلهم يرون أن الفأر بلائاً ابتلوا به^(٢) ، فلم^(٣) يجنوا بدءاً من الاحتيال لصرف مضرته ، كالداء النازل [الذى] يلتمس له الشفاء . ثم وجدناهم قد أقاموا السنائر [مقامَ التداوى والتعالج] ، وأقاموا الفأر مقامَ الداء الذى أنزله الله ، وأمر بالتداوى منه ، فاجتلبوا لذلك^(٤) السنائر [وبناتِ عرس ، ٩٨ ثم نصبوا لها ألوانَ الصيادات^(٥) ، وصنعوا لها ألوان السُوم^(٦)] و [المعجونات التى إذا أكلت منها ماتت . واستفروها السنائر^(٧) واختاروا الصيادات . واجتنبوا السُّنورَ دون ابنِ عرس^(٨) ، لأن ابنَ عرسٍ يعمل فى الفأر والطير كعمل الذئب بالغنم^(٩) ، [فأول^(١٠)] ما يصنع بالفرسة أن يذبجها ، ثم لا يأكلها إلا فى الفُرط . والسنور يقتل ثم يأكل . والفأر^(١١) [من السنور^(١٢)] أشدُّ قزعا^(١٣) ، وهو الذى قيل به طباعها وطباعه .

وكما أن الذى يأكل للدجاج كثير^(١٤) ، [وأن] الذى جعل يلزائه ابن آوى . وكما أن الذى يأكلُ الغنم كثير^(١٥) ، والذى جعل يلزائها الذئب .

(١) المرفق : كثير ، ومسجد ، ومقعد : ما استعين به . ط ، هـ : « موقفا » ، صوابه ق ل ، س .

(٢) ل : « يلو » . (٣) ل : « لم » .

(٤) هذه التكملة من ل ، س . وفى ل : « واجتلبوا » .

(٥) س : « ثم نصبوا لها السنائر واختاروا الصيادات » .

(٦) استفرو : يختار الفأره الجيد .

(٧) اجتنبوا : اختاروا . فيما عدل : « واختاروا السنور على ابن عرس » .

(٨) فيما عدل : « عمل الذئب بالغنم » ، وفى ط بعد ذلك : « فأول أكثر » .

(٩) هذه من ل ، س . هـ .

(١٠) فيما عدل : « والسنور يقتل ويأكل . والفأر » .

(١١) هذه من س فقط .

(١٢) فيما عدل : « أشد منه قزعا » ، وكلمة « منه » مقحمة .

والأسد [أقوى منه] على النعمة ، والتَّعَجُّب من الذَّنْب أشدَّ فَرَقاً ^(١) .
والحَيَّاتُ تُطَالِبُ القَارَّ والجِرْذَانُ ، وهى من السنور أشدَّ فَرَعاً ^(٢) .
وإن كان فى الجِرْذَان ما يُساوى السنور فلأنها منه أشدَّ فَرَعاً .
فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان [لأَكْلِهِ صِنْفاً واحداً من
خلق الله - فالأصناف التى يأكلها من خلق] الشيطان أكثر ^(٣) .
وزعم زَرَادُشْتُ أَنَّ السُّنُورَ لوبال فى البحر ، لَقَتَلْ عشرة آلاف
سَمَكَةً .
فإن كان إنما استَبَصَّر ^(٤) فى ذَنِّهِ فى قتل السمك ^(٥) فالسمك أحقُّ
بأن ^(٦) يكون من خلق الشيطان ؛ [لأن السمك يأكل بعضه بعضاً ،
والذكر يتبع الأنثى فى زمان طَرَحَ البيض] ، فكلما قلقت به التهمة ^(٧) .
وإن فُرقَ إنسان فى الماء ، بجرأ كان أو وادياً ، أو بعضُ ذواتِ الأربع -
فالسمك أسرعُ إلى أكله من الضَّبَاعِ ^(٨) والنسور إلى الجِلْيَفِ .
وعلى أن اعتلاله على السنور ، وقوله : لوبال فى البحر قتل ^(٩) عشرة
آلافٍ سمكة . فما يقول فيمن زَعَمَ أن الجِرْذَانَ لوبالَ فى البحر قتل ^(١٠)

(١) الفرق ، بالتحريك : الخوف . ل : « عرقا » .

(٢) هـ ، س : « فزعاً » .

(٣) فيما عدل : « فالشيطان أكثر » .

(٤) استبصر فى رأيه : تبين ما يأتى من خير أو شر ، واستعمل بصيرته . فيما عدل :
« استنصر » .

(٥) أى فى قتل السنور السمك يبوله فى البحر . س ، هـ : « فى قله » .

(٦) فيما عدل : « أن » .

(٧) فيما عدل : « فكل ما قلقت به التهمة » .

(٨) ل : « الضباع » .

(٩) فيما عدل : « وإن بال » ، وفى ط فقط : « لقتل » .

(١٠) فيما عدل : « لقتل » . وما وجهان جائزان . وفى الكتاب : (لو نشأ جملناه
سطاما) و : (لو نشأ جملناه أجاجا) . سورة الواقعة ٦٥ ، ٧٠ .

مائة ألف سَمَكَة ؟ وبأى شيء يبين منه ^(١) ؟ وهل يفنى لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر ^(٢) ، المكشوف الموق ^(٣) [أن يفرح] ١٩ ؟ وهل تفر الجماعة والأئم بأن في القار شيئاً من المرافق ١٩ ؟ وهل يُمازجُ مضرَّتها شيء من الخير وإن قلَّ ؟ ! أو ليست القارُّ والجردانُ هي التي تأكل كُتَبَ الله تعالى ، وكتب العلم ، وكتب الحساب ، وتقرض الثياب الثمينة ، وتطلب سرَّ نوى القطن ^(٤) ، وتفسد بذلك اللحف والدواويج ^(٥) والجباب ^(٦) ، والآقية ^(٧) والخفاتين ^(٨) ، وتحسُّ الأدهان ، فإن عجزتْ أفواهُها أخرجهنَّها

(١) يبين منه : أي يفترق . فيما عدل : ويتبين منه .

(٢) ط : « وهل يتبين » ، صوابه في سائر النسخ . وفي ل : « لكسر » ، موضع « الكسر » تحريف .

(٣) الموق : الحق . ط ، هـ : « المرق » ، س : « المرأى » ، صوابهما في ل .

(٤) سر النوى : جوفه وله . ط : « كسر » ، س ، هـ : « تثير » ، صوابهما في ل .

(٥) الدواويج : جمع دواج ، كرمان ، وهو ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحبه عربياً صحيحاً ، ولم يفسره ، كذا في اللسان . وفي القاموس : « الدواج كرمان وغراب : الحاف الذي يلبس » . وفي المغرب ١٤٧ : « قاله أبو حاتم : حدثني من سمع يونس يقول : هو الدواج بالكسيف ، الذي تقول له المامة دواج بالتشديد . قال أبو حاتم : وهو فارسي معرب » . وقال أدب شير ٦٨ : « الدواج والدواج : الحاف الذي يلبس ، فارسيته دواج » . لكن الذي عند استنجاس ٣٩ هـ أن هذا اللفظ ما اشتركت فيه اللتان ، وحطه بمعنى ملالة السرير أو لحافه ، أو بمعنى الملالة مطلقاً . س : « الدواج » ، ط ، هـ : « الدوايج » ، صوابهما في ل .

(٦) تجمع الجبة حل جيب وجباب . فيما عدل : « ولتباب » ، محرف .

(٧) الآقية : جمع قباء ، بالقص ، ممي بذلك لاجتماع أطرافه .

(٨) الخفاتين : جمع خفطان ، بفتح الخاء . وهو لفظ فارسي ، لم تذكره المعاجم العربية ، ولا تعرض له الجواليقي . وقال أدب غير ٥٦ : « فارسي محض » ، وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع ، ومنه التركي قَفْطَان . وعند استنجاس ٦٨ هـ أنه ثوب يلبس تحت السلاح ، أي الدرع ونحوه . ونصه : « A vest worn under armour » . ط ،

س : « الخفاف » ، هـ : « الخفائين » ، صوابه في ل .

بأذناها ١٩ أو ليست التي تنقب السلال وتقرض الأوكية^(١) وتأكل الجرب حتى يعلق المتاع في الهواء إذا أمكن تعليقه ١٩

وتجلب إلى البيوت الحيات ، للعداوة التي بينها وبين الحيات ، [و] حرص الحيات على أكلها^(٢) ، فتكون سبباً في اجتماعها^(٣) في منازلهم ، وإذا كثرن^(٤) قطن النفوس^(٥) .

وقال ابن أبي العجوز : لولا مكان الفأر لما أقامت الحيات في بيوت الناس ، إلا مالا بال به^(٦) من الإقامة .

وتقتل القسيل والنخل^(٧) ، وتهلك العلف والزرع ، وربما أهلكن القترآح^(٨) كله ، وحلن شعير الكدس^(٩) ويزره^(١٠) .

٩٩

أو ليس [معلوماً^(١١)] من أخلاقها اجتذاب قتائل المصاييح رغبة في تلك الأدمان ، حتى ربما جذبتها جهلا وفي أطرافها الآخر للسرّج

(١) الأوكية : جمع وكاء ، بالكسر ، وهو رباط القربة . فيما عدل : « تنقب الأوكية وتنقب السلال » .

(٢) الكلام من : « إذا أمكن تعليقه » إل هنا ساقط من س .

(٣) ط : « تكون سبباً لاجتماعهما » . س : « فيكون سبباً لاجتماعهما » .

(٤) ط : « كثرت » س : « كبرت » هـ : « كبرت » . والأخيرتان عرفتان .

(٥) ط و س : « قطن النفوس » .

(٦) لبال : الأكثرات . ط : « مالا يدهل » س : « مالا بال له » . وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) القسيل : صغار النخل ، واحته قسيلة . فيما عدل : « النفس والنخل » تحريف .

(٨) القترآح ، بالفتح : الأرض المحلصة لزروع أو لغرس ، وكل قطعة عل سبيلها من منابت النخل وغير ذلك ، والجمع أقرحة ، كقذال وأقذلة . فيما عدل : « القترآح » تحريف .

(٩) الكدس ، بالضم والفتح : الحرمة من الطعام والتمر والدرهم ونحو ذلك ، والجمع أكداس . فيما عدل : « الكرس » ، تحريف .

(١٠) س : « ويزره » تحريف .

(١١) في الأصل ، وهو هنا : « معلوم » وفي ل أيضاً قبلها : « وليس » .

تستوقد^(١) فحرق^(٢) بذلك القبائل الكثيرة ، بما فيها من الناس والأموال
والحيوان ؟ !

وهي بعد آكل للبيض^(٣) وأصناف الفِراخ من الحيات لها .

فكيف لم تكن من هذه الجهة من خَلَقَ الشيطان ؟ !

هذا ، وبين طِباعها وطِباع الإنسانِ مُنافرة شديدة ، وَخَشَّةٌ مَقْرِطَةٌ .
وهي لا تأنسُ بالناس وإن طالتْ معايشَتُها لهم^(٤) والسُّورُ آنسُ الخلقِ بهم .
وكيف تأنسُ بهم وهم لا يُقْلَعُونَ^(٥) عن قلعها ما لم تَقْلَعْ [هي] عن
مساومتهم ؟ ! فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق^(٦) . فكيف
وإنها لَتَلْقَى في الطريق^(٧) مَيْتَةً ، فإعرض لها الكلبُ الجائع !
فالأمم كلها على التفادى منها^(٨) واتخاذ السنانير لها .

وَزَرَدْتُ بهذا العقل دعا الناس إلى نكاح الأمهات ، و [إلى]

(١) ط ، هـ : وفي طرفها الآخرة ، وأثبت ما في ل ، س . السرج : جمع سراج ، وهو المصباح .

فيما عدا ل : « السراج يستوقد » .

(٢) فيما عدا ل : « فحترق » .

(٣) ط فقط : « أكل للبيض » ، تحريف . آكل : أكل أكلًا .

(٤) عايشه : عاش معه . فيما عدا ل : « معاشرتهم » . وأنشأ ابن منظور قول تميم :

وقد علمت على أقي أعاشهم لا تبرح الدهر إلا بيننا وإن

(٥) أُلْعِمَ من اللغى : كف . فيما عدا ل : « يغفلون » ، تحريف نص . وكلمة : « بهم »
ليست في ل .

(٦) المرفق : المنفعة . ط ، س : « فلو كانت » هـ : « فلو كان » وهذه محرفة . وفيما عدا
ل : « المرافق » .

(٧) لَتَلْقَى ، من لقيها يلقاه . هي كذلك بالثقاف في نسخ الأصل . وفيما عدا ل :
« في الطريق » .

(٨) ففادوا من كذا : إذا تحاموا وانزوى عنه . فيما عدا ل : « التآذى » .

التوضؤ بالبول^(١) ، وإلى التوكيل في نيك المنيات^(٢) ، وإلى إقامة
سُوراسنْب^(٣) ، وصاحب^(٤) الخائن والضماء .

(علة نجاح زرادشت)

ولولا أنه صادف دهرأ في غاية الفساد ، وأُمَّة في غاية البُعد من الحرية
ومن الغيرة والألفة ، ومن التفرُّز والتنظف^(٥) ، لما تمَّ له هذا الأمر .
وقد زعم ناسٌ أن ذلك إنما كان وإنما تمَّ لأنه بدأ بالملك فدعاه^(٦)
على الدُر ما عرَّف من طباعه وشهوته وخلُّقه . فكان الملكُ هو الذي حمَل
على ذلك رعيَّته .

والذي قال هذا القولَ ليس يعرف من الأمور [إلا بقدر] ما باین به
العامة^(٧) ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الملكُ حمَلُ العامة على ذلك ، إلا بعد أن

(١) فيما حداد : « والتوضؤ بالأبول » . وفي اللسان (١ : ١٩٠) : ولا تقل توضئت
ويضمهم يقول « . وفي تاج المروس (١ : ١٣٤) : « ذكر قاسم عن الحسن أنه
قال يوما : توضئت - بالياء - فقيل له : أنظرن يا أيها سيد ؟ فقال : إنها لغة
هذيل ، وفهم نشأت » .

(٢) المنيات ، يضم فكسر : جمع مغيب ومغيبية ، وهي التي غاب عنها زوجها . ل :
« المنيات » تحريف .

(٣) كلما وردت الكلمة بهذا الضبط في ل . ط ، هـ : « سوارست » س : « سوراست » .
وانظر الاستدراكات .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) التنظف ، بالنظاء المصحة . وفي اللسان : « قال أبو منصور : التنظف عند العرب التنتطس
والتفرُّز وطلب النظافة » .

(٦) ط : « بدأ بدعاه الملك » هـ : « بدأ » مع سقوط الكلمتين بعدها . وأثبتت ما في ل ، هـ .
والملك هو « كيشتاسب » أتاه زرادشت يدين الجوسية ، فقبلها وحل أهل ملكه عليها .
وقاتل عليها حتى ظهرت . ففيه والإشراف ٧٩ .

(٧) باینهم : فارسيهم ط ، هـ : « تأق » س : « ياق » ، وأثبت ما في ل .

يكون زَرَادَشْتُ الثَّانِي على ذلك للفسادِ أَجْنَادَ الْمَلِكِ . ولم يكن [الملك] ليقوى ^(١) على العامة بأجناده ، وب عشرة أضعاف أجناده ، إلا أن يكون في العامة عالمٌ من الناس ^(٢) ، يكونون أعواناً للأجناد على سائر الرعية .

وعلى أن الملوك ليس لها في مثل هذه الأمور عِلَّةٌ تدعو إلى المخاطرة بملكها ، وإنما غايَةُ الملوك كل شيء لابد للملوك منه ، فأما ما فضل عن ذلك فإنها لا تخاطر بأصول الملك تَطَلُّبُ ^(٣) الفضول . إلا من كان مُلْكُهُ في نصاب إمامة ، وإمامته في نصاب نبوة ، فإنه يتَّبِع كل شيء توجه الشريعة ، وإن كان ذلك سبيلَ الرأي ؛ لأن الذي شرع الشريعة أعلم بغيب تلك المصلحة ^(٤) .

وقد ينبغي أن يكون ذلك الزمان [كان] أصدَ زمان ، وأولئك الأهل ^(٥) كانوا شرَّ أهل . ولذلك لم تر قطُّ ذا دين تحول إلى الجوسية عن دينه . ولم يكن ذلك المذهب إلا في شِقِّهِمْ وصَفْعِهِمْ من فارس ^(٦) والجلالِ وعُراسان . [وهذه] كلها فارسية .

(أثر البيعة في العقيدة)

١٠٠ فإن تعجبت ^(٧) من استسقاطي لعقل كِسْرَى أبروز وآبائه ،

(١) فيما عدل : « يقوى » .

(٢) فيما عدل : « عامة من الناس » .

(٣) ل : « لطلب » .

(٤) ط : « بغيب تلك المصلحة » ، صوابه في سائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « وذلك الأهل » .

(٦) الشق والصفع : اللناحية . فيما عدل : « في ضعفة من أهل فارس » .

(٧) فيما عدل : « فإن عجبت » .

وأحبابه وقرابته^(١) وكتبه وأطبائه ، وحكائه وأساورته - فلن أقول في ذلك قولاً تعرف به أني^(٢) ليس إلى العصية ذهبت .

اعلم أني لم أعن بذلك القول الذين ولدوا بعد على هذه المقالة ، ونشوا^(٣) على هذه الديانة ، وعُدوا بهذه النحلة ، ورُبُّوا [جميعاً] على هذه الملة^(٤) ؛ فقد علمنا جميعاً أن عقول اليونانية فوق الديانة بالدهرية^(٥) والاستبصار في عبادة [الجروج و] السكواكب ، وعقول الهند فوق الديانة بطاعة البُدِّ^(٦) ، وعبادة البِدَّة^(٧) ، وعقول العرب فوق الديانة بعبادة الأصنام والخشب المنجور^(٨) ، والحجر المنصوب ، والصخرة المنحوتة .

فداء المنشأ والتقليد ، داء لا يُحسِّنُ علاجه جالينوس^(٩) [ولا غيره

(١) قرابين الملك : وزراره وجلساؤه وخاصته ، واحدهم قربان بالضم . ل : « وقرابته » وعلمه إنما تكون جمع قرابة . وفيها عدال : « قرابته » وهي لغة مقول فيها . ولعل الوجه ما أثبت . وفي ط : « وأحبابه » بدل : « أحبابه » . والأحباء : جمع حبا بالتحريك ، وهو مجلس الملك وخاصته .

(٢) فيما عدال : « يعرف به أني » . (٣) س ، هـ : « ونشوا » .

(٤) فيما عدال : « ودبروا هذه الملة » .

(٥) أي عقولهم فوق أن تدن بمذهب الدهرية التي اعتنقوه . وهذا وما بعده تقرير للمبدأ القائل بأن العقيدة لا تتبع العقل . فيما عدال : « فوق عقول الديانة بالدهرية » ، وكلمة : « عقول » مقسمة . والكلام من هنا إلى كلمة « لاديانة » التالية ساقط من هـ .

(٦) البِد ، بالضم : الصنم ، فارسي معرب . والجمع البِدَّة ، بكسر ففتح . مأخوذ من كلمة « بُيْت » الفارسية ومعناها الصنم استينجاس ١٥٥ . وجعلها صاحب القاموس معرب

« بيت » بالياء الفارسية ! ط ، هـ : « فوق العبادة » ، صوابها في ل .

(٧) البِدَّة : جمع بد . انظر التنبيه السابق . ط : « البِدَّة » هـ : « البِدَّة » ، صوابها في س . وجعله الكلمة وما قبلها ساقطان من ل .

(٨) ط ، هـ : « والخشب المنجورة » حل أن تكون « الخشب » بضمينهما . وأثبت ما في ل . والكلام من « والخشب » إلى : « المنحوتة » ساقط من س .

(٩) جالينوس : يوناني ، كان إمام الأطباء في عصره . وقد نقل العرب كتباً كثيرة له في التشريح . وفيه يقول أبو الطيب :

موت داعي الفئسان في جهله مودة جالينوس في طبه

والكلام من : « والتقليد » إلى هنا ساقط من ل .

من الأطباء^(١) . [وتعظيمُ الكبراء^(٢) ، وتقليدُ الأسلاف ، وإلفُ دينِ الآباء ، والأُنسُ بما لا يعرفون غيره ، يحتاج إلى علاج شديد . والكلام في هذا يطول .

فإن آثرت أن تتعجب ، حتى دعاك التعجب إلى ذكر أرويز — فاذا كر ساداتِ قريش ، فلمهم فوق كسرى وآل كسرى .

(دفاع صاحب السنور)

[و] قال المحتجُّ للسنانير : قد قالوا : « أبر من هرة ! » و : « أغق من ضب^(٣) » . وهذا قول الذين عاينوها تأكلُ أولادها . وزعموا أن ذلك من شدة الحبِّ لها . وقال بعضهم : إنما يعتريها ذلك من جنونٍ يعتريها عند الولادة ، وجوعٍ يلهبُ معه علمها بفرقِ ما بين جرائها وجراء غيرها من الأجناس^(٤) ، ولأنها متى^(٥) أشبعتْ أو أطعمتْ شَطَرَ شبيهها لم تعرض لأولادها . والرد^(٦) على الأمم مثالها عملٌ مسخوط . والعربُ لا تتعصب للسنور على الضبِّ فيتوهم^(٧) عليها في ذلك خلافُ الحقِّ ، وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نَحَثَ^(٨) لنجوه ثم ستره ، ثم عاودَ ذلك المكان

(١) هذه من س . (٢) هاتان الكلمتان ساقلتان من ل .

(٣) انظر ما سبق في (٢ : ١٩٧) ، وكذا أمثال الميقاتي (٢ : ٤٥١) في المثل : « أقق من ضب » .

(٤) الجراء ، بالكسر : جمع جرو ، مثله ، وهو الصغير من ولد الكلاب والسياع ونحوهما . ويجمع أيضا على أجراء وأجر وأجرية . فيما عدل : « أجرائها وأجراؤها غيرها من الأجناس » .

(٥) فيما عدل : « لو » . (٦) ط ، هـ : « فالرد » .

(٧) س : « فيقرهم » تحريف .

(٨) نَحَثَ : بحث . الأصمى : « نَفِثُوا من الأمر ومَجِثُوا ونَجِثُوا بمعنى واحد » . ونَجِثَ البئر والحفرة ونَجِثَهما : ما خرج من تراهما . فيما عدل س : « بحث » وهما بمعنى .

فحتمه^(١) فإذا وجد رائحة زاد عليه من التراب^(٢) . فقلتم : ليس الكرم وستر القبيح أراد ، وإنما أراد تأنيس القفار . فمحنُ لا ندعُ ظاهر صنيعة الذي لا حُكم له إلا الجميل لما يدعى مدع من تصاريف الضمير^(٣) .
وعلى أن الذي قلتموه إن كان حقاً فالذي أعطيتموه من فضيلة التدبير أكثر مما سلبتموه من فضيلة الحياة^(٤) .

(الميون التي تُسرج بالليل)

قال : والعيون التي تُسرج بالليل : عيون الأسد ، والأفاعي ،
والسنانير ، والنُمر .

والأسد سُجِرَ العيون^(٥) . وعيون [السنانير] منها زُرُقٌ ، ومنها ذهبيّة ،
كميئون أحرار الطير وعناقها . وعيونُ الأفاعي بين الزُرُقِ^(٦) والذهبية . وقال
حسان بن ثابت^(٧) :

ثريدٌ كأنَّ السَّمْنَ في حَجَرَاتِهِ نُجُومُ الثُّرَيَّا أو عِيُونُ الضِّيَاوِنِ^(٨)
الضُّبُيُونِ : للسُّنُورِ^(٩) .

-
- (١) فيما عدل : « بالشم » .
(٢) فيما عدل : « فإن وجد رائحة زاد عليه بالتراب » . وانظر (٢ : ٢٦٣) .
(٣) فيما عدل : « ونقضى بما يدعى » الخ .
(٤) فيما عدل : « الجميل » تحريف . والمراد بالخيال : ستره نجوه .
(٥) السجرة : أن يشرب مواد اللين حرة . فيما عدل : « بحر » ، بالهملزة ، تحريف .
وانظر ما سبق في (٤ : ٢٣١ ص ٢) .
(٦) ل : « الزرقة » تحريف . وانظر الكلام على ألوان الميون في (٤ : ٢٢٩ ، ١١٦) .
(٧) لم أجد هذا البيت في ديوانه .
(٨) الحجرات ، نفتحين : جمع حجرة ، بالفتح ، وهي الناحية . والثريا : مجموعة عنقودية من النجوم ، وليست نجما واحدا . فيما عدل : « كأن الشمس » ، صوابه في ل ولسان العرب (ضون ١٣٢) . وانظر مثل البيت في اللسان (كد ٢٢٧) .
(٩) في اللسان : « الضبيون : السنور الذكر ، وقيل هو دابة تشبهه » .

(تحقيق في الألوان)

وإذا قال الناس : ثوب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد. وإذا وصفوا
١٠٦ بذلك العينَ وَقَعَ على لونين ، لأن البازي يسمى أزرق^(١) وكذلك العقاب ،
والزُّرْقُ ، وكل شيء ذهبيّ اللَّعِين. فإذا قالوا : سنور أزرق لم يُدرَ ، أذهبوا^(٢)
إلى ألوان الثياب أم إلى^(٣) ألوان عيون البزاة .

و [قد] قال صُحَّارُ الْعَبْدِيِّ^(٤) حين قال له معاوية : يا أزرق ! قال :
البِزِيّ أَزْرَقُ . وأنشد :

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرُ شَكْلَةٍ عَيْنِهَا كَذَاكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ شَكْلُ عَيْبِهَا^(٥)
والذهب قد يقال له أصفر ، ويقال له أحمر .

وقال بعض بني مَرْوَانَ لبعض ولد مَتَمِّ بْنِ نُورَةَ : يا أحمر^(٦) ! قال :
الذَّهَبُ أَحْمَرُ . فلذلك زعم أن عِتَاقَ الطَّيْرِ شَكْلُ عَيْبِهَا .
وقد الأخطل :

وَمَا زَالَتْ الْقَتْلُ تَمُورُ دِمَاؤُهُمْ بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ^(٧)
فالشَّكْلَةُ سَنَدُهُمْ تَقَعُ عَلَى الصُّفْرَةِ وَالْحُمْرَةِ إِذَا خَالَطَا غَيْرَهُمَا .

- (١) في القسان : « والبازي يكون أزرق » . فيما عدال : « ليس أزرق » تحريف .
- (٢) الزرقة بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والباشق يصاد به ، وقال الفراء :
هو البازي الأبيض . فيما عدال : « والزارق » صوابه في ل .
- (٣) ط فقط : « سنور أزرق ذهبوا » ، بإسقاط ما بين الكلمتين الأخيرتين .
- (٤) فيما عدال : « وقال » .
- (٥) سبقت ترجمته في (١ : ٩٠) .
- (٦) سبق « بيت » والتبر قبله في (٤ : ٢٣٠) فارجح إليه .
- (٧) الأحر ، مما يريب به العرب ، وهم يسمون النجم الحمراء لبياضهم ، ولأن الشقرة أغلب
الألوان عليهم ، ويسمون أيضاً الموال الحمراء . وهناك فسر حديث : « أرسلت إلى الأحر
والأسود » . انظر ص ٧١ من هذا الجزء .
- (٨) تمور : تموج وتردد . فيما عدال : « تمار » . أمارة : أساله وأجره .

(الزرق العميون من العرب)

فن الزرق^(١) [من الناس] صَحَّارُ الْعَبْلَى ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُهُ ،
 وداؤد بن مَتَّم بن نورية ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك [بن مروان]
 ومروان بن محمد بن مروان^(٢) ، وسعيد بن قيس الحمداني^(٣) ، وزرقاء البجامة .
 وهى عَنَز ، من بنات لُقْمَانَ بن عاديا .
 ومن الزُّرْق ممن كانوا يتشاءمون به : قيس بن زهير ، [وكان أزرق]
 وكان بكراً وابن بَكْرَيْن^(٤) .
 وكانت البسوسُ زَرْقَاءُ [و] بكراً بنتَ بَكْرَيْن . ولها^(٥) حديثٌ
 لا أحقه .

وكانت الزَّيْبَاءُ زرقاء^(٦) . والزرق العميون ، من بنى قيس بن ثعلبة ، منهم
 المَرْقُشَان^(٧) ، وغيرهما .

- (١) المراد بالزرق ، زوق العميون .
 (٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . بويغ سنة ١٢٧ ، وكان مقلته هبوصير الأشجوني
 من صعيد مصر سنة ١٣٢ .
 (٣) نسبة إلى همدان ، قبيلة في اليمن . وكان من خبره أن علياً كان قد أهدى دم حارثة بن
 بدر القُداني ، فكان قيس شقيقاً له عند حل ، واحتمل لذلك بحيلة طريقة ؛ ففأعته
 حل ، وانصرف سيده إلى حارثة وأعلمه بذلك ، وكساه ، وأجازه بمجازة سنية ؛ ولما
 أراد الانصراف إلى البصرة شيعه في ألف راكب . وكان مما قال فيه حارثة (الأغاني
 : ٦٥ : ٢١) :

أنت مجزى سيد الخيل نافلة أعمى سعيد بن قيس قرم همدان
 أنفلق من شفا خيرا مظلمة لولا شفاعة ألبست أكتافى

- (٤) كان للعرب يتشاءمون بالكبر ابن البكرين . انظر شمار القلوب ٥٢٣ — ٥٢٤ .
 (٥) فيما عدل : ولها . وانظر ماضى في (٣ : ١٧٤ — ١٧٥) .
 (٦) انظر حديثها في ص ٢٧٨ . فيما عدل : وكانت الزرقاء بكراً ، تحريف .
 (٧) هما المرتش الأكبر والمرتش الأصغر ، سبقت ترجمتهما في (٤ : ٣٧٥) .

(الحمر الحمايق من العرب)

والحمر الحمايق^(١)، من بني شيان. وكان الثعنان [أزرق، أفسر^(٢)]،
أحمر [العينين، أحمر [الحمايق]. وفيه يقول أبو قردودة حين نهى ابن عمار^(٣)
عن منادته :

إني نَهَيْتُ ابنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنَ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَطِيرُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَةً
يَا جَفْنَةً كِلْزَاءَ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمَنْطَقًا مِثْلَ وَشْيِ الْجِنَّةِ الْحَيْرَةِ

(شعر في الزرق)

وقال عبد الله بن همام السلولي :
وَلَا يَكُونَنَّ مَالُ اللَّهِ مَا كَلَّةٌ لِكُلِّ أَزْرَقٍ مِنْ هَمْدَانَ مَكْتَحِلٍ^(٤)
وقال آخر^(٥) :
لَقَدْ زَرِقْتَ عَيْنَاكَ يَا ابْنَ مُكَبَّرٍ كَمَا كُلُّ ضَبْيٍ مِنَ اللَّؤْمِ أَزْرَقُ^(٦)

-
- (١) الحمايق : بطن أجطان العين الذي يسوده الكحل .
(٢) الأفسر : الشديد الحيرة كأن يشرته متفشرة ، ويقال للأبرص أيضا . وانظر الحديث من البرص ص ١٦٤ - ١٦٧ .
(٣) هو عمرو بن عامر الطائي ، والمترجم في (٤ : ٢٤٣) . وانظر الخبر والشعر ومراسمهما هناك .
(٤) المأكلة ، يفتح الكاف وضبها : اسم مكان من الأكل ، ولغة الفصح مسموعة . وجارة الجوهرى : المأكلة والمأكلة : الموضع الذي منه تأكل .
(٥) هو سويد بن أبي كاهل ، كما في الأغاني (١٩ : ٤٩) .
(٦) ابن مكبر هذا هو عمرو بن مكبر الغنصي ، شاعر من شعراء المفضليات ، له المفضلية ٩٠ من طبع المعارف . والمكبر ، بكسر الكاف ، وفي اللسان : ويقال كمبره بالسيف أي قطعه ، ومنه مسمى للمكبر الغنصي لأنه كمبر قرما بالسيف . وروى بالفتح أيضا . انظر مقدمة المفضلية ٩٠ . ورواية البيت في النخص (١ : ١٠٠) : « كذا كل ضبي » .

وفي باب آخر يقول زهير :

فلما وردن الماء زرقاً جمامه وَصَفَنَ عَصِيَّ الحاضر المتخيم^(١)

(معارف في حمرة العين)

وقال يونس : لم أرَ قرشيًّا قطُّ^(٢) أحمرَ عروقي العينين إلا كان ١٠٢ سيِّداً شجاعاً .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أشكلَ العينين^(٣) ضليع القم^(٤) .

(شعر في الدعاء على الفأر)

قال : ونزل أبو الرُّعل الجرمي^(٥) بعضَ قرى أنطاكية فلَقِيَ من جردانها شراً ، فدعا عليها^(٦) بالسنانير فقال :

ياربِّ شُعْبٍ بَرَى الإسَادُ أوجههم ومُنَزَّلَ الحُكْمِ في طَه وحاميم^(٧)

(١) يقال ماء أوردق إذا كان صافياً . وجمام : جمع جم وجمعة ، وهو الماء المجتمع . والحاضر : النازل على الماء . ويقال وضع عصاه : إذا ترك البعير .

(٢) ط ، هـ : « قطان » ، صوابه ق ل ، س .

(٣) فسر سماك بن حرب بأنه طول شق العين . قال ابن سيده : « وهذا نادر » . يعني هذا التفسير . وقال ابن الأثير : أي في بياضها شيء من حمرة . وهو محمود محبوب . فيما عدل : « أشبل » ، وهي رواية أخرى ثابتة في اللسان (١٣ : ٣٨١ ، ٣٩٦) .

(٤) ضليع القم : أي عظيمه ، وقيل واسمه . والمرب محمد عظم القم وسمته ، وتقدم صفته . انظر ص ٢٦٣ .

(٥) فيما عدل : « الجرمي » .

(٦) ط ، هـ : « عليهم » .

(٧) القم : جمع أمث ، وهو المنقلب للشعر . والإسَاد : سير الليل كله . وأراد بظه وحاميم سور القرآن جميعاً . فيما عدل : « يارب شعب يرى » ، ط : « الأستار وجههم » . هـ : « الأستان وجههم » : تحريفات . وفيما عدل : « وطسم » تحريف .

أَتَبَحْ لَشِيخْ ثَوَى بِالشَّامِ مُقَرَّبَا نَأَى النَّصِيرِ بَعِيدِ الدَّارِ مَهْمُومِ -
تَكَنَّفَتُهُ قَرِيبَاتُ الْخَطَى ذُكُنْ وَقَصُّ الرِّقَابِ لَطِيفَاتُ الْخَرَاطِيمِ ^(١)
حُجْنُ الْمُخَالِبِ وَالْأَنْيَابِ شَابِكَةٌ غُلْبُ الرِّقَابِ رَحِيَّاتُ الْحِيَازِيمِ ^(٢)
ثَارُوا لَهَا فَمَا تَنْفَكُ مِنْ قَنْصِي لِكُلِّ ذِيَالَةٍ مَقَاءٌ عُلُجُومِ ^(٣)
حَقِي أَيْتَ وَزَادِي غَيْرَ مُنْعَمِكُمْ عَلَى التَّزِيلِ وَلَا كُرْزِي بِمَعْكُومِ ^(٤)
وَأَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي كَرِيمَةٍ ، لِيَزِيدَ بِنَ نَاجِيَةِ السَّعْدِيِّ ^(٥) : سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ ،
وَكَانَ لَقِيَ مِنَ الْفَارِ جَهْدًا ، قَدَعَا عَلَيْهِ ^(٦) بِالسَّنَانِيرِ ، فَقَالَ :

أَزْهَبُ مَالَكَ لَا يَهْمُكَ مَا بِي أَخْزَى إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَهْصَابِي
كَحَلِّ الْعَيُونِ ، صَغِيرَةِ آذَانِهَا جُنْحُ الْخَنَادِسِ يَتَوَرَّنُ جِرَانِي ^(٧)
شَمَّ الْأَنْوَفِ لَرِيحٍ كُلِّ قَفِيَّةٍ يَلْحَظُنَ لِحْظَ مُرَوِّعٍ مُرْتَابِ ^(٨)

- (١) ذَكُنْ : جَمْعُ دَكْنَاءَ ، وَالدَّكْنَةُ : لَوْنٌ يَضْرِبُ إِلَى الْغَيَرَةِ بَيْنَ الْحُمْرَةِ وَالْأَسْوَدِ . فَيَمَّا هَذَا :
« ذَكَرَهُ » ، تَحْرِيفٌ . وَقَصُّ : جَمْعُ وَقْصَاءَ ، وَهِيَ الْقَصِيرَةُ الْمَتْقَنَةُ .
(٢) الْأَحْبَنُ : الْمَوْجُ الْمَقْفُ . شَابِكَةٌ : مُشْتَبِكَةٌ ، وَأَنْظُرْ (٤ : ١٨٢ ، ٢٨١ ، ٣٠٩) .
وَالْأَغْلَبُ : الْغَلِيظُ الْهَرَقِيُّ . وَالْحِيَازِيمُ : الْمَصْدَرُ .
(٣) أَيْ ثَارَتِ السَّنَانِيرُ لِلْجُرْذَانِ . وَالْقَنْصُ : الصَيْدُ ، قَنْصُهُ يَقْتَصُهُ قَنْصًا وَقَنْصًا ، بِالْفَتْحِ
وَبِالتَّحْرِيكِ . وَالذِيَالَةُ : الطَّرِيقَةُ الذَّيْلُ . وَالْمَقَاءُ : الطَّرِيقَةُ فِي دَقَّةٍ . وَالْعُلُجُومُ : الشَّدِيدُ
السَّوَادُ ، أَوْ الطَّوِيلُ ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى سَوَاءٌ . فَيَمَّا هَذَا : « فَمَا تَنْفَكُ » ، تَحْرِيفٌ .
(٤) حَكَمَ الْمُنَاجَ يَمْكُهُ عَمَّا : شَدَّ بِقُوبٍ . وَالتَّزِيلُ : الْخَفِيفُ . وَالْكُرْزُ : الْهَاضِمُ : ضَرَبَ
مِنَ الْجَوَالِقِ ، أَوْ هُوَ الْخُرْجُ . فَيَمَّا هَذَا : « كُرْزِي » . وَالْكَوْرُ : الْفَرْحُ ، وَلَا
وَجْهَ لَهُ .
(٥) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً أَكْثَرَ مَا قَالَ الْجَاهِظُ ، إِنَّهُ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ .
(٦) فَيَمَّا هَذَا : « عَلِمَ » .
(٧) جُنْحُ الْخَنَادِسِ : أَيْ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ . يُقَالُ جُنْحٌ وَجُنْحٌ ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ : وَهُوَ جَانِبُ
الْعِلِّ ، أَوْ أَوَّلُهُ ، أَوْ قِطْعَةٌ مِنْهُ نَحْوُ النِّصْفِ . يَتَوَرَّنُ : يَتَدَاوَلُنَ ، كَمَا سَكَنَ أَحَدُهَا نَهَضُ
الْآخِرُ لِلْعِلِّ . فَيَمَّا هَذَا : « خَفِضَ الْخَنَادِسُ » ، تَحْرِيفٌ . ط : « يَحْتَوُونَ » س :
« يَحْتَوُونَ » ، صَوَابُهُمَا فِي ل .
(٨) الْقَفِيَّةُ : الْخُطَّاءُ ، وَافْتِخَارُهُ : اخْتَارَهُ . ط : ه : « كَرِيحٌ » تَحْرِيفٌ . وَفَيَمَّا هَذَا :
« كُلُّ بَنِيَّةٍ » . وَالْبَنِيَّةُ : مَا يَصْنَعُ وَيَطْلُبُ . وَالْأَوْفَقُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .

دُكِّنَ الجباب تدرَعَتْ أبدانها صَعَلَ الرُّؤوسِ طويلةً الأذنان^(١)
 شُخْتُ الخالب والأنايب والشوى نجل الحصور رَحِيبة الأقراب^(٢)
 أَسْقَى الإلهُ يِلَادَهُنَّ سحائباً غُرَّ النَّشاصِ بعيدة الأطناب^(٣)
 تَرْمِي بِغُبْسٍ كَاللِّيُوثِ تَسْرِبَلَتْ منها الجلودُ مَدَارِعَ السَّنَجَابِ^(٤)
 غُلِبَ الرُّقَابَ لطيفة أعجازها قُطِعَ الجِبَاهِ رَهِيْفَةً الأنايبِ^(٥)
 مُتَبَهِّسَاتٍ لِلطَّارِدِ كَأَنَّهَا آسَادٌ بَيْشَةً أَدَجَّتْ بِخَضَابِ^(٦)
 ونحنُ نَظُنُّ أن هذه القصيدة من توليد ابنِ [أبي] كريمة .

- (١) الدكنة : لون يضرب إلى القهرة بين الحمرة والسواد . والجباب : جمع جبة ، وهي موصلة
 ما بين الساق والقفص . فيما عدل : « وكثر الجباه » والكلمة الأولى حمرة ، والثانية وجه .
 تدرعت : هو من الدرع ، وهو اختلاف اللون . والفصل : جمع صلا ، وأصل ، وهو
 الخفيف للرأس .
- (٢) شخت : جملة جمع لشخت . والشوى : الدقيق . وجمع ضيل صفة عل ضل فادر ، كثير
 ونذر . والأنايب : جمع نئاب ، وأصلها الأنايب ، فحلفت الياء الثانية على مذهب
 الكوفيين . انظر المسان (٣ : ١٧٤ س ٨ - ٩) وحواشي الحيوان (٧ : ٣٧٠) .
 والشوى : اليدان والرجلان ، الواحدة شواة . نجل : جمع أنجل ، وهو العظيم القواسم .
 والأقراب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة ، يقولونه جمعا وإنما هما قربان اثنان .
 ط ، هـ : « حل الحصون » س : « محل الحصون » ، صوابهما في ل . وفي ل أيضا :
 « حقيرة الأسلاب » .
- (٣) النشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع . والأطناب ، جمع طناب ، بضم طنب ، يضم
 حل الخياه والسرادق ، أراد عظم هذه السحاب . فيما عدل : « غر البشام » ، تحريف .
 وقد دعا علي بن المطر ، وهو أخوف ما يخفن .
- (٤) الغبس : جمع أغبس وغيساء ، وهو ما لونه لون الرماد . ط : « بعرس » س ،
 هـ : « بعرس » ، صوابهما في ل . والمدارع : جمع مدرع ، وهو ضرب من الثياب ،
 وقيل جبة مشقوقة المقدم . والسنجاب : حيوان دل حد اليربوع ، أكبر من الفأرة
 وشعره في غاية النعومة ، فارسته « سنجاب » ، ولم يذكر في اللسان والقاموس
 والمرب وشفاء النليل ، وذكره أدب شير ٩٥ . وهو رمادي اللون ، كافي معجم
 استنجاس ٧٠٠ . وهو بالإنجليزية : Grey squirrel وبالفرنسية : Petit gris .
- (٥) غلب : غلاظ ، جمع أغلب وغلباء . فلع : واسمات مريضات : جمع أنلع وضلعاء .
- (٦) متبهسات : متبهترات . ط ، س : « متبهلات » هـ : « متبهيات » ، وأثبت ما في ل .
 وييشة : موضع تنصب إليه الآساد .

(معارف في السنور)

والسنور ثاقبُ البصر بالليل . وكذلك القارة سوداء العينين ، وهي في ^(١) ذلك ثاقبةُ البصر .

والسنورُ ضعيفُ الهامة . وهامته من مقاتله . ولا يستطيعُ أن يذوق الطعامَ الحارَّ ولا الحامضَ .

(مقارنة بين السنور والكلب)

قال : وللسنور فضيلةٌ أخرى : أنه ^(٢) كثيرُ الأسماء القائمةِ بأنفسها ، ١٠٣ : غير المشتقات . ولأنها ^(٣) تجمع الصفات والأعمال ، بل هي أسماء قائمةٌ . من ذلك : القطُّ ، والمِرُّ ، والضَّبُونُ ^(٤) ، والسنورُ .

وليس للكلب اسمٌ سوى الكلب ^(٥) ، ولا للذئب اسمٌ إلا الذئب .
وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث . [وأما الضيفم ، والخنابس ،
والرَّقبال ^(٦) ، وغيرها — فليست بمقطوعة] ، والباقي ليست بأسماء مقطوعة ^(٧)
ولا تصلح ^(٨) في كل مكان .

(١) فيما عدل : مع . و انظر (٤ : ٢٣١) .

(٢) ل : لأنه .

(٣) ط : لأنها ، ويساقط الواو قبلها . س ، هـ : ولأنها ، صوابها في ل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٢٩ . وكلمة « السنور » في ل تالية لكلمة : « القط » .

(٥) ل : إلا الكلب .

(٦) الضيفم : مشتق من الضيفم ، وهو الضف . والخنابس ، مشتق من الخنيسة : وهي الترابرة والثنية . والرَّقبال ، مشتق من الرأبلة ، وهي الخبث ، أو الخبيث متكلفاً كأنه يتوجس .

(٧) ذكر السيوطي في باب معرفة خصائص اللغة (١ : ١٨٩) أن أبا عبد الله بن خالويه كان يقول : « جمعت للأسد خصائصاً اسم ، ولفظة مائتين » . وأراد الملاحظ بالمقطوعة الأسماء التي هي نص في معناها . ل : ليست أسماء مقطوعة .

(٨) فيما عدل : تطلع .

وكنك الخمر . فإذا قالوا : قهوة ، ومدامة ، وسلّاف ، [وخندريس]
وأشبه ذلك — فإنما تلك أسماء مشتركة . وكنك السيف^(١) . وليس هذه
الأسماء عند العامة كنك .

قال : وعلى السُّنور من المحبة ، ولا سيما من حُبِّ النساء ، ومعه من
الإلف والأنس والدنو ، والمضاجعة ، والنوم في اللِّحاف الواحد — ما ليس
مع الكلب ، ولا مع الحمام ، ولا [مع] الدَّجاج ، ولا مع شيء مما
يعايش الناس .

هذا ، ومنها الوحشي والأهلي . فلولاً قُوَّة حُبِّه للناس لما كان في هذا
المعنى أكثر من الكلاب ، والكلاب كلها أهلية .

قالوا : وليس بعجيب أن يكون الكلب طيبَ القم ؛ لكثرة ريقه ،
ولبُعد قرابته ومشاكَلته للأسد ، وإنما العجب في طيب فم السُّنور ، وكأنه
في الشِّبه من أشبال الأسد .

ومن يَقْبَلُ أفواه السنانير وأجزاءها من الخرائد^(٢) وربات الحِجال ،
والمخدرات ، والمطهّات^(٣) ، [والقينات^(٤)] أكثر من أن يُحصى لمن عدد ،
وكلهن^(٥) يخبِرْنَ عن أفواهها^(٦) بالطَّيب والسلامة مما عليه أفواه السباع ،
وأفواه ذوات الجرّة^(٧) من الأنعام .

(١) فيما عدل : «الضيف» تحريف . وما يجدر ذكره أن صاحب القاموس صنع كتاباً سماه :
«الردوس المملوف» جمع فيه ما ينيف على ألف اسم من أسماء الصيغ . الطراقي قاموس (صيف) .

(٢) الخرائد : جمع خروقة ، وهي البكر لم تحمس قط ، أو الحية الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت
للخفرة . فيما عدل : «الحرار» جمع حرّة بالضم ، وهي الكريمة ، أو ضد الأمة .

(٣) المطهّات : الإبرعات الجمال . والمطهم : الحسن التام كل شيء منه على حدته .

(٤) القينة : الأمة ، مفعلة كانت أو غير مفعلة .

(٥) ط : «والكل» س ، هـ : «ولكن» وهذه محرفة . وأثبت ما قبل .

(٦) فيما عدل : «أفواههن» .

(٧) الجرّة ، بالكسر : ما يخرج به البعير ونحوه من جوفه ثم يمضغه ويبلعه . فيما عدل :
«ذئ الجرّة» .

وما رأينا وضيفة قط ولا رفعة ، قُبِلَتْ فَمَ كَلْبٍ أَوْ دِيكٍ ^(١) .
وما كان ذلك من حارس قط ، ولا من كَلَابٍ ، ولا من مَكْلَبٍ ^(٢) ،
ولا من مُهَارِشٍ ^(٣) .

والسنور يُخَضَّبُ ^(٤) ، وتُصَاغُ له الشنوف والأقرطة ^(٥) ، وتُتَحَفُ
ويدلَّلُ ^(٦) .

وَمَنْ رَأَى السَّنُورَ كَيْفَ يَخْتَلِ الْعُصْفُورَ ، مع حَلَزِ الْعُصْفُورِ ، وسُرْعَةِ
طيرانه - على أن جهته في الصيد جهة الفهد والأسد . ومن رآه كيف يرتفع
بوثبته إلى الجردة في حال طيرانها - علم أنه أشرع من الجردة ^(٧) .

وله إهاب فضفاض ، وقبض من جلده واسع ، يمج فيه بدنه . وهو
كما يَضِيعُ ^(٨) لِسَعَةِ إبطيه ، ولو شاء [إنسان] أن يعقد ضلْبَهُ ، وَيَتَنَبَّأَ أَوَّلَهُ
عَلَى آخِرِهِ ، كَمَا يَتَنَبَّأُ الْخِرَاقُ ^(٩) ، وكَمَا ^(١٠) يَتَنَبَّأُ قَضِيبُ الْخَيْزُرَانِ [الْفَعْلُ] .
ويوصفُ الْقُرْمَسُ بِأَنَّهُ رِجْلُ الْإِبَانِ ^(١١) ، وحبُّ الْإِهَابِ ، واسع

(١) ليس لديك قم ، وإنما له المتقار .

(٢) الكلاب : صاحب الكلاب . والمكلب : الذي يمل الكلاب أخذ الصيد . « ولا من
كلاب » ساقط من ل .

(٣) المرائش : تحريش الكلاب بضمها على بعض . وانظر (قتال الحيوان) في ص ٢٤٦ .

(٤) يُخَضَّبُ بالخضاب ، وهو الحناء ونحوه . ل : « تُخَضَّبُ » .

(٥) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القروط يطلق في أعل الأذن . والقروط يجمع على
أقراط وقراط وقروط وقروطة بفتح فسكون . ل : « والقروطة » . وفي ل أيضاً :
« تصاغ لها » .

(٦) يتحف : تقدم إليه التحف والطرف . ل : « تتحف وتدلل » .

(٧) ل : « الجرداء » .

(٨) يَضِيعُ : يحد ضيقه في سيره . ط : « يضيغ » س ، هـ : « يصنع » ، صوابها
في ل .

(٩) الخرق ، سبق تفسيره في ٢٥٧ .

(١٠) قيساعدا ل : « أو » .

(١١) الإبان ، بالفتح : المصدر . والرجل ، بفتح فسكون : ذو الرجل ، وهو الاضطراب
والاسترخاء .

الآباط . وعيب الحمار للكرآزة التي في [يديه ، وفي] منكيه ، وانضمامهما^(١) إلى إبطيه ، وضيق جلده ، وإنما يعدو^(٢) بفتح .

(التجارة في السنائر)

قالوا : وللسنور تجارٌ وباعة ، ودلالون ، وناسٌ يعرفون بذلك . ولها رَاضَةٌ^(٣) .

وقال السُّنْدِيُّ بن شاهك : ما أعاني أحدٌ من أهل الأسواق : من التَّجَارِ^(٤) ، و [من] الباعة والصَّنَاع ، كما أعاني أصحابُ السنائر ، يأخذون السَّنُورَ الذي يأكل الفِرَاخَ والحمامَ ، ويؤايب أُنْصَاصَ الفَوَاحِشِ^(٥) والوراشين والذَّبَابِ^(٦) [والشَّفَانِينَ^(٧)] ، ويدخلونه في دَنٍّ ، ويسُدُّون ١٠٤ رأسه^(٨) ، ثم يدخرجونه على الأرض حتى يَشْفَلَهُ الدُّوَارُ ، ثم يدخلونه في قفص فيه الفِراخُ والحمام ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجيباً^(٩) ، وظنَّ أنه قد ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطان ، فيجتمع عليه

(١) أى انضمام يديه ومنكيه .

(٢) س ، هـ : « يعدو » ، تحريف .

(٣) راضة : جمع رائض ، كيعتوبائع ، وهو الذي يروض الدواب ويسومها . وانظر الاسطرادات .

(٤) فيما عدل : « ومن التجار » .

(٥) الفواخش : جمع فاختة ، وهى ضرب من الحمام المطوق : Ringdove . وانظر (١) : (١٤٤) . فيما عدل : « الفواخش » . وزيادة الياء في نحو مذهب الكوفي .

(٦) الذبابى ، جمع ديس ، بالضم ، وهو ضرب من الحمام الوحشى : Palmdove or Little brown dove منسوب إلى ديس الرطب ، بالكسر ، على التغير في النسب كالدهرى ، أو هو على لفظ المنسوب وليس بمنسوب . وانظر (٣ : ٢٠١ ، ٢٤٣) . فيما عدل : « الدباس » محرف .

(٧) الشفانين : جمع شفتين ، بالكسر ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٨) فيما عدل : « يسدون » بالسين المهملة . والمشدود : المرووط .

(٩) فيما عدل : « عجيباً » .

بليتين^(١) إحداهما أكل طيوره وطيور الجيران ، والثانية أنه إذا ضرى عليها لم يطلب ميواها .

ومررت يوماً وأنا أريدُ منزلَ المسكى بالأساورة^(٢) وإذا امرأة قد تعلقت برجلٍ وهى تقول : بينى وبينك صاحبُ المسلحة^(٣) فإنك دَلَلْتَنِي عَلَى سنور^(٤) ، [وزعمت أنه لا يقربُ الفراخ ، ولا يكشفُ القُدُور ، ولا يدنو من الحيوان ، وزعمت أنك أبصرُ الناس بسنور] ، فأعطيتك^(٥) على [بصرك و] دلائلك دَانِقاً^(٦) ؛ فلما مضيتُ [به] إلى البيت مضيتُ بشيطان قد والله أهلكَ الجيرانَ بعد أن فرغَ منا . ونحنُ منذُ خمسةِ أيامٍ نخالُ في أخذه ، وما هو [ذا^(٧)] قد جئتُك به فرُدَّ عَلَى دَانِقٍ ، وخُذْ ثَمَنَهُ مِنَ الَّذِي بَاعَنِي^(٨) . ولا والله إن تُبَصِّرُ من السنانيرِ قليلاً ولا كثيراً !

(١) فيما عدا ل : « فيجتمع عليه بليتان » .

(٢) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزولوا قديماً ، كالأحامرة بالكوفة . وأراد الجاحظ عظيمهم الذى كانوا ينزلون فيها . والمسكى : أحد معاصرى الجاحظ ، وكان له معه مداهبات وانظر (٣ : ٢٢٤ - ٢٢٧) . وبذلك فيما عدا ل : « البكاء » .

(٣) المسلحة : قوم ذور سلاح ، والمسلحة أيضاً : القوم الذين يجرسون الثور من العدو . ل : « المسلحة » .

(٤) ط ، هـ : « السنور » .

(٥) فيما عدا ل : « وأعطيتك » .

(٦) البصر هنا بمعنى العلم وجودة المعرفة . والدلالة ، كصداقة وكتابة : الجمع بين البائع والمشتري . والدانق بكسر التثنية وضحا : سلس الدرهم أو ثمنه ، ومرجح الاختلاف إلى تفاوت ما بين الدرهم أنفمها . وهو بالفارسية : « داسك » أو « داسك » وهو في الفارسية بمعنى ربع الدرهم ، أو السلس من أى شيء . انظر استيعاب ٥٠١ . والمغرب ١٤٥ وأدى شعر ٦٦ .

(٧) هذه التكلفة من ل ، س .

(٨) أى الذى باعنى إياه . وفيما عدا ل : « باعه و » .

قال الدَّلَال : انظروا بأيَّ شَيْءٍ تَسْتَقِيلُنِي ^(١) ؟ ! ولا والله إن في ناحيتنا قَتَّى هو أبصرُ بسنورٍ مَنَّى ، وذلك من مَنِّ سَيْدِي ومولاي ^(٢) !
فقلتُ للدَّلَال : ولا والله إن في هذه الناحية قَتَّى هو أشكرُ الله منك ^(٣) .

(أكل السنابير)

وناس يأكلون السنابيرَ ويستطيبنها . وليس يأكل الكلبُ
أَحَدًا ^(٤) إلا في الفُرْط .
والعامة تزعم أن من أكل السُّنُورَ الأسود لم يَعْمَلْ فيه السحر .
والكلبُ لا يؤكل .

(أكل الديك)

والديك خبيث اللحم غَضِيلُهُ ^(٥) ، إلا أن يُنْحَصَى . وتلك حيلة لأهل
جَمَحْص ، وليست عندنا فيه [حيلة . وقال جَمَحْشَوِيهِ ^(٦) :
كَيْفَ صَبْرِي عَنْ مِثْلِ جُمُجْمَةِ الْمَرْءِ تَتَنَّى بِمُسْبَطِرٍّ مَتِينٍ
لَيْسَ يَخْنَقِي عَلَيْكَ حِينَ تَرَاهَا أَنَّهَا عُدَّةٌ لِدَائِمٍ دَقِيقٍ]

(١) استقاله : طلب إليه أن يقبله ، أي يفسخ ما بينه وبينه . هـ : « تستقيني » ل ، س :
« تستعقبني » .

(٢) أرواد : من نعمة الله وقضاه . ل : « وذلك من سيدي ومولاي » .

(٣) كلمة : « هو » ليست في ل ، س .

(٤) فيما عدا : « واحد » ، والأكثر في القنن استهلاك « أحد » .

(٥) البضل : الكثير المضلات ومغل البضل ، كمثل . وهذا الحرف ساقط من ل .

(٦) جمشويه : من شعراء الجيون . وقد سبق في (٤ : ١٨١) قول الجاحظ : « ولقد ولعوا

على لسان جمشويه في الخلق أشعاراً ما قالها جمشويه قط » . وقد روى له الجاحظ شعراً

آخر في الجيون . انظر البيان (٣ : ٥٨) .

(سكينة التابوت)

قالوا : وزعم بعض أهل الكتاب ، وبعض أصحاب التفسير^(١) ، أن
السكينة التي كانت في تابوت موسى^(٢) [كانت] رأس هر^(٣) .

(استطرد لغوى)

قالوا : وقلم في الاشتقاق من اسم الكلب : كليب ، وكلاب^(٤) ،
ومَكْلَبَة ، ومُكَالِب^(٥) ، وأصاب القوم كَلْبَة الزمان ، مثل هُلْبَة^(٦) ،
وهى الشدة .

والكِلَابُ واحدُها كَلْب ، و [تَجْمَع] على^(٧) كلاب [وأكلب]
وكليب ، كما يجمع البُخْتُ بُخَيْتاً وأُبْحُنَا^(٨) .

والكَلَابُ بفتح اللام : صاحب الكلاب . والمُسْكَلَبُ ، بفتح
اللام وضم الميم : الذى يعلم الكِلَابَ الصَّيْدَ^(٩) . وقال طُفَيْلُ الْغَنَوَى :

-
- (١) ط ، هـ : « أهل التفسير » .
(٢) هذه إشارة إلى قول الله : (إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت فيه سكينة من ربكم) . الآية
٢٤٨ من سورة البقرة .
(٣) في تفسير أبي حنيفة : « وقيل السكينة صورة من زبرجد أو ياقوت ، لها رأس كراس الهر ،
وفنب كلنبة ، وجناحان » .
(٤) كلاب ، بالكسر : اسم لأبي قبيلة ، وبالفتح داء الكلب .
(٥) المكلبة : الأرض يكثر فيها الكلاب ، والقتادة .
(٦) المكالبة : المشارة والمضايقة . والمكالب أيضاً : الجري ، يمانية .
(٧) هلبة للشدة ، بالضم شدته .
(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .
(٩) كلاً فى ل . وفى سائر النسخ : « كما يجمع النجب نجيب » . ولم أجده في المعاجم ما يؤيد
حصة إحدى المبارتين .
(١٠) سبق مثل هذا في التضييحه ٢ ص ٣٣٨ . والكلام من : « صاحب » إلى : « وضم الميم »
ساقط من ل .

تُبَارَى مَرَانِيهَا الرُّجَاجَ كَانَهَا خِيَرَاءُ أَحَسَّتْ نَبْأَةً مِنْ مَكْلَبٍ ^(١)
وقال الآخر ^(٢) :

خُوصٌ تَرَاخُ إِلَى الصَّدَاحِ إِذَا غَدَتْ فِعْلَ الضَّرَامِ تَرَاخَ لِلْكَلَابِ ^(٣)
وَالْكَلَبُ : دَامَ يَقَعُ فِي الْإِبِلِ ، فيقال كَلَيْتَ الْإِبِلُ تَكْلَبُ كَلْباً ،
وَأَكْلَبَ الْقَوْمَ : إِذَا وَقَعَ فِي إِبِلِهِمُ الْكَلَبُ . ويقال كَلَبَ الْكَلَبُ
وَاسْتَكَلَبَ : إِذَا ضَرَى وَتَعَوَّدَ أَكَلَ النَّاسَ ، ويقال لِلرَّجُلِ إِذَا عَضَّهُ
الْكَلَبُ الْكَلَبُ : قَدْ كَلَبَ الرَّجُلُ .

١٠٥

ويقال إِنْ الرَّجُلُ الْكَلِبَ يَعْضُ إِنْسَاناً آخَرَ ، فَيَاتُونَ رَجُلًا شَرِيفًا ،
فَيَقْطُرُ لَهُمْ مِنْ دَمٍ لِصَبْعِهِ ، فَيَسْتَقُونَ ذَلِكَ الْكَلَبَ فَيَبْرَأُ . وقال السَّكَيْتُ :

أَحْلَاكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةً كَمَا دِمَاؤُكُمْ يُشْفَى بِهَا الْكَلَبُ ^(٤)
قَالُوا : فَقَدْ يَقُولُونَ لِلنُّورِ هِرَّةً ، وَلِلْأَثْنِ هِرَّةً . ويقال مِنْ ذَلِكَ هِرَّةُ
الْكَلَبُ يَهْرُ هَرِيرًا ، وَتَسْمَى الْمَرْأَةُ هَبْرَةً ، وَيَكْنَى الرَّجُلُ أَبَا هِرَّةٍ ^(٥) ،
وَأَبَا هَبْرَةٍ . وقال الْأَعَشَى :

وَدَغْ هَبْرَةٌ إِنْ الرِّكْبَ مُرَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وقال امرؤ القيس :

دَارٌ هُرٌّ وَالرَّيَابُ وَفَرَّتَنِي وَلَيْسَ قَبْلَ تَفَرُّقِ الْأَيَّامِ ^(٦)

(١) سبق إنشاد هذا البيت وشعره في (١ : ٢٧٦) ، وكرر أيضاً في (٢ : ٨١) . فيما هذا
ل : « كانه » تحريف .

(٢) فيما هذا ل : « وقال آخر » والبيت سبق في (١ : ٢٧٧ و ٢ : ٢٠١) .

(٣) الخوص : جمع غوصاء ، وهي الغائرة العين من الإبل . ترأخ : تجمد راحة وفرجا .
والصداح : بالذال : رفع الصوت وإلقاءه ، على صوت الحادى . والرواية فيما سبق :
« الصراخ » . وفي الجزء الأول من ل وكذا السان (٣ : ٢٨٧) : « إل الصياح » .
والضراء : جمع ضرو : وهو الكلب الضارى فيما هذا ل : « الضياء » . و « بالكلاب » تحريف .

(٤) فيما هذا ل : « تشق من الكلب » .

(٥) س : « أبهرة » .

(٦) البيت من قصيدة له في الميزان ١٦٠ - ١٦٥ يحجب بها سبيع بن عوف بن مالك .

وقال ابن أحر^(١) :

إِنَّ امرأَ القيسِ عَلَى عَهْدِهِ فِي إِثْرِ مَا كَانَ بَنَاهُ حُجْرُ
بَنَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَتُونَاةٍ وَطِرْفُ طَيْرٍ^(٢)
يَلْهُو بِهِ بِهَنْدٍ فَوْقَ أَمَاطِهَا وَفَرْتَى تَسْمَى عَلَيْهِ وَهَرٍ^(٣)

(أطباء الهرة وحملها)

قال : وللهرة ثمانية أطباء : [أربعة^(٤)] تقابل أربعة ، أولهن بين
الإبط والصدر ، وآخرهن عند الرُفْغ. وحملُ حسين يوماً ، وتضع جراحاً^(٥)
عُيًّا . وليس بين تفقيحها وتفقيح^(٦) جراح^(٧) الكلاب إلا اليسير .

(١) روى صاحب اللسان سبعة أبيات من هذه القصيدة في (١٩ : ٥٦) . والبيت الأول والثاني
في تلخيص الألفاظ ٢١٩ والثاني في المقصور ٥٧ وشرح الأنباوى للفضليات ١٦٧ واللسان
(١٢ : ٣٨٤) .

(٢) يروى : « بنت عليه الملك » بتشديد التثنية ورفع الملك ، والملك هي الكأس فلذلك أنشأ .
ويروى : « بنت عليه الملك » بتشديد التثنية ونصب الملك ، ونصبه على أنه مصدر وضع
موضع الحال ، كأنه قال مملكتا ، وهاء « أطنابها » حائكة إلى الكأس . وروى بعضهم :
« بنت عليه الملك » فرفع الملك وأنت فعله على معنى المملكة . ويروى : « بنت عليه
الملك » و « الملك » . والرتوناة : الدائمة على الشرب . فيما عدل : « رويناه » تحريف .
قال ابن سيده : « ولم نسمع بالرتوناة إلا في شعر ابن أحر » . والطرف من الحيل :
التيق الكرم . والطير : الثواب . وانظر لهذا البيت المختص (١١ : ٧٣ ، ١٤ :
٢٢٧ ، ١٦ : ١٦) .

(٣) فيما عدل : « تسمى إليه » . وفي اللسان (١٩ : ٥٧) : « وفرتى يمدو إليه » محرفة .

(٤) ليست بالأصل . والكلام يقتضيا .

(٥) الجراح : جمع جرو . و « جراحا » كذا جاءت بالقصر .

(٦) قحح الجرو وقحح ، وذلك أول ما يفتح عنه وهو صخر . وانظر (٢ : ٢٨٨) . فيما
عدل : « تفقيسها وتفقيح » تحريف .

(٧) هذه الكلمة سائطة من ط ، هـ . ويطلق في س : « أجرا » وأثبت ما قبل . وهما

جمع جرو .

(إِيثارِ الحرّة والديك)

والحرّة من الخلق الذى يؤثر على نفسه ، ولها فضيلةٌ فى ذلك [على الديك الذى له الفضيلة فى ذلك] على جميع الحيوان ، إلا أن الديك ^(١) لا يفعل ذلك [بالدجاج] إلا مادام شاباً . ولا يفعل ذلك بأولاده ، ولا يعرفهم وإنما يفعل ذلك بالدجاج على غير الزواج ^(٢) ، وعلى غير القصد إلى واحدة ^(٣) بقصد إليها بالهوى .

والحرّة يلقى ^(٤) إليها الشيء الطيب وهو جائعة ، فتدعو أولادها ، وقد استغنيين عن اللبن ، وأطقن الأكل والتشم والتكسب ، نعم حتى ربما فعلت ذلك بين ومن فى العين شبيهاً بها فى العظم ^(٥) ، فلا تزال مسكة عن [تلك] الشحمة على جوعها ^(٦) ، ومع شرّة السنانير ، حتى يُقيل ولدها فيأكله ^(٧) .

ورجلٌ من أصحابنا ائتمنوه على مال ، فشدّ عليه فأخلده ، فلما لأمه بعض نصيحائه قال : يطرحون اللحم قدام السنور فإذا أكله ضربوه !
فصرّب شرّة السنور مثلاً لنفسه ^(٨) .

و [الحرّة] ربما رموا إليها بقطعة اللحم ، فتصعد نحوها حتى تقف

(١) هنا فيما عدل زيادة : « إلا الديك » ، هو إقسام وتحريف .

(٢) الزواج ، بالكسر : المزاوجة . فيما عدل : « الزواج » بالهمزة ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « لواحدة » .

(٤) ط ، هـ : « وه تلقى » .

(٥) « فى العين » ساقطة من س . وفى ط ، هـ : « ومن فى العين يشبهها فى العظم » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « مع جوعها » .

(٧) الضمير لشيء الطيب . وفى ط فقط : « فيأكلها » ، والضمير لشحمة .

(٨) فيما عدل : « يضرب يشره » الخ .

١٠٦ عليها ، فإذا أُقبلَ ولدها تجافت عنها . وربما قبضت عليها بأستانها فرمت بها إليه ^(١) بعد شم الرائحة ^(٢) ، وذوق الطعم .

(نقل المرة أولادها)

والمرءة تنقل أولادها في المواضع ، من الخوف عليها . ولا سبيل لها في حملها إلا بقيا ^(٣) . وهي تعرف دقة ^(٤) أطراف أنيابها ، وذرب أستانها . فلها بتلك الأنياب الحداد ضرب من القبض عليها ، والعص لها ، بمقدار تبلغ به الحاجة ^(٥) ، ولا تؤثر فيها ولا تؤذيها .

(غالب المرة والأسد)

فأما كفتها وغالب المعلقة ^(٦) الحداد التي فيها ، فإنها مصنونة في أكامها ^(٧) . فتق وقعت كفتها ^(٨) على وجه الأرض صارت في صون ، ومتى أرادت استعمالها نشرتها ^(٩) وافرة ، غير مكلومة ولا مظلومة ^(١٠) ، كما وصف أبو زبيد كفت الأسد [فقال] :

(١) ل : « إليها » ، فيكون الضمير عائداً إلى الولد بمعنى الجمع ، فإن الولد يكون المفرد والجمع .

(٢) فيما عدل : « ينير شم الرائحة » تحريف . والمراد أن تختبر الطعام وتبلوه .

(٣) ص : « بأستانها » .

(٤) س ، هـ : « دقة » تحريف .

(٥) فيما عدل : « حاجتها » .

(٦) المعلقة : اللعوجة . فيما عدل : « المعلقة » ، تحريف .

(٧) الأكام : جمع كم ، بالضم : فشاء غالب السبع . اللسان (١٥ : ٤٣٠) :

(٨) ل : « متى وضعت كفتها » .

(٩) نشرتها : بسطها . ل : « أظهرتها » .

(١٠) مكلومة : مجروحة ، والمراد حدوث أثر فيها . وفي الحديث : « ذهب الأولون لم تكلهم الدنيا من حسناتهم شيئاً » أي لم تؤثر فيهم ولم تنقح في أديانهم . انظر =

يَحْجَنُ كَالْحَاجِرِ فِي قُنُوبٍ يَفِيهَا قِصَّةُ الْأَرْضِ الدُّنْيَا^(١)
كذلك مغالبها ومغالب الأسد ، وأنياب الأفاعي^(٢) . و [قد] قال
الراجز^(٣) ، وهو جاهلي :

حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ تَفَنَّاخِصِ أَصَمٍّ^(٤) فَخَاضَهُ بَيْنَ الشُّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(٥)
بِمَلَزَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمٍّ^(٦)

(زعم بعض المفسرين في السنانير والحنازير)

وزعم بعض المفسرين أن السنانير خلق من عظمة الأسد ، وأن
الحنازير خلق من سلحة الفيل^(٧) ؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل

= السان (١٥ : ٤٢٩) . س : « مكلولة » تحريف ، وإنما يقال « كليلة » . كل السيف
ونحوه فهو كليل : ذهبت حدته ، والمطلومة : التي كسر حروفها . وفيما عدال : « مأثومة »
تحريف .

(١) القنوب : جمع قنب ، بالضم ، وهو ما يدخل فيه الأسد مغالبه من يده . فيما عدال :
« فتوح » بالهاء المهملة ، تحريف . ل : « كالمغالب » ، وفيما عدال : « قصة الأرض »
تحريفان . انظر لما شرح البيت ، وقد سبق في (٤ : ٢٨٤) . وفي الأصل هنا :
« يقيها » بالياء ، صوابه ما سبق .

(٢) في (٤ : ٢٨٤) : « وكذلك أنياب الأفاعي هي ما لم تمض فصونة في أكام لها » .
(٣) سبقتم بعض أبيات الرجز في (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ - ٢٨٤) ، وستأتى بعض أبياته
في (٦ : ١٢٩ ، ٤٠٢) .

(٤) التفناص : الحية تحرك لسانها . ط ، س : « ففصااص » تحريف .

(٥) خاضه : هو من قولهم خاضه بالسيف في أسفل بطنه ثم رفته إلى فوق . ل ، هـ :
« فحاصه » ، وحاصه بمعنى غاطه ؛ ولها وجه ضعيف . والشراك ، بالكسر : سير النمل .
س : « الشراط » تحريف .

(٦) الملزوب : الحاد ، أراد به القناب . فيما عدال : « ملزوب » ، صواب روايته في ل ، وكذا
سبق في (٤ : ٢٨٤) . والكم ، سبق تفسيره في التنبيه السابق من الصفحة ٣٤٦ .

(٧) السلح : السلاح بالضم ، وهو النجوى . فيما عدال : « عطة » تحريف . وانظر السياق .
وقد سبق هذا لزعم في (١ : ١٤٦) .

سفينة نوح لما تَأَذُّوا بكثرة الفأر^(١) وشكوا^(٢) [إلى نوح ذلك] سأل
 رَبَّهُ الْقَرَجَ ، فأمره أن يأمر الأسد فيعطسَ . فلما عطس خرج من منخره^(٣)
 زوجُ سنابير : ذكر وأنثى^(٤) . خرج الذَّكَرُ من المنخر الأيمن ، والأنثى
 من المنخر الأيسر . فكفياهم^(٥) مَوْتُونَ الجُرْذَان . ولما تَأَذُّوا بِريحَ نَجْوِهما^(٦)
 شكوا ذلك إلى نوح ، وشكا ذلك إلى رَبِّهِ^(٧) . فأمره أن يأمر الغيل
 فليسلح^(٨) . فسلحَ [زوجَ] خنازير فكفياهم^(٩) مَوْتُونَ رائحة النجو .
 وهذا الحديثُ نافعٌ عند العوأم ، وعند بعض القصَّاص .

(إنكار تخلُّق الحيوان من غير الحيوان ، والرد عليه)

وقد أنكر ناس^(١٠) أن يكون الفأر تخلُّق في أرحام إنائها^(١١) من
 أصلاب ذكورتها^(١٢) ومن أرحام بعض الأرضيين^(١٣) كطيئة القاطول^(١٤) ،

(١) فيما عدل : « من كثرة الفأر » . وفي الجزء الأول : « تأذوا بالفأر » .

(٢) س : « وشكوا إليه » .

(٣) المنخر : الأنف وثقب الأنف . وفي لغات ، يفتح الميم والماء ، وضمه ، وكسرها ،
 وكجلس وملول .

(٤) فيما عدل : « من ذكر وأنثى » .

(٥) ل : « فكفهم » ، وفي سائر النسخ : « فكفاهم » ، والوجه ما أثبت .

(٦) فيما عدل : « برائحة » . و « نجوما » هي في الأصل : « نجوم » .

(٧) فيما عدل : « فشكى إلى الله تبارك وتعالى » .

(٨) فيما عدل : « فسلح » .

(٩) فيما عدل : « فكفهم » . وإما الضمير لزوج الخنازير .

(١٠) فيما عدل : « وقد أنكرنا » بإسقاط السين ، تحريف .

(١١) فيما عدل : « إلا في أرحام إنائها » . و « إلا » مقحمة تفسد الكلام .

(١٢) فيما عدل : « ذكورها » ، والملاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت من ل .

(١٣) الأرضون ، يفتح الراء : جمع أرض . ل : « الأرض » .

(١٤) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تنصر . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام

في (٣ : ٣٧٢) .

فإن أهلها زعموا^(١) أنهم [ربما] رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد ، وإن عينها لتبصان^(٢) ، ثم لا يرمعون^(٣) حتى يتم خلقها وتشتد حركتها .

وقالوا : لا يجوز لشيء خلق من الحيوان^(٤) أن يخلق من غير الحيوان . ولا يجوز أن يكون شيء له في العالم أصل أن يؤلف الناس أشياء تستحيل إلى مثل هذا الأصل . فأنكروا من هذا الوجه تحويل الشبه^(٥) ذهاباً ، والزيبق فضة .

وقد علمنا أن النوشاذر^(٦) في العالم أصلاً موجوداً . وقد يصعدون الشعر ويدبرونه^(٧) حتى يستحيل كحجر النوشاذر^(٨) ، ولا يغادر منه شيئاً ١٠٧ في عمل ولا بدن .

- (١) فيما عدل : « يزعمون » .
- (٢) بص بيس ، بالكسر : برق وتلألأ ولمع . فيما عدل : « تبصان » تحريف .
- (٣) وأم المكان يرميه : برسه .
- (٤) ل : « يخلق من حيوان » . وكلمة « أن » التالية ساقطة من جميع النسخ ما عدا ه ، ففيها : « الحيوان » بإسقاط الألف والنون من « الحيوان » .
- (٥) فيما عدل : « في هذا الوجه » . والشبه ، سبق تفسيره في (٣ : ٣٧٤) . وفي القاموس : « الشبه والشبهان محركين : النحاس الأصفر ، وبكسر . وفيما عدل : « الشب » محرف .
- (٦) النوشاذر ، كذا جاء في ل بالذات الممجمة ، ومثله في (٣ : ٣٧٧ ص ١) ومفاتيح العلوم ١٤٧ . وفي سائر النسخ بالذات المهملة . وهو صنفان طبيعى وصناعى ، فالطبيعى ينبع من عيون حقة في جبال بخراسان ، وهو صاف كالبلور ، وانظر لصناعى تذكرة داود والمحمّد . ولفظ النوشاذر فارسي « نوشادر » . استنبجاس ١٤٣٤ . وبلغة العلماء الأوربيين : (Sal - ammoniac) .
- (٧) الصميد : شبيه بالظفير ، إلا أنه أكثر ما يستعمل في الأشياء اليابسة . وفي مفاتيح العلوم ١٤٧ ؛ « النوشاذر ، وهو شريان معدنى وآخر معمول يصنع من الشعر » . وانظر تذكرة داود . فيما عدل : « للشب » تحريف . س : « ويدبرونه » محرف .
- (٨) النوشاذر ، بالذات الممجمة في ل فقط . وانظر التنبيه ٩ من هذه الصفحة .

و [قد] يدبّرون الرّماد والقيّ^(١) فيستحيل حمجارة سوداً^(٢) إذا عمل
منها أرساء^(٣) كان لها في الرّبيع فضيلة^(٤) .
قالوا : وللمردّ أرسنج^(٥) في العالم أصل قائم . والرصاص يدبّر
فيستحيل مُردّ أرسنجاً^(٦) . [والرصاص في العالم أصل قائم ، فيدبّرون
المرداسنج فيستحيل رصاصاً^(٧)] .
وللتوتياء أصل قائم^(٨) ، فيدبّرون أقليميا النّحاس^(٩) فتستحيل
توتياء^(١٠) .

-
- (١) القتل ، بالكسر : شيء يتخذ من حريق الحمض ، كما في القاموس . وعند داود : « هو
المتخذ من الأشتان الرطب بأن يجمع ويحرق » . وفي المعتقد : « هو يتخذ من الحمض ،
وأجوده ما اتخذ من الحرض » ، والحرض هو الأشتان . ط : ه : « واللباء س :
« واللبنا » صوابه في ل .
(٢) ط : ه : « فتستحيل » وفي ط : « سوداء » .
(٣) الأرساء : جمع رسي : التي يطن بها الحب . ل : « إذا علت منه أرساء » .
(٤) الرّيح ، بالفتح : فضل كل شيء ، كريح المسجين والدقيق والبنزر . فيما عدل :
« الرّبيع » تحريف .
(٥) المراد رسنج ، يضم الميم وسكون الراءين وفتح السين ، وقد تسقط الراء الثانية : معرب
« مُردّ أرسنجك » الفارسية ، ويكون من سائر المادان المطبوخة ، إلا الحديد ،
بالإحراق ، وأكثر ما يميل من الرصاص . وانظر صنعه في تذكرة الأنطاكي . وانظر
استنباس ١٢١٢ وأنى شعر ١٤٤ والمعرب ٣١٧ . فيما عدل : « المراد رسنج »
وهي لغة أخرى كما أسلفت .
(٦) ل : « مرداسنج » . وليس ما يمنع تنوينه .
(٧) هذه الزيادة من ل ، س . وفي س : « ويدبّرون » تحريف . وكلمة « المراد رسنج »
في النسختين براء واحدة .
(٨) في اللسان : « للتوتياء معروف حجر يكتمل به معرب » . وهو باللاتينية (Tutia)
وبالإنكليزية : (Tutty) وقد عرفها الطبيب محمد شرف بأنّه « أوكسيد الزنك غير
النقي » . قال داود : « وأصل التوتيا إما معدني يوجد فوق الأقليميا . . . وإما مصنوع
من الإقليميا المسحوقة » . وانظر بقية الكلام فيه .
(٩) أقليميا : زهر يطو المعدن منه سبك ، وقتل يرسم تحت إذا دار . هذا قول داود .
وفي مفاتيح العلوم ١٤٩ : « أقليميا حيث كل جسم يخلص » . ط : « أقليميا
أقناء » ، تحريف .
(١٠) توتياء ، رسمت في هذا الموضع والذي قبله بدون همزة فيما عدل .

وكذلك المينا ، له ^(١) أصل قائم ، وقد عمله الناس ^(٢) .

وكذلك الحجارة السود للطحين وغير ذلك ^(٣) .

فأما قولهم : لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يُخلق من ذكر وأنثى - فيجىء من غير ذكر وأنثى - فقد قلنا في جميع ذلك في صدر كتابنا هذا بما أمكننا ^(٤) .

(معارف في الحيات)

وقال : الحيات كلها تعمم ، إلا الأفاعى ، فإنها لا تعمم منها إلا الجبلبيات ^(٥) .

قال : والحية إن رأت حية ميتة لم تأكلها ، ولا تأكلُ القار ولا الجرذان الميتة ^(٦) ، ولا العصافير الميتة ، مع حرص الحية عليها ^(٧) ولا تأكل إلا لحم الشيء الحي ، إلا أن يُدخَلَ ^(٨) الحوائط في حلوقها

(١) المينا : حجر يشبه اللازورد تُزخرف به القفص ، وهو فارسي معرب . وفي معجم استنجاس ١٣٤٦ : *A stone resembling lapis lazuli, with which silver is tinged*) والمينا أيضا جوهر الزجاج الذى يعمل منه الزجاج . وذكر صاحب السان أنه يمدود . وهذا المعنى الأخير مأخوذ كذلك من « ميناء » الفارسية . وانظر أدنى شير ١٤٩ . ويبدو أن الجاحظ يريد المعنى الأول ، ولا يريد الزجاج . انظر (١ : ٨١ س ٥ - ٦) . وهذه الكلمة والى بعدها بمزوجتان في الأصل ومحرقتان : فى ط ، س : « المسالة » ه : « المسالة » ل : « المسالة » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ل : « علمه الناس » تحريف . ويعدا في ل : « فقد قلنا في صدر كتابنا هذا بما أمكننا » .

(٣) هذه الفقرة ساقطة من ل . وفي ه : « الحجارة السوداء » .

(٤) الكلام من : « فيجىء » إلى هنا ساقط من ل .

(٥) انظر الكلام على الحيات المائة في (٤ : ١٢٨) .

(٦) ل : « والجرذان الميتة » بحذف « ولا » .

(٧) ل : « مع حرص الحيات عليها » .

(٨) ط ، س : « يدخله » .

[اللحم] إدخالاً ^(١) . فأما من تلقاه نفسها ^(٢) فإن وجدته ، وهي جاثمة لم تأكله .

فينبغي أن يكون صاحب المنطق إنما عني بقوله : « أخبث ما تكون ذوات السموم » ^(٣) إذا أكل بعضها بعضاً « الابتلاع » ^(٤) دون كل شيء . وهم لا يعرفون ذلك في الحيات إلا للأسود ^(٥) ، فإنه ربما ^(٦) كان مع الأفاعي في جؤنة ، فيجوع فيبتلعها . وذلك إذا أخذها من قبل رؤوسها ^(٧) ، وإن رام ذلك من جهة الرأس فعضته الأفعى قتلته .

وزعموا أن الحية لا تصاعد ^(٨) في الحائط الأملس ولا في غير الأملس ^(٩) . وإنما يقول ذلك أصحاب المخاريق ^(١٠) والذين يستخرجون الحيات بزعمهم [من السقوف ^(١١)] ، ويشمون أرائيح أبدانها من أطراف القصب ، إذا مسحوها في ترابيع البيوت ^(١٢) .

(١) س : « إذ ذاك » .

(٢) كلمة « هي » : ليست في ل . وفيها بدل كلمة : « فإن » التالية : « فلو » .

(٣) ل : « أخبث ما تكون دواب السموم » وفي سائر النسخ : « أخبث ما يكون ذات السموم » . وما أثبت أشبه بلفظ الجاسط .

(٤) ط : « الأفاعي » س ، هـ : « الأتباع » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٥) ل : « فهم لا يعرفون ذلك إلا للأسود » .

(٦) فيما عدل : « ذا » .

(٧) فيما عدل : « رأسها » . وكذلك : « متى » بدل « إن » التالية .

(٨) يقل سعد واحد وأصابعه يعني واحد . انظر اللسان (٤ : ٢٤٠ من ٢٢) . وبالأوجه الثلاثة ترى قوله تعالى : (كأنما يصبه في الساء) في الآية ١٢٥ من الأنعام . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ .

(٩) ط : « وغير الأملس » تحريف . وفي هـ : « وفي غير الأملس » بحذف « لا » . وأثبت ما في ل ، س .

(١٠) المخاريق : يراد بها الأعياب المشعوذين . انظر (٤ : ٣١٨) . فيما عدل : « المخاريق » . وفي ل : « وإنما » بدل « فإنما » .

(١١) هذه الزيادة من ل . وبدلها في س : « من البيوت » .

(١٢) في (٤ : ١٩١) : « فلفك بأخنة قصبة ويشب رأسها » ثم يملن بها في سقف البيت ولزوايا » .

قالوا . [وقد تصعد الحيات في الدَّرَج ^(١)] وأشباه الدَّرَج ؛ لتطلب
بيوت العصافير ، والفأر ، والخطاطيف ، والزراير ، والخنفايش ،
وتتجأ في السُّف (٢) .

القول في العقرب ^(٣)

وسنذكر تمام القول في العقرب ؛ إذ كنا قد ذكرنا من شأنها
[شيئاً ^(٤)] في باب [القول في] الفأر .

ولما قيل ليحيى بن خالد ^(٥) ، النازل في مُربعة الأحف - وزعموا
أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيارستانات ^(٦) ولا رجلاً مسلماً ليس
بنصراني ^(٧) ولا رجلاً لم ينصب نفسه للتكسب بالطب كان أطب منه -
فلما قيل [له] : إن القبي ^(٨) قال : أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع ؛ قال :
ما أقل علمه بالله عز وجل ؛ لعمري ^(٩) إنها لتتفع إذا شقّ بطنها ثم شدّ
على موضع اللسعة ، فلإنها حينئذ تنفع منفعة يينة !

- (١) درج الهند ، بالتحريك : مراتب بعضها فوق بعض ، الواحدة درجة .
- (٢) تتجأ : تنوق . والسقف ، بصيغتين : جمع سقف . وهذه العبارة ليست في ل . وفي ط :
« وتتجأ السقف » تحريف . وانظر التنبية ٣ ص ١٧ .
- (٣) هذا العنوان ساقط من ل .
- (٤) هذه الزيادة من ل ، س .
- (٥) يحيى بن خالد هذا ، لم أجد له ترجمة ولا خبراً في طبقات الأعلام لابن أبي أصيبعة ولا فيما
تحت يدي من المراجع .
- (٦) جمع بيمارستان ، وهو كلمة فارسية يراد بها « دار المرضى » فلفظ « بيمار » معناه
المرضى ، و « ستان » الموضع . انظر شفاء الغليل ٩ ، وأدى شير ٣٣ واستعجناس
٢٢٤ . ويقال فيها أيضاً : « المارستان » بفتح المراء وطرح الياء والياء . انظر المعرب
٣١٢ والقاموس واللسان في مادة (حرس) . ط ، س : « المياسات » هـ :
« اللسانات » ، صوابه في ل .
- (٧) ط ، هـ : « أو نصرانيا » .
- (٨) فيما عدل : « القبي » ، وقد سبق في (٤ : ٢١٩ ص ١٢) : « وقال القبي : أنا
عقرب ، أضر ولا أنفع » .
- (٩) بهذا في ل : « بل » .

(قمع المقرّب)

١٠٨ والمقرّبُ يجعلُ في جوفِ فَخَّارٍ مشدودِ الرأسِ ^(١) مطبقِ الجوانبِ ، ثم يوضع الفخَّارُ في تَنُورٍ ، فإذا صارت المقرّبُ رماداً سُقِيَ من ذلك الرَّمَادِ مَنْ بِهِ الحَصَاةُ مقدارَ نصفِ دانقٍ ^(٢) .

وقال حُنين : وقد يُسْقَى منه اللدائقُ وأكثرُ ، فيفتتُ الحَصَاةُ من غيرِ أن يضرَّ بشيءٍ من الأعضاء [والأخلاق . وخيرُ الدواءِ ما قَصَدَ إلى العضو السقيم ، وسَلِمَت عليه الأعضاء] الصحيحة .

وقال يحيى ^(٣) : وقد تَلَسَّعَ أصحابُ ضروبٍ من الحُمَيَّاتِ ^(٤) العقاربُ فيُفَيِّقُونَ ، وتَلَسَّعَ الأفاعيَ فتموت ، ومنها ما يَلَسُّعُ ^(٥) بعضها بعضاً فيموت الملسوعُ ، فهي من هذا الوجه تكفي الناسَ مؤنةً عظيمةً ^(٦) . وتَلْقَى المقرّبُ في الدَّهْنِ وتُتْرَكُ فيه ، حتى يأخذَ الدهنُ منها ويمتصُّ ويَجْتَلِبُ قواها كلها بعد الموت ، فيكونُ ذلك الدهنُ يفرِّقُ الأورامَ الغلاظَ ^(٧) . وقد عَرَفَ ذلك حُنين .

(بعضُ أعاجيبِ المقرّبِ)

[مِنْ أعاجيبِها] أنها لا تَسْبَحُ ، ولا تتحركُ إذا أُلْقِيَتْ في الماء [كيف] كان المَلَكُ ساكناً أو جارياً .

(١) انظر الفقيه ٨ من ص ٣٣٩ . والخبر كذلك ينحو هذا اللفظ في ميون الأخبار (٢ : ١٠٣) .

(٢) اللدائق مر تفسيره في الفقيه ٦ ص ٣٤٠ .

(٣) هو يحيى بن خالد الذي سبق الحديث عنه في الفقيه ٥ ص ٣٥٣ .

(٤) الحُمَيَّات : جمع حمى . فيما عدل : « الحيات » تحريف . وفي ميون الأخبار (٢ : ١٠٣) : « وقد تَلَسَّعَ المقرّبُ من به الحصى الحقيقة فتعلق منه » .

(٥) فيما عدل : « وما يَلَسُّعُ » تحريف .

(٦) فيما عدل : « وهي من هذا الوجه تكفي الناسَ مؤنة عظيمة » .

(٧) ص ، وكذا ميون الأخبار : « الغلظة » .

والعقرب تطلبُ الإنسان وتقصِدُ نحوه ، فإذا قصِدَ نحوها قُرْتُ وهربت
وتقصِدُ أيضاً نحو الإنسان ، فإذا ضربته هربت ، هربَ مَنْ قد أساء ، وتعلم
أنها مطلوبة .

والزناير تطالبُ من تعرّض لها ^(١) وتقصِدُ لِحَيْنِه ^(٢) ، ولا تكادُ تعرض
للكافُ عنها .

(فصل ما بين المودّة والمسالمة في الحيوان)

وبين العقارب و [بين] الخنافس مودة . والمودّة غيرُ المسالمة .
والمسالمة : أن يكون كل واحد من الجنسين ^(٣) لا يعرض للآخر بغير
ولا شر ، بعد أن يكون كل واحد منهما مقرّباً لصاحبه .
والعداوة أن يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشرّ والأذى والقتل ،
ليس من جهة أن أحدهما طعامٌ لصاحبه .

والأسدُ ليس يشبُّ على الإنسان والحمار ^(٤) والبقرة والشاة من جهة
العداوة ، وإنما يشبُّ عليه من طريق طلبِ الطعام . ولو مرّ به وهو غيرُ جائع
لم يعرض له الأسد ^(٥) . والنمر على غير ذلك . ولكن [قد] يقال : إن بين
الببر ^(٦) والأسد مسالمة .

-
- (١) فيما عدل : « تطلب من يعرض لها » .
(٢) فيما عدل : « ويقصد نحوها حينه » ، تحريف .
(٣) فيما عدل : « من الجنس » .
(٤) فيما عدل : « كالحمار » ، تحريف .
(٥) الأسد قاتل يعرض . فيما عدل : « والأسد » ، تحريف .
(٦) الببر ، بيابن موحدين : ضرب من السباع . مغرب . وهو بالفارسية « ببر » . انظر
استنبجاس وأدى شير . ويراد به ذلك السبع الخطط الذي يشبه النمر الذي يسمونه :
Tiger . انظر الملوّط ٢٤٨ . وأما النمر فهو ذو النمر المرقط رقلاً سوداً مجتمعة كالحمار :
Leopard . وبه في ط ، ل : « النمر » ، تحريف ؛ إذ أنه لا هواة بين النمر =

والمودة : كما يكون بين المقارب والختافس^(١) ، فإن بعضها يتألف بعضاً^(٢) ، وليست تلك بمسألة ، وكما بين الحيات والوزغ ، فإنها تساقى السم وتزاقى^(٣) ، [و^(٤)] كما بين ضروب من المقارب وأسود سالخ^(٥) .
والأسود ربما جاع في جونة الحواء فأكل الأنفى^(٦) . وربما عضته الأنفى فقتلته .

(علاقة الراحة بالطعم)

وريح المقارب إذا شويت مثل ريح الجراد .
وما زلت أظن أن الطعم أبداً يتبع الراحة ، حتى حقق ذلك عندى بعض من يأكلها مشوية ونية^(٧) ، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق .

(رؤية المحرق الذى في إبرة العقرب)

وزعم [لى] بنخيشوع بن جبريل ، أنه عاين المحرق الذى في إبرة

= والأسد ، فى طبعه « عداوة الأسد . والنظر بينهما سجال » كما فى الورقة ٤١ من قسم الحيوان فى مباحث الفكر مصورة دار الكتب . وفى الورقة ٤٠ عند الكلام على طباع (الخير) : « وهو والأسد متوادان أبداً ، ومودته معه كودة الخنافس والمقارب والحيات والوزغ » . فالخير هو صاحب المسألة .

(١) ط ، هـ : « والمودة تكون كما بين المقارب » الخ . س : « والمودة كما تكون بين المقارب » الخ . وأثبت ما فى ل .

(٢) ل : « يألف بعضا » .

(٣) تساقى : تتساقى . ط ، هـ : « تتساقى » . وفيها عدا ل : « وتزاقى » يتأين .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) أسود سالخ : الذى سلخ جلده من الأسود . فيما عدا ل : « بين ضرب من الحيات وأسود سالخ » ، تهريف .

(٦) فيما عدا ل : « فياً كل الأنفى » .

(٧) نية ، بكسر النون : غير ناضجة . وانظر هذه الكلمة ما سبق فى (٤ : ٣٠٣) .

وانظر لأكل المقارب ما مضى فى (٤ : ٣٠٣ من ٧) .

العقرب . وإن كان [صادقاً] كما قال ، فافى الأرض أحدُ بصرأ منه ^(١) .
[وإنه لبعيدٌ ، وما هو بمستكر] .

(من أعاجيب العقرب)

وفى العقارب أعجوبةٌ أخرى ؛ لأنه يقال : إنها مائة الطباع ، وإنها من ١٠٩ ذوات اللزؤ والإنسال ^(٢) [وكثرة الولد] ، كما يعترى ذلك السمك والضب والخنزيرة ^(٣) ، فى كثرة الخنايص ^(٤) .

(موت العقرب بعد الولادة)

قال : ومع ذلك إن حَتَفَهَا فى أولادها ^(٥) ، [وإن أولادها] إذا بلغنَ وحانَ وقتُ الولادة ، أَكَلْنَ ^(٦) جلدَ بطنها [من داخل] ، حتى إذا غَرَقْنَهُ ^(٧) خَرَجْنَ منه وماتت الأم .

وقد يَطَأُ الإنسانُ على العقرب وهى ميتة ، فتفترز إربتها فى رجله ، فيلقى الجهد [الجاهد] ؛ وربما أَمْرَضَتْ ، وربما قتلت .

(١) فيما عدل : « أحد أبصرته » .

(٢) اللزؤ ، واللؤا ، واللؤة : اللؤية . فيما عدل : « اللزؤ » بدل مهمله وراء ، تحريف .
والإنسال : النسل . فيما عدل : « النسل » .

(٣) فيما عدل : « والخنزير والضب » ، وفى ل : « وبيض الضب والخنزيرة » وكلمة « بيض » فى ل مقحمة ، كما أن لوجه فيما عدل كَأَمِير « الخنزير » عن « الضب » . وانظر التفتية التال .

(٤) الخنايص ، بنونين بينهما ألف : جمع خنوص ، كسنور ، وهو ولد الخنزير . ط ، هـ : « الخنايص » ، صوابه فى ل ، س .

(٥) فه نهاية الأرب (١٤٧ : ١٠) نقلا عن الجاسط فيما سبق فى (٢ : ١٧١) : « ولادتها » . وسبق فى (٢ : ١٧١) : « ولادها » بكسر الواو ، بمعنى ولادتها .

(٦) فيما عدل : « يأكلن » . وفى نهاية الأرب : « أكلت بطون الأمهات » .

(٧) فيما عدل : « خرقتها » بالتاء .

قال : وفي أشعار الغزّ قِيلَ في أَكَلِ أولادِ المقرَّبِ بطنَ الأمِّ ، [وأنَّ عَطْبَهَا في أولادها] :

وحاملة لا يَكْمُلُ الدهرَ حملُها تموتُ ويبقى حملها حينَ تَعَطَّبُ^(١)
[وليس هذا شيئاً .

خبرني من أثق بعقله ، وأسكنُ إلى خبره ، أنه أرى المقرَّبَ عياناً وأولادها يخرجنَ من فيها ، وذكر عدداً كثيراً ، وأنها صغارٌ بيضٌ على ظهورها فقط سودٌ ، وأنها تحمل أولادها على ظهرها ، وأنه عاين ذلك مرةً أخرى . فقلت : إن كانت المقرَّب تلد مِن فيها فأعطينَ بها أن يكون تلاحُمُها من حيثُ تلدُ أولادها [] .

(المقارب القاتلة)

والمقاربُ القاتلةُ تكون في موضعين : بِشَهْرَ زُور^(٢) . وقرى الأهواز ، إلا أن القوائلَ التي بالأهواز [جرّارات^(٣)] . ولم نذكر عقاربَ نصيبين^(٤) ، لأن أصلها - فيما لا يشكُّون فيه - من شَهْرَ زُور ، حين حُوصِرَ أهلها ورُموا بالهجانيق^(٥) ، وبكيزان محشوة من عقاربِ شَهْرَ زُور ، حتّى توالدتَ هناك ، فأعطى القومُ بأيديهم^(٦) .

(١) ط ، س ، هـ ونهاية الأرب : « لا تحمل الدهر » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) . تطب : تلك . ط ، هـ : ويحيى حملها . س وأصل نهاية الأرب : « ويئس » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب .

(٢) شهرزور : كورة بين إربل وهران . فيها عدل : « شهر زور » .

(٣) الجرارات : ضرب من المقارب صغار تهرز أذناها . وانظر لجرارات الأهواز ما سبق في (٤ : ١٤٢) ، والجرارات (٤ : ٢١٩) .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة . وانظر الحديث عن عقارب نصيبين في مجمع البلدان .

(٥) الهجانيق : جمع متجنق . انظر للتنبيه ١٠ من ٢٩٨ .

(٦) أعطوا بأيديهم : أعلنوا الخضوع . س : « فأعطى القوم » ، تحريف .

(لغز في المقرب)

[ومن اللغز فيها في غير هذا الجنس :

وما بَكْرَةٌ مضبورة مَقْمَطَرَةٌ مُسِيرَةٌ كَبِيرٌ أَنْ تُنَالَ فَمَعْرَضًا^(١)
بِأَشْوَسَ مِنْهَا حِينَ جَاءَتْ مُدِلَّةٌ لَتَقْتُلَ نَفْسًا أَوْ تُصِيبَ فَعْمَرَضًا^(٢)
فَلَمَّا دَنَا نَادَى أَوَابًا بِنَعْمٍ غَيْرَهَا دِرًا إِذَا نَالَ الْغَرِيفَةَ أَوْ قَضَا^(٣)

(استخراج المقارب بالجراد والكرّاث)

قال : والمقارب تُسْتَخْرَجُ مِنْ بَيوتِهَا بِالْجَرَادِ : تُشَدُّ الْجَرَادَةُ فِي طَرَفِ
عَوْدٍ ، ثُمَّ تُدْخَلُ الْجَحْرُ ، فَإِذَا عَابَتْهَا تَعَلَّقَتْ بِهَا ، فَإِذَا أَخْرَجَ الْعَوْدُ خَرَجَتْ
الْمَقْرَبُ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْجَرَادَةِ .
فَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ يُدْخِلُ فِي جُحْرِهَا خُوطَ
كَرَّاثٍ^(٤) ، فَلَا يَبْقَى مِنْهَا^(٥) عَقْرَبٌ إِلَّا تَبَعَتْهُ .

(ألسنة الحيات والأفاعي)

وَأَلْسِنَةُ الْحَيَّاتِ كُلِّهَا سَوْدٌ . وَأَلْسِنَةُ الْأَفَاعِي حُمْرٌ ، إِلَّا أَنَّهَا مُشَقَوقة .

(١) البكرة : القنعة من الإبل . والمضبورة : المكتنزة اللحم . والمقطرة : الشديدة .

(٢) أشوس : من الشوس ، بالتحريك ، وهو النظر بموخر العين تكبراً أو غيلاً .

(٣) كذا ورد هذا البيت في الأصل ، وهو هنا .

(٤) الخوط ، بالضم : القضب من الثبات . فيما عدل : « عود » .

(٥) فيما عدل : « يبق فيه » .

(جَرَّاراتُ الْأَهْوَازِ)

وسنذكر عقاربَ الشتاءِ وعُقَيْرَ الجِيرانِ ^(١) . وكلُّ شيءٍ من هذا الباب ، وليكتنا نبدأ بذكر جَرَّاراتِ الأهوازِ ^(٢) .
ذكروا ^(٣) أَنَّ أَقْلَهَا عقاربُ عَسْكَرِ مُكْرَمٍ ، وَأَنَّهُ مَنِي ضَرَبَتْ رَجُلًا
فَظَنُّ أَنَّ تِلْكَ الْعَصَةَ عَصَةُ نَمْلَةٍ ، أَوْ وَخْزَةُ شَوْكَةٍ ^(٤) ، فَتَالَ مِنَ اللَّحْمِ
تَضَاعَفَ مَا بِهِ .

وربما باتت مع الرجل في إزاره فلم تضربه .

وهي لا تدبُّ على [كل] شيءٍ له غُفْرٌ ^(٥) ، ولا تدبُّ على المِسْوَحِ ^(٦) ،
وما أَكْثَرَ مَا تَأْوِي فِي أَصُولِ الْأَجَرِّ الَّذِي قَدْ أَخْرَجَ مِنَ الْأَثَانِينَ ^(٧) [وَنَضَّدَ
فِي الْأَثَانِيرِ ^(٨)] .

وكان أهلُ المِسكرِ يروْنَ أَنَّ مِنْ أَصْلَحِ مَا يُعَالَجُ ^(٩) بِهِ [مَوْضِعٌ]
السَّعَةِ أَنَّ يُجْجَمَ ، وكان الحِجَامُ لَا يَرْضَى إِلَّا بِدَنَانِيرٍ [وَدَنَانِيرٍ] ، لِأَنَّ ثَنِيَاهُ
رَبْمَا نَصَلَتْ ، وَجِلْدُهُ وَجْهَهُ رَبْمَا تَبَطَّطَ ^(١٠) مِنَ السَّمِّ الَّذِي يَرْفَعُ إِلَى قِيهِ ،

(١) ما عدا ل : « وعقارب الحمر » . وانظر القاموس (حور) وما سبق في ٢١٨ .

(٢) ط : « حيات الأهواز » س : « حوايات » ، صوابها قول ، هـ .

(٣) فيما عدا ل : « ذكرتم » ، تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وخز شوكه » .

(٥) النفر ، بالفتح : زفير الثوب ، وأصل معنى النفر الرغب والشعر القصير . فيما عدا ل :
« عفن » تحريف .

(٦) المسوح : جمع مسح بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . وانظر المغرب ٤٦ .

(٧) الأثانين : جمع أثون . انظر ص ٧ من هذا الجزء . فيما عدا ل : « الأساس » .

(٨) الأثانير : جمع أنبار ، والأثانير : جمع نير بالفتح . والأثانير : أهراء الطعام . والمهرى ،
بالضم : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان .

(٩) فيما عدا ل : « تدالج » ، بالتاء ، وذلك لسقوط كلمة « موضع » .

(١٠) تبطط ، من البط ، وهو الشق . ومنه المبطعة المبيشم . فيما عدا ل : « وجلة » ، وفي ط ،

س : « تنظف » هـ . « تنظف » ، صوابها ما أثبت من ل .

بمصّته وجذبته من أذئاب المهاجم^(١) . حتى عملوا بعد ذلك إلى شيء من قُطْنٍ ، فحشّوا به تلك الأتربة . فإذا جذب بمصّيته^(٢) فارتفع إليه من بخار الدّم أجزاء من ذلك السم ، تعلقت بالقطن ، ولم تنفذ إلى فيه^(٣) . والقطن ليس مما يدفع قوّة المص^(٤) . ثم وقعوا بعد ذلك على حشيشة فوجدوا فيها الشفاء !

(من أعاجيب القرب)

ومن أعاجيب ما في القرب أنا وجدنا عقارب القاطول يموتُ بعضها ١١٠ عن لسع بعض ، ثم لا يموتُ عن لسعها شيء غير العقارب ، ونجدُ القرب تلسع إنساناً فيموتُ الإنسان ، وتلسع آخرَ فتموت هي . فدلّ ذلك على أنها كما تعطى تأخذ ، وأن للناس أيضاً سُموماً عجيبة^(٥) ولذلك صار بعضهم^(٦) إذا عضّ قتل .

ومن أعاجيبها أنها تضرب الطست أو التقمّم فتخرقه^(٧) . وربما ضربته

(١) المهاجم : جمع محجم ، وهي الآلة التي يجمع فيها دم الحماة . فيما عدل : « أجناب المهاجم » ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « بمصه » .

(٣) ل : « فقه » .

(٤) فيما عدل : « ليس يمتنع من قوّة المص » .

(٥) فيما عدل : « غريبة » .

(٦) أي بعض الناس . فيما عدل : « بعضها » .

(٧) الطست ، بالسين المهملة : إناء من آنية الصفر . فيما عدل : « الطست » بالشين . وفي شفاء الغليل : « طست معرب طشت بالمجمة . وفي المغرب أنها مؤنثة أصحجية وتربها طس . وخلى فيه لأنها حرية ، وطس مخفف منها أو لغة فيها . وقال الجوهري : طست حربية وأصلها طس ، وهي لغة طيس ، لغة أبدلت إحدى السينين تاء لدفع ثقل التضمين . ورد . وقال الفراء : طيس تقول طست وغيرهم يقول طس ، وهم الذين يقولون لست في لسن . . والحق أن الطست والطس عريان ، وأما الطشت بالشين فما اشتركت فيه الفئتان . وانفردت الفارسية بلفظ : « تشت » . انظر استينجاس ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٣٠٢ . والتقمّم : قمر في ٢٧ . فيما عدل : « والتقمّم » مع الواو .

فُتِّبَتْ فِيهِ إِبْرَتُهُمَا ثُمَّ تَنَصَّلَ حَتَّى تَبَيَّنَ مِنْهَا ^(١) .

(المنبر وأثره في الطيور والبال)

والعنبر يقذفه البحرُ إلى عبريه ^(٢) ، فلا يأكل منه شيء [إلامات] ، ولا ينقره طائرٌ بمنقارٍ إلا نصل فيه منقاره . فإذا وضع رجله عليه نصلت أظفاره ^(٣) . فإن كان قد أكلَ منه قتلَهُ ما أكل . وإن لم يكن أكلَ فإنه ميت لا محالة ، لأنه إذا بقي بغير منقار ، ولم يكن للطائر شيء يأكل به مات ^(٤) .

والبحريونَ والعطَّارونَ يُخَبِّروُنَا أَنَّهُمْ رُبَّمَا وَجَدُوا فِيهِ الْمَنَقَارَ وَالظَّفَرَ . وَإِنَّ الْبَالِ لَيَأْكُلُ مِنْهُ الْبَسِيرَ فَيَمُوتُ .

والبالُ : سمكة [ربما كان] طولها أكثرَ من خمسين ذراعاً ^(٥) .

(أعاجيب لسع المقرب)

ومن أعاجيب العقارب أنها تلسع الأفعى [فتموتُ الأفعى] ولا تموت هي ، وتلسع ^(٦) بعضَ الناس ، فتموتُ هي ، ولا ينال المسسوخ منها من

(١) تبين : تنفصل . وضجر : وتبين : للإبرة . ط ، س : « بين » تحريف .

(٢) عبر النهر والبحر ، بكسر العين : شاطئه وجانبه . ويقال : عبر ، بالفتح أيضاً .

(٣) نصلت أظفاره تنصل ، بالضم : خرجت . فيما عدل : « فإذا وضع عليه رجله » .

(٤) ل : « لم تكن للطائر شيء يأكل به » ، بحذف الواو وكلمة « مات » .

(٥) البال عند العرب : الحوت العظيم . قال الأزهري والجوهري : ليست بحريية . وأقول :

أقرب ما عُدَّ لها هو الفارسية « وال » انظر استنباط ١٤٥٣ بمعنى الحوت أو السمكة الكبيرة . وفي الفارسية أيضاً « بال » لنوع كبير من السمك ذي الخراشيف و (A kind of large scaly fish) . والبال من الحيوانات الباردة التي تعيش في الماء .

وهو باللاتينية : Balacna وبالبرتغالية : Phlaina .

(٦) فيما عدل : « وهي تلسع » .

المسكروه قليل ولا كثير . ويزعم الموم أن ذلك [إنما] يكون لمن لسعت أمه عقرب^(١) وهو حَمَلٌ في بطنها .

وقد لسعت عقرب^(٢) رجلاً مفلوجاً ، فذهب عنه الفالج . وقصة هذا المفلوج معروفة . وقد عرفها صليبا^(٣) وغيره من الأطباء .

[ومن العقارب طيارات وجرارات ، ومعققات ، وخضر ، وحر] .

(اختلاف السموم ، واختلاف علاجها)

وتختلف سموم العقارب بأسباب : منها اختلاف أجناسها ، كالجرارة وغيرها ، ومنها اختلاف التربة كترق ما بين جرارات عقارب شهرزور^(٤) وعسكر مكرم .

وتختلف مضرّة سمومها على قدر [طباع الملسوع . ويختلف قدر سمومها على قدر] مواضع اللسعة ، وعلى قدر اختلاف ما بين النهار [والليل] ، وعلى قدر ما صادفت^(٥) عليه الملسوع من غذائه ، ومن تفتح منافسه^(٦) ، وعلى قدر ما تصادف عليه العقرب من الحبل وغير الحبل^(٧) وعلى قدر لسنعتها^(٨) في أول الليل عند خروجها من جحرها [بعد أن أقامت فيه

(١) ط ، هـ : « العقرب » . (٢) فيما عدل : « عقرب » .

(٣) صليبا : ذكره ابن النديم ٣٤١ في النقلة من القات إلى السان للعرب ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة . فيما عدل : « طيبينا » ، تحريف .

(٤) انظر للمقارب للطيارة ما مضى في (٢ : ٢٣٧) وما سيأتي في (٥ : ١٧ و ٧ : ٤٥)

(٥) شهرزور : سبق الحديث عنها في ٣٥٨ . ويطلق في : « رامهرمز » ، وهي مدينة من مدن خوزستان .

(٦) فيما عدل : « صادف » .

(٧) فيما عدل : « فهي تفتح منافسه » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « ما يصادف عليه الملسوع من الحبل وغير الحبل » .

(٩) فيما عدل : « لسمها » .

شَتَوْنَهَا [. وأشدُّ من ذلك أن تُلْسَع أولَ ما تخرجُ من جُفْرِها بعد أن أقامتُ فيه يومها ^(١) .

قال ما سرَّجويه ^(٢) : فلذلك اختلفت وجوه العلاج ، فصار ضَرْبُ من العلاج يُفْقِئُ عنه إنساناً ولا يُصْلِحُ أمرَ الآخر ^(٣) .

(لسعة الزنبور)

وخبرني ثَمَامَةُ عن أمير المؤمنين [المأمون] أنه قال : قال لي يَحْيَى بْنُ جَبْرِيلَ ^(٤) ، وَاسْمُؤَيْهِ ، وابن ما سَوِيهِ : « إن الذبابَ إذا ذُلِكَ به ^(٥) موضعُ لسعةِ الزنبور سكن » . فَلَاسَعَنِي ^(٦) زنبور فحَكِكتُ على موضعه أكثرَ من عشرين ذبابةً فما سَكَنَ إلا في قدرِ الزمان الذي كان يسكنُ فيه من غير علاج . فلم يبق في يدي منهم ^(٧) إلا أن يقولوا : كان هذا الزنبور حَتَفًا قاضياً ^(٨) ، ولولا هذا العلاج لَقَتَلَك .

(١) الكلام من مهمل : « وأشدُّ » إلى هنا ما قطعت من ل .

(٢) فيما عدل ل : « فإن ما سرَّجويه قال » .

(٣) فيما عدل ل : « ولا يصلح لآخر » .

(٤) ل : « وقال » وفيما عدل ل : « أنه قال لي يَحْيَى بْنُ جَبْرِيلَ » ، وفي عيون الأخبار (١٠٣ : ٢) والعتد (٤ : ٢٦٢) : « قال المأمون قال لي يَحْيَى بْنُ جَبْرِيلَ » ، وقد صححت العبارة بالجمع بين النصوص . والقاتل هم الأطباء الثلاثة . ويَحْيَى بْنُ جَبْرِيلَ بن يَحْيَى ، كان سريانيا نبيل القدر ، وكان يضامى المهوكل في اليبس والفرش ، وكان عظيم المنزلة عنده ثم إنه أضرط في إيداله عليه فتكبه . وكان موته سنة ٢٥٦ هـ . وانظر أخباره في طبقات الأطباء (١ : ١٣٨ - ١٤٤) والعتد ٧٢ - ٧٣ .

(٥) فيما عدل ل : « حل » موضع « به » .

(٦) المصنوع هنا هو المأمون ، كما في عيون الأخبار والعتد .

(٧) ل : « في يدي » مع حلت « منهم » ، وصوابه في مآثر التنسخ والعيون والعتد .

(٨) فيما عدل ل : « إن هذا الزنبور كان حَتَفًا قاضياً » تحريف .

(حُجَجُ الْأَطْبَاءِ)

وكذلك هم إذا سقوا دواءً فضرَّ ، أو قطعوا عِرْقاً فضرَّ ، قالوا : أنت ١١١
مع هذا العلاج الصَّوابِ تَجِدُ ما تَجِدُ ! فلولاً ذلك العلاجُ كُنْتَ السَّاعَةَ
في نارِ جهنم .

وقبل لي - وقرأتُ في كتاب الحيوان - : إِنَّ رِيحَ السَّذَابِ يَشْتَلُّ
عَلَى الْحَيَّاتِ . فَأَلْقَيْتُ عَلَى [وِجْهِهِ] الْأَفَاعِي جُرَزَ السَّذَابِ ^(١) فَمَا كَانَ
عِنْدَهَا إِلَّا كَسَائِرِ الْبَقْلِ ^(٢) .

فلو قلتُ لهم في هذا شيئاً لقالوا : الْحَيَّاتُ غَيْرُ الْأَفَاعِي . وهذا باطلٌ .
الأفاعي نوع من الحيات . وكلهم قد عمَّ ولم يخص .

(مَا يَدَّخِرُ مِنَ الْحَيَّاتِ)

وجميع الحشرات والأحناش ، و [جميع] العقارب وهذه الدَّبابات ^(٣)
التي تعضُّ وتلسع ، [التي] نَكَمُنُ فِي الشَّتَاءِ [لَا تَأْكُلُ شَيْئاً فِي تِلْكَ
الْأَشْهُرِ وَلَا تَشْرَبُ . وَكَذَا كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَمَجِّ وَالْحَشَرَاتِ مِمَّا لَا يَتَحَرَّكُ
فِي الشَّتَاءِ] إِلَّا الْفُلَّ وَالذَّرَّ وَالنَّحْلَ ، فَإِنَّهَا قَدْ ادَّخَرَتْ مَا يَكْفِيهَا ، وَلَيْسَتْ
كَغَيْرِهَا مِمَّا تَثْبُتُ حَيَاتُهُ مَعَ تَرْكِ الطَّعْمِ .

(١) الجز ، بضم جيم : جمع جرزة بالضم ، وهي الحزمة من القوت ونحوه . فيما عدل :
« نور السذاب » .

(٢) البقل من الثنات : ما ليس بشجر .

(٣) الدبابات : التي تدب من الحيوان ، أي تمشي على هيئة . فيما عدل : « الدبابات »
تحرّك .

(حرص المقارب والحيات على أكل الجراد)

وللمقرب ثمانى أرجل^(١) وهى حريصة على أكل الجراد . وكذلك الحيات . وما أكثر ما تلدغ وتنهش صاحب الجراد^(٢) :

(أثر الموضع فى الرضيع)

ومن عجب سم الأفاقى ما خبرنى به بعض من يخبر شأن الأفاقى^(٣) قال : كنت بالبادية ورأيت ناقة [رتع^٤] ، وفصلها يرتضع من أخلافها ، إذ نهشت الناقة على مشافرها^(٥) أفعى ، فقيت واقعة سادرة ، والفصيل يرتضع ، فيتنا هو يرتضع إذ خر ميتاً .

فكان موته قبل موت أمه من العجب^(٦) ، وكان مرور السم فى تلك الساعة القصيرة أعجب ، وكان ماصار من فضول سمها فى لبن الضرع حتى قتل الفصيل قبل أمه عجباً آخر .

والمرأة الموضع تشرب التبيذ فيسكر^(٧) عن لبنها الرضيع وتشرب دواء المشى^(٨) فيعثرى الرضيع الخلفة^(٩) . فلذلك يختار^(١٠)

(١) ل : ثمانية أرجل ، تحريف ؛ لأن الرجل مؤنثة . انظر المجامع والمخصص (١٨٩ : ١٦) .

(٢) أى الذى يسطاد الجراد . وانظر تفصيل ذلك فى (٤ : ٢٣٨ — ٢٣٩) .

(٣) ط : هو : « ما أخبرى » و « إسقاط » : « به » وفيما عدل : « بشأن الأفاقى » .

(٤) ل : « مشافرها » .

(٥) ط فقط : « من العجب » ، وكلمة : « موت » ساقطة من ل .

(٦) فيما عدل : « عجب » ، تحريف .

(٧) فيما عدل : « ويسكر » بالواو .

(٨) المشى : استطلاق البطن . واسم الدواء المشى ، بكسر الشين وتشديد الياء . ونقل صاحب

اللسان : « ولا تقل شربت دواء المشى » . ويرد هذا قول الراجز :

شربت مرا من دواء المشى من وجع يخطى وحوى

انظر اللسان (غل - دى) . فيما عدل : « يمشى » يقال أمشاه الدواء .

(٩) الخلفة ، بالكسر : استطلاق البطن ، يقال أخذته خلفه ، إذا أعطيت إلى الترشا .

(١٠) فيما عدل : « يختار » .

الحكماء لأولادهم الظئر البرية^(١) من الأدواء : في عقلها ، وفي بدنها .
وتوهموا^(٢) أن اللبن إنما نجح في الفصل لقراءة ما بين اللبن والدَّم ،
فصار ذلك للمسم^(٣) أسرع إليه منه إلى أمه . ولعل ضعف الفصل قد أعان أيضاً
على ذلك .

(قصتان في من لسعته العقرب)

قال أبو عبيدة^(٤) : لسعت أعرابياً عقرباً بالبصرة ، فخيف عليه
فاشتدَّ جزعه^(٥) ، فقال بعضُ الناس : ليس شيءٌ خيراً له من أن تُغسل
له خصيةٌ زنجي عرق - وكانت ليلة عِقة^(٦) - فلما سقوه قطباً ،
فقبل [له] : طعم ماذا تجد^(٧) ؟ قال : طعمُ قُرْبَةٍ جديدة .
وخبرني محمدٌ وعليُّ ابنا يسير ، أن ظئراً لسلیمان بن رِياش^(٨) لسعته
عقربٌ فلأث الدنيا صرخاً ، فقال سليمان : اطلبوا لها^(٩) هذه العقرب ،
فإن دواءها أن تلسعها لسعة أخرى في ذلك المكان ، فقالت المعجوز : قد
برئت ، وقد سكنَ وجعي ، [و] لا حاجة بي إلى هذا العلاج^(١٠) . قال :

(١) البرية : السالة المعانة . فيما عدل : البرية بالتسهيل .

(٢) ل : « وتوهموا » .

(٣) ل : « أبو عبيد » ، صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (١٠٣ : ٢) .

(٤) كذا في ل وعيون الأخبار . وفي سائر النسخ : « واشتدَّ جزعه » .

(٥) غفقة : ثقيلة التئ مع سكون الريح . فيما عدل : « عيقة » ، تحريف . وفي عيون

الأخبار (١٠٣ : ٢) : « ومدة » . والقوملة مثل الفمقة .

(٦) قلب : زوى ما بين عيني .

(٧) ل : « قيل له كيف طعم ما تجد » . وأثبت ما في سائر النسخ موافقاً لعيون الأخبار .

وكلمة : « له » ساقطة ما عدل .

(٨) ط : « ه » ، « دياس » . س : « رياس » ، وأثبت ما في ل .

(٩) هذه الكلمة ليست في ل .

(١٠) فيما عدل : « لا حاجة لي ، هذا العلاج » .

فَأَنَّهُ بِعِزِّ قَدْرِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أُنشِئُكَ بِأَمْرِ رَبِّي (١) : أهي تلك أم غيرُها ؟ فأمرَ بها فأُمسكت
فَقَالَتْ : أَنشِئْكَ بِأَمْرِ رَبِّي وَأَلْبَنِي (٢) فَأَنبِي وَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا ، فَلَسَعَهَا فُغْشَى عَلَيْهَا
١١٢ وَمَرَضَتْ [زَمَانًا] وَتَسَاقَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا . فَقِيلَ لِسُلَيْمَانَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ :
يَا مَجَانِبِينَ ! لَا وَاللَّهِ إِنْ رَدُّ عَلَى رُوحِهَا إِلَّا اللَّسَعَةُ الثَّانِيَةُ . وَلَوْلَا هِيَ لَقَدْ
كَانَتْ مَاتَتْ (٣) .

باب

القول في القمل والصُّوَاب

وستقول في القمل (٤) والصُّوَاب (٥) ما وجدنا تمكيناً مِنَ القول (٦) ، إن شاء الله تعالى .

ذَكَرُوا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الصُّبَانَ ذِكُورَةُ الْقَمَلِ

(١) : فِيمَا عَدَا : « وَاللَّهُ مَا نَدْرِي » .

(٢) : يُقَالُ : نَشِئْتُكَ اللَّهُ وَبِأَمْرِ ، وَنَشِئْتُكَ اللَّهُ وَبِأَمْرِ : أَيِ سَأَلْتُكَ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكَ ، يَتَدَمَّى
إِلَى الْمُفْعُولِينَ بِنَفْسِهِ ، أَوْ إِلَى الثَّانِي بِالْبَاءِ . فِيمَا عَدَا : « نَشِئْتُكَ اللَّهُ وَبِأَمْرِ » .
وَكُلَاهُمَا صَحِيحٌ .

(٣) : فِيمَا عَدَا : لَ « فَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا » .

(٤) : جَاءَ الضَّمِيرُ هُنَا بِعَمَلِ (لَوْلَا) عَلَى أَصْلِهِ . فَالْقَاعِلَةُ أَنَّهُ إِذَا زَلَّ لَوْلَا ضَمِرَ فَتَحَهُ أَنْ يَكُونَ
ضَمِيرَ رَفْعٍ ، نَحْوُ : (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) . وَصَحَّ قَلِيلًا لَوْلَا لَوْلَا وَلَوْلَا لَوْلَا ، خِلَافًا
لِلْمَعْرُودِ . وَأَنشَدَ الْفَرَّاءُ :

أَيْطِيعُ نَيْتًا مِنْ أَرَاقِ دِمَائِنَا وَلَوْلَا لَمْ يَمْرُسْ لِأَحْسَانِنَا حَسَنَ
أَنْظَرِ الْمُنَى (لَوْلَا) وَالْقَائِلُ (٧٠ : ٣٥٩ س ١٢) . لَ : « بَدَلٌ » بَدَلُ « لَقَدْ »
تَحْرِيفٌ .

(٥) : الْقَتْلُ ، بِالْفَتْحِ ، وَاحِدَتُهُ قَتْلَةٌ . وَأَمَّا الْقَتْلُ ، بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ الْمُفْتَوَحَةِ ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَهُوَ الصَّخَارُ مِنَ الْجَرَادِ ، أَوْ صَخَارُ الْقَرِّ ، وَقِيلَ هُوَابُ صَخَارٍ مِنْ
جَنَسِ الْقَرَادِ ، إِلَّا أَنَّهَا أَصْفَرُ مِنْهَا ، تَرْتَكِبُ الْبَيْرَ عَنْدَ الْحَزَالِ . وَقِيلَ الْقَتْلُ قُلُّ النَّاسِ .
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ : (وَالْقَتْلُ) مِنَ الْآيَةِ ١٣٣ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ . أَنْظِرْ تَفْسِيرَ
الْبَحْرِ (٤ : ٣٧٣) .

(٦) : لَ : « بِأَوْجَزِ مَا يُمْكِنُ مِنَ الْقَوْلِ » . وَهِيَ نَصَانُ مَعَارِضَانَ .

والقمل إنائها ، وأن القمل من الشكل الذي تكون ^(١) إنائه أعظم من ذكوره .

وذكروا عنه أنه قال : وكذلك الزرارة ^(٢) والبراة . فجعل البراة في الإناث .

وليس فيها قال شيء من الصواب والتسديد . وقد خبرناكم ^(٣) عن حكايته في الشبوط ^(٤) ، حين جعله كالبتل ، وجعله مخلوقاً من بين البني والزجر ^(٥)] .

والقمل يعتري من العرق والوسخ ، إذا علاها ثوب ، أو ريش ، أو شعر ، حتى يكون لذلك المكان عفن وحموم .

(أثر الشعر في لون القملة)

والقملة تكون في رأس الأسود الشعر سوداء ^(٦) ، [ورأس الأبيض

(١) فيما عدل : « يكون » .

(٢) للزرارة : جمع زرق ، بضم الزاي وفتح الراء المشددة ، وقد جمعت المماجم على زرايق . فيما عدل : « الزرارة » . وفي ل : « الزرارة » وحده محرفة . وانظر ماسبق في (٢ : ١٨٢) .

(٣) ط فقط : « وقد خبرنا » .

(٤) البني ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامة في مصر يكسرون هاء . قال الزبيدي : « ضرب من السمك أبيض وهو أنفث الأنواع يكون كثيراً في النيل » : Barbus . والشبوط : سمك دقيق اللذب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر في دجلة : Carp . فيما عدل : « من البني » تحريف . وانظر ماسبق في (١ : ١٤٩) ، وهو الموضع الذي يشير إليه الجاسط . وانظر أيضاً (٦ : ١٨) .

(٥) الزجر : « ضرب من السمك عظام صفار الحرشف . والجمع زجور . يتكلم به أهل العراق . قال ابن دريد : ولا أحبه عربياً » . انظر اللسان (٥ : ٤٠٧) .

(٦) للزهادة التالية من ل ، س ، هـ .

الشعر بيضاء ، وتكون خفيفة اللون^(١) ، وكالحبْل الأبرق^(٢) إذا كانت في رأس الأشمط^(٣) . وإذا كانت في رأس الخاضب^(٤) بالحمرة كانت حمراء ، وإن كان الخاضب ناصلاً الخضاب كان [في] لونها سُكْلَةً^(٥) ، إلا أن يستولى على الشعر التَّصُول فتعود بيضاء^(٦) .
وهذا شيء يعتري القمل ، كما تعتري^(٧) الخضرَةُ دَوْدُ البَقْلِ ، وجراذه وذبابه ، وكل شيء يعيش فيه .

(أثر البيئة في الحيوان)

وليس ذلك بأعجب من حرّة بنى سُلَيْم^(٨) ، فإن من طباع تلك الحرّة أن تُسَوِّدَ^(٩) كل شيء يكون فيها : من إنسان ، أو فرَس ، أو حِمَارٍ ، أو شاة ، أو بعير ، أو طائرٍ ، أو حية .
ولم نسمع ببلدة أقوى في هذا المعنى^(١٠) من بلاد الترك ، فإنها تصوّر إبلهم وخيلهم ، وجميع ما يعيش فيها ، على صورة الترك .

(١) الخفيفة : ما فيها لونان من سواد وبياض . ل : « خفيف » س : « خفيفة » صوابهما في هـ .

(٢) في اللسان : « التهذيب : الخفيف من الخبال ما كان أبرق ، بقوة سواده ، وأخرى بيضاء » .

(٣) الأشمط : ذو الشط ، وهو بياض شعر الرأس يخالف سواده .

(٤) فيما عدل : « فإذا كانت في رأس الخضيب » .

(٥) السُّكْلَةُ ، بالضم : بياض وحرّة .

(٦) تعود : تصير . وللعرب تقول : عاد فلان شيئاً ، وهو لم يكن قط شيئاً ، يمتون صار . انظر سر المرية ٣٨٥ . فيما عدل : « فتكون بيضاء » .

(٧) ط ، س : « تكثر » . وفي هـ : « يعتري » ، وأثبت ما في ل .

(٨) انظر ماسبق من الحديث من حرّة بنى سليم في (٤ : ٧١) .

(٩) فيما عدل : « يسود » بالياء .

(١٠) فيما عدل : « من ذلك المعنى » . وانظر الكلام في أثر البيئة في (٤ : ٧٠ - ٧٣) .

(تولد القمل)

والقمل يعرضُ لثياب كلِّ الناس^(١) إذا عرض لها الوسخُ والعرق ،
والحموم ، إلا ثيابَ المجهذمين^(٢) فإنهم لا يَحمَلون .

وإذا قَلَّ إنسانٌ وأفرط عليه ذلك ، زابت رأسه^(٣) إن كنَّ في رأسه
أو جسده^(٤) ، وإن كنَّ في ثيابه ، فوُثِنَ^(٥) .

وقال أبو قطيفة^(٦) لأصحابه : أتندرون ما يقرأ القمل^(٧) ؟ قالوا : لا .
قال : ذاك والله من قلة عنايتكم بما يصلحُ أبدانكم ؟ يقرأ القملُ الفُساء^(٨) .
فأما ثَمَامَةُ فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي ، أن شَيْئَيْنِ يُوَرِّثَانِ الْقَمْلَ :

(١) فيما عدل : « إنسان » .

(٢) يقال رجل أجلم ، ومجلوم ، ومجلم : إذا تهاخت أطرافه من داء الجذام . ل :
« المجهذمين » : وأثبت ماني سائر النسخ ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) .

(٣) زابت رأسه : طلاه بالزئبق . وفي الساق : « درهم مزأبق مطل بالزئبق ، والعمامة تقول
مزبق » . وفي المغرب ١٧٠ : « ودرهم مزأبق ، ولا تقل مزبق » هـ : « ديق »
س : « زقيق » تحريفان . ل : زبق « عامية » .

(٤) فيما عدل : « وإن كان في رأسه أو جسده » .

(٥) أي زابت رأسه فوثن ، أي فانت القمل . يقال موقت الثوب : كثر فيها المروت .
وانظر (٣ : ٣٤٩ من ١٣) . ط ، هـ : « فينتشر » . س : « لفتشر » ، صوابها
ق ل .

(٦) في البخله هـ ٩٠ : « أبو قطيفة » . وساق هذا الخبر . وذكر له أخوين ، هما الطليل ويابى
(؟) من ولد عتاب بن أسيد .

(٧) يقرأ : يكثر ، وبه فسر : (يذوكم فيه) في الآية ١ : من سورة الشورى . ل :
« يذر » وفي البخله : « يذر » بمعنى يكثر .

(٨) ل : « يفسر » . وانظر التنبيه السابق . ط ، س : « ألفا » يدل « الفساء » ، صوابه في
ل ، هـ « والبخله » .

أحدهما الإكثار من التين اللباس^(١) ، والآخر بخار اللبان إذا أُلقي على الحجرة^(٢) .

وربما كان الإنسان قِل الطباع ، وإن تنظف وتعطر ويدل الثياب^(٣) ، كما عَرَض لعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، استأذنا رسول الله ﷺ ١١٣ صلى الله عليه وسلم ، في لباس الحرير فأذنا لها فيه^(٤) ولولا أنهما كانا في حد ضرورة لما أذن لها فيه ، مع ما قد جاء في ذلك من التشديد .

فلما كان في خلافة عمر^(٥) ، رأى عمرُ على بعض بني المغيرة من أحواله ، قيصَ حرير ، فعَلَاهُ بالدرة^(٦) ، فقال المغيرة : أوليس عبد الرحمن بن عوف يلبس الحرير ؟ قال : وأنت مثل عبد الرحمن ، لا أم لك !

- (١) في تذكرة الأنطاك : « والتين يوله القتل ويضر الكبد الضعيف والطحال » . وفي المتحد : « والباس جيد المبردين . . . وهو يوله القتل » . ط ، س : « الإكثار في البس » ، هـ : « من البس » ، صوابها ما أثبت من ل . وقد تكون « البس » معرفة عن « البس » بالتحريك ، وهو التين ، أو شيء يشبه يكثر بالين .
- (٢) الحجرة والحجر : ما يوضع فيه الجمر بالدخنة . ط ، هـ : « حل الجمر » س : « حل الجمر » ، وفي ل ، هـ زيادة : « من » قبل « بخار » .
- (٣) فيما عدل : « وأيدل الثياب » .

- (٤) الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . في صحيح البخاري عن قتادة بن أنس : « أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم - يعني القتل - فأرخص لها في حرير ، فرأيت عليهما في غزاة » . وعن قتادة عن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير ، من مكة كانت بهما » . انظر البخاري (٤ : ٤٢) ومسلم (٢ : ١٥٣ - ١٥٤) ومفتاح كنز اللسة ٤٢٥ .

- (٥) فيما عدل زيادة : « وفي الله تعالى عه » .

- (٦) الدرة ، بالكسر : التي يضرب بها . وفي التهذيب : الدرة درة السلطان التي يضرب بها .

(الاحتياال للبراغيث)

واحتاج أصحابنا إلى التسليم^(١) من عرض البراغيث ، أيام كنا بدمشق ، ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأسيرة فلم يفتضوا بذلك ، لأن براغيثهم تمشى .

وبراغيثهم نوعان : الأَجَل^(٢) والبق^(٣) ، إنما سموا ذلك الجنس على شبيه بما حكى في ثمامة عن يحيى بن خالد البرمكي ، فإن يحيى زعم أن البراغيث من الخلق الذي يعرض له الطيران فيستحيل بقاً ، كما يعرض الطيران للنمل ، وكما يعرض الطيران للدعاميص ، فإن للدعاميص إذا انسلخت صارت قرأشاً^(٤) .

فكان أصحابنا قد لقوا من تلك البراغيث جهداً ، وكانت لها^(٥) بليّة أخرى : وذلك أن الذي تسهره البراغيث لا يستريح إلا أن يقتلها^(٦) بالعرك والقتل^(٧) ، وإلى أن يقيض عليها فيرى بها [إلى الأرض] من فوق سريره^(٨) فيرى أنهن إذا صيرن عشرين كان أهون عليه من أن يكنّ إحدى وعشرين^(٩) . فكان للرجل إذا رام ذلك من واحدة منها نُقِنَتْ

(١) التسليم : السلامة . فيما عدل : « التسليم » .

(٢) س ، هـ : « الأجل » تحريف . ل : « الأجل » ، وأثبت ما في ط .

(٣) البق : « الجوض » ، وقيل هي دوية مثل القملة حراء متقة الريح تكون في السر والجدر . وهذا المعنى الأخير تعرف في مصر . فيما عدل : « الجرد » تحريف .

(٤) س : « إن الدعاميص » ، والكلتان ساقطان من ل . س : « فصارت قرأشاً » ل : « إذا انسلخت قرأشاً » .

(٥) فيما عدل : « له » تحريف . والفسير للبراغيث .

(٦) كلمة : « لا » ليست في ل . س . وفي ل ، هـ : « إلى أن يقتلها » ، وفي س : « لأن يقتلها » .

(٧) العرك : الدك . ل : « بالعرك » . وفيما عدل س : « والقتل » بالفتاح .

(٨) فيما عدل : « السرير » .

(٩) فيما عدل : « أن تكون أحداً وعشرين » ، تحريف .

يده ^(١) وكانوا مُلوكة ، ومثل هذا شديدٌ على مثلهم ، فما زالوا في جهد منها حتى ليسوا قُصَّ الحُرر الصَّيِّف ، وجعلوها طويَلة الأُردان والأبدان ^(٢) فناموا مستريحين .

(خروج القمل من جسم الإنسان)

[وخبرني كم شئت ^(٣) من أطباء الناس وأصحاب التجارب ، منهم من يقشع من الكلب ، ويتقزز منه - أنهم رأوا القمل عيانا وهو يخرج من جلد الإنسان . فإذا كان الإنسان قِلاً كان قله مستطيلا ، في شبيه بخَلقة الديدان للصغار البيض .

ويذكر أن مثل ذلك قد كان عرضاً لأيوب النبي ، صلى الله عليه وسلم حين كان امتحَن بتلك الأوجاع حتى سُمي : « المبتلى » .

وخبرني شيخٌ من بني ليث ^(٤) ، أنه اعتراه جَرَبٌ ، وأنه تَطَلَّى بالمَرْتَك ^(٥) والدُّهن ، ثم دخل الحَمَّام فرأى قِلاً كثيراً ، يخرج من تلك الجُلْب ^(٦) والقروح .

(١) فيما عدل : « وكان » بدل : « فكان » و « واحد » بدل « واحدة » . « وأنتنت »

بدل « تئنت » وما لغتان يقال : تَنَّن ، وتَنَّنَ ، وأَتَنَن .

(٢) الأردان : جمع رَدَن ، بالضم ، وهو أصل الكَم ، أو مقدمه ، أو الكَم كله . فيما عدل : « طويَلة الأبدان والأردان » .

(٣) سبق مثل هذا التعبير في (٣ : ٢٣١ و ٤ : ٤٦) . وانظر ما كتبت في (٤ : ٤٦) .

(٤) هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . والملاحظ ليث كنانة . انظر ترجمته في القوافيات .

(٥) المرتك ، هو المرداسج الذي سبق شرحه في ص ٣٥٠ . ولفظه فارسي معرب . انظر الجواليقي ٣١٧ . وضبطهما صاحب القاموس كقصد ، ومثله ضبط اللسان . ويقال أيضاً

« مَرْتَج » بالجمع . قال صاحب القاموس : « معرب مُرْدَه » . لكن في معجم

اسمعياس ١٢١٠ أنه معرب « مَرْتَك » ، والمأخذان محملان .

(٦) الجلب : جمع جلبة ، كنفرة ، وهي القشرة تملأ الجرح منه البرء .

وخبَّرني أبو موسى العباسي صديقنا ، أنه كان له غلامٌ تَبَرَّ^(١) ، وكان الغلام ربما أخذ إبرة ففتَحَ بها فتْحاً في بعض جَسَدِهِ ، في الجِلْدِ ، فلا يلبثُ أن يطلع من تحت الجلد في القَتِيعِ^(٢) قلة [.

(قمل الحيوان)

والقمل يُسرِعُ إلى اللَّجَاجِ والحمام ، إذا لم يَنَمِلْ ويَكُنْ نظيف البيت^(٣) . و [هو] يعرض للقرَد ، ويقولُ من وسَخَ جلد الأمير وما في رأسِهِ^(٤) من الوسخ . ولذلك كانوا يضجُّون ويقولون : أكلنا القِذَّ والقمل^(٥) !

(تلييد الشعر)

وكانوا يلبِّدون شعورهم ، وذلك العمل هو التلييد ، والحاجُّ الملبَّد هو هذا . وقال الشاعر :

يا ربِّ ، ربَّ الرافضاتِ عشيَّةً بالقومِ بين مَيٍّ وبين ثِيَبِ^(١)
زُحْفِ الرِّوَّاحِ قد انقضت مُناتُهُمْ يَحْمِلُنَ كُلُّ مَلَبَّدٍ مأْجورِ^(٢)

(١) تَبَرَّ : ظهرت فيه البثور . في الأصل : « بمصر » . وانظر ماسياً في ص ٤١٥ من ٤ .

(٢) كذا في الأصل ، وهو هناك : « وأراها » : « الفتح » .

(٣) فيما عدل : « إذ لم يسل ويكون نظيف البيت » تحريف .

(٤) كلمة : « ما » ثابتة في ط فقط .

(٥) لَقَد ، بالكسر : سير من جلد غير مدبوغ . فيما عدل : « أكلني » .

(٦) الرافضات : الإبل تسرع في سيرها ، رقص البعير يرقص رقصاً ، بالتحريك : إذا أسرع في سيره . وثبير ، كأمير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة .

(٧) زحف ، يهستين : جمع زحوف ، وهي لثانة أعيت فحرت فرسها . الرواح ، أي عند الرواح . واللثات : جمع لثة ، واللثة كالقوة وزنا ومعنى . والملبة : أراد به

الحاج الملبد . ط ، هـ : « وحف للرواح » . ص : « وجف » ، صوابه في ل . وفيما عدل : « تراقت تمشي بهم » .

وقال عبد الله بن الصجلان النهدي^(١) :

إني وما مارَ بالقرينِ وما قَرَّرَ بالجلهتين من سَرَبٍ^(٢)
- [جماعة من القطا وغيره ، واحداً سُرْبَةً . وعبرها ها هنا عن
الحجاج^(٣)] -

من شعرٍ كالغليل يُلبَّدُ بال قملٍ وما مارَ من دمِ سَرَبٍ^(٤)
والعتر عتر النسيك يخضر بال بُدنٍ لِحْلٍ الإحرام والنَّصَبِ^(٥) ١١٤
وقال أمية بن أبي الصلت :

شاحينَ آبائهم لم ينزعوا تَفَثًا وَلَمْ يَسْلُوا لهم قِلاً وَصِيبَانَا^(٦)
وبروى : لم يقرئوا تَفَثًا . قال الله عز وجل : ﴿ تَمَّ لِيَقْضُوا

(١) عبد الله بن الصجلان النهدي ، شاعر جاهل ، أحد المتبعين من الشعراء ومن قتلته الحب منهم . وكان له زوجة يقال لها هند ، فطلقها ثم ندم على ذلك ، فتزوجت زوجاً غيره فأت أسفاً عليها . انظر أخباره في الألفاظ (١٩ : ١٠٢ ، ١٠٦) وتزيين الأسواق ٧٦ - ٧٨ . ل : « عبد الله بن صجلان النهدي » .

(٢) القرين ، هيئة تصغير فرق : موضع بتيمة . وفيها عدا ط : « الغريف » ولم أجده . وفي المصمم : « التَّغْرِيقُ » : واد لبني سليم . وقد أقسم يدها الإبل الله تنحر فتعود دماؤها . ط ، هـ : « من شرب » س : « شرب » ، صوابها في ل . والشرب بفتحين وبإسكان الثاني ، كما في تلج اللروس (١ : ٢٩٦ س ٢٩) .

(٣) في الأصل - وهو هنا - ل : « الحمام » . والصواب ما أثبت . وقد عني بالقرقرة تلبية الحبيج ورفقهم أصواتهم بالعماء .

(٤) الغليل : القوت والنعوى والنجين تطفه الإبل . ط : « كالليل » وفي ل ، هـ : « كالغليل » ، وأثبت ما في س . والشرب ، بفتح الراء وكسرها : السائل .

(٥) العتر ، بالكسر : ما عثر أي ذبح . والعتر أيضاً الصم يمتزله . وفي اللسان والقاموس أن التمهكة القبيحة . ولم أجده النسيك . « ويخضر » هي في ل : « يخضر » . وفي ط ، هـ : « جبل الأحران » وفي س : « جبل الأحران » ، صوابها في ل .

(٦) شاحين ، من شاح الرجل فاح شحوا : قصه . والآباط : جمع إبط . عني بذلك رفع الحجاج أيدهم بالعماء . فيها عدا ل : « سأل أبائهم » تحريف . وقلعت : التثمت . وفي اللسان : « قال أبو منصور : لم يفسر أحد من الفريين التفت كما فسره ابن شميل ، جبل التفت التثمت » . قلت : هذا البيت يشبه لتضمير ابن شميل .

تَفَثَهُمْ^(١) ﴿٢﴾ . وما أَقْلٌ ما ذَكَرُوا التَّفَثَ في الأشعار^(٣) .

والتلبيد : أن يأخذ شيئاً من خطيئ^(٤) وآسر وسيلر^(٥) ، وشيئاً من صنغ^(٦) ، فيجعله في أصول شعره^(٧) وعلى رأسه ، كي يتلبّد شعره ولا يفرق^(٨) ويدخله القبار ، ويختم فيقمل .

وكانوا يكرهون تسريح الشعر وقتل القمل . فكان ذلك العمل^(٩) يقلّ معه القمل .

وقد قال النبي^(١٠) صلى الله عليه وسلم لكعب بن عُجرة^(١١) : هل آذاك هَوَأمُ رأسِكَ ؟ ! .

(تعبير هَوَازن وأسدِ بأكل القرّة)

وقال ابن الكلبي^(١٢) : عُيرَتْ هَوَازنُ وأسدُ بأكل القرّة^(١٣) . وهما

(١) من الآية ٢٩ في سورة الحج .

(٢) البيت حجة على أبي حبيدة إذ يقول : « ولم يحسّ فيه شعر يجمع به » . انظر اللسان .

(٣) الصدر : التيق البرى . فيما عدل : « وسرو » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « أن تأخذ » .

(٤) ط فقط : « فتجعله في أصول شعره » .

(٥) فيما عدل : « يفرق » بالفاء ، محرف .

(٦) يخى تلبيه الشعر . س : « وما كان » تحريف . ط ، هـ : « وكان » وأثبت ما قبله .

وفيما عدل : « القتل » بدل « العمل » محرف .

(٧) هو كعب بن عجرة بن على ، وهو صحابي ، وفيه نزلت القعدة ، وقد أخرج ذلك في الصحيحين من طرق ، منها رواية ابن أبي نجيح من مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو محرم يؤخذ تحت قدر والقمل يهافت على وجهه . فقال له : اسلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مساكين . . . » مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثنتين ، وقيل ثلاث ، وله خمس أو سبع وسبعون سنة . الإصابة ٧٤١٣ .

(٨) القرّة ، بالضم . وفيما عدل : « الهرة » تحريف .

بنو القملة^(١) . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم [يمتحنون] وضع كل رجل منهم على رأسه قُبْضَةً من دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم [سقط^(٢) ذلك الشعر مع ذلك الدقيق^(٣) ، ويجعلون الدقيق صلقة . فكان ناس من الضركاء^(٤) وفيهم ناس من قيس وأسد ، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون بالشعر ، وينتصون بالدقيق .

وأشدد معاوية بن أبي معاوية الجرمي ، في هجائهم :
 ألم تر جرماً أنجَدَتْ وأبوكم مع الشعر في قص الملبّدِ شارب^(٥)
 إذا قرّة جاءت يقول أصب بها سيوى القمل إلى من هوأزن صارع^(٦)
 (شعر في هجو القملين)

وقال بعض الثّقيليين ، ومراً بأبي العلاء [الثّقيل] وهو يتنلّ ،
 فقال^(٧) :

-
- (١) أي هوأزن وأسد ، حتى أنهم كانوا يقال لهم : « بنو القملة » ط ، س : « وهو سويق القمل » ، هـ : « وهي شوة القمل » ، وأثبت ما في ل .
 (٢) فيما عدل : « سيط ذلك الشعر يدرك الدقيق » وهذه العبارة في ظاهرها تحتل الصحة ، فإن معنى سيط : غلط . والدرك : التقى من الدقيق . ولكن النظر إلى التكلة السابقة يقضي بأنها محرفة . وهي على الصواب التي أثبت في اللسان (٦ : ٤٠١) .
 (٣) الضركاء : جمع ضريك ، وهو الفقير اليأس المالك سوء حال . قال الكيت : فثبت أنت الضركاء منا يسيبك حين تجد أو تقود ويجمع أيضاً على ضرائك . فيما عدل : « الضركاء » تحريف .
 (٤) أنجبت : دخلت بلاد نجد . ط ، هـ : « وأنجبت » تحريف . وفيما عدل : « وابن بجرة » بدل : « وأبوكم » . وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (٦ : ٤٠١) .
 (٥) فيما عدل : « إذ امرأة جاءت لقول » ، صوابه في ل واللسان . وفي س : « شوا القمل » و هـ : « شواء » صوابهما في ل ، ط واللسان .
 (٦) انظر نهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) ومحاضرات القرايب (٢ : ١٣٣) والمحاسة ١٨٤٣ يشرح المرزوق .

وإذا مررت به مررت بقاتل متصيد في شرقه مقور^(١)
 القمل حول أبي العلاء مصارع من بين مقتول وبين عقير^(٢)
 وكأنه لدى خبون قيصه فذ وتوأم مميم مقشور^(٣)
 ضرج الأنامل من دماء قميلها حتى على أخرى اللدو مغير^(٤)
 وقال الحسن بن هانئ ، في أيوب ، وقد ذهب عن نسبه ، وطالما
 رأيته في المسجد :

من ينأ عنه مصاده فصاد أيوب ثبائه
 تكفيه فيها نظرة فتعل من علق حرايه^(٥)
 يا رب عترس بخي ن اللدز تكتفه صوابه^(٦)
 فاشي التكاية غير معلو م إذا دب انسيابه

(١) الشرق : المكان الذي يشرق فيه في الشتاء . والمقور : الذي أصابه القمل ، بالضم ، وهو الجرد . فيما عدل : « في شرقه مقور » ، صوابه في ل والهمزة (٢ : ٣٩٧)
 ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) . وسحق هذا البيت أن يكون ثاني الأبيات . لكن هكذا وردت الرواية .

(٢) العقير : المقور . فيما عدل : « ما بين مقتول » . وهذه ثابته أيضاً في نهاية الأرب وعناصر الرائب (٢ : ١٣٣) . وما أثبت من ل هو رواية الهمزة وديوان الهانئ .

(٣) الخبون : جمع خبن ، وأصل الخبن : غيابة الثوب لتقليصه . فيما عدل : « جبوب »
 والجبوب : طوق التقيص . وفي الهمزة : « لدى دروز قيصه » . وفي ديوان الهانئ ونهاية الأرب : « إذا علون قيصه » . والنفذ : الفرد . ديوان الهانئ : « فرد » . ولتوأم : المزدوج ، وأصله من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين إلى ما زاد ، ذكرًا كان أو أنثى ، أو ذكرًا مع أنثى . س : « مقور » بحرف .

(٤) الضرج : المصبوغ بالحبرة . فيما عدل : « صرح » تحريف صوابه في سائر المصادر . وقد ضبط بالجر في ل والهمزة . إنما يستقيم هذا الضبط إذا روي البيت الأول بعد البيت الثاني فيكون صفة لقائص . والوجه الرفع . ومع الرفع الإعراف .

(٥) تمل : من التمل ، وهو الشرب مرة بعد مرة . والطف ، بالتحريك : الدم . والحراي : جمع حرية . س : « جراية » تحريف .

(٦) فيما عدل : « عترس » والمترس والمترز بمعنى . والخبن : غيابة الثوب لتقليصه =

أو طامري^(١) وائب لم يُنجِه عنه وثابته^(٢)
[الطامري: البرغوث. ثم قال:]

أهوى له بمذلق السَّغَرَيْنِ إصْبَعُهُ نِصَابُهُ^(٣)
لله دُرْكٌ من أنهى قنص أصابعه كِلَابُهُ^(٤)

(أحاديث وأخبار في القمل)

وفي الحديث أن أكل التفاح ، وسُوْرَ الفأرة ، وَنَبَذَ القملة
يورث النسيان^(٥) .

وفي حديث آخر أن الذي ينبذ القملة لا يُكْفَى الهم .

والعامة تزعم أن لئس للتحال السود يورث [الغم و] النسيان .

وتناول أعرابي قملة دبَّتْ على عنقه ، ففدَّهَا^(٦) ثم قتلها^(٧) [بين]

باطن [بهامه وسبأته ، فقيل له : ما تصنعُ ويحك] بحضرة الأمير [فقال :

- وأراد به الموضع . والفِرْز : موضع الخياطة وفيه يجبى القمل والنسبان ، ولذلك
يقال لما بنات الدروز . انظر شفاء الغليل وفي اللسان أن التزير ما يظهر من دوز
الثوب . أي أن التزير هو الأهداب التي تظهر من موضع الخياطة . وقد نصت المعاجم أن
« الدرز » فارسي معرب ، وقالت إنه معروف ، فحسب . ومعنى « درز » في الفارسية : الشق
الذي خيط من الثوب : Arend in a garment which has been sewed up .
انظر استيعاب ١١٠ . ومنه « درزي » الفارسية بمعنى الخياط ، وهي أصل : « تَزَى »
في العامية المصرية . س : « يحير الرذن » هـ : « يحير الرذن » ط : « يحير الرذن » ، وأثبت
ما قبل . وفي س : « تكشفه صرَّابه » تحريف .

(١) ل فقط : « لم يته » . والثواب : الثوب . وقد سبق البيت في ص ٢١٦ .

(٢) معلق : حاد . والثريين : مثنى غرب ، وهو حدة السلاح . فيما عدل : « يزلق »
تحريف . وفي ط فقط : « ما بين أصبعيه » ، صوابه في مائر النسخ .

(٣) أخو قنص : صاحب صيد . فيما عدل : « من أي قنص » .

(٤) سبق هذا الحديث في ص ٢٦٩ .

(٥) فذغوا : شذها . والذوخ : شخ الشيء الأجوف . فيما عدل : « فزحها » .

(٦) فيما عدل : « قتل » وفي ل : « قتلها » ووجهه بالفاء كما أثبت .

بأبي أنت وأُمّي ، وهل بقي منها إلا خرشاؤها ؟ يعني جلدتها وقشرتها .
وكل وعاء [فهو] خرشاء .

(المأمون وسعيد بن جابر)

وحدثني [إبراهيم بن هاني^(١)] ، قال : حدثني^(٢) [سعيد بن جابر] ،
قال : لما كادت الأجناد تحيط ببغداد^(٣) من جوانبها ، قال لنا المخلوع^(٤) :
لو خرجنا هكذا إلى قُطْرُبُل^(٥) على دوابنا ، ثم رجعنا من فورنا ، كان لنا
في ذلك نُشْرَة^(٦) . قال : فلما صرنا هناك هجمنا على موضع خَمَارِين ،
فرأى أناساً قد تظافروا من بعض تلك الحانات^(٧) ، فسأل عنهم ، فإذا هم
أصحابُ قِارٍ وَنَرْدٍ [ونبيذ] ، فبعث في آثارهم [فرُدُّوا] وقال لنا^(٨) :
أشتهى أن أسمع حديثهم ، وأرى مجلسهم وقِارهم . قال : فدخلنا

(١) إبراهيم بن هاني أحد معاصري الجاحظ ، قال فيه الجاحظ : « وكان ماجناً غليماً كثير
اللبث متمرداً » . انظر البيان (١ : ٩٢) . وروى عنه غيراً في البخلاء ١٠٦ . وذكره
صاحب لسان الميزان (١ : ١١٨) .

(٢) حقه العكلة من ل ، س .

(٣) فيما عدل : « بغداد » بالهملة في آخره . وهما لثتان . لكن قال ياقوت : « وبأبي أهل
البصرة ولا يجيزون بغداد في آخره الدال المعجمة » .

(٤) المخلوع : هو الخليفة عبد الأمين .

(٥) قُطْرُبُل : بضم ق فكون فتح فياء مشددة مضمومة : قرية بين بغداد وحمص ، ينسب إليها
الخمر ، وقد ضبط في اللسان والقاموس بضم القاء ، ولكنه ضبط قلم لانس . وانظر
المعرب ٢٧٢ .

(٦) النشرة ، هي في أصلها ضرب من الرقية والعلاج يطالع به الخنون والمرضى ، سميت نشرة
لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء : أي يكشف وي زال . انظر اللسان (٧ : ٥٦) .
فيما عدل : « تنزه » .

(٧) تظافروا : توثبوا . والمظفر : الوثوب . فيما عدل : « تظافروا » بالناء المعجمة .
تظافر القوم عليه وتظافروا بمعنى . وليس مراداً . وفيما عدل : « فرأينا ناساً قد تظافروا
في بعض تلك الحانات » .

(٨) ل ، س : « أنا » .

إلى موضعهم ، فإذا تَحَتَّ^(١) الأرد قطعة لِيَد ، وإذا فصوص الأرد من طين ، بعضه مسود وبعضه متروك ، وإذا الكعبان من عروة كوز محككة ، وإذا بعضهم يَتَكَيُّ عَلَى دَن خال^(٢) وتحتهم بَوَارٍ قد تَنَسَّرَتْ^(٣) . قال : فيينا هو يضحك منهم إذ رأيت قلة تدب على ذيله ، فتغلقه وأخذتها^(٤) فرآني وقد تناولت شيئاً ، فقال [لى] : أى شيء تناولت ؟ فقلت : دُوَيْبَّةٌ دبَّت على ذيلك من ثياب هؤلاء . قال : وأى دابة هي^(٥) ؟ قلت : قلة . قال : أرنيها ، فقد والله سمعت بها !

قال : فتعجبت يومئذ من المقادير^(٦) كيف ترفع رجالاً في السماء ، ونحط آخرين^(٧) في الأرض !

(١) التفت ، في المأجَم العربية : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي معرب : لم يذكروا غير ذلك . ويبدو أن يكون الجاحظ قصد هذا المعنى . وإنما أراد بالتخت اللوح الذي يوضع فوقه الفرد . وجاء في معجم استنجاس ١٣٩٥ في تفسير (تَحَتَّ نَرْد) أنه لوح يصنع لعب الأرد : A board for playing at nard . وأراد : جعلوا قطعة اللب بدلا من اللوح . فيما عدال : « تحت » : طرف المكان .

(٢) اللدن سبق تفسيره في ص ٢٦٥ . فيما عدال : « متكىء على دن حان » محرف .

(٣) البواري : جمع بارية بتشديد الياء ، وهي الحصير المصنوع من القصب ، فارسيته (بوريا) . انظر اللسان والمغرب واستنجاس ٢٠٦ . فيما عدال : « بواري » وهي لغة ضعيفة . انظر سيويه (٢ : ٢٨٨) والمصح (٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦) . تنسرت : انتشرت ، يقال تنسرت الحبل والتسرت طرفه : أى انتفض وذهب شيئاً بعد شيء . فيما عدال : « تنسرت » تحريف .

(٤) فيما عدال : « فصلقتها فأخذتها » تحريف .

(٥) ل : « وأى دابة هذه » .

(٦) المقادير : جمع مقدار ، وهو القدر . فيما عدال : « الأيام » .

(٧) ط ، س : « كيف ترفع رجالاً في السماء وتخط آخر » ، ومطله في هـ ، لكن فيها : « ونحط أخرى » ، وأثبت ما في ل .

(معارف وخبر في القمل)

قال : والقرد يتغلى ، فإذا أصاب قملةً رعى بها إلى فيه ^(١) .
ونساء العوام يعجبهن [صوت] قصع القمل على الأظفار ^(٢) .
ورأيت مرةً أنا وجعفر بن سعيد ^(٣) ، بقالا في العتيقة ^(٤) وإذا امرأته
جالسةً بين يديه ، وزوجها يحذنها وهي تغلى جيبها ^(٥) وقد جمعت بين
باطن إبهامها وسبابتها عدةً قل ، فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر ^(٦) ، ثم
قلبت عليها ^(٧) ظفرها الأيمن فشذختها به ، فسمعت لها فرقةً ^(٨) ، فقلت
لجعفر : فما منعها أن تضخمها بين حجرين ^(٩) ؟ قال : لما لذت في هذه الفرقة ،
والمباشرة أبلغُ عندنا في اللذة . قلت : فما تكره مكان زوجها ؟ قال : لولا
أن زوجها يحبُّ بذلك لنهاها !

(شعر لابن ميادة)

وقال ابن ميادة ^(١٠) :

- (١) ط فقط : « وإذا أصاب ط ، هـ : « في فه » س : « في فيه » ، وأثبت ما قول .
- (١) قال أبو عبيد : القمص ضحك الشيء حتى تنقطع أو تهشم . قال : ومنه قصع القملة . فيما
عدا ل : « وضع القمل » تحريف .
- (٢) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
- (٤) البقال : بائع البقول ، والبقل من النبات ما ليس بشجر . هـ : « بغالا » .
- (٥) الجيب : جيب القميص ونحوه ، وهو طوقه . ط ، هـ : « تغلى ثوبها » .
- (٦) ط ، هـ : « عل ظهر إبهامها الأيسر » تحريف ما أثبت من ل ، س .
- (٧) فيما عدا ل : « لها » .
- (٨) س : « وقمة » .
- (٩) ل ، س : « ما منعها » . . . الخ .
- (١٠) هو الحماح بن أبرد : سبقت ترجمته في (٤ : ٣٣١) . ومن أجاده ظالم بن جذيمة
ابن يربوع بن هيثم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكاف يفسر بيده ظالم ، كما
في البيت الأول من الأبيات التالية . وكافى قوله (انظر الأغني ٢ : ٨٧) :

١١٦ سَقَنَى سُقَاةَ الخَبْدِ مِنْ آلِ ظَلَمٍ بِأَرْشِيَّةٍ أَطْرَافُهَا فِي الْكَوَاكِبِ^(١)
وَأَنَّ بَاغْلَى ذِي النَّخِيلِ نَسِيَّةٌ يَسِيرْنَ أَعْيَاراً شَدَادَ الْمُنَاكِبِ^(٢)
يَشْلُنَ بِأَسْتَاهِ عَلَيْهِنَّ دُجْمَةً كَمَا شَالَ بِالْأَذْنَابِ ثَمَرُ الْعَقَارِبِ^(٣)

باب

(القول في البرغوث)

والبرغوث أسودٌ أحْدَبُ نَزَاءٌ^(٥) ، من الخلق الذي لا يمشى

[صِرْفاً] .

وبما قال بعضهم : دَيْبِيْهَا مِنْ تَحْتِ أَشَدُّ عَلَى مِنْ عَضِّهَا .

— أنا ابن أبي سلمي وجعل (ظالم) وأبى حصان أخلصتها الإعاجم
أليس غلام بين كسرى و (ظالم) بأكرم من نيطت عليه القهائم
لو أن جميع الناس كانوا بطة وجئت بجنى (ظالم) وابن ظالم
لظلت وقاب الناس حانصة لنا سجوداً على أقداسنا بالمجاهم
ولما مقت هذه الآيات لأبين أن ما في ل : « وقال ابن منذر » تحريف ، والصواب
نسبها لابن حيدة .

(١) الأرشية : جمع رشاء ، وهو حبل الدلو . وانظر لكلمة « ظالم » التنبيه السابق .
(٢) ذو النخيل ، هيئة التصغير : موضع قرب مكة . نسيّة : مصغر نسوة ، وأراد بالتصغير
تحقيرهن . والأعياد : جمع عير ، وهو الحمار أهدأ كان أو وحشياً ، وهم يتهاجون برعى
النساء الحمر ، ومنه قول لراعي :

من الحرائر لا ريات أحرة سود المهاجر لا يقرآن بالسور
ط ، س : « أسنة » بدل : « نسيّة » وهي في هـ : « لسته » تحريفان . ط ، هـ :
« فخرين » بدل : « يسيرن » ط : « شدد المناكب » محرفان . وفي س : « سر راعياً »
أشدد المناكب ، وهذا الإجمال والتحريف .

(٣) شالت المقرب بذنها : رقت . والدمعة ، بالضم ، أصله ما يشد به خرق السقاء . وانظر
لتفسير هذا المعنى شرح الأنباري بالمفضليات ص ٤٧ — ٤٨ . هـ : « دمة » تحريف .
وصح : جمع صحراء . فيما عدل : « سم المقارب » تحريف .

(٤) بدله في ل : « القول في البرغوث » .

(٥) نزاء : وقاب . نزا يَنْزُو : ولَب .

وليس ذلك بديب . وكيف يمكنه الدبيب - وهو مُلَزَقٌ عَلَى
النَّطْع^(١) بجلد جنب النائم^(٢) ؟ ! ولكن البرغوثَ هَيْثُ ، ففى أرادَ
الإنسانَ^(٣) أن يتقلب من جنب إلى جنب ، انقلب البرغوث واستلقى عَلَى
ظهره ، ورفع قوائمه فلدغده [بها] ، فيظنُّ من لا علم عنده أنه إنما يمشى
تحت جنبه^(٤) .

وقد ذكرنا من شأنه في مواضع : ولو كان البابُ يكبر حتى يكون
لك مجموعاً ولم تعرفه تكلفت لك جمعه^(٥) .

(شمر في البرغوث)

وقال بعضُ الأعراب :

لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ عَنَانِي وَأَنْصَنِي لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلِ الْبَرَاغِيثِ^(١)
كَأَنَّهُمْ وَجِلْدِي إِذْ خَلَوْنَ بِهِ أَبْنَامُ سَوْءٍ أَغَارُوا فِي مَوَارِيثِ^(٢)

(١) النطع ، بالكسر : يحاط من الأديم ، أى الجله .

(٢) ط ، هـ : « يجنب جلد النائم » تحريف ما أثبت من ل ، س .

(٣) فيما عدل : « الإنسان » .

(٤) ط ، هـ : « أنها تمشى تحت جنبه » وبإسقاط « أنه » تحريف ، وأثبت ما فى ل . والكلام
من : « انقلب البرغوث » إلى هنا ساقط من س .

(٥) ل : « ولو كان الباب يكبر حتى إن لم يكن مجموعاً لم تعرفه . فتكلفت لك جمعه » .

(٦) عناه : أنصبه وجيشه للعناء . س ، هـ : « عيان » تحريف . وفى ط : « أماني » ،
أعياء : أمجزه . وأثبت ما فى ل ، وهو رواية محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) .

(٧) أغاروا : فعلوا فعل المنجر يجمع على القوم ويذهب ما لهم . وأغاروا أيضاً : أسروا .
ط ، س : « قصاصا سوء » و : « أماتوا » محرفان . فيما عدل « المواريث » ، وأثبت
ما فى ل مع ما فى من صرف ما لا ينصرف للضرورة . ورواية ل تطابق رواية
محاضرات الراغب .

وقال محبوب بن أبي العشنط النهشلي^(١) :

لروضة من رياض الحزن أطرف من القرية جرد غير محروث^(٢)
للتور فيه إذا مج الندى أرج يشق الصداع ويشق كل ممغوث^(٣)
أملأ وأحلى لعيني إن مورت به

من كرخ بغداد ذي الرمان والثوث^(٤)
الليل نصفاً : نصف للهوم فا أقضى الرقاد ، ونصف للبراغيث
أبيت حين تساميني أوائلها أنزو وأخلط تسيماً بتغوث^(٥)

(١) العشنط ، بفتح السين والثين وتشديد التثنية المفتوحة : معناه الطويل جداً ، أو النار
الظريف الحسن الجسم . ولم أجده تربة إلا نسبة هذا الشعر له . وفيما عدل : « محمد
ابن أبي القاسم النهشلي » تحريف ، صوابه في ل واللسان (٢ : ٣٢٢) ومعجم البلدان
(٧ : ٧٦) والخزانة (٤ : ٥٠٤) .

(٢) الحزن ، بالفتح : موضع . س : « الحسن » تحريف . والطرف ، بالتحريك : الناحية
أو الطائفة من الشيء . في الأصل : « طرق » صوابه من المصادر السابقة . والقرية قرية
بنى سلوس ، وهي أعصب قرى البصرة . وقد جعلها مصفراً ، وأصلها : « القرية »
انظر ياقوت . س ، هـ : « القرية » تحريف . والجرد ، بالفتح : الذي لانهايت فيه ،
وهو أنه قليل اللهايت . فيما عدل : « جرد » تحريف صوابه في ل واللسان والمعجم . وفي
الخزانة : « حزن » . وفيما عدل : « محدث » بالبدال ، محرفة .

(٣) التور ، بالفتح : الزهر . والمغوث : المحموم . فيما عدل : « ويثي كل مبعوث »
تحريف . وفي المعجم واللسان : « يشق الصداع ويثي » بالقاف .

(٤) أملأ : تسميل أملأ ، أي أكثر ملأ ، أي أتم منظرًا وحسنًا ، وهو مال العين إذا
أصبغ حسه ووجهه . فيما عدل : « أحل وأمل » والمعجم : « أمل وأحل » واللسان :
« أحل وأسمى » والخزانة : « أشهى وأحل » . والكرخ : موضع ببغداد ، وفي
اللسان : « الكرخ » سوق ببغداد ، نبطية . وانظر معجم البلدان .

(٥) تسامين : تمايل . فيما عدل : « حن تسامين » تحريف صوابه في ل والمعجم . وفي
الخزانة : « حيث » . أنزو : أثب واقتز . والتغوث : أن يصيح : واغوثاه !
استغاث وفوث بمعنى : ط : « أرود أخلط » هـ : « أرود أخلط » ، صوابه في ل ،
س والمعجم واللسان .

سُود مَدْلِجٌ فِي الظَّالِمِ مُؤَذِيَةٌ وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثٌ^(١)
وقد جعل «التوث» بالناء . ووجه الكلام بالناء : وتعجيمها تقطعان
[من فوقها] .

وقال آخر :

لَقَدْ عَلِمَ الْبُرْغُوثُ حِينَ يَعْضِي بِبَغْدَادَ أَنِّي بِالْبِلَادِ غَرِيبٌ
وقال آخر^(٢) :

وَأَنَّ أَمْرًا تُؤْذِي الْبَرَاغِيثُ جِلْدَهُ وَتُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ لِلذَّلِيلِ^(٣)
أَلَّا رُبَّ بَرِغوثٍ رَكَتُ مَجْدَلًا بِأَبْيَضِ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلِ^(٤)
وقال آخر :

١١٧

لَقِيتُ مِنَ الْبُرْغُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى

أَمْرًا عَلَى الْبَرِغُوثِ يَقْضِي وَلَا يُعْدِي^(٥)
يَقْلِبُنِي فَوْقَ الْفِرَاشِ دَيْبُهُ وَتَصْبِحُ آثَارُ تَيْبُنٍ فِي جِلْدِي^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) المدالج : جمع مدلاج ، وهو كثير سفر اليال بطولها . انظر المفصلات ٢٩ ، ٨٩ .
وفي المجموع : «مدالج» . مؤذية : من الإيذاء . ورواية السان : «مؤذنة» .
قال ابن منظور : «المؤذن ، بالهمز ، القصير الضيق ، والمودن يغير الهمز : الفصح
يؤذنه غاوي . نقلته من حواشي ابن بري . مشبوث : مأخوذ . هبت للشيء : علقه
وأخذته . وفي السان : «مجنوث» . مشبوث : مستخرج .

(٢) فيما عدل : «وقال آخر» .

(٣) ل : «س» : «وإن أمرا» بالهمز . فيما عدل : «وتخرجه من بيته» .

(٤) مجدلا : ملتقى على الجدقة ، وهي الأرض . والأبيض : السيف ، وإنما هي أظفاره .
وانظر محاضرات الرافع (٢ : ٣٠٦) . وهذا البيت وماتيله متقدمان في ل ، س على
البيت السابق . وفي هذا البيت إقواء .

(٥) أراد : ولا أمرا يعنى . أهداه الأمير على ظلاله : اقتبس له منه ، ونصره ، وأحانه .

(٦) الدبيب : المني الضعيف على هيئة . فيما عدل : «وبيته» ، تحريف .

(٧) جعل الجاحظ البيتين التاليين في البراغيث ، لكنه جعلهما فيما سألني عن ١٣١ ماضي
في الفردان ، وقال : «وبعضهم جعلها في البراغيث . وهذا باطل» ! .

ألا يا عبادَ الله مَنْ لَقِيْلَةٌ إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شَدَّ مُغِيرُهَا ^(١)
فَلَا الدِّينُ بِنَهَاها وَلَا هِيَ تَنْتَهِي وَلَا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعَدٍّ يَضِيرُهَا
وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ نُبَيْهِ الْكِلَابِيُّ ^(٢) :

أَصْبَحْتُ سَلَمْتُ الْبَرَاغِيثَ بَعْدَ مَا مَضَتْ لَيْلَةٌ مِنْهُ وَقَلَّ رُقُودُهَا ^(٣)
فِيالَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَزُورَنَّ بِلَدَهُ قَلِيلٌ بِهَا أَوْ يَأْشُهَا وَسَيَدُهَا ^(٤)
وَهَلْ أَمْعَمَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتُ ضَمَرٍ تَطَالِعُ بِالرَّكْبَانِ صُغْرًا خُتُودُهَا ^(٥)
وَهَلْ أُرَيَنَّ الدَّهْرَ نَارًا بِأَرْضِهَا بِنَفْسِي وَأَهْلَى أَرْضِهَا وَوُفُودُهَا ^(٦)
تَرَامُنُ حَوْلِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ بِيَعْدَادِ أَنْبَاطِ الْقُرَى وَحَيْدُهَا ^(٧)
وَقَالَ آخَرُ :

لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْبَرْغُوثِ ، إِنْ لَهُ لَدَعًا شَدِيدًا كَلْفَعَرِ الْكَيِّ بِالنَّارِ
أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ غَارَتْ أَوَائِلُهُ وَغَلَسَ الْمُدْلِجُ السَّارِيَ بِالسَّحَابِ ^(٨)
لِبَرْقَةٍ مِنْ بَرَاقِ الْحَزَنِ أَعْمَرُهَا فِيهَا الظُّبَاءُ تَرَاعَى غِيبَ أَمْطَارِ ^(٩)

(١) ط ، هـ : « أَيْ قَبِيلَةٌ » صَوَاهِجُ ق ل ، س ، وَمَخَاضِرَاتُ الرَّاغِبِ (٢ : ٣٠٦) . وَانْظُرْ
نَهَايَةَ الْأَرَبِ (١٠ : ١٧٣) . وَفِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي (٢ : ١٤٩) : « فَيَالْمَعَادِ اللَّهُ
مَالِ الْقَبِيلَةِ » .

(٢) نُبَيْهِ ، كَذَا جَاءَ مَضْبُوعًا بِهَيْئَةِ التَّصْفِيرِ ق ل . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « شَيْبَةٌ » .
(٣) ط ، هـ : « وَأَصْبَحْتُ » . وَفِيهَا عَدَالُ : « قَلِيلٌ وَقُدُودُهَا » .
(٤) الْأَوْيَاشُ : الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ . وَالسَّيْفُ : الْقَتْلُ . ط : « وَسَيَدُهَا » س ، هـ :
« وَسَيَدُهَا » بِالْيَاءِ ، صَوَاهِجُ ق ل .
(٥) الْفَصْرُ : الْإِبِلُ الْفُصَامَةُ . صَغْرًا : جَمْعُ أَصْغَرٍ ، وَهُوَ الْمَائِلُ .
(٦) الْوُفُودُ : جَمْعُ وَفْدٍ . ط ، هـ : « وَوُفُودُهَا » وَفِي ل : « وَوَعْدُهَا » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س .
(٧) تَرَامُنُ : تَرَامُنٌ ، يَجْدُفُ إِحْدَى الْقَتَايِنِ . وَالشَّارِقُ : الشَّمْسُ . ط : « وَكَذَا ذَرَّ شَارِقُ »
تَحْرِيفٌ . ل : « بِيَعْدَادِ » بِالذَّالِ فَهُوَ آخِرُهُ . وَانْظُرْ مَا أَسْلَفْتُ ص ٣٨١ .
(٨) غَلَسَ : سَارَ فِي الْفَلَسِ ، وَهُوَ ظِلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ .
(٩) الْبَرْقَةُ ، بِالْفَتْحِ : غُلْظٌ فِيهِ حَبَابَةٌ وَرَمْلٌ وَمِلِينٌ مُخْتَلِطَةٌ . وَالْبَرَاقُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ
بَرْقَةٍ . أَعْمَرُهَا : أَسْكَنَهَا . فِيمَا عَدَالُ : « أَعْدَدَهَا » تَحْرِيفٌ . تَرَاعَى : تَرَعَى مَعَ غَيْرِهَا .
غِيبَ أَمْطَارٍ : يَهْمًا . فِيمَا عَدَالُ : « نَهَتْ أَمْطَارُ » .

أَشْنَى لِدَانِي مِنْ دَرَبٍ بِهِ نَبَطٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارٍ (١)
مَنْ يَنْحُرُ الشَّوْلَ لَا يَحْطِي قَوَائِمَهَا بِمُدِيَةِ كَشَارِ النَّارِ بَشَّارٍ (٢)
وقال آخر :

إِنَّ هَذَا الْمَصْلُوبَ لَأَشْكُ فِيهِ هُوَ مِنْ بَعْدِ صَلْبِهِ مَبْعُوثٌ
حُلٌّ مِنْ حَيْثُ لَيْسَ يَأْكُلُهُ الْبَسَقُ وَلَا يَهْتَدِي لَهُ الْبَرْغُوثُ
بَيْنَ جَنَوى مَطِيَّةٍ إِنْ يَسْقُهَا سَاقَهَا فَذَاكَ سِرٌّ مَكِيثٌ (٣)
فَعَلِيهِ الدِّبَارُ وَالْخِزْيُ لَنَا قُلْتُ مَنْ ذَا قَالَ لَصٍّ خَيْثُ (٤) ١١٨
وقال أبو الرماح الأسدِيُّ (٥) :

تَطَاوَلَ بِالْفَسْطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ يَحْنُو النَّصَى لَيْلٌ عَلَى يَطُولُ (٦)

(١) الدرب : باب السكة الواسع . والنبط : قوم كانوا يزلون بالطلح بين المراتين ،
وهم السريانيون . وانظر التنبيه والإشراف ص ٢٨ ، ٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٨ .
قال في ص ٥٠ : « والنفس إلى هذا الوقت تقارب الروم في هذه القضية ، فيسمون
المرآق والجزيرة والشام وسورستان إضافة إلى السريانيين ، الذين هم الكلدانيون . ويسمون
سريان ، ولقبهم سورية ، وتسميهم العرب النبط . ل : « به نبط » وفي سائر
النسخ : « جابط » ، والصواب ما أثبت . والحجّام : الذي يمتص النساء بالهجوم .
ل : « حام » هو : « حار » .

(٢) الشول : الإبل التي نقصت ألبانها . وكلمة : « من » ليست في ل . و « يخطي »
مهموزة فيما عدل . والمديّة : الشفرة . واليتار : القطاع . وقد ذكر الوصف ،
بتأويل المديّة بالسكين ، والسكين مذكر ، وقد يؤنث .

(٣) الخنو بالكسر : كل شيء فيه اعوجاج ، ومنه نحو الرجل ولقعب والسرّج ، كل هود
موجع من عيانه . والسير المكيث ، البلي . فيما عدل : « خيث » ، والخيث :
السرّج ، تحريف .

(٤) الدبار ، بالفتح : الملاك ، مثل الدمار . وفي اللسان : « ويقال عليه الدبار أي اللعاب »
إذا دعوا عليه بأن يدر فلا يرجع . فيما عدل : « الدمار » . وفي ط ، هـ :
« فتقيل لصر خيث » .

(٥) ل : « أخو الرماح » ، وفي سائر النسخ : « أبو الرياح » وفي ديوان المصطفى : ٢ : ١٥٠ :
« وقد شكاهن الرماح الأسد » . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٣) : « فن ذلك
قول أبي الرماح الأسد » . وقد جمعت بين ما في النسخ معتدلاً ما في نهاية الأرب . وفي
المؤتلف ١٢٤ من اسمه : « الرماح بن نهشل الأسد » .

(٦) في نهاية الأرب : « لم أكن » وفي نهاية الأرب وديوان المصطفى : « ليل حل يطول » .

يُورِقُنِي حُبُّ صَغَارِ أَذَلَّةٍ وَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِنُهُ لِلذَّلِيلِ^(١)
 إِذَا جُلْتُ بِبَعْضِ اللَّيْلِ مِنْهُنَّ جَوْلَةٌ تَعْلُقْنَ بِي أَوْ جُلْنَ حَيْثُ أَجُولُ^(٢)
 إِذَا مَا قُلْتَاهُنَّ أَضْعَفْنَ كَثْرَةَ عَلَيْنَا وَلَا يُنْعَى لِهِنَّ قَتِيلُ^(٣)
 أَلَا لَيْتَ شَمْرَى هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةٍ وَلَيْسَ لِبَرْغُوثٍ عَلَى سَبِيلِ^(٤)

وقال أبو الشَّعْمَقِ :

يَا طُولَ بَوْمِي وَطُولَ لَيْلِيَّةِ^(٥) إِنَّ الْبَرَاغِيثَ قَدْ عَيْنَ بِيَّةٍ
 فِيهِنَّ بُرْغُوثَةٌ مُجْوَعَةٌ قَدْ عَقَدَتْ بَنَدَهَا بِفَقْحِيَّةِ^(٦)

وقال آخر^(٧) :

هَنِيئًا لِأَهْلِ الرَّيِّ طِيبُ بِلَادِهِمْ وَأَنْ أَمِيرَ الرَّيِّ يَجِي بِنَ خَالِدِ^(٨)
 تَطَاوَلَ فِي بَغْدَادَ لَيْلِي وَمَنْ يَكُنْ بِبَغْدَادَ يَلْبَثُ لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدِ^(٩)
 بِلَادًا إِذَا جُنَّ الظَّلَامُ تَقَفَّافَزَتْ بِرَاغِيهَا مِنْ بَيْنِ مَثْنَى وَوَاحِدِ^(١٠)

(١) في نهاية الأرب : « يرتقته » بدل : « يؤذنه » .

(٢) جال : طاف ودار . وفيما عدال : « إذا جال » تحريف . وفي ط ، س : « حول الناس فيهن » و هـ : « بعض الناس منهن » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٣) أضعفن ، بالبناء القاعل : كثرن وصرن أضعافاً . وبالنبناء للمفعول : أضعفهن غيرهن جعلهن ضعفين .

(٤) في النهاية وديوان المعاني : « إلى سبيل » .

(٥) ط ، هـ : « ليله » صوابه في ل ، س . ولقيتان في محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) مع تحريف ظاهر .

(٦) البند : العلم الكبير ، فارسي . مهرب . وأبو الشعثق يكثر من استعمال الألفاظ المعربة . وانظر للكامل ٤٣٠ ليسك . فيما عدال : « كفها » محرف . وفي محاضرات الراغب : « قد عقدت يدها حل جسدي » واللقافية محرفة .

(٧) هو آدم بن حبه الغزي ، كما في تاريخ بغداد (٧ : ٢٩) .

(٨) في الأصل : « لأهل الري » ، والوجه ما أثبت من ديوان المعاني (٢ : ١٤٩) .

(٩) « بغداد » بالذال المصححة . وانظر ما سبق ص ٣٨١ . وانظر رواية البيت في معجم البلدان (٢ : ٢٤٣) .

(١٠) فيما عدال : « تأثرت » ، وأثبت ما في ديوان المعاني وفي معجم البلدان : « تأثرت » .

ديازجة سود الجلود كأنها يقالُ بريد أرسلتُ في مذاود^(١)
وقال آخر :

أرقتُ الأسودُ الأسك^(٢) ليلة حَكٌ ليس فيها شك^(٣)
أحكُّ حتى ماله محكُّ أحكُّ حتى يرقى مُنك^(٤)
وقال آخر :

يا أمَّ مشواي عمتُ وجهك أنقلني ربُّ العُلا من مضرك^(٥)
ولذعر برغوث أراه مُهلكي أبيتُ ليلي دائمٌ التحكُّك^(٦)
تحكُّك الأجرِب عند المبرك^(٧)

وقال آخر :

الحمد لله برغوث يُورقتي أحيكُ الجلد لا سَمْع ولا بصر^(٨)

(١) ديازجة : جمع ديزج ، وهو الأخضر ، كما في أدب الكاتب ١٠٥ . وفي مبادئ اللغة :
« والأخضر الأخضر يسمى بالأخضر الديزج » وهو معرب : « ديزج » ط ، هـ :
« زيارحة » س : « ديازجة » صوابه في ل وديوان المعاني ومعجم البلدان . وفي معجم
البلدان : « شهب البيطون » . فيما عدل « يقال بريد » صوابه في ل . والمعجم وديوان
المعاني « أرسلت في مذاود » : أي أطلقت في معالقتها لتأكل . والمذاود : جمع
مذود ، كثير ، وهو مطف الدابة . فيما عدل : « في موارد » وفي ل : « من مذاود »
وأثبت ما في معجم البلدان . وفي ديوان المعاني : « في المزاد » صوابه بالذال .
شبهها بذلك البغال القوية المختارة قد أرسلت في مذاودها فهي لتأكل قضبانها وخشبها .
(٢) الأسود : تصغير أسود . س : « الأسود » . والأسك : الاسم . قال ابن منظور
(١٢ : ٣٢٤) : « يعني الجراخيت » وأفرده على إرادة الجنس . وروايته البيت :
« أسهرني الأسود الأشك » .

(٣) ل فقط : « ليس فيها حك » ، وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية اللسان .

(٤) س ، هـ : « منك » تحريف . وفي اللسان : « حتى ساعدني منك » .

(٥) ل ، هـ : « وب القل » .

(٦) في رسائل الجاسط ٩٩ س : « دائب » .

(٧) أي تحكك البعير الأجرِب عند مبركه .

(٨) أحيك : مصغر أحك . والخلكة : شفة السواد .

وقال آخر :

قَبِيلَةٌ فِي طَوْلِهَا وَعَرَضِهَا لَمْ يُطَيَّقُوا عَيْنًا لَهُمْ بَغْمَضِهَا^(١)
خَوْفَ الْبَرَاغِيثِ وَخَوْفَ عَضِّهَا كَأَنَّ فِي جُلُودِهَا مِنْ مَضِّهَا^(٢)
١١٩ هَقَارًا تَرْفُضُ مِنْ مُرَقَّضِهَا^(٣) إِنْ دَامَ هَذَا هَرَبَتْ مِنْ أَرْضِهَا^(٤)
يَا رَبِّ فَأَقْتُلْ بَعْضَهَا بِيَعِضِهَا

(معارف في البرغوث)

[قال : والبرغوث في صورة الفيل . وزعموا أنها تبيض وتفرخ ،
وأنتهم رأوا يبيضها رؤية العين . والبراغيث تنكح وهي مستديرة
ومتعاطلة^(٥) : وهي من الجنس الذي تطول ساعة كرميها .

(استقذار القمل)

وليس الناس لشيء مما يعصهم ويؤذيهم ، من الجرجس ، والبق ،
والبراغيث والذبان - أشد استقذاراً منهم للقمل . ومن العجب أن
قراجه أمس . فأما قلة الفئس ، وهي التي يقال لها بالفارسية : « دده »^(٦) ،
وهي تكون بالجبل ، فإنها إذا عصت قتلت [.

(١) فيما عدل : « لم يطعموا عينا » .

(٢) المقص : الحرقة والألم . يقال مضه ألم والجرح وأضه : آله .

(٣) ترفض : تتفرق . والمرفض : اسم الموضع منه . فيما عدل : « ترفض » تحريف .

(٤) أي هربت القبيلة فراراً من أعداء البراغيث .

(٥) متعاطلة : يركب بعضها فوق بعض .

(٦) دده ، يفتحون : هي في أصلها بالفارسية اسم لكل حيوان مفترس . انظر استنجاس
٥٥٥ ، ٥٥٦ . وانظر كذلك الاستدراكات .

(القول في البعوض)

حدثني إبراهيم بن السندي^(١) قال : لما كان أبي بالشام والياً ، أحب أن يسوي بين القحطاني والعدناني ، وقال : لسا نقدكم إلا على الطاعة لله عز وجل ، وللخلفاء^(٢) ، وكلكم إخوة . وليس للزاري [عندي] شيء ليس لليماني مثله .

قال : وكان يتعدى مع جملة من جملة الفريقين^(٣) ، ويسوي بينهم في الإذن والمجلس . وكان شيخ اليمانية يدخل عليه معتمداً ، وقد جذب كوز عمامته^(٤) حتى غطى بها حاجبه^(٥) وكان لا ينزعها في حر ولا برد ، فأراد قتي من قيس - و [قد] كان أبي يستخليه ويقره^(٦) - أن يسقطه من عين أبي ويوحشه منه ، فقال له ذات يوم ووجد المجلس خالياً^(٧) : إني أريد أن أقول شيئاً ليس يخرجني مني إلا الشكر والخسرية^(٨) ، وإلا المودة والنصيحة ، ولولا ما أعرف من تفرزك وتنطسك^(٩) وأنتك

(١) تقدمت ترجمته في (٤ : ٤٢٣) . وفي الأصل : إبراهيم السندي .

(٢) ل : « لله والخلفاء » .

(٣) جملة : جماعة . فيما عدا س : « جملة من جملة الفريقين » . والجملة : بالانكسر : العتلاء ذور الأخطار .

(٤) الكور ، بالفتح : الدارة من دارات التمامة . هـ : « كورة » س : « كرة » ، صوابه ما أثبت من ل ، ط . والراء من : « وقه » ليست في ل .

(٥) ط فقط : « حاجبه » بالإنفراد .

(٦) يستخليه ، بالخاء المجمة : يخلو به وينفرد . ل : « يستخليه » بالمهمله ، تصحيف . وفي هـ ، س : « ويستقر به » بثل : « ويقره » .

(٧) ط ، هـ : « ووجه المجلس خال » س ، هـ : « ووجه المجلس خالياً » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) الشكر : هرفان الإحسان ونشره .

(٩) ط ، هـ : « وإلا ما أعرف » تحريف . التفرز : التنطس والتباعد من الدنس . والتنطس :

التضار والتفرز . ط : « تفرزك وتنطسك » س : « وتنفرك وتنطسك » هـ : « تفرزك وتنطسك » ، والصواب ما أثبت من ل . وكلمة : « تنطسك » في س صحيحة .

مَنْ انتَبَهَتْ عَلَى مَا أَنَا مُلْقِيهِ إِلَيْكَ ^(١) لَمْ آمَنْ أَنْ تَسْتَعِشَنِي ^(٢) ، وَإِنْ لَمْ تُظْهِرْهُ
لِي . إِنَّ هَذَا الْيَمَانِيَّ إِنَّمَا يَعْتَمُ أَبَدًا ، وَبِعْدُ طُرَّةُ الْعَامَةِ ^(٣) حَتَّى يَغْطِيَ بِهَا حَاجِبِيهِ ،
لَأَنْ بِهِ دَاءٌ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ لَمْ تَوَازِلْهُ !

قال : فقال أبي : فرماني والله بمعنى كاذ يتقضُ [عَلَى] جميع
ما يبدى ، وقلتُ : والله لئن أكلت معه وبه للذي به إن هذا هو البلاء
ولئن منعت الجميع مزاكلتى لأوحشهم جميعاً بعد المبسطة والمبائة ^(٤)
والملايسة والمزاكلة ، ولئن خصصته بالمنع [أ] وأفقدته على غير مائدتى ^(٥)
ليغضبَنَّ ، ولئن غضِبَ ليغضبَنَّ معه كل قحطاني بالشام . فبتُّ ليلة
طويلة . فلما كان الغدُ وجلست ، ودخلوا للسلام ، جرى ^(٦) شيء من
ذكر السموم وغرائب أعمالها ، فأقبل عَلَى [ذلك] الشيخُ فقال : عندي
[من هذا] بالمعانية ما ليس عند أحد . خرجت مع ابن [أخى هذا ،
ومع ابن ^(٧)] عَمِّي هذا ، ومع ابني هذا ، أريد قريتي القلانية ، فإذا
بقُرْب الجادةِ بعير قد نهشته أفعى ، وإذا هو وافرٌ باللحم ، وكل شيء

-
- (١) فيما عدل : « وأنت مَنْ انتَبَهَتْ إِلا مَا أَنَا مُلْقِيهِ عَلَيْكَ » ، محرف .
(٢) استعشه وأتقشه : ظن به الفش . وهو خلاف استعصه . هـ : « تستعشني »
وليس لما معنى إلا من استعش الرجل المجرح : أخرج غيبته أى قبحه . ولا وجه
لهذا هنا .
(٣) طرَّة الشيء : طرفه . فيما عدل : « صرة » تحريف .
(٤) المبائة : مقابلة من البث ، وهو إظهار الحديث والتعبر . ط : « الملاينة » س ، هـ :
« المبائة » والأخيرة محرفة .
(٥) اللاتئة : الخوان عليه الطعام . فيما عدل : « حل غير ما يرى » تحريف .
(٦) فيما عدل : « أجرى » .
(٧) كلمتا : « أخى هذا » تكله من ل ، س ، هـ . وكلمتا : « ومع ابن » تكله من
س ، هـ فقط .

حوَالِيهِ مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ مَيِّتٌ ، فَقَعْنَا [مِنْهُ] عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ^(١) .
[نَتَعَجَّبُ^(٢)] ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَعُوضٌ كَثِيرَةٌ^(٣) .

فِينَا [أَنَا] أَقُولُ لِأَصْحَابِي : [يَا] هَؤُلَاءِ ، إِنِّكُمْ لَتَرَوْنَ الْعَجَبَ : أَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ بَعِيرًا مِثْلَ هَذَا يَنْتَسَخُ^(٤) مِنْ عَصَبَةٍ شَيْءٌ لَعَلَّهُ أَنْ [لَا] يَكُونَ فِي جِسْمِ عَرَقٍ مِنْ عُرُوقِهِ ، أَوْ عَصَبَةٍ مِنْ عَصَبِهِ ، فَا هَذَا الَّذِي يَجْهِي فِيهِ ، وَقَدْ ذُفِرَ إِلَيْهِ ؟ ثُمَّ لَمْ يَرْضَ بِأَنْ قُتِلَ وَفَسَخَهُ حَتَّى قَتَلَ كُلَّ طَائِرٍ ذَاقَ مِنْهُ ، وَكُلَّ سَبْعٍ عَضَّ عَلَيْهِ . وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَتْلُهُ لأكْبَرِ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ ، وَتَرْكُهُ قَتْلَ الْبَعُوضَةِ ، مَعَ ضَعْفِهَا وَمَهَانَتِهَا !

فِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ^(٥) مِنْ تَلْقَاءِ الْجَيْفَةِ ، فَطَيَّرَتْ ١٢٠
الْبَعُوضَ إِلَى شِقْنَا ، وَتَسْقَطُ^(٦) بَعُوضَةٌ عَلَى جَبْجِي ، فَا هُوَ إِلَّا أَنْ عَضْتَنِي
إِذْ اسْتَمَادَ وَجْهِي^(٧) وَتَوَرَّمَ رَأْسِي ، فَكُنْتُ لَا أَضْرِبُ يَدِي إِلَى شَيْءٍ
أَحْكَمُ مِنْ رَأْسِي وَحَاجِجِي ، إِلَّا انْتَثَرُ فِي يَدِي . فَحُمِلْتُ إِلَى مَنْزِلِي فِي مَحْمِلٍ^(٨)

(١) قَابِ أَرْمَاحَ : عَلَى قَدَرِ طُولِ أَرْمَاحَ . ط ، س : « عَلَى قَابِ أَرْمَاحَتَا » هـ :
« أَرْمَاحَتَا » تَحْرِيفٌ .

(٢) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِنْ ل ، س ، هـ .

(٣) فِيمَا عَدَال : « كَثِيرٌ » بِالْتَّضْكِيرِ ، وَكُلَاهُمَا جَائِزٌ .

(٤) س ، هـ : « يَنْتَسَخُ » .

(٥) فِيمَا عَدَال : « فِينَا أَنَا كَذَلِكَ » . وَفِي ط فَقَطْ : « إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ » .

(٦) ط فَقَطْ : « وَسَقَطَتْ » .

(٧) اسْتَمَادَ : وَرَمَ وَانْفَضَّ . فِيمَا عَدَال : « إِذْ قَدْ اسْوَدَّ وَجْهِي » .

(٨) الْمَحْمِلُ ، كَبْجَلِسٌ ، وَضَبْتُ فِي نَسْخِ الْمُحْكَمِ كَثِيرٌ وَعَلَيْهِ عَلَامَةُ الصَّحَةِ : شَقَانٌ عَلَى الْبَعِيرِ يَحْمِلُ
فِيهَا الْمَدْيِلَانَ . وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهَا الْحِجَاجُ بْنُ يُوْسُفَ التَّنُفُّقِ . وَفِيهِ يَقُولُ الْقَاتِلُ :

أَوَّلُ عُلُقٍ عَمِلَ الْمَدْيِلَانُ أَغْرَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا

انْتَظَرَ تِلْجَ الْعُرُوسِ (٧ : ٢٨٩) وَالْحَيَوَانَ (١ : ٨٢) وَالْمَعَارِفَ ٢٤١ وَاللَّسَانَ
(١٣ : ١٨٩) .

وعولجت بأنواع العلاج ، فبرأت^(١) بعد دهر طويل . على أنه أبقى^(٢) على
من الشين أنه تركنى أقرع الرأس ، أمرط الحاجيين .

قال : والقوم يخوضون معه في ذلك الحديث ، خوَضَ قوم قد قتلوا^(٣)
نلك القصة [يقينا] .

قال : فتبسنت ، ونكس [القى] القيسى رأسه ، فظن الشيخ أنه
قد جرى بيننا في ذلك ذرء^(٤) من القول ، فقال : إن هذا القيسى خيث ،
ولعله أن يكون قد احتال [لك] بحيلة !

قال إبراهيم : فلم أسمع في السموم بأعجب من هذا الحديث .

(طلسمات البعوض)

ويزعم أهل أنطاكية أنهم لا يُبعضون^(٥) لِطَلْسَمٍ هناك .

(١) في اللسان : « وأهل المالية يقولون برأت أبرأ برا وبروا ، وأهل الحجاز يقولون
برأت من المرض برا بالفتح ، وسائر العرب يقولون : برئت من المرض . وفيه أيضا :
« وغير أهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برا بالضم . س فقط : « برئت » وهما
لفتان كما رأيت .

(٢) فيما عدل : « بى » .

(٣) قتله يقينا : أحاط به علما . وهو أحد تفسيري قول الله : (وما قتلوه يقينا) في الآية
١٥٧ من سورة النساء . وفيما عدل : « قتلوا » من القبول بحرف .

(٤) في اللسان : « بلغى ذره من خبر أى طرف منه ولم يتكامل ، وقيل هو الشيء اليسير
من القول . » فيما عدل : « ذره » تحريف . وفي اللسان : (١٨ : ٣١٣) : « ذره
من قوله أى طرف منه ولم يتكامل . قال ابن الأثير : « الذره من الحديث ما ارتفع إليك
وترى من حواشيه وأطرافه . » فهما لفتان ، يقال ذره وذرو ، بالهزة والواو .

(٥) فيما عدل : « وزعم أهل أنطاكية . » وبعض القوم بالبناء للمفعول : آذاهم البعوض .
والنظر ما سبق ص ١٩٨ . ط : هـ : « يتبعضون » س : « يبعضون » ، صوابه ما أثبت
من ل .

ولو ادعى أهلُ عقْرِ الدَّيرِ^(١) ، المتوسطة^(٢) لأَجْزِ ما بينَ البصرة وكَنْسَكْر
لكانَ طَلَسْمُهُمْ أعجب .

ويزعم أهلُ حِمْص أن فيها طِلْسَمًا من أَجْلِهِ لا تعيشُ فيها العقارب .
وإن طُرَحَتْ فيها عقربٌ غريبةٌ مائتٌ من ساعتها .

ولتعمري إنه ليجوزُ أن تكون [بلدة] تضادُ ضرباً من الحيوان فلا
يعيش فيها ذلك الجنس ، فيدعى كذابوا أهلها أن ذلك بِرُقِيَّة^(٣) ، أو دعوة ،
أو طَلَسْم .

(أَلْمُ عَضَةُ الْبَرْغوثِ وَالْقَمَلَةُ)

والبرغوثُ إذا عض ، وكذلك^(٤) القملة ، فليس هناك من الحُرْقَةِ والأَلَمِ
مَالَةٌ مَدَّةٌ قَصِيرَةٌ ولا طَوِيلَةٌ^(٥) .

وأما البعوضُ فأشبهُ أن بعوضةً عضتْ ظهرَ قَدَمِي ، وأنا بقربِ كاذَّةٍ
والعَوْجَاءِ^(٦) ، وذلك بعد أن صلى الناسُ المغرب ، فلم أزلُ منها في أَكَالٍ
وَحُرْقَةٍ ، وأنا أسيرُ في السفينة ، إلى أن سمِعتُ أَذَانَ العِشاء .

ولذلك^(٧) يقال : إن البعوضة لو ألحقت بمقدارِ جَرِّمِ الجُرَّارَةِ^(٨) — فإنها

(١) ط : « عقور الدبر » هـ : « عقور الدبر » صوابه في ل ، س .

(٢) س فقط : « المتوسطة » .

(٣) فيما عدل : « لرقية » .

(٤) فيما عدل : « وكذلك » .

(٥) أراد أن أَلْمُ عَضَةُ الْبَرْغوثِ وَالْقَمَلَةُ ليس له مدة تذكر لمرعة زواله .

(٦) كاذَّة ، بالذال الميمجة : قرية من قرى بندا . والعوجاء : موضع . فيما عدل :

« جادة المرجاء » تحريف .

(٧) ط ، هـ : « وكذلك » .

(٨) الجرارات : عقارب صغار تجر أذنابها . فيما عدل : « الجواذة » بالهمزة ، تحريف .

وانظر ما سبق في (٣ : ٣٥٢ س ١١ — ١٣) . وفي س : « جسم » بدل : « جرم » .

أَصْفَرُ الْمُقَارِبِ - ثم زِيدَتْ^(١) من تضاعيف ما معها من اللُّسْمِ عَلَى حَسْبِ ذلك لكانت شَرًّا من الدُّوَيْبَةِ التي تسمى بالفارسية : « دَدَّة »^(٢) ، وهي أكبر من القملة شيئاً ، وتكون بمهرجان قَذْقُ^(٣) . فإنها مع صِغَرِ جسمها تَفْسَخُ الإنسان في أسرع من الإشارة باليد ، وهي تعضُّ و [لا] تلسع ، وهي من ذوات الأفواه ، وهي التي يزعمهم يقال لها^(٤) « قلة [النَّسر] » . وذلك أن النَّسر في بعض الزمان ، إذا سقط بتلك الأرض سقطت منه قلة [تستحيل]^(٥) هذه الدابة الخبيثة .

والبعوضة من ذوات الخراطيم .

وحدثني محمد بن هاشم السُّدْرِيُّ^(٦) قال : كنتُ بالزُّطِّ^(٧) . فكنت والله أَرَى البعوضة تطير عن ظهر الثور^(٨) فتسقط على الثَّغْنِ^(٩) من

(١) فيما عدل : « زادت » .

(٢) دده ، بدالين مهملين . أنظر ما سبق من ٣٩٢ . والكلمة محرفة في الأصل فهي في ط : « ذروه » وفي س : « زوه » وفي هـ : « ذرة » وفي ل : « دذه » .

(٣) قال ياقوت : « كورة حسنة ذات مدن وقرى ، قرب الصهيرة من نواحي الجبال ، من بين القاصد من حلوان العراق إلى همدان في تلك الجبال » . وهي مركبة من ثلاث كلمات : « مهر » بالكسر ، معناه الشمس أو المحبة . و « جان » معناه النفس أو الروح و « قذق » بفتح مفتوحة ، وقد تضم ، وذال محبة وقاف ، قال ياقوت : « أظنه اسم رجل . فيكون معناه : محبة ، أو شمس نفس قذق » . ل : « بمهرجان نَقَذَف » وفي سائر النسخ : « بمهرجان فوق » صوابه ما أثبت من مصمم البلدان .

(٤) فيما عدل : « إنها » . والكلمة بعدها ساقطة من هـ .

(٥) فيما عدل : « استحالت » .

(٦) س : « فغل » : « السندي » .

(٧) نهر الزط ، بالضم : نهر قديم من أنهار البطيحة ، وهي أرض واسعة بين واسط واليمرة . ط ، س : « بالزط » . ل : « بأعوط » ولعل صوابه ما أثبت من هـ .

(٨) فيما عدل : « من على ظهر الثور » .

(٩) فيما عدل : « حل غصن » .

الأغصان ، فقتل^(١) ما في بطنها ، ثم تعود .

[و] البعوضة تغمس^(٢) خرطومها في جلد الجاموس . كما يغمس^(٣) الرجل أصابعه في الثريد .

[ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين . فالشطر الذي إلى الطّف وباب طنج بيت أهله في عافية ، وليس عندهم من البعوض ما يذكر ، والشطر الذي إلى زقاق الحقة^(٤) لا ينأى أهله من البعوض . فلو كان هذا ببلاد الشام أو بلاد مصر لادّفعوا الطّلسم^(٥)] .

وحدثني إبراهيم النّظام قال : وردنا [فم] زقاق الحقة^(٦) ، في آجة ١٢١ البصرة ، فأردنا النفوذ فتنعنا صاحب^(٧) المسلحة^(٨) ، فأردنا التأخر إلى الحور^(٩) الذي خرجنا منه ، فأبى علينا . ووردنا عليه وهو سكران^(١٠) وأصحابه سُكاري ، فغضيب على ملاح^(١١) نبطي^(١٢) ، فشده قباطاً ، ثم رمى به في الآجة ، على موضع

(١) تفلّس : تقيّ . ولقتلّس ، بالتحريك ، وبالفتح : القى .

(٢) فيما عدل : « فغمس » .

(٣) الحقة : ضبطت بالكسر في الأصل ، وهو هنا ل . وضبطت في المعجم ضبط قلم بالفتح ، وهي مدينة قديمة كانت في طرف سواد العراق .

(٤) الطّلم : بكسر الطاء وتثنية اللام وسكون السين المهملة : لفظ يوناني قال الخفاجي : « لم يهره من يورث به » وقاله : « وفي السر المكتوم : هو عبارة عن علم بأحوال تمزيج القوى المتعاقبة السائدة بالقوى المنطفلة الأزسية لأجل التحكّن من إظهار ما يخالف المادة والمنع مما يوافقها » . وقال صاحب كشف الظنون : « ومعنى الطّلم حقه لا يفسد » . وانظر استنباط ٨١٨ .

(٥) الزقاق : طريق نافذ أو غير نافذ ، ضيق دون السكة . والحقة : هي في ط ، س : « الحية » صوابه في ل ، هو . وقد ضبطت في ل . بالكسر . وانظر الغنيبة الثالث من هذه الصفحة .

(٦) انظر لتفسير المسلحة ما سبق في ص ٣٤٠ .

(٧) الحور ، بالفتح : من قولهم جرف حور أي واسع بهد ، وقولهم خرق حور أي واسع . فيما عدل : « الجوز » . وجوز الشيء : وسطه .

أرض تتصل بموضع أكواخ صاحب المصلحة^(١) . فصاح الملاح : اقلنى أى قحلة شئت وأرخصى ! فأبى وطرحه ، فصاح ، ثم عاد صياحه إلى الأنين ، ثم خفت وناموا فى كليلهم وهم سكارى^(٢) . فجئت إلى القموط ، وما جاوز وقت عتمة^(٣) ، فإذا هو [ميت ، وإذا هو] أشد سواداً من الزنجى ، وأشد انقضاءً من الزق المتفوخ ، وذلك كله [بقدر] ما بين العشاء والمغرب . فقلت : إنها [لما] لسبته ولسعته من كل جانب لسما على لسع إن اجتماع عمومها [فيه] أربت على نهشة أفعى بعيداً^(٤) . فهى ضرر ومحنة^(٥) ، ليس فيها شئ من المرافق .

(تقع العقرب)

والعقارب يأكلها مشوية من بينه ربيع السبل^(٦) ، فيجدها صالحة . ويرى بها فى الزيت ، حتى إذا تفسخت وامتص الزيت ما فيها من قواها

(١) المصلحة سبق تفسيرها فى ص ٣٤٠ . والأكواخ : جمع كوخ بالضم ، فارسى معرب ، فارسيتها (كوخ) بالفتحة المائلة إلى الفعحة ، وهو بيت من قصب بلاكو . فيما عدل : « يصل بموضع إخراج صاحب المصلحة » محرف .

(٢) فى اللسان : « خفت الصوت خفوئاً : سكن . ولهذا قيل لميت خفت إذا انقطع كلامه وسكت » . والككلة ، بالكسر : ستر رقيق يخط كالبيت يتوق به من الهموس . فيما عدل : « ثم سكت وقاموا كلهم سكارى » .

(٣) التقة ، بالتحريك : ثلث الليل الأول بمد غيوبة الشفق ، والعتمة أيضاً : مقدار أن ترضع السخلة أمها ثم تعبس ثم تعود للرضاع . فيما عدل : « وما جاء وقت التقة » تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وإذا » .

(٥) أربت : زادت ، أبى يرى . والتهيش : البس ، ط ، هـ : « لسة » وهى صحيحة . وفى اللسان : « يقال لسته الحية والقرب » . وبيض الثغوين يحمل السبع خاصاً بفوات الإبر من العقارب والزناير ، ولما الحيات فإنها تهش . بعيداً : أى إرهاء بعيداً . بهذا فيما عدل : « هذا » .

(٦) فيما عدل : « وهى ضرر ومحنة » .

(٧) فى اللسان : « وبع السبل : داء يصوب فى العين . الجهرى : السبل داء فى العين شبه غشاة كأنها نسيج المنكوب بمروق حر » . ط ، هـ : « من بينه ربيع السبل » .

فَطَلُّوا بِذَلِكَ الدُّهْنَ اُطْلَعِيَ الَّتِي فِيهَا التَّفْنُجُ ^(١) - فَرَّقَ تِلْكَ الرِّيحَ حَتَّى تَحْمُصَ ^(٢) اِخْلَلَةً ، وَيَذْهَبَ الْوَجْعُ .

فَإِذَا سَمِعْتَ بِدُهْنِ الْعُقَارِبِ فَأَيُّمَا يَعْنُونَ هَذَا الدَّهْنَ .

بَاب (٣)

فِي الْبَقِ ، وَالْجَرَجِسِ ^(٤) وَالشَّرَّانِ ^(٥) ، وَالْفَرَاشِ ، وَالْأَذَى ^(٦) .

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ^(٧) ﴾ ، قَالَ : يَرِيدُ ^(٨) فَمَا دُونَهَا .

وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ لِرَجُلٍ يَقُولُ ^(٩) : فَلَانٌ أَصْفَلُ النَّاسِ وَأَنْظَلُمُ !

(١) فيما عدل : « الذي فيه التفنج » تحريف . والخصي : جمع خصية .

(٢) خمس الجرح يحمص خصوصاً ، وانحص بالهاء : ذهب وزمه ، كحمص وانحص بالهاء . هـ : ويحمص « وهي لفة صحيحة . ط ، س : « وتحمص » تحريف .

(٣) بلها في ل : « أجناس البعوض » مع إسقاط كلمة : « في » التالية .

(٤) الجرجيس ، بجيمين : لفة في القترس ، وهو البعوض الصغير . ط ، هـ : « الجرجيس » تحريف .

(٥) الشران ، بوزن كثران : دواب مثل البعوض ، واحدها شرانة ، لفة لأهل السواد . وفي التهذيب : هو من كلام أهل السواد ، وهو شيء تسميه العرب ، الأذى ، شبه البعوض يفتش وجه الإنسان ولا يعض . ل : « والشران » بالسين مع ضبطها بالضم . وفيما عدل : « السراد » وهما تحريف ما أثبت من القاموس والسان (٦ : ٦٩ ص ٢٣) والخصص (٨ : ١٨٦ ص ٦ - ٧) . وانظر جنى الجنتين ٧ ص ١٤ .

(٦) فيما عدل : « الأذى » بالمهمله ، صوابه في الموضعين السابقين من السان والخصص .

(٧) من الآية ٢٦ في سورة البقرة .

(٨) ط فقط : « يزيد » تحريف .

(٩) فيما عدل : « وهو كقول القائل لرجل يقال « وفيه تحريف .

فيقول ^(١) : هو فوق ذلك ! يضع ^(٢) قوله [فوق] ، في موضع : هو شر من ذلك ^(٣) .

قال : وضروب من الطير لا تلتصق [أرزاقها ^(٤)] إلا بالليل ، منها الخفاش ، والبومة ، والصدى ، والضوء ، وغراب الليل .
وللبعوض بالنهار بعض الأذى ^(٥) . وإنما سلطانها بالليل . وكذلك البراغيث .

وأما القمل فأمره في الحالات مستر . وليس للذبان ^(٦) بالليل عمل .
إلا أتى متى بيت معى في القبة ^(٧) ما صار إليها ^(٨) ، وسكن [فيها] من الذبان ، ولم أطردّها ^(٩) بالعمى [و] بعد العصر ، فلئى لا أجدها فيها بعوضة واحدة .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال [الراجز] في خرطوم البعوضة :

مثل السقاء دائم طينيتها ^(١٠) ركب في خرطومها سكينها

(١) أي القتال . فيما عدل : « تقول » ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « تضع » تحريف .

(٣) « في موضع ملحوظ من ذلك » . وكلمة : « من » مقحقة .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . ويبدل في س : « رزقها » .

(٥) فيما عدل : « والبعوض بالنهار تؤذي بعض الأذى » .

(٦) فيما عدل : « للباب » .

(٧) فيما عدل : « باتت معى في المنزل » .

(٨) ط فقط : « إليه » .

(٩) ل : « لم أطردّها » يفتقر الواو .

(١٠) السقاء : واسعة السقا : وهو شوك القيس والسيل ، أو كل الشوك . فيما عدل :

« السقاء » تحريف ، صوابه في ل : « وما سبق في (٣ : ٣١٦) والأماك (٢ : ١٢٩) .

وانظر رواية الرجز في حياة الحيوان في مادة (البعوض) .

وقال المفلي:

١٢٢

كَأَنَّ وَغَى الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغَى رَكْبِ أَمِيمَ ذَوِي هَيْطٍ^(١)
والخמוש: أصناف البعوض^(٢) والوغى: أصوات الملقطة التي لا يُبين
واحدُها عن معنى^(٣)، وهو كما تسمع من الأصوات الجليشين إذا التقيا على
الحرب، وكما تسمع من ضجة السوق.

وقال الكميّمت [وهو] بذكر قانعاً وصاحب قنرة^(٤) - لأنه لا يبتني^(٥)
بيته إلا عند شريعة ينثابها الوحش^(٦) - فقال وهو يصف البعوض^(٧):

(١) هو المختل المفلي كما في أشعار المفليين (٢ : ٩٣)، وكما في اللسان (٢٠ : ٢٧٧)
حيث أنشد مرتين، وفيه أيضاً (١٨٨) وقد أنشد مرتين.

(٢) الوغى: صوت النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت. وروى: «كأن وهي الخמוש
بجانبه وهي» بالعين المهملة. والروى: الجلبة والأصوات. والخמוש، بالفتح:
البعوض في لغة حليل، واحدة خوشة، وقول لا واحدة، وقيل واحدة بقية من غير
لفظه. فيما عدل: «الخوش» صوابه في أشعار المفليين واللسان في الموضعين
السابقين والمقصود ١١٤ والخصص (٨ : ١٨٥). وأميم: متادى مرغم أمية.
والهياط، بالكسر: الصياح والجلبة، كالمهايطة. فيما عدل: «هياط» بالموحدة،
تحريف. وفي ط، ه: «ذو» بالإنفراد، تحريف أيضاً. وروى في اللسان مادة
(لفظ):

كَانَ لَهَا الْخَمُوشُ بِجَانِبَيْهِ لَهَا رَكْبُ أَمِيمَ ذَوِي هَيْطٍ
ورواية الجوهري والأزهري، كما ذكر ابن منظور - وهي كذلك رواية الرافض
في المحاضرات (٢ : ٣٠٦) -:

كَانَ وَغَى الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ مَا تَمُّ يَلْهَمُنْ حُلْ قَبِيلِ
وقبل البيت:

وما قد وردت أميم طام على أرجائه زجل الفطام

(٣) فيما عدل: «والخوش» وفي ط مع ذلك: «أصناف البعوضة» تحريف.

(٤) فيما عدل: «عن معنى صاحبه» وكلمة «صاحبه» محققة.

(٥) القنرة، بالضم: ناموس الصائد. أبو صبيبة: القنرة البئر يحضرها الصائد يكن فيها.

(٦) فيما عدل: «يبنى».

(٧) الشريعة: مورد الماء. ينثابها الوحش: يقصدها مرة بعد مرة. فيما عدل: «يفنى»

بها الوحش. يقال غنى بالمكان يفنى: أقام وأحال الإقامة. وهي مع صحتها لاتلام

وجه الكلام.

(٨) فيما عدل: «فقال ووصف البعوض».

به حاضرٌ من غير جنّ ترُوعه ولا أنس ذوّارونان وذوّرجل^(١)
والحاضر : [الذى] لا يبرحه البعوض ، لأنّ البعوض من الماء
يتخلّق^(٢) فكيف^(٣) يفارقه ، والماء الراكد لا يزال يولده^(٤) ! فإن صار
نطاقاً أو ضَحَضَحاً^(٥) استحال دعاميص ، وانسلخت الدّعاميص فصارت
فراشاً^(٦) وبعوضاً . وقال ذو الرمة :
وَأَيْقَنَ أَنَّ الْقِنَعَ صَارَتْ نِطَافُهُ فَرَأَشاً وَأَنَّ الْبَقْلَ ذَاوٍ وَيَابَسُ^(٧)
وَصَفَّ الصَّيْفُ^(٨) . وقال أبو وجزة^(٩) ، وهو يصفُ القانصَ
والشربة والبعوض .

(١) أى ليس به أنس ذو أرونان . والأنس ، بالتحريك : السكان وأهل المنزل . والأرونان :
العصوت . والرجل ، بالتحريك : الجلبة . ط : س : « من كل جنّ صوابه ق ل ،
هو والسان (١٧ : ٥٢) » وعاضرات الغراب (٢ : ٣٠٦) . فيما عدل : « يروعه »
وهما وجهان . ط : « إلا ذوزيان » هـ : « دوديان » س : « دوديان » يهمل
ما بعد الدال الأخيرة ، تحريفات صوابها ق ل والسان . والشطر الأخير محرف
في المحاضرات .
(٢) س : « يتخلّق » وفي سائر النسخ : « يتخلّق » وما أثبت أشبه بلفظ الجاحظ .
(٣) فيما عدل : « وكيف » بالوار .
(٤) النطاق ، بالكسر : جمع نطقة ، وهو القليل الماء . ل : « ذرقاقا » وليس في معناه
من لفظه إلا الرقاق ، يضم الراء الأول وكسر الأخيرة ، وكذا الرق ، بالضم ، وهو
الماء الرقيق في البحر والوادي . وللضفصاح ، يفتح الضادين ، وكذا للضفصاح : الماء
القليل يكون في القدير وغيره . ل ، س : « وضضاحا » .
(٥) الفراش ، بالفتح : دواب مثل البعوض . فيما عدل : « حواسا » تحريف .
(٦) القنّع ، بالكسر : الموضع الذى يجتمع فيه نهران الماء . فيما عدل : « النقع »
تحريف . وانظر ما سبق في (٣ : ٣٤٨ ، ٣٧١) . وتفسير الفرائش في الموضع
الأول من الجزء الثالث لا ريب أنه لغو الجاحظ فإنه يخالف الوجه الذى استشهد به ،
وهو تخلّق الفرائش من الماء ، ولكنه أحد وجهي تفسير : « فراشا » ، وهو ثابت في
السان (١٠ : ٧٤) حيث أنشد البيت وقال : « والقنعة من القنمان ما جرى بين
القنق والسبل من التراب الكثير . فإذا نصب عنه الماء صار فراشاً يابساً ، والجبع
قنق وقنعة » . وقال في (٨ : ٢٢٠) : « والفرائش أقل من الضفصاح » وأنشد
البيت لذلك .

(٧) هذا فيما يمتصق بالنطاق والفراش . وإلا فهو في صفة حر الوحش .
(٨) أبو جزة ، بالزاي ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . وانظر (٤ : ٢١٦) .

تَبَيَّتْ جَارَتُهُ الْأَفْصَى وَسَامِرُهُ رُمْدٌ بِهِ عَاذِرٌ مِنْهُنَّ كَالْجَرْبِ^(١)
رُمْدٌ^(٢) فِي لَوْنِهَا ، يَعْنِي الْبَعُوضُ ، وَهِيَ الَّتِي تَسَامِرُ الْقَانِصَ وَتُسَهِّرُهُ^(٣)
وَالْعَاذِرُ^(٤) : الْأَثَرُ . يَقُولُ : فِي جِلْدِهِ عَوَازِيرُ^(٥) وَأَثَارٌ كَأَثَارِ الْجَرْبِ^(٦) مِنْ
لَسَعِ الْبَعُوضِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَسَطُ الْأَفْصَى .

وَقَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ الْبَعُوضَ :

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذِرْ مَا كَرَاهَا^(٧) أَمَارِسُ الْبَعُوضِ فِي دُجَاهَا^(٨)
كَلٌّ زَجُولٌ خَفِيفٌ حَشَاهَا^(٩) سِتٌّ لَدَى إِيْقَاتِهَا شَوَاهَا^(١٠)

(١) فِيمَا عَدَا ل : « بَيَّت » ، وَأُنْثَتْ مَا فِي ل مُوَافَقًا لِلْسَانَ (٤ : ١٦٧) وَالْمِيوَانَ (٤ :
٢١٦) وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاقِبِ (٢ : ٣٠٦) . وَالرَّمْدُ : بَضْمُ الْفَرَادِ وَسُكُونُ الْمِمْ :
ضَرْبٌ مِنَ الْبَعُوضِ ، مَأْخُوذٌ مِنْ أَرْمَدَ وَرَمَدَاهُ ، وَهُوَ مَا لَوْنُهُ عَلَى لَوْنِ الرَّمَادِ . فِيمَا
عَدَا ل : « رَيْد » بِالْبَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْعَاذِرُ : أَثَرُ الْجَرْحِ . فِيمَا عَدَا ل : « غَادِرٌ »
تَحْصِيفٌ . وَفِي ط : « كَالْجَرْبِ » صَوَابُهُ بِالْجِيمِ كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « رَيْد » بِالْبَاءِ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « وَهِيَ الَّتِي تَنْبِيهِ الْقَانِصَ وَتُسَهِّرُهُ » .

(٤) الْعَاذِرُ بِالْمِيمِ الْمُهْمَلَةُ وَالْقَدَالُ الْمَجْصِيَّةُ . فِيمَا عَدَا ل : « الْغَادِرُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) عَوَازِيرُ : جَمْعُ عَاذِرٍ . وَزِيَادَةُ الْيَاءِ فِي مِثْلِهِ جَائِزَةٌ فِي مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ . فِيمَا عَدَا ل :
« غَوَادٍ » تَحْرِيفٌ .

(٦) ط ، هـ : « الْخَرْبِ » صَوَابُهُ بِالْجِيمِ ، كَمَا فِي ل ، س .

(٧) الْكُرَى : الْقَنُومُ ، كُرَى الرُّجُلِ ، بِالْكَسْرِ ، يَكْرَى : إِذَا نَامَ . فِيمَا عَدَا ل : « طَوَاهَا »
صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل مُوَافَقًا لِلْسَانَ (٨ : ٣٨٩) وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاقِبِ (٢ : ٣٠٦)

(٨) الْمَرَّاسُ وَالْمَامَرَةُ : شُعْبَةُ السَّلَاحِ . وَرَوَايَةُ السَّانِ : « أَسَامِرُ » . وَانْظُرْ بَيْتَ
أَبِي وَجْزَةَ السَّالِفِ .

(٩) الزَّجُولُ : الْكَثِيرُ الزَّجِيلِ ، بِالضَّرِكِ ، وَهُوَ الْجِلْبَةُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَالْخَفِيفُ الْخَشَا :
الْمُضْطَرِبُّ الْأَحْشَاءَ ، وَأَسْلَفُ فِي الْفَرَسِ . وَفِي السَّانِ : « وَرَبَّمَا كَانَ الْخَفِيفُ مِنْ خَلْقَةِ
الْفَرَسِ ، وَرَبَّمَا كَانَ مِنَ التَّنْصُورِ وَالْجِلْهِ » . فِيمَا عَدَا ل : « زَمُولٌ » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ
السَّانِ : « يَتَنَّى شَذَاهَا » . وَهَذَا : الْفَرَسُ وَالْأَفْصَى .

(١٠) لِلشَّوَى : الْبِدَانُ وَالرَّجُلَانِ ، جَمْعُ شَوَاةٍ : إِيْقَاتُهَا : أَوَّلُهُ إِيْقَاةٌ عِدَدُهَا . وَأَوَّلُ الشَّوَى :
أَتَمُّهُ وَأَكْلُهُ . يَقُولُ : شَوَاهَا سِتٌّ عِنْدَ إِتْمَامِ عِدَدِهَا . ط : « يَسْتُ أَيُّهَاهَا سَوَاهَا »
صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي السَّانِ وَلَا فِي الْمَحَاضِرَاتِ .

لَا يَطْرَبُ السَّامِعُ مِنْ غَنَامَا حَنَانَةً أَعْظَمُهَا إِذَاهَا^(١)

(أرجل الجراداة والمقرب والنملة والسرطان)

وكذلك قوائم الجراداة ، هي ست : يدان ، ورجلان ، والميثاران^(٢)
وبهما تعتمد إذا نَزَّتْ^(٣) .

فأما المقرب فلها ثمان^(٤) أرجل . والنملة ست أرجل^(٥) .

وللسرطان ثمان^(٦) أرجل ، وهو في ذلك يستعين بأسنانه ، فكأنه يمشى
على عشر^(٧) . وعينه في ظهره . وما أكثر من يشويه ويأكله للشهوة ،
لا للحاجة ولا للعلاج^(٨) .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال الراجز ، ووصف حاله وحال البعوض :

لَمْ أَزْ كَالْيَوْمِ وَلَا مُدَّ قَطُّ أَطُولَ مِنْ لَيْلٍ نَهْرُ بَطِّ^(٩)

كَأَنَّمَا نَجْمُهُ فِي رُبْعٍ^(١٠) أَيْبَتْ بَيْنَ خُطَّتَيْ مَشْطٍ

(١) حنانة : ذات حنيفة ، وأصل الحنينة ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها . فيما عدا ل :
« جنابة » بالميم تحريف .

(٢) في المختص (٨ : ١٧٤) : « السخيلين اللذين تحت الساقين الميثاران » . فيما عدا ل :
« الحشرون » تحريف .

(٣) نَزَّتْ : وثبت . فيما عدا ل : « تلب » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « ثمان » وما لعتان صبيحتان .

(٥) ط : « ستة أرجل » صوابه في سائر النسخ ، إذ الرجل مؤنثة .

(٦) ل : « عشرة » وهو خطأ .

(٧) ل : « للشهوة لا للعلاج » وكلمة « لا » ساقطة من س .

(٨) نهر يط بالأهواز ، قيل كان منه مراح البط . فيما عدا ل : « لط » تحريف . وانظر
ياقوت واللسان (يبط) .

(٩) في ربط : أي مربوط . ويصح أن تقرأ بالنصب جمعا لرباط مع إسكان الياء للشعر . منى
أنها كالكتابة لظول الليل عليه . فيما عدا ل : « ربط » بالياء ، تصحيف .

من البعوض ومن التغلى^(١) إذا تغنى غناء الزط^(٢) ١٢٣
وهن منى بمكان القرط فتنى يوقع مثل وقع الشرط^(٣)
وقال أيضاً :

إذا البعوض زجلت أصواتها^(٤) وأخذ الحن مغنياها
[لم تطرب السامع خافضاتها^(٥)] [وأرق العين رافعاتها^(٦)]
كل زجول تنى شداتها^(٧) صغيرة ، عظيمة أذاتها^(٨)
تنقص عن بغيتها بغاتها^(٩) ولا نصيب أبداً رماها^(١٠)
راحة ، خرطومها قناتها^(١١)

(١) التغلى : أن يثنى نفسه يطأه . س : « التغلى » ط ، هـ : « التغلى » صوابها في ل .
(٢) الزط ، بالضم : جبل من الهند ، عرب « جت » بالفتح ، قال صاحب القاموس :
« والقياس يقتضى فتح معربه . وقال الخوارزمي في الكلام على طبقات الهند : « الزط
هم حفاظ الطرق ، وهم جنس من السنه يقال لهم : جتان » . انظر مقالات العلوم ص ٧٤ .
وفي مجمع استيعاب ٣٥٦ أن « جت » اسم لجنس فتى حقير :

(Name of a despised race called Jaunts in Hindustan)

(٣) ط ، س : « توقع منى » هـ : « يوقع منى » ، صوابها في ل ومحاضرات الراغب (٣٠٦ : ٢)
(٤) زجلت ، بالكسر : رفعت الصوت وطربت . فيما عدل : « أرى البعوض »
صوابه في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٣٠٢) وديوان اللطاف (٧ : ١٤٨) ومجموعة
اللطاف ١٩٦ .

(٥) أى خافضات الأصوات . البيت من ل والمصدرين السابقين .
(٦) هذا البيت من نهاية الأرب وديوان اللطاف فقط .
(٧) الشذاة : الأذى والأثر ، ومثله الشذا . ط : « حذاتها » س : « يثنى جذاتها »
هـ : بالهملزة .

(٨) س : « أذاتها » بالهملزة .
(٩) ط ، س : « تنصتها نعاتها » هـ : « تنصتها نعاتها » صوابه في ل والمصادر السابقة .
(١٠) فيما عدل : « ولا تصاب » . وفي نهاية الأرب وديوان اللطاف : « ولا يصيب » .
(١١) الراحة : ذات الرمح ، ولرايح : ذو الرمح . لفتاة : فرج .

وَأُنْشِلْنِي جَعْفَرُ بْنُ سَعِيدٍ^(١) :

ظَلَلْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي تَهَوَّاشٍ^(٢) وَفِي بَرَاغِيثٍ أَذَاهَا فَاشِي^(٣)
 مِنْ نَافِرٍ مِنْهَا وَذِي أَهْمَاشٍ^(٤) يَرْفَعُ جَنْبِيَّ عَنْ الْفَرَّاشِ
 فَأَنَا فِي حَكٍّ وَفِي تَحْرَاشٍ^(٥) تَتْرُكُ فِي جَنْبِيَّ كَانُخَرَّاشٍ^(٦)
 وَزَوْجَةٍ دَائِمَةٍ الْهَرَّاشِ^(٧) تَغْلِي كَفْلِي الْمَرْجَلِ النَّشَّاشِ^(٨)
 تَأْكُلُ مَا جُمِعَتْ مِنْ تَهْبَاشِي^(٩) بَلْ أُمُّ مَعْرُوفٍ خَوْشٍ نَاشٍ^(١٠)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ [بَنِي] جِمَّانَ ، وَقَعَ فِي جُنْدِ الثُّغُورِ :

أَنْصُرُ أَهْلَ الشَّامِ مِمَّنْ يَكِيدُهُمْ وَأَهْلِي بَنَجْدٍ سَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَصْرِ^(١١)

(١) سبقت ترجمته في (٤٦٩ : ٣) .

(٢) التَّهَوَّاشُ : تَفْعَالٌ مِنَ الْهَوَشِ ، وَهُوَ الْإِخْطِلَاطُ ، عَنِ أَنَّهُ فِي أَمْرِ مَخْطُطٍ . فِيمَا عَدَا لَ : « هَرَّاشٍ » . وَالْمَرَّاشُ : الْقِتَالُ ، وَأَصْلُهُ هَرَّاشُ الْكَلَابِ .

(٣) فَاشٍ : مُشْتَرَكٌ ط : « أَفْهًا » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٤) يُقَالُ لِلنَّاسِ إِذَا كَثُرُوا بِمَكَانٍ فَاقْبَلُوا وَأَدْبَرُوا وَاخْطَطُوا : رَأَيْتُهُمْ يَحْتَشُونَ ، وَكَذَلِكَ الْجُرَادُ ، وَتَقُولُ إِنْ الْبَرَاغِيثَ لَتَهْتَشِ نَحْتُ جَنْبِيَّ فَتُؤْذِنِي بِأَهْمَاشِهَا . انْظُرِ اللَّانَ . فِيمَا عَدَا لَ : « احْتِاشٍ » . وَالْإِحْتِاشُ : أَنْ يَلْتَبِغَ غَضَبًا . وَوَجْهَهُ مَا أَتْبَعَهُ مِنْ لَ .

(٥) تَحْرَاشٌ : تَفْعَالٌ مِنَ الْخَرَشِ ، وَالْخَرَشُ كَالْخَدَشِ وَزَنَا وَمَعْنَى ، وَمِثْلُهُمَا الْخِشْ ، وَهُوَ مَزَقُ الْجِلْدِ وَالتَّأْيِيدُ بِالْأُظْفَارِ وَمِثْلُهَا ط : « سَ » فِي جَدِّ وَفِي تَحْرَاشٍ ه : « فِي جَدِّ وَفِي تَحْرَاشٍ » ، صَوَابُهَا فِي لَ .

(٦) الْخَرَّاشُ : جَمْعُ خَرَشٍ . وَانْظُرِ لَفْظِيهِ السَّابِقَ ط فَقَطْ : « كَانُخَدَاشٍ » .

(٧) الْمَرَّاشُ : الْقِتَالُ ، وَأَصْلُهُ الْكَلَابِ كَمَا سَبَقَ .

(٨) الْمَرْجَلُ : الْقَدَرُ - وَالنَّشَّاشُ : الَّذِي يَنْشِ ، أَيْ يَصُوتُ عِنْدَ الْخَطْيَانِ .

(٩) التَّهْبَاشُ : تَفْعَالٌ مِنَ الْهَبَشِ ، وَهُوَ الْجَمْعُ وَالْكَسْبُ . فِيمَا عَدَا لَ : « تَهَشَّاشٍ » تَحْرِيفٌ .

(١٠) الْخَوْشُ : الْهَوْشُ . وَنَاشٍ ، شَبَّهَا بِالْهَوْشِ . لَ : يَا أُمَّ مَعْرُوفٍ خَوْشٍ نَاشٍ . وَفِيمَا عَدَا لَ : « بِأُمِّ مَعْرُوفٍ خَوْشٍ نَاشٍ » ، وَلِلَّ صَوَابِ فِيمَا أَتَيْتُ .

(١١) فِيمَا عَدَا لَ : « ذَاكَ حَرَصٌ عَلَى النَّصْرِ » تَحْرِيفٌ .

بَرَاغِيثُ تُرْذِنِي إِذَا النَّاسُ نَوُّمُوا وَبَقِيَ أَقَاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ^(١)
فَإِنْ بِكَ فَرَضٌ بَعْدَهَا لَا أَعُدُّ لَهُ وَإِنْ بَدَلُوا حُمَرَ الدَّنَانِيرِ كَأَجْعَمِ^(٢)

باب

في العنكبوت

قال الله عز وجل : ﴿ مَثَلٌ [الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِثَتْ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(٣)] ﴾ ، ثم قال على إثر ذلك : ﴿ وَنَبِّكَ الْأَمْثَالَ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ^(٤) ﴾ يريد ذكره بالوَهْن . وكذلك هو .
[و] لم يُرِدْ إحكام المصنعة في الرِّقَّة والصَّفَاقَة^(٥) ، واستواء الرقعة^(٦) ، وطول البقاء ، إذا كان لا يعمل فيه تعاوُرُ الأيام^(٧) ، وسَلَمٌ من جنائيات الأبدى^(٨) .

-
- (١) أرذاه : حزاله وأضعفه ، وأرذاه المرض : ثقل عليه . هـ : يؤذون ، تحريف . ط : هـ : تُرْذِنِي ، وأثبت ما ق ل . وفيما عدل : هـ حل جانب البحر .
(٢) القرض : حنـد يقرضون فتكون لهم عطايا مفروضة . والقرض أيضاً : السطية المرسومة . فيما عدل : هـ فإن يك قرصاً بعده لانهـ هـ محرف .
(٣) الآية ٤١ من سورة العنكبوت .
(٤) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت ، وبين هذه الآية وسابقتها آية : (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم)
(٥) الصَّفَاقَة : الكتافة . ل : هـ الدقة . بدل : الرقعة .
(٦) ط ، هـ : هـ : الرقعة ، بالفاء . س : هـ الرقعة . تحريف ما أثبت من ل .
(٧) فيما عدل : هـ : إذا كان لا يعمل فيه إلا تعاوُر الأيام هـ محرف .
(٨) فيما عدل : هـ من جنات الأبدى هـ تحريف .

(شعر في المنكبوت)

وقال الحداني^(١) :

يَزْهَدُنِي فِي وَدِّ هَارُونَ أَنَّهُ عَذَنَهُ بِأَطْبَاءٍ مُلْعَنَةٍ عُكْلُ
١٢٤ كَانَ قَفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُدْبِرًا قَفَا عَنكِبُوتٍ سَلَّ مِنْ دُبُرِهَا غَزْلُ
أَلَا لَيْتَ هَارُونَ بِسَافِرٍ جَائِئًا وَلَيْسَ عَلَى هَارُونَ خَفٌ وَلَا نَعْلُ^(٢)

وقال مزرد بن خرار :

وَلَوْ أَنَّ شَيْخًا ذَا بَنِينَ كَانَمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنَسُ^(٣)
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَضْرَامِهِ غَيْرَ وَاحِدٍ إِذَا مَسَّهُ يَدِي مِرَارًا وَيَغْرَسُ^(٤)
تَبَيَّتْ فِيهِ الْعَنكِبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِي حَقَى شَيْبَ أَوْهَنْ عُنُسُ^(٥)
لَظَلَّ إِلَيْهَا رَانِيًا وَكَانَهُ إِذَا كَشَى ثَوْرًا مِنْ كَرِيصٍ مُنْمَسُ^(٦)

(١) الحداني ، بضم الحاء - ويروي بقفعها - وتشديد الدال : نسبة إلى بني حدان ، وهم بطن من قريظ بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر اللسان والقاموس . والمعروف بهذه النسبة أوس بن مفرأ القريظي السدي ، مخضرم شهيد الفجوح وبقى إليه أيام معاوية . انظر الإصابة ٤٩٥ وابن سلام ٤٤٥ وابن قتيبة في الشعر ٦٦٨ ، وقاموس القرويس (٢ : ٣٢٣) نقلا عن الدارقطني والمخاض . فيما عدا ل : « الجاهل » .

(٢) فيما عدا ل : « يسافر حافيا » .

(٣) القونس : مقدم بيضة السلاح أو أعلاها . فيما عدا ل : « قرنس » تحريف .

(٤) القريس ، بالتحريك : خور وكلال يصيب القريس أو السن عند أكل الشيء الخامض . س : « مدار » بدل « مرارا » محرف .

(٥) المناس : التي تجاوزت سن الفناء . جمعه عُنُس وعنوس وعُنُس .

(٦) رانيا : من رنا يرنو : أمام النظر . كش : صوت ، يقال كش الضب والورل والصفدع يكش كشيشا : صوت ، شبه ذلك الشيخ بصوت هذا الحيوان . والثور : القطعة من الأقط ، وهو لجن جامد مستحجر . والكريص : الأقط المصبوح المدقوق . والمنمس ، كحدث : الذي فيه وتغير وأتقن . شبه رائحة فم هذا الشيخ برائحة الأقط الفاسد . يقول : إنه مع شيخوخته ويأس القنماء وبهامة منهن ، فإنه إذا رأى هذه المرأة فهو لا يزال يرنو إليها ويؤخذ بجملها . ل : « لظل القهار آنيا » . س : « لظل إليها » =

(أجناس المنكبوت ونسجها)

قال : ومن أجناس المنكبوت^(١) جنس رديء التدبير ، لأنه ينسجُ سِتْرَهُ [على وجه] الأرض ، والصخور^(٢) ، ويعمله [على ظهر الأرض] خارجا ، وتكونُ الأطرافُ داخلة . فإذا وقع عليه شيء مما يقتذيه من شكل الذبَّان^(٣) وما أشبه ذلك أخذَه^(٤) .

وأما الدقيق الصنعة^(٥) فإنه يصعدُ بيته ويمدُّ الشعرةَ ناحيةَ القرون والأوتاد^(٦) ، ثم يسدِّي من الوسط ، ثم يبيئُ اللحمَ ، ويبنيُ مِصِيدَتَهُ في الوسط ، فإذا وقع عليها ذبابٌ وتحرك ما هناك ارتبط ونسبت به^(٧) ، فيتركه على حاله حتى إذا وثق بوهْنِهِ وضعفه ، غَلَّه^(٨) وأدخلَه إلى خزانته . وإن كان جائعاً مصَّ من رطوبته ورعى به . فإذا فرغَ رمَّ ماتشعثَ من نسجه .

وأكثرُ ما يقعُ على تلك المصيدة من الصيدِ عند غيبوبة الشمس

= دانياً . وفيما عدل : « إذا كش نور من كريس منس » تحريف . ونحو هذا البيت قول الطرماح يصف وعلا :

وشاخص فاه للهر حتى كأنه منس ثيران الكريس الضوائن

(١) فيما عدل : « فذلك من أجناس المناكب » لكن في هـ : « المناكيب » .

(٢) فيما عدل : « ينسج شركه في الأرض والصخور » . وانظر (٤ : ١٧٧ س ٢) .

(٣) فقط : « الذباب » .

(٤) فيما عدل : « أكله » .

(٥) ل : « الرقيق الصنعة » بالراء .

(٦) فيما عدل : « ويمد الشعر ناحية المروق والأوتاد » .

(٧) في اللسان (٩ : ١٧٥) : « ارتبط في الحبل : نشب ، عن الحياض » . نشبت به :

أي حلفت المصيدة به . ط ، هـ : « وتنسب فيه » . س : « وتنسب مانيه » ، وماق س

محرف . وأثبت ما في ل .

(٨) غله : أوقفه وقبده . ل : « حله » .

وإنما تنسجُ الأنثى . فأما الذكرُ فإنه يتقَضُّ ويُفْسِدُ .

وولدُ العنكبوتِ أعجبُ من القُرُوجِ ، الذى يظهر إلى الدنيا كاسباً^(١) عتلاً مكثفاً .

قال : وولد العنكبوتِ يقومُ عَلَى النسيجِ ساعةً يولد .

قال : والذى ينسجُ به لا يخرجُ من جوفه ، بل من خارجِ جسده . وقال الحُدَّانِ^(٢) :

كَانَ قَفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُدْبِرًا قَفَا عَنكَبُوتٍ سُلٍّ مِنْ دُبُرِهَا غَزْلٌ
فَالنَّحْلُ ، وَالْعَنكَبُوتُ ، وَدُودُ الْقَزِّ ، تَخْتَلِفُ مِنْ جِهَاتٍ مَا يُقَالُ إِنَّهُ
يَخْرُجُ مِنْهَا^(٣) .

(المنكبوت الذى يسمى الليث)

ومن المناكبِ جنسٌ يُصِيدُ الذُّبَابَ صَيْدَ الْفُهُودِ ، وهو الذى
يسمى : « الليث » وله ستُ عيون^(٤) . وإذا رأى الذُّبَابَ لَطِيًّا بِالْأَرْضِ ،
وَسَكَنَ أَطْرَافَهُ . وإذا وَثَبَ لَمْ يَخْطِئْ . وهو من آفَاتِ الذُّبَابِ^(٥) ،
ولا يصيدُ إِلَّا ذِبَابَ النَّاسِ .

(١) كاسباً : يكسب قوته بنفسه . فيما عدل : « كاسباً » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « الجذائى » س : « الحماى » وأثبت ما قال . وانظر التنبيه الأول من ص ٤١٠ .

(٣) فيما عدل : « ق جهاتها يقال إنها » وبمعنى ذلك ق ط : « يخرج منها » بالكاء ، تحريف .

(٤) ط ، س : « وليست بيوت » هـ : « وليست لميون » صوابهما ق ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢٩١) . وزاد النويرى : « وتعالى أرجل » .

(٥) فيما عدل : « الذباب » . وق ط بمعنى ذلك : « ولا يصيبه إلا ذباب الناس » .

(ذِبَّانُ الْأَسَدِ وَالْكَلَابِ)

وَذِبَّانُ^(١) الْأَسَدِ عَلَى حِدَةٍ ، [وَذِبَّانُ الْكِلَابِ عَلَى حِدَةٍ] ، وليس يقوم لها شيء . وهى أشدُّ من الزنابير ، وأضرُّ من العقارب الطيارة^(٢) .
وفى من الأعاجيب أنها تعضُّ الأسدَ ، كما يعضُّ الكلبُ^(٣) ١٢٥
ذِبَّانُ الْكَلْبِ .

وكذلك ذِبَّانُ الْكَلْبِ ، لِمَا يَفْشَى الْكَلْبُ مِنْ بَعِيرٍ^(٤) وَغَيْرِ ذَلِكَ .
ولها عضُّ مُنْكَرٌ ، ولا يبلغُ مبلغَ ذِبَّانِ الْأَسَدِ .
فمن أعاجيبها سوى شدةِ عَضِّهَا وَسَمِّهَا ، أنها^(٥) مقصورة على الأسدِ ،
وأنها متى رأت بأسد دماً من جراح أورتى^(٦) ، ولو فى مقدار الخديش^(٧)
[الصغير] فإنها تستجمعُ عليه ، فلا^(٨) تَقْلَعُ عنه حتى تقتله .
وهذا شبيهٌ بما يُرَوَى وَيُخْبَرُ عَنِ الذَّرِّ ، فإن الذَّرَّ متى رأتُ بحيةٍ
خلدشاً لم تَقْلَعُ عنه حتى تقتله ، وحتى تأكله .

(وَلَوْعُ النَّمْلِ بِالْأَرَاكِ)

ولقد أردتُ أن أغرسَ فى دارى أراكَةً ، فقالوا لى : إن الأراكَةَ^(٩)

(١) ط : « وذباب » .

(٢) فيما عدل : « الكبار » .

(٣) فيما عدل : « الأسد » تحريف وكلمة « ذبان » حيث وردت فى ل فهى بهذا الرسم وأحياناً تتفق معهما بعض النسخ . فاكثفت إلى نهاية هذا الباب ، بهذا التفتيه .

(٤) فيما عدل : « من يده » محرف .

(٥) فيما عدل : « وأنها » والواو مقحقة .

(٦) فيما عدل : « متى رأت بالأسد دماً من جراح أو جرح » .

(٧) الخديش : مصغر الخدش . فيما عدل . « الخدش » .

(٨) فيما عدل : « ولا » .

(٩) فيما عدل : « الأراك » . والوجه الإفراد .

إنما نبتت من حبِّ الأراك ، [وفي نباتها عُسْرٌ . وذلك أن حبَّ الأراك]^(١)
 يغرس^(٢) في جوف طين ، في قواصِر^(٣) ، ويُسقى الماء أياماً . فإذا نبت الحبُّ
 وظهر نباته فوق الطين ، وَضِعَت القَوَصَرَة كما هي في جوف الأرض ، ولكنها^(٤)
 إلى أن تصيرَ في جوف الأرض ، فإن النَرَّ يطالبها^(٥) مطالبة شديدة . وإن لم
 تُحفظ^(٦) منها بالليل والنهار أفسدتها .

فعمدَتْ إلى منارات من صُفَر^(٧) من هذه المسارج^(٨) ، وهي في غاية
 الملاسة واللّين ، فكنَتْ أَضْعُ القَوَصَرَة عَلَى التُّرْسِ الذَّهِبِيِّ فوق العمود
 الأملس^(٩) ، فأجد فيها^(١٠) النَرَّ الكثير ، فكنَتْ أَنْقُلُ المنارةَ من مكان إلى
 مكان ، فَا أَفْلَحَ ذلك الحبُّ .

(ضروب المناكب)

قال : والمناكب^(١١) ضروبٌ : فمنها هذا الذي يقال له الليث ، وهو

(١) هذه العكلة من ل ، س ، هـ .

(٢) ل : « يفرق » .

(٣) القواصر : جمع قوصرة ، بفتح القاف والصاد والراء ، وهي لفة في القوصرة بتشديد
 الراء : وهي وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري .

(٤) ط فقط : « وتكن » . والكلام من هذه الكلمة إلى كلمة : « الأرض » ماقط من هـ .

(٥) فيما عدل : « تطليه » .

(٦) فيما عدل : « تحفظ » تحريف .

(٧) الصُفَر بالضم ، النحاس الأصفر ، أو الجيد . هـ : « مشكرات من صفر » محرف .

(٨) المسارج : جمع سرجة ، وهي قنن فيها الفعيل . فيما عدل : « المسارج » ، تحريف .

(٩) فيما عدل : « الذي فيه الأملس » تحريف .

(١٠) أي في القوصرة . فيما عدل : « فيه » والوجه ما أنبت .

(١١) فيما عدل ، « المناكب » .

الذى يصيد الذبّان صيد الفهد^(١) ، وقد ذكرنا في صدر هذا الكلام^(٢) جلده ورفقه ، وتأتيه وحيلته^(٣) :

ومنها أجناس^(٤) [طَوَالُ الأرجل ، والواحدة منها] إذا مشت على جلد الإنسان تَبْرُ^(٥) . ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل ، إنما^(٦) اتخذت بيتاً وأعدت فيه المصائد^(٧) والحبال ، والخيط الذى تلتف على ما يدخل بيتها من أصناف الذبّان وصغار الزنابير — لأنها حين علمت أنها لا بد لها من قوت^(٨) ، وعرفت ضعف قوائمها ، وأنها^(٩) تعجز عما يقوى عليه الليث ، احتالت بتلك الحيل^(١٠) .

فالعنكبوت ، والفأر ، والنحل ، [والذّر] ، والنمل ، من الأجناس التى تتقدم فى إحكام شأن المعيشة .

[ومنها جنس ردىء ، مشوه الصورة^(١١) ، غليظ الأرجل ، كثيراً ما يكون فى المكان التّرب من الصناديق والقاطر والأسقاط . وقد قيل : إن بينه وبين الحيّة ، كما بين الخنفساء والعقرب^(١٢)] .

(١) فيما عدل : « الفهد » .

(٢) انظر ص ٤١١ — ٤١٢ . فيما عدل : « هذا الكتاب » تحريف .

(٣) يقال تأتي حاجته : إذا ترفق لها وأتانا من وجهها . ط فقط : « وتأتيه » وبمعناها فيما عدل : « دخله » . والنمل : الخداح .

(٤) فيما عدل : « جنس » .

(٥) تَبْرُ : ظهرت فيه بثور . وفيما عدل : « إذا مشى على جلد الإنسان سم » .

(٦) ط فقط : « إذا » تحريف .

(٧) هـ : « المصائد » بالهمز . وانظر (٤ : ٤٣ ، ١٤٢ و ٥ : ٢٤٥) . ل : « المصائد » محرفة .

(٨) فيما عدل : « من القوت » .

(٩) فيما عدل : « وإنما » تحريف .

(١٠) ل : « تلك الحيل » بحذف الياء .

(١١) المشوه : اليفيس المكروه .

(١٢) المقارب تأوى مع الحنافس وتساها انظر (٤ : ٢١٧) وهذا الجزء ص ٣٥٥ .

وإنّاث العناكب^(١) هي العوامل : [تغزل وتنسج] . والدَّكْرُ [أخرق]
ينقض ولا ينسج . وإن كان [ما قال صاحب المنطق حقاً فما أغرب الأعجوبة
في ذلك ، وذلك أنه زعم أن العنكبوت تقوى [على النسج ، وعلى التقدم
في إحكام شأن المعاش حين تولد^(٢)] .

(الكاسب من أولاد الحيوان)

وقالوا : وأشياء من أولاد الحيوان تكون عالمةً بصناعتها ، عارفة بما
يُعيشها ويصلحها ، حتى تكون في ذلك كأمهاتها وآبائها ، حين تخرجُ
إلى الدنيا ، كالفرج من ولَدِ الدجاج ، والحِسل من ولد الضَّبَاب ، وفرخ
العنكبوت .

وهذه الأجناسُ ، مع الفأر والجُرَذان ، [هي] التي من بين جميع الخلق
تدخِرُ لنفسها ما تعيش به من الطعام^(٣) .

جملة القول في النحل^(٤)

١٢٦

زعمَ صاحبُ المنطق أن خَلِيَّةً من خلايا النحل^(٥) فيما سلف من
الزمان ، اعتلتْ ومَرِضَ ما كان فيها من النحل ، وجاء نحلٌ من خَلِيَّةٍ أخرى

(١) فيها عدال : « العناكب » .

(٢) فيها عدال : « يولد » تحريف . والكلام به ذلك إلى كلمة : « العنكبوت »
ساقط من ل .

(٣) الطعام ، بالغيم : الطعام . فيها عدال : « يدخِر لنفسه ما يعيشه من الطعام » محرف .

(٤) ط ، هـ : « باب في النحل » ص : « باب » فقط . وأثبت ماق ل .

(٥) ل : « من خلايا النحل » .

يقاتلُ هذا النحل حتى أخرجت العسل ، وأقبلَ القَيْمُ على الخلایا يقتل ذلك النحلَ الذى جاء إلى خليته ^(١) .

قال : فخرج النحلُ من الخلية يقاتلُ النحلَ الغريبَ ، وللرجل بينها ^(٢) يطردُ الغريبَ ، فلم تلمسه نحل ^(٣) الخلية التى هو حافظها ؛ لدفعه المكروه عنها . قال : وأجودُ العسل ^(٤) ما كان لونه لون الذهب .

(نظام النحل)

قال : والنحلُ تجتمع ^(٥) فتقسم الأعمالَ بينها ، فبعضها يعملُ الشمعَ ، وبعضها يعملُ العسلَ ، وبعضها يبنى البيوتَ ، وبعضها يستقي ^(٦) الماء ويصبه في الثقب ^(٧) ، ويلطخه بالعسل .

ومنه ما ييكرُ إلى العمل . ومن النحل ما يكفهُ ^(٨) حتى إذا نهضت واحدة طارت كلها . يقال : « بَكَرُ بُكُورَ اليَسُوبِ » ، يريد أمير النحل ^(٩) لأنها تنبئه غُدوةً إلى عملها .

(١) الكلام من : « أخرجت » إل : « الذى » ساقط من س . وفيما عدا ل : « فأقبل »

بدل : « وأقبل » و : « يقاتل » بدل : « يقتل » . خلية : أى خلية القيم . فيما عدا

ل : « غير خلية » ، أى غير خلية هذا النحل الطائر . قاله ارقان سيان .

(٢) بينها : أى بين النحل جميعاً . فيما عدا ل : « بينهما » أى بين الطائفتين .

(٣) ط فقط : « نحلة » ، تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « فأجود العسل » .

(٥) فيما عدا ل : « يجتمع » ، والأوفق ما أثبت من ل .

(٦) يستقي : يأخذ الماء من النهر والبحر . فيما عدا ل : « يسق » محرف .

(٧) الثقب ، بالضم . ويقال أيضاً ثقب ، بضم قفح .

(٨) يكفه : يحمله . وفي حديث الحسن : « كنه بخرقة » ، أى اجمعها حوله . وفي الحديث :

« المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيقه » ، أى يجمع عليه معيشته ويقسمها إليه . فيما عدا

ل : « يكف » .

(٩) الذى يعرفه العلماء أن النحل أميرة أنثى . ولكن العرب وهمت في جعلها أميراً للنحل .

ومنها ما ينقل العسل من أطراف الشجر^(١) . ومنها ما ينقل الشمع الذي
تبنى به ، فلا تزال في عملها حتى إذا كان الليل آبت إلى مأبها^(٢) .
قال : والأزرى : عمل العسل . يقال : أرت تأرى أربا . والأزرى في غير
هذا الموضع : القى^(٣) . وقال أبو ذؤيب :
[بأرى التي تأرى إلى كل مغرب إذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها^(٤)]
ومغارب : جمع مغرب وكل شيء وارك من شيء فهو مغرب ، كما جعله
أبو ذؤيب . والأصل مغرب الشمس . وقال أبو ذؤيب^(٥) :
فبات يجمع ثم ثم إلى متى
فأصبح راداً يبتغي المزج بالسحل^(٦)
المزج^(٧) : العسل . والسحل : التقذ^(٨) .

- (١) ط : « من الأطراف » . هـ : « من أطراف » بإسقاط كلمة « الشجر » فيها . وأنت
ما قل ، س .
(٢) ط ، هـ : « أتت إلى مأبها » ، س : « أتت إلى ماها » ، صوابها قل .
(٣) أى « السحل » وهو العسل الذى تطفله من أجوافها . ط ، س : « الفنا » هـ : « الفنا »
صوابها قل .
(٤) ليط الشمس : لونها . وأصل ليط القشر اللازق بالشجر . انقلابها : رجوعها . وفي
الكتاب : (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكيف) . والبيت في اللسان (٩ : ٢٧٣)
وأشعار الخليلين (١ : ٥) .
(٥) يصف رجلا حاجا طلب صلا . انظر اللسان (٤ : ١٦٩ و ١٣ : ٣٥٠) وأشعار
الخليلين (١ : ١١) . وقبل هذا البيت :
فجاء بها كيما يرقى حبه نديم كرام خير نكس ولا دخل
(٦) ضمير « بات » لتاجر . وفي الأصل : « فباتت » تحريف . وجمع ، بالفتح ، وهو
المزدلفة . وتم : بلغ . وفي اللسان (١٤ ، ٣٣٤) : « يقال تم إلى كذا وكذا أى
بلغه » . ط ، هـ : « تم » تحريف . ورواية اللسان في الموضع الثانى وكذا الفحص
(٢ : ١١٥ ، ١٢ : ٢٩) : « ثم أب » . راداً : من الرود ، وأصله طلب الكلأ .
أراد طاباً ، كما في اللسان (رود) . هـ : « زادا » س : « زانها » ط : « زارا »
صوابه قل وسائر المصادر . والمزج والسحل ، سفسرهما الجاحظ . فيما عدل :
« المرخ بالسحل » تحريف .
(٧) فيما عدل : « المرخ » وإتما هو « المزج » بالزى والجيم .
(٨) السحل ، بالمهمله . والتقذ : واسه التقود . فيما عدل : « والسحل المنفرد » محرف .

(ماله رئيس من الحيوان)

ومن الحيوان ما يكون لكل جماعة منها رأس وأمير ، ومنها ما لا يكون ذلك له . فأما الحيوان الذي لا يجد بداً ولا مصلحة لشأنه إلا في اتخاذ رئيس ورقيب ^(١) فقل ما يصنع الناس ^(٢) ، ومثل ما تتخذ ^(٣) النحل والغرائيق ، والكراكي .

فأما الإبل والحمير والبقر ، فإن الرئاسة لفحل الهجمة ^(٤) ، ولغير العانة ^(٥) ، ولشور الربرب ^(٦) . وذكورتها لاتتخذ الرقباء من الذكورة . ١٢٧

و [قد] زعم ناس أن الكراكي لا ترى أبداً إلا فرادى ^(٧) فكان ^(٨) الذي يجمعها الذكر ، ولا يجمعها [إلا] أزواجاً .

ولا أدرى كيف هذا القول ؟ !

والنحل أيضاً تسير بسيرة الإبل ^(٩) والبقر والحمير ، لأن الرئيس هو الذي يوردها ويصليدها ، وتنهض بنهوضه ، وتقع بوقوعه ^(١٠) . واليصوصب

(١) ط ، هـ : « الذي لاتجد بداً » سواه في ل ، س . وبعد ذلك فيما عدل : « ولا مصاحبة

لشأنه إلا باتخاذ رئيس ورقيب » تحريف .

(٢) هذه الكلمة ماقطة من ل . وفي الأصل : « مثل ما يصنع » والوجه إدخال الفاء لتكون في جواب « أما » .

(٣) فيما عدل : « يتخذ » .

(٤) الهجمة : القطعة الصخرة من الإبل ، وقيل ما بين الثلاثين والمائة .

(٥) العانة : جماعة حمر الوحش .

(٦) الربرب : قطيع من بقر الوحش .

(٧) س : « لاتتخذ » يدل « لآرى » محرف . ل : « فردا » مكان « فرادى » .

(٨) فيما عدل : « وكان » بالواو ، ويدون همز .

(٩) فيما عدل : « والفحل رئيس يسير بسيرة الإبل » لكن في هـ : « بسيرة » تحريف .

(١٠) فيما عدل : « ويقعن بوقوعه » .

هو فحلها^(١) . فترى كما ترى ، سائر الحيوان الذى يتخذ رئيساً^(٢) إنما هى
إناث الأجناس ، [إلا الناس] ، فإنهم يعلمون أن صلاحهم فى اتخاذ أمير
وسيد ، ورئيس .

وزعم بعضهم أن رياسة البصوب ، وفحل الهجمة ، والثور ، والغير ،
لأحد أمرين : [أحدهما] لاقتدار الذكر على الإناث ، والآخر لما فى طباع
الإناث من حب ذكورها .

ولولم تتأثر^(٣) عليها [الفحول] لكانت هى لحبها الفحول تغدو بغدوها ،
وتروح برواحها .

قالوا : وكذلك الغرائق والكراكى^(٤) . فأما ما ذكروا من رؤساء
الإبل والبقر والجواميس والحمير^(٥) ، فما أبعدهم فى ذلك عن الصواب .
وأما [إلحاقهم] الغرائق والكراكى بهذه المنزلة^(٦) فليس على
ما قالوا .

وعلى أننا لا نجد بداً من أن نعلم أن ذكورها أقوى على قس الإناث
وجمعها إليها^(٧) من الإناث .

وعلى أنه^(٨) لا بد من أن يكون بعض طاعة الإناث لها من جهة ما فى
طباعها من حب ذكورها .

(١) انظر التنبية ٩ من الصفحة ٤١٧ .

(٢) فيما عدل : « جميع الحيوان الذى يتخذ رئيساً » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الكراكى » التالية ساقط من س .

(٤) كلمة : « الجواميس » ليست فى ل . وفى ط ، هـ : « والحمير والتحل » . وكلمة :
« التحل » مقحمة لنفسه المعنى .

(٥) ل : « هذه الرؤساء » .

(٦) إليها : أى إلى الذكورة . وفى الأصل : « إليه » .

(٧) ل : « ولأنه » .

ولو كان اتخذ الغرائق والكراكي الرؤساء والرُقباء^(١) إنما علمته المعرفة -
لم يكن للغرائق والكراكي في المعرفة فضلٌ على الذرِّ والنمل ، وعلى الذئب
و [القيل] ، و [على] الثعلب والحمام .

أما الغنم فهي أغنرٌ وأثوق^(٢) من أن تجرى في باب هذا القول .
وقد تخضع الحياتُ للحية ، والكلاب للكلب ، والذئب للذئب ،
حتى لا ترومه^(٣) ولا تحاول مدامته .

(قصة في خنوع الكلاب)

ولقد خرجتُ في بعض الأسفار في طلب الحديث^(٤) ، فلما صرتُ في
مريّة^(٥) المطلة ، ناز إلى عِدَّة من الكلاب^(٦) ، من ضيخامها ، ومما يختاره
الحمراس . فيينا أنا في الاحتيا لهن [وقد غشيتني] إذ سكّنت^(٧) سكّةً
واحدة معا ، ثم أخذ كل واحد في شق كالحائف المستخفي ، وسمعت نغمة
إنسان^(٨) ، فانتهرت تلك الفرصة من إمساكهن عن النباح ، فقلت : إن ههنا

(١) فيما عدل : « ولو كان اتخذ الكراكي والغرائق والرُقباء الرؤساء » ، لكن في س :
« والرؤساء » وفي تحريف .

(٢) أغنر : أي أشد حقا وجهلا . ط « أغره » ، من الفرارة وهي اللقطة وضف التجربة . هـ :
« أغره » س : « أضر » وهذا التحريف يزيده حصة النص الذي أتيت من ل .

(٣) يقال رومه وروم به : جعله يطلب . حتى أنها تكفيه مؤونة الطلب .

(٤) س : « أطلب الحديث » .

(٥) المريّة : كأنه يراد به الموضع المريع . انظر ياقوت .

(٦) فيما عدل : « ناز إلى من لدار عفة كلاب » .

(٧) فيما عدل : « سكّتا » .

(٨) النغم ، محرّكة وتسكن : الكلام المنق ، الواحدة نغما . ط : « نغمة » محرف .

لَيْلَةً [! إِذْ أَقْبَلَ رَجُلَانِ وَمَعَهُمَا كَلْبٌ أَزْبٌ ^(١) ضَخْمٌ] دَوَسِر ^(٢) ، وهو في ساجور ^(٣) ، ولم أَرِ كَلْباً قَطْ أَضَخْمَ مِنْهُ ، قَعَلْتُ : إِنْهُمْ إِنَّمَا أَسْكَنَ عَنِ النَّبَاحِ وَتَسْتَرْنَ ^(٤) ، من الهيبة له ! وهى مع ذلك لا تتخذ رئيساً .

(سادة الحيوان)

وَرُوِيَ عَنْ عِبَادِ بْنِ صَهْبٍ ^(٥) ، عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَبَلَةَ ^(٦) ، عَنْ قَسَامَةَ ابْنِ زُهَيْرٍ قَالَ : قَالَ أَبُو مُوسَى ^(٧) : « إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ سَادَةٌ [حَتَّى إِنْ لِلنَّمْلِ سَادَةٌ ^(٨)] . فَقَالَ ^(٩) بَعْضُهُمْ : سَادَةُ النَّمْلِ : الْمُتَضَمُّمَاتُ .

وهذا تخريج ^(١٠) ، ولا ندرى ما معنى ما قال أبو موسى ^(١١) في هذا . ولو كان أَخَذَ الرَّئِيسَ مِنَ النَّمْلِ ، وَالْكِرَاكِيُّ ، وَالْفَرَائِيقُ ، وَالْإِبِلُ وَالْحَمِيرُ ، وَالتَّيْرَانِ ^(١٢) ، لَكَثْرَةُ مَا مَعَهَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ — لَكَانَتِ الْقُرُودُ ، [وَالْفِيلَةُ] وَالذَّرَّ ، وَالتَّمَالِبُ ، أَوْلَى بِذَلِكَ . فَلَا بَدَ مِنْ مَعْرِفَةٍ ، وَلَا بَدَ مِنْ طِبَاعٍ وَصْنَةٍ .

١٢٨

- (١) أَزْبٌ : مِنْ الْقَزِيبِ ، وَهُوَ كَثْرَةُ الشَّعْرِ وَطَوْلُهُ .
- (٢) دَوَسِرٌ : ضَخْمٌ شَدِيدٌ .
- (٣) السَّاجُورُ : الْقَلَادَةُ أَوْ النُّشْبَةُ الَّتِي تَوْضَعُ فِي فَتْقِ الْكَلْبِ ، يُقَالُ كَلْبٌ مَسْجُورٌ .
- (٤) فِيمَا عَدَا : « قَعَلْتُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا سَكَنُوا مِنَ النَّبَاحِ وَاسْتَرَفُوا » .
- (٥) عِبَادُ بْنُ صَهْبٍ الْبَصْرِيُّ ، أَحَدُ الْمُتَرَكِّبِينَ ، يَرُودُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَالْأَعْمَشِ ، وَكَانَ قَدَرِيًّا ، رَوَى عَنْهُ أَحَدُ بَنِي رُوْحٍ مِائَةَ أَلْفٍ حَدِيثٍ . وَكَتَبَتْهُ أَبُو بَكْرٍ . وَمِنْ الرِّوَاةِ مَنْ إِذَا رَوَى عَنْهُ يَقُولُ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْكَلْبِيُّ . مَاتَ قَرِيبًا مِنْ سِتَّةِ أَثْنَيْ عَشَرَ وَمِائَتَيْنِ .
- لسان الميزان (٣ : ٢٣٠ — ٢٣١) .
- (٦) عَوْفُ بْنُ أَبِي جَبَلَةَ ، يَفْتَحُ الْجَبَمَ ، تَقَعَلْتُ تَرْجَمَتَهُ فِي (٤ : ١٩) .
- (٧) هُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، كَأَسْبَقِ فِي الْحَدِيثِ فِي (٤ : ١٩) .
- (٨) هَذِهِ الْفَتَكَةُ مِنْ لَوْحَةٍ وَمَا سَبَقَ (٤ : ١٩) .
- (٩) فِيمَا عَدَا : « وَقَالَ » .
- (١٠) تَخْرِيجٌ : لَيْ تَأْوِيلٌ وَتَقْسِيرٌ . وَفِيمَا عَدَا : « يَخْرُجُ » بِحَرْفِ .
- (١١) فِيمَا عَدَا : « وَلَا يَخْرُجُ » وَبَعْدَهُ فِي س ، هـ : « مَا مَعْنَى أَبِي مُوسَى » .
- (١٢) فِيمَا عَدَا : « وَالْبَقَرُ » .

والحام يُزَجَّن من لؤلؤة^(١) ، وهنَّ بَصْرِيَّات وبغدادِيَّات^(٢) ، وهنَّ جُمَاعٌ من ها هنا وها هنا^(٣) ، فلا تتخذ رئيساً .

(طعن ناس من الملحدين في آية النحل)

وقد طعن ناسٌ من الملحدين ، وبعضٌ من لا علم له بوجود اللغة وتوسع العرب في لغتها ، وفهم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحى - فقالوا : قد علمنا أن الشمع شيء ثقله النحل^(٤) ، مما يسقط على الشجر ، فتبنى بيوت العسل منه^(٥) ، ثم تنقل^(٦) من الأشجار العسل الساقط عليها ، كما يسقط اللترنجيين ، والمن^(٧) ، وغير ذلك . إلا أن مواضع الشمع وأبدانه^(٨) [خفي .

(١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس . وانظر (٣ : ٢١٥ ص ٢) . يزجلن : يرسلن على بعد .

ط : هـ : يؤجل : س : « قوسل » بالإهمال ، صوابها قل .

(٢) فيما عدل : « بغداديات » مهملتين .

(٣) فيما عدل : « من ها هنا ومن ها هنا » .

(٤) فيما عدل : « ينقله النحل » بالياء .

(٥) فيما عدل : « فيبنى بيوت النحل منه » .

(٦) فيما عدل : « ثم ينقل » .

(٧) الترنجيين ، يفتح التاء والراء وضم الجيم وفتحها ، وفي ل فقط : « الطرنجيين » :

مادة تتجمع فوق بعض النبات شبيهة بالعسل . وهو بالفارسية : « ترنگبین »

تأويله العسل المنى ، مركب من « تر » بمعنى منى ، و « انككبين » بمعنى

العسل . وهو مثل « المن » الذى جاء في قوله الله : (وأزولنا عليكم المن والسلوى)

وقد فسر أبو حيان المن في الآية بأنه الترنجيين ، وقال : « وعليه أكثر المفسرين » وقد

فسرت الكتب القديمة الترنجيين والمن بأنهما طل يقع على الأشجار ، وهو تفسير ساذج ،

ولأنما هو إفراز صمغى حلو لبعض النبات . كما في مجمع للقرن العشرين :

A sweet juice or gum got from many trees . والمن عبري الأصل ، ولفظه

في العبرية : « من » . يفتح الميم . انظر سفر الخروج في السنتين العبرية والعربية

(١٦ : ١٣ - ٣٦) . وفيه أن المن « شيء دقيق مثل قشور » دقيق كالجليد على

الأرض . هو كبزر الكترة أبيض وطعمه كزقاق العسل . و « إذا حيت الشمس كان

هلوب » . ومنه أخذت العربية ، والإنجليزية : Manna والفارسية : Manne .

(٨) ط : س : وآثاره . هـ : وآثراته . صوابها عاثبت منزله .

وَكذلك العسلُ [أخفى وأقل . فليس العسل يبقو ولا رجع^(١)] ، ولا دخل
لنخلة في بطن^(٢) قط .

وفي القرآن قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي
مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
فَأَسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلَّلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ
شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^(٣) ﴾ .

ولو كان إنما ذهب إلى أنه شيء يلتقط من الأشجار ، كالصمغ
وما يتولد من طبع الانداء والأجواء^(٤) والأشجار إذا تمازجت^(٥) — لما كان
في ذلك عجب إلا بمقدار^(٦) ما يجده في أمور كثيرة .

(دعوى ابن حائط في نبوة النحل)

قلنا : قد زعم ابن حائط^(٧) وناس من جهال الصوفية ، أن في النحل
أنبياء ؛ لقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ . وزعموا أن الخواريين
كانوا أنبياء لقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ^(٨) ﴾ .

[قلنا] : وما خالف [إلى] أن يكون في النحل أنبياء ؟ ! بل يجب
أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على المخرج العام : ﴿ وَأَوْحَى

(١) الرج : النجور والروث وقد البطن . ط فقط : الرجيع ، وما يمس .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام المفسرين ، وما بعده رد المجازع عليهم .

(٣) الآيات ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل .

(٤) الأجواء : جمع جو . ط ، س : والأهواء هـ : والأحواء هـ صوابها في ل .

(٥) فيما عدل : إنما تمازجت هـ محرف .

(٦) فيما عدل : يقدر هـ .

(٧) هو أحد بن حائط المزيجم في (٤ : ٢٨٨) . فيما عدل : ابن حائل هـ ، تحريف .

وقد رسمت في ل : حائط هـ بالتسهيل .

(٨) الآية ١١١ من سورة المائدة .

رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿١﴾ ، ولم ينصّ الأمهات والملوك واليعاسيب ، بل أطلق القول إطلاقاً .

وبعد فإن كنتم مسلمين فليس هذا قول أحد من المسلمين . وإلا تكونوا مسلمين فليمنّ يجعلون^(١) الحجة على نبوة النحل كلاماً هو عندكم باطل ؟ !

(قول في المجاز)

وأما قوله عز وجل^(٢) : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ فالصل ليس بشراب ،^(٣) وإنما [هو شيء] يحول بالماء شراباً ، أو بالماء نبيذاً . فسماء كما ترى شراباً ، إذ كان يحى منه الشراب . وقد جاء^(٤) في كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم . وقد قال الشاعر^(٥) :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً

فزعوا أنهم يرعون السماء ، وأن السماء تسقط^(٦) .

ومنى خرج العسل من جهة بطونها وأجوافها [فقد خرج في اللغة من بطونها وأجوافها] .

(١) فيما عدل : « ولم يجعلوا » تحريف .

(٢) ل : « فلما قوله » فقط .

(٣) كلمة : « وإنما » سائلة من هـ ، س .

(٤) فيما عدل : « جاز » .

(٥) هو معاوية بن مالك ، مود الحكاه ، من قصيدة له في المنفليات وهو البيت ٢٣ من

القصيدة ١٠ طبع للمارف . وانظر الخزانة (٤ : ١٧٤) والهاك (١٩ : ١٣٣)

والرواية فيها : « إذا نزل السماء » .

(٦) س ، هـ : « تسقط » صوابه ق ل ، ط .

وَمَنْ^(١) حل اللغة على هذا المركب ، لم يفهم عن العرب قليلا ولا كثيرا
وهذا الباب هو مفتخر العرب في لغتهم ، وبه وبأشباهه اتسعت^(٢) وقد
خطب بهذا الكلام أهل تهامة ، وهذيل^(٣) ، وضواحي كنانة^(٤) .
وهؤلاء أصحاب العسل . والأعراب أعرف بكل صمغة ساللة ، وعسلة
ساقطة ، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب^(٥) أو طعن عليه من
هذه الحجة ؟ !

(أحاديث في العسل)

[حَدَّثَ عَنْ] سفيان الثوري ، قال حدثنا أبو طعمة^(١) عن بكر
ابن ماعز^(٢) ، عن ربيع بن خثيم^(٣) قال : « ليس للمريض عندى دواء
إلا العسل » .

(١) فيما عدل : « ومن » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وبأشباه » بحرف . وقبلها فيما عدل : « وبه قال » . و « قال » مقحمة .

(٣) فيما عدل : « وهذيل » والصرف وسته جائزان .

(٤) ضواحي كنانة ، أى أهل البادية منهم . وفي حديث أبي هريرة : « وضاحية مفرخالفون
لرسول الله » أى أهل البادية منهم . وجمع الضاحية ضواح . انظر اللسان (١٩ : ١١٤
ص ١٧ - ١٨) . فيما عدل : « ضواحي نجد » .

(٥) فيما عدل : « هذا البيان » بحرف .

(٦) اسمه هلال ، وهو أبو طعمة الشامى الأموى القاسم ، وكان مولى عمر بن عبد العزيز ،
حدث عن مولاة ، وعن ابن خزيمة وغيره . انظر لسان الميزان (٦ : ١٠٨) .

(٧) هو بكر بن ماعز بن مالك ، من روى عن كبار التابعين وبعض الصحابة . روى عن الربيع
ابن خثيم وعبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي ، وروى عنه أبو إسحاق الليثي ، ويونس
ابن أبي إسحاق ، وسعيد بن مسروق . قال المجمل : تابعي ثقة . تهذيب التهذيب
(١ : ٤٨٦) .

(٨) سبق ترجمته في (٢ ، ١٦٤) و (٤ : ٢٩٢) . و « خثيم » بالصغير .

[وعن] هشام بن حسان ، [عن الحسن] أنه كان يعجبه إذا استمشى الرجل^(١) أن يشرب اللبن والعسل .

إبراهيم بن أبي يحيى^(٢) ، قال : بلغني عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : أيُّ الشراب أفضل ؟ قال : الحلو البارد » .

[وسفيان] الثوري عن أبي إسحاق^(٣) ، عن أبي الأحوص^(٤) [عن ابن مسعود^(٥)] قال : [« عليكم بالشفامين : القرآن والعسل^(٦) »] .

[شعبة عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال^(٧)] : مضى رجل^(٨)

(١) استمشى : شرب المشي ، كشي : القواء المجل .

(٢) إبراهيم بن أبي يحيى المكي . قال الحاكم : اسمه إبراهيم : وكنيته أبو إسماعيل . واسم أبيه اليسع ، وكنيته أبو يحيى ، ولقبه أبو حية . قال البخاري : مفكر الحديث ، وقال النسائي : ضعيف . وقال الفارطني : متروك . انظر لسان الميزان (١ : ١٢٤ ثم ٥٢) .

(٣) هو أبو إسحاق السبيعي ، واسمه عمرو بن عبد الله الحمداني ، من بطن من همدان يقال لهم السبيع ، بهيئة التصغير ، روى عن جرير الجبلي ، وعلى بن سالم ، وجابر ابن سمرة ، وزيد بن أرقم ، وعنه ابنه يونس ، وقتادة ، وسليمان التيمي ، وأبو الأحوص . ولد في سلطان حيّان ثلاث سنين بقيت منه ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة . لسان الميزان (٦ : ٧٨٢) والمعارف ١٩٩ وتهذيب التهذيب (٨ : ٦٣ - ٦٧) .

(٤) هو عوف بن مالك بن فضلة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، روى عن أبيه ، وعن حل ، وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه أبو الزهراء الجشمي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومالك ابن الحارث السلمي ، وعطاء بن السائب . تاريخ بغداد ٦٧٣٣ وتهذيب التهذيب (٨ : ١٦٩) .

(٥) هذه التكلفة من ل ، س .

(٦) هذه التكلفة من ل ، س . والحديث صحيح ، رواه ابن ماجه ، والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود . الجامع الصغير ٥٥٣٤ .

(٧) هذه التكلفة من ل ، س . لكن في س : « عن ابن إسحاق عن ابن الأحوص قال » . محرف .

(٨) ل : « جاء رجل » .

إلى ابن مسعود فقال ^(١) : إن أخى يشتكى بطنه ، وقد نُعِيتَ ^(٢) له الخمر . فقال : سبحان الله ! ما كان الله ليَجْعَلَ شفاءه ^(٣) في رجس ، وإنما جُعِلَ الشفاءُ في اثنين : في القرآن والعسل .

سعيد بن أبي عروبة ، [عن قتادة] ، عن أبي المتوكل النخعي ^(٤) ، عن أبي سعيد الخدري ^(٥) : « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ^(٦) : إن أخى يشتكى بطنه ، فقال [عليه السلام] : اسقه عسلاً . ثم أتاه فقال : قد فعلت . قال ^(٧) : اسقه عسلاً . ثم أتاه فقال : قد فعلت . فقال : اسقه عسلاً . ثم أتاه الرابعة ، فقال : صدق الله وكَذَبَ بطنُ أخيك . اسقه عسلاً ! فسقاه فبرأ الرجل » ^(٨) .

قال : والذي يدلُّ على صحة تأويلنا لقول الله عز وجل : « يَخْرُجُ

(١) فيما عدل : « قال » بدون فاء ، في هذا الموضع والموضع التالي .

(٢) ل : « نعت » .

(٣) ط فقط : « شفاء » .

(٤) هو حماد بن داود — ويقال داود — أبو المتوكل النخعي الساجي البصري ، روى من أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وجابر وعائشة . ومعه فاهيت البنانى وفتادة ويكر بن عبد الله المزني وحيد الطويل . مات سنة ١٠٥ أو ١٠٢ . تهذيب التهذيب (٧ : ٣١٨) . والتابعي : نسبة إلى بني ناجية بن لؤي ، القبيلة التي بالبصرة . انظر تاج العروس (١٠ : ٣٥٩) واللسان (٢٠ : ١٨٠ — ١٨١) .

(٥) هو سعيد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبرج — وهو عذرة بضم الميم — ابن عوف بن الحارث بن الخزرج . أبو سعيد الخدري ، صحابي جليل ، استشهد يوم أحد ، واستشهد أبوه بها ، وغزا هو فيها بعدها . روى حديثاً كثيراً ، ولم يكن من أحداث الصحابة أئمة منه . مات سنة أربع وسبعين . وقيل سنة ثلاث أو أربع أو خمس وسبعين . الإصطبة ٣١٨٩ والمعارف ١١٦ .

(٦) فيما عدل : « قال » .

(٧) فيما عدل : « فقال » .

(٨) برأ : شفى . ومثله برى . فيما عدل : « فبرى » . وهو حديث صحيح رواه البخاري (١٢٣ : ٧) ومسلم (١٨٦ : ٢) وأحمد (٣ : ٩٢) .

مَنْ بَطُونَهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، أن المعجنات كلها إنما تكون بالعسل ، وكذلك الأنبيجات ^(١) .

(قع العسل)

وإذا ألتى في العسل اللحم الغريض ^(٢) فاحتاج صاحبه إليه بعد شهر أخرجه طرياً لم يتغير ^(٣) .

وإذا ^(٤) قطرت منه قطرة على وجه الأرض ، فإن استدار كما يستدير الزيتق ، ولم يتفش ^(٥) ، ولم يختلط بالأرض [والتراب] فهو الصحيح . وأجوده الذهبي .

ويزعم أصحاب الشراب أنهم لم يروا شرباً قط ألد ولا أحسن ولا أجمع لما يريدون ، من شراب العسل الذي يُنتج بمصر ^(٦) . وليس في الأرض تجار شراب ولا غير ذلك أيسر منهم .

وفيه أعجوبة : وذلك أنهم لا يعملونه إلا بماء النيل أكثر ما يكون . وكلما كان أكثر كان أصنى . وإن عملوه بالصافي فسد .

(١) الانبيجات ، هي المرببات . قال الخليل : « الأنبيج حل شجرة بالهند يربب بالعسل على خلقة الخوخ ، يحرق الرأس ، في جوفه نواة كنواة الخوخ ، يجلب إلى العراق ، فن هناك تسمى الأنبيجات وهي التي ربيت بالعسل ، من الأترج والإعليج ونحو ذلك » . مفتاح العلوم ١٠٤ . والأنبيج معرب « أنه » . استنجاس ١٠٤ وأدى شير ١٥٠ وانظر المغرب ٤٣ .

(٢) الغريض : الطوى . فيما حدال : « وبقى » يدل : « وإذا » .

(٣) فيما حدال : « أخرجه بعد شهر طرياً لم يتغير » .

(٤) فيما حدال : « وأينما » .

(٥) لم يتفش من التفشى ، يقال تفشى الخبر إذا كتب على كاغده رقيق فتشى فيه . ل : « لم يتفش » وضبط بالنون الساكنة والشين المشددة . وإنما الانفشاش زوال الانفطاح من نحو الرزق والورد ، فالوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « بنية » وما صحیحستان . وصح تبيذاً لأنه يبيذ في وعاء أو سقاء ، عليه الماء ، ويترك حتى يفور فيصير مسكراً .

وقد يَلْقَى العسلُ على الزَّيْب ، وعلى عصير الكرم ^(١) فيجودهما .

(التشبيه بالعسل)

١٣٠ وهو المثل ^(٢) في الأمور المرتفعة ، فيقولون : ماءٌ كأنه العسل . ويصفون

كلَّ شيءٍ حلٍو ، فيقولون : كأنه العسل ^(٣) . ويقال : هو معسول اللسان ^(٤) .

وقال الشاعر :

لسانك معسولٌ وتفسك شحَّةٌ ودون الثريا من صديقك مأسكا ^(٥)

(التنويه بالعسل في القرآن)

وقال الله عز وجل في كتابه ، وذكر أنهار الجنة ^(٦) ، فقال : ﴿ مَثَلُ

الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ^(٧) 》 .

فاستفتح ^(٨) الكلام بذكر الماء ، وختمه بذكر العسل . وذكر الماء

(١) فيما عدل : « الخمر » .

(٢) فيما عدل : « وبه يضربون المثل » .

(٣) الكلام من : « ويصفون » إل هنا ساطع من ل ، س .

(٤) ل : « ويقولون : هو معسل اللسان » .

(٥) شحَّة : شحيمة ، والشح : البخل . وقد ساق ابن منظور هذا البيت شامداً في اللسان

(٣ : ٣٢٦) مع بيت ثال ، وهو :

وأنت امرؤ غلط إذا هي أرسلت يمينك شيئاً أمسكتك شمالكا

وأشده الجاحظ في اليونان (١ : ١٤٣) . و « دون » هنا بمعنى فوق . انظر اللسان

(١٧ : ٢٣ ص ١٤) .

(٦) ل : « في ذكر أنهار الجنة » .

(٧) من الآية ١٥ في سورة محمد .

(٨) فيما عدل : « واستفتح » .

واللبنَ فلم يذكرهما في نعمتهما ووصفهما^(١) إلا بالسلامة من الأسن والتغير .
وذكر الخمر والعسل فقال ، « مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ » و : « مِنْ عَسَلٍ
مُصْبًى » ، فكان هذا ضرباً من التفضيل^(٢) ، وذكرها في مواضع أخرى^(٣)
فبنى عنها عيوب خمر الدنيا . فقال عز وجل اسمه : ﴿ لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا
وَلَا يُنْزِفُونَ^(٤) ﴾ . فكان هذا القول الأول أظهر دليل على التفضيل^(٥) .

باب

(القول في القراء)

يقال : « اُتِمَّعَ مِنْ قِرَادٍ^(١) » و : « أُلْزِقَ مِنْ قِرَادٍ^(٢) » و : « ما هو
إلا قراد [ثَقَر^(٣)] » . وقال الشاعر^(٤) :

- (١) « في نعمتهما ووصفهما » ساقط من ل .
- (٢) في الأصل : « فكان هذا ضرب » وفي هـ ، « من التفضيل » تحريف .
والكلام بعد ذلك إلى آخر هذا الباب ساقط من ل .
- (٣) ذكرها ، أي الخمر ، وفي الأصل : « ذكرها » . والواضع لما يشير إليها الجاحظ هي
الآية ٤٧ من الصافات و ٢٣ من الطور و ١٨ — ١٩ من الواقعة و ٥ — ١٧ من
الإنسان . وأما العسل ، فلم يذكر صراحة إلا في الآية الشاهدة . وذكر بلفظ « شراب »
في سورة النحل ٦٩ : (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) .
- (٤) الآية ١٩ من سورة الواقعة . وقرأ : (ينزفون) بكسر الزاي ، ويفتحها ، مع
ضم الياء فيها .
- (٥) هـ : « التفضيل » بالصاد المهملة ، تحريف .
- (٦) وذلك أنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها . انظر الدبري والميداني
(١ : ٣١٩) .
- (٧) وذلك لأنه يعرض لاست الجمل فيلزم بها كما يلزم النمل بالخصي . الميداني (٢ : ١٧٩ —
١٨٠) .

- (٨) الظفر ، بالضمريك ، ويسكن : مؤنر السرج ، وهو يشبه تحت ذنب الدابة .
- (٩) هو الحصين بن القنقاع ، كما في اللسان (٢ : ٤٥٢ و ٤ : ٣٤٨) . والحصين : شاعر
ذكره الأمامي في المؤتلف ٨٧ . وفي التفاضل ٦٨١ أنه الحصين بن القنقاع بن معبد
الداري . وأشد له شراً ورجزاً في يوم زبالة ، وكان لبني بكر عل بني تميم . وقيل هذا
البيت ، في اللسان (٢ : ٣٥٢) .

جزى الله حتى مجتوريا ورطه بني عبد عمرو ما أصف وأجد

هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم وهم يمنعون جارهم أن يُقرَّداً^(١)
[السنوت ، عند أهل مكة : اللصل^(٢) . وعند آخرين : السكْمون^(٣)] .

وقال الخطيئة^(٤) :

لَعَمْرُكَ ما قرَّادُ بني كَلَيْبٍ إذا نُزِعَ القرَّادُ بمِستطاع^(٥)
قال : وذلك أن الفحلَ يَمْتَنِعُ أن يُحْطَمَ^(٦) . فإذا نزعوا من قرَّاداته^(٧)
شيئاً لذِّ لذلك ، وسكَّن إليه ، ولأنَّ لصاحبه ، فعند ذلك^(٨) يلقي الخطامَ
في رأسه .

(١) الألس : التليانة ، ومثله المزلَّة ، قال صاحب اللسان : « وأصله الولس » . وهذه المادة
واوية وهزنية . هو : « هو السمن » محرف . هو ، س : « لا ألس » محرف أيضاً .
وروي في اللسان (٢ : ٢٥٢) والمخصص (٣ : ٨٤) : « لا ألس بينهم » . وفي
المخصص (٨ : ١٢٢) : « لا ألس عندهم » . فيما عدل : « الجارأن يقرَّدا » سوابه
في ل وسائر المصادر .

(٢) في اللسان : « والسنوت قيل هو اللصل ، وقيل هو الرب » . والسنوت كسنور لغة فيه .
(٣) قيل السكون يمانية ، وقيل ثبت يشبه الكون ، وقيل الرازيانج ، وقيل الشبث .
(٤) البيت من قصيدة لقي للهوان ٩٢ — ٩٣ يملح بها بني دياح وبني كليب من بني يربوع .
وهو كذلك في اللسان (٤ : ٣٤٨) قال : « ونسبه الأزهرى للأخطل » . وانظر المصدا
(١ : ٢١٩) والبيداني (١ : ٢٥) والفصول والنهايات ٢٦٥ .

(٥) رواية الليديان : « بني دياح » وهم بنو كليب أولاد يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم . انظر المعارف ٣٥ . فيما عدل : « بني كلاب » تحريف « وروي الحمري :
« إذا رمى القرَّاد » . قال ابن رشيقي : « قرَّع الخطيئة أن هؤلاء لا يخذلون من عزهم
ولياتهم فيقدر عليهم » .

(٦) يحطم : يوضع على أنفه الخطام .

(٧) فيما عدل : « نزح » محرف . وقرادات : جمع قرادة . ولم أجد هذا المفرد إلا في اللسان
مادة (حل ص ٣٦ س ١٣) ، ففيها : « الخلة بالتحريك : القرادة الكبيرة » س
« قرادته » محرف .

(٨) فيما عدل : « حتى » .

قال : وأخبرني فراس بن خنْدَقٍ ^(١) ، وأبو بَرْزَةَ ^(٢) قال : كان جحدرٌ ^(٣) إذا نزلت رُقْعَةٌ قريباً منه ، أخذ شَنَّةً ^(٤) فجعل فيها قرداناً ، ثم نثرها بقرب الإبل ^(٥) فإذا وجدت الإبل مَسَّهَا نهضت ، وشدَّ الشَنَّةَ في ذنب بعض الإبل ، فإذا سمعت صوت الشَنَّةِ ، وعلمت فيها القردانُ نفرت . ثم كان يشبُّ في ذروة ما ندَّ منها ^(٦) ، ويقول : ارحم الغارة الضماف ^(٧) ! يعني القردان .

قال أبو بَرْزَةَ ^(٨) : ولم تكن هِمَّتُه تُجاوزُ يعبراً .

(١) فراس بن خنْدَق ، بالهاء المفتوحة وآخره قاف . أحد الرواة العارفين بأيام العرب . روى عنه أبو حنيفة بعض أيام العرب في النقائض ٣٠٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ وقال في الموضع الثاني : « حدثنا أبو المختار فراس بن خنْدَق القيسى ، قيس بن ثعلبة » . فيما عدل : « خنْدَق » بالفاء ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « أبو بَرْزَةَ » تحريف .

(٣) جحدر ، هو شبيبة بن قيس بن ثعلبة . وتجد هذا الخبر الذى ساقه الجاحظ على هذا النحو في شرح ديوان الأضنى ٦٢ . وجحدر هذا غير جحدر بن معاوية المكل ، أحد لصوص العرب الثمراء ، كان لصاً مبراً فأغله الحجاج وحبس ، وله في ذلك قصيدة رواها القفال في الأمال (١ : ٢٨١ - ٢٨٢) . وانظر المؤلف ١١٠ . فيما عدل : ل : « يعلل » تحريف .

(٤) الشَنَّة : القربة الخلق ، وهى أيضاً الخلق من كل آنية صنعت من الجله .

(٥) أى نثر القردان . فيما عدل : « قنثرها » بدل : « ثم نثرها » .

(٦) ند : شرد . فيما عدل : « ثم تبيت في ذروة وما ند منها » تحريف .

(٧) القنار : القنائل . وما هو جحدر بالذكر أن القردان يصير حل فقد الغذاء مدة طويلة حتى يهزل . قال ابن زياد الأرمي : ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية ، وتركوها فقاراً ، والقردان منتشرة في أعطان الإبل وأحقار الخواص ، ثم لا يمدون إليها حشر سمين وعشرين سنة ، ولا يختلفهم فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أسياء ، وقد أحست بروائح الإبل قبل أن توافي ، فتحركت . قال ذو الرمة : بأعقاره القردان هزل كأنها نواذر صيصاء المييد المظم

إذا سمعت وطء الركاب تنفتحت حشاشاتها في غير لحم ولا دم

انظر ديوان ذى الرمة ٦٣٠ والميداني (١ : ٣١٩) واللسان (٨ : ١٧٢ ، ٢٤٩)

ط : « العالة الباف » . والعالة : جمع عيل ، عن كراع . والعيل : من تمول . س : هو : « البادة » محرف .

(٨) ط : « وأبو قردة » س ، ه : « وأبو فرقة » صوابهما في ل . وانظر التنية الثاني .

(القرداد في الحجو)

قال رُشيد بن رُمَيْض^(١) :

لنا عِزٌّ وماؤانا قريبٌ ومولى لا يدب مع القرداد^(٢)

وهجاهم الأعشى فقال : ١٣١

فلسنا لباعى المهملات بِقِرْفَةٍ إذا ماطماً بالليل مُنْشِرَاتِهَا^(٣)

أبا يَسْمَعُ أَقْصِرْ ، فإن قصيدةً متى تأتاكم تُلْحَقُ بها أخواتها^(٤)

وهجاهم حُضَيْنُ بن المنذر^(٥) فقال :

(١) هو رشيد بن رميض النزي ، من بني عَزْ بن وائل ، أو من بني عَزْة . انظر تاج العروس (٥ : ٢٧) . والأرجح أنه من بني عَزْة . انظر لفتحيه القال . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٧٢٢ فيمن أدرك الرسول . و « رشيد » و « رميض » هيئة التصغير ، كافى القاموس . فيما عدل : « أسيد بن رميض » تحريف .

(٢) الرواية في أمالي القال (٢ : ١٢٦) والمهدى (٢ : ٣١٩) والسان (١ : ٢٥٧) : « ومرمانا قريب » . وفي الأمالي : « قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عَزْة . يقول : إن رأينا مشك ما نكره ، أو رأينا ريب ، انعمنا إلى بني أسد بن خزيمه » . ومثل هذا للنس في السان .

(٣) المهملات : الإبل المرسله بغير رعاء . والقرفة : بالكسر : اللقطة والجمعة ، ويراد بها أيضاً التيمم والطين . وفي السان : « وبني فلاح قرفى ، أى الذين منهم أعلن طلبى » . وطما : ارتفع وطما . ويقال طما يطس : إذا مرمرعاً . فيما عدل : « بتاعى المهملات بمرقة » ، صوابه قل والديوان ٦٢ والسان (١٩ : ٢٤١) . وفي الديوان والسان والمقاييس : « إذا ماطها » . طمت تطهى طهوا : انتشرت وزهيت في الأرض . وفي شرح الديوان : « وطها وطما - الأخيرة - بالحاء - : واحد ، وهو قرفة وذمابه » .

(٤) في شرح الديوان : « أبو مسع : جد المساعة » وهو شيان بن شهاب من بني قيس » .

(٥) هو الحُضَيْنُ بن المنذر بن الحارث بن ويلة الرقائى ، أحد بني رقائش ، فارس شاعر ، وكانت معه راية على بن أبي طالب يوم صفين دفعا إليه وهو ابن سبع عشرة سنة . وفيه يقول على :

تَنَازَعْنِي ضَبِيعَةٌ أَمَرَ قَوًى وَمَا كَانَتْ ضَبِيعَةٌ لِلْأُمُورِ^(١)
وَهَلْ كَانَتْ ضَبِيعَةٌ غَيْرَ عَبْدِ ضَمَمْنَاهُ إِلَى نَسَبِ شَطِيرِ^(٢)
وَأَوْصَانِي أَبِي ، فَحَفِظْتُ عَنْهُ بِفِكَ الْغُلِّ عَنْ عُنُقِي الْأَسِيرِ
وَأَوْصَى جَعَلَنِي فَوْقَ بَنِيهِ بِإِرْسَالِ الْقُرَادِ عَلَى الْبَعِيرِ^(٣)

قال : وفي القردان^(٤) يقول الآخر - قال : [و] بعضهم يجعلها في البراضيث . وهذا باطل^(٥) - :

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ مَنْ لِقَبِيلَةٍ إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شَدَّ مُغِيرُهَا
فَلَا الدِّينُ بِنَاهَا وَلَا هِيَ تَنْتَهِي وَلَا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعَدٍّ يَضِيرُهَا
فَمِنْ أَصْنَافِ الْقُرْدَانِ : الْحُمْنَانُ^(٦) ، وَالْحِلْمُ^(٧) ، وَالْقِرْشَامُ^(٨) ،
وَالْعَلُ^(٩) ، وَالطَّلَحُ^(١٠) .

- = لمن رواية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدامها حزين تقلعا
وكان حزين من كبار التابيين ، مات على رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧ وتهذيب
التلخيص (٢ : ٣٩٥) والخزانة (٢ : ٨٩ - ٩٠ بولاق) . و « حزين » بالضاد
المجبة وبهيئة التصغير . وفي الأصل : « حزين » بالمهملة بحرف ، وانظر المصادر السابقة
والقاموس . قال المسكوي : « ولا أحرف من يسمى حزيناً بالضاد المجبة غيره » .
- (١) ضبيعة ، هيئة التصغير ، هم من بني قيس بن ثعلبة . والحزين من بني ذهل بن ثعلبة . ل :
« والأمور » بالإقواء .
- (٢) الشطير : اليبس والغريب . فيما عدل : « شكير » بحرف .
- (٣) كأنه فيما يرى قد وقى أبنائه من الفقر بوصيتهم هذه الوصاة . فيما عدل : « فوق »
وفي محاضرات الراغب (٢ : ٨١) : « قلما » . وانظر التنبيه الثالث من ص ٤٢٣ .
- (٤) القردان ، بالكسر : جمع قرد ، بالضم . ط فقط : « القردان » .
- (٥) انظر التنبيه ٧ من ص ٢٨٧ ، وقد سبق البيتان هناك .
- (٦) الحمنان ، بفتح الحاء وسكون الميم : جمع حمنة ، وهي من صغار القردان .
- (٧) الحلم ، بالتحريك : جمع حلة ، وهي القردة الكبيرة .
- (٨) القرشام ، بكسر القاف ، وآخره ميم : القرد الضخم ، يقال قرشام وقرشوم ،
وقراشم ، بضم القاف في الأخيرة . ط : « القرمان » هـ : « القرمان » س :
« القرشان » ، صوابه ما أثبت من ل .
- (٩) العل ، بالفتح : القرد الضخم . فيما عدل : « القمل » بفتح .
- (١٠) الطلح ، بالكسر : القرد المهزول ، أو العظيم .

(شعر ومثل في القردان)

وقال الطرماح :

لَمَّا وَرَدَتْ الطُّوَى وَالْحَوْضُ كَالْـ
صَبْرَةِ دَفْنِ الْإِزَاءِ مَلَقِيْدُهُ ^(١)
سَافَتْ قَلِيلاً عَلَى نَصَائِبِهِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فِي طَامِسٍ تَحْدُهُ ^(٢)
وَقَدْ لَوَى أَنْفَهُ بِمِشْقَرِهَا طَلْحُ قَرَّاشِيمٍ شَاحِبُ جَسَدِهِ ^(٣)
عَلَى طَوِيلِ الطُّوَى كِبَالِيَةِ السَّفْعِ مَتَى يَلْقَى الْعُلُوَّ يَصْطَعِدُهُ ^(٤)

(١) وردت : يعنى ورد بانتفه الماء . وضبط في ديوان الطرماح ص ١١٨ بفتح الدال وكسر القاء ، ولا يستقيم الوزن به ، إذ أن البيت من المنسرح . والطوى : البئر المطوية . والصبرة : حفيرة من خشب وحجارة تبنى قفم وتبقر . والدفن : بالفتح : المتدفن . والإزاء بالكسر : مصب الماء من الدلو في الحوض . والمثله : المثله . يقول قد اندفن وتله بعضه على بعض . فيما عدل : « كالصرم دفن الإزاء مثله » ، صوابه قل والدديوان .

(٢) سافت : شمت ، وفي الأصل : « سافت » بالفتاح ، تصحيحه من الديوان . ونصائب الحوض : مانصب حوله من الحجارة وجعل كالحائط له . استمرت : مورت في سيرها . طامس : أراد طريقاً قد اندفن فيه الأثر . تحده : تسير فيه الوغد ، وهو ضرب من السير . فيما عدل : « تجده » صوابه قل والدديوان . وهذا البيت روى في ط ، ه بعد البيت التالى ، وقد رددته إلى موضعه الطبيعي معتداً ما فى ل ، س والدديوان .

(٣) الطلح : القردان ، وكيل القردان المهزول . والقراشيم : جمع قرشوم ، كصفور ، وهو القردان الضخم ، أو شجرة زعمت العرب أنها تنبت القردان ، لأنها مأوى القردان . وانظر اللسان (طلح ، قرشم) .

(٤) العل ، بالفتح : القردان المهزول . ويقال الضخم أيضاً . وفي الأصل : « عل » صوابه قل والدديوان . والطوى : الجوع . كبالية السفع ، يريد الحية من الحنظل التى قد بليت فقه اسودت ، فشيء القردان بها في قدرها ، والسفع : السود . يصطلمه : يصممه ط ، س « كساية » ه : « كتالية » صوابها قل والدديوان . ط ، ه : « القفع » تحريف . وفيما عدل بعده : « مع الملوتين تصطلمه » محرف ، أثبت صوابه من والدديوان . لكن فى ل : « علو » بدل : « الطور » وهو تحريف .

وفي لزوق القُرَادِ يقولُ الراعي :
 نبتتْ مراقفُهُنَّ فَوْقَ مَزَلَّةٍ لا يستطيعُ بها القُرَادُ مَقِيلًا^(١)
 والعربُ تقولُ : « الزَّقُّ من البرَامِ »^(٢) ! كما تقولُ : « الزَّقُّ من
 القُرَادِ » . وهما واحدٌ .

(شعر لامية في الأرض والسماء)

وذكر أمية بنُ أبي الصَّلْتِ ، خَلَقَ السماءَ ، وإنه ذكرَ من مَلَأَتْهَا^(٣)
 أن القُرَادَ لا يَخْلُقُ بها ، فقال :
 والأرضُ مُعْقِلُنَا وكانتْ أُمَّنَا فيها مَعَاقِلُنَا وفيها نُؤَلَّدُ
 فيها تلاميذُ عَلَيَّ قَدْغَاتِهَا حُبِسُوا قِيَامًا قَالِقَرَائِصُ تُرْعَدُ^(٤)

(١) المَزَلَّةُ ، بكسر الزاي ونصبها : اسم موضع من زل يزل ويزل : إذا زلِقَ . والمَقِيلُ :
 القيلولة ، مصدر مقي . أراد أن هذه النوق ملس الجلود لاجبة القُرَادِ فين موشماً يعيث
 فيه لشدة املاسهن . س : « ثبتت » هـ : « سنت » والأخيرة محرفة . ورواية
 البيت في سيبويه (٢ : ٢٤٧) والمخصص (٩ : ٥٥ ، ١٦ ، ١٢٢) واللسان
 (١٣ : ٢٢٥) : « بنيت » . وفي أمال المرتضى (٢ : ٦) « ثبتت » وهذه محرفة .
 وفي ل فقط : « ما يستطيع » .

(٢) البرام ، يضم الباء يضمها راء : القُرَادُ . فيما عدل : « ألزم » من اللزوم . وفي ط :
 « البُرَام » ، وفي هـ ، س : « البوام » سواءه في ل والميداني (٢ : ١٧٩) . وأنشد :
 فصادفني ذا قرة لاصقا لسوق البرام يظن الظنوننا
 (٣) فيما عدل : « ملاستها » تحريف .

(٤) في اللسان : « التلاميذ : الخدم والآتياع ، واحدهم تلميذ » . ولم يذكره صاحب
 القاموس إلا في رسم (تلم) . وذكره صاحب اللسان في الموضعين . وفي المغرب ٩١ :
 « التلام أعجبي مغرب ، قيل هم الصافة ، وقيل غلمان الصافة ، وقيل هم التلاميذ » .
 وانظر رسالة التلميذ البغدادي التي نشرتها في نوادر المخطوطات (١ : ٢١٧ — ٢٢٥)
 والقدحانات : جمع قلقة بالضم ، وهي القنواحي والجوانب . فيما عدل : « تلامذ حل
 قدمائها » . محرف . ط ، س : « حسرتلما » هـ : « خسرا » سواءهما في ل .

فَبَنَى الْإِلَٰهَ عَلَيْهِمْ مَخْصُوفَةً خَلَقَهُ لَا تَبْلَى وَلَا تَأْوَدُ^(١)
فلو أنه تَخْدُو الْبُرَامَ بِمَتْنِهَا زَلَّ الْبُرَامَ عَنِ الَّتِي لَا تَقْرُدُ^(٢)

(استطراد لغوى)

١٣٢ قال : القُرَادُ أَوْلُ مَا يَكُونُ - وهو الذى لا يكاد يُرَى من صِغَرِ^(٣) -
قَمَمَاتِهِ^(٤) ، ثم يصير حَمَانَةً^(٥) ، ثم يصير قَرَاداً ، ثم يصير حَلَمَةً .
قال : ويقال للقُرَاد : اللَّيْلُ^(٦) ، وَالطَّلْحُ ، وَالْقَتِينُ^(٧) ، وَالْبُرَامُ^(٨) ،
وَالْقَرِشَامُ .

- (١) مَخْصُوفَةٌ : من قولم خُصِفَ اللَّيْلُ بِخُصْفِهَا خُصْفًا : ظاهر بعضها على بعض ونحوهما .
وكل ما طروق بعضه على بعض فقد خُصِفَ . حتى أنها ذات أطباق . خَلَقَهُ : مَلَأَهُ .
تَأْوَدُ : تَتَنَّى وَتُصَوِّجُ . فِيمَا عَدَال : « مَخْصُوفَةٌ خَلَقًا » محرف . وَفَى ط ، هـ : « فَلَا
تَبْلَى » ، وَالرَّجْعَةُ حَلْفُ الْفَاءِ كَانِ ل ، س .
- (٢) تَحْدُو : تَسُوقُ . فِيمَا عَدَال : « يَحْدُو » . وَالْبُرَامُ ، هـ فِى ط ، س : « الْبُرَامُ »
وَفَى هـ : « الْبُرَامُ » « سَوَابِهُ بِالرَّاءِ » ، كَمَا سَبَقَ فِى الْقَتِينِ ٧ ص ٤٣٧ . تَقْرُدُ : يَصِيحُهَا
الْقُرَادُ ، قَرْدٌ يَقْرُدُ مِنْ بَابِ تَمَب . عَنِ أَنَّ الْمَاءَ مَلَأَهُ فَهِيَ لَا يَسْتَطِيعُهَا الْقُرَادُ .
فِيمَا عَدَال : « لَيْلِي وَالْفَاءُ الَّتِي » تحريف .
- (٣) ل : « وَهُوَ لَا يَكَادُ أَنْ يَرَى صَغِيرًا » .
- (٤) الْقَمَمَاتُ ، بِقَافَيْنِ مُفْتَوَحَتَيْنِ بَيْنَهُمَا مِيمٌ سَاكِنَةٌ : وَاحِدَةُ الْقَمَمَاتِ ، قِيلَ هُوَ الْقُرَادُ أَوَّلُ
مَا يَكُونُ صَغِيرًا ، لَا يَكَادُ يَرَى مِنْ صَغَرِهِ . ط ، هـ : « قَمَامَةٌ » س : « مَقَامَةٌ »
سَوَابِغًا فِى ل .
- (٥) الْحَمَانَةُ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ يَهْدَاهَا مِيمٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ نُونَانِ بَيْنَهُمَا أَلِفٌ ، جَمْعُ حَمَانٍ ، وَمِثْلُهُ
الْحَمْنَةُ ، بِالْفَتْحِ ، جَمْعُا هُن . فِيمَا عَدَال : « حَانَةٌ » تحريف .
- (٦) اللَّيْلُ ، بِالْفَتْحِ . وَفِيمَا عَدَال : « الْقَمَلُ » وهو بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة .
وَفَى السَّانِ : « قَالَ أَبُو عِيْنَةَ : الْقَمَلُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْحَمَانُ » . وَفِيهِ أَيْضًا : « وَقِيلَ
الْقَمَلُ دَوَابٌّ صَغِيرٌ مِنْ جِنْسِ الْقُرَدَانِ إِلَّا أَنَّهُ أَصْغَرُ مِنْهَا ، وَاحِدَتُهَا قَلَّةٌ ، تَرْكِبُ الْجِعْرِ
عِنْدَ الْهَزَالِ » . لَكِنْ سَوَابِغُ النَّصِّ مَا أَثَبَتْ مِنْ ل ، فَإِنَّ الْقَمَلُ سَيَلُو هَذَا قَرِيبًا .
- (٧) الْقَتِينُ ، بِفَتْحِ الْقَافِ وَآخِرُهُ نُونٌ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِقَلَّةِ دَمِهِ ، أَوْ لِقَلَّةِ طَعْمِهِ ، لِأَنَّهُ يَقِمْ
الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ مِنْ قُرْزَمَانٍ لَا يَطْعَمُ شَيْئًا . فِيمَا عَدَال : « الْقَتِيرُ » تحريف .
- (٨) الْبُرَامُ ، كَعَرَابٍ ، سَبَقَ الْحَدِيثُ عَنْهُ فِى ص ٣٧ . فِيمَا عَدَال : « الْبُرَامُ » تحريف .

قال : والقمل [واحدها] قملة ، وهى من جنس القردان ، وهى أصغر منها .

(تخلق القراد القمل)

قال : والقردان يتخلق^(١) من عرق البعير ، ومن الوسخ والتلطخ بالثلوط^(٢) والأبوال ، كما يتخلق^(٣) [من جلد الكلب ، وكما يتخلق^(٤)] القمل من عرق^(٥) الإنسان ووسخه ، إذا انطبق عليه ثوب أو شعر أو ريش .
والكلب يمرض لأذى الكلب^(٦) أكثر ذلك^(٧) .

(أمثال وأخبار فى القراد)

قال : ويقال « أَقْطَفُ مِنْ حَلَمَةٍ^(٨) » و : « أَلْزَقُ مِنْ بُرَامٍ^(٩) » ،
و : « أَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ » . وقال الشاعر^(١٠) :

-
- (١) ل : « يخلق » بإعمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يخلق » وما أثبت أشبه بلفظ الجاسط .
(٢) التلوط : جمع تلط ، بالفتح ، وهو الرقيق من الرجع والسخ . هـ : « بالبلوط » تحريف .
(٣) ل : « يخلق » بإعمال الحرف الأول .
(٤) فى الأصل ، وهو هنا ل : « يخلق » بإعمال الحرف الأول .
(٥) فيما عدا ل : « دون » . والذوق : الوسخ .
(٦) ل : « لأذى الكلب » ، والوجه ما أثبت من سائر النسخ .
(٧) فيما عدا ل : « أكثر من ذلك » .
(٨) أقطف : قطف من القطف ، وهو تقارب التلوط ويطؤه .
(٩) سبق هذا المثل فى ص ٤٣٧ .
(١٠) هو الحزين لكثافة جهركثيرا الشاعر . وليت قصة طريفة فى الأفاعى (٨ : ٢٨ - ٢٩) . وليت رواء أبو تمام فى الحياصة (٢ : ٢٢١) والراغب فى المحامرات (٢ : ١٢٩) .

يكاد خليلي من تقارب شخصي يعرض القرد باستيه وهو قائم^(١)
وقال أبو حنن^(٢) لقيس بن زهير : « والله لأنت بها أذل من
قردا^(٣) » ، فقدمه وضرب^(٤) عنقه .

وقال الراجز :

قردانه في العطن الحوي^(٥) بيض كحَب الخنظل المقل^(٦)
من الخلأ ومن الحوي^(٧)

ويقال حلمة الثدى: القرد . وقال [عدى] بن الرقاع^(٨) :

(١) رواية الهامة : « أذن خليل » ، والمحاضرات : « وأيت خليل » ، والأغاني : « قصير
القميص فاحش عند يده » .

(٢) أبو حنن ، هو عصم بن القمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ،
وكان من فرسان يوم الكلاب الأول ، وهو قاتل شرحبيل بن الحلو . وأما لقيس
ابن زهير بن جبيعة البجلي فهو صاحب داحس والغبراء . وترجمته في (٤ : ٨٤) .
فيما عدا ل : « وأبو الحسن » صوابه في ل . وانظر النقائض ٤٥٣ - ٤٥٨
والفضليات ٢١٢ .

(٣) يقال أيضاً : « أذل من قرد بمنم » ، كما في أمثال الميداني . قال الفرزدق :
هناك لو تقي قليلاً وجفها أذل من القردان تحت المناسم

(٤) ل : « فضرِب » .

(٥) العطن ، بالضميرك : مبرك الإبل حول الحوض . الحول : الذي أتى عليه الحول . فيما
عدا ل : « الحول » .

(٦) بيض : جمع أبيض وبيضاء . ط : « بيض » تحريف . ط : « عب الخنظل » س ،
هـ : « عب الخنظل » صوابهما في ل . وفيما عدا : « المقل » تحريف .

(٧) الحوي ، بضم الخاء وكسر الواو : الخلأ . فيما عدا ل : « من الخلأ ومن الحول » .
محرف .

(٨) هو علي بن زيد بن مالك بن علي بن الرقاع الملعل . ونسبه الناس إل « الرقاع » وهو
جد جده لشهرته . وكان شاعراً مقصداً عند بني أمية ، غاصاً بالوليد بن عبد الملك . وجعله
ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام . وكان منزله بمسشق ، وهو من ساضرة
الشعراء لامن بأديهم . وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد . الأغاني (٨ : ١٧٢)
(١٧٢) وابن سلام ٣٢٤ والمؤتلف ١١٦ والمرزبان ٢٥٣ .

كَانَ قَرَادِي صَدْرِهِ طَبَعَتْهُمَا بَطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كِتَابُ أَغْجَمٍ^(١)
وَالْقَرَادُ يَعْزُضُ لِأَسْتِ الْجَمَلِ . وَالْمَلِ^(٢) يَعْزُضُ لِلْخَصِي . وَقَالَ
الشاعر^(٣) :

وَأَنْتَ مَكَائِكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقَرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ^(٤)
وَقَالَ الْمُحَرِّقُ :

تَنَاحُ طَلِيحًا مَا تُرَاعُ مِنَ الشَّدَا وَلَوْ ظَلَّ فِي أَوْصَالِهَا الْعَلُّ يَرْتَقِي^(٥)

(١) البيت لدى يلمح به عمر بن حيرة . وروى أيضاً للحملة الجري ، كما في اللسان (٤ : ٣٤٨) والمغرب ١٠٥ والحامية (٢ : ٣٥١ - ٣٥٢) من أبيات نسخة ، وأُنشده في الانتصاب ٩٧ مصبوقاً بكلمة : « وقال الجري » . وهو بدون نسبة في المختص (٢ : ١٤٨) . وشعر : « صدوه » حائل إلى الرجل الذي يمدحه . وروى في جميع المصادر لقي أسلفت : « زوره » . والזור ، بالفتح : الصدر . والجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . قال التبريزي : « بطن الجولان إلى السواد » . وروى صاحب الانتصاب أن الجولان اسم لطين الذي يطبخ به . قال : « ويقال الطين الذي يطبخ به : غنام وجرجس وجولان » . س : « الخولان » تحريف . وخص كتاب المصم لأنهم كانوا أهل دواوين وكتابة . وفي اللسان : « أنشد الأزهري هذا البيت » ونسب لابن ميادة يلمح بعض الخلفاء ، وقال في آخره : كتاب أمجما » . ويبلغ الظن أنهما بيتان متشابهان .

(٢) فيما عدل : « والقمل » بالقاف ، تحريف . وعنه المهداني (٢ : ١٨٠) « والفردا يعرض لاست الجميل فيلرق بها كما يلرق النمل بالخصي » .

(٣) هو الأختل من تصفية له هجو فيها كتب بن جميل . أنظر ديوانه ٣٣٥ وتنبيهات البكري ١١٩ والخزانة (١ : ٢٢٠ بولاق) والشراء ١٥١ والاشتقاق ٢٠٣ . وقبل البيت :

وسميت كعباً بشر النظام وكان أبوك يسمى الجميل

(٤) فيما عدل : « رأيت » وأثبت ما قبل والخزانة والتنبيهات . ورواية ابن قتيبة : « وكان محلك من وائل عمل » . وابن دويبة : « وإن محلك من وائل عمل » .

(٥) الطليح : الممية الحسيرة . والشدا : ذباب أزرق عظيم يقع حل اللواب فيؤذيها ، الواحدة شداة . والأوصال : لفافيل والأمضاء : جمع وصل ووصل . والقمل ، بالفتح : المين : القراد الضخم ، أو المهزول . وفي الأصل : « القمل » صوابه في الإسميات

٤٧ . وانظر تعقيب الجاسق . ط : « تناسي طليحي » س ، هـ : « تناس طليحي » صوابها في الإسميات . فيما عدل : « مأتراح » ، و « في أوطانها » ، صوابها في الإسميات .

[وِروى : « فَيَاتَتْ ثَلَاثًا لَا تُرَاعِ » . يَصِفُ شِدَّةَ جَزْعِهَا مِنْ الْقُرْدَانِ ^(١) .]

وَقَالَ بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ :

أَعَادَى الْمَسْمُ مُتَفَرِّدًا بِشَوْقٍ عَلَى كَيْدَى كَمَا لَزِقَ الْقُرَادُ ^(٢)
وَكَانُوا إِذَا خَافُوا الْجَدْبَ وَالْأَزْمَةَ تَقَدَّمُوا فِي عَمَلِ الْعِلْهِزِ . وَالْعِلْهِزُ :
قُرْدَانٌ يُعَالَجُ ^(٣) بِدَمِ الْقَصْدِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ وَبَرٍ . فَيَدْخُرُونَ ذَلِكَ كَمَا يَدْخُرُ
مَنْ خَافَ الْحِصَارَ ^(٤) الْأَكَارِعَ ^(٥) وَالْجَاوُزْسَ ^(٦) .
وَالشُّعْبِيَّةُ تَهْجُو الْعَرَبَ بِأَكْلِ ^(٧) الْعِلْهِزِ ، وَالْفَتْ ^(٨) ، وَالذُّهَاعُ ^(٩) ،

(١) « ثَلَاثَةٌ جَزَعَهَا » كَذَا جَاءَتْ فِي الْأَصْلِ . وَلَقِيَ يَفْهَمُ مِنَ الْبَيْتِ هُوَ صَبَرَهَا وَمَعَهَا جَزَعَهَا .
فِيمَا عَدَال : « مِنْ الْقُرَادِ » .

(٢) ط ، هـ : « أَحَادٍ ل » : « كَمَا لَصِقَ » . وَلَزِقَ وَلَصِقَ وَلَصِقَ بِمَعْنَى .

(٣) ط فقط : « تَعَالَجَ » . وَفِي الْأَسَانِ : « الْعِلْهِزُ وَبَرٌ يَخْلُطُ بِدَمَاءِ الْحِلْمِ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ تَأْكُلُهُ » . وَفِي دَعَاءِ الرَّسُولِ عَلَى مُضَرٍّ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَتِينَ كَسَى
يُوسُفُ ! » فَابْتَطَرُوا بِالْجُلُوحِ حَتَّى أَكَلُوا الْعِلْهِزَ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ شَيْءٌ يَتَخَلَّفُونَ فِي
سَبَى الْحِمَاةِ ، يَخْلُطُونَ الدَّمَ بِأَوْهَارِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ يَشْوُونَهُ بِالنَّارِ وَهِيَ كَلُونُهُ . قَالَ : وَقِيلَ
كَانُوا يَخْلُطُونَ فِيهِ الْقُرْدَانَ .

(٤) ط ، هـ : « كَمَا يَدْخُرُونَ حَافِرَ الْحِمَارِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ فَسَكُهُ صَاحِبُ . وَفِي س : « كَمَا
يَدْخُرُ مِنْ خَافِرِ الْحِمَارِ » وَهُوَ أَصْعَبُ . صَوَابُهُ : ق .

(٥) الْأَكَارِعُ : جَمْعُ كِرَاعٍ ، وَهُوَ مُسْتَقٌ لِلسَّاقِ . فَيَمَا عَدَال : « وَالْأَكَارِعُ » .

(٦) الْجَاوُزْسُ ، يَفْتَحُ الْوَاوَ وَسُكُونُ الرَّاءِ : حَبُّ الدُّخْنِ يَالْقَمِ ، وَهُوَ الذَّرَّةُ الدَّقِيقَةُ الَّتِي تَسْمِيهَا
الْعَامَةُ فِي مِصْرَ : « الذَّرَّةُ الْمَرْجِيَّةُ » يَضُمُّ الْعَيْنَ وَكُسِرَ الْوَاوُ . وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ :

« كُورَس » أَوْ « كُورَسَه » اسْمُ نَجَاسَةٍ . ١٠٧٣ .

(٧) فَيَمَا عَدَال : « بِأَكْلِ » تَحْرِيفٌ .

(٨) الْفَتْ ، يَفْتَحُ الْفَاءَ وَآخِرُهُ ثَاءٌ مِثْلَةُ : حَبٌّ يَشْبَهُ الْجَاوُزْسَ يَنْجَبُزُ وَيُؤْكَلُ . فَيَمَا عَدَال :
« الْحَبُّ » عَرَفَةٌ .

(٩) الذُّهَاعُ : يَالْقَمِ حَبُّ أَسْوَدَ يَأْكُلُهُ فَقَرَاءُ الْبَادِيَةِ إِذَا أُجْلِدُوا . فَيَمَا عَدَال : « الْزُعَاعُ »
تَحْرِيفٌ .

والهيد^(١) ، والمغافير^(٢) ، وأشباو ذلك . وقال حسان بن ثابت^(٣) :

لَمْ يُعَلِّقَنَّ بِالْمَغَافِيرِ وَالْفَصَّةِ غِرًّا وَلَا شَرِيَّ حَنْظَلٍ الْخَطْبَانِ^(٤)

وقال الطرماع :

١٣٣

لَمْ تَأْكُلِ الْفَتْحَ وَالِدَعَاةَ وَلَمْ تَنْقَفْ هَيْدًا يَجْتَنِبُهُ مُهْتَبِدُهُ^(٥)

وقال الأصمعي^(٦) : قال رجل من أهل المدينة^(٧) لرجل : أيسرك

(١) الهيد ، يفتح الحاء وكسر الياء : حب الحنظل . كانوا يستخرجونه وينفقونه لطهب مرارته ، ويخذله طيخ يؤكل عند الضرورة .

(٢) المغافير : صمغ المرط والمرث ، حلو يؤكل . فيما عدل : البربر . والبربر : ثمر الأراك ، له عجة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلا ، وعقوده يملأ الكف . وفي الحديث : « سالنا طام إلا البربر » .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤١٤ - ٤١٥ : يمدح بها جيلة بن الأهم . وقوله :

قد دنا للفصح قالولائه ينظف ن سراما أكلة المربان

يحتجن الجادى في ثقب الرء ط عليها مجامد السكتان

ونظر الأغانى (١٤ : ٦) والمقد (١٩٠ : ١) والأزمنة (٣٠٣ : ٢) .

(٤) المغافير : جمع مغفور ، وقد سبق شرحه . ل : « بالمغافير » تصريف . وعله يطعم : شطف به ليحزأ به عن غيره . والشري ، بالفصح : الحنظل ، أو شجرة ، أو ورقه . والخطبان ، بالهم ، وقد يكسر : الحنظل يصفر وتصير فيه خطوط خضرة . فيما عدل : « الخطبان » تحريف . ورواية البيت على هذا النحو توافق رواية المروزوق في الأزمنة . وفي الديوان والأغانى والمقد : « ولانقف حنظل الشريان » . ونقف الحنظل : استخراج حبه . والشريان ، بالكسر والفتح : موضع يمينه ، أو واد . يقول : من أهل حاضرة ونعمة ، لمن كاليويات في خشونة موشين ، وردانة طمهن .

(٥) البيت في صفة امرأة ينمها أنها ليست من أهل البادية . الفتح والدعاع قد فسرا فيما سبق . فيما عدل : « لقت والرعاع » تحريف . والهيد : الحنظل أو حبه . والنقف : استخراج حبه . والمهتد : الذى يأخذ من شجرته . فيما عدل : « يجنب » موضع « يجنيه » تحريف . ط : « معيه » ، صوابه في سائر النسخ واللهيان ص ١١٦ والسان (٢) :

(٤٨١) . وهو في الأزمنة المروزوق (٣٠٣ : ٢) محرفا . وقيله في المهوران :

فيهم لنا غلة نواصلها في غير أساليب نائل تمده

إلا حديثاً وصلا يضلل بال مزهات والمستنقع فيه دده

(٦) فيما عدل : « البادية » تحريف .

أن تعيشَ حتى تجيءَ حلْمَةً^(١) من إفريقيةَ مشياً ؟ قال : فأنتَ يسركَ ذلك ؟
قال : أخافُ أن يقولَ إنسانٌ : إنها بمخيض^(٢) ، فيُعْثَى على !
ومخيض^(٣) على رأسِ برید من المدينة^(٤) .
[ويقولون : أم القُرَادِ ، للواحدةِ الكبيرةِ منها . ويسمَّونَ بقُرَاد ،
ويكتنونَ بأبي قُرَاد . وقد ذكرَ ذلك أبو النجم فقال :
للأرض من أم القُرَادِ الأطلَحِ^(٥)
وفي العربِ بنو قُرَاد^(٦)] .

باب

في الجباري

ونقولُ في الجباري يقولُ مَوْجَز ، إن شاء الله تعالى .
قال ابنُ الأعرابيِّ : قال أعرابيٌّ « إنه ليقْتُلُ الجباري هَزْلاً^(٧) ظلمُ
الناسِ بعضهم لبعض ! » . [قال] يقولُ : إذا كثرت الخطايا منعَ الله عز وجل
دُرَّ السحابِ . وإنما تصيبُ الطيرُ من الحبِّ ومن الثمرِ^(٨) على قدرِ المطرِ .

-
- (١) الحلمة : واحدةُ الحلم ، وهي الفُرادة الصغيرة . وهذه الكلمة ساقطة من ط .
(٢) مخيض ، على لفظ المخيض من اللبن ، فسرّها الجاسط وعينها . وانظر ياقوت وابن هشام
٧١٨ جوتنجن . ل : « هي » بلك : « إنها » . ط : « مخيض » س ، هـ : « مخيض »
سواهما في ل .
(٣) ط : « مخيض » س : « مخيض » هـ : « مخيض » سواهما في ل . وانظر التنبيه السابق .
(٤) البرید أربعة فراسخ . والقروخ ثلاثة أميال . والميل أربع آلاف ذراع . وكلمة :
« رأس » ليست في ل .
(٥) القحطة : لون بين البنية والبياض يسود قليل كلون الرماد .
(٦) قُرَاد ، ورده في ل مضبوطة بالضم .
(٧) المزَل ، بالفتح ويضم : المزال . وفي س ، هـ : « إنه ليقْتُلُ الجباري هُزْلاً . وظلماً
بظلم » . وفي الليان (٣ : ١٦١) : « جوعاً » .
(٨) فيها عدل : « الثمر » بالكسرة ، محرف . وكلمة : من الأخيرة ليست في ل . وفي ل
أيضاً : « يسهب » بالياء .

وقال الشاعر ^(١) :

بَسَقَطَ الطَيْرُ حَيْثُ يَنْتَبِرُ الْحَبُّ بٌ وَتَغَشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ ^(٢)

وهذا مثل قوله ^(٣) :

أَمَّا رَأَيْتَ الْأَلْسَنَ السَّلَاطَ ^(٤) وَالْأَذْرُعَ الْوَاسِعَةَ السَّبَاطَ ^(٥)

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضَّغَاطَ ^(٦)

(ما قيل من المثل في الحبارى)

وقالوا في المثل : « مات فلان كَمَدَ الحُبَارَى ^(٧) » . [وقال أبو الأسود

الدُّبَلِيُّ :

وَزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الحُبَارَى إِذَا ظَلَعْتَ هُنَيْدَةً أَوْ تُلْمَ ^(٨)

ويروى : « لم » وهو اسم امرأة ^(٩) . وذلك أن الطير تتحمر ^(١٠)

(١) هو يشار ، من قصيدة يلح فيها حقبة بن سلم . وقبل البيت كما في الأغاني (٤٣ : ٤) :

لَمَّا لَقِيَ الْجَوَادُ ابْنَ سَلَمٍ فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِقَاءَ

لَيْسَ يَطْلُقُ نَجْرَاهُ وَلَا الْخَوْفَ وَلَكِنْ يَلْمُ طَمْعَ الدَّعَاءِ

(٢) مثل هذه الرواية في البيان (١ : ١٧٨) . وفي س ، هـ : « ويغشى » بالياء .

(٣) في البيان (١ : ١٧٧) : « وقال النخعي » .

(٤) السلاط : جمع سلاط ، وهو الفصيح الحديث . وفي الأصل : « الملاط » ، ولم أجده

وجهاً . وأثبت ما في البيان .

(٥) السبط : الممتد للمستوى . ويقال رجل سبط اليمين : سخي صبح . وفي ل : « والأذرع

العلوال والسباط » وبذلك في البيان : « والجاء والإقدام والتشاطا »

(٦) الندى : للكرم . والفساط : بالكسر : الزحام . وهو من القلب ، أراد :

إِنَّ الزَّحَامَ حَيْثُ تَرَى الْكُرْمَ . وهذا البيت رواه الجاسق في البغلاء ٢٠٣ .

(٧) س : « بحبر الحبارى » . وانظر المدياني (٢ : ١٠٥) وثمار القلوب (٣٨٣) .

(٨) الشعر قصة طريفة في الأغاني (١١ : ١١٧) وفيه : « هلكت لطيفة » وذكر أنها

مولاة لأبي الأسود . والبيت محرف في اللسان (حبر) وجهرة الأمثال العسكري ١٣٣ .

(٩) الصواب أنه اسم عبد تاجر كان مولاة أبي الأسود ، وكانت قد ابتاعت له أمة فأنكحته

لها ، فجات بعلام سمه زيدا . وانظر المدياني (حبر) ومحاضرات الراغب

(٢ : ٣٠١) .

(١٠) قصص وتقصير : تخرج من الريش المتبق إلى الخفيث .

وتتصرع معها الحبارى : والحبارى [إذا نُثِفَتْ أو تحسرتْ أبطأ نبات ريشها ، فإذا طار صَوَّجَحاتها ^(١) ماتت كذا .

وأما قوله : « أو تلم » يقول : [أو] تقارب أن تظمن ^(٢) .

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : « كلُّ [شئ] يحبُّ ولده حتى الحبارى ^(٣) ! » . يضرب بها المثل فى الموق ^(٤) .

(سلاح الحبارى وغيرها من الحيوان)

قال : وللحبارى خِزَانَةٌ بين دُبُرِهِ وأمعانه ، له فيها أبداً سَلْحٌ رقيق [لزج ^(٥)] ، فتى ألحَّ عليها الصقرُ — وقد علمت أن سُلَاحها من أجود سلاحها ^(٦) ، وأنها إذا ذرقت ^(٧) بقى كالكتوف ، أو المدبِّق ^(٨) [المقيد] — فعند ذلك تجتمع الحبارياتُ على الصقر فينضن ريشه كلُّه طاقَّةً طاقَّةً ^(٩) وفى ذلك هلاكُ الصقر .

(١) فيما عدل : « صواحباتها » .

(٢) ظمن : تحمل . وفيما عدل : « يقارب أن يظمن » محرف .

(٣) انظر الجزء الأول ص ١٩٦ .

(٤) الموق ، بالضم ، الحلق فى غياوة .

(٥) الزيادة من ل ونهاية الأوب (١٠ : ٢١٥) .

(٦) السلاح ، بالضم : للنجو ، وبالكسر : ما يدافع به . ط فقط : « فإن سلاحه » تحريف . وبعد ذلك فى ط ، هو : « أجود من سلاحها » ، وأثبت ما فى ل ، س .

(٧) فيما عدل : « وأنه إذا ذرقه به » ، تحريف .

(٨) المدبِق : الذى ألزق بالدينق . والمدبِق ، بالكسر : حل حجر فى جوفه كالغراء يلزق بمخاريط الحمار فيصاد به . دبق الطير ودقيقه . فيما عدل : « المربوق » وهو المشدود فى الرَبْقَة ، وهو غيط يبنى حلقة ثم يحمل رأس الشاة فيه ثم يشد .

(٩) الطاقَّة : شعبة من ريمان أو شمر ، أو قوة من الخيط أو نحو ذلك . وفيما عدل : « كائنه » ويكون تكرير ، تحريف ، سواء به فى ل ونحو القلوب ٢٨٢ .

قال : وإنما الحبارى فى سلاحها كالطراى فى فُساتها ، وكالثعلب فى سُلَاحه^(١) ، وكالعقرب فى إربتها ، والزنبور فى شعرته^(٢) ، والثور فى قرنه^(٣) ، والدب فى صبيبتة^(٤) ، والأفعى فى نابها ، [والعقاب فى كفها] ، والنمساخ فى ذنبه .

وكل شئ معه سلاح فهو أعلم بمكانه . وإذا علم السلاح كان أبصر بوجوه الحرب^(٥) ، كالأرنب فى إربتها للصعداء^(٦) ؛ لقصر يديها ، ١٣٤ وكاستعمال الأرنب للتوير^(٧) والوطء على الزمعات^(٨) ، واتخاذ اليرابيع للقاصصاء والنفاقاء ، والدأماء ، والراططاء^(٩) .

(١) السلاح بالفم : التجو . فيما عدل : « بوله » تحريف . وفى مباحج الفكر (الورقة ٦٨ من المخطوطة رقم ٣٢٤ طبعيات) : « وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه . وهو أنقى من سلاح المهادى » . وسبق أيضاً فى الجزء الأول من الحيوان ص ٢٩ : « ومنه ما يكون سلاحه الملح كالحبارى والثعلب » . وانظر التنبية ٦ من الصفحة السابقة .

(٢) فيما عدل : « شعرتها » تحريف . والزنبور ملكو .

(٣) فيما عدل : « قرنيه » .

(٤) صبيبة الذئب : الشوكة التى فى رجله . فيما عدل : « صنته » محرف .

(٥) فيما عدل : « وإذا علم سلاحه صار يهرب بوجوه الحرب » .

(٦) ط ، س : « وكالأرنب » بإتمام الواو . والصعداء : بالفتح : من تولم أكمة صعود وذات صعداء يشهد صعودها على الراق . فيما عدل : « الصعداء » ، وفى مباحج الفكر : « وليس شئ قصير اليدين أسرع منها حضراً . ولقصرهما ينخف عليها الصعود والوقوف » . الورقة ٩٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ٣٢٤ .

(٧) التوير : الوطء على مؤخرة كفتها . فيما عدل : « التوين » محرف . وانظر ص ٢٧٨ .

(٨) الزمعات : جمع زمعة ، بالضمريك ، وهى لشجرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب .

(٩) فيما عدل : « والراططاء والدأماء » . وانظر سابق ص ٢٧٧ ، ٢٧٧ .

(شعر في الجباري)

وقال الشاعر ^(١) :

وهم تركوك أَمْلَحَ مِنْ حُبَارَى رأت صفراً وأُشْرَدَ مِنْ نَعَامٍ ^(٢)

يريد : نعامه ^(٣) . وقال قيسُ بن زهير ^(٤) :

مَنْ تَحَزَّمُ بِالْمَنَاطِقِ ظَالِماً لَتَجْرَى إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَتَسْبَحُ ^(٥)

تَكُنْ كَالْحُبَارَى إِنْ أَصِيبَتْ فَظَلْهَا أَصِيبَ وَإِنْ تَفَلَّتْ مِنَ الصَّقَرِ تَسْلَحُ ^(٦)

وقال ابن أبي فتنٍ ^(٧) ، يصفُ ناساً من الكُتَّابِ ، في قصيدة [له]

ذَكَرَ فِيهَا خِيَانَتَهُمْ ، فقال :

(١) هو أوس بن غلفاء المجبسي يخاطب يزيد بن الصمق الكلابي . انظر المفضلية رقم ١١٨ من طبع المعارف ، وابن سلام ٦٣ والكامل ٢٧٥ .

(٢) فيما عدل : وهم تركوك أشرَدَ من نعام . وهي أيضاً رواية ابن سلام ، وما أثبت من ل يوافق رواية القيسى والمبرد . وعنه الميداني (١ : ٣٥٤) : « وهم تركوك أشرَدَ من ظليم » ولا تصح أن تكون رواية في البيت ، لاختلاف الرفع ، فإن ردف القصيدة الألف ، ولا يجوز الإرداف بالألف مع الإرداف بمساوئها من واو أو ياء . فاعلم بيت آخر .

(٣) للكلمتان ليستا في ل .

(٤) قيس بن زهير شاعر جاهلي ، وهو صاحب داحس . المؤلف ١٦٨ - ١٦٩ والمرزبان ٣٢٢ . وقال : « وقال زهير » . والبيتان ليسا في ديوانه .

(٥) المناطق : جمع منطقة ، وهي ما يهد به الوسط . ولشأو : الغاية والأمد . يسمح : يسرع في جريه . ورواية البيت محرفة فيما عدل :

مَنْ يَتَحَرَّكُ الْمَنَاطِقِ ظَالِماً وَيَجْرَى إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَمَسْمَحٍ

(٦) فيما عدل : « يكن » والوجه الخطاب ، إلا إن أريد الانفضات . وفيما عدل : « فإن تفلت من الصقر » .

(٧) هو أحد بن أبي فتن ، مولى بني هاشم . وأبو فتن كنية أبيه ، واسم أبيه صالح بن سعيد كافي وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) . وقد مدح يزيد هذا ، كما مدح أباه دلف والقاسم بن عيسى . وانظر طرفاً من خبره في الأغاني (٣ : ١٧٣) . فيما عدل : « وقال ابن قيس » .

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا الَّذِينَ دِينَ بَنِي صَهَارَى^(١)
وَلَوْ كَانُوا بِحَاسِبِهِمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَحُوا كَمَا سَلَحَ الْحَبَارَى^(٢)

(الحرب والنهار)

وَالْحَرْبُ^(٣) : ذَكَرَ الْحَبَارَى . وَالنَّهَارُ : فَرَّخَ الْحَبَارَى^(٤) . وَفَرَحَهَا
حَارِضُ^(٥) سَاقَطَ لِأَخِيرِهِ فِيهِ . وَقَالَ مَتَّمُّ بْنُ نُورَةَ^(٦) :
وَضَيْفٌ إِذَا أَرغَى طَرَوْقًا بِعِيرِهِ وَعَانَ ثَوَى فِي الْقَيْدِ حَتَّى تَكْتَنَعَ^(٧)
وَأَرْمَلَةٌ تَمْشِي بِأَشْعَثَ مُخْمَلٍ كَفَرَّخَ الْحَبَارَى رَأْسَهُ قَدْ تَصَوَّعَا^(٨)
لَوْ قَالَ أَعْرَانِي :

- (١) صَهَارَى ، كَذَا وَدِدَتْ مَضْبُوتَةٌ بِالْفَتْحِ قَوْلٌ . فِيهَا عَدَالٌ : « فَقَالُوا الَّذِينَ » بِالْفَاعِ
- (٢) فِيهَا عَدَالٌ : « وَلَوْ حَتَّى بِحَاسِبِهِمْ أَمِينٌ » : تَحْرِيفٌ .
- (٣) الْحَرْبُ ، بِالنَّهْأِ الْمَصْجَةِ وَالضَّرِيكِ . فِيهَا عَدَالٌ : « الْحَرْبُ » ، تَصْغِيفٌ .
- (٤) وَمَنْ شَرَّ الْمَهَابَةِ فِيهَا أَنْشَدَهُ الْحَرِيرِيُّ ، وَرَوَاهُ غَلَامٌ ثَلَبٌ فِي كِتَابِ الْمَدَائِلِ وَ :
- أَكَلَتْ الْقَهَارَ يَصْغِفُ الْقَهَارَ وَلَيْلَا أَكَلَتْ لَيْلَى بِسَمٍ
- (٥) الْحَارِضُ ، بِالضَّادِ الْمَجْجَةِ : الضَّعِيفُ الْهَيْئَةَ . فِيهَا عَدَالٌ : « حَارِضٌ » ، مَحْرَفٌ .
- (٦) يَرَى أَخَاهُ مَالِكُ بْنُ نُورَةَ . مِنَ الْمَفْضَلِيَةِ ٦٧ طَبِيعُ الْمَعَارِفِ .
- (٧) طَرَوْقًا ، بِالنَّظْمِ : لَيْلَى . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « إِذَا ضَلَّ الرَّجُلُ أَرْضَ بَيْتِهِ : أَيْ حَلَّهُ عَلَى
الرَّغَاءِ ، لِتَجْبِيهِ الْإِبِلَ بِرَعَايَاهَا ، أَوْ تَنْجِيهِ لِرِغَائِهِ الْكِلَابَ فَيَقْصِدُ الْخِيَّ . وَالْعَاقِي : الْأَسِيرُ .
ثَوَى : أَقَامَ . الْقَيْدُ : السِّيرُ مِنَ الْجِلْدِ ، عَلَى الْقَيْدِ . تَكْتَنَعُ : تَقْبِضُ ، أَرَادَ حَتَّى يَبْسُ الْقَيْدَ
عَلَى جِلْدِهِ . فِيهَا عَدَالٌ : « إِذَا نَادَى » لَ : « إِذَا أَرغَى » صَوَابُهُ مِنَ الْمَفْضَلِيَّاتِ .
سَ : طَ : « بِقَرَّةٍ » هَ : « بِقَرَّةٍ » صَوَابُهُمَا قَوْلُ الْمَفْضَلِيَّاتِ . لَ : « تَوَاقَ
الْقَدَّ » وَفِيهَا عَدَالٌ : « نَمَاءَ الْقَدَّ » صَوَابُهُمَا فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ . وَفِيهَا عَدَالٌ : « لَكْتَمَا »
بِتَاءٍ قَبْلَ الْعَيْنِ ، صَوَابُهُ قَوْلُ الْمَفْضَلِيَّاتِ .
- (٨) الْأَرْمَلَةُ : الَّتِي مَاتَ زَوْجُهَا . الْأَشْعَثُ : الْمُتَلَبِّدُ الشَّعْرَ ، حَتَّى وَلَدَمَا . الْمُخْمَلُ ، بِفَتْحِ
الْقَاءِ : الَّذِي أَسَى غِلَاظُهُ . تَصَوَّعَ : تَقْبِضُ وَتَشْتَقُّ . فِيهَا عَدَالٌ : « وَرَيْثُهُ قَدْ تَصَدَّعَا »
وَأَبْثَمَ مَاتَ لَ . وَفِي الْمَفْضَلِيَّاتِ : « رَأْسَهُ قَدْ تَصَوَّعَا » ، بِالضَّادِ الْمَجْجَةِ .

أحبُّ أن أصطادَ ضيًّا سَحَبًا^(١) وَخَرَبًا يَرعى رِيماً ، أرملاً^(٢)
فجعل الخربَ أرملاً ، لأن ريشه يكون أكثر . وقد ذكرنا ما في هذا
الباب فيما قد سلف من كتابنا^(٣)] .

(خبر فيه ذكر الجباري)

وقال أبو الحسن المدائني : قال سعيد التواء^(٤) : قدمتُ المدينةَ فلقيتُ
على بنَ الحسين ، فقلت : يا ابنَ رسولِ الله ، متى يُبعثُ أميرُ المؤمنينَ
على بنُ أبي طالب ؟ قال : إذا بُعثَ الناسُ .
قال : ثم تذاكرنا أيامَ الجملِ فقال : ليه كان ممنوعاً قبل ذلك
بعشرين سنة^(٥) - أو كلمة غير هذه - قال : فأثبت حسن بنَ حسنٍ^(٦) ،
فذكرتُ له ما قال ، فقال : لَوَدِدْتُ والله أنه كان يقاتلهم إلى اليوم !
قال : فخرجت من فوري ذلك إلى علي بنَ الحسين ، فأخبرته بما قال ،
فقال : إنه لقليلُ الإبقاء على أبيه .

-
- (١) السحبل : الضخم .
(٢) أرملاً ، من الرملة ، بالضم ، وأصلها الخط الأسود في الثور والغزال وغيرها ، أراد به
طرائق الريش . ورواية البيت في اللسان (١٣ : ٣١٦ ، ٣٥٣) : « رمى الربيع
والشقاء أرملاً » . وقد فسر الأرمِل في الموضع الأول بأنه الذي لا أنثى له ، ليكون مميّزاً .
(٣) لم أحتج إلى الموضع الذي يشير إليه الجاحظ . ولعله بما سقط من الكتاب .
(٤) التواء ، هذه النسبة إلى بيع التواء . وجرى عادة أهل المدينة أنهم يبيعون التواءَ ويطلقون
بها . انظر أنساب السعدي ٥٦٩ . وفي التاج : « التواء كشدهاد : من يبيع نوى النمر .
واشتهر به جماعة من المحدثين » . فها هنا : « التواء » بطرح الحزبة .
(٥) ط : « ومتموا » بالياء ، ولا وجه له . وفي ل : « بعشرين » . أراد : ليه كان
عاجزاً عن هذه المفارقات .
(٦) هو حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . وفيه وفي أخيه زيد ينحصر عقب ولدهما
الحسن بن علي . ط ، س : « حسن بن حسين » تحريف . وانظر التنبيه والإشراف
٢٥٨ والمعارف ٩٢ - ٩٣ .

قال : وبلغ الخبر المختار فقال : أَيَضْرَبُ^(١) بين ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! لا تقتلنه ! فتواريت ما شاء الله ، ثم لم أضر^(٢) إلا وأنا بين يديه ، فقال : الحمد لله الذي أمكنني منك ! [قال] فقلت : أنت استمكنت مني ؟ أما والله لولا رزقيا رأيتهما لما قدرت علي^(٣) ! قال : وما رأيت ؟ فقلت : رأيت عثمان بن عفان^(٤) فقلت : أنت عثمان بن عفان ؟ فقال : أنا جباري ، تركت أصحابي حيارى ، لا يهود ولا نصارى !

فقال : يا أهل الكوفة انظروا إلى ما أرى الله عدوكم ! ثم خلى سبيلي . [وقد روى هذا الكلام عن شبيب بن شكمل^(٥) ، أنه رأى معاوية في النوم فقال الكلام الذي روى عن عثمان] .

ووجه كلام علي بن الحسين الذي رواه عنه سعيد النواة^(٦) ، إن كان ١٣٥ صادقاً فإنه للذي كان يسمع من الغالية^(٧) ، من الإفراط والغلو والفضحش . فكانه^(٨) إنما أراد كسرهم ، وأن يحطهم عن الغلو إلى القصد^(٩) ؛

(١) يضرب ، من الضرب ، وهو التحريض . انظر اللسان (٢ : ٣٩ س ١٠) .

(٢) ل : « ثم لم يضر » .

(٣) ل : « قلت رأيت عثمان » مع حذف « ابن عفان » في هذا الموضع وتاليه .

(٤) شبيب ، هيئة التصغير أوله شيب وناه . وشكل بالتحريك . وهو عمث تابعي ، وذكر بعضهم أنه أدرك النبي . وفي الإصابة : « وهو وأبوه لا نظير لما في الأسماء . لكن ذكر صاحب القاموس « شبيب بن نهار » من التابعين أيضاً ، ولشبيب رواية من ابن مسعود وحذيفة وحل وغيرهم . وكنيته أبو عيسى ، وروى عنه الشعبي وأبو الفسي وبلاله ابن يحيى وغيرهم . ومات في ولاية الزبير أو مصعب بن الزبير . انظر القاموس (شتر ، شكل) والإصابة ٣٩٤٧ . وأما والده « شكل » فهو ابن حيد الدبسي ، صحابي من نزل الكوفة . انظر الإصابة ٣٩١٢ . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « شبيب بن شكل » تحريف .

(٥) انظر التنبية ٤ من الصفحة السابقة . فيما عدل : « النواة » .

(٦) الغالية والغلاة : الذين يفتون ويبالغون في شأن حل وآله .

(٧) ل : « وكأنه » .

(٨) القصد : الاعتدال . والغلو : تجاوز الحد . ط : « الغلو » تحريف .

فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ التَّصْمِيرِ ^(١) [وَالْعُلُوِّ] ، وَإِلَّا فَعِلَىٰ بْنِ الْحُسَيْنِ أَفْقَهُ
فِي الدِّينِ ، وَأَعْلَمُ بِمَوَاضِعِ الْإِمَامَةِ ، مِنْ أَنْ يَخْتَصِيَ عَلَيْهِ [فَضْلُ ^(٢)] مَا بَيْنَ
عَلَىٰ وَ [بَيْنَ] طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ .

(شعر ومعرفة في الجباري)

وقال الككيت :

وَعِيدَ الْجَبَارِيِّ مِنْ بَعِيدٍ تَفَشَّتْ لِأَزْرَقِ مَطْلُولِ الْأَطَافِيرِ بِالْخَضْبِ ^(٣)
وَالجَبَارِيُّ طَائِرٌ حَسَنٌ . وَقَدْ يُتَّخَذُ فِي الدُّورِ .

وَنَاسٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ وَقَرِيشٍ يَسْتَطِيبُونَ نَحْيِي ^(٤) الْجَبَارِيَّ جَدًّا .

قال : وَالْجَبَارِيُّ [مِنْ ^(٥)] أَشَدَّ الطَّيْرِ طِرَانًا ، وَأَبْعَدَهَا مَسْقَطًا ^(٦) ،
وَأَطْوَلَهَا شَوْطًا ، وَأَقْلَبَهَا عُرْجَةً ^(٧) . وَذَلِكَ أَنَّهَا تُصْطَادُ ^(٨) بظَهْرِ الْبَصَرَةِ

(١) ط ، هـ : « قصد » س : « التصدي » صوابها ما أثبت من ل .

(٢) الفضل ، بالمعجمة : الزيادة . وهذا الإكمال من ل ، س .

(٣) وعيد الجباري ، يضرب مثلا لضعيف يتوجه القوي ، ومن أمثال العرب : « وعيد الجباري الصقر » . انظر ثمار القلوب ٢٨٢ والميداني (٢ : ٢٨٩) . وذلك أن الجباري تقف الصقر وتناوبه ولا سلاح لها ، وربما ذرقته . تنفشت : نفثت ريشها . فيما عدل : « تنفست » تحريف . والأزرق : البازي ، أو العقاب ، أو الأزرق . انظر ص ٣٣٠ . المقلول ، من قولهم غل شره بالطيب : أدخله فيه . فيما عدل : « ملول » مله : سقاه مرة بعد أخرى . والخضب : مصدر غضبه بالخضاب ، حتى به دماء ما يقتنص من الحيوان . ل : « بالخضب » .

(٤) كذا في ل . وفيما عداها : « عشو » . وانظر مسبق في (١ : ٢٣٥) .

(٥) هذه الزيادة من ل ، س .

(٦) المسقط ، بفتح القاف : السقوط . ويفتحها وكسرهما : مسقط الرأس والمولود . فيما عدا ل : « سقطا » تحريف .

(٧) للرجة ، بالضم والفتح ، والصريك : أن تخرج على المنزل وتحبس .

(٨) ط ، س : « تصاد » .

عندنا ، فيشقق^(١) عن حواصلها ، فيوجد فيه الحبة الخضراء^(٢) غضة^(٣) ، لم
تتغير ولم تقسّد .

وأشجار البطم^(٤) وهي الحبة الخضراء^(٥) بعيدة المنابت [منا] .
وهي علوية أو ثغرية^(٦) ، أو جبلية . فقال الشاعر^(٧) :

ترعى الضرو من براقش أو هيلان أو يانعاً من العنم^(٨)

(١) فيما عدل : « فيشق » .

(٢) س : « حبة الخضراء » تحريف .

(٣) البطم ، بالضم وبضمتين . وفي اللسان : « وأهل اليمن يسمونها الضرو . والبطم : الحبة
الخضراء عند أهل العالية » . وهو شجر في حِمِّ الفستق والبلوط ، صلب الأوراق والمخبط
يكثر بالجبال ، وحيه مفرطح في عناقيد كالفلفل ، وعليه قشر أخضر داخله آخر غشبي
يمحو الب كالفستق .

(٤) فيما عدل : « وهي حبة الخضراء » وفي اللسان (١٩ : ٢١٨ س ١٣) : « حبة
الخضراء » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٥) علوية : نسبة إلى عالية نجد ، وهو ما كان من جهة نجد من المدينة إلى تهامة . وما كان
من دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . وثغرية : نسبة إلى الثغر . وهو واحد ثغور
الهام . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) : « ومنابتها جبال الثغور الشمالية » . فيما
عدل : « عودية » تحريف .

(٦) هو النابتة الجسدي ، كما في الأغاني (٦ : ٦٤ - ٦٥) وسجع البلدان (براقش ،
هيلان) ، وإكليل المهداني مطبوعة الأب أنستاس ١٢٥ ، واللسان (١٥ : ٢٧٦ ، ١٩ :
٢١٨ ، ١٤ : ٢٤٠ ، ٨ : ١٥٣) . وانظر رسالة النفران ٤٠ والقاله (١ :
١٧٣) وشمس العلوم ٦٥ ، ١١٢ .

(٧) ترعى ، كذا جاءت الرواية . وصوابها : « يَسْتَقِنُ بالضرو » أي يسعك ، كما في الأغاني
وشمس العلوم في الموضمين . أو « يَسْنُ » أي يسقل ويسوك ، في اللسان (١٤ :
٢٤٠) ورسالة النفران . وذلك لأن قبله :

كأن فاما إذا تيسم عن طيب مشم وطيب مبتم

كما في الأغاني . وفي اللسان (١٤ : ٢٤٠) مثله برواية :

كأن فاما إذا توسن من طيب مشم وحن مبتم

وفي سائر المصادر « تسن » وصحة هذه الرواية مبنية على رواية يبعث بين البيتين وفيه
خبر كان ، وهو كما في اللسان ٢٣١ والألفاظ ٦٣١ :

ركب في الهام والزيب أنا حتى كتيب تندي من الروم

والضرو ، يفتح للصاد وكسرهما . فيال : « الثرى » تحريف . وفي سائر =

[شجر الزيتون ^(١)] . والضر ^(٢) شجر البطم ، وهي الحبة الخضراء ^(٣) بالجبال شجرتها ^(٤) . وقال الكوذة العجلى ^(٥) ، [ويرى السكلى] : « البطم لا يعرفه أهل الجلس ^(٦) » ، وبلاد نجد هي المجلس ^(٧) ، [و] هو ما ارتفع . والنور هو ^(٨) ما انخفض . وبراقش : واد باليمن ، كان لقوم عاد . وبراقش : كلمة كانت تنشأ بها العرب ^(٩) . وقال حمزة بن بيض ^(١٠) :

= المصادر : « الضرو » . وبراقش ، بالفتح وكسر القاف : محفد من محافد اليمن . وهيلان ، بالفتح : جبل باليمن مطل على مأرب من المغرب وعلى براقش والجوف من اليمن . انظر شمس العلوم والإكليل . ويانما : ناضراً ، هي فيما عدل : « نائماً » تحريف . وفي الأغاني ومجمع البلدان : « يانع » وفي سائر المصادر : « ناضر » . والتم ، يضم أو يضمين أو بالتحريك ، الأخيرة عن اللسان ، وهو الزيتون البري . وفي حديث أبي زهبة الغافق : « الأسوكة ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن فتم أو بطم » فيما عدل : « التم » تحريف . وفي شمس العلوم : « السلم » ، وفي الأغاني : « التم » هذه محرفة . وفي اللسان (١٩ : ٢١٨) : « ويرى » أو ضامر من التم . « أقول : هي رواية المعري في رسالة الغفران .

- (١) هذا تفسير التم . وهو وجه في تفسيره . والوجه الآخر ما أسلفت في التنبيه السابق .
- (٢) فيما عدل : « القرى » تحريف .
- (٣) فيما عدل : « حبة الخضراء » . وانظر التنبيه الثالث من الصفحة السابقة .
- (٤) هذه الجملة ساقطة من ل . والكلام من : « وهي الحبة الخضراء » إلى كلمة : « البطم » التالية ساقطة من هـ .
- (٥) فيما عدل : « الكوذة » بالذال المعجمة . والمعروف في أعلامهم بالمهملة . انظر اللسان .
- (٦) المجلس ، يفتح الجيم . س : « المجلس » تحريف .
- (٧) ط ، هـ : « وبلاد نجد والجلس » ، س : « والمجلس » ، صوابها في ل .
- (٨) هذه الكلمة ليست في ل .
- (٩) انظر خبر براقش إكليل الحيداني ١٢٦ وأشغال الميداني (١ : ٤٢٢) .

(١٠) حمزة بن بيض الحنق ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كوفي خليف ساجن . وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ، واكتسب بشعره مالا عظيماً يبلغ ألف ألف درهم . ولم يدرك الدولة العباسية . الأغاني (١٤ : ٢٥) . والمؤتلف ١٠٠ . و « بيض » بكسر الباء ، وضبطه الحافظ بالفتح ، وقال القراء : « البيض » جمع أبيض وهو الصواب . انظر تاج الدروس (١٤ : ١٥) . ويشهد لصحة الضبط بالكسر قول السجسي له ، كما في الأغاني -

بل جناسها أَخْ عَلَى كَرِيمٍ وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَّاقِشُ تَجْنِي^(١)

القول في الضأن والمز

قال صاحب الضأن: قال الله تبارك وتعالى: ﴿كَمَانِيَّةَ أَزْوَاجِهِ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَخَرِّ اثْنَيْنِ^(٢)﴾ ، فقدم ذكر الضأن .

وقال عز وجل: ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ^(٣)﴾ . وقد أجمعوا على أنه كبش . ولا شيء أعظم مما عظم الله عز وجل ، [ومن شيء فدي به نبي^(٤)] .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِيَ نَعَجَةٌ وَاحِدَةً^(٥)﴾ ولم يقل إن هذا أخي له تسع وتسعون عَزَا وَلِيَ عَزَاً وَاحِدَةً^(٦) ؛ لأن الناس يقولون : كيف النعجة ؟ يريدون الزوجة .

وتسمى المها من^(٧) بقر الوحش نعاجا^(٨) ولم تسم بعُنُوز . وجعله^(٩) الله عز وجل السنة في الأصاحي . والكبش للعقيقة^(١٠) وهدية الحرم

= (١٧ : ١٥) والبيان (٤ : ١٧) :

أنت ابن يفس لمري لست أنكره حقاً يقينا ولكن من أبو يفس
إن كنت أنفت لي قوما لرمي فقه ويحك رميا غير تقيض
ط ، ه : وحدة صوابه بالزاي كما في ل ، س .

(١) فيما عدل : « هل جناسا » وهو تحريف ، إذ أن قياه ، كما في أمثال الميداني :
لم تكن عن جناية لحنى لا يسارى ولا يمينى ومنى

(٢) من الآية ١٤٢ في سورة الأنعام .

(٣) الآية ٥٧ : من سورة الصافات . وانظر للذبيح ما كتبت في (٤ : ٨٤) .

(٤) من الآية ٢٢ في سورة ص . وكلمة « هذا » ماضية من ط ، س .

(٥) كلمة : « هذا » ماضية من ط ، ه . وفيما عدل : « واحد » بدل : « واحدة » تحريف .

(٦) ه : « وتسمى المها » س : « والمهنة » ، وأثبت ما في ل ، ط .

(٧) ط ، ه : « نجة ونعاجا » س : « نجة ونعا » ، وفيهما إتمام وتحريف .

(٨) أى جبل الضأن . فيما عدل : « وجبل » تحريف .

(٩) الحقيقة : ما يذبح يوم حلق للشعر الذى يولد به الطفل . وفي الحديث أن رسوله -

وجعلَ الجذعَ من الضأنِ كالنَّسي من المِز (١) في الأضحية .

وهذا ما فضل الله (٢) به الضأن في الكتاب والسنة .

١٣٦

(فضل الضأن على المِز)

تولّد (٣) الضأن مرة في السنة ، وتُفرد ولا تُتَم . والماعزة [قد] تولّد (٤) مرتين ، وقد تضعُ الثلاثَ وأكثرَ وأقلَّ .

والبركة والنماء والعدد في الضأن ، والخزيرة كثيرة الخنايص (٥) يقال إنها تلد (٦) عشرينَ خبوصا . ولا نماء فيها (٧) .

قال : وفضل الضأن على المِز أن الصوف أغلّ وأثمن وأكثُر قدراً من الشعر . والمثلُ السائر : « إنما فلانُ كبشٌ من الكباش » . وإذا هجوه

= صل الله عليه وسلم قال : « في الحقيقة من الغلام شاتان مثان ، ومن الجارية شاة » . انظر السان . والاشاة : الواحدة من الفم ، يكون الذكر والأنثى . وانظر البخاري (٧ : ٨٤) وجميع الفتاوى (١ : ٢١٠ - ٢١٢) .

(١) الجذع ، بالتحريك : يكون إجماعه من ستة أشهر إلى عشرة . والفى من المِز : ما كان في الثالثة .

(٢) فيما عدل : « فهذا ما فضل الله عز وجل » .

(٣) ط : « تلد » تحريف ، لا يقال ولدت الشاة بمعنى وضعت . وإنما يقال ولدتها وأولدت هي . انظر هذا الجزء ص ٤٩٥ والسان (٤ : ٤٨٥ ص ١٠) . وإذا قالوا شاة والله أو والدة فيلهم يمتنون أنها حامل ، أو بهيمة للولاد قد عرف منها كثرة النتاج . وجاءت الكلمة على الصواب الذي يراه الجاهل في سائر النسخ ، وبالنسبة الذي أثبت في ل فقط . فيصح أن تقرأ : « تولد » ، أولدت هي . ويبدو لي أن هذا قول لبعض القويين ، وإلا نرى السان (٤ : ٤٨٣ ص ١٥) : « وكل حامل تلد » . وانظر المختص (٧ : ١٧٨ - ١٧٩) .

(٤) الخنايص : جمع خنوص ، كسور ، وهو ولد الخنزير .

(٥) فيما عدل : « تلد » . وانظر التنيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) أراد أنها ح كثر ما تضع لا يبق من ولدها إلا القليل . فيما عدل : « لها » ، وفي المقد

(٤ : ٢٥٧) : « ولا نماء فيها ولا بركة » .

قالوا : « إنما هو تيسٌ [من التيس] » وإذا أرادوا الثنن [أيضاً] . فإذا أرادوا الغاية في الضباوة قالوا : « ماهو إلا تيسٌ في سفينة ! »^(١) .

والحملان يلعبُ بها الصبيان ، والجداء لا يلعبُ بها . ولين الضأن أطيبُ وأخضرُ^(٢) وأدسم ، وزُبده أكثر . ورؤوس الضأن المشوية هي الطيبة المفضلة ، ورؤوس المعز ليس عندها طائل .

ويقال رؤوس الحملان ، ولا يقال رؤوس العرضان^(٣) .

ويقال للوطي^(٤) الذي يلعب بالخلط^(٥) من أولاد الناس : « هو يأكل رؤوس الحملان ! » ؛ لمكان آلية الحمل ، ولأنه أخذل وأرطب^(٦) . ولم يقولوا في الكتاية والتعريض : هو يأكل رؤوس العرضان .

والشواء المنعوتُ شواء الضأن ، وشحمه يصير كله إمالة^(٧) أو له وآخره . والمعز^(٨) يبق شحمه على حاله ، وكذلك لحمه . ولذلك صار الخبازون^(٩) قد تركوا الضأن ؛ لأن المعز يبق شحمه ولحمه ، فيصلح

(١) انظر ما سبق في (٢ : ١٥٠) . وقد سار الخلل بهذا في شعر أبي القشقر هجو بشارا (انظر الأغانى ٣ : ٤٦ ، ٦٩) :

إن بشار بن برد تيس أمي في مغيته

(٢) الخشورة : تقطع لفة . ل : « أخضر وأطيب » .

(٣) العرضان ، بالكسر : جمع العريض ، وهو الجدهى أقر عليه نحو سته . والكلمة ليست في ل .

(٤) فيما عدل : « القزطى » تحريف .

(٥) الخدر ، كركج : جمع حادر ، وهو الغلام الجميل الصغير ، والسمين القليلظ . وفي اللسان (٢٤٤ : ٥) أنه يجمع على سفرة . فيما عدل : « الحرب » تحريف .

(٦) في كتابات الثعالبي ٢٥ : « فلان يحب الحملان ويهضم التماج » . وأشد لأبي نواس : إلى امرؤ أبغض التماج وقت يصبى من نتاجها الحمل

(٧) الخلل : العظيم المخله . فيما عدل : « أجزل » محرف .

(٨) الإمالة ، بالكسر : ما أذيب من الألية والشحم . فيما عدل : « إمالة واحدة » .

(٩) ط فقط : « المعز » ، صوايه في سائر التنسخ .

(١٠) المراد بالخبازين هنا الطهارة الذين يجمعون بين الخبز والطهر . وسبق في (٤ : -

لأن يسخن مرات^(١) ، فيكون أربح لأصحاب العُرس .
والكباشُ للهدايا وللتطاح^(٢) . فذلك فضيلةٌ في النجدة و[في] الثقافة^(٣) .
ومن الملوك من يُراهنُ عليها^(٤) ، ويضع السبقَ عليها^(٥) ، كما يراهن
على الخيل .

والكباشُ الكراز^(٦) يحمل الراعى وأداة الراعى . وهو له كالحمار
في الوقير^(٧) . ويعيش [الكرازُ] عشرين سنة .

وإذا^(٨) شيقَ الراعى وأختمَ اختارَ النعجة على العنز . وإذا نمتوا شكلاً
من أشكال مشى البراذين^(٩) [الفرء^(١٠)] قالوا : هو يمشى مشى النعاج .

(٧٦) قول الجاحظ : « ولعرب تقول لرجل الصانع نجاراً . وتسميه خبازاً إذا كان يلعب
ويسجن » . وفي الخلاصة ١٢٢ - ١٢٤ : « وقرب خباز أسد بن عبد الله إليه ، وهو عمل
خراسان ، شواء قد نضجه نضجاً » . وفي الفتح الجاحظ ١٧٣ : « ثم يأتيه الخباز بالخبز ما وده » .
وفي شعر أبي العتق في البقال ٣٦٧ يتحقق :

ذاك شخص به حل حوان كهوان الخصى حل الخباز
وانظر تحقيق الصلاة أحد زكي باشا في ص ٢٠٩ ، وتحقيقاتي في (كلية ودنة) في مجلة
الرسالة العدد ٤٢٨ .

- (١) فيما عدل : « فيصلح أن يمين مرات » ، تحريف .
- (٢) التطاح ، يشير به إلى اللعب بالكباش والقطار بتطاحها . انظر (٢ : ٣٦٧ ص ٣)
فيما عدل : « التكاخ » وحرف .
- (٣) الثقافة : الخلق والفتنة والخفة .
- (٤) يراهن ، من المراجعة . ط فقط : « يراهن » بالباء الموحدة ، تحريف .
- (٥) السبق بالتصريك : الخطر الذي يوضع بين أهل السياق . ل : « منها » .
- (٦) الكراز ، كقصاد : الذي يضع عليه الراعى كرهه فيحمله ، ويكون أمام القوم ،
ولا يكون إلا أجم ، لأن الأقرن يشغل بالتطاح . انظر اللسان . والكروز ، بالضم :
الفرج الكبير يحمل فيه الراعى زاده ومتاعه . فيما عدل : « الكراز » براهين ، حرف .
- (٧) الوقير ، كأكبر ، قال الرمادي : « دخلت على الأحمسي في مرضه الذي مات فيه فقلت :
يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأجابني بضمف صوت فقال : الوقير الفم بكلها وحارها
وراعيا ، لا يكون وقيراً إلا كذلك » . فيما عدل : « الفرق » ، تحريف .
- (٨) فيما عدل : « فإذا » ووجهه بالولو .
- (٩) البراذين : جمع برذن ، وهو من الخيل ، ما كان من غير نتاج العرب . ط فقط :
« البراذين » بالزاي ، تحريف .

(١٠) الفرء ، بالهم وتشديد الراء المنقوصة : جمع فارء ، وهو المشيط الحاد القوي .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَصْنَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ﴾^(١) .
فقدّم الصوف .

والْبُخْتُ هـى ضأن الإبل^(٢) ، منها الجمّازات^(٣) . والجواميس هى ضأن
البقر . يقال للجواموس الفارسية : « كاوماش »^(٤) .

ولا يُذكرُ الماعزُ بفضيلةٍ إلا ارتفاع^(٥) ثمن جلده ، وغزارة لبنه .
فلذا صيرت إلى عددٍ كثرة النعاج^(٦) وجلود النعاج والضأن كلها أَرْبَى ذلك
على ما يفضل به الماعزُ الضأن في ثمن الجلد ، والفز^(٧) في اللبن .

(قول ابنة الخس ودغفل في المزم)

وقيل لابنة الخس : ما تقولين في مائة من المزم ؟ قالت : قفى^(٨) !

-
- (١) من الآية ٨٠ في سورة النمل . ولفظ : (وأشعارها) من ل فقط .
(٢) البخت ، بالضم : الإبل الخمراسانية تنتج من بين عربية وفالج . وفالج : البحر
ذو السمانين . اختلفت في عربيتها ، فقال بعضهم : « أصبى مرب » . ل : « من
ضأن الإبل » .
(٣) الجمّازات : جمع جمّازة ، وهى التى تجزى ، أى تشرح في علوها . وانظر (١ : ٨٢ -
٨٤) وما سيأتى في (٧ : ٢٤٢) وكتاب البغال ص ٢٣٢ .
(٤) هى « كاوميش » بالجماف الفارسية . « كاو » بمعنى البقر . وميش : بكسر الميم
كسر إمالة ، ولذلك ساغ للجاحظ رسمها بالألف ، ومعنى « ميش » الضأن : A sheed
كما في معجم استنجاس ١٣٦٢ ، وكما يفهم من عبارة الجاحظ . وانظر المرب ١٠٤
ومقدمة المرب ٧ . ومن ذلك تفهم أن العلامة للدكتور عزام قد شاركنى عدم التوفيق
في تخريج الكلمة ، فلماذا ارتضى « التنصبة » مع أن « الكيش » من الضأن كان أول
بأن يخرج عليه ؟ ولا ريب أن الجاموس أشبه بالكباش منه بالنعاج ، لكبر قروته
وعظامة جنته .

- (٥) فيما عدل : « إلا بانفاج » ، وهو محريف فكه .
(٦) كذا في الأصل .
(٧) الفز ، بالضم والفتح : كثرة الدر .
(٨) قفى : بكسر فتح : جمع قفية ، بالكسر والضم ، وهو ما اكتسب . ط ، س « فقاء »
هو : « فقاء » ، سواءهما قد ل وحيون الأغيار (٢ : ٧٣ - ٨٤) والعقد (٤ : ٢٥٧) .

قيل : فاته من الضأن^(١) ؟ قالت : غني^(٢) . قيل : فاته من الإبل ؟
قالت : مئى !

وسئل دَعْقَل بن حنظلة^(٣) عن بنى غزوم ، فقال : مِعْزَى مَطِيرَة^(٤) ، عليها
قَشْعِريرة ، إلا بنى المغيرة ؛ فإن فيهم تشادق الكلام ، ومصاهرة الكرام^(٥) .

(ما قيل من الأمثال في العنز)

١٣٧ وتقول العرب : « لو أصرَد من عَنزٍ جَرَباء^(٦) » . وتقول العرب :
« العنز تنهى ولا تبني^(٧) » ، لأن العنز^(٨) تصعد على ظهور الأغشية

(١) فيما عدل : « الضأن » مع إبدال كلمة : « الإبل » التالية بكلمة : « الضأن » تحريف
صوابه في المرجعين السابقين .

(٢) س فقط : « غنا » تحريف .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٨٩) . ط : « عيل بن حنظلة » س : « عيل » هـ :

« دعبل » ، صوابها في المرجعين السابقين والبيان (١ : ١٢١) والمقد (٦ : ٢٣٥) .

(٤) في القاموس : « والمعزى قد يؤثت وقد يمتنع » . مطيرة : أصابها المطر .

(٥) ل فقط : « ومصاهرة الكتاب » تحريف .

(٦) أصرَد ، من الصرد ، وهو الجرد . وذلك أنها لا تدعى لقلة شعرها ورقة جلدها ، فالجرد

أضر لها . فيما عدل : « من عين » تصحيف . ط ، هـ : « حرباء » بالخاء ، تصحيف

أيضاً . والمثل حل الصواب الذي أثبت في أمثاله الميداني (١ : ٣٧٧) وعيون الأخبار

(٢ : ٧٥) . وانظر في الأمثال ما قيل في : « أصرَد من عين الحرباء » بالخاء . وسيأتى

في (٦ : ١٦) : « أصرَد من حية جرباء » .

(٧) تبني ، من أبهى البيت : غرقه . وتبنى من أبهى أى أعان على البناء . وفي اللسان : « الأزهرى :

والمعزى في بداية العرب ضريان : ضرب منها جرد لا شعر عليها ، مثل معزى الحجاز

والغور ، والمعزى التي ترمى بجرد البلاد البعيدة من القرى كذلك . ومنها ضرب يأنف

الريف ، ويرجن — لطف يدجن — حوالى القرى الكثيرة المياه يطول شعرها ، مثل معزى

الأكراد بناحية الجبل ونواحي خراسان . وكان المثل لبداية الحجاز وغالية نجد . وفيه :

« وقال التنبسى فيما رد على أبي حبيبة : رأيت بيوت الأعراب في كثير من المواضع مساواة

من شعر المعزى » . ونس المثل في اللسان (بنى ، هو) : « إن المعزى تنهى ولا تبني » .

وعند الميداني وكذا في البغلة ١٢٦ — ١٢٧ مثله مع حذف « إن » . وانظر جهرة السكري

١٨٦ والخصائص (١ : ٣٧) . و « تنهى » جامدة في ط معرفة بزم : « تهتم »

و هـ : « تبني » و س : « تنهى » . والمثل يشرب لمن يشد ولا يصلح .

(٨) ل : « لأنها » س : « لأن العنز » .

فتقطعها بأظلافها ، والتعجبة لا تفعل ذلك :

هذا . ويوت الأعراب إنما تعمل من الصوف والوبر^(١) ، فليس للماعز فيها معونة ، وهي تحرقها . وقال الأول^(٢) :

لوزل الغيث أبين^٣ امرأ^٤ كانت له قبة^٥ ، سحق بجاذ^(٦)
أبناء : إذا جعل له بناء^(٧) . وأبنية العرب : خيامهم ؛ ولذلك يقولون :
بنى فلان على امرأته البارحة .

(ضرر لحم الماعز)

وقال [لى] شئون الطيب^(٨) : يا أبا عثمان ، إياك ولحم الماعز ،
فإنه يورث الحم ، ويحرك السوداء ، ويورث النسيان ، ويفسد الدم ،
وهو والله يجبل الأولاد !

(١) انظر الرد على هذا في التنبية رقم ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المختصر (١٥٢ : ٥) والخصائص (١ : ٢٦) وأماله ابن العسري (٢ : ٢٠٦) واللسان (٩ : ٤ و ١٨ : ١٠٢) . وهو لأبي مارد الشيباني ، كما في الخصائص ، وهو من مجزوء الخفيف .

(٣) الرواية في المراجع السابقة : « لو وصل الغيث » ، أى لو اتصل وتناهى . والقبة : البيت من آدم خاصة . بالسحق ، بالفتح : الخلق . والجباد ، بالكسر : كساء غلط . يقول : لو غشنا لأمرعنا وأخصينا فأشرنا وأغرنا ، فحصلت علينا هذا الرجل العزيز الذى كان يسكن فى قبة من آدم ، يأوى إلى عيابه من سحق كساء ، وذلك لشدة الإغارة وما يكون فيها من نهب . وقيل معناه : أن هذه الخيل لو سمعها الغيث بما ينبت لها لأغرت بها على ذوى القباب فأخذت قبايعهم حتى تكون البجدة أبنية لهم بعدها . ضمير : « أبين » الخيل . و : « سحق » مفعول ثان لأبين . ط : « لاين » هو : « لاسى » س : « لاينى » سواهما فى ل . وفى المراجع : « أبين » بطرح اللام . هـ ، س : « سحق » بإتحام الواو ، تحريف . هـ : « نجاد » تحريف أيضاً . والبيت من مجزوء البسيط المنيل .

(٤) ط ، هـ : « إنما أراد لجعل له بناء » ، سواهما فى ل .

(٥) شئون الطيب ، لم أجد له ترجمة إلا فيما يروى الجاحظ عنه . وقد سقت رواية الجاحظ عنه فى (٣ : ٨ - ٩) . فيما عدل : « شئون » ، تحريف .

وقال الكلبي^(١) : «لُعْتُوقٌ بعد التُّوقِ»^(٢) ، ولم يقل : الحَمَلُ بعد الجَمَلِ .
وقال عمرو بن العاص^(٣) للشيخ الجُهنيّ المعترض عليه في شأن
الحَكَمين : وما أنتَ والكَلَامُ^(٤) يا تيسَ جُهينة ؟ ! [ولم يقلْ يا كبشَ
جُهينة] ؛ لأنَّ الكبشَ مدحٌ^(٥) والتَّيسَ ذمٌّ .
وأما قوله « إنَّ الظَّلْفَ لا يُرَى مع الخُفِّ » فالبقرُ والجواميس والضأنُّ
والمعزُ في ذلك سواء .

[قال] : وأبَيَّ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ في دخوله الكوفةَ على مواعِد
بالجَداءِ^(٦) ، فقال : فأين أنتم عن العماريس^(٧) ؟ فقيل له : عماريس
الشَّامِ أطيب !

وفي المثل : « لهُو أذلُّ من النَّد » . والنَّد هو المعز^(٨) . وقال الكَذَّابُ
الجُرَمازِيُّ^(٩) :

(١) طه : الكلاني : هـ : « الكلاني » بالإعمال ، صوابها قول ، س والبيان (١ : ٢٨٥) ،
واسمه « الملا » كما في البيان .

(٢) لعْتُوقٌ ، بالضم : جمع عتاق بالفتح ، وهو الأنثى من ولد المعزى إذا أنت عليها صفة .
وهذا جمع نادر . ويجمع أيضاً على أعنق وعنق والتوق : جمع ناقة . يضرب لمن كانت له
حال حسنة ثم ساءت . أي كنت صاحب فوق فصرت صاحب عنق . انظر الميداني
(١ : ٤٢٠) واللسان (١٢ : ١٤٨) .

(٣) فيما عدل : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق و التنبيه السابق ص ٢٩٥ .

(٤) فيما عدل : « والحكمين » .

(٥) انظر المفضليات ٩٥ س ١٤ و ٢٠٧ س ١ .

(٦) هذه العبارة من قول عمرو بن العاص فيما يظهر .

(٧) الجداء : جمع جدى . وه على هوائيه ساقطتان من له .

(٨) العماريس : جمع عمروس ، بالضم ، وهو الجمل ، لغة هلمية ، كان في اللسان . وفيه أيضاً :
« وفي حديث عبد الملك بن مروان : أين أنت من عمروس واضح ! » .

(٩) هذا التضمير انفراديه الجالس . وأعرف الأقوال في النقد أنه حسن من الهم قصار
الأوجه قباح الوجوه تكون بالبحرين . انظر اللسان (٤ : ٤٣٧) والميداني (٢ :
٣٦٠) .

(١٠) سبق الرجز ومراجعته في (٣ : ٤٨٤) . وانظر أيضاً الأوزمة المروزي (٢ : ٢٧٧)
وفيه نسبة للرجز العين المنقوى .

لو كنتم قولاً ل كنتم فَنَدًا^(١) أو كنتم ماء ل كنتم زَبَدًا
أو كنتم شاة ل كنتم نَقْدًا [أو كنتم عوداً ل كنتم عُودًا]

(اشتقاق الأسماء من الكباش)

قال : والمرأة تسمى كَبِشَةً ، وكَبِيشة . والرجل يكنى أبا كَبِشَة ،
وقال أبو فرودة :

كَبِيشة إذا حاولت أن تَبِيبَ من يستيق الدَّمْعُ مني استيقاً^(٢)
وقامت تُرَبِّكَ غَدَاةَ الفِرَا قِ كَشْحاً لطيفاً وفَحْذاً^(٣) وساقاً^(٤)
ومُنَسِّداً كَشَانِي الحِيا ل تَوْسِعِهِ زَنْبَقاً أو خِلَاقاً^(٥)
[وأول هذه القصيدة :

كَبِيشة عَرَسِي تريد الطلاقاً وتَسألني بعد وهنٍ فراقاً]

(١) الفته ، بالكسرة : الكذب .

(٢) ط ، هـ : إذا حاولت تستين س : إذا حاولت تستيق يستيق ، صوابها في ل .

(٣) الكشح : المحصر اللطيف الدقيق . ل : كفا لطيفاً . واستعمال الكف مذكراً
لغة ضعيفة . انظر ما أسلفت في ص ٢٢١ .

(٤) منسداً : مستقلاً ، مني شعرها . والمثاق : جمع مثانة ، وهو الحبل . والزريق : دهن
الياسمين ، قال الأزهري : « وأهل العراق يقولون للدهن الياسمين دهن الزريق » . مأخوذ من
« زَنْبَه » الفارسية ، بمعنى الورد الأبيض . انظر استنجاه ص ٢٦٣ : ٢٦٤ . ولم يتعرض
أحد لهذا التماسيل في المعاجم وكتب العرب . توسمه : تبالغ في دهنه . والأصل فيه :
« أوسمه الشيء » : جملة يسمه . قال امرؤ القيس :

توسع أهلها أنفاً وحناً وحبيك من غنى شبح ودي

والخلق ، بالكسر : ضرب من الطيب ، وهو المخلوق بالفتح . وروايته في اللسان
(١١ : ٢٧٩) : « ومنسداً كقرون العروس » . ط ، هـ : « ترشفه س : « ترشفه »
صوابها في ل واللسان . وفيها عدا ل : « خللاً » بالمهمله ، صوابه بالمعجمة كما في
ل ، واللسان .

(قول القصاص في تفضيل الكباش على التيس)

وقال بعض القصّاص : وما فضل الله عز وجل به الكباش أن جعله
مستور العورة من قبل ومن دبر ، ومما أهان الله تعالى به التيس أن جعله
مهورك السر ، مكشوف القبيل والدبر^(١) .

(التيس في الهجاء)

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري :

سألت قريشاً كلها فشرأها بنو عابد شامت وجوه الأعايد^(٢)
إذا جلسوا وسط الندى تجاوبوا تجاوب عتدان الربيع السوافد^(٣)
وقال آخر^(٤) :

١٣٨

أهّان بن حيّان بن آدم عتود في مفارقة يبول^(٥)

(١) فيسا حدال : الدبر والقتيل ، وأثبت ما في ل والمقد (٤ : ٢٥٨) وعيون الأخبار
(٢ : ٧٦) .

(٢) هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن غزوم . ل : بنو عامر ، ما حدال : بنو حاند ،
صوابه ما أثبت من ديوان حسّان ١٥٢ . وانظر مختلف التباين ومختلفها لابن حبيب ٤٤
وما ساق في حواشي (٦ : ٣١٠) . والأعايد : جمع أعيد ، وأعيد جمع عبد . انظر
اللسان (٤ : ٢٦٠ س ٥) . فيسا حدال : الأعايد ، بحريف .

(٣) الندى : النادى ، وهو مجلس القوم . والعتدان ، بالكسر : جمع عتود ، بالفتح ،
وهو الجدّى الذى قد بلغ السفاد . ويدغم كثيراً فيقال : « حدان » . وأنشد أبو زيد :
واذكر غداة حدانا مزمنة من الخلق تنى حوطا الصغير
ل : « عبدان » س ، ه : « ميدان » ، صوابها ما أثبت من ط .

(٤) هو المرار الفقيس كما في اللسان (١٦ : ٦٢ س ٩ - ١٠) . وهو المرار بن سعيد
ابن حبيب . شاعر إسلامي كثير الشعر . انظر المؤلفات ١٧٦ والمرزبانى ٤٠٨ .

(٥) هّان بن حيّان ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ، -

ولو أنى أشاء قد ارفأنت نَعَامَتَهُ ويعلم ما أقول^(١)
وقال الشاعر :

سُمِّيتَ زَيْدًا كى زَيْدٍ فلم تَزِدْ فعادَ لك المسمى فسماك بالقَحْرِ^(٢)
وما القَحْرُ إلا التَّيسُ يعتك بَوْلُهُ عليه وبَعْدَى فى اللَّبَانِ وفى النَّحْرِ^(٣)

(تَن التُّيُوس)

فالتَّيسُ كالكلب ؛ [لأنه] يَقْرَحُ بيوله^(٤) ، فَيَرِيدُ به حَاقُ خَيْشُومِهِ^(٥) .
وبول التَّيسِ [من] أَخْبَرَ الْبَوْلِ وَأَنْتَنِهِ ، وَرَبِحُ أَبْدَانِ التُّيُوسِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي

= ثم عزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ ، انظر الطبري (١٠٢ ، ٩٢ ، ٨) . وكان المراد
قد طرد طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بواى القرى ، أو بيرة ، فرفع أمره إلى عثمان
ابن حيان فحسبه . الألفاظ (٩ : ١٥٤) .

(١) ارفأنت نعامته : سكنت بعد غضب . ويكنون بالتمامة عن الجهل ، ويقولون :
و شالت نعامته ، و : ارفأنت نعامته ، أى سكن بعد غضبه . انظر اللسان (١٣ :
٤٠٠ س ٣ و ١٦ : ٩٢ س ١٠) . والرواية فيما عدل : « ولو أنى أشاءه لثألت » .
ورواية سائر اللبث في اللسان : « وأيقض ما أقول » . وقد سبق البيتان هرفين
في (١ : ٢٢٠) .

(٢) القحْر : البير السن . فيما عدل : « بالقحْر » تحريف . ورواية صدر البيت فيما عدل :
« تسمى زَيْدٌ كى زَيْدٌ فلم تَزِدْ » . وسبق في (١ : ٢٢٠) : « دعيت زَيْدٌ كى زَيْدٌ فلم تَزِدْ » .
وفي ط ، س : « فدأك المسمى » ه : « فدأك المسمى » صوابها في ل .
(٣) يعتك عليه : يخله ، من قولهم : عتكت المرأة حل أبيها : صهته وغلبته . فيما عدل :
« وما التى إلا التيس بعر » تحريف . ويعنى من اللقى . فيما عدل : « يلى فى لبان
وفى نحر » ، محرف .

(٤) يقرح بالقاف والزاي : أى يرى به أو يرسله دفعا . ل : « يقرح » وفيما عدل :
« يقرح » ، صوابها « أثبت » .

(٥) الحاق ، بتشديد القاف : وسط الشيء . انظر اللسان (١١ : ٣٤٩) . فيما عدل :
« فبرد حاق خيشومه » تحريف .

المثل . ولو كان هذا [المرص] في الكباش لكان^(١) أعذر له ؛ لأن
الحموم [والخن] ، والعفن والتفن ، لو عرض لجلد ذى الصوف المتراكم ،
الصفيق الدقيق ، والمتنف المستكثف ؛ لأن الرّيح لا تتخلله ، والنسيم
لا يتخرقه^(٢) . - لكان ذلك أشبه .

فقد علمنا الآن أن التيس مع تخلخل شعره^(٣) ، وبروز جلده^(٤)
وجوف حرّته ، وتقطع بخار بدنه - فضلا [ليس لشيء سواه . والكلب
يوصف بالتفن إذا بلّه المطر^(٥) . والحيات توصف^(٦) بالتفن . ولعل ذلك
أن يجده من وضع أنفه على جلودها .

[ويولّ التيس يخالط خيشومه . وليس لشيء من الحيوان ما يشبه
هذا ، إلا ما ذكرنا من الكلب . على أن صاحب الكلب قد
أنكر هذا .

وجلود التيس] ، وجلود آباط الزنج ، مُننّة العرق ، وسائر ذلك
سلم . والتيس إبط كله^(٧) ، ونقته في الشتاء كتنّته في الصيف . وإنا
لندخل السكة وفي أقصاها تيّاس^(٨) ، فنجد تنّها من أدناها ، حتى

-
- (١) فيما عدل : « كان » بطرح اللام ، وما وجهان جازان كما كتبت في ص ٣٢١ .
(٢) يتخرقه : أراد يصفله . ولم أجد نصا على هذا الفعل إلا ماورد في اللسان (١١ :
٣٦٣) : « قال أبو حنّان : الخارق الملاص يتخرقون الأرض ، بينها هم بأرض إذا هم
بأخرى . » وإلا ماورد في الحيوان (٢ : ٣٣١) من قوله : « يتخرق السناير » .
فيما عدل : « لا يتخرقه » من قولهم خرقت الأرض : جهتها وقطعتها .
(٣) تخلله : تفرقه . وانظر ما أسلفت في ص ٥١ وأساس البلاغة (خلل) والألفاظ
لاين للسكت ٥١ . فيما عدل : « تخلل » تحريف .
(٤) بروزه : أى ظهوره خلفه الشعر الذى يطوه . فيما عدل : « بوق » بحرف .
(٥) انظر ما قبل من شعر في هذا المعنى في الجزء الأول ص ٢٢٦ .
(٦) فيما عدل : « في التفن » .
(٧) مباداة جاحظية طريقة . حتى أنه متن البدن كله .
(٨) التيس : صاحب التيس ومسكها . فيما عدل : « التيس » .

لا يكاد أحدنا^(١) يقطع تلك السكة إلا وهو مخمَّر الأنف . إلا ما كان مما طبع الله عز وجل عليه البلوى^(٢) وعليها الأسواري^(٣) ، فإن بعضهما^(٤) صادق بعضاً على استطابة ربح التيوس^(٥) . وكان ربما جلسا على باب التيس ، ليستشفا تلك الرائحة ، فإذا مرَّهما من يعرفهما^(٦) وأنكر مكانهما ، ادعيا أنهما ينتظران^(٧) بعض من يخرج إليهما من بعض تلك الثور .

(المكى وجارىته)

فأما المكى فإنه تعشَّق جاريةً يقال لها سَنْدَرَة^(٨) ، ثم تزوجها نَهَارِيَّةَ^(٩) وقد دعاني إلى منزلها غير مرة ، وخبرني أنها كانت ذات صُنان^(١٠) ،

(١) فيما عدل : « أحدنا » .

(٢) البلوى : نسبة إلى قبيلة « بل » كنه . ل : « للبلوى » بالميم .

(٣) الأسواري : نسبة إلى الأسوار واحد الأسلوة من الفرس ، كانوا زلوا في بني تميم بالبصرة ، واغتصوا بها خطة وانتبوا إليهم . وهناك نسبة أخرى إلى « أسوارية » بالفتح والنسب ، وهي قرية من قرى أصبهان . وهل الأسواري كان من معاصري الجاحظ : وكان أكولا ، روى الجاحظ في البخل ٦٣ أنه « نهش بضعة لحم تمرقا فيلع ضره وهو لا يلم » . وكان من المحققين . وفي البيان (٢ : ٢٦١) : « قال هل الأسواري : حر بن الخطاب مطلق بشجرة ! قلت : وما صيره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع ينصر ابن سيار ! يريد : نصر بن الحجاج » .

(٤) ل : س : « فإن بعضهم » ، والوجه التثنية .

(٥) ل : « استبطانه رائحة التيوس » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وإذا مر » . ط : هـ : « من ينكرهما » ، وهذه محرفة .

(٧) فيما عدل : « ادعوا أنهما منتظران » ، وفيه تحريف .

(٨) سندرَة ، بالراء : من أعلام النساء ، ومنه في المثل « كيل السندرة » ، وكانت تبيع القمح وتوفي الكيل . والسندرة أيضا : شجرة يعمل منها القسي والسهام . فيما عدل : « سندرة » .

(٩) نَهَارِيَّة : نسبة إلى النهار . وانظر الاستعراكات .

(١٠) ط : هـ : « ذا صنان » تحريف .

وأنه كان معجباً بذلك منها ، وأنها كانت تعالجه بالمرتك^(١) ، وأنه نهاها مراراً حتى غضب عليها في ذلك . قال : فلما عرفت شهوتي كانت إذا سألتني حاجة ولم أقضها قالت : والله لأتمرتكن^(٢) ، ثم والله لأتمرتكن^(٣) ، ثم والله لأتمرتكن^(٤) ! فلا أجد بُدّاً من أن أقضى حاجتها^(٥) [كائناً ما كان] .

(اشتهاء ربح الكرياس)

وحدثني مؤيس بن عمران ، وكان هو والكذب^(٦) لا يأخذان في طريق ، ولم يكن عليه في^(٧) الصدق مؤونة ، لا يثاره له حتى كان يستوى عنده ما يضر وما لا يضر^(٨) — قال : كان عندنا رجل يشتهي ربح الكرياس^(٩) لا يشغبه دونه شيء ، فكان قد أعد مجوياً^(١٠) أو سكة حديد^(١١) في صورة المبرد ، فيأتي الكرياس^(١٢) التي تكون في الأزقة القليلة

(١) انظر لتفسير المرتك و التنيه الخامس من ٣٧٤ ، ٣٥٥ .

(٢) هذا الفعل صناعي لم تعرفه المراجع .

(٣) فيما حدّال : « من قضاء حاجتها » .

(٤) س : « والكذاب » .

(٥) ل : « من » .

(٦) فيما حدّال : « وما ينتفع » .

(٧) الكرياس ، بالكسر وبياء مثناة ، قال أبو عبيد : هو الكثيف الذي يكون مشرفاً على سطح يقتاة إلى الأرض . قال الأزهري : سمي كرياساً لما يعلق به من الأقدار فيركب بعضه بعضاً ويتكسر مثل كرس الدفن . وهو فيقال من الكرس ، مثل جريال . وهو من الألفاظ المشتركة بين العربية والفارسية ، وتفسيره في الفارسية مثله في العربية . وفي معجم الاستنباط ١٠٢٦ : (A privy on the roof of house having communication with a subterraneous passage) . س : « الكرياس » بالياء ، تحريف . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٣٠ س ٣) .

(٨) المبرد ، بالكسر : آلة الجوب ، وهو القطع . انظر اللسان (١ : ٢٧٧ س ١١ - ١٢) . فيما حدّال : « وتدا » .

(٩) السكة : أراد بها القطعة من الحديد ، وأصل السكة حديدة المخرات . فيما حدّال : « من حديد » .

(١٠) ل فقط : « الكرياس » بالياء ، تحريف . انظر التنيه السابع .

المارة ، فيخرق الكرياس^(١) [ولا يبالى ، أ] كان من خزف أو من خشب ، ثم يضع منخرجه عليه ، حتى يقضي وطره .

قال : فلقى الناس من سيلان كرايسهم^(٢) شراً حتى عثروا عليه ، فما منعهم من حبسه إلا الرحمة [له] من تلك البلية ، مع الذى رأوا من حسن هيئته ، [فقال لهم : يا هؤلاء ، لو مررتم بى إلى السلطان كان يبلغ من عقابي أكثر مما أبلغ من نفسى ؟ قالوا : لا والله ! وتركوه] .

(نتن العنز)

قالوا : وهذا شأن التيس ، وهو أبو العنز . « ولا تلد الحية إلا حية^(٣) » . ولابد لذلك لنتن عن ميراث [فى ظاهر] أو باطن . وأنشدوا لابن أحر :
إني وجدت بنى أعيا وجاملهم كالعنز تعطف روقها فترضع^(٤)
وهذا عيب لا يكون فى النعاج .

(مثالب العنز)

والعنز هى التى ترتضع^(٥) من خليفها وهى تحفلة^(٦) ، حتى تأتى

(١) ل ، س : « الكرياس » بالياء ، محرف . انظر التنية ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) ل ، س هـ : كرايسهم ، بالياء ، صوابه ما أثبت من ط .

(٣) ط فقط : « وهل تلد الحية إلا حية » .

(٤) أعيا : أبو بطن من أسد ، وهو أعيا أخو قفس ، ابن طريف بن عمرو بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد . والجميل : قطع من الإبل معها رهياتها وأربابها . والروق : بالفتح : القرن . ط ، هـ : « بنى أميان » س : « وهبان » ، وأثبت ما فى ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٥) . ورواية اللسان (٩ : ٤٨٤) والحيوان (١ : ٢٣٠ : ٣٥٤) : « بنى سهم » ل : « وحاملهم » وثميا عدل : « حاملهم » . بإسقاط الواو ، صوابه بالجيم وإنثبات الواو . وفى اللسان : « وعزهم » . والبيت محرف فى الفتحة (٤ : ٢٥٧) .

(٥) ط ، هـ : « ترتضع » .

(٦) الحفلة : التى ترك حلبها أياما حتى يجتمع لبنها . لهما عدل : « خلفه » صوابهما =

على [أنصى] لبنيها ، وهى التى تنزع الود وتقلب المقلب ، وتنثر ما فيه ^(١) .
 وإذا ارتعت الضائنة ^(٢) والماعزة فى قصيل ^(٣) ، نبت ما تأكله الضائنة ^(٤) ،
 ولا نبت ما تأكله الماعزة ، لأن الضائنة تقرر بأسنانها وتقطع ، والماعزة
 تقبض عليه فتثيره ^(٥) وتجذبه ، وهى فى ذلك تأكله . [ويضرب بها المثل
 بالموق ^(٦) فى جلبها حنفها على نفسها] .
 وقال الفرزدق :

فكانت كمنز السوء قامت بظلفها إلى مديّة تحت التراب تثيرها ^(٧)

= فى قول وحيون الأخبار (٢ : ٧٥ س ١٧) والمقد (٤ : ٢٥٧) .

- (١) ط : « وتثير ما فيه » س ، هـ : « وتنثر ما فيه » والأولى معرفة . وأثبت ما فى ل .
 (٢) الضائنة : اللقطة من الغنم ، يقابلها الضائن ، وهو الكباش من الغنم . ل ، س ، هـ :
 « الضائنة » وهى صبيحة ، ولكنها ليست مرادة . والضائنة ، بتقديم النون : الكثيرة
 الولد . وفى الصان (١ : ١٠٦) : « الكسائى : امرأة ضائنة وامشية معنهما أن يكثر
 ولدهما » . وأثبت صواب النص من ط وحيون الأخبار (٢ : ٧٥) والمقد (٤ : ٢٥٧) .
 (٣) القصيل : ما اتصل من الزرع أخضر ، سمى قصيلا لسرعة اقتضاله ، من رخصته .
 فيما عدل : « فضل » ، وكذا المقد ، تحريف . وفى عيون الأخبار : « قصير » ،
 صوابها ما أثبت من ل .

(٤) كذا على الصواب الذى أثبت فى ط . وفى سائر النسخ : « الضائنة » تحريف .

(٥) ل : « تفتثه » من التثر .

- (٦) الموق : الحق . والأوق : لكن جاءت هكذا . وانظر الميداني (٢ : ٩٣) .
 (٧) قال الليثى فى جملة ص ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نجة فأراد
 ذبحها ، ولم يكن معه شيء يذبحها به . فبينما هو يفكر فى ذلك ، رأى شيء يصع ، انضمرت
 النجمة بأظلالها الأرض ، فأبرزت من سكين كانت متدفنة فى التراب فذبحها بها ، وضرب
 العرب بها المثل » . وروى ثمانية أشعار فى هذا المعنى فى الباب ١١٥ . وانظر جهرة
 المعسرى ٩٥ والميداني (٢ : ١٧٨) ومجم المرزبان ٣٧٤ س ١٦ . والرواية
 فيما عدل : « وكانت » . وفى ديوان الفرزدق ٢٤٩ : « وكان » . وسيأتى لبيت برواية
 اللطيان فى ص ٤٧٥ .

(تيس بنى حمان)

وقال الشاعر :

لعمرُك ما تَدْرِى فَوَارِسُ مِتْقَسِرٍ
أَفَى الرَّاسِ أَمْ فِى الْإِسْتِ تُلْقَى الشُّكَاثُ^(١)
وَالْهَى بَنَى حِمَانَ عَسْبُ عَتُودِهِمُ عَنْ الْمَجْدِ حَتَّى أَحْرَزَتْهُ الْأَكَارِمُ^(٢)
وَذَلِكَ أَنَّ [بَنَى]^(٣) حِمَانَ تَزَعُمُ أَنَّ تَيْسَهُمْ قَرَعَ شَاةً بَعْدَ أَنْ ذُبِعَ ،
وَأَنَّهُ أَلْقَحَهَا .

(أَعْجُوبَةُ الضَّانِ)

قَالُوا : فِى الضَّانِّ أَعْجُوبَةٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ النَّمْعَةَ رُبَّمَا عَظُمَتْ لَيْتُهَا حَتَّى
تَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَمْنَعُهَا ذَلِكَ [مِنْ] الْمَشْيِ ، فَعِنْدَ الْكَبِشِ رِفْقٌ
فِى السَّفَادِ ، وَحِذْقٌ لَمْ يُسَمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَدْنُو مِنْهَا^(٤) وَيَقِفُ
[مِنْهَا] مَوْقِفًا [يَعْرِفُهُ] ، ثُمَّ يَصْلُكُ أَحَدَ جَانِبَيْ الْأَلْيَةِ بِصَدْرِهِ^(٥) ، بِمَقْدَارٍ مِنْ

(١) منقَر ، هُوَ ابْنُ عَيْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ سَنَةَ بَنِ تَيْمٍ . فِيمَا هَذَا
ل : « مِنْقَرًا » تَحْرِيفٌ . وَالشُّكَاثُ : جَمْعُ شَكِيَّةٍ ، وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الْمُعْرَضَةُ فِى فَمِ
الْفَرَسِ . يَقُولُ : لَيْسُوا فَرَسَانًا ، إِذْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُمْ بِالْحَيْلِ وَلَا عَهْدَ لَهُمْ بِهَا . فِيمَا هَذَا ل :
« أَفَى الْإِسْتِ أَمْ فِى الرَّاسِ » .

(٢) حِمَان ، بِكَسْرِ الْحَاءِ وَقَشْدِيدِ الْمِيمِ ، وَهُوَ بَنُو حِمَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ سَنَةَ بَنِ تَيْمٍ .
وَالْعَسْبُ ، بِالْفَتْحِ : ضَرَابُ الْقَتْلِ أَوْ مَازُهُ أَوْ كَرَاهُ ضَرَابِهِ . وَالْعَتُودُ ، بِالْفَتْحِ : الْجَدَى
قَدْ بَلَغَ السَّفَادَ . يَقُولُ : جَمَلُوا فَنَحْنُهُمْ فِى هَذَا التَّيْسِ فَأَلْغَاهُمْ ذَلِكَ عَنْ الْمَجْدِ .

(٣) هَذِهِ التَّنْكِيفَةُ مِنْ ل ، س .

(٤) فِيمَا هَذَا ل : « يَمْدُ مَاذُجِ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ٢١٩ وَمَا سَأَلْنِي فِي ص ٥٠٢ .

(٥) ل : « إِلَيْهَا » . وَحُرُوفُ الْجَيْرِ يَتَخَلَّفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَفِى الْقَامُوسِ (١٨ : ٢٩٧) :
« دَنَا عَلَيْهِ » .

(٦) فِيمَا هَذَا ل : « ثُمَّ يَصْدُ [حَتَّى] نَاحِيَةِ الْأَلْيَةِ بِصَدْرِهِ » ، وَفِيهِ تَحْرِيفٌ

الصك^(١) يعرفه ، فيفرج عن حياها المقدار الذى لا يعرفه غيره^(٢) ، ثم يسفدُها فى أسرع من الملح .

(فضل الضأن على الماعز)

وقالوا : والضأن أحملُّ للبرد [والحمد^(٣)] وللريح والمطر .

[قالوا] : ومن مفاخر الضأن على المعز أن التمثيل الذى كان عند كسرى والتخخير^(٤) ، إنما كان بين النعجة والنخلة^(٥) ، ولم يكن هناك للعنز ذكر وعلى ذلك الناسُ إلى اليوم .

والموتُ إلى المعزى أسرع ، وأمراضها أكثر . وإنما معادين^(٦) الغنم ١٤٠ الكثير الذى عليه يعتمدُ الناسُ - الجبالُ ، والمعز لا تعيش هناك . وأصوافُ الكباشِ أمتعُ للكباشِ من غِلظِ جلودِ المعز . ولولا أن أجواف الماعز أبردُ ، وكذلك كُلاهما ، لما احتشَّت من الشحم كما تحشَّى .

(جمال ذكورة الحيوان وبيع التيوس)

وذكورة كلِّ جنس أتمُّ حُسناً من إناثها . وربما لم يكن للإناث شيءٌ من الحسن ، وتكونُ الذكورةُ فى غاية الحسن ، كالطاوويس

(١) الصك : الضرب . فيما حال : « هلك » تحريف .

(٢) الميا : الفرج من ذوات الخف والظلف . فيما حال : « فينفرج عن جانبها المقدار الذى لا يراه غيره » ، تحريف .

(٣) الحمد ، بالصريح : التلج . والكلمة التى بعدها فيما حال : « والريح » .

(٤) التخخير : التفضيل .

(٥) فيما حال : « النخلة » بالهاء المهملة ، تحريف .

(٦) المعادين : المراطون . عدن بالكان : أقام ، وحلفت بالله : توطئه .

والتدريج^(١) . وإنثائها [لا تدانها في الحسن ، ولها من الحسن مقدار] ،
وربما كُنْ دُونَ الذُّكُورَةِ ، وَلَهْنَ مِنَ الْحَسَنِ مَقْدَارٌ ، كِائِنَاثُ الدَّرَارِيحِ
وَالْقَبِيحِ^(٢) والدجاج والحمام ، واللوراشين ، وأشياء ذلك .
[وإذا قال الناس : تَيَّاسٌ ، عُرِفَ مَعْنَاهُ وَاسْتَقْدِرَتْ صِنَاعَتُهُ . وَإِذَا
قَالُوا : كَبَّاشٌ ، فَإِنَّمَا يَعْزُونَ بِبَيْعِ الْكِبَّاشِ وَاتِّخَاذِهَا لِلنَّطَاحِ] .
والتَّبْيُوسُ قَبِيحَةٌ جَدًّا . وَزَادَ فِي قَبِيحِهَا حُسْنُ الصَّفَايَا^(٣) .

(النشيه بالكباش والتفاؤل بها)

وإذا وصفوا أعذاق^(٤) النخل العظام قالوا : كَأَنَّهَا كِبَاشٌ .

وقال الشاعر :

كَأَنَّ كِبَاشَ السَّاجِسَةِ عُلِقَتْ دُونِ الْخَوَاقِ أَوْ غَرَايِرَ تَاجِرٍ^(٥)
[وَصَوَّرَ هُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، فِي زَقَاقٍ قَصْرَهُ^(٦) ، أَسْدَأً ، وَكَلْبًا ، وَكَبْشًا .
فَقَرَنَهُ مَعَ سَبْعِينَ عَظِيمَى الشَّانِ : وَحَشَى ، وَأَهْلَى ، تَفَاؤُلًا بِهِ] .

(١) التدريج : جمع تدرج . انظر ص ٢٠٩ . فيما عدال : « التدريج » .

(٢) الدارايح : جمع دراج . انظر ص ٢٠٩ . والقبيح ، بالضمير ، فسر في (٢ : ١٧١) .

(٣) الصفايا : جمع صفيه . انظر التنييه الثالث ص ٢٠٩ .

(٤) الأعذاق : جمع عذق ، بالكسر ، وهو المرجون بما فيه من الثمارين . ط فقط :
« أعناق » تحريف .

(٥) الساجسية : شأن حر . قال أبو حاتم الكلابي (اللسان ٧ : ٤٠٨) :

فالطبق مثل الساجس المنفراج

والخواق : الصفات الخواقي يلين القلبية ، وهي لفظة نجيدي . وهي في لغة أهل الحجاز :
تسوان . والغراير : جمع غرارة ، وهي الجواق . فيما عدال : « كأن الكباش »
وق ط ، هـ : « دوين أجبر » محرفة ، وموضع كلمة : « الغراير » أيضا في س .
وفيما عدال : « غداير » مكان « غراير » ، تحريف .

(٦) الزقاق ، بالضم : طريق ضيق دون السكة . وقد سبق هذا الخبر بتفصيل في -

(شمر في ذم المنز)

ومما ^(١) ذموا فيه المنز دون النعجة قول أبي الأسود الدؤلي ^(٢) :
ولست بمعرّاض إذا ما لقيته يعبس كالفُضبان حين يقول
ولا يسبس كالمنز أطولُ رسلا ورعانا يومان ثم يزول ^(٣)
وقال أبو الأسود أيضاً ^(٤) :

ومن خير ما يتعاطى الرجال نصيحة ذي الرأي المجتبي ^(٥)
غلا تلك مثل التي استخرحت بأظلافها مديّة أو يفيا ^(٦)
قمام إليها بها ذابح ومن تدع يوماً شعوبٌ يجيها ^(٧)
فطلت بأوصالها قدرها تحش الوليدة أو تشتويها ^(٨)

= (١ : ٢٢٥) ويلفظ : « في دعليز قصره » . والدعليز ، بالكسر : ما بين قلاب
والدار ، فارسي مرعب . وانظر الحر أيضاً في صيون الأغيار (١ : ١٤٧) .

(١) فيما عدل : « وما » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل ، س : « الدئل » . وانظر اللسان (دال) .

(٣) يسبس ، كذا وردت . والرسل ، بالكسر : العن . والرمان : العطف . وفيما عدل
ط : « ثم يزول » .

(٤) مخاطب الحصين بن أبي الحر العبدي . انظر الأغاني (١١ : ١١٤) .

(٥) فيما عدل : « المجتبي » . وفي الأغاني : « المجتبي » بالنون .

(٦) ط ، هـ : « مثل الذي » ، تحريف . وانظر قصة المثل في التنبيه ص ٧٠ .

(٧) شعوب : جم النعجة ، سميت شعوب لأنها تشعب أي تفرق . وشعوب ، مؤنثة معرفة
لا تنصرف . فيما عدل : « ومن يلدح » ، وفيه أيضاً : « شعوبا » تحريف . يجيها :
يجيها . وفي المختص (٦ : ١٢١ س ٤) : « يجيها » من الإجابة ، تحريف .
والبيت كذلك محرفاً في حاشية الجيتري ٢٨٥ .

(٨) الأوصال : الأعضاء ، واحداً وصل بالكسر والضم . تحش : أي تحش النار : تجمع إليها
ما تفرق من الخطب . ط ، هـ : « يحش » س : « يحس » بالإبدال : محرفان عما أثبت
من ل والأغاني . و « أو » هي في ط ، س : « أن » هـ : « إذ » محرفان . وفي جميع
نسخ الأصل : « تحويها » ، وأثبت ما في الأغاني .

وقال مسكين الدارمي^(١) :

إذا صَبَحْتُ من أناسٍ ثَعَالِبُ لترفع ما قالوا مَنَحْتَهُمْ حَقْرًا^(٢)
فكانوا كعنزِ السَّوءِ تَتَّقُو لَحِيَّتَهَا وتحفِرُ بِالْأُظْلَافِ عَنْ حَفَتِهَا حَقْرًا^(٣)
[وقال الفرزدق :

وكان يُجِيرُ الناسَ من سيفِ مالكٍ فأصبح يبغى نفسه من يُجِيرُهَا
وكان كعنزِ السَّوءِ قامت بظلفها إلى مُدْيَةٍ تحمُ الترابَ تثيرها^(٤)]

(أمنية أبي شعيب القلال)

وقال رمضان^(٥) لأبي شعيبِ القلال^(٦) - وأبو الهذيل حاضر - : أى شيء تشبهى ؟ وذلك [نصف النهار] ، فى يومٍ من صيفِ البصرة^(٧) . قال أبو شعيب : أشبهى أن أجيء إلى بابِ صاحبِ سَقَطٍ^(٨) ، وله على بابِ حانوته أليَّةٌ معلقة ، من تلك المِزْرَةِ المشرَّجة^(٩) ، وقد اصفرَّت ، ووَدَّكُها يقطر من

- (١) روى البيهقي الثاني فى حِصَّةِ البَحرى ٢٨٦ مفسوياً إلى الأمور الشئ .
- (٢) الحقير ، بالفتح : الاحتقار والاستصغار . س ، هـ : « ثعالب » تحريف . وفيما عدا ل : « ليرفع » . وفى الوساطة ٢٦٢ : « لأدفع » .
- (٣) تنقو ، من النقاء ، وهو صوت المنز والشاء وما شابههما . والحين : الملاك . فيما عدا ل : « قُبِي لَحِيَّتَهَا » ، صوابه فى ل وحِصَّةِ البَحرى . وصدره فيها : « ولا كانتا كالمنز » .
- (٤) انظر البيت ، وقد سبق فى ص ٤٧٠ .
- (٥) رمضان ، أحد معاصرى الماحظ ، وقد أجرى له حديثاً فى البَخله ١٢٤ .
- (٦) القلال : الذى يصنع القفل ، وهى جرار كبيرة . وكان أبو شعيب أديباً شاعراً . أخبار أبي نواس ٤١ . وانظر خبره مع الرشيد فى البيان (٢ : ٢٦١) .
- (٧) فيما عدا ل : « من الصيف بالبصرة » .
- (٨) السقط ، بالتحريك : مالا خير فيه . لعله أراد به حشوة الذبيحة : أطرافها ، كما يطلق اليوم هذا اللفظ فى العامية المصرية .
- (٩) المِزْرَةُ : التى وضع فيها البُزُر ، وهو بالفتح والكسر : التابل ، جمه أُبْزار . وفى اللسان : « بَزْر البَزْر » : رى فيها البُزُر . والمشرَّجة : المشققة ، أى التى خالط =

حَاقَّ السَّمَنُ ^(١) ، فَاتَّخَذَ بِحُضْنِهَا ^(٢) ثُمَّ أَفْتَحَ [لَهَا] فِى ، فَلَا أَزَالُ كَدَمًا
[كَلَمًا] ، وَنَهْشًا [نَهْشًا] ، وَوَدَكَهَا يَسِيلُ عَلَى شِدْقِى ، حَتَّى أَبْلُغَ عَجَبَ
الذَّنْبِ ^(٣) ! قَالَ أَبُو الْمَذِيلِ : وَبِكَ قَتَلْتَنِى ^(٤) قَتَلْتَنِى !! يَعْنِى مِنَ الشَّهْوَةِ .

بَاب

١٤١

فِي الْمَاعِزِ ^(٥)

قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ : فِى أَسْمَاءِ الْمَاعِزِ وَصِفَاتِهَا ، وَمَنَافِعِهَا وَأَعْمَالِهَا ، دَلِيلٌ
عَلَى فَضْلِهَا . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصَّفِيَّةَ أَحْسَنَ مِنَ التَّعْجَةِ ^(٦) . وَفِى اسْمِهَا دَلِيلٌ
عَلَى تَفْضِيلِهَا ^(٧) . وَلِبْنُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا ، [وَأَوْلَادُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا] ، وَزُبْدُهَا
أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ .

وَزَمَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَمِيُّ ^(٨) أَنَّ الْتَيْسَ الْمَشْرَاطِيَّ ^(٩) قَرَعَ فِى يَوْمٍ

= شَحَبَهَا بِضَرِّ الْحَمِّ . فِيمَا عَدَا ل : « الْمَشْرَحَةُ » بِالْهَاءِ ، وَهِيَ الْمَقْطَعَةُ قَطْعًا رَقِيقَةً

(١) حَاقَّ السَّمَنُ : كَالَهُ وَتَحَامَهُ . فِيمَا عَدَا ل : « جَانِبِى السَّمَنِ » . تَحْرِيفٌ .

(٢) الْحُضْنُ ، بِذَلِكَ كَسْرٍ : جَانِبُ الْتَيْسِ وَنَاحِيَتُهُ . ط ، هـ : « بَعْضُهَا » س : « بَعْضُهَا »
صَوَاحِبُهَا مَا أَثَبَتْ مِنْ ل .

(٣) الْعَجَبُ ، بِالْفَتْحِ : أَصْلُ الذَّنْبِ .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « فَتَنْتَنِى » مِنَ الْفِتْنَةِ .

(٥) هَذَا التَّوْنَانُ سَاقِطٌ مِنْ ل . وَبَدَلَهُ فِى س : « بِأَبِى فِى أَسْمَاءِ الْمَاعِزِ وَصِفَاتِهَا وَمَنَافِعِهَا
وَأَعْمَالِهَا » . كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ بَدَلٍ : « قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ » إِلَى : « وَأَعْمَالُهَا »
لَيْسَ فِى س .

(٦) يُرِيدُ بِالصَّفِيَّةِ أَنَّهَا الْمَزَّةُ ، وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢٠٩ . ط فَقَطْ : « أَفْضَلُ » بِدَلٍ :
« أَحْسَنُ » .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « أَجَانِبُهَا » بِدَلٍ « اسْمُهَا » وَفِى ط ، هـ : « فَضْلُهَا » مَكَانَ
« تَفْضِيلِهَا » .

(٨) ل : « الْفَتْنَى » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « الْمَشْرَاطِيَّ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ ، وَهُوَ هُنَاكَ يَدْرُونَ أَلْفَ هَمْدٍ الرَّاءِ .

واحد نيفاً وثمانين قرعة . وكان قاطع الشهادة . وقد بيع^(١) من نسل
المشراطي وغيره الجدي بثمانين درهما^(٢) . والشاة بنحر من ذلك .

وتغلب خمسة مككاك^(٣) وأكثر . وربما بيع [الجلد] جلد الماعز
[فيشتره الباضوكي^(٤)] بثمانين درهما وأكثر .

والشاة إذا كانت كذلك فلها غلة نافعة تقوم بأهل البيت .

والعمال البقرية من السبت وغير السبت^(٥) مقسوم نفعها بين الماعز
والبقر ، لأن للشرك^(٦) من جلودها خطراً . وكذلك القبال والشنع^(٧) .

ووصف حميد بن ثور جلدأ من جلودها ، فقال :

تتابع أعوام علينا أطبتها وأتبل عام أصلح الناس واحداً^(٨)

(١) ط فقط : « يباع » ، تحريف .

(٢) ل فقط : « دينار » ، وبين التقديرين بون شاع .

(٣) المكوك ، كسفود : مكياك معروف لأهل العراق ، والجميع مككاك ومكاك على
البدل ، كراهية التضمين . وهو ثلاث كيلجات ، والكيلجة منا وسبعة أثمان منا . والمنا :
رطلان . فيما عدل : « مككاك » . وفي المصباح : « وربما قيل مككاك على البدل .
ومنه ابن الأنباري وقال : لا يقال في جميع المكوك مككاك ، بل المككاك جمع المكاء ،
وهو طائر » .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في ل . قال المحقق الكبير الأب أنستاس : « صوابها الباضوكي براء
مهلة ، لا بالزاي » . وانظر الاستدراكات .

(٥) السبت ، بالكسر : الجلد المذبوح ، أو جلود البقر .

(٦) الشرك ، بفتحين : جمع شرك بالكسر ، وهو سحر القتل . ط ، س : « الشرط » .
هـ : « الشرط » بالطاء فهما ، تحريف صوابه في ل .

(٧) قبال القتل ، ككتاب : زمام بين الأصبع الوسطى والى ثلثها . وقبلها كتمها وقبلها
وأقبلها : جعل لها قبالتين . وللشنع : بالكسر : هو السير الذي يدخل في الخوت ،
وهو الثقب الذي في صدر القمل . فيما عدل : « بذلك » بدل « كذلك » تحريف .

(٨) كذا ورد البيت محرفاً في ل ، وفي سائر النسخ . « طينا لطيبها » . ووجه إنشاده كافي
رسالة الغفران ص ٦٢ :

تتابع أعوام طيبها هزلها وأتبل عام ينمش الناس واحد
والبيت في صفة عجوز كان حيد نزل طيبها ، هو وصاحب له يدهى أبا الخشخاش .
وقبل البيت :

وجاءت بذى أونين مزال شاته تُعمر حتى قيل هل مات خالده^(١)

وقال راشد بن سَهَاب^(٢) :

ترى رائداتِ الخليل حول بيوتنا كيمزى الحجاز أعوزَها الزرائبُ^(٣)

(لحم الماعز والضأن)

ومن منافعها الانتفاعُ بشحم الثرب والكلية ، وهما فوق شحم الألية .

وإذا مدحوا اللحم قالوا : لحم الماعز فلتخصي الثني ! وقال الشاعر^(٤) :

= جلبانة ورواه . تخصي حمارها بقى من بقى خيراً إليها الجلامد

إزاه معاش لا يزال نطقها شديدا وفيها سورة وهي قاعه

(١) جاءت ، أى للجوز ، أسفرت وطلب الفن إلى حميد وصاحب . والأونان : الحمارقان ،

كما في تاج العروس . عني أن هذا الوطب عظيم صنع من جلده هذه القشة المصرية ، وذلك

أظم له . فيما عدل : « بلى لونين » تحريف . وفيما عدل أيضا : « قد مات خالده » .

ورواية المعري :

فجاء بلى أونين أعبر شاته وعمر حتى قيل هل هو خالده

صواب صدره : فجيأت بلى أونين أعبر شاته . أعبر القم : تركها عاما لا تجز . والاشاة :

الواحد من القم ، يكون الذكر والأنثى . وانظر لأبيات هذه القصيدة لشراء ٣٥٢ - ٣٥٤

واللآل ٩٩٩ .

(٢) سَهَاب ، بالسين المهملة المكسورة . وراشد بن سَهَاب شاعر جاهل من بني يشكر ؛

قال صاحب القاموس في ترجمة (س ه ب) : « وليس لهم سَهَاب بالهمزة غيره » . قال

المرفقي في الشرح : « هكذا ضبطه المصحح البصري وقال : من قاه بالمعجمة فقد أخطأ » .

فيما عدل : « وقال وأنشد ابن سَهَاب » ، وأثبت الصواب من ل . ولراشد بن سَهَاب

هذا المفضليتان ٨٦ ، ٨٧ طبع المعارف . حل أن البيت الذي أنشده الجاحظ منسوباً إلى

راشد ، ليس له ، بل هو وهم منه ، فإنه للأخفش بن سَهَاب التغلبي من المفضلية ٤١

وهو البيت التاسع عشر .

(٣) الرائدات ، التي ترمى لا تلتف في البيوت ، فهي تورد المراعى من كثرتها . أموزتها

الزرائب : لم تقسح لها لكثرتها . ط ، هو : « زاربات » س : « زبرات »

صوابها ل والمفضليات . فيما عدل : « بيوتها » و : « القنار » صوابها ل

والمفضليات . ورواية المفضليات : « أحجزتها الزرائب » . وق س : « أصحبها »

هذه محرفة . والحجاز معروفة بكثرة المعزى ، ومنه قوله (انظر الفصول والقيادات

: ٢٩٢) :

ولا غرو إلا تزوم من نبالنا كما اصنعت مزى الحجاز من الشف

(٤) هو ذو الرمة . كما في اللسان (نسج) ، ولم يرو في صلب ديوان ذي الرمة .

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشَرُوا لَحْمَ ضَبَانٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طَلَاهِمُ^(١)
وَالْمَحْرُورُونَ الَّذِينَ يُصَرَّعُونَ ، إِذَا أَكَلُوا لَحْمَ الضَّأْنِ اشْتَدَّ مَا بِهِمْ ، حَتَّى
يُصَرَّعَهُمْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ^(٢) أَوَانِ الصَّرْعِ .

وَأَوَانِ الصَّرْعِ الْأَهْلَةُ وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ^(٣) . وَهَذَانِ الْوَقْتَانِ [هَا]
وَقْتُ مَدِّ الْبَحْرِ وَزِيَادَةِ الْمَاءِ . وَلِزِيَادَةِ الْقَمَرِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَدْرًا^(٤) أَثَرُ يَبْنُ
فِي زِيَادَةِ الدَّمَاءِ وَالْأَدْمَغَةِ ، وَ [زِيَادَةِ^(٥)] جَمِيعِ الرُّطُوبَاتِ .

(أَمْثَالُ فِي الْمَرْوِ الضَّأْنِ)

وَيُقَالُ : « فَلَانٌ مَاعِزٌ مِنَ الرَّجَالِ »^(٦) ، وَ : « فَلَانٌ أَمْعَزُ مِنْ فَلَانٍ »^(٧) .
وَالْعِتَاقُ مَعَزُ الْخَيْلِ ، وَالْبَرَادِيزُ ضَبَانُهَا .

وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِالضَّعْفِ وَالْمَوْقِ قَالُوا : « مَا هُوَ إِلَّا نَعْجَةٌ مِنَ
النَّعَاجِ » . وَيَقُولُونَ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ^(٨) : « مَا لَهُ سَبَدٌ وَلَا لَبَدٌ » .

-
- (١) انظر لشرح هذا البيت وتحقيقه (٤ : ٣٠١) . فيما عدل : « بهجون » بحريف .
(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط .
(٣) فيما عدل : « وأنصاف الشهور » : بلوغ النصف . وأثبت ما في ل وعمون الأخبار
(٢ : ٧٤) .
(٤) فيما عدل : « حتى يصير بدرًا » .
(٥) هذه الزيادة من س .

- (٦) في اللسان : « رجل ماعز ومعز : منصوب شديد الخلق . . . وفي حديث حمير رضي
الله عنه : تمعزوا واشتوشفوا . هكذا جاء في رواية . أي كونوا أشداء صبرًا ، من
المعز ، وهو اللبنة . . . قال الأزهري : « رجل ماعز إذا كافه حازما مانعا ما وراه
شهماً . ورجل ضائن إذا كان ضعيفا أحق » . فيما عدل : « هو واقه » بدل :
« فلان » . وفي س : « لماحز » بدل : « ماعز » .

- (٧) انظر التنبيه السابق .
(٨) أي في تقديم السبد ، وهو شر الماعز ، مل البد ، وهو بالتصريك أهدأ : الصوف . انظر
لهذا المعنى ص ٢٢٢ . وانظر المثل بحجرة العسكرية ١٩١ والميداني (٢ : ٢٠٠)
واللسان (٤ : ٣٩٢) .

وقال الشاعر :

نَشَىٰ وما جَمَعْتُ من صَفَدٍ وَحَوَيْتُ من سَبَدٍ ومن لَبَدٍ^(١)
 ١٤٢ هَمُّ تَقَاذَفَتِ المَهْمُومُ بِهَا فَتَرَعَنْ من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ
 يَا رَوْحَ مَنْ حَسَمَتْ قَنَاعَتُهُ سَبَبَ المَطَامِعِ من غَدٍ وَغَدٍ^(٢)
 من لم يَكُنْ لله مَتَهُمَا لم يُنْسِرْ مَحْتَاجاً إلى أَحَدٍ^(٣)
 وهذا شعر رويته على وجه الدهر^(٤) .

وزعم لي حسين بن الضحَّاك^(٥) أنه له . وما كان لي يدعى ما ليس له^(٦) .

وقال لي سعدانُ المكفوف^(٧) : لا يكون : « فَتَرَعَنْ من بلد إلى بلد »
 بل كان ينبغي أن يقول : « فتنازعن »^(٨) .

(١) النشَب : المال . والصفَد : العيلة .

(٢) الروح ، بالفتح : الاستراحة والفرح والسرور . حسمت : قطعت . يقول : يا الفطمة
 من ذهبت به قناعه من المطامع . ط ، س : « من حسمت » ه : « حشت » صوابها في ل .
 وفي ط ، س : « سب المطامع » ه : « سبب المطامع » ، صوابها في ل .

(٣) أراه : من لم يياس من روح الله . وفي ديوان أبي نواس ١٩٣ :

لو لم تكن لله متهما لم تمس محتاجا إلى أحد

(٤) فيما عدال : « وهذا الشعر » الخ . ووجه الدهر : أوله .

(٥) حسين بن الضحَّاك : من شعراء الدولة العباسية ، وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم ، وكان
 ماجنا طموحا حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نواس يغير على معانيه في الشعر ،
 وعمر عمرأ طويلا حتى قارب المائة ، ومات في خلافة المستعين سنة خمسين ومائتين . انظر
 الأغاني (٦ : ١٦٥) وتاريخ بغداد ٤١٢٠ والمؤتلف ١١٣ وابن خلكان (١ : ١٥٤) .

(٦) فيما عدال : « حسن بن الضحَّاك » ، تحريف .

(٧) فيما عدال : « وما كان يدعى ما ليس له » . أقول : البيت الأخير من زهدية مددها
 عشرون بيتاً ، لأبي نواس في ديوانه ١٩٢ - ١٩٣ .

(٨) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٥) .

(٨) المنازعة : المداينة والمجادلة . ونزع من مكان إلى آخر : انتقل .

(فضل الماعز)

وقال : والماعزة قد تُولد^(١) [في السنة] مرتين ، إلا ما ألقى منها في الدّياس^(٢) . و [لها في الدّياس] نفع^(٣) موقعه كبير . وربما باعوا عندنا بطنَ الماعز^(٤) بثمانِ شاةٍ من الضّأن .

قال : والأقط^(٥) للمعز . وقرونها هي المنتفع بها^(٦) .

قال : والجندى أطيّب من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائدة الحملَ مقطوع الألية من أصل الذّنْب ؛ ليؤمّموا أنه جدى .

وقال عمر بن الخطّاب ، رضى الله عنه — وعقولُ الخلفاء فوقَ عقولِ الرّعية ، وهم أبصرُ بالعيش ، استعملوا ذلك أو تركوه — [فقال] : أُنروَنَ أنى لا أعرفُ الطّييات ؟ لبابُ البرِّ بصغار المعزى^(٧) !

(١) ط فقط : « تله » . وانظر التنبيه ٢ ص ٤٥٦ .

(٢) الدّياس ، بالكسر : دوس الطعام ودقه ليخرج الحب منه . ط ، س : « الرّمس » هـ : « الرّياس » صوابها في ل .

(٣) فيها عدل : ويقع ، تحريف .

(٤) أراد ما في بطنها من الحمل ، وهو بيع فاسد . قال مثلا مسكين : « وقد كانوا يمتادون ذك في الجاهلية » .

(٥) الأقط ، ككتف ، وبالفصح والكسر والضم وبالصهرهك ، وكرجل وإبل : فيه يضد من اللبن الخفيض ، يطبخ ثم يترك حتى يعسل . ولعل الجاحظ قد أراد أن أجود الأقط ما كان من لبن المعز ، في اللسان ، قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة . وحى دعوى من ابن الأعرابي يكذبها قول امرئ القيس في المعزى :

فتوسع أهلها أنطاً وصحناً وحسبك من فض شبح وري

وفى القاموس أن الأقط « شئ يتخذ من الخفيض للثنى » . وفى اللّج : « وقال غيره : الأقط لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به » .

(٦) كلمة : « قرونها » ساقطة من ط . وبدلها في هـ : « قدورنا » بحرقه . وفى س : « فيها » بدل : « منها » تحريف .

(٧) فيها عدل : « وصغار المعزى » . وانظر رواية الخبر في البيان (١ : ١٨) .

وملوكنا يُحَمَلُ^(١) معهم في أسفارهم البعيدة الصفايا الحوامل ، المعروفاتُ
أزمانِ الحمل والوضع ، ليكوُنَ لهنَّ^(٢) في كل منزلٍ جِداءٌ مُعدَّةٌ . وهم يقدرُون
على الحُمْلانِ السَّمانِ بلا مؤونة^(٣) .

والعَناق [الحمراء] والجِداء ، هي المثل في المعز والطَّيب . ويقولون :
جِداءُ البَصرة ، وجِداءُ كَسْكَر^(٤) .

وسلخ الماعز على القَصَبِ أهْوَن . والنَّجَارُ يذكر^(٥) في خصال السَّاج^(٦)
سَلَسَةً^(٧) تحت القُدُوم والمثقب والمبشار^(٨) .

(أمارات حمل الشاة)

وقيل لأعرابي : بأى شيء تعرفُ حملَ شاتك ؟ قال : إذا تورَّم
حيَّاهَا^(٩) ودجَّتْ شَعْرَتَهَا^(١٠) واستغاضتْ خاضعَتَهَا .

(١) فيما عدل : « تحمل » بالتاء .

(٢) فيما عدل : « لها » .

(٣) ط : « وهم يقدرُون » تحريف . وكلمة : « السمان » ليست في ل .

(٤) كسكر : كورة من كور فارس . انظر (٤ : ١٥) و (٢ : ٢٤٨) .

(٥) فيما عدل : « يركز » تحريف .

(٦) الساج : شجر سيق الحديث عنه في ص ٨٣ .

(٧) السلس ، بالصريك : البين والسهولة . فيما عدل : « سلسة » ، تحريف .

(٨) في السان : « المتشار بالميز هو المتشار بالتون . قال : وقد يترك الميز . ط ، س :

« والمتشار » وهي صحيحة . هـ : « والمصار » محرف . وقد يقال ما إذا أراد الجاحظ
بالجمع بين الماعز والساج ؟ فالجواب أنه أراد المقارنة بين سلخ جلد الماعز وقشر سطح
الساج ، وثقبه ، ونحته . فكأن الساج وهو من أنفُس أنواع الخشب ، سهل لين في
معالجته ، كذلك تكون سهولة معالجة سلخ جلد الماعز دليلاً على نفاسه وطوله .

(٩) الحيا : الفرج من ذوات الظلف والخت .

(١٠) دجت شعرتها : طال شعرها وركب بضمه بعضاً . وعز دجواً : مابغة الشعر . ط ، هـ :

« وخرجت » س : « وخرجت » مع إسقاط الكلمة التي بعدها . والاصواب ما أثبت =

وللداجي^(١) يقال : قد كان ذلك وقد دَجَا ثوبُ الإسلام^(٢) ، وكان ذلك وثوبُ الإسلام داج .

(المرعزي وقرابة الماعزة من الناس)

قال : وللماعز المرعزي^(٣) ؛ وليس [للضأن إلا] الصوف .

والكِسَاء^(٤) كلها صوفٌ ووبرٌ وریشٌ وشعرٌ ، وليس الصوف إلا للضأن وذواتُ الوبر كالإبل والثعالب ، والحَزْز^(٥) والأرنب ، وكلاب

= من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٧٥) : « رجت شعرتها » ، خطأ في النص والضم .
وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٢٥١) .

(١) فيما عدل : « وللداجي » .

(٢) المعروف : « دجا الإسلام » و « إسلام داج » . لكن جاء في اللسان في تفسير قول القائل « أي دجا الإسلام لا يتحنف » : « قال : لج هذا الكافر أن يسلم بعد ما فطى الإسلام بشو به كل شيء » . وانظر (٣ : ٢٥١) .

(٣) المرعز والمرعزي ويمد إذا خفف ، وقد تفتح الميم في الكل : شيء كالصوف يخلص من بين شعر العنز . انظر القاموس واللسان (رعز) والجوالمق ٣٠٧ . وفي كتاب التبرير بالتجارة للجاحظ ص ٢١ : « وشعر الفرس وأرشفه ثمتاً وأجوده المرعزي القومزي الأرمي المنير » .

(٤) الكساء ، بالكسر : جمع كسوة بالضم ، وهي الثوب الذي يلبس . انظر القاموس والهاج . قال القزويني : « نقله الصائفي » ، ومثله ببرة وبرام ، وبرة وبراق . س . « والكساء » وتقرأ بالضم . ل : « الكسي » وهو ملعب فكوكيين في الرسم . وفي المقصور ٦ : « وزعم قوم من أهل الكوفة أن ما كان من المقصور على ثلاثة أحرف ، وكان الحرف الأول مكسوراً أو مضموماً فجاء أن يكتب بالياء وإن كان أصله الواو » .

(٥) الحز : ذكر الأرنب ، يراد به نوع كبير من الأرنب . انظر معجم الملووف ١٥٠ . وكثيراً ما تطلق المماجم العربية كلمة « الحز » على الضرب الكبير من الحيوان . هـ : « الحز » تحريف . ل : « الحز » بزيادة واحدة . وقد اختلف الفهرست والملاء في « الحز » اختلافاً كبيراً ؛ فذهبت المماجم العربية إلى أنه ضرب من الثياب الحريرية . انظر اللسان والقاموس وشرحه ونهاية ابن الأثير =

الماء ^(١) ، والسَّمُور ، والْتَنَك ^(٢) ، والْتَقَم ^(٣) ، والسَّنَجَل ، والْتَبَاب ^(٤) [والتي] لها شعر ^(٥) كالْبَقَر والجواميس ، والماعز ، والْتَبَاء ، والأسد ، والْتَمُور ، والْتَنَاب ، والبُور ، والْتَكَلاب ، والْتَهود ، والْتَصْبَاع ، والْتَناق ، والْتَرَاذِين ، والْتَبَالِ ، والْتَمِير ، وما أشبه ذلك ^(٦) .

والإنسان الذى جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان فى الجمال والاعتدال ، و [فى] العقل والكرم ، ذو شعر .

فالماعزة بقرابتها من الناس ^(٧) بهذا المعنى أفخر وأكرم .

= والمخصص (٤ : ٦٨) . وانفرد صاحب المصباح فقال : إنه « اسم دابة ثم أطلق على الفهرج المصغّر من وبرها » . وقد رد داود صاحب التذكرة على الفوهين وقال : إن الفهر دابة بحرية ذات قوائم أربع فى حجم السنانير لونها إلى الخضرة . كما ذكر استيجناس ٤٥٨ أنه شعر الدابة البحرية التى تسمى « كلب الماء » : A five hair of the beaver .

(١) كلب الماء : حيوان طويل الذنب ، قصير القوائم والأذنين ، بين أصابعه خشاخيش .

على السباحة ، ولونه أحمر قاتم : Beaver or Lutra vulgaris

(٢) الفتنك بالتحريك : ثعلب صغير ناعم الشعر أغبر اللون ، كبير ، يقال للنوع الإفريق منه بالإنكليزية : Fennec وللأسيوى منه : Corsac بلفظه التركى . وهو فارسي معرب ولفظه فى الفارسية كلفظه فى العربية . استيجناس ٩٤٥ وأدى شير ١٢٢ والمعرب ٧٤٨ .

(٣) التاقم ، بضم التاء : حيوان من فصيلة بنات عرس : Ermine . قال المصنف : « تركبته قاتم » . قلت : « وهو بالفارسية « قاتم » . استيجناس ٤٩٨ . ط : « النعام » هـ : « النعام » صوابهما فى ل ، س .

(٤) الهباب : جمع دب ، ويقال فى جمعه أيضاً دبة ، وهو من ذوات الورب والفراء . ل : « والْتَبَاء » هـ : « والْتَبَاء » ط : « والْتَبَاء » س : « والْتَبَاء » ، والوجه ما أثبت . وانظر الجزء السادس ص ٨ .

(٥) كلمة : « والتي » ليست فى الأصل ، وفى الأصل : « كلها » بدل : « لها » .

(٦) ل : « وأشبه ذلك » .

(٧) فيما عدل : « والماعزة لقربها من الناس » .

(الماعز التي لا ترد)

وزعم الأصمعي أن لبنى عُقَيْلٍ ماعزٌ لا ترد^(١) . فأَحْبَبَ وادَيْهِم
أَحْصَبَ وادٍ وأَرْطَبَهُ^(٢) . أليس هذا من أعجب العجَب ؟ !

(جلود الماعز)

ومن جلودها تكون القربُ ، والزَّرْقاقُ ، وآلة المشاعِل^(٣) ، وكلُّ نَحْيٍ^(٤) ، ١٤٣ ،
وسُغْنٍ^(٥) ، ووَطَبٍ ، وشُكْبَةٍ^(٦) ، وصِقَاءٍ ، ومَزَادَةٍ ، مسطوْحَةٌ كانت
أو مثْلوثَةً^(٧) . ومنها ما يكون الخون^(٨) ، وعِكْمُ السِّلَفِ^(٩) ، والبِطَانُ^(١٠)

(١) ترد : من ورود الماء . ل : ماعزة . والماعزة للراحدة من الماعز .

(٢) انظر هذا الخبر في (٦ : ٢٨٣) .

(٣) فيما عدل : « المتناكل » تحريف . والمشاعل : جمع شعل ، وهو شيء من جلوده
أربع قوائم ينتد فيهِ . قال ذو الرمة :

أضمن موائق الفصولات عمدا وحالفن المشاعسل والجرازا

(٤) النحى ، بالكسر : الخرق ، وقيل ما كان للسمل خاصة . فيما عدل : « خرج » .

(٥) السمن ، بالضم والفتح : ثوبه تقطع من أسفلها ويهد عنقها وتعلق إلى غشبة أو جذع
نخلة ثم ينبل فيها . وهو شيء يذلو السقائين يصبون به في المزاييد . ط ، س : « نقر » ؛
« ثمر » ، صوابهما في ل .

(٦) الشكبة : تفسير الشكوة ، وهي بالفتح : وعاء كالأدلو أو القرية الصغيرة . ل :
« شكوة » س : « شكبة » هـ : « شكته » ، والأخيرتان محرفتان .

(٧) الجوهرى : المثلثة : المزادة تكون من ثلاثة جلود . ل : « مثلثة » تحريف .

(٨) الخون ، بالضم : جمع خوان بالضم والكسر ، وهي المائدة يوضع عليها الطعام . ل :
« الخوز » س : « بالخون » محرفتان . ط : « الخوان » وأثبت ماقي هـ . وقد تكون
« الجونة » بضم قفتح : جمع جونة ، وهي سليقة مستديرة مغطاة أدمًا تكون مع الطارين .

(٩) العِكم والعكام ، بالكسر فيهما : حبل يربط به . والسلف ، بالفتح : الجراب ،
أو الضخم منه . وفي الأصل : « لكَم السلف » .

(١٠) ل : « الكيساق » . وفي السمان : « والكيساقية جلود حمر ليست بقشرية » .

والجُرْب . ومن الماعزة تكون أنطاخ البُسْط ^(١) ، وجلال الأنتقال في الأسفار ^(٢) ،
وجلال قِيَابِ الملوك . وبقباب الأدم تتفاخر العرب ^(٣) . وللقباب الحمر قالوا :
مضر الحمراء ^(٤) . وقال عبيد بن الأبرص :
فاذهب إليك فإني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادي ^(٥)

(الفخر بالماعر)

وقالوا ^(٦) : وفخرتم بكبشة وكيشة وأبي كبشة ، فإنا عزز الهامة ^(٧) ،
وعزز وائل ^(٨) ، ومنا ماعز بن مالك ، صاحب التوبة للشيوخ ^(٩) .

(١) النطع ، بالكسر والفتح وبالضمير وكعب : بساط من الأدم . فيما عدل :
« يكون » .

(٢) في اللسان (١٣ : ١٢٦ ص ٢) : « وجلال كل شيء : غطاؤه ، نحر الحيلة وما أشبهها » .
قلت : يهول أنها جمع لا مفرد ، وأن مفرد ما جبل ، وأصله غطاء الدابة .

(٣) ط ، هـ : يتفاخر العرب » .

(٤) قالوا : إن زاراً لما حضرته الوفاة جمع أولاده وأوصى لكل منهم ، فأوصى لمضر بقبة
حراء . وانظر حديث هذه الوصية في بلوغ الأرب (٣ : ٢٦٤ - ٢٦٦) والمفضليات
القصة ٩٦ : ٢٢ طبع المعارف . فيما عدل : « قيل » موضع : « قالوا » .

(٥) الجرد : جمع أجرد ، وهي الخليل القصيرة الشعر . فيما عدل : « الجود » ، تحريف
صوابه قول والديوان ص ٧٠ نقلًا عن مختارات ابن الشجرى ١٠٠ . وفي شرح
المختارات : « اذهب إليك : زجر . إنما ذكر النادي لأن لهم سادات يحضون فيه .
ولا لقوم ناد إلا ولهم سيد » .

(٦) فيما عدل : « قال » :

(٧) عززى المروقة بزرقاء الهامة ، كانت أبصر خلق الله على يده . انظر الميداني : (أبصر
من زرقاء الهامة) .

(٨) هو عزز بن وائل بن قاسط .

(٩) ماعز بن مالك ، أحد الصحابة ، كان قد زق فأتى على نفسه ، وانطلق إلى الرسول يطلب
إقامة الحد ، وألح في ذلك إلحاحاً يئس ، فأمر الرسول بوجه فرجهم ، فلما مضى من
الحجارة انطلق يسمى ، فاستقبله وجعل يلحى جزور ، فضره به فصره =

[وقال صاحب الماعز : وطعنتم على الماعزة بحضرها عن حضها ، فقد قيل ذلك للضأن . من ذلك قولُ البكري^(١) للعنبرية ، وهي قيلة^(٢) ، وصار معها إلى النبي فسأله الدهناء^(٣) ، فاعترضت عنه قيلة ، فقال لها البكري : إني وإياك كما قال القائل : « عن حضها تبحثُ ضأنٌ بأظلافها^(٤) » ، فقالت له العنبرية : مهلاً ، فإنك ما علمتُ : جواداً بذى الرُّجل^(٥) ، هادياً في الليلة الظلماء ، عفيفاً عن الرفقة ! فقال : لازلتُ مُصاحباً بعد أن أثبتتُ على بحضرة الرسول بهذا] .

(ضرر الضأن وقمع الماعز)

وقالوا : والنمجة حرب^(٦) ، واتخاذها حُسران ، إلا أن تكون في نعاجر سائمة ، لأنها لا ترفعُ رأسها من الأكل . والنمجة آكلٌ من الكبش ،

= وقال في شأن رسول الله : « لقد تاب توبة لو قابها طائفة من أمي لأجزأت منهم » ، و : « والقي نفسي بيده إنه الآن لي أنهار الجنة يتقمس فيها » . انظر مستأحد (٥ : ٢١٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٨ : ٢٢٥ - ٢٢٨) وسلم (٢ : ٢٣ - ٣٥) وجميع الزوائد الهيشي (٦ : ٩) . والإصابة ٧٥٨١ وتأويل مختلف الحديث ٢٣٨ - ٢٤١ ومجالس ثعلب ٥٩١ .

(١) هو الحارث ، أو حرب بن حسان ، واند بكر بن وائل ، كان صاحب قيلة في وفادة على الرسول البماية ، قياضه حرب على الإسلام وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيتنا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور . فقال : اكتب له ياغلام بالدهناء . فاعترضت قيلة ، فقال : أسلك ياغلام . وانظر القصة مفصلة في الإصابة ٨٩٦ قسم النساء وجميع الزوائد الهيشي (٦ : ٩) وفي تصحيحات قيمة كثيرة لما في الإصابة من التحريف . ولغاتنا للزنجشري (٢ : ١٢٨) والمقد (١ : ١٨٣ - ١٨٥) .

(٢) هي قيلة بنت حمزة التيمية العنبرية . ترجمتها في الإصابة .

(٣) الدهناء : واد في بلاد بني تميم ببادية البصرة .

(٤) نص المثل في جميع الزوائد والمقد والميداني (٢ : ١٧٥) : « حضها تحمل ضأن بأظلافها » .

(٥) ذو الرجل ، يكسر القره : موضع في ديار كلب . ورواية المجمع والمقد : « ذى الرجل » .

(٦) الحرب ، بالصرك : أن يسلب الرجل ماله . فيما عدل : « حرب » تحريف .

والْحَبْرُ أَكْلٌ مِنَ الْفَحْلِ ، وَالرَّمَكَةُ أَكْلٌ مِنَ الْبِرْدُونِ . وَالنَّمْعَةُ لَا يَقُومُ
نَفْعُهَا بِمَوْنَتِهَا ^(١) . وَالْعَزْزُ تَمْنَعُ الْحَيَّ الْجَلَاءَ ^(٢) ، فَإِنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ : إِنَّ
الْعُنُقَ تَمْنَعُ الْحَيَّ الْجَلَاءَ ^(٣) .

وَالصَّفِيَّةُ مِنَ الْعَرَابِ أَغْزَرُ مِنْ بُحْتِجَةٍ ^(٤) [بَعِيداً ^(٥)] .
وَيَقَالُ ^(٦) : « أَحَقُّ مِنْ رَامِي ضَأْنِ ثَمَانِينَ ^(٧) ! » .

(كرم الماعز)

وَأَصْنَافُ أَجْنَاسِ الْأَطْلَافِ وَكَرَامِهَا بِالْمَعَزِ أَشْبَهَ ، لِأَنَّ الظُّبَاءَ وَالْبَقَرَ
مِنْ ذَوَاتِ الْأَذْنَابِ وَالشَّعْرِ ^(٨) ، وَلَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ الْأَلْيَا وَالصُّوفِ ^(٩) .

وَالشُّمْلُ ^(١٠) ، وَالصَّالَوَيْذُ وَالْقَلَالِدُ ^(١١) ، إِمَّا تَتَّخِذُ لِلصَّفَايَا ، وَلَا تَتَّخِذُ

(١) س : « بِمَوْنَتِهَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٢) الْجَلَاءُ : التَّزَوُّجُ مِنَ الْوَطَنِ . فِيمَا عَدَا : « الْحَلَا » تَحْرِيفٌ .

(٣) الْعُنُقُ : جَمْعُ عُنَاقٍ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ أُنْثَى الْمَرْءِ إِذَا أَقْتَتْ عَلَيْهَا سِتْرٌ . وَالْكَلِمَةُ مَحْرَقَةٌ
فِي الْأَصْلِ ، فَهِيَ فِي ل : « الْقُلُوصُ » ، وَهِيَ الْفَتِيَّةُ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ وَالنَّمَامِ ، وَلَا وَجْهَ
لِهَا . وَفِيمَا عَدَا ل : « الْعُلُومُ » تَحْرِيفٌ . وَكَلِمَةُ « الْجَلَاءُ » هِيَ فِيمَا عَدَا ل : « الْحَلَا »
مَحْرَقٌ .

(٤) الْعَرَابُ ، بِالْكَسْرِ : الْعَرَبِيَّةُ . وَالْبُحْتِجَةُ : الْخُرَّاسَانِيَّةُ تَنْتَجِبُ بَيْنَ عَرَبِيَّةٍ وَفَالَجِ . ل :
« الْقَصَى » فِيمَا عَدَا ل : « مِنْ نَجِيَّةٍ » .

(٥) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ ل ، هـ .

(٦) ط فَقَطْ : « أَوْ يَقَالُ » تَحْرِيفٌ .

(٧) وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَأْنَ تَفَرُّقٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَيَسْتَجِزُّ رَاصِحاً إِلَى أَنْ يَجْمَعَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ . وَرَوَى
الْمِثْلَ فِي (١ : ٢٠٥) رَوَاتَيْنِ أُخْرَيْنِ مِنَ الْجَاسِطِ فِي هَذَا الْمَثَلِ : « أَشَى مِنْ
رَامِي ضَأْنِ ثَمَانِينَ » وَ« أَشْفَلُ مِنْ مَرْضَعِ بَهِيمِ ثَمَانِينَ » . وَانْظُرِ الْبَيَانَ (١ : ٢٤٨) .

(٨) فِيمَا عَدَا ل : « الْأَوْبَارُ وَالشَّعْرُ » وَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ ؟ ١ .

(٩) الْأَلْيَا : جَمْعُ أَلِيَّةٍ ، عَلٌّ غَيْرُ قِيَاسٍ . وَبَدَلُهَا فِيمَا عَدَا ل : « الْأَوْبَارُ » تَحْرِيفٌ .

(١٠) الْقِتَالُ ، كَكِتَابٍ : شَيْءٌ مَعْلُومٌ يَفْشَى بِهَا فِرْعٌ لِلْعِزِّ إِذَا قُتِلَ ، وَجَمْعُهُ شُلٌّ .

(١١) الْقَلَالِدُ ، جَمْعُ قَلَامَةٍ ، وَهِيَ مَا يَجْعَلُ فِي حَقِّ الدَّابَّةِ . ل : « وَالْقَلَالِدَةُ وَالصَّالَوَيْذُ » .

للتماج ، ولا يخاف على ضرورها^(١) العين والنفس .

والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأملتھا وجدت أكثرھا في المعز :
في صفایاھا وفي حوھا^(٢) ، وفي تیوسھا وفي عنوقھا وجدائھا^(٣) . وقال خنارقی
ابن شهاب المازنی^(٤) - وكان صیداً كريماً ، وكان شاعراً - فقال بصف
تیس غنمہ :

وراحت أصیلاناً كأنَّ ضروعھا دلاء وفيھا واتید القرن لبب^(٥)
له رعشات كالشنوف وغسرة شديخ ولون كالوذيلة مذهب^(٦)
وعینا أحم المقلتين وعصمة ثنی وصلھا دان من الظلف مكثب^(٧)
إذا دوحه من مخلف الضال أربلت عطاھا كما يعطو ذری الضال قرهب^(٨)

(١) أي ضرور التماج . فيما عدل : ضروره .

(٢) المو : جمع حواء وأحوى . والحوه : سواد إلى الخضرة . وفي الأصل : حورها .
تحريف . وانظر البيت السادس من الشعر التال . وما مدحوا به المو من المعز قول
أوس بن حجر :

يصوح عنوقھا أحوى زيم له ظلب كما صخب التريم
(٣) ل : وجدائھا .

(٤) في الإصابة ٨٣١٠ : خنارقی بن شهاب بن تیس التیمی ، ذكره المرزبانی ، نقل من
دعبل أنه شاعر إسلامی .

(٥) وائد : ثابت . واللبب : ذو البلية ، أي الشفقة على المعزى . ل ، س : راحت .
بالترم . هـ : ضرورها . تحريف .

(٦) رعشات الشاة : زعمتھا تحت الأذنين . والشنوف : جمع شنف وهو القروط . والفره
الشديخ : السائلة العلوية . والوذيلة : المرأة ، أو قطعة مجلوة من القفصة . ط ، هـ :
رعشات س : رعبت ، صوابه في ل ، وعيون الأغصان (٢ : ٧٧) .
وفما عدل : كالوذيلة . تحريف .

(٧) العصمة ، بالنم : بياض في يديه . ثنی : اثنان ، كما في اللسان (١٨ : ١٢٧)
مكثب : قريب . فيما عدل وكذا عيون الأغصان : يواصلها . تحريف . فيما
عدل : أذهب موضع : مكثب . تحريف .

(٨) الخلف : لقي أنخرج الخلفة وهو الورق الذي يخرج بعد ورق . والضال : شجر . ط ،
هـ : وفي مخلف س : من مخلف صوابها في ل . وفي عيون الأغصان : من
خرف . أربلت : كثرت ويلها . والربل : بالقح : ورق يضطر في آخر التقطع -

تِلَادٌ رقيق الخلدُ إنَّ عُدَّ نَجْرُهُ فِصْرَدَانِ نِعَمَ النَّجْرِ مِنْهُ وَأَشْعَبُ^(١)
أَبُو الْفَرَّ وَالْحَوْ الْأَوَاتِي كَانَهَا مِنْ الْحَسَنِ فِي الْأَعْنَاقِ جَزَعٌ مُثَقَّبُ^(٢)
١٤٤ إذا طافَ فِيهَا الْحَالِيَانِ تَقَابَلَتَا عَقَائِلُ فِي الْأَعْنَاقِ مِنْهَا تَحْلُبُ^(٣)
تَرَى ضَيْفَهَا فِيهَا يَبِيتُ بِغَيْطَةٍ وَضَيْفُ ابْنِ قَيْسٍ جَائِعٌ يَتَحَوَّبُ^(٤)
قال : فوفد ابن قيس هذا، على النعمان، فقال له : كيف المخارق فيكم^(٥) ؟
قال : سيّدٌ شريف ، [من رجل^(٦)] يملح تيسه^(٧) ، ويهجو ابن عمه !

= يورد الليل من غير مطر . فيما ل : عدا . أوجلت . تحريف . صطاما : تناوذا متطاولا
إليها . فيما عدا ل : وضاما . تحريف . والقرب : الثور المن الضخم .

(١) التلاد : الذي ولد عندك . ل : رفيق الخلد . والنجر : بالفتح : الأصل والحلب
و و صردان : كذا جاء مضيوعاً بالكسر في ل . ط ، هـ : سمي النجر : هـ :
هـم النجر : صواحبا ما أثبت من ل . فيما عدا ل : أسف . وهو و صردان من آباء هذا
التيس . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٢) الفر : جمع غراء ، وهي ذات الفرة البيضاء في الجبهة . والحو : جمع حواء . فيما عدا ل :
« أبو الفز الحو » تحريف . وفي ميون الأخبار : « أبو الحور والفر » . وقال مسعود
ابن خزيمة في حياه رجل (الأغاني ٢١ : ١٦٦) :
ل أعز حو ثمان كأنما يراهن غر الخيل أو هن أنجب

والجزع بالفتح والكسر : عرز فيه سواد ويبيض . أراد كأنها جزع مثقب في
أعناق الحسان .

(٣) الحاليان : مثنى حال . وكان العرب يمتدنون الرعاة والبيد حلب ، ويهاجرون بحلب
النساء . وفي اللسان (١ : ١٣٧) : « وفي الحديث : أنه قال لقوم لا تسقوني حلب
امرأة . وذلك أن حلب النساء عيب عند العرب يميرون به . فذلك تزه عنه .
والأعناق : الجماعات أو السادات . والحلب : السيلان . عني غزر لبيها . ل : طاف
منها . ط : « الحاليات » تحريف . وفيما عدا ل : « تقاذفت » . والبيت لم يروه
ابن قتيبة .

(٤) يتحوب : يعرج . ل : « يتحوب » بالخاء ، فإن صح كان من الخوية وهي الجوع
وفي اللسان أيضاً : « غاب يتحوب غويا » افتقر . وانظر المصدة (٢ : ٣٢) .

(٥) فيما عدا ل : « صدكم » ، وأثبت مافي و ميون الأخبار والمصدة والبيان (٤ : ٤٣) .

(٦) التكلفة من ل ، هو و ميون الأخبار . وفي المصدة : « حبك من وجل » .

(٧) فيما عدا ل : « نفسه » ، صوابه في ل والمصدة و ميون الأخبار .

وقال الراجز :

أَنْعَتُ ضَانًا أَمْجَرَتْ غِشَانًا^(١)

والمَجَر : أن تشرب فلا تروى . وذلك من مثالبها .

وقال رجل لبعض ولد سليمان بن عبد الملك : « مانت أملك بقرًا ،

وأبوك بَشْمًا^(٢) » ! :

وقال أهرابي^(٣) :

أَمَوْتُ بَنِي تَيْمٍ ، أَلَسْتُ مُؤَدِّيَا مَنِيحَتَنَا كَمَا تُؤَدِّي الْمَنَائِحُ^(٤)

فإنك لو أدّيتَ صعدة لم تزلْ يعلِّياء عندي ، ما ابتغى الرِّيحَ رايح^(٥)

لها شعرٌ داجٍ وجيدٌ مُقْلَصٌ وَخَلَقَ زُخَارَى وَضَرَعَ مُجَالِصُ^(٦)

ولو أَشْلَيْتَ فِي لَيْلَةٍ رَجَبِيَّةٍ لِأَرْوَاقِهَا هَطْلٌ مِنَ الْمَاءِ سَافِعُ^(٧)

(١) غشانا : جمع غشة ، وهي الموزولة . فيما عدل : « عيانا » .

(٢) البقر ، بالتحريك ، هو الهر ، وقد مر تفسيره . فيما عدل : « مجرا » . والبشم ، بالتحريك : تحفة من النسم .

(٣) هو جيهاء الأشجى المترجم في (٤ : ٢٦) . وكان مولد من بني تيم بن معاوية قد استنحه عزرا واطلعه في ردها ، فقال هذه الأبيات يتقاضاه المنية . انظر المفضلية ٣٣ طبع المعارف والمؤتلف ٧٨ والقال (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) وتنبهات البكري ١٠٩ والأغانى (١٦ : ١٤٢) .

(٤) أسل المنية الناقة يتبعها الرجل صاحبه ليحتلبها ثم يردّها . فيما عدل : « كيما تؤدى » وفى المفضليات والمؤتلف والتنبهات والأغانى : « فيما » .

(٥) صعدة : اسم العنز التى منحه لإيها . ويروى : « غرة » . العلياء : الرقة .

(٦) شعر داج : صايغ طويل . وهذه الرواية أيضاً فى المؤتلف . وفى المفضليات والأغانى والتنبهات . « ضاف » . والمقْلَص ، بكسر اللام المشددة : الطويل . والزخارى ، بالضم : الكثير اللحم والقشع . ط ، هـ : « رخاوى » س : « رخاوى » صوابهما ما أثبت من فى المفضليات والمؤتلف والأغانى . وفى الأمال (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) والمخصص (١٢ : ٢٣٤) : « حدارى » خطأ . نـ هـ البكرى . والمبالغ : الذى يدر على الجرح والقر . وفى المفضليات والأغانى والمؤتلف : « وخرس مجالغ » ، يحلح على الشجر أى يقشره . وإذا قبل ذلك الحيوان كان أكثر قلبه فى الشفاء .

(٧) أشليت : دميت ، أى القلطب . رجبية : ليلة من ليال الشتاء . لأرواقها : أراد -

لجاءت أمامَ الحالبينَ وَضَرَعُهَا أمامَ صِفَاقِهَا مُبِدٌ مُضَارَحٌ^(١)
ووبلُ أُمِّهَا كانتَ نَتِيجَةً واحد ترى بها يَبْدُ الإِكَامَ القَرَاوَحُ^(٢)

(أصناف الظلف وأصناف الحافر)

ليس سبيلُ أصنافِ الظِّلْفِ في التشابهِ سبيلَ أصنافِ الحافر ، والخفّ .
[واسمُ النَّعَمِ^(٣)] يشتمل على الإبل والبقر [والغنم^(٤)] . ويُعدُّ بعضُ الظلف
من بعض ، كبعده من الحافر والخفّ ؛ لأنَّ للظلف للضأن والمعر والبقر والجواميس
والظبياء والخنازير وبقر الوحش ، وليس بين هذه الأجناس تسافد^(٥) ولا
تلاحق ، لا للغنم [في الغنم^(٦)] من الضأن والماعر ، ولا للغنم في سائر الظلف^(٧)
ولا شيء من سائر تلك الأجناس تسافدُ غيرها أو تُلَاقِحُهَا^(٨) . فهي تختلف

= لسانها . وخص الشتاء لأن الألبان تقل فيه . هـ : « ولو أسبلت » ، ط :
« لأردى بها عطل » ، س : « لأردى بها » ، تحريفات .

(١) الصفاقان : ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة . ميد : يوسع ما بين
رجليها اعظمه . مضارح : من الضرع وهو التنحية والدفع . ط : « وجيد » مكان
« ميد » هـ : « وسد » تحريفان . وفي المفضليات : « مكايح » . كايحه : قاتله
نقله . ط ، س : « مطارح » هـ : « مضادح » محرفان .

(٢) وبل أمها : تعجب منها . فيما عدل : « وما أمها » صوابه في المفضليات والمؤنث
نتيجة ، كذا في ل . وفيما عدل : « منيحة » وفي المفضليات والمؤنث : « غيرة »
طارق . « لبيد » جمع يبداء . فيما عدل : « بهاتيك » . والقرواح : جمع قرواح ،
بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء . فيما عدل : « القوادح »
تحريف .

(٣) هذه العكلة من ل ، س . والكلمة التي بعدها هي في ط ، هـ : « تشعل » .

(٤) هذه العكلة من ل ، س . وسائر العكلة من ل .

(٥) ط ، هـ : « من تسافد » ، والكلام بعده إلى كلمة : « غيرها » ساقط من هـ .

(٦) هذه العكلة من ل ، س . وقيل ذلك فيما عدل : « ولا الغنم » ، بإقحام الواو .

(٧) ط ، هـ : « الظفر » ، صوابه في ل .

(٨) فيما عدل : « من تسافد غيرها وتلاقحها » .

في الصوف والشعر ، وفي الأنس والوحشة ، وفي عدم التلاحق والتساقط : وليس
كذلك الحافر والخلف .

(رَجَزٌ فِي الْمَنْزِ)

وقال الراجز :

لَمَنَى عَلَى عَنَبَيْنِ لَا أَنْسَاهُمَا ^(١) كَانَ ظِلٌّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا
وَصَالِحٌ مُعْطِرَةٌ خَيْرَاهُمَا ^(٢)

قوله : صَالِحٌ ^(٣) ، يريد انتهاء السن . والمعطرة : الحمراء ، مأخوذة من
المِطْر ^(٤) . وقوله : « كَانَ ظِلٌّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا » يريد أنها كانت سوداء ، لأن
ظِلَّ الحَجَرِ يكونُ أَسْوَدَ ، وكلما كان السَّارَ أَشَدَّ اكْتِنَازًا ^(٥) كان الظلُّ
أَشَدَّ سَوَادًا .

(قَوْلُهُمْ : أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ)

وتقول العرب : ليس شيءٌ أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ ^(٦) ، ولا أَدْفَأَ مِنْ شَجَرٍ ،
وليس يكون ظِلٌّ أَبْرَدَ وَلَا أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ ظِلِّ جَبَلٍ . وكلما كان أرفع

(١) فيما عدل : « عَنَبَيْنِ » ، وأثبت ما قبله وبخاضرات قراغب (٢ : ٢٩٣) والسان
(٦ : ٢٥٩) .

(٢) فيما عدل : « صَالِحٌ » ، وفي المخاضرات : « صَالِحٌ » ، صوابه : « لَمَنَى » ، والسان .

(٣) فيما عدل : « صَالِحٌ » تحريف . قال أبو عبيد : « ليس بعد الصالح في التلطف من » .

(٤) المِطْر ، بالكسر : الطيب . فيما عدل : « المعطرة » تحريف .

(٥) ط ، هـ ، و : « وكل ما » ، والوجه للوصل . فيما عدل : « القائم » بدل : « السار » .

والاكتناز : الاجتاع والامتلاء . وحذف الكلمة وجملة : « كان الظل أشد » ساقطتان

من هـ .

(٦) في أمثال الميداني (١ : ٤١١) : « أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ » وذلك لكثافة ظله . -

تَمَكُّا^(١) ، وكان مَسْقِطُ الشَّمْسِ أَبْعَدَ ، وكان أَكْثَرُ عَرْضاً وَأَشَدَّ اكْتِنَازاً ،
كَانَ أَشَدَّ لِسَوَادِ ظِلِّهِ^(٢) .

١٤٥ ويزعم النَجْمُونُ أَنَّ اللَّيْلَ ظِلُّ الْأَرْضِ^(٣) ، وَإِنَّمَا أَشَدُّ جَدًّا لِأَنَّهُ ظِلُّ
كُرَةِ الْأَرْضِ^(٤) . وَيَقْدِرُ مَا زَادَ بِدَنِّهَا^(٥) فِي الْعِظَمِ اِزْدَادَ سَوَادِ ظِلِّهَا :
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ :

إِلَى شَجَرِي الْخَلَالِ كَأَنِّي رَوَاهِبُ أَحْرَمَيْنِ الشَّرَابِ عَذُوبُ
وَالشُّفَةِ الْحَمَاءِ يُقَالُ لَهَا لَمَيَاءُ^(٦) . يَصِفُونَ بِذَلِكَ اللَّئِي . فَجَعَلَ ظِلُّ
الْأَشْجَارِ الْمُلْتَصَّةِ الْخَلِي .

- قَالَ التَّمَالِي فِي تَمَارِ الْقُلُوبِ ٤٤٣ : « لِأَنَّهُ مَصْمُوتٌ لَا يَتَخَلَّاهُ خَلٌّ » . وَأَنشَدَ :

كَأَنَّمَا وَجْهَكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرٍ

انظر القائل (٢ : ١٢) والتفصيلات ٩٠ وعبود الأخبار (٤ : ٤١) . قَالَ الْمِهْدَاقُ :
« لَيْسَ لِقُلِّ قُلٍّ يَتَصَرَّفُ فِي ثَلَاثِيهِ فَيُنْقِضُ مِنْهُ أَفْئَلُ التَّفْصِيلِ . وَحَقُّهُ : أَشَدُّ إِظْلَالًا » .

(١) السَّمَكُ ، بِالْفَتْحِ : الطُّوْءُ وَالِارْتِفَاعُ . ط ، هـ : « وَكُلُّ مَا » بِالْفَكِّ . وَالْوَجْهَ الْوَسْلُ .

(٢) فِيمَا هَذَا لَ : « عَمَلُهُ » ، تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي لٍ وَتَاجُ الْعُرُوسِ (٧ : ٤٢٨ س ١٤) .

(٣) كَلِمَةٌ : « الْأَرْضُ » لَيْسَتْ فِي لٍ

(٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَيْسَتْ فِي سٍ .

(٥) فِيمَا هَذَا لَ : « جَرْمُهَا » .

(٦) الْخَلِي : كَثِيفٌ أَسْوَدٌ ، الْأَنْثَى لِمَاءِ . وَغُسَيْرٌ : « كَأَنَّمَا » يَعُودُ حُلٌّ : « رَكَابٌ » تَقْدِمْ

ذَكَرَهَا فِي بَيْتِ قِيلِهِ ، وَهُوَ كَأَنِّي دِيَّانٌ حَيْدُ ٧٧ وَاللَّسَانُ (٢٠ : ١٢٥) :

ظَلَّلْنَا إِلَى كَهْفٍ وَظَلَّتْ رُكَابُنَا إِلَى مَسْتَكْفَاتٍ لَمِنْ غُرُوبٍ

وَعَتَدِي أَنِّيَا غُسَيْرٌ : « الشَّجَرُ » . وَفِي الْمَصْبَاحِ ٩٦٨ : « كُلُّ جَمْعٍ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ

الْمَاءُ نَحْوُ يَمْرُ وَيَمْرَةٌ فَإِنَّهُ يَذْكَرُ وَيُنْثَى » . وَانْظُرْ تَفْصِيلَ اخْتِلَافِ الْفَرِيقَيْنِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ،

فِي الْمُخَصَّصِ (١٦ : ١٠٠ - ٢٠٢) . شَبَّ الشَّجَرِ بِالرَّوَاهِبِ . قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ :

« اخْتَارَ الرَّوَاهِبُ فِي التَّشْبِيهِ لِسَوَادِ ثِيَابِهِ » . أَحْرَمَيْنِ الشَّرَابِ : جَعَلْتُهُ حَرَامًا . عَذُوبٌ :

جَمْعٌ حَادِبٌ ، وَهُوَ الْقَائِمُ بِرَفْعِ رَأْسِهِ فَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ . ط ، هـ : « أَجْرَيْنِ » ط ،

هـ ، س : « الشَّرَابِ » صَوَابُهُمَا فِي لٍ . وَفِي ط ، س : « غُرُوبٌ » هـ : « غُرُوبٌ »

صَوَابُهُمَا فِي لٍ . وَانْظُرِ اللَّسَانَ (١٥ : ١٤ و ٢٠ : ١٢٥) .

(٧) الْمَاءُ : السُّودَاءُ . فِيمَا هَذَا لَ : « الْحَمَاءُ » تَحْرِيفٌ . ط : « يَقُولُ لَهَا » مَحْرُوفٌ .

(أقط الماعز)

وقال امرؤ القيس بن حُجر :

لنا غَمٌّ نُسَوِّقُهَا غِزَارُ كَانَ قُرُونٌ جَلَّتْهَا الْعِصَى^(١)

فدلَّ بصفة القرون^(٢) [عَلَى] أنها كانت ماعزة . ثم قال^(٣) :

فتملاً بَيْنَنَا أَقْطاً وَشَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَيْعٍ وَرَى^(٤)

فدلَّ [عَلَى] أن الأقط منها يكون .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال لذوات الأظلاف : قد ولدت الشاة^(٥) والبقرة ، مضمومة

الواو مكسورة اللام مشدودة . يقال هذه شاة تُحَلَبُ قَفِيزاً ، ولا [يقال]

تَحَلَّب ، والصواب ضم التاء وفتح اللام .

ويقال أيضاً : وضعت ، فى موضع ولدت . وهى شاة رُبَى^(٦) ، من

حين تَضَعُ إلى خمسةَ عَشَرَ يوماً - وقال أبو زيد^(٧) : إلى شهرين - مِنْ غَمٍّ

(١) ط ، هـ : « غزار » . والجلقة ، بالكسر : المدان . ورواية الصدر فى الديوان ١٦٥ :

« ألا لا تكن إبل فمزى » . وقال الوزير أبو بكر : « قال الأعمى : امرؤ القيس لا يقول مثل هذا » وأحسب لخطيئة » .

(٢) فيما عدل : « قوله » موضع : « فدل » تحريف . ط ، س : « يصف » ، صوابه قول ، هـ .

(٣) فيما عدل : « فقال » ، صوابه ما أثبت .

(٤) الأقط : مر تفسيره فى ص ٤٨١ . ورواية الديوان : « نوسع أهلها » .

(٥) ط ، هـ : « البيلة » س . « البيلة » صوابهما قول .

(٦) روى ، على قول ، وجمعها رباب يضم الراء فيها .

(٧) فيما عدل : « أبو زيد » تحريف . وهو أبو زيد سديد بن أوس بن ثابت الأنصارى ، اللغوى الثقة ، وكان من شيوخ الجاسط . توفى سنة ٧١٥ .

رُبَاب ، مضمومة الرَّاءِ عَلَى فُعَال ، كما قالوا : رَجُلٌ وَرُجَالٌ ^(١) ، وظفر وظَوَار
وهي رُبِّي بِيَنَةِ الرُّبَابِ والرُّبَّةُ بكسر الرَّاءِ ، ويقال هي في رِبَابِها . وأنشد :

حَنِينَ أُمِّ اللَّبْوِ فِي رِبَابِهَا ^(٢)

والرُّبَابُ مصدر . وفي الرُّبِّي حديث عمر : « دَعِ الرُّبِّيَ وَالْمَاخِضَ
وَالْأَكُولَةَ ^(٣) » . وقال أبو زيد : ومثل الرُّبِّي من الضَّيَانِ الرَّغُوثُ ^(٤) .
قال طَرَفَةُ :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلَكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قُبَيْتِنَا نَحْمُورُ ^(٥)

(١) رجل بمعنى راجل يمشي على رجله . ويفهم من صنع اللسان (١٣ : ٢٨٥) وتفسير
أبي حيان (١ : ٢٤٣) أن رجلاً ، بالضم وتخفيف الجيم : جمع راجل . لكن يؤيد
صحة ما ثبت من ل ، س ، هـ ما في تاج اللوس (٧ : ٣٤٣) : « ورجال جمع رجل
الراكب » . وانظر لهذا الجمع العزيز (ليس في كلام العرب) ص ٢٣ والتاج (٣ :
٣٦٦ ، ٧ : ٢٤٢) . وجاء في ط : « دخل ورخال » . والرخل بالكسر وكسفت :
الأنثى من أولاد الضأن . وهي صحيحة أيضاً .

(٢) البر : ولد الناقة ، وهو أيضاً جلد ولدنا يمشي تيباً أو نحوه لتطلف عليه فتد . في
ربابها : أراد في وقت ربابها ، وهو منذ تضع إلى خمسة عشر يوماً أو شهرين ، كما سبق .
فيما عدل : « حين » ط ، س : « أم البرق » هـ : « أم البر » ، بحرفات صوابها في
ل والمخصص (٧ : ١٧٨) والغريب المصنف ٣٢٧ مخطوطة دار الكتب ، واللسان
(١ : ٣٨٩ س ١٧) .

(٣) نصه في اللسان (١ : ٣٨٧) : « لاتأخذ الأكولة ولا الرب ولا الماخض » . لكن
ورد بنص الجاحظ في (١٣ : ٢١) . الماخض : التي أخذها الماخض لتضع . فيما عدا
ل : « الماخض » صوابه في ل واللسان (ريب ، مخض ، أكل) . والأكولة : التي
تسمن للأكل . قال ابن منظور : « أمر المصدق بأن يمد على رب الغنم هذه الثلاث
ولا يأخذها في الصدقة ، لأنها خيار المال » . اللسان (١٣ : ٢١) . وفي (٤٥٨ : ٢) :
« وفي حديث الصدقة أن لا يؤخذ فيها الرب والماخض والرغوث » .

(٤) الرغوث : الموضع من الضأن خاصة ، واستعملها بعضهم في الإبل . وقيل للرغوث من
الشاة التي قد ولدت فقط . هـ ، س : « الرغوب » تحريف .

(٥) نحور : تصيح . ولبيت من قصيدة له في ديوانه هـ — ٩ هجوها عمرو بن هند . وانظر
الشراء ١٣٨ ، ١٤١ ، والميداني (١ : ٣٦٥) والكامل ٨٦ والمخصص (٧ : ١٧٨) .
والألفاظ ٧١ .

وقالوا^(١) : إذا وضعت العز ما في بطنها قيل سليل ومليط . وقال أبو زيد :
 هي ساعة تضعه^(٢) من الضأن والمز جميعاً ، ذكرأ كان أو [أنثى] : سخله ،
 وجعلها سخل^(٣) وسبخال . فلا يزال ذلك^(٤) اسمه ما رضع اللبن ، ثم هي البهمة
 للذكر والأنثى ، وجعلها بهم . وقال الشاعر :

وليس يزجركم ما توعظون به وللبهم يزجرها الراعي فتزجر

[ويروى : « يزجر أحياناً »] . وإذا بلغت أربعة أشهر وقُصِلت عن
 أمهاتها ، وأكلت من البقل واجترت^(٥) ، فإكان من أولاد المزعز فهو جعز ،
 والأنثى جفرة ، والجمع جفار^(٦) . ومنه حديث عمر رضى الله عنه ، حين ١٤٦
 قضى في الأرنب يُصيبها المحرم بجعر .

فإذا رعى وقوى وآتى عليه حول فهو عريض ، وجمعه عريضان^(٧) .
 والعنود نحو منه ، وجمعه أعنودة وعنذان^(٨) . وقال يونس : جمعه أعتدة

(١) ط ، هـ : « وقال » .

(٢) فيما عدل : « هي ما تضعه » . وفي اللسان : « المليط : الجدى أول ما تنسه العنز » .

(٣) هـ : « سخله » ، وهي صحيفة بكسر ففتح .

(٤) فيما عدل : « كذلك » .

(٥) اجترت : اصغرت من كرشها الطعام لتضعه . ط فقط : « اجترت » ، تحريف .

(٦) في اللسان والقاموس : « والجمع أجفار ، وجفارة ، وضبطت : « جفرة »
 بالتحريك فيما ضبط قلم . وفي المختص (٧ : ١٨٦) : « هي الأجفار والجفرة »

وضبطت بكسر ففتح ضبط قلم أيضاً ، ومثله في جمهرة ابن دريد (٢ : ٨١) .

(٧) فيما عدل : « عرض وجمعها عرضان » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « أعنت » سواه بالهاء . ويقال في « عنذان » أيضاً : « عدان » بالإدغام .

وعند^(١) . وهو في ذلك [كله] جدى ، والأنثى عناق . وقال الأخطل^(٢) :

واذكر عُذَانَةَ عِتْدَانَا مُزْنَمَةً من الحبلى يُقْنَى حولها الصير^(٣)

ويقال [له] إذا تبع أمه وقطيم : تَلَوَّ ، والأنثى : تَلَوَّة ؛ لأنه يتلو أمه .

ويقال للجدى : إمر والأنثى إمرّة^(٤) . وقالوا : هَلَع وهَلَعَة^(٥) . والبدرة :

العناق أيضاً^(٦) . والمُطْعَط : الجدى . فإذا أتى عليه الحول فالذكر تيس

والأنثى عَنَز^(٧) . ثم يكون جذعا في السنة الثانية ، والأنثى جَدْعَة . ثم

ثَنِيًّا في الثالثة ، والأنثى ثَنِيَّة . ثم يكون رباعياً في الرابعة ، والأنثى رباعية .

ثم يكون سدساً ، والأنثى سدس أيضاً مثل الذكر بغير هاء . ثم [يكون]

صالغاً والأنثى صالغة^(٨) . والصالغ^(٩) بمنزلة البازل من الإبل ، والقارح

(١) ط ، هـ : « جمه أعده » صوابه ق ل ، س . وأما « عند » فجميع قبائى لم تذكره للماجم .

(٢) من قصيدته التي مطلعها (انظر الديوان ٩٨ - ١١٢) .

خف القطيع فرأوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرورها خير

(٣) عُذَانَة : ابن ربوع بن حنظلة . والمزَّم : الذي له زمتان معلقتان تحت لحيه . والحبلى : غنم صفار . والصير : بكسر ففتح : جمع صيرة ، بالكسر ، وهي حظيرة من خشب

وحجير . ط ، هـ : « عتاده » س : « عداته » ، صوابهما ق ل . ط ، هـ : « عتادا »

صوابه ق ل . وق س : « عدانا » بالإدغام . وهي رواية الديوان واللسان (عند

حبلى ، صير) . ط : « رمية » هـ : « مريمية » صوابه ق ل ، س والمصادر ط ،

هـ : « من العناق » صوابه ق ل ، س ، والمصادر . ط ، هـ : « ساء حولها » بحرفة ،

س : « شاء حولها » وأثبت ما ق ل . « ويروى » : « ثنى فوقها » في اللسان (٦ :

١٤٩) و « ثنى حولها » في الديوان واللسان (٤ : ٢٧١) والمخصص (٨ : ١١) .

ط ، هـ : « الصير » س : « القير » صوابهما ق ل والمصادر .

(٤) الإمر : بكسر الحزنة وقشده للحم المفتوحة . فيما عدل : « أمر » تحريف

(٥) في القاموس : « ماله هلع ولا هامة كإمر وإمرة : جدى ولا عناق » .

(٦) الذي في الماجم أن البدرة يانفج جله السخلة .

(٧) ط ، هـ : « عَنَزَة » ، خطأ صوابه ق ل ، س .

(٨) فيما عدل : « ضالماً والأنثى كذلك » ، تحريف . انظر التنبيه ٢ من ص ٤٩٢ .

(٩) فيما عدل : « الصالغ » تحريف .

من الخيل . ويقال : قد صَلَغَ يَصْلُغُ صَلَوغاً ، والجمع الصَّلَغُ ^(١) . [وقال رؤبة :

والحربُ شبهة الكباشِ الصَّلَغُ ^(٢)]

وليس بعد الصالغ شيء .

وقال الأصمعي : الحَلَامُ والحَلَّانُ ^(٣) من أولاد المزر خاصة . وجاء في

الحديث : « في الأرنب يصيبها الهرمُ حَلَامٌ » ^(٤) . قال ابن أحر :

تَهْلِي إلى ذراع البكر تَكْرَمَةٌ إِنَّمَا ذَكِيَّا وَإِنَّمَا كَانَ حُلَانًا ^(٥)

[ويروي : « ذراع الجدى »] ويروي : « ذَيْحَا » ، والذي هو الذي

أَدْرَكَ أَنْ يَضْحَى بِهِ . وقال مهلهل [بَنُ ربيعة] :

(١) الياء مدال : « ضلع يضلغ ضلوعاً والجمع الضلغ » محرف .

(٢) البيت في اللسان (١٠ : ١٢٤) قال : « الكباش : الأبطال » . وانظر المقصليات (١٧ : ١٤ و ٤١ : ٢٢ ، ١١٩ طبع المعارف) . جعل الأبطال شبا لها عليهم من بياض الهيد والصلاح .

(٣) الحلام ، بضم الحاء وتشديد اللام أو تخفيفها . ط فقط : « الحلام » تحريف . وماله بكسر الجيم وتخفيف اللام : جمع جمل وهو الجمل ، ولا وجه لها هنا . والحلان مثل الحلام يتشبهه اللام . فها مدال : « الحلاق » محرف .

(٤) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قضى في الأرنب يقتله الهرم بحلام » . ط : « حلام » صوابه في سائر النسخ واللسان .

(٥) تهى ، بالبناء للفاعل . وضبط في اللسان (٣ : ٢٠٤ ، ١٦ : ٢٨٣) وأمال القتال (٢ : ٩٠) والمخصص (٧ : ١٨٧) : « تهى » بالبناء للمفعول . وهو خطأ فيه عليه البكرى في التنبيه ١٠٢ ، وذلك لأن فاعله : « عيط » في بيت بعده ، وهو كما رواه البكرى :

عيط عطليل لئن لرى واينزلت مدطقاً ساريات وكنانا

يقول : تهى إليه هؤلاء النساء الذراع تكربة . جزأ به ، لأن الذراع لانهى إلا لمعين ساطع ، لغارتها وقتلتها . البكر ، كذا وردت الرواية في ل و اللسان (٢ : ٢٦٤) وضبط في اللسان بفتح الياء . وأراء بكسر الياء ، وهو أول وله . والرواية في سائر النسخ والمصادر : « ذراع الجدى » . حلانا ، هو في ط : « جلانا » هو ، س : « حلابا » صوابهما في ل وسائر المصادر . وهو يعرض في هذا البيت برجل كان يشقه ويميه ، يقال له سفيان ، يقول له في أول المقطوعة :

نبتت سفيان يلحانا ويشمتنا والله يفتح عنا شر سفيان

وقبل البيت الشاهد ، كما في اللسان (١٦ : ٢٨٣) وتنبه البكرى :

كل قتيل في كليب حُلَامٌ حتى ينال القتل آلُ هَمَامٌ^(١)
 وقالوا في الضأن كما قالوا في المزم^(٢) ، إلا في مواضع . قال الكسائي : هو
 خروف ، في [موضع] المريض^(٣) ، والأثني خروقة . ويقال له حمل ، والأثني
 من الحملان رِخل والجَمع رُخَال^(٤) ، كما يقال ظئر وظوار^(٥) وتَوَامٌ^(٦) وتَوَامٌ .
 والْبَهْمَةُ : الضأن والمزم جميعاً . فلا يزال كذلك حتى يصيف . فلذا أكل وأجتر^(٧)
 فهو فرب وفرة وفرفور^(٨) ، وعمروس^(٩) . وهذا كله حين يسمُنُ ويجتر :
 والجِلَامُ ، بكسر الجيم وتصغير نقطة من تحت الجيم^(١٠) . قال الأعشى^(١١) :

— فذاك كل ضئيل الجسم يختنح وسط المقامة يرعى الضأن أحيانا
 جبل فغاه سفيان هذا الراعي الحقيير ، تهزوا به ، واحشوا له .

(١) هَمَامٌ هذا ، هو هَمَامٌ بن مرة بن ذهل بن شيان ، أخو جساس بن مرة . وجساس هو الذي
 طعن كليب بن ربيعة . والمهلهل صاحب الشعر هو أخو كليب ، وهو الذي طالب بدم
 أخيه . وروى أن مهلهلا قال :

كل قتيل في كليب حِلَوْنٌ حتى يناله القتل آل شيان

انظر اللسان (١٦ : ١٨٢) والكناز القوي ١٩ . وفي الأغاني (٤ : ١٤٤) :

كل قتيل في كليب غره حتى يناله القتل آل مره

وهذه الرواية أيضاً في اللسان (٦ : ٣٢٢) . وقد قتل هَمَامٌ بن مرة في يوم واردات .
 وفي أمالي القتال (٢ : ٩٠) : « يقول : كل قتيل صغير ليس هو بوقاء من كليب ،
 بمنزلة الحلام الذي ليس بوقاء أن يذبح لنفسك ، حتى يناله القتل آل هَمَامٌ فزاهم وقاء به » .
 وانظر المختص (٦ : ٩٩ ، ٧ : ١٨٧) والألفاظ ٢٧٦ .

(٢) فيما عدل : « المزمى » .

(٣) انظر التنبيه السابع من ص ٤٩٧ . فيما عدل : « الأرض » تحريف .

(٤) س : « جبل والجمع وجال » وانظر ما سبق ص ٤٩٦ .

(٥) الظئر : المُرْضعة لغير ولدها . س : « طير وطوار » محرف .

(٦) هـ ، س : « توم » ط : « توم » تحريف ، صوابه ق ل .

(٧) فيما عدل : « قرقر وقرقار وقرقرور » تحريف .

(٨) عمروس ، يضم العين . فيما عدل : « حماس » تحريف . وعمروس يجمع على
 حماس وعماريس .

(٩) الجلام ، بالكسر : جمع جلم ، وهو الجنى . وقيل الجلام غم من غم الطائف صغار .

(١٠) من قصيدة له في ديوانه ٦٧ — ٧٢ يفتح بها هوزة بن حل الحني . وقيل البيت : —

سَوَاهِمُ جِذْعَانِهَا كَالْجِلَامِ وَأَقْرَحَ مِنْهَا الْقِيَادَ النَّسُورَ^(١)

[يعنى الخوافر] . وَالْيَعْرُ : الجدى ، بإسكان العين . وقال البريقُ المثلَى :^(٢)

مُقِيماً بِأَمْلَاحٍ كَمَا رُبِطَ الْيَعْرُ^(٣)

وَالْبَدَجُ^(٤) من أولاد الضأن خاصة . وقال الراجز^(٥) :

قَدْ هَلَكْتَ جَارْتُنَا مِنَ الْمَمَجِ^(٦) فَإِنْ تَمَجَّجَ تَأْكُلُ عَتُوداً أَوْ بَدَجَ^(٧) ١٤٧

= جِيادك في الصيف في نعمة تصان الجلال وتمطى الشيرا

(١) السام : الضامر أو المتغير . والجلعان بضم الجيم وكسرهما : جمع جذع ، وهو من الخيل ما استتم سفتين ودخل في الثالثة . والنسور : جمع نمر ، وهو باطن الخافر . اقرح ، هو في ط : اقزح ، س : اقرح ، ه : اقزح ، صوابه في ل . وفيما هذا ل : المتاد بدل القِيَاد بحرف . ط ، ه : السيورا ، س : السنورا ، وأثبت الصواب من ل . ويرى : قد اقرح . ويرى : قد اقزح القود . والقود . والقِيَاد بضم . انظر اللسان (٧ : ٦٠ ، ١٤ : ٢٧٠) والمخصص (٦ : ١٤٥ ، ٧ : ١٨٧) .

(٢) هو حياض بن عويلة المثلل ، يلقب بالبريق . حجازي مخضرم . وله مع امرئ الخطاب حديث . انظر مجمع المرزبانى ٢٦٨ والإصابة ٦١٢٤ . وقبل هذا الشرط ، كما في بقية أشعار المثللين (القصيدة ١٢) ومجمع البلدان واللسان (٧ : ١٦٥) :

وإن أس شيناً بالرجيع وولقة ويصبح قوى دود دارهم مصر
أسائل منهم كلما جاء واكب مقوماً بأملح كما ربط الخير

قال ابن منظور : « كان قد توجه قومه إلى مصر في بحث فيكى حل فقدم » .

(٣) أملاح : موضع ، قال ياقوت : « وقد تكرور ذكره في شعر جميل ، فعلمه من بلادهم » . واليس ، بالفتح : الشاة أو الجدى تشد عند زينة الذئب . ل : البحر ، تحريف ، صوابه في سائر النسخ والمجمع والمخصص (٧ : ١٨٧) واللسان وبقية أشعار المثللين .

(٤) البلاج ، بالتصريك ، آخره ذاك مجسدة وجم : هو من الضأن بمنزلة العتود من أولاد اللعز ، وهو الذى بلغ السفاد . ط : البليخ ، س : البليح ، ه : البليح ، صوابه في ل .

(٥) هو أبو حمز الهادي ، واسمه عبيد ، كان في اللسان (٣ : ٢٣) .

(٦) الممج ، بالتصريك : الجوع . ومج : جاع . ط : البليخ ، ه : البليح ، س : البليح ، صوابه في ل واللسان (٣ : ٢٣ ، ٢١٦) والميادى (١ : ٢٦١) والأضداد ٢٧٩ ومجالس نطلب ٨٥ والمقاييس (بليج ، هج) .

(٧) العتود : الجدى بلغ السفاد . ه : عتوز ، محرف . والبليج عرف فيها هذا ل . في ط : بليخ ، س : بليح ، ه : أوح .

والجمع بـلَجَان^(١) :

(دعاء أعرابي)

وقال أعرابي : اللهم مِئْتَةً كَمِئْتَةِ أَبِي خَارِجَةَ ! قالوا : وما مِئْتَةُ أَبِي خَارِجَةَ ؟ قال : أَكَلْتُ بَلَجًا^(٢) ، وَشَرِبْتُ مِشْعَلًا^(٣) ، وَنَامْتُ فِي الشَّمْسِ ، فَأَتَتْهُ الْمَيْتَةُ شَبَعَانُ رِيَانٍ [دَقَّانُ^(٤)] ! .

(تيس بنى حمان)

وفي المثل : « أَغْلَمُ مِنْ تَيْسِ بَنِي حِمَّانِ^(٥) » .
و [بنو] حِمَّانُ زَعَمُوا أَنَّهُ قَفَطُ^(٦) سَبْعِينَ عِزْرًا وَقَدْ فُرِيتْ أَوْدَاجُهُ .
فهذا من الكَذِبِ الَّذِي يَدْخُلُ فِي بَابِ الْخِرَافَةِ^(٧) .

(زعم لصاحب المنطق)

وقد ذكر أرسطوطاليسُ في كتاب الحيوان ، أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ ثَوْرٌ^(٨)

-
- (١) بَلَجَان ، بالكسر . ط : « بَدْخَان » س : « بَدْخَان » هـ : « بَدْخَان » عرقات .
(٢) ط : « بَدْخَان » س : « بَدْخَان » هـ : « بَدْخَان » صوابه في ل وحيون الأخبار (٣ : ٢٧٦) .
وفي تمار القلوب ١٠٨ : « ثَرْدَا » .
(٣) المشعل ، بالكسر : زق يتبذ فيه . فيما عدل : « صِلَا » ، وفي حيون الأخبار : « صِلَا » ، صوابها ما أثبت من ل وتمام القلوب .
(٤) هذه الكلمة من حيون الأخبار وتمام القلوب .
(٥) أَغْلَمُ : من الغلظة . هـ : « أَعْلَم » تحريف . وانظر ص ٢١٩ و ٢٧١ .
(٦) قَفَطُ ، بتقديم القاف . والقَفَطُ : السفاد . ل : « قَفَطُ » تحريف .
(٧) ل : « وَهَلَا مِنْ الْكَلْبِ فِي بَابِ الْخِرَافَةِ » .
(٨) فيما عدل : « وقد ذكر صاحب المنطق أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَ ثَوْرًا » . وانظر ٢٢٠ .

وَقَبَّ بَعْدَ أَنْ خَصَى ، فَتَزَا عَلَى بَقَرَةٍ فَأَحْبَلَهَا .
وَلَمْ يَحْكُفْ هَذَا عَنْ مُعَايِنَتِهِ ^(١) . وَالصَّدُورُ تُصْبِقُ بِالرَّدِّ عَلَى أَهْجَابِ النَّظَرِ ،
وَتُصْبِقُ بِتَصْدِيقِ هَذَا الشَّكْلِ .

(أَحَادِيثُ فِي النَّمَمِ)

قال : وَحَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ ^(٢) ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ^(٣) قال :
سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : « مَا أَهْلُ بَيْتٍ لَمْ شَأْ إِلَّا يَقْدَسُونَ كُلُّ لَيْلَةٍ » .

[قال : حَدَّثَنَا] عَنبَسَةُ الْقَطَّانُ ^(٤) ، قال حَدَّثَنَا [السَّكَنُ بْنُ]
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقُرَشِيُّ ^(٥) ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) فِيمَا عَدَلَ : « وَلَمْ يَحْكُفْ هَذَا مِنْ مُعَايِنَةٍ » لَكِنْ قِيَاسٌ : « مِنْ مُعَايِنَةٍ » .

(٢) ط فَقَطْ : « وَحَدَّثَنِي » . وَهُوَ سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ الْإِسْكَافِيُّ الْحِذَاءِيُّ الْخَنْظَلِيُّ الْكُوفِيُّ ، رَوَى
مَنْ الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ ، وَأَبُو إِسْمَاعِيلَ الْبَيْهَقِيُّ ، وَعَكْرَمَةُ . وَهُوَ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، وَعَلِ
ابْنُ سَهْرٍ ، وَابْنُ هَيْبَةَ ، مَقْرُوفُ النَّشِيعِ ، وَرَوَى بِالضَّمِّ وَالْوَضْعِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ
(٣ : ٤٧٣) . وَفِي الْأَصْلِ : « سَعِيدٌ » تَحْرِيفٌ .

(٣) أَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ الْبَيْهَقِيُّ الْخَنْظَلِيُّ الْكُوفِيُّ ، يَكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ . مَتْرُوكٌ رَوَى بِالرَّفْضِ ، وَهُوَ
مِنْ الْفَاطِمِيِّينَ ، رَوَى عَنْ عَمْرِو ، وَعَلِ ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وَرَوَى عَنْهُ
سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ ، وَالْأَجْلَحُ ، وَثَابِتٌ ، وَفَطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ .
وَكَانَ شَيْخًا . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (١ : ٣٦٣) . وَنُبَاتَةُ ، بِضَمِّ النَّوْنِ ، كَأَنَّهُ لَمْ
وَالْخُلَاصَةُ وَالْقَامُوسُ مَدَّةً (صِيغٌ) . فِيمَا عَدَلَ : « ثَابِتٌ » بِالْفَاءِ الْمُنْثَلَةِ ،
تَحْرِيفٌ .

(٤) التَّقْدِيسُ : التَّطْوِيرُ وَالتَّبَرُّكُ . ط فَقَطْ : « مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ » بَزِيَادَةٍ « مِنْ » .

(٥) هُوَ عَنبَسَةُ بْنُ سَيِّدِ الْقَطَّانِ الْوَاسِطِيُّ ، وَيُقَالُ الْبَصْرِيُّ . رَوَى عَنْ الْحَسَنِ ، وَشُهْرَ بْنِ
سَوْسَبٍ ، وَهَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الرَّبِيعِ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ صَبِيحٍ .
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٨ : ١٥٧) .

(٦) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُومَةً فِيمَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَرَاثِمِ .

صلى الله عليه وسلم قال : [« امسحوا رُءُعامِ الشَّاءِ »^(١) ، وتقوا مرائبها من الشوك والحجارة ، فإنها في الجنة .]

وقال : « ما من مسلم له شاة إلا قدّس كل يوم مرة . فإن كانت له شاتان قدّس في كل يوم مرتين » .

قال : وحدثنا عنبسة القطان ، بهذا الإسناد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [« أوصيكم بالشاء خيراً ، فتقوا مرائبها من الحجارة والشوك »^(٢) فإنها في الجنة » .

وعن محمد بن عجلان^(٣) ، عن وهب بن كيسان^(٤) ، عن [محمد بن] عمرو بن عطاء [العامري^(٥)] من بنى عامر بن لؤي ، أن رجلاً مرَّ على أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ، وهو بالقيق ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد غنّيمة [لى^(٦)] . قال : امسح رُءُعامها^(٧) ، وأطب مرائبها^(٨) ،

(١) الرعام ، بالضم والعين المهملة : ما يسيل من أنوفها .

(٢) كلمة : « والشوك » ليست في ل .

(٣) ط ، هـ : « حدثني محمد بن عجلان » وأثبت صوابه من ل ؛ إذ أن محمد بن عجلان وقد ترجم في (٢ : ٢٩٢) قد توفي سنة ثمان وأربعين ومائة . وليس في س إلا « محمد ابن عجلان » فقط .

(٤) وهب بن كيسان القرشي ، مولد آل الزبير ، الملقب ، المكي . روى عن أسماء بنت أبي بكر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومحمد بن عمرو بن عطاء . وعنه هشام بن عروة ، وإيوب ، وابن عجلان ، وابن الماجشون . قال التستائي : ثقة . ووثقه ابن حبان . توفي سنة سبع وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب (١١ : ١٦٦) .

(٥) هذه الكلمة يقتضها الكلام . وفي تهذيب التهذيب (٩ : ٣٧٣) : محمد بن عمرو ابن عطاء بن عباس العامري . روى عن أبي حنيفة الساعني ، وابن عباس ، وأبي هريرة وسعيد بن المسيب . وروى عنه أبو الزناد ، وابن عجلان ، وابن أبي ذئب . ثقة صالح الحديث .

(٦) هذه من س فقط .

(٧) الرعام ، سبق تفسيره في التنبيه الأول . س : « رغامها » تصحيف .

(٨) المرائب : بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . ط : « أطب » س ، هـ : « اطلب » صوابها في ل .

وصل في جانبٍ مُراحها^(١) ، فلأنها من دواب الجنة .

[عن] فرج بن فضالة^(٢) ، عن معاوية بن صالح^(٣) ، عن رجل من أصحاب أبي الدرداء ، أنه عَمِلَ طعاماً^(٤) اجتهد فيه ، ثم دعاه فأكل ، فلما أكل قال : الحمد لله الذي أطعَمَنَا الخَمِيرَ ، وأَلْبَسَنَا الخَبِيرَ^(٥) ، بعد الأسودين : الماء والتمر . [قال] : وعند [صاحبه] ضائقة له^(٦) ، فقال^(٧) : هذه لك ؟ قال : نعم . [قال] : أطِبْ مُراحها^(٨) ، واغسِلْ رُعَامها ، فلأنها من دواب الجنة^(٩) ، وهي صفوة الله من البهائم .

[قال : وحدثنا] إبراهيم بن يحيى^(١٠) ، عن رجل ، عن عطاء بن

(١) هذه العبارة ساقطة من هـ . ط : « وأسل » بدل : « وصل » تحريف .

(٢) فرج بن فضالة بن الثمان التنوخي ، روى عن يحيى بن سعيد ، وسافر ، وهشام بن مروة . وروى عنه ابنه حمزة ، وشعبة ، ووكيع ، والنفري بن شميل وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال بها . ولولاه سنة ٨٨ هـ حدث في تاريخ بغداد ٩٨٦ . ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب (٨ : ٢٦٠) . فيما عدل : « فرج » بالهمزة ، صوابه بالجيم .

(٣) هو معاوية بن صالح بن حدير ، أبو عبد الرحمن الحمصي ، قاضي الأندلس . روى عن مكحول ، وابن راهويه ، وربيعة بن يزيد ، وعنه النفري ، واليث ، وابن وهب . وسمع منه الناس حين حج سنة ١٥٤ فكتب عنه أهل مصر والمدينة . وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٢٠٩) .

(٤) فيما عدل : « جعل طعاما » .

(٥) الخَمِير : الخبز قد خُرِصَ . ط : « الخبز » تحريف . والخَبِير من البرود : ما كان موشياً خطأ . فيما عدل : « الخبر » . وفي اللسان (٥ : ٢٣٠) نسبة الكلام إلى : « أبي ذر » : وكلما في نهاية ابن الأثير .

(٦) فيما عدل : « عزة » مكان : « عنه » تحريف . والضائقة : الألم من الضأن . ل : « ضائقة » س ، هـ : « ضائقة » صوابها ما أثبت من ط .

(٧) فيما عدل : « قال » .

(٨) المراح ، بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . فيما عدل : « وأطِب » تحريف .

(٩) الرعام ، مر تفسيره . هـ : « رُعَامها » تحريف . وفيما عدل : « دواب الله » محرف .

(١٠) إبراهيم بن يحيى [بن] محمد بن عواد بن هاشم الشجري . روى عن أبيه . وعنه البخاري وغير الصحيح . قال أبو حاتم : ضعيف . تهذيب التهذيب (١ : ١٧٦) .

أبي رباح^(١) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن الله عز وجل خلقَ الجنةَ بيضاء ، [وخيرُ الزَّيِّ البياض] » . قال : وبعث إلى الرعيان : « من كانت له غنمٌ سودٌ فليخلطها بغير ، فإن دمَ عفراءٍ أذكى من دمِ سوداوين^(٢) » .

وحدثنا أبو المقدم^(٣) قال : حدثنا عبد الرحمن بن حبيب^(٤) ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم دعا بالرعاة^(٥) فجمعوا [له] ، فقال : « من كان منكم يرعى غنما سوداً فليخلط فيها بيضاً » . قال : وجاءته^(٦) امرأةٌ فقالت : يا رسول الله ، إني اتخذت غنماً^(٧)

(١) عطاء بن أبي رباح القرشي المكي ، من سادات التابعين علماء وفقهاء . روى عن ابن عباس وابن عمر ومعاوية وزيد بن أرقم وأبي هريرة وعائشة . مات سنة أربع عشرة ومائة . ورواه ، بفتح الراء يدها باء موحدة . واسم أبي رباح أسلم . وكان عطاء من العلين . انظر تهذيب التهذيب (٧ : ١٩٩) والمعارف ، ١٩٦ ، ٢٣٨ .

(٢) الفراء : الخالصة البيضاء . فيما عدل : « أرجى من دم سوداوين » . وأثبت ما في ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٣) هو هشام بن زياد بن أبي زيد القرشي ، أبو المقدم المنفي ، روى عن أبيه ، والحسن البصري ، ومحمد بن عبد العزيز ، وهشام بن عروة ، وعنه وكيع ، وابن المبارك . روى بالضعف . تهذيب التهذيب (١١ : ٣٨) .

(٤) عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك الملقب ، مول في غزوم ، روى عن علي بن الحسين وعطاء ، وعنه سليمان بن بلال ، وعنه الله بن جعفر بن نجيح ، وأسامة بن زيد البجلي . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحاكم : من ثقات المدنيين . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٥٩) .

(٥) س ، هـ : « بالرعاة » . يقال رعاة ورعاة : جمع راع .

(٦) فيما عدل : « وجاءت » .

(٧) ط ، هـ : « منزة » تحريف ما في ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٦) . وموضع هذه الكلمة أبيض في س .

رجوت نسلها ورسُلها^(١) وإنى لا أراها تنمو^(٢) . قال : « فإلوانها ؟ »

قالت : سود . قال : « عَفْرَى » . أى اخططى فيها [بيضاً]^(٣) .

قال : وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي^(٤) ، عن عطاء ، أن رسول الله ١٤٨

صلى الله عليه وسلم قال : « الغنم بركة موضوعة ، والإبلُ جمالٌ لأهلها ،

والخيرُ معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة^(٥) » .

حنظلة بن أبي سفيان المكي^(٦) قال : سمعت طاووساً يقول : « من هاهنا

أطلع الشيطانُ قرنيه ، من مطلع الشمس . والجفاء والكثيرُ في أهل الخيل

والإبل ، في الفُداءين أهل الوبَر^(٧) . والسكينةُ في أهل الغنم » .

(١) الرسل ، بالكسر : الذين . فيما عدل : « وسلها ونسلها » .

(٢) س : « لأراها سواء » ط ، هـ : « لا أراها سواء » سواهما في ل . وفي يون الأغبار (٢ : ٧٦) : « وإنها لاتنمو » .

(٣) هـ من ل ، س .

(٤) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ، من كبار أتباع التابعين ، روى عن عطاء وأبي الزبير ، وسعيد بن جبير ، وعنه جرير بن سائز ، والثوري ، والطائلي ، ووكيع . روى أنه أكل من أربعة آلاف حديث عن ظهر قلب . وقد ضمه البخاري وأبو داود والشافعي وغيرهم . تهذيب التهذيب (٢٣ : ٥) .

(٥) س : « في نواصي الخير » بالراء .

(٦) حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجهمي المكي . روى عن سالم بن عبد الله ، وسعيد بن ميناء ، وطاوس ، وعكرمة ، ونافع ، وعطاء . وعنه الثوري ، وابن المبارك ، ووكيع . ذكره ابن حبان في الثقات . وتوفي سنة ١٥١ . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٦٠) . ل : « قال : وحدثنا حنظلة » بإتمام : « قال : وحدثنا » .

(٧) الفداءون : أصحاب الإبل الكثيرة ، الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الألف ويحمل هم الذين تملأ أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يمالجون منها . فيما عدل : « والفداء في أهل الوبَر » تحريف .

[قال] وحدثنا بكر بن خنيس ^(١) ، عن يحيى [بن حبيب الله] بن عبد الله بن موهب ^(٢) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأس الكفر قبل المشرق ، والفخر والخيلة في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الورد ^(٣) . والسكينة في أهل الغنم ، والإيمان يمان ، والحكمة ^(٤) يمانية » .

و [عن] عوف بن أبي جميلة ^(٥) ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفخر في أهل الخيل ، والجفاء في أهل الإبل ، والسكينة في أهل الغنم » .

و [عن] عثمان بن مقسم ^(٦) ، عن نافع ، أن ابن عمر حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « السكينة في أهل الغنم » .
والفداد : الجاني الصوت والكلام . وأنشدنا أبو الرديني العكلى :
جاءت سليم ولها قديد ^(٧)

(١) بكر بن خنيس ، بالغاء المعجمة والنون وآخره سين مهملة ، مصفرة ، كوفي سكن بغداد ، صدوق له أفلط . وكان يوصف بالزهد والعبادة . وأرخه الذهبي في حدود السبعين ومائة .

تهذيب التهذيب (١ : ٤٨١) . ط : « جيس » س ، هـ : « جيش » صوابهما في ل .
(٢) يحيى بن حبيب الله بن عبد الله بن موهب ، بفتح الميم والماء بينهما واو ساكنة ، التميمي المدني . روى عن أبيه ، وعنه ابن المبارك ، وقضيل بن عياض ، ويحيى بن سعيد القطان . كان يروى المناكير ، وروى بالضعف . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٢٥٧) فيما عدل : « يحيى بن عبد الله » ، عن موهب ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « في أهل الإبل والخيول والفدادين في أهل الورد » ، تحريف .

(٤) حديث صحيح ورواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٤٣٧٢ .

(٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .

(٦) هو عثمان بن مقسم الجري ، أبو سلمة السكتي البصري ، حدث عنه أبو مفيان ، وأبو عاصم ، وأبو داود ، وشيبان بن فروخ . وكان ينكر الميزان يوم القيامة ، ويقول : إنما هو للعدل . وقد روى بالكاتب والغلط . انظر لسان الميزان (٤ : ١٥٥) . ومقسم ، كنيز . والبري ، بضم الباء . انظر القاموس (بر) والمشتبه للذهبي ٣٧ .

(٧) فيما عدل فقط : « جاءت سايي » .

(أخبار ونصوص في الغنم)

وكان من الأنبياء عليهم السلام مَنْ رعى الغنم . ولم يرج أحدٌ منهم الإبل . وكان منهم شعيب ^(١) ، وداود ، وموسى ، [ومحمد ، عليهم السلام] . قال الله جل وعز : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ^(٢) 〉 . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى غنماتٍ خديجة . والمغزبون بنزولهم البُعد من الناس ، في طباع الوحش ^(٣) . وجاء في الحديث : « من بدأ جفا ^(٤) » . ورعى الغنم وأربابها أرقُ قلوباً ، وأبعد من الفظاظ والغلظة ^(٥) . ورعى الغنم إنما رعاها بقرب الناس ، [و] لا يُعزَّبُ ، ولا يبدو ولا ينتجع ^(٦) [قالوا : والغنم في النوم غُفٌّ] . وقالوا في الغنم : إذا أقبلتْ أقبلتْ ، وإذا أدبرتْ أقبلتْ ^(٧) .

(١) ل : « كان منهم شعيب » . وكلمة : « وكان » ساقطة من س .

(٢) الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة طه .

(٣) المغزبون : الذين أعزبوا : أي بعدوا بماشيئهم عن الناس في المرمى . وهذه الجملة ليست في ل .

(٤) حديث حسن رواه أحمد من البراء ، وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس . وزاد الطبراني : « ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن » . الجامع الصغير ٨٥٥٧ ، ٨٥٥٨ . وانظر البيان (١ : ٢٩) .

(٥) فيما حدا ل : « من الغلظ والجفا » .

(٦) يبدو : يخرج إلى البادية . ط ، هـ : « يبدو » تحريف . س : « يبدو » ، وأثبت ما في ل . ينتجع : يطلب الكلأ في موضعه .

(٧) في صيون الأخبار (٢ : ٧٦) والمقد (٤ : ٢٥٨) أنه حديث . وبقية نفيها : « والإبل إذا أدبرت أدبرت وإذا أقبلت أدبرت ، ولا يأتي نفعا إلا من جانبها الأمام » . وفي الفائق الزخشي (٢ : ٩٥) ، ومظه في اللسان والنهاية (ص ٦) : - -

(الحامى والسائبة والوصيلة)

وكان لأصحاب الإبل مما يجرمونه على أنفسهم ^(١) : الحامى والسائبة ^(٢) .
ولأصحاب الشاة الوصيلة ^(٣) .

(المتيرة والرجيئة والغدوى)

والمتيرة أيضاً من الشاة ^(٤) . [و] كان أحدهم إذا نذر أن يذبح من
العتار ^(٥) والرجيئة كذا وكذا شاة ، فبلغ الذى كان يمتنى في نذره ^(٦) ،

— « سئل صلى الله عليه وآله وسلم من الإبل فقال : أعنان الشياطين ، لا تقبل
إلا مولى ، ولا تدبر إلا مولى ، ولا يأق نفعا إلا من جانبها الأمام » .
قال الزخشرى : « إن الإبل لكثرة أماتها فإن من شأنها أنها إذا أقبلت أن يمتقب إقبالها
الإدبار ، وإذا أدبرت أن يكون إدبارها ذهاباً وفناء مستأسلا ، ولا يأق نفعا ، يمتنى
منفعة للركوب والحب ، إلا من جانبها الذى ديدن العرب أن يتشاموا به ، وهو
جانب الشمال » .

(١) ط ، هـ : « مما يجرمون » ل : « ما يجرمونه » . وأثبت ما فى س .
(٢) الحامى : الفحل من الإبل يضرب الضراب الملعود — قيل عشرة أبطن — فإذا بلغ ذلك
قالوا : هذا حام ، أى حمى ظهره ، فيترك فلا ينقطع منه شيء ، ولا يمنع من ماء
ولا حرمى . والسائبة : كان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد ، أو برى من
علة ، أو نجته دابة من مشقة أو حرب ، قال : نأق سائبة ، أى تسبب فلا ينقطع
بظهرها ، ولا تحلأ من ماء ولا تمنع من كلاء ، ولا تركب .
(٣) الوصيلة : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن حناتين حناتين ثم ولدت في الثامنة جدياً
وحناتاً قالوا : وصلت أمهاها ، فلا يلعبون أمهاها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء
وكان للرجال ، وجرت بجرى السائبة . وبين المفسرين والقوانين خلاف في تحديد معنى
الحامى والسائبة والوصيلة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٣٦ - ٤١) .

(٤) كلمة « من الشاة » ليست في ط .
(٥) العتار ، كان العرب في الجاهلية إذا طلب أحدهم أمراً نذر ثمن ظفر به ليخمن من فنه
في رجب كذا وكذا . وفي الحديث : « هل تدرون ما المتجرة ؟ هي التي يسبون لها الرجبية .
كانوا يلعبون في شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه . انظر اللسان (رجب) . ل :
« من الغنائم » تحريف .
(٦) فيما ملأ ل : « قلده » تحريف .

وشح على الشاء قال : [و] الظباء أيضاً شاء ، وهي تُجْزَى إذا كانت شاء :

فَيَجْلُ عَتَاثُهُ مِنْ صَيْدِ الظَّبَاءِ . وقال الحارث بن حلزة :

عَتَاثًا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تُعَى تَرَى عَنْ حَجَرَةِ الرَّيْضِ الظَّبَاءِ^(١)

وقال الطرمّاح^(٢) :

كَلُونِ الْغَرَى الْفَرْدِ أَجْسَدَ رَأْسَهُ عَتَاثُ مَظْلُومِ الْهَدَى الْمَذْبَحِ^(٣)

ومنها الغدوى^(٤) [والغَدَوَى جميعاً . و] قال الفرزدق^(٥) :

١٤٩

وَمَهْوَرٌ نِسْوَتِهِمْ إِذَا مَا أُنْكَحُوا غَدَوَى كُلٌّ هَبَنْقَعٌ تَنْبَالِ^(٦)

(١) ل : « عتتا باطنا » س : « كما تَمَرَى » تحريفان . وقد سبق البيت في ١٧٦ .

(٢) ط ، س : « الرماح » صوابه في ل ، هـ . وأبيت من قصيدة للرمّاح في ديوانه ٧٥ .

(٣) الغرى : حجر ينصب يُلطخ بالدماء ، كان ذلك في الجاهلية يفعل به . المجدد : المصبوغ بالجماد ، وهو الزعفران . أراد لطي رأسه بالدم . والمظلوم : ماذبح لغير حلة . والهدى : ما أهدى إلى مكة من النعم ، ومثله الهدى يفتح الهاء وصكون الدال . وهما قرى : (حتى يبلغ الهدى محله) في الآية ١٩٦ من سورة البقرة . وقال : « المذبح » ولم يقل : « المذبة » لأن الهدى في لفظ واحد ، ومعناه معنى الجمع ، فرد المذبح حل الهدى . فيما عدل : « كأن الغوى » وفي ل : « كلون للغرى » صوابهما في الديوان . هـ : « الهدى المذاج » صوابه في الديوان وسائر النسخ . وهذا البيت في صفة ذئب . وقبله :

مجلس غارات كأن مدائه قرى حنظل أغل له الجومقح

(٤) الغدوى ، بالفتن المعجمة : كل ما في بطون الحوامل ، وتقوم يحملونه في الشاء خاصة .

فيما عدل : « الغدوى » بالهمزة ، وهو تحريف ثبه عليه الأزهري . انظر اللسان

(١٩ : ٢٦٨) .

(٥) من قصيدة له في التناقض ٢٧٥ — ٢٩٤ والديوان ٧٢٥ — ٧٣٤ هجرو بها جريراً .

(٦) يعني نسوة بني كليب . أنكحوا ، رواه أبو حنيفة يفتح الهزة والكاف . غدى ، بالذال المعجمة . وفيما عدل : « غدى بكل » محرف . وروى : « غدى » بالذال المهملة . وفي اللسان (٢٠ : ٣٥٥) : « منسوب إلى غد ، كأنهم يمنونه » فيقولون : « تغض (بلنا غداً) فتلطيك غداً » . والمهتقع : القصير المألز الخلق والتبالي ، بالسكون : القصير . فيما عدل : « مثقال » صوابه في ل والتناقض والديوان واللسان (غداً ، غلو ، هبط) . وفي التناقض : « قال : مهوّر نسوتهم الحملان ليس يهون الإبل » .

(ميل الحيوان على شقه الأيسر)

[و] قال أبو عتّاب : ليس في الأرض شاة ولا بعير ولا أسد ولا كلب يريد الربوض إلا مال على شقه الأيسر ، إبقاء على ناحية كبده .
قال : ومتى تفقدتم الصفابا التي في البيوت ^(١) ، والنعاج ، والجداء ، والحملان وجدتموها ^(٢) كذلك .

(معالجة العقاب الفريسة)

قال : وللعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصعدت بالآرانب والثعالب في الهواء ، وإذا ضربت بمخالبها في بطون الطّباء والذئاب . فإذا اشتكت كبدها أحست بذلك ^(٣) ، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكل من كبده ، [حتى تبرأ . وإن لم تُعاین فريسة قريباً جلّت ^(٤) على الحمار الوحشي فتنفض عليه انفضاض الصخرة ، فتقذ بدارتها ما بين عجب ذنبه إلى منسيجه . وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية ^(٥)] .

(أخذ الحيوان على يساره حين الحرب)

قال : وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرها استعمل

(١) فيما عدل : « البيوت » .

(٢) ط فقط : « وجدتموها » تحريف .

(٣) فيما عدل : « واشتكت كبدها وأحست بذلك » .

(٤) جل يبصره تجلية : أغض عينيه ثم فتحها ، ليكون أبصر له . في الأصل : « وربما » .

(٥) الدابة : الإصح التي من وراء رجله ، ورجلها يضرب للصيد . والمعجب ، بالفتح :

الذنب . والمنسج ، كجلس : ما يخص من فروح الكنتين إلى أصل المتق .

(٦) انظر الجزء الثالث ١٧٩ - ١٨٢ والجزء الثاني ٣١٨ - ٣١٩ .

الحضر^(١) إلا أخذ على يساره^(٢) ، إذا ترك عزمه وسوم طبعته^(٣) . وأنشد :
 تخامص عن وحشيته وهو ذاهل وفي الجوف نار ليس نجو ضرامها^(٤)
 وأنشد الأصمعي للأعشى^(٥) :
 ويسر سهماً ذا غرار يسوقه أمين القوى في ضالة المترم^(٦)
 فر نضى السهم تحت لبانه وخال على وحشيته لم يعدم^(٧)
 قال : ووضع : « على » موضع : « عن » .

(ميل شقشة الجمل ولسان الثور)

وفي باب آخر يقول أوس بن حجر - وذلك أنه ليس في الأرض

- (١) فيما عدل : « فاستعمل الحضر » . والحضر ، بالضم : اللحو .
- (٢) فيما عدل : « من يساره » .
- (٣) السوم : التكليف . ل : « وسوم طبعته » تحريف ، صوابه في سائر النسخ وميون الأخبار (٢ : ٩٨) .
- (٤) تخامص عن الشيء : يجافى . ط ، هـ : « تخامص » . محرف . والوحشي : الجانب الأيمن .
- (٥) ل : « وأنشد للأعشى » .
- (٦) يسر : هيا . والضمير للصائد الذي يبنى صيد هذه الحضر الوحشية . والفرار ، بالكسر : حد السيف والرمح والسم . أمين القوى ، ينى القور . الفالة : عنى بها قطعة الفصال التي صنع منها القوس . والمترم : القوس يترنم عند الإنباض . والقوس يذكر ويؤنث . ط ، هـ : « وليس » س : « وليس » موضع : « ويسر » تحريفان . ط ، هـ : « ذا مدار » س : « مدار » محرف . وفيما عدل أيضاً : « في حالة » . وصواب كل ذلك في ل ، وديوان الأعشى ٩٢ .
- (٧) النضى : نصل السم . والبان ، بالفتح : الصدر ، أو وسطه . حال : تحول . لم يتم : لم يبطئ . ط : « فريق » س ، هـ : « يشي » ط ، هـ : « تحت عذاره » س : « لبانه » تحريفات صوابها في ل والديوان واللسان (عثم ، نضاً ، ثم) . هـ ، س : « وجال » بالجيم ، ومثلها في المواضع من اللسان ، تحريف صوابه في ل ، ط . فيما عدل : « لم يميم » تحريف . ورواية الديوان واللسان في الموضع الأخير : « لم يميم » . والنشمة : التروقت .

جملٌ هاج وأخرج^(١) شَفِشَقَتَهُ إِلَّا عَدَلَ بِهَا إِلَى أَحَدٍ شَقَى حَكَه .
والتَّوَرُّ إِذَا عَدَا^(٢) عدل بلسانه عن شَقٍّ شَالَهُ [إِلَى يَمِينِهِ . وَ] قَالَ
عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

مُسْتَقْبِلُ الرِّيحِ يَهْوُو وَهُوَ مُتَبَرِّكٌ لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الشَّدَقِ مَعْدُولُ^(٣) —
وَقَالَ أَوْسٌ بْنُ حَجْرٍ :

أَوْ سَرَّكُمُ فِي بُجَادَى أَنْ نَصَالِحَكُمْ إِذِ الشَّقَاقِشُ مَعْدُولٌ بِهَا الْحَنَاقُ^(٤)

(حال للثور عند الكر والفر)

قال : وَإِذَا كَرَّ الْكَلْبُ أَوْ الثَّوْرُ [فَهُوَ] يَصْنَعُ^(٥) خِلَافَ صَنِيعِهِ عِنْدَ
الْفَرِّ^(٦) . وَقَالَ الْأَعَشَى :

فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبْحُ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاقِ مِنْ حَيْثُ يَمَّا^(٧) .

(١) فَيَا عَدَا : « فَانْتَرَج » .

(٢) فَيَا عَدَا : « إِذَا عَدَلَ » تحريف .

(٣) يَهْوُو : يَسْرِعُ فِي خِفَةٍ . الْمُتَبَرِّكُ : الْمُتَحَدِّثُ فِي سِرِّهِ لَا يَتَرَكُ جَهْدًا . مَعْدُولٌ : مَعَالٍ . ط .
« الْفَرَقُ » س ، هـ : « الشُّوقُ » ، صَوَابُهُمَا فِي ل وَالْمُفَضَّلَاتِ (٢٦ : ٢١) طبع المعارف .

(٤) بُجَادَى ، هُوَ الشَّوَاءُ كُلُّهُ . ل : « أَنْ يَصَالِحَكُمْ » . الشَّقَاقِشُ : جَمْعُ شَقِيشَةٍ ، بِكسر
الضَّيْنِ ، وَهِيَ الْجِلَّةُ الْحَمْرَاءُ الَّتِي يَخْرُجُهَا الْجَبَلُ مِنْ حُلْفَتِهِ . ط فَقَطْ : « الشَّقَاقِشُ »
تحريف . وَفِي الْهَيَوَانِ : « إِذَا الشَّقَاقِشُ » . مَعْدُولٌ : مَعَالٍ . وَفِي الْحَدِيثِ : « لَا تَعْدِلْ
سَاحِقَكُمْ » ، أَيْ لَا تَصْرِفْ مَا شِئْتُمْ وَتَعَالَى عَنِ الْمَرَمَى . ط فَقَطْ : « بِهَا الْجَنَابُ »
تحريف . وَالْيَتَّى مِنْ أَبْيَتِ أُرَيْدَةَ فِي هَيَوَانِ أَوْسٍ ، أَوْهَا :
زَعَمْتُمْ أَنَّ غَوْلًا وَالرَّجَامَ لَكُمْ وَنَحْنُ نَذْكُرُوكُمْ فَالْأَمْرُ مُشْتَرَكٌ

(٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَائِقَةٌ مِنْ س . وَفِي ط ، هـ : « صَنَعَ » .

(٦) الْفَرُّ : الْفَرَارُ . ط : « الْهَوُو » مَعَ إِسْقَاطِ وَارٍ : « وَقَالَ » ، تحريف .

(٧) الشَّاقِ : الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّاءُ » ، صَوَابُهُ فِي الْهَيَوَانِ ٢٠٢ وَاللِّسَانِ
(٨ : ٤٠٤ وَ ١٥ : ٨٤) . وَلِلرَّوَايَةِ فِيهَا : « مِنْ حَيْثُ خِيَمَا » . خِيَمَ بِالْمَكَانِ :
أَتَمَّ . وَبِمَعْنَى : قَصَدَ ، وَأَحْبَبَ تَحْرِيفًا .

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُلِيَّةً كَلَابُ الْقَتْلِ الْبَكْرَى عَوَفَ بْنَ أَرْقَا (١)
فَأُطْلِقَ عَنْ مَجْنُونِيهَا فَاتَّبَعَهُ كَاهِيَجُ السَّائِي الْمُسَلُّ عَشْرَمًا (٢)
فَأَنَحَى عَلَى شَوْمَى يَدَيْهِ فَنَادَاهَا بِأَظْمًا مِنْ فِرْعَانَ النَّوَابَةِ أَسَحَمًا (٣)
ثُمَّ قَالَ :

١٥٠

وَأَدْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضُوحًا وَنُقْبَةً يُوَاعِسُ مِنْ حُرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمًا (٤)

(علة غزو العرب أعدام من شق اليمن)

قال : ولعلم العرب بأن طبع (٥) الإنسان داعية إلى الحرب من شِقِّ

- (١) يعني صبح الصائتة هذا الدور بكلايه .
- (٢) المجنوب : الذي يقاد ؛ جنبه : قلده إلى جنبه . السائى : الذي يسوقه الجبل ليأخذ المسل . والمسل : الذي يشتار المسل ويحميه من الخلية . والخشرم ، يفتح الحام والراء : جماعة النمل . يقول : أطلق هذا الصائتة عن كلابه فهجن كما حاج النمل . في الأصل : فأطرق . و « حشرما » بالهملة ، صوابها في الديوان : ل ، س : « الشائى » بدل : « السائى » .
- (٣) أنحى : أبعده . الشؤى : نقيض النوى . الأغصا : القرن الصلب . كذا في شرح الديوان . قلت : الأغصا المرح الأسمر ، معتل . فهو قد شبه القرن به ثم هزه . ولما تفسر الديوان فلم يرد في مجمع . يقول : زاد الدور الكلاب عنه بهذا القرن . فيما عدل : « فأضسى » و : « فزادها » صوابه في ل والديوان . ط : « بأضساء » هو : « بأضساء » صوابه في ل و س والديوان والسنان (١٥ : ٢٠٨) . وقد روى البيت في السنان منسوبا إلى القطاى وأوله : « فخر » . ومثل هذه النسبة في المحسن (٢ : ٣ : ١٥ : ١٩١) . وليس في صلب ديوان القطاى .
- (٤) أدبر : ولد . ط : « أبرزه » عرفت . والشعري : نيم . والنقبة : بالنم : اللون . فيما عدل : « وثقة » تحريف . يواص : من المواصة ، وهو ضرب من السير . ورواية الديوان : يواص . وفي شرحه : يواص : يستل في الوصان . والوصان : غلوط في الجبال ، جمع وصة ، وهو يهاوى في الأرض لا يثبت شيئا . فيما عدل : « يدسر » تحريف . وصريعة الدور : رملته التي هو فيها . وحرما ، بالنم : وسطها وخبرها . والمظنم : الطيم . يقول : أدبر الدور ، بعد أن تطلها ، كالشعري في لونه .
- (٥) فيما عدل : « طباح » . والهاء في دامية السبائنة .

الشمال ، يحبون أن يأتوا أعفاهم من شقِّ العين . قال : ولذلك قال
شليم بن خويلد^(١) :

فجئناهم من أيمن الشَّقِّ غُدوةً وبأَيِّ الشَّقِّ الحَيْنُ من حيث لا يدري
وأما رواية أصحابنا [فهي^(٢)] : « فجئناهم من أيمن الشق عندهم » .

(الأعسر من الناس واليسر)

وإذا كان أكثرُ عمل الرجل يساره كان أعسر ، [فإذا استوى عملا
بهما قيل « أعسرُ يسرٌ »^(٣)] ، فإذا كان أعسر مُصمَّتا فليس بمستوى
الخلق^(٤)] ، وهو عندهم إذا كان كذلك فليس بميمون الخلق^(٥) . ويشقون
من اليد العسرى^(٦) العسر والعسرة . فلما سمَّوها الشمال^(٧) أجروها في الشؤم
وفي المشؤوم على ذلك المعنى^(٨) . وسموها اليد اليسار واليد اليسرى على نقي
العسر والتكد ، [كما قالوا : سليم ، ومقازة^(٩)] . ثم أفصحوا بها في موضع
فقالوا^(١٠) : اليد الشؤمى] .

(١) صيقت ترجمته في (٤ : ٤٧٤) . ل : « شليم » يمين ، صوابه ما أثبت من
سائر النسخ ، وهو ما نص عليه صاحب القاموس في ترجمة (شتم) . وفيما عدال :
« ولذا » بدل : « ولذلك » .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) يسر ، بالتحريك . وفي الحديث : « كان عمر رضي الله عنه أعسر أيسر » . قال أبو عبيد :
هكذا روى في الحديث . وأما كلام العرب فالصواب أنه أعسر يسر .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « يستوى الخلق » ، وما أثبت أقرب تصحيح له .

(٥) ل : « يسوى الخلق » ، فيكون تكراراً لما قبله .

(٦) اليسرى ، بالفهم والتقصير : نقيض اليد اليسرى . ل : « اليسراء » وهو وصف مؤنث
الأعسر . وليس مراداً .

(٧) فيما عدال : « بالشمال » .

(٨) ل : « في البوق » تحريف . وكلمة : « المشؤوم » ساقطة من ل ، وبهذا في هـ :
« المشؤوم » تحريف .

(٩) السليم : اللين . والمقازة : البرية القفر .

(١٠) في الأصل ، وهو هنا ل : « فقال » .

(مما قيل من الشعر في الشمال)

ومما قالوا في الشمال قول أبي ذؤيب :

أبا الصرم من أسماء جد بك الذي جَزَى بيتنا يوم استقلت ركابها^(١)
زجرت لها طير الشمال فإن يكن هوالذي تهوى صبيك اجتنابها^(٢)
وقال شبيب بن خويلد^(٣) :

وقلت لسيدينا يا حليم إنك لم تأسر أسوا رفيقا^(٤)
[زحرت بها ليلة كلها فجئت بها مؤيدا خفقيقا^(٥)]
أضنت عديا على شلوها تعادى فريقا وتبقى فريقا^(٦)

(١) جده الأمر : اشتد . اللسان (٤ : ٨٤ س ١١) . استقلت : ارتحلت . فيما عدل :
« أبا الصرم » صوابه في ل وأشعار المهذلين (١ : ٤) . وفي أشعار المهذلين
وما عدل : « حدثك الذي » .

(٢) الفزجر : التنازح واليمين بالطير . وفي اللسان (١٣ : ٣٨٨) : « وجري له غراب
شمال أي ما يكره » ، كأن الطائر إنما أتاه من الشمال . وأنشد البيت . ط ، س :
« زجرت » تصحيف . وفي أشعار المهذلين واللسان : « فإن تكن » .

(٣) ل : « شبيب » بياض . وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .

(٤) فيما عدل : « أمرا رفيقا » تحريف صوابه في ل والبيان (١ : ١٨١) والحيوات
(٣ : ٨٢) والأضداد ٢٢٥ . قال الأنباري : « أراد يا حليم عند نفسك ، فأما
عنى فأنت سفيه » .

(٥) الفزجر ، بالماء المهملة : إخراج الصوت أو النفس بأنيق منه عمل أو شدة ، ومنه
زحرت المرأة عند الولادة . وضهير « بها » الداهية التي عاناها . والمؤيد ، كزمن :
الأمر العظيم والداهية . والخفقيق : الداهية . يقول : سهرت لراي ليلة كلها فجئت
بداية . في الأصل ، وهو حلال وكذا في جمهرة السكري ص ٤٢٣ : « زجرت »
بالجيم ، صوابه في معجم المرزباني ٣٩٢ والميداني (١ : ٥٧) والإنصاف ١٨٧
والخزاعة (٢ : ٣٥٨ بولاق) . وروى : « خفت » في المختص (٢ : ٨٩)
و : « سهرت » في اللسان (١١ : ٢٨٣) . وروى : « به » فيما عدا المرزباني
والميداني والبيان والجمهرة . وروى : « سودنا » في الميداني والمختص والخزاعة
واللسان .

(٦) ل : « وتبقى فريقا » .

أَطَفَتْ عُرَيْبَ إِنْطَ الثَّمَالِ تَنْحَى لِحِدِّ الْمَوَاسِي الْخُلُوقِ^(١)
وقال آخر^(٢) :

وهوَنَ وَجَدِي أَنْتَى لَمْ أَكُنْ لَمْ غَرَابَ ثَمَالٍ يَنْفُضُ الرِّيشَ حَاتِمًا^(٣)
وإذا مال شِقُّهُ قالوا : أَحْوَلُ شِقُّهُ^(٤) . وقال الأشتر بن عُمارة^(٥) :

حَشِيَّةٌ يَدْعُو مِقْتَرٌ بِأَلِّ جَفَفَ أَخُوكم أَخُوكم أَحْوَلُ الشَّقِّ مَائِلُهُ^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) حرب ، بالفم قفص فيه مشددة مكسورة : لقب معاوية بن حنيفة بن بدر الغضاري ،
كان في مجسم المرزبان ٣٩٢ . وقد ورد هذا القنيط في ل ، وهو ما يقتضيه وزن الشعر .
فيما عدل : « غريب » تحريف . وكان معاوية يلقب أيضا « إبط الثمال » لقب هذا
البيت . قال المرزبان في محبيه : « وكان مشوها » صوابه : « مشؤوما » . المواسي :
جمع موسى ، موسى الخلاق . والخلوق : جمع خلق . ضي أنه كان يمين على قنظهم
واستعمالهم . فيما عدل : « يجد » . وفي ط ، هو : « الخلوقة » ، وحده محرفة .
(٢) فيما عدل : « وقال آخر » .

(٣) الحاتم : القرباب الأسود ، وهو غراب البين . فيما عدل : « غراب الثمال ينفض
الريش جاثما » ، وفيه تحريف .
(٤) أحول : مال ، وأسله في البين ، يقال حولت واحولت . فيما عدل : « حول »
وهما صحبتان .

(٥) لم أضر له على ترجمة إلا أن شعره كان في حرب هرايمت ، وهي من الحروب الإبلانية ،
كانت في زمن عبد الملك بن مروان ، في فتنة ابن الزبير ، وكانت بين القسباب — وهم
بنو معاوية بن كلاب — وبين إخوتهم بني جعفر بن كلاب . وفي هذه الحرب طعن
الأجلح القسباب « سقرا » الجفري ، ضربه ضربة أضرعت في شقه ، فنادى مقتر :
يا بني جعفر ، إن شددتموني يتوب فلا بأس علي ! فلم يلبث أن مات . فقال فيه الأشتر
ابن حماره القسباب هذا البيت القتل . انظر القفاش ٩٢٧ — ٩٣١ والسبعة (٢ :
١٦٧) .

(٦) مقتر ، بكسر الميم وضع اللغاة وآخره راء مهملة ، كاضبطه في القفاش ٩٣٠ .
ط ، س : « مصر » ل : « مقتر » صوابها في هـ والقفاش . فيما عدل : « جريح
صرع » بدل : « أخوكم أخوكم » ، صوابه في هـ والقفاش . وفي القفاش :
« أجبل » بدل « أحول » .

(٧) هو محمد بن حازم الباطل ، كما في القفاش (١ : ٣١٨) . وسماه « ابن أبي حازم »
تحريف . وهو محمد بن حازم بن عمرو الباطل ، كان من ساكني بغداد ، مولاه —

ثُمَّ أَخْ كَانَ لِي وَكَتُّ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ^(١)
 حَتَّى إِذَا قَارَبَ الْحَوَادِثُ مِنْ خَطَوِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عَقْدِي^(٢)
 مَحُولٌ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ عَيْنِي وَيَرَى بِسَاعِدِي وَيَدِي^(٣)

(الوقت الجيد في الحمل على الشاء)

قال الأصمعي : الوقت الجيّد في الحمل على الشاء أن تُغْلَى سبعة أشهر
 بعد ولادها^(٤) . ويكون حملها خمسة أشهر ، فتولّد^(٥) في كل سنة مرة :
 فإن حُمِلَ عليها في كل سنة مرتين فذلك الإمغال ، يقال : أمّلت بنو فلان ١٥١
 خهم مُمغّلون ، والشاء مُمغل .

وإذا وُلِدَت الشاء ومَضَى لها أربعة أشهر فهي لجة^(٦) ، والجميع

= ومَشْوُ البصرة ، وهو من شراء الدولة العباسية ، شاعر مطبوع ، إلا أنه كان كبير
 الحياء للناس فاطرح ، ولم يَدِجْ من الخلفاء إلا المأمون . وكان يقول المقطعات
 الصغيرة فيحسن . وعاتبه يحيى بن أكرم على اختصاره الشعر فأجابه بأبيات ساف .
 انظر الأغاني (١٢ : ١٥١ - ١٦٠) والمرزبان ٤٢٩ وتاريخ بغداد ٧٨١ .

(١) ل : « أيا أنا » وفي القند والحسن والمساوي (٢ : ٢٠٩) : « وصاحب كان »
 وبعد هذا البيت في الحسن بيتان ، ثانيهما فقط في القند ، وهما :

وكان له مؤنساً وكنت له ليست بنا حاجة إلى أحد

كنا كساق تسمى بها قسم أو كفراخ نيلت إلى عهد

(٢) في القند : « دبت الحوادث في خطمي » . وفي الأصل : « وشد الزمان من عَقْدِي »
 والوجه ما أثبت من القند والحسن والمساوي .

(٣) هذا البيت وحده في عيون الأخبار (١١١ : ٣) . ورواية القند : « ينظر من
 طرفي » . وبعد هذا البيت في الحسن :

حَتَّى إِذَا اسْتَرَفَت يَدِي يَدَهُ كُنْتُ كَسَرَفِهِ يَدَ الْأَسَدِ

(٤) الولاد ، بالكسر : الولادة . فيها هذا س : « ولادتها » .

(٥) لم فقط : « فطله » تحريض . وانظر الفقيه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٤ .

(٦) اللجة ، مذكاة ، وبالصمدريك ، وككنية ، وفرجة . فيما عدال : « لجة » بالفتح حمزة .

الآجباب والآجبات^(١) . وذلك حين يأخذ لبنها في التقصان .

(استطراد لغوى)

قال : والأير من البعير : المقلّم ، ومن الخافر الجُرْدَان ، ومن الخلف
كله : القضيبي . ومن القرس العتيق : النَّضْيُ^(٢) . زعم [ذلك]
أبو عبيدة^(٣) .

وما أراد من الخافر [القفحل] فهو الوداق ، وهو من الإبل الضَّبيّة^(٤) ،
ومن الضأن الخنوّ . ويقال^(٥) : حنّت تخنو [حنّوا] ، وهى نعيبة حانٍ
كما ترى . وما كان من المعز فهو الحرمة^(٦) . ويقال : عز حرّى^(٧) .
وأنكر بعضهم قولهم : « شاة صارف^(٨) » وزعم أنه مولد .

قال : وهو من السباع الإجمال ، يقال : كلبٌ مُجَمِّل . فإذا عظم بطنها
قبل أجمعت^(٩) فهي مُجَجَّح^(١٠) .

-
- (١) ط ، هـ : « الحباب والآجبات » ، س : « الحباب والآجبات » ، صوابهما في ل .
(٢) القنص ، يفتح القن وكسر الصاد المسجمة . فيما عدل : « المضا » ل : « القنص » ،
صوابهما ما أثبت .
(٣) فيما عدل : « وزعم أبو عبيد » . وإنما هو أبو عبيدة . انظر اللسان (٢٠ : ٢٠٥
س ١٦ - ١٧) .
(٤) في اللسان : « ضبّت لثانة بالسكر تضبع ضبعا وضبيّة ، وضبت ، وأضمت
بالألف ، وأضمت ، وهى مضبة : اشتهت القفحل » .
(٥) فيما عدل : « وقال » .
(٦) الحرمة بكسر الهمزة ، فيما عدل : « الحرمة » مصحف .
(٧) حرى ، عل وزان صيل : وجهه حرام وحراى ، كصجال وصجال . في الأصل : « وقال »
ووجهه ما أثبت . وفيما عدل : « خزى » ، وصوابه في ل ، لكن ضبطت فيها بتشديد
الياء ، والوجه القصر .
(٨) فيما عدل : « شاة » والوجه بالإفراد . وكلمة : « قولهم » ليست في س .
(٩) يتقحم الجمل عل الحاء . وفيما عدل : « أجمت فهي مجج » تحريف .

وما كان من الخلف فهو مشفّر^(١) ، وما كان من الغم فهو مِرْمَة^(٢) ،
وما كان من الحافر فهو جَحْفَلَة^(٣) .

وإذا قلت لكل ذات حمل وضعت ، جاز . فإذا ميزت قلت
للخف : نُتِجَتْ ، وللظلف : وَلِدَتْ^(٤) . والبقرة تجرى هذا المجرى . وقلت
للحافر : نَتِجَتْ .

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد : نَتُوج . وإذا
عظم يطن الحافر قيل قد أعقّت فهي عَقَوَق ، والجماعُ عَقَقُ^(٥) ، وبعضهم
يقول : عَقَاتِق .

ويقال للبقرة الوحشية نعجة . والبقرة تجرى مجرى الضائنة^(٦) في حالها .
وما كان من الخلف فصوته بُغَام . فإذا ضجّت فهو للرَّغَام . فإذا طرّبت
في إثر ولدها قيل حَنَّتْ . فإذا مدت الحنين قيل سَجَرَتْ^(٧) .

قال : والإلماعُ في السباع وفي الخيل^(٨) ، دون البهائم ، وهو أن
تشرق ضروعها^(٩) .

(١) المشفّر ، بالكسر : واحد المشافّر . ط : « مفر » س ، هـ : « شفر » صوابها
في ل .

(٢) المِرْمَة ، بالكسر ، وبالفتح لغة أيضاً ، ونسبت في ل بفتح فكسر ، وهو خطأ .

(٣) هـ : « جعطة » تحريف .

(٤) انظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨ .

(٥) في اللسان : « جماع الشيء » : جمعه ، تقول جماع النباه الأخبية : لأن الجماع جامع
معدأ . ط ، هـ : « والجمع » . والميق ، بضمين ، كما في القاموس . وفيه أيضاً أن
جمع الجمع عقاق ، ككتاب .

(٦) ل ، هـ : « الضائنة » ، وهو تحريف نهبت عليه في التنبيه الثاني ص ٤٧٠ .

(٧) سَجَرَتْ ، بالسين المهملة . فيها عدا ل : « شجرت » تحريف .

(٨) ط : « من السباع ومن الخيل » ل : « وفي الخيل والسباع » ، وأثبت ماق س ، هـ .

(٩) في اللسان : « والإلماع في ذوات الخيل والحافر : إشراق الضرع واسوداد الحلمة بالإن
لحمل . س : « تشرف » تحريف .

[قال : والخروف في الخليل والضأن ، دون البهائم كلها ^(١) .
قال :] ويقال للطير : قد قطها يقطها . ويقال للئس والكلب : قدسقد
يسقد مسقادا ^(٢) . ويقال في الخليل : كامها يكوّمها كَوّما ، وكذلك في الحافر
كلّه . و [في] الحار وحده : باكها يئوكها بَوّكا ^(٣) .

(قولهم : ماله سبد ولا لبَد)

وتقول العرب : « ماله عندي سَبَدٌ ولا لَبَدٌ » . قدّموا السَبَدَ ^(١) :
في هذا المعنى [أنهم] قدّموا الشَّعر على الصوف ^(٢) .
فإن قال قائل : فقد قدّموا ^(٣) في مواضع كثيرة ذكر ما هو أخص ^(٤)
فقالوا : « ماله عندي قليلٌ ولا كثير ^(٥) » ، [و] : « العير والنَّفير ^(٦) » حتى
قالوا : الخلل والزيت [، وقالوا : ربيعة ومُضَر ، وسُلَيم وعامر ، والأوس

(١) في س تكلفة تشبه هذه لكنها محرقة وهي : « والخروف في الخليل والضأن دون البهائم
وهو أن تشرف ضرورها » . والخروف في الخليل : وله الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة .
وسه قول القائل يصف طمعة :

ومستة كاستنان الخروف قد قطع الخليل بالمرود

(٢) سبد ، كضرب وسم .

(٣) هذان الضمellan ومصدرهما بالياء الموحدة . فيما عدل : « فاكها ينيكها نيكا » ،
تحرير .

(٤) أنظر ما سبق ص ٤٧٩ من ١١ .

(٥) فيما عدل : « ومنها ذا المعنى قدّموا الشعر على الصوف » ، عرف .

(٦) ط ، هـ : « قدّموا » ، صوابه ما أثبت من ل ، س .

(٧) أحسن ، من النجاسة ، وهي الدفاعة والحفارة . فيما عدل : « أحسن » تحرير .

(٨) فيما عدل : « كثير ولا قليل » وهو عكس ما يراد .

(٩) العير ، بالكسر : كل ما لعبير عليه من الإبل والحير والينال . والنفير : الجماعة من
الئنس . أو العير ما كان من قريش مع أبي سفيان ، والنفير ما كان معهم مع هبة بن
ربيعة ، يوم بدر .

والخزرج . [وقال الله : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾] .

والذى يدل على أن ذلك الذى قلنا كما قلنا ^(١) قول الراعى :

حتى إذا هبطَ الفِيطَانُ وانقطعت عنه سلاسل رَمَلٍ بينها عُقْدُ ^(٢)

لأفَى أَطْلَسَ مَشَاءَ بِأَكْلِهِ إِثْرَ الْأَوَابِدِ مَا يَنْبِى لَهُ سَبْدُ ^(٣)

فَقَدَّمَ السَّبْدَ . ثم قال :

يُثْبِلِي سَلَوِيَّةً زَلًّا جَوَاعِرُهَا مِثْلَ الْيَعَسِيبِ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدُ ^(٤)

١٥٢

وقال الراعى :

أَمَا الْفَقِيرُ الَّذِى كَانَتْ حَلُوبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يَبْرَكَ لَهُ سَبْدُ ^(٥)

وهو لو قال : لم يترك له لَبَدٌ ، و [لو] قال : ما يَنْبِى له لَبَدٌ - لقام الوزنُ ،

ولكان له معنى . فدلَّ [ذلك] على أنه إنما أراد تقديم المُقَدَّم .

(مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز)

قال صاحب الضأن : فخرتم على الضأن بأن الإنسان ذو شعر ، وأنه

(١) من الآية ٤٩ في سورة الكهف . وبعد هذه الآية في الأصل : « والسير والظفير » .

وهو تكرار لما أثبت في التكملة السابقة من ل .

(٢) ل : « فالتى يدل على أن الذى قلنا كما قلنا » .

(٣) الفِيطَانُ ، جمع غائط ، وهو المطنطن من الأرض الواسع . ل : « فانقطعت » .

(٤) أَطْلَسَ : مضر أَطْلَسَ ، وهو من الرجال الذين الثياب الوسخ . وقد غنى به المصنف .

فيما عدل : « بأكله أمر الأوابد » بتعريف الكلبيين الأولين ، صوابه في ل واللسان

(٧ : ٤٣١) . ورواية صدره في اللسان : « صادقت أطلس » صوابه : « صادق »

والأوابد : الوحش .

(٥) قزل : جمع أزل وزلاء ، وهو الخفيف الوركين ، أو الأرسح . والمفاخرة : رأس أهل

القبيلة . واليمسوب : طائر أصفر من الجرادات ، أو أعظم ، طويل الذنب ، لا يضم

جناحيه إذا ارتفع ، تشبه به الخيل في الضرس . والأود : الحجج . هو : « ولا » س : « ولا »

ل : « دول » بدل : « زلا » بحرف .

(٦) وفق العيال : أى لما بين يديهم كفايتهم لا فضل فيه . انظر اللسان (١٢ : ٢٦٢)

والقصص (١٢ : ٢٨٥) وأدب الكاتب ٣٢ .

بالماعز أشبه ، فالإنسان ذو ألية ، وليس بذى ذنب ؛ فهو من هذا الوجه بالضأن أشبه .

[قال صاحبُ الماعز : كما فخرتم بقوله : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ﴾^(١) وقلتم : فقد قدمها ، فقال الله : ﴿ يَأْمُرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ﴾^(٢) . فإن وجب لضأنك التقديمُ على الماعز بتقديم هذه الآية - وجب للجنّ التقديمُ بتلك الآية] .

(القول في الضفادع)

[علمك الله علماً نافعاً ، وجعل لك من نفسك سامعاً ، وأعاذك من العُجب ، وعرفك لباسَ القوى ، وجعلك من الفائزين] .

اعلم ، رحمك الله تعالى ، أن الله جل وعز^(٣) قد أضاف ست سور من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة ، منها ما^(٤) يسمونها باسم البهيمة : وهى سورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة الفيل . وثلاثة [منها] مما يعدون اثنين منها من الهمج ، وواحدة من الحشرات^(٥) .

فلو كان موقع ذكر هذه البهائم ، وهذه الحشرات والهمج ، من الحكمة والتدبير ، موقعها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون ، ولا يعيزون ،

(١) من الآية ١٤٣ فى سورة الأنعام .

(٢) هى أول الآية ١٣٠ من سورة الأنعام والآية ٣٣ من سورة الرحمن . وفى الكتاب أيضا : (يَأْمُرُ الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْرَمَ) فى الآية ١٢٨ من سورة الأنعام . لم يرد غير هذا التمام فى الكتاب .

(٣) فى هذا ل : « عز وجل » .

(٤) ل : « ما » .

(٥) ل : « اثنين منها من الهمج وواحدة من الحشرات » . ويشير بالهمج إلى سورتي النمل والعنكبوت . وبالْحشرات إلى سورة النمل .

ولا يحصلون الأمور ولا يفهمون الأقدار — لما أضاف هذه السور العظام الخطيرة ، [و] الشريفة الجليلة ، إلى هذه الأمور المحقرة المسخفة ^(١) ، والمغمورة المقهورة .

ولأمرماً وضعها في هذا المكان ، ونوّه بأسمائها هذا التنويه . [فافهم ، فإنّ الأديب الفهم ^(٢) ، لا يعود قلبه الاسترسال . وخذ نفسك بالفكرة ، وقلبك بالعبرة] .

وأنا ذاكرٌ من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلي . وهو قليل في جنب ما عند علمائنا . والذي عند علمائنا لا يحس ^(٣) في جنب [ما عند غيرهم من العلماء . والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء ، والذي عند الأنبياء قليل في جنب [ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك الضفدع ، لا يصيح ولا يمكنه الصباح حتى يدخل حنكه الأسفل [في] الماء . فإذا صار في فيه ^(٤) بعض الماء صاح . ولذلك لا تسمع للضفادع نقيقاً إذا كنّ خارجاتٍ [من] الماء .

والضفادع من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيض في الشط ^(٥) ، مثل الرق ^(٦) والسلمحاة ، وأشباه ذلك .

والضفادع تنقّ ، فإذا أبصرت النار أمسكت ^(٧) .

(١) هو من قولهم أرض مسقفة ، كحسنة : قليلة الكلا . فيما عدل : « السخيفة » .

(٢) الفهم ، ككتف : السريع الفهم .

(٣) فيما عدل : « لا يحسن » تحريف .

(٤) في الأصل : « غيرى » .

(٥) فيما عدل : « صار فيه » .

(٦) القش : الشامي . فيما عدل : « ويستوطن في الشط » ، تحريف .

(٧) الرق ، بالفتح : السلمحاة المائية . فيما عدل : « الرق » بالزاي ، تصحيف . وانظر :

(١ : ٢/٣٠ : ٤/١٢٥ : ٤٥ : ١٠٢) .

(٨) انظر : (٤ : ٤٨٦) .

(زعم في الضفادع)

والضفادع من الحيوان الذى يُخلق فى أرحام الحيوان ، وفى أرحام
الأرضيين^(١) ، إذا ألقيتها المياه^(٢) ، لأن البَيْع^(٣) بخراسان يُكبس فى
الآزاج^(٤) ، ويحال بينه وبين الرِّيح والهواء والشمس ، بأحكم ما يقدرون
عليه وأوقته^(٥) . ومتى انخرق فى [تلك] الخزانة خرق فى مقدار منخرق
الثور حتى تدخله الريح ، استحال ذلك البيع^(٦) كله ضفادع .
ولم نعرف^(٧) حق هذا وصدقه من [طريق] حديث الرجل والرجلين ،
١٥٣ بل نجد الخبر عنه كالإطباق ، وكان الخبر المستفيض الذى لامعارض له .

(أعجوبة في الضفادع)

وفى أعجوبة أخرى : وذلك أنا نجد ، من كبارها وصغارها ، الذى
لا يمحى فى غيب المطر^(٨) ، إذا كان المطر ديمة^(٩) ، ثم نجد^(١٠) فى

-
- (١) ل : من « بدل : فى » فى الموضين . وفى س ، هـ : من « فى » فى الخلق فقط .
 - (٢) فيما عدل : « ألقيتها المياه » .
 - (٣) البيع ، يفتح الياء وتشهد الخاء المسبوقة : التلج ، مأخوذة من الفارسية : « بيخ » . انظر
استنباط ١٥٢٨ . ولم تعرض له معاجم اللغة ولا كتب العربات . ط ، هـ : « البيع » .
 - س : « البيع » بالإممال ، صوابها فى ل .
 - (٤) الأزاج : جمع أزج بالضمير ، وهو بيت بينى طولا . وفى اللسان : « ويقال له بالفارسية
أوتان » . ويجمع أيضا على أزج وأزجة ، كقيلة . وانظر ما سبق فى (٣ : ٢٧١) .
 - ط : « الأراج » س ، هـ : « الأراج » صوابها فى ل .
 - (٥) فيما عدل : « وأوقته » .
 - (٦) ط ، هـ : « البيع » س : « البيع » بالإممال ، صوابها فى ل .
 - (٧) س : « ولم يعرف » .
 - (٨) غب المطر ، بالكسر : أى يطفئ .
 - (٩) ديمة ، بالكسر : المطر يدمم .
 - (١٠) فيما عدل : « لم نجد » تحريف .

المواضع التي ليس بقربها بحرٌ ولا نهرٌ ، ولا حوضٌ ، ولا غديرٌ ، ولا وادٌ ، ولا بئرٌ^(١) . ونجدها في الصَّحاحِ الأمازيغ^(٢) ، وفوق ظهورِ مساجد الجماعة . حتى زعم كثيرٌ من المتكلمين ، ومن أهل الخسارة^(٣) ومن لا يحتفل بسوء الحال عند العلماء ، ولا يكثرُ للشكِّ - أنها كانت في السحاب . ولذلك طمع بعضُ الكذابين^(٤) من نَكْرَهُ اسمهُ « فذكر أن أهل أَيْدَج^(٥) مُطَرُوا [مرة] أكبر شبابيطَ في الأرض ، وأسمَّها [وأَعَدَّها] وأعظمها^(٦) » . وأنهم اشتَوْوا ، وملَّحوا ، وقرَّسوا^(٧) ، وتزوَّدَ منه مسافرُهم [. وإنما تلك للضفادع شيءٌ يَخْلُقُ في تلك الحال بمزاوَجَةِ الزمان ، وتلك المطرة ، وتلك الأرض ، وذلك الهواء .

(معارف في الضفدع)

والضفادعُ من الخلق الذي لا عظامَ له .

- (١) كذا بالتعميل فيما عدا س .
- (٢) الصَّحاح : جمع صحصح ، وهو الأرض الجرداء المستوية . والأمازيغ : التي ليس بها شجر ولا يبيس ولا كَلْ ولا نبات ولا يكون فيها وحش . الواحد إمليس . فيما عدا ل : فتجدلها في الصَّحاحِ الأمازيغ ، عريف .
- (٣) الخسارة : الضلال والمهلك . فيما عدا ل : « الجسارة » ، والراو بعدها ليست في ل .
- (٤) فيما عدا ل : « أكثر الكذابين » ، تحريف . واسم هذا الرجل « سريت » كما سمي في (١ : ١٤٩ س ١١) .
- (٥) أَيْدَج : آخره جيم ، وحل وزن أحد : كودة وبلد بين خوزستان وأصبهان . ط ، س : « أَيْدَج » هـ : « أَيْدَج » ، صوابها في ل ومصحح البلدان والقاموس .
- (٦) انظر لمطر الشبابيط ما مضى في (١ : ١٤٩) .
- (٧) قرَّسوا : أراد صنموا القرَّيس ، وهو السمك يطبخ ، ثم يصنع له صياغ ، فيترك فيه حتى يجف .

ويزعم أصحاب الغرائب^(١) أن العلاجيم منها المذكورة السود^(٢) .

ويقال : « أَرْسَحَ مِنْ ضِفْدِيعٍ^(٣) ! » .

وترعمُ الأعرابُ أن الضفديع كان ذا ذنب ، وأن الضَّبَّ سلبه إياه^(٤)

وذلك في خُرافة من خرافات الأعراب . [ويقول آخرون : إن الضفديع إذا

كان صغيراً كان ذا ذنب ، فإذا خرجت له يدان أو رجلان سَقَطَ] .

(جملة من الأمثال)

[وتقول العرب^(٥)]: « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الأروى والنعام^(٦) »

و : « حتى يُجمع بين الماء والنار » و : « حتى يشيب الغراب » و : « حتى

يبيض القار » و : « حتى تقع السماء على الأرض » .

ومن حديث الأمثال : « حتى يحىء نسيط من مَرَوْ^(٧) » . وهو لأهل

(١) هـ ، س : « الغريب » .

(٢) ل : « اللككور والسود » . قال الملوغ : « ولا شجة أنهم أرادوا في قولهم الضفديع

الذكر أنه جنس من الضفادع الكبير » . وانظر مادة : (Mālc) ففيها تحقيق جيد .

وانظر لتأنيده ما ذكر الجاحظ في القنفذ والدليل (٦ : ٣٧٤) .

(٣) الرشح : خفة لحم العيز والفضلين . فيما عدا ل : « أرشح » بالشين ، تصحيف

صوابه في ل وأمثال الميداني (١ : ٢٨٨ — ٢٨٩) .

(٤) هذه الكلمة ثابتة في ط فقط . وانظر هذه الخرافة في أمثال الميداني وفيما سيأتي

(٦ : ١٢٥ — ١٢٦) .

(٥) أي سقط الذنب . والمراد ضموره ونحوه .

(٦) هذه الكلمة من ل بدلها في س ، هـ : « تقول الأعراب » .

(٧) الأروى ، بالفتح والقصر : جمع أروية بالضم وتشديد الباء . وروى : « تسكلم فجعم

بين الأروى والنعام » و : « ولا تجمع بين الأروى والنعام » . انظر الميداني (١ :

١٢٦) واللسان (١٩ : ٧٠) . وذلك لأن الأروى تسكن شفت الجبال ، وهي شاء

الرحش ، والنعام تسكن القفاني ، فلا يجتمعان . وسيأتي المثل في (٧ : ٢٣٦) .

(٨) كان نسيط غلاماً لزيد بن أبي سفيان ، وكان بناء ، هرب قبل أن يشرف وجه دار

زيد ، وكان لا يرضى إلا عمله ، فقيل له : لم لا تشرف دارك ؟ فقال : حتى =

البصرة : و : « حتى يحمى مصقلة من طبرستان^(١) » ، وهو لأهل الكوفة ؛
وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي
سَمِّ الْخِيَاطِ^(٢) ﴾ .

وتقول العرب : « لا يكون ذلك حتى يجمع بين الضب والتون »
و : « حتى يجمع بين الضفدع والضَّب » . وقال السكيت :
يؤلف بين ضفدعة وضَبٍّ . ويعجب أن نرى بني أمية
وقال في التون والضب :

ولو أنهم جاءوا بشيء مقارب لشيء وبالشكل الموافق للشكل
ولكنهم جاءوا بيمين لجة قوامس ، والمخني فينا أبا الحسن^(٣)

(معارف في الضفدع)

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عظم^(٤) . والضمفدع أجحظ
الخلق عينا .

= يحمى فشيظ من مرو ! فصار مثلا لكل ما لا يتم . انظر الميداني (١ : ٢٩٨) والمعارف
١٧٧ وثمار القلوب ٣٠ . ط فقط : « نسيط » تحريف . وفيما عدل : « مرد »
صوابه ما أثبت .

(١) هو مصقلة بن هيرة ، أحد بني ثعلبة بن شيان ، كان معاوية وجهه إلى طبرستان فسا
وأول بعثته ، وكان مشرين ألف رجل ، فأخذهم العدو وأهلك أكثرهم ، وملك مصقلة ،
فغضب الناس به المثل . وفيما عدل : « من سجدتان » وصوابه ما أثبت من وسم
البلدان (٦ : ٢٠) والمعارف ١٧٧ والطبري (٨ : ١٢٠ - ١٢١) . وانظر
ثمار القلوب ، ٣٠ والميوان (٢ : ٣١٨) وفيما : « سجدتان » .

(٢) من الآية ٤٠ في سورة الأعراف .

(٣) قوامس : جمع قامس ، والقامس : الفرس . ط ، هـ : « أرامس » س « أرامس »
تحريف صوابه ق ل . وأبو الجمل : كنية لقب . والحمل : بالسر . و : « الضب » .
فيما عدل : « أبو الحمل » محرف .

(٤) فيما عدل : « عظام » . وهذه العبارة تكرار لما سبق من ٥٢٨ ص ٤٣ .

والأسد تغلبها في الشرائع ، وفي مناقع المياه ، والآجام والنياضير ،
فأكلها أكلاً شديداً . وهي من الخلق المائي الذي يصبرُ عن الماء
أياماً سالحة .

والضفادع تعظم ولا تسمن ، كالدرّاج والأرنب ، فإن سمعتهما أن
يحنملا اللحم ^(١) .

وفي سواحل فارس [ناسٌ] يأكلونها .

(قول مسيلة في الضفدع)

١٥٤ ولا أدري ما هيَّجَ مسيلةً على ذكرها ، ولمِ ساء رأيه فيها ،
حيث ^(٢) جعلَ بزعمه فيما نزل عليه من قرآنه : يا ضِفْدَعُ [نَقَى ^(٣)] كَمْ
تَنْقِي ! نصفك في الماء ونصفك في الطين ! لا الماء تُكَلِّرين ،
ولا الشارب تمنعين ^(٤) .

(معيشة الضفادع مع السمك)

والضفادعُ من الخلق الذي يعيشُ مع السمك في الماء : وليس كل
شيء يعيشُ في الماء فهو سمك . وقد قال الصَّلْتَانُ العبديّ ، في [القضاء الذي

(١) ل : « فأنهما لا يحملان لها » س ، هـ : « فإن سمنا لا يحملان لها » صوابها
ما أثبت من ل .

(٢) قيساً عدال : « حقه » .

(٣) هذه الزيادة من اللسان (١٢ : ٢٣٨) .

(٤) ل : « الشراب » بدل : « الشروب » .

قضى بن جرير والفرزدق^(١) ، و [الفصل^(٢)] (اللى) بينهما :
فإن يك بحر الحنظليين زائراً فما تستوى حيتانه والضفادع^(٣)

(طلب الحيات والضفادع)

والحيات تأتي مناقع الماء^(٤) ، تطلب الضفادع . والفأر تكون
بقرب المياه كثيرة^(٥) ، فلذلك تأتي الحيات تلك المواضع . ولأن صيدها من
أسهل الصيد [عليها] ، وهى تعرف صيدها . ألا تراها حيدة عن ابن عرس ،
وإن رأت جرداً أكبر منه لم تنهيه دون أن تبتله^(٦) ؟ ! وترى الوول
فتضرب منه ، وترى الوحرة^(٧) فتشد عليها ، وترى الضفدع ... وإن صغر -

(١) الصلطان ، لقب له . واسمه قثم بن غيبة ، أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز
ابن أفضى بن عبد التيس . قالوا : ادعى أن جريراً والفرزدق حكاه بينهما ، قضى
بشرف الفرزدق على جرير ، وبني بجاشع قوم الفرزدق على بني كليب وهبط جرير ، وقضى
لجرير بأنه أشعرهما ، وقال فى ذلك قصيدة مطولة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٥ -
٣٠٨ بولاق) والشعراء ٤٧٥ - ٤٧٩ وأمال القائل (٢ : ١٤١) والمؤتلف ١٤٥
والمرزبانى ٢٢٩ والفتاوى ١٠٥٠ .

(٢) فيما عدل : « الفرق » .

(٣) الحنظليين ، هما جرير والفرزدق ، لأن جريراً من كليب بن يربوع بن حنظلة ، والفرزدق
من بجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٧ بولاق) . وضبطت
فى الفتاوى بضبط الجميع : « الحنظليين » . والرواية فى الخزانة وفى الأمال والشعراء :
« واحداً » موضع : « زائراً » .

(٤) فيما عدل : « والحيات فى مناقع الماء » .

(٥) فيما عدل : « يكون بقرب المياه كثيراً » .

(٦) لم تنهيه : لم تكفه . لكنه أراد : لم تمهله . وكلمة « رأت » ساقطة من هـ . وبهذا
فى ط ، س : « رأى » تحريف .

(٧) الوحرة ، بالضمريك : ضرب من السحابة ، وهى صغيرة جرداء تصدق فى الجبالين ، لها
ذنب دقيق تنحصر به إذا هبت . فيما عدل : « الوحرة » بالكاف ، تحريف .

فلا تجزئ أن تمر به خاطفة ، وتزى الوبرة ^(١) ، وهي مثل ذلك التقفد مرتين إن أكملها .

ولطلبها الضفادع بالليل ^(٢) في الشرائع يقول الأخطل :

ضفادع في ظلياء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر ^(٣)
[ولقد سرق معنا الشعراء ^(٤)] ، فقال - وهو يذكر الضفدع ،
وأنه لا ينق حتى يدخل حنكه الماء - :

يُدخل في الأشداق ماء ينصفه كجا ينق والتفوق يطفه [

(شعر في الضفادع)

وقال زهير ^(٥) :

وقابل ينسقى كلما قلرت على الرأقي يدها قائما دفقا ^(٦)
يُحيل في جدول يحبو ضفادعه حبو الجوارى يرى في مائه نطقا ^(٧)

(١) الوبرة ، بالفتح : دويبة على قدر المنور ، خيرا أو يضاء ، من دواب الصحراء ،
حسنة العينين ، شديدة الحياء ، وهي من ذوات الحافر . وهو في لغة العلماء
الأوربيين : Hyrax .

(٢) فيما عدل : في الليل .

(٣) انظر ما سبق في شرح (٣ : ٢٦٨) .

(٤) هو الذكواني ، كما مضى في (٣ : ٢٦٦) .

(٥) يصف ناقة يستقي عليها من الساية . وقبل البيت الأول ، كما في الديوان ٣٧ :
وغلفها سائق يحبو ، إذا غشيت منه الحاقق تم الصلب والعتبا

(٦) القابل : الذي يقبل للفر ، أي يطاقها ويأخذها فيصب ما فيها . وفي الأصل :
« قاتل » ، صوابه في الديوان والسان (١٤ : ٥٩) . والرأقي : جمع عرقوة ، وهي
خشبستان تجمدان في قم الدار يشبه فيها الحبل . وقلرت : أي وصلت وقبضت . دفق :
صب الماء في الجدول . ل : « دفقا » ، هو : « دفقا » صوابهما في الديوان
والسان .

(٧) يحيل في جدول : أي يصب ماء القرب في جدول ، وهو النهر الصغير . وذكر الضفادع
ليخبر أن الجدول دائم الماء ، لتكره ما تحده هذه الناقة . والتفوق يستبين : جمع نطاق ، =

يُخْرِجُنْ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِيلٌ عَلَى الْبُلْبُلُوعِ يَحْتَنُ الْقَمَّ وَالْفَرْقَا^(١)
وقال أوسُ بْنُ جَعْفَرٍ :

فَبَاكِرُنْ جَوْنَا لِلْعَلَّاجِيمِ فَوْقَهُ نَجَالِسُ غَرَقَى لَا يُحَلُّ نَاهِلُهُ^(٢)
جون^(٣) [قال] : يريد غديراً كثيراً الماء . [قال : وإذا كثر الماء] وكثر
عَمَقُهُ^(٤) اسودَّ في العين . والعلاجيم : الضفادع السود ؛ وجعلها غرقى ، يقول :
هي فَيَا شَامَتِ مِنَ الْمَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ : فلان في خير غامر^(٥) من قَيْلِ فلان .
وجعل لها مجالس حول الماء وفوقه ، لأن هذه الأجناس - التي تعيش مع السمك
في الماء وليست بسمك^(٦) - أَكْثَرُ حالاتهن إِذْ لم تكن سمكا خالصاً^(٧)

= من الطرائق التي تعلق الماء . وإنما يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح عليه .
ل : « يحل » وفي سائر النسخ : « يظل » صوابهما في الديوان واللسان (١٢ :
٢٣٤ / ٢٠٤ : ١٣) . هـ . س : « تجن » صوابه في ل : ط والديوان واللسان .

(١) الشربيات ، بفتحين : جمع شربة يفتحين أيضاً ، وهي كالخفوض يحفر حول النخلة
والشجرة ويحفر ماء ، فيكون ربهما فتقوى منه . طحل : كدر ، أو كثير الطحلب .
فيما عدل : « كحل » صوابه في ل والديوان واللسان (١ : ٤٧٢ / ١٣ : ٤٢٤)
والعمدة (٢ : ١٩٥) والنوشح ٤٧ . وقد حاب كثير من النقاد هذا البيت ، قالوا :
كيف والضفادع لا تخشى الفرق ؟! فأجاب ابن رشيق : « لم يرد أنها تخاف الفرق على
الحقيقة ، ولكنها عادة من حرب من الحيوان من الماء ، فكانت مبالغة في التشبيه . . .
مع أننا نجد الأماكن البعيدة القمر من البحار لا تقربها دابة خوفاً على نفسها من الحلكة ،
فكانه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربيات » . ومثل هذا القول لا يستمرى في شرح
ديوان زهير .

(٢) جونا ، بالنون . فيما عدل : « جوبا » تحريف . يحل : يمنع من ورود الماء .
« يحل » محرف . ل فقط : « نأله » . وأثبت ما في سائر النسخ والديوان ، والعمدة
(٢ : ١٩٥) .

(٣) فيما عدل : « جوب » بالياء ، تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وكثرة عمقه » س : « وكراهه » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « في غم عامر » .

(٦) ط ، هـ : « وبين بسمك » .

(٧) فيما عدل : « إذا » وفي ط : « لم يكن » .

أَن تَظْهَر عَلَى شُطُوطِ الْمِيَاهِ ، وَفِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَبْيَضُ فِيهَا مِنَ الدَّغَلِ ^(١) .
وَذَلِكَ كَالسَّرَطَانِ وَالسُّلْحَفَةِ ، وَالرَّقِّ ، وَالضَّفْدَعِ ^(٢) ، وَكَلْبِ الْمَاءِ ،
وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ .

(استطراد لغوي)

وَيُقَالُ ^(٣) : نَقَّ الضَّفْدَعُ يَنْقُ نَقِيْقًا ، وَأَنْقَضَ يَنْقِضُ انْقِاضًا ^(٤) .
وَقَالَ رُوْبَةُ :

١٥٥ إِذَا دَنَا مِنْهُنَّ انْقَاضَ التُّنُقُ ^(٥) فِي الْمَاءِ وَالسَّاحِلِ خَضْخَاضُ الْبَيْتُقِ ^(٦)

(سمع الضفدع)

وَقَدْ زَعَمَ نَاسٌ أَنَّ أَبَا الْأَخْزَرِ الْجِمَانِيَّ ^(٧) حَيْثُ قَالَ :

تَسْمَعُ التَّنَقِيْنِ ^(٨) [صَوْتُ الْفَتَنِ]

-
- (١) الدَّغَلُ : بِالضَّرِكِ : مَا اسْتَرَتْ بِهِ . وَأَصْلُهُ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفِ .
(٢) ل : « وَذَلِكَ السَّرَطَانُ » بِطَرَحِ الْكَافِ . وَالرَّقُّ : سَبَقَ تَقْسِيرُهُ فِي ص ٥٢٥ . ط ،
هـ : « الرَّقُّ » صَوَابُهُ فِي ل ، س . فِيمَا عَدَا ل : « وَالضَّفْدَعُ » ، وَالتَّسْلُوقُ يَنْقِضُ
مَا أَتَيْتُ مِنْ ل .
(٣) فِيمَا عَدَا ل : « وَقَالَ » .
(٤) أَنْقَضَ ، بِالْقَافِ . وَفِي ط : « أَنْقَضَ يَنْقِضُ انْقِاضًا » ، بِالْقَافِ . وَفِي س ، هـ بِالْفَتْحِ
الْمَجْمُوعَةُ ، صَوَابُهَا فِي ل .
(٥) التَّنُقُّ : يَرَوَى بِضَمِّينَ وَيَضُمُّ فَتْحَ ، وَهَاجِمٌ نَفْوَكَ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الضَّفْدَعُ تَنْقُ . س ،
هـ : « انْقَاضُ » تَحْرِيفٌ .
(٦) الْخَضْخَاضُ ، غَنَى بِهِ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ . وَفِي السَّانِ : « وَمَكَانٌ غَضِيضٌ وَخَضَاعُضٌ :
مِهْلُولٌ بِالْمَاءِ . وَقِيلَ : « هُوَ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ » . وَالْبَيْتُقُ : مَنِهْتُ الْمَاءِ حَيْثُ يَنْفَجِرُ .
وَأَصْلُهُ يَأْسُكَانُ الْغَاءُ . انْظُرِ السَّانَ (يَنْقُ) . وَقَدْ أَرَادَ بِهِ الْفُرُوعَ نَفْسَهُ . فِيمَا عَدَا ل :
« خَضْخَاضُ الْبَيْتُقِ » ، صَوَابُهُ فِي ل وَدِيَّانَ وَرُوْبَةُ ١٠٨ .
(٧) أَبُو الْأَخْزَرِ ، بِتَقْدِيمِ الْزَايِ عَلَى الرَّاءِ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٢٨٢ / ٣ : ١٤٩)
ط ، هـ : « الْأَخْزَرُ » بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ ، تَصْحِيفٌ .
(٨) التَّنَقْنَقُ وَالتَّنَقْنَقَانُ : الَّتِي يَهْرَفُ الْمَاءُ تَحْتَ الْأَوْسِ ، وَقِيلَ : الَّتِي يَسْمَعُ =

إِنَّمَا^(١) أَرَادَ الضَّفْدُوعَ . قَالُوا : وَكَذَلِكَ لِلطَّرْمَاحِ حَيْثُ يَقُولُ :

يَخَافِقَنَّ بَعْضُ الْمَضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَيُنْصِتُ لِلصَّوْتِ انْتِصَاتَ الْقَتَاقِنِ^(٢)

قَالُوا : لِأَنَّ الضَّفْدُوعَ جَيِّدُ السَّمْعِ إِذَا تَرَكَ التَّقِيْقَ وَكَانَ خَارِجاً مِنَ الْمَاءِ .

وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَحْزَنُ مِنَ الْغُرَابِ وَالْعَصْفُورِ وَالْعَقَّاقِ ، [وَأَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ وَأَسْمَعُ مِنْ قَرَادٍ^(٣)] ، وَأَسْمَعُ مِنْ عُقَابٍ . وَيَكُلُّ هَذَا جَاءَ الشَّعْرُ .

ذِكْرُ مَا جَاءَ فِي الضَّفَادِعِ فِي الْأَثَارِ

إِبْرَاهِيمُ بْنُ [أَبِي] يَحْيَى^(٤) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بْنِ قَارِضٍ^(٥) ،

= فَيَعْرِفُ مَقْدَارَ الْمَاءِ فِي الْبَيْتِ قَرِيباً أَوْ بَعِيداً . وَانْظُرِ الْمَرْبِ ٢٦١ . وَقَدْ أَقْبَى بِهِ الْجَاهِلُ
شَاعِداً لِحُلْمِهِ بِمَعْنَى الضَّفْدُوعِ . فِيمَا عَدَا : « تَسْتَعِجُ التَّقِيْقُ » .

(١) ط : « فَأَمَّا هـ : « وَإِنَّمَا : « صَوَابُهُ قُل ، س .

(٢) عَنَّا : يَخَفِقَنَّ الصَّوْتِ . فِيمَا عَدَا : « نَجَافِينَ » صَوَابُهُ قُل وَالْأُثْرَانِ ١٦٩ وَالسَّانِ

(٢) ، ٤٠٤ / ١٧ : ٢٢٠) . يُنْصِتُ : مِنَ الْإِنْصَاتِ ، وَهُوَ الْكَوْتُ لِلْإِسْمَاعِ .

ط ، هـ : « يُنْصِتُ » صَوَابُهُمَا قُل وَالْمَرَاجِعُ السَّابِقَةُ . وَالْإِنْصَاتُ : الْإِنْصَاتُ .

وَالْقَتَاقِنُ : يَفْتَحُ الْقَتَاقُ الْأَوَّلُ وَكُسْرُ الثَّانِيَةِ : جَمْعُ الْقَتَاقِ يَضُمُّ الْأَوَّلُ وَكُسْرُ الثَّانِيَةِ ،

وَالْقَتَقُ بِكَسْرِهِمَا ، انْظُرِ التَّنْبِيْهَ ٨ مِنَ الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ . ل : « انْصَاتِ الْقَتَاقِ »

وَفِيمَا عَدَا ل : « انْتِصَابُ الْقَتَاقِ » ، صَوَابُهُمَا قُل الْمَرَاجِعُ السَّابِقَةُ . وَالْإِيتُ فِي صِفَةِ يَقَرُّ

الرَّوْشِ .

(٣) الْفُتْلُ الْأَوَّلُ ، تَكْلِفَةٌ مِنْ لُ قَطُّ . وَالثَّانِي : مِنْ ل ، س .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٤٢٧ .

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَفِي التَّهْذِيبِ (٤ : ٢٠) : سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَارِضٍ

الْقَارِطِيُّ السَّكَنِيُّ الْمَدَنِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ . رَوَى عَنْ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ ، وَوَيْمَةَ بْنِ عَبَادٍ

وَأَبِي سُلَيْمَةَ ، وَأَبِي عَمِيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُئْبٍ . وَمَنْعَةُ

الزُّهْرِيِّ ، وَابْنُ أَبِي ذُئْبٍ ، وَابْنُ إِسْمَاعِيلَ . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : تَوَفَّى فِي آخِرِ سُلْطَانِ

بَنِي أُمِيَّةٍ .

عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ^(١) . « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع » .

قال : « وحدَّثنا سعيد عن قتادة ^(٢) قال : سمعت زُرارة ^(٣) يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو ^(٤) يقول : « لا تسبوا الضفادع فإن أصواتها تسبيح » .

قال : « وحدَّثنا هشام صاحب الدستوائى ^(٥) ، عن قتادة ، عن زُرارة ابن أوفى ، عن عبد الله بن عمرو ^(٦) أنه قال : « لا تقتلوا الضفادع ، فإن

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، نسيه إل تيم بن مرة ، وأبوه أغرو طلحة ابن عبيد الله . وعبد الرحمن صاحب قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين . وكان يلقب : « شارب القليب » . انظر الإصابة ١٥١ . وتهذيب التهذيب (٦ : ٢٢٧) .
ل : « الأبي » تحريف .

(٢) فيما عدل : « الضفادع » . وفي الضفدع لغات : كزبرج ، وجعفر ، وجندب ، ودرهم وهذا أقل ، أو مردود .

(٣) سعيد هذا ، هو سعيد بن أبي عروبة ، بفتح العين ، المترجم في (٤ : ٢٩٣) قال ابن أبي عيشة : « أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائى » . وقال أبو داود الطيالسى : « كان أحفظ أصحاب قتادة » . ومات سنة ١٥٦ . انظر تهذيب التهذيب (٥ : ٦٣) . وترجمة قتادة سبقت في (٣ : ٢١٠) وانظر لها أيضاً تهذيب التهذيب (٨ : ٣٥١) . ل : « شعبة عن قتادة » وروايته عن قتادة صحيحة ؛ فإن شعبة هو شعبة بن الحجاج بن الورد المكي الأزدي مولاهم ، أبو بسطام الواسطي . ثم البصري ، وقد روى من أكثر من ثلثة رجل عدلهم ابن حجر . ومنهم قتادة . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٢٣٨) .

(٤) هو زُرارة بن أوفى البصري الحرثي ، أبو حبيب ، البصري القناضي . روى عن أبي هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وتيم القناري ، وابن عباس ، وعائشة ، وعنه قتادة وداود بن هند ، وعوف ، وهشام بن حكيم ، وغيرهم . قال ابن سعد : « مات فجأة سنة ٩٣ » . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٢٢٢) .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن الحارث ، صدي جليل ، أسلم قبل أبيه ، وكان من أكثر الصحابة حديثاً ، ومات بالشام سنة خمس وستين . انظر الإصابة ٤٨٣٨ . فيما عدل : « عبد الله بن محمد » .

(٦) تقدم ترجمته في (٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨) . ل : « صاحب الدستوائى » ه : « صاحب الدستوائى » مولاه قحط .

(٧) فيما عدل : « عبد الله بن عمرو » . وانظر تنبيه الخلفاء .

تَقِيَهُنَّ تَسْبِيحاً^(١) ، وَلَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ^(٢) ، [فإنه إذا خرب بيت المقدس قال : يا ربَّ سَلِّطْني على البحر حتى أغرقهم] .

وعن حماد بن مسلمة ، عن قتادة ، عن زُرارة ، قال : قال عبد الله ابن عمرو^(٣) : « لَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ » ، فإنه استأذن البحر^(٤) . أن يأخذ من مائه فيطبخ في بيت المقدس حيث حُرِّق^(٥) . وَلَا تَقْتُلُوا الضَّفَادِعَ ، فإن بقيها تسميح .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب^(٦) ، وفي إسناد له : « أن طيباً ذكر الصُّفْلَيْعَ عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ليُجعل في دواء^(٧) ، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع^(٨) » .

(ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الحذر)

[والعربُ تصف هذه الأصناف التي ذكرناها^(٩) بجودة الحراسة ، وبشدة الحذر^(١٠) ، وأعطوا الثعلب والذئب أموراً لا يبلغها كثير من الناس .

(١) هذا الحديث رواه النسائي ، عن ابن عمرو : وهو حديث ضعيف . الجامع الصغير ٩٨٤٣ .

(٢) ط ، هـ : « وقال لَا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ » . والكلام يمله إلى : « أغرقهم » ساقط من س .

(٣) فيما عدل : « عبد الله بن عمرو » .

(٤) سبق في (٣ : ٢٥٨) : « استأذن في البحر » .

(٥) كذلك وفيما سبق (٢ : ٣٥٧) ، وفي سائر النسخ : « استرق » .

(٦) سبق ترجمة في (١ : ١٧٩) . فيما عدل : « أبي ذؤيب » تحريف . وكلمة : « عبد الرحمن بن » ساقط من ل .

(٧) ط ، هـ : « في الدواء » س : « في الرواء » : وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .

(٨) فيما عدل : « الضفادع » .

(٩) فيما عدل : « ذكرناها » .

(١٠) فيما عدل : « وشدة الحذر » .

(قول صاحب المنطق في الغرائيق)

وقال صاحب المنطق في الغرائيق^(١) قولاً عجيباً ، فزعم أن الغرائيق من الطيور القواطع^(٢) ، وليست من الأوابد . وأنها إذا أحست بتغير الزمان اعتزمت^(٣) على الرجوع إلى بلادها وأوكارها . وذكر أنها بعيدة سحيقة . قال : فعند ذلك تتخذ قائداً [وحارساً ، ثم تنهض معاً ، فإذا طارت] ترفعت في الجواء جداً^(٤) ، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير^(٥) ، أو يبلغها سهم أو بُنْتُق . وإن عاينت غياً [أو مطراً ، أ] وخافت مطراً ، أو سقطت لطلب مالا بد لها منه من طعام^(٦) ، أو هجم عليها الليل - أمسكت عن الصياح ، وضعت إليها أجنحتها . فإذا أرادت النوم^(٧) أدخل كل واحد منها^(٨) رأسه تحت جناحه ، لأنه يرى أن الجناح أخف لما يرد عليه من رأسه^(٩) ، أو بعض ما في رأسه : من العين وغير ذلك ، ويعلم أنه ليس بعد ذهاب الرأس حياة . ثم ينام كل واحد

(١) الغرائيق ، سبق تفسيرها في (٣ : ٣٢٨) ، وهو نوع من الكراكي ، واسمه العلمي

الأوروبي : *Balearica pavonina* .

(٢) القواطع : التي تقطع إلى الناس ، أي ترحل إليهم . وذلك في أوقات معينة . وانظر (٤ : ١٠١ - ١٠٢) .

(٣) فيما عدل : « اعتزمت » ، تحريف .

(٤) ترائست : ارتفعت في الجو . ط ، هـ : « وتصد » س : « ويصد » صوابها في ل .

(٥) فيما عدل : « حتى لا » . وفي س : « له شيء » وهذه محرفة .

(٦) الطعام ، بالضم : الطعام . ل : « لما لا يده منه من طعام » .

(٧) ط ، س : « فإن رأت للنوم » وأثبت ما في ل ، هـ .

(٨) فيما عدل : « منهم » . وقد يحمل ضمير المائل لغيره .

(٩) أي أن جناحه أكثر تحملاً من رأسه . فيما عدل : « من المكروه » .

منها وهو قائم^(١) على رجله ، لأنه يظن أنه إن مكثما نام إن كان لا يجب النوم^(٢) ، أو نام نوما ثقيلًا إن كان يجب أن يكون نومه غرارًا^(٣) . فأما قائدها وسائقها وحارسها ، فإنه لا ينام إلا [وهو] مكشوف الرأس . وإن نام فلنومه يكون أقل من الغشاش^(٤) . وينظر في جميع للتواحي ، فإن أحسن شيئاً صاح بأعلى صوته .

(صيد طير الماء)

وسألت بعض من اصطفاد في يوم واحد مائة طائر^(٥) من طير الماء ، فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إن هذا الذي تراه^(٦) ليس من صيد يوم واحد ، وإن كلّه صيد [في] ساعة واحدة . [قلت له : وكيف ذاك ؟ قال] : وذلك أنا نأقي مناقع الماء ومواضع الطير ، فنأخذ قرعة يابسة صحيحة^(٧) ، فترمي بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطير^(٨) تدنو منه بدفع^(٩) الرّيح لها في جهته ، مرة أو مرتين^(١٠) فزرع . فإذا كثر ذلك عليه أنس^(١١) . وإنما ذلك

(١) فيما عدل : « لأنه ينام كل منها قائماً » وفيه تحريف .

(٢) فيما عدل : « وإن كان لا يجب النوم » .

(٣) غراراً : أى قليلاً خفيفاً . فيما عدل : « وإن كان يجب » فتح يافحام الواو .

(٤) الغشاش ، بالكسر : القليل . ط ، ص : « الغشاش » صوابه ، في ل ، هو .

(٥) فيما عدل : « طير » . ولما وجه ، فإن ظاهراً زعم أن الطير يقع الواحد ، وأجاز ذلك أبو هبيرة . انظر اللسان (٦ : ١٨١ ص ٢ - ٤) . هذا إلى أنه قد تميز المائة بالجمع ، نحو مائة رجال . انظر شرح الرضي للكافية (٢ : ١٤٤) وغير ذلك من مطولات النحو .

(٦) فيما عدل : « ترى » .

(٧) ل : « ضخمة » .

(٨) فيما عدل : « العاتر » .

(٩) ط فقط : « يدفع » بالياء ، تحريف .

(١٠) ط : « ومرتين » .

(١١) فيما عدل : « عليها » يدل : « عليه » تحريف .

الطير طير الماء والسَّمَكُ^(١) ، فهي أبداً على وجه الماء . فلا تزال الرِّيح تقربها وتباعدها^(٢) ، وتزداد [هي] بها أنساً ، حتى ربما سقط الطائر عليها ، والقرعة في ذلك إما واقفة في مكان ، وإما ذاهبة وجائبة . فإذا لم ترها تنفوس منها أخذنا قرعة أخرى ، أو أخذناها بعينها ، وقطعنا موضع الإبريق منها^(٣) ، وخرقنا فيها موضع عينين ، ثم أخذنا [أخذنا] فادخل رأسه فيها ، ثم دخل الماء ومشى فيه إليها^(٤) مشياً رويداً ، فكلما دنا من طائر^(٥) قبض على رجله ثم غمس في الماء^(٦) ، ودق جناحه وخلاه^(٧) ، فبقى طافياً فوق الماء^(٨) يسبح برجليه ، ولا يعطى الطيران ، وسائر الطير لا ينكر انغماسه^(٩) . ولا يزال كذلك حتى يأتى^(١٠) على آخر الطير . فإذا لم يبق منها شيء رعى بالقرعة عن رأسه ، ثم نلقطها ونجمعها ونحملها^(١١) .

(علاج المسوع)

قال : ومن جيد ما يُعالج به المسوع ، أن يُشق بطن الضفدع ،

-
- (١) أي طير بالسك ، الذي يقتل بالسك .
 - (٢) فيما عدل : « وتبعدها » .
 - (٣) كلما . وأراد به طرفها للقيق .
 - (٤) ط : « فيها بينا » س ، هـ : « فيها بينا » ، صوابه ق ل .
 - (٥) فيما عدل : « كلما أتى إلى طائر » .
 - (٦) س ، هـ : « فقبض » ل : « وجله نفسه » .
 - (٧) ل : « ثم دق جناحه ثم خلده » .
 - (٨) ط فقط : « بين الماء » .
 - (٩) ل : « لا تنكر انغماسه » .
 - (١٠) كلمة : « ولا يزال » ليست ق ل . وفي ل : « نلقط » بدل : « يلقط » .
 - (١١) فيما عدل : « ثم نلقطها ونجمعها ونحملها » .

ثم يرقد به موضع السمعة^(١) . ولنا نغني للغة الحية ، و[ما نغني لسمعة العقرب .

[والصفدع إذا رأى النار أمسك عن التقيق ، وإذا رأى الصخر .
والأسد إذا رأى النار أحجمت عن الإقدام ، وإذا اشتد الأصوات] .

(استطراد انوى)

قال : ويقال للصفدع^(٢) : [نقّ] ينقّ ، و[هدر] يهدير . وقال الراعي :
فلوردعن قيل الصبا ح عيناً صفادعها تهدير

(قول صاحب المنطق في الصفادع والسمك)

وأما قول صاحب المنطق في أن الصفادع لا تنقّ حتى تدخل فكها
الأسفل في الماء ، لأن الصوت لا يجيئها حتى يكون في فكها ماء^(٣) — فقد ١٥٧
قال ذلك ، و [قد] واقفه عليه ناس من العلماء ، وادعوا في ذلك البيان .
فأما زعمه أن السمكة^(٤) لا تبطح شيئاً من الطعام إلا بيض الماء ، فأى
عيان دل على هذا ؟ ! وهذا عسير^(٥) .

(١) لرقد : وضع الرقادة على الجرح ، ومن الخوفة .

(٢) فيما عدل : د لسة . والامح أن السح لقوات الإبر من العقارب والزنايدر .

(٣) ط ، هـ : د الصفادع : تحريف .

(٤) فيما عدل : د في فيها ماء .

(٥) ط : د وإنما زعمه بأن السمكة . س ، هـ : د وإنما زعمه بأن السمكة . واثبت ما قبل .

(٦) فيما عدل : د صير .

[القول في الجراد^(١)]

أحضرنى^(٢) على اسم الله ذهنك ، وفرغ لما ألقبه إليك قلبك ، فربّه
حرف من حروف الحكم الشريفة^(٣) ، والأمثال الكريمة - قد عفا أثره ،
ودثر ذكره ، ونبا الطرف عنه^(٤) ، ولم يشغل ذهن بالوقوف عليه . وربّه
بيت هذا سبيله ، وخطبة^(٥) هذه حالها .

ومدار الأمر على فهم المعاني لا الألفاظ ، والحقائق لا العبارات .
فكم من دارس كتاباً خرج غفلاً كما دخل ، وكم من متفهم لم يفهم ؟ !
ولن يستطيع الفهم^(٦) إلا من فرغ قلبه للتفهم ؛ كما لا يستطيع الإفهام إلا من
صحّت نيته في التعليم .

(فضل الإنسان على سائر الحيوان)

فأقول : [إن الفرق [الذى] بين الإنسان والبهيمة ، والإنسان والسبع
[والحشرة^(٧)] ، والذى صيّر الإنسان إلى استحقاق قول الله عز وجل :
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ^(٨) ﴾ ليس

(١) الكلمة التالية من ل ، س فقط . وبينهما تفاوت سائبه عليه .

(٢) س : « أحضر » .

(٣) س : « فرب حروف من حروف الحكم الشريفة » .

(٤) ل : « نبأ » بإسقاط الواو قبلها .

(٥) س : « خطبة » ، ووجه ما أثبت من ل .

(٦) الكلام بعد هذا إلى كلمة : « الإفهام » ساقط من س .

(٧) كلمة : « إن » و : « ولحق » و : « الحشرة » ثابتة في ل فقط ، وليست في س .

(٨) الآية ١٣ من سورة الجاثية . وتامها : (إن في ذلك لآيات لقوم يذكرون) .

هو الصورة ، وأنه خلق من نقطة وأن أباه خلق من تراب ، و [لا] أنه
يمشي على رجله ، ويتناول حوائجه بيديه ^(١) ؛ لأن هذه الخصال كلها مجموعة
في البُله والمجانين ، والأطفال والمنقوصين .

والفرق الذي هو الفرق إنما هو الاستطاعة والتمكين . [و] في وجود
الاستطاعة وجود العقل والمعرفة ^(٢) . وليس يوجب وجودهما وجود
الاستطاعة ^(٣) .

وقد شرف الله تعالى الجنَّ وفضلَه على السَّبع والبهيمة ؛ بالذي أعطاه ^(٤)
من الاستطاعة الدالة على وجود العقل والمعرفة ^(٥) .

وقد شرف [الله] الملائكة وفضلهم على الجنَّ ، وقدمهم على الإنسان
وأزَمَّهم من التكليف على حسب ^(٦) ماخوئهم من النعمة . وليست لهم صورة
الإنسان ولم يخلقوا من التُّطف ^(٧) ، ولا خلق أبوهم من التراب . وإنما الشأن ^(٨)
في العقل ، والمعرفة ، والاستطاعة .

أفتظنُّ أن الله عز وجل يخصُّ بهذه الخصال بعض خلقه دون بعض ،
ثم لا يطالبهم إلا كما يطالب بعض من أعدمه ذلك ، وأغراه منه ^(٩) ؟ !
فلم أعطاه العقل ، إلا للاعتبار والتفكير ؟ ! ولم أعطاه المعرفة ، إلا ليؤثر

(١) حوائج ، صحيحة . وانظر التفصيل في تحقيقها في اللسان (٣ : ٦٨) .

(٢) ط ، هـ : « وجود العقل والمعرفة » والكلام من : « والتمكين » إلى كلمة :
« الاستطاعة » التالية ليس في س .

(٣) وجودهما ، أي وجود العقل والمعرفة . ل : « وجوب الاستطاعة » .

(٤) فيما هذا ل : « من الذي أعطاه » .

(٥) فيما هذا ل : « هل الوجود والمعرفة » .

(٦) فيما هذا ل : « هل قدر » .

(٧) فيما هذا ل : « وليست لهما صورة الإنسان ولم يخلقوا من التُّطف » .

(٨) فيما هذا ل : « فأشبهها الإنسان » .

(٩) ل : « وغراه منه » .

الحق على هواه ؟ ! ولِمَ أعطاه الاستطاعة ؛ إلا لإلزام الحجة ؟ !
 فهل فكرتَ قطُّ في فصل^(١) ما بينك وبين [الخلق] المسخر لك ،
 [وبين الخلق الذى جعل لك والخلق المسلط عليك] ؟ ! وهل فكرتَ
 قطُّ في فصل ما^(٢) بين ما جعله عليك عادياً ، و [بين] ما جعله لك غائباً^(٣) ؟ !
 [وهل فكرتَ قطُّ في فصل ما بين الخلق الذى جعل لك عذاباً ، والخلق
 الذى جعل لك قاتلاً ، وبين ما آتاه بك^(٤) وبين ما أوحيه منك ، وبين
 ما صغره في عينك وعظمه في نفسك^(٥) ، و [بين ما عظمه في عينك و^(٦)]
 صغره في نفسك ؟ ! بل هل فكرتَ^(٧) في النحلة والعنكبوت والحملة ،
 وأنت ترى الله تقدس وعز^(٨) كيف نوّه بذكرها [ورفع من قدرها ،
 وأضاف إليها السور العظام ، والآيات الجسام] ، و [كيف] جعل الإخبار
 عنها قرآناً [وفرقاناً^(٩)] ، حيث يقول : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ .
 ففَعَّ عَلَى صَغَرِ النَحْلَةِ وَضَعَفَ أَيْدِيَهَا^(١٠) ، ثُمَّ أَرَمَ بِعَقْلِكَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ :
 ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا^(١١) ﴾ ، فإنك تجدُها

(١) الفصل بالصاد : الفرق . فيما عدل : « فضل » والكلام بهذه إلى كلمة : « فصل »
 العالية ليس في هـ .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وفي الأصل : « فضل » بالصاد ، تحريف .

(٣) كلمة « ما » الأولى ساقطة من س ، هـ . وفيما عدل : « جعل » بدل : « جعله » .
 في الموضعين . غائباً : من الغاء . فيما عدل : « عادياً » في الموضعين .

(٤) فيما عدل : « لك » باللام .

(٥) ط ، هـ : « في عينك » . وفيما عدل : « وما عظمه » بإقسام « ما » .

(٦) هذه الزيادة من ل ، س .

(٧) فيما عدل : « وكيف لم تفكر » .

(٨) فيما عدل : « وتبارك وتعالى » .

(٩) بهذه الكلمة فيما عدل : « وكيف أنشأ إليها السور الطوال وكيف » .

(١٠) الأيدى بالفتح : القوة . ومنه : (وأذكر حينما دلود ذا الأيدى) .

(١١) الآية ٦٩ من النحل . وفي الأصل : « ثم اسلكي سبيل ربك ذللاً » . وهو تحريف .
 شنع نبت هل أماله هـ (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ٪ : ٣٢ ، ٦٣ ، ١٣٧) .

أكبر من الطود ، وأوسع من القضاء . ثم انظر إلى قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ ﴾ . فاترى في مقدار النملة في عقل النمل ، وغير الذكي ؟ فانظر كيف أضاف الوادى إليها ، وخبر عن حفرها ونصحها لأصحابها ، وخوفها ممن قد مُكِّنَ ، فإنك تجدُها عظيمة القدر ، رفيعة الذكر [، قد عظمها في عقلك ، بعد أن صغرها في عينك .

(عجز الإنسان وصغر قدوره)

وخبرنى عن الله تعالى ، أما كان قادراً^(١) أن يعذب الكتانين ، والجبارة ، والفراصة ، وأبناء العاقلة : من نَسَلِ عاد وثمود ، وأهل الحور^(٢) والهُنُود^(٣) — بالشياطين ثم بالردة ، ثم بالمقاوت^(٤) ، ثم باللائكة الذين ١٥٨ وكلهم الله تعالى بسوق السحاب ، وبالماء والجزر ، ويقبض أرواح الخلق ، ويقب الأرضين ، وبالماء والريح^(٥) ، وبالكواكب والنيران ، وبالأشد والهمور [والبيور] وبالقيلة والإبل [وبالجواميس] ، وبالأفاعى والثعابين [وبالمقارب والجرارات] ، وبالعقبان والفسور^(٦) ، وبالناسيح^(٧) ، وباللحم^(٨) [والدلفين^(٩)] .

(١) من الآية ٨٨ في سورة النمل .

(٢) فيما عدل : « يقدر » .

(٣) عند الرجل يعتد عتاً وعتوداً وعتداً : عتاً وطنى . ط : « العتود » ، تحريف .

(٤) فيما عدل : « وبالمقاوت » .

(٥) فيما عدل : « ويقبض أرواح الخلق وتقابض الأرضين والماء والريح » .

(٦) بدلما في ط : « والجرذان » وفي س : « والجرارات » و هـ : « والجرادات » .

(٧) ط ، س : « والناسيح » هـ : « والناسج » وهذه جمع نصح ، بكسر التاء وضع العين .

(٨) اللحم ، بالنهم : سمك بحرى يقال له الكوسج ، وهو من السمك الغضروفى كبير يتغذى شره ، وهو بالإنكليزية : Shark . ط : « والرغم » س ، هـ : « واللحم »

سواهما في ل .

(٩) الدلفين ، بالنهم : ضرب من الحيتان ، زعم القدماء أنه يتنجى الطريق . والكلمة معربة

عن اليونانية . انظر استينجلىس ٥٣٢ .

فلم يحذنبهم بالجراذ والقمل^(١) والضفادع^(٢) ! وهل يتلقى^(٣) عقله قبل التكبير إلا أنه أراد أن يعرفهم عجزهم ، ويدكرهم صغر أقدارهم ، ويدلهم على ذلك بأذن خلقه ، ويعرفهم أن له في كل شيء جنداً^(٤) ، وأين القوى من قواه [وأعانه] ، والضعيف من ضعفه^(٥) ، والمنصور من نصره ، والمخلول^(٦) من خلّاه ونخله ، وأنه متى شاء أن يقتل بالعسل الماذي والمياه الزلال^(٧) [كما يقتل بالسم السارى ، والسيف الماضى] قتل ؟

ولم كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى على جسده البثرة ابتهل في الدعاء وقال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْظِمَ صَغِيرًا عَظَمَهُ » ! ؟ ولم قال لنا : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَاللِّدَمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ »^(٨) ! ؟ [فافهم عنه تعالى ذكره ، وتقدست أعضاؤه قوله : « آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ » ثم قال : « مُفَصَّلَاتٍ » . فهل وقفت [قط] على هذه الآيات ؟ ! وهل توهمت [تأويل] قوله^(٩) : « هَذَا آيَةٌ وَغَيْرُ آيَةٍ » ؟ ! وهل وقفت على فصل ما بين الآية وغير الآية^(١٠) ، وإذا كانت مفصلات كان ماذا ، وإذا لم تكن مفصلات كان ماذا .

(١) القمل ، بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . انظر التنبية ٦ ص ٤٣٨ و ص ١ من ص ٤٣٩ .

(٢) فيما عدل : « تلقى » تحريف .

(٣) فيما عدل : « جهدا » محرف .

(٤) أعضاه وضعفه : صيره ضعيفاً . اللسان (١١ : ١٠٦)

(٥) في الأصل : « المقتول » ، والمقابلة تقتضى « أثبت » .

(٦) الزلال ، بالقم : الساق الخالص .

(٧) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف .

(٨) لا فقط : « توهمت قوله » .

(٩) هذه الجملة ليست في ل . وفي الأصل : « فضل » بالضاد ، تحريف .

فافهم قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ . وما في الأرض انقص معرفة وعلمًا ، ولا اضعفت قوة وبطشًا ، ولا اوهن رُكناً وعظماً من فيضدع . [فقد قال - كما ترى - : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضُّفَادَ وَالْحَمَّ وَالَّذِبْنَ﴾ ، فقد جعله - كما ترى - افضل آياته ، والعذاب الذي ارسله على أعدائه] .

وقد قال جل وعز : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾ (١) فأظهر الماء [جل ثناؤه] من أبعد مواضع الماء من ظنونهم (٢) ، وخبرنا بذلك كي لا نخلي (٣) أنفسنا من الحذر والإشفاق ، [ولنكون علماء بالعلم الذي أعطانا ، ولنكون راجين خائفين ، ليصبح الاختيار ، وبحسن الاختيار . ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٤) . ما أحسن ما قدر ، وأنقن ما برا] !

وكان السبب (٥) الذي سلطه الله تعالى على الحرم ، وهو مُسْنَأَةٌ جَنَّتْ بِلَادَ سَبِيلٍ ، جُرْدًا ، فهو (٦) الذي خرقة ، وبذل نعمتهم بؤساً ، ومُلكَهُمْ [يَبَابًا] وعِزَّهُمْ ذُلًّا ، إلى [أن عادوا فقراء . فقال الله (٧) : ﴿وَيَذَلُّنَاهُمْ يَحِثُّنَهُمْ جَنَّاتٍ ذَوَاتٍ أَكَلٍ خَظِيرٍ وَأَنْلَى وَشَى مِنْ سَبِيلٍ قَلِيلٍ﴾ (٨) . هذا بعد

(١) من الآية ٢٧ في سورة المؤمنون . ومثلها الآية ٤٠ من سورة هود : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) وليس غيرها في الكتاب . وقد وقعت الآية محرفة في الأصل ، قول : ﴿فلما جاء﴾ وفيها عداها : ﴿لا جاء﴾ . وأثنى على الله المبرر لما وفق إلى إصلاح أمثال هذا التحريف . انظر (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ٤٤٤) .

(٢) فيما عدل : « من أبعد المواضع من ظنونهم » .

(٣) ل : « تخلوا » .

(٤) من الآية ١٤ في سورة المؤمنون .

(٥) ط ، هـ : « الليل » تحريف .

(٦) فيما عدل : « وهو » .

(٧) فيما عدل ل : « وقال الله عز وجل » .

(٨) من الآية ١٦ في سورة سبأ .

أَن قَالَ : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ ^(١) آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَقْرَصُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ^(٢) » .

(شعر في سد مأرب)

وقال الأعشى :

ففي ذاكَ للمؤتَمي أسوةٌ ومأربُ قضى عليه العَرِمُ ^(٣)
رُخَامٌ بَنَقَه لَمْ حَبِرُ إذا جاء ماؤُهُمْ لم يَرِمُ ^(٤)
وأشدُّ أبو عمرو بنُ العلاء ^(٥) :

من سبَّ الحاضرينَ مَأْرِبَ إذ يَبْنُونُ مِنْ دُونِ سَيْلِ الْعَرِمَا ^(٦)

(١) ط ، هـ : « مسكينهم » وهذه قراءة حفص وحجة ، بفتح الكاف . وقراءة السكاك . وغلت والأعشى بكسر السكاك . وما أثبت من ل ، س هي قراءة الهالين ، بفتح السين وأنت وكسر السكاك على الجمع . انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ — ٣٥٩ .

(٢) الآية ١٥ وصدر الآية ١٦ من سورة سبأ . وفيما هذا ل زيادة : (ويدلناهم بجنتهم) .

(٣) الأسوة : ما يأتي به الحزين ، أي يتخذى . قن : حق ودوس . فيما هذا ل : « أضي »

تصرف . وروى : « حق » في مصحف البلبان ومروج الذهب (١ : ٣٤٣) . وما أثبت

من ل هو رواية الديوان ٣٤ والإكليل للمدائني ٥٤ ، ١٣٥ واللسان (٢٠ : ٥٦ س) .

(٤) الرخام ، بالقم : حجر أبيض مبرق . ط ، هـ : « رجاء » : سفور نظام .

ولم أجد ما يصح هذه الرواية . ل ، ط : « له حبر » . وفي الإكليل : « بناء له »

« وبنائها لهم » . وما أثبت من س ، هـ يوافق رواية الديوان ويوافق . لم يرم :

لم يفارق ولم يبرح .

(٥) البيت للناطقة الجمدى ، كما في الكامل ٦١١ من تصديده له في الشعراء ٢٥٣ أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقطها ففضه ظلم

وينسب أيضا إلى أمية بن أبي الصلت . السيرة ٩ وحواشي الاشتقاق ٢٨٧ جرتين .

(٦) في القصص (١٧ : ٤٢) : « وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ بحمله إسما للقبيلة » .

وأشدُّ البيت . قلت : « وبها قرأ هو والقبزى في : (لقد كان لسبأ) . وبخبرة القراء

على قراءة الصرف ، بحمله إسما للمي .

(معارف في الجراد)

١٥٩

ثم انظر إلى الجراد وهذا باب القول فيه .

قال : فأول^(١) ما يبدو الجراد إذا باض سره ، وسرؤه : بيضه^(٢) .

يقال : سرأت تسراً سره^(٣) .

فانظر الآن ، فكم ترى فيه^(٤) من أعجوبة ، [ومن آية بليغة] . فأول ذلك التماسها ليبيضها الموضع للصند^(٥) ، والصخور [الصم] الخلس ، ثقة بأنها إذا ضربت بأذنابها فيها انفجرت لها^(٦) .

(ذنب الجراد وإيادى المقرب)

ومعلوم أن ذنب الجراد ليس في خلفة المسار^(٧) ، ولا طرف ذنبها^(٨) كحذ السنان ، ولا لها من قوة الأسر^(٩) ، ولذنبها من الصلابة ما إذا اعتمدت به على الكدنة والكذانة^(١٠) جرح فيها^(١١) . فكيف^(١٢) وهي

(١) فيما عدل : « وأول » . وكلمة : « قال » ليست قول .

(٢) السر : بالفتح ويكرر . ويقال أيضاً سره ، وأصله الهنزة . ل : « إذا باض سره . وسره ويبيضه » . وفيما عدل : « إذا باض يكون سره وسره يبيضه » . وقد جمعت بينهما بما أثبت .

(٣) فيما عدل : « كم في الجراد » .

(٤) الصند : بالفتح : الصلب الشديد . فيما عدل : « الصلب » .

(٥) فيما عدل : « انفجرت » . (٦) ابن أبي الحديد (٣ : ٢٠٣) : « المنشار » .

(٧) فيما عدل : « ذنبه » محرف .

(٨) الأسر : الغنم : الخلق ، يقال فلان شديد الأسر ، إذا كان محسوب الخلق غير مسترخ . فيما عدل : « الأسود » تحريف .

(٩) الكدنة ، بالضم : الصفة الطويلة الشديدة . والكذانة ، بالفتح : واحدة الكذانة ، وهي حجارة كأنها المدر فيها رخاوة . فيما عدل : « ق » بدل « ط » . س : « والكذانة » هو : « والكذانة » صوابها قول .

(١٠) ط : « غرق فيها » س ، هـ : « خرج فيها » صوابها قول . وانظر (٤ : ٣١٥) .

(١١) فيما عدل : « وكيف » .

تعدى إلى ما هو أصلب من ذلك ، وليس في طرف ذنبها كإبرة العقرب ؟
وعلى أن العقرب ليس تخرق القمم^(١) من جهة الأيد وقوة
البدن^(٢) ، بل إنما ينفرج بطبعه مجول هناك . وكذلك انفراج الصخور
لأذئاب الجراد .

ولو أن عقاباً أرادت أن تخرق في جلد الجاموس^(٣) لما انخرق لها
إلا بالتكلفت الشديد ، والعقاب هي التي تنكدر^(٤) على الذئب [الأطلس]
فتضد بدارتها ما بين صلاة إلى موضع الكاهل^(٥) .

إذا غرزت الجراد^(٦) وألفت بيضها ، وانضمت عليها تلك الأحاديث
التي أحدثتها ، وصارت كالأفاحيص لها ، وصارت حافظة^(٧) لها ومرتبعة ،
وصائنة وواقية ، حتى إذا جاء^(٨) وقت ديبب الروح فيها أحدث الله في أمرها
عجباً آخر^(٩) . [فسبحان من استخزنها حكته ، وحشاها بالأدلة عليه ، وأنطقها
بأنها مدبرة ، ومُدَلَّلَة^(١٠) ميسرة ؛ ليفكر مفكر ، ويعتبر معتبر ! ذلِّكم الله
رب العالمين ، وتبارك الله رب العالمين^(١١) !

(١) القمم ، بضم القاف : ما يستن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون شقيق الرأس .
فيما عدل : « ليست تخرق اللحم » تحريف . وانظر مثل هذا الكلام في
(٤ : ٣١٧) .

(٢) الأيد : القوة . فيما عدل : « من جهة الأيد في قوة البدن » ، محرف .

(٣) ط فقط : « في جلد الجاموس » ، صوابه ما أثبت .

(٤) تنكدر : تنقض . ط : « تنكدر » س ، هـ : « تنكدر » ، والوجه ما أثبت من ل .
وإن أبي الحديد .

(٥) تقد : تقطع . والعبارة : الأصح التي من وراء رجلها . فيما عدل : « بدارتها »
تحريف . وانظر ص ٢٠٦ . والصل ، بالفتح : وسط الظهر . والكاهل : مقدم أهل
الظهر . (٦) ابن أبي الحديد : « حاشية » .

(٧) غرزت الجراد وغرزت ، بالتشديد : أثبتت ذنبها في الأرض ليعيض .

(٨) فيما عدل : « كان » .

(٩) فيما عدل : « حدث جب آخر » .

(١٠) المدلة : للميسرة . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « مدلة » محرف .

(١١) في الآية ٦٤ من سورة غافر : (ذلِّكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) . وفي ٥٤ -

(مراتب الجراد)

وقال الأصمعي : [يقال : قد سرات الجراد تسراً سراً] . فإذا خرج من بيضه فهو دَبًا والواحدة ذبابة . ويخرج أصهب إلى البياض ، فإذا اصفر وتلونت فيه خطوط وأسود فهو بُرقان^(١) . يقال رأيت دَبًا بُرقانا ، والواحدة بُرقانة ؛ فإذا بدت فيه خطوط سود وبيض وصغر فهو المسيح^(٢) . فإذا بدا حجم جناحه فذلك الكتفان^(٣) ؛ لأنه حينئذ يكتف المشي^(٤) ؛ واحده كتفانة . قال ابن كناسة^(٥) :

يكتف المشي كالذي يتخطى طنباً أو يشك كالمتأدي^(٦)
يصف فرساً^(٧) . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى الغبرة فهو القوغاء والواحدة غوغاءة^(٨)] ، وذلك^(٩) [حين] يستقل ويموج بعضه في بعضه

-
- = من الأحرف : (تبارك الله رب العالمين) وفي ٩ من فصلت : (ذك رب العالمين) .
فأجاء به الجاحظ هو تحميد وتزيين فحسب .
- (١) البرقان ، بالضم . فيما عدل : « وتلوت فيه خطوط وأسود فهو » ، صوابه في ل . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .
- (٢) المسيح ، بتشديد الميم المفتوحة ، وأصل المسيح المخطوط . فيما عدل : « فإذا صار فيه خطوط صفراء وبيض وسود فهو السح » تحريف صوابه في ل واللسان (٣ : ٣٢٤) حيث نقل رواية الجاحظ عن الأصمعي . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .
- (٣) الكتفان ، يضم الكاف وقصها . ط ، س : « فإذا بدأ » بالفتحة ، تحريف . وفي ل : « فهو » بدل : « فذلك » .
- (٤) كذا وردت هذه العبارة هنا وفي أصل نهاية الأرب وفي اللسان ، لكن ضبطت في اللسان بتشديد التاء . وانظر الشعر التال . وفي المختصر (٨ : ١٧٢) : « وقيل سمي كتفانا لأنه يكتف المشي ، أي إذا مشى حرك كتفيه » .
- (٥) سبقت ترجمته في ص ١٣٣ من هذا الجزء .
- (٦) العنقب : حبل الخيل والسرادق ونحوهما . يشك : يطلع ويمر في جريه . والمتأدي : الجوج . فيما عدل : « أو يشد المتأدي » .
- (٧) هذه الجملة ليست في ل .
- (٨) هذه الكلمة من ل ونهاية الأرب واللسان .
- (٩) فيما عدل : « ولذلك » .

ولا بتوجه جهة . ولذلك قيل ^(١) لرعاة الناس غوغاء .

فلذا بدت في لونه الحمرة والصفرة ، وبقي بعض الحمرة ، واختلف في ألوانه ، فهو الخيفان ، والواحدة خيفانة . ومن ثمة قيل للفرس خيفانة ^(٢) .

فلذا أصفرّت الذكور وأسودت الإناث ذهبته عنه أسماء [غير ^(٣)] الجراد . فلذا باض قيل قد غرز الجراد ^(٤) ، وقد رز ^(٥) .

فلذا كثر الجراد في السماء وكثف فذلك السد . ويقال : رأيت سداً من جراد ، ورأيت رجلاً من جراد ، لكثير منه . وقال العجاج :

سَرَّ الجراد السدَّ يرتاد الخفير ^(٦)

١٦٠

(مثل في الجراد)

و [مما] تقول العرب : « أضرد من جرادة ^(٧) ! » . وإنما يُصطاد ^(٨)

الجراد بالسحر . إذا وقع عليه الندى طلب مكاناً أرفع من موضعه ^(٩) ،

(١) فيما عدل : ويقال .

(٢) وهي الفرس الخفيفة المتوتبة . ل : « ثم » بدل : « ومن ثمة » ، وفي المخصص : « ومن ثم قيل للفرس خيفانة » .

(٣) هذه الكلمة ليست في الأصل . وبدونها لا يستقيم المعنى . وفي نهاية الأرب : « فلذا أصفرّت الذكور وأسودت الإناث » . وفي المخصص : « أبو حنيفة : فلذا طار سقطت عنه هذه الأسماء وهي جراداً » .

(٤) غرز ، والتخفيف . التشديد . انظر التنبيه ٦ ص ٥٥٠ .

(٥) يقال أيضاً أَرَز . ومعناها أثبت ذنبه في الأرض ليبيض .

(٦) في ديوان العجاج ١٩ وكذا في اللسان (٤ : ١٩٢) : « سيل الجراد » . قال ابن منظور في كلمة : « السد » : « إما أن يكون من الجراد فيكون اسماً ، وإما أن يكون جمع سدود ، وهو الذي يسد الأفق ، فيكون صفة » . والبيت في صفة جيش عمر ابن عبد الله بن ميمر ، مدح العجاج . وانظر نظام الغريب ١٨٤ .

(٧) انظر الميهاني (١ : ٣٧٨) .

(٨) ط : « تصاد » هـ : « تصطاد » ، وأثبت ما في ل ، س .

(٩) فيما عدل : « وإذا وقع عليها طلباً طلب مكاناً أرفع من موضعها » ، تحريف .

فإن كان مع الندى بَرْدٌ لَبَدٌ في موضعه . ولذلك قال الشاعر :

وكتيبةٍ لبستُها بكتيبةٍ كالنائر الجبران أشرفَ الندى
النائر : الجراد . أشرف : أتى على شَرَف . الندى : أى من أجل الندى .

(استطراد لقوى)

ويقال : سَخَتْ الجرادَة تسعُ سَخًا^(١) ، ورزّت وأرزّت ، وجراة^(٢)
[رزأ] ورازَ ورمزَ : إذا غزت^(٣) ذنبا في الأرض . وإذا ألقت بيضها قيل
سَرأتَ تسراً سرًّا^(٤) .

ويقال : قد بَشَرَ الجرادُ الأرضَ فهو يبشرها بشراً : إذا حَلَقَهَا^(٥)
فأكل ما عليها . [ويقال : جَرَدَ الجرادُ : إذا وقع على شيء فجرده] :
وأنشدني ابن الأعرابي^(٦) :

كما جَرَدَ الجارودُ بكَرْبَنَ وائل^(٧)

ولهذا البيت سُمِّيَ الجارود^(٨) .

-
- (١) فيما عدل : « ويقال سبحت تسبح تسييحاً » ، تحريف صوابه في ل والسان والقاموس .
(٢) فيما عدل : « وجراد » .
(٣) ل : « غزت » بالراء .
(٤) ل : « ويقال سرات تسراً سرأ : إذا ألقت بيضها » .
(٥) حلقها ، بالحاء المهملة والقاف . فيما عدل : « حلقها » تحريف .
(٦) فيما عدل : « وأنشدني ابن الأعرابي » .
(٧) أنشده في اللسان والتاج (جرد) . وصدر البيت كما في الروض الأنف (٢ : ٣٤٠) :
« ودمتاهم بالليل من كل جانب »

(٨) الجارود ، صحابي جليل ، وفد على الرسول في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً ،
فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن في الردة . والجارود لقب له ، واسمه
بشر بن عمرو بن حنن بن المل ، المدي ، من عبد القيس . انظر المعارف ١٤٧
والسيرة ٩٤٤ - ٩٤٥ جوتنجن ، والاشتقاق ١٩٧ . ولقب الجارود لأنه فر بإبله إلى
أخواله بني شيان ، من بكر بن وائل ، وبإبله داء ، ففشا ذلك الداء في إبل أخواله ،
فأطلقوها . انظر المعارف ، والاشتقاق ، والميداني (١ : ١٧٣) والسان (٤ :
٨٧) ورواية عجز البيت فيه محرفة .

وانشدني آخره :

يقول أمير^١ : ها جرأُ وضَبُّه فقد جَرَدَت بِنِي وبَيْت عِيَالِيَا
وهذا من الاشتقاق^(١) .

ومنه قيل ثوب جرْد ، بإسكان الراء ، إذا كان قد انجرد وأُخْلِق .
قالت سَعْدَى بنت الشمرْدَل^(٢) :

سَبَّاهُ عَادِيَةً وَهَادِيَةً سُرِيَّةً وَمُقَاتِلٌ بَطْلٌ وَلَيْثٌ مِسْلَعٌ^(٣)
أَجْعَلْتُ أَسْعَدَ لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةً هَيْلَتَكَ أَمَّا أَيُّ جَرْدٍ تَرْقَعُ^(٤)

(تطيُّرُ النَّابِغَةِ)

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ مَا حَدَّثَنَا^(٥) بِهِ الْأَصْمَعِيُّ ، قَالَ : تَجْهِزُ النَّابِغَةُ

(١) يريد : اشتق جردت من الجراد . وهذا الاشتقاق الذي في الجاحظ ، باب عظيم من أبواب
الطيرة والفضائل عند العرب ، وهو أصل من أصول هذا الفن لديهم . انظر (٣ : ٢٤٧
س ٥ / ٤٤٠ س ٦ / ٤٤١ س ٢ ، ٧ / ٤٤٤ س ٣ / ٤٤٦ س ٢) .

(٢) لفظ : « السمول » تحريف . والبيتان من قصيدة لها في الأسمعيات ص ١٠١ - ١٠٤
وحامدة ابن الشجرى ٨١ - ٨٢ ، ترقى بها أخاها أسعد بن مجدعة ، قتلته بنو جزي بن
سلم بن منصور .

(٣) سباه : مبالغة من السبي ، وهو الأسر . والعادية : أول من يحمل من الرجالة دون الفرسان .
والسرية ، بالضم : الجماعة من الخيل . والمسلع : بالكسر : الذي يشق الفلاة . فيا هذا
ل : « شاة عالية وعاد مشرف » و : « يلع » بدل : « مسلع » تحريف . و يروى :
« سباق عادية وهادي سرية » .

(٤) الدريئة : الحلقة يتعلم عليها الطمن . والجرْد ، بالفتح الثوب الخلق . تقول لقائله : ألم
تجد غيره تروى به نفسك وتختبرها ؟ ! وتقول له : لقد طابت حالنا نفع لك فيه ! فيا
هذا ل : « أجعلت سعدى » تحريف . وانظر المخصص (٣ : ٣١ / ١٦ ، ٩٤) وأمثال
المدياني (١ : ١٤٠) في : « شكلك أمك أي جرد ترقع ! » . وقد فسرت بيت صاحب
السان (٤ : ٨٦) تفسيراً لاخير فيه .

(٥) ل : « خبرنا » . وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٤٤٧) .

«الذياني مع زَيَّانَ بن سَيَّارِ الفزاري ، للغزو . فلما أراد الرحيلَ نظرَ إلى جرادة قد سقطت عليه ، فقال : « جرادَةُ تَجْرُ ، وذاتُ لونين ^(١) . غيري من خرج في هذا الوجه : » ولم يلتفتَ زَيَّانُ إلى طيرَيْه وزجره ، ونفذ لوجهه فلما رجع إلى موضعه الذي كان النابغةُ فارقه فيه ، وذكر ما نال من السلامة والغنيمة ، أنشأ يذكر شأن النابغة فقال ^(٢) :

تَجَرَّ طَيْرُهُ فِيهَا زِيَادُ لِتُخْبِرَهُ وَمَا فِيهَا خَيْرُ ^(٣)
أَقَامَ كَأَنَّ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ أَشَارَ لَهُ بِحِكْمَتِهِ مُشِيرُ
تَلَمَّ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مَنَاطِيرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ ^(٤)
بلى ، شئءٌ يوانقُ بعضَ شئءٍ أحياناً ، وباطله كثيرُ

واسم النابغة زياد بن عمرو ، [وكتبته أبو نُمَامَةَ ^(٥)] . وأنشدني أبو عبيدة ^(٦) :
وقائلة ، مَنْ أَمَّهَا وَاهْتَدَى لَهَا ؟ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّهَا وَاهْتَدَى لَهَا ^(٧)

(استطراد لغوى)

قال : ويقال أبشرت الأرض إشاراً ^(٨) : إذا بُلِّرَتْ فخرج منها ١٦١

-
- (١) في الثالث من الحيران : « ذات ألوان » وطرح الواد .
(٢) انظر مراجع الشعر اللتال فيما سبق في الجزء الثالث .
(٣) « تجر » بالياء الموحدة . وفي الأصل : « طيرة » بالباء . وفي ل : « لينجرة » وفي هـ : « لتخبرها » .
(٤) « الطير » بالفتح : اسم من المتطير . والثبور : الملاك .
(٥) في الشعراء ١٠٨ : « ويكنى أبا أمامة » ويقال أبا نُمَامَةَ . وسماء زياد بن معاوية .
(٦) فيما عدل : « وأنشد أبو عبيدة » .
(٧) كذا روى الجاسط من أبي عبيدة . لكن في الخامسة نسبة هذا البيت إلى يزيد بن عمرو الطائي ، من أبيات أرمية ، برواية :
وقائلة من أمها حال ليلته . يزيد بن عمرو أمها فاعتلى لها
(٨) بالياء . وفيما عدل : « أنشرت الأرض إشاراً » ، تحريف .

بدرها . فعند ذلك يقال : ما أحسنَ بَشْرَةَ الأرض ^(١) .

وقال الكيت - وكنية الجراد عندهم : أم عوف . وجناحاها : بُردَاها -

ولذا قال :

تنفّض بُردَى أم عوفٍ ولم تطرَ لنا بارق، يخ للوعيد وللرهب ^(٢)
وأنشدنا أبو زيد ^(٣) :

كان رجله رجلا مُقَطَفٍ عَجِلٍ إذا تجاوب من بُرديه ترنمُ
يقول : كأنَّ رجلَ الجندب ، حين يضربُ بهما الأرض من شدة الحرِّ
والرمضاء ، رجلاً رجلٌ مُقَطَفٍ . والمقطف : الذي تحته دابةٌ قَطُوف ^(٤) ،
فهو يهزُّها ^(٥) برجليه .

(١) بشرة ، حل لفظ بشرة الجسم .

(٢) بردا الجراد والجندب : جناحاه . وبارق : قبيلة من الأزد ، وبارق هو سعد بن عوف
ابن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السباع . انظر التفاضل ٦٥٩ . وفيهم يقول جرير
(ديوانه ٣٠١ والأغاني ٧ : ٤٢) :

قد كان حقلك أن تقول لبارق يا آل بارق قيم صب جرير

ويخ : كلمة التثنية والتعجب من الشيء ، جعلها التثنية والسخرية . والرهب بالفتح
والضم : الخوف . يقول : إن بارقا كهذه الجرادة فهي تنفّض جناحها ولا تطير ،
وتتوهّد ولا تقم ! ل : « تنفّض » صوابها في ط ، س والمختصم
(٨ : ١٧٤) واللسان (٤ : ٥٤) والغريب المصنف ١٣٩ . فيما عدل : وأم
عمرو ، صوابه في ل والمراجع . وفي اللسان والمختصم : « ولم يطر » محرف . ط ، س :
« لنا فار ويخ » : « لنا فار وخ » ل : « لنا باذق يخ » ، صوابها ما أثبت . ط
س : « اللهب » : « وللهب » صوابها في ل والمراجع .

(٣) فيما عدل : « وأنشدني أبو زيد » . وقيمت لذي القردة ، كما في اللسان (١ : ٢٥٠ /
٤ : ٥٤ - ١١ : ١٩٤) والديوان ٥٧٨ ، يصف به الجندب في الرمضاء ، ويشبهه
بالمقطف ، وهو صاحب الجمل القطوف في السير ، فهو ينحزّه لا يقرّعه . وانظر
جني الجنتين ص ٣٣ .

(٤) القطوف : المختارب الخطر البطيء .

(٥) الميز : القفز والقرب والنفخ . ل : « يهزّها » .

(شعر في الجندب والجراد)

وقال أبو زيد الطائي ، ووصف الحر^(١) [وشدته ، وعمل الجندب
بكرامه] :

أَيْ سَاعِ سَعَى لِبِقْطَعِ شَرِّى حِينَ لَاحَتْ لَصَائِحُ الْجُوزَاءِ^(٢)
وَاسْتَكَنَّ الْعُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّبِّ وَأَوْقَى فِي عَوْدِهِ الْحِرْبَاءِ^(٣)
وَنَفَى الْجَنْدَبُ الْحَصَى بِكَرَاعِيهِ وَأَذَكَّتْ نِيرَانَهَا الْمِرْيَاءِ
وَأَنشَدَ أَبُو زَيْد ، لعوف بن ذُرَّة^(٤) ، في صفة الجراد :

قَدْ خُفْتُ أَنْ يَحْمِلُونَا لِلْمَصْرَيْنِ^(٥) وَيَتْرَكُ الدِّينَ عَلَيْنَا وَالَّذِينَ^(٦)
زَحَفَ مِنَ الْخَيْفَانِ بَعْدَ الرَّحْفَيْنِ^(٧) مِنْ كُلِّ سَفَاءٍ وَالْحَدِيثَيْنِ^(٨)

(١) فيما عدل : « وصف الحر » .

(٢) سبق هذا البيت مشروحاً في ٢٣١ مع البيتين بعده ، وبطحا رابع . هـ : « لصابح »
محرف .

(٣) مضى شرح هذا البيت في ٢٣٢ . ط : « في عود » تحريف .

(٤) الرجز في نوادر أبي زيد ٤٨ وعناصرات الراسب (٧ : ٣٠٤) .

(٥) يقال جدوتهم السنة : جاءت بهم إلى الحضر . ومنه قول الخطيب :

جاءت به من بلاد الطور تحدره حصاد لم تترك دون الصا شذا

والمصران : البصرة والكوفة . فهو يخشى أن تحدره الأزمة إليهما ل : « تحدر

المصرين » . فيما عدل : « يحدث لي بالمصرين » صوابها في النوادر واللسان

(١١ : ٢٨) .

(٦) الدين والدين ، أرادهما الديون الكثيرة . فيما عدل : « ترك » تحريف . وفاعله
كلمة : « زحف » في البيت التالي . فيما عدل « وترك الدين على » ، تحريف .

(٧) الخيفان بالفتح : جمع خيفانة . وانظر ص ٥٥٢ . والزحف : الجماع . وفي التخصص

(٨ : ١٧٤) : « أبو حنيفة : إذا كانت قطعة من جراد قدام رجل سميت للرجل .

وإذا كان أكثر من ذلك فهو زحف » . قال ابن منظور : « أراد بعد زحفين ، لكنه

كره الزحاف فأدخل الألف واللام لإكمال الجزء » . فيما عدل : « من الخيفين »

صوابه في النوادر واللسان .

(٨) السفاء : السوءاء . س : « سفاء » محرفة .

مَلْعُونَةٍ تَسْلَخُ لُونًا عَنْ لُونٍ^(١) كَانَهَا مُلْتَصَّةً فِي بُرْدَيْنِ^(٢)

تَنْحِي عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسَيْنِ^(٣)

أَوْ مِثْلَ مِثْشَارِ غَلِيظٍ الْخَرْفَيْنِ^(٤)

أَنْصَبُهُ مُنْصَبُهُ فِي قِحْصَيْنِ^(٥)

وعلى معنى قوله :

تُنْحِي عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسَيْنِ أَوْ مِثْلَ مِثْشَارِ غَلِيظٍ الْخَرْفَيْنِ

قال حمادٌ لأبي عطاء^(٦) :

فَا صَفْرَاءُ تَكْنَى أُمَّ عَوْفٍ كَأَنَّ رُجَيْلَتَيْهَا مِثْلَ جَلَانِ^(٧)

(تشبيه الفرس بالجرادة)

ويُوصَفُ الْفَرَسُ فَيُشَبَّهُ بِالْجَرَادَةِ ، وَلِذَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٨) :

(١) فيما عدل : « لونين » . وقد سبقت هذه الرواية في (٤ : ٢٢٦) ، وأثبت ما في ل والنوادير .

(٢) ط ، س : « ملتفة » صوابهما في ل ، هو والنوادير .

(٣) يقال أنحى حل حلقة السكين : عرضها . الشمر أخ : المشكال الذي عليه اليسر ، وقد يكون في العنب ، ولعله هنا به التناهل .

(٤) المِثْشَار ، بالهمزة : المِثْشَار . فيما عدل : « مِثْشَار » . « غليظ » كذا جاءت روايته في الأصل وبخاضعات الراغب . والرواية في النوادر : « حديد » بمعنى حاد .

(٥) أنصبه : جعله في تصانيب . والتصانيب ، بالكسر : المقتبض . فيما عدل : « منصبة » تحريف . والقصف ، بالكسر : القلقة من القصعة إذا انطلقت .

(٦) حماد هذا ، هو حماد الرواية . وأبو عطاء ، لقب لشاعر من غفصرى المولدين ، واسمه أفلح بن يسار ، وكان أبو يسار مستلياً أعجمياً لا يفصح ، وكان في لسان أبي عطاء : لِسْكَنَةٌ تَدِيدُهُ وَلَفَنَةٌ . ومات في آخر أيام المنصور . انظر الأغانى (١٦ : ٧٨ - ٨٤) . وانظر الخبر الخزانة (٤ : ١٧٠) ويلاقى والشعراء ٧٤٣ والشريشي (٢ : ١٣٢) والعلقة (٦ : ٤٧١) . فيما عدل : « لأبي عطاه » ، تحريف .

(٧) عند الشريشي وابن عديمه : « كأن سويقيتها » . وقد أجاب أبو عطاه حماداً بقوله :

أردت زرداة وأذن زناً . بأنك ما أردت سوى لسان

أي أردت جرادة وأظن ظناً أنك لن تقصه إلا أن تستخرج رطاني .

(٨) ل : « وشبه بالجرادة ولذلك قال الشاعر » .

فلذا أتيت أباك فاشتر مثلها إن الرداف عن الأوجه يشغل^(١)
فلذا رفعت عنانها فجراة وإذا وضعت عنانها لا تفشل
ولم يرض بشر بن أبي خازم بأن يشبه^(٢) بالجرادة حتى جعله ذكراً ، ١٦٢
حيث يقول :

بكل قياد مُسِنَّفٍ عَنودٍ أَصْرَ بها المسالِح والعوار^(٣)
مُهاشِقِ العنانِ كأنَّ فيها جَرَادَةٌ هَبَّوْةٌ فيها اصفرار^(٤)
فوصفها^(٥) بالصفرة ؛ لأن الصفرة هي للذكورة^(٦) ، [وهي] أخفُّ أبداناً ،
وتكونُ لخفة الأبدانِ أشدَّ طيراناً .

(تشبيهه مسامير الدرع بمخدق الجراد)

ويوصف قتيّر الدرع ومساميرها [فيشبهه^(٧)] مخدق الجراد^(٨) . وقال
قيس بن الخطيم :

- (١) فيما عدل : «فلذا أتيت الردف فاسترسلتها» . وهذا البيت مؤخر من الطال فيما عدل .
(٢) فيما عدل : «شبهه» .
(٣) المسنفة ؛ بكسر التون : المتقدمة ؛ ويفتحها ؛ التي شد عليها السنان ، وهو لبيب
يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس كلما يتأخر السرج . والعنود : التي تعاند الطريق
من مرحها ونشاطها . والمسالح : المراتب والثغور . والعوار ؛ بكسر العين المهملة ؛ مصدر
طاور . والمماورة : المداولة ، وأراد مماورة العنن والضرب . فيما عدل : «فكفل»
و : «مسقية» وفي ط ، س : «عنود» و هـ : «عنود» صواب ذلك من ل والمفضليات
(٩٨ : ٤٣ طبع المعارف) . ل فقط : «المسالح» . وفيما عدل : «المرار»
صوابه في ل . ورواية المفضليات : «التوار» وهو مصدر غاور ، كالغافرة .
(٤) المهارشة : المقاتلة . أي تجاذب العنان من شدة المرح . والمهوبة : القتيار . وعص جراداة
المهوبة لأنها أشد طيراناً .

- (٥) أي وصف فرسه . وففرس يذكر ويؤنث .
(٦) فيما عدل : «لأن الصفر الذكورة» .
(٧) ليست في الأصل ، وبها يلثم الكلام . وانظر من ١٠ من الصفحة السابقة .
(٨) القتيّر : وحش مسامير الدرع . وحدة العين : سوادها الأعظم .

ولما رأيت الحرب حرباً تجردت^(١) ليست مع البردين ثوب الحارب^(٢)
مضاعفةً يفتى الأناملَ فضلها كأنّ خيرتها عيون الجناد^(٣)
وقال المقنع الكندي^(٤) :
ولى نّرة ما أبصرت عين ناظر كصنع لها صنعا ولا سردها سردا^(٥)
تلاحم منها سردها فكانما
عيون اللّبا في الأرض تجردها جردا^(٦)
وقال عمرو بن معد يكرب^(٧) :

تمناني ليلقاني أبى ودئت وأين ما يئى ودادى^(٨)
تمناني وسابغني دلاص^(٩) خروس الحسّ تحمكة السراد^(١٠)
مضاعفةً تخيرها سلّم كأن سبكا كها حدق الجراد^(١١)

- (١) تجردت ، يقال تجرد للأمر : جد فيه ومضى . ط : « تجردت » س ، هـ : « تجددت »
صوابهما في ل وديوان قيس ١٢ ليسك وحمة البحرى ٤٠ . ط فقط : « من البردين »
تحريف .
- (٢) مضاعفة : درج تنسج حلقين حلقين . فضلها : زياتها . ط : « خيرها » هـ :
« قهرها » ، صوابهما في ل والديوان .
- (٣) سبقت ترجمته في (٣ : ١٣٨) .
- (٤) النّرة ، بالفتح : الدرع الواسع . والسرد : نسج الدرع .
- (٥) تجردها : تأكل نيتها وتحلقه . ط ، هـ : « تجردها » ، صوابه في ل ، س .
- (٦) كان عمرو قد غزا هو وأبى المرادى ، فأصابا غنم ، فادعى أبى أنه كان مسافداً ، فلقى
عمرو أن يطعمه شيئاً ، وبلغ عمرو أنه توقعه ، فقال في ذلك هذا الشعر . انظر الأغاني
(١٤ : ٣٢) .
- (٧) ما ، في : « أين ما » زائفة . أراد : أين منى ما أوده من لقاءه ؟ ! ورسمت الكلمة
متصلة في الأغاني وقبيلها عدل .
- (٨) السابغة : الدرع القنفضية . وصير هذا البيت وصدرت إليه لسانى ل والأغاني ،
وفيها صدر هذا البيت مع صير البيت التالى . س : « خروس الحس » هـ : « خروس
الحس » ، وأنهت ما في ط .
- (٩) سلّم : أراد به سليمان بن داود . فانظره الشعر . وقد أخطأ أيضاً في نسبة الدرع إلى
سليمان ، وإنما أراد داود أبا سليمان . انظر المغرب ١٩١ والعمدة (باب الإحالة
والخبر) والسكك ، بالسكس : جمع سك ، بالفتح ، وهو المسار . قال دريد : -

(تشبيه وسط الفرس بوسط الجرادة)

[ويوصفُ وسط الفرس بوسط الجرادة . قال رجلٌ من عبد القيس^(١)]
يصفُ افرساً :

أما إذا ما استدبرت فتعامة تنفى ستابكها رضيعُ الجنْدَلِ^(٢)]
(تشبيه الحباب بحديق الجراد)

ويوصفُ حباب الشراب بحديق الجراد . قال المتلمس :

كأنى شاربٌ يومَ استبدوا وحثَّ بهم وراه البيد حادى^(٣)
عقاراً عتقت في اللدَّ حتى كأنَّ حبابها حنقُ الجراد^(٤)]
(اعاب الجندب)

وإذا صفنا الشرابُ وراقَ شهبوه بلعاب الجندب . ولذا قال [الشاعر^(٥)] :

— يهواه لا ترتقى إلا إلى فرح من نسج دلود فيها لك مقهور
لهيا عدال وكذا في الأغاني : « فخيرها » . وفي ل : « شكاكها » بالثين ، سواب
هله ما أثبت .

(١) هو ابن مئان العبدي ، كما سبق في (١ : ٢٧٥) .
(٢) صدره في الأصل ، وهو هنا : « إذا استدبرت فتعامة » . وقد أتممت بكلمته : « أما »
و « ما » . وروايه في الجزء الأول :

أما إذا تشد هسى نعامة تنفى ستابكها صلاب الجندل
(٣) استبد ثلاث بأمرة وبرأيه : انقرد به . وقال ابن الشجري في الحماسة ٢٤٩ : « استبدوا :
مضوا برأهم . وراه البيد : حال دونهم البيد » . ط : « وحشهم » سوابه في سائر
النسخ وحماسة ابن الشجري والخزاعة (٣ : ٧١ بولاق) .

(٤) العقار ، بالضم : قن حشرت للذن ، أطالت المسك فيه . والحباب ، بالفتح :
النفاعات والفقاقيع التي تطفو كأنها القوارير .

(٥) هله من ل ، س .

صفراء من حلب الكروم كأنها ماء المفاصل أو لُعَابُ الْجَنْدَبِ^(١)
ولُعَابُ الْجَنْدَبِ سَمٌّ عَلَى الْأَشْجَارِ ، لَا يَقَعُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَحْرَقَهُ .

(وَعَمَّ فِي الدِّبَا)

وَلَا يَزَالُ بَعْضُ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ يَزْعُمُ أَنَّ الدِّبَا يُرِيدُ الْخَضِرَةَ ، وَدَوْنَهَا
النَّهْرَ الْجَارِي^(٢) ، فَيَصِيرُ بَعْضُهُ جَسَراً لِبَعْضٍ ، حَتَّى يَبْرُكَ إِلَى الْخَضِرَةِ ،
وَأَنَّ تِلْكَ حِيلَةَ مِنْهَا)

وَلَيْسَ [ذَلِكَ] كَمَا قَالَ : وَلَكِنَّ الزُّحْفَ^(٣) الْأَوَّلَ مِنَ الدِّبَا يُرِيدُ
الْخَضِرَةَ ، فَلَا يَسْتَطِيعُهَا إِلَّا بِالْعُبُورِ إِلَيْهَا ، فَإِذَا صَارَتْ تِلْكَ الْقِطْعَةُ فَوْقَ الْمَاءِ
طَائِفَةً بِمِائَاتٍ تِلْكَ^(٤) لِمَعْمَرٍ أَوْضَأَ لِلزُّحْفِ الثَّانِي الَّذِي يُرِيدُ الْخَضِرَةَ .
١٦٣ فَإِنَّ^(٥) سَمُّوْا ذَلِكَ جَسَراً اسْتِقَامَ . فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الزُّحْفُ الْأَوَّلُ مَهْذً لِلثَّانِي
[وَمَكَّنَ^(٦)] لَهُ ، وَآثَرَهُ بِالْكَفَايَةِ - فَهَذَا مَا لَا يُعْرَفُ .

وَلَوْ أَنَّ الزُّحْفَيْنِ جِئِمَا أَشْرَفَا عَلَى النَّهْرِ ، وَأَمْسَكَ أَحَدُهُمَا عَنْ تَكْلِيفِ
الْعُبُورِ إِلَى أَنْ يَمْهَدَ لَهُ الْآخَرُ - كَانَ ذَلِكَ قَوْلًا :

(اسْتَطْرَادَ لِقَوَى)

وَيُقَالُ فِي الْجُرَادِ : خَرِقَ مِنْ جُرَادٍ ، وَالْجَمِيعُ خَرِقٌ^(٧) . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الفواصل : ماء بين السهل والجبل . انظر (٢ : ٢٥٠ - ٢٥١) ومزار

القلوب ٤٤٦

(٢) د : يريد الخضرة ، تحريف . وفي ل أيضاً : « ودونه الماء الجاري » .

(٣) الزحف ، بالفتح : الجماعة زحفت .

(٤) هذه الكلمة ليست في ل .

(٥) ط فقط : « فإذا » .

(٦) منه من ل ، س ، هـ وابن أبي الحديد (٣ : ٢٠٣) .

(٧) الخرق : بكسر الخاء الموحدة ، وجعلها خرق بكسر قفح . ل : « خرق » -

كانها خسرقة الجراد : ويثور يوم غبار^(١)

ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد ، ورجلة من جراد . والثقل^(٢) :
القطعة من النحل .

وتوصف كثرة النحل^(٣) ، ومرورها ، وصرعة ذلك بالجراد . [وقال
أبو النجم^(٤) :

كانما المزارع من تضاها^(٥) رجل جراد طار عن حذالها^(٦)

— و « حرق » بالحاء المهملة والذال ، وهي صيغة بمعنى الأول : س ، هـ : « حرق »
و « حرق » تصحيف . وفيها عدال : « الجمع » موضع : « الجمع » وهما بمعنى .
وينشدون في الحرقه قول الرازي (السان حرق والمخصص ٨ : ١٧٤ . وابن دويد
٢ : ٢١٣) :

قد نزلت بساحة ابن واصل - خرقه وجل من جراد نازل .

(١) هذا بيت من مجزوء السكامل ، وقد أنشده أيضاً صاحب نظام الغريب ١٨٤ . طي فقط :
« وكانها » زيادة ، وأو ، وبذلك تسلم التفعيلة الأولى من الوقص . وثابت ما في سائر
النسخ ونظام الغريب .

(٢) الثول ، بفتح الثاء ، وآخره لام . وفي السان : « الثول جماعة النحل » ، يقال لها
الثول وللهدير . ولا واحد لشيء من هذا من لفظه . فيما بعدا ل : « الثور » بالراء ،
تحريف .

(٣) الثبل ، بالفتح : السهام . ط ، هـ : « السهام » لكن في س : « الجراد » بحرف .

(٤) يصف الأمير في دوحها وتطائر الحصى من حوافرها . انظر السان (٩٢ : ٢٨٩ س ١٧) .

(٥) المزارع والأسمز : الأرض المخرقة للذليظة ذات البجاعة .

(٦) الحذال ، بكسر الحاء المهملة : مصدر حادث الآن عبر أي واوغته . قال ذو القرمه :
من الحسن بالانفاذ أو حبيباتها إذا رابه استصلها وحفاتها

في الأصل ، وهو هنا ل : « حذالها » بالحاء المهملة والعدل . وفي السان والفاثق
(١ : ٢٢٢) : « حذالها » بالحاء والذال للمجمعين ، صوابها ما أثبت . والرجل
من الجراد تذكر وتؤنث . قال الزعشمري في الفائق : « وقد جمعها أبو النجم في قوله »
وأنشده البيت .

وإذا جاء منه ما يسدُّ الأفق قالوا: رأينا سُدًّا من جراد . وقال المفضل
المنكري^(١) :

كَأَنَّ النَّبْلَ بَيْنَهُمْ جَرَادٌ تُبَيِّجُهُ شَامِيَّةٌ خَرِيقٌ^(٢)

والمريجل : الذى [قد] أصابَ رِجْلَ جَرَادٍ ، فهو يشويه .

وقال بعضُ الرُّجَّازِ ، وهو يصفُ خَيْلاً قد أَقْبَلَتْ إِلَى الْحَيِّ^(٣) :

حَتَّى رَأَيْنَا كُدْحَانَ الْمَرْجِلِ أَوْشَبَةَ الْكُفَّانِ ، فِي سَفْحِ الْجَبَلِ^(٤)

و[لأن] الْكُفَّانَ^(٥) أَعْمَهَا أَبْدَانًا ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ^(٦) :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَسْدِرُ شَهْدَا جَزَعِ الْخُرُوجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ

حِينَ أَلْقَتْ بِقَبَسَاءَ بَرَكَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَيْدِ الْأَشْلِ^(٧)

(١) هو المفضل بن عامر المنكري ، بضم الميم ، نسبة إلى نكرة بن لحي بن أنس بن

عبد القيس . فهو منكري عيسى ، وهو صاحب القصيدة المتقدمة . وهو في الأسميات

١٩٩ . ومنها لبيت أتى أنشده الجاسط . انظر المعارف ٤٢ س ٢ والعمى (٢ :

٢٣٥) . وفي الأصل : « البكرى » بالياء ، تهريف .

(٢) شامية : ربح من قبل الشام . والخريق : الباردة الشديدة الجيوب . س : « حبيبة »

ط : « خريق » ، صوابه في آخر القصيدة والأسميات والعمى .

(٣) فيما عدل : « مقبلة إلى الحي » .

(٤) ما جاء في دحان المريجل أيضاً قول لبيد في معلقته :

فتنازعا سبطاً يطير ظلله كدحان مرغبل يشب ضرامها

(٥) الكفان ، بفتح الكاف وتشديد الفاء : أولاد النمام ، القواسمة حفانة . وهذا البيت الأخير

ليس في ل .

(٦) أي أم أولاد النمام أبدياً . وفيما عدل : « وقال ابن الزبير » . وهو عبد الله بن

الزبير بن قيس بن عيلان بن سويد بن سهم القرشي . والزبيرى أبوه ، وهو بكسر الزاي

وفتح الياء ، مقصور ، وهو في اللغة الليس^(١) الخلف والتلطيظ . كان من أشهر قريش وكان

شديداً على المسلمين ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إلقاء المسلمين والرسول .

الإصابة ٤٦٧ . والمؤتلف ١٣٢ والاشتقاق والشرح الثالث قاله في يوم أحد قبل أن يسلم ،

من قصيدة في السيرة ٦١٦ جوتجن وشرح شراعه للمنى للسيوطى ١٨٧ .

(٧) قباه ، بضم القاف : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . والبرك ،

بالفتح : الإبل الكبيرة . استمر : استند . فيما عدل : « بقاء » . تهريف . وفي

السيرة : « حين حكى » . وأراد بعيد الأشل عبد الأشهل ، وهم قبيلة من الأنصار .

انظر الاشتقاق ٢٦٣ والسان (شل) .

ساعةٌ ثم استخفوا رَقَصًا رَقَصَ الْخَفَّانِ فِي مَقْعِ الْجَبَلِ^(١)
وَقَتَلْنَا الضَّمْفَ مِنْ سَادَاتِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْنَا^(٢)

(طبيب الجراد الأعراي)

والجرادُ الأعرايُّ لا يقبله في الطَّيِّبِ شيءٌ . وما أحصى كم سمعتُ
من الأعرابِ مَنْ يقول : ما شِيعَتْ منه قطُّ ! وما أدعاهُ إلا خوفاً من عاقبته
أولاني أعباءً فتركه !

(أكل الجراد)

والجرادُ يطيبُ حاراً وبارداً ، ومشوياً ومطبوخاً ، ومنظوماً في خيطٍ ،
وجمولا في الملة^(٣) .

والبيض الذي يتقدَّم في الطيب ثلاثة أجناس : بيض الأسبور^(٤)
وبيض الدجاج^(٥) ، [وبيضُ الجراد . وبيضُ الجراد فوقَ بيض الأسبور

(١) الرقص ، بالتحريك : ضرب من اللعب .

(٢) الضمف ، أي ضفدع ما قتلوا من يوم بدر . والميل : الفضل والزيادة . يقول : احتل ميل
بدر ؛ إذ قتلنا منهم يوم أحد . انظر أمال القائل (١ : ١٤٢) . فيها عدال :
« وقتلنا الضمف » ، وأثبت ما قيل والسيره .

(٣) الملة ، بالفتح : الرماد الحار ، والجمر . ط فقط : « في أكلة » ، تحريف .

(٤) الأسبور : سمك يحرق سبق الحديث عنه في (٣ : ٢٥٩) . فيها عدال : « الأسبور »
تصحف . ولعله محرف عن اللاتينية : Sparidae . وفي ط فقط : « وبيض »
يأتهم للواو .

(٥) ط ، هـ : « فوق بيض الدجاج » محرف . وللتكلمة التالية مأخوذة من الجمع بين ما في
ل ، س .

في الطيب^(١) ، ويبيض الأسبور فوق بيض الدجاج^(٢) .

وجاء في الأثر ، أن الجراد ذكرٌ عندَ عمر فقال : « ليت لنا منة
قَفْعَةٌ أو قَفْعَتَيْنِ^(٣) » .

وهو يؤكل يابساً وغير يابس ، ويجعل أذماً ونقلاً^(٤) .

والجرادُ المأكولُ ضروبٌ ، فنه الأهوازي ، ومنه المذنب^(٥) ، وأطيه
الأهراقي ، وأهل خراسان لا يأكلونه^(٦) .

(قصة في الولوع بأكل الجراد)

وحدثني رَئِيلُ بن عمرو بن رَئِيل^(٧) قال : والله إنني لجالسٌ^(٨) على

١٦٤ باب دارى فى بنى صبير ، إذ أقبلت امرأة لم أر قط أتم حسناً ومِلْحاً^(٩)

(١) الكلام من : « ويبيض الجراد » الأخيرة إلى هنا ، من س فقط .

(٢) هذه العبارة مشتركة بين ل ، س . لكن فى س : « الأسبور » فى هذا الموضع وسابقه .

(٣) القفعة ، يفتح القاف بعدها فاء ساكنة : شيء كالقفعة واسع الأسفل ضيق الأعلى . ل :

« قفعة أو قفطان » وفيما عدل : « قفعة أو قفعتين » ، صوابها ما أثبت من اللسان

(١٠ : ١٦٣) والفتاوى (٢ : ١٧٩) .

(٤) الأدم ، بالضم : ما يؤكل بالخبز . والنقل ، بالفتح : ما يبيت الشارب على شرايه

وينقل به ، ويقال أيضاً بالضم ، وقيل الضم حامية . وفى جمهرة ابن درية (٣ : ١٦٤) :

« النقل : الذى ينقل به حل للشراب ، مفعول للثوب » .

(٥) فيما عدل : « منه الأهوازي » ط ، س : « وهو المذنب » . والعبارة الأخيرة ساقطة من هـ .

(٦) سبق مثل هذا الكلام فى (٤ : ٤٤ س ١٠) .

(٧) كذا وردت هذه الكلمة فى ل مضبوطة فى هذا الموضع والذى قبله . وفى القاموس :

« رَئِيلُ » يضم الراء . فيما عدل : « زهيل » فى الموضعين . وفى هـ ، س : فقط

« بن عمرو بن عمرو » بالتكرار .

(٨) فيما عدل ل : « جالس » .

(٩) اللخ ، بالكسر : الملاحة والطيب .

وجسماً منها ، ورأيت في مشيها تأوذاً ، ورأيتها تنظفت . فلم ألبث أن طلعت
أخرى لا^(١) أدري أيتهما أقدم ، إذ قالت التي رأيتها بدياً^(٢) للأخرى :
مالك لا تلحقين^(٣) ؟ قالت :- أنا منذ أيام [كثيرة] أكثر أكل هذا
الجراد^(٤) ، فقد أضعفتي ! فقالت : وإنك لتجئني جسماً تخمليين له مثل
ما أرى بك من الضعف^(٥) ؟ قالت : والله إنه لأحب إلي من الحبل !

(طرفة في الجراد)

وقال الأصمعي : قال رجل من أهل المدينة لامرأته : لاجزأك الله خيراً ،
فإنك غير مرغية ولا مبقية^(٦) ! قالت : لأنا والله أرعى وأبقى من التي
كانت قبلي^(٧) ! قال : فأنت طالق إن لم أكن ! كنت أنتي بمرادة فتطبخ
منها أربعة ألوان ، وتشوى جنبها^(٨) ! فرفعت^(٩) إلى القاضي^(١٠) فقبل القاضي
يفكر ويطلب له المخرج . فقال للقاضي : أصلحك الله أشكلت^(١١) عليك
[المسألة ؟] هي طالق^(١٢) عشرين !

(١) ط ، ص : « فلا » .

(٢) يدياً ، يدياً . فيما عدل : « يدياً » . وانظر هذا الجزء ص ١٦ .

(٣) « لا تلحقين » ، يتون واحدة قبل الياء . وهو أحد مذاهب ثلاثة في نحو : (تأمروني)
والمذهب الثاني إثبات التوتين مع الفك ، والثالث إدغام التوتين . وقد قرئ^(١) بين
في السج ، انظر المعنى (حرف التون) وإتحاف فضلاء البشر ٢٧٦ . فيما عدل :
« تلحقين » .

(٤) ل : « أكل الجراد » ، بحذف . « هذا » .

(٥) ل : « مثل الذي بك » . وكلمة : « من الضعف » ليست في ل .

(٦) الإيقاد : الفرجة والشفقة ، ومثله الإرعاء .

(٧) فيما عدل : « واثقة إلى لأرعى وأبقى من التي كانت قبلي » .

(٨) فيما عدل : « جنبها » بالإفراد .

(٩) رفعت : قربته وقدمته إليه ليحاكه . فيما عدل : « رفعت » .

(١٠) ل : « أشكلت » بحذف حرف الاستفهام .

(١١) فيما عدل : « فهني طالق عشرين » .

(تشبيه الجيش بالدبا)

ووصف الراجز حرباً ، فوصفَ دَنُوَ الرَّجَالَةِ مِنَ الرَّجَالَةِ ^(١) ، فقال :

• أَوْ كَالدَّبَا دَبَّ ضُحَا إِلَى الدَّبَا ^(٢) •

(قول أبي إسحاق في آية الضفادع)

وقرأ بعضُ أصحابنا بحضرة أبي إسحاق ^(٣) : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَا تَمُنْ لَكَ يَمْؤُمِنِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ^(٤) ﴾ فقال رجلٌ لأبي إسحاق : انظر كيف قرَنَ الضَّفَادِعُ مع ضفحها إلى الطوفان ، مع قوة الطوفان وغلبته . قال أبو إسحاق : الضَّفَادِعُ أعجبُ في هذا الموضعِ من الطوفان ، وإذا ^(٥) أراد الله تعالى أن يصيِّرَ الضَّفَادِعَ أَضَرَّ من الطوفان فعل .

(شعر في تشبيه بالجراد)

وقال أبو الحنْدِي ^(٦) :

-
- (١) الرجالة ، يفتح الراء وتشديد الجيم : جمع راجل ، الذي ليس له ظهر يركبه .
- (٢) ط ، هـ : « أَتُوا كَالدَّبَا » صوابه ق ل ، س . وفي س : « رَبَّ ضُحَا إِلَى الدَّبَا » بحرف .
- (٣) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ . هـ : « بحضر » تحريف .
- (٤) الآيةان ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الأعراف .
- (٥) ل : « في هذا الموضع » .
- (٦) فيما عدل : « قلنا » .
- (٧) اسمه غالب بن عبد القدوس بن شعث بن وهب . وقد أدرك الدولتين ، وكان -

لَمَّا سَمِعْتُ الذِّبْكَ صَاحَ بِسُخْرَةٍ وَتَوَسَّطَ التَّمْرَانِ بَطْنَ الْعُقُوبِ
وَتَتَابَعَتْ عَصَبُ النُّجُومِ كَانَهَا عُفْرِ الْعَبَاءِ عَلَى فُرُوعِ الْمَرْقَبِ (١)
وَبَدَأَ سَهِيلٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ ثَوْرٌ وَعَارِضُهُ هِجَانُ الرَّيْبِ (٢)
نَبَّهْتُ نَدْمَانِي قَلْتُ لَهُ : اصْطَبِحْ

يا ابن الكرام من الشراب الأصهب (٣)
صفراء تَنْزَوُ فِي الْإِنَاءِ كَانَهَا عَيْنُ الْجَرَادَةِ أَوْ لَعَابُ الْجُنْدَبِ
نَزَوَ الدُّبَابُ مِنْ حَرِّ كُلِّ ظَهِيرَةٍ وَقَادَةٍ ، حَرِيَاؤُهَا يَطْلُبُ (٤)
وقال أبو الهندي أيضاً :

فَإِنَّ هَذَا الْوُطْبَ لِي ضَارٌّ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَفِي الْغَامِضِ (٥)
إِنْ كُنْتَ تَسْقِي قَيْنَ قَهْوَةٍ صَفْرَاءَ مِثْلِ الْمَهْرَةِ التَّاهِضِ (٦)
[تَنْزَوُ الْفَقَاقِيعُ إِذَا شُمِيعَتْ نَزَوَ جَرَادُ الْبَلَدِ الرَّامِضِ (٧)
وقال الأَفْوَه :

بِمَنَاقِبِ بَيْضٍ ، كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ زَهْرٌ قَبِيلَ تَرْجُلِ الشَّمْسِ (٨)

١٦٥

- جزل الشعر ، لطيف المعاني ، وإنما أخله وأمات ذكره بعد من بلاد العرب ، ومفاده بسجستان وبخراسان . قالوا : وهو أول من وصف الخمر من شعراء الإسلام فقبل وصفها وكده .
انظر الأَخَانِي (٢١ : ١٧٧ - ١٨٠) .

- (١) ل : « حَزَقَ الْوَحْشَ » . وَالْحَزَقُ : الْجَمَاعَاتُ .
- (٢) الْمَجَانُّ : الْبَيْضُ . وَالرَّيْبُ : الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ . ل : « كَأَنَّهُ ثَوْبٌ » ، وَفِي الْأَخَانِي : « نَوْرٌ » ، صَوَابُهُمَا مَا قِي سَاطِرُ التَّنْصِغِ .
- (٣) التَّنْمَانُ : بِالْفَتْحِ ، التَّنِيمُ . فِيمَا هَذَا ل : « مَعَ الشَّرَابِ » ، صَوَابُهُ فِي ل وَالْأَخَانِي .
- (٤) فِيمَا هَذَا ل : « يَطْلُبُ » .
- (٥) الْوُطْبُ : سَقَاءُ الْبَيْنِ ، وَهُوَ جِلْدُ الْجِلْعِ قَافُوقُهُ . يَقُولُ : لَا تَسْقِي الْبَيْنَ . وَغَامِضُ الْأَمْرِ : بَاطِنُهُ . فِيمَا هَذَا ل : « وَفِي الْبَارِضِ » تَحْرِيفٌ .
- (٦) فِيمَا هَذَا ل : « إِنْ كُنْتَ سَاقِيْنَا » . وَالْقَهْوَةُ : الْخَمْرُ .
- (٧) تَنْزَوُ : تَتَوَرَّبُ . شُمِيعَتْ : مَزِجَتْ بِالْمَاءِ . وَالْبَلَدُ مِنَ الْأَرْضِ : مَا كَانَ مَأْوًى لِلْحَيَوَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَنَاءٌ . وَالرَّامِضُ : الشَّدِيدُ الْحَرِّ .
- (٨) الْمَنَاقِبُ : جَمْعُ مَنَقِبَةٍ ، وَهِيَ كَرَمٌ قَطْعٌ . وَتَرْجُلُ الشَّمْسِ : ارْتِفَاعُهَا . قَالَ : -

حَبُّوا كَثَبُشَ الْجُرَادَ هَوَتْ بِالْبَطْنِ ، فِي دِرْعٍ وَفِي ثَوْنٍ ^(١)
وَكَانَهَا أَجَالٌ عَادِيَةٌ حَطَّتْ لِي لِجُلٍّ مِنَ الْخَنَسِ ^(٢)

(أَقْوَالُ فِيمَا يَضُرُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ)

ودروى ^(٣) الأصمعي ، وأبو الحسن ، عن بعض المصنفين قال : ثلاثة
أشياء ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم : أكل الجراد ، ولحوم الإبل ،
والقُطْرُ مِنَ الْكَاةِ ^(٤) .

وقال غيرهما : [شربُ الماء في الليل يورث الخبل ، والنظر إلى المحتضر
يورث ضعف القلب ، والاطلاع في الآبار العاديّة ينقُصُ التركيب ^(٥) ،
ويُسَوِّلُ مصارعَ السوء] . فأما القُطْرُ الذي يُخْلَقُ ^(٦) في ظِلِّ شجر الزيتون

وهاج به لما ترجلت الخنسي عصاب شق من كلاب ونابل
فيما عدال : « وكان وجهها » تحريف . س ، هـ : « رحل » بالخاء ، صوابه
قول ، ط .

(١) البطن : بطن الوادي . والدروع والثرس من السلاح ، أي في دروعهم وثروسهم . فيما
عدال : « دفوا » ، وفي س : « كَثَبُشَ » ، تحريف . فيما عدال : « البطن » . ط ،
س : « في درع وفي برس » ل : « في ذرع وفي برس » . والبرس : القطن . وأثبت
ما في هـ .

(٢) الأجل : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من يقر الوحش . والمادية : التي تملو .
والخنس : جمع أخنس وخنساء ، وهو الذي قصرت قصبته وارتدت أرنبته إلى قصبته .
والبقر كلها خنس . فيما عدال : « إقبال عادية حطت إلى حل من الحبس » ، تحريف .
(٣) هذه الكلمة ليست في ل ، س .

(٤) القُطْرُ ، بالضم : جنس من الكَاةِ أيض عظام . هـ ، س : « القُطير » ، تحريف .

(٥) العاديّة : القديمة ، كالمسوية إلى عاد . ينقُصُ ، بالفساد الممجة : يفسد .

(٦) ط ، هـ : « وأما » . والقُطْرُ ، سبق تفسيره . هـ فقط : « القُطير » ، محرف . فيما هذا
ل : « يتخلق » .

[فإِنَّمَا هُوَ حَتْفٌ قَاضٍ ، وَنَضْمٌ نَاقِعٌ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَخْلُقُ تَحْتَ ظِلَالِ الشَّجَرِ
يَكُونُ رَدِيئًا ، وَأَرْدُوهُ شَجَرُ الزُّيْتُونِ] ، وربما ^(١) قتل ، وإن كان مما اجتنبه
من أوساط الصحارى ^(٢) .

قالوا : وما يقتلُ الحمامُ على المِلَّةِ ^(٣) ، والجِماعُ على البِطْنَةِ ، و [الإكثارُ
عن] القنيدِ اليابس ^(٤) .

وقال الآخر : شربُ الماءِ الباردِ على ^(٥) [الظمِّ الشديدِ - إذا عَجِلَ
بالكُرْعِ ، وعَظُمَ الجرعُ ، ولم يقطع النفس - يقتل] .

قالوا ^(٦) : وثلاثُ تورثُ الخُزالَ : شربُ الماءِ عَلَى الرِّيقِ ، والنومُ على
غيرِ وِطَاءٍ ^(٧) ، وكثرةُ الكلامِ برفعِ الصوتِ ، [والجِماعُ على الامتلاءِ
من الطعامِ ودخوله . وربما ^(٨) خيفَ عليه أن يكون قاتل نفسه] .

[و] قالوا : وأربعةُ أشياءَ تسرعُ ^(٩) إلى العقلِ بالإفسادِ : الإكثارُ من
البِصْلِ ^(١٠) ، والبقاى ، والجِماعُ ، والخمَارُ ^(١١) .

(١) ط فقط : « ربما » .

(٢) أوساط : « جمع وسط ، ط ، هـ : « أوسط » .

(٣) المِلَّةُ ، بالكسر : الامتلاء . ل : « المليئة » ، وفيها مدال : « المليئة » ، صوابها ما أثبت .

(٤) القنيد : ما قطع من اللحم وشرر ، أى يسطق الشمس ، واللحم المبلوح المجفف
في الشمس .

(٥) فيها مدال : « على الريق » . وكلمة : « البارد » ليست في ل . وانظر ميون الأخبار
(٣ : ٢٧١) .

(٦) ل فقط : « قال » .

(٧) الوطاء ، بالكسر ، والفتح من الكسائي : خلاف النطاء . وانظر ميون الأخبار
(٣ : ٢٧١) .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهو حنل .

(٩) فيها مدال ، وكذا في ميون الأخبار (٣ : ٢٧٢) : « تقصد » .

(١٠) فيها مدال : « من أكل البصل » .

(١١) الباطل يشد اللام مع القصر ويخفف ، ومثله الباطل بتخفيف اللام مع المد : القول . انظر

(٣ : ٣٥٥) . فيها مدال : « الباطل » تحريف . وكلمة : « الجِماع » ساقطة من س .

والخمر ، بالنقم : صدام الخمر وأذاها .

وأما ما يذكر في هذا الباب من المهم والوحدة والفكرة^(١) ،
فجميع الناس يعرفون ذلك .

وأما الذي لا يعرفه إلا الخاصة فالكفاية الثامنة^(٢) ، والتعظيم الدائم ،
وإعمال الفكر ، والأنف من التعلم . هذا قول أبي إسحاق .

[وقال أبو إسحاق] : ثلاثة أشياء تخلق العقل ، وتفسد الذهن :
طول النظر في المرأة ، والاستغراق في الضحك ، ودوام النظر إلى البحر .
وقال مُعمر^(٣) : قطعت في ثلاثة مجالس^(٤) ، ولم أجد لذلك علة ؛
إلا أني أكثر في [أحد] تلك الأيام من أكل الباذنجان ، وفي اليوم
الآخر^(٥) من [أكل] الزيتون ، وفي اليوم الثالث من الباطل^(٦) .

وزعم أنه كلم رجلاً من المحدثين في بعض العشايا ، وأنه علاه علواً
ظاهراً قاهراً ، وأنه بَكَرَ على بليّة مافي مسألته من التخريج ، فاجبَلْ
وأصغى^(٧) ، فقال له خصمه : ما أحدثتَ بعدى ؟ قال : قلت : ما أنتم^(٨)
إلا كشاري البارحة من الباذنجان ! فقال [لي] - وما خالف إلى التهمة - :
ما^(٩) أشك أنك لم تُوثِّ إلا منه !

(١) ل : « فأما » و : « الكثرة » بدل : « الفكرة » تحريف .

(٢) ل ، س : « فأما » . ط فقط : « بالكفاية » وهذه معرفة .

(٣) كذا في ل وحيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) . فيما عدل : « وطول » .

(٤) هو مصر بن عباد السلي ، صاحب فرقة المصيرية من المعتزلة . انظر الملل (١ : ٨٣) و

(١٦ : ٢) والمواقف ٦٢٤ والفرق بين الفرق ١٣٦ . وقد سبق بعض ترجمته في (٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨) .

(٥) ومصر بتشديد الميم ، كما هو في ل ولسان الميزان (٦ : ٧١) .

(٦) قلته قطعاً : بكه بالحق فانقطعت حجة .

(٧) فيما عدل : « وفي يوم آخر » .

(٨) فيما عدل : « وفي يوم آخر من البانلاء » . لكن في س : « البانلاء » ، وهذه معرفة .

(٩) أجبل : صب عليه القول ، كأنه انتهى إلى جبل منه . وأصغى الرجل من المال والأدب
أي خلا .

(٩) فيما عدل : « وما » ، بإلحاق الروا .

وقال لي مَنْ أَتَيْتُ بِهِ : مَا أَخَذْتُ قَطْ شَيْئاً مِنَ الْبِلَادِرِ ^(١) فَنَازَعْتُ أَحَدًا إِلَّا ظَهَرَتْ عَلَيْهِ ^(٢) .

وقال أبو ناضرة ^(٣) : مَا أَعْرِفُ وَجَهَ انْتِزَاعِ النَّاسِ بِالْبِلَادِرِ إِلَّا أَنْ يُوْخَذَ لِلْعَصَبِ . قُلْتُ : فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ بَعْدَ صَلَاحِ الْعَصَبِ ، وَأَنْتُمْ بِأَجْمَعٍ تَزْعُمُونَ أَنَّ الْحَسَّ لِلْعَصَبِ خَاصَّةٌ ؟

١٦٦

(القول في القطلا)

تقول العرب : « أَصْنَقُ مِنْ قِطَاةٍ ^(١) » و : « أَهْدَى مِنْ قِطَاةٍ ^(٢) » .
وفي القطلا ^(٣) أعجوبة ، وذلك أَنَّهَا لَا تَضَعُ بَيْضَهَا أَبَدًا إِلَّا أَفْرَادًا ، وَلَا يَكُونُ بَيْضُهَا أَزْوَاجًا أَبَدًا . وقال أبو وَجْزَةَ ^(٤) :
« هُنَّ يَنْسُبْنَ وَهْنًا كُلَّ صَادِقَةٍ بَاتَتْ تَبَاشَرُ عَرْمًا غَيْرَ أَزْوَاجٍ ^(٥) »
وَالْعَرْمُ [الَّتِي عَنَى ^(٦)] : بَيْضُ الْقِطَا ، لِأَنَّهَا مَنْقُطَةٌ . وقال الْأَخْطَلُ :

- (١) الْبِلَادِرُ ، وَيُقَالُ الْبِلَادِرُ : ثَمَرَةٌ لَوْهَا إِلَى السَّوَادِ عَلَى لَوْنِ الْقَلْبِ ، وَفِي دَاخِلِهَا مَادَةٌ اسْتَفْجِيَةٌ بِهَا شَيْءٌ شَبِيهُ بِالْدَمِ ، وَمِنْ أَشْيَاءِ ثَمَرِ الْفَوَادِ . انظر (٣ : ٢٥٩) . فِيمَا عَدَا ل :
« الْبِلَادِرُ » بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَالِيهِ .
- (٢) ظَهَرَتْ عَلَيْهِ : خَلَبَتْ . فِيمَا عَدَا ل : « فَنَازَعْتُ فِيهِ » بِقِتْحَامٍ : « فِيهِ » .
- (٣) فِيمَا عَدَا ل : « أَبُو نَازِرَةَ » . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٤ : ٩٣ وَ ٩٤) : « أَبُو نَازِرَةَ » بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ .
- (٤) ط ، هـ : « قِطَا » . وَصَدَّقْتُهَا أَنَّ لَهَا صَوْتًا وَاحِدًا لَا تَغْيِيرَ ، وَصَوْتَهَا حِكَايَةٌ لِاسْمِهَا تَقُولُ : قِطَا قِطَا . انظر أَشْيَاءَ الْمِيْدَانِ (١ : ٢٨٦) وَتَمَارِ الْقُلُوبِ ٣٨١ .
- (٥) أَهْدَى ، مِنَ الْهَدَايَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَهْتَدِي فِي الْمَجَالِ وَتَعْرِفُ مَوَاضِعَ الْمَاءِ . انظر تَمَارِ الْقُلُوبِ ٣٨٢ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ أَيْضًا : « أَنْسَبُ مِنْ قِطَاةٍ » ؛ لِأَنَّهَا تَنْسَبُ حِينَ تَصَوِّتُ بِاسْمِ نَفْسِهَا . تَمَارِ الْقُلُوبِ ٣٨٢ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ أَيْضًا : « أَنْصَرُ مِنْ أَهَامِ الْقِطَا » ، كَأَنَّ فِي تَمَارِ الْقُلُوبِ .
- (٦) فِيمَا عَدَا ل : « الْقِطَاةُ » .
- (٧) أَبُو وَجْزَةَ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ فِي (١ : ٩٦) . س ، هـ : « أَبُو وَجْزَةَ » تَصْغِيرُ .
- (٨) وَهْنًا : نَحْوُ نِصْفِ اللَّيْلِ . ط : « مَالِزْنُ » ل : « وَعَلَى يَمْسُونِ » وَمَا فِي لٍ تَحْرِيفٌ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س ، هـ . وَدَوَايَةُ ط نَوَائِقُ دَوَايَةِ السَّانِ (١٤ : ٢٨٩) .
- (٩) حَلَهُ التَّشْكِلَةُ مِنْ ل ، س . وَفِي هـ : « وَالْعَرْمُ الَّتِي » مِنْ بَيْضِ « ، وَبَرَكِ الْفَرَاخِ » يَجِيءُ : « الَّتِي » ، « عَنْ » .

شَقَى النَّسَقَ قَتْلَ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ . وَلَمْ يَشْفَهَا قَتْلُ غُفَى وَلَا جَسْرٍ ^(١)
وَلَا جُشَمٍ . شَرُّ الْقِبَائِلِ لَنَّهُمْ كَبِيضٌ أَقْطَا لِيَسْوَابُ وَيُولَا حُمُرَ ^(٢)
وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ^(٣) :

أَبَا مَعْقِلٍ لَا تَوَطِّئَنِي بِغَاضِي

رُؤُوسِ الْأَقَاغِي فِي مَرَاصِدِهَا الْعُرْمِ

يُرِيدُ : الْأَقَاغِي الْعُرْمُ فِي مَرَاصِدِهَا . وَهِيَ مَنَقَطَةُ الظُّهُورِ . وَمَا أَكْثَرُ ^(٤)

مَا تَبَيَّضَ الثَّقَابُ ثَلَاثَ بَيضَاتٍ ، [لَا أَنَّهُ لَا تَلْحَمُ ثَلَاثَةٌ ^(٥)] ، بَلْ تَخْرُجُ
مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ ^(٦) . وَرَبَّمَا بَايَضَتِ الْحِمَامَةُ ثَلَاثَ بَيضَاتٍ [، إِلَّا أَنَّ وَاحِدَةً
تَفْسِدُ لَا عِمَالَةَ . وَقَالَ الْآخَرُ ^(٧) فِي حِفْظِ الْبَيضِ ^(٨) :

وَبَيضَاءُ لَا تَشْحَاشُ نَمْنًا وَأُمَّهَا إِذَا مَا رَأَيْنَا زَالَ مِنْهَا زَوَيْلُهَا ^(٩)

(١) ط : « في قتل » ، وفي سائر النسخ : « من قتل » ، صوابها في الديوان ١٢٢ والكمال
٤٧٥ . وَغُفَى : هُمُ غُفَى بْنِ أَصْعَدَ بْنِ سَعْدَ بْنِ قَيْسِ هِلَالٍ . وَجَسْرٌ : بِالْفَتْحِ ، هُمُ مَنْ
بَنَى مِنْهُ بَنُ أَصْعَدَ بْنِ سَعْدَ . انظر للمعارف ٣٦ .

(٢) هُمُ جُشَمُ بْنُ حِمَارَةَ بْنِ بَكْرِ . وَرَوَايَةُ الدِّوَانِ وَالْكَامِلُ : « إِنِّهَا » .

(٣) تقدمت ترجمته في (٤ : ٢١٣) . ط : « ه » : « مَعْقِل » . س : « مَعْقِل » .
صوابها في ل .

(٤) انظر لشرح البيت (٤ : ٢١٣) . ه : « لَا يَوَطِّئَنِي تَقَامِي » . س : « لَا حِشْمُ
بِعَامِي » . عَرَفَان .

(٥) ط : « ه » : « وَإِنْ أَكْثَر » .

(٦) الْحِمَةُ : أَلْحَمَةُ الْحِمَمِ . ثَلَاثَةٌ ، أَيْ مِنْ فَرَاخِهَا .

(٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِالْأَنْثِثِ ، وَهُوَ هُنَالِ . أَرَادَ وَاحِدَةً مِنَ الْبَيضِ .

(٨) هُوَ ذُو الْقُرَى . دَهْرَانُهُ ٤٥٤ وَالسَّانُ (٨ : ١٨٠ ، ١٣ : ٣٣٧ ، ٢٠ : ١٦٥) .

(٩) أَيْ بَيضُ النَّمَامِ .

(١٠) تَتِمَّاعِي : تَفَرَّقَ . يَقُولُ : هَذِهِ الْبَيضَاءُ لَا تَتَفَرَّقُ ، حُلَّ جِوْنِ الْبَيضِ الْحَسَنِ يَتَفَرَّقُ مِنَ الْعَالِيَةِ

وَيَتَأَيَّنُ إِذَا زَالَ زَوَيْلُهَا ؛ يُجِبُّ قَلْبُهَا مِنَ الْقَرَحِ . وَفِي السَّانِ وَالْدِّوَانِ ٥٥٤ : « زَوَيْلُهَا » .

« زَوَيْلُهَا » . ط : « ه » : « لَا يَتَشَاشُ مِنْهَا » . « إِنِّهَا » . « صَوَابُهُ قَتْلُ » ، س : « وَالسَّانُ وَالْمَقَابِيضُ » .

(حَوْشِي ، زَوْل) .

تنوج ولم تقرف لما بمعنى له . إذا أنتجت بأتت وحى سليلها^(١)
بمعنى البيضاء . تنوج^(٢) ، [حامل] : ولم تقرف^(٣) : [لم تُدَانِ] لما بمعنى :
أى للضراب^(٤) . والامتاء : انتظارك الناقة إذا ضربت الأبقع مى أم لا .
وقال ابن أحر :

بنيها قفر المطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخاً بيوضها^(٥)
وذلك أنها [قد] كانت قبل ذلك [الوقت] تشرب من العُدر ، فلما^(٦)
أفرخت صافت ، فاحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد ، فذلك
أسرع لها .

(١) ط : هـ : « تنوج » س : « تنوج » صوابها في ل واللسان (١١ : ١٨٨ ، ٢٠ : ١٦٥) والديوان . ط : « بمعنى » والرواية ما أثبت من سائر النسخ والديوان واللسان .
أثبت ، بالبناء للعامل : وضعت . وهذه لغة ضعيفة . وإنما يقال تنجت بالبناء للمفعل
وبدون همز . وهي رواية اللسان والديوان . س : « ويحى نتيجا » ط ، هـ : « وحاشى
نتيجهما » ، وهو تحريف ظاهر صوابه في ل واللسان والديوان .

(٢) ط ، هـ : « تنوج » يتأني صوابه في ل ، س .

(٣) تقرف ، بكسر الراء وآخره ذاء ، من أقرف . فيها حدال : « تقرب » تحريف .

(٤) فيها حدال : « أى لم تمنق للضراب » ، تحريف .

(٥) التياء : الأرض التي لا يمتلى فيها . والحزن : بالفتح : ما غلظ من الأرض ،
وأضاف القطا إليه ؛ لأنه يكون قليل الماء ، فيكون قطاه أكثر مطشا ، فإذا أراد
الماء كان سريع الطيران . « كانت » هنا ، بمعنى صارت . وفي المختص (٨ : ١٢٥) :
« قد طارت » . وهذا البيت من شواهد الرضى . وانظر الخزانة (٤ : ٣١ بولاق) واللسان
(١٧ : ٢٤٩) والأشعرى (١ : ٢٤٤) . والبيوض : بالضم : جمع بيض . ط :
« فتيقا بقر » : س « بنيها بقر » هـ : « فتيها بقر » . تحريف صوابه في ل والمصادر
السابقة . وقبل البيت كافى الخزانة :

ألا ليت شمرى حل أيتن ليلة صبيح السرى والميس تجرى غروضها

(٦) ط ، هـ : « وكلما » تحريف . وفي الخزانة : « قل الأسمى ونقله ابن قتيبة في
كتاب أبيات المعاني : أراد أنها شربت من العُدر في الربيع ، فإذا فرغت ودخلت في
الصيف احتاجت إلى طلب الماء على يده ، فيكون أسرع لطيرانها . وإنما تفرخ بيضها
إذا جاء الحر » .

(تشبيه مشى المرأة بمشى القطاة)

ويشبه مشى المرأة إذا كانت سمينة غير خراجة طوافة بمشى القطاة في القرمطة والمثلل^(١) . وقال ابن ميادة :

إذا الطوال سدّونَ المشىَ في خطَلٍ قامتَ تريك قَواماً غير ذى لَوْدٍ^(٢)
ممشى ككندرية في الجوّ فاردة تَهْدِي سُروبَ قطا يشرَبْنَ بالثمدِ^(٣)
وقال جرّان العود :

فلما رأين الصُّبحَ بادرنَ ضموه رَسِمَ قطا البطحاء، أو هُنْ أَقْطَفَ^(٤)
وقال الكهيت : ١٦٧

يمشِينَ ممشىَ قطا البُطاحِ تَأَوَّدَا قَبَّ البُطُونِ رَوَاجِحَ الأكفال^(٥)

(١) ل ، س : ممشى القطا . والقرمطة : تقارب الخطو . والمثلل ، بالنصب : السمينة والرقار وحسن السيرة والطريقة . في س إسماع : « ولا بهد » : « القطا » .

(٢) السدو : التطوع في الشيء واتساع الخطو . ط ، هـ : « شرود » س : « شرود » ، سواهما في ل . الأود : العوج . س : « أند » محرف .

(٣) الكندري بالنم : ضرب من القطا قصار الأذنان ، غير الألوان ، وقش الظهور والبطون ، صفر الحلق ، وهي ألطف من الجونية . انظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٦١) . فاردة : منقطعة من أعواتها ، وذلك بسرعتها . فيما هذا ل : « ولودة » . « سروب » : جمع سرب . والمثلل : الماء القليل . يشرين به : أي منه . وفي الكتاب : (عينا يشر بها عباد الله) و : (عينا يشر بها المقربون) أي منها . الآيات ٦ من سورة الإنسان و ٢٨ من الطهفين .

(٤) ضمير بادرن ، لفوسة التي زارهن ليلا في رحالهن . والرسم : ضرب من السير سريع طوّر في الأرض . ورواية الهويان ٢٢ : « ديب » . أقطف : تفصيل من القطف ، وهو تقارب الخطو .

(٥) سبق القول في هذا البيت ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(شعر في التشبيه بالقطاة)

وقال الآخر^(١) في غير هذا المعنى :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلِيلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ غَرَّمَا شَرَكُ فَيَانَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^٢
وقال آخر :^(٣)

وَكُنَّا كَرُوجٍ مِنْ قَطَاةٍ بِمَقَازِةٍ

لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ مُوْتَقٍ مُوْتَقٍ رَغْدٍ^(٤)

فَخَانَهَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَفْرَدَا وَلَمْ تَزَعْجِنِي قَطَاةٌ أَقْبَحَ مِنْ فَرْدٍ^(٥)

(١) هو المجنون ، كما في الأغاني (٢ : ٢) والأمال (٢ : ٦١) واللمع ٢٥٠ .
ورويها العسكري في ديوان المصطفى (١ : ٢٧٠) منسوبين إلى قيس بن ذريح . وفي الحاشية
١٣١٢ يشرح المرزوق أنه « نصيب » . ويروي أبو الفرج من حديث الشعر ، أن المجنون
سمع رجلا من قوم ليل يقول لآخر : أنت عن يشع ليل ؟ قال : ومتى تخرج ؟ قال : فلما
نسوة أو الليلة ! فيكي وأنشد الشعر .

(٢) ط ، وكذا في أمال الفحل وديوان المصطفى : « مزها » بمعنى عليها . وفي ل فقط :
« فأضحت » . وانظر تطبيق العسكري على البيتين .

(٣) هو أبو دلالة . وفي الأغاني (٩ : ١٣٥) : « دخل أبو دلالة على المهدي ، وهو
يهكي ، فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلالة ! وأنشده نفسه فيها — وذكر
البيهقي — فأمر له بشباب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت أم دلالة على الخيزران
فأعطتها أن أبا دلالة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما اتفق المهدي
والخيزران مرفا حيلتهما فجعلتا يضحكان لذلك ويعجبان منه . وانظر محاضرات الرغاب
(١ : ٢٦٣) وأمال الفحل (٢ : ٢١) وبدائع البداة ٤٩ .

(٤) ط : « حسن رغبة » هو : « مورد ع » وهذه بحرفة . وفي الأغاني : « عيش مورد ناضر » .
مؤنق : والأمال : « عيش محبوب مؤنق » والمحاضرات : « عيش مورد ناضر » .

(٥) في الأمال : « أسألهما » والأغاني : « فأفردني ريب الزمان بصرفه » . وفي الأمال
والمحاضرات : « ولم تر شيئا قط أوحش » والأغاني : « ولم أر شيئا قط أوحش » .

(شعر في صدق القطاة)

وفي صدق القطاة يقول الشاعر ^(١) :

وصادقة ما خبرت قد بعثها

طروقاً وباقى الليل في الأرض مُسَدِفٌ ^(٢)

ولو تركت نامت ، ولكن أعشها أذى من قِلاص كالخني المَعَطِفِ ^(٣)

وتقول العرب : « لو ترك القطا ^(٤) لنام » . ويقال ^(٥) : أعششت القوم

إعشاشاً ^(٦) : إذا نزلت بهم وهم كارهون [لك] فتحولوا عن منزلهم .

وقال الحكيم :

لا تكذب القول إن قالت قطاً صدقت

إذ كل ذى نسيبة لابد ينتحل ^(٧)

وقال مزاحم المقيّل ^(٨) ، في تجاوب القطاة وفرخها :

فنادت وناداهما ، وما اعوج صدرها بمثل الذى قالت له لم يُبدّل ^(٩)

(١) هو الفرزدق ، كما في السان (عشش) . وليس في ديوانه .

(٢) سبق هذا البيت برواية أخرى في ص ٢٨٧ . ط : « ما خبرت به بعثها » ط ، ه : « مشرف » وفي طرة ه : « خ صدف » أى يروى : « صدف » في نسخة أخرى .

(٣) أعشها : من أعش القوم إذا نزل بهم هل كره حتى يتحولوا من أجله . ل : « أعشها » تحريف . والقلاص : جمع قنوص ، وهي الفتية من الإبل . والخي ، بالفتح : جمع حنية ، وهي القنوس ، لأنها حنية . قال ابن منظور : « وروى كالخني بكسر الخاء » . وهو جمع نحو بالكسر والفتح ، وهو هود موح . ل فقط : « يصف » . لكن ورد في سواها وفي السان بهذا الإقواء .

(٤) انظر قصة المثل في المياني (٢ : ١١٠) .

(٥) ط فقط : « ويقول » تحريف .

(٦) ل فقط : « عشاشا » ، صوابه في سائر النسخ .

(٧) ط ، ه : « وإن » س : « وقد » بدل : « قطا » . فيما عدا ل : « منتحل » .

(٨) سبق ترجمته في (٤ : ٤١٨) .

(٩) أى ناداهما بمثل نداءها إياه لم يبدل منه . س : « فنادت وناداه » محرف .

والقطاة لم تُرد اسمَ نفسها ، ولكن الناس سموها بالحروف التي تخرج من فيها ^(١) ، وزاد في ذلك أنها على أبنية كلام العرب ^(٢) ، فجعلوها صادقةً ومُخبِرةً ، ومُريدةً [وقاصدة] .

(استطراد لنوى)

ويقال مِرْبُ نساء ، [ومِرْبُ قطأ ^(٣)] ، ومِرْبُ ظباء . كل ذلك بكسر السين وإسكان الراء . فإذا كان من الطريق والمذهب [قالوا ^(٤)] : خَلَّ سَرَبُهُ ^(٥) . و : فَلَانٌ خَلَّ السَّرْبِ ^(٦) [بفتح السين ^(٧)] [وإسكان الراء] . وهذا عن يونس بن حبيب . وقال الشاعر ^(٨) :

أما القطاةُ فلأنَّ سوفَ أنشأها نعتاً يوافقُ نعتي بعضَ ما فيها ^(٩)
سكَّاء غطوفةٌ لي ريشها طَرَقَ سَوْدٌ قوامها صُهْبٌ خوافها ^(١٠)

(١) فيما عدل : « خرجت » . وفي ط : « من فيها » .

(٢) س : « وزادوا في ذلك على أبنية كلام العرب » . وليس بشيء .

(٣) هذه الكلمة من ل ، س .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س فقط .

(٥) يدلها في هـ ، س : « خلا سربه » . وانظر اللسان (١ : ٤٤٧ س ٢ - ٦) .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ باتفاق .

(٧) ط فقط : « فهو بفتح السين » . باتمام : « فهو » .

(٨) في الأغاني (٧ : ١٥١) : الشعر مختلف في قائله . ينسب إليه أوس بن خلفاء الحبشي ، وإليه مزاحم العقيل ، وإليه العباس بن يزيد بن الأسود الكندي ، وإليه السجور السلول ، وإليه عمرو بن حنبل بن الحجاج الحبشي ، وهو أصح الأقوال . . . وقد روي أيضاً أن الجصاعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات ، فقال كل واحد منهم يفضأ .

(٩) بيد هذا البيت في ل : « وما ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شعراً أبداً ثم قال » . وبعد هذا البيت فيما عدل : « وقال مزاحم العقيل » ، وهما عبارتان دخيلتان .

(١٠) السكَّاء : التي لا أذن لها . غطوفة : ضامرة . فيما عدل : « شكاء غطومة » تحريف . وفي الأغاني : « سكاء غطوفة » ، وفي اللسان (طرق) : « غطومة » .

ويقال في ريشها فتَح ، وهو اللَّين ^(١) . ويقال في جناحه طَرَق ^(٢) : إذا غَطَى الرِّيشُ الأعلى الأسفل . وقال ذو الرُّمَّة ^(٣) :

طَرَقُ الخَوَاصِي واقِعٌ فوقَ رِيعةٍ نَدَى لَيْلِهِ في ريشِهِ بترَقُّقٍ ^(٤)

ويقال : اطَرَقَت الأرضُ : إذا ركب الترابُ بعضُهُ بعضاً ، [ولزَمَ بعضُهُ بعضاً] ، فصار كطِراق النُّعال طَبَقاً طَبَقاً ^(٥) . وقال العجاج :

فاطَرَقَتْ إلا ثلاثاً دُخَساً ^(٦)

والطَّرَقُ ، بإسكان الراء : الضربُ بالخصي ، وهو من فِعال الحَزَاة والمَعَاتِفِ ^(٧) . وقال [ليبيدٌ ، أو] البَحِيث :

(١) الطَّعْج ، بالتحريك وآخره عام مجبة . فيما عدال : « فتح » تحريف . ط : « زهر » هو : « زهر » صوابه ق ل ، س . وفي ط فقط : « القين » محرف .

(٢) الطَّرَق ، بالتحريك . فيما عدال : « طَرَق » .

(٣) يصف سقراً أو هاذياً ، كافٍ للكامل ٩٠ والديوان ص ٣٠ والسان (١٢ : ٨٩) . وقبله :

نظرت كما جبل على رأس دهوة من الطير أفضى يتغص للطل أزرق
(٤) في السان : « طار طراق الهرش » : إذا ركب يشه يعضاً . وفي شرح الديوان : « يريد مطارق ، من مطارقة النمل » . والريعة والريج ، بكسر أولهما : المسكان المرتفع . ط ، هـ : « ريمة » ل ، س : « ريمة » صوابهما ما أثبت . ويروي : « ريمه » بالإضافة ، كما في السان . فيما عدال : « لدى » . ط ، س : « ليلة » تحريفان صوابهما في المراجع .

(٥) ل : « كطراق النمل » . والطراق ، بالكسر : النمل يطبق على النمل .

(٦) اطَرَقَتْ : تلبد تراجها بالمطر . والدخس : الأثافي كما في السان (٧ : ٣٨٠ ص ١٩) جمع داحس . دخس : انفس . وفي تنفس في الرماد ، كافٍ للقائوس . ط ، هـ : « لكسا » صوابه ق ل ، س والديوان ص ٣١ . س : « دحسا » تصحيف . وجاء منه لسجاج أيضاً في ديوانه ٨٢ :

فاطَرَقَتْ إلا ثلاثاً حَكفاً دواخساً في الأرض إلا شعفاً

(٧) الحَزَاة : جمع حاز ، وهو السكاكين . والمَعَاتِف : الذي يزجر الطير . فيما عدال : « وهو من حمل أهل الزجر » .

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع^(١)
قال : ويقال طرقت القطاة ببياضها : إذا حان خروجه وتعضلت به
شيئاً^(٢) . قال [أبو عبيد^(٣)] ولا يقال ذلك في غير القطاة^(٤) . وعرة قول^(٥)
العبدي^(٦) :

وقد أخذت رجلى لدى جنب غرزا نسياً كأفحوص القطاة المطرق^(٧)
وهذا الشاعر لم يقل إن التطريق لا يكون إلا للقطاة ، بل يكون لكل
ببياضة ، ولكل ذات ولد . وكيف يقول ذلك وهم يروون عن قابلة
البادية^(٨) أنها قالت لجارية تسمى « سحابة » ، وقد ضربها الخاض وهو
تطلق على يدها^(٩) :

أيا سحاب طرقت بخير وطرق بحصى وأبر
ولا تثرينا طرف البظير^(١٠)

- (١) البيت في ملحقات ديوان لبيد ص ٥٥ . ويحذف :
- سولهن إن كذبتهن متى الفقى يلقق المنابا أو متى النيث واقع
- (٢) تعضلت ، أراد نشب يبضها وتمسر خروجه . والذي في المعاجم : « عضل »
و « أضل » . فيما عدل : « تعضلت » بالطاء ، تحريف .
- (٣) هذه التكلة من اللسان (١٢ : ٩٣ ص ١١) وفيه هذا النص .
- (٤) ط ، هو : « ويقال طرقت القطاة » ، وأثبت صواب النص من ل ، س والساف .
- (٥) هو الميزقة العبدي ، كما في اللسان (١١ : ٢٤٢ / ١٢ : ٩٣) ، والمخصص (١٧ :
٢٢) والأصمعيات ١٦٥ من قصيدة أبياتها عشرون . وانظر المخصص (١ :
٢١ / ١٢ : ٢٧٢ / ١٦ : ٩٧ ، ١٣٤) . فيما عدل : « ونحوه قال العبدي »
تحريف .
- (٦) القز ، بالفتح : هو لجل مثل الركاب لجل ، وهو ما يدخل فيه قدم الركاب .
والنيسف : أثر ركض الرجل ينجس البير إذا انحص عنه للور : س : « رسل »
عريف . فيما عدل : « إل جنب » ، وهي رواية الأصمعيات والمخصص واللسان
في الموضع الأول .
- (٧) القابلة : التي تقبل الولد عنه الولادة . ل : « عانة » .
- (٨) العلق ، بالفتح : وجع الولادة . وفي اللسان : « وقد طلقت المرأة تطلق طلقا
طل ما لم يسم فاعله ، وطلقت بضم اللام ، والأخيرة لينة ، كما في الطاج .
- (٩) ط والحامسة ١٨٥١ يشرح المروزقي : « ولا تثرى » .

وقال أوسُ بنُ حجرٍ :

بكلِّ مكانٍ ترى شطْبَةً مولىً ، رَهاً مَسْبُوطاً^(١)
وأحمرَّ جعداً عليه النُسُورُ وفي ضِيقه ثعلبٌ منكسرٌ^(٢)
وفي صدره مثلُ جيبِ الفتاة تشقُّ حيناً وحيناً نَهرٌ^(٣)
فلَنا وإخوتَنا عامراً على مثلِ ما بينتنا نائمٌ^(٤)
لنا صرخَةٌ ثم إسكانةٌ كما طرقتَ بغفاسٍ يَكِرُ^(٥)
فهذا كما ترى يرُدُّ عليه .

(ولادة البكر)

وإنما ذكر أوسُ بنُ حجرٍ البكرَ دون غيرها ، لأنَّ الولادَ^(٦) على

(١) الشطْبَةُ ، بالفصح : الفرس الطويلة الحسنة الخلق . رها : صاحبها وفارسها . مسبط : مسطر .
يعد ، ومنه قولهم : أسطرت اللهيمة إذا امتلأت الموت بعد الذبح . فيما عدل :
« مولى » ، بالهاء ، تحريف .

(٢) أحمر ، أي وجلا أبيض . انظر الأضداد ٣٠٣ . والجعد : المجتصع للشديد . عليه
النُسُور : سقطت عليه فتتال منه . والضمير ، بالكسر : الجنب ، أو الإبط وما يليه .
والثعلب : ما دخل من طرف الرمح في جبة السنان . ط : « صلبه » ، هو : « صبه »
س : « صه » ، بالإهمال ، تحريف صوابه في ل والأضداد ، وديوان أوس ، والسنان
(ضمير) والمقاييس (يفس) .

(٣) الجيب : جيب القميص والدرج . أراد : وفي صدره طمعة في اتساعها كجيب الفتاة .
وشبهت الطمعة : أن تدخل الريح فيها فتصوت . وهررها : قيفتها . ط ، هو : « جنب » ،
س : « جنب » تحريف . فيما عدل س : « الفتاة » . ل : « تشقُّ حيناً وحيناً نَهر »
محرف . وفيما عدل : « يشقُّ حيناً وحيناً نَهر » . وظله في الديوان .

(٤) الاتجار : المتجارة . فيما عدل : « وإف » محرف . وفي الديوان : « ولنا » .

(٥) فيما عدل : « لما » ، صوابه في ل والديوان .

(٦) ط فقط : « الولادة » ، بالماء ، و« ما » ، ميان .

البكر أشد ، وخروج الولد أعسر ، والمخرج أكثر وأضيق . ولولا أن البكر أكثر ما تلد^(١) أصغرُ جثةً وألطفُ جسماً ، إلى أن تنسع الرحم بتمطلي الأولاد فيها^(٢) - لكان أعسر وأشق^(٣) .

(أجود قصيدة في القطا)

وقال [المرار ، أو العكب^(٤)] التغلبي ، وهي أجود قصيدة قبلت في القطا : ١٦٩
 بلادٌ مَرَوْرَةٌ يحارُّ بها القطا ترى القَرْخَ في حافاتِها يتحرَّقُ^(٥)
 يظلُّ بها قَرْخُ القطاةِ كأنه يذمُّ جفاً عنه مواليدُ مطرقِ^(٦)
 بديمومةٍ قد مات فيها وعينه على موته تنفضي مراراً وترمقُ^(٧)
 شبيهٌ بلا شيءٍ هنالك شخصه بواريه قبضٌ حوله متعلقُ^(٨)

(١) ل : « ما تكون » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) الرحم ، مؤنث وقد يذكر . فيما عدل : « يتسع الرحم بتمطره الأولاد فيها » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « وأضيق » .

(٤) في شمراء العرب كثيرون من يدعى « المرار » . وأما العكب ، فهو بكسر العين وتفتح الكاف وتشديد اللام ، كما جاء مضموماً في ل . وفي اللسان : « والعكب العجل شاعر » .

(٥) الليل : كل موضع أو قطعة مستقيمة ، عامرة كانت أو غير عامرة . والمرورة : الأرض التي لا يجتلي فيها إلا الغرير . يتحرق : أراد يتضرم جوعاً . انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ من ٢٤) . فيما عدل وكذا في نهاية الأرب (١٠ : ٢٦٣) : ثلاث حروارٍ يحاذيها ، صوابه في ل .

(٦) فيما عدل : « يتناجيه مواليد » ، محرف .

(٧) الديمومة : القلة البعيدة الأرجاء . الإغضاء : إهداء الجفون . يقول : تخال ميناً لنفسه ، وهو مع ذلك يفض عينيه ويفتحمها . فيما عدل : « قد بات » ، والمقابلة تنفض ما أثبت من ل .

(٨) القفوض ، بالفتح : قشرة البهشة للحلياء . فيما عدل : « فلك » محرف .

- له تحجير ناب وعين مريضة وشيدق بمثل الزعفران معلق^(١)
 تعاجيه كحلل المدام حررة لها ذنب وحف وجيد مطوق^(٢)
 سماكية كندرية عرعرية سماكية غبراء سمراء عسلق^(٣)
 إذا غادرته تبغى ما يعيشه كفاها رزاياما النجاة المبتق^(٤)
 غدت تستق من مهل ليس دونه ، مسيرة شهر للقطا ، متعلق^(٥)
 لأزغب مطروح ، بجوز تنوفة تظلى سموماً قيطه ، فهو أورق^(٦)
 تراه إذا أمسى وقد كاد جلده من الحر عن أوصاله يتمزق^(٧)

(١) المجر كجلس ومنبر : مآدار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن . ناب : مرتفع ، نابا ينبر .. عسلق ، من الخلق ، بالفتح ، وهو الزعفران . ل : له ثلاث منه . محرف .

(٢) أصل المماجة ألا يكون للأم لبن يروى صبيها فتماجية بشئ تعلق به ساعة . ط : « تماجية » س : « نماجية » هـ : « تماجية » صواب فى ل . والوصف من النبات والشجر : ما قزروا وأت أصوله واسود . فيما عدل : « ساج » .

(٣) سماكية : نسبة إلى السكك أحد السكاكين : الأزمل والرايح . أراد أنها طوية . والعرعرية : نسبة إلى العرعر ، بضم العينين ، وهى أعلى الجبل وأعلى كل شئ . والسكاكية ، بالضم : نسبة إلى السكك ، وهو الجو والهواء بين السماء والأرض . والمعلق : الخفيف ، والأثني بهاء ، لكنه جملة للأثني . ووزنه كجهمفر وزبرج . ط : « سكاكية عفر » س ، هـ : « سكاكية عفر » صوابهما فى ل . وفيما عدل : « معلق » .

(٤) الرزايما : جمع رذى وردية ، وهو الضيف ، من فراخها . والنجاة : السمرة . والمبتق : الأبق . يقول : يكفها مؤونة سفارها تلك السمرة الحقاء التى تحصل بها على طمان وشكيا . ط فقط : « رزاياما » تحريف . وفى اللسان (١٢ : ٢٤٤) مع نسبته إلى ذى الرمة :

إذا فارقت تبغى ماتته كفاها رزاياما الرقيق المبتق

وقال : « قيل أراد بالرقيق المبتق القمري ، وقيل بل هو الكروان . وهو يوصف بالحق ، تركه يسه واحتضانه يبيش غيره » .

(٥) يقول : ليس دون هذا المهل متعلق للقطا ، مسيرة شهر ، تقال طائرة لانه لا يتعلق به . ط فقط : « عدت » بالهلهة ، تحريف .

(٦) الأزغب : فرعها . جوز : وسط . التنوفة : الغلة . الجيوم : بالفتح : الريح الحارة . والأورق : الذى لونه بين السواد والنبرة .

(٧) الأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ، بالكسر والفتح .

غدت فاستقلت ثم ولت مُغيرةً بها حين يزهاها الجناحان أولئ (١)
 تيممٌ خضاحاً من الماء قد بدت دعاميصه فالماء أطلحل أورو (٢)
 فلما أتته مقلجراً تقوئت تقوئت مخنوق فيطفو ويفرق (٣)
 تحيرٌ وتلقى في سقاء كأنه من الحنظل العامى جروء مقلق (٤)
 فلما ارتوت من مائه لم يكن لها أناة وقد كادت من الرى تبصق (٥)
 طمت طموة صعداً ومدت جراتها وطارت كما طار السحاب الملق (٦)

(شعر البعيث في القطا)

وقال البعيث (٧) :

- (١) استقلت : نهضت الطيران وارتفعت في الهواء . والأولئ : شبه الجنون . فيما عدل : بها حين يزهاها مخرف .
- (٢) تيمم : تقصد . والدعاميص : دويبات صغيرة تكون في مستنقع الماء . أطلحل : رمذى اللون ، وظله الأورو : س . « قد غدت » ط فقط : « في الماء » ، صوابه في سائر النسخ . فيما عدل : « ألقط » تحريف .
- (٣) المقلجر والمقلجر : المتهيب " لشرّ راء الدهر منتفخاً شبه النفسان ، وقد شبه به الماء الثائر . فيما عدل : « مقدسراً » وهما لفتان . تقوئت : أراد صاحته ، والمعروف غوث واستفاحت : صاح واغوثاه ! ط : « تقربت تقرب مجنون » هـ : « تحربت لعرب مجنون » س : « تحرب مجنون » وجهه في ل . وفيما عدل : « فطفتو وتفرق » .
- (٤) أجاد : رد وأرجع . فيما عدل : « تجر » . وقد عني بالسقاء هنا حوصلتها تملأها بالماء لتروى صفارها . والعامى : اليباس أتى عليه عام . والجرو : للسفير من كل شيء حتى الحنظل ، والبليطخ ، والقنّاء . ط ، هـ : « جز » س : « جزو » صوابه ما أثبت من ل . ل : « مقلق » وله وجه . انظر البيت الرابع من المقطوعة التالية . وقد سبق البيت في (٢ : ٢٠٨) محرراً منسياً إلى الفر بن تولب .
- (٥) من مائه : من ماء الخضضاح . فيما عدل : « من مائها » .
- (٦) طمت : ارتفعت . والجرات : باطن القيق . والملق : المرتفع . ل : « كما طار الشهاب » .
- (٧) نسب البيت الأخير إلى القطا في المقاييس . (حكم) ، ولم يرد الشعر في ديوان القطا .

تَجْتَبِطُ سَوَالَاتٍ كَأَنَّ نَجَاهَا هُوَ الْقَطَا تَعْرِوُ الْمَنَاهِلَ جَوْنَهَا (١)
 حَلَوْنَ سِقَاءِ الْحِمْسِ نُمْتُ قَلَصَتْ لَوَزِدَ الْمِيَاهِ وَاسْتَبَيْتَ قَرَوْنَهَا (٢)
 إِذَا مَا وَرَدَنَّ الْمَاءُ فِي غَلَسِ الضَّحَى بَلَّسَ أَدَاوَى لَيْسَ خَرَزٌ يَشِينُهَا (٣)
 أَدَاوَى خَفِيفَاتِ الْحَامِلِ أَشْنَقَتْ إِلَى تُغْرِ اللَّبَاتِ مِنْهَا حَصِينَهَا (٤)
 جَعَلَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ حِينَ حَلَنَهُ إِلَى غُصَصٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا وَتَبِنَهَا
 إِذَا شِئْنَ أَنْ يَسْمَعَ اللَّيْلُ وَاضِعُ هَذَا لَيْلَةُ وَالرَّيْحُ تَجْرِي فَنَوْنَهَا (٥)
 تَنَاقَمَ مِرْبٌ فِي أَفَاحِيصِهِ السَّمَاءِ وَمَيْتَةُ الْحَرِشَاءِ حَتَّى جَنِينَهَا (٦)
 يَرُونِ زُغْبًا [بِالْفَلَاحَةِ] كَأَنَّهَا بَقَايَا أَفَانِي الصَّبْفِ ، حُرّاً بَطُونَهَا (٧)
 « يَرُونِ » مِنْ قَوْلِكَ : رَوَيْتَ : أَيْ حَمَلَتْ فِي رَاوِيَةِ (٨) .

- (١) تَجْتَبِطُ : أَسْرَعَتْ . وَالسَوَالَاتُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ طَوَلَةٍ ، وَهِيَ الطَّوِيلَةُ ، وَفِي السَّانِ : هَوَتْ النَّاتِقَةُ وَالْأَنَانُ وَغَيْرُهُمَا هَوِيَ هَوِيًّا فَهِيَ هَاوِيَةٌ إِذَا حَدَتْ هَدَوّاً شَدِيداً أَرَفَعَ الْقَدْوَةَ . فِيمَا عَدَا لَ : « يَطْلُو الْمَنَاهِلَ » ، تَحْرِيفٌ .
- (٢) قَلَصَتْ : ارْتَقَعَتْ وَذَهَبَتْ . وَالْقَرَوْنَ ، بِالْفَتْحِ : النَّفْسُ .
- (٣) الْقَطَا : أَوَّلُ الصَّبْحِ ، وَهُوَ وَقْتُ الْوُرُودِ عَنِ الْقَطَا وَالْحِمْرِ وَغَيْرِهِمَا . فِيمَا عَدَا لَ : « فِي رَوْنَقِ الضَّحَى » . وَرَوْنَقُ الضَّحَى : أَوَّلُهُ . وَالْأَدَاوَى : جَمْعُ إِدَاوَةٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ إِثَارَةُ صَغِيرٍ مِنَ الْجِلْدِ يَتَخَذُ الْمَاءَ . يَشِينُهَا : يَجْبِهَا . وَقَدْ ضَمِيَ بِالْأَدَاوَى حَوَاصِلُهَا . ط : فَقَطْ : « لَيْسَ » تَحْرِيفٌ .
- (٤) ط : « أَدَوَى » تَحْرِيفٌ . أَشْنَقَتْ : حَلَقَتْ . ط : س : « أَسْقَمَتْ » هـ : « أَسْقَمَتْ » صَوَابُهَا فِي لَ . وَالْخَرَزُ : جَمْعُ ثَفَرَةٍ بِالضَّمِّ ، وَهِيَ ثَفَرَةُ النَّحْرِ . وَاللَّبَاتُ : جَمْعُ لَبَةٍ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ وَسْطُ الصَّدْرِ وَالنَّحْرِ . س : « تُغْرِ اللَّبَاتِ » لَ : « تُنَدِّ » بِالْعَدَالِ ، صَوَابُهَا فِي ط ، هـ .
- (٥) فِيمَا عَدَا لَ : « وَاضِحٌ » ط : س : « حَلَى لَيْلَةً » هـ : « حَلَى لَيْلَهُ » وَأَثْبَتَ مَا فِي لَ . وَالْمَدَالِيلُ : الْقَتْلُ الصَّغِيرُ ، جَمْعُ حُلُولٍ . وَقَدْ ضَمِيَ بِهَا الظُّلُمَاتُ الْمُتَرَاكَّةُ .
- (٦) الْأَفَاحِصُ : حَيْثُ تَبْيَضُ الْقَطَاةُ . وَالسَّمَاءُ : شَوْكُ الْبَهْمِيِّ أَوْ أَطْرَافُهَا . وَالْحَرِشَاءُ ، بِالْكَسْرِ : قَشْرَةُ اللَّيْثَةِ السَّالِيَا الْيَابِسَةِ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَمَيْتَةُ الْحَرِشَاءِ مِنْ حَنْتِهَا » بِحَرْفٍ .
- (٧) الْأَفَانِي : جَمْعُ أَفَانِيَةٍ ، كَثَانِيَّةٌ ، وَهُوَ حَنْبُ الشَّجَرِ . فِيمَا عَدَا لَ : « يَرُونِ زُغْبَاناً » بِحَرْفٍ .
- (٨) الرَّاوِيَةُ : الْمَزَادَةُ فِيهَا الْمَاءُ . وَفِي السَّانِ (١٩ : ٦٦) : « رَوَى مَعْنَاهُ اسْتَقْبَلَ حُلَّ الرَّاوِيَةِ » .

﴿ إذا ملأت منها ﴾ قطاة سقاءها فلا تَعْمَكُ الأخرى ولا تستمينا^(١)

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يختم بها هذا الجزء^(٢)

قالوا : خَرِفَ النَّعْرُ بن تولب^(٣) ، فكان هِجْرَاهُ^(٤) : اصْبَحُوا^(٥)
الرَّكْبَ ، اغْتَبَقُوا الرِّكْبَ .

وخَرِفَتِ امرأةٌ من العرب فكان هِجْرَاهَا : زَوْجُونِي ، زَوْجُونِي !
فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لَمَّا لَهِجَ به أخو عُكْلٍ خَيْرٌ مما
لَحِجَتْ به صاحِبَتُكُمْ^(٦) !

وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجُمحى^(٧) قال : كان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه إذا رأى رجلاً يَضْرِبُ في كلامه^(٨) قال : أشهدُ
أن الذى خَلَقَكَ وخلقَ عمرو بن العاص واحدٌ !

(١) فيما عدل : « سقاؤها » محرف . ويقال أمكه ، إذا أماته حل حكه . فيما عدل :
« فلا تَعْمَكُ ولا تستمينا » وإكالة من ل والمقائيس (عك) .

(٢) فيما عدل : « ذكر نوادر من أشعار وأحاديث وكلام » ، ويعد في ط : « ثم به هذا
الجزء » . وفي س ، هـ : « يتم به هذا الجزء » .

(٣) سبق ترجمته في (١ : ٢٢) . وانحر بن تولب عكل ، من بني عكل بن عبد مناف .

(٤) هجراه ، بكسر الهاء والجرم المشددة المكسورة : دأبه ، وشأنه ، وعادته ، وكلامه .

(٥) اصبحه يصبحه وصبحه يصبحه ، بالتشديد : سقاء الصبح ، وهو من اللبن ما حلب

بالفداة . وخبثه يخبثه ويخبثه ، يضم باء المضارع وكسرهما : سقاء الفوق ، وهو اللبن يشرب

بالمشي . ط فقط : « الراكب » في الموضعين ، محرف . وانظر محاضرات القرايب (٢ :

٣٢٢) . وانحر أكثر بسطاً في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٦) انظر تفصيل الخبر في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٧) كلمة : « الجُمحى » ليست في ل . ونسبت رواية الخبر إلى محمد بن سلام في هون الأخبار

(٢ : ١٧١) والبيان (١ : ٢٩) .

(٨) الضرب : التخلط . فيما عدل : « إذا رأى » .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لصمصمة بن صوحان^(١) في المنذر بن الجارود^(٢) : ما وجدنا عند صاحبك [شيئاً] ! قال : إن قلت ذلك إنه لنظائر في عطفيه ، فقال في شراكبه^(٣) ، تعجبه حمة رديه^(٤) !
قال : وحدنا جرير بن حازم القطعي^(٥) قال : قال الحسن : لو كان الرجل كلما [قال] أصاب ، وكلما عمل أحسن^(٦) ، لأوشك أن يُجنَّ من العجب^(٧) .

[عن أبان بن عثمان] قال : سمعتُ أبا بلال^(٨) في جنازة وهو يقول : كلُّ ميتٍ ظنون^(٩) إلا ميتة الشَّجاء^(١٠) قالوا : وما ميتة الشَّجاء ؟ قال :

- (١) هو صمصمة بن صوحان العبدي ، كان مسلماً في عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان رجل ، وشهد صفين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً . ومات بالكوفة في خلافة معاوية . الإِسَابَة ١٢٥ : ٤ . و . صوحان . يضم الصاد . انظر الاشتقاق ١٩٩ .
(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٧) . ط ، هـ : المتلويين . تحريف .
(٣) ط فقط : « مال » بدل : « فقال » محرف . والمتلوي في البيان (١ : ٩٩) .
(٤) فيما عدل : « يجب » .

(٥) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن جراح الأزدي البصري ، وروى عن أبي الطفيل ، وأبي رجاء الطائري ، والحسن ، وابن سيرين ، وقفاة ، وأيوب ، والأعشى ، وعنه الأعشى وأيوب شيخاه ، وابن المبارك ، ووكيع . مات سنة ١٧٥ . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٦٩) . فيما عدل : « المتلوي » . ولقطعي : نسبة إلى القطيعة واحدة القطن .

- (٦) فيما عدل : « كلما أصاب وكلما تجمل أحسن » تحريف .
(٧) فيما عدل : « أوشك أن يتزيد من العجب » ، صوابه في ل .
(٨) هو أبو بلال مرداس بن أدية ، المترجم في ص ٢٥ من هذا الجزء .
(٩) الظنون : المتهم وكل ما لا يوثق به ، فصول ، بمعنى مفعول . وقد ورد هذا الخبر في اللسان (١٧ : ١٤٩) : « وقول أبي بلال مرداس ، وقد سخر جنازة ظناً دفنت جلي على مكان مرتفع ثم تنفس السموم » وقال : كل سنة ظنون إلا القتل في سبيل الله ، لم يفسر ابن الأثيري ظنوناً هنا . قال : وعنى أنها القليلة الخير والجلوى . وفي أصل اللسان : « أبي بلال بن مرداس » محرف .

(١٠) هي الشجاء الخارجية . ولما خبر مع زياد في الأموال (٣ : ١٧٤) . وانظر ما سبق في (١ : ٧٨) . ل : « الشجاء » ، فيما عدل : « الشجاء » صوابها ما أثبت . هـ

أخذها زياداً فقطع يديها ورجليها ، فقيل لها : كيف ترين يا سَجَاء ؟ فقالت :
قد شغلني هول المَطْلَع عن بَرْد حديدكم هذا ^(١) !

قال : وقيل لرابعة القيسية : لو أذنت لنا كلّمنا قومك فجمعوا لك
ثمن خادم ، وكان لك في ذلك مَرْفَقٌ ^(٢) وكففتك الخدمة ^(٣) وتفرغت
للعادة . فقالت : والله إنى لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا ^(٤) ،
فكيف أسأل الدنيا من ^(٥) لا يملكها ؟ !

والناسكات المزهديات من النساء المذكورات في الزهد والرياسة ، من
نساء الجماعة [وأصحاب الأهواء ^(٦)] . [فنساء الجماعة : أم الدرداء ^(٧) ،
ومُعَاذَةُ العَدُوَّة ^(٨) ، ورابعة القيسية ^(٩) .

— وقد تكرر هذا الخطأ على النحو الذي ذكرت في سائر المواضع التالية ، فاكثرت
هذا التنبه .

(١) في القيان : « وفي حديث عمر أنه قال عند موته : لو أن لي ماني الأرض جميعاً لانقضت
به من هول المَطْلَع ، يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الأشجرة عقيب
الموت . فشيء بالطلع الذي يشرف عليه من سكان حال » . والجرّد : الموت ، برد يبرد
برداً : مات . فيما عدل : « حليشكم » .

(٢) المرفق ، كبير ومسجد ومقعد : ما ارتفعت وانتضت به . . فيما عدل : « وكان
لك فيها مرفق » .

(٣) فيما عدل : « المؤنة » . وهذا الخبر في أول كتاب الزهد من القيان (٣ : ١٢٧) .

(٤) يقال استحي منه واستحياء . فيما عدل : « لأستحي » . ط ، س ، « من » بدل :
« من » .

(٥) فيما عدل : « من » .

(٦) هذه التسمية من ل ، س ، هـ .

(٧) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء . واخطف علماء التراجم في أم الدرداء ، فيضمهم
يحملها شخصين : أم الدرداء الصغرى ، وأم الدرداء الكبرى ، ويضمهم يقول : ما
واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصابة ٣٨٤ قسم النساء وتعليق التلخيص
(١٢ : ٤٦٥ - ٤٦٧) .

(٨) معاذة ، بضم الميم ، بنت عبد الله العدوية البصرية ، امرأة صلة بن أشيم ، روت من
عائشة ، وحل ، وهشام بن عمار ، وعنها أبو قلابة ، وقتادة ، وأيوب ، وعاصم الأحول .
وكانت من الصالحات . وزوجها صلة بن أشيم كان من تسيك البصرة وزهادها .

(٩) جعلها الجاحظ في القيان (٣ : ١٩٣) من تسيك البصرة وزهادها .

ومن نساء الخوارج: الشجاء ، وحادة الصفرة ^(١) وغزالة الشيبانية ^(٢)
قُتِلْنَ جميعاً ، وصُلِبَت الشجاء وحادة ، وقَتَلَ خالدُ بن عَتَّاب ^(٣) غَزَّالَةَ ،
وكانت امرأةً صالح بن مُسَرِّح ^(٤) .

ومن نساء الغالية : الميلاء ^(٥) ، وحُمَيْدَة ^(٦) ، وليلي الناعظية ^(٧) .
محمد بن سلام عن ابن جُعْدَبَة ^(٨) قال: ما أَرَمَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ امرأةً قط
إلا تمثَّلَ ببيت شعر ^(٩) .

(١) فيما عدل : د الصفوية ، تحريف . والصفوية ، بالضم ويكسر : قوم من
المروية الخوارج .

(٢) هي زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني، وكانت من الشجاعة والفراسة بالموضع العظيم،
وكان الحجاج قد حرب في بعض الوقائع منها ، فبعره أسامة بن سفيان البجلي بقوله
(انظر حاسة البحتري ٣٩٢) :

أسد مل وفي الحروب نعمة فضفا تنفر من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الضحى بل كان قلبك في جناس طائر

وانظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان، والمعارف ١٨٠ ، وشرح الحيوان (٣ : ٤١) .
ل : د والثانية ، تحريف .

(٣) هو خالد بن عتاب بن وراق الرياسي، وانظر خير قتل غزالة في الطبري (٧ : ٢٥٣) .

(٤) صالح بن مسرح التميمي الخارجي ، كان يرى رأى الصفوية ، وقيل إنه أول من خرج
من الصفوية ، وكان ناسكاً مخبتاً مصفر الوجه صاحب عبادة ، وكان زعيماً لشبيب
الخارجي ، وبعد مصرع صالح آل أمر أصحابه إليه وبايعوه على الخروج . انظر للطبري .
(٧ : ٢٢١ - ٢٢٢) . ويفهم من قول الجاحظ أن غزالة كانت تحت صالح
ابن مسرح ثم خلفها عليه شبيب ، وهذا نص نادر . فيما عدل : د صالح بن نوح .
تحريف . ومصرح ، يضم الميم وفتح السين المهمة وتشديد الراء وكسرها وبالحاء المهمة .
ابن الأثير (٤ : ١٦٤) .

(٥) الميلاء : حاضرة أبي منصور صاحب المنصورة، الذي كان يلقب بالكسف . انظر الحيوان
(٢ : ١٦٦ / ٣٨٩) .

(٦) حميدة ، من أصحاب ليل الناعظية ، ولها رواية في الغالية . انظر الحيوان (٩ : ١٣٠) . ل :

«حمدة صوابه في النسخ . وانظر البيت الثالث من الشعر الذي سبق في (٢ : ٢٦٦) .

(٧) بثر ناظ ، بالطاء المعجمة : بطن من العرب . انظر القاموس واللسان ، والمجهرية
(٣ : ١٢١) .

(٨) جمدة ، يضم الجيم والذال . ط ، س : د أبي جمدة : ل : د أبي جمدة ، والوجه ما أثبت .
واسمه يزيد بن عاصم . انظر لسان الميزان (٦ : ٧٧٤) وتاريخ بغداد (١٤ : ٣٢٩)
وطبقات ابن سلام ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٦١ .

(٩) فيما عدل : د إلا تمثَّلَ به بيت شعر .

وعن أبان بن عثمان ، قال عبد الملك : لقد كنت أمشي في الزُّنجر فأتني
الجنْدَبُ أن أقتله ، وإن الحجاجَ ليكتبُ إليَّ في قتلِ قتلمة من الناس ^(١) ١٧١
فما أحفلُ بذلك .

[وقيل له - وقد أمر بضرب أعناق الأمراء - : أفسدتك الخلافةُ
يا أمير المؤمنين ، وقد كنت ومخوفاً ! قال : كلا ، ما أفسدني ، ولكن أفساني
احتمالُ الضغن على الضغن] .

قالوا : ومات يونسُ النحويُّ سنة اثنين وثمانين [ومائة] وهو ابن
ثمان وثمانين سنة ^(٢) . [و] قال يونس : ما أكلت شيئاً قطُّ في الشتاء إلا
وقد برُد ، ولا في الصيف إلا وقد سخن .

وحدثني محمد بن يسير ^(٣) قال : قال أبو عمرو المديني ^(٤) : لو كانت
البلايا بالحِصص ما نالني كل ما نالني : اختلفت جاريقي بالشاءة إلى التَّيَّاس
[وبني إلى حملها حاجة] ، فرجعت جاريقي حاملاً ، والشاءة حائلاً ^(٥) .

محمد بن القاسم قال : قال جرير : أنا لا ابتدي ، ولكني أعتدي ^(٦) .
وقال القتيبي ^(٧) : أنا مثل المعقرب ، أضرب ولا أنفع .

[وقال القتيبي ^(٨) : أنا أصدُق في صغار ما يضُرُّني ، لأكذب في كبار
ما ينفعني .

(١) قتلمة : جماعات كثيرة ، لا واحد له من لفظه . فيما عدل : « يقتل » .

(٢) نقلت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . كما في الخبر في (٣ : ٤٦٩) .

(٣) ترجمته في (١ : ٥٩) . فيما عدل : « محمد بن بشير » محرف .

(٤) فيما عدل : « المدائني » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٤٦٩) .

(٥) الحائل : التي لم تحمل . فيما عدل : « فرجعت الشاة حائلاً والجارية حاملاً » .

(٦) فيما عدل : « ولكن أعتدي » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٩٩) .

(٧) فيما عدل : « المتبى » . والخبر سبق في ص ٣٥٣ وفي (٤ : ٢١٩) .

(٨) الخبر ساهه المبرد في السكامل ٣٥٦ ليسك يلفظ آخر ، وعقبه بقول الأعشى :

فصدتهم وكذبهم والمرء يتغمة كذابه

وجاء برواية نائلة في ميمون الأخبار (٢ : ٢٨ س ١٠) .

قال أبو إسحاق : استراح فلان من حيث نعب الكرام [.

وقال الحجاج : أنا حديثٌ خفود حود^(١) .

وحدثني نعيم قال : قال لي القتيبي :^(٢) أنا لأصدق مادام كذبي يخفى .

قال : وذكر شبيب بن شيبة^(٣) عند خالد بن صفوان^(٤) فقال خالد^(٥) :

ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية !

وقال أبو نخيلة^(٦) في شبيب بن شيبة :

إذا غدت سعداً على شبيبها على فتساها وعلى خطيها
من مطلع الشمس إلى منيها عجت من كثرتها وطيبها

(١) سبق الخبر في (٣ : ٤٧) . وانظر البيان (١ : ٢٥٥) .

(٢) فيما عدل : « عرفت » و « انتهى » .

(٣) شبيب بن شيبة ، من رسل خاله بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شهيدة ، وكان من الخطباء المصالح القمصاء . وهو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عبد الله بن الأحم . البيان (١ : ٢٢٨) .

(٤) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأحم . وكان قريبا لشبيب وعلم من أعلام الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العباس . وكان مطلقا ، وكان يقول : « ما من ليلة أحب إلي من ليلة قد طلقت فيها نسائي ، فأرجع والستور قد قلعت ، ومتاع البيت قد نقل ، فتبحث إلى بقى بملولة فيها طماي ، وتبحث إلى الأخرى بفراش أنام عليه » . انظر للمعارف ١٧٧ . ط فقط . « عن » موضع : « عنه » تحريف .

(٥) فيما عدل : « غله » ، صوابه ما أثبت من ل . وهذا الخبر أورده الجاحظ في البيان (١ : ٤٧ ، ٣٤٠) وعقب عليه بتصحيح إصجاب . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٧٣) .

(٦) سبق ترجمته في (٢ : ١٠٠) ، فيما عدل : « أبو بجيلة » تحريف . والرجز في البيان (١ : ٩٠) والأغاني (١٨ : ١٣٩) . وروى أبو الفرج من سبب الرجز أن أبا نخيلة رأى حل شبيب حلة فأحبته فصأله إياها ، فرعده ومطله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيبا الخائن ابن الخائن السكوبا

حل تله اللحية إلا اللحية

قال : فبئله ذلك فبحث إليه بها ، ففسه بهذا الرجز .

وقال حسين ^(١) بن أبي على الكرخي : أنا إنسان لا أبالي ^(٢) ما استقبلت به الأحرار .

وقال عمرو بن القاسم : إنما قويت على خصمي بأني لم أنتثر قط من شيء من القبيح ^(٣) ! [فقال أبو إسحاق : نلت اللذة ، وهتكت المروءة ، وغلبتك النفس الدنية ، فأرتك ^(٤) مكروه عملك محبوباً وسيئ قولك حسناً . ومن كان على هذا السبيل لم يلتفت إلى خير يكون منه ، ولم يكثر بشراً يفعله] .
وقال الفرزدق :

وكان يُجبرُ الناس من سيفِ مالكٍ فأصبحَ يعني نفسه من يُجبرُها ^(٥)
ومن هذا الباب قول [الثَّوْت ^(٦)] إيمانِي :
على أي باب أطلبُ الإذنَ بعد ما حُجِّتُ عن الباب الذي أنا حاجبه
ومن هذا الشكل قولُ عدِي بن زيد :

لو بغير الماء خلقتي شرقُ كنت كالغصانِ بالماء اعتصاري ^(٧)
وقال زهير :

فلما وردنَ الماءَ زرقاً جمائمه وضعنَ عصيَ الحاضرِ المتخيمِ

(١) ط ، س : « يحيى » ه : « حى » ، وأثبت ما فى ل . عل أن الخبر روى منسوباً إلى الثقيفى في حيون الأخبار (٢ : ٢٨) .

(٢) فيما عدل : « ما أبالي » .

(٣) فيما عدل : « إنما غصموني لأنى لم استقر قط بشيء من القبيح » ، تحريف .

(٤) فى الأصل ، وهو هنا : « فأدلتك » .

(٥) انظر الديوان ص ٢٤٩ والبيان (٣ : ٢٥٩) .

(٦) فى البيان (٢ : ٢٥٩) : « وروى الثوب بالباء والثوب هو الصواب . وهو المعروف بعتري » . وفى الأغاني (٢٠ : ٧٩) : « نوب » بالثون فى أوله والهاء فى آخره . « إيمانى » نسبة إلى الإيمان . قال أبو الفرج : « نوب لقب له ، واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلوى . . . أحد الشعراء اليمانيين ، من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حنيفة وذوهم . ولم يبق له خليفة ، ولا وجدت له مديحاً فى الأكابر والرؤساء ، فأخذ ذلك ذكره ، وكان شاعراً ضميماً ، نشأ باليمامة وتوفى بها » .

(٧) انظر شرح البيت وتحقيقه فى ص ١٣٨ من هذا الجزء .

وكتب سويد بن منجوف^(١) إلى مصعب بن الزبير :

فأبلغ مصعباً عنى رسولاً وهل يلقى النصيح بكل واد^(٢)
تيسل أن أكثر من نواحي وإن ضحكوا إليك هم الأعدا^(٣)

وحديث إبراهيم بن عبد الوهاب ، قال : كتب شيخ من أهل الرى

١٧٢ على باب داره : « جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً . فأما أصدقائنا

الخاصة فلا جزاهم الله خيراً^(٤) ، فإننا لم نؤت قط إلا منهم ! .

وأشدد النشل^(٥) لأعرابي يصف نخلاً^(٦) :

[ترى غارقهما ثديي جوانها كأن جاني بيض النحل جانها^(٧)

ووصف آخر نخلاً فقال :

إذا علا قممتها الرأى أهل^(٨)

وقال الشاعر^(٩) :

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٢ من هذا الجزء .

(٢) ل : « يلقى » بالقلب ، وهذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) تعلم : أعلم . ل : « ثنائى » .

(٤) فيما عدل : « فلا جزاهم الله منا خيراً » . وانظر البيان (٣ : ٢٨٠) .

(٥) فيما عدل : « وأشددنا النشل » .

(٦) ل : « نخلا » ، وفيما عدل : « نخلا » ، صوابها ما أثبت .

(٧) الحارث : جمع غرث ، « بفتح الميم والراء . وهو الرطب يغرث ، أى ينجى من النخل »
وفي جانيها بيض النحل لونه مرقاها وعلوه ، إذ أن موطن النحل شفت الجبال

متدم . و« قول القائل (انظر المخصص ٨ : ١٧٨) :

رباه شام لا يلوي لقلها إلا السحاب وإلا الأوب واليسل

والأوب : حافة النخل ، وأصبعا آيب .

(٨) الرأى : الذى يعلوها . وفى الأصل ، وهو هنا : « الرأى » . أصل : رفع صوته ؛

وقدك لينة إصباه بمناء .

(٩) هو مالك بن الحارث الملقب « كفاي القشعر » ٦٤٩ . وقد نسب البيت الأخير إلى الحسن

(٣ : ٣٥٩) إلى خالد بن مالك الملقب « ، والأول فيه (١٢ : ١٥٥) إلى

أبي سهم الملقب .

ومن ثَقَلْنَ حَلْوِيَّتَهُ وَيَنْكِلُنْ عَنْ الْأَعْدَاءِ يَغِيْقُهُ الْقِرَاحُ^(١)
رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُسْقَى عَلَيْهِمْ إِذَا شَبِعُوا وَأَوْجُهُهُمْ قَبَاحُ^(٢)
يُظَلُّ الْمَضْرَمُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَإِنْ لَمْ يُسْقَ عَنْدهُمْ ضَبَاحُ^(٣)
وقال الشاعر :

البائِثِ قَرِيْبًا مِنْ يَوْمِ رَسْمٍ وَلَوْ شَاءَ هَوْنُ آبَا الْحَيِّ أَوْ طَرَقُوا^(٤)
يقول : لَرَغْبَتِي فِي الْقَرِي ، و [ق] طعام الناس^(٥) ، يبيت بهم^(٦) ،
ويدعُ أهله . ولو شاء أَنْ يبيتَ عَنْدهمْ لَفَعَلَ .
وقال آخر ، يمدحُ ضدَّ هؤلاء :

تَقْرِي قَدُورُهُمْ سُرَاءَ لِيْلِهِمْ وَلَا يَبِيعُونَ دُونَ الْحَيِّ أَضْيَافًا^(٧)
وقال جرير :

وإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا

(١) ل : ومن يقرى ، وفيما عدال : « ومن يقرى » ، وأثبت ما في اللسان (١٢ : ١٥٥)
والشمر ٦٥٠ . وجاء في شرح البيت في اللسان : « أى يغيقه الماء البارد نفسه » .
فيما عدال : « يغيقه » تحريف .

(٢) في الشمر : « إذا ذكروا » .

(٣) المصرم : ثقل الماء السيء الحال ، أصرم : افتقر . والضياح : كصحاب ، أوله
ضاد ممجمة ثم ياء مثناة : اللبن الرقيق الكثير الماء . فيما عدال : « صليح » صوابه
ق ل واللسان (٣ : ٣٥٩) والشمر ٧٥٠ ومن الأخبار (١ : ٢٤١) .

(٤) آبوا الحى : رجعوا إليهم . وآب يتلقى بنفسه ويأخرف . فيما عدال :
« القاتمون قريبا من يومهم » ولو يشاءون أى الحى إذا طرقت
لكنى في : « أى الحى » .

(٥) س ، هـ : « يقول لرغبتهم » ، تحريف . فيما عدال : « طعام الناس » ، عرفت .

(٦) هم : أى عندهم . هـ : « عندهم » ط ، س : « على » ، وهذه محرفة .

(٧) السراء : جمع سار ، وهو من يسير ليلا . وهذا من الجمع القادر ، وظله غاز وغزاه .
ط فقط : « وقدودهم » ، وفيما عدال : « مرأ ليلهم » و : « أضفاناً » عرفت .

قال : أستحي أن يكون له عندى يد^(١) ولا يرى لى عنده مظهرها .

وقال امرؤ القيس :

وهل ينعمن إلا خيل متعم قليل الموم ما يبيت بأوجال^(٢)
قال : وهو كقوله^(٣) : « استراح من لاعقل له ! » . وأنشد مع

هذا البيت [قول عمر بن أبى ربيعة - ويحكى أن المنصور كان يعجبه
النصف الأخير من البيت الثانى جداً ، ويمثل به كثيراً ، حتى انتقله بعض
من قصى به عليه أن المعنى قدّمه دهرأ ، وكان استحسانه عن فضل معرفته
بإحقاقه فيه^(٤) ، وصواب قوله] - :

وأعجبها من عيشها ظل غُرْفَةٍ وريّان ملقّف الحدايق أنضُر^(٥)
ووال كصّاهَا كلُّ شىء يهْمُهَا فليست لشيء آخر الدهر تسهر^(٦)
وأنشد :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتم وقوفاً ، بأيديهم مسوك الأرانب^(٧)
هجم بهم بأنهم إنما يعيشون من الصيد . وأنشد :

إذا ابتدر الناس المسكرم والمُلا أقاموا رُتوباً فى التّهوجِ المهاجم^(٨)

(١) اليد : المعروف والخدمة . فيما عدل : « أستحي أن تكون له عندى يد » .

(٢) نعم ، كسبح ونصر وضرب ، فيما عدل : « وهل يمن » . وفى الديوان ٥٠ : « وهل ينعمن إلا سعيد مخلد » .

(٣) فيما عدل : « كقوله » . وفى شرح البظيرى لديوان امرؤ القيس : « وقد أنشد الأصمى هذا البيت فقال : هذا كما يقول : استراح من لاعقل له » .

(٤) الإحقاق : الإحكام . وفى اللسان (١١ : ٣٢٣) : « ويقال أحققت الأمر إحقاقاً إذا أحكمت وصحته » . وفى الأصل ، وهو هنا : « وإحقاقه فيه » ، تحريف . عل أن فى هذه التكلفة لى أثبتها من ل اضطراباً ونقصاً .

(٥) فيما عدل : « كل غرفة » ، صوابه قى ل وديوان عمر ص ٣ .

(٦) الدهر : مدة الحياة . ط فقط : « الدهر » ، صوابه قى سائر النسخ . وفى الديوان : « الليل » .

(٧) للمسوك : المجلود ، جمع مسك ، بالفتح .

(٨) الرتوب : الثبات والإقامة . فيما عدل : « وقروفاً » .

يُخبر أنهم يسألون الناس . والنهج والقهجم ^(١) : الطريق الواسع .

وقال الآخر ^(٢) :

لنا إيلُ يَروين يوماً عيالنا ثلاث وإن يكثرن يوماً فأربع ^(٣)
نمدهمُ بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما قلَّ شيءُ يوسع ^(٤)

وقال الآخر :

من المَهْدَيَاتِ الماءُ بالماء بعدما رى بالمقادى كلُّ قَادٍ ومُعَمَّر ^(٥)

وقال الآخر :

١٧٣

وداعِ دعا والبلُّ مُرَحٌّ سُدُولُهُ رجاءُ القيرى يا مُسلمَ بنَ حِمارٍ ^(٦)
دَعَا جُعَلًا لا يَهْدَى لِمَيْتِهِ من الأومِ حتى يَهْدَى ابنُ وِيارٍ ^(٧)

وقال الحسن بن هاني :

أَضْمَرْتُ لِلنَّيْلِ هِجْرَانًا وَمَقْلِيَّةً إذ قيل لي إنما التَّمْسَاحُ في النَّيْلِ ^(٨)
فَنَ رَأَى النَّيْلَ رَأَى الْعَيْنِ مِنْ كَتَبٍ فَا أَرَى النَّيْلَ إِلَّا فِي الْبَوَاقِلِ ^(٩)

(١) ط : فقط . « والمجهم » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وقال الشاعر » .

(٣) يروين عيالنا ، بما تدره من اللبن . والعيال : جميع عيل ، وهو من تعوله .

(٤) نمدهم بالماء ، حتى أنهم يمزجون لهم اللبن بالماء ليكثر ويكسح لهم . فيما عدل : « لا من هوانهم » ، تحريف .

(٥) القادى : القادى من السفر . والمعنى : القاصد ، وحقه أن يكتب بياء بعد الميم .

(٦) السُدُول : التتور ، وزنا ومضى . حتى بها التظلمات . والبيتان في (٦ : ٢١٦) .

(٧) الجمل : دويبة سوداء كانت تفسد كتبتها أبو جبران ، وهو بالإنكليزية : Scarb . والجمل مثل عند العرب في الحفاة والدانة . أرلد : دعا بدعائه مسلم بن حمار وجلا ساقط

للقدر من لؤمه . ط : « جعل » تحريف . وفي (٦ : ٢١٦) : « حتى لو بار » .

(٨) المقليّة : البنفس . س : « مذ قيل » .

(٩) من كتب : من قرب . والكلمتان ساقطتان من س . هـ . والبواقيل : جمع بوقال ، يضم الباء ، وهو كوز بلا حروة . وقد جبر بلك من نحوه من تماسيح النيل ومن قربان النيل لذلك .

وقال ابن ميادة^(١) :

أُثِيتُ ابْنَ قُشْرَاءَ الْعِجَانِ فَلَمْ أُجِدْ لَدَى بَابِهِ إِذَا سِيرًا وَلَا نَزْلًا^(٢)
فَإِنْ لَدَى وَلَاكَ أَمَرَ بِجَامِعَةٍ لَا تَقْصُ مِنْ عَمِيٍّ عَلَى قَدَمٍ عَقْلًا^(٣)
ومن هذا الباب قوله :

إِنِّي رَأَيْتُ أَبَا الْعَوْرَاءِ مُرْتَفَعًا بِشَطِّ دِجْلَةٍ يَشْرِي التَّمْرَ وَالسَّمَكَا^(٤)
كَثِيرَةُ الْحِلِجِ ثَبَتِي عِنْدَ مَلُودِهَا وَالْمَوْتُ أَعْلَمُ إِذَا قَفَى بَيْنَ تَرْكََا^(٥)
حَذِي مَسَاعِيكَ فِي آثَارِ سَادَتِنَا وَمَنْ تَكُنْ أَنْتَ مَسَاجِدَهُ فَقَدْ مَلَكَا^(٦)
ومن هذا الباب قوله^(٧) :

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيْعَا
إِذَا الْمَجْدُ الرَّفِيعُ تَعَاوَرَتْهُ وَلَاةُ السُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيْعَا^(٨)
وقال جرير العود :

[أَرَأَيْتَ شَخْصًا مِنْ شَيْبِلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ فِي دُجْبَةِ اللَّيْلِ يَطُوفُ^(٩)

(١) فيما عدل : « ابن أحر » . وانظر ما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٢) سبق شرح البيت في (٣ : ٨٢) . فيما عدل ، « حراء العجان » . وفي س ، « ه » .
« أدنى » . وهذه محرفة من « إذا » . وفي س : « يسير » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « ولاء » . وأُثِيتَ ما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٤) ل : « أبا العوراء » . وفي ط ، س : « مرتفعاً » ، تحريف .

(٥) الشرة ، بالكسر : التشاؤم . ط فقط : « تبى » ، تحريف . وفي ط ، س : « أعلم » .
من يفتي ، ه : « من يفتي » ، صوابها ما أثبت من ل وما سبق في (٣ : ٨١) .

(٦) ل : « تلك » . بدل : « حذى » .

(٧) هو من بن أوس المزني ، كما في الألفاظ (١٠ : ١٥٨) . والبيتان في عيون الأعيان
(٤ : ١١٣) ، وقد سبقا في (٣ : ٨٢) .

(٨) ط : « بنات السوء » ، تحريف . وفي س ، ه : « بنات السوء » : جمع بان . ط ، ه :
« يوشك » .

(٩) سبق الكلام على هذا البيت في (٣ : ٥٢) .

وقال [:

ولم أجد الموقود تُرجى حياته إذا لم يرعه الله ساعة يُنصَح^(١)
 وكان أبو عبيد النُميرى أتى باب بعض العمال، يسأله شيئاً من عمل السلطان،
 فبعثه إلى أستاذنا^(٢) فسر قواكل شيء في اليدّر وهو لا يشعر ، فعاتبه في ذلك،
 فكتب إليه أبو عباد :

كنتُ بازاً أضربُ الكُرْ كى . والطيرَ العظاما
 فتقتنصتَ بى الصَّغْوَ فأوهنتَ القُدَاى^(٣)
 وإذا ما أرسل البَا زى عَلَى الصَّغْوِ تَعَلَى^(٤)

أراد قول أبى النجم فى الراعى :

يمرُّ بين الغانيات الجهلُ^(٥) كالصقر يجفو عن طراد الدُّخْل^(٦)

(١) الموقود : المضروب ضرباً شديداً ، والشديد المرض الذى أشرف على الموت .
 فيما عدا ل : « ولم أجد الموقود يرجى جنبه » ، تحريف . وفى هـ : « ينفض »
 مصحفة بالجيم .

(٢) أستاذنا ، كذا وردت مضبوطة فى ل . وكلمة : « إل » قبلها ليست فى الأصل .
 وفيما عدا ل : « فبعثه أسفاً » : وفى محاضرات الراغب (١ : ٨٧) : « فولاه أمانة
 قرية فسرق ما فى البيوع » .

(٣) التقتص : الصيد . والصغو : طائر أسفر من الصقور أحر الرأس ، وهى بلفة
 النمل الأوربي : Regulus . ومنه مايسى : Goldcrest or Kinglet . ولقد دأى :
 القوادم ، وهى ريشات أروع فى مقام الجناح . فيما عدا ل : « بى الصقر » ، محرف .

(٤) فيما عدا ل : « على الصقر » ، تحريف .

(٥) ط فقط : « الغانيات » بالثقاف .

(٦) الدخْل ، بضم الدال وتشديد الخاء المفتوحة : طير صفار أمثال الصافير تأوى الشجر
 الملتصق ، وهى أنواع كثيرة كلها غريد ، يعرف كثير منها عند عامة أهل مصر بالزويطة .
 وهو بالإنجليزية : Sylvia or warbler . فيما عدا ل : « تجفو » بالبناء محرفة .

١٧٤ وهاه أبو عبيد^(١) مع أبي بكر النيفاري ، في ليالي [شهر] رمضان ،
في المسجد الأعظم ، فكتب إليه ، وأنشأ يقول :

يا ليلة لي بت الهوبها مع النيفاري أبي بكر
فت إليه بعد ما قد مضى ثلث من الليل على قدر
[في ليلة القدر ، فيامن رأى أدب مني ليلة القدر]
ما قام حمدان أبو بكر إلا وقد أفرعه نخري^(٢)
وقال في قلبان صديقه^(٣) :

إن قلبان قد بقت لشقائي وقد طقت^(٤)
وإذا لم تنك بأي عظيم القوى بكت
وقال مسكين الدارمي :

إليك أمير المؤمنين رحلتها تثر القطا ليلاً وهن هجود^(٥)
لدى كل قرموص كان فراخه كلى غير أن كانت لمن جلود^(٦)

(١) هو أبو عبيد النخري ، تقدمت ترجمته في (٢ : ١٩٣) . هو فقط : « أبو بكر مهاده .
(٢) النخر ، حتى به التنخير ، وهو صوت الأنف . ط : « أفرعه » س : « أفرعه » هـ :
« أفرعه » ط ، س : « نخري » هـ : « بحري » صواب هذه التصحيقات ما أثبت
من ل .

(٣) الصديقة : مؤنث الصديق ، كما في اللسان (٢٢ : ٦٣ س :) . والافصح أن يكون
لفظ المؤنث كلفظ المذكر .

(٤) ط : « صفت » س ، هـ : « صفت » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٥) ل : « فتي كافر بكت » .

(٦) يقوله لمعاوية بن أبي سفيان كما في الشراء ٥٢٦ . وهو من قصيدة سياسية أمره يزيد
ابن معاوية أن يصنها ويؤيد بها ترشيحه للخلافة بعد أبيه . انظر الأفاق (١٨ :
٧١ - ٧٢) .

(٧) القرموص : ذكر الطائر حيث ينفخ في الأرض . والكل : جمع كلية ، شبه الفراخ
بها لعمى أبداً من الريش .

وقال أبو الأسود الدؤلي^(١) ، واسمه ظالم بن عمرو بن مغيان^(٢) :

أَيْنَتْ عَلَى الْمَرْءِ امْرَأٌ غَيْرُ كَاتِمٍ وَلَكِنَّهُ فِي النَّصِيحِ غَيْرُ مُرِيبٍ^(٣)
أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَقِّي كَأَنَّهُ بَعْلِيَاءُ نَارٌ أَوْقَدَتْ بِشَقُوبٍ^(٤)
وَكُنْتُ مَتَى لَمْ تَرَعْ مِرْكٌ تَنْتَشِرُ قَوَارِعُهُ مِنْ مَخْطَىٍّ وَمُصِيبٍ^(٥)
وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمَوْتِكَ نَصِيحُهُ وَمَا كُلُّ مَوْتٍ نَصِيحُهُ بَلِيبٍ
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجَمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقَّ لَهُ مِنَ طَاعَةِ بِنَصِيبٍ^(٦)
وقال أيضاً :

إِذَا كُنْتَ مَظْلُومًا فَلَا تُلَفَّ رَاضِيًا

عن القوم حتى تأخذ النصفَ واغضب^(٧)

وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الظَّالِمُ الْقَوْمَ فَاطْرِيخُ مَقَالَتِهِمْ وَأَشْغَبَ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبٍ^(٨)
وَقَارِبٌ بِلَدَى جَهْلٍ ، وَبَاعِدٌ بِعَالَمٍ جَلُوبٌ عَلَيْكَ الْحَقُّ مِنْ كُلِّ تَجَلَبٍ

(١) ط ، س : « الدؤلي » . وانظر ما سلفت في ص ٤٧٤ وما سبق في (٢ : ٥٠) .

(٢) ط ، س : « وهو ظالم » وما بعد كلمة : « ظالم » ما نقل من س . وكان من قصة هذا الشعر أن أبا الأسود خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسر أرمها إلى صديق له من الأزدي ، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها ، فدفعه ذلك أن يحتال ويتصل في زواجه بها ، وضاعت من أبي الأسود . انظر الأغاني (١١ : ١٠٤) . - (١٠٥) .

(٣) ط ، هـ : « امرأ حارم » ، تحريف . وفي س : « غير حازم » . بالعين المهملة ، صوابها بالمهملة . وأثبت ما نقل . ورواية الأغاني : « أمنت امرأة في السر لم يك حازما » .

(٤) الشقوب ، بالفتح : ما أُنْقِيت به النار وأُشْمِلَتْها من دقة الميدان ، كالنضاب ، بالكسر . فيما عدل : « الشقوب » ، صوابه ما أثبت من ل والأغاني .

(٥) فيما عدل : « ينتشر » ، وفي الأغاني : « تلتبس » . والقوارع : الدوامي والتوازل . أراد ينشرها المخطئ والمصيب .

(٦) استجمعا ، أي الهب والنصح . فيما عدل : « من ساعة » ، صوابه في ل والأغاني .

(٧) النصف ، ويثقل : الانحصاف وأخط الحق .

(٨) فيما عدل : « فإن كنت » . الشغب : تهيج الشر والفتنة والحصام ، وترك قصد إلى الضود . فيما عدل : « حل كل مشغب » ، صوابه في ل والأغاني .

خَانَ حَبِيدُوا فَأَقْعَسُوا وَإِنْ عَمَّ تَقَاعَسُوا لَيْسَتْ سَكُونًا مِمَّا وَرَامَكَ فَاحْدَبِ^(١)
وَلَا تُذْهِبَنَّ لِحَقِّ وَاصْبِرْ عَلَى الْغَى بِهَا كُنْتُ أَقْبَى لِلْجَبَدِ عَلَى أَبِي^(٢)
إِنِّي أَمَرْتُ أَخِي عَلَى الْغَى وَأَنْتَى مَعَادَى وَقَدْ جَرَّبْتُ مَا لَمْ تَجْرِبِ
وَقَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنِّي إِذَا الْأَصْوَاتُ فِي الْقَوْمِ عَلَنَتْ فِي مَوْطِنٍ يَخْشَى بِهِ الْقَوْمُ الْعَنَتَ
مَوْطِنٌ نَفْسِي عَلَى مَا خَيَّلَتْ^(٣) بِالصَّبْرِ حَتَّى تَضِلَّ عَمَّا أُنْجَلَتْ
وَقَالَ السَّكَيْت :

وَبِضْ رِقَاقٍ خَفَافِ الْمُثُونِ تَسْمَعُ لِلْبَيْضِ مِنْهَا صَرِيرًا^(٤)
تُفْشِيهِ فِي الْمَامِ آثَارُهَا مَشَافِرَ قَرْحَى أَكْلُنَ الْبَرِيرَا^(٥)
وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَيْدَةَ :

نُصْبِحُهَا قَبِيًّا بَلَا اسْتَبْقَانِهَا صَفَاحًا فِيهَا فَضُولُ مَاثِهَا
مِنْ كُلِّ عَضْبٍ عَلٌّ مِنْ دِمَائِهَا إِذَا عَلَا الْبَيْضَةُ فِي اسْتَوَائِهَا
رَوْنَقُهُ أَوْقَدَ فِي حَرِيَّاتِهَا^(٦) نَارًا وَقَدْ أَعْنَضَ مِنْ وَرَائِهَا
وَأَنْشَدَنِي لِرَجُلٍ مِنْ طَلْحَى :

لَمْ أَرْ قَتِيَانَ صَبَاحَ أَصْبَرَا^(٧) مِنْهُمْ إِذَا كَانَ الرَّمَاحُ كِمَرَا^(٨)

(١) المقلب : خروج الظهر ودخول البطن والصدر ، وفعله من باب فرح . والقعس : نقيعه ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وفعله من باب فرح أيضاً .

(٢) في الأغانى : « وَلَا تَقْضِ الْجُورَ » .

(٣) حل ما خيلت : أى على كل حال . خيلت : شئت .

(٤) البيض ، بالكسر : الميوف . والبيض ، بالفتح : جمع بيضة السلاح .

(٥) سبق البيت وشرحه في (٣ : ٣١٠) .

(٦) دونق السيف : ماؤه وصفاءه وحسنه . وحرىء البيضة : ظهرها . وفى اللسان

« وَالْحَرِيَاءُ : الظهر » وفيه : « الْحَرِيَاءُ مَنَارُ الدَّوْحِ » .

(٧) قتيان الصباح : الذين يصبحون العدو ، يثرون عليهم صباحاً .

(٨) الكمر : جمع كمرة ، بالكسر ؛ وهي القطعة المسكورة من الثوب .

سَفَعَ الخلود دُرْعاً وَحَصراً^(١) لا يشنون الأجَلَ سَلَ المؤخراً
وقال ابن مفرغ :

حُبُّ البطون والمهادى قَوْدُ^(٢) إِنْ حَازَتْ الأبطالُ لا تَحِيدُ
إِذَا رَجَعْنَهُنَّ قَالَتْ عَوْدُوا كَأَمَّا يَطْمَنُ مَا تَرِيدُ
ومن الجهولات :

حَلِكُ سلام الله من مَنَزِلِ قَفَرٍ فَقَدْ هَبَّتْ لِي شَوْقاً قَدِماً وَمَا تَدْرِي
عَهْدُكَ مِنْ شَهْرٍ جَدِيداً وَلَمْ أَحَلْ
صُرُوفَ الثَوَى تُبْلِي مَغَانِيكَ فِي شَهْرٍ

الخرمى أبو يعقوب :

لَعَمْرُكَ مَا أَخْلَقْتُ وَجْهاً بِذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَا عَرَضْتَهُ لِمَعَابِرِ
- أَيْ لَا أَعِيرُ لِقَصْدِكَ - .

فَقَى وَفَرَّتْ أَيْدَى المَهاجِدِ عِرْضَهُ عَلَيْهِ وَخَلَّتْ مَالَهُ غَيْرَ وَافِرٍ
وقال مطيع بن إلياس :

عَدَّ كَلْفَتِي طَوِيلَةَ العُنُقِ وَحُبُّ طَوْلِ الأَعْتاقِ مِنْ خَلْقِي
أَقْلَقُ مِنْ بَعْدِهَا فَإِنْ قَرِبتُ فَالْقَرَبُ أَيْضاً يَزِيدُ فِي قَلْقِي
وقال سهل بن هارون :

إِذَا امْرُؤُا ضَاقَ عَنِّي لَمْ يَضِقْ خَلْقِي مِنْ أَنْ يَرَانِي غَنِيّاً عَنْهُ بِالْيَاسِ^(٣)

(١) درع : جمع دارع ، وهو لباس الدرع . والحصر : جمع حصر ، وهو الذي لا درع عليه ولا يرضى على رأسه . وفي حديث فتح مكة ، أن أبا عبيدة كان يوم الفتح على الحصر . وهم الذين لا درع لهم .

(٢) قَب : جمع قباء ، وهي المشيمة البطن مع دقة في الحصر . والمهادى : الأعناق . قود : جمع قوداء ، وهي الطويلة .

(٣) إلياس : اليأس ، بتسهيل الحزة .

ولا يراني إذا لم يزع أصرقى مُستغنياً دِرّاً منه بلاسام^(١)
لا اطلبُ المالَ كي أغي بفضلته ما كان مطلبُهُ قحراً إلى الناس^(٢)
وقال ليحيى بن خالد :

عدوّ تلادِ المالِ فيما ينوبه منوعٌ إذا ما منعه كان أخزماً^(٣)
فسيان حالاه ، له فضل منعه كما يستحقُّ الفضلَ إن هو أنعماً
مذللٌ نفس قد أبنت غير أن ترى مكاره ما تاقى من الحقّ مغنياً
وقال أبو الأسود لزياد :

١٧٥ لعمرك ما حشاك الله رُوحاً به جشعٌ ولا نفساً شريرة^(٤)
ولكن أنت لا شرسٌ غليظٌ ولا هشٌّ تنازعهُ خووره^(٥)
كانا إذ أنبأنا زلنا بجانبِ روضة رياء مطيرة
ثمّ المصحف الخامس بحمد الله وعونه ، يتلوه المصحف السادس من
كتاب الحيوان^(٦) .

(١) الأصرة : ما يملك على رجل من ربح أو قرابة أو صهر أو معروف . الاستبراء :
الاستخراج والاستدرا ، والمعروف الرى والامتاء . النور : جمع دوة بالكسر ،
وأصلها في الأساطير أن يتبع بعضها بشراً . والإبلاس : صوت القراى تسكن به الناقة
عند الطلب .

(٢) في البغلة ١٥٢ وزهر الآداب (٢ : ٢٥٩) : « كي أغنى » . ولكل منهما وجه .

(٣) الأبيات في البيان (٣ : ٣٥٢) .

(٤) الروح : النفس ؛ يذكر ويؤنث . فيما عدال : « نفساً بها » .

(٥) الله في المأجم : « الخوور » بطرح اللز ؛ وهو الخور والصف . لكن جاء
في شعر جرير (انظر السان ٢٠ : ٢٤٧) :

وبجاشع قصب هوت أجوافه لو يفتخون من الخوورة طادوا

(٦) هذه هي عبارة س . وفي ط : « ثم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليّه الجزء السادس ،
أوله باب هـ . وليس في ل ، هو عبارة فاصلة بين هذا الجزء والله يليه .

تذييل واستدراك

- | صفحة | سطر | |
|-------------|-----|--|
| ٨٤ | ٢٤ | ش من أقدم النصوص العربية التي ورد فيها ذكر «البركان»
قول المسعودي في التنبيه والإشراف ٥٢ س ٢١ : « وجزيرة
صقلية وما يليها من جبل البركان . ومنه تخرج عين النار التي
تعرف بأطمة صقلية » . |
| ٢٣٤ | ٩ | ش « نور له » . في اللسان (٧ : ١٠٤) : « هو ينور عليه
أى ينجّل . وليس بعربي صحيح . الأزهرى : فلان ينور على
فلان إذا شبه عليه أمراً . قال : وليست هذه الكلمة عربية .
وأصلها أن امرأة كانت تسمى نورة ، وكانت ساحرة ، فقيل
لن فعل فعلها قد نور فهو منور » . |
| ٢٥٣ ١١ - ١٣ | ش | هذا ما بدا لي في تحقيق هاتين الكلمتين . وكتب إلى
حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرمل : « صوابها
كنك كنك ، ولال لال . وكلتاها بمعنى الأبكم . أى أن هذه
الدويبات صم بكم لا تسمع ولا تتكلم لحسن طعمها ، فطعمها
شاهد على اللبذ ما فيه ، فهي في غنى عن الكلام على نفسها .
والكلمتان فارسيتان . وأهل عمان وخليج فارس يدخلون
ألفاظا فارسية كثيرة في كلامهم إلى عهدنا هذا ، ويدخلون
تلك الكلم في جميع مرافق حياتهم » . |
| ٣٢٥ | ٢ | « سوراسب » . كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب
أنستاس ماري الكرمل : « الصواب : وإلى إقامة سور السنب .
وهما كلمتان فارسيتان معناهما عيد (= سور) الخفض (= السنب) . |

وذلك أن نساء المحوسن - ويسمى المحوسن اليوم في الهند :
بارمى Parais - يقمن حفلة أو عيداً في يوم تطهير المرأة .
وفي يوم آخر يُكرّم صاحب الحائض في أول يوم من حدوث
الطمث لابنته البالغ ، لأنه أصبح أباً مستعداً لزيادة البشر . ولهذا
نرى المرأة معززة ومكرمة غاية الإكرام عند أهل هذه النحلة .

٤ ٣٣٩

كانت العجارة في السنابير من المؤلف عندهم ، ولكنها
كانت تجارة مستهجنة ، وفي البيان (١ : ٧١٩) : قال
أبو إسحاق : بل كذبت ، إنما هو كقول القائل حين سأله
بعض من أراد تزويج حرمه عن رجل ، فقال : هو يبيع
الدواب ! فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنابير ، فلما سئل
عن ذلك قال : ما كذبت ، لأن السنور دابة . وفي الأغاني
(١٢ : ١٥٥) : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : آخر ما فارقته
عبد بن حازم أنه قال : لم يبق شيء من اللذات إلا يبيع
السنابير . وانظر بقية الخبر فيه .

١٣ ٣٩٢

وكذلك ٣٩٨ س ٢ . كتب إلى حضرة العلامة الجليل
الأب أنستاس ماري الكرملّي تعليقا قتيماً جاء فيه : « قلت :
صواب الرواية : (دَدَ) أو (دَدَه) بدالين مهملتين ، ثم بدالين
مهملتين إلى الأخيرة هاء محضة ساكنة ، كلمتان فارسيتان ،
معناها الأول الحيوان المفترس أو الضاري ، أو الوحش المؤذى ،
ثم أطلق على دودة أو قملة تضر الإنسان ضرراً عظيماً أعظم من
ضرر الوحش له . وقد ذكرها الأقدمون بأسماء مختلفة منها هذا
الاسم الفارسي بلغتيه . ومنهم من عربها بصورة (دَدَه) وهي

الواردة في كتب الفصحاء . وذكرها ابن سينا في القانون المطبوع في رومة (٢ : ١٤٨) : فصل في قلة النسر المسماة دذه بالفارسية ، وصملوكى باليونانية ، وطفانوس بالهندية . وهذه هامة كالقملة أو كأصغر الديدان . قال جالينوس : هي صغيرة لا يتوق منها . وتكاد لا تبصر لسعتها ، وهي مما تفجر الدم بولا ورعافا ، ومن المفعدة ، ومن المعدة بالقيء ، ومن الصدر والرئة ، ومن أصول الأسنان . وربما عظم الحطب فيها فلم تقبل الدواء . وقال ياقوت الحموى ، في معجم الأدباء ، في ترجمة علي بن منصور الحلبي (٥ : ٤٢٧ من طبعة مرجليوث) : وافق أن الطبيب المذكور لحقته بعد هذا بأيام شقفة ، وهي التي تسمى التراق ، ويقال لها قلة النسر أيضا ، فمات منها . اهـ . وفي حياة الحيوان (٢ : ٢٩٩ بولاق) : وأما قلة النسر فهي التي تكون في بلاد الجبل ، وتسمى بالفارسية دره (كذا والصواب دده أو دذه) وهي إذا عضت قتلت ، وهي أعظم من القملة ، وإنما سميت قلة النسر لأنها تخرج منه . قلنا : وهذا خطأ أيضا . والصواب أنها سميت قلة النسر لأنها تقتك بالناس فتك النسر بالطير والدواب ، إذ لا يفلت من منسريه شيء البتة . أما أنها في النسر فليست فيه إلا شلوذا أو يكاد .

٤٦٧ ١٧ ش الزواج النهاري ، يفهم من لفظه أن كلا من الزوجين لا يلتقي صاحبه إلا على نهار ، ويفرغ كل منهما في الليل لما هو بسيله . وجاء في البخلاء ١٠٤ في قصة تمام بن جعفر : « وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القعماقم . إلهي قد تزوجت زوجا نهارياء .

والساعة وقته ، ولست على هيئة ، فاشترى بهذا الرغيف آساً ،
وبهذا الفلس دهنه ، فإنيك تزجر . فصى الله أن يلتقى محبى
فى قلبه ، فبرزقى على يدك شيئاً أعيش به .

٤٧٧ ٨ ش كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى
الكرملى : صوابها الباضوركى ، براء مهحلة لا بالزأى . وهذه
من خطأ الناسخ . والباضوركى لغة فى البازركان . والكلمة
فارسية . ويراد به المشتط فى السوم والبيع ، والعراقيون يسمونه
اليوم المغلوانى ، زنة القلقلانى ، ويقول بعضهم المغلوانى — أى
بضم الميم والفتح وإسكان اللام . ويسمى بالفرنسية : Ecorcheur
وبالإنكليزية : Fleecer . وأما العرب القصباء فكانوا يسمونه
فى صدر الإسلام : الوغال . قال الأخطل فى ص ١٦١
من ديوانه :

فوضعت غير غيظه أقاله بسباء لاحصر ولا وغال
قال شارحه : الحصر : البخيل . والوغال هاهنا : الباع
الذى يبالغ فى الثمن .

وجعل الزأى ضاداً من لغة بعضهم فى قديم الزمان . وقد
أشار إلى ذلك صاحب التاج فى مادة (ش ر ض) .

ثم إن بعض فقهاء اللغتين الفارسية والعربية يرون أن الألف
والتون الكاسحين لبعض الكلم الفارسية كما فى البازركان ،
هى بمنزلة ياء النسب فى الآخر عند العرب ، ولهذا عربوها بقولهم :

بازركى : وهكذا عرفنا معناها . والأفصح أن يقال الوغال ،
أو البازركان ، أو البازركى . وأما (الباضركى) فقيح . وهذا
ما بدأ لنا وعلمه فوق كل دى علم .

مصر الجديدة فى | أول صفر سنة ١٣٨٦
٢٢ من مايو سنة ١٩٦٦

ك٥٥
عبد السلام محمد خير

أبواب الكتاب

- سنة .
- ٥ . الكلام على النار .
- ٢٥ باب آخر ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
- الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ .
- ٥٧ جملة القول في الضد والخلاف والوفاق .
- ٥٨ باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة .
- ٨٩ . جملة من القول في الماء .
- ١١٩ رجع إلى القول في النار .
- ١٥٧ باب في مديح النصراني واليهود والمجوس والأندال وصغار الناس .
- ١٦١ ١ من أراد أن يمدح فهجا .
- ١٨١ ١ مما قالوا في السر .
- ١٩٠ ١ في ذكر المني .
- ٢٠٣ أجناس الطير التي تألف دور الناس .
- ٢٤٥ القول في العقارب والقار والجربان .
- ٢٨٦ باب آخر للسور ، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان .
- ٣٠٣ ١ ١ يدعونه لقار .
- ٣٥٣ القول في القرب .
- ٣٦٨ باب القول في القمل والصواب .
- ٣٨٤ ١ والبرغوث أسود .
- ٤٠١ ١ في البق والجربس والشران والقراش والأذى .
- ٤٠٩ ١ في العنكبوت .

م

- ٤١٦ جملة القول في النحل .
٤٣١ باب القول في القراء .
٤٤٤ " " في الجباري .
٤٥٥ " " في الضمان والمحرز .
٤٧٦ " في الماهر .
٥٢٤ القول في الضفادع .
٥٣٥ ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار
٥٤٢ القول في الجراد
٥٧٣ القول في القطا .
٥٨٧ ذكر نوادر من اشعار واجاديب
-

شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و اولاده بمصر
عباس و محمد محمود اكلبي و شركاهم خلفاء

مكتبة الجاحظ
بني عثمان غنم وبن جراح الجاحظ

١٥٠ - ٢٥٥

بمقتضى وشرح
عبد الله الجاحظ

الكتاب الأول

الأول

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى الفخر
والصديق الفاس في المصنفات الأدبية التي
نظمتها المجمع الفنى ١٩٨٩ - ١٩٥٠]

المجلد السادس

الطبعة الثانية

شركة الطباعة والنشر في الرياض الأولى بمصر

عيسى ومحمد محمود الطبع والنشر في الرياض الأولى بمصر

كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء السادس

بتحقيق كاثرين

عبد السلام محمد عارون

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للدارح

١٩٦٧ - ١٤٨٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب (٣)

بِسْمِ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ (١) .

اللَّهُمَّ جَبِّتَنَا فَضُولَ الْقَوْلِ ، وَالثَّقَةَ بِمَا عِنْدَنَا ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ .
 قَدْ قُلْنَا فِي الْخَطُوطِ وَمَرَّاقِهَا (٢) ، وَفِي غُيُومِ مُنَاقِحِهَا ، وَكَيْفَ كَانَتْ
 الْحَاجَةُ إِلَى اسْتِخْرَاجِهَا ، وَكَيْفَ اخْتَلَفَتْ صُورُهَا عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِ طَبَائِعِ
 أَهْلِهَا ، وَكَيْفَ كَانَتْ (٣) . ضَرُورَتُهُمْ إِلَى وَضْعِهَا ، وَكَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ الْخَلَّةَ
 عِنْدَ قُلُوبِهَا (٤) .

وَقُلْنَا فِي الْعَقْدِ وَلَمْ تَكْلُفُوهُ (٥) ، وَفِي الْإِشَارَةِ وَلَمْ اجْتَهِدُوهَا (٦) ، وَلَمْ
 شَبَّهُوا بِجَمِيعِ ذَلِكَ بَيَانَ اللِّسَانِ ، حَتَّى سَمَّوْهُ بِالْبَيَانِ . وَلَمْ يَقَالُوا : الْقَلَمُ أَحَدُ
 اللِّسَانِينَ ، وَالْعَيْنُ أَمُّهُ مِنَ اللِّسَانِ .

وَقُلْنَا فِي الْمُنَاطِقِ [وَغُيُومِ نَفْعِهِ ، وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ] ، وَكَيْفَ
 صَارَ أَعْمُ نَفْعِهَا ، [وَلِجَمِيعِ هَذِهِ الْأَشْكَالِ أَصْلًا] ، وَصَارَ هُوَ الْمُشْتَقُّ مِنْهُ ،

(١) هذه الكلمة واليسالة قبلها في ط فقط ، دون سائر النسخ . وبهذا في س : « أول المصنف السادس من كتاب الحيوان » .

(٢) ل : « وصلّى الله على رسول الله » .

(٣) مراققها : منافعها . والمرق ، كقصد ويجلس ومتر : ما استعين به . هـ : « موافقها » . تحريف . وقد سبق الكلام على الخطوط في (١ : ٦٢ - ٧١) .

(٤) فيما عدل : « وكيف صار » .

(٥) الخلة ، بالفتح : الحاجة . هـ : « الخلة عند فقه » ، بحرفة .

(٦) سبق الحديث عن العقد والإشارة في (١ : ٣٣ - ٣٥) . ط ، س : « تكلفوها » . والعقد مفرد مذكر .

(٧) س ، هـ : « اخطبوها » ، صوابه في ل ، ط .

والمحمول عليه^(١) ، وكيف جعلنا دلالة الأجسام الصائمة نطقاً^(٢) والبرهان الذى فى الأجرام الجامدة بياناً .

وذكرنا جملة القول فى الكلب والذئب فى الجزأين الأولين ، وذكرنا جملة القول فى الحمام ، وفى الذئبان^(٣) ، وفى [فى] الغريبان ، و [فى] الخنافس ، و [فى] الجمعلان ، - ألا مابق من فضل القول فيهما^(٤) ، فإننا قد أشرنا ذلك ؛ للمخوله فى باب الحشرات ، وصواب موقعهما فى باب القول فى المصحح - فى الجزء الثالث^(٥) .

وإذا سمعت ما أودعها الله تعالى من عظيم الصنعة ، وما فطرها الله تعالى عليه^(٦) من غريب المعرفة ، وما أجرى بأسبابها من المنافع الكثيرة ، والمحسن العظيمة ، وما جعل فيها من الذاء واللواء - أجلتتها أن تسميها جميعاً ، وأكثرت الصنف الآخر^(٧) أن تسميه حشرة ، وعلمت أن أقدار الحيوان ليست على قدر الامتحان ، ولا على أقدار الأثمان^(٨) .

وذكرنا جملة القول فى الذرة^(٩) والنملة ، وفى القرد والخنزير ، وفى الحيات والنعام ، وبعض القول فى السار فى الجزء الرابع .

(١) فيما عدل : « و صار هو الأصل المشققة والمحتل عليه » ، لكن فى ط : « و صار » تحريف طبع .

(٢) انظر (١ - ٢٣ - ٣٥) . ل : « و تطلقا » ، بحرف .

(٣) ط فقط : « والذئب » .

(٤) فيها : أى فى الخنافس والجمعلان . فيما عدل : « من فضل القول فى » ، بحرف .

(٥) أى ذكرنا جملة القول فى الحمام وما بعده - فى الجزء الثالث .

(٦) ل : « وما فطرها عليه » .

(٧) ل : « الصنف الآخر » .

(٨) ل : « قدر الأثمان » .

(٩) الذرة : واحدة القرد ، وهو شرب صغير من القمل . ط فقط : « الذرة » ، بالهمزة . تصحيح .

والنار - حفظك الله - وإن لم تكن من الحيوان ، فقد كان جرى من
السبب المتصل بذكرها ، ومن القول المضمر بما فيها ، ما أوجب ذكرها ٣
والإيجاز عن جملة القول فيها .

وقد ذكرنا بقية القول في النار ^(١) ، ثم جملة القول في المصافير ، ثم
جملة القول في الجرذان والسنانير والمقارب . ولجمع ^(٢) هذه الأجناس في باب
{ واحد } سبب ^(٣) سيرته من قرأه ، وينبئته ^(٤) من رآه !

ثم القول في القمل والبراغيث والبعوض ، ثم القول في الضفادع
والنحل ، ثم القول في الحبارى ، ثم القول في الضأن والمز ، ثم القول
في الضفادع والجراد ، ثم القول في القطا .

(الإطناب والإيجاز)

وقد بقيت - أبقاك الله تعالى - أبوابٌ توجب الإطالة ، ونخرج إلى
الإطناب ^(٥) . وليس بإطالة ما لم يُجاوز مقدار الحاجة ^(٦) ، ووقف عند
منتهى البنية .

-
- (١) كلمة : « قد » ليست قول . وقط ، هـ : « النار » بالفتح بدل النون ،
... تحريف .
(٢) ل : « جميع » ، فيما عدل : « جميع » ، سواءياً ما أثبت . والمراد : لجمع الجرذان
والسنانير والمقارب في باب واحد .
(٣) فيما عدل : « سبب » ، تحريف .
(٤) ل : « وينبئته » .
(٥) فيما عدل : « ونخرج إلى الإطناب » .
(٦) فيما عدل : « ولبيت للإطالة ما لم تجاوز مقدار الحاجة » ، محرف . وكلمة : « منه »
ليست قول .

وإنما الألفاظ على أقدار المعاني^(١) ، فكثيرها لكثيرها ، وقليلها لقليلها ، وشریفها لشریفها ، وسخيفها لسخيفها . والمعاني المفردة ، البائدة بصورها وجهاتها ، تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة ، والجهات المتبعية^(٢) .

ولو نعهد جميع أهل البلاغة أن يخبروا من دونهم عن هذه المعاني ، بكلام وجيز يغني عن التفسير باللسان ، والإشارة باليد والرأس - لما قدرُوا عليه . وقد قال الأول : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون^(٣) ! » .

وليس ينبغي [للعاقل] أن يسوم اللغات ما ليس في طاقها^(٤) . ويسوم النفوس ما ليس في جبلتها^(٥) . ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب المنطق إلى أن يفسره لمن^(٦) طلب من قبله علم المنطق ، وإن كان المتكلم رفيق اللسان^(٧) ، حسن البيان . إلا أنني لا أشك على حال أن النفوس إذ^(٨) كانت إلى الطرائف أحسن ، وبالتواضع أشغف ، وإلى قصار الأحاديث أميل . وبها أصب - أنها خليفة لاستقصال الكثير^(٩) ، وإن استعفت

(١) ل : « قدر المعاني » .

(٢) المتبعية : المختصة .

(٣) فيما عدل : « فرد ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٤) سابه الأمر سوما : كلفه إياه . فيما عدل : « ما ليس » ، تحريف .

(٥) الجبلية : الخلقة والهيئة . وفيها لغات : نفس الجبلية : مثلكة وحركة ، مع تخفيف اللام

فمين : والجبلية بكسرتين ولام مشددة ، حس لغات . هـ : « جبلتها » ل : « جبلها »

والأخيرة صحيحة . فإن الجبل بفتح الحاء وإسكان إياه : القوة ، كالحول . وفيما عدل :

« ويسوم النفس ما لإفراد » .

(٦) ط ، س : « من » هـ : « فن » ، صوابها ما أثبت من ل :

(٧) المتكلم : من صناعه علم الكلام . فيما عدل : « المصم » تحريف . والرقق : اللطيف .

فيما عدل هـ : « رقيق » .

(٨) فيما عدل : « إذا » .

(٩) في اللسان : فلان خليف لكذا : أي جدير به . وأنت خليف بذلك : أي -

تلك المعاني الكثيرة ، وإن كان ذلك الطويل أنفع ، وذلك الكثير أرد^(١) .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

وسنبداً بعون الله تعالى وتأييده ، بالقول في الخبثات والممخ ، وصغار السباع ، والمجهولات الخاملة الذكر من النعام ، ونجعل ذلك كله باباً واحداً ، وتشكل ، بعد صنع الله تعالى ، على أن ذلك الباب إذ كان أبواباً كثيرة ، وأسماء مختلفة^(٢) - أن القارئ لها لا يملُ باباً حتى يخرج منه الثاني إلى خلافه ، وكذلك يكون مقام الثالث من الرابع ، والرابع من الخامس ، والخامس من السادس^(٣) .

(مقياس قدر الحيوان)

وليس الذي يُعتمد^(٤) عليه من شأن الحيوان عظم الجفّة ، ولا كثرة العدد ، ولا ثقل الوزن^(٥) !

والغاية التي يُجبري إليها ، والغرض الذي نرمي إليه^(٦) غير ذلك ،

= جذر . وفيه أيضاً : « وإنه خلق أن يفعل ذلك ، وبأن يفعل ذلك ، ولأن يفعل ذلك ، ومن أن يفعل ذلك » ، فهو يقال باللام والياء ومن : س : « باستقلال » ، وهي صيغة كما رأيت .

(١) في القاموس : « هذا الأمر أرد عليه أي أنفع له » . ط : س : « أرد » تحريف .

(٢) فيما عدل : « إذا كان أبواباً كثيرة بأسماء مختلفة » .

(٣) ل : « مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس » ، وهو تحريف ونقص .

(٤) ل : « نعهد » بالقنون .

(٥) ل : « ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد » .

(٦) كلمة : « إليه » ليست في ل . وفي ط : س : « يؤى » هـ : « يؤى » ، صوابهما ما أثبت من ل .

لأنَّ خَلْقَ البعوضة وما فيها من عَجِيب التركيب ، ومن غريب العمل ، كخَلْقِ
ع الذَّرة وما فيها من عَجِيب التركيب ^(١) ، ومن الأحساس ^(٢) الصَّادقة ،
والتدابير الحسنة ، ومن الرُّبُوبِيَّةِ والنَّظَرِ في العاقبة ، والاختيار لكلِّ ما فيه
صلاحُ المعبشة ، ومع ما فيها من البرهانات النيرة ، والحجج الظَّاهرة .
وكذلك خَلَقَ السَّرَقَةَ ^(٣) وعجيب تركيبها ، وصنَّعة كنهها ، ونظرها في عواقب
أمرها . وكذا خلق النحلة مع ما فيها من غريب الحكم ، وعجيب التَّدبِيرِ ^(٤)
ومن التَّضَمُّنِ فيما يُعيشها ، والادِّخار ليوم العجز عن كسبها ، وشتمها مالا يُشتم ^(٥)
ورؤيتها لما لا يرى ، وحسن هدايتها ، والتَّدبِيرِ في التَّأْمِيرِ عليها ، وطاعة
ساداتها ، وتسيط أجناس الأعمال بينها ، على أقدار معارفها وقُوَّةِ أبدانها .
فهذه النحلة ، وإن كانت ذُبَابَةً ، فانظرْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ في ضروب انتفاع
ضروب الناس فيها ؛ فإنَّك تجدُها أكبرَ من الجبل الشامخ ،
والقضاء الواسع .

وكلُّ شَيْءٍ وإن كان فيه من العَجَبِ العاجب ، ومن البرهان النَّاصِعِ ،
ما يوسِّعُ فِكْرَ العاقل ، ويملأ صدرَ المُفَكِّرِ ، فإنَّ بعضَ الأمور أكثرُ
أعجوبة ، وأظهر علامة . وكما تختلف برهاناتها في الغموض والظُّهور ،
فكذلك ^(٦) تختلف في طبقات الكثرة ، وإن شملتْها الكثرة ، ووقع
عليها اسم البرهان .

- (١) الكلام من : « ومن غريب العمل » إل هنا ساقط من ل .
(٢) الأحساس : جمع حس . وانظر التَّضَمُّنِ : من الجوان (٢ : ١٠٩) .
(٣) السَّرَقَةُ : بالضم : دودة القز ، أو دويبة صليخة مثل نصف الحمة تثقب الشجرة ،
ثم تبني فيها بيتاً من عيالان تجمعهما وتُجملها مثل غزل المنكوت ، وبها يضرب المثل فيقال :
« أصنع من سرقة » .
(٤) فيما عدل : « من غرائب الحكم وعجائب التدبير » .
(٥) ل : « وشتمها ما يشتم » ، محرف .
(٦) س : « ه : فبلغك » .

(رَجَعَ إِلَى سَرْدِ سَائِرِ أَبْوَابِ الْكِتَابِ)

ولعلَّ هذا الجزء الذي نبتدئ فيه بذكر مافي الحشرات والهمج^(١) ،
أنَّ يَفْضَلَ من ورقه شيء ، فرفضه ونَتِمَّه بجملته القول في الطَّيِّاءِ والذَّئَابِ ،
خِلَافَهُمَا بَابَانِ يَقْصُرَانِ عَنِ الطَّوَالِ^(٢) ، وَيَزِيدَانِ عَلَى الْقَصَارِ^(٣) .

وقد بقي من الأبواب المتوسطة والمقتصدة^(٤) المعتدلة ، التي قد أخذت
من القِصَرِ لمن طلب القِصَرَ بِحَظٍّ ، ومن الطُّولِ لمن طلب الطُّولَ بِحَظٍّ .
وهو القولُ في البقر ، والقولُ في الحمير ، والقولُ في كِبَارِ السَّيَّاحِ وأشرفها ،
ورؤسائها ، وذوَى النَّبَاهَةِ منها ، كالأسد والنَّعْر ، والبَهِرِ وأشباه ذلك .
تَمَّا يَجْمَعُ قُوَّةَ أَصْلِ النَّابِ^(٥) ، وَالذَّرْبِ^(٦) ، وَشَحْوِ الْفَمِ^(٧) ، وَالسَّبْعِيَّةِ^(٨) ،
وَحِدَّةِ الْبَرْنِ ، وَتَمَكُّنِهِ فِي الْعَصَبِ ، وَشِدَّةِ الْقَلْبِ وَصِرَافَتِهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ ،
وَوَثَاقَةِ خَلْقِ الْبَدَنِ ، وَقُوَّتِهِ عَلَى الْوُثْبِ .

وسنذكر نسألُ المتسالمَ منها ، وتعاوَى المتعادية منها^(٩) ، وما الذي

(١) في الأصل : « بذكرها في الحشرات والهمج » .

(٢) س : « الطول » محرف .

(٣) الكلام من : « ولعلَّ هذا » إل هنا صالح من ل .

(٤) هو من قولهم : رجل قصه ومقتصد : ليس بالمعسر ولا القليل . والوار قبله
ليست ق ط ، ل .

(٥) ط فقط : « الباب » محرف .

(٦) الذرب : الحدة ، ذرب كفرح ذرباً وذوابة فهو ذوب .

(٧) شحو الفم : اتساعه وانفتاحه . ل : « شحر » وفيها هذا ل : « شحر » بالميم ،

صوابها ما أثبت . وانظر (١ : ١٠٣ س ٢) .

(٨) في الأصل : « السمة » ، وانظر الاستدراكه .

(٩) ل : « المتعادى منها » .

أصلحَ بَيْنَهَا ^(١) عَلَى السَّبْعِيَّةِ الصَّرْفِ ^(٢) ، واستواءَ حَالِهَا فِي اقْتِيَاتِ
اللُّحْنَانِ ، حَتَّى رَجَمَا اسْتَوَتْ فَرِسْتُهَا ^(٣) فِي الْجَنَسِ .

وقد شاهدنا غير هذه الأجناس يكون تعاديا من قِبَل هذه الأمور
التي ذكرناها . وليس فيما بين هذه السَّباعِ بأعيانها تفاوتٌ في الشَّدَّةِ ،
فتكون كالأسد الذي يطلب القهْدَ لِيَأْكُلَهُ ، والقَهْدُ لا يطعم فيه ولا يأكله .
فوجدنا التَّكَافُؤَ فِي الْقُوَّةِ وَالْآلَةِ مِنْ أَسْبَابِ التَّفَاسُدِ . وَإِنَّ ذَلِكَ لَيَعْمَلُ
فِي طَبَاعِ عَقْلِهِ الْإِنْسَانِ حَتَّى يَخْرُجُوا إِلَى تَهَارُشِ السَّباعِ ، فَمَا بِالْهَالِمِ تَعْمَلُ ^(٤)
هذا العمل في أَنْفُسِ السَّباعِ ؟ !

وستذكر عِلَّةَ التَّسَالُمِ وَعِلَّةَ التَّعَادِي ، وَلَمْ تُطَبِّعْ رُؤُوسَ السَّباعِ عَلَى
الْعُقْلَةِ ^(٥) وَبَعْضُ مَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْكَرَمِ ، دُونَ صِفَارِ السَّباعِ وَسُفْلَتِهَا ،
وَحَاشِيَتِهَا وَحَشَوَاتِهَا ^(٦) ، وَكَذَلِكَ أَوْسَاطُهَا ، وَالْمُعْتَدِلَةُ الْآلَةُ وَالْأَسْرُ [مِنْهَا ^(٧)] .

(شواهد هذا الكتاب)

ولم نذكر ، بحمد الله تعالى ، شيئاً من هذه الغرائب ، وطريقة من
هذه الطرائف ^(٨) إِلَّا وَمَعَهَا شَاهِدٌ مِنْ كِتَابِ مُنَزَّلٍ ، أَوْ حَدِيثٍ مَأْثُورٍ ،

- (١) فيما عدال : « مِنْهَا » ، محرقة .
- (٢) حل بمعنى مع . أي مع سببها الصرفة وتوفر أسباب التنافس . وانظر المجرى (٢ : ٥٠ - ٥٢) .
- (٣) ل : « فَرَسَتْهَا » جمع فَرَسَةٍ . هـ - س : « فَرَسَتْهَا » وعنه محرقة .
- (٤) ط ، هـ : « فَمَا بِالْهَالِمِ تَعْمَلُ » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل ، س .
- (٥) ل : « مِنْ الْعُقْلَةِ » .
- (٦) الحاشية : الصغار ، وأصله في الإبل وكذلك في الناس . انظر اللسان (١٨ : ١٩٦) .
والحشور : الصغار أيضاً . وق ل : « وَحَشَوَاتِهَا » وَالْحَشْوَةُ : بِالْقَمِ وَالْكَسْرِ =
الردقة من الإبل ومن الناس .
- (٧) هذه من ل ، س . وَالْأَسْرُ ، بِالْفَتْحِ : الْقُوَّةُ . س : « وَالْأَسْرُ » ، بِالتَّخْرِيفِ .
- (٨) ل وطريقته ، س ، هـ : « وَطَرِيقَةُ مِنْ هَذِهِ الطَّرَائِفِ » ، صَوْلُهَا فِي ط .

أو خبرٍ مستفيض ، أو شعرٍ معروف ، أو مثلٌ مضروب ، أو يكون ذلك مما يشهد عليه الطيب^(١) ، ومن قد أكثر قراءة الكتب^(٢) ، أو بعض من قد مارس الأسفار^(٣) ، وركب البحار ، وسكن الصحارى واستدري بالمضاب^(٤) ، ودخل في القياض^(٥) ، ومشى في بطون الأودية .

وقد رأينا أقواماً يدعون في كتبهم الغرائب الكثيرة ، والأمور البديعة ، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم^(٦) ، ويعرضون أقدارهم^(٧) ، ويسلطون السقهاء على أعراضهم ، ويجترون^(٨) سوء الظن إلى أخبارهم ، ويمكثون حُساد النعم في كتبهم ، ويمكثون لهم من مقاليتهم^(٩) وبعضهم يتكل^(١٠) على حسن الظن بهم ، أو على التسليم لهم ، والتقليد لدعواهم وأحسنهم حالاً من يُجب^(١١) أن يتفضل عليه ببسط العنر له ، ويتكلف الاحتجاجُ عنه ، ولا يبالي^(١٢) أن يُمنَّ بذلك على عقبه ، أو من دان بدينه^(١٣) ، أو اقتبس ذلك العلم من قبل كُتبه .

-
- (١) فيما عدل : « يشهد عليه الطيب » . ومثاق في ص ١٨ : « ويقربه الأطباء » .
 (٢) فيما عدل : « أو من أكثر من قراءة الكتب » .
 (٣) مارس الأسفار : عالجها وجربها : أي سافر كثيراً . فيما عدل : « مارس الأسفار » ، ومعنى هذه : قرأ الكتب وتعمدها . يقال : دوست الكتب ودارستها وتدارستها وادارستها . والمفر : بالكسر : الكتاب .
 (٤) استدري بالاشجرة والحائط ونحوهما : أكن وصار في كنف منها . وفي الأصل : « استدري المضاب » .
 (٥) ل : « ودخل القياض » . والقيضة : بالفتح : مقيض ماء يجمع فينبث فيه الشجر .
 (٦) ط ، س : « بمروءتهم » .
 (٧) فيما عدل : « بأقدارهم » والوجه ما أثبت من ل .
 (٨) الاجترار والجر بمعنى : يقال جرّه واجتره . فيما عدل : « ويجترون » .
 (٩) فيما عدل : « من مقاليتهم » .
 (١٠) فيما عدل : « ينظر » تحريف .
 (١١) ط ، هـ : « يجب » س : « يجب » بالإمالة ، صوابهما في ل .
 (١٢) فيما عدل : « ولا يبالي » بحرف .
 (١٣) ط فقط : « يدينه » ، تحريف ظاهر .

ونحن حفظك الله تعالى ، إذا استنطقنا الشاهد ، وأحلنا على المثل ^(١)
فانحصومة حينئذٍ إنما هي بينهم وبينها ^(٢) ؛ إذ كنا نحن لم نستشهد إلا
بما ذكرنا . وفيها ذكرنا مَقْتَعٌ عند علمائنا ، إلا أن يكون شيء يثبت
بالقياس ، أو يطلُّ بالقياس ، فواضع الكتاب ضامنٌ لتخليصه وتلخيصه ،
ولتبيينه وإظهار حجته ^(٣) .

فأما الأبوابُ الكبارُ فمثلُ القولِ في الإبل ، والقولِ في فضيلة
الإنسان على جميع الحيوان ، كفضل الحيوان على جميع النائم ، وفضل النائم
على جميع الجماد .

وليس يدخلُ في هذا الباب القولُ فيما قسم الله ، [عز وجل] ، لبعض
البقاع من التعظيم دون بعض ، ولا فيما ^(٤) قسم من البساتين ^(٥) واليالي ،
والأيام والشهور وأشباه ذلك ؛ لأنه معنى يرجع إلى المختبرين بذلك ^(٦) ،
من الملائكة والجن والادميين .

فإن أبواب الكبار القول في فصل ما بين الذكورة والإناث ^(٧) ،
وفي فصل ^(٨) ما بين الرجل والمرأة خاصة

وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار ،
وفي طول الأجسام ، وفي مقادير العقول ، وفي تفاضل الصناعات ، وكيف

(١) ل : « وأحلناهم على المثل » .

(٢) أي بين هؤلاء المعين وبين تلك النواهد .

(٣) التثبيت : الإثبات . قيسا عدال : « وتعيينه وإظهار حقيقه » عرفت .

(٤) س : هـ : « إلا » ط : ل : « ولا » ، صوابها ما أثبت .

(٥) قيسا عدال : « البساتين » ، صوابه الجمع .

(٦) هـ : « المختبرين » ط : س : « المختبرين » ، صوابها قول .

(٧) الفصل : الفرق ، فيما عدا س : « فصل » . وقول : « الذكور » بدل : « الذكورة »
وهما بمعنى . ولفظ في الأخيرة هي ما يسوئها تاء تأكيد الجمع .

(٨) في الأصل : « فليس » بالصاد المعجمة . وانظر للتنبيه السابق .

قال من قال في تقديم الأول^(١) ، وكيف قال من قال في تقديم الآخر . ٦

فأما الأبوابُ الآخر ، كفضل الملك على الإنسان ، وفضل الإنسان على الجان ، وهى^(٢) جملة القول في اختلاف جواهرهم ، وفى أى موضع يتشاكلون ، وفى أى موضع يختلفون - فإن هذه الأبواب من الأبواب المعتدلة فى القصر والطول . وليس من الأبواب باب إلا وقد يدخله نكت من أبواب آخر على قدر ما يتعلق بها من الأسباب^(٣) ، ويعرض فيه من التضمين^(٤) . ولعلك أن تكون بها أشد انتفاعا .

وعلى أنى ربما وشحت [هذا الكتاب] وفصلت فيه بين الجزء والجزء بنوادر كلام ، وطرف أخبار^(٥) ، وغرر أشعار ، مع طرف مضاحك^(٦) . ولولا الذى نحاول من استعطف على استقام انتفاعكم^(٧) لقد كنا تسخفنا وسخفنا^(٨) شأن كتابنا هذا .

ولذا علم الله تعالى^(٩) موقع النبوة ، وجهة القصود ، أعان على السلامة من كل محسوف

(١) جملة وكيف قال ، إلى حد سقطة من س .

(٢) ل : وفى تحريف .

(٣) س : « هل قدرها » . هـ : « أى بأبواب » . قيد هذا ل : « به » .

(٤) فيه : « فى أى الباب » . فيما عدل : « فيه » . والتضمين ، هى فيما عدل : « التضمين » . يالواء ، بحرفة .

(٥) الطرف : جمع طرفة . س : هـ : « وطرق وأخبار » ، تحريف .

(٦) مضاحك : جمع قات المأجم ، وقدير مفردة مضحك أو مضحكة ، وزيدت اليه فى الجمع على طريقة الكوفيين . والمعروف أضحوكة وأضاحيك . فيما عدل : « مضاحك » .

(٧) فيما عدل : « من استعطفك على استعاضة انتفاعكم » ، محرف .

(٨) التسخيف : أراد به الذهاب مقرب السخف ، ولم تذكره المأجم كما لم تذكر التضمين . انظر (٣ : ٣٨ س ١٠ / ٥ : ١٧٨ ص ٦) . ط ، وس : « سخفنا وسجفنا » .

هـ : « شخصا شخصا » ، ل : « بسخفنا وسخفنا » ، صواب ذلك ما ألفت .

(٩) ل : « عز وجل » . وهذه العبارات التزجية يتصرف فيها الناسخون كثيرا . كما أن كثيرا من علماء الصدر الأول لا يكتبونها إلا نادرا ، يسكادون يغفلونها .

(الملة في عدم إفراد باب السمك)

ولم نجعل لها يسكن الملح والعذوبة والأنهار والأودية ، والمنافع والمياه
الجارية ، من السمك ومما يخالف السمك ، مما يعيش مع السمك - باباً
مجرّداً ^(١) ، لأنّي لم أجذ في أكثره شعراً يجمع الشاهد ويوثق منه بحسن
الوصف ^(٢) ، وينشط ^(٣) بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشاهد عليه
إلا أخبار البحرين ^(٤) ، وهم قوم لا يعدّون القول في باب الفعل ^(٥) ، وكلّما
كان الخبر أغرب كانوا به أشدّ عجباً ، مع عبارة غثّة ، ومخارج سمجة .
وفيه عيب آخر ^(٦) : وهو أنّ معه من الطول والكثرة ما لا تحتملونه ،
ولو غناكم بجميعه بخارق ^(٧) ، وضرب عليه زلزل ^(٨) ، وزمر به

(١) ح فقط : « مجرد » ، تحريف .

(٢) ل فقط : « الرصف » . والرصف : ضم الثيم بضه إل بض ونظمه .
شوالوجهان صالحان .

(٣) فيما عدل : « وينشط » ، محرف .

(٤) ص : « الأخبار البحرين » ، تحريف .

(٥) أي لا يعدّون القول موجبا للواب والمقاب ، كما يوجب الفعل الثواب والمقاب :

(٦) فيه : أي في باب السمك ، وهذه الكلمة ليست في ل .

(٧) هو مخارق بن يحيى بن ناس الجزار ، حولى الرشيد ، وكان قبله لعائكة بنت
شهادة . وهو من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب . ونشأ بالمدينة ، وقيل :
بل كان منشؤه بالكوفة . وكان أبوه جزارا ملحوكا ، وكان مخارق وهو صبي ينادى
على ما يبيع أبوه من اللحم . فلما بأن طيب صوته علمت مولاه طرقا من الغناء ،
ثم أرادت بيعه . فاشتراه إبراهيم الموصلي منها ، وأهداء الفضل بن يحيى ، فأخذته
الرشيد منه ثم اعتقه . انظر الأغاني (٧١ : ١٤٣) والبيان (١ : ١٣٢) . ل :
« ولقد غناكم » ، تحريف ، ووجهه : « ولو قد غناكم » .

(٨) هو منصور زلزل ، الضروب بالمرد ، قالوا : هو أول من أحدث هذه العيذان
الشبابية ، وكانت قديما على عمل عيذان الفرس . وكان هو وبرصوما من سواد
أهل الكوفة ، قدم بهما إبراهيم الموصلي سنة حج ، ووقفهما على الغناء العربي
وأرأهما وجهه النعم . وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم . وقد ولدت منه . وكافه الرشيد
قد وجد عليه شيء بلغه عنه ، فحبسه عشر سنين أو نحوها ثم أطلقه . ومات في خلافة -

بِرْ صُومًا^(١) ، فلذلك لم أتعرض له .

وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس^(٢) ، ولم أجد في كتابه^(٣) على ذلك من الشاهد إلا دعواه] .

ولقد قلت^(٤) لرجل من البحرّيين : زعم أرسطاطاليس أنّ السمكة لا تبتلع الطعم أبداً إلاّ ومعه شيء من ماء^(٥) ، مع سعة المدخل ، وشره للنفس . فكان من جوابه أن قال لي : ما يعلم هذا إلاّ مَنْ كان سمكة [مرّة] ، أو أخبرته به سمكة^(٦) ، أو حدّثه بذلك الحواريّون أصحاب عيسى ؛ فإنّهم كانوا صيادين ، وكانوا تلامذة المسيح^(٧) .

وهذا البحرّي صاحب كلام ، وهو يتكلّف معرفة الطل^(٨) . وهذا كان

١ = الرشيد . الألفاني (٥ : ٢١ - ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) . وفي القاموس : « وكفّته زلزل المني ، يضرب يضرب عوده المثل . وإليه تضاعف بركة زلزل بجداد » .

(١) كان برصوما قرينا لزلزل . ونشأ معه ، وطارت شهرته في الزمر . انظر الألفاني (٦ : ٢٣) . هـ ، س : « ووز » بحرف : وفيما عدال . « عليه » موضع : « به » . و برصوما علم سرفاف مركب من « بر » بمعنى ابن . و « صوما » بمعنى الصوم فتنة : ابن الصوم .

(٢) ل : « الأرسطاطاليس » في هذا الموضع والنسب يليه .

(٣) أي كتاب الحيوان له .

(٤) فيما عدال : « وقد قلت » .

(٥) س : « الماء » .

(٦) هـ : « أخبرته » بحرف . والكلام من : « لو أخبرته » إلى هنا سقط من س .

(٧) تلامذة : كلا وودت في عبارة الجلسط . ولم تذكر المعجم إلا « تلاميذه » . وله دخول التاء على هذا الجمع وجوهان : أحدهما أنه جمع لا سم معرب . وفي شرح الرضي للكافية (٢ : ١٥٢) : « الخامس أن يدخل على الجمع الأتص كجواربة وموازجة وكياجة ، دلالة على أن واحدا معرب » . والثاني أن تكون عوضا عن ياء الملة قبل الآخر ، كما قالوا في ججاج جهنمة . قال الرضي في (٢ : ١٥٢) : « وأما فرائزة ووزادقة ، فيحوز أن تكون عوضا من الياء ، وأن تكون علامة لتعريب الواحد » .

(٨) ل : « الفلك » ، والأوفق ما أثبت من سائر النسخ .

جوابه^(١) : ولكي لن أدع ذكر^(٢) بعض ما وجدته في الأشعار
والأخبار ، أو^(٣) كان مشهوراً عند من ينزل الأسياف^(٤) . وشطوط الأودية
والأنهار ، ويعرفه السماكون^(٥) ، ويُقر به الأطباء^(٦) . — بقدر ما أفكّن
من القول :

(زعم إياس بن معاوية في الشبوط)

وقد روى لنا غير واحد من أصحاب الأخبار ، أن إياس بن معاوية
زعم أن الشبوط كالبلغل ، وأن أمها بُنيّة ، وأباها زجر^(٧) ، وأن من الدليل
على ذلك أن الخاس لم يجدوا في بطن شبّوطة قط بيضاً .
وأنا أخبرك أنّي قد وجدته فيها مراراً ، ولكي وجدته^(٨) أصغر
جُفّةً ، وأبعد من الطيب ، ولم أجده عامّاً كما أجده^(٩) في بطون
جميع السمك .

-
- (١) فيما عدل : « وهذا كله جوابه » ، تحريف .
(٢) ط ، هـ : « لم أقع بذكره » : « لم أقع ذكره » ، صوابه ما أثبت من ل .
(٣) فيما عدل : « أو » .
(٤) الأسياف : جمع سيف ، بالكسر ، وهو ساحل البحر .
(٥) س : « وتعرفه السماكون » . هـ : « وتعرفه السماكون » ، وقد عرفت .
(٦) س ، هـ : « وتقر به الأطباء » : « وتقر به » ، وضبط فيها بكسر
الراء المشددة ، من التقريب ، وهو خطأ في الضبط .
(٧) البنية : واحدة البني ، بضم الباء ، وتشديد النون المكسورة . والزجر ، بفتح
الزاي ، وهو ضربان من السمك سبق الحديث عنهما في شرح (١٥ : ٣٦٩)
وانظر (١ : ١٤٩ - ١٥٠) . ل ، ط : « رية » هـ : « رية » ، صوابهما
في س : « رى » ط : « يحرى » هـ ، س : « زجر » ، بالحاء المعجمة ، صوابهما
ما أثبت من ل .
(٨) في الأصل : « وجدتها » ، والمتحدث هو الجاحظ . انظر (١ : ١٥١ من ٣) .
(٩) ل : « ولم أجده فيها على ما أجده » .

فهذا قول أبي وائلة إياس بن معاوية المزني^(١) الفقيه القاضى ، وصاحب
الإزكان^(٢) ، وأقوف من كرز بن علقمة^(٣) ، وهو داهية مضر^(٤) فى زمانه ،
ومفخر من مفاخر العرب .

(الشك فى أخبار البحرين والسماكين والمترجين)

فكيف أسكنُ بعد هذا إلى أخبار البحرين ، وأحاديث السماكين ،
وإلى ما فى كتاب رَجُلٍ لعلهُ أن لو وجدَ هذا المترجمُ أن يُقِيمَهُ على
المُصْطَلَبَةِ^(٥) ، ويبرأ إلى الناس من كذبه عليه ، ومن إفساد معانيه
بسوء ترجمته .

(فصيلة الضب)

والذى حضرنى من أسماء الحشرات ، مما يرجع عود صورها إلى

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة ، المزني ، من مزينة مضر . وولاه عمر بن عبد العزيز
قضاء البصرة . وكان صادق الفطن ، لطيفاً فى الأمور . وكان لأم ولد ، ومنزله
عند السى ، ومات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة . وله عقب بالبصرة وغيرها .
انظر المطوف ٢٠٥ . وتهذيب التهذيب (١ : ٣٩٠) . ل : المزني ، تحريف
(٢) الإزكان : القفلة والحسد الصادق ، يقال : أزكنت لى غننت فأصبحت . هـ : ل :
الأركان . س : الأركان ، صوابه بالزاي المعجمة كما أثبت من ط . وانظر
(٥ : ٢٢٤ س ٧) .

(٣) أقوف : أشد قناعة . والقناعة : تتبع الآثار ومعرفة ما فيها . ومعرفة شبه الرجل بأبيه
وأبيه . ومادتها واوية . فيما عدا ل : «أقوف» تحريف . وكرز هو كرز بن
علقمة بن هلال الخزاعي ، صحابي أسلم يوم الفتح ، وعمر طفولاً ، وعصى فى أمر
عمره . وهو الذى استأجره المشركون ففقا أثر النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر
حين دخلوا الفز . وهو الذى وضع للناس معالم الحرم فى زمن معاوية به أن درس
بعضها . انظر الإصابة ٧٣٩١ . فيما عدا ل : «كور» بالواو يمدحها وهمة
صوابه ما أثبت من ل . وجاء فى رسائل الجاسط ١٠٤ حاشى : « وأبى كان
كرز بن علقمة من مجزى المدلى » .

(٤) هـ : «مصر» تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٥) المصطلبة ، بكسر الميم ، كذا كان يحس عليه .

قَالِبٍ واحد ، وإن انْطَقَتْ بعد ذلك في أمور . فَأُولَ مَا نَذَكِرُ مِنْ ذَلِكَ الْقَصْبِ ^(١) .

والأجناسُ التي ترجع إلى صورة القَصْبِ : الْوَلُولُ ^(٢) ، والحِرْيَاءُ ، والْوَحْرَةُ ^(٣) والْحَلَكَةُ ^(٤) ، وشحمة الأرض ، [وكذلك العِظَاءُ ^(٥) ، والْوَزْغُ ، والحِرْدُونُ . وقال أبو زيد : وذكر العِظَاية هو العَصْرُ قُوط . ويقال في أم حُبَيْن حُبَيْنَةٌ . وأشباهاها مما يسكن الماء : الرَّقْطُ ، والسَّلْحَفَا ^(٦)] والغَيْمِلُ ، والْتِمَّاسُ ، وما أشبه ذلك .

(الحشرات)

و [مِمَّا] نحن قائلون في شأنه من الحشرات ^(٧) الظربان ، والْمَثْ ^(٨) والخَفَاشُ ^(٩) .

-
- (١) فيما عدل « يذكر » . وكلمة : « من ذلك » ليست في ل .
 (٢) فيما عدل : « والْوَلُولُ » ، والقِصَابُ حذف الواو . وهو غير « الأجناس » .
 (٣) فيما عدل : « والْوَحْرَةُ » بوار بعد الهاء ، صوابه ما أثبت .
 (٤) الحَلَكَةُ ، يضم الهاء وسكون اللام ، وظلها الحَلَكَاءُ ، ويضم فسكون ، ويضم ففتح ، ويفتحين ، وكذلك الحَلَكَةُ يضم ففتح : لذت . وهي ضرب من العِظَاءِ . ل :
 « الحَلَكَاءُ » .
 (٥) العِظَاءُ بالفتح : جمع عِظَاءَةٍ .
 (٦) السَّلْحَفَا والسَّلْحَفَاءُ والسَّلْحَفِيَّةُ والسَّلْحَفَاةُ : واحدة السَّلْحَفُ من دواب الماء . وزاد بعضهم السَّلْحَفَا ، بكسر فسكون ففتح . وقد جاءت هنا بالغة الثالثة .
 (٧) الحشرة : واحدة صغار دواب الأرض كالبراغيث والقناقذ والقِصَابِ ونحوها . ط :
 « الحشرات » هـ : « الحشرات » صوابها ما أثبت من ل هـ س .
 (٨) المَثْ ، يضم الميم : دويبة تأكل السوف والخلود . ل : « المَثْ » بحرف .
 (٩) الخَفَاشُ : يضم الهاء وتشديد الفاء ، وآخره فاء : حية . سبق الكلام عليها في (٤ : ١٤٨) . ل : « الخَفَاشُ » س : « الخَفَاشُ » ط ، هـ : « الخَفَاشُ » صوابها ما أثبت .

والعريد^(١) ، والمضرقوط^(٢) ، والوبر^(٣) ، وأم حنين^(٤) ، والجعل ، والقرنبي^(٥) ،
والذئاس ، والخنساء ، والحية ، والعرب ، والشبث^(٦) ، والرتيلة^(٧) ،
والطبوع ، والخرقوص ، والدلم^(٨) ، وقملة النمر^(٩) ، والمثل^(١٠)

(١) العريد ، بكسر العين ، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة : حية أحمر أرقش
بكدرة وسواد ، لا يظلم إلا أنه يذئ ، لا صغير ولا كبير . ط ، هـ : « العرق »
بالقاف . س : « العريد » بهذا الإجمال ، صوابها في ل . وهو بالإنكليزية :
Puff adder .

(٢) المضرقوط ، ثانيه ضاد محمية ، وهو ضرب من العقلاء أعظم من المروقة في مصر
بالسحلية ، ويعرف في مصر وسينا بقاضي الجبل . واسمه اللاتيني : Agma
وبالإنكليزية : Judge of the desert أو قاضي الصحراء . ط ، هـ : « المضرقوط »
س : « المضرقوط » ، صوابها في ل .

(٣) الوبر ، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موسدة : دويبة على قدر الستور .
س فقط : « البر » بحرف .

(٤) أم حنين : بضم الحاء وضع الياء . ط ، هـ : « أم حنين » س : « أم حنين »
تخريف ما أثبت من ل .

(٥) القرني : دويبة شبة الخنساء ، أو أعظم منها شينا ، طويلة الرجل . مقصورة .
والأشبهاء : Long horned beetle .

(٦) الشبث : بالتحريك : المتكجوت أو دويبة ذات قوائم ست طوال ، صفراء الظهر
وظهور القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . ط : « الشبث » س ، هـ :
« الشبث » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٧) الرتيلة ، مقصور وعذود : ضرب من المتاكب . ط : « الرتيلة » صوابه في
ل . وفي س ، هـ : « الرتيلة » .

(٨) دلم ، بالتحريك : دابة يشبه الطبوع ، وليس بالحية .

(٩) انظر قملة النمر ما سبق في (٥ : ٣٩٢ س ١٣ و ٣٩٨ س ٢) وكذا
الاستدراك في (٥ : ٦٣٧ - ٦٣٩) .

(١٠) المثل ، كلما في الأصل ما عدا س ، فليها : « المثل » . وقد وردت بعد هذه
الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة : « والمضخ والمقنط والمثل والور والشمس تتشاكل
من وجوه وتختلف من وجوه كالقنطرة والجردان والركب والخلد واليربوع وابن
عرس وابن مقرص » . وسوضع هذه العبارة الطبعي بعد آية الله في آخره
« مداح الأنبار » كما أثبت من ل .

والتَّبَرُّ، وهى دُوبِيَّةٌ إِذَا دَبَّتْ عَلَى جِلْدِ الْبَيْرُتَوَرِّ^(١). ولذلك يقول الشاعر^(٢)،
وهو يصف إبَّله بالسَّمَنَ :

كَأَنَّهُا مِنْ بُدْنٍ وَاسْتِقَارٍ^(٣) دَبَّتْ عَلَيْهَا ذُرِيَاتُ الْأَنْبَارِ^(٤)
وقال الآخر :

[حَرَّ تَحَقَّتْ النَّجِيلَ كَأَنَّهُا بِجُلُودِهِنْ مَدَارِجُ الْأَنْبَارِ^(٥)]
وَالْفَضْجُ^(٦) ، وَالتَّقْفُذُ ، وَالتَّمْلُ ، وَالتَّرُّ ، وَالدَّسَاسُ^(٧) . [وَمِنْهَا مَا^(٨)]
تَشَاكُلُ فِي وَجْهِهِ ، وَتَخْلُفُ مِنْ وَجْهِهِ : كَالْفَأْرِ^(٩) وَالْجُرْذَانِ
وَالزَّبَابِ^(١٠) ، وَالْخِلْدِ^(١١) . وَالْيَرْبُوعُ ، وَابْنُ عَرْمَسَ ، وَابْنُ يَفْرُسَ^(١٢)

(١) التَّبَرُّ بِالْكَسْرِ . ط ، هـ : وهى « بدل : وهو » و « دب » بدل :
« دبت » . وانظر ما سبق في (٣ : ٩ : ٢) .

(٢) هو شبيب بن البرصاء ، كافى اللسان (٢ : ٢٨١ / ٧ : ٤٠ / ١٥ : ٢٨٨) .

(٣) البَدْنُ ، بالقَم : البدانة . وضم الدال للشم . والاستيقار : مصدر استوقرت
الإبل ، سمحت وحملت الشحوم ، ط : س : « استيقار » هـ : « استيقار »

صوابها في ل واللسان (٧ : ٤٠ : ١٥٢) . ويروى : « كأنها من بمن

وليقار » . ويروى : « واستيقار » بالفاء ، مأخوذ من الشيء الوافر . انظر

الموضع الأول من اللسان . ورواه في (١٥ : ٢٨٨) : « وليقار » بالفاء
وقد نبه على هذه الرواية في أيضا في (٣ : ٣٧١ س ٧) .

(٤) الذريرات ، الحليذات النسع . والذوب : الحاد من كل شيء . ل : « دب عليها
عوارم الأنبار » . والمارمات : الخبيثات . انظر اللسان (عرم ، وقر) .

(٥) سبق البيت وشرحه في (٣ : ٣٠٩) . وفي الأصل ، وهو هناك : « تخففت »
و « التخليل » تحريف . صوابه ما أثبت .

(٦) التمسج ، يفتح القصاد ، وآخره جيم : سبق الكلام عليه في (٧ : ٢٢٧ / ٤ : ٢٢٦)
ط ، هـ : « الضمخ » س : « الضمخ » صوابها ما أثبت من ل .

(٧) هذا تكرار لما سبق في السطر الثاني من الصفحة السابقة .

(٨) حاتان الكلمتان ليستا في الأصل . والكلام يحتاج إلى مثلها .

(٩) فيما عدل : « كالفأرة » ، والوجه الجمع .

(١٠) الزباب ، يفتح الزاي : ضرب من الفأر ، سبق الكلام عليه في (١ : ٢٦٨ / ٢ : ٥١٠ /
٤ : ٤٠٩ / ٥ : ٢٥٤ - ٢٦١ - ٤٠٩) . فيما عدل : « الرمك » تحريف .

(١١) انظر (٥ : ٢٦٠) .

(١٢) ابن مقرض ، بكسر الميم : حيوان شبيه بابن عرس . وهو يلفظ الطعام الأوربيين :
Putorius furo . وفيما عدل : « ابن مقرض » آخره مهملة ، محرف .

ومنها العنكبوت ^(١) الذى يقال له مَنُونَة ^(٢) ، وهى شرٌّ من ^(٣) الجرّارة والضمج ^(٤) .

(ما فيه الوحش والأهلى من الحيوان)

وسنقول فى الأجناس التى يكون فى الجنس منها الوحش والأهلى ،
كالفيكة ، والخنزير ، والبقر ، والحمر ، والسنانير .
والطباء قد تدجّن وتولّد ^(٥) على صهوة فيها . وليس فى أجناس الإبل
جنس وحش ، إلا فى قول الأعراب .

(ما هو أهلى صرف أو وحش صرف من الحيوان)

وتما يكون أهلياً ولا يكون وحشياً وهو سبعٌ - الكلاب ^(٦) وليس
يتوحش ^(٧) منها إلا الكلب [الكلب ^(٨)] . فأما ^(٩) الضباع والذئاب ،

(١) منها : أى من الحشرات . والكلام من هذه الكلمة إل : : الفصح . التالية
ساقط من ل . ط : : المقر ، س ، هـ : : القرب ، صوابها ما أثبت .
وفى اللسان (١٧ : ٣٠٧ س ١) : : والمستنة العنكبوت ، ويقال له مَنُونَة .

وفى القاموس : : والمستنة كمنية : العنكبوت كالمَنُونَة .

(٢) فى الأصل : : مَنُونَة . بالباء وهاء غير منقوطة فى الآخر : صوابها ما أثبت .
انظر التنبيه السابق .

(٣) ط : : شرمق ، تحريف ، صوابه فى س ، هـ .

(٤) فى الأصل : : السمخ ، صوابها ما أثبت . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٥) دجن يفتح دجونا : أقام بالبيت وألفه . س : : وتولّد .

(٦) ط ، هـ : : فهى كالكلاب . س : : فهى الكلاب ، صوابها ما أثبت
من ل .

(٧) فيما عدل : : ولا يتوحش .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س . والكلب : يفتح فكسر : المصاب بهاء الكلب .

(٩) ط ، هـ : : وأما : بالواو .

والأسد ، والنشور ، والببور ، والثعالب ، وبنات آوى ، فوحشية كلها وقد يَظَلُّ الأسد وتُزَع أنبياه^(١) ، ويطول ثَوَاهُ مع الناس حتى يهرم مع ذلك^(٢) ، ويُحَصِّصُ بعجزِهِ عن الصيد ، ثمَّ هو في ذلك^(٣) لا يؤمن عَرامِهِ^(٤) ولا شروده ، إذا انفرد عن سَواسه^(٥) ، وأبصرَ غِيضَةً قَدَّامَهَا صَحراء^(٦) .

(قصة الأعرابي والذئب)

وقد كان بعضُ الأعرابِ رَبيَّ جِرو ذئب [صغيراً] ، حتَّى شبَّ ، وظنَّ أَنَّهُ يكونُ أَفْقَى غَناء^(١) من الكلب ، وأقوى على الذَّبِّ عن الماشية ؛ فلَمَّا قَوَّى شَبَّاً وثَبَّ على شاةٍ فذبحها - وكذلك يصنع الذئب - ثمَّ أَكل منها . فلَمَّا أَبصرَ الرَّجُلُ أَمْرَهُ قال :

أَكَلْتُ شَوِيحِي وَرَبَيْتُ فِينَا فَن أَنَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذِيب^(٢)

(١) يظلم : أي تقطع أطرافه . فيما عدال : « يعلم » بالين - تحريف . وفيما عدال أيضاً : « ويتزع نابه » .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من س . وثَوَاهُ : إقامته .

(٣) س : « ثمَّ هو في ذلك مشرق » .

(٤) « عرام - بالضم : اللذة واللذة . هـ ، س : « غرامه » تصحيف . وفيما عدال : « يؤمن » بدل : « يؤمن » .

(٥) « السوا » جمع سائس ، وهو من يسوس الهداية ويروضها . فيما عدال س : « إن انفرد » .

(٦) ط : « صخر » هـ : « صخرا » صوابهما في س ، هـ . وفيما عدال زيادة « صار فيها » .

(٧) اللذ : بالفتح : التمتع . ل ، س ، هـ : « أفضى عنه » ، وكذا في عيون الأخبار

(٢ : ٥) وانظر رواية هذه القصة في الحيوان (٤ : ٤٨ / ٧ : ٥٦ ، ٨٠)

وثمار الطوبى ٣١٢ ومحاضرات الراغب (١ : ١٢٣) وغير الخصالص ٥٥ ،

وجبهة الأبطال العسكري ١٣٨ وأعمال الميداني (١ : ٤١٠) والمحسن والمساودة

(١ : ٩٦) .

(٨) وبهت فيها : تخطت في حبرنا . وهو يعالج الرأى وكسر الابد . وضبطت سهواً في سر

وقد أنكروا ناسٌ من أصحابنا هذا الحديث ، وقالوا^(١) : لم يكن ليألفه
وَيُقِيمَ معه بعد أن اشتدَّ عظمه ! ولمَ [لمَ] ^(٢) [يذهب مع الذئب والضبَّاع] ^(٣) ، ولم
نكن البادية أحبَّ إليه من الحاضرة ، والقفار أحبَّ إليه من المواضع المأنوسة .

(كيف يصير الوحش من الحيوان أهلياً)

وليس يصير^(٤) السبع من هذه الأجناس أو الوحش^(٥) من البهائم
أهلياً بالمقام فيهم ، وهو لا يقدر على الصحارى . وإنما يصير أهلياً إذا ترك
منازل الوحش^(٦) وهى له مُعرضة .

(ما يمتري الوحش إذا صار إلى الناس)

وقد تنسأفد وتتوالا في القُور وهى بعد وحشية ، وليس ذلك فيها بعام .
ومن الوحش ما إذا صار إلى الناس وفى دُورهم ترك السُفاد ، ومنها
ملا يَطْعَم ولا يشربُ البتَّة بوجه من الوجوه ، ومنها ما يُسكره على الطَّعم

= (٤ : ٤٨) بضم الفراء . وفى المصان (١٩ . ١٩) : « وقد ربهوت فى حبره
رُبُوًّا ورَبُوًّا ، الأخيرة عن اللحياني ، ورَبَيْتُ رِبَاءً ورُبِيًّا
كلهما نشأت فيهم . ل : « ربات » صواب هذه « ربات » بالياء الواحدة ،
من توطن ربات الأرض رباء : زكت وارتفعت . وقرأ أبو جعفر : (فلذا
أزلنا عليها الماء اهتزت وربات) فى الآية . من سورة الحج ، و ٣٩ من فصلت .
وفى ل أيضاً : « فادراك » .

(١) فيما عدل : « وقال » : تحريف .

(٢) ليست فى الأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٣) ل : « الضباع » بالياء ، تصحيف .

(٤) ط فقط : « يصير » تحريف .

(٥) ل : « والوحش » .

(٦) فيما عدل : « الوحوش » . وفى س : « يكون » موضع : « يصير » .

ويندخل في حلقه كالحيّة ، ومنها مالا يسفد ولا يذجن^(١) ، ولا يقطع ولا يشرب ، ولا يصبح حتى يموت وهذا المعنى في وحشي الطير أكثر .

(السوراني ورياضته للوحوش)

والذي يحكى عن السوراني^(٢) القنّاص الجبلي^(٣) ليس بتافهٍ لِمَا قلنا^(٤) ؛ لأنّ الشئ الغريب ، والنادر الخارجيّ ، لا يُقاس عليه . وقد زعموا أنّه بلغ من حذقه بتدريب الجوارح وتضربتها أنّه ضرى ذئباً حتى اصطاد به^(٥) الظباء وما دونها ، صيداً ذريعاً ، وأنه ألّفه حتى رجّع إليه من ثلاثين فرسخاً ، وقد كان بعضُ العُمال سرّقه منه . وقد ذكروا أنّ هذا الذئب [قد^(٦)] صار إلى العسكر ، وأن هذا السوراني ضرى أسداً حتى اصطاد له الحمير فما دونها^(٧) صيداً ذريعاً ، وأنه ضرى الزئابير خاصطاد بها الذبّان . وكلّ هذا عجّب ، وهو غريبٌ نادرٌ ، بديعٌ خارجيّ

(١) ل : « يرجن » بالراء ، وهي صحيحة ، يقال دجن ورجن ، وبأيهما دخل .
(٢) السوراني : نسبة إلى سورا ، بضم السين والقصر ، وهو موضع بالعراق من أرض بابل . ل : « السوراني » بالذال المهملة . وفي مجمع ياقوت : « سوزان » بالذال المعجمة ، قرية من قرى أصفهان .

(٣) الجبلي : نسبة إلى « الجبل » وهي البلاد التي يقال لها الجبال ، وهي ما بين أصهبان إلى زنجان وقزوین وهذان وهاتين قريبتين والرى . وفي ياقوت (٣ : ٥٠) عند ذكر مل بن جهضم المقاتل الجبلي ، قال : ونسب كذلك لأن هذان من بلاد الجبل . وقد ذكر الجاحظ هذا السوراني القنّاص في (٧ : ٢٥٢) وقال : « من أهل هذان - وهذان الجبل » . ولكن في ل : « الجبل » بيا مشاة بعد الجبل ، تحريف .

(٤) ل : « ليس يتناقض ما قلنا » ه : « ليس يتناقض لما قلنا » ، وهذه الأخيرة محرفة .

(٥) ل : « له » س : « بها » ، والأخوة محرفة .

(٦) هذه الكلمة زل ، س ، ه .

(٧) س : « الحمير وأوثقها » ، محرف .

بذكروا^(١) أنه من قيس عيلان ، وأن حليلة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدته .

(الحيوانات المعجبة)

وليس عندى فى الحمار الهندى شئ^(٢) . وقد ذكره صاحب المنطق .
فأما الدباب^(٣) ، وفارة المسك ، [والفنك^(٤)] ، والقاقم^(٥) ، والسنجاب ،
والسمور ، وهذه الدواب ذوات الفراء^(٦) والوبر الكثيف الناعم ،
والمرغوب فيه ، والمتنعم به ، فهى عجيبة .
وإنما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلمائنا ، وأهل باديتنا . ألا ترى أنى
لم أذكر [لك] الحريش^(٧) ، والدخس^(٨) ، ولا هذه السباع المشتركة الخلق ،

- (١) فيما عدل : « وذكر » ، والوجه ما أثبت من ل .
- (٢) الحمار الهندى ، هو الكركدن ، وهو ما يسمى وحيد القرن . واسمه العلمى الأوربي : Rhinoceros ذكره أرسطو فى كتاب التمثول فقال : « وبزمن ذوات الجافر ماله قرنان ، لكن هناك سيوانات قليلة جمعت بين الجافر والقرن الواحد ، منها الحمار الهندى » . انظر معجم المخطوط ٢٠٣ - ٢٠٧ .
- (٣) الدباب ، بكسر الدال المهملة ، جمع دب ، يضم الدال ، وهو من الحيوان ذى الفرو . انظر (٥ : ٤٨٤ س ١) ، وهذه الكلمة معرفة فى الأصل . فى ط ، هـ : الدباب ، وفى ل ، س : « الدباب » ، صوابه ما أثبت .
- (٤) الفنك ، سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) .
- (٥) القاقم يضم القاف الأخيرة : سبق الحديث عنه فى (٥ : ٨٤) ط ، هـ : « القاقم » ل : « القاقم » أوله فاء ، صوابه ما أثبت من س .
- (٦) فيما عدل : « دواب الفراء » وله وجه .
- (٧) الحريش ، وزان كرم : هو الكركدن ، انظر التنبية الثانى . ط ، هـ : « الجريش » ل : « الحرس » س : « الحرس » بالإهمال القام ، صوابها ما أثبت .
- (٨) الدخس ، مثال صرد ، دابة فى البحر تنجى الفريق ، تمكنه من ظهورها ليستعين على السباحة ، وتسمى الدلفين . هذا ما كتبه ابن منظور ، وهو زعم القدماء . وفى معجم استنجاس فى شرح « دخس » وقد أشار إلى أن لفظة فى الفارسية مأخوذة من العربية : a dolphin (said to carry people in danger of being drowned to shore) أى تحمل من أشق على الغرق إلى

المتولدة فيما بين السباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التي ^(١) إذا صار بعضها في أيدي القراءين والمتكسبين ^(٢) [و ^(٣)] الطوائف ، وضعا لها أسماء ، فقالوا : مقلّاس ، وكيلاس ^(٤) وشلقطير ^(٥) وحلقطير ^(٦) وأشباه ذلك ، حين لم تكن ^(٧) من السباع الأصلية والمشهورة بالنسب ^(٨) ، والمعروفة بالنفع والضرر .

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضبع ، والسمع ^(٩) ، والعسبار ^(١٠) ، إذ كانت معروفة عند الأعراب ، مشهورة ^(١١) في الأخبار ، منوها بها في الأشعار .

-
- الماحل . ط ، هـ : « الرجس » س : « الرجس » مهمل ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر شرح : ٥٤٥ .
- (١) فيما عدل : « الذي » ، والوجه ما أثبت .
- (٢) ط : هـ : « المكتسبين » .
- (٣) هذه من س فقط .
- (٤) كذا وردت مضبوطة في ل . وفيما عدل : « كلاس » .
- (٥) فيما عدل : « شلقطير » بالسين المهملة .
- (٦) كذا في ل . وفي س : « حلقطير » ط : « حلقطير » بالفاء . هـ : « حلقطير » بالجيم والقهاء .
- (٧) س : « سى » بدل : « حين » . وفيما عدل : « يكن » ، وتقرأ في هذه بتشديد النون .
- (٨) الرافيل : « المشهورة » ساقطة من ط . وفي س : « بالسب » بدل : « القنب » .
- (٩) السمع ، بالكسر : ولد اللب من الضبع . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ٥) .
- (١٠) العسبار : ولد الضبع من الذئب . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ٥ : ١٤٩) س : « العسبان » بحرف .
- (١١) ل : « معروفة » .

(الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش)

وإنما اعتمد في مثل هذا على ما عند الأعراب ، وإن كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج إليه منها ^(١) من جهة العناية والفلاية ^(٢) ، ولا من جهة التذاكر والشكيب . ولكن هذه الأجناس الكثيرة ، ما كان منها ^(٣) سباعاً أو بهيمةً أو مشترك الخلق ، فإنما هي مبثوثة في بلاد الوحش : من صحراء ، أو وادٍ ، أو غائط ، أو غيضة ، أو رملة ، أو رأس جبل ؛ وهي في منازلهم ومناشئهم ^(٤) ؛ فقد نزلوا كما ترى بينها ، وأقاموا معها . وهم أيضاً من بين الناس وحشٌ ، أو أشباه الوحش ^(٥) .

وربما بل كثير ما يُبتَلون بالناب والظب ، وباللدغ ^(٦) واللسع والعص والأكل ، فخرجت بهم الحاجة إلى تعرف حال الجاني ^(٧) والجراح والقاتل ، وحال الخبي عليه والمجروح والمقتول ، وكيف الطلب والمهرب ، وكيف الدواء والدواء ^(٨) ؛ لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثون من المعرفة باللداء والدواء .

(١) ل : ما احتاج إليه منها .

(٢) الفلاية ، بكسر الفاء : مصـدر قلا رأسه يفلوه ويفليه : يحته عن القمل . أراد به البحث عن كنهها . ط ، س : الطاية والفلاية ، هـ : العناية والفلاية . وصواب النص من ل .

(٣) ل : ما يكون فيها .

(٤) المناسي : جمع منسأ ، مكان التشوه . فيما عدل ل : ما شئهم ، بحريـف .

(٥) فيما عدل ل : وأشياء الوحش .

(٦) فيما عدل ل : واللدغ ، يطرح للباء .

(٧) ل : فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجاني .

(٨) ل ، س : وكيف الدواء والدواء .

(معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم)

ومن هذه الجهة عَرَفُوا الآثارَ في الأرض والرَّمْلَ ، وعرفوا الأنواءَ ونجومَ الْهِدَاءِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ بِالصَّحَابِصِ الْأَمَالِيسِ ^(١) - حيث لا أَمارة ^(٢) ولا هادئ ، مع حاجته إلى بُعد الشُّقَّةِ ^(٣) - مضطراً ^(٤) إلى التماس ما ينجيه ويؤدِّيه ^(٥) .

ولحاجته إلى الغيث ، وفراره من الجذب ، وضنه بالحياة ، اضطرته الحاجة ^(٦) إلى تعرُّفِ شأنِ الغيث .

ولأنَّه في كُلِّ حالٍ يرى السَّمَاءَ ، وما يجري فيها من كوكب ، ويرى التَّعاقُبَ بينها ، والنَّجُومَ الثَّوابِتَ فيها ، وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فارداً ^(٧) ، وما يكون منها راجعاً ومستقيماً .

(١) الصَّحْبُ والصَّحْبَةُ والمصَّحَبانِ : الأرضُ المستوية الواسعة . والأماليس : جمع إمليس ، وهي الأرضُ الملساءُ لا شجرَ بها ولا كلاً ولا نبات . وهي أيضاً جمع ملس ، بالتحريك : وفي اللسان : « والملسُ المكانُ المستويُّ والجمعُ أملاجه . وأماليس » . فيما عدل : « الأماليس » . وحذف الياء من نحو هذا مذهب الكوفيين .

(٢) الأَمارة ، بالفتح : العلامة . س : « أئارة » . والآثارة ، بالفتح : العلامة أيضاً . (٣) الشُّقَّةُ ، بالضم والكسر : السفرُ البعيد ، أي مع حاجته إلى الإبعاد في السفر . ط : فقط : « الشُّقَّةُ » تحريف .

(٤) في الأصل : « مضطراً » بالنصب . ووجهه الرفع ، فهو خبر أن . (٥) أداه على كذا يؤديه إيذاء : قواه عليه وأمانه . وتقرأ أيضاً « يؤديه » من التأدية ، أدى التي تأدية : أوصله .

(٦) فيما عدل : « الحال » .

(٧) المفرد : المنفرد . فيما عدل : « وما يسير منها مجتمعا وما يسير مفترقا » تحريف . ويبد هذه العبارة فيما عدل : « وما يسير منها بارداً » لكن في س : « وما يسير » وهي عبارة مقحمة .

(أقوال لبعض الأعراب في النجوم)

وسُئلت أعرابية فقيل لها : أتعرفين النجوم ؟ قالت ^(١) : سبحان الله ؟
أما أعرف أشباحاً وقوفاً على كل ليلة !

وقال اليعقوبى ^(٢) : وصف أعرابي ^(٣) لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء ،
ونجوم الاهتداء ، ونجوم ساعات الليل والسُّعُودِ والتُّحُوسِ ، فقال قائلٌ لشيخ
عبادى ^(٤) كان حاضراً : أما ترى هذا الأعرابيَّ يعرف من النُّجُوم ما لا نعرف ؟
قال : ويلَ أمك ، مَنْ لا يعرف أجذاع بيته ^(٥) ؟

قال : وقلت لشيخ من الأعراب قد خُفِرَ ، وكان من دُهانهم : إني
لا أراك ^(٦) عارفاً بالنُّجُوم ! قال : أما إنَّها لو كانت أكثرَ لكنتُ بشأنها
أبصرَ ، ولو كانت أقلَّ لكنتُ لها أذكَّرَ .

وأكثرُ سببِ ذلك كُلِّه - بعد قُرْطِ الحاجة ، وطولِ المداومة ^(٧) - دِقَّةُ
الأذنان ^(٨) ، وجُودة الحِفظ . ولذلك قال مجنونٌ من الأعراب - لَمَّا قال

(١) ل : « فقالت » .

(٢) ل : « اليعقوبى » بالياء الموحدة . وانظر (١ : ١٢٢ ، ٣٧٠ : ٤ / ٢٤) .

(٣) ط ، هـ : « وصفت أعرابية » تحريف ، صوابه في س . وفي ل : « وصف الأعرابي » .

(٤) العبادى : نسبة إلى العباد ، بالكسر ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة .

(٥) المذبح ، بكسر الميم بعدها ذال : ساق النخلة ، والمجمع أجذاع وجنوع ، والمراد بالأجذاع ما جعل منها سقف البيت . ط فقط : « أجزاء » بالزاي ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « لا أراك » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدل : « المداومة » .

(٨) فيما عدل : « رقة الأذنان » بالراء . والقول ما أثبت من ل .

له أبو الأصبح بن ربيع^(١) : أما تعرف النجوم ؟ قال : وما لي أعرف من لا يعرف^(٢) ؟ !

فلو كان لهذا الأعرابي الجنون مثل عقول أصحابه ، لعرف مثل ما عرفوا .

(ما يجب في التعليم)

ولو كان عندي في أبدان السمور ، والسنك ، والقاقم^(٣) ، ما عندي في أبدان الأرانب والثعالب ، دون فرائها ، لذكرتها بما قل أو أكثر ؛ لكنه لا ينبغي لمن قل علمه أن يدع تعليم من هو أقل منه علما^(٤) .

(الدساس وعلة اختصاصه بالذكر)

ولو كانت الدساس^(٥) من أصناف الحيات لم نخصها من بينها بالذكر^(٦) ، ولكنها وإن كانت على قالب الحيات وخرطها ، وأفرغت

(١) فيما صدق ل : « أبو الأصبح » بالهمزة في آخره . وانظر ما سبق في (٣) : ١٠٩ ، ٢٥٦ .

(٢) ط ، هـ : « وما لي لا أعرف » بزيادة : « لا » . وهو تحريف .

(٣) سبق الكلام على هذه الأجناس في (٥ : ٤٨٤) ط ، هـ : « القاقم » ل : « القاقم » بالفاء في أوله ، صوابها ما أثبت من س . وانظر هذا الجزء ص ٢٧ .

(٤) ل : « من هو أقل علما منه » .

(٥) الدساس ، سبق الكلام عليها في (٤ : ٢٢٢) . وهو حية أحمر كالدم محمد الطرفين لا يدرى أيها رأسه ، غليظ ليس بالفخم ، وهو النكاز . واسمه العلمي

الأوروبي : Eryx jaculus . س : « ولو كان الدساس » .

(٦) أي : « إنما خصصناها بالذكر لأنها ليست من الحيات » .

كإفراخها وعلى عَود صَوْرَهَا ، [فخصائصها] دون خصائصها ^(١) ، كما يناسبها في ذلك الخَفَاشُ ^(٢) والعَرِيدُ ^(٣) . وليسا من الحَيَات ، كما أن هذا ليس من الحَيَات ؛ لأنَّ الدَّماسَ مَسْجُوحَة الأذن ^(٤) ، وهى مع ذلك تُما بِلَد ولا يبيض . والمعروفُ في ذلك أنَّ الولادةَ هى في الأَشْرَف ^(٥) ، واليَبِيضُ في المَسْجُوح .

وقد زعم ناسٌ أنَّ الولادةَ لا تُخرج الدَّماسَ من اسم الحَيَّة ، كما أن الولادةَ لا تُخرج الخَفَاشَ من اسم الطير .

وكلُّ ولدٍ يُخرج من بيضه فهو فَرْخ ؛ إلا وَلَدَ يبيض الدُّجَاج فَزَنَهُ فَرُوج .

والأصنافُ التى ذكرناها مع ذكر الضَّبِّ تبيضُ كُلُّها ، ويسمى وَلَدُها بِالْأَسَمِ الْأَعْمِّ فَرْنَا ^(٦) .

وزعم لى ابنُ أبي العَجُوز ، أنَّ الدَّماسَ تَلَد . وكذلك خَبَرَنى به محمد بنُ أيوبَ بن جعفر ^(٧) عن أبيه ، وخَبَرَنى به الفضل بنُ إسحاق

(١) ليست بالأصل ، وجها يلتمس الكلام .

(٢) فيما عدل : « الخَفَاش » بالخاء الموحدة والتاء في آخره ، سوابه بالخاء المعجمة والتاء المثلثة . وانظر ماسبق في ص ٢٠ .

(٣) انظر ماسبق ص ٢١ .

(٤) أى ليست بظاهرة الأذن . هـ : « مسجوعة » بالخاء ، تحريف .

(٥) الأشراف : الظاهر الأذنين . فيما عدل : « الأشراف » بحرف .

(٦) ط ، هـ : « أو يسمى وَلَدُها » تحريف . وفيما عدل : « بالأسَم » بدل « بالاسم الأم » .

(٧) أيوب بن جعفر بن سليمان البجلي ، كان من أهل تناس بقرش ، وبالدولة ، وبرجال الدولة ، وكان في أول أمره على مله أبي عمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . انظر البيان (١ : ٩١ ، ١١٥ ، ٢٣٣) . وأما محمد بن الوليد فلم أجده له خبراً .

ابن سليمان^(١) . فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن العلم^(٢) .
وقد زعموا بهذا الإسناد أن الأروية تَضَعُ مع كلِّ ولدٍ وضعتْه أمي
في مشيمة واحدة .

وقال الآخرون : الأروية لا تعرف بهذا المعنى ، ولكنه ليس
في الأرض نمرة إلا وهي تضع ولدها وفي عنقه أمي^(٣) في مكان الطوق .
وذكروا أنها تنهش^(٤) وتعض ، ولا تقتل .

ولم أكتب هذا لتقرّيه^(٥) ، ولكنها رواية أحببت أن تسمعها^(٦) .
ولا يصحني الإقرار بهذا الخبر ، وكذلك لا يصحني الإنكار له . ولكن
ليكن قلبك إلى إنكاره أميل .

(١) سبل للفضل بن إسحاق خبر في (٤ : ١٥٧) . وأما أبوه فهو إسحاق بن سليمان
ابن عل بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمي ، كان من أولي
الاعتدال العالية ، ولي هارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولي محمد
الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . انظر تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان
(١ : ٣٦٤) . ط ٤ س : « وعرف به الفضل بن إسحاق بن سليمان » . وبدل كل هذه
العبارة في ه : « أبي الفضل بن إسحاق بن سليمان » .

(٢) سعدن الثرى ، يكثر المال : موضعه ومكانه الذي يبيت فيه ، عدن : أقام وبيت ،
والمدن أيضا : أصل الثرى . ومث في الحديث : « فمن سعدن العرب تماوى ؟
قالوا : نعم ، أي أسوطا التي ينسبون إليها ويقضغون بها . ط ٤ س : « في معادن
العلم » ، والألفظ ما أثبت من ل ، ه .

(٣) في (٧ : ١٢٨) : « وذلك أنهم يزعمون أن النمرة لا تضع ولدها أبداً إلا وطر
محلول بالأس . ط ٤ ه : « وفي عنقها » ، سوابه ما أثبت من ل ، س ٤
إذ التفسير مائل إلى القول .

(٤) ل : « تميش » بدل : « تنهش » .

(٥) فيما عدل : « ولم أكتب هذه القصة » لكن في س : « القصة » عرطان .

(٦) س : « ولكنها رواية أحببت » بدل هذه العبارة جميعا . وفي ط ٤ ه : « ولكنها
أبداً أحببت أن تسمعها » ، سوابها ما أثبت من ل .

(الشك واليقين)

وبعد هذا فاعرف مواضع الشك ، وحالاتها الموجبة له ^(١) ؛ لتعرف بها مواضع اليقين ^(٢) والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلما . فلو لم يكن [في] ذلك إلا تعرف التوقف ثم أثبتت ، لقد كان ذلك مما يحتاج إليه .

ثم اعلم أن الشك في طبقات عند جميعهم : ولم يجمعوا على أن اليقين طبقات في القوة والضعف .

(أقوال لبعض المتكلمين في الشك)

ولما قال ابن الجهم للمكي : أنا لا أكاد أشك ! قال المكي : ١١ وأنا لا أكاد أوقن ! ففخر عليه المكي بالشك في مواضع الشك ، كما فخر عليه ابن الجهم باليقين في مواضع اليقين .

وقال أبو إسحاق : نازعت [من] الملحدين الشاك والجاحد ^(٣) فوجدت الشك ^(٤) أبصر بجمهر الكلام من أصحاب الجسود .

وقال أبو إسحاق : الشاك أقرب إليك من الجاحد ، ولم يكن يقين

(١) له : أي الشك . فيما عدل : ولما تحريف .

(٢) هذه الكلمة والتي بعدها ساقطتان من ل . وفي ل : تعرف . بدل . وتعريف .

(٣) فيما عدل : الملحدين والشكالك .

(٤) ل : الشك . بالإنفراد . والمقابلة تقتضي الجمع ، كافي سائر النسخ .

[والتكليب] ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلا الإقدام على التصديق المهرّد ، أو على التكليب المهرّد^(١) ، والفوا^(٢) الحال الثالثة من حال الشك التي تشتمل على طبقات الشك ، وذلك على قدر سوء الظنّ وحسن الظنّ بأسباب ذلك ، وعلى مقادير الأغلب :

(حرمة المتكلمين)

وسمع^(٣) رجلٌ ، ممن قد نظر بعضَ النظر ، تصويبَ العلماء لبعض الشك^(٤) ، فأجرى^(٥) ذلك في جميع الأمور ، حتى زعم أن الأمور كلها يعرف حقها وباطلها بالأغلب .

وقد مات ولم يخلف عقياً^(٦) ، ولا واحداً يدينُ بدينه . فلو ذكرتُ اسمه مع هذه الحال لم أكنُ أسأت ، ولكي على حالٍ أكرهُ التنبؤ به بذكر من [قد] تحرم بحُرمة الكلام ، وشارك المتكلمين في اسم الصنّاعة^(٧) ، ولا سيما إن كان ممن ينتحل تقديم الاستطاعة^(٨) .

(١) ل : « والتكليب المهرّد » .

(٢) الإلقاء : الإبطال والإسقاط . س : « والفوا » ، بالفاء ، محركة .

(٣) ل : « فسمع » ، أوله فاء .

(٤) فيما عدل : « لبعض الشكوك » .

(٥) ط ، هـ : « بإجراء » ، صوابه في ل ، س .

(٦) العقب : يفتح فكسر ، والعقب بالفتح ، والماتية : ولد الرجل وولد وولد لولد القاتون بعده ، ويقصد بهم المذكور في الأعم الأغلب . ل : « ولم يدع عقبا » ، هـ : « ولم تختلف عقبا » ، والأخيرة محركة .

(٧) ط ، س : « في أسماء الصنّاعة » ، هـ : « اسمي الصنّاعة » ، صوابهما من ل .

(٨) في : « لسان » ، « فلا بد من جعل طبع كلّا وقبيلة كلّا » : إذا انتسب إليه . س : « تقديم الصنّاعة » ، تحريف ، وأراد بضمّ الاستطاعة ، « لقوله بأن الاستطاعة =

(الأوعال والشيائل والأيايل)

فأما القول في الأوعال ، والشيائل ^(١) ، والأيايل ^(٢) وأشباه ذلك ، فلم يحضرنا فيها ما [إن] نجملُ لذكرها باباً مبوياً . ولكتنا سنذكرها في مواضع ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الغيب

وأنا مبتدئٌ على اسم الله تعالى في القول في الغيب .
على أني أؤم هذا الكتاب في الجملة ، لأن الشواهد على كل شيء [بعينه] وقعت متفرقة غير مجمعة . ولو قدرتُ على جمعها لكان ذلك أبلغ

— مقدمة على الفصل ، وهو أصل من أصول المنزلة . انظر الفصل (٤ : ٢٦ — ٤٣) وشرح الموهان (٣ : ٩) . ل : « ولا سيما إذ » . وفي جميع المواضع (١ : ٢٢٤ — ٢٣٥) أن « ولا سيما » قد ينها ظرف ، أو فعل ، أو شرط .
(١) الشيائل : جمع شئيل ، أوله ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم تاء . وفي اللسان : « الشئيل من الوحول لا يروح الجبل ، ولقرنيه شعب » . وأما قرنا الوحل فطويلان لاشعب فيما . والقويون يختلفون فيه اختلافاً ، كما تتضارب أقوالهم في الوحول والأيايل . وهي كلها أجناس من يقر الوحش تنزل الجبال . وسيلق في ص ٣٠٠ من هذا الجزء : « والشئيل شبيه بالوحل . وهو مما يمكن في رؤوس الجبال » . والكلمة محرقة في الأصل ، فهي في ل : « الشئيل » وفيها عدا ل : « الشئال » سواهما ما أثبت .

(٢) الأيايل ، ينادي بينهما ألف : جمع أيل ، بضم ففتح ، ويسكر ففتح ، ويفصح فسكر ، مع تشديد الياء فيمن جيما ، وانظر التنبيه السابق والمان (أول) في (١٣ : ٢٧) . والياء الثانية سهلة من الهززة : فالقاعدة أن تبدل الهززة من ثقف حرفي اللين بكتفان من مقاعل ، فتقول في جمع أول وثيف وسيد : أوائل ، وثياف ، وسياث . انظر جميع المواضع (٢ : ٧٢٠) وسهويه (٢ : ٢٧٢ — ٢٧٤) . وقال الأعشى : « القياس ألا يجر في الهادين ، ولا في الهاد » . انظر شرح الرضي للشافية (٣ : ١٣١) .

فِي تَرْكِيَةِ الشَّاهِدِ ، وَأَنُورَ الْبُرْهَانِ ، وَأَثْلًا لِلنَّفْسِ ^(١) ، وَأَتَمَّعَ لَهَا ^(٢) ، ١٢
بِحُضْنِ الرَّصِيفِ ^(٣) .

وَأَحْمَدُهُ ؛ لِأَنَّ جُمْلَةَ الْكِتَابِ عَلَى حَالٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى جَمِيعِ [تِلْكَ ^(٤)]
الْحَجَجِ ، وَحَيْطَةً بِجَمِيعِ تِلْكَ الْبُرْهَانَاتِ ، وَإِنْ وَقَعَ بَعْضُهُ فِي مَكَانٍ بَعْضٍ ،
وَتَأَخَّرَ مُتَقَدِّمٌ ، وَتَقَدَّمَ مُتَأَخِّرٌ .

(جِزْرُ الضَّبِّ وَمَا قِيلَ فِيهِ مِنَ الشَّمْرِ)

[و] قَالُوا : [و] مِنْ كَيْسِ الضَّبِّ أَنَّهُ ^(٥) لَا يَتَخَذُ جُحْرَهُ إِلَّا فِي كُدْبَةٍ -
وَهُوَ الْمَوْضِعُ الصَّلْبُ - أَوْ فِي ارْتِفَاعٍ ^(٦) عَنِ الْمَسِيلِ وَالْبَسِيطِ ^(٧) ، وَلِذَلِكَ
تُوجَدُ بِرَأْسِهِ نَاقِصَةٌ كَلِيلَةٌ ؛ لِأَنَّهُ يَخْفِرُ فِي الصَّلَابَةِ ، وَيَعْمُقُ الْحَفَرَ ^(٨) . وَلِذَلِكَ
قَالَ خَالِدُ بْنُ الْطَيْفَانِ ^(٩) .
وَمَوَى كَوَى الزُّبْرَانَ دَمَلْتُهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقُ تَهَاسٍ ، بِهَا كَمَرٌ ^(١٠)

(١) ط : « وأثلا » س : هـ : « وأثلا » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدل : « وأتمها » ، تحريف .

(٣) الرصيف : ضم الشيء بعضه إلى بعض . ط ، هـ : « الرصيف » بالواو .

(٤) حله من ل ، س .

(٥) الكيس ، بالفتح : العقل . ط ، هـ : « أن لا » بدل : « أنه لا » .

(٦) فيما عدل : « الارتفاع » وفي س أيضا : « وفي » مكان : « أرق » .

(٧) البسيط من الأرض : المنبسط القصيح .

(٨) ل : « الجمر » .

(٩) الطيفان ، بفتح الطاء وبعد الياء الساكنة فاء ، هي أم الشاعر . وقد سبقت ترجمته

في (٢٦ : ٢٧) . ل : « الطيفان » بالثقاف . وفيما عدل : « الصدفان »

بالصاد قبل الياء ، صوابها ما أثبت . وقد سبق إنشاد عجز البيت الأخير من

المنطوقة في (٢٦ : ٢٧)

(١٠) الدمل ، بالفتح : الإصلاح ، ويقال : ادمل القوم أي اخرجهم على ما يليهم . فيما عدل :

« حمله كما حملت » صوابه في ل والمؤتلف ١٤٩ . تهاس : تكسر بعد الجبور

أو بعد ما كادت تتجبر . هـ : « تهاس » تحريف . ودرواة اللسان (١٣ : ٢٦٧) -

إذا ما لحأت الجبائر قوقها مَضَى الحول لأبركة مُبين ولا جبر^(١)
 قرأه كأن الله يَجِدُّ أنفه وأذنيه إن مولاه ثاب له وفرو^(٢)
 ترى الشر قد أفنى دوابر وجهه كَضَب الكدَى ألقى برائته الحفر^(٣)
 وقال كثير :

فلن شئت قلت له صادقاً وجدتك بالقف ضباً جحولاً^(٤)
 من اللآء يحفرن تحت الكدَى ولا يبتغين الدماء السهولاً^(٥)
 وقال ذرير بن الصمة :

وجندنا أبا الجبار ضباً مورشاً له في الصفاء برن ومعاول^(٦)

= دخلته كما انملت ساق يهاش بها الكسر =

(١) أحالت : مضى عليها حول . يقول : تظل الساق حولا كاملاً مانبراً وماتنجر . ل .
 « لا برق مير » ، وهو تحريف جيب . س : « لا برا » عوف كللك .

(٢) ثاب : عاد ورجع . والفصح : هو من المال والمناخ الكثير الواسع .
 واليت في رواية النحويين : « وعينه » بدل : « وأذنيه » ، يستشهدون به على إضمار
 الفعل بعد حرف المطف ، ويقولون : « التقدير : « وبقفا عينه » . انظر أمال المرتضى
 (٤ : ١٦٩) ومجالس ثعلب ٤٦٤ . ويستشهد به أيضا علماء البلاغة في هذه الرواية .
 أيضا الصناعتين ١٧٤ . وهذه الرواية الأخيرة أيضا في المؤلف ١٤٩ . هـ :
 « يجذع » و « تاب » بالتاء ، تحريف . وبدلها في أمال المرتضى : « كان له » .

(٣) الدوابر : جمع دابر ودابة ، وهو أصل الشيء . وفي قول الله : « أن دابر هؤلاء
 مقطوع مصبحين » ، يراد به الاستئصال . فيما عدل : « دوابر » . ورواية
 المؤلف توافق ما أثبت من ل . والكسبي : جمع كدية ، وقد سبق تفسيرها في الصفحة
 السابقة . فيما عدل « لقرى » صوابه قول المؤلف وثمار القلوب ٣٣٠ مع نسبة
 البيت في الأخير إلى الحصين بن القمقاع .

(٤) القف بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع . والجحول ، بتقديم الجيم : وصف لم ير
 في المعاجم ، وفيها « الجمل » بالفصح ، وهو الضب المن لأكبر ، أو الضخم
 فيما عدل « وجولا » بتقديم الواو ، تصحيف . واليت روى في ثمار القلوب ٣٣٠ عرقا .

(٥) الدماء : جمع دم ، وهو السيل من الأرض . ل فقط : « يتجن » ، وأثبت ما في سائر
 النسخ وثمار القلوب .

(٦) المورش ، بصيغة المفعول : من التعريش ، وهو التحريض والإغراء لخيرج من =

له كَذْبَةٌ أَعِيَتْ عَلَى كُلِّ قَانَصٍ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِثَانِ وَحَابِلٌ (١)
ظَلَّتْ أَرَاغِي الشَّمْسَ لَوْلَا مَلَائِكِي تَزَلَّجَ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلٌ (٢)
وَأَنْشَدَ :

وَعَوَّاهُ مِنْ قَبْلِ أَمْرِي قَدْ رَدَدْتُهَا بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةٍ عُنْرًا (٣)
وَلَوْ أَذْنِي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ يَنْثَلَهَا وَأكْثَرَ مِنْهَا، أَوْرَثْتُ يَنْثَنًا غَمْرًا (٤)
فَاعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَدًا لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أَمْرًا (٥)
لَأُخْرِجَ ضَبًّا كَانَ نَحْتِ ضُلُوعِهِ وَأَقْلِمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْخَفَرُ (٦)

= جرحه . ل : « مدسا » وليس له وجه . والصفاء : الصخرة المساء . هـ :
« الصفاء » تحريف . رعى بالمأول الأخطار .

(١) الحارث : الذي يحرق القصب ، وحرقه أن يحك الجمر الذي هو فيه ، يتحرق
به ، فإذا أحس القصب حبه ثمانا فأخرج إليه ذنبه ، فيصاد حينئذ . وحابل :
الذي يصاد بالحالة ، وهي بالسكر ، ما يصاد بها ، من أي شيء كانت . ل :
« حارسان » س : « وحائل » هـ : « وحائل » تحريفات .

(٢) « تزاج » تشق . وفي الحديث : « إن المحرم إذا تزلمت رجله فله أن يدهنها » .
قائل : ساكن في بيته عند القائلة ، أو نائم نومة نصف النهار . والقائلة : الظهيرة . ل :
« قابل » بإبدال الحرف قبل اللام . يقول : ظلت أرقبه ، ولولا الملل لتشتق جلدي
من لفح الشمس ، هل حين قد اتخذ هو لنفسه مقبلا .

(٣) فيما عدل : « وأنشد أيضا للعديد بن الصمة » ، وأثبت ما في ل . والآيات ليست للعديد
بل هي لحاتم طيبي ، كما في ذيل الأمالي ٦٢ - ٦٣ .

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة التي تهوى في غير عقل ولا وشد . والقيل : القول .
سالة العينين ، هي الكلمة الحسنة ، جعلها في مقابل العوراء . وهذه عبارة
نادرة . ورواية ذيل الأمالي واللسان (٦ : ٢٩٤) : « وعوراء جاءت من أخ
فرددتها » .

(٥) الغمر ، بالكسر والتحريك : الحقد . هـ : « غيرا » محرف . ورواية القال :
« ولم أصف عنها » .

(٦) عند القال : « فأعرضت عنه » . وروى بيتا بين هذا البيت وثالیه ، وهو :
وَقَلْتُ لَهُ حَدِّ الْأَخْوَءَ بَيْنَنَا وَلَمْ أَتَّخِذْ مَا كَانَ مِنْ جِهَلِهِ قَرَا

(٧) ل : « ليخرج » ، ورواية القال : « لأزح ضبا كما في قواده » .

وقال أوسُ بْنُ خَبَرٍ ، في أكل الصَّخْرِ لِلْأَطْفَالِ ^(١) :
 فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُقْعِمٌ وَالْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا ^(٢)
 ١٣ وقد أَكَلَتْ أَطْفَارُهُ الصَّخْرَ ، كُلَّمَا تَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرَقٍ تَوَصَّلَا ^(٣)
 فَقَدْ ^(٤) وَصَفُوا الضَّبَّ كَمَا تَرَى ، بَأَنَّهُ لَا يَحْفِرُ إِلَّا فِي كُدَيْبَةٍ ، وَيُطِيلُ الْحَفَرَ
 حَتَّى تَفْقَى بَرَأَتَهُ ، وَيَتَوَخَّى بِهِ الارتفاعَ عَنْ جَارَى [السَّيْلِ وَ] الْمِيَاهِ ،
 وَعَنْ مَدَقِّ الْحَوَافِرِ ، لِكَيْلَا يَنْهَارَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ .

(الموضع الذي يختاره الضَّبُّ لِحِرِهِ)

وَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ نَسَاءُ سَيِّئِ الْهِدَايَةِ ، لَمْ يَحْفِرْ وَجَارَهُ إِلَّا عِنْدَ أَكَّةٍ ،
 أَوْ صَخْرَةٍ ، أَوْ شَجَرَةٍ ؛ لِيَكُونَ مَتَى تَبَاعَدَ مِنْ جُحْرِهِ لَطَلَبِ الطَّعْمِ ،
 أَوْ لِبَعْضِ الْخَوْفِ [فَالْتَفَتَ وَ] رَأَاهُ - أَحْسَنُ الْهِدَايَةِ إِلَى جُحْرِهِ ^(٥) . وَلَئِنَّهُ
 إِذَا لَمْ يَقُمْ عَلَمًا ^(٦) فَلَعَلَّهُ أَنْ يَلِجَ عَلَى ظَرَبَانٍ أَوْ وَرَلٍ ^(٧) ، فَلَا يَكُونُ

(١) س : « لِلْأَطْفَالِ » بِاسْقَاطِ الْفَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَفِي سَبْقِ الْبَيْتِ فِي (٥ : ٢٢)
 وَانْظُرْ تَنْبِيهَاتِ الْبِكْرِيِّ ص ٦٥ .

(٢) فِيهَا هَذَا : « فَأَشْرَكَ » ، تَحْرِيفٌ . وَانْظُرِ الْكَلَامَ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي (٥ : ٢٣)
 وَالسَّانِ (٩ : ٧٠٣) .

(٣) سَبْقِ الْبَيْتِ وَفَرَسَهُ فِي (٥ : ٢٤) . س فَقَطْ : « عَلَيْهَا » . وَفِي الْأَصْلِ :
 « مَرَقًا » حَوَابِ كِتَابَتِهِ بِالْأَلِفِ . وَالْمَرَقُ : مَوْضِعُ الرِّقِّ ، أَيْ الصُّمُودِ .

(٤) فِيهَا هَذَا : « وَقَدْ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « فَأَحْسَنَ » ، وَفِيهَا هَذَا : « وَالْإِهْدَاءُ » مَوْضِعُ : « الْهِدَايَةِ » .

(٦) أَيْ إِذَا لَمْ يَنْصَبْ لِنَفْسِهِ عَلَمًا يَهْتَدَى بِهِ .

(٧) يَلِجُ ، مِنْ الْفَرْلُوجِ ، وَهُوَ الْغُدُورُ . يَقُولُ : رِمَا تَشَابَهَتْ عَلَيْهِ الْأَجْسَارُ وَأَخْطَأَ
 فَخَلَّ فِي جِوَارِ بِهْ ظَرَبَانٍ أَوْ وَرَلٍ ، وَهِيَ مَا يَقْتَرِسُ الضَّبُّ ، فَسَكَانٌ فِي ذَلِكَ
 هَلَاكُهُ . ط ، هـ : « يَلِجُ » بِاللَّهْمَلَةِ . ط فَقَطْ : « عَلَيْهِ » بِدَلْ : « عَلَى »
 حَوَابِهَا مَا أُثْبِتَ .

دون أكله له شيء. فقالت العرب : « خَبَّ ضَبٌّ »^(١) . و : « أحبُّ من ضَبٍّ » . و : « أُخْدَع من ضَبٍّ » . و : « كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَاتِهِ »^(٢) . . .
وإذا خَدَع في زوايا حفيرته فقد توثَّق لنفسه عند نفسه .

(حفر بعض الحيوان)

ولهذه العلّة اتخذ اليربوع القاصعاء ، والنّاقفاء ، والدّاماء ، والرّامطاء ، وهي أبواب قد اتخذها لحفيرته . ففى أحسن بشرٍ خالف^(٣) تلك الجهة إلى الباب .

ولهذا وشبهه من الحنّدر كان التّوير^(٤) من الأرناب وأشباهاها .
والتّوير : أن تَطَأ على زَمَعَاتِها^(٥) فلا يعرف^(٦) الكلبُ والقائفُ من أصحاب القنص آثار قواصمها .

(١) في اللسان (٢ : ٢٨) : « وجبل خب ضب : مشكر مراوغ حرب » .
(٢) المرداة : الصخرة يرى بها ، يقال ردهت فلانا بجحر أردبه ردها إذا رميته . ورواية المثل في اللسان (١٩ : ٢٢) : « عند جحر كل ضب مرداته » وقل : « يضرب مثلاً شيء المتبدل ليس دونه شيء . وذلك أن الضب ليس يتدل على جحره إذا خرج منه فماد إليه إلا بجحر يحمله علامة لجحره ، فينتهى بها إليه » . ورواية المثل في جمهرة الأشكال لأنّ هلال المسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ ص ١٦٦ : « كل ضب عنده مرداته » وقال : مناه لا تقتر بالسلامة ، فإن الآفات والأحداث مفة . . . وقيل إنه سمي الهداية ولا يضل جحره إلا عند جحر يحمله علامة ، فإذا خرج أغسل طأله الجحر فرماه به . وكذا النص عنه الميداني المتوفى سنة ٥١٨ . انظر مجمع الأشكال (٢ : ٧١) وقال أيضاً : « يضرب لمن يتعرض لهلكة » .

(٣) فيما عدل : « شيء » . وفي هـ ، س زيادة واو قيل « خالف » .

(٤) التّوير بالياء للوحدة . ل : « التّوير » بالطاء ، تصحيف . وانظر (هـ : ٤٤٧ ، ٢٧٨) .

(٥) التّزعمات : جمع زمة ، وهي الثمرات المدلاة في مؤخر جبل قلعة والظهي والأرنب . ل : « التّوير » بدل : « التّوير » تصحيف . وانظر التّحقيق السابق .

(٦) في الأصل : « فيعرف » .

ولمّا أشبه هذا التّدييرَ صار الظّي^(١) لا يدخل كتابه إلّا وهو مستدير^(٢) ، يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفه^(٣) .

(شعر في حزم الضب وخبثه وتدييره)

وقد جمع يحيى بن منصور الذّهل^(٤) أبواباً من حزم الضب ، وخبثه ، وتدييره . إلّا أنّه لم يردّ تفضيل الضبّ في ذلك . ولكنه بعد أن قدّمه على حتمّ الرجال^(٥) . قال : فكيف لو فكّرتم في حزم اليربوع والضب^(٦) .
وانشدني فضال^(٧) :

وبعض الناس أنقص : أي حزم من اليربوع والضبّ المكون^(٨)

- (١) هـ : « الضبي » تحريف . وفيما عدل زيادة : « هذا » بعد « صار » .
(٢) ط ، س : « مستدير » من الاستدارة ، تحريف . وجاء في رسالة التريخ ١٤٢ ماضي : « وما بدل الظبي لا يدخل كتابه إلّا مستديراً » .
(٣) أنشفت ، مثناة : ولد الظبي أول ما يولد .
(٤) يحيى بن منصور الذهل ، أحد من مدح من بن زائدة ، وفي الأغاني (٩ : ١٤) : « لما ولّى من بن زائدة الميم كان يحيى بن منصور الذهل قد تسك وترك الشعر ، فلما بلغه أفعال من وفد إليه ومنعه ، فقال مروان بن أبي حفصة :
لاتمسوا راحتي من فإنها بالمجد أفتتنا يحيى بن منصور
لما ولّى راحتي من تدفتنا بناتل من صلاه غير مئور
أنى المصح التي قد كان يلبسها وظل الشعر ذا وصف ونحوه » .
وله خبر طريف في تزيّة سليمان بن حل . انظر البيان (٤ : ٩٧) . وأما الازجاجي ٧ .
وقد سبق شعره في الحيوان (١ : ١٩ / ٣ : ٥٣٦) .
(٥) ط ، هـ : « حقا » س : « حقا » صوابها ما أثبت من ل .
(٦) في الأصل : « والذئب » . محرف . والكلام يقتضي ما أثبت . ولم يعرف الذئب بالحزم .
(٧) كذا جاء هذا الضبط في ل .
(٨) المكون ، يفتح فم : التي جمعت لبيض في بطنها . ويضها يسمى المكن . يقال ضبة مكنون وضب مكنون .

يَرَى مِرْدَاتَهُ مِنْ رَأْسِ مِيلٍ وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقٍ هَتُونٍ^(١)
وَيَغْفِرُ فِي الْكُدَى خَوْفَ انْهِيَارٍ وَيَجْعَلُ مَكْرَهُ رَأْسَ الْوَجِينِ^(٢)
وَيَحْدَعُ إِنْ لَزِمَتْ لَهُ احْتِيَالًا رَوَاعَ الْقَهْدِ مِنْ لُسْدِ كَيْنٍ^(٣)
وَيُدْخِلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الذَّنَابِ وَيُعْمِلُ كَيْدَ ذِي خَدِرٍ طَبِينٍ^(٤)
فَهَذَا الْقَصْبُ لَيْسَ بِذِي حَرِيمٍ مَعَ الْبَرَبِوعِ وَالذَّنْبِ الْعَبِينِ

وقد ذكر يحيى جميع ما ذكرنا ، إلا احتياله بإعداد العقرب لكف
المحترش^(٥) ، فإنه لم يذكر^(٦) هذه الحيلة من عمله . وسنذكر ذلك
في موضعه . والشعر الذي بُثبت له ذلك كثير^(٧) .
فهذا شأن القَصْبِ في الحفر ، وإحكام شأن منزله .

- (١) المرداة : سيق تفسيرها في ص ٤٢ . البارقة ، من بها السحابة ذات البرق . والمهون :
الذي مطروحا فوق المطل . ه : هتون و تحريف .
(٢) المكور ، بالفتح ، وآخره وار : جسر القصب والأرواب ونحوهما . والوجين :
قبل الجبل وسننه ، والأرض المليظة الصلبة . فيما عدال : مكروه . يالراء ،
وفي س : الوجين ، بالهمزة ، صوابهما ما أثبت .
(٣) الرواغ بالفتح : اسم من واغ يروغ بمعنى مال . قال القزاعي في المفردات : « الرواغ
الجبل على سبيل الاحتيال » . والكين ، قال الأزهري : « كين بمعنى كلن ،
مثل عليم ومالم » . س : « رواع القهم » تحريف .
(٤) الطبين : وصف من الطباية ، وهي الخدع وشدة اللطنة . والقى في المعاجم
« طين » على وزن فلن ، وطاين يوزن اسم القنابل . ل : « خدع ذي كيد ظنين »
والكلمة الأخيرة محرفة ، إذ معناها المهيم ، وليس مراداً .
(٥) المحترش : الذي يحترش القصب ويصيده . فيما عدال : « القنارب » مكان
« القنرب » .

- (٦) ل : « فإنما لم تذكر » ، وفيما عدال : « وإنه لم يذكر » ، وجهها ما أثبت .
(٧) ط ، ه : « الذي يكتب » ، صوابه في ل : « س » . وفي ل أيضا :
« ذلك له » .

(الورل وعدم اتخاذه بيتاً)

١٤ ومن كلام العرب أن الورل إنما يمنعه من اتخاذه البيوت أن^(١) اتخاذاها لا يكون إلا بالحفر ، والورل يُبقي [على^(٢)] برائه ، ويعلم أنها سلاحه الذى به يقوى^(٣) على ما هو أشدُّ بدناً منه . وله ذنبٌ يؤكل ويُستطاب ، كثيرٌ للشحم .

(قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان)

والأعراب لا يصيدون يربوعاً ، ولا قُنْضاً ، ولا ورلاً من أول الليل . وكذلك كل شيء يكون عندهم من مطايا الجن ، كالنعام والقطباء . ولا تكون الأرنبُ والضبُع من مراكب الجن^(٤) ؛ لأن الأرنبَ تحبس ولا تقتل^(٥) من الحيض ، والضباع تركبُ أيورَ القتلى والموقِ إذا جيئتْ أبدانهم^(٦) وانتضخوا وأنظفوا^(٧) ثم لا تغفل عندهم من الجنابة ، ولا جنابة إلا ما كان للإنسان فيه شرك . ولا تمتطى القروود^(٨) ؛ لأن الفرد زان ، ولا يقتل من جنابة .

فإن قتلَ أعرابي^(٩) قُنْضاً أو ورلاً ، من أول الليل ، أو بعضَ هذه

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) هذا ، التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٣) فيها هذا ل : « الله بها يقوى » .

(٤) س : « من مطايا الجن » .

(٥) هـ : « ولا تقتل » ، في هذا الموضع والذي يليه .

(٦) جيئت : أنتظت . س : « جيئت » تحريف .

(٧) ط : « غاطظوا » . والتكلفة التي قبلها ساقطة من ل .

(٨) فيها هذا ل : « القرد » بالإنفراد .

(٩) فيها هذا ل : « الأعرابي » .

الراكب، لم يَأْمَنْ على فحل إبله. ومتى اعتراه شيء، حَكِمَ بأنه عقوبةٌ من قبلهم.
قالوا : ويسمعون الماتف عند ذلك بالثمنى ، وبضروب الوعيد .

(قول الأهراب في قتل الجان من الحيات)

وكذلك يقولون في الجان من الحيات . وقتل الجان عندهم عظيم .
ولذلك رأى رجلٌ منهم جاناً في قعر بئر ، لا يستطيع الخروج منها ، فنزل
على خطر شديد^(١) حتى أخرجها : ثم أرسلها من يده فانسابت ، وغمض
عينيه لكيلا يرى مداخلها^(٢) كأنه يريد الإخلاص في التقرب إلى الجن .
قال المازني^(٣) : فأقبل عليه رجلٌ فقال له : كيف بقدر على أذاك من لم
ينقذه من الأذى غيرك ؟ !

(ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأفاق)

وقال : ثلاثة أشياء لا يتم لها^(٤) التدبير إذا دخلت الأسراب ،
والأفاق ، والمكامن^(٥) والتوالج^(٦) حتى يغص بها الخرق^(٧) . فمن ذلك :

(١) أي مع الخطر الشديد ط ، هـ : « على خطر عظيم » .

(٢) ل : « كيلا يرادها ويغفلها » .

(٣) المازني ، هو بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازني القنوي ، من أهل البصرة ،
وهو أستاذ أبي القاسم المبرد . روى عن أبي حنيفة ، والأصمعي ، وأبي زيد
الأصمعي . وتوفي سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين بالبصرة . تاريخ بغداد
٣٥٢٩ وبغية الوعاة ٢٠٢ .

(٤) ط فقط : « بها » محرف .

(٥) المكامن : جمع مكان ، وهو موضع الاخطاء . فيما عدل : « المكان » تحريف .

(٦) التوالج : جمع تولج ، بالفتح ، وهو كئاس الظهي أو الوحش الذي يلج فيه ، التاء
فيه مبدلة من الواو . والتوالج لغة فيه . ذلك عند سهوية بدل من التاء . فهو رجل
هذا بدل من بدل . فيما عدل « التوالج » بفتح .

(٧) يغص بها : يضيئ . س : « يضر » . هـ : « الفرق » بدل : « الخرق » :
مخرقة .

أَنْ الظَّرْيَانَ^(١) . إذا أراد أَنْ يأكل حِسْلَةَ الضَّبِّ^(٢) ، أو ، الضَّبَّ نَفْسَهُ
 اقْتَحَمَ جُحْرَ الضَّبِّ مُسْتَدْبِرًا ، ثُمَّ التَّمَسَّ أَصْبِقَ مَوْضِعَ فِيهِ ، فإذا وجدَهُ
 قَدْ غَصَّ^(٣) بِهِ ، وَأَيَقَنَ أَنَّهُ قَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَسِيمِ ، فَمَا عَلَيْهِ^(٤) ،
 فَلَيْسَ بِمَجَاوِزِ ثَلَاثِ فَسَوَاتٍ^(٥) حَتَّى يُغْشَى عَلَى الضَّبِّ فَيَأْكُلُهُ [كَيْفَ شَاءَ] .
 وَالْآخَرُ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ وَجَارَ الضَّبِّ وَمَعَهُ حَبْلٌ ، فَإِنَّ^(٦) لَمْ يَسُدَّ
 بِيَدِهِ وَبَشُوهُ بِجَمِيعِ الْخَارِقِ وَالْمَنَافِذِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى الضَّبِّ [مِنَ الضِّيَاءِ^(٧)]
 بِمَقْدَارِ سَمِّ الْإِبْرَةِ^(٨) ، وَثَبَّتَ عَلَيْهِ ، فَقَطَعَتْهُ ، وَلَوْ كَانَ أَشَدَّ مِنَ الْأَسَدِ .
 وَالثَّلَاثُ أَنَّ الضَّبَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حُسُولَهُ وَقَفَ لَهَا مِنْ جَحْرِهَا^(٩)
 فِي أَصْبِقَ مَوْضِعٍ مِنْ مَنَقَلِهِ إِلَى خَارِجٍ ، فَإِذَا أَحْكَمَ ذَلِكَ بَدَأَ فَأَكَلَ مِنْهَا ،
 فَإِذَا امْتَلَأَ جَوْفُهُ انْخَطَّ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ شَيْئًا قَلِيلًا ، فَلَا يُغْلِتُ مِنْهُ شَيْءٌ
 مِنْ وَلَدِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَشْبِعَ وَيَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهِ ، فَيَجِدُ مَنَقَلًا .
 وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

- (١) الظريان يفتح فكسر : دابة شبه القرد ، طويل الخرطوم ، أسود السراة ،
 أبيض البطن ، كثير القسوة ، له عطف في وجهه ، وهو صغير القوائم ، مكبرس
 الرأس ، وأذناه كأذني السمور . وهو من آكلات اللحوم . واسمه بالإنكليزية :
 Zorilla or Zoril . ط ، هـ : « الظرباء » . وهي يفتح فكسر بدوثة لغة
 في الظريان ، كما في القاموس . لكن الجاسط لم يستعملها . ويجمع على ظرايين
 وظراي . واسم الجمع منه ظري وظرباء ، بكسر الظاء وإسكان قراءة فيها .
- (٢) ابتسلة : بكسر قفتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . فيما حال : « حسل » .
- (٣) غص : ضاق . هـ : « غص » ، تصحيف .
- (٤) س : « وما عليه » ، تحريف .
- (٥) هـ : « فسات » ، تحريف . ط : « فسيات » ، وتصحيف إن حلت على جميع المعنى .
 وأثبت ما قال ، س .
- (٦) فيما حال : « فإذا » .
- (٧) هذه التكلة من ل ، س .
- (٨) سم الإبرة : ثقبها . وهو يفتح السين وضما : ل . « بقدر سم الإبرة » .
- (٩) ل : « من جحره » .

يَنْقُصُ فِي الْمَسْلَكِ عِنْدَ سَلْتِهِ ^(١) تَزَاهَمَ الضَّبُّ عَصَى فِي كُنْيَتِهِ ^(٢) ١٥

(شعر في أكل الضب ولده)

وقال : الدليل على أن الضب يأكل ولده قول عَمَلَسَ بْنِ عَقِيلٍ
ابن عُلْفَةَ [لأبيه :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى وَجَدْتَ مَرَاوَةَ السَّكَلَاءِ الْوَيْلَ
فَلَوْ أَنَّ الْأَوَّلَى كَانُوا شُهوداً مَنَعَتْ فَنَلَهُ بَيْنَكَ مِنْ بَجِيلٍ ^(٣)
وَأَنشَدَ لغيره ^(٤) :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَكُمُ عَدِيدٌ ^(٥)

(١) نصب ، كلفح : علق . والصلة : الاستلال .

(٢) عصى بمعنى : امتنع ولم يطلع . فيما عدل : « عصاه » تحريف .

(٣) وكذا ورد صدر البيت في (١ : ١٩٧) . وفيه حذف الصلة : العلم بها .

والتقدير : « الأول غابوا » ، أو : « الأول تعرفهم » . وجاء مثله في قول عبيد

بن الأبرص (انظر مختارات ابن النجاشي ٩١ ومع المعاني ١ : ٨٩) :

من الأول ، فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا

أي الأول عرفت من قديم الدهر . ورواية أبي الفرج (١١ : ٨٩) : فلو كان

الأول غابوا شهوداً . وبجبل : رجل من بني صرمة . وكان من خبر الشعر

أن عقيلاً أطرد بنيه فظفروا في البلاد ، وبني وحده ، ثم إن بجيلاً حطم بيوت

بني عقيل بماشيته . ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بني عقيل إلا لقي شراً - فطردت

أمة لعقيل ماشية بجبل ، فضررها يصاح كانت معه فشجها ، فخرج إليه عقيل وحده

وقد هزم يومئذ وكبرت منه ، فزجره ، فضره بجبل بمصاه واحترقه ، فجعل

يصيح مستغيثاً بأولاده ، يصيحهم لهرمه أنهم معه ، فقال فيه عملس هذا الشعر .

والشعر يروي أيضاً لأوطاة بن سبية ، كما هو في الأغاني ، ل ، ه ، د : من

بجبل ، تحريف .

(٤) بدل هذه العبارة في (١ : ١٩٧) : « وقال أيضاً » .

(٥) المعنى : العدد . ويبدو أن علم الرواية من صواب ما سبق في (١ : ١٩٧) .

« عقيل » باللام . وجاء رواية الدال عنه البديري (في رسم نسب) وكذا في

مباحث الفكر من ١٣٧ مصوغة دار الكتب .

وقال عمرو بن مسافر^(١) : عتبت على أبي يومى فى بعض الأمر ، فقلت^(٢) :
كيف ألوم أبى طيشاً ليرحمنى . وجذبه الضب لم يترك له ولدًا^(٣)
وقال خدش بن زهير :

فإن سمعتم بجيش سالكاً سرفاً أوبطن قوفاً خضوا الجرس واكتبوا^(٤)
ثم أرجعوا فأكبوا فى بيوتكم كما أكب على ذى بطنه المرم
جعله مرمأ لطلوع عمره . وذى بطنه : ولده .

وقال أبو بكر بن أبى قحافة^(٥) [لعائشة ، رضى الله عنها] : إني
كنت نخلتك سبعين وسقاً من مالى بالعالية^(٦) ، وإنك لم تحوزيه^(٧) .
وإنما هو مال الوارث ، وإنما هو أخواك وأختك . قالت : ما أعرف

(١) فى لسان الميزان (٤ : ٣٢٠) : عمرو بن مسافر . يروى عن أبي حمزة عن أبي
عيسى . وذكر أن الرواة يختلفون فى اسمه . فقل عمرو بن مسافر ، وعمرو بن
مسافر . وعمرو بن مسافر ، وعمرو بن مسافر . والأخير هو الصواب .

(٢) س : « فقال » . تحريف .

(٣) س : « ليرحمنى » بالميم . ل : « وحده الضب لم يترك له ولداً » .

(٤) سالكا بالنصب . حال من الشكرة قبله . وفى مع الفواع : « واختار أبو حنن
عنه الحال من الشكرة بلا موضع كثيراً قيساً » . وفقد عن سيبويه . وإن كان
دون الإتيان فى القوة . وسرف : بفتح فسكر : « وضع على ستة أميال من مكة .
وقر : « وفى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . والجرس » بالفتح والكسر :
الصوت . أو اتقى منه . س : « فاعلم » ، وفيما عدل : « سرفاً » وما
تحرىفان . ط : « الحس » وهى صحيحة ، وبلغا فى هـ ، س : « الحس » . وفى
ل : « الحس » بالحاء المكسورة . صوابها ما أثبت .

(٥) هو الخليفة الأول . وأبو قحافة كنية أبيه عثمان بن حابر . أسلم أبو قحافة عام
الفج . ورأسه ولحيته كالنخلة بيضاء . قال قتادة : « هو أول محضر فى الإسلام .
الإصابة ٥٢٤ » . ومات أبو بكر قبله ، وتوفى سنة أربع عشرة . المعارف ٧٣ .

(٦) نخلت : أعطيتك . والوسق : بالفتح والكسر : مقدار جل بغير . والعالية :
اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة . من قراها وعمايرها ، إلى تهامة .
وفى طبقات ابن سعد : « وفى كنت نخلتك من أرض بالهالية جدار مشيخة
وسقاً » . ونحوه فى كتاب النهاية اجساد ص ٨٧ .

(٧) حازه يحوزة : قبضه وملكه واستبد به . ل : « تحوزيه » . وفى طبقات
ابن سعد : « فلوكنت جديته حمرا واحداً اختار الله » .

لى أختاً غير أسماء . قال : إنه قد ألقى فى روعى أن ذا بطن [بنت] خارجة جارية^(١) .

قال آخرون : لم^(٢) يعز بنى بطنه ولده ، ولكن الضب يرزى^(٣) ما أكل ، أى يقىء ثم يرجع فياكله . فذلك هو ذو بطنه . فشبهوه فى ذلك بالكلب والسنور .

وقال عمرو بن مسافر^(٤) : ماعزى إلا أولاده ، فكان^(٥) خدشاً قال : ارجعوا عن الحرب التى لا تستطيعونها ، إلى أكل الدربة والعلبال .

(١) أخوها عائشة مما عبد الرحمن ومحمد . أما عبد الرحمن فشهد بدرًا مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه ، ومات فجأة سنة ثلاث وخمسين . وأما محمد فكان من نساء قريش ، وكان فيمن أضاف حل قتل عثمان . ثم ولاء حل بن أبي طالب مصر ، فقاتله صاحب مملوكة هناك ، وظفر به فقتله . ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبي بكر ، وهذا ذلك فى خلافه أبيه . وما هو جدير بالذكر أن أبا بكر إنما غلب عائشة بهذا الكلام حينما حضرت الوفاة . انظر دواوين ابن سعد فى الطبقات (٣ : ١٣٨) . وأما أختها الواحدة فهى أسماء ذات اللطائف ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة نطفها . فكانت مع عبد الله ابناً بمكة حتى قتل . وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة . وأما الثانية التى يشير إليها ويقومها ، فهى « أم كلثوم » وأما أخت زيد بن خارجة من الأنصار ، فهى حبيبة بنت خارجة بن زيد . انظر الإصامة ٢١٣١ ، ٢٨٨٨ والمعارف ٧٥ . لكن فى المعارف أن أمها بنت زيد بن خارجة . وفى الإصامة ٧٧١ من قسم النساء : « حبيبة بنت خارجة بن زيد » أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية . وفى تاريخ الطبرى (٤ : ٥٠) : « وتزوج أيضاً فى الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير ، من بني الحارث بن الخزرج . وكان نسبه : حين قوت أبو بكر . فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم » . فى نسبه خلاف ، الوجه فيه أمها بنت خارجة .

(٢) فيما عدل : « ولم » .

(٣) هـ : « يوقى » ل ، س : « يرى » ، وأرى صوابهما ما أثبت من ط . أنه يلقيه ثم يعود إليه .

(٤) انظر ما سبق فى التفضية الأول ص ٥٠ .

(٥) ط ، هـ : « فكان » س : « وكان » ل : « كان » باون ولو . وقد صوبها بما ترى .

(قول أبي سليمان الغنوي في أكل الضبة الأودها)

قال : وقال أبو سليمان الغنوي : أرا إلى الله تعالى من أن^(١) تكون الضبة تأكل أولادها ! ولكنها تدفنهن^(٢) وتطم^(٣) عليهن^(٤) التراب^(٥) وتتعهدهن^(٦) في كل يوم حتى يخرجن^(٧) ، وذلك في ثلاثة أسابيع . غير أن الثعالب والظربان^(٨) والطير ، تحفر عنهن^(٩) فتأكلهن^(١٠) . ولو أقلت منهن^(١١) كل فراخ الضباب للأن الأرض جميعا^(١٢) .

ولو أن إنسانا غل أم الدرداء^(١٣) ، أو معاذاة العدوية^(١٤) ، أو رابعة القيسية^(١٥) ، أنهن يأكلن أولادهن^(١٦) ، لما كان عند أحد من الناس من إنكار ذلك ، ومن التكذيب عنهن^(١٧) ، ومن استعظام هذا القول ، أكثر مما قاله أبو سليمان في التكذيب على الضباب أن تكون تأكل أولادها .

قال أبو سليمان : ولكن الضب يأكل بقره ، وهو طيب^(١٨) عنده .
وأنشد^(١٩) :

يَعُودُ فِي تَبِعِهِ حَدَثَانٌ مَوْلِدِيهِ فَإِنْ أَسْنُ تَغْدَى نَجْوَهُ كَلِفًا^(٢٠)

(١) ل : « أرا إلى الله عز وجل أن » .

(٢) ل : « تدفنهن » من الدق . وهذه معرفة . فيما عدا ل : « تدفنهن » ، والوجه ما أثبت .

(٣) طم الشيء بالتراب طما : كبسه . فيما عدا ل : « تطم ططم » .

(٤) التخريج : التضمين والتأديب والتدريب .

(٥) كلها بالإنفراد . وانظر التنبية الأول من ص ٤٨ .

(٦) ل : « يحفر عنهن فيأكلهن » .

(٧) ل : « جميعا » .

(٨) تحلها : أي نسب إليها . وقد سبقت ترجمتها هي ومعاذاة وراية في (٥ : ٥٨٩) .

(٩) ل : « وأنشلوا » .

(١٠) التبع : بالفتح : القوم . وحديثان الشيء بالكسر : أوله . تغدى ، بالفتح المهملة :

أكل الغداء ، وهو طعام العدوة . وتدعية هذا الفعل لم تنص عليه المعاجم ، -

قال : وقال أثار بن لقيط ^(١) : التَّبَع : التَّيَّع ^(٢) . ولَكِنَّا رَوَيْنَاهُ هَكَذَا ^(٣) .
 إنما قال : « يعود في رَجْمِهِ » ^(٤) . وكذلك الضَّبُّ ، يأْكُلُ رَجْمَهُ .
 وزعم أصحابنا أنَّ أبا المنجوف السدوسي ^(٥) رَوَى عن أبي الوجبة
 هَكَذَا قَوْلَهُ :

وَأَفْطَنَ مِنْ ضَبٍّ إِذَا خَافَ حَارِشًا أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ التَّلْمَسِ عَقْرَبًا ^(٦)

= وفي اللسان نص على تسمية نظيره : « تمشي » . ففيه (١٩ : ٢٩٢ س ١٠) :
 « وعنى الإبل ما تمشاه » . وجاء أيضا في قول الرازي (انظر اللسان ١٠ :
 ٣٨١ والمغرب ١١٣) :

إذا تمشوا بصلا وخلا وكنتما وجونيا قد صلا

والنجو : الغائط . وقد روى البيت في اللسان (مادة نَج) على هذا الوجه :
 يعود في ثمة حدثان موافقه وإن آمن تملى غيره كلفا
 والفتح : التَّيَّع . والشطر الثاني فيه محرف . فيما عدل : « تغلى نجوه » ، والغاية
 في ل : « كلما » وعده محرفة .

(١) أثار ، كشاد ، واشتقاقه من الأثر ، وهو الملو . وفي اللسان : « ورجل
 أثار ومطر ، إذا كان وثابا جيد الملو » . وقد ذكره ابن التميمي في القههرست ٦٦
 مصر ٤٤ ليسك ، وعده في فضاء العرب المشهورين الذين سمع منهم اللماه .
 وقال : « يقال إنه جلس على زبالة عالية (؟) واجتمع إليه أصحابه يأخذون عنه ،
 فقال : ما هذه القنمة — يعني حيث الرقيم — فقال بعضهم : إنك لعل شبح
 منها » . فيما عدل : « أثار بن لقيط » ، تحريف .

(٢) هو : التَّبَع التَّيَّع ، تصحيف . وانظر التنييه ١٠ من الصفحة السابقة .

(٣) فيما عدل : « ما رويناه هكلا » .

(٤) الرفع ، بالفتح : النجو والروث والمذرة ، كالرجيع . س : « رجمه »
 تحريف .

(٥) أبو المنجوف السدوسي ، روى عنه الجاحظ في الخلاء ١٣٥ والبيان (٢ : ٢٢٩)
 وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن التميمي في القههرست باسم : « المنجوف
 السدوسي » . وأمل اتفاق هذه المصادر يصبح ما في القههرست .

(٦) التلمس : التطلع مرة بعد أخرى . فيما عدل : « التلمس » وعنى التلمس
 الاختلاط والتملق . وقد روى البيت في الكاتل ١٥٣ ليسك والميادي (١ :
 ٢٣٩) . ورواية صدره في الأول : « وأخذه من غيب » ، وفي الثاني :
 « وأخذه من ضب إذا جاء حارشا » . وهبزه فجها : « أعد له عند القرناية » .

جَلَّةُ الْقَوْلِ فِي نَصِيبِ الضَّبَابِ مِنَ الْأَعَاجِيبِ وَالْغَرَائِبِ

أَوَّلُ ذَلِكَ طُولُ الدَّمَاءِ ^(١) ، وهو بَقِيَّةُ النَّفْسِ وَشِدَّةُ انْتِقَادِ الْحَيَاقِرِ وَالرُّوحِ بَعْدَ الذَّبْحِ وَهَشَمِ الرَّأْسِ ، وَالطَّعْنِ الْجَائِفِ النَّافِذِ ، حَتَّى يَكُونَ فِي ذَلِكَ أَعْجَبَ مِنَ الْخَيْزِرِ ، وَمِنَ الْكَلْبِ ، وَمِنَ الْخَنَفَسَاءِ ، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي قَدْ تَفَرَّدَتْ بِطُولِ الدَّمَاءِ .

ثُمَّ شَارَكَ الضَّبُّ الْوَزْغَةَ وَالْحَيَّةَ ؛ فَإِنَّ الْحَيَّةَ تَقْطَعُ مِنْ ثَلَاثِ جِسمِهَا ، خَمِيشَ إِنْ سَلِمَتْ مِنَ الذَّرِّ ^(٢) . فَجَمَعَ الضَّبُّ الْخَمِيشَيْنِ جَمِيعاً . إِلَّا مَا رَأَيْتَ فِي دَخَالِ الْأُذُنِ ^(٣) مِنْ هَذِهِ الْخَمِيشَةِ الْوَاحِدَةِ ؛ فَإِنَّهُ كُنْتُ أَنْقَطَعُهُ بِنِصْفَيْنِ ، فَيَمْضِي أَحَدُهُ نِصْفَهُ يَمَنَةً وَالْآخَرُ يَسَرَةً . إِلَّا أَنِّي لَا أَعْرِفُ مَقْدَارَ بَقَائِهَا يَبْدَأُ أَنْ قَاتَا بِصَرِي .

وَمِنْ أَعَاجِيبِهِ طُولُ الْعُمُرِ ^(٤) . وَذَلِكَ مَشْهُورٌ فِي الْأَشْعَارِ وَالْأَخْبَارِ ^(٥) ، وَمُضْرُوبٌ بِهِ الْمَثَلُ . فَنَشَارَكَ الْحَيَّاتِ فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ ، وَشَارَكَ الْأَفْعَى الرَّمْلِيَّةَ وَالصَّخْرِيَّةَ فِي أَنَّهَا لَا تَمُوتُ حَتَّى أَنْفِئَهَا ، وَلَيْسَ إِلَّا أَنْ تُقْتَلَ أَوْ تَصْطَادَ ، فَتَبْقَى فِي جُودِ الْحَوَائِثِ ^(٦) ، تَذِلُّهَا الْأَيْدِي ^(٧) ، وَتُسَكَّرُهُ عَلَى

(١) س : الزَّوَار ، تحريف .

(٢) الدَّر : ضَرْبٌ مِنَ الْفُلِّ . س : وَخَمِيشٌ هـ : إِنْ سَلِمَتْ هـ : مَحْرَقَةٌ .

(٣) د : مِنْ الدَّخَالِ هـ : وَانْظُرِ الْخَيْرَانَ (٢ : ١٥٣) .

(٤) هـ : الْخَمِيشُ هـ : مَوْضِعٌ هـ : الْقَمَرُ هـ : تَحْرِيفٌ .

(٥) س : فِي الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ هـ .

(٦) الْجُودُ هـ : يَفْتَحُ فَصْمٌ : جَمْعُ جُودَةٍ بِالضَّمِّ هـ : وَهِيَ فِي الْأَصْلِ سَلِيلَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ مُشْتَبِهَةٌ أَدَمًا تَكُونُ مَعَ الطَّائِرِينَ . وَقَالَ ابْنُ بَرِّي هـ : الْمَمَزُ فِي جُودَةٍ وَجُودٌ هُوَ الْأَصْلُ وَالرَّوَا قَبْلَهَا مُتَقَلِّبَةٌ مِنَ الْمَمَزَةِ فِي لَفٍّ مِنْ خَفَفَهَا هـ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٣٠٢ : ٥) .

(٧) تَذِلُّهَا هـ : مِنَ الْإِذَاةِ هـ : وَهِيَ الْإِعَانَةُ وَالِاسْتِغْنَاءُ . د : تَذِلُّهَا هـ ، س : تَذِلُّهَا هـ ، صَوَاهِبُهَا فِي ط هـ .

الطعم في غير أرضها وهوائها حتى تموت ، أو تحملها^(١) السُّبُلُ
في الشتاء وزمان الزمهرير ، فما أسرع موتها حينئذ ؛ لأنها صرّدة .

(مثل في الحية)

وتقول العرب : «أصرّد من حية» كما تقول : «أعزى من حية^(٢)» .
وقال القشيري : والله ليأصرّد من عزّ جرباء^(٣) .

(حُتُوف الحيات)

وحُتُوفها التي تُسرّع إليها ثلاثة أشياء : أحدها مُرور أَقْاطِيع الإبل
والشّاء ، وهي منبسطة على وجه الأرض ، إما للشرقى نهراً في أوائل البرد ،
وإما للتبرّد ليلاً في ليالي الصّيف ، وإما لخروجها في طلب الطعم^(٤) .
والخُصْلة الثانية ما يسلّط^(٥) عليها من القنافذ والأوعال والوَرَل ، فإنّها

(١) الاحتمال : الحمل . ط ، هـ : «أو تحملها» .

(٢) أعزى بالراء : من العزى . وهذه رواية ل ، س ؛ وهي إحدى روايتي
الثلث . والرواية الأخرى : «أعزى» بالذال : كما جاء في ط ، هـ . قال الميداني :
(١ : ٤٤٩) : «أعزى من الحية هذا من المداء : وهو الظلم . وهو كقولهم :
أظلم من حية» . وقد أورد الميداني أيضاً في (١ : ٤٤٩) : «أعزى
— بالراء — من أصبع ، ومن مغزل ، ومن حية ومن الأيم ، ومن الراحة .
ومن الحجر الأسود» . والملاحظ إنما يريد رواية الراء . وقد سبق في (٤ :
٧٥٠ س ٦) : «بإعراء جلدها حتى يقال أعزى من حية» .

(٣) أصرّد ، من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تدفأ لقلّة شعرها ، ودفقة جلدها .
وانظر أمثال الميداني (١ : ٣٧٧) وعيون الأخبار (٢ : ٧٥) وما سبق في
(٥ : ٤٦٠) . فيما حدّ ل : «من حية» تحريف . ط : «حرياء» جنس :
«حريفا» ، صوابهما في ل ، هـ والمراجع الصائفة .

(٤) ل : «الطلب الطعم» . وانظر ما سبق في (٤ : ٢١٤) .

(٥) فيما حدّ ل : «ما سلط» .

تطلبها مطالبة شديدة ، وتقوى عليها قوة ظاهرة^(١) والخنازير تأكلها ؛
١٧ وقد ذكرنا ذلك في باب القول في الحيات .

والخصلة الثالثة : تكسب الخواطين بصيدها . وهي تموت عندهم
سريعا .

(ما يشارك الضب فيه الحية)

والضبُّ يشاركها في طول العمر ، ثم الاكتفاء بالنسيم^(٢) والتعشير
ببرد الهواء : وذلك عند الحرْم وفناء الرطوبات^(٣) ، ونقص^(٤) الحرارة .
وهذه كلها عجب .

(عود إلى أعاجيب الضب)

ثم اتخذه^(٥) الجحر في الصلابة ، وفي بعض الارتفاع : خوفاً من
الانهدام ، ومسيل المياه^(٦) . ثم لا يكون ذلك إلا عند علم يرجع إليه إن
هو أصل جحره . ولو رأى بالقرب تراباً متراكباً^(٧) بقدر تلك المرداة^(٨)
والصخرة ، لم يحفل بذلك . فهذا كله كئس وحزم . وقال الشاعر :

-
- (١) ل : « والودل يطالبها مطالبة شديدة وتقوى عليها قوة ظاهرة » .
(٢) فيما عدل : « بالاكتفاء » ، تحريف . وكلمة « ثم » ساقطة من س .
(٣) ض : « وقت الرطوبات » ، بحرف .
(٤) ل : « وبعض » ، وفيما عدل : « ونقص » ، صوابها ما أثبت .
(٥) ط ، هـ : « اتخذ » بطرح الماء .
(٦) فيما عدل : « وسيل » . وانظر ص ٣٩ س ٨ .
(٧) ط ، س : « متراكباً » بالياء ، وهما معنى .
(٨) المرداة ، سبق شرحها في التنبيه ٢ ص ٤٢ . هـ ، ط : « المزدادة » تحريف .

سَقَى اللهُ أَرْضاً يَغْلُمُ الضَّبَّ أَتَمَّا عَذِيَّةٌ بَطْنُو القَاعِ طَيْبَةُ الْبَقْلِ (١)
يُرُودُ بِهَا بَيْتاً عَلَى رَأْسِ كُدَيْيَةٍ وَكُلُّ أَمْرِي فِي حِرْفَةِ الْعَيْشِ ذَوْعَقْلٍ (٢)
وَقَالَ الْبُطَيْنُ (٣) :

وَكُلُّ شَيْءٍ مُصِيبٌ فِي تَعْيِشِهِ الضَّبُّ كَالنُّونِ ، وَالْإِنْسَانُ كَالسَّيِّحِ
وَمِنْ أَعَاجِيهِ أَنْ لَهُ أَيْرَيْنَ ، وَلِلضَّبِّ حِرْرَيْنَ . وَهَذَا شَيْءٌ لَا يُتَعَرَفُ إِلَّا لَهَا .
فَهَذَا قَوْلُ الْأَعْرَابِ . وَأَمَّا قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ (٤) ، وَمَنْ نَقَّبَ فِي الْبِلَادِ ،
وَقَرَأَ الْكُتُبَ ، فَلَتَمَّ يَزْعُمُونَ أَنَّ السَّقَنْقُورَ (٥) أَيْرِينَ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَدَاوَى بِهِ
الْعَاجِزُ عَنِ النَّسَاجِ ، لِيُورِثَهُ ذَلِكَ (٦) الْقُوَّةُ .

قَالُوا (٧) : وَ [إِنْ] (٨) لِلْحِرْدُونِ أَيْضاً أَيْرِينَ ، وَلَتَمَّ عَايِنُوا ذَلِكَ

(١) العذبة ، يفتح العين المهلة وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء — ويقال
يتغنى بها أيضاً — : الطيبة . ط : « يعلم الله » محرف . فيما عدل : « غلبة »
بالعين المعجمة ، صوابه ما أثبت . وق (٧ : ٥٦) : « يبعد من الآفات » .

(٢) يرود : يطلب ويختار الأفضل ، وأصله في الكلأ . فيما عدل : « يفود »
ولا وجه له . والحرفة ، بالكسر : الصناعة وجهة الكسب .

(٣) في تاج العروس (٩ : ١٤٢) : البطين ، كزبير : شاعر مصري . وذكره ابن
الديم ١٦٣ لييسك و ٢٢٢ مصر في اشعراء المقلين ، قال : « البطين بن أمية
الحصبي ، مقل » . ودوى له المرزباني خبراً في الموشح ١٧٢ قال : « قيل البطين :
أكان ذو الرمة شاعراً متقهما ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر هل أن الشعر
وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضح ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر
سائق . وهذا كله مجموع في جرير والفردق والأخطل . فأما ذو الرمة فما
أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر ، يقع في هذا كله
دونا . وإنما يحسن التشبيه ، فهو ربيع شاعر » . وانظر القوساة ١٦٤ .

(٤) ل : « الحكماء » .

(٥) السقنقور : نوع من الظباء كبير ضخم قصير الذنب . ولفظه يوناني معرب :
sencus وبالإنگليزية : skink . وفي المتمدن : « حيوان شبيه بالورل يوجد في الرمال
على تلى نيل مصر . وأكثر ذلك يوجد في فواحي مصر بالصعيد ، وهو مما يسمى
في البر ويدخل في ماء النيل . ولذلك قيل إنه الورل الملقى » .

(٦) ط : فقط : « تلك » .

(٧) فيما عدل : « قال » تحريف .

(٨) زيادة يقتضها السياق وذلك لورود اسمها منصوباً في جميع النسخ .

ملانة ، وآخر من زعم لي ذلك موسى بن إبراهيم .
والحرذون دويبة تشبه الحرياء ، تكون بناحية مضر وما والاها ،
وهي دويبة مليحة موشاة بالوان ونقط .
وقال جالينوس : الضَّبُّ الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا .
فهذه أيضاً أعجوبة أخرى في الضَّبِّ : أن يكون بعضه ذا لسانين وذا أيرين^(١) .
ومن أعاجيب الضَّبِّ أنها تأكل أولادها ، وتجاوز في ذلك خلق الحرّة ،
حتى قالت الأعراب : « أعتق من ضب » .

(احتيال الضب بالعقرب)

وزعمت العرب^(٢) أنه يُعِدُّ العقرب في جحره ، فإذا سمع صوت الحرش
استشفرها^(٣) . فالصقها بأصل عَجَب الذنب من تحت ، وضم عليها ؛ فإذا
أدخل الحارث يده ليقبض على أصل ذنبه لسعته العقرب^(٤) .
وقال علماءهم : بل يهَيِّئ العقارب في جحره^(٥) ؛ لتلسع الحرش إذا
أدخل يده .

وقال أبو المنجد بن رويشد^(٦) : رأيت الضبُّ أخور^(٧) دابة في

- (١) فيما حدا س : « وأن » بزيادة وار . وكلمة : « ذا أيرين وذا لسانين » ليست
قول . وفي ط : « ذا لسانان » بحرف . وفي هـ بالقديم والتأخير .
(٢) س : « وزعم العرب » .
(٣) الاستشفار . أصله في الكلب أن يدخل ذنبه بين ضفديه حتى يلزقه بهك . س :
« استشفرها » ل : « استشفرها » ، صوابها ما أثبت من ط ، هـ .
(٤) هذه الكلمة مأخوذة من ل . وفي س : « فلذا دخل الحارث ليقبض » الخ .
(٥) فيما حدا ل . « بل هي تهيب العقارب في جحرها » .
(٦) هـ : « أبو المنجد بن رويشد » ، س : « أبو المنجد بن رويشد » ، ل : « أبو الجحد
ابن رويشد » .
(٧) أخور : أصحف . ط : « أحرز » هـ : « أحوز » ل : « أخون » .
وأثبت ما في س .

الأرض على الحر ؛ تراه أليفاً في شهر ناجر^(١) بباب جُحره ، متدخلاً^(٢) يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه^(٣) ، فربما أتاه الجاهلُ ليستخرجه ، وقد أتى بمقرب فوضعتها تحت ذنبه بينه وبين الأرض ، يحبسها بعجب الذنب ، ١٨ فإذا قبض الجاهلُ على أصل ذنبه لسعته ، قشغل بنفسه^(٤) .
فأما ذو المعرفة^(٥) فلأن معه غويداً يحركه هناك ، فإذا زالت العقرب^(٦) قبض عليه .

وقال أبو الوجيه^(٧) : كذبَ والله من زعم أن للضَبَّة تستغفر^(٨) عقرباً ، ولكنَّ العقاربَ مسالمةٌ للضَّبَاب ؛ لأنها لا تعرض لبيضا وفراخها . والضَّبُّ يأكل الجرادَ ولا يأكلُ العقاربَ . وأنشد قول التيمي الذي كان ينزل به الأزدى : إنه ليس إلى الطعام يقصِد ، وليس به إلا أنه قد صار به أليفاً وأنيباً^(٩) ، فقال :

أَتَأْنَسُ بِي وَنَجْرُكَ غَيْرَ نَجْرِي كَمَا بَيْنَ الْعُقَارِبِ وَالضَّبَابِ^(١٠)

(١) ناجر : رجب ، أو صفر . انظر اللسان (٧ : ٤٦ - ٤٧) والأزمة للرزوقي (١ : ٢٨٠) . وهو يكثر الجيم ، ويضاهيهم يقوله يفتحها ، كما في اللسان .

(٢) ط ، هـ : « متدخلا » .

(٣) الكلام بهذه إلى كلمة : « الذنب » التالية ، ساقط من س .

(٤) ط ، هـ : « فاشتغل » .

(٥) ط ، هـ : « أهل المعرفة » .

(٦) زالت : انصرفت وبرحت مكانها .

(٧) هو أبو الوجيه المكي ، أحد نصحاء الأعراب ، كان ساحراً الجاسط وأبى مينة . روى له الجاسط أخباراً في الحيوان (١ : ٣٠٠ / ٤ : ١٩٤) والبيان (١ : ١٦٩ / ٣ : ١١٤) .

(٨) س : « تستغفر » ، ل : « تستغفر » ، صوابهما فط ، هـ . وانظر التنبية رقم ٣ ص ٥٨ .

(٩) ط ، هـ : « قد صار أليفاً وأنيباً » ، ل : « قد صار به أليفاً » ، وأثبت ما في س .

(١٠) الشعر ، ينقح فنون : الطبع والأصل . هـ : « تجرّك غير تجري » ، تحريف .

وأنشد :

تَجَمَّعْنَ عِنْدَ الضَّبِّ حَتَّى كَانَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْوَدُ الْجِلْدِ خَنْدَسُ
لَأَنَّ الْعَارِبَ تَأَلَّفَ الْخَنَافِسَ . وَأَنْشَلُوا لِلْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو الْبَهْرَانِي^(١) :
وَالْوَزْغُ الرُّقْطُ عَلَى ذُنُفَا تَطَاعِمُ الْحَيْلِ فِي الْحَجَرِ
وَالْخَنْفَسُ الْأَسْوَدُ مِنْ نَجْوَى مَوْدَةِ الْعَقْرِبِ فِي السَّرِّ^(٢)
لَأَنَّكَ لَا تَرَاهُمَا أَبَدًا إِلَّا ظَاهِرَيْنِ^(٣) ، يَطَاعِمَانِ أَوْ يَتَسَارِعَانِ^(٤) ، وَمَنْ
رَأَيْتَ مَكَّةَ^(٥) أَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى جُحْرِ فَرَأَيْتَ إِحْدَاهُمَا^(٦) رَأَيْتَ الْآخَرَى .
قال : وَمَا يُؤَكِّدُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ قَوْلُهُ :

وَمُسْتَشْفَرٍ دُونَ السُّوِيَّةِ عَقْرِبَاءُ لَقَدْ جِئْتَ بِجُرْيٍ مِنَ الدَّهْرِ أَعْوَجَا^(٧)

(١) سِيَأَى حَيْثُ الْجَاسِظُ عَنْهُ فِي ص ٨٠ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ أَنْشَدَهُ فِي الْلسَانِ (٢٧٦ : ٧) عَرَفَا غَيْرَ مُنْسُوبٍ .

(٣) كَلِمَةٌ : « إِلَّا » لَيْسَتْ فِي .

(٤) ل : « تَطَاعِمَانِ وَتَسَارِعَانِ » .

(٥) الْمَكَّةُ ، بِالْفَتْحِ ، وَبِفَتْحِ فَكَّرَ : وَاحِدَةُ الْمَسْكَنِ بِالْفَتْحِ وَبِفَتْحِ فَكَّرَ ، وَهُوَ بِيضُ الْفَسَةِ . ل : « وَفَتَّ مَكَّةَ » ، صَوَابُهُ فِي مَا نَزَلَ النَّسَخُ .

(٦) ط : « أَحَدَاهُمَا » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ فِي ل ، هـ - وَفِي س : « إِحْدَاهُمَا » تَحْرِيفٌ يَقَعُ فِيهِ بَعْضُ الْكَاتِبِينَ ، إِذْ يَشْبَهُ لَمْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ وَجَهِيَ إِعْرَابُ « كَلَّا وَكَلَّا » . وَإِحْدَى مَقْصُورَاتِهَا .

(٧) ل : « وَمُسْتَشْفَرٍ » س : « وَمُسْتَشْفَرٍ » ، صَوَابُهَا مَا أُثْبِتَ مِنْ ط ، هـ .
وَانْظُرْ مَا عَصَى فِي ص ٥٨ . وَالسُّوِيَّةُ ، كَفَنِيَّةٌ : كَسَاءٌ مَحْشُورٌ بِهَا وَنَحْوُهُ كَالْبُرْدَةِ .
وَقَدْ ضَمِنَتْ فِي ل بَعْضَ السَّيْنِ وَفُتِحَ الْوَاوُ خَطَأً . وَفِيهَا عَدَا ل : « الْقَتْوَةُ »
بِالْثَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَبِالْجَرَى ، بَعْضُ الْبَاءِ وَسُكُونُ الْمِيمِ : الشَّرُّ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ
وَالدَّاهِيَةُ ، وَجِسْمُهُ بِجَارِي ، كَقَمَرِي وَقَارِي . فَيُفَاعِلُ ل : « مَجْرِيًا » بِحَرْفِ
وَالدَّهْرِ ، بِالْفَتْحِ : الدَّعَاءُ . وَفِي الْلسَانِ : « التَّهْلِيلُ : الدَّعْوُ وَالِدَعْوَى : لَفْظَانِ فِي
الدَّعَاءِ . وَالْكَلِمَةُ مَحْرُوفَةٌ فِي الْأَصْلِ ، فَهِيَ فِي ل : « الدَّعَاءُ » ، وَفِيهَا عَدَا ل :
« الدَّعْوَى » بِالرَّاءِ ، وَمَا أُثْبِتَ أَنْزَبَ تَصْحِيحٌ .

يقول^(١) : حين لم ترَضَ من الدهاء^(٢) والنكر^(٣) إلا بما تخالف عنده الناسَ ويجوزهم^(٤) .

(إعجاب الضب والعقرب بالتمر)

وأشدني ابن داحية^(٥) لحذيفة بن داب^(٦) عم عيسى بن يزيد^(٧) ، الذي يقال له ابن داب^(٨) في حديث طويل من أحاديث العشاق :

لئن خُدِعتُ حُبِّي بسبِّ مُزَعَفَرٍ فَقَدْ يُخَدِّعُ الضَّبُّ الخُفَادِعَ بالتمر^(٩)

(١) ط ، س : « ويقول » ، والوارد مقحمة فيها .

(٢) فيما عدا ل : « لم يرض من الدهر » ، محرف .

(٣) النكر ، بالضم : الدهاء . فيما عدا ل : « والنكر أوجها » بالميم ، تحريف وإتمام .

(٤) ل : « إلا بما يخالف الناس ويجوزهم » ، وما أثبت من سائر النسخ مع زيادته الصغير في : « عنده » .

(٥) ابن داحية ، سبقت ترجمته في (٢ : ٨٢) واسمه إبراهيم بن داحية ، كافي البيان

(١ : ٨٤) . وانظر الحيوان (١ : ٦١ / ٦٢ : ٢ / ١٥٣ : ٣ / ٤٠٢) .

(٦) حذيفة بن داب ، كان عالماً ناصياً ، ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٢٢٤) عنه

سرده آل داب . قال الجاحظ : « وفي آل داب علم بالنسب والتبصر » . وهذا

كلمة : « لحذيفة » في ط : « ابن جزيرة » ، وفي س : « جليلة » ، تحريف .

والسكلة ساقطة من هـ . وكلمة : « داب » هي فيما عدا ل : « داد »

بدلين ، محرفة . ولحذيفة هذا ولد اسمه محمد : ذكره ابن حبر في لسان الميزان

(٥ : ١٢٠) . والكلام من مبدأ : « عم » التالية إلى كلمة : « داب » بعدما

ساقطة من ل .

(٧) هو عيسى بن يزيد بن يسكر بن داب ، كان خطيباً ، شاعراً ناصياً . وكان يضع الحديث

والشعر كأحاديث السر ، كان يضع الحديث بالمدنية ، وابن شوكر يضع الحديث

بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب

وكان كثير الأدب ، حلب الألفاظ ، صاحب حظوة عند الهادي . وروى عنه

شابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجعفي . انظر تاريخ بغداد ٨٢٥ هـ ولسان

الميزان (٤ : ٤٠٨) . وفي الأصل : « عيسى بن زيد » ، تحريف .

(٨) في ط ، س : « داب » ، صوابه في هـ .

(٩) حسي ، بضم الحاء وتشديد الهاء وآخره ألف مقصورة : علم من أعلامه . وفي

الأصل : « حيا » محرف . والحب ، بالكسب : القمامة . والمزعر : الملون بالزعفران .

لأن المصنَّب شديد العُجْب بالتمر ، فضرِب [الضب^(١)] مثلاً في الخُبْثَةِ والحُلْدِيَّة .

والذي يدلُّ على أن الضب والعقرب يعجبان بالتمر عجباً شديداً ،
ما جاء من الأشعار في ذلك^(٢) .

وأُنشدني ابن الأعرابي ، لابن دُعْمَاء العِجْلِي^(٣) :

سِوَى أَنْكُمْ دُرَيْتُمْ فَجَرَيْتُمْ عَلَى دُرْبَةٍ ، وَالضَّبُّ يُجْبَلُ بِالْتَمَرِ^(٤)
فَجَعَلَ صَيْدَهُ بِالْتَمَرِ كَصَيْدِهِ بِالْحِبَالَةِ^(٥) . وَأُنشدني القُشَيْرِيُّ^(٦) :

وَمَا كُنْتُ ضَبًّا يُخْرِجُ التَّمْرَ ضِغْنَةً وَلَا أَنَا مِمنْ يَزِدُّهُ وَيَعِيدُ^(٧) ١٩

وقال بشر بن المعتمر ، في قصيدته التي ذكر فيها آيات الله عز ذكره .

في صُنُوفِ خَلْقِهِ ، مع ذكر الإباضِيَّة ، والرافِضَةِ^(٨) والحشَوِيَّة^(٩) ،

(١) س ، هـ : « الضرب » ، محرفة . والكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفيها عدا ل : « ما جاء في الأشعار من » .

(٣) ل : « ابن دُعْمَاء العِجْلِي » ، ما عدا ل : « ابن دُعْمَى » ، صوابه ما أثبت من كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء في نوادر المخطوطات (١ : ٩٣ - ٩٤) .

(٤) س ، هـ : « فحزيتوا » ، تحريف . يقول - جرير - على عادتك وسلتك . ويجعل بالياء : أي يصاد بالحبال . وفيها عدا ل : « يجتل » . ووجه الرواية ما أثبت من ل .

(٥) الحبال بالكسر : الصيد من أي شيء كانت .

(٦) س : « وأنشد القشيري » .

(٧) فيها عدا ل : « وما كنت من » .

(٨) ط فقط : « الرافضة » .

(٩) الحشوية ، يفتح الحاء ، وسكون الشين أو فتحهما : طائفة اختلفت العلماء في تعريفها . فإن تسمية المتوفى سنة ٢٧٦ يذكر لنا في تأويل مختلف الحديث ص ٩٩ أنها من الألقاب التي كان أهل الحديث يلقبون بها ، قال : « وقد لقبوهم بالحشوية والثنائية والهجيزة » . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى الترمذي في كتاب فرق الشيعة ص ٧ : « والشيعة أصحاب الحديث ، منهم سفيان بن سعيد الثوري ، وشريك ابن عبد الله ، وابن أبي ليلى ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، ومالك بن أنس ، ونظائرهم من أهل الحضر والجمهور العظيم ، وقد سموا الحشوية » . ويطلقون هذا اللفظ أيضاً على « الشيعة » الذين يشبهون الله بخلقه . وكلاً على الهجزة : الظاهر عهد التتبع المتأخر ، في رسم (الحشوية) .

والنابذة (١) فقال فيها (٢) :

وهِقْلَةٌ تَرْتَاغُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زُمُرٌ
[تَلْتَهُمُ الْمُرُو عَلَى شَبْوَةٍ وَحَبٌّ شَيْءٌ عِنْدَهَا الْجَمْرُ]
وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُثْرُفَانٌ بَطْنُهُ صِفْرٌ
يُؤْثِرُ بِالطُّغْمِ * وَتَأْذِيْنُهُ مُنَجِّمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرٌ (٣)
وَضَبِيَّةٌ تَخْضَمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا الْبَرُّ (٤)
وقال أيضاً بشرٌ ، في قصيدة له أخرى (٥) :

أَمَا تَرَى الْهَقْلَ وَأَمْعَاءَهُ بِمَجْمَعٍ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ
وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا أَخْرَصَ مِنْ ضَبٍّ عَلَى تَمْرِ
وقال أبو دارة - وقد رأيتُه أنا ، وكان صاحبَ قَنْص - :

وَمَا التَّمْرُ إِلَّا آفَةٌ وَبَلِيَّةٌ عَلَى جُلِّ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ سَاكِنِ الْبَحْرِ (٦)
وَفِي الْبَرِّ مِنْ ذَنْبٍ وَمَنَعٍ وَعَقْرَبٍ وَثَرْمَلَةٍ تَسْقَى وَخُفْسَةً تَسْرَى (٧)
وقد قيل في الأمثال إن كنتَ وأعيانَكَ عَذِيرَكَ : إِنَّ الضَّبَّ يُجْبِلُ بِالْعَمْرِ (٨)

(١) س : « النابذة » ، تحريف . وانظر التنبية السابق .

(٢) متأتى هذه القصيدة كاملة في ص ٢٨٤ - ٢٩١ . وهي ستون بيتاً .

(٣) أي يؤثر بالطمع على نفسه . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨) ، ١٥٠ ، ١٥١) . والبيت محرف في الأصل ؛ في ط ، ل ، هـ : « فلو ترى الضب » .

وفي س : « تؤثر الضم وتأذيه سحم » ، صوابها ما أثبت .

(٤) ط : « وظية » هـ : « وضبة » صوابها في ل ، س .

(٥) متأتى هذه القصيدة كاملة في ٢٩١ - ٢٩٧ . وهي سبعون بيتاً .

(٦) ط ، هـ : « من ساكني البحر » ، تحريف .

(٧) الثرملة ، « يقسم الماء والماء بينهما راء ساكنة » : « الألف من التماسك » . والكلمة محرفة في الأصل . في ل ، ط : « ثرملة » وفي س : « ثرملة » وفي هـ : « ثرملة » .

(٨) فيما عدا ل : « راعيا » بالراء ، تحريف . وفيما عدا ل أيضاً : « يجبل » وانظر

ما سبق في نهاية ص ٦٢ خ ٦٣ - ٦٤ .

وستفسر معاني هذه الآيات إذا كتبنا القصيدتين على وجوهها^(١) ،
بما يشتعلان عليه من ذكر الغرائب والحكم ، والتدبير ، والأعاجيب التي
أودع^(٢) الله تعالى أصناف هذا الخلق ؛ ليحضر معتبر ، ويفكر ، يفكر ،
فيصير بذلك^(٣) عاقلاً عالماً ، وموحّداً مخلصاً .

(طول ذمّاء الضب)

والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم : الضب أطول شيء ذمّاء ،
قولهم : « إنه لأحيين ضب » ؛ لأن حارشه ربما ذبحه فاستقصى قرى
الأوداج ، ثم يدعه ، فربما تحرك بعد ثلاثة أيام .

وقال أبو ذؤيب اللؤلؤ :

ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَ امْرَأَهُ شَوْماً وَأَقْبَلَ حِينَهُ يَتَّبِعُ^(٤)
فَأَبْدَهُنَّ حُسُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذِمَائِهِ أَوْ سَاقِطٌ مَشْجَعِجُ^(٥)

وكان الناس يروون^(٦) : « فهاربٌ بدمائه » يريدون من الدم : وكانوا

(١) هـ : « وجودهما » محرف .

(٢) ل : « أودعها » .

(٣) ل : « لذلك » .

(٤) أي ذكر الحمار للورود بهذه العيون . وشاق أمره : فاعله من الشقاء . والمحن :

المهلك ، بالرفع فاعل أقبل ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « يتبع » : ل : « وشاقنا

أمره » وفيما عدا ل : « وأجبع أمره شوقاً » ، ط : « حيه يتبع » ، هـ :

« حبيه يتبع » س : « حبيبة لب » هذا الإجمال ، صواب هذه التثنيات

من ديوان أبي ذؤيب من ١ - ٤ والفضليات (٤٢٣ ، ٤٢٥ طبع المعارف) .

(٥) أبدن حشونهن : الضمير لصائد ، أي أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية

حشفاً حل حدة ، لم يقتل اثنين بسهم واحد ، ولم يقتل واحداً وهدع واحداً .

ط فقط : « فأبرهن » بالرفع ، « تحريف » والضماء ، بالقص : بقية النفس .

والمتجسس : الساقط المتضرع . وهذا البيت هو الخامس والثلاثون ، وبين وبين

سابقة اثنا عشر بيتاً .

(٦) ط : س : « يرون » ، صوابه في هـ . وفي ل : « يقولون » .

يكبرون الدال ، حتى قال الأصمعي : « بَدَمَائِهِ » معجمة الدال مفتوحة .
وقال كثير :

ولقد شهدت الخليلَ يَحْمِلُ شِكِّي متلَمِّظٌ خَدمُ العِنانِ بِهيم^(١)
باقى الدماء إذا مَلَكْتُ مُنَاقِلُ وإذا جَمَعْتُ به أجشُ هَزِيم^(٢)

(خيث الضب)

والضَّبُّ إذا خَدَعَ فى جُحْرِهِ وَصِيفَ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْخُبْثِ وَالْمَكْرِ . ولذلك
قال الشاعر :

[إِنَّا مُنِينًا يَضْبُ مِنْ بَنِي جُمَحِرٍ رَى الْحَيَاةَ مِثْلَ الْمَاءِ بِالْعَسَلِ
وَأَنشَدَ أَبُو عِصَامٍ^(٣)] :

إِنَّ لَنَا شَيْخِينَ لَا يَفْعَعَانِيَا غَنِيَّيْنِ لَا يَجْدِي عَلَيْنَا غَنَاهُمَا^(٤)

(١) الشكَّة ، بالكسر : السلاح . والمتلَمِّظ : الذى يخرج لسانه كملط الآكل . ل :
« متلَمِّظ » بالطاء المهملة ، تحريف . خَدمُ العِنان : أى سريع ، أضاف السرعة
إلى العِنان . فيما عدل : « العتار » تحريف . والبهيم : الخالص السواد
والبهيم من الخليل أيضا : الذى لا خية فيه . فيما عدل : « بهيم » ، بحرف .
(٢) المناقل : السريع نقل القوائم . والأجش : الغليظ الصهيل ، وهو ما يحذف
الليل . والهزيم : الشديد الصوت ، ولفى يتشقق بالجرى . ط ، هـ : « هزم »
صوابه فى ل ، س . وجاء فى مثل هذا قلت قول النجاشي :

ونجى ابن حرب سامح ذو علالة أجش هزيم ولرماع دواف

(٣) هذه التكلفة من ل ، س . لكن فى س : « إذا مشينا » يدل : « إذا
مشينا » ، وهو تحريف . وفى س أيضا : « أبو حاسم » . وصاحب الشعر هو
أبو أسيدة الليثي ، كما فى تهذيب الألفاظ ص ١٣٥ واللسان (يسر) .

(٤) كلاً فى ل وتهذيب الألفاظ . وفى سائر النسخ : « وإن لنا » ، وفى س فقط :
« غنيان » يدل : « غنيين » . وبهذا البيت فى التهذيب :

هما سيدان يزعمان وإتما يسوداننا أن يسرت غناهما

كأَهِمَا ضَبَّانِ ضَبًّا مَعَارَةً كَبِيرَانِ غَيْدَاقَانِ صَفْرُ كُشَاهُمَا (١)
فَإِنْ يُجْتَلَا لَا يُوْجَدَا فِي حِبَالَةٍ وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يُخْبِرَا صِيدَاهُمَا (٢)
وَلِلَّذِي شَبَّهُوا الْحِقْدَ الْكَامِنَ فِي الْقَلْبِ ، الَّذِي يَسْرِي ضَرُّهُ (٣) ،
وَتَدْبُ عَقَارِيهُ بِالضَّبِّ ، فَسَمُّوا ذَلِكَ الْحِقْدَ ضَبًّا . قَالَ مَعْنُ بْنُ أُمِّس :
أَلَا مَنْ يَلُوءُ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ صَفًّا فِيهِ صَدْعٌ لَا يُدَانِيهِ شَاعِبٌ (٤)
تَدْبُ ضِيَابُ الْغَشِّ تَحْتَ ضُلُوعِهِ لِأَهْلِ النَّدَى مِنْ قَوْمِهِ بِالْمَعَارِبِ
وَقَالَ أَبُو دَهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ (٥) :
فَاعْلَمْ بِأَنِّي لِمَنْ عَادَيْتَ مَضْطَغُنٌ ضَبًّا وَإِنِّي عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَحْسُودٌ (٦)
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :
بَارُبُّ مَوْلَى حَاسِدٍ مُبَاغِضٍ (٧) عَلَى ذِي ضَغْنٍ وَضَبُّ فَارِضٍ (٨)

- (١) التبدق : الضب المن السطيم . والكشي : جمع كشية ، بالضم ، وهي شعبة صفراء تمتد من أصل ذئبه حتى تبلغ إلى أقصى حلقه . ل : « صر » تحريف .
ورواية ابن السكيت : « صفرا » بالنصب .
(٢) فيما عدل : « فَإِنْ يُجْتَلَا » ، تحريف صوابه في ل وابن السكيت . وفيما عدل ل وابن السكيت : « لَا يُوْجَدَا » . قال الجريزي : يقول : هذان الرجلان لا يطعم أحد في خيرهما ، كما لا يطعم في اصطلياد الفئسين الذين ذكرهما .
ل : « ضرورة » .
(٣) الصفا : جمع صفاة ، وهي المسخرة للمساء . والشاعب : المصلح . س : « شاعب » تصحيف . وفي البيت الذي يليه إقواء . والبيتان لم يردا في ديوانه .
(٤) أبو دهيل الجُمَحِيُّ ، من بني جح بن عمرو بن حصيص . وقد تقدمت ترجمته في (٤ : ١٠) . وفيما عدل : « الجُمَحِيُّ » . وفي س أيضا : « أبو دهيل » تحريفان . والبيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن غزوم ، وكان يقال له ابن الأزرق . وقد دوى القصيدة أبو الفرج في الأغاني (٦ : ١٥٧ - ١٥٨) .
(٥) فيما عدل : « وامل » ، وفي الأغاني : « امل » بطرح الواو . وفيما عدل : « عليه » بدل : « عليك » صوابه في ل والأغاني .
(٦) فيما عدل : « جماعه » موضع : « حاشه » ، وأثبت ما في ل والسان (غرض ٦٩) .
(٨) الفارض ، بالقاف : الملقب . ل ، س : « فارض » صوابه في هـ ، و والسان وبجالس ثعلب ٣٦٤ .

له قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَاقِصِ^(١)

كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ حِقْدَهُ يَنْجُو تَارَةً ثُمَّ يَسْتَعِر ، ثُمَّ يَنْجُو ثُمَّ يَسْتَعِر .

وقال ابن ميادة ، وضرب المثلَ بِنَفْعِ الضَّبِّ وَتَوَثُّبِهِ^(٢) :

فَإِنَّ لَقَيْسٍ مِنْ بَغِيضٍ أَقْاصِيًّا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لِفَخْرِ ضِيَابِهَا^(٣)
وقال الآخر :

فَلَا يَقْطَعُ اللَّهُ الْعَيْنَ الَّتِي كَسَتْ حِجَابِي مَنِيْعَ بِالْقَنَامِ دَمٍ سَجَلًا^(٤)
ولو ضَبُّ أَعْلَى ذِي دَمِيثٍ حَبَلًا إِذَا ظَلَّ يَمْطُو مِنْ حِيَالِكُمْ حَبَلًا^(٥)
والضَّبُّ يُوصَفُ بِشِدَّةِ الْكِبَرِ ، وَلَا سِيَّأَ إِذَا اخْتَصَبَ وَأَمِنَ وَصَارَ^(٦) ،
كما قال عُبَيْدَةُ بْنُ الْعُطَيْبِ ؛ فَإِنَّهُ ضَرَبَ الضَّبَّ مَثَلًا^(٧) حَيْثُ يَقُولُ لِبَحِي
ابن هَزَالِ^(٨) :

(١) يقول : لعداوته أوقات تهيج فيها ، مثل وقت الحاقص .

(٢) ط : « وَتَهْ » ، تحريف .

(٣) كَشَّتْ : صَوَّت . ط : « لَسِز » س : « لَسِر » هـ : « تَمِز » صوابها في ل . وفي هـ أيضا : « فَإِنَّ نَيْسٍ مِنْ بَغِيضٍ أَقْاصِيًّا » محرف .

(٤) الْحِجَابُ : « بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ : الْعِظَانُ الَّذَانِ يَنْتِ حُلُمَا الْحَاجِبِ . وَالسَّجَلُ ، بِالْفَتْحِ : الدُّلُورُ الْعَظِيمَةُ . وَكَسَتْ الْحِجَابِينَ بِالْهَمْزِ : أَرَادَ غَشَّتَهُمَا بِهِ . قَالَ رُؤَيْبَةُ يَصِفُ الْقَتْرَ وَالْكَلَابَ :

فَهَكَذَا فَعِنَ صَبَا مَرُومًا

قَالَ ابْنُ مَنظُورٍ : « يَعْنِي كَسَاهُنَ دُمَا طَرِيًّا » . فِيمَا عَدَا ل : « طَلَبَتْ » تحريف . ط ، س : « يَا لَهَا » ل : « بِالْمَصِّ » هـ : « بِالْقَنَا » صوابه مَا أَثْبَت . وَالْقَنَا : الرِّمَاحُ .

(٥) حَبَلُهُ : اصْطِلَاحُهُ بِالْحَبَالَةِ . يَمْطُو : يَجِدُ . فِيمَا عَدَا ل : « وَلَوْ كَسَتْ » و : « وَهَيْتَ » بِالرَّاءِ وَفِي ط ، هـ : « حَبَلَتَهَا » وَفِي س : « غَبَلَتَهَا » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ل . وَفِيمَا عَدَا ل : « يَمْطُو » بدل : « يَمْطُو » .

(٦) فِي الْبَاسِ : « صَارَ الْقَتْلُ يُصِيرُونَ : حَضَرُوا الْمَاءَ » . وَقَالَ الْأَعْمَشُ :

بِمَا قَدْ تَرَجَّعَ رَوْحُ الْقَتْلِ وَرَوْحُ الْإِنْتِصَابِ حَتَّى تَصِيرَا

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « ضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ » .

(٨) فِي الْبَيْتِ : « حَسْبِيَ بَنُ هَزَالٍ » .

لَا حَرَفَنَكَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذَا لَقَطٍ ضَخَمَ الْجَزَارَةَ بِالسَّلْمِينَ وَكَارُ^(١)
 ٢١ تَكْنَى الْوَلِيدَةَ وَالرُّعْيَانَ مَوْتَزَرًا فَاحْلُبْ فَإِنَّكَ حَلَابٌ وَصَرَّارُ^(٢)
 مَا كُنْتُ أَوَّلَ ضَبِّ صَابٍ تَلْعَتُهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعُ وَاسْتَرَحْتُ بِهِ الدَّارَ^(٣)
 وقال ابن ميادة :

تَرَى الضَّبَّ إِنْ لَمْ يَرْهَبِ الضَّبُّ غَيْرُهُ
 بِكَشٍّ لَهُ مُسْتَكْبِرًا وَيُطْلُوهُ^(٤)
 وقال دَعْلَجٌ عَبْدُ الْمُنْجَابِ^(٥) :

إِذَا كَانَ بَيْتُ الضَّبِّ وَسْطَ مَضْبَةِ تَطَاوَلَ قَشْخَصُ الَّذِي هُوَ حَابِلُهُ^(٦)
 الْمَضْبَةُ : مَكَانٌ ذُو ضَبَابٍ كَثِيرَةٍ^(٧) . وَلَا تَكْثُرُ إِلَّا وَيَقْرِبُهَا حَيَّةٌ^(٨)
 أَوْ وَرَلٌ ، أَوْ ظَرِيَانٌ . وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ بَعِيدٍ مِنْ إِنْسَانٍ .
 فَإِذَا آمِنَ وَخَلَا لَهُ جَوْهُ ، وَأَخْصَبَ ، نَفَخَ وَكَشَّ نَحْوَ كُلِّ شَيْءٍ يُرِيدُهُ^(٩) .

(١) سبق هذا هذا البيت والبيتان بعده ومعهما رابع وخامس في (٥ : ٢٦٢ - ٢٦٤)
 مع شرحها وتحريجها . وصدر البيت هناك : « ما مع أنك يوم الورد ذو لقط » .

(٢) فيما عدال : « تكنى الوليدة ذا الرعيان » ، تحريف . وفي س ، هـ أيضا : « فأحلب
 فإنك حلاب » ، سواءه في ط ، ل .

(٣) القطة بالفتح : ما ارتفع من الأرض وما انبط ، وهو من الأعداد . صاحبها
 القيث : جادها المطر . استرحت به الدار : جعلته في رشاء وسعة . س ، هـ :
 « طاب » وفي هـ أيضا : « قلقت » تحريفان .

(٤) فيما عدال : « مستكبرا » ، محرف .

(٥) لم أعر له على ترجمة . وفي ط ، هـ : « بن عبد المنجاب » ، وفي س : « بن
 عبد المنجاب » .

(٦) حيله : أخذه بالحالة أو نصها له . فيما عدال : « جاعله » تحريف .

(٧) ط ، هـ : « ذا ضباب كثيرة » ، محرف .

(٨) كلمة : « إلا » ساقطة من ل .

(٩) ط فقط : « يزهد » والزهد ، تصحيف .

(ما يوصف بالكثير من الحيوان)

وَمَا يُوصَفُ بِالْكَثْرِ الثَّورُ فِي حَالِ تَشْرِقِهِ ، وَفِي حَالِ مَشِيئِهِ ^(١) الْحَيَلَاءُ
فِي الرِّبَاضِ ، عِنْدَ غَيْبِ دِيمَةٍ . وَلِلَّذِكْرِ قَالَ الْكَثِيبُ :
كَشُوبٌ ذِي كِبَرِيَاءٍ مِنَ الْوَحْدَةِ لَا يَنْتَفِيْ عَلَيْهِ ظَهِيرًا ^(٢)
وَهَذَا كَثِيرٌ ، وَسَيَقَعُ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي الْبَقَرِ .
وَمَا يُوصَفُ بِالْكَثْرِ الْجَمَلُ الْفَحْلُ ، إِذَا طَافَتْ بِهِ نَوَقُ الْمَجْمَةِ ^(٣) ،
وَمِنْ نَحْوِ مَا أَوْكَلًا فَتَبِعْتَهُ ^(٤) . وَقَالَ الرَّاجِزُ :
فَإِنْ تَشَرَّدَنْ حَوَالِيَّ وَقَفْتُ قَالِبَ حِلَاقِيْهِ فِي مِثْلِ الْجُرْفِ ^(٥)
لَوْ رُضْتُ لِحَدِّ عَيْنَيْهِ لَمَا طَرَفَ ^(٦) كِبَرًا وَإِعْجَابًا وَعِزًّا وَتَرَفًا
وَالنَّاقَةُ يَشْتَدُّ كِبَرُهَا إِذَا لَقِحتْ ، وَتَزُمُّ بِأَنْفِهَا ^(٧) وَتَفْرَدُ عَنْ صَحَابَاتِهَا ^(٨) .
وَأَنشُدُ الْأَصْمَعِيَّ :

- (١) س : « مشيه » .
(٢) الشُّبُوبُ ، بِالْفَتْحِ : الشَّابُّ مِنَ الثِّيَرَانِ ، أَوِ الْمُنْ .
(٣) الْمَجْمَةُ ، بِالْفَتْحِ : لِقِطْعَةُ الضَّخْمَةِ مِنَ الْإِبِلِ ، بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالْمِائَةِ . ط ، هـ : « أَلَاكَتْ »
وَمَا لَفْتَانِ ، وَفِي السَّانِ : « طَافَ بِالْقَوْمِ وَعَلَيْهِمْ طَوَافًا وَطَوَافَانًا وَمِطَافًا وَأَطَافٌ » :
اسْتَدَارَ وَجْهًا مِنْ نَوَاحِيهِ .
(٤) ط ، : « وَكَلَّاهُ » تَحْرِيفٌ . وَفِي مَا عَدَا هـ : « فَتَبِعْتَهُ » بِالتَّاءِ .
(٥) الْحِلَاقُ : بِيَاضُ الْعَيْنِ فِيمَا عَدَا لِحْدَيْهِ . حِلَاقِيْهِ : تَحْرِيفٌ . وَالْجُرْفُ ، بِشَتَيْنٍ وَبِضْمَةٍ :
مَا تَجَرَّفَتِ السُّيُولُ وَأَكَلَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ .
(٦) الرِّضُ : الْعَقْدُ وَالْكُسْرُ . هـ : « لَوْرُسُ » ط : « يَوْرَدُ » س : « لَوْرَدُ »
صَوَابُهُ فِي ل .
(٧) تَزُمُّ بِأَنْفِهَا : تَنْشِخُ بِهِ . س ، هـ : « تَزُمُّ » ، مَصْصَفٌ .
(٨) صَحَابَاتُ : جَمِيعُ صَحَابَةٍ ، وَالصَّحَابَةُ ، بِالْفَتْحِ : الْأَصْحَابُ . وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ .
فِيمَا عَدَا ل : « صَحَابَاتُهَا » . وَفِي ط أَيْضًا : « وَتَزُمُّ عَلَى » ، وَ س : « وَتَزُمُّ عَلَى » ، وَ هـ :
« وَتَزُمُّ مِنْ » .

وهو إذا أراد منها حِرْصًا دَهْمًا مِرْبَاعَ الْقَاحِ جَلَسًا^(١)
عَينَهَا بَعْدَ السَّانِ أُنْسًا^(٢) حَتَّى تَلْقَتْهُ مَخَاضًا قُعَا^(٣)
حَتَّى احْتَشَتْ فِي كُلِّ نَفْسٍ نَفْسًا عَلَى الدَّوَامِ ضَايِرَاتٍ غُرْسًا^(٤)
خُوصًا مُبِيرَاتٍ لِقَاحًا مُلْسًا^(٥)

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّيْخِ :

بِحَالِيَّةٍ لَوْ يُجْعَلُ السَّيْفُ غُرْضًا عَلَى حِدِّهِ لَاسْتَكْبَرَتْ أَنْ تَصَوِّرَ^(٦)
فَلَيْسَ مِنَ الْأَوَّلِ فِي شَيْءٍ .

(المذكورون من الناس بالكبر)

« والمذكورون من الناس بالكبر ، ثُمَّ من قريش : بنو عزم ، وبنو
أمية . ومن العرب : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة بن عُدُس^(٧) خاصة .

(١) الدَّهْماء : السوداء . والمِرْبَاع : التي عَادَتْهَا أَنْ تَنْتَجِ فِي الرِّيحِ . والجَلْسُ ، بالفصح :
الْتِقَاءُ الْوَثِيقَةُ الْجَسِيمةُ .

(٢) السَّانُ ، بالكسر : مصدر سَانَ الْبَعِيرَ التَّاقَةَ يَسَانُهَا صَانَةً وَسَانًا : إِذَا طَرَدَهَا حَتَّى
يَنْوُغَهَا لِيَسْفِدَهَا . فِيمَا هَذَا ل : « السَّانُ » تحريف .

(٣) المَخَاضُ ، بالفتح : التَّوَقُّعُ الْحَوَالِ . وَالْقُعُوسُ ، بالضم : جَمْعُ قُعُوسٍ ، وَهِيَ الْقِي
مَالُ رَأْسِهَا وَعَنْقُهَا نَحْوَ ظَهْرِهَا . فِيمَا هَذَا ل : « حَتَّى تَلْقَتْهُ » .

(٤) ط ، س : « الدَّوَامُ » هـ : « الدَّوَالِقُ » ل : « الرُّوَابِ » ، وَلَمَّا صَوَّاهَا مَا أُثْبِتَ .
وَالضَّائِرَاتُ ، بِالزَّايِ : الْكَائِنَاتُ لَا تَسْمَعُ لَهَا رِغَاءً . وَفِي الْأَصْلِ : « ضَائِرَاتُ »
بِالزَّاءِ ، تَحْرِيفٌ .

(٥) الْخُوصُ : جَمْعُ خُوصَةٍ ، وَهِيَ الْفَاتَرَةُ الْبَيْنَيْنِ . فِيمَا هَذَا ل : « حَوَطٌ » ، عَرَفَ .
وَقِي ل : « مَالًا » يَدُلُّ « مِلْسًا » .

(٦) الْجَالِيَّةُ ، بِالضَّمِّ : الْوَثِيقَةُ الْخَلِيقُ تَشْبُهُ الْجَبَلَ . غُرْضًا ، بِالضَّمِّ : أَيْ فِي
وَسَطِهَا . تَصَوَّرُ : تَصْغُرُ ، حَذَفَ إِحْدَى التَّائِيْنِ ، أَيْ تَصْبِحُ وَتَتَلَوَّى . ط فَقَطْ :
« عَلَى حِدَّةٍ » تَحْرِيفٌ . وَفِي ط ، هـ : « أَنْ تَصَوِّرَهَا » ، وَفِي هـ : « أَنْ يَصَوِّرَهَا »
صَوَّاهَا قِي ل وَالْهَيْوَانُ ٢٨ .

(٧) عُدُسٌ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالْفَعْلُ جَمْعًا . انْظُرِ السَّانَ (عُدُس) وَالْمَزْهَرَ (٢) :
(٢٨١ - ٢٨٢) .

فَأَمَّا الْأَكْمَاسَةُ مِنَ الْفَرَسِ فَكَانُوا لَا يَعْلَمُونَ النَّاسَ إِلَّا عِبْدًا ، ٧٧
وَأَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَرْبَابًا .
وَلَسْنَا نُخَيِّرُ لِأَعْنَ دَهْمَاءِ النَّاسِ وَجُهِورَهُمْ كَيْفَ كَانُوا ^(١) ، مِنْ مَلُوكٍ
وَصُوفَةٍ .

(الكبر في الأجناس الذليلة)

والكبر في الأجناس الذليلة من الناس أَرْسَخُ وأَعْمُ . ولكنَّ الذلَّةَ
والقلَّةَ ^(٢) مانعتانِ من ظهور كبرهم ، فصار لا يعرفُ ذلك إلا أَهْلُ المعرفة ،
كعبيدنا من السُّنْدِ ، وَذِمَّتْنَا مِنَ الْيَهُودِ .
والجملةُ أَنْ كُلَّ مَنْ قَدَّرَ مِنَ السُّقْلَةِ وَالْوُضْعَاءِ وَالْمُخَفَّرِينَ أَدْنَى قَدْرَةٍ ،
ظَهَرَ مِنْ كِبَرِهِ عَلَى مَنْ نَحْتَ قُدْرَتِهِ ^(٣) ، عَلَى مَرَاتِبِ الْقُدْرَةِ ، مَا لَا خَفَاءَ بِهِ .
فَإِنْ كَانَ ذَمِيًّا وَحَسَنَ بِمَا لَهُ ^(٤) فِي صُدُورِ النَّاسِ ، تَزِيدُ فِي ذَلِكَ ، وَاسْتَظْهَرَتْ
طَبِيعَتُهُ ^(٥) بِمَا يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ رَفَعَ ذَلِكَ انْخَرَقَ ، وَحِيَايَصَ ذَلِكَ الْفَتَى ^(٦) ،
وَسَدَّ تِلْكَ الثُّلُمَةَ .

(١) س ، ط : وكيف ، بزيادة واو . هـ : فكيف ، والوجه ما أثبت من لـ .

(٢) ل ، س : القلة والذلة .

(٣) ل : ما تحت قدرته ، وجملة : على مراتب القدرة ، ساقطة من س .

(٤) اللادى : الرجل الماعذ يؤدى الجزية ، من الكتابيين أو غيرهم . ل ، هـ : فإن كان

ذميًا وحسن بحاله . العرم : القبيح .

(٥) ط ، س : واستظهرت به طبيعة .

(٦) المعروف الحياصة ، بالكسر : مصدر حاص الثوب يحوصه حوصًا وحياصة : أى

خاطه . ولما الحياص ، بطرح التاء فلم أجده . وفيما هذا ل : حياص ذلك الفن .

محرف .

تَفَقَّدَ مَا أَقُولُ لَكَ ، فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ نَاشِئاً .

وعلى هذا الحسابِ من هذه الجهة ، صار المملوك أسوأ ملكة^(١) من الحرِّ .

وشيء قد قَلَّتهِ عِلْماً ، وهو أَنَّي لم أَرَ ذَا كِبَرٍ قَطُّ عَلَى مَنْ دُونَهُ إِلَّا وَهُوَ بِذَلِكَ لَمْ يُوَظَّفْ بِمَقْلُوبِ ذَلِكَ وَوُزَنَهُ .

(كِبَرُ قِبَائِلٍ مِنَ الْعَرَبِ)

فَأَمَّا بَنُو غَزْوَمَ ، وَبَنُو أُمَيَّةَ ، وَبَنُو جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابَ ، وَبَنُو زُرَّارَةَ ابْنِ عُذْسَ ، فَأَبْطَرُهُمْ مَا وَجَدُوا لَأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْفَضِيلَةِ . وَلَوْ كَانَ فِي قُورَى عَقُولُهُمْ وَدِيَانَتُهُمْ فَضْلٌ عَلَى قُورَى دَوَاعِي الْحِمِيَّةِ فِيهِمْ ، لَكَانُوا كِبَرَى هَاشِمٍ فِي تَوَاضُعِهِمْ ، وَفِي إِنْصَافِهِمْ لَمْ يَدُونَهُمْ .

وَقَدْ قَالَ فِي شَيْبِهِ بِهَذَا الْمَعْنَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطَّيِّبِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ خِلَائِكُمْ يَشْفِي صُدَاعَ رُءُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا^(٢)
فَضَلَّتْ عِدَاؤُهُمْ عَلَى أَحْلَائِهِمْ وَأَبَتْ ضِيَابُ صُدُورِهِمْ لَانْتِزَعُ

(مِنْ عَجَائِبِ الضَّبِّ)

فَأَمَّا مَا ذَكَرُوا أَنَّ لِلضَّبِّ أَيْرِينَ ، وَلِلضَّبَّةِ حَرِينَ ، فَهَذَا مِنَ الْعَجِيبِ

(١) الملكة ، بالكسر وبالضمير : الملك . وفي اللسان : « في الحديث : لا يدخل الجنة ميسر الملكة » - محرك - أي الذي يموت صبيحة المالك . ويقال فلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنع إلى ماله . فيما عدا : « ملكا » .

(٢) سبق إنشاد هذا البيت مع آخر في (١ : ١٦٧) . وانظر حاشية البحري ٢٤٠ . فيما عدا : « تصدعوا » « تحريف » .

[المعجب (١)] . ولم نجدهم يشكون . وقد يختلفون ثم يرجعون إلى هذا العمود (٢) . وقال الفزاري (٣) :

جبي المالَ عمالُ الخراجِ وجيوتى مُحذقة الأذنانِ صُفْرُ الشواكلِ (٤)
رعينَ الدبَّاءَ والبقلَ حتى كأنما كساهنَّ سلطانَ ثيابِ المرابِلِ (٥)
سيحلُّ له زكّانٍ كانا فضيلةً على كلِّ حافٍ في البلادِ وناعلِ (٦)

(١) هذه الزيادة من ل ، س .

(٢) في اللسان : عمود الأمر : قوامه الذي لا يستقيم إلا به . فيما عدال : « العمود » تحريف .

(٣) في اللسان (ترك ٣٨٨) نسبة الأبيات إلى أبي الحجاج . ونقل عن ابن بري أنها لحران ذي النصة ، وكان قد أهدى ضبابا إلى خالد بن عبد الله القسري . وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولاء يمشي الجوادى فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل ما جرت عادة المال بإهدائه ، وأهدى حران قصدا ملوفا ضبابا وكتب إليه » ، وأنتد الأبيات . وفي الاقتضاب أيضا : « وذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف أن ابن هيرة استعمل رجلا من أهله على ناحية القبادية ، فأهدى إليه في المهرجان شين ، وكتب إليه بهذا الشعر » . وأقول : ابن هيرة هذا هو عمر بن هيرة الفزاري . ولي المراتين ليزيد بن عبد الملك ست سنين ، وحزله مثلام ١٠٥ . وانظر الجوان (٤ : ١٥٤) والمختصر (٨ : ٩٧) وميون الأغيار (٢ : ٩٨) وأدب الكتاب ١٥٤ وأمال الفزاجي ١١٥ ومعجم الأدباء (٩ : ١٦١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٠٣) .

(٤) الجبوة ، بالكسر : ما يجيى ل : « جوق » بالهمزة ، محرف . والشواكل : الخواصر ، جمع شاكلة .

(٥) الدبّاء ، بالفتح : الجراد ، بدأ ضره في البيت ابن السيد . وفي الاقتضاب واللسان بدل : « والبقل » : « والبقد » وهو ضرب من النبت . والمرابِل : ضرب من برود العين . ل ، ه : « المراحل » بالحاء المهملة . وهي صحيحة أيضا ، جمع مرحل ، كعظم وهو ضرب من برود العين ، سمي مرحلا لأن عليه تصاوير الرجال .

(٦) السجل : العظيم الممن من القصب . ه : « سيجل » س : « سجل » تحريف . وفي ط « سجل له زكّان فضله » محرف . ورواية البيت في الاقتضاب واللسان بعد البيت التالي لا تله . وأوله في الاقتضاب : « سجلا » بالنصب .

تَرى كُلَّ ذِيَالٍ إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ

سَمَاءَ بَيْنِ عَرَصَيْهِ مُمَوِّ الْخَافِلِ^(١)

واسم أيرة التَّزَك ، معجمة الزَّاي والنون من فوق بواحدة ، وساكنة

الزَّاي . فهذا قول الفزاري . وأنشد الكيساني :

٢٣ تَفَرَّقْ تَفَرَّقْ لَا زَلَمَ قِرْنَ وَاحِدَ تَفَرَّقْ أَيْرُ الضَّبِّ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ^(٢)

فهذا يؤكد ما رواه أبو خالد النخعي^(٣) ، عن أبي حية النخعي .

قال أبو خالد^(٤) : سئل أبو حية عن ذلك ، فزعم أنَّ أير الضَّبِّ كلسان الحية : الأصل واحد ، والفرع اثنان .

(زعم بعض المفسرين في عقاب الحية)

وبعض أهل التفسير يزعم أنَّ الله عزَّ وجلَّ عاقبَ الحية - حين

أدخلتْ إبليسَ في جوفها حتى كَلَّمَ آدَمَ على لسانها - بعشر خصال^(٥) ، منها شقُّ اللسان .

قالوا : فلذلك تَرى الحيةَ أَبَدًا إِذَا ضُرِبَتْ^(٦) لتُقْتَلَ كيف تُخْرَجُ

(١) الذبال : الطويل الليل . والمخاليل : التي يخاليل غيره يفاضره ويهاويه . انظر تاج المروس (٨ : ٢١٥ س ٢٧) . وفيها هذا ل وكذا في اللسان : « المخاليل » ولا وجه له هنا .

(٢) القرن ، بالكسر : كفؤك في الشجاعة . أراد : لا زلم في جمعك وجهه ثم ترنا لواحد ، دعا عليهم بالصف .

(٣) سبق مع المنبر في (٤ : ١٦٤) بلفظ : « أبو خلف النخعي » . وفيها هذا ل : « أبو خلة النخعي » .

(٤) فيما هذا ل : « أبو خلة » .

(٥) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٤ ، ١٩٩ - ٢٠٠) وسفر التكوين (٢ : ١٤ : ١٩) .

(٦) حله الكلمة وما قبلها سابقة من هو . وفي ط ، س : « طلبت » . وسبق في (٤ : ١٦٤) : « إذا ضربت لقتل » .

لَسَانَهَا ، تَلْوِيهِه كَمَا يَصْنَعُ الْمُسْتَرْجِمُ مِنَ النَّاسِ بِإِصْبَعِهِ إِذَا تَرْجَمَ أَوْ دَعَا ؛
تُتَرَى الظَّالِمَ عَقُوبَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهَا .

(قول بعض العلماء في تناسل الضب)

قال أبو خالدة^(١) : قال أبو حية : الأصل واحد ، والفرع اثنان ،
وللأثنى مَدْخَلَانِ ؛ وأَشْدَحُجَيَّ المَدِينَةُ^(٢) :

وَدِدْتُ بَأَنَّهُ ضُبٌّ وَأَنِّي كَضَبَةٍ كُذِّبَتْ وَجَدْتُ خَلَاءَ^(٣)

قال : قالت هذا البيت لابنها ، حينَ عَلِمَا ، لَأَنَّهُا تَزَوَّجَتْ ابْنَ أُمِّ
كَلَابٍ ، وَهُوَ [قَتَى] حَدَّثْتُ ، وَكَانَتْ هِيَ قَدْ زَادَتْ عَلَى النِّصْفِ^(٤) ،
فَتَمَنَّتْ أَنْ يَكُونَ لَهَا حِرَانٌ وَلِزَوْجِهَا أِيرَانٌ .

وقال ابن الأعرابي : للأثنى مَسِيلَانِ ، وَلِرَجُلٍ قُرْنَتَانِ^(٥) ، وَهُمَا زَاوِيَتَا
الرَّجُلِ . فَإِذَا امْتَلَأَتِ الزَّوَاوِيَتَانِ أَتَامَتْ ، وَإِذَا لَمْ تَمَلُ^(٦) أَفْرَدَتْ .

وقال غيره من العلماء : هذا لا يكون للنوات البَيَضُ والفَرَاخُ ، وَإِنَّمَا

(١) أبو خالدة ، ياتفاق في جميع النسخ . وانظر التنيه ٣ من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « المدينة » . قول ياقوت : « النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا ، وإلى غيرها من المدن مدني ، الفرق لاسلة أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضا مدني » . وفي اللسان ، وضبه ياقوت إلى البيت : « إذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثراب مدني ، والظير ونحوه مدني لا يقال غير ذلك ... وحمامة مدنيّة وجارية مدنيّة » . وقد سبق الحديث في « حسي المدينة » في (٢ : ٢٠٠) .

(٣) ل : « ضيبة » صواب هذه : « ضيبة » مصغرة ضبة .

(٤) النصف ، بالتحريك : التي قد بلغت خمسا وأربعين ، أو خمسين ، كأنها بلغت نصف العمر . ل : « وقد زادت أم كلاب » س : « وقد زادت هي على النصف » .

(٥) قُرْنَتَانِ ، يضم القاف .

(٦) س ، هـ : « تمتل » ، فيكون قد سهله ثم عامله معاملة المحل .

هذا من صفة أرحام اللواتي يجلبن بالأولاد ، ويضعن خلقاً كخلفهن
وَبُرَّضِينَ^(١) . وكيف تُفرد^(٢) الضبّة وهي لم تنم قط . وهي^(٣) تبيض
سبعين بيضة في كل بيضة حبل .

قال : ولله الحشرات أيورٌ معروفة ، إلا أن بعضها أحقر^(٤) ، من
بعض . فأما الخصى فشئ ظاهر لمن شق عنها :

(تناسل الذباب)

وجسّر أبو خالد ، فزعم أنه قد أبصر أيرَ ذباب وهو يكوم ذبابة^(٥)
وزعم أن اسم أيره الملك^(٦) . وأنشد لعبد الله بن همام السلولي^(٧) :
لما رأيتُ القصرَ غلّقَ بابَه وتعلّقتُ همدانُ بالأسبابِ^(٨)
أيقنتُ أن إمارَةَ ابنِ مُضاربٍ لم يبقَ منها قيسُ أيرِ ذبابٍ^(٩)
وهذا شعر لا يدلُّ على ما قال .

وقال أصحابنا : إنما الملك البظر . ولذلك يقال للعلاج : يابن المتسكاه^(١٠) ،
كما يقال له : يابن البظراء .

(١) ل : « ويضعن » ، تحريف .

(٢) س : « وكيف لم تفرد » .

(٣) هـ : « ووقه » .

(٤) أحقر : أصفر . وقول : « أغق » .

(٥) يكومها : يسفدها . س : « ولا يكوم » ، ولا « محضه » .

(٦) الملك والملك ، يضم الميم وقتحها .

(٧) سبق الشعر مجرداً من السبّة في (٣ : ٣١٧) . وانظر ثمار القلوب ٣٩٨ .

(٨) فيما عدل : « أغلق » . وحمدان ، بالهال المهملة : قبيلة من اليمن .

(٩) قيس ، بالكسر : الهذلي .

(١٠) س : هـ : « المتكاه » ، تحريف .

٢٤ القولُ فيمن استطاب^(١) لحم الضب ومن عافه

رَوَى أَنَّهُ أَتَى [به] عَلَى خِوَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَأْكُلْهُ ،
وَقَالَ : « لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي » .

وَأَكَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَلَمْ يُشْكِرْ عَلَيْهِ .

وَرَوَوْا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا أَحِلُّهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ »^(٢) .
وَأَنْكَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ : مَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا لِیُحِلَّ وَيُحَرِّمَ .

وَحَرَّمَهُ قَوْمٌ ، وَرَوَوْا^(٣) أَنَّ أُمَّتَيْنِ مُسِحَّتَا ، [أَخَذَتْ^(٤)] إحداهما
فِي الْبَرِّ ، فَهِيَ^(٥) الضَّبَّاب ، وَأَخَذَتْ الْأُخْرَى فِي طَرِيقِ الْبَحْرِ ، فَهِيَ
الْجُرِّي^(٦) .

وَرَوَوْا عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا أَكَلَ لَحْمَ ضَبٍّ ، فَقَالَ : اْعْلَمْ
أَنَّكَ قَدْ أَكَلْتَ شَيْخًا مِنْ مَشِيخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٧) .

وَقَالَ بَعْضُ مَنْ يَعَافُهُ : الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَسْخُ شَبَّهَ كَفَّهُ بِكَفِّ
الْإِنْسَانِ .

-
- (١) ط ، هـ : « استطاب له » ، محرف .
(٢) انظر تفريغ هذا الحديث في مفتاح كنوز السنة ص ٢٠٦ ، والكلام عليه في تأويل
خلف الحديث ٣٤٥ - ٣٤٢ .
(٣) ط ، هـ : « ورأوا » تحريف .
(٤) التكلفة من ل ، س .
(٥) ط ، هـ : « وهي » ، وللتناقض يقتضى ما أثبت من ل ، س .
(٦) انظر (١ : ٢٤٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ / ٤ : ٦٨) .
(٧) المشيخة ، بفتح الميم وإسكان الشين ، وكلما يفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ .
والشيخ جموع كثيرة . وهذا إشارة إلى ما يروون أن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب
في الأرض . انظر العميري في رسم (القصب) . ونقل ابن قتيبة عن أحاديث الجاهلية
قولهم إن القصب كان يهوديا حاقا فسحقه الله نيبا . انظر تلويل غطف الحديث ٣٦٢ .

وقال العُدَّار^(١) الأبرص ، ندبم أيوب بن جعفر^(٢) ، وكان أيوب^٣
لا يغبى أكل الضباب ، في زمانها^(٣) . ولها في المربد سوق تقوم في ظل
دار جعفر^(٤) . ولذلك قال أبو فرعون^(٥) ، في كلمة له طويلة :

سُوقُ الضَّبَابِ خَيْرُ سُوقٍ فِي الْعَرَبِ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام^(٦) [والعدار] ، إذا كان عند أيوب قاما
عن خوانه^(٧) إذا وضع [له] عليه ضبب . ومما قال فيه العُدَّار^(٨) قوله :
لَهُ كَفُّ إِنْسَانٍ وَخَلْقُ عَظَايَةٍ وَكَالْقِرْدِ وَالْخَزْرِقِ الْمُسَخَّرِ وَالْعَصْبِ^(٩)

(١) كذا في ل هذا النسخ . وفي القاموس : « وسوا عدارا وعدرا » بضم العين وتخفيف الدال
وتثنيها . وفيها عدال : « السوام » .

(٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، ذكره الجاحظ في خاتمة من خطباء الهاشمين
وقال : « هؤلاء كانوا أعلم بقریش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية
الأخبار » . انظر البيان (١ : ٢٢٥) .

(٣) لا يغب : من اللب ، وهو أن يرد يوما ويذهب يوما . أراد أنه يواظب على أكلها .
وفيها عدال : « لا يغب أكل الكلاب في زمانه » : تحريف .

(٤) الكلام من هذا : « وكان » إلى هنا ساقط من هـ . وفيها عدال : « يقوم » م
والسوق تذكر وتؤنث .

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٢٣ مصر ١٦٤ ليسك في جماعة من الشعراء المقلين
قال : « أبو فرعون الشامي : ثلاثون ورقة » . وانظر الشعراء لابن المعتز ٣٧٦ .

(٦) فيها عدال : « وكان هو إبراهيم النظام » . وسقط اسم : « العدار » من سائر النسخ ،
والقيارة تتعظم بذلك ، يجعل القصير للعدار السابق ذكره .

(٧) الخوان بضم الخاء وكسرهما : المائدة يوضع عليها الطعام ، والجمع أخونة في القليل .
وفي الكثير عون ، بضم الخاء وإسكان الواو ، وهو فارسي معرب . انظر المغرب
١٢٩ واستيعاب ٤٨٠ . وقال الجوهري : إنيما لثتان جيدتان ، وأضاف إليها ثالثة
وهي إخوان . وفي الميار أن جمع الثلاثة أخوين ، كديوان ودواوين . وجعل
إني تسمية لغة الغنم من لغات العامة . انظر أدب الكاتب ٢٩٣ .

(٨) فيها عدال : « فيها » . وفي ط ، هـ : « المرار » . برادين ، وفي س : « العدار »
بالدال المهملة ، صوابه ما أنهت من ل .

(٩) ل : « حذلة » بالهمز ، وهما لثتان . هـ : « حذية » تحريف . ط ، س :
« والحصب » ، هـ : « والحصب » ، صوابهما في ل . وهو إشارة إلى ما في قول الله :
« لعل أول أنبأكم مني من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
الفرقة والخصام » . من الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(قول العوام في المسخ)

والعوام يقول [ذلك] . وناسٌ يزعمون أن الحية مسخ ، والضب مسخ ،
والكلب مسخ^(١) ، والإريان^(٢) مسخ ، والفار مسخ .

(قول أهل الكتاب في المسخ)

ولم أر أهل الكتاب يُقِرُّون بأنَّ الله تعالى مسخ إنساناً قط^(٣) خنزيراً
ولا قرداً . [إلا أنهم] قد^(٤) [أجمعوا أن الله] تبارك و [تعالى قد مسخ امرأة
لوطٍ حَجَرًا ، حين التفتت^(٥) . وزعم الأعراب^(٦) : أن الله [عزَّ ذكره]

(١) انظر لمسخ الكلب مسبق في (١ : ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨) . والجملة
ساقطة من ل .

(٢) الإريان ، بكسر الهمزة والباء : ضرب من السمك ، يسمى في الإسكندرية
برفوث البحر ، ويهرف عند سائر المصريين بالجمهرى . وهو بالإنكليزية : Shrimp
ط ، ه : ه الأريال ه س : ه الارتيان ه صوابه في ل . ونقل ابن قتيبة في
تأويل مختلف الحديث ٢٦٤ زعم أهل الجاهلية أن الإريانة كانت غيطة تسرق الخيوط .
فسخت .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س . وموضعها في ط ، ه قبل : ه مسخ . وكلمة : ه بأن ه
هي فيها حذف : ه أن ه .

(٤) هذه الكلمة من س فقط .

(٥) وذلك فيما يروى المقصرون أنها التفتت حين سمعت حدة الطاب ، وقالت : واقوما !
وفي الكتاب العزيز : « فأسر يأملك يقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك »
سورة هود ٨١ وتفسير أبي حنبل (٥ : ٢٤٨) . وفي سفر التكوين (١٩ : ١٧) :
« لا تنظر إلى ورائك ولا تقف في كل الدائرة » . والخطاب لوط . وفي التكوين
أيضا (١٩ : ٢٤ - ٢٦) : « فأمر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من
عند الرب من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبتات
الأرض . ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح » . وانتظر إنجيل لوقا (١٧ :
٣١ - ٣٢) .

(٦) س : ه وقالت الأعراب ط ، ه : ه وتقول ه ، وأثبت ما في ل .

قد مسخ كل صاحب مكس وجاني خراج وإتاوة ، إذا كان ظالماً . وأنه
مسخ ماكسين ، أحدهما ذنباً والآخر ضبعاً .

(شعر الحكم بن عمرو في غرائب الخلق)

وأشدد محمد بن السكّن المعلم النحوي^(١) ، للحكم بن عمرو البهراني ،
في ذلك وفي غيره شعراً عجيباً ، وقد ذكر فيه ضروباً كلها طريف^(٢) غريب ،
وكلها باطل ، والأعراب تؤمن بها أجمع .

وكان الحكم هذا أقي بنى العنبر بالبادية ، على أن العنبر
من بهراء^(٣) ففوه من^(٤) البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفقه ويفقه
فتياً الأعراب^(٥) ، وكان مكفوفاً [و] دهرتاً عذمتياً^(٦) ، وهو الذي
يقول :

١ إِنْ رَبِّي لِمَا بَشَاءَ قَدِيرٌ مَا لِي شَيْءٌ أَرَادَهُ مِنْ مَفَرٍّ
٢ مَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعاً وَذَنْباً فَلهَذَا تَنَاجَلًا أُمَّ عَمْرُو

(١) ذكره المحافظ في البيان (١ : ٢٥٧) .

(٢) فيما عدل : « طريف » ، بالطاء المحجمة .

(٣) بهراء هم يثرب عمرو بن الحاف بن قساعة ، ونسبهم في اليمن . وأما العنبر فهم من بني عمرو
ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ونسبهم في مضر .

(٤) ل : « من » .

(٥) فتياً الأعراب : ضرب من الألفاظ التي رادها إظهار المقدرة اللغوية . ويتجمل هذا
اللفظ بوضوح في المقامة ٣٢ من مقامات ابن الحريري ، مثل قوله فيها : « قال
أصيل حل رأس الكلب ؟ قال : نعم كسائر الحصب . قال : فهل يجوز السجود
حل الكراع ؟ قال نعم ، دون الذراع » . وكان الشافعي من يفقه هذه الفتيا . « مثل
هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ولا روايته » . والخالق هنا بمعنى الكلاب . وانظر
المزهر (١ : ٣٦١ - ٣٦٧) .

(٦) العطل ، بضم العين والهمزة : الحرم المن . ط ، ص : « مليا » محرف .

- ٣ بَعَثَ النَّمْلَ والجِرَادَ وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيٍّ بِكْرٍ
٤ خَرَقَتْ فَارَةً بِأَنْفٍ ضَلِيلٍ عَرَمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرِ (١)
٥ فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جِيلَانِ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرِ (٢)
٦ مَسَخَ الضَّبَّ فِي الْجِدَلَّةِ قِدَمًا وَسَهَّلَ السَّمَاءَ عَمْدًا بِصُغْرِ (٣)
٧ وَالَّذِي كَانَ يَكْتِنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ (٤)
٨ وَكَذَا كُلُّ ذِي سَقَيْنٍ وَخَرَجٍ وَمُكُوسٍ وَكُلِّ صَاحِبِ عُثْرِ (٥)
٩ مَنِكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوِّهِ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَمْرِ (٦)
١٠ وَتَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غَوْلًا بِغَزَالٍ وَصِدْقِي زَقٌّ خَعْرِ (٧)
١١ ثَيْبٌ إِنْ هَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا وَمَتَى شِئْتُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ يَكْزِ
١٢ بَنَتْ عَمْرُو وَخَالَهَا بِسَحْلٍ الْخَيْسِرِ وَخَالِي هَمِيمٌ صَاحِبُ غَمْرُو (٨)
١٣ وَلَهَا خَطَّةٌ بِأَرْضٍ وَبَارٍ مَسَحُوهَا فَكَانَ لِي نَصْفُ شَطْرِ
١٤ أَرْضُ حُوشٍ وَجَامِلٌ عَكْتَانٍ وَعُرُوجٌ مِنَ الْمُوْبَلِّ دَنْرٍ (٩)

- (١) ط ، هـ : « وسفر » ، صوايه في ل ، س وثمار القلوب ٣٢٨ .
(٢) جيلان ، هي فيما عدا ل : « جيلان » بحرف . وسياق تفسير الجاحظ لهذه القصيدة .
(٣) الجِدَلَّة ، يفتح الجيم : الأرض . فيما عدا ل : « الحيلة » بحرف . الصغر ، بالضم : القليل . ط : « يصغر » س : « يصفر » ، صوابهما في ل ، هـ .
(٤) هو أبو رغال ، يتسر الراء . وسياق حديث الجاحظ فيه .
(٥) فيما عدا ل : « وكان صاحب » ، بحرف .
(٦) للمنكب ، كجلس : العريف ، أو عون العريف ، أو رأس الرغاء . ل : « وأشراط سوق » ، تحريف .
(٧) الصدقة ، بفتح فس ، وكفرقة وصدقة ، ويضمتين ويضممتين « وكتاب وصحاب » مهر المرأة . ط فقط : « كغزال » ، بحرف .
(٨) ط : « سحله الخير » وخال حيم ، صوايه في سائر النسخ .
(٩) ل : « أرض خص » بحرف . والجامل للصكتان ، بفتح العين والكاف ، وفي غير هذا الشعر يسكون الكاف أيضا : الإبل الكبيرة العظيمة . س : « وحامل » ط

- ١٥ سَادَةُ الْجَنِّ لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْجِ نَّ سَوَى تَاجِرٍ وَآخِرُ مُكْرٍ (١)
 ١٦ وَنَفَعُوا عَنْ حَرَمِهَا كُلِّ عَفِيرٍ بِسِرْقِ السَّمْعِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِدِرٍ
 ١٧ فِي فُتُوٍّ مِّنَ الشَّنْفَاقِ غُرٌّ وَنِسَاءً مِنَ الزَّوَابِيعِ زَهْرٍ (٢)
 ١٨ تَأْكُلُ الْفُؤُؤُ ذَا الْبَسَاطَةِ مِيسِيًّا بَعْدَ رَوْثِ الْحِمَارِ فِي كُلِّ فَجْرِ (٣)
 ١٩ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الرَّوْثَ بَيْضًا مِنْ أَنْوَقٍ وَمِنْ طُرُوقَةٍ نَسْرِ (٤)
 ٢٠ ضُرِبَتْ فَرْدَةٌ فَصَارَتْ هَبَاءً فِي حَقِّ الْقُمْرِ آخِرَ شَهْرِ (٥)
 ٢١ تَرَكْتُ عَيْدَلًا ثِمَالًا لِّلْيَتَامَى وَأَخُوهُ مَزَاحِمٌ كَانَ بِكَرَى (٦)
 ٢٢ وَضَعْتُ تِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرِ نَزْرِ (٧)
 ٢٣ خَلَبْتَنِي عَلَى النَّجَابَةِ عِرْمَى بَعْدَ مَا طَارَ فِي النَّجَابَةِ ذِكْرِي (٨)

- ط ، هـ : « وكان » صوابها في ل . وفي ط ، س : « مكفان »
 صوابه في ل ، هـ . والمزيل : الكثير ، أو ألفى جبل قطيما قطيما . فيما عدل :
 « المؤمل » تحريف .

(١) المكري : الذي يكرهك دابته . فيما عدل : « مكبر » .
 (٢) الفتر . يضم أوله وثانيه : جمع فتى . والشنفاق ، بكسر الشين والنون وسكون
 القاف : رئيس الجن . والزوابيع : جمع زوبعة ، وهو اسم شيطان أو رئيس للجن .
 هـ : « فتون » ل : « فتون من » ، صوابها في ط ، س . ط : « الشنقيات » ،
 هـ : « الشنقيان » س : « الشنقان » صوابه في ل . وفيما عدل : « من
 الهروائح » محرف .

(٣) المسى ، بالضم والفتح : المساء . ل : « مشيا » . وفي ط ، هـ :
 « ذا السياطة » بالياء .

(٤) طرُوقَةُ النَّسْرِ ، يفتح الطاء : أنفاه . وأصلها في الإبل . س : « بر » .
 (٥) فردة : أى ضربة واحدة . فيما عدل : « فردة » تحريف . وفي ط فقط :
 « فصارت حصيا » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) ل : « عدلا » بالنون ، و : « مزاحم » بدل : « مزاحم » . وفي ط : « كائن بكر »
 وهذه محرفة . وفي س : « كائن بكر » ، وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) النزور ، يفتح النون وضم الزاي : القليلة الولد ، والجمع نزر بضمعين ، وسكن
 اللشر . ط : « دنورا » و « قدر » بالفتح ، تحريف .

(٨) س : « يمه ماخال » ل : « يمه أن طال » .

- ٢٤ وأرَى فِيهِمْ شَمَائِلَ إِنْسٍ
٢٥ وَبِهَا كُنْتُ رَاكِبًا حَشْرَاتِ
٢٦ كُنْتُ لَا أَرْكَبُ الْأَرَانِبَ الْحَيَّ
٢٧ تَرَكْتُ الْمَقْعَصَ الْخِيفَ ذَا النَّهْ
٢٨ جَانِبًا لِلْبَحَارِ أَهْدَى لِرِمَى
٢٩ وَأَحْلَى هُرَيْرَ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ
٣٠ وَيَسَى الْمَقْعُودَ نَغْنَى وَحَلَى
٣١ وَأَجُوبَ الْبِلَادِ تَحْنَى طَبَى
٣٢ مُوَلِّجَ دُبُرَهُ خَوَايَةَ مَكْرٍ
٣٣ يَحْسَبُ النَّاطِرُونَ أَنِّي ابْنُ مَاءٍ
٣٤ رَبِّ يَوْمٍ أَكَلْتُ مِنْ كَبِدِ اللَّهِ
٣٥ لَيْسَ ذَاكُمُ كَمَنْ بَيْتٌ بَطِينًا
- غَيْرَ أَنَّ النَّجَارَ صُورَةَ عِزِّهِ
مُلْجِمًا قُنْفُذًا وَمُسْرِجَ وَبَرٍّ^(١)
فَسْ وَلَا الضَّبَّعَ أَنَّهُ ذَاتُ مَكْرٍ
ظَلِمْتُ دَعْوَةَ الضَّبَّاعِ مِنْ كُلِّ جُحْرِ^(٢)
فَلَقُلَّا بِمَنْعَى وَهَضْمَةَ عِطْرِ^(٣)
رِ وَأَسْقَى الْعِيَالِ مِنْ نَيْلِ مِصْرِ^(٤)
ثُمَّ يَخْفَى عَلَى السَّوَاخِرِ سِخْرَى^(٥)
صَاحِكٌ سِنَّهُ كَثِيرُ الثَّمَرَى^(٦)
وَهُوَ بِاللَّيْلِ فِي الْعَفَارِيتِ يَسْرَى^(٧)
ذَاكِرٌ عَشَّةَ بَضْفَةِ نَهْرِ
ثِ وَأَعْقَبْتُ بَيْنَ ذَنْبٍ وَغَرٍّ^(٨)
مِنْ شَوَاءٍ وَمِنْ قَلِيلَةٍ جُزْرِ

- (١) ل : « أركب الحشرات » ، ه : « وملجم بدر » ، وهاء محرفة .
(٢) للمقص : الذي ضرب فقتل مكانه . والنسب : الانتشار . فيما عدل : « القنط » .
تحريف .
(٣) في الأصل : « جانبا » ، وفيما عدل : « مجتنا » ، صوابها ما أثبت . والمضمة :
واحدة الأضام ، وهي الطيب أو البخور . ط ، س : « حفبة » ، ه : « حفصة »
صوابها ما أثبت من ل .
(٤) حرير : ترقيم هريرة ، وهو علم من أعلامهن . س فقط : « الحرير » .
(٥) سى القنط : سهل وفتح . وفي قول الفاعل :
وأعلم علما ليس بالظن أنه إذا الله سى عقد أمر تومرا
ط ، س : « ويسى . المقعود » ، ه : « ويسى المقعود بنى وحلى » ، صوابها في ل .
(٦) ه : « سره » مكان : « م » تحريف .
(٧) الخوابة ، بالفتح : أزاها متسع داخل الكناس . وأصل الخوابة متسع داخل الرحل .
والسكو ، بالفتح وآخره واو : جسر القنط والأرنب ونحوهما ، أراد به الكناس .
وفيما عدل : « جروانة مكر » ، تحريف .
(٨) أصعب بينهما : ركب أحدهما عقب صاحبه . ل : « أعقبت » تحريف .

- ٣٦ ثُمَّ لَاحَظْتُ خَلْقِي فِي غُدُوٍّ بَيْنَ عَيْتِي وَعَيْنِهَا السَّمُّ يَجْرِي
٣٧ ثُمَّ أَصْبَحْتُ بَعْدَ خَفْضٍ وَلَهْوٍ مُدْنَقًا مُفْرَدًا مَخَالِفَ عُسْرِي^(١)
٣٨ أَتَرَانِي مَقْتُ مَنْ ذَبَحَ اللَّيْ لَكَ وَعَادَيْتُ مَنْ أَهَابَ بَصْفِي^(٢)
٣٩ وَسَمِعْتُ النَّفِيقَ فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ لِي فَجَاوَبْتُهُ بِسِرٍّ وَجَهْرِ
٤٠ ثُمَّ يُرَى بِي الْجَحِيمُ جِهَارًا فِي خَيْرٍ وَفِي دَرَاهِمٍ قَرِي^(٣)
٤١ فَلَعَلَّ إِلَهِهَ بَرَحَمٌ ضَعْفَى وَيَرَى كَبَرَتِي وَيَقْبَلُ عُذْرِي

(القول في حل الضب واستنابته)

وسنقول في الذين استحلوه واستطابوه وقدموه .

قالوا : الشيء لا يحرم إلا من جهة كتاب ، أو إجماع ، أو حجة عقل ، أو من جهة القياس على أصل في كتاب [الله عز وجل] ، أو إجماع . ولم نجد في تحريره شيئاً من هذه الخصال ، وإن كان إنما يُترك من قبل التفرض ؛ فقد أكل الناس الدجاج ، والشبائط ، ولحوم الجلالة ، وأكلوا السراطين ، [والمقصير^(٤)] ، وفراخ الزنابير ، والصحناء^(٥)

(١) ل : « بين » هـ : « بعض » بدل : « به » ، صوابها ما أثبت من ل ، س .

(٢) ط : « من ذهبي الديك » ، محرف .

(٣) كذا ورد عجزه غافضاً . وفي ل : « وفي دهرهم » .

(٤) كذا وردت الكلمة في س . وبدلاً في ل : « المقصير » . وقد رجعت إل حضرة المحقق الكبير الأب أستاذنا ماري الكرملي في تحقيق هذه الكلمة ، فقال : صوابها المقصير أو القصير ، ولفظه اللاتيني : Cancer وهو ضرب من كبار السراطين ، وهو باليونانية : Karkinos . قلت : ولعل هذا يصحح ما سبق في (٤ : ٤٥) من قول الجاحظ : « رأى فيه مالا يرى صاحب الكسير في كسيرة » . عند الكلام على أكل السراطين ونحوها . وانظر الاستدراكات .

(٥) سبق تفسيرها في (٣ : ٢٩٥) وفي ل ، هـ : « الصحناء » وهي لفة صميحة أيضا .

والرَيْبِثَا^(١) . فكان التَّفَرُّزُ مما يَغْتَدَى^(٢) العَذِرَةُ رَطْبَةً وبَابِسة ، أولى وأحقُّ من كلِّ شيءٍ يأكل الضُّرُوبُ التي قد ذكَّرها وذكَّرها الرَّاجِزُ حيث يقول^(٣) :

يَا رَبُّ ضَبٌّ بَيْنَ أَكْنَافِ الْقَوَى رعى المُرَارَ وَالْكَبَاثَ وَاللُّبَا^(٤)
حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبُهِمَى ارْتَمَى^(٥) وَلَجِئْتُ فِي الْأَرْضِ أَغْرَافَ السَّفَا^(٦) ٢٧
ظَلٌّ يَبَارِي مُبْصَأَ وَسْطِ الْمَلَا^(٧) وهو بَعِثْنِي قَانِصٍ بِالْمُرْتَبَا^(٨)
كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرِّعَا^(٩) رَاثِمَ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُثَى^(١٠)

(١) الرَيْبِثَا : ضبط في مفتاحي العلوم ١٠٠ بضم الراء وفتح الباء مع اللام . قال :
والرَيْبِثَاءُ والصَّخْنَاءُ والصَّيْرُ : السِّمَكَاتُ تَمْلِكُ مِنَ السِّكِّ الصَّغَارَ وَالْمَلَحَ . ولم ترد
هذه الكلمة في المعاجم ولا في كتب المعربات . وهي من السريانية : رَيْبِثَا = بفع
أوله وكسر ثانيه مع القصر ، وهو ضرب من صغار السمك . انظر استنباط ٦٩ هـ .
فيما عدل : = الدشا = تحريف .

(٢) فيما عدل : = يطغى .

(٣) ل : = التي قد ذكرها الراجز فقال .

(٤) المُرَار بالضم : شجر مر . هـ : = المراد تحريف . والكَبَاث ، بالفتح : النضج من
ثمر الأراك . واللُّبَا ، بالفتح : الجراد قبل أن يطير .

(٥) نصلت البهي : ظهر منها نصلها ، وهو ما تجوزه وتندربه من أكتها . وقد مر تفسير
البهي في (٤ : ٣٣٥) . ط : = ناضل = بالمجعة ، تحريف .

(٦) أَلِجِئْتُ ، بالبناء المجهول : أَلِجْتُ وأَمِلْتُ . ل : = واحفات = هـ : = وأَجِلْتُ
ط ، س : = وأَجِلْتُ = والصواب ما أثبت . والسفا ، بالفتح : أطراف البهي .
وأمراتها : أعالها .

(٧) يَبَارِيهَا : يمارضها ويسابقها . ل : = يهوى ، فيما عدل : = يلوى ، صوابها ما أثبت .
هيسا : جمع هابص وهو المريض على العبد القلق . ل : = هيسا = تحريف . والملا :
المتحم من الأرض . يحدث أنه يماض كلاب الصائد ويباريها .

(٨) بَعِثْنِي قَانِصٍ : أي بحيث يراه . والمُرتَبَا : المُرَبَّط والموضع الذي يشرط عليه .

(٩) كَلَّمَا فيما عدل . وق ل : = من غير الرعا ، = والكلام تحريف .

(١٠) في الصان : = المرازمة الموالاة ، كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر . = والأكباد :
جمع كبد . ط فقط : = بالإكباد = تحريف . والكُثَى ، جمع كُثَيَّة ، بضم الكاف
فيها ، وهي شحمة في ظهر الضب . وقد رسمت في الأصل بالألف .

فإن عفتموه لأكل الذبأ فلا تأكلوا الجراد ، ولا تستطيوا يبيضه ...

وقد قال أبو حجين المقرئ^(١) :

ألا ليت شعري هل آيتن ليلة بأسفل وادٍ ليس فيه أذان^(٢)
 وهل آكلن ضباً بأسفل تلعة وعرفج أكاك المديد غواني^(٣)
 أقوم إلى وقت الصلاة وريحه بكفى لم أضلها بشأن^(٤)
 وهل أشرن من ماء لينة شربة على عطش من سور أم أبان^(٥)
 وقال آخر :

لعمري لضب بالعيزة صائف تضعى عراداً فهو يتفخ كالقمر^(٦)

(١) لم أشر له على ترجمة . وفي ل : « أبو حبيب » .

(٢) بين البلدية ، حيث لا مسجد تقام فيه الصلوات . وفي لبيت إقواء .

(٣) العرفج : ضرب من النبات سهل . والأكاك : جمع كع بالكسر ، وهي أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها . والمديد : موضع قرب مكة ، كافي للقاموس . والخوان : من الكلام عليه في ص ٧٨ . ط : « عريج » س ، هـ : « عريج » صوابها في ل . وفي ل « الزيد » تحريف ، صوابه بالمهملين . فيما عدل : « خوان » والوجه الإضافة ، جبل من العرفج خواناً له .

(٤) الثنان ، بالضم : الماء البارد . وأراه أراد « الأشان » فرجه . والأشان بضم الهزة وكسرهما : المرض الذي تنسل به الأيدي به اللعاب ، فارسي معرب وهو عشب قلوي يضاف إليه الرماد ثم تنسل به الأيدي والملابس . وفي معجم استنجاس : The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating

(٥) لينة ، بالكسر : موضع في بلاد نجد . وفيما عدل : « من سوم وان أبان » لكن في س : « أبان » باللهاء المثناة للتحية .

(٦) حنيزة ، بالصغير : واد من أودية النيلة . قال ياقوت : « أدخل بعض الأعراب عليها الألف ولادهم فقال ... » وأنشد هذين البيتين . صائف : دخل في زمان الصيف . فيما عدل : « ضائف » بالهمزة ، تحريف . تضعى : أكل في وقت الصيف ، كما يقال تغضى وتغضى في الغدا والعشاء . وقد عناه إلى الجراد ، ولم ترد هذه التسمية في المعاجم ، وانظر ما أسلفت من القول في تسمية : « تغضى » في حواشي ص ٥٢ - ٥٣ . والجراد ، كصاحب وآخره دال : ضرب من نبات تألفه الخبواب . والقمر ، بفتح فسكون : الفحل المترك للحملة . انظر السان (١٥) =

أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ يَجَاوِرَ أَرْضَنَا مِنْ السَّمَكِ الْبُيِّ وَالسَّلَجَمِ الْوَحِمِ^(١)
وقال آخرُ في تفضيل أكل الضَّبِّ^(٢) :

أَقُولُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ رَاحَ صُحْبَتِي وَبِاللهِ أَبْنَى صَيْدَهُ وَأَخَاتِلُهُ^(٣)
فَلَمَّا التَقْتُ كَفَى عَلَى فَضْلِ ذَيْلِهِ وَشَالَتْ شِمَالِي زَائِلَ الضَّبِّ بَاطِلُهُ^(٤)
فَأَصْبَحَ عَمُودًا نَضِيبًا وَأَصْبَحْتُ تَمَعُّي عَلَى الْفَيْزِ أَنْ حَوْلًا حَلَالُهُ^(٥)
شَدِيدَ اصْفَرَارِ الْكُشْبَيْنِ كَأَنَّمَا تَطَلَّى بَوْرُسَ بَطْنُهُ وَشَوَاكِلُهُ^(٦)
غَذَلَكَ أَشْمَى عَيْنَدَنَا مِنْ بِيَاحِكُمْ لَحَى اللهُ شَارِبِهِ وَقُبِحَ آكِلُهُ^(٧)

- (١ - ٣٧٢ ص ٨) مع الفائق للمعشرى (٢ : ١٦٠) . ط : هـ : « يعضى »
س : « يعضى » ، صوابها في ل ويقوت . وفيما عدال : « عراره » برأين ، تحريف .
وفيما عدال أيضا : « بالقرم » ، صوابه في ل ويقوت .
- (١) البئى ، بضم الباء : ضرب من السمك سبق القول فيه في (٥ : ٣٩٩) . وانظر أيضا
(١ : ١٤٩ ، ١٥١ / ٣ : ١٨) . ورواية يقوت : « الخريت » صوابه :
« الجريث » . والعليج : ضرب من البقول ، وهو الفت : A turnip فارسي مرعب ،
وهو بالفارسية « شلم » كما في معجم استيفانوس . الوخم : الثقل الذى لا يستقر أو لا يحدد
مقره . فيما عدال : « الرخم » ، تحريف .
- (٢) الشمر في عيون الأخبار (٣ : ٢١٢) ومحاضرات الراغب (١ : ٢٩٢) .
- (٣) في عيون الأخبار : « ترى أيتى » .
- (٤) شالت : ارتفعت . زايله : فارقه . ط : « زابل » هـ : « زائل » تحريف .
- (٥) المخذوذ : المشوى . ط : « مجنوزا » تحريف : والقزاق : بالكسر : جمع قوز ،
بالفتح ، وهو الرمل العليل . ل : « القيران » ، تحريف . والحول : بالضم : جمع حائل ،
وهى القى لم تحمل . والحلائل : جمع حليلة ، وهى الروجة .
- (٦) للضب كشيتان : وهما شحمتان مبتهتان الصلب من داخل من أصل ذنبه إلى عنقه ، وقيل
على موضع الكليتين ، وهما شحمتان على خلفة لسان الكلب صفراوان عليهما مثل المنقعة
السوداء . ط ، س : « الكشيتين » هـ : « المكشيتين » صوابها في ل . تطل
من الظلاء . فيما عدال : « يظل » ، تحريف . والشواكل : جمع شاكلة ،
وهى الخاصرة .
- (٧) البياح ، بكسر الباء مخفف ، وكشاد : ضرب من السمك صفار أثنال شبر .
وى اللسان : « وقيل الكلمة غير عربية » . وجملة المظوف في مقابل مايمى
في مصر : « الجورى » وهو بالإنكليزية : Grey mullet أو Mugil
وفيما عدال : « نتاجكم » . وفى أصل عيون الأخبار : « فياحكم » ، صوابه
ما أثبت من ل .

وقال أبو الهندي^(١) ، من ولد شبيب بن ربيعة^(٢) :

أَكَلْتُ الضَّبَابَ فَأَعَفَّتْهَا وَإِنِّي لَأَهْوَى قَدِيدَ النَّعَمِ^(٣)
وَرَكِبْتُ زُبْدًا عَلَى تَمْرَةٍ فَنِعَمَ الطَّعَامِ وَنِعَمَ الْأَدَمِ^(٤)
وَسَمَنَ السَّلَاءِ وَكَمَّ الْقَصِيصِ وَزَيْنُ السَّدِيدِ كِبُودُ النَّعَمِ^(٥)
وَلَحْمُ الْخُرُوفِ حَنِيفًا وَقَدْ أُثْبِتَ بِهِ فَائِرًا فِي الشَّمِّ^(٦)

(١) نقلت ترجمته في (٥ : ٦٨) .

(٢) شبيب ، بالضمريك ، وهو بالشين المسجمة قالها الموحدة فالتاء المثلثة . وربيعة ، بكسر الراء وسكون الياء . ط ، هـ : « سيب » س : « شيت » ، والصلوب في ل . جعله ابن حجر فيمن له إدراك ورواية . وكان مؤذن سجاح التي ادعت النبوة ، ثم راجع الإسلام ، ثم كان من أعان على عثمان ، ثم صاحب عليا ، ثم صار من الخوارج عليه ، ثم تاب ، ثم كان فيمن قاتل الحسين ، ثم كان من طلب بدم الحسين مع المختار ، ثم ولد شرطة الكوفة ، ثم حضر مقتل المختار . فهو مثل من أمثلة الثقلب والثلون . ومات بالكوفة في حدود السبعين أو الثمانين . انظر الإصابة ٣٩٥ وتذهيب التذهيب (٤ : ٣٠٢) .

(٣) في ميون الأخبار : « لأشهى » . يقال شبيت الشيء ، بكسر الهاء ، أشباه : أي أشبهته . والقديد : ما قطع من اللحم وشرر ، وهو أيضا اللحم المدلوح المجفف في الشمس .

(٤) الأدم ، بضم أوله : الإدام ، وهو ما يؤكل به الخبز . وقد ضم الدال للشم .

(٥) السلاء ، بالكسر : اسم لما يسلأ . سلأ الزيد يسلؤه سلأ : طيبه وعالجه ليخلص منه الشمن . وفي الأصل : « السلاء » تحريف . والكَمْ : واحدة الكأة ، وهو نبات ينقش الأرض فيخرج كما يخرج الفطر . وشذا أبو عيرة وحده ، فجعل الكَمْ الجميع والكأة المفرد . انظر اللسان . والقصيص : جمع قصبة ، وهي شجرة تنبت في أصلها الكأة . والسديف : شحم السمك . والكبود : جمع كبد . أي أن كبود النعم تزين السديف . ط : « وكاه » س ، هـ : « وكأ » ل : « وك » ، والوجه ما أثبت . وفي ل : « القصيص » تحريف . وفي ل أيضا : « ودين السديف » محرف . ط ، س : « كبود النعم » ، صوابه في ل ، هـ . ولم يرو ابن قتيبة في عيون الأخبار هذا البيت .

(٦) حنيفا : مشويا . وفائرا : أراد به الخاز ، وأصله من القدر تفور ، أي تغل وتجيش . وفيما عدال : « جامدا » ، تحريف . ورواية ابن قتيبة والدميري : « فائرا » بالتمام ، وهو الذي سكنت حرارته . والشِّم ، بالتحريك : البَرْد ، ل : « الشِّم » هـ : « الشِّم » ، محرفان .

فَأَمَّا : «الْبَهْطُ» ، وَجِئْنَاكُمْ ، فَارِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّعْمِ^(١)
 وَقَدْ نِلْتُ ذَلِكَ كَمَا نِلْسُمْ فَلَمْ أَرْ فِيهَا كَضْبٌ هَرِمٌ
 وَمَا فِي الْبُيُوضِ كَبَيْضِ الدَّجَاجِ ، وَبَيْضُ الْجُرَادِ شِفَاءُ الْقَرَمِ^(٢) ٢٨
 وَمَكْنُ الضُّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(٣)
 وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) ، حِينَ أَطْعَمَ صَيفَهُ ضَبًّا ، فَهَجَاهُ
 ابْنُ عَمٍّ لَهُ كَانَ يُغْمَزُ فِي نَسَبِهِ ، فَلَمَّا قَالَ [فِي] كَلِمَةٍ لَهُ :
 وَتَطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجُوعَانَ ضَبًّا وَتَأْكُلُ دُونَهُ تَمْرًا زَبْدًا
 وَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ أُخْرَى :
 وَتَطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجُوعَانَ ضَبًّا كَانَ الضَّبُّ عَنْدهُمْ غَرِيبٌ
 قَالَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) :

(١) البهط ، بحركة مشددة الطاء ، الأرز يطبخ باللبن والسمن ، مغرب : منهية «بتا»
 كذا في القاموس ، وفي اللسان : «وهو مغرب ، وبالفارسية بتا» ، وأشد البهت . والحق
 أن الكلمة منهية الأصل ، ودخلت في اللغة الفارسية ثم انتقلت منها إلى العربية . وما في
 اللسان تحريف ، إذ أن «بتا» وترسم في الفارسية : «پت» يراد بها الأرز
 المحبف : «Dried rice» . انظر استيفاس ١٥٥ ، وهي مأخوذة من الهندية .
 والكلمة تقال بوجهين في الفارسية : «پت» و«بهط» وفسره استيفاس بأنه الأرز
 يطبخ باللبن والسمن : «Rice dressed with milk and butter»
 وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية . ط ، س : «النيط» ، هو : «النيط»
 صوابا في كل وسائر المصادر .

(٢) البَيُوض : جمع بيض . وانظر ماسبق من الكلام على طيب بيض الجراد في (٥ : ٥٦٥ -
 ٥٦٦) . وعند الديمري : «وبيض الدجاج» . ووجه الرواية ما أثبت من الأصل ،
 وهي توافق رواية اللسان (٢ : ٧٥) .

(٣) المكن ، بالفتح : جمع مكنة بالفتح ، وهو بيض الجراد والضباب ونحوهما . ويقال
 أيضا مكن ومكنة ، يفتح الميم وكسر الكاف فيهما . وقد أشهد البيت في اللسان . والعريب ،
 بيئة التصغير : العرب ، قال ابن منظور : «صغره من تعظيما» . وأشهد الأبيات الأربعة
 الأخيرة في علم المادة (٢ : ٧٥) . وهذا البيت الآخر . أشهد ابن سيده في (١٦ :
 ٨٣ / ١٧) . ورواه ابن منظور في (٢ : ٧٥) برواية : «لا تشبه»
 بإسقاط الواو ، وظلها رواية المعري في النصول والغايات ٤٧٦ ، وتقرأ هذه الرواية
 بنقل ياء «العريب» إلى أول هجر البيت .

(٤) ل : «سحر العود» .

غُلُولًا أَنْ أَصْلَكَ فَارِسِيٍّ لَمَّا عَبَتَ الضَّبَابَ وَمَنْ قَرَاهَا^(١)
قَرِيتُ الضَّيْفِ مَنْ حَبِي كُشَاهَا وَأَيُّ لَوِيَّةٍ إِلَّا كُشَاهَا^(٢)
وَاللَّوِيَّةُ : الطَّعْمُ الطَّيِّبُ ، وَالطَّفُّ^(٣) يَرْفَعُ الشَّيْخَ وَالصَّيَّ . و [قد]
قال الأخطل^(٤) :

فَقُلْتُ لَهُمْ هَاتُوا لَوِيَّةَ مَالِكٍ وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا^(٥)

(بزماورد الزناير)

وقال مويس بن عمران^(٦) : كان بشر بن المعتز^(٧) خاصاً بالفضل

- (١) أي قراها ضيوفه ، جعلها قرى لم . فيها عدال : « لما عبت » وعاف الشيء ، يمافه : كرمه . والعائف ، الكاره للشيء المتقذر له . ومنه الحديث : « أنه أي يفسد مشوى فلم يأكله » وقال : إني لأماه ، لأنه ليس من طعام قوی .
- (٢) فيها عدال : « قرئت الحب » . وفي ط ، هـ : « من حر » وفي ص : « من حبى » . وفي ط ، هـ : « إلا كساه » . والصواب ما أثبت . من حبى : أبى من حبى له . والكسبى ، بضم ففتح : جمع كشبة بالضم .
- (٣) اللوية ، بوزن غنية . والعليم : مصدر الطعام . والطف ، بالتحريك : التحفة والهدية . وفيما عدال : « الطعم الطيب الطيب » . والعلم ، بالضم : الطعام .
- (٤) من قصيدة له في ديوانه (١٤٣ - ١٥١) . والبيت يقول في ضيف نزل به . وقوله :

فنبئت سعدا بعد نوم طارق أتاناً غشياً صوته حين سلما

- (٥) يقول : إنه بعد أن كسا هذا الطارق وأطعمه أراد أن يبالغ في بره فطلب له لوية ماله . وماءى هو ابن الأخطل . انظر ابن سلام ١٥٨ مصر ١٠٧ ليسك . وبه كان يكنى . انظر الأذنى (٧ : ١٦١) . ورواية الديوان : « ذخيرة حاك » .
- (٦) مويس بن عمران ، سبقت ترجمته في (٢ : ٥٨) كما سبق خبر له في (٥ : ٤٦٨) . وفيما عدال : « وحقق يونس بن عمران قال »
- (٧) بشر بن المعتز صاحب البشيرة ، انتهت إليه وآسة المعتزلة ببغداد ، وانفرد عن أصحابه المعتزلة في بعض مسائل ، وأودعها في كتابي : « معجم الفرق الإسلامية » . وكان بشر غشياً في الرقيق . توفي سنة ٢١٠ . انظر لسان الميزان (٢ : ٢٣) واملل (١ : ٨١) والمواقف ٦٢٢ ومقاييس العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الزاوي ٤٢ . ل : « بكر بن المعتز » .

ابن يحيى ، قدّم عليه رجلٌ من مواليه ، وهو أحد بني هلال بن عامر ،
فرضى به [يوماً^(١)] إلى الفضل ؛ ليكرمه بذلك ، وحضرت المائدة ،
فذكروا الضب ومن يأكله ، فأفرط الفضلُ في ذمّه ، وتابعه القوم بذلك^(٢)
ونظر الهلاليُّ فلم يرَ على المائدة عريباً غيره^(٣) ، وغازله كلامهم ، فلم يلبث
الفضل أن أتى بصحفة^(٤) ملانة من فراخ الزنابير ، ليأخذ له منها
بزماورد^(٥) - والدبّر والنحل عند العرب أجناسٌ من الذباب^(٦) - فلم يشك
الهلاليُّ أن الذى رأى من ذبّان البيوت والحشوش^(٧) . وكان الفضل حين
ولى خراسان استظرف [بها^(٨)] بزماورد الزنابير ، فلما قدم العراق كان
يتشهاها^(٩) فتطلب له من كلّ مكان . فشمت الهلاليُّ به وبأصحابه ،
وخرج وهو يقول :

(١) هذه من ل ، س .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٤) فيما عدل : « فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة » .

(٥) البزماورد ، بفتح أوله وسكون ثانيه : كلمة فارسية ، وهى لحوم أو ضرب من
الحلوى تصنع في الأعياد والولائم خاصة ، أو ضرب من الشطائر . وفي معجم استنبجاس :
Viands or sweetmeats carriad home from feast, a kind of
sandwich.

والكلمة فى الفارسية مكونة من « بزم » بمعنى الوجبة أو المائدة . و « آورد » بمعنى
يُحضّر أو يقدم . ويقال له أيضا : « زماورد » بضم الزاي . قال صاحب القاموس :
« طعام من البيض والسم » . وانظر اللسان (ورد) وشقاء الغليل ٩٨ وكتاب الطبخ
البغدادي ٥٩ وأدى شعر ٧٩ والنتائج الجاحظ ١٧٣ . وقد سبق الكلام على البزماورد
فى (٢ : ٢٤٩ / ٤ : ٤٤) .

(٦) ط فقط : « الزبّان » ، تحريف .

(٧) الحشوش : جمع حش بالفتح وبالضم ، وهو موضع قضاء الحاجة . س : « رآه » بدل :
« رأى » . ط ، س : « من ذباب » .

(٨) هذه من ل ، س . وفى ل قبلها : « استظرف » ، بالطاء المهملة .

(٩) ط فقط : « يتشهاها » ، محرف .

وَعَلَجَ يَعْفُ الضَّبَّ لَوْمًا وَبَطْنَةً وَبَعْضُ إِدَامِ الْعَلَجِ هَامٌ ذُبَابٌ (١)
وَلَوْ أَنَّ مَلَكًا فِي الْمَلَأِ نَاكَ أُمَّه لَقَالَهُ الْقَدْ أَوْتَيْتَ فَصَلَ خِطَابٍ (٢)

(شعر أبي الطروق في مهر امرأة)

ولما قال أبو الطروق للضبي (٣) :

يَقُولُونَ أَصْدِقُهَا جَرَادًا وَضَبَّةً فَقَدْ جَرَدَتْ يَنِيَّ وَبَيَّتَ عِيَالِيَا (١)
وَأَبْنَتْ ضِبَابًا فِي الصُّدُورِ جَوَانِمَا فَيَا لَكَ مِنْ دَعْوَى تُصِمُّ الْمُنَادِيَا (٢)
وَعَادَيْتُ أَعْمَى وَهُمْ شَرُّ جِرَّةٍ يُدِيرُونَ شَطْرَ اللَّيْلِ نَحْوِي الْأَفَاعِيَا (٣)

(١) العالج ، بالكسر : الرجل من كفار الجهم . ويجعله العرب أهدأ لذرية هؤلاء من مسلمي الفرس . طعنا لهم . والعالج يقال كفلك الرجل الشديد الغليظ . وفي حديث علي : « أنه بعث برجلين في وجه فقال : إنكما عليجان فمالجا عن دينكما » . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(٢) اللأ : الجماعة ، أو أشراف القوم ووجوههم ورؤسائهم ومقدمهم . ط ، هـ : « في الورود » وأبنت ماقى ل ، س وعيون الأشجار (٣ : ٢١٠) . وفي س : أيضا : « ولو أن كلبا » . وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضله . وفي سورة ص : (وشددنا ملكه وأتينا الحكمة وفصل الخطاب) .

(٣) أبو الطروق ، لم أجد له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان إنه كان شاعرا من شعراء المعتزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه للراء على كثرة ترددها في الكلام - وكان واصل ألح في تنقيح اللغة - فقال فيه :

علم يبدل الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق بالطله

انظر الوفيات في ترجمة واصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ ، وكذا البيان (١ : ١٥ / ٣ : ٢٢٢) . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٣ في باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وفيما عدل : « أبو طروق » .

(٤) أصدقها : ساق إليها الصداق ، وهو المهر .

(٥) ط : « وألقت » باللام . وفيما عدل : « جراتها » بدل : « جراتها » تعريف .

(٦) يدورن الأفاعي : يحملونها على الديب . وفي اللسان : « وأديبت الصبي : أي حكته على الديب » . « أراد بالأفاعي المداوات . وشطر الليل ، نصفه . فيما عدل »

وَقَدْ كَانَ فِي قَعْبٍ وَقُوسٌ وَإِنْ أَشَأْ مِنْ الْأَقْطُمِ مَا بَلَّغُنْ فِي الْمَهْرِ حَاجِيَا^(١)
فَقَالَ أَبُوهُمَا :

فَلَوْ كَانَ قَعْبًا رَضَى قَعْبُكَ جَنْدَلٌ وَلَوْ كَانَ قَوْسًا كَانَ لِلتَّبْلِ أَذْكَرَا^(٢)
فَقَالَ عُمُّهُمَا : دَعُونِي وَالْعَبْدُ^(٣) .

(شعر في الضَّبِّ)

وَأَنْشَدَ لِلذُّبَيْرَى^(٤) :

أَعَامِرَ عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي وَجَدْتُكُمْ كَعَرَفَجَةِ الضَّبِّ الَّذِي يَنْزُلُ
قَالَ^(٥) : هِيَ لَيْتَةٌ ، وَعَوْدُهَا لَيْتٌ ، فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ^(٦) ،
وَيَتَشَوَّفُ عَلَيْهَا^(٧) . وَلَسْتَ تَرَى الضَّبَّةَ إِلَّا وَهِيَ سَامِيَةٌ بِرَأْسِهَا ، تَنْتَظِرُ
وَتَرْقُبُ^(٨) . وَأَنْشَدَ :

= ل : « وَنَادَيْتُ » تحريف . ط ، هـ ، « يَدِيرُونَ » س : « يَدِيرُونَ » ، صوابهما قد .
وفيما هذا ل : « عَنَى الْأَقَامِيَا » .

(١) القعب ، بالفتح : القفح الضخم الغليظ الجاف . والأقط : شئ يتخذ من اللبن
المخيض . وانظر (٥ : ٤٨١) . والحاج : جمع حاجة ، أضافه إلى الضمير .

ل : « فِي قَعْبٍ وَكُوسٍ » ط : « فِي قَعْبٍ وَقُوسٍ » ، صوابهما ما أثبت من س ، هـ .
(٢) ل : « فَلَوْ كَانَ كَقَبٍ وَرَضَى كَعْبُكَ » . وفي ط ، س : « بِتَلٍّ » مكان
« جَنْدَلٍ » ، وفي هـ : « نِهْلٍ » تحريف .

(٣) هذه العبارة ليست في ل .

(٤) فيما هذا ل : « لِلذُّبَيْرَى » .

(٥) ط ، هـ : « وَقَالَ » ، بإقحام الواو .

(٦) فيما هذا ل : « فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ » . وفي ط فقط : « إِذَا
حَضَرَ » . والعبارة مقسمة ، وانظر البيت التالي .

(٧) هذه الكلمة ليست في ل . ويتشوف : يتطلع . وفي س : « يَشْرَفُ » :
أي ينظر من شرف ، وهو المكان العالي .

(٨) ل : « تَنْتَظِرُ وَتَرْقُبُ » ، ولعل الكلمة الأولى منهما : « تَنْتَظِرُ » . وانتظر :
الانتظار والتوقع .

بلاد يكون الخيمَ أَظلالَ أهلِها إذا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ وَالضَّبِّ مَوْنُهَا^(١)
وقال عمرو بن خويلد^(٢) :

رَكَابٌ حُسْبِلُ أَشْهَرِ الصَّبَفِ بُدْنٌ وَنَاقَةٌ عَمِرُو مَا يُحِلُّ لَهَا رَحْلٌ^(٣)
إذا مَا أَبْتَنَيْنَا بَيْنَنَا لَمَعِيشَةٍ يَعُودُ لِمَا نَبْنِي فِيهِلْمِهِ حِسْلٌ^(٤)
ويزعم حِسْلٌ أَنَّهُ فَرَعُ قَوْمِهِ وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ بِأَحْسِلٍ وَلَا أَصْلُ
وَلَدْتُ بِحَادِي النُّجْمِ تَسْمَى بِسَعِيهِ كَمَا وَلَدْتُ بِالْأَحْصَرِ دِيَانَهَا عُكْلٌ^(٥)

(١) الخيم ، بالفتح : جمع خيمة ، وهي ثلاثة أعواد أو أربعة ، يلقى عليها الثياب ،
ويستظل بها في الحر . « أَظلال » جمع ظل . وفي الأصل : « أَظلال » سوابه في شرح
القصائد السبع لابن الأنباري ٥٢٩ . وحضر القوم : أقاموا على الماء القدي في القَيْظِ ،
ولا يفارقونه حتى يقع ديبع بالأرض يملاً للقدوران فينتجيمونه .

(٢) لم يُعثر له على تعين أو ترجمة .

(٣) الرَكَاب : الإبل التي يسار عليها ، واحداً ، واحدة ، ولا واحد لها من لفظها .
بدن : جمع بادن وبادنة ، والبدانة : السن وكثرة اللحم . ط ، س : « رَكَابٌ
حِسْلٌ » ، عريف .

(٤) ط : « لما بَنِي » س : « لما تَبْنَى » . والوجه ما أثبت من ل ه هـ .

(٥) النُّجْم : الثريا . وحادي النجم هو الدبران ، وهو كوكب أحمر على إثر الثريا .
بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة ، من أدناها كوكبان صغيران يكادان ينتصفان ،
يقول الأعراب هما كلباه - والبقاؤن عند ، ويقولون قلاصه . قال المروزي في الأزمعة
والأمكنة (١ : ١٨٨) : « ويسمى دبرانا لدبروده الثريا . وسمي ثل النجم ،
وتابع النجم . وقد يطلق فيقال التابع . ويقال أيضا : حادي النجم » . وكان
العرب يتشاسمون بالدبران ، قاله أسد بن ناصح :

غداة توخى الملك يلتبس الحيا فصادف نحسا كان كالدبران

انظر الأزمعة والأمكنة (٢ : ٣٤٨) . وقال الأسود بن مفرهجو وجلا :

ولدت بحادي النجم يحلو قرنته وبالقلب قلب العقرب المتوقفة

انظر الأزمعة وكذا اللسان (١٦ : ٤٦) . ط ، س : « بحول النجم » ، هـ :
« بحار » ، ل : « بحاري » ، والصواب ما أثبت . وفيما عدل : « لسميه » .
وفي هـ : « يسمي » بالياء . ولقد بين : الحاكم . فيما عدل : « وباتها »
نحريف .

(استطراد لغوي)

وهم يسمون بحسل^(١) وحسيل ، وضبّ وضبة . ففهم ضبة بن أد وضبة ابن محض^(٢) ، وزيد بن ضبّ . ويقال : حفدة ضب^(٣) . وفي قریش بنوحسل^(٤) . ومن ذلك ضبة الباب . ويسمى حلب الناقة بخمس^(٥) أصابع ضباً ، يقال ضبها يضبطها ضباً : إذا حلبها كذلك . وضبّ الجرح وبصّ : إذا سال دماً ، مثل ما تقول : جذب وجذب^(٦) . و : « إنه لحبّ ضب^(٧) » . و : « إنه لأخضع من ضبة » . والضبّ : الحقد إذا تمكّن وسرّت عقاربته . وأخفى مكانه^(٨) . والضبّ : ورمّ في خفّ البعير^(٩) . وقال الرازي .

ليس بلدى عرك ولا ذى ضب^(١٠) .

-
- (١) فيما عدل : « وهم الحسل » .
 (٢) ن : « ابن محضر » .
 (٣) كذا في ل ، س . وفي ط : « حفرة » وفي هـ : « حفرة » . ولعلها : « جفوة » . والضب معروف بالجفاء والمقوق . أو : « جفرة » ، والجفرة بالهمز : ما يجمع الصلر والجنين .
 (٤) س : « وفي حسيل قریش بنى أحسل » ، محرف .
 (٥) فيما عدل : « بخمة » ، وهما صحيان ، فإن الإصبع ما يذكر ويؤنث .
 (٦) كلمة : « ما تقول » ليست في ل . وفيما عدل : « جذب وجذب » .
 (٧) في اللسان : « وجلب ضب متكر مراوخ حرب » . وفيه أيضاً : « ويقال للرجل إذا كان ضيا متوها : إنه لحبّ ضب » .
 (٨) فيما عدل : « وأخذ مكانه » .
 (٩) وقيل هو أن ينحرف المرقق حتى يقع في الجنب فيخرقه .
 (١٠) العرك : أن يمز مرقق البعير جنبه حتى يخلص إلى اللحم ويقطع الجلد بجز السكررة .. وذلك عيب في الإبل ، وإنما تمح بأن يكون مرققاهما يائنين ، قال :
 قليل العرك هجر مرققاهما
 ل : « بلدى عول » ، صوابه في سائر النسخ واللسان (٢ : ٣٠ س ١١ / ١٢ = ٣٥٣ س ١) .

ويقال ضَبَّ خَدْعٌ ، أى مراوغٌ ^(١) . ولذلك سمو الخزانة المَخْدَع ^(٢) .

وقال راشد بن شهاب ^(٣) :

٣٠ أَرَقْتُ فلم تَخْدَعْ بَعِيَّ نَعْسَةً ووالله ما دَعَرِي بعشقي ولا سَقَمٌ ^(٤)

وقال ذو الرِّمَّة ^(٥) :

مَناسِمُهَا خُصْمٌ صِلَابٌ كَأَنَّمَا رَعَوْسُ الضَّبَابِ اسْتَخَرَجَهَا الظُّلُهَا ^(٦)

(شعر فيه ذكر الضب)

ويدلُّ على كثرةِ تصرُّفهم ^(٧) لهذا [الاسم] ما أشدَّنَاهُ

أبو الرُّدَيْنِي ^(٨) :

لا يعقر ^(٩) التَّحْقِيلُ إِلَّا زُبِّيَ وَلَا يُدَاوِي مِنْ صَمِيمِ الْحُبِّ

(١) ل : « مرواغ » ، عل صيغة المبالغة .

(٢) الخزانة ، بالكسر : اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء .

(٣) كذا ورد هنا بالفتح المجع في جميع النسخ . وانظر ما أسلفت من التحقيق في (٥ : ٤٧٨) وباقى التحقيق في المفضليات (٣٠٨ طبع المعارف) . وهذا الكلام وما بعده من البيت جاء في ط ، هو مؤخرًا عن بيت ذي الرمة التالي . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) تَخْدَع : تغفل ، كما فسره الأتباري . ورواية المفضليات : « خدعة » . ويقال ما دَعَرِي بكذا ، ود : هَرَى كذا ، أى ما همى وغابى وإرادنى . فيما عدل : « لَمِى » تحريف . ط : « بصر » ، س : « بعشو » ، هـ : « بعشر » صوابها : « بعش » . كما أثبت من ل والمفضليات .

(٥) البيت من تصديده في ديوان ذي الرمة ص ٢٥١ . وهو في صفة إبل .

(٦) المناسم : جمع منم ، كجلس ، وهو خف البعر . خَم : جمع أخَم ، وهو العريض ل : « جَم » ، وفيما عدل : « صم » ، صوابها ما أثبت من الفهران . والضباب : جمع ضب . والظلمات : جمع ظهيرة ، وهى شدة الحر نصف النهار .

(٧) فيما عدل : « تصفقه » ، تحريف .

(٨) سقت ترجمته في (٥ : ١٥٨) . ط ، هـ : « ما أشدَّنَاهُ » ، س : « ما أشد » .

(٩) ل ، س : « لا يعقر » ، هـ : « لا يعقر » .

والضَّبُّ فِي صَوَانِهِ مُجِبٌ ^(١)

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الرَّدِّينِيِّ الْعُكْلِيُّ ، لَطَارِقُ ، وَكَتَبَتْهُ أَبُو السَّمَالِ ^(٢) :

يَا أُمَّ سَمَالٍ أَلَمَّا تَنْدَرِي ^(٣) أَنِّي عَلَى مَيْسَرِي وَعُسْرِي
يَكْفِيكَ رِفْدِي رَجُلًا ذَا وَفَرٍ ضَخَمَ الْمَثَالِثُ صَغِيرَ الْأَيْرِ ^(٤)
إِذَا تَغْدَى قَالَ تَمَرِي تَمَرِي كَأَنَّهُ بَيْنَ الذَّرَى وَالْكِسْرِ ^(٥)
ضَبُّ تَضَحِّيٍّ بِمَكَانٍ قَفَرٍ ^(٦)

وَقَالَ أَعْرَابِي :

قَدْ اصْطَدْتُ بِأَيْقِظَانِ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ لِيُصْطَادْ ضَبٌّ مِثْلُهُ بِالْجَبَائِلِ ^(٧)
يَظُلُّ رِعَاءُ الشَّاءِ يَرْتَضُونَهُ حَنِيدًا وَيُجْنِي بَعْضُهُ لَلْحَلَالِ ^(٨)

- (١) الصَّوَانُ ، كَشَدَاد : حِجَارَةٌ صَلْبَةٌ . وَالضَّبُّ يَحْفَرُ كَهَيْئَةٍ فِي الصَّلَابَةِ . مُجِبٌ : مِنْ التَّجِيبَةِ ، وَهِيَ الْإِسْتِجَابَةُ عَلَى الْوَجْهِ . ط : « ضَبُّ » س ، هـ : « ضَبُّ » هـ : « ضَبُّ » هـ : « ضَبُّ » هـ : « ضَبُّ » هـ .
- (٢) فِيمَا هَذَا ل : « أَبُو سَمَالٍ » .
- (٣) فِيمَا هَذَا ل : « أَبُو سَمَالٍ أَوْ لَمَّا تَنْدَرِي » ، تَحْرِيفٌ .
- (٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ س ، هـ . وَالْمَثَالِثُ ، هِيَ فِيمَا هَذَا ل : « الْمَثَالِثُ » .
- (٥) الذَّرَى ، بِالْفَتْحِ : مَا كُنْتُكَ مِنَ الرِّيحِ الْبَارِدَةِ ، مِنْ حَاطِطٍ أَوْ شَجَرٍ . وَكَسْرُ الْبَيْتِ : جَانِبُهُ ، يُقَالُ يَفْتَحُ الْكَافُ وَكَسْرُهَا .
- (٦) تَضَحَّى : أَكَلَ فِي وَقْتِ الضُّحَى ، كَمَا يُقَالُ تَغْدَى فِي الْعِدَّةِ ، وَتَضَحَّى فِي الْعِشَاءِ . وَانْتَظِرْ مَا سَبَقَ ص ٥٢ - ٥٣ . فِيمَا هَذَا ل : « يَضْحَى » وَلَهُ وَجْهٌ ، فَيُضْحَى .
- (٧) السَّانُ (١٩ : ٢١٠) : « وَضَحَى الرَّجُلُ : تَغَدَّى بِالضُّحَى ، مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ . وَأَنْشَدَ :

ضَحِيتُ حَتَّى أَظْهَرْتُ بِمَلْحُوبٍ وَحَدَّكَ السَّاقُ بِيَعْلَنَ الْمَرْقُوبِ

يَقُولُ : ضَحِيتُ لِكَثْرَةِ أَكْلِيهَا ، أَيْ تَغَدَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ ، أَنْتَظَرُهَا لَهَا .

- (٧) ل : « ضَبًّا مِثْلَهُ » ، وَفِيمَا هَذَا ل : « ضَبُّ قَبْلِهِ » ، وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْهَا الْعَوَابُ .
- (٨) يَرْتَضُونَهُ : أَرَادَ يَرْضَوْنَهُ ، يُقَالُ : رَمَضَ الشَّاءُ يَرْضَاهُ شَقًّا وَهَلًا جَلْدًا وَطَرَحًا عَلَى الرِّضْفَةِ وَجِيلَ فَوْقَهَا الْمَلَّةَ لَتَنْفُجَ . رَمَضَ الشَّاءَ ، وَأَرْمَضَهَا ، وَرَمَضَهَا بِالتَّشْدِيدِ . وَأَمَّا الْإِرْتِمَاضُ هَذَا الْمَعْنَى فَلَمْ يَرِدْ فِي الْمَجَامِيعِ . وَالْحَنِيدُ : الْمَشْوِيُّ . يَجْنِي : يَجْمَعُ . وَالْحَلَالُ : الزَّوْجَاتُ ، جَمْعُ حَلُولَةٍ . ل : « تَظَلُّ » و : « يَمْضِجُ » فَتَقْرَأُ « يَجْنِي » مَعَ هَذِهِ بِالْبَاءِ لِلْقَاعِلِ .

عَظِيمُ الْكَثْبَى مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَقُوتُ الضَّبَابَ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِ^(١)
وقال العُماني :

إِنِّي لَأَرْجُو مِنْ عَطَايَا رَبِّي وَمِنْ وَبَى الْعَهْدِ بَعْدَ الْغَبِّ
رُومِيَّةٌ أُولِجُ فِيهَا ضَبِّي لَهَا حِرٌّ مُسْتَهْدِفٌ كَالْقَعْبِ^(٢)
مُسْتَحْصِفٌ نِعْمَ قَرَابُ الزُّبِّ^(٣)

وقال الآخر :

إِذَا اضْطَلَّحُوا عَلَى أَمْرٍ تَوَلَّوْا وَفِي أَجْوَاهِهِمْ مِنْهُ ضِبَابٌ^(٤)
وقال الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ :

وَمِنَ الْمَوَالِي ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ زَمِرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصُ الشَّعْرِ^(٥)
فَالأَوَّلُ جَعَلَ أَبْرَهُ ضَبًّا ، وَالثَّانِي جَعَلَ الْحَقْدَ ضَبًّا .

وقال الخليل بن أحمد^(٦) ، فِي ظَهْرِ الْبَصْرَةِ مِمَّا يَلِي قَصْرَ أَنْسَ^(٧) :

(١) س : « إِذَا غَدَا » . وحسله : ولده . والسحابيل : جمع سحبل ، وهو العريض
البطن . أى إن هذا الضب يسبق الضباب في العدو ، ولده يمد في ضخام الضباب
وعظامها . وفي الأصل : « حسلها » ، وبمعناه : « والسحابيل » ، وفيما عدال :
« فِي السَّحَابِ » ، والوجه ما أثبت .

(٢) المَسْتَهْدِفُ ، بكسر الدال : العريض المرتفع . والقعب : القنح الضخم القليظ الجاف .
ط ، هـ : « كَالْقَعْبِ » ، تحريف .

(٣) المستحصف ، بكسر الصاد : الضيق . والقرباب ، بالكسر : غمد السيف والسكين
ونحوهما . ط فقط : « قَرَابُ » تحريف .

(٤) ل : « مِنْهَا ضِبَابٌ » . والضباب هنا : جمع ضب بمعنى الحقد .

(٥) زمر المروءة : قليلها . والشجر ، بالفتح : العطاء ، والقند . ط ، هـ : « زَمِرُ الْمَرْوَةِ » .
وفي شرح القصائد السبع ٤٥٠ : « لَزِمَ الْمَرْوَةُ ظَاهِرُ الْفَرْ » .

(٦) الشعر يروى لابن أبي عيينة في معجم المزياني ٢٦٧ وديوان العُماني (٢ : ١٣٨) .
وبتيمية الدهر (٩ : ٩٦) . قال التالبي : « يروى للخليل » . وجاء منسوباً إلى الخليل
في ميوحة الأعيان (١ : ٢١٧) وثمار القلوب ٤١٨ والأزمنة (٢ : ٣٠٣) . وقد صرح
المرزوقي بأن ابن أبي عيينة قد أخذ معنى أبياته - وسيرورها بالمحاذ - من قول الخليل
ابن أحمد . وروى في معجم ما استجزم ٦٥٩ للعباس بن الحسن .

(٧) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ، كما في معجم البلدان (٧ : ٩٩) -

زُرَّ وَادِيَّ الْقَصْرِ نِعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي

لَا بُدَّ مِنْ زُرُوقٍ عَنْ غَيْرِ مِيعَادٍ (٣١)

تَرَى بِهِ السَّفْنَ كَالظَّلْمَانِ وَاثِقَةً وَالضَّبَّ وَالنُّونَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي (٣٢)
وقال في مثل ذلك ابنُ أبي عُبَيْنَةَ (٣٣) :

بِاجْنَةٍ فَاتَتْ الْجِنَانَ فَمَا يَبْلُغُهَا قِيمَةٌ وَلَا تَمَنُّ (٣٤)
الْفِتْهَ فَاتَخَذَتْهَا وَطْنًا إِنَّ فَوَادِي لَأَهْلِيهَا وَطَنُ (٣٥)
زُوجٍ حَيَاتُهَا الضَّبَابَ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَنُّ (٣٦)
فَانظُرْ وَفَكَّرْ فِيهَا تُطِيفُ بِهِ إِنَّ الْأَرِيبَ الْمَفَكَّرُ الْقَطَنُ (٣٧)

= وفي حيون الأخبار: «وقال الخليل في ظهر البصرة مما يل قصر أوس من البصرة». وقصر أوس بالبصرة أيضاً، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وداعة بن مالك بن تميم الله بن ثعلبة بن مكابة وكان سيد قومه، وكان ولي خراسان في الأيام الأموية. انظر معجم البلدان. وانظر نسبة للشعر في الطبري (١٠ : ١١٩).

(١) هذه الرواية فيها في حيون الأخبار والأزمة. لكن في ديوان المعاني: «وحيدا أهله من حاضر بادى»، وفي اليتيمة والثمار ومعجم المرزباني: «في منزل حاضر إن شئت أو بادى». وصحفت في الثمار: «أو غادى».

(٢) الظلمان، بالكسر والضم: جمع ظالم، وهو المذكور من النعام. وفي ديوان المعاني: «ترق قراقريره والعيس واثقة». وفي اليتيمة والثمار: «ترق به السفن والظلمان حاضرة»، وفي معجم المرزباني: «ترقا به السفن والظلمان واثقة». وفي عيون الأخبار: «ترقا به السفن والظلمان واثقة». وفي الأزمة: «يرقا بها السفن والظلمان واثقة»، وفي معجم ما استعجم: «تلقى قراقريره بالمقر واثقة».

(٣) تقدمت ترجمته في (٥ : ٣١٥). وانفرد الثعلبي في الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل، ولم يروها المرزباني ولا الثعلبي في اليتيمة، ودويت في الأزمة وحيون الأخبار وديوان المعاني والشعر والأشراء ٨٥٣ والأغاني (١٨ : ٢١).

(٤) س: «فاقت»، وهي أيضاً رواية الثمار والأزمة، والأغاني.
(٥) في ديوان المعاني والثمار والعيون: «لحبها وطن».

(٦) السكنة، بفتح الكاف وتشديد النون: امرأة الابن أو الأخ، والجمع كسائن. وانقن، بالتحريك: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته والجمع الأخستان.

(٧) تطيف به: تلم به وتقاربه. ط، هـ: «فيما يطيف به». وفي الأغاني والثمار «نطقت به». وفي الأزمة: «وفكر فيما يطوف به».

من سُقْنِ كَالنَّعَامِ مَقْبَلَةً وَمِنْ نَعَامٍ كَأَنَّهَا سُقْنُ

وَقَالَ عَقِبَةُ بْنُ مُكْدَمٍ ^(١) فِي صِفَةِ الْفَرَسِ :

وَلَهَا مَنَحَرٌ إِذَا رَفَعَتْهُ فِي الْمَجَارَةِ مِثْلُ وَجْرِ الضَّبَابِ ^(٢)

وَأَنشَدَ ^(٣) :

وَأَنْتَ لَوْ دُفَّتِ الْكُشَى ^(٤) بِالْأَكْبَادِ

لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالوَادِ

وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ التَّمِيمِي ^(٥) :

وَقَرَّبُوا كُلَّ قِنَاعٍ قِرَاسِيَةً أَبَدًا لَيْسَ بِهِ ضَبٌّ وَلَا سَرَرٌ ^(٦)

(١) هو عقبَةُ بْنُ مُكْدَمٍ بْنُ عَامِرِ بْنِ دَاكٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمْدَةَ ، ويعرف بابن مكبرة الجسدي ، ذكره الأديبُ فِي الْمُؤْتَلَفِ ١٦٢ . ومكدم ، بتشديد الدال المفتوحة . وفيها عدا ل : « مكرم » تحريف . والبيت الثالث من قصيدة له فِي كِتَابِ الْخَمَلِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ ص ١٥٤ - ١٥٦ .

(٢) المجازة : مصدر جازاه ، أي جرى معه . والوجر ، بالفتح : جسر للضبع والأسد والذئب والعلب ونحو ذلك ، ومثله الوجار ، بالكسر والفتح . وفي حديث الحسن : « لو كنت فِي وجار الضب » ، ذكره للمبالغة ، لأن الضب إذا حفر أمعن .

(٣) انظر عيون الأخبار (٣ : ٢١١) واللسان (٢٠ : ٨٩) . وفي محاضرات الغراب (٢ : ٢٠٣) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول النائل (انظر ما سبق ص ٨٩ س ٤) :

ومكن الضباب طعام العروبي ولا تشبه نفوس الصنم

(٤) الكشي : جمع كشية ، وهي شعبة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى خلفه . وفي الأصل : « الكشاة » ، تحريف .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبقت ترجمة أبي حية فِي (٤ : ٣٣٧) .

(٦) القيناس ، بالكسر : الجمل الضخم للعظيم . ط ، هـ : « نيناس » س : « نيناس » بالإهمال ، صوابه ق ل . والقيناسية ، بضم القاف وتخفيف الياء : الضخم الشديد من الإبل ، الذكر والأنثى سواء . والأبد : البعيد ما بين اليمين ، أو الذي فِي يديه فتل ، وهو الاندماج . والضب : ورم يكون فِي غف الجير أو صدره . والسرور ، بالتحريك : فرح فِي مؤخر كركرة الجير يكاد ينتقب إلى جوفه ، وقيل ورم يكون فِي جوف الجير . وفيها عدا ل : « ليس بها ضب ولا سرور » ، محرف .

وقال كثير^(١) :

وعترش ضبَّ العداوة منهم يحطو الرُّق حرش الضباب الخوادر^(٢)

وقال كثير أيضاً^(٣) :

وما زالت رُقاك تسُلُّ ضيغى وتُخرجُ من مضابها ضيابي^(٤)

(شعر في الهجاء فيه ذكر الضب)

فأما الذين ذمُّوا الضب وأكله ، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه وأعماله ، فكما قال التميمي^(٥) :

لَكِسْرَى كَانَ أَقْصَلَ مِنْ نَعِيمٍ لَيْلِيَّ فَرٍّ مِنْ أَرْضِ الضَّبَابِ
فَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بِيْلَادِ رَيْفٍ وَأَشْجَارِ وَأَنْهَارِ عَذَابِ
وَصَارَ بَنُو بَنِيهِ بِهَا مُلُوكًا وَصِرْنَا نَحْنُ أَمْثَالُ الْكِلَابِ

(١) البيت ورد بهذه النسخة في اللسان (٨ : ١٦٨ / ١٨ : ٢٦٤) والمتصور والمعلود ٣٣ ، وبدون نسبة في اللسان (٩ : ٤١٧) والمختص (٣ : ٨٠ / ٨ : ٩٧) والفصول والغايات ٢٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : « بيتنا » يدل : « منهم » تحريف ، صوابه في جميع المصادر السابقة . والرُّق : جمع رقية ، وهي العودَة التي يرق بها صاحب الآفة ، كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ، أريد بها هنا الكلام الطيب . وفي سائر المصادر : « الخلا » وهو الكلام الحسن ، ورسمت في الفصول وفي اللسان (٨ : ١٦٨) فقط بالياء ، ونص ابن ولاد في المتصور والمعلود على كتابتها بالألف . والخوادر : من خلع الضب : رجع في جحره فلعب ولم يخرج .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبق البيت في (٤ : ٢٥٠ ، ٣٥٣) . وانظر الموشح ١٤٣ والصناعتين ٧٢ وزهر الآداب (٢ : ٦٢) وابن سلام ٤٦٤ .

(٤) المضب : المنجأ . وفيها عدا ل : « مكانها » ، وما أثبت من ل يطابق رواية ابن سلام .

(٥) فيما عدا ل : « فكان كما قال التميمي » . وانظر (١ : ٢٥٦) .

فلا رَحِمَ الإلهُ صَدَى نعيمٍ فقد أزرى بنا في كلِّ باب^(١)
٣٢ وقال أبو نواس^(٢) :

إذا ما تيمى^٣ أتاك مُفاخرًا فقلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكَلُكَ لِلضَّبِّ^٤
تُفاخِرُ أبناءَ المُلُوكِ سَفَاهَةً

وَبَوَلَّكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالْكَعْبِ

وقال الآخر :

فجَدَّاهُمْ وَرَوَى اللهُ أَرْضَهُمْ مِنْ كُلِّ مُنْهَمِرٍ الْأَحْشَاءُ ذِي بَرَدٍ
ولا سَقَى اللهُ أَيَّامًا غَنِبْتُ بِهَا بِيْطُنٍ فَلَجَّ عَلَى الْيَسُوعِ فَالْعَقْدِ^(٥)
مَواطنٌ مِنْ نَعِيمٍ غَيْرِ مُعْجِيةٍ أَهْلِ الْجَفَاءِ وَعَيْشِ الْبُؤْسِ وَالصَّرَدِ^(٦)
هَمُّ الْكَرَامِ كَرِيمُ الْأَمْرِ تَفَعَّلُهُ وَهُمْ سَعْدٌ بِمَا ذُلُّنِي إِلَى الْمَلِدِ^(٧)
أَصْحَابُ ضَبٍّ وَبُرُوعٍ وَحَنْظَلَةٍ وَعَيْشَةٍ سَكَنُوا مِنْهَا عَلَى ضَمَدٍ^(٨)
إِنْ يَأْكُلُوا الضَّبَّ يَأْتُوا مُحْضِينَ بِهِ وَزَادَهَا الْجُوعُ إِنْ بَاتَتْ وَلَمْ تَصِدْ^(٩)

(١) صدى الميت : ما يبقى منه في قبره ، وهو جسده . انظر اللسان .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ١٥٨ - ١٦٠ هـ جو بها تيمنا وأسدا ، ويقضخ بقحطان .

(٣) غنى المكان : أقام به . وقى ط ، س وكذا مصحح البلدان (٨ : ٥٢٧) :

« منبت » بالهمزة . وفاج : واد بين البصرة وحسى ضرية . واليسوع ، يفتح

الياء وسكون القون بعدما سين هملة : موضع فوطريق البصرة . ط :

« البروع » هـ : « اليسوع » س : « اليسوع » ، صوابها ما أثبت من ل

ومصحح البلدان . والعقد يضم تفتح ، وقيل يفتح فكسر : موضع بين البصرة وضرية .

(٤) فيما عدل : « غير مقيمة » تحريف . والسرمد ، بالتحريك : البرد . وقى ل ،

س : « الصلد » .

(٥) المدة ، جمع مدة ، يفتح فكسر فيما . ويقال أيضا مدة يكر الميم وسكون

العين ، وجعلها مد يكر ففتح . ط فقط : « بما يلقى » . وهذا البيت في ل

مؤخر من قاله .

(٦) حنظلة ، يشير إلى أنهم يأكلون الخنظل . وانظر (٥ : ٤٤٣) . « الضمد ،

بالتحريك : شدة الغيظ .

(٧) أغضب القوم : نالوا الغضب وصاروا إليه . ط ، هـ : « يأتوا محضين » ،

والوجه ما أثبت من ل .

عُرِئَ سَعْدًا هَارِيفٌ لَقَدْ دَفَعَتْ عَنْهُ كَمَا دَفَعَتْ عَنْ صَالِحِ الْبَلَدِ (١)
 مِنْ ذَا يَقَارِعِ سَعْدًا عَنْ مَفَازَتِهَا وَمَنْ يَنَافِسُهَا فِي عَيْشِهَا النَّكِدِ (٢)
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْأَثَمِ (٣) :
 وَتَرَكْنَا عَمِيرَهُمْ رَهْنَ ضَبْعٍ مُسَلِحِيًّا وَرَهْنَ طُلُسِ الذَّنَابِ (٤)
 نَزَلُوا مَنَزَلَ الضَّيَافَةِ مِنَّا فَقَرَى الْقَوْمَ غِلْمَةُ الْأَعْرَابِ (٥)
 وَرَدَدْنَاهُمْ إِلَى حَرَّتِهِمْ حَيْثُ لَا يَأْكُلُونَ غَيْرَ الضَّبَابِ (٦)
 وَقَالَتِ الْمَرْيَةُ (٧) :

جَاءُوا بِحَارِشَةِ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا جَاءُوا بِنَتِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ (٨)
 وَقَائِلَةُ هَذَا الشَّعْرِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عِبَادٍ .

(١) فيما عدل : « صلح البلد » .

(٢) ل : « عن عيشها » .

(٣) هو عمرو بن سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر بن هبيل بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زينة مَذَنَ بن تميم . كَانَ سَيْدًا مِنْ سَادَاتِ قَوْمِهِ خَطِيئًا بَلِيغًا شَاعِرًا ، وَفَدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ . وَالْأَثَمُ لَقَبُ أَبِيهِ سَنَانٍ . انْظُرِ الْإِسَابَةَ ٥٧٦ • وَمَجْمَعُ الْمُؤَرَّبَاتِ ٢١٢ .

(٤) مُسَلِحِيًّا : مُنْبَطِحًا ، أَوْ مِتْدًا . وَفَعْلُهُ اسْلَحِبْ كَاسْلَطِرْ . وَالطُّلُسُ مِنَ الذَّنَابِ : مَا أَوْتَاهَا الطَّلَسَةُ ، وَهِيَ غُبْرَةٌ إِلَى سَوَادٍ ، ذَنْبُ الطُّلُسِ وَالْأَثَى طَالِسَاءُ . يَقُولُ : تَرَكَنَا عَمِيرًا نَأْكُلُهُ الضَّبَابَ وَالذَّنَابَ ، وَهُوَ يَتَدَلَّى عَلَى الْأَرْضِ صَرِيحًا . فَيَأْكُلُ عِدَا ط : « مُسَلِحِيًّا » تَحْرِيفٌ .

(٥) فَمَا عَدَلَ : « مِنْهَا » تَحْرِيفٌ . وَالغِلْمَةُ : بِالْكَسْرِ : جَمْعُ غِلَامٍ ، وَهُوَ الَّذِي طَرَّ شَاوِيهِ ، وَقِيلَ هُوَ مَنْ حِينَ يُولَدُ إِلَى أَنْ يَشَيْبَ . وَفِي السَّانِ : « وَالْعَرَبُ يَقُولُونَ لِلْكَهْلِ غِلَامٌ نَجِيبٌ » . ط فَقَطْ : « عِلَّةٌ » مَحْرُوفٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ يَشْبَهُ قَوْلَ عَمْرُو بْنِ كُلثُومٍ يَخَاطَبُ أَعْدَاءَهُ :

تَرَكْتُمُ مَنَزَلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا الْقَرَى أَنْ تَشْتُمُونَا
 (٦) حَرَّتِهِمْ : مَثَى حَرَّةٍ ، وَالْحَرَّةُ بِالْفَتْحِ : أَرْضٌ ذَاتُ حِجَارَةٍ سَوْدَ نَخْرَاتٍ كَأَنَّهَا أَسْرَقَتْ بِالنَّارِ . ط : « حَرَّتِهِمْ » س : « حَرِيمِهِمْ » هـ : « حَرِيمِهِمْ » صَوَابُهُمْ فِي ل .

(٧) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ٢٦٢) .

(٨) سَبَقَ شَرْحُ الْبَيْتِ فِي (٤ : ٢٦٢) .

وقال الحارث الكنتلى^(١) :

لعمرك ما إلى حسن أنحنّا ولا جئنا حسينا يابن أنس^(٢)
ولكن ضبّ جندله أتينا مضبّا في مضابها يُفمى^(٣)
فلما أن أتيناها وقلنا بحاجتنا تلون لَوْن وَرَمِ^(٤)
وأصرّ بكفه بحكّ ضرمّا يُرينا أنه وجع بفرس
فقلت لصاحبي أبه كرازُ وقلت أميرُه أراه يُمنى^(٥)
وقمنا هاربين معاً جميعاً نحاذر أن نزن بقتل نفس^(٦)

٣٣

وقالت عائشة ابنة عثمان^(٧) ، في أبان بن سعيد بن العاص^(٨) ، حين

(١) كلا ورد الاسم في عيون الأخبار (٣ : ١٥٤) . وسبق في (١ : ١٥٤) برسم

« الحارث بن الكنتلى » . وقد ورد الاسم هنا معروفاً في النسخ ؛ ففى ط :

« الحريم » ل : « الحزين » س : « الحزين » هـ : « الحرير » .

(٢) هذا البيت وتاليه لم يروهما ابن تقيّة . وأوله فى ط ، هـ : « لىرى » .

(٣) الجندلة : واحدة الجنادل ، وهى الحجارة . وأصب على الشيء : ازعمه فلم يفارقه .

والمضابى : جمع مضبّا ، وهو الضبّ . وقد أضافها إلى ضمير « الجندلة » . فيما

عدا ل : « مضابيه » تحريف . يفسى ، هـ فى ل : « فسى » وفيها عدا ل :

« بس » ولوجه ما أثبت .

(٤) الورس : نبت ليس يعرى ، يزوع فيقيم في الأرض عشرين سنين ، ونباته مثل نبات

السهم ، فإذا جف عنه إدراكه تفتتت خراطه فينفص فينفص منه الورس أصفر

الون ، وموطنه اليمن . انظر اللسان ، وداود ، والمعتمد .

(٥) الكراز ، بالضم : داء يأخذ من شدة البرد ، وتسمى منه رعدة . أسره : المعروف

أسررت إليه الحديث وبالحديث .

(٦) زن ، بالبناء مجهول : تهم .

(٧) فيما عدا ل : « بنت » بدل : « ابنة » . وعائشة هذه هى بنت عثمان بن عفان ،

ولها رسالة بنت شيبه بن دبيعة بن عبد شمس . انظر تاريخ الطبرى (٥ : ١٤٨) .

(٨) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قد خرج عام الحديبية في آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل

عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقية أبان بن سعيد حين دخل

مكة أو قاربها ليخبره من قريش - وكان أبانة لا يزال على دين قومه - فأجابه

حين بلغ قريشاً الرسالة ، ثم أسلم أبان في غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفى في خلافة -

خطبها ، وكان زل أيلة^(١) وترك المدينة :

زَلَّتْ بَيْتَ الضَّبِّ لَا أَنْتَ ضَارٌّ عَدُوًّا وَلَا مُسْتَفْعَا أَنْتَ نَافِعُ^(٢)

وقال جرير^(٣) :

وَجَدْنَا بَيْتَ ضَبَّةٍ فِي تَحِيْمٍ كَيْبَتِ الضَّبِّ لَيْسَ لَهُ سَوَارِي^(٤)

وقال آخر - وهذا الشعر [يقع] أيضا في [الضبّاع كما يقع في] الضَّبَاب - :

يَا ضَبِيعَ الْأَكْهَافِ ذَاتِ الشَّعْبِ^(٥) وَالْوُثْبَ لِلْعَنْزِ وَغَيْرِ الْوُثْبِ^(٦)

عَيْثُ وَلَا تَخْشَيْنَ إِلَّا مَبِيَّ^(٧) فَلَسْتُ بِالطَّبِّ وَلَا ابْنِ الطَّبِّ^(٨)

إِنْ لَمْ أَدْعِ بَيْتَكَ بَيْتَ الضَّبِّ^(٩) يَضِيقُ عَنْ ذِي الْقَرَدِ الْمَكْبُ^(١٠)

وقال الفرزدق^(١١) :

— حيان سنة ٢٧ . انظر البقرة ٧٤٥ والاصابة (١ : ١٠) . ط هـ : « سعد » بدل : « سعيد » تحريف . وفيما هذا ل : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق هذه الكلمة في (٥ : ٢٩٥) .

(١) أيلة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلي بلاد الشام .

(٢) المستنفع : طالب النفع ، من ابن الأعرابي . وأنشد [انظر السابق ١٠ : ٢٣٧] : ومستنفع لم يحزه بيلاته نفعنا ، ومولى له أجبنا لنصرا

فيما هذا ل : « ولا مستنفع » ، صوابه بالنصب على المفعولية كما في البيان (٣ : ٣٠١) .

(٣) البيت من قصيدة في ديوانه (١٩٠ - ١٩٢) .

(٤) السواري : جمع سارية ، وهي الأسطوانة ، أي العمود . ورواية الديوان : « بيت ضبة في مد » ، وهو الصواب ، إذ أن ضبة هم بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد . وأما تحميم فليس أصلا لفظة ، بل هو تحميم بن مر بن أد بن طابخة ، فهو ابن أخي ضبة .

(٥) الأكهاف ، لعلها « الأكثاف » ، وهي أكتاف جبل سلس .

(٦) ط فقط : « للمر » .

(٧) هاءت للفتح : أفدت . وفيما هذا ل : « غنى » ، تصحيف .

(٨) الطيب والطبيب ، الحاذق الماهر بعلمه ، وهو يفتح الطاء .

(٩) أي مثل بيت الضب في ضيقه . ط فقط : « بينك » بالتون ، مصحف .

(١٠) القرد ، بالضميرك : ما تعطل من الورير والصفوف . فيما هذا ل : « المركب المنكب » تحريف .

(١١) البيان هما الأول والرابع من أبيات خمسة في ديوانه (ص ٨٨١) .

لحى الله ماء حنبل خيرُ أهله قفا ضَبَّةً عند الصَّفَا مَكُونٌ^(١)
فلو عَلِمَ الحِجَّاجُ عِلْمَكَ لم تَبِعْ يَمِينُكَ ماءً مُسْلماً يَمِينٌ^(٢)
وَأُنشَدَ :

زَعَمْتَ بَأْنَ الضَّبِّ أَعْمَى ولم يَفْتَ بَأَعْمَى ولكن فَاتَ وَهُوَ بِصِيرٌ^(٣)
بل الضَّبُّ أَعْمَى يوم يَخْنُسُ بَأَسْتَهُ إِلَيْكَ بِصَحْرَاءِ الْبِيَاضِ غَرِيرٌ^(٤)
وَقَالَتِ امْرَأَةٌ فِي وَلَدِهَا وَتَهْجُو أَبَاهُ :

وَهَيْئَتُهُ مِنْ ذِي تَفَالٍ خَبٌّ^(٥) يَقْلِبُ عَيْنًا مِثْلَ عَيْنِ الضَّبِّ

(١) فيما عدا ل : « ما حل » . وفي ط ، ه : « غير أهله » بحرفن . ورواية
الديوان : « ماء حنبل قيم له » . والقيم : سبيد القوم وسائر أمرهم . والمكون :
بفتح الميم : التي جمعت مكانها في طلبها ، والمكن ، بالفتح : بيضا . والمكوة
أيضا : التي حل بيضا . ل : « عند الصفا » بحرف . ورواية الديوان : « تحت
الصفحة » .

(٢) يمين ، البين : القدرة والقوة . وفي التنزيل العزيز : (لأخذا منه باليمين) .
يخوفه الحجاج ، يقول له : لو بلغ الحجاج أنك تتبع الناس الماء لأخذ حل يدك
فا استطعت أن تبيعه الناس بالقوة والقوة . ورواية الديوان : « يمين » . وقبل
هذا البيت :

إذا ما وردت الماء فادلف لحنبل يقيم سوق أو يقيم طحين
أويت لأبناء الطريق من امرئ شروب الأداوى لركب دهن

(٣) بأعمى : هو حال من ضبير « لم يفت » ، والبدن في هذا الحال زائفة ، وقد ذكر
ابن هشام في المغني أن من المواضع التي تزداد فيها المياه الحال المنق عاملا ، كقوله :
فا رجعت بخاتمة ركاب حكيم بن السبب منهاها
وفي ل : « زعمت بأن الظبي أعمى ولم يفت بأعمى ولكن مات » .

(٤) خنس باسته : تأخر . والضب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى ما يلي باب الجحر .
انظر ما سبق في ص ٨٨ - ٩٠ . ل : « يحبس » بحرف . والبياض : موضع قرب
يبرين ، وأرض ينجد لبي حامر بن صمصمة . فيما عدا ل : « يصنع البياض »
وفي ه ، س : « عزير » ، بكسر : « غرير » .

(٥) التفال ، بضم الفاء : الهساق . وفي ل : « يقال » ، وفيما عدا ل : « يقال » ،
صوابهما ما أثبت . والحب ، بالفتح وقد يكرر : الخبيث الخفاق المنكر .

ليس بمعشوق ولا مُحِبٌّ^(١)

وقال رجلٌ من فزارة :

وجدناكم رباباً بنى أم قرقية كأسنانِ حِجْلٍ لا وئاء ولا غدر^(٢)
وأشد :

ثلاثون رباباً أو تزيد ثلاثة بقاتلنا بالقرن ألف مقنع^(٣)
(٤) والمعنى الأول يشبه قوله (٥) :

عواس كأسنانِ الحمار فلا ترى لدى شَيْبَةٍ منهم على ناشئٍ فضلاً^(٦)

(١) الأكثر في كلامهم : « محبوب » . قال الأزهري : وقد جاء الحب شاذاً في الشعر ،
قال حنتره :

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة الحب المكرم

ط فقط : « ليس لمعشوق » ، محرف .

(٢) الراب : أصله السبعون من الإبل ، أراد جماعة . والحجل ، بالكسر : ولد
الغلب . ومن الحجل لا تسقط حتى يموت . حتى أنهم متساوون كما تتساوى
أسنان الحجل لا يسقط منها شيء . وهجاءهم بالعجز ، حيث لا يستطيعون أن يفوا بما
وعدوا ، أو يقدروا إذا أرادوا ، كقول الفرزدق يهجو جريراً :
قيح الإله بين كليب إنهم لا يقدرون ولا يفون لجار
انظر ديوانه ص ٥٥ . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » ، صوابهما ما أثبت
من ط .

(٣) الراب ، هنا بمعنى السيد الضخم ، وفي نواح العروس : « ومن الحجاج الراب بمعنى
السيد الضخم » ، يقال فيهم ثلاثون رباباً يرايون أمرهم . ل : « زابا » س ،
هـ : « رأيا » صوابهما في ط . والقرن : الجبل الصغير ، واعم موضع .
والقنع ، المتغلى بالسلاح ، أو الذي حل رأسه بيشة ، وهي الخوذة ، لأن الرأس
موضع القناع .

(٤) هنا فيما عدا ل : « والرأب السواء » وظن بها أنها من إقحام الناسخين . ولم أجد الرأب
سوى المعنيين اللذين ذكرتهما .

(٥) هو كثير ، كما في تهذيب الألفاظ ص ١٩٨ ، والسان (سوى) ، وأشكال الميداني
(١ : ٣٠١) .

(٦) يقال هم سواسية وسواس وسواسة ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع ، أي
متساوون . وأسنان الحمار مستوية . ويقال هذا في الهجاء . ويقاوان أيضاً : « سواسية
كأسنان المشط » .

وأنشد ابن الأعرابي^(١) :

٣٤ قُبِحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ^(٢) كَأَنَّهَا كُشِيَةُ ضَبٍّ فِي صُغَغٍ^(٣)

أراد صُغَغَ بالعين فقلب^(٤) . وقال الآخر :

أَعَقَّ مِنْ ضَبٍّ وَأَنْفَسَى مِنْ ظَرْبٍ^(٥)

وأنشد :

فجاءت تهاب الذَّمَّ ليست بضَبَّةٍ ولا سَلْفَعٍ يَلْقَى مِرَاساً زَمِيلُهَا^(٦)

(١) الرجز لجواس بن هريم ، كاف في الموشع ١٩ ، وبدون نسبة في الصدة (١ : ١١٠)
وأدب الكتائب ٣٧٢ ، واللسان (١٠ : ٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣) .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والصدغ : ما انحدر من الرأس إلى مركب العين . قال
ابن سيده في ضم دال صدغ : « لا أدري للشر فعل ذلك ، أم هو في موضوع
الكلام ؟ أراد : قبحت يا سالفة من سالفة : وقبحت يا صدغ من صدغ ، فحذف
للم مخاطب بما في قوة كلامه » . فيما عدل : « صدغ » ، تصحيف .

(٣) فيما عدل : « كأنما » ، تحريف . والكشية ، بالضم : شعة في ظهر القنب .
ط : « كشة » هـ : « كشية » صوابها في ل ، س . والصدغ ، بالعين
المجبة : لغة في الصدغ بالمهملة ، وهو الناحية من الأرض . والتعقيب التالى يؤيد
هذه الرواية . وقد وردت في اللسان (١٠ : ٣٢٣) وأشير إليها في (١٠ :
٧٠) . وفي الأصل : « صغغ » بالعين المهملة ، وفي ل أيضا : « قد » موضع :
« في » ، وأثبت ما يقتضيه التتبع . ومن روى بالعين المهملة جعل في هذا الرجز
إكفاء . والإكفاء : اختلاف الحروف في الروى . انظر الموشع والمعدة ،
وكذا اللسان (١ : ١٣٧ - ١٣٨) حيث أورد مثلا عجيبا في الإكفاء ، وأدب
الكتائب ٣٧٠ - ٣٧٢ وسماء « إبدال القوافي » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن
الخليل كان يسمى هذا الضرب بالإجازة . انظر للشراء ص ٤٤ . وروى صاحب
اللسان (٢ : ٢٢٧) أن الخليل كان يسميه « الإجازة » بالراء المهملة .

(٤) أي قلب العين المهملة غينا . وفيما عدل : « أراد صغغ » ، تحريف .

(٥) أراد من ظريان ، فرغم تغير اللداء . والظريان : دابة منتنة . وانظر ما سبق
ص ٤٨ .

(٦) فيما عدل : « تهاب الذم » بإعمال الدال ، مصحف . والسلفع : السليطة اللسان
الجرية . ل « سلفا » ، وفيما عدل : « صلفغ » ، صوابها ما أثبت . والمراس ،
بالكسر : شدة المبالغة . والزميل : الصاحب .

يقول : لا تخدع [كما يخدع ^(١)] الضَّبُّ في جُحره .

وأُشِدَّ ابنُ الأعرابي لحَيَّانَ بن عبيد الرُّبَيْعِ ^(٢) جد أبي محضه ^(٣) :

ياسهلُ لو رأيتُهُ يَوْمَ الْجُفْرِ ^(٤) إِذْ هُوَ يَسْعَى يَسْتَجِيرُ لِلسُّورِ ^(٥)
يَرى عن الصَّفْوِ وَبَرَضَى بِالكَدْرِ لَا زِدَدَتْ مِنْهُ قَدْرًا عَلَى قَدْرِ ^(٦)
يَضْحَكُ عَنْ نَفَرٍ ذَمِىمِ الْمَكْتَشَرِ ^(٧) وَلَيْفَ كَأَنَّهَا سَيْرٌ حَوْرٌ ^(٨)
وعارضه كعارض الضَّبِّ الَّذِ كَرَّ

وأُشِدَّ السُّدْرَى ^(٩) :

هُوَ الْقَرْنَبِيُّ وَمَشَى الضَّبُّ تَعْرِفُهُ وَخُصْبَتَا صَرَصَرَانِي مِنَ الْإِبِلِ ^(١٠)

(١) هذه الكلمة والى قبلها مائتان من ط .

(٢) فيما عدل : « لجبار بن عبيد الله الدئل » ، لكن في س : « الدئل » .

(٣) أبو محضه الأعرابي ، روى أبو الفرج في الأغاني (٧ : ١٠٧ ، ١١١) أنه أنشد قصيدة لزيد بن الطُّوَيْه ، فلما بلغ إلى قوله :

ينفسي من لو مر برد بناته على كيني كانت شفاء أناله

ومن هاهن في كل أمر وهبه فلا هو يسطي ولا أنا سائله

طرب وقال : هذا والله من مغنج الكلام !

(٤) الجفر : جمع جفرة ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . والجفر أيضا : خروق الدعام التي تحفر لها في الأرض . ل ، س : « الجفر » بالحاء المهملة .

(٥) السور : جمع سورة ، وهي العرق من أرقام الحائط . وفي اللسان (٦ : ٥٣) « قال أبو منصور : والبصريون جمعوا الصورة والسورة وما أشبهها صورا وصورا وسورا وسورا ، ولم يميزوا بين ما سبق جمعه وحدانه وبين ما سبق وحدانه جمعه » .

(٦) فيما عدل : « قذرا على قدر » ، مصحف .

(٧) المكتشر : مصدر ميمي ، أو اسم مكان من اكتشر ، ولم يرد هذا المشتق ولا فقه في المعاجم ، وفيها الكثر وهو يدور الأسنان عند التيمم ، وفعله كثر . والمكاشرة ، يقال كاشره : ضحك في وجهه وبسطه .

(٨) الفقه ، بالكسر : مفرز الأسنان . والحور ، بالفتحريك : الجلد المصبوغ بحمرة ، والحرب إنما يحبون السمرة في الثبات وفي الشفاء ، قال طرفة :

سقت إياه الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه بإئد

(٩) هو : « السدوى » . وهو محمد بن هاشم ، كما سبق في (٣ : ١١١) .

(١٠) القرنبي ، قال الجاحظ في (١ : ٢٣٨) : « دوية فوق الخنفساء ودون الجمل »

والخلال ذوقهم في الجزى صادقة وعائق يتعق ما يفيض الرجل^(١)
واعلم ، حفظك الله تعالى ، [أنه ^(٢)] قد اكتفى بالشاهد^(٣) ، وثيق
في الشعر^(٤) فضلة ، مما يصلح للمذاكرة ، ولبعض ما بك إلى معرفته حاجة ،
فأصله به ، ولا أقطع عنه .

وأنشد لابن لجأ :

وغنوى يرغمي بأشهم^(٥) يلصق بالصخر لصوق الأرقم^(٦)
لو سيم الضب بها لم يسأم^(٧)

= وانظر (٣ : ٥٧٥) . وهو بالإنجليزية : Long horned beetle وفي صحيح
ويستر أنها مأخوذة من : Kerambox اليونانية . والصرراف : واحد
الصررافيات ، وهي إبل بين البخاق والراب . ل : « نعرفه » ، بالنون .
(١) أي وهو الخلال . والخلال : المنخوب الضعيف . والقحم : جمع قحمة ، بالضم ،
وهي الانتقام في السر . ط فقط : « فخم » ، تحريف . ضي أنه فراد يمين عند
القاء . والعائق : الفكر التي لم تين من أهلها . ل : « عائق » عرف . يتق ،
أراد يكره . وفي اللسان : « وعقا يعقو ويتق » ، إذا كره شيئا . والعائق : الكاره
لشيء . « وفيما عدا ل : « يتق » بالفاء . والمأبض : بكسر الباء : كل ما يبيت
عليه فخذك . والرجل ، بالجيم : جمع أرجل ، وهو من الخيل الذي في إحدى
رجليه بياض . وفي ل : « الرجل » بالحاء المهملة : جمع أرجل ، وهو من
الخيال الذي أبيض ظهره . وضم ثاني الكلمة لضرورة الشعر . يقول : هو كالكبر
التي تكبره ركوب الخيل .

(٢) كذا في ل . وفي س : « أنى » .

(٣) فيما هذا ل : « اكتفى بالشاهد » .

(٤) ل : « بالشعر » .

(٥) الغنوى : الرجل المنسوب إلى قبيلة غنى . ط : « غنوى » تصحيف . ويقال .

خرج يرغمي إذا خرج رمى التنص . ه ، س : « أشهم » ، تحريف .

(٦) الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . فيما هذا ل : « تلزق » بالثاء .

تحريف ، وتمح إذا قرئت : « يلزق » . وإنما يلصق بالأرض لينق شخصه
عن الصيد .

(٧) أي أنه أصبر من الضب على الصوق بالأرض . ط ، ه : « سأم » ل : « سيم » .

صوابهما في س .

وقال أعرابيٌ من بني تميم :

تَسْخَرُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتُنِي أَحْرَشُ^(١) وَلَوْ حَرَشْتَ لَكَشَفْتُ عَنْ حِرْشِ^(٢)
يريد عن حرك .

قال : وقال أبو سَعْنَةَ^(٣) :

قَلْهَرْمَانٍ جَعَدَ لِحَامَهَا^(٤) عَادَاهَا اللَّهُ وَقَدْ عَادَاهَا
ضَبًّا كُذِّي قَدْ عُمِرْتُ كَشَاهَا^(٥)

(١) الاستعارة : صيد الضباب . وروى في اللسان (٨ : ١٦٩ ، ٢٢٣) والخزانة :
(٤ : ٥٩٤ بولاق) : « تضحك مني » . وفي الفصول والفايات ص ٤٦٤ : « تَهْرَأُ
منى » وفي ل : « إِذْ رَأَيْتُنِي » . وإنما ضحكك منه استغنافا به لما رأته يصيد الضب ،
لأنه صيد المجزأة والضعفاء .

(٢) أراد : « من حرك » . والحُر : من المرأة ، يقول : لو كنت تصيدن الضب
لاستدخله إعجابا به وإعظاما لذته . وقلب الكاف شينا حل الكشكشة ، وهي
لفة لقوم من تميم ومن أسد ، يحملون كثاف المؤنث شيئا في الوقت ، ومنهم من يحمل
الشرين بعد الكاف ، يقولون إنكش وعليكش ، أو يحمل البين بعد الكاف :
يقولون إنكس ، وعليكس ، في إنك ، وعليك . وفي حديث معاوية : « تبا مروا
من كشكشة تميم » . انظر اللسان (٨ : ٢٢٣ - ٢٣٤) والخزانة (٤ : ٥٩٤
بولاق) وسهويه (٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٣) في اللسان : « وابن سَعْنَةَ بفتح السين من شرأهم » . وفي تلج المروس (٩ :
٢٣٥) : « وابن سَعْنَةَ شاعر جاهل ، واسمه مهدي بن ضبة » سوابه : « واسمه
مهدي بن بى ضبة » انظر المؤلف ١٤٣ . فيما عدل : « أبو شعبة » تحريف .
(٤) القاهرزم : القصير القليل . ل : « قلهزمان » بالراء المهملة . ط : « قلهزمان »
بالفاء ، سوابها ما أثبت . والجعد ، هنا : ذو الشعر القصير المقطع .

(٥) الكدى ، بضم ففتح : جمع كدية ، وهي الأرض النليظة المرققة ، وقد رسمت
في ط ، هـ بالألف ، ووجدت في ل : « كد » وفي س : « كذا »
محرقتان . غرت ، من التغير ، وهو الغلاء بالنمرة ، بالضم ، وهي الزعفران ،
وقيل الورس . أراد شدة اسفرار كشاهها . وقد سبق مثل هذا المعنى في قوله
القاتل :

شديد اسفرار الكشيتين كأنما تطل بورس بطنه وشراكله

انظر ص ٨٧ . وفيما عدل : « قد عظمت » .

وأنشد الأصمى^(١) :

إني وجلتُك يا جُرثومُ من نَفَرٍ جُرثومةُ الأَؤم لا جُرثومةُ الكَرَمِ^(٢)
 ٣٥ إِنَّا وَجَدْنَا بَنِي جَلَانَ كُلَّهُم كَسَاعِدِ الضَّبِّ لَا طُولَ وَلَا عِظَمَ^(٣)
 وقال ابنُ ميادة :

إِنَّ لِقَيْسٍ مِنْ بَقِيضٍ لَنَاصِرًا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لِفَخْرِ ضِيَابُهَا^(٤)
 وفي هذه القصيدة يقول :

ولو أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمْتُ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا^(٥)
 وهذا من شكل [قول] بشار^(٦) :
 إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَةً

هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ مَطَرَتْ دَمًا^(٧)

(١) كذا في ل . وفي هـ ، س : قال وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمى ، وفي ط :

« وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمى » .

(٢) جرثومة كل شيء : أصله ويجتمع .

(٣) في القاموس : « جل وجلان : حمان » . وضبطت الجيم فمًا ضبطت قلم بالفتح . وفي لاج المروس : « وهو جلان بن النيك بن أسلم بن يذكر بن عزة بن أسد » . وانظر نهاية الأرب (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . وفي أحد هذين البيتين إقواء . وفي الخزانة ٢٦٤ : ٢ : « لا طول ولا قصر » .

(٤) ط : « وإني . . . تناصر » ، صوابه في سائر النسخ . كشت : صوتت . ل : « بفخر » .

(٥) حجاب الشمس : ضوءها . هـ ، س : « قيس عيلان » بالفتح المموجة ، تصحيف ، ومثله في العمد (٢ : ١١٥) . ط . هـ : « لم تطلع » . وفي ل : « عليها » صوابهما ما أثبت من العمد .

(٦) مثل هذه النسبة في الموشح ٢٤٨ والأغاني (٣ : ٣١) والأزمنة (٢ : ٣٥) والعمد (٢ : ١١٥) . وفي اللسان (٢ : ٢٩٠) نسبة البيت إلى « الفتوى » . وفي المؤلف ٩٣ أن البيت لابن خنير ، بالفتح المسجدة ، وهو القفيف بن خنير ، من بني عمرو بن حنبل . قال الآلئى : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » .

(٧) في « حجاب الشمس » هنا أقوال ، أسحبها ما ورد في اللسان نقلًا عن الأزهري : أنه « الضوء » . ونقل الرزوقي في الأزمنة عن ثعلب ، قال : « معناه =

وَأَنشَدَ لِبَنِي الطَّمْحَانِ (١) :

مَهْلًا نَعِيرٌ فَإِنَّكُمْ أَمِيتُمْ مِنَّا بَشْعِرٌ تَنْبِيَةٌ لَمْ تَسْرَ (٢)
سُودًا كَأَنَّكُمْ ذُنَابُ خَطِيطَةٍ مُطَرَّ الْبِلَادُ وَجِرْمُهَا لَمْ يُحْمَرْ (٣)
يَحْبُونُ بَيْنَ أَجَا وَبُرْقَةٍ عَالِجٍ حَبَوَ الضَّبَابِ إِلَى أَصُولِ السَّخْبَرِ (٤)
وَتَرَكْتُمْ قَصَبَ الشَّرِيفِ طَوَامِيَا نَهَى تَنْبِيَّتُهُ كَعَيْنِ الْأَعُورِ (٥)

= حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب ، وحجابها النار . وعن المبرد أنه قال : « اشتدت الحرب أولا ثم سعيها بينهم فأصلحتا ما فسد فمقط النار . فكأنهم تنكروا حجاب الشمس . » هـ ط : « أو قطرت » وهي رواية المزدقي والمؤتلف . وفي السبعة : « أو أمطرت » وأثبت ما في ل ، س والموشح واللسان . وصحيب من أمر بشار الفارسي الأسفل العقيل فلولاء أن يفخر هذا الفخر ، ونظير هذا قوله يفخر بولاء بني عقيل :

إِنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ مَوْضِعَ السَّيْفِ مِنْ طَلِ الْأَعْنَانِ

(١) أبو الطمحيان القتيبي ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤٧٢) . ل : « لابي طمحان » .
(٢) نعيم : هم بنو نعيم بن عامر بن صمصمة . فيما عدا ل : « غير » ، صوابه ما أثبت من ل . ويؤيد هذا التصحيح أن « الشريف » تعالى ذكره ، هو أرض بني نعيم . وفي معجم البلدان : « وأرض بني نعيم الشريف » ، كلها بالشريف إلا بطنا واحدا باليمنة . وفي معجم ما استعجم ص ٨٠٨ : « الشريف عل لفظ تصغير الذي قيله : ماء ابني نعيم » . والنفر ، بالفتح : موضع الخفاة . والغنية : كل مقبة مملوكة .

(٣) الخطيطة : الأرض التي لم تمطر بين أرضين مطورتين . والحرم بالكسر : الحرم ، أراد به حريمها ، ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى في المعاجم . فيما عدا ل : « ضباب خطيطة » ، تحريف .

(٤) أجبا : جبل لطبي . والسخبير : شجر يشبه النخيل ، له جرثومة وعيدان كالسكرات في الكثرة ، كأن ثمره مكاسح القصب ، أو أدق منها ، وإذا طال تدلت رءوسه وانحنت .

(٥) الشريف ، مرصع في البيت الأول . والقصب ، هنا : مجازي ماء البئر من البوون . طواميا : قد طام ماؤها وارتفع . قاله ياقوت في الشريف : « وهو أمر أجد موضعا » . ل : « ماء الشريف طواميا » ، تحريف .

(مفارقة العث للضب)

وقال العث ، واسمه زيد بن معروف ، للضب غلام زنبيل بن غلاق^(١) :
وقد رأيت من سمى عزراً^(٢) وثوراً ، وكلباً ، وبربوعاً ، فلم نرمهم أحداً
أشبه العز^(٣) ولا الثور ، ولا الكلب ، ولا البربوع ، وأنت قد ثقيلت
الضب^(٤) حتى لم تغادر منه شيئاً . فاحتمل ذلك عنه ، فلما قال :
من كان يدعى باسم لا يناسبه فأنْتَ والإسمُ شُنْ فوقه طَبِقُ^(٥)
فقال^(٦) ضب لعت :
إن كنتُ ضباً فإنَّ الضبَّ مُحْتَبِلٌ والضبُّ ذو ثَمَنٍ في السُّوقِ مَعْلُومٌ^(٧)
وليس للعث حَبَالٌ يُرَاوَعُهُ ولستُ شيئاً سِوَى قَرْضٍ وَتَقْلِيمٍ^(٨)
[وما أَكْثَرُ ما يَجِيءُ الأعرابيُّ بقربةٍ من ماء ، حتى يفرغها في جمره^(٩)]

- (١) ط : زنبيل غلام ، س : هـ : زنبيل بن غلاق ، وأنت ما في ل .
- (٢) فيما عدل : من يسمى عزراً ، والوجه ما اعتدت .
- (٣) ط فقط : شبه ، وفيما عدل : الكلب .
- (٤) في اللسان : أبو زيد : ثقيل فلان أباه وثقيفه ، ثقيلًا وثقيضاً ، إذا نزع إليه في الشبه . ط : ثقليت ، هـ : ثقليت ، صوابها ما أثبت من ل ، س .
- (٥) هو إشارة إلى المثل : وافق شئ طبقة يضرب مثلاً في الموافقة . وشن : حى من عبد القيس . وطبقة : حى من إباد . وكانت شن لايقام لها ، فواقفها طبقة فانتصفت منها ، فثقل : وافق شئ طبقة ، أى وافقه فامتدحه . وثقل كان لم وهاء فتشن عليهم فجلسوا له طبقاً فواقفه . انظر المثل في اللسان والميداني . ط : ومن دعوه : س : من كان دعواه هـ : من دعواه ، وهذه الأخيرة محرفة . وفيما عدل : شر بالراء ، محرف .
- (٦) فيما عدل : فقال ، تحريف .
- (٧) احتيله : صاده بالحيلة ، وهى المصيدة .
- (٨) الحبال : الذى يصطاد بالحيلة . فيما عدل : صياد ، وفى ل : وتقوم . وهذه محرفة .
- (٩) في الأصل : في جمر .

ليخرج فيصطاده : ولذلك قال السكيت في صفة المطر الشديد الذي يستخرج الضباب من جحرها ، وإن كانت لا تتخلدها إلا في الارتفاع - فقال :

وعله بركها تحفش الأنهم ويكفي المضيب التضجير^(١)
والمضيب هو الذي يصيد الضباب [.

القول في سن الضب وعمره

أنشد الأصمعي وغيره^(٢) :

تعلقت واتصلت بمكلى^(٣) خطبي وهزت رأسا تستبلى^(٤)

(١) تحفش الأكم : تملأها .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . والرجز لرؤية بن السجاج . انظر الحيوان (٤ : ٨) والبيان (١ : ٤٩) والكمال ٣٤٨ والمخصص (١٢ : ٢٨٧) والمهاني (٤٥٤ : ٢ / ٨٥) واللسان (ضلح) وتهديب الألفاظ ص ١٩ . وهو بدون نسبة في أمال القائل (١ : ٢٣٤) والأزمة (١ : ٢٢٩) وثمار القلوب ٢٣٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) والمخصص (١٠ : ١٧١) . وحكى ابن السكيت وكذا ابن سيده في (١٢ : ٢٨٧) أن رؤبة ورد ماء لمكلى ، وعليه فتية تنق صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أوي سنا فهل من مال ؟ قال : نعم قطعة من إيل . قالت : فهل من ورق ؟ قال : لا . قالت : والمكلى أكبر وإمعانا ؟ فقال رؤبة هذا الرجز . فتية : تصغير فتاة . الصرمة : القطعة من الإيل . الإعمار : ذهاب المال .

(٣) رواية ابن السكيت وابن سيده : « تألفت » أي تلونت وتغيرت . اتصلت ، قاله الصبري : الاتصال أن يمتزى الرجل إلى قبيله . وقبل هذا البيت في تهذيب الألفاظ والمخصص واللسان : « لما ازدورت نقى وقلت إيل » .

(٤) خطبي ، هو فاعل تعلقت أو اتصلت ، والخطب ، بالكسر : المرأة الخطوبة ، والرجل الذي يخطبها خطب أيضا . ط ، س : « حى » هو : « حلى » صوابه ل . تستبل : تنظر ما على ، كأنها تهرا به ، يقال : يولت ما في نفس فلان : أي اسطلعت وعرفته . ط فقط : « تستبل » محرف .

تَسَأَلْنِي مِنَ السِّنِّينَ^(١) كَمْ لِي فَقُلْتُ لَوْ عَمَّرْتُ عُمَرَ الْحِجَلِ
 ٣٦ أَوْ عَمَّرَ نُوْحَ زَمَنَ الْفِطْحَلِ^(٢) وَالصَّخْرُ مُبْتَلًى كَطَيْنِ الْوَحْلِ
 صِرْتُ رَهِيْنَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلٍ

وهذا الشعر يدلُّ على طول عمر الحِجَل ؛ لأنه لم يكن ليَقول :
 أَوْ عَمَّرَ نُوْحَ زَمَنَ الْفِطْحَلِ وَالصَّخْرُ مُبْتَلًى كَطَيْنِ الْوَحْلِ
 إِلَّا وَعمر الحِجَل عنده [من] أطول الأعمار .

وروى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب أنَّ مِيْنَ الضَّبِّ واحدةٌ أبداً ،
 وعلى حال أبداً . [قال^(٣)] فكأنه قال : لا أَفعله^(٤) ما دَامَ سِيْنُهَا كذلك ،
 لا ينقص ولا يزيد .

وقال زيد بن كَثُوة^(٥) : سَنَ الْحِجَلِ ثَلَاثَةُ أَعْوَامَ . وزعم أن قوله
 نَمَةً^(٦) : « لا أَفعله سِيْنَ الْحِجَلِ » غَلَطَ . ولكنَّ الضَّبَّ طَوِيلُ الْعُمَرِ إِذَا
 لَمْ يَعْرِضْ لَهُ أَمْرٌ .

وسِيْنُ الْحِجَلِ مِثْلُ سَنَ الْقُلُوصِ ، ثَلَاثَ سِنِينَ ، حَتَّى يَلْقَحَ^(٧) ؛

(١) رواية ابن السكيت وابن سيده والقال وابن منظور : « من السنين » .

(٢) زمن الفطحل : زمن نوح . وقيل : سئل رؤية من قوله : « زمن الفطحل »
 فقال : أيام كانت الحجارة فيه رطاباً .

(٣) هذه من ل ، س .

(٤) ط ، هـ : « لا أَفعلها » . وفي الكلام نقص .

(٥) في اللسان (٢٠ : ٧٩) : « الجوهري : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ،
 وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

أَلَا إِنَّ قُوِيَّ لَا تَلُطُّ قُفُورَهُمْ وَلَكِنَّا يُوْتِدُونَ بِالْعَذَرَاتِ .

ط : « كثيرة » هـ : « كثير » س : « كثر » ، صوابها في ل .

(٦) فيما عدل : « مثلاً » ، ورسمت الكلمة في ل بالهاء المبسوطة : « نمت » .

(٧) ل : « تلقح » . والقُلُوص ، بالفتح : الفتيحة من الإبل .

ولو كانت من الحبل على حال^(١) واحدة [أبداً] لم تعرف الأعراب القبي من المذكي^(٢).

وقد يكون الضب أعظم من الضب وليس بأكبر منه سناً.

قال : ولقد نظرت يوماً إلى شيخ لنا يقر ضباً جحلاً سيحلاً^(٣) قد اصطاده ، فقلت له : لم تفعل ذلك ؟ فقال : أرجو أن يكون هرماً .

(بيض الضب)

قال : وزعم عمرو بن مسافر أن الضبة تبيض سئين بيضة ، فإذا كان ذلك سدت عليهن باب البحر ، ثم تدعهن أربعين يوماً^(٤) فيتفقص^(٥) البيض ، ويظهر ما فيه ، فتحفر^(٦) عنهن عند ذلك ، فإذا كشفت عنهن أحضرن وأحضرت في آثارهن تأكلهن^(٧) ، فيحفر المنفلت منها لنفسه جحراً ويرعى من البقل .

(١) فيما عدل : « حالة » .

(٢) المذكي ، بكسر الكاف المشددة : الحسن من كل شيء . ط ، ص : « لعرف الأعراب القبي من الذكي » . وفي هـ : « لعرف الأعراب القبي من الذكي » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) يقره : يكشف عن أسنانه لعرف عمره ، وهو بضم الفاء . والجمل ، بتقديم الجيم : الضخم . والسيحل : العظيم الحسن . فيما عدل : « يقر ضباً جحلاً سيحلاً » تحريف .

(٤) ل : « سد » ، و « يدعهن » ، و : « صابحا » ، بلل : « يوماً » .

(٥) تفقصت البيضة عن القرخ : ظهر منها . ل : « فيقفص » . فقص البيضة . كسرهما .

(٦) ل : « فيحفر » .

(٧) ل : « فإذا كشفت عنهن أحضرن وأحضرن في آثارهن يأكلهن » .

قال : ويضض الضبّ شيهً يبيض الحام^(١) . قال : وفرخه حين يخرج
يخرُج كَيْسًا [كاسيًا] ، خيئًا ، مُطِيقًا للكَسْب ، وكذلك ولد العقرب ،
وفراخ البط^(٢) ، وفراريج الدجاج ، وولد المناكب^(٣) .

(سن الضبّ)

وقال زيد بن كثوة^(٤) ، مرّةً بعد ذلك : إنّ الضبّ يَنْبِت سِنَهُ معه
وَتَكْبِر^(٥) مع كِبَر بدنه ، فلا يزال أبدًا كذلك إلى أن ينتهي بدنه مُتَناهٍ . قال :
فلا يُدعى حِسلًا إِلَّا ثلاثَ ليالٍ فقط .

وهذا القول يخالف القول الأول^(٦) . وأنشد :

مَهْرُهَا بعدِ الْإِطَالِ ضَبَّيْنِ مِنَ الضَّبَابِ سَحْبَلَيْنِ سَبْطَيْنِ^(٧)
نِعَمَ لِعَمْرُ اللَّهِ مَهْرُ الْعَرَسَيْنِ

أنشدني ابن فضال^(٨) : «أمهرتها»^(٩) ، وزعم أنّه كذلك سمعها من أعرابي :

(١) ل : «وتبيض شيها يبيض الحام» .

(٢) ل ، «وكذلك فراخ البط» بإسقاط : «ولد العقرب» .

(٣) ل : «وولد للمناكب» ، س : «وكذا المناكب» .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي ط : «كثيرة» ، س ، هـ : «كثرة»
وهو على الصواب الذي أثبت في ل .

(٥) ل : «تكبر» بإبدال الحرف الأول . وفيها هذا ل : «يكبر» ، والوجه
ما أثبت ، إذ أن «السن» مؤنثة والضمير في هذا الفعل عائد إليها .

(٦) انظر ما سبق ص ١١٦ س ١٠ .

(٧) السجل : العظيم المن من الضباب . ط : «سجلين» ، هـ : «سجلين»
سوابها ل ، س . والبسط : المنة الأعضاء التام الخلق . ل : «شطرين»
والشطب والبسط بمعنى .

(٨) ذكر ابن التميمي في الفهرست ٣١٢ ابن فضال ، وقال إنه «أبو علي الحسن بن علي
ابن فضال التميمي ، من ربيعة بن بكر ، مولد ثم الله بن ثعلبة ، وكان من خاصة
أصحاب أبي الحسن الرضا» . وأبو الحسن الرضا ، هو علي بن موسى الكاظم
الثقفي سنة ٢٠٣ . ل : «ابن فضالة» .

(٩) ل : «أمهرتها» .

وقد يكون^(١) أن يكون الحسل لا يُثني ولا يُرْبِع^(٢) ، فحكون
أُسنانه أبداً على أمر واحد ، ويكون قول [رؤبة بن^(٣)] العجاج^(٤) في طول ٣٧
عمره حقاً .

ويدل على أن أسنانه على ما ذكروا^(٥) قول الفزاري :
وجدناكم رباباً بنى أم قرفة كاستان حسل لا وفاء ولا غدر^(٦)
يقول^(٧) : لا زيادة ولا نقصان .

(قصة في عمر الضب)

وقال زيد بن كَثُوة^(٨) المزني : قال^(٩) العنبري ، وهو أبو يحيى :
مكثت في عنفوان شبتي ، ورِيعانٍ من ذلك ، أربعُ ضَبًّا^(١٠) ، وكان
بعض بلادنا في وشاز من الأرض^(١١) ، وكان عظيمًا منها مُسْكراً ، ما رأيتُ
(١) فيما عدل : « يمكن » .

(٢) أني : صار ثنيا ، والتي هو من الظلف والحافر ما كان في الثالثة ، ومن الخف
ما كان في السادسة . وأربع : صار رباعاً ، والرياح ، كسحاب ، هو من الظلف
والحافر ما كان في الخامسة ، ومن الخف ما كان في السابعة . فيما عدل : « لا يثنى
ولا يرفع » ، لكن في س فقط : « لا يثنى » .

(٣) تكملة يقتضيه السياق .

(٤) فيما عدل : « الحجاج » . وانظر ما سبق من ١١٥ من نسبة الفرجز اللامي .

(٥) س : « ذكر » وفي س ، « إتمام كلمة » : « من » بعد هذه الكلمة .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت في ص ١٠٧ . س : « هـ » وأيا ، « و » غدرا
في آخر البيت ، تحريف . وفي ل : « زابا » ، بدل : « وايا » ، تحريف أيضا .
وفما عدل : « أم قرفة » ، والصواب ما أثبت .

(٧) ط ، هـ : « يقولون » وإنما يريد الشاعر .

(٨) ط : « كثيرة » س ، « : « كثرة » ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر
التبليغ رقم ص ١١٦ .

(٩) بدل هذه الكلمة والتي قياها في ل : « بن المرقال » .

(١٠) أرواح الصيد ونحوه : طليه .

(١١) وشاز ، بكسر الواو : جيع وشز ، بالفتح وبالتحريك ، وهو التشنج المرتفع من
الأرض . وهذا الجمع قبيح وإن لم تنص عليه المعاجم . والذي فيها : « الأوشاز »

مِثْلَهُ ، فَكُنْتُ دَهْرًا أُرِيَتْهُ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ ^(١) . ثُمَّ إِنِّي هَبْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَاقَمْتُ بِهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ إِنِّي وَاللَّهِ كَرَرْتُ رَاجِعًا إِلَى بِلَادِي ، فَفَرَرْتُ فِي طَرِيقِي بِمَوْضِعِ الضَّبِّ ، مُحَمَّدًا لِلَّذِكَ ^(٢) ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ عِلْمَهُ ، وَمَا دَهْرِي إِلَّا أَنْ أَجْعَلَ مِنْ جِلْدِهِ عُسْكَةً ^(٣) ؛ لِذَلِكَ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ إِفْرَاطِ الْعِظَمِ ^(٤) ، فَوَجَّهْتُ لِلرَّوَاحِلِ ^(٥) نَحْوَهُ ، فَإِذَا [أَنَا] بِهِ [وَاللَّهِ] مُخْرَجًا عَلَى تَلْعَةٍ ^(٦) ؛ فَلَمَّا سَمِعَ حِسَّ الرَّوَاحِلِ ^(٧) ، وَرَأَى سَوَادًا ^(٨) مُقْبِلًا نَحْوَهُ ، مَرَّ مَسْرِعًا نَحْوَ جُحْرِهِ ، وَفَاتَنِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

(مَكْنُ الضَّبِّ)

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَخْبَرَنِي ابْنُ فَارَسٍ ^(١) بْنُ ضُبَيْعَانَ الْكَلْبِيِّ ، أَنَّ الضَّبَّ يَكُونُ بَيْضًا فِي بَطْنِهَا ، وَهُوَ مَكْنُهَا ، وَيَكُونُ بَيْضًا مَتَسِقًا ، فَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَبْيَضَّ حَفَرَتْ فِي الْأَرْضِ أُدْحِيًّا مِثْلَ أُدْحِيٍّ النَّعَامَةِ ، ثُمَّ

(١) قِيَامًا هَذَا ل : « فَمَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ » .

(٢) يُقَالُ عَمِدَ وَعَمِدَ إِلَيْهِ وَلَهُ وَتَعَمَّدَ وَاعْتَمَدَ : قَصَدَ : انْظُرَ الْمُنَظَرُ . وَهَبَارَةٌ : وَتَعَمَّدَ لَكَ : لَهْتَ فِي ل .

(٣) مَا دَهْرِي بِكَذَا وَمَا دَهْرِي كَذَا ، أَيْ مَا هِيَ وَفَاتَنِي . وَالْمَكْنَةُ ، بِالضَّمِّ : زَقِيقٌ صَغِيرٌ يَتَخَذُ لِلْحِمْلِ ، وَهُوَ أَصْفَرُ مِنَ الْقَرِيَةِ .

(٤) ل : « الْكِبَرُ » .

(٥) س ، هـ : « الرِّوَاحِلُ » بِالْهَاءِ ، تَحْرِيفٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ الرِّوَاحِلُ ، وَهِيَ الْإِبِلُ يَنْتَوَاهَا الرَّجُلُ لِمَرْكَبِهِ وَرَحْلِهِ عَلَى النَّجَابَةِ ، وَتَمَامُ التَّلَاقِ ، وَحَسَنُ الْمَنْظَرِ .

(٦) فِي الثَّلَاثِ : « أَحْرَنِي لِلرَّجُلِ : تَهِيًا لِلْفَضْبِ وَالْفَرْ . وَفِي الصَّحَاحِ : وَأَحْرَنِي ، أَزْبَارُ وَالْبَاءُ لِلْإِلْحَاقِ بِالْفَضْلِ ، وَكَذَلِكَ الْفَيْكُ وَالْكَلْبُ وَالْهَرُ ، وَقَدْ جَمَعَ » ، فِيمَا عَدَا ل : « عَتَرَشَا » تَحْرِيفٌ . وَالتَّلْعَةُ ، بِالْفَتْحِ : يَجْرِي الْمَاءُ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى بَطْنِ الْأَرْضِ .

(٧) ل : « سَوَادٌ » . وَالسَّوَادُ : الشَّخْصُ .

(٨) ل : « ابْنُ جَابِرٍ » .

ترى بمسكنها^(١) في ذلك الأذخى [ثمانين مكنة] ، وتدفعه بالتراب ، وتدعه أربعين يوماً ، ثم تيجىء بعد الأربعين^(٢) فتبحث عن مكنها ، فإذا حسلة^(٣) يتعادين [منها] ، فتأكل ما قدرت عليه . ولو قدرت على جميعهن^(٤) لأكلتهن . قال : ومكنها جلد لئن ، فإذا بيست فهي جلد^(٥) ، فإذا شويتها أو طبختها وجدت لها محاكج يبيض الدجاج^(٦) .

(عداوة الضبة للحية)

قال : والضبة تقاتل الحية وتضربها بذنبها ، وهو أخشن من السفن^(٧) وهو سلاحها ، وقد أعطيت فيه من القوة مثل ما أعطيت العقاب في أصابعها^(٨) ، فربما قطعها بضربة ، أو قتلها ، أو قذتها^(٩) . وذلك إذا كان الضب ذبالاً مدنياً^(١٠) . وإذا كان مرائسا قتلته الحية^(١١) .

(١) المسكن ، بالفتح ، ويفتح فكسر : يبيض الضبة . ط ، س : « يبيضها » هـ : « يبيضها » وأثبت ما في ل .

(٢) هذه الجملة ليست في ل .

(٣) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر . وهو ولد الضب . ل : « حسله » ، وفيما عدل : « حسله » ، صوابها ما أثبت .

(٤) ل : « أجمعهن » تحريف ؛ إذ أن لفظ « أجمع » لا يستعمل في غير التكيد .

(٥) ل : « جلدة » .

(٦) الملح ، بضم الميم وتشديد الحاء للمهلة : صفرة البيض . ل ، س : « مخاكج » تصحيف .

(٧) السفن ، بالتحريك : قطعة عشتاء من جلد سمكة تحك به السياط والقذحان والسهام والصناب ، وقد يجعل من جلد الضب أو من الحديد . فيما عدل : « وهو أعشن من السفر » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « والمقارب في إربتها » .

(٩) القذ : القتل . ل : « وربما قتلها بضربة أو قتلها أو قتلها » .

(١٠) الذبال : الطويل الذليل . والمخنب ، بتشديد النون المكسورة : الذي أخرج ذنبه من أدنى الجمر ورأسه في داخله ، وذلك في الحر .

(١١) المرائس : الذي يخرج من جمره رأسه . ومثله المرائس ، بتشديد الميم =

والتَّنْبِيبُ : أَنْ الضَّبَّ إِذَا أَرَادَتْ الْحَيَّةُ اللَّخْوَلَ عَلَيْهِ فِي جُحْرِهِ أَخْرَجَ
الضَّبُّ ذَنْبَهُ إِلَى فَمِ جُحْرِهِ ، ثُمَّ يَضْرِبُ بِهِ كَالْمَخْرَاقِ ^(١) يَمْنًا وَشِمَالًا ، فَإِذَا
أَصَابَ الْحَيَّةَ قَطَعَهَا ، وَالْحَيَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ تَهْرُبُ مِنْهُ .
والمَرَامِسةُ : أَنْ يُخْرِجَ الرَّأْسَ وَيَدْعَ الذَّنْبَ ^(٢) وَيَكُونُ غَمْرًا ^(٣) فَتَعَضُّهُ
الْحَيَّةُ فَتَقْتُلُهُ .

(استطراد لغوى)

قال : [وتقول ^(٤)] : أمكنت [الضبة ^(٥)] و [الجرادة فهي تمكن ^(٦)]
إمكانًا : إِذَا جَمَعْتَ الْبَيْضَ فِي جَوْفِهَا . واسم البَيْضِ الْمَكْنُ ^(٧) . والضبة
مَكُونٌ ، فَإِذَا بَاضَتِ الضَّبَّةُ وَالْجَرَادَةُ قَبْلَ قَدِّ سِرَاتٍ . والمكن والسرم :
البَيْضُ ^(٨) ، كَانَ فِي بَطْنِهَا أَوْ ^(٩) بَعْدَ أَنْ تَبَيَّضَ . وَضَبَّةٌ

= المكسورة . س : « موايبا » تحريف . وقى ل : « قتله الحية » . والحية
يذكر ويؤنث .

(١) المخرق : بالكسر : مثيل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف ليفزع به .
س : « كالمخرق » بالمهمله ، تحريف .

(٢) فيما عدل ل : « تخرج » و « تدع » . وقى س : « الرابسة » بدل :
« المرائسة » تحريف .

(٣) النسر ، بالضم : الجمال الغر لا تجربه له . ط ، هـ : « غمزا » والنسر ،
بالتحريك وآخره زاي مجمة : الضصيف الغفل . والغفيز والغفيزة : ضعف
في العمل ، وقوة في الغفل .

(٤) قى س : « ويقال » ، وإثبات لتشكلة من ل على هذا النحو أوفق .

(٥) لتشكلة من ل ، س .

(٦) ل فقط : « يمكن » .

(٧) المكن ، بالفتح ، ويفتح فكسر .

(٨) السرم والبراة ، بالكسر والفتح : بيض الجرادة ، والضرب ، والسلك
وما أشبهه . ط : « والسراد » ، وفيما عدل ل : « والبييض » ، كلاهما محرف .

(٩) فيما عدل : « أم » .

سرّوه^(١) . وكذلك الجرادة تسراً سرّاً ، حينَ تلقى بيضها . وهي حينئذ ٣٨
سِلْقَة^(٢) .

وتقول : رَزَّت الجرادة ذنبها في الأرض فهي رَزْرَزًا^(٣) ، وضربت
بلذنها الأرض ضرباً ، وذلك إذا أرادت أن تلقى بيضها^(٤) .

(المضافات من الحيوان)

ويقولون : ذنب الخَمَر^(٥) ، وشيطان الحماطة^(٦) ، وأرنب الخَلَّة^(٧) ،
وتيس الرَبْل^(٨) وضَبَّ السَّحَا . والسَّحَا : بقلة تحسّن حاله عنها^(٩) .

(١) فيما عدال : « سرّوه » بالتسهيل .

(٢) السلقة ، بكسر الين وسكون اللام وآخرها فاف : الجرادة إذا ألقت بيضها .
انظر السان (١٢ : ٧٨) والمخصص (٨ : ١٧٣) . ط : « ثقّة » ، س :
ه : « ثقّة » ل : « سلفّة » ، والصواب ما أثبت .

(٣) س : ه : « زرت » و : « تزردا » محرف .

(٤) س : « يبيضها » .

(٥) الخمر ، بالتحريك : ما وارك من شجر وغيره . ط ، ه : « ذبّة » بدل :
« ذنب » . ط : « السخبر » محرف . وانظر ما سبق ق (١ : ٧٢٠ / ٤ :
١٣٣) . والسخبر إنما تألفه الحيات . ومنه حديث ابن الزبير ، قال لمعاوية :
« لا تطرق إطراق الأنفوان في أصول السخبر » .

(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجبل . والشيطان هنا : الحية .

(٧) الخَلَّة ، بالضم : ما فيه حلالة من الرمي ، وأما ما فيه ملوثة فهو الحنص ، بالفتح .

(٨) الربل ، بالفتح ، ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدير الصيف تقطرت
يوردق أخضر من غير مطر . ط ، س : « الربل » س : « الويل » صوابها
في ل .

(٩) السحَا ، بالفتح : واحدة الصحا ، وهي شجرة شاكة وثمرتها بيضاء ، وهذا
لأنّ ثمرتها يأكله الثقب . س : « السجا » بالميم في الموضحين ، تحريف . ط ،
س : « يحسن » ه : « يحسن » ، وهذه محرفة .

ويقال : هو قنفذ برقة^(١) ، إذا أراد أن يصفه بالخُبث .

(ذكر الشعراء للضب في وصف الصيف)

وما أكثر ما يذكرون الضبَّ إذا ذكروا الصيف^(٢) مثل قول الشاعر :
سار أبو مسلم عنها بصيرمتيه والضب في الجحر والعصفور مجتمع^(٣)
وكما قال أبو زيد^(٤) :

أي ساع سعى ليقطع شرني حين لاحت للصباح الجوزاء^(٥)
واستكن العصفور كرهاً مع الضبِّ وأوفى في عوده الجرباء^(٦)
وأنشد الأصمعي^(٧) :

تجاوزت والعصفور في الجحر لاجئ

مع الضبِّ والشَّقدان تسمو صنورها^(٨)
قال : والشَّقدان : الحراقي . قوله : « تسمو » أي ترتفع^(٩) [في ردوس
العيان] . [الواحد من] الشَّقدان ، بكسر الشين وإسكان القاف ، شقد
بضريك القاف^(١٠) .

(١) البرقة ، بالضم : غلط فيه حجارة ورمل وطنين مختلفة . وتجمع البرقة على براقي ،
بالكسر . ويقال قنفذ برقة ، كما يقال ضب كهيئة .

(٢) ل ، س : « الضيف » بالمصمصة ، تحريف .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل .

(٤) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٧٤) . س ، هـ : « أبو زيد » تحريف .

(٥) ط : « أي ساع ساع » صوابه في سائر النسخ ، وقد شرح البيت في (٥ : ٢٣١) .

(٦) انظر شرح البيت وتحريجه في (٥ : ٢٣٢) .

(٧) البيت لدى الرمة ، كما في ديوانه ٣٠٨ والسان (٥ : ٢٠) .

(٨) سبق البيت وشرحه في (٥ : ٢٣٢) . ط فقط : « يسمو » .

(٩) ط ، هـ : « يسمو أي يرتفع » .

(١٠) فيما عدل : « والشَّقدان جمع شقد بكسر الشين وإسكان القاف ، والجمع
شقدان بالضريك » .

(أسطورة الغضب والصفدع)

وتقول الأعراب : خاصم الغضب^١ الصفدع^٢ في الظن^٣ أيهما أصبر ، وكان للصفدع ذنب ، وكان الغضب^٤ ممسوحاً^٥ ، فلما غلبها الغضب أخذ ذنبها ، فخرج^٦ في الكلاء ، فصبرت الصفدع يوماً ويوماً^٧ ، فنادت : يا غضب ، ورداً ورداً ! فقال الغضب :

أصبح قلبي صرداً^٨ لا يشتهي أن يرده
إلا عراداً عرداً^٩ وصلباناً^{١٠} برده^{١١}

فلما كان [في^{١٢}] اليوم الثالث نادت : يا غضب ، ورداً ورداً ! [قال] :

- (١) فيما عدل : « في الماء » .
- (٢) في اللسان : « والمسخ : نقص ونقص في ذنب العقاب » . وفيه أيضاً : « وامرأة مسحاء الثدي ، إذا لم يكن لثديها حجم » . ويقال : مسحه بالسيف مسحاً : ضربه أو قطعه . فيما عدل : « ممسوح الذنب » .
- (٣) ط ، هـ : « فخرج » .
- (٤) ط ، هـ : « يومان » ل : « يوماً » ص : « يوماً يوماً » ، ولعل وجهه ما أثبت .
- (٥) في اللسان : « الأزهرى : إذا انتهى القلب عن شيء صرد عنه ، كما قال :
- (٦) المراد ، كسابة وآخره دال : حشيش طيب الريح . ومراد عرد هل المبالغة ، أو أراد أن يقول مراد عارد ، فحذف الضرورة . والعارد : الذي خرج واشتد . هـ : « إلا عراداً عرداً » ط : « إلا عراداً عرداً » ، وجهها ما أثبت من ل واللسان (٤ : ٢٨٠) واللميري (٢ : ١١٠) . وانتظر الخيران (٤ : ١٧٢ — ١٧٣) . وأسطار الرجز في اللسان (برد ، صرد ، عرد ، عنك) .
- (٧) الصليان ، بكسر أوله وتشديد اللام المكسورة وتخفيف الياء : شجر من الطريفة ينبت صعداً ، وأصغره أمجازه وأصوله ؛ والواحدة صليانة . والبرد ، أراد البارد فحذف للضرورة . انتظر اللسان (٤ : ٢٨٠) . فيما عدل : « ليلاً » ، والقرواية ما أثبت من ل وسائر المصادر .
- (٨) هذه الكلمة من ل ، ص .

فلَمَّا لم يُجِبْهَا بَادَرَتْ إِلَى الْمَاءِ ، وَأَتَبَعَهَا ^(١) الضَّبُّ ، فَأَخَذَ ذَنْبَهَا . فَقَالَ
فِي تَصَدِّاقِ ذَلِكَ ابْنِ هَرَمَةَ ^(٢) :

أَلَمْ تَأْرَقْ لِنُضْوَةِ الْبَرِّ قِي فِي أَشَحَمَ لُحَاخٍ
كَأَعْنَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ لِي قَدْ شَيِّتَ بِأَوْضَاحٍ ^(٣)
تُوَامِ الْوَدَقِ كَالزَّاحِ فِي بُرْجِي خَلْفَ أَطْلَاحٍ ^(٤)
كَأَنَّ الْعَازِفَ الْجَنْدَى أَوْ أَصَوَاتَ أَنْوَاحٍ ^(٥)
عَلَى أَرْجَائِهَا الْغُرُ تُهْدِيهَا بِمِصْبَاحٍ ^(٦)

٣٩

(١) س : « وتبعها » .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن حرمة القهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجرير .
وكان الأصمعي يقول : « شتم الشعراء ابن حرمة ، وحكم الخفري ، وابن ميادة ،
وطيفيل السكاف ، ودكين الطري » . وفي الأغاني (٤ : ١١٣) : « ولدا ابن
حرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة ، قصيدته التي
يقول فيها :

إِنَّ الْفَوَاقِ قَدْ أَمْرَضُنْ مَقْلِيهَ
لَا أَرَى هَفَافَ الْحُسَيْنِ مِيلَادِي
ثُمَّ عَرِ بِهَذَا حَفَافَةَ طَوِيلَةٍ .

(٣) الأوضاح : جمع وضع ، بالتحريك ، وهو البرص والشيء في الجسد . ل :
« قد ثبت » ، تحريف .

(٤) الودق : المطر . توام : جمع توأم ، وهو المزدوج . والزاخف : البعير أعمى فجر
فرسته . يزجي : يساق ويدفع . والأطلاح : جمع ضلع ، بالكسر ، وهو البعير
الذي خلفه السكالك والإعياء . جعل هذه السحب في تباطؤها وثقل سيرها مثل
هذه الإبل الحسرى . فيها هذا ل : « يؤم البرق كالاراجف » ، وفي ل :
« تزجي » بالثاء . والصواب ما أثبت .

(٥) حرف الجنب : جرس أصواتها . هـ ، س : « العازف » بالراء المهملة ،
تحريف . والأنواح : جمع نوح ، بالفتح ، والنوح : انشاد يمتحن في مناجاة .
يقول : كأن صوت الجن أو الأنواح صوت هذا الرعد .

(٦) الفر : البيض . والتهدي : الاحتله ، يقال تهدي إلى الشيء واحتلته . أي أن
هذه السحب الغير تهدي في سيرها بمصباح البرق . وقد تكون « المصباح » هنا
مأخوذة من مصباح الإبل ، وهي التي تصيح في مراكها لا ترحى حتى يرتفع النهار ،
وهو بما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها وسمنها . والحرب يشبهون السحاب
بالإبل .

فقال الضبُّ للضفدِ عِزِّي يَبْدَأُ قِرْوَاهُ (١)
 تَأْمَلْ كَيْفَ تَنْجُو الْيَوْمَ مَ مِنْ كَرْبٍ وَتَطْرُحَ (٢)
 فإني سَابِحٌ نَاجٍ وَمَا أَنْتَ بِسَابِحٍ
 فَلَمَّا دَقَّ أَنْفُ الْمُرْزُ نِ ابْدَى خَيْرَ لِرِوَاهُ (٣)
 وَسَحَّ الْمَاءُ مِنْ مُسْتَحْ لَبَ بِالماءِ سَحَّاحُ (٤)
 رَأَى الضبُّ مِنَ الضفدِ عِزِّي عَوَمًا غَيْرَ مِنْجَاحٍ
 وَحَطَّ الْعُضْمَ يَهْوِيهَا نَجُوجٌ غَيْرَ نَشَاحٍ (٥)
 ثَقَالَ الْمَشْيُ كَالسَّكْرَا نِ يَمْشِي خَلْفَهُ الصَّاحِي
 ثُمَّ قَالَ فِي شَأْنِ الضفدِ وَالضَّبِّ ، السَّكَيْتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ :

- (١) القِرْوَاهُ ، بالكسر ، الفضاء من الأرض .
 (٢) الطَّرْحُ : تَقَالُ مِنَ الطَّرْحِ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْهَدْمُ . وَلَمْ تَذْكُرْهُ الْمَاجِمُ .
 (٣) أَنْفُ الْمُرْزُ : أَوَّلُهُ . وَالْمُرْزُ : جَمْعُ مَرْزَةٍ ، وَهِيَ الْحَابَةِ الْبَيْضَاءُ . فِيمَا عَدَلَ :
 « رَقٌّ » بِالرَّاءِ .
 (٤) الْمُسْتَحْ ، يَفْتَحُ اللَّامُ : الْمُسْتَدِرُّ . وَفِي حَيْثُ طَلْفَةٍ : « نَسْتَحِبُّ الصَّيْرَ » أَوْ
 نَسْتَدِرُّ السَّحَابَ . لَ : « مُسْتَحْلَفٌ » تَحْرِيفٌ ، قَدْ يَكُونُ صَوَابٌ هُنَا :
 « مُسْتَحْلَفٌ » . وَالْمُسْتَحْلَفُ : الْمُسْتَقَى . وَالتَّرْبُ يَرْحُمُوهُ أَنْ لِسَّحَابٍ يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ
 الْبَحْرِ . قَالَ :

شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّتْ إِلَى لَجَجٍ خَضِرٍ لَمْ يَنْجِ

- (٥) الْعُضْمُ : جَمْعُ أَحْصَمَ ، وَهُوَ الَّذِي يُلْحِقُ يَدَيْهِ بِيَأْخُذُ . أَرَادَ الْوَصُولَ ، وَالْوَصُولُ
 حَصْمٌ . فِيمَا عَدَلَ : « الْعُظْمُ » تَحْرِيفٌ . يَهْوِيهَا : يَسْقُطُهَا . وَفِي قَوْلِهِ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ : « وَالْمُؤْتَفِكَةُ أَهْوَى » أَيْ أَقْطَعُهَا ، يَنْقُضُ مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطَ . وَالنَّجُوجُ :
 الْغَزِيرُ الْمَاءُ ، وَفِي اللَّسَانِ : « وَعَيْنُ نَجُوجٍ : غَزِيرَةُ الْمَاءِ » . هُ : « فَجُوجٌ » .
 وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « نَجُوجٌ » ، صَوَابُهَا مَا أَتَيْتُ . وَلِلنَّشَاحِ : مَعْنَى بِهِ التَّائِيلُ الْمَاءُ ،
 وَفِي اللَّسَانِ : « سَقَاءُ نَشَاحٍ : وَشَاحٌ نَضَاحٌ » . ط ، س : « نَاحٌ » .
 وَلَا وَجْهَ لَهُ .

على أخذها يَوْمَ غِبِّ الْوُرُودِ وعند الحكومة أَذْنَابَهَا^(١)
وقال حُيَيد بن أبيوب :

ظَلَّلت وناقى نِضْوَى فَلَاحٍ كَفَرَحِ الضَّبِّ لا يَبْنِي وُرُودًا^(٢)
[وقال] أبو زياد^(٣) : قال الضَّبُّ لصاحبه :

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لا أَبالَكا وزَعَمُوا أَنَّك لا أَخا لَكا
وأنا أمشي الحَبَكى حَوَالِكا^(٤)

(قول العرب : أَرَوى من الضب)

وتقول العرب : « أَرَوى من ضَبٍّ »^(٥) ، لأن الضب عتدهم لا يحتاجُ

(١) الضب ، بالكسر : أن يرد يوما بعد يوم . والحكومة : الحكم . فيما عدل :

« ويوم الحكومة » وأثبت ما قيل والميداني (١ : ٢٨٩) .

(٢) في اللسان : « الفرح ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل في كل صغير من
الحيوان والنبات والشجر وغيرها » .

(٣) هو أبو زيد الكلبي الأعرجي ، يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن
ربيعة بن عمرو بن نفاعة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة . كذا نسبه
على بن حمزة البصري في التتبعات على أغاليل الرواة (غنطولة دار الكتب) .
وقال ابن النديم ص ٦٧ : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، وزل
قطعة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة . وبها مات ، وكان شاعرا من
بنو كلاب بن عامر .

(٤) الحيكى ، بفتح الحاء والياء المثناة : مصدر ، كجيزى ، يقال في مشيه حيكى ،
كجيزى ، إذا كان فيها تيهنر ، كما نقله الصاغاني عن المبرد . انظر تاج العروس .
وهذه الرواية قد انفرد بها الجاحظ ، وهي في الأصل : « الحيكاء » بالوحدة والالف ،
تخريف . والرواية في سائر المصادر : « لدال » ، وهو بالتصريك : مشية فيها
ضفب وحيلة . انظر اللسان (حول) و (دال) والكمال ٣٤٧ وسيبويه
(١ : ١٧٦) والمقصود والممدود ص ٤٠ وأمال الزجاجي ٨٣ . وقد أنشد السيوطي
في معجم المراجع (١ : ١٤٥) البيهقي الأولين . وحوالكا : أى حواك ، يقال هو حوله
وحولبه وحولاه وحواله ، بمعنى . وقد جاء في ط : « لا أبالكا » و « أحالكا »
و « حوالكا » تخريف . وروى سيبويه : « وحسبوا أنك » .

(٥) فيما عدل : « من الضب » .

إلى شرب الماء ، وإذا هَرِمَ اكْتَفَى بِزُرْدِ النَّسِيمِ ، وعند ذلك تَفْنَى رَطوبُهُ
فلا يَبْقَى فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الدَّمِّ ، ولا يَمَّا يُشَبِّه الدَّمَّ ^(١) . وكذلك الْحَيَّةُ ^(٢) .
فإذا صارت كذلك لم تَقْتُلْ بلعاب ، ولا يَمُجَّاج ، ولا يَمُخَالِطَ رَيْنٌ ؛ وليس
إِلَّا مَخَالِطَةُ عَظْمِ السِّنِّ لِدَمَاءِ الْحَيَوَانِ ^(٣) . وَأُنْشِدُوا ^(٤) :
لَمِيمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمٌّ ^(٥) قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بِدَمٍّ
فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجَوْعُ شَمٌّ ^(٦)
وَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْطِقِ فَإِنَّهُ قَالَ : باضْطِرَّارٌ إِنَّهُ لَا يَعْيشُ حَيَوَانٌ إِلَّا وَفِيهِ
دَمٌّ أَوْ شَيْءٌ يَشَاكِلُ الدَّمَ ^(٧) .

(إخراج الضب من جحره)

- والضَّبُّ تَذَلُّقُهُ ^(٨) مِنْ جُحْرِهِ أُمُورٌ ، مِنْهَا السَّبِيلُ . وَرَبَّمَا صَبُّوا
-
- (١) فيما عدل : « فلا يبقى فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء » .
(٢) ط ، هـ : « وكذلك الحية » .
(٣) ط ، هـ : « الحيوانات » وقول : « إلا بمخالطة » .
(٤) فيما عدل : « وأنشد » . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣) .
(٥) لميمة : مصراع العدة ، يفتح اللام وتشديد الميم ، الشدة ، ومنه قول عفيف بن
أبي طالب :
أَمِيهٌ مِنْ حَادِثَاتِ الْعَمَةِ
انظر اللسان (١٠ : ٢٤) . والامة أيضا : الشيء المبتجع . ط : « لميمة »
هـ : « لهجة » ، سواهما في ل ، س .
(٦) أقصده : أصابه إصابة محققة . شم : أي شم الهواء ينال منه ليختص به . فيما عدل
ل : « فكل ما » تحريف . وفي الأصل : « أفضل » بدل : « أقصد » صوابه
عاصيق في (٤ : ١١٩) . ل : « سم » بالهلملة ، وهما يفتون الاستقواء .
(٧) ط ، هـ : « يشاكله الدم » . وقد سبق في (٣ : ٣٦٩) قول الجاحظ :
« وقد قال صاحب المنطق : أقول يقول عام : لا يد بلبيع الحيوان من دم أو من
شيء يشاكل الدم » .
(٨) أذلق الضب واسطلقه وذلقه ، بالتشديد : صب على جحره الماء حتى يخرج =

٤٠ في جحره قرية من ماء فأذلقوه به^(١) . وأشد أبو عبيدة :
يُذْلَقُ الضَّبُّ وَيَخْفِيهِ كَمَا يُذْلَقُ السَّيْلُ بِرَابِيعِ النَّفَقِ^(٢)
يَخْفِيهِ مَفْتُوحَةُ الْبَاءِ . وتذلقه^(٣) [وقع^(٤)] حوافر الخيل : ولذلك قال
امرؤ القيس [بن حجر] :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَذُقَّ مِنْ سَحَابٍ مُرْكَبٍ
تقول : خَفَيْتُهُ أَخْفِيهِ خَفِيًّا : إذا أظهرته . وأخْفَيْتُهُ إخْفَاءً : إذا سترته .
وقال ابن جرير^(٥) :

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِيهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا تَفْعُلُو
ولا بد من أن يكون وقع الحوافر هدم عليها ، أو يكون أفرعها فخرجت .
وأهل الحجاز يسمون النباش المَخْتَفِي^(٦) ؛ لأنه يستخرج الكفن من
القبر ويظهره .

س ، هـ : « تذلقه » تحريف . وفي ط : « تذلقه » بالزاي ، يقال ذلقه ،
بتخفيف اللام وأذلقه : إذا نجاه عن مكانه . وفي الكتاب العزيز : (وإن يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) قرئ بضم الياء وفتحها . لكن الوجه فيما يقال
لضب أن يقال بالذال . انظر اللسان (١١ : ٤٠٠) .

(١) فيما عدل : « فأذلقوه » بالزاي . وانظر التنبيه السابق
(٢) النفق : جمع نفقة ، بضم ففتح ، وهو كالانفقاء إحدى جرة اليربوع .
فيما عدل :

بزلق الضب ويخفيه كما تزلق السيل يرامح للفر
وهو محرف .

(٣) فيما عدل : « وتذلقه » بالزاي ، وانظر التنبيه رقم ٨ من الصفحة السابقة .
(٤) هذه الكلمة من ل ، س ، هـ .

(٥) كلا . وقد سبقت تسبته في (٥ : ٣٠٦) إلى امرئ القيس بن عابس
الكندي .

(٦) في اللسان : « والمخف النباش » لا استخراج أكفان الموتى . مدنية . ط :
« المخف » ، تحريف .

وحكوا عن بعض الأعراب أنه قال : « إن بنى عامر ^(١) قد جعلوني
على حنبرة أعينها ، تريد أن تخفى ^(٢) دى » ، أى تظهره وتستخرجه . كأنها
إذا مسحت وأراقته فقد أظهرته .

(قول أبى عبيدة فى تفضيل أبيات لامرئ القيس)

وأشدد أبو عبيدة ^(٣) :

دِمةٌ مَطلّاءٌ فيها وَطَفٌ طَبَقُ الأرضِ تَحَرَّى وَتَدُرُّ ^(٤)
تُخْرِجُ الضَّبَّ إذا ما أَشْجَلَتْ وتُواريه إذا ما نَعَسَكَ ^(٥)
وتَرى الضَّبَّ ذَفِيفاً ماهاً ثانياً بُرُثْنَهُ ما يَنْعَسِرُ ^(٦)

- (١) س : « إن بعض بنى عامر » . وانظر ما أسلفت فى حواش (٣٠٧ : ٥) .
(٢) ط ، س : « عل حيدة » ، وفى هـ : « عل حيدى وأعينها يريد أن يخفى » ، وفى ط :
« تريد أن تخفى » ، والوجه ما أثبت .
(٣) الشعر لامرئ القيس من قصيدة فى ديوانه ١٤٢ — ١٤٤ .
(٤) الدِمة ، بالكسر : المطر الدام يوماً وليلة . والمطلة : المتتابعة المطر . والوطف :
استرخاء فى جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أى غشاها بها .
تَحَرَّى : تنوحى وتمدد . تَدُرُّ : تصب . ل ، هـ : « تحرا » س : « تحرا »
وفى س ، هـ : « وقدر » محرفات .
(٥) أشجنت : سكن مطرها وضعف . ل : « أسحت » . وفيها عدا ل :
« أسحرت » ، صوابها ما أثبت من الديوان واللسان (٤ : ٤٧٠ / ٥ : ٧٧ /
٩ : ٩٤) . تتحكر : تشد . وروى صدره فى الديوان واللسان فى الوضعين
الاخيرين : « تخرج الود » بالفتح ، أى الود . وقافيته فيها : « إذا ما تشكر »
أى تحتفل بالله .

- (٦) الذفيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل « عيفا » . وهى رواية الميمون
والأمال (٢ : ٢٩١) فيها عدا ل : « ذفيفا » بالذال المهملة ،
تصحف . والماهر : الحاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : « تزعج العرب أن
الضب من أخطر الميوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه ببسط كفه وضعا إليه
كما يفعل السابح إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستثنى من ذكر البسط دلالة
ثانها عليه ، لأن الحى القبض والغنى . ولقوته لا تصيب له إصبع من الأرض فينظر =

وكان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة في النيث^(١) ، على قصيدة عبيد
ابن الأبرص ، أو أوس بن حجر^(٢) ، التي يقول فيها أحدهما^(٣) :
دَانِ سَيْفٌ فَوَيْقُ الْأَرْضِ مَيْدَبُهُ يَكَادُ يَذْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ^(٤)
فَنَ بَنْجَوَتِهِ كَمَنْ بَعْفَوَتِهِ وَالْمُسْكَنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ^(٥)
وأنا أتعجب من هذا الحكم :

(قولهم : هذا أجلُّ من الحرش)

ومما يضيفون إلى هذه الضباب من الكلام ، ما رواه الأصمعي
في تفسير المثل ، وهو قولهم : « هذا أجلُّ من الحرش » - أن الضَّبَّ^(٦)
قال لابنه : إذا سمعت صوت الحرش فلا تخرجن ! قال : والحرش :

- فيها . وقال أبو حنيفة : لا ينقر : لا يبلغ الأرض لظلم ليل وكثرة المطر .

فيما عدل : « ما ينقر » بالقاف ، تحريف .

(١) ط ، هـ ، « الضب » ، « صوابه في ل ، س .

(٢) فيما عدل : « وأوس بن حجر » .

(٣) فيما عدل : « قال أحدهما فيها » ويسقط كلمة « التي » . والبيان من قصيدة

في ديوان أوس . وروى البيت الأول في اللسان (٢ : ٢٧٨) منسوباً لعبيد

ابن الأبرص ، وفيه : « قال ابن بري : البيت يروي لعبيد بن الأبرص ، ويروي

لأوس بن حجر » . وروى البيت الثاني في اللسان (٣ : ٣٩٦) منسوباً إلى عبيد .

والبيان أيضاً من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجري في مختاراته

١٠٠ - ١٠١ . ويحدث كثيراً في الشعر الجاهل : أن يصنع شاعران قصيدتين من بحر

واحد وروى واحد ، فيختلط أمرهما على الرواة : يدخلون أبياتاً في هذه من تلك ،

فتختلط نسبة الأبيات .

(٤) ل : « كان » ! واللفظ : التي قد أسف على الأرض ، أي دنائها . والميدب :

سحاب يقرب من الأرض كأنه يحتل . والراح : جمع راحة . أراد يكاد يمسه من

قام براحة . س ، هـ : « يرفعه » بالراء ، وأثبت ما في ل واللسان والديوان .

(٥) النجوة : مند الوادي لا يملؤه السيل . والقوة : الساحة . يقول : إن السيل قد

طم حتى حلا النجوة فاستوت بالقوة . والقرواح ، بالكسر : الأرض الهارزة

لشمس ، أو التي ليس يتروها من السماء شيء .

(٦) فيما عدل : « لأن الضب » .

تحريكُ اليد^(١) عند جحر الضب ؛ ليخرج ويرى أنه حيّة . قال : فسمع
الحِسل صوتَ الحفر ، فقال للضبّ : يا أبت^(٢) ! هذا الحرش ؟ قال :
يا بُنَيّ ، هذا أجّلُ من الحرش ! فأرسلها مثلاً .

(الضب والصفدع والسمكة)

وقال الكيث :

يُؤْلَفُ بَيْنَ ضِفْدَعٍ وَضَبٍ وَيَعْجَبُ أَنْ نَبْرَ بَنِي أَبِينا
وقال في الضبّ والنون :

وَلَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِشَيْءٍ مُقَارِبٍ لَشَيْءٍ وَبِالشَّكْلِ الْمُقَارِبِ لِلشَّكْلِ ٤١
وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِحِثَانٍ لُجَّةٍ قَوَامِسَ وَالْمَكْنِيِّ فِينَا أَبَا حِثْلٍ^(٣)
وقال الكيث :

وَمَا خِلْتُ الضَّبَّابَ مُعْطَفَاتٍ عَلَى الْحِثَّانِ مِنْ شَبِّهِ الْحُسُولِ
وقال آخر^(٤) :

حَتَّى يُؤْلَفَ بَيْنَ الضَّبِّ وَالنُّونِ

(١) س فقط : « باليد » .

(٢) ل ، س : « يا أبة » صوابه : « يا أبة » جاء السكت ، وهذا أيضا صواب ماورد في اللسان (٨ : ١٦٨ س ٤) .

(٣) قس في الماء : انفس .

(٤) المفهوم أن المثل التالي نثر لا شعر . انظر الميداني (١ : ١٩٥) . وفي ثمار القلوب ٣٣١ : « والعرب تقول في الشيء الممتع : لا يكون ذلك حتى يرد الضب . وفي تبعيد ما بين الجنيين : حتى يؤلف بين الضب والنون ؛ لأن الضب لا يريد الماء ولا يردّه ، والنون لا يصبر عنه ولا يعيش إلا فيه » . وأنشد المصري في زهر الآداب (١ : ٢٤١)
لأبي إسحاق الصائغ :

الضب والنون قد يرجي التناؤهما وليس يرجي لقاء الب والضب

(استطراد لنوى)

قال : ويقال أَضَبَّتْ أَرْضُ بَنِي فُلَانٍ : إِذَا كَثُرَتْ ^(١) ضِيَابُهَا ، وهذه أَرْضٌ مَضْبِيَّةٌ ، وَأَرْضُ بَنِي فُلَانٍ مَضْبِيَّةٌ ، مِثْلُ قَتْرَةٍ ^(٢) مِنَ الْفَارِ ، وَجَرْدَةٌ مِنَ الْجُرْدَانِ ، وَمَحْوَةٌ [وَنَحْيَةٌ] مِنَ الْحَيَاتِ ^(٣) ، وَجَرْدَةٌ مِنَ الْجُرَادِ ، وَصِرْفَةٌ مِنَ الشَّرَفَةِ ، وَمَأْسَدَةٌ مِنَ الْأَسْوَدِ ، وَمَثْعَلَةٌ مِنَ الثَّعَالِبِ ؛ لِأَنَّ الثَّعْلَبَ يُسَمَّى ثَعَالَةً ، وَالذُّنْبَ ذُؤَالَةً .

ويقال أَرْضٌ مَذْبِيَّةٌ مِنَ الذُّبَابِ ، مَذَابِيَّةٌ ^(٤) مِنَ الذُّقَابِ .

ويقال فِي الضَّبِّ : وَقَعْنَا فِي مَضَابٍ مُنْكَرَةٍ ، وَهِيَ قَطْعٌ مِنَ الْأَرْضِ تَكْثُرُ ضِيَابُهَا ^(٥) .

قال : ويقال أَرْضٌ مَرَبَّعَةٌ ، كَمَا يُقَالُ مَضْبِيَّةٌ . إِذَا كَانَتْ ذَاتَ يَرَابِيعٍ وَضِيَابٍ . وَاسْمُ يَبْضِهَا الْمَكْنُ ، وَالْوَاحِدَةُ مَكِيَّةٌ .

ويقال لِفَرْخِهِ إِذَا خَرَجَ حِجْلٌ ، وَالْجَمِيعُ حَسَلَةٌ ، وَأَحْسَالٌ ، وَحُسُولٌ .

(١) ل : « كثر » .

(٢) قتر : بفتح فسكون . وفيها عداط : « قاترة » ، تحريف . وانظر (٤ : ١٦٥) .

(٣) محواة : بتقدير أن أصل حية : « حوية » ، ومحواة بتقدير أن أصلها : « حيرة » . انظر اللسان (٢٠ : ٢٤١) .

(٤) في الأصل : « ذبية » ، والمعروف في المعاجم : « مذبابة » . وأورد صاحب اللسان أيضا « مذبية » قال : « قال أبو علي في التذكير : وقال من فليس يقولون مذبية » ، فلا يجوزون . وتعليل ذلك أنه خفف الذب تخفيفا بدلها صحيدا ، فجاءت الهزئة ياء ، فآزم ذلك منه في تصريف الكلمة » .

(٥) هـ ، س : « يكثر » .

وهو حَسَل ، ثم مُطَبَّحٌ ^(١) ، ثم غَيْدَاقٌ ، ثم جَحَلٌ ^(٢) . والسَّحْبَلُ ^(٣) :
ما عظم منها . وهو في ذلك كله ضَبٌّ :

وبعضهم يقول : [يكون ^(٤)] غَيْدَاقًا ، ثم يكون مُطَبَّحًا ^(٥) ، ثم
يكون جَحَلًا ^(٦) ، وهو العظيم . ثم هو خَصَرٌ ^(٧) ، ثم يكون ضَبًّا . وهذا
خطأ ، وهو ^(٨) ضَبٌّ قبل ذلك . وقال الرَّاجِزُ :
يَبْنِي التَّيَادِيْقَ عَنِ الطَّرِيْقِ ^(٩) قَلَصَ عَنْهُ بِيَضُهُ فِي نَبْقِ ^(١٠)

(ما يوصف بسوء الهداية من الحيوان)

ويقال : « أَضَلُّ مِنْ ضَبٍّ » .

والضلال [و] سوء الهداية يكون في الضبِّ ، والورل ، والدَّيْكَ :

-
- (١) المطبخ ، بكسر الباء الموحدة المشددة . هـ : « المطبخ » تحريف .
(٢) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « الجحل » بتقديم الحاء ، محرف .
(٣) فيما عدل : « والحسل السحل » ، وهو إقصاء وتحريف .
(٤) التكلة من ل ، س .
(٥) ط ، هـ : « ثم يقول » ، صوابه من ل ، س . وفي هـ : « مطيحا »
تحريف . وبعد هذه التكلة في ط ، هـ : « ثم يكون ضبا » ، وهي عبارة
مقحمة .
(٦) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « جحلا » محرف .
(٧) الحصرم ، يضم الحاء وفتح الفذ المجتنب وكسر الراء . وفي ل : « خصره »
و س « حصرم » و ط ، هـ : « حصرم » ، صوابه ما أثبت من اللسان
(٨) (٧٦ : ١٥) والمخصص (٨ : ٩٦) .
(٩) فيما عدل : « وهو » .
(١٠) التياديقي : جمع غيداق ، وهو من ولد الضباب فوق المطبخ .
(١١) قلص : ارتفع . والنبق ، بالكسر : أمل موضع في الجبل . ط ، هـ : « يلص »
س : « يكس » وفي ل : « قلص منك » .

(الضرب وشدة الحر)

وإذا غيّر الحر لون جلد الضرب فذلك أشد ما يكون من الحر
وقال الشاعر :

وهاجرة تنجي عن الضرب جلده قطعت حشاها بالقريرة الضرب^(١)

(أمثال في الضرب)

وفي المثل : « [خل] درج الضرب^(٢) » ، وفي المثل : « تعلّمني بضرب
أنا حرّشته^(٣) ! » ، و : « هذا أجل من الحرّش » ، و : « أضل من ضب »
و : « أحب من ضب » ، و : « أروى من ضب^(٤) » ، و : « أعق من

(١) تنجي عنه الجله : شاحه . وفي المخصص (٩ : ٧٠) : « ساخ الحر جلده فانساخ
وقسلخ » . وفي ل : « تنهى عن » ، وفي سائر النسخ : « تنهى عن » ، والصواب
ما أثبت . والقريرة ، بهجة المنسوب إلى المصتر : إبل منسوبة إلى القرير ، وهو
فعل معروف . قال ابن منظور : « هو ترخيم تصغير آخر ، كقوك في أحده » .
وكلة : « الضرب » ساقطة من س . والضرب : جمع أصهب وصهباء ، وهو الذي
يخالط بياض حمرة .

(٢) درج الضرب : طريقه . ورواية الميداني (١ : ٢٢٢) : « غله درج الضرب »
الماء فيه لمسكت إلا أنه أجراه بجري الوصل ، أي خل دوج الضرب فلا تبحث عنه
فإنك لا تجده . وقال أيضا : يجوز أن يراد به التأييد ، أي غله ما درج الضرب .
فلما في هذا ضمير المفعول . ويجوز انصافه على الظرف أيضا : أي غله في طريقه
الضرب . وروى الميداني أيضا رواية الجاحظ ، ومعناه خل طريق الضرب . ورواه
ابن منظور : « خل » بياض الحماطة ، فصره بقوله : « تحول وأضى واذمى »
قال الميداني : « يضرب لمن شوهه منه أمارات الصرم » .

(٣) ط ، هـ : « يعلّمني » ، صوابه ما أثبت من اللسان (٨ : ١٦٨) ومحاضرات
الراغب (١ : ٢١) . وهذا المثل يقال في مخاطبة العالم بالشيء من ربه تعليمه .

(٤) فيما عدل : « أردى » بالذال . وإنما هو من الرى . انظر ص ١٢٨ .

صَبَّ ، و : « أَحْيَا مِنْ صَبٍّ » ، و : « أَطَوَّلُ ذِمَّةً مِنْ صَبٍّ » ، و : « كُلُّ صَبٍّ عِنْدَ مِرْدَانِهِ ^(١) » . ويقال : « أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الصَّبِّ » كما يقال : أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَاةِ . وقال ابن الطَّوْنِيِّ ^(٢) :

ويوم كِبَاهِمِ الْقَطَاةِ ^(٣)

٤٢

ومن أمثاله : « لَا آتِيكَ سِنَّ الْحِجْسِلِ » . وقال المعجَّاج :

(١) سبق الكلام على هذا المثل في ص ٣٣ . وفي ص : « عِنْدَ مِرْدَانِهِ » .
(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخيزن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والطَّوْنِيُّ أمه ، وهي من الطَّوْر ، بالفتح : حتى من العين . قال ابن خلكان : « الطَّوْنِيُّ يفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثلثة » . وضبطها صاحب القاموس بالتسريك . والوجه الإسكان ، كما جاءت مضبوطة به في طبعة ليدن من الشعر .
لابن قتيبة . وكان يزيد جميلاً وصيماً شريفاً متعلماً ، يشاهد الدين ، فإذا أخذ به قضاء منه أخ يقال له ثور . وكان يقول : « من أقصم عند النساء فليئشدهن من شعري » . وهو صاحب « وحشية الجريمة » التي سماها الجاسط في (١ : ١٥٥) وكذا المبرد في الكامل ٣٣٣ : « حوشية » . قال أبو الفرج : وقتل يزيد بن الطَّوْنِيُّ في خلافة بني العباس . وقال ابن قتيبة في الشعراء ص ٩٩ : « قتلته بنو حنيفة يوم الفلج » . ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذي كان بينهم في الجاهلية وذكره أبو الفرج في الأغاني (١٣٤ : ٤ - ١٣٥ / ١٤ : ١٥٨) وابن الأثير في الكامل (١ : ٣٩٨) ، بل هو يوم آخر ذكره أبو الفرج في (٧ : ١١٦) وكان بين بني حنيفة وبني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، في أيام إمارة أبي لطفة بن مسلم المعقل على العقيق . وأرخ الزبيدي في تاج المروس وفاة ابن الطَّوْنِيِّ في سنة ١٢٦ . وذكر ياقوت في معجم الأديباء (٧ : ٢٩٩) « رجليوث أنه قتل في الوقعة التي قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ٣٢٧ . ولصواب أن مقتل الوليد كان سنة ١٢٦ كما ذكره الزبيدي ، وأن الوقعة التي قتل فيها ابن الطَّوْنِيِّ هي يوم الفلج ، وهي غير الوقعة التي قتل فيها الوليد . انظر لتحقيق ذلك ونبات الأعيان .

(٣) فيما عدل زيادة كلمة : « قطعه » وهو إقسام . ورواية البيت في الأغاني (٧ : ١٥٧) بالنصب : « على الوجه التالي :

ويوما كِبَاهِمِ الْقَطَاةِ مَزِينًا لِعَيْنِ ضَمَامٍ غَالِبًا بِي بَاطِلِهِ

ولجرير في ديوانه ٤٧٨ ونُغَارُ الْقُلُوبِ ٣٨٢ بيت مثله ، وهو :

ويوم كِبَاهِمِ الْقَطَاةِ مَزِينٌ إِلَى صَبَامٍ غَالِبٍ لِي بَاطِلِهِ

نُتِمَتْ لَا آتِيَهُ مِنْ الْحِجْلِ^(١)

كَأَنَّهُ قَالَ ، حَتَّى يَكُونَ مَا لَا يَكُونُ ؛ لِأَنَّ الْحِجْلَ لَا يَسْتَبْدِلُ^(٢) بِأَسْنَانِهِ
أَسْنَانًا .

(أَسْنَانُ الذَّنْبِ)

وَزَعِمَ [بَعْضُهُمْ^(٣)] أَنَّ أَسْنَانَ الذَّنْبِ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّهِ^(٤) . وَأَنْشَدَ :

أَنِيَابُهُ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّكَ

وَلَيْسَ [فِي] هَذَا الشَّعْرِ دَلِيلٌ^(٥) عَلَى مَا قَالَ ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يُشْبِعُ^(٦)

الْصِّفَةَ إِذَا مَدَحَ أَوْ هَجَا ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَ حَقًّا .

(مَا قِيلَ فِي عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ)

فَأَمَّا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ^(٧) فَإِنَّهُ لَمْ يُشْفَرْ^(٨) ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ بِأَسْنَانِ

الصَّبَا .

(١) نُتِمَتْ ، هِيَ تَمَّ ، زِيدَتْ فِيهَا التَّاءُ فَانْعَضَتْ بِسُلْفِ الْجَمَلِ . ط ، س : و شمة .
وَقِيلَ : « لَا أَرْسَلُهُ » ، كَلَامًا عَرَفَ .

(٢) س : و يَتَبَدَّلُ .

(٣) هَذِهِ التَّكْلَةُ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ٥٣ س ١) .

(٤) الْمَطْلُ ، أَصْلُهُ السَّكُّ وَالطَّلْعُ . وَأَنْظُرْ (٢ : ٢١٤) .

(٥) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « وَلَيْسَ هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلًا » .

(٦) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « يُشْبِعُ » بِالنُّونِ .

(٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٥٢) . فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « فَأَمَّا مَا قَالَ « و : « مَا » مُقْحَمَةٌ .

(٨) يُقَالُ شَفَّرَ ، بِالضَّادِ الْمَفْعُولُ ، وَانْفَرَّ بِالضَّادِ الْفَاعِلُ : سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ . ل : « يُشْفَرْ »

وَهِيَ لَفَةٌ فِيهِ ، يُقَالُ انْفَرَّ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، وَانْفَرَّ ، بِإِبْدَالِهَا تَاءً : أَيْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ .

وَالْفَرَوِيُّونَ خِلَافَ طَوِيلٍ فِي حَقِّينَ الضَّلِيلِ الْأَخِيرِينَ : وَقَدْ رَوَى خَيْرُ الْجَاهِظِ هَذَا

صَاحِبُ السَّانِ (٥ : ١٧٢) بِرَوَاجَةٍ لَ .

(استطراد لغوى)

وقد يقال للضَّبِّ والحَبَّة والورَل ، وما أشبه ذلك : فتح يفتح فحيحا .
والفحيح : صَوْت الحية من جَوْفها ، والكشيش والقشيش : صَوْت جِلدها
إذا حَكَّت بِمِضْها ببعض^(١) .

وليس كما قال ، ليس يُسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلا للأفعى فقط .
وقال رؤبة^(٢) :

فِحْيٌ فَلَا أَفْرُقُ أَنْ تَفِيحِي^(٣) وَأَنْ تُرَحِّي كَرَحِي المَرْحَى^(٤)
[وقال ابن ميادة :

تَرى الضَّبَّ إِنْ لَمْ يَرْهَب الضَّبَّ غَيْرُهُ

يَكْشُ لَهُ مُسْكِرًا وَيَطَاوِلُهُ^(٥)]

(حديث أبي عمرة الأنصارى)

وَيُكْتَبُ فِي بَابِ حَبِّ الضَّبِّ لِلتَّمَرِ حَدِيثُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ^(١)

(١) فيما عدل : « يعضه ببعض » . وانظر حواشي الحيوان (٤ : ٢٢٢) .

(٢) ط ، هـ : « وقد قال رؤبة » .

(٣) ل : « حى فلا » ، صواب هذه الرواية : « يا حى لا » ترغيم حية . انظر حواشي
(٤ : ٢٢٢) .

(٤) هـ : « وأن ترجى كنه المرجى » هـ : « وأن يرجى قرب المرجى » ، صوابها
من ط ، ل وما سبق في (٤ : ٢٢٢) .

(٥) سبق البيت في ص ٦٨ وكذا في (٤ : ٢٢٣) . وهذه التكلفة من ل ، س
هـ . ولكن قيل : « أو يطاوله » .

(٦) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن حصن النخعي . فيما عدل : « ابن عمرو » .

رووه^(١) من كل وجه . أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال لرجل من أهل الطائف : الحيلة أفضل أم النخلة^(٢) ؟ قال : بل الحيلة ، أتريبها وأشمسها^(٣) ، وأستظل في ظلها ، وأصلح بُرمى منها^(٤) . قال عمر : تأتي ذاك عليك الأنصار^(٥) .

[و] دخل أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجاري^(٦) فقال له عمر : الحيلة أفضل أم النخلة ؟ قال : التريب إن آكله أضرس ، وإن أترمته أغرث ! ليس كالصقر^(٧) في رموس الرقل^(٨) ، الراسخات في

(١) فيما عدل : « روه » .

(٢) الحيلة ، بالضم ويحرك : شجر العنب .

(٣) التريب : أراد به اتخاذ التريب منها . وهذا المعنى لم يرد في المعاجم . فيما عدل : « أترها » صوابه ن ل والتنيه البكرى ص ٩٠ . والتشيس : الضيف في الشمس . ط : « أتمنها » ولم أجدها وجها . وفي التنيه : « وأريبها » يريد بها أصنع منها لرب ، وهو دبس كل ثمرة وسلافة خشارتها بعد الاعتصار والطبخ . والتريب هذا المعنى لم يرد في المعاجم ، وفيها ارتب العنب إذا طبخ حتى يكون دبا يؤتم به .

(٤) البرمة ، بالضم : قدر من حجارة . قال البكرى : « هي الخل » أراد يضع من عليها في القدر ما يصلح طماها . فيما عدل : « وأطبخ برمى منها » تحريف .

(٥) فيما عدل : « يأتي ذلك » ، ط : « على الأنصارى » ، س ، هـ : « على الأنصار » ، وأثبت الصواب من ن . وفي التنيه : « لو حضرك رجل من أهل يثرب ود عليك قوله » .

(٦) النجاري : نسبة إلى بني النجار ، وهم من بني عمرو بن الخزرج . والأوس والخزرج هم الأنصار . فيما عدل : « الأنصارى » .

(٧) الصقر : ما تحلب من العنب والتريب والتبر من غير أنه يصر . فيما عدل : « قال ليس كاليسر » تحريف .

(٨) الرقل بفتح الراء ، وفي اللسان : « الأصمى » : إذا فاخت النخلة يد المتناول فهي جبارة ، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة . وجمها وقل وقال : « وفي الأصل : « القتل » بالهال ، تحريف ، فإن تمر القتل أردأ التمر .

الوحد^(١) ، المطاعم في المحل^(٢) ، خُرقة الصائم^(٣) ، وتُحفة للكبير^(٤) ،
وصُمتة الصغير^(٥) وخُرسة مريم^(٦) ، ويُحترشُ به الضَّباب من الصَّلاء^(٧) .
يعنى الصَّحراء .

(دية الضب واليربوع)

قال : ويقال في الضب حلّام^(٨) ، وفي اليربوع جفرة^(٩) . والجفرة :

- (١) ط ققط : « الراسخات » ، ولوا وفي مقحمة .
- (٢) المحل ، بالفصح : الجلب والشدة .
- (٣) في اللسان : « والخُرقة بالضم : ما يجتني من الفواكه . وفي حديث أبي حمزة :
التخلة خُرقة الصائم ، أي ثمرتي التي يأكلها . ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب
الإظهار عليه . ل : « خُرقة » ، وفيها هذا ل : « حرمة » ، صوابها ما أثبت .
وفي أمال القائل (٢ : ٥٨) : « تحفة الصائم » .
- (٤) التحفة : بالضم : ما أنعمت به الرجل من البر والطف . وفيما هذا ل : « نعمة »
وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (١٠ : ٣٦٠) والكبرى في التثنية .
- (٥) الصمتة ، بالضم : ما يصمت به الصبي من تمر أو شيء طريف ، أي إذا بكى أصمت
وأسكت بها .
- (٦) الخُرسة ، بالضم : ما تظمه المرأة عنه ولادها ، أراد قول الله عز وجل : (وهزي
إليك جذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) . وفي الأمال : « ونزل مريم ابنة
عمران » - وفي التثنية : « وتخُرسة مريم بنت عمران » . وفي اللسان : « وقال
خالد بن صفوان في صفة التمر : تحفة الكبير ، وصمتة الصغير ، وتخُرسة مريم ،
كانه سماه بالمصدر » . وفي هذا النص نسبة الخبر إلى خالد بن صفوان ،
وليس بشيء .
- (٧) الاحترش : صيد الضب . ل : « وتحترش بها » . وفي التثنية : « ويحترش به
الضب من الصلفاء » . ورواه بالفاء . الأسمى : الأصلف والصلفاء ، ما اشتد
من الأرض وصلب . قال الكبرى : « والضباب لا تنفذ جحرها إلا في الغلط »
وفي اللسان : « وفي حديث عمر - كلاً ، والمواب أبي حمزة - في صفة التمر :
وتحترش به للضباب من الأرض الصلفاء : يريد الصحراء التي لا تقيت شيئاً ، مثل
الرأس الأعلى » .
- (٨) انظر (٥ : ٤٩٩ س ٥) .
- (٩) انظر (٥ : ٤٩٧ س ٩) واللسان (٥ : ٢١٣ س ٩ - ١٠) .

التي قد انتفخ جنبها وشدنت ^(١) . والحلّام فوق الجدى وقد صلّح أن
يُذبح للنسك ^(٢) . والحلّان ، بالنون : الجدى الصغير الذى لا يصلح للنسك .
وقال ابنُ أحر :

تهلّى إليه ذراعَ الجدّي تَكْرِمَةً إِمَّا ذَبِيحاً وَإِمَّا كَانَ حُلَاتًا ^(٣)
والحلّان والحلوان ^(٤) جميعاً : رشوة الكاهن . وقد تُسمى عن زَبْدٍ
المشركين ^(٥) ، وحلوان الكاهن . وقال مهلهل :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُلِّبِرٍ حُلَامٌ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ ^(٦)

(أقوال لبعض الأعراب)

وقال الأصمعى : قال أعرابيٌّ يَهْزَأُ بصاحبه : اشترى شاةً قَفْعَاءَ ^(٧) ،

(١) ط ، س : « جنباتها » هـ : « حناتها » ، وأثبت ما فى ل . شدت : يقال
شدن الصبى والخشف وجميع ولد الخلف والنف والحافر ، يشدن شدونا : قوى
وصلح جسمه وترصرع وملك أمه فشى معها . وفى الأصل : « شريت » بالراء
والياء ، صوابه ما أثبت .
(٢) النسك ، بضمين ، والنسيكة : الذبيحة . وقيل النسك الدم ، والنسيكة الذبيحة .
تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهريقه بمكة ، واسم تلك الذبيحة
النسيكة .

(٣) سبق الكلام على البيت فى (٤٩٩ : ٥) . س : « يهلّى » ، محرف .
(٤) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان . وذكرت من المعاني المقاربة .
مارواه صاحب اللسان عن الحياض : « أعط الخائف حلان يمينه » ، أى
ما يحال يمينه .

(٥) الزيد ، بفتح الزاى والياء الموسدة الساكنة : القرعة والعماء . وفى الحديث : أن
رجلاً من المشركين أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حلية ، فردما وقال : « إنا
لا نقبل زيد المشركين » . ط ، س : « زيد » هـ : « زبر » ، صوابها
فى ل .

(٦) سبق الكلام على البيت فى (٥٠٠ : ٥) .
(٧) القفعاء ، بتقديم القاف : القصيرة الذنب . ط ، هـ : « فلأ » س : « فلأه »
ل : « قفعاء » بتقديم القاف ، والصواب ما أثبت .

كَأَنَّهُ تَضَحَّكَ : مندلةٌ خاصرتها^(١) ، كَأَنَّهُا فِي مَحْوِلٍ ، لَهَا ضَرْعٌ
أَرْقَطٌ ، كَأَنَّهُ ضَبٌّ^(٢) . قال : فكيف العَقْلُ^(٣) ؟ قال : أو لهذه
عَقْلُ^(٤) ؟

قال : وسأَل مَدَنِيٌّ أَعْرَابِيًّا قال : أَتَأْكُلُونَ الضَّبَّ ؟ قال : نعم . قال :
فَالْيَرْبُوعُ ؟ قال : نعم^(٥) . قال : فَالْوَلَّوْلُ^(٦) ؟ قال : نعم . قال : أَتَأْكُلُونَ
أُمَّ حُبَيْنَ^(٧) ؟ قال : لا . قال : فَلْيَهْنِ أُمَّ حُبَيْنِ الْعَافِيَةِ !^(٨) .

(شعر في الضب)

[و] قال فراس بن عبد الله الكلبي^(٩) :

لَمَّا حَشَيْتُ الْجُوعَ وَالْإِرْمَالَ^(١٠) ولم أجِدْ يَشْوِيَهَا بِلَالًا^(١١)

- (١) الإلهلاق : البروز والخروج .
- (٢) ط ، س : « كَأَنَّهُ ضَبٌّ » هـ : « كَأَنَّهُ ضَبٌّ » ، صوابهما « أَثَبْتُ مِنْ ل .
- (٣) العَقْلُ ، بالفتح : جرس الشاة بين رجلها لينظر منها من هزها . ل : « العطل »
وفيما هذا : « وكيف العَقْلُ » ، تحريف .
- (٤) ل : « عطل » وما هذا ل : « عطله » . وانظر التنبيه السابق .
- (٥) سقط من س : « قال فاليربوع قال نعم » .
- (٦) فيما هذا ل : « فالقفز » . وقد سبق الخبر برواية أخرى في (٣ : ٥٢٦) . وانظر
عيون الأخبار (٣ : ٢٠٩) .
- (٧) أم حبين : دوية تشبه الضب . ط ، هـ : « أم حنين » محرف . وقول :
« قال فأم حبين » . وانظر ما سبق في (٣ : ٥٢٦) .
- (٨) ط ، هـ : « أم حنين » ، صوابه قول ، س . وفي ل : « فلهن » .
- (٩) هذه السكدة ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « السكلى » وفي س :
« فارس » بدل « فراس » وفي ل : « عبد » موضع : « عبد الله » .
- (١٠) الإرمال : نفاذ الزاد .
- (١١) للشول : الإبل التي شالت ألبانها ، أي ارتفعت ، جمع شائلة مل غير قياس .
والبلال ، بالكسر : كل ما يبل به الخلق من الماء والبن ، ومنه حديث طهفة :
« ما تبض بلال » ، أراد به البن . ل : « إيللا » وفيما هذا ل : « إيللا » .

أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَحِنًا مُخْتَالًا (١) أَوْقَدَ قَوْقَ جُحْرِهِ وَذَلَا (٢)
غَبَّ لِي بِمَخْلِيَّ اخْتِيَالًا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَدَالَ (٣)
وَمِثْلَهُ مَا مِلْتُ حِينَ مَالَا فَذَهَبَتْ كَهَيَّ فَاسْتَطَالَ (٤)
يَنْبَى فَلَا نَزْعَ وَلَا إِرْسَالَ فَحَاجَزَا وَبَرَّأَ الْأَوْصَالَ (٥)
مِسْنَى وَلَمْ أَرْفَعْ بِذَلِكَ بَالَا لَمَّا رَأَتْ عَنِّي كَثَى خِدَالَ (٦)
مَنْهُ وَتَقَبَّلْتُ لَهُ الْأَكْبَالَ (٧) وَرُحْتُ مِنْهُ دَحِنًا دَا لَا (٨)

(١) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : السمين المتدلق البطن . ل : دحنا ، تحريف .
ط ، س : دحنا ، بالحاء المعجمة ، وهو الخبيث الخلق . وأثبت ما في هـ .
اختال : التكبر . والغيب يوصف بالكبر . ل ، س : مختالا ، بالحاء
المهملة .

(٢) أوقد ، بالفاء : ارتفع وأشرف . وفي الأصل : « أوقد » بالفاء ، محرف .
ذال : تيميز أو شال بذنه . فيما عدل : « زالا » تحريف .

(٣) القدال ، بالفتح : جاع مؤخر الرأس . ل : حتى رأيت والا !

(٤) ذهب ، بكسر الحاء : أصله أن يجسم في المحدث حل ذهب كثير فيزول عقله ويعرق
بصره من كثرة عقله في عينه ، أراد به القهشة . وهذه رواية ل . وفيما عدل
ل : « فدهشت » .

(٥) حاجزا ، الضمير للكفيعين . والمخاجة : المسلة . وفي المثل : « إن أردت المخاجة
فقبل المناجزة » . ط : « فجاحد » ، هـ : « فجاحدا » ، ل : « فجاجرا » ، س :
« فمجاجزا » محرفات . الأوصال : المفاسل .

(٦) الكشي : جمع كشية ، وهي شعبة في ظهر الفب . ل : « كشا » ، وفيما عدل
ل : « كسا » ، والصواب ما أثبت . الخدال : جمع خدلة ، وهي النظية .
فيما عدل : « جدالا » بالجيم ، تحريف .

(٧) الأكبال : جمع كبل ، وهو القيد . ط ، هـ : « متى ترسيت لما الإقبالا » .
س : « حتى ترسيت له الأكبالا » ل : « منه وصيت له الأكبالا » ولعل
الصواب فيما أثبت .

(٨) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : العظم البطن . ل : « دحنا » ، وفيما عدل :
« دحنا » والوجه ما أثبت . والدال : وصف من الدالان ، وهو مشى فيه مقاربة
للخطو ، كان صاحبه مشغل من حل . يصف نفسه بعد أن شبع من أكل الفب .
ط : « ذالا » هـ : « ذالا » ، صوابها في ل ، س .

أسماء لعب الأعراب

البُقَيْرَى^(١) ، وعُظْمُ وَضَاح ، والخَطَرَةُ^(٢) ، والدَّارَةُ ، والشَّحْمَةُ [و] الخَلَقُ ، ولُعبَةُ الضَّبِّ .

فالبُقَيْرَى^(٣) : أن يجمع يديه على التراب في الأرض إلى أسفله^(٤) ، ثم يقول لصاحبه : اشْتَهَ^(٥) في نفسك . فيصيب ويخطئ .

وعُظْمُ وَضَاح^(٦) : أن يأخذ^(٧) بالليل عظماً أبيضاً ، ثم يرمي به واحداً من الفريقين ، فإنَّ وجدهً واحداً^(٨) من الفريقين ركب أصحابه للفريق الآخر من الموضع الذي يجلونه فيه إلى الموضع الذي رموا به [منه] .

والخطرة^(٩) : أن يعملوا محسراً^(١٠) ، ثم يرمي [به] واحداً منهم من خلفه

(١) البقيرى ، أوله باء مضمومة ثم قاف مشددة ، مقصور . فيما عدل : « التفقير » بحرف .

(٢) الخطرة ، بفتح الخاء وبمد الطاء واء . ط ، هـ : « الخلوطة » بالواو ، بحرف .

(٣) فيما عدل : « فالبقيرى » بحرف .

(٤) ل : « إلى سله » . وفي اللسان : يأتون إلى موضع قد غشى لهم فيه شيء ، فيضربون بأيديهم بلا حذر يطلونه .

(٥) س ، هـ : « اشتهى » ، تحريف .

(٦) في الحديث : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير بنظم وضاح » . وهي لعبة لصبيان الأعراب ، يعملون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل ثم يتفرقون في طلبه ، فن وجده منهم فله القمير . ونقل صاحب اللسان أن الصبيان يصغرونه فيقولون « عظيم وضاح » . وأنشد :

عظيم وضاح ضمن إليه لا تضمن بعدها من إليه

(٧) فيما عدل : « تأخذ » .

(٨) س : « أحده » .

(٩) في القاموس : « ولعب الخطرة : أن يحرك الحراك تحريكاً » . فيما عدل : « الخلوطة » ، تحريف .

إلى الفريق الآخر ، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه ركبهم^(١) .

والذّارة ، هي التي يقال لها الخراج^(٢) .

والشّحمة : أن يمضىَ واحدٌ من أحد الفريقين بغلامٍ فينتحون ناحية^(٣) ثم يقبلون ، ويستقبلهم الآخرون ؛ فإن منعوا الغلامَ حتى يصيروا^(٤) إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه ، ويُنفَع الغلامُ إليهم^(٥) ، وإن هم لم يمنعوهم ركبهم . وهذا كله يكون^(٦) في ليالي الصيف ، عن غيب ربيع^(٧) .

وَلَعِبَةُ الضَّبِّ : أن يصوّروا الضبَّ في الأرض ، ثم يحوّل واحدٌ من الفريقين وجهه ، ثم يضع بعضهم يده على شيء من الضبِّ ، فيقول الذي يحوّل وجهه : أنف الضبِّ ، أو عين الضبِّ ، أو ذنب الضبِّ ، أو كذا وكذا^(٨) من الضبِّ ، على الولاء^(٩) ، حتى يفرغ ؛ فإن أخطأ ما وضع عليه يده ركب ورُكب أصحابه ، وإن أصاب حوّل وجهه الذي كان وضع يده على الضبِّ ، ثم يصيرُ هو السائل .

(١) الكلام من مبدأ : « رموا به » ساقط من ل .

(٢) في اللسان : « خراج — أى كقطاع — والخراج وغيره والتخريج ، كله لعبة لفيضان العرب . » قال الفراء : « خراج : اسم لعبة لهم معروفة ، وهو أن يمسك أحدهم شيئاً بيده ويقول لآخرهم : أخرجوا ما في يدي . »

(٣) ل : « فينتحون » هـ : « فينجون بأخيه » ، محرفة .

(٤) ل : « حتى يصير » .

(٥) ل : « إليه » ، محرفة .

(٦) هذه الكلمة ليست في س .

(٧) ل ، س : « أو كذا أو كذا » .

(٨) الولاء ، بالكسر : مصدر والم بين الأمرين ولواء وموالاة : تابع .

ويقول^(١) الأطباء : إِنَّ خُرءَ الضَّبِّ صالح للبيض الذى يصير
فى العين .

والأعرابُ رُبَّمَا تداووا به من وجع الظهر .

وناسٌ يزعمون أَنَّ أكل الحمان^(٢) الحيوان المذكور بطولِ العمر ، يزيد
فى العمر^(٣) . فصدَّق بذلك ابن الخارَكى^(٤) وقال : هذا كما يزعمون^(٥) أَنَّ
أكل السُّكْلِيَّةِ جيِّدٌ للسُّكْلِيَّةِ ، وكذلك الكبْدُ ، والطُّحَالُ ، والرَّثَّةُ ، واللَّحْمُ يَنْبَغِ
اللَّحْمُ ، والشَّحْمُ يَنْبَغِ الشَّحْمُ . فَغَبَرَ سَنَةً^(٦) وليس بِأَكْلٍ إِلَّا قَدِيدَ لحومِ الحمرِ
الوحشية ، وإلا الورشان والضَّبَابُ^(٧) ، وكلُّ شَيْءٍ قَدَّرَ عليه بما يقضى له بطولِ
العمر ، فانْتَقَضَ بدنه^(٨) ، وكاد يموت ، فعاد بعدُ إلى غذائه الأوَّلِ^(٩) .

تفسير قصيدة البهرانى

نقول^(١٠) فى تفسير قصيدة البَهْرَانِي^(١١) ، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما فى
الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات ، ثم ذكرنا قصيدتى^(١٢) أبى سهل

(١) ل ، س : « وتقول » ، وهما وجهان .

(٢) الحمان ، بالضم : جمع لحم . فيما عدل : « لحم » .

(٣) ل : « وما يزيد فى طولِ العمر » .

(٤) الخارَكى : نسبة إلى « خارك » بفتح الراء ، وهى جزيرة فى وسط البحر الفارسى .

فيما عدل : « الخارَكى » بالهاء المهملة ، تحريف .

(٥) فيما عدل « يزعمون » بالناء .

(٦) غبر : مكث . وفيما عدل : فقبر بذلك سنة » ، أى أبدل طريقته .

(٧) فيما عدل : « إِلَّا قَدِيدَ حمرِ الوحش والورشان والضباب » .

(٨) ط ، هـ : « فانْتَقَضَ بذلك » .

(٩) ل : « عادته الأوَّلِ » . وبعد هذه للسكيلة فيما عدل : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

وزادت س : « وبه الإعانة » .

(١٠) ط ، هـ : « والقول » ، والصلوب ما أثبت من ل ، س .

(١١) انظر ص ٨٠ - ٨٤ من هذا الجزء . وقد أشرنا إلى أبيات القصيدة بأرقامها التى سلفت .

(١٢) فيما عدل : « قصيدة » ، تحريف .

بشر بن المعتمر في ذلك ، وفسرناها وما فيها^(١) من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخلق وركبهم فيهم ، إن شاء الله تعالى . وبالله تبارك وتعالى أستعين .
أما قوله :

٢ « مَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعًا وَذُبَا فَلَهَذَا تَنَاجَلًا أَمْ عَمْرُو »
فإن ملوك العرب كانت تأخذ من التُّجَّار في البرِّ والبحر ، وفي أسواقهم ،
المَكْسُ ، وهو^(٢) ضريبة كانت تؤخذ منهم ، وكانوا يظلمونهم^(٣)
في ذلك . ولذلك قال الخليلي^(٤) ، وهو يشكو ذلك^(٥) في الجاهلية ويتوعد ،
وهو قوله :

أَلَا تَسْتَحْيِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَنْقِي حِمَارَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُ بِالدَّمِ^(٦)
وَفِي كُلِّ أَسْوَاقٍ الْعِرَاقِ إِيَّانَةٌ
وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرُو مَكْسٌ دِرْهَمِ
وَالْإِيَّانَةُ وَالْأَرِيَانُ^(٧) وَالْخُرْجُ كُلُّ شَيْءٍ وَاحِدٌ . وقال الآخر^(٨) :

-
- (١) فيما عدل : « وفسرناها فيها » ، محرف .
(٢) فيما عدل : « وهي » . وهذا وجه جائز في العربية .
(٣) ط فقط : « يسيئونهم » ، وله وجه ؛ فإن التضمين بمعنى التفرير .
(٤) هو جابر بن سحر الخليلي ، انظر المفضليات ٢١١ طبع المأثور .
(٥) فيما عدل : « ذلك » .
(٦) لا يور : من قولهم ياء فلان يفلان إذا كان كفئا له أن يقتل به . فيما عدل :
« يبرأ » صوابه قل والمفضليات .
(٧) أورد صاحب اللسان في (١٦ : ١٥٥ - ١٨ : ٢٣) كلمة : « الأريان » بفتح
الهمزة وبالياء المفتاة التحتية ، وقال : « قال ابن الأثير : هو الخراج والإتاوة » ،
وهو اسم واحد كالشيطان . قال الخليلي : الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم
الهمزة وبالياء للمجمة الواحدة : وهو الزيادة عن الحق . يقال فيه أريان ومربان .
قلت : ما توقعه الخليلي نطق به الجاحظ هاهنا .
(٨) هو يزيد بن الخدازق الشقي البدي . انظر المفضليات ٢٩٨ .

أَبَا ابْنِ الْمُطَّلَى خَلْتَنَا أُمَ حَبِيبَتِنَا صِرَارِي نَعطِي الْمَاكِسِينَ مُكُوسًا (١) ٤٥
وقال الأصمعي، في ذكر المكسر والشقن التي كانت تُعَشَّرُ، في قصيدته
التي ذكر فيها مَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ عز ذكره، من الملوك، وقَصَمَ من الجبابرة،
وأباد من الأمم الخالية - فقال :

أَعْلَقْتُ تَبْعًا حِبَالُ الْمُنُونِ وانتحيت بعده على ذِي جُلُودٍ (٢)
وَأَصَابَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ آلَ هِرْمَا مَسَّ وَعَادَتْ مِنْ بَعْدُ لِسَاطِرُودٍ (٣)
مَلَكَ الْخَضِرِ وَالْفُرَاتِ إِلَى دِجْ لَمَّةً شَرْقًا فَالطُّورَ مِنْ عَبْدِينَ (٤)
كَنْ جِئِلَ يَمُرُّ فَوْقَ بَعِيرٍ فَلَهُ مَكْسُهُ وَمَكْسُ السَّيْفِينَ
وَالْأَعْرَابِ يَزْعُونَ (٥) أَنْ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَدَعْ مَا كِيسًا [ظَلَمًا]
إِلَّا أَزَلَّ بِهِ بَلِيَّةً ، وَأَنَّهُ مَسَخَ مِنْهُمْ ضَبْعًا وَذُبَابًا . فلهذه القِرابَةِ

(١) - أراد : أبا وابن الملل . وفي الأصل : « أَكْبَن » ، تصحيحه من المتفصلات :
والصيرارى : للملاحون ، يقال لواحد والجمع . انظر اللسان (٦ :
١٢٤ - ١٢٥) والخزانة (١ : ٨٠ - ٨١) . ط ، هـ : « صَوَارِي » ،
س : « صَوَارِي » ، ل : « صَرَادِي » ، صوابه في المتفصلات . وفيما هذا ل :
« تَعطى » .

(٢) في اللسان : « قَالَ الْحِيفَى : الإِعْلَاقُ وَقَوْعُ السَّيْدِ فِي الْحَبْلِ ، يُقَالُ نَسَبَ لَهُ
فَاعْلَقَهُ . وَذُو جُلُودٍ ، أَرَادَ بِهِ « ذُو جِدَن » ، وَهُوَ مِنْ أَدْوَاءِ الْخَيْلِ . انظر اللسان
(غِذَا) . ل : « حَفُون » هـ : « جِرُون » ، وليس لها وجه .

(٣) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، يخرج من عين بينها وبين نصيبين ستة
فراخ ، مسدودة بالحجارة والرصاص ، بينها الروم اثلا تفرق هذه المدينة . ط ،
هـ : « هِرْمَا » ، محرف . والساطرون ، بكسر الطاء : ملك من ملوك السجم ، غزاه
سابور ذو الأكتاف ، فأخذه وقتله . ل : « الساطون » محرف .

(٤) الخضر ، بالفتح : مدينة يَزَاهُ تَكَرَّيْتُ فِي الْبَرِيَّةِ ، بينها وبين الموصل والفرات
كان يمر بها نهر الثرثار ، ومادته من الهرماس نهر نصيبين . هـ : س :
« الحصر » ، محرف . وفي الأصل : « فَا دَجَلَةٌ » ، صوابه من معجم البلدان (٦ :
٦٩) . وطور عبدين : بليدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها .
فيما هذا ل : « فَالطُّودُ مِنْ عَابِرِينَ » ، محرف .

(٥) فيما هذا ل : « تَزْعَم » .

تَسَافَدَا وَتَنَاجَلَا ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي سَوَى ذَلِكَ . فَمِنْ وَلَدَاهُمَا السَّمْعُ وَالْعِيسَارُ ^(١) .
وَأَمَّا اخْتِلَافُ ^(٢) لِأَنَّ الْأُمَّ رُبَّمَا كَانَتْ ضَبْعًا وَالْأَبُ ذَنْبًا ، وَرُبَّمَا كَانَتْ الْأُمُّ ذَنْبَةً
وَالْأَبُ ذِيحًا . وَلِلَّذِيخِ : ذَكَرَ الضَّبَاعِ .

(ذَكَرَ مِنْ أَهْلِكَ اللَّهُ مِنَ الْأُمِّ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣ « بَعَثَ الذَّرَّ وَالْجِرَادَ وَقَفَى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ ،
فَإِنَّ الْأَعْرَابَ ^(٣) زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَهْلَكَ بِالذَّرِّ أُمَّا . وَقَدْ قَالَ أُمَيَّةُ
ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

أَرْسَلَ الذَّرَّ وَالْجِرَادَ عَلَيْهِمْ وَسَيِّئًا فَأَهْلَكَتْهُمْ وَمُورًا ^(٤)

ذَكَرَ الذَّرَّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَإِنَّ الْجِرَادَ كَانَ تُبُورًا

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَقَفَى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ » فَإِنَّهُ يُرِيدُ بِبَكْرٍ
ابْنَ عَبْدِ مَنَاةَ ، لِأَنَّ كِتَابَةَ بَنَزُولَهَا مَكَّةَ كَانُوا لَا يَزَالُونَ بِصِيْبِهِمْ مِنَ الرُّعَافِ
مَا يَصِيرُ شَبِيهَا بِالْمُوتَانِ ^(٥) ، وَبِحَارِفِ الطَّاعُونَ . وَكَانَ آخِرُ مَنَامَاتٍ بِالرُّعَافِ
مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ هِشَامُ بْنُ الْمَغيرةِ .

(١) فِيهَا عَدَا ل : « وَمِنْ وَلَدَاهُمَا » . وَالسَّمْعُ وَالْعِيسَارُ سَبَقَ الْكَلَامَ عَلَيْهِمَا فِي
(١ : ١٨١) .

(٢) فِيهَا عَدَا ل : « اخْتَلَفَا » .

(٣) هَذِهِ السَّكَلَةُ سَائِلَةٌ مِنْ هـ . وَقِيَ س ، ط : « الْعَرَبِ » .

(٤) سَبَقَ شَرْحَ هَذَا الْبَيْتِ وَتَالِيهِ فِي (٤ : ١٤) .

(٥) الْمَوْتَانُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الْمَوْتُ .

وكان الرُعاف من منايا جرهم أيام جرهم ، [ولذلك قال شاعر في الجاهلية ، من زياد ^(١)] :

ونحنُ زيادُ عبادُ الإله ورهطُ مُناجيه في سُلْمٍ
ونحنُ ولادةُ حجابِ العتيق زمانُ الرُعافِ على جرهم ^(٢)
ولهذا المناجى الذى كان يناجى الله ، عز وجل ، فى الجاهلية على سُلْمٍ -
حديث ^(٣)] .

(سيل العرم)

فأما قوله ^(٤) :

« خَرَقْتُ قَارَةَ بَأْنَفٍ ضَبِيلٍ عَرِمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرِ » ٤
[فقد ^(٥)] قال الله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾
والعَرِم : المسناة التى كانوا يحكموا عملها لتكون حجازاً بين ضياعهم ^(٦) وبين

(١) هو بشر بن الحجير الإهدى ، كما فى أشبال الميداني (٢ : ٨٠) . والبيتان رواهما الجاحظ فى البيان (٢ : ١١٠) بدون نسبة .

(٢) ولادة الحجاب ، أى يلون الحياية ، وهى سدانة البيت وتولى حفظه . والعتيق ، منى به البيت العتيق ، وهو الكعبة . ورواية الميداني : « زمان التناخ » ، قال : « يقال إن الله سلب على جرهم داء يقال له التناخ ، فهلك منهم ثمانون كهلاً فى ليلة واحدة سوى للشبان » .

(٣) هذا المناجى هو وكيع بن سلمة بن زهير بن زياد ، كان وله أمر البيت بعد جرهم ، فبنى صرحاً بأسفل مكة ، وجعل فى الصرح سلماً ، فكان يرقاه ويرزعه أنه يناجى الله ، وينطق بكثير من الخير . انظر الميداني والبيان .

(٤) فيما عدا ل : « فأما قوله » .

(٥) ليست فى الأصل .

(٦) فيما عدا ل : « ليكون » . والضياح : جمع ضيعة . وفيما عدا ل : « ضيعهم » ، وهى ضيعة أيضاً ، وفى اللسان : « الضيعة : الأرض المغلة . والجمع ضيع ، مثل بكرة وبدر : وضياح » . وقد نقل ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٣٥٨) عبارة الجاحظ هذه بدون تنبيه ، فانظره .

السَّيْلُ ، فَجَرَّتْهُ فَارَةٌ . فَكَانَ ذَلِكَ أَعْجَبَ وَأَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ ^(١) . كَمَا أَظْهَرَ
اللَّهُ تَعَالَى عِزَّ وَجَلَّ مَاءَ الطُّوفَانِ مِنْ جَوْفِ تَنْوُرٍ ^(٢) ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَثْبَتَ
فِي الْعِبَرَةِ ، وَأَعْجَبَ فِي الْآيَةِ .

٤٦ . وَلِذَلِكَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ الْيَمَانِيُّ ^(٣) الَّذِي فُخِرَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمُهَلِّدِيِّ ^(٤)

وَهُوَ سَاكِتٌ ، فَقَالَ الْمُهَلِّدِيُّ : وَمَا لَكَ لَا تَقُولُ ؟ ! قَالَ : وَمَا أَقُولُ لِقَوْمٍ
لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا دَابِغُ جُلْدٍ ، وَنَاصِجُ بُرْدٍ ، وَمِائِسُ قَرْدٍ ، وَرَاكِبُ عَرْدٍ ^(٥) ،
غَرَقَهُمْ فَارَةٌ ، وَمَلَكْتُهُمْ امْرَأَةٌ ، وَدَلَّ عَلَيْهِمْ هَدَاهِدٌ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

« فِجْرَتُهُ وَكَانَ جَبِيلَانِ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ
فَإِنَّ جَبِيلَانَ فَعَلَةَ الْمُلُوكِ ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجَبِيلِ ^(٦) . وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

أَرْسَلَ جَبِيلَانِ يَنْحَتُونَ لَهُ صَاتِدِمًا بِالْحَدِيدِ فَانْصَدَعَا ^(٧)

-
- (١) ل : « لِيَكُونَ ذَلِكَ أَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ » . وَمَثَلُهُ فِي يَاقُوتَ .
(٢) الْكَلَامُ بِهَذِهِ كَلِمَةٌ : « فَارَةٌ » إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ س .
(٣) الْيَمَانِيُّ ، الْمُنْسُوبُ إِلَى الْيَمَنِ . س : « الْمَائِسُ » بِحَرْفٍ . وَهَذَا الْيَمَانِيُّ هُوَ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ عَمْرَةَ ، كَمَا فِي مَجْمَعِ الْبُلْدَانِ (٨ : ٢٤) .
(٤) رَوَايَةُ يَاقُوتَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَكُلُّهُمَا الْجَنْسُظُ فِي الْبَيَانِ (١ : ٣٣٩) أَنَّهُ
« أَبُورَ الْيَمَانِ السَّفَاحُ » .
(٥) الْمَرْدُ ، بِاتَّفَاقٍ : الْحِمَارُ . ذَكَرَ هَذَا الْمُنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ
مَنْظُورٍ . هـ : « هُودٌ » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ وَالْبَيَانِ وَمَجْمَعِ الْبُلْدَانِ .
(٦) فِي الْقَامُوسِ أَنَّ جَبِيلَانَ بِالْكَسْرِ : « إِقْلِيمٌ بِالْمَجْمَعِ ، مَرْبُوعٌ كَبِيرٌ ، وَقَوْمٌ رَثِيمٌ
كَسَرَى بِالْبَحْرَيْنِ » . وَذَكَرَ صَاحِبُ الْبَيَانِ أَنَّ جَبِيلَانَ وَجَبِيلَانَ - بِكَسْرِ الْجِيمِ
وَفَتْحِهَا - « قَوْمٌ رَثِيمٌ كَسَرَى بِالْبَحْرَيْنِ شَبَّ الْأَكْرَةِ الْخُرُصِ النَّخْلِ أَوْ لَهْنَتَا مَا » .
وَفَرَّقَ يَاقُوتَ بَيْنَ الْقَبِيلَيْنِ ، فَجَبِيلُ جَبِيلَانَ بِالْكَسْرِ : اسْمُ أَسْمَاءٍ كَثِيرَةٍ مِنْ وَرَاءِ
خَبَرِ سِتَانٍ ، وَبِالْفَتْحِ : اسْمُ لِقَوْمٍ مِنْ أَبْنَاءِ فَارَسٍ انْتَضَلُوا مِنْ تَوَاسِيِ إِسْطَخْرِ فَتَزَلُّوا
بِطَرَفِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَغَرَسُوا وَزَرَعُوا وَسَفَرُوا وَأَقَامُوا هُنَاكَ ، فَتَزَلُّ عَلَيْهِمْ قَوْمٌ مِنْ
بَنِي حَبِيلٍ فَدَخَلُوا فِيهِمْ .
(٧) صَاتِدِمًا : يَفْتَحُ الدَّالُ : جَبِيلٌ بَيْنَ مِيَاذَارِقَيْنِ وَسَمِعْتُ . ل ، وَكُلًّا فِي الْبَيَانِ ،
(١٣ : ١٤٣) نَقْلًا عَنْ الْجَاهِظِ « صَاتِدِمًا » بِذَلِكَ الْمَجْعَةِ . هـ : « صَاتِدِمًا »
بِحَرْفٍ . وَفِي ل : « فَانْصَدَعَا » .

وأنشد :

وَتَبَيَّنَ لَهُ جَبِيلَانُ مِنْ نَحْوَيْهَا الصَّفَا قُصُوراً تُعَالَى بِالصَّفِيحِ وَتُكَلِّسُ^(١)
وأنشد لامرئ القيس :

أَتَيْحَ لَهُ جَبِيلَانُ عِنْدَ جِدَادِهِ وَرُدَّدَ فِيهِ الطَّرْفُ حَتَّى تَحْبِرَا^(٢)
يقول : فَجَرَّتْهُ قَارَةٌ * وَلَوْ أَنَّ جَبِيلَانَ أَرَادَتْ ذَلِكَ لَامْتَنَعَ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّ
القَارَةَ إِنَّمَا خَرَقَتْهُ^(٣) لَمَّا سَحَّرَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ لَهَا مِنْ ذَلِكَ الْعَرِمِ^(٤) .
وأنشدوا^(٥) :

مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرِمَا^(٦)

(١) ل : « دبت » موضع : « وتبين » تحريف . وكلمة : « نَحْوَيْهَا » معرفة في الأصل ،
فهي في ل : « تحت » وفيها عدال : « تحبها » ، واعتبر هذه الكلمة بكلمة :
« يمتحنون » في البيت السابق . والصفيح : جمع صفيحة ، وهي كل عريض من
حجارة أو لوح أو نحوهما . وعالاه بالصفيح : علاه ، يقال علا به وأعلاه وعلاه
وعال به . ل : « بجرا يعالاه » ، وفيها عدال : « قصورا تعال » ، والوجه فيها
ما أثبت . تكلس : تطل بالكلس ، وهو بالكسر : ما طلى به حائط أو باطن قصر ،
شبه الجص . ل : « ويكلس » محرف .

(٢) الجداد : بالكسر والفتح : صرام النخل ، وهو قطع ثمره . ل ، س :
« جداده » بدالين مهملتين ، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول . ورواية القديوان
٩٢ : « أطافت به جيلان عند قطاعه » . والقطاع ، بالكسر والفتح ، بمعنى
الجناد أيضا .

(٣) فيما عدال : « غريبتها » ، محرف .

(٤) العرم ، ككسف ، قد قرعها الجاحظ في ص ١٥١ . وأراد به سيل العرم . فيما
عدال : « العزم » .

(٥) البيت للناطقة الجملى كما في اللسان (١٥ : ٢٩٠) وللكامل ٦١١ والشعراء ٢٥٣
وإبن سلام ٤٤ . وقد روى ابن سلام خلافا في نسبة هذا البيت إلى أمية
ابن أبي الصلت .

(٦) سبأ ، ضبطت في ل بفتح الحمية ، وهي الرواية الصحيحة في البيت . وبه
استشهد أبو عمرو قراءته : (لقد كان لسبأ في مساكنهم جنتان) . وانظر ما سبق
في (٥ : ٥٤٨) . وقى « لسبأ » بالإجراء . فن صرته أراد به الحى ، ومن منته
الصرف أراد به القليلة أو القليلة .

ومأرب : اسم لقصر ذلك الملك ، ثم صار اسماً لذلك البلد ^(١) . ويدلُّ على ذلك قول أبي الطَّمْحَانِ القِنِي ^(٢) :

ألا ترى مأرباً ما كان أحصنه وما حوالَيْهِ مِنْ سُوْرٍ وبُذْيَانٍ ^(٣)
ظَلَّ الْعِبَادِي يُسْقَى فوق قَلْتِهِ ولم يَهَبْ رَبِّبَ دَهْرَ حَقِّ خَوَانٍ ^(٤)
حَتَّى تَنَاوَلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا هَجَعُوا يَرَقَى إِلَيْهِ عَلَى أَسْبَابٍ كَتَانٍ ^(٥)
وقال الأعشى :

فِي ذَاكَ لِلْمَوْتَمِي أَسْوَةٌ وَمَأْرِبُ قَفَى عَلَيْهِ الْعَرِمُ ^(٦)
رِخَامٌ بَقْتُهُ لَهُ جَبِرٌ إِذَا جَاءَ مَأْوُهُمْ لَمْ يَرِمُ ^(٧)
فَأَرَوَى الْحُرُوثَ وَأَعْنَابَهَا عَلَى سَاعَةٍ مَأْوُهُمْ إِذْ قُسِمَ ^(٨)
فَطَارَ الْفَيُولُ وَفَيَالُهَا بِيَهْمَاءٍ فِيهَا سَرَابٌ يَظُمُ ^(٩)

- (١) ل : « ثم صار اسماً للبلدة » .
(٢) ل : « أبي طمحن » مع إسقاط الـ « ل » التي بعده وترجمته في (٤ : ٤٧٢) .
وقد روى البيت الأول صاحب الإكليل ص ٥٥ . وروى ياقوت في (٨ : ٢٥٩)
هذه الأبيات بدون نسبة .
(٣) هـ : « ما كان أحصنه » .
(٤) هو نظير الحديث : « آمنا حق أمين » ، وفيما عدل : « حق خوان » . ورواية ياقوت :
« جد خوان » .
(٥) الأسباب : المراق ، والحال : جمع سبب .
(٦) سبق الكلام على هذا البيت في (٥ : ٥٤٨) .
(٧) هذا البيت ساقط من هـ . وفي ط ، س : « وغدا » ، صوابه في ل .
وانظر (٥ : ٥٤٨) .
(٨) الحرث : للزروع . فيما عدل : « فأرودى الحرث وأعناها » بحرف ط :
« على ساقطة » س ، هـ : « على ساقه » وأثبت ما في ل والديوان . والساعة : التقليل
من الوقت . ورواية الديوان : « على سعة » ، وفيما عدل : « ذو قسم » .
(٩) ل : « وكان الفَيُولُ » ورواية الديوان : « فطار الفَيُولُ وفَيَالُهَا » . واليهما : المغازة
لاماه بها . يظم : يملو ويغمر ، أو يسرع ويذهب على وجه الأرض . فيما عدل :
« بقيما فيها شراب لطم » ، صوابه من ل والديوان .

فَكَانُوا بِذَلِكَ حَقِيقَةً قَالَ بِهِمْ جَارِفٌ مِنْهُمْ^(١)
خَطَارُوا سِرَاعاً وَمَا يَقْدِرُوا نَ مِنْهُ لَشِرْبٍ صَبِيٍّ قَطْمٌ

(مسخ الضب وسهيل)

وأما قوله :

٤٧

٦ « مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجِدَالَةِ قَدْماً وَسُهَيْلَ السَّمَاءِ عَمْدًا بِصُغْرِ^(٢) »
فلأنهم يزعمون أَنَّ الضَّبَّ وَسُهَيْلاً كَانَا مَا كَسَيْنَ عَشَارِينَ ، فَمَسَخَ اللَّهُ
لَا عَزَّ وَجَلَّ أَحَدَهُمَا فِي الْأَرْضِ ، وَالْآخَرَ فِي السَّمَاءِ . وَالْجِدَالَةُ : الْأَرْضُ ،
وَلِذَلِكَ يُقَالُ : ضَرَبَهُ فَجَدَّلَهُ أَيْ الزَّقَّهُ بِالْأَرْضِ ، أَيْ بِالْجِدَالَةِ^(٣) . وَكَذَلِكَ
قَوْلُ عَنَتَرَةَ^(٤) :

وَحَلِيلٌ غَانِيَةٌ تَرَكَتُ مَجْدَلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْمَلِ^(٥)
وَأَنشَدَ أَبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيُّ :

قَدْ أَرْكَبَ الْحَالَةَ بَعْدَ الْحَالَةِ^(٦) وَأَتْرَكَ الْعَاجِزَ بِالْجِدَالَةِ^(٧)

- (١) الحقيقة : مدة من الدهر . فيما عدل : « فكَانُوا خَدَاءَ لَكُمْ خَفِيَةً » ، تحريف . ورواية الديوان : « قَامُوا بِذَلِكَ فِي خَفِيَّةٍ » ، وفي الديوان أيضاً : « فُجَارِجُم » .
- (٢) الصغر : بالضم : القليل والضميم ، كالصغار ، بالفتح . ط ، س : « بصغر » ه : « بصغر » صوابهما في ل .
- (٣) ل : « أَيْ الزَّقَّهُ بِالْجِدَالَةِ » .
- (٤) ل : « وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ » . والبيت من مطلقة عنترَةَ المعروفة .
- (٥) الحليل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لها ذاك لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحِلُّ عَلَى صَاحِبِهِ . فيما عدل : « وَخَلِيلٌ » بِالْمَجْمَعَةِ ، تحريف .
- (٦) رواية اللقال (٢ : ٢٥٤ ، ٢٦٩) وكذلك ابن سيده (١٠ : ٦٨) وابن منظور (١٣ : ٤١ ، ١٠٩) ، قَدْ أَرْكَبَ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَةِ : وَالْآلَةُ وَالْحَالَةُ بِمَعْنَى . فيما عدل : « الْحَالَةُ بَعْدَ الْحَالَةِ » محرف .
- (٧) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْأَمَالِ : « مُتَقَرِّراً لَيْسَتْ لَهُ مَحَالَةٌ » ، وفي المحققين : « مُلْتَبِئاً » .

(أبورغال)

وأما قوله :

٧ ، والذي كان يَكْتَتِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرْقَ قَبْرِ
٨ ، وكذا كلُّ ذِي سَقِينٍ وَخَرْجٍ وَمُكُوسٍ وَكُلِّ صَاحِبِ عُسْرِ ،
فإنما ذكر أبا رِغَالٍ ^(١) ، وهو الذي يرجم الناس قبره إذا أتوا مَسَكَةً . وكان
وجْهَهُ [صَالِحٌ ^(٢)] النبي صلى الله عليه وسلم] ، فيما يزعمون ، على صدقات
الأموال ، فخالف أمره ، وأساء السيرة ، فوثب عليه ثقيف ، وهو قَسِيٌّ
ابن مَنبَهٍ ^(٣) ، فقتله قتلاً شنيعاً . وإنما ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم .
فقال غيلان بن سلمة ^(٤) ، وذكر قَسُوة أبيه على أبي رغال :

نَحْنُ قَسِيٌّ وَقَسَا أَبُوْنَا ^(٥)

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

نَفَوْا عَنْ أَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طَرًّا وَكَانُوا لِلْقَبَائِلِ قَاهِرِينَ
وهم قتلوا الرئيس أبا رغال بنخله إذ يسوق بها الظعينا ^(٦)

(١) أبورغال ، بكسر الراء بعدها غين معجمة : كنية له ، واسمه زيد بن مخلف ،
كما في اللسان (١٣ : ٣١٠) .

(٢) وردت كلمة : « صالح » في هـ ، س بعد كلمة : « يزعمون » .

(٣) هو قسي بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . انظر
المعارف ٤١ .

(٤) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سبط بن هوف بن قسي ،
وهو ثقيف . وغيلان شاعر مقبل ، أسلم بعد فتح الطائف . وهو الذي وفد إلى كسرى
فقاله : أي ولداك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب
حتى يقدم . انظر الأغاني (١٣ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .

(٥) البيت في المعارف ٤١ واللسان (٢٠ : ٤٢) .

(٦) هـ : « الضبينا » س : « الضبينا » ل : « » إذ تسق لها الوضيونا » ، وأثبت حافي ط .
والظمين : جمع ظمينة ، وهو الجمل يظن عليه .

- وقال عمرو بن ذرّاء العبدى^(١) ، وذكر فُجور أبي رغال وخُبْنَهُ ، فقال :
 وإنى إن قطعت حبال قيسٍ وحالفتُ الزَّوْنَ على تميم^(٢)
 لأعظمُ فجرةً من أبي رغالٍ وأجورُ في الحكمو من سدوم^(٣)
 وقال مسكين [الدارمي] :
 وأرجمُ قَبْرَهُ في كلِّ عامٍ كرجمِ النَّاسِ قَبْرَ أبي رغالٍ
 وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، لغيلان بن سلمة ، حين أعتق ٤٨
 عبده ، وجعل ماله في رِئاح الكتبة : لئن لم ترجع في مالك ثم مُتْ
 لأرجمن قبرك ، كما رُجم قبرُ أبي رغال ، وكلاماً غيرَ هذا كلّمه به^(٤) .

(١) ذكره المزياني في المعجم ص ٢١٧ . وقال : إنه يقال له أيضا : « عمرو بن ذرّاء »
 بكسر الهمزة وتخفيف الراء . قال : « ومن قوله هجو العجم ويهتصب لنزار . . . »
 وأنشد البيهقي الذين رواها الجاحظ . وأنشد له أبياتا هجوا بها سليمان بن حبيب
 ابن المهلب . ط ، س : « ذرّاء » تحريف ، صوابه قول ، هـ .

(٢) الزون ، بفتح الميم : اسم من أسماء حمان ، وأهلها من الأزد ، وهم دهم المذهب
 ابن أبي صفرة . انظر اللسان (وزن) ومعجم اللبلان (الزون) . فيما عدل :
 « جبال » تحريف صوابه في ل ومعجم المزياني واللسان (١٥ : ١٧٧) . هـ
 واللسان : « وحالفت » تحريف أيضا . يقول : لست بقاطع حبال قيس قوى ،
 ولست أحالف هؤلاء الأزد على تميم ، فإنى إن فعلت ذلك كنت مثلاً في الفجور
 والجور . والشاعر عبدى ، من عبد القيس بن أنصى بن دهمى بن جديلة بن أمه
 ابن ربيعة بن زرار بن معد بن عدنان . ويحيى بن يقطين قيس حيلان بن إلياس بن مضر
 ابن زرار بن معد بن عدنان . وتميم هم بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .
 وأما الأزد فهم في العجم ، بنو الفوث بن ثوب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن
 يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) في أمثال المديني (١ : ١٧٤) : « أجور من قاضى سدوم » . وجعل الثعالبي
 في ثمار القلوب ٩٥ « سدوم » و « قاضى سدوم » رجلين اثنين . قال :
 « سدوم كان منكراً في الزمن الأول جازراً ، وله قاضى أجور منه » . ونحوه
 في اللسان (١٤ : ١٧٧) : « نقل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملكاً فسميت
 المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك » . وسدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، ورد
 ذكرها في التوراة . وانظر معجم اللبلان (سدوم) وأمال للزجاجي ١٤٨ بتحقيقنا .

(٤) انظر رواية هذا الحديث في الإسابة (٥ : ١٩٤) ، فإن بين الروایتين تخالفاً .

(المنكب والعريف)

وأما قوله :

٩ « مَنْكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوْءٍ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَهَنَّمَ ،
فإنما ^(١) ذهب إلى أحكام الإسلام . كأنه قد كان ^(٢) لقي من المنكب
والعريف جهدا . وهم ثلاثة : مَنْكِبٌ ^(٣) ، ونقيب ، وعريف . وقال
جَبِيْهَاءُ الْأَشْجَعِي ^(٤) :

رَعَاعٌ عَاوَنْتُ بِكَرٍّ عَلَيْهِ كَمَا جُعِلَ الْعَرِيفُ عَلَى النَّقِيبِ ^(٥)

(الفول والسعلاة)

وأما قوله :

١٠ « وَتَرَوُجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غَوْلًا بِغَزَالٍ وَصَدَقْتِي زَقٌّ خَمَرٍ ^(١) ،
فالغول اسمٌ لكل شيء من الجن يعرضُ للسُّقَار ، ويتلون في ضروب
الصُّور والنياب ، ذكرأ كان أو أنى . إلا أن أكثر كلامهم ^(٢) على
أنه أنى .

(١) فيما عدل : « فإنه » .

(٢) فيما عدل : « كأنه كان قد » .

(٣) المنكب ، كجلس : عون للعريف .

(٤) سبقت ترجمته في (٤ : ٢٦) . يقال جبيهاء وجباه ، بالصغير والتكبير . انظر
المفضليات ١٦٧ . وكلمة : « جبيهاء » ساقطة من س .

(٥) الرماع ، بالفتح : أغلاط الناس وسقاطهم . فيما عدل : « رباع » .

(٦) ط : فقط : « كغزال » ، محرف .

(٧) ط د هـ : « إلا أن الأكثر » .

وقد قال أبو المطراب^(١) عبيد بن أيوب العنبري :

وحالفت الوحوشَ وحالفتني بقرب عهودهن وبالبعاد^(٢)
وامسى الذئبُ يرصدني مخشاً خلفَ ضربتي ولضعف آدى^(٣)
وغولاً قفرة ذكرٍ وأنثى كأنَّ عليهما قطعَ الجِعادِ^(٤)
فجعل في الغيلان الذكرَ والأنثى . وقد قال الشاعر^(٥) في تلونها :
فما تقدم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول^(٦)
فالقول ما كان كذلك ، والسَّلاة اسم الواحدة^(٧) من نساء الجن [إذالم^(٨)]
تضول لتفتن السفار^(٩) .

قالوا : وإنما هذا منها على العبث ، أو لعلها أن تفزع إنسانا [جيلا]

(١) سبقت ترجمة في (٤ : ٤٨) . ط ، هـ : « أبو المضارب » بالضاد المجمة ، س : « أبو المطراب » بحريف .

(٢) ل : « بحيث عهودهن » ، هـ ، س : « لقرب عهودهن » .

(٣) يرصد : يرثيه . والمخش ، بكسر الميم وقتل الخاء المجمة : الماضي الجري . هل هول .
الليل . ط : « محشا » ل : « محما » صوابه في س ، هـ . والآد : القوة ، ومثلها
الأيد . ومادته من (أ ي د) ل : « بخفة » و : « بضعف » .

(٤) ل : « وغول قفرة ذكرًا » ، ونسبه على أنه مفعول معه . والهجاء : بالكسر :
كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٥) هو كعب بن زهير الصفاقي ، والبيت من قصيدته المشهورة التي مدح بها رسول الله
صل الله عليه وسلم ، وأنشدها بحضرته وحضرة المهاجرين والأنصار . وهذا البيت
هو لقائهم من القصيدة ، ومطلبها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول معجم إثرها لم يقد مكبول

(٦) في الأصل : « وما تزال » ، وبذلك يتضارب البيت . والوجه ما أثبت من نص .
القصيدة بشرح ابن هشام ص ٣٢ .

(٧) ل : « والسَّلاة الواحدة » ، وفيها هذا ل : « والسَّلاة اسم لواحدة » ، وقد جمعت .
بين الروايتين .

(٨) تسكلة من ل ، س .

(٩) لم أجده هذا التثنية في السَّلاة لغير الجاحظ . والتغول : التلون والتخيل . وفي الصانـ
« كانت العرب تزعم أن الغول في الغلاة تترامى الناس فتقول تقولاً ، أي تطلونه
تلوناً في صورته » .

فغَيَّرَ عقله ، فتداخَلَ عند ذلك ^(١) ؛ لأنهم لم يُسلطوا على الصَّحيح العقل .
ولو كان ذلك [إليهم] لبدعوا بعلِّ بن أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب
وبأبي بكر وعمر في زمانهم ^(٢) وبغيلان ^(٣) والحسن في دهرهما ^(٤) وبواصل
وعمر في أيامهما ^(٥) .

وقد غرَّق بين القول والسَّعلاة عُبيدُ بن أُيُوبَ ، حيث يقول :
وساخرة مِنِّي ولو أَنَّ عَيْنَهَا رَأَتْ مَا أَلْقَاهِ مِنَ الْهَوْلِ جُنَّتِ
أَزْلُ وَسِعَلَاةٌ وَغَوْلٌ بِقَفَرَةٍ إِذَا اللَّيْلُ وَارَى الْجَنِّ فِيهِ أُرْتَتِ ^(٦)
وهم إذا رأوا المرأة ^(٧) حديدة الطرف والذَّهن ، سريعة الحركة ، ممشوقة
مَحْصَةً ^(٨) قالوا : سَعَلَاةٌ . وقال الأعشى :

- (١) فيما عدل : « فغيَّر عقله من أجله عند ذلك » .
- (٢) فيما عدل : « وأبى بكر وعمر في زمانهما » .
- (٣) هو غيلان التمشق أبو مروان ، ألقى سيقت ترجمته في (٢ : ٧٥) . قال ابن قتيبة في المعارف ٢١٢ : « لم يتكلم أحد قبله في القدر ودعا إليه إلاَّ عبيد الجهم » . وذكر ابن حجر في لسان الميزان (٤ : ٤٢٤) أن اسمه « غيلان بن مسلم » .
- (٤) ل : « في زمانهما رضوان الله عليهم » .
- (٥) هذه العبارة ساقطة من ل . وواصل ، هو واصل بن عطاء البصري المتكلم ، كان من أجلاء المنزل ، ولد سنة ثمانين يندليئة . قال السعدي : هو قديم المنزل وشيخها ، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين . ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة . انظر لسان الميزان (٦ : ٢١٤ - ٢١٥) . وأما عمرو ، فهو عمرو ابن عبيد المنزل ، المترجم في (١ : ٢٢٧) .
- (٦) الأزل : الأرواح ، أي الصغير العجز ، وهو من صفات القُتُب الخفيف . وأرنت الجن : صرخت .
- (٧) فيما عدل : « الفتاة » .
- (٨) المحصنة : الشديدة الخلق البريئة من القهرل . ومثلها المحصنة ، بجم مفتوحة بعدها حاء ساكنة فساد مهله . فيما عدل : « محصنة » .

ورجال قتلى بجنبي أدبك ونساء كأنهن السعال^(١)

(تزوج الجن والإنس)

ويقولون : تزوج عمرو بن ربوع السعلاة . وقال الراجز^(٢) :

يا قاتل الله بنى السعلاة

[عمرو بن ربوع شرار الناس^(٣)]

وي تلون القول^(٤) يقول عباس بن مرداس السلمى^(٥) :

أصاب العام رجلاً غول قومهم

وسط البيوت ولون القول^(٦) الوان

وهم يتأولون قوله عز ذكره : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾

(١) أدبك : اسم وادى . ل ، س ، بجنب أدبك . روى ه : « قبل بجبى » وعله محركة . ورواية القزوينى فى الملقنات ١٩٤ وابن منظور فى اللسان (١ : ٢٩٥) : « وشيوخ حربى يهبط أدبك » .

(٢) هو عليان بن أرقم ، كافى نوادر أبي زيد ١٠٤ والساق (٢ : ٤٠٧) . وقد روى الرجز أيضاً بدون نسبة فى أمالى القتال (٢ : ٦٨) والمختصص (٣ : ١٣/٢٦ : ٢٨٣) والمختصص ٤٥١ ، والفصول والذيات ٢١٠ ونوادر أبي زيد ١٤٧ وغامرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٣) فى المختصص (٣ : ٢٦) : « عمرو بن منصور » ، وورد على الصواب فى (١٣ : ٢٨٣) . وقوله : « الناس » أراد « الناس » فأبدل الناس من اللعين وهو من قبيح الضرورة . وقد ارتكب مثل هذه الضرورة فى قوله فى البيت الثالث وقد روت معظم المراجع : « ليسوا أعفاد ولا أكيات » ، أراد : « أكياس » .

(٤) فيما عدل : « السعلاة » .

(٥) هو العباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث ابن جهنم بن سليم ، أصله قبل فتح مكة بيسير . وأمه الخفساء الصحابية الشاعرة . انظر ترجمته فى الخزانة (١ : ١٤٥ سلفية) والاستيعاب (٣ : ١٠١) والإصابة ٤٥٠٢ والأغانى (١٣ : ٦٤) .

(٦) رجل : بالكسر : قبيلة من سليم . انظر اللسان والقاموس والمعارف ٣٨ . فيما عدل : « أصابت القرم غول جل قومهم » ، تحريف . وانظر السيرة ٨٤٣ .

وقوله عز وجل : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴾ . [قالوا] :
فلو كان الجان لم يُصيبَ مِنْهُ قَطْ ، ولم يَأْتِهِنَّ ^(١) ، ولا كان ذلك مما يجوز
بين الجن وبين النساء الآدميات — لم يقل ذلك .

وتأولوا قوله [عز وجل] : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ فجعلَ مِنْهُنَّ النساءَ ؛ [قد] جعلَ مِنْهُمُ الرِّجَالُ ؛ وقوله
[تبارك وتعالى] : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ [أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي] ﴾ ^(٢) .

وزعم ابن الأعرابي قال : دعا أعرابيُّ ربَّهُ فقال : اللهم إني أعوذُ
بك من عفاريت الجن ! اللهم لا تُشْرِكْهُمْ في ولدي ، ولا جسدي ، ولا دمي ،
ولا مالي ، ولا تُدْخِلْهُمْ في بيتي ، ولا تَجْعَلْهُمْ لي شركاء في [شيء من]
أمر الدنيا والآخرة .

وقالوا : ودعا زهير بن هنيذة ^(٣) فقال : اللهم لا تُسلطْهم على نطفتي
ولا جسدي ^(٤) .

قال أبو عبيدة : فقبل له : [لم تدعو بهذا الدعاء ؟ قال : وكيف
لا أدعوه وأنا اسمعُ أيوبَ النبي والله تعالى ^(٥) يخبر عنه ويقول : ﴿ وَأَذْكُرُ
عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّ الشَّيْطَانُ بَنُصْبِي وَعَذَابٌ ﴾ ^(٦) حتى

(١) كلمة : « الجان » ليست في ل . وفيها هذا ل : « لم يصب فيهن قط ولم تأتِهِنَّ » .

(٢) وردت الآية محرفة فيما هذا ل بإسقاط قاء : (أَفَتَتَّخِذُونَهُ) ، وهذه الآية هي
الحامسون من سورة الكهف .

(٣) فيما هذا ل : « حتىه » .

(٤) ط ، هـ : « على نطفى ولا على جسدي » .

(٥) ل : « أيوب النبي صلى الله عليه وسلم » و « الله عزَّ كره » . وهذه الصلوات
والتمجيدات هي في أكثر ما تكون من صنع الناسخين .

(٦) س : « أن مسَّ الشيطان » تحريف لم يقرأ به . وهي الآية ٤١ من سورة ص .
وقرى : (بنصب) بضم التون والصاد ، وفتحهما ، وضم التون وسكون الصاد .
وكلها بمعنى واحد ، وهو الغيب والمشقة .

قيل له : ﴿ اِرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . وكيف لا استعيز بالله منه وأنا اسمع الله يقول ^(١) : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقْوَمُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ ^(٢) ، واسمعه ^(٣) يقول : ﴿ وَإِذْ ذُرِّئَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ ، فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه ، كما قال الله عز ذكره : ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْقِزَّتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَزْوَاجٌ لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وقد جاءهم في صورة الشيخ النجدي ^(٤) . وكيف لا استعيز بالله منه ، وأنا اسمع الله [عز ذكره] يقول : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴾ ^(٥) . وكيف لا استعيز بالله منه وأنا اسمع الله تعالى يقول : ﴿ وَلِسَدَيَانَ لِلرَّيْحِ غُلُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَمَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ ثم قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَمَتَائِيلَ وَجَفَانَ كَالْجَوَابِ ﴾ ^(٦)

(١) بمد كلمة وشراب في ل ، و س : واسمعه يقول فقط .

(٢) بمد هذه الكلمة في ل ، س : وكيف لا استعيز بالله منه .

(٣) ل : وأنا اسمع الله عز ذكره يقول .

(٤) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة في هيئة شيخ جليل عليه بت ، وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رثهم ومدبر مؤامرتهم على قتل الرسول قبيلا الحجر ، فكان كلما أطلوا رأيا اعترضه وأبان لهم فساد وضعفه ، إلى أن أبى أبو جهل بن هشام رأيته الذي تفرقوا عنه وهم مجمعون له ، وهو أن يخذلوا من كل قبيلة في جليدا ، ثم يضربه الفتيان يسوقونهم ضربة واحدة فينشق دمه في القبائل — فحينئذ قال الشيخ النجدي : « هذا أراي الذي لا أرى غيره » . انظر البيرة ٢٢٣ — ٢٢٦ جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس (١) : ١٧٧ — ١٨٠) والبداية والنهاية (٣ : ١٧٤ — ١٧٧) .

(٥) هذه الآية لم ترد في ل . وهما الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة الحجر .

(٦) ل ، س : (كالجوابي) بإثبات الياء ، وهي قراءة ووش وأبي عمرو في الوصل ، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الحاليين . والجوابي : جمع جابية ، وهي الحوض الصخري .

وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ ﴿١﴾ . وكيف لا أدعو بذلك ^(١) وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ قَالَ عَفِِّرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ، وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيْ أَمِينٌ ﴾ . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عز وجل يقول : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَهَبْ لِيْ مُلْكًا لَا يَنْبَغِيْ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . فَسَخَرْنَا لَهُ الرُّيْحَ تَجْرِيْ بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ . وَآخِرِينَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

(تزيد الأعراب وأصحاب التأويل في أخبار الجن)

والأعراب يتزبدون في هذا الباب . وأشبه الأعراب يغلطون فيه .
وبعض أصحاب التأويل يجوز في هذا الباب ^(٢) ما لا يجوز [فيه] .
وقد قلنا [في ذلك في] كتاب النبؤات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

(مذاهب الأعراب وشعرائهم في الجن)

وسيقع هذا الباب ^(٣) [و] الجواب فيه تاماً إذا صرنا إلى القول في الملائكة ، وفي فرق ما بين الجن والإنس . وأما هذا الموضع ^(٤) فإِنَّمَا مَقَرَّانَا ^(٥) فيه الإخبار عن مذاهب الأعراب ، وشعراء العرب . ولولا العلم بالكلام ، وبما يجوز مما لا يجوز ^(٦) ، لكان في دون إطباقهم على هذه الأحاديث ما يغلط فيه العاقل .

(١) فيما عدل : « وكيف لا أستعيذ بالله منه » .

(٢) فيما عدل : « يجوز فيه » .

(٣) ط ، هـ : « وسيقع في هذا الباب » .

(٤) ل : « فأما في هذا الموضع » .

(٥) المغزى : المقصد والمراد . هـ : « مقَرَّانَا » ، محرف .

(٦) ل : « فلولاً العلم بالكلام وما يجوز مما لا يجوز » .

قال حُيَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، و [قد] كان جَوَّالاً في مجهول الأرض ، لما اشتد خوفه وطال تردُّده ، وأبعد في الحرب :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَمَرُّ حَمَلَةٌ لَقُلْتُ عَذُوْ أَوْ طَلِيْعَةٌ مَّقْشَرِ
فَإِنْ قِيلَ أَمِنْ قُلْتُ هَذِي خَلِيْعَةٌ وَإِنْ قِيلَ خَوْفٌ قُلْتُ حَقًّا فَشَمَرِ
وَخِفْتُ خَلِيْلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأَيْتِي وَقِيلَ فَلَانٍ أَوْ فَلَانَةٍ فَاحْزَرِ
فَلَهُ دَرُّ الْغَوْنِ أَيْ رَفِيْقَةٍ لَصَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ مَّقْشَرِ (١)
أَرْنَتْ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتُ حَوَالِيَّ نِيرَانًا تُلَوِّحُ وَتَزْهَرُ (٢)
وَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَنْبَغُ مَا خَلَا وَيَتْرَكَ مَأْبُوسَ الْبِلَادِ الْمَدْعَرِ (٣)
و [قال] في هذا الباب في كلمة له ، وهذا أولها :

أَذْفَى طَعْمُ الْأَمْنِ أَوْ سَلَّ حَقِيْقَةً عَلَى فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بِنَاتِيَا (٤)
خَلَعْتُ فَوْزَادِي فَاسْتَطَعِرَ فَأَصْبَحْتُ تَرَى بِي الْيَبْدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا (٥)
كَأَنِّي وَأَجَالَ الْغُلَبَاءِ بِقَفْرَةٍ لَنَا نَسَبُ رِعَاهِ أَصْبَحَ دَانِيَا (٦)

(١) المتقتر : التثني من الناس . ط ، هـ : « متقفر » س : « متقتر » صوابهما في ل .
وسبق في (٤ : ٤٨٢) : « متقفر » . وهي رواية ديوان الماني (١ : ١١٢) .

(٢) ل : « بلحن خلف لحن » ، س ، هـ : « نيران » . وسبق في (٤ : ٤٨٢) /
٥ : (١٢٣) : « تبوخ وتزهر » .

(٣) هذا البيت ساقط من ل . وفي الأصل : « ويطلب مأنوس » ، وفي حاشية البحترى
٤١٢ : « ويترك موطوء » . وقد اختلفت برواية البحترى في تصحيحه . والمأبوس ،
بالهاء لا ياءونون كما في الأصل : اللال المههد . والمدعتر : الموطوء . وفي الأصل :
والميترة صوابه من البحترى .

(٤) فيما عدل هذا : « أو سئل حقيقة على » ، صوابه في ل والشعراء ٧٥٩ . وفي س : « وفضل »
و هـ : « بناتيا » بحرقتان .

(٥) فيما عدل ل وكذا في الشعراء : « ترى به » .

(٦) الأجال : جمع أجل بالكسر ، وهو القطيع من بقرة الوحش والغنم . ط :
« لئنا لكب » س ، هـ : « كب » صوابهما من ل والشعراء . و : « دانيا »
هي في ط ، س : « داييا » هـ : « داتيا » صوابهما في ل والشعراء .

رَأَيْنَ ضَبِيلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَخْفَى مَرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيًا^(١)
 ٥١ فَأَجْلَلَنَ نَفَرًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ بِلَادَةَ قَلِيلُ الْأَذَى أَمْسَى لَكُنْ مُصَافِيًا^(٢)
 أَلَا يَا ظِلَاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهِرُنِي وَأَخْفِينِي إِذْ كُنْتُ فَيَكُنْ خَافِيًا^(٣)
 أَكَلْتُ عُرُوقَ الشَّرَى مَعَكُنْ وَالتَّوَى

بَحَلَقَى نَوْرُ الْقَفْرِ حَتَّى وَرَانِيَا^(٤)
 [وَقَدْ لَقِيتُ مَنِ السَّبَاعِ بَلِيَّةً وَقَدْ لَاقَتْ الْعِيْلَانُ مِثِّي الدَّوَاهِيَا^(٥)
 وَمِنْهُمْ قَدْ لَاقِيتُ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ جَبَانًا إِذَا هَوَّلُ الْجَبَانِ اعْتِرَانِيَا^(٦)
 أَذْقْتُ الْمَنَابِيَا بَخَفْهِنَّ بِأَسْمِي وَقَدَّدَنْ لَحْمِي وَامْتَشَقَنْ رِدَائِيَا^(٧)
 أَبَيْتُ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْجَوْنِ فِي الْهَوَى
 كَثِيرًا وَأَثْنَاءَ الْحِشَاشِ وَسَادِيَا^(٨)

-
- (١) ل : « ضرب الشخص » ، تحريف . ولم يرو البيت في الشعراء .
 (٢) نفرا ، قال ابن سيده : هو اسم جمع لنافر ، كصاحب وصحب ، وزائر وزور ونحوه . انظر اللسان .
 (٣) س : « لا تظهرني » . وفي الشعراء : « لا تحذرنني » وفيها هذا ل : « إن كنت صواب هذه في ل والشعراء .
 (٤) الشرى ، بالفتح : شجر الخنظل . والنور ، بالفتح : الزهر . وراه : من الوري بفتحين ، وهو شرق يقع في قصب الرئتين فيقتله . أبو زيد : رجل موري ، وهو داء يأخذ الرجل فيسمل : يأخذه في قصب رثته . وفي هـ « ورائيا » وفي ط : « ورائيا » ، صوابه في ل ، س والشعراء . ل : « نون القفر » هـ : « بخلني نور القفر » ، محرفتان .
 (٥) هذه التكملة من ل والشعراء .
 (٦) ط ، هـ : « قد لا لقيت » صوابه في ل ، س . وفي الشعراء : « قد لقيت » . والآيات التالية بعده لم ترو في الشعراء .
 (٧) التقديد : التقطيع والشق . والامتشاق : الاقتطاف والاختلاس والاقتطاع . ل : « بأسمهم » س : « وقد دق لحي » .
 (٨) الأسود : العظيم من الحيات . والهوى ، بضم ففتح - جمع هوة كقوة ، وهي الرحمة الغلضة من الأرض . والحشاش : كتاب : ما يوضع فيه الحشيش . فيها هذا ل : « وأثناء الحشيش » محرف .

إِذَا هِجَرَ بِي فِي جُحْرِهِمْ أَكْتَفَنِي فَلَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَبَرٍ رَانِيَا^(١)
فَمَا زِلْتُ مُذْكَتُ ابْنِ عَشْرِينَ حِجَّةً أَخَا الْحَرْبِ مَجْنِيًّا عَلَيَّ وَجَانِيَا^(٢)
وَمَا ذَكَرَ فِيهِ الْغِيلَانَ قَوْلُهُ :

تَقُولُ وَقَدْ أَلَمْتُ بِالْإِنْسِ لَمَّةً تَخَضُّبَةُ الْأَطْرَافِ خُرْسُ الْخَلَاخِيلِ^(٣)
أَهَذَا خَلِيلُ الْقَوْلِ وَالذُّبِّ وَالَّذِي يَهْمُ بِرَبَاتِ الْحِجَالِ الْكَوَاهِلِ^(٤)
رَأَتْ خَلْقَ الْأَدْرَاسِ أَشْعَثَ شَاخِبًا عَلَى الْجَدْبِ بِسَامَا كَرِيمِ الشَّيَائِلِ^(٥)
تَعُودَ مِنْ آبَائِهِ فَكَتَاتِهِمْ وَإِطْعَامُهُمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءٍ شَامِلِ^(٦)
إِذَا صَادَ صَيْدًا لَفَّهَ بِضَرَامِهِ وَشَيْكَا وَلَمْ يَنْظُرْ لِنَصَبِ الْمَرَاجِلِ^(٧)
وَنَهْسًا كَنَهَسَ الصَّقْرُ ثُمَّ مِرَاسُهُ بِكَفِّهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ الْمَهَامِلِ^(٨)

(١) اكْتَفَنِي : أَحْطَنَ بِهِ . ط : « اكْتَفَنِي » ل : « اكْتَفَنِي » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .
و « وَبَر » هِيَ فِي ل فَقَط : « وَبَر » .
(٢) ل : « ابْنِ عَشْرٍ وَأَرْبَع » . وَالْكَلَامُ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ إِلَى نَهَايَةِ الْمَقْطُوعَةِ التَّالِيَةِ
سَاقِطٌ مِنْ س .

(٣) خُرْسُ الْخَلَاخِيلِ ، أَرَادَ خُرْسَ خِلَافِهَا . وَخُرْسُ الْخِلَافِ كِتَابَةٌ مِنْ امْتِلَاءِ السَّاقِ .
وَفِي السَّانِ (٢ : ٣٦٠) : « وَجَارِيَةٌ صَوْتُ الْخَلَاخِيلِ : إِذَا كَانَتْ غَلِيظَةً السَّاقَيْنِ
لَا يَسْمَعُ خِلَافَهَا صَوْتُ لِفُوضِهِ فِي رِجْلَيْهَا » .

(٤) الْحِجَالُ : جَمْعُ حِجْلَةٍ ، وَهِيَ بَيْتٌ كَالْقَبَةِ يَسْتُرُ بِالْثِيَابِ وَيَكُونُ لَهُ أَزْرَارٌ . وَالْكَوَاهِلُ :
جَمْعُ كَاهِلَةٍ ، وَلَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْمَفْرُودَ وَلَا الْجَمْعَ . وَإِنَّمَا سَمِعَ « الْكَاهِلُ » بِمَعْنَى الْكَهْلِ
فِي حَدِيثٍ . وَقَدْ جَاءَ فِي جَمْعِ الْكَهْلِ كَهْلٌ كَرَكَجٌ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي كَلِمَةِ كَهْلٍ :
« وَأَرَادَاهُ عَلَى تَوْحُمِ كَاهِلٍ » . فَيَبْدُو مِنْ نَصِّ الْأَزْهَرِيِّ وَنَصِّ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُمْ
قَالُوا كَاهِلٌ وَكَاهِلَةٌ بِمَعْنَى كَهْلٍ وَكِهْلَةٍ ، وَهُوَ الَّذِي أَنْتَهَى شِبَاهُهُ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ .

(٥) الْأَدْرَاسُ : جَمْعُ دَرَسٍ ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ، وَهُوَ الثَّوْبُ الْخَلْقُ الْيَالِ .

(٦) هـ : « تَمُودُ مِنْ أَبَائِهِ فَيَكَادِمُ » ، تَحْرِيفٌ . وَالْفَرَاءُ : السَّيِّئَةُ الْجَمْعَةُ .

(٧) لَمْ يَنْظُرْ : لَمْ يَنْتَظِرْ . وَالضَّرَامُ وَالضَّرَامَةُ : مَا اشْتَغَلَ مِنَ الْخَطْبِ . وَقِيلَ الضَّرَامُ
جَمْعُ ضَرَامَةٍ . ط : « بِطَرَامَةٍ » هـ : « أَلْفُهُ بِضَرَامَةٍ » ، مُحَرَّفَتَانِ صَوَابُهُمَا
فِي ل . و : « لَمْ يَنْظُرْ » هِيَ فِي ط ، هـ : « لَمْ يَنْكُرْ » ، مُحَرَّفَةٌ .

(٨) الْمِرَاسُ ، أَرَادَ يَدَ الْمَسْحِ وَهَذَا . وَالْمَعْرُوفُ حُرْسٌ يَدُهُ بِالْمِخْلِيلِ وَتَحْرُسُ بِهِ .
وَفِي ط فَقَط : « طَرَامَهُ » مُحَرَّفَةٌ . وَالشَّيْخَةُ ، بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَبِالْهَاءِ الْمَجْمُوعَةُ : -

فلم يسحب المتبدل بين جماعة ولا فardاً مذ صاحَ بين القوالب^(١)

ومما قال^(٢) في هذا المعنى :

علام تُرى لبلى تعذب بالمنى أcha قفراتٍ كان بالذنب يأنس^(٣)

وصار خليل القول بعد عداوة صفيًا وربته القفار الباس^(٤)

وقال في هذا المعنى :

فلولا رجالٌ يا منيع رأيتهم لهم خلُقٌ عند الحوار حميدٌ

لنالكم منى نكالٌ وغارة لها ذنبٌ لم تدر كوه بعيد^(٥)

أقلُّ بنو الإنسان حتى أغرتم على من يثير الجن وهي هجود^(٦)

(أخبار وطرف تتعلق بالجن)

وقال ابن الأعرابي^(٧) : وعدت أعرابية أعرابياً أن يأتيها ، فمكن

= نيفة ، سميت بذلك لبياضها ، كما قالوا في الحمض الحرم . يقول : إذا انتهى من طعامه مش يديه في هذا البيت ، ليزيل ما خلقهما .

(١) فardاً : أى منفرداً . يقول : إنه قد تأبى منذ ولد فلم يسلك سبيل الإنس ولم يلزم هاداتهم .

(٢) لى عيه بن أيوب التبرى . انظر حسانة البحرى ٤١ . س : « قيل » . وروى البيتان أيضاً لميد بن ربيعة التميمى . انظر حسانة البحرى في الموضع المتقدم .

(٣) في حسانة البحرى : « أcha قفرة قد كاد بالقول » .

(٤) في حسانة البحرى . « وأضحى صديق الذنب » . ل : « صفاء وربته » . وفي حسانة البحرى : « ويفض وربته القفار الأماص » .

(٥) فيما عدا س : « أنا لكم » ، محرف . وفي ل : « عن تذكره بعيد » محرف أيضاً .

(٦) فيما عدا ل : « بنو الإحسان » . وفي ل : « هل من يراعيكم » ، صوابه في سائر النسخ .

(٧) هـ : « وقال » فقط .

في عُشْرَةٍ^(١) كانت بقربهم^(٢) ، فظفر الزوجُ فرأى شَبَحًا في العُشْرَةِ ، فقال ٥٢
[لامرأته] : يا هَتَاهُ^(٣) ! إِنَّ إِنْسَانًا لَيَطْلَعُنا مِنَ العُشْرَةِ ! قالت : مَهْ يا شيخ ،
ذاك جَانُ العُشْرَةِ ! إِلَيْكَ عَنِّي وعن وَلَدِي ! ! قال الشيخ : وعَنِّي يَرْحَمُكَ
اللهُ !^(٤) قالت^(٥) : وعن أبيهم إن هو غَطَّى رأسه ورقد^(٦) . [قال] : ونام
الشيخ ، وجاء الأعرابي^(٧) فسَمِعَ رجلها^(٨) ثم أعطاهما حتى رضيت .

وروى عن محمد بن الحسن ، عن مجالد^(٩) أو [عن] غيره وقال : كُنَّا
عند الشعبي^(١٠) ، جُلُوسًا ، فَرَّ حَمَلٌ على ظهره دَنَ خَلٌّ ، فلما رأى الشعبي وضع
الدَّنَ وقال للشعبي : ما كان اسمُ امرأةِ إبليس ؟ قال : ذاك نكاحُ ما شهدناه !

(١) ل : « فتكن » وأنا في ريب منها ، وفي س : « فتكن » بإبدال الحرف الثاني
محرفة . والعشرة ، بضم قفتح : واحدة للعشر ، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو
وفيه حراق مثل القطن يفتح به ، وهو عريض الورق ، وله سكر يخرج من شبيه
ومواضع زهره .

(٢) أي بقرب أهلها وعشيرتها ط ، س : « بقربها » هـ : « بقربهن » .

(٣) يا هتاه : كناية من المنادى المؤنث الذي لا تريد التصريح باسمه ، تقوله بالتصديق مع
إسكان الهاء في آخرها أو كسرهما أو ضمها . انظر اللسان (٢٠ : ٢٤٢ - ٢٤٦)
ومع الموامع (١ : ١٧٨) . وفيما هذا ل : « يا هتاه » محرفة ، إنما يقال للتأني
الذكر تشكي عنه .

(٤) ل : « رحلك الله » .

(٥) س : « فقالت » .

(٦) ط فقط : « فاهو إلا أن غطى رأسه ورقد » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما هذا
ل : « ورقد » .

(٧) ل : « وجاء الآخر » .

(٨) سَمِعَ بِناصيته ورجله يسفح سفا : جذب وأخذ وقبض . وفي الكتاب : (لنسفا
بالنصاية) . فيما هذا ل : « ورفع رجلها » .

(٩) هو مجالد بن سعيد بن عبد الحميد ، أبو عمرو الكوفي ، يروى عن الشعبي وعن
مسروق . انظر البيان (٣ : ٨٦ ، ١٢٩ ، ٢٨٩) . ومات سنة ١٤٤ . انظر تهذيب
التهذيب (٩٠ : ٤٩ - ٤٠) والمعارف ٧٣٤ .

(١٠) سبقت ترجمته في (١٢٧ : ٥) .

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالكي قال : قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص^(١) : أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس ، أنك تشبه إبليس ! قال : وما ينكر أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن !

وروى الهيثم عن داود بن أبي هند^(٢) ، قال : سئل الشعبي عن لحم الفيل ، فتلا قوله عز ذكره : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحًى إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَائِعِهِ يَطْعُمُهُ ﴾ [إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْنَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ] إلى آخر الآية . وسئل عن لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف^(٣) . فقال له قائل : ما تقول في الذبآن ؟ قال : إن اشتبهته فكله .

وأنشدوا قول أعرابي لامرأته^(٤) :

ألا تموتين إنا نبتغي بدلا إن اللواتي يموتن الميامين^(٥)
[أم أنت لازلت في الدنيا معمرة كما يُعمّر إبليسُ الشياطين^(٦)]

وقال أبو الحسن وغيره : كان سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصيبه مَوْتَةٌ^(٧) نصف سنة ، ونصف سنة يصح ، فيحبو ويُعطى ، ويكسو

(١) ط ، هـ : « بن العاص » بإثبات الياء . وهما ملهبان . انظر ما أسلفت من تحقيق في حواشي (٥ : ٢٩٥) .

(٢) هو داود بن دينار . وأبو هند كنية أبيه دينار . كان داود مولاً لبيش ثشير ، وكان من أهل سرخس ، ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر الماروف ٢١١ . وروى الجاحظ في البيان (١ : ٢٩١) حديثاً له مع الفضل بن عيسى الرقاشي .

(٣) الكفاف ، بالفتح : هو ما كان بقدر الحاجة ، لا فضل فيه ولا نقص .

(٤) ل : « قول الأعرابي لامرأته » .

(٥) موت ، بالتشديد ، مثل مات . والميامين : جمع ميمون ، مقابل المشتم .

(٦) في الأصل ، وهو هنا : « أم أنت لا زال » تحريف . وفي هذا البيت إقواء

(٧) الموتة ، بالفهم : الفشي وجش من الجنون والصرع يعمرى الإنسان ، فإذا أفاق عاد إليه عقله .

وَيَحْمِلُ . فَأَرَادَ أَهْلَهُ أَنْ يَعْالِجُوهُ . فَكَلَّمَتْ امْرَأَةً عَلَى لِسَانِهِ [فَقَالَتْ] .
أَنَا رُقِيَّةُ بِنْتُ مَلْحَانَ^(١) سَيِّدَ الْجِنِّ ، وَاللَّهُ أَنْ^(٢) لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَ رَجُلٍ
أَشْرَفَ مِنْهُ لَعَلَّقْتُهُ ! وَاللَّهُ لَنْ عَالَجْتُمُوهُ لِأَقْتُلْتُهُ ! فَتَرَكُوا عَلاَجَهُ .

وتقول العرب : شيطان الحماطة ، وغول القفرة ، وجان العشرة^(٣) . وأنشد :

فَانْصَلَّتْ لِي مِثْلَ سَيْلَةِ الْعُشْرِ^(٤) تروح بالويل وتغْدُو بِالْغَيْرِ^(٥)
وأنشد :

يَا أَيُّهَا الضَّاعِبُ بِالْعُمُولِ^(٦) إِنَّكَ عُولٌ وَلَدَتِكَ غُولُ
الْعُمُولُ : الخمر من الأرض اختبأ^(٧) فيه [هذا] الرجل ، وضغب
خضفية الأرنب^(٨) ؛ ليفزعه ويومه أنه عامر لذلك الخمر^(٩) .

(١) ل : « ابنة ملحان » .

(٢) كلمة « أَنْ » ليست في ل ، وهي ثابتة في سائر النسخ . و « أَنْ » هله زائدة زيدت
بين لو وفعل القسم المتروك ، كقوله :
أما والله أن لو كنت حراً وما بالحر أنت ولا الطلوق
انظر المغني (١ : ٣٢) .

(٣) سبق الكلام على العشر في ص ١٦٩ .

(٤) فيما عدل ل : « تروح بالليل » وفي ل : « ونغدو بالمبر » . والويل : الهلاك .
والغير : غير الدهر ، وهو تدبير حاله من صلاح إلى فساد .

(٥) فيما عدل ل : « يا أيها الصاحب » ، صوابه في ل والسان (١٤ : ١٩) .
وفي جميع النسخ : « الضلول » بإسقاط الياء . والصواب إثباتها كما في الدهان .

(٦) فيما عدل ل : « يختبئ » .

(٧) ضغيب الأرنب : صوتها . فيما عدل ل : « ويضغب » ، وفي س : « ويضغب » .
ضغيب :

(٨) الخمر ، بالتحريك : ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . ل : « لتفزع وتومه »
أنه عامر ذلك الخمر .

باب

٥٣

من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون
عزيف الجان^(١)

وما يشبهون بالجن والشياطين ، وبأعضائهم وبأخلاقهم^(٢) وأعمالهم .
وأنشد :

كَانَهُ لَمَّا تَدَانِي مَقْرَبُهُ^(٣) وَانْقَطَعَتْ أَوْذَمُهُ وَكُرْبُهُ^(٤)
وَجَاءَتْ الْخَيْلُ جَمِيعاً تَذْنِبُهُ^(٥) شَيْطَانُ جَنٍّ فِي هَوَاهُ يَرْقُبُهُ
أَذْنِبُ فَاَنْقَضُ عَلَيْهِ كَوْكَبُهُ

وأنشد :

إِنَّ الْعَقِيلَ لَا يُتَلَقَى لَهُ شَبَهًا وَلَوْ صَبَرْتَ لَنَلِقَاهُ عَلَى الْعِيسِرِ
بَيْنَنَا تَرَاهُ عَلَيْهِ الْخَزُّ مُتَكِبًا إِذْ مَرَّ يَهْدِجُ فِي خَيْشِ الْكَرَابِيسِ^(٦)

(١) العزيف : صوت الجن . ل : « أصوات عزيف الجان » ، س : « أصوات الجان » .

(٢) ل : « بأعضائهم وأخلاقهم » .

(٣) المقرب ، بفتح الميم : السير أو سير الليل .

(٤) الأوذام : جمع وذم بالتحريك ، وهو السير من الجلد يقدر طولاً . والكرب ، بالتحريك : الخيل يشد على عراق الدلو ثم يثنى ثم يثقل . حتى به جبل القوس . وإنما تنقطع الأوذام والكرب في شدة الدور .

(٥) تَذْنِبُهُ بكسر التاء ونسبها : تَقْبَهُ ، كأنها تتلو ذنبه ، وقد استشهد صاحب اللسان بهذا البيت في (١ : ٣٧٥) مع نسبه إلى الكلبي .

(٦) الملعج والمذبحان : مثنى رويده في ضعف . والخيش ، بالفتح : ثياب رفاق النسيج خلاص الخيوط تتخذ من مشاقق الكتان ومن أردته ، وربما اتخذت من المنصب ، وهو ضرب من برود البين يصب ثم يصبغ ثم يحاك فيأق موشياً . والكرايبس : جمع كرابس ، بالسكسرة ، وهو ، كما تقول المهاجم العربية ثوب من القطن الأبيض . لكن في معجم استنبط أنه ثوب من القطن الأبيض ، أو نسج رقيق من الكتان . والصرفي ص ١٠٢١ : (A white cotton garment, fine linen, muslin)

وقد تَكْفَهُ غُرَامَهُ زَمَنًا أَشْبَاهَ جِنِّ عُكُوفٍ حَوْلَ إِبْلِيسِ^(١)
إِذَا الْمَفَالِيسُ يَوْمًا حَارَبُوا مَلِكًا تَرَى الْعُقَيْلَ مِنْهُمْ فِي كِرَادِيسٍ^(٢)
وهو الذي يقول^(٣) :

أَصْبَحْتَ مَالِكٌ غَيْرُ جِلْدِكَ تَلْبَسُ قَطَرَ السَّمَاءِ وَأَنْتَ عَارٍ مُقْلِسٌ^(٤)
وقال الخَطَّيْ^(٥) :

يَرْقَعُنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا أَعْنَاقَ جِنَانٍ وَهَامًا رُجْفًا
وَعَنْقًا بَعْدَ الرَّسِيمِ خَيْطَفًا

« ولفظه الفارسي » كرياس « يفتح الكاف . ط : « إذا مر » عرف .
« وخيش » هي فيما عدا ل : « حش » بهاء مهملة وشين مصحمة ، صوابها
في ل .

(١) الغرام : جمع غريم وهو صاحب الدين . قال ابن الأثير : هو جمع غريب ، وروى
فيه حديث جابر : « فاشتد عليه بمض غرامه في النقاضي » . ط فقط : « مره »
بالمهمل ، تصحيف .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، بالضم ، وهي الكتبية من الخيل .

(٣) كلما . ولم يسبق تعيين اسم شاعر .

(٤) فيما عدا ل : « أضحت ثيابك » ، عرف .

(٥) الخطي ، بفتححات ، هو حذيفة بن بدر بن حلة بن عوف بن كليب بن يربوع .
وهو جد جرير بن عطية بن الخطي . وإنما سمي حذيفة بالخطي للآيات التي
أنشدها الجاهل . انظر البيان (١ : ٢٦٦) والأغاني (٧ : ٣٥) والخزانة
(١ : ٧٩ سلفية) والنقائض ص ١ . ولكن في اللسان (١٥ : ٤٢٤) أن اسم
الخطي « عوف » ، ونسب القول بأن اسمه « حذيفة » إلى أبي عبيدة . فيما عدا ل :
« أبو الخطي » ، تحريف .

(٦) هذا البيت ساقط من س . والمقت بالتصريك : ضرب من السير المنبسط .
والرسم : ضرب من السير سريع ، يثر في الأرض من شدة الوطء . والخيطف :
سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشيه عنقه ، أي يجتذبه . ل : « بعد الكلال »
وهي رواية الأغاني وإحدى روايتي اللسان . وروى في البيان والخزانة والنقائض :
« باقي الرسم » . هـ : « وزعفنا في الرسم » ، محرفة . والقافية في الخزانة :
« خطي » قال : « وروى خطفنا » . وفي اللسان والأغاني : « خطفنا » ، وفيها :
« وروى خطي » .

وأنشد ابن الأعرابي :

غناء كليياً ترى الجن تبغى صدها إذا ما آتب للجن آيب^(١)
وقال الحارث بن حلزة :

ربنا وابننا وأفضل من يَمْ شئ ومن دونه ما لديه الثناء^(٢)
لأرجى بمثلِهِ جالتِ الج ن فآبتِ لخصمها الأجلاء^(٣)
وقال الأعشى :

فإني وما كلفتموني وربكم ليعلم من أسمى أعق وأحوبا^(٤)
لكالشور والجنى يضرب ظهره وما ذنبه أن عاقب الماء مشربا ٥٤

(١) فيما عدل : « غناء كليياً يرى الجن يبغى » .

(٢) الرب هنا بمعنى الملك ، وفي اللسان : « وقد قالوه في الجاهلية الملك » . قال الحارث ابن حلزة :

وهو الرب والشبه على يوم الخيادين والبلاد بلاد^(٥) .
ل : « دينا قاهر » ه : « وسا وأسا » وأثبت حاقى س . وجه في ط :
« ملك مقسط » ولا إدخالها إلا من تصرف الناشر ليوافق بذلك رواية المخطوطات .
يقول : عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونفى . ط ، ه : « ومن دونه ماله » محرفة .

(٣) إرى : نسبة إلى إرم عاد ، أي ملكه قديم كان على عهد إرم . وقيل : كان هذا المدح من إرم عاد في الحلم ، لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس . وقيل ذهب إلى أف جسمه وشدة يشبهان أجسام عاد وشدتهم . وجاءت : فاعلت من الحالالة وهي المكاشفة . والأجلاء : جمع جلا ، وهو الأمر المكتشف . يقول : بمثل عمرو بن هند كاشفت الجن الناس فرجعت وقد فاج خصمهم . أي أن من كاشف بفسخ هذا الملك انكشف أمره وتبين ، لأن فسخره لا يفتق على أحد . س : « وأوسى » بدل « أرى » محرف . وفي ه : « لخصمها » بدل : « لخصمها » محرفة أيضا .

(٤) كلا وود البيت في ل والديوان ص ٩٠ . وفيما عدل :

فإني وما كلفتموني أتباعه ليعلم ربي من أسمى وأحوبا
لكن في ه : « فإني فأتلقبتموني » محرف . وسبق في (١ : ١٩ ، ٢٠١)
« لأعلم من أسمى » . وهو يخاطب بهذا الشعر بني سعد بن قيس ، ذكرهم في بيت سابق من هذه القصيدة وهو :

فأبلغ بني سعد بن قيس بأنني عتيت فلما لم أجد لي مستبأ

وقال الزّفيان العوّاق^(١) واسمه عطاء بن أسيد^(٢) أحد بني عوّاق^(٣)

ابن سعد :

بَيْنَ اللَّهِ مِنْهُ إِذَا مَا مَدَا^(٤) مَثَلُ عَزِيفِ الْجَنِّ هَدَتْ هَذَا^(٥)

وقال ذو الرّمة :

قَدْ أَعِيفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعِيفُهُ فِي ظِلِّ أَغْصَفٍ يَذْعُو هَامَهُ الْبُومُ^(٦)

لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُّ كَمَا تَتَوَاحَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ^(٧)

(١) الزّفيان ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) . والعوّاق ، بضم العين ، إلى نسبة بن عوّاق ، وهم بطن من بني سعد بن زيد مناة ، قال صاحب القاموس : « منهم الزّفيان أبو المرقال عطية بن أسيد الرّاجز » ، والصواب : « عطاء بن أسيد » . كان نص الجاهظ ، وكان نص صاحب القاموس في مادة (رقل) . وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف ٣٥ أنهم بنو الحارث بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ط ، ه : « الرّقياني » سر : « الرّقياني » ، صوابه بالزاي والقاف ، وآياه المنة التمنية بحركات . وأسيد ، يفتح فسكر ، كما ضبط في القاموس في الموضعين .

(٢) انظر التنبية السابق .

(٣) فيما عدل : « عواف » تحريف . وانظر التنبية الأول .

(٤) الها ، بالفتح والفتحة : جمع لمة ، وهي اللمة المشرفة على الخلق .

(٥) الهد والهدد : الصوت الغليظ . والهديد : الدوى ، وصوت شديد تصممه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل .

(٦) اتسفت : ركوب المغازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا توخى صوب ولا طريق مسلوك ، يقتل عسفها يصفها عسفا ، وتمسها ، واعتسها . والمعصف ، بكسر السين : اسم المكاف منه . والأغصف : الليل ، ويقال أغصفت الليل : أى أظلم وأسود . وفيما عدل : « في ظل أغضر » وهي رواية في اللسان (٥ : ٢٣٢ / ١١ : ١٥٠ / ١٣ : ٤٤٢ / ١٦ : ١١٠) وأثبت مائول وديوان ذي الرمة ٥٧٤ ، وهي إحدى روايتي اللسان (١١ : ١٥٠) وفي اللسان : (١٣ : ٤٤٢) : « وهو استمارة » لأن الظل في الحقيقة إنما هو ضوء شمع الشمس دون الشماع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل . « والمقام : جمع هامة ، وهو ذكر البوم ، وهو مايسى السدى .

(٧) التناوح : التقابل . والعيشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدل : « في أرجائها » وفيما عدل : أيضا « بين الريح » ، وأثبت مائول وديوان واللسان (١٥ : ٢٩٦) . وفي الديوان : « كما تجلّوب » وفيما عدل : « عيسوم » بالهمزة ، هرة .

حَاوِيَةٍ وَدُجَى لَيْلٍ كَأُتْمَا يَمُّ تَرَاظُنْ فِي حَافَاتِهِ الرُّومُ^(١)

وقال :

وَكَمْ عَرَسَتْ بَعْدَ السُّرَى مِنْ مُعْرَسٍ بِهِ مِنْ كَلَامِ الْجَنِّ أَصَوَاتُ سَائِرٍ^(٢)

وقال :

كَمْ جُبْتُ دُونَكَ مِنْ يَهْمَاءٍ مُظْلِمَةٍ تَبِيهِ إِذَا مَا مُغْنَى جَنَّةٍ سَمَرًا^(٣)

وقال :

وَرَمَلٌ عَزِيفُ الْجَنِّ فِي عَقِدَاتِهِ هَرِيرٌ مَكْضَرَابُ الْمُغْنَيْنِ بِالطَّبْلِ^(٤)

وقال :

(١) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، س والديوان : « دوية » و « وها لغتان . واليم : البحر . والوطانة ، مائيس بمرق من الفنت .

(٢) التمريس : القزول في آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان ٢٩٢ : « بعد الدجى » . وفي الأصل : « من معرس بها » والوجه تذكير التفسير كما في الديوان . ط ، س : « من صداد الجن » هـ : « ومن الأصداء » ، صوابها ما أنبت من ل والديوان .

(٣) جيت : قطعت . والصغير في « دوفك » مائد إلى عمر بن هبيرة ، يقول فيه في بيت سابق :

أقول للركب إذ مالت عائمهم شارفت نفحات الجود من عمرا
انظر ديوان ذى الرمة ص ١٩٠ . واليهام ، أوله ياء مثناة مفتوحة : الفلاة لا يجتدى فيها الطريق . فيما عدل : « جهام » بالموحدة ، تحريف . ورواية الديوان : « تيهام » . والجنة : الجن . ط ، س : « جنة » ، صوابه في ل ، هـ . ورواية الديوان : « جنها » . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

(٤) المقدمات : جمع عقدة ، يفتح فكسر ، وهي المتراكم من الرمل . والمهرير : أصله صوت الكلب . وفي اللسان (٧ : ١٢٢) : « وقد يطلق الهرير على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث : « إني سمعت هريرا كهير الرسى أى صوت دورانها » ورواية الديوان ص ٨٨ : « هروا » أى بعد ساعة من الليل . وفي شرح الديوان : « ويروى هزير » . والمهزير أيضا : الصوت . وفي اللسان (٧ : ٢٩١) : « وفي الحديث : « إني سمعت هزيرا كهزير الرسى ، أى صوت دورانها » . وبعد البيت :

قطعت حل مضبوذة أغرياتها بييدة ما بين الخشاشة والرحل

ط ، هـ : « ليزف » ، وفي س : « كمرف » ، وفيه محرفة .

وتبعه خَبَطْنَا غَوَلًا وارتمى بنا أبو البعد من أرجائها المطاوح^(١)
 غلاة لصوت الجن في منكراتها هرير ، وللأبوام فيها نوائح^(٢)
 وطول اغمامي في اللجى كلما دعت من الليل أصداء الجنان الصوائع^(٣)
 وقال ذو الرمة :

بلادًا يبيت اليوم يدعو بناته بها ومن الأصداء والجن سامر^(٤)
 وقال أيضاً^(٥) :

وللوحش والجنان كل عشي بها خلفه من عازف وبُعاف^(٦)
 وقال الراعي :

ودأبى غبراء أكثر أهلها عزيف وبوم آخر الليل صائح^(٧)

(١) التيه : المفازة يثاء فيها . والخبط : السير على غير هدف . والفول : بالفتح : بعد الأرض . فيها عدل : « من أرجائه صوايه في ل والديوان ١٠١ » .

(٢) المنكرات : المجهولات من الأرض . والهرير : الصوت . والأبوام : جمع بوم ، كما في اللسان . وفي الديوان : « هرير » بزايين مجتمعتين ، وهما بمعنى .

(٣) يسبق هذا البيت في الديوان ١٠٢ - ١٠٣ بيتان يرتبط هو بهما . وهما :

تهزن العتيق الرسل حتى أهلها عراض المثاني والوجيف المراوح
 وتزجاف ألحبا إذا ما تنصبت على واقع الآل التلال الزراوح

والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر اليوم . والمثاني ، بالكسر : جمع من ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . فيها عدل : « وطول اغمامي في اللجى كلما دعت » ، صوايه في ل والديوان . وفيها عدل أيضا : « للمثاني تحريف » .

(٤) في الأصل : « بلاد » وإتمامها بالنصب ، كما في الديوان ٢٥٢ . وقوله :

إل ابن أبي موسى بلال طوت هنا تلاصق أبوهن الجدليل وداعر

(٥) ل : « وقال ذو الرمة » .

(٦) الخلفة ، بالكسر : كل شيء يحيى بعد شيء . من عازف : أى من صوت عازف . والعزيف : صوت الجن فيما تزعم العرب . والبقام : أصله صوت الإبل . وفي اللسان : « ما كان من الخف خاصة فإنه يقال لصوته إذا بدا البقام ، لأنه يقطعه ولا يمدده . ويقع الثيل والأيل يغم : صوت . وربما استعمل البقام في البقرة » . ط ، س : « بعام » هـ : « نعم » ، صوايه في ل والديوان ص ٦٠٠ .

(٧) ل : « وهوية » ، وهما لغتان .

أَقْرَبُهَا جَائِي تَأُولُ آيَةٍ وَمَاضِي الْحَسَامِ غِمْدُهُ مَتَصَائِحُ^(١)

(لطيم الشيطان)

٥٥

ويقال لمن به لِقْوَةٌ أَوْ شَتْرٌ^(٢) ، إِذَا سُبَّ : [يا] لطيم الشيطان .
وكذلك قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ ، حِينَ أَهْوَى بِسَيْفِهِ^(٣)
لِيَطْعُنَ فِي خَاصِرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُسْتَضْعَفًا ، وَكَانَ مَعَ الضَّحَّاكِ
فَأَمِيرَ ، فَلَمَّا أَهْوَى لَهُ السَّيْفُ^(٤) وَقَدْ اسْتَرْدَفَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ ، وَاسْتَغَاثَ بِعُبَيْدِ اللَّهِ ،
قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لِعَمْرُو^(٥) : يَدُكَ يَا لَطِيمَ الشَّيْطَانِ !

(قولهم : ظل النعمة ، وظل الشيطان)

ويقال لِلرَّجُلِ الْمُرْطُ الطَّوْلُ : يَاطْلُ النِّعَمَةُ ! وَلِلْمُتَكَبِّرِ الضُّخْمُ : يَاطْلُ
الشَّيْطَانُ ! كَمَا قَالَ الْحِجَّاجُ لِحَمْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : بَيْنَا أَنْتَ ، يَا ظِلَّ
الشَّيْطَانِ ، أَشَدُّ النَّاسِ كِبَرًا إِذْ صِرْتَ مَوْذَنًا^(٦) لِفُلَانٍ !

(١) الجائش : رَوَاعِ الْقَلْبِ . وَالتَّأُولُ : التَّحَرُّى وَالطَّلَبُ . وَالْآيَةُ : الْعَلَامَةُ . يَقُولُ : أَهْجُبْ
مَا بِي مِنْ فَرْعٍ أَفَى أَعْلَمَتِ إِلَى عِلَامَةٍ بِهَا أَعْرِفُ الطَّرِيقَ . فَيَمَّا هَذَا : « أَقْرَبُهَا جَائِي »
بِأُولِ آيَةٍ ، مَحْرَفٌ . وَحَسَمَ السَّيْفُ : طَرَفُهُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ . وَالتَّصَائِحُ :
الْمُتَشَفِّقُ . وَفِي السَّانِ : « وَتَصَائِحُ غِمْدِ السَّيْفِ : إِذَا تَشَفَّقَ » . يَقُولُ : هُوَ سَيْفٌ
قَدِيمٌ مَأْثُورٌ ، أَوْ أَبْلَ غِمْدُهُ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْفِرَاقِ وَالْقِتَالِ . فَيَمَّا هَذَا :
« مَتَصَائِحُ » بِالطَّاءِ ، صَوَابُهُ بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ .

(٢) اللقوة ، بِالْفَتْحِ : دَاهٍ يَكُونُ فِي الْوَجْهِ يَمُوجُ مِنْهُ الشَّدَقُ . وَالشَّرُّ ، بِالتَّحْرِيكِ :
انْقِلَابُ جَهَنَّمَ مِنَ الْأَعْلَى وَأَسْفَلَ وَتَشَبُّهُ .

(٣) س : « أَهْوَى إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ » ، وَكَلِمَةُ « إِلَيْهِ » مَتَحْمَةٌ .

(٤) فَيَمَّا هَذَا : « وَكَانَ مَعَ الضَّحَّاكِ فَلَمَّا أَسْرَأَ أَهْوَى إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ » .

(٥) فَيَمَّا هَذَا : « قَالَ » ، وَكَلِمَةُ : « لِعَمْرُو » لَيْسَتْ فِي ل .

(٦) ط فَقَطْ : « مَوْذَنًا » ، صَوَابُهُ مِنْ سَاتَرَ النَّمِصِ وَالطَّرِيقِ (٨ : ٣٤) وَتَمَارِ الْقُلُوبِ

٥٩ . وَهِيَ بِفُلَانٍ عَمْرٌ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، كَمَا فِي الطَّبَرِيِّ .

وقال جرير في هجائه شبة بن عقال^(١) ، وكان مُفَرِّطَ الطول :
فَضَحَ المنابرَ يَوْمَ يَسْلَحُ قائماً ظلَّ التَّعَامِقِ شَبَةً بنُ عِقالٍ^(٢)
(قولهم : ظل الرمح)

فأما قولهم : « مُتَيْنَا بيوم كظلَّ الرمح » فإِثْمٌ^(٣) ليس يريدون به الطول فقط ، ولستَهم يريدون أَنَّهُ مع الطول ضيق^(٤) غيرُ واسع .
وقال ابن الطَّائِرَةِ^(٥) :

ويَوْمَ كَظَلَّ الرُّمَحَ قَصَّرَ طُولُهُ دَمُ الزُّقِّ عَنَا واصْطِفَاقُ الْمَزَاهِرِ^(٦)
قال : وليس يُوجد لظِلُّ الشَّخْصِ نهاية مع طلوع الشمس .
(التشبيه بالجن)

قال : وكان عمر بن عبد العزيز أَوَّلَ مَنْ نَهَى النَّاسَ عَنْ حُلِّ

(١) هو شبة بن عقال الجاشي ، من مجاشع وطم الغزدق ، وهو زوج جفن
أخت الغزدق ، كما في التَّقَاتِصِ ص ٨٥٥ . روى ابن سلام ١٥٩ مصر ١٠٧
ليدن ، أنه يمض بدوامه وحملان وكسوة وخمر إلى الأخطل ، وذلك ليفضل الغزدق
على جرير ويسيه . وكان شبة شاعرا وكان خطيبا . روى الجاحظ في البيان
(١ : ١٢٧) أنه قال عقب خطبته عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :
ألا ليت أم الجهم والله سامع ترى حيث كانت بالمراق متأني
عشية بذ الناس جهري ومنطق ويذ كلام الناطقين كلال
(٢) انظر ثمار القلوب ٢٥١ . ورواية الدهوان ٤٧١ والتَّقَاتِصِ :
فَضَحَ للكنية يوم يضرب قائما سلح التعامة شبة بن عقال
وبروى : « فَضَحَ السرية » .

(٣) ط ، هـ : « فإنه » . وانظر ثمار القلوب ٥٠٢ .

(٤) فيما عدل : « يريدون مع الطول أنه ضيق » .

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٢٧ . وكذلك التسمية في ثمار القلوب : ونسب في الحامسة ١٢٦٩ بشرح
المرزوقي إلى شجرة بن الطفيل ، وفي كتاب المصا (نوادر المخطوطات ١ : ٢٠٥) إلى
ابن الدمينية .

(٦) دم الزق ، عني به الخمر ، في حمرتها . والمزاهر : جميع مزهر ، كبير ، وهو
المود الذي يضرب به .

الصَّبِيَّانِ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْحَلْبَةِ ^(١) ، وَقَالَ : « تَحْمِلُونَ الصَّبِيَّانِ عَلَى الْجَنْحَانِ ؟ » .

وَأَنشَدَ ^(٢) فِي تَشْبِيهِ الْإِنْسِ بِالْجَنِّ لِأَبِي الْجَوَيْرِيَةِ الْعَبْدِيِّ ^(٣) :

لِإِنْسٍ إِذَا أَمَنُوا جُنٌّ إِذَا فَرَعُوا مُرَزَّعُونَ بِهَالِيلٍ إِذَا حَشَدُوا ^(٤)

وَأَنشَدُوا :

وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَنَرَحَلْنَا قَلَاتِصًا نَحْسِبُهُنَّ جَنًّا ^(٥)

وَقَالَ ابْنُ ذِي الزُّوَادِ ^(٦) :

وَحَوَّلِي الشَّوْلُ رُزْحًا شُبًّا بَسَكِيَّةَ الدَّرِّ حِينَ تَمْتَصِرُ ^(٧)

(١) الحلبة : القفصة من الخيل في الرمان .

(٢) س : « وَأَنشَدُوا » .

(٣) هو يحيى بن أرس بن صبية ، أحد بني عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك ابن عامر بن الحارث بن أعمار بن عمرو بن وديعة بن لَكَيْز بن أفضى بن (عبد القيس بن) دَعْي بن جديلة بن أسد بن دبيعة بن زُرَّار . وصيبت إليه عبد القيس . أشد له الأملئ ٧٩ والمرزبان ٢٥٨ شمرًا في رثاء الجنيد ابن عبد الرحمن المري والى غراسان المتوفى سنة ١١٥ أو ١١٦ . انظر ابن الأثير (٥ : ٧١ - ٧٢) . وكان الجنيد من الأجواد المدحسين . وأبو الجويرية هذا غير أبي الجويرية المعزى المترجم في المؤلفات ص ٨٠ .

(٤) فَرَعُوا : أغاثوا غيرهم . مرزوعون : مرزوعم الناس يصيبون من مالهم . والهاليل : جمع جهول . بالضم ، وهو المزير الجائع لسكل خير . حشدوا : خفوا في التعاون ، أودعوا فأجابوا مصرعين . يقال حشدوا وتحاشدوا أيضا .

(٥) القلاتص : جمع قلاوص ، وهي الفتية من الإبل . رحلها : شد عليها الرحا . س : « لَنَرَحَلْنَا » و « نَحْسِبُهُنَّ » تحريف . وهذا الرجز والسكلة التي قبله ساقطان من هـ .

(٦) ابن ذِي الزُّوَادِ ، ويقال أيضا ابن أبي الزُّوَادِ ، شعر مقل من مخضري الدولتين ، اسمه سليمان بن يحيى ، كان قد وفد إلى بغداد في أيام المهدي . انظر الأغاني (١٢ : ١٦٣) . فيما عدال : « ابن الزُّوَادِ » .

(٧) الشول : الإبل اوقعت ألبانها . رزحاً : جمع وازح ، وهو الذي سقط من الإيماء . والشب : جمع شاسب ، وهو التحيف اليابس من الفصم ، جمع على غير قياس . بكية : تسهيل بكينة بالهمز ، وهي التي قل لينها . تمتصر : يجتنب ما بقى =

وَلَاذَ بِي الْكَلْبُ لَا نُبَاحَ لَهُ يَهْرُ مَحْرُجِمًا وَيَنْجَعِرُ^(١)
بُحُورُ خَفَضَ لَنْ أَلَمْ يَهْمُ جِنْ بَارْمَاجِهِمْ إِذَا خَطَرُوا^(٢)
وَأَنْشَدُوا :

إِنِّي أَمْرُو تَابَعِي شَيْطَانِيَّة^(٣) آخِيَةُ عُمرِي وَقَدْ آخَانِيهِ
يَشْرَبُ فِي قَعْبِي وَقَدْ سَقَانِيهِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِيهِ
قَرْمًا وَخُرْقًا فِي خُدُودٍ وَاضِيهِ^(٤) تَرَبَّعْتُ فِي عَقْدِ فَاِلْمَاوِيهِ^(٥) ٥٦
بَقْلًا نَضِيدًا فِي تِلَاعِ حَالِهِ^(٦) حَتَّى إِذَا مَا الشَّمْسُ مَرَّتْ مَاضِيهِ
قَامَ إِلَيْهَا فِتْيَةٌ ثَمَانِيهِ فَتَوَرَّوا كُلٌّ مَرِيًّا سَاجِيهِ^(٧)

- في صرخها من لبن . ط : « رجا » ، س : ه : « درجا » ، صوابها في ل . ط ،

ه : « شينا » صوابها في ل ، س . وفي ط ، ه : « بطية » ، صوابها في ل ،
س . وفي ط ، ه : « تهنر » ل : « تهنر » صوابها في س .

(١) الهرير : نباح الكلب . احرنجيم : انقبض وتنجح . انجسر : دخل جمره .

ه : « ولا ذى » ل : « ولان ذا » صوابها في ط ، س . وفيما عدال :
« وينمجره صوابه بتقديم الميم .

(٢) الخفض : لبن العيش وسقته .

(٣) هذا ما في س ، ه . وفي ل : « ثابى » ، تحريف . وفي ط : « تابى » ، وهى صحيحة «
فوق اللسان (تبع) : والنتامة : الرأى من الجن .

(٤) القمر ، تقرأ بالفتح ، وهو القمل الذى يترك من الركوب والقمل ويودع القملة
وتقرأ بالقلم جما لأقزم ، والأقزم كالقزم . والخرق ، بالقلم : جمع أخرق

وخرقا ، وهى التى يقع منسما بالأرض قبل خفها انجابها . فيما عدل
« بدنا وجوقا » . والواضية : من الوضاعة ، وهى الحسن والبهجة . فيما عدل :
« في جدور راضية » ، تحريف .

(٥) حقد ، قال نصر : يضم العين وفتح القاف والذال : موضع بين البصرة وخزيرة .

قال ياقوت : وأظنه يفتح العين وكسر القاف . والماوية ، لملها تخفيف الماوية
بتشديد الميم ، ما على طريق البصرة من النبال . ط ، س : « فالماوية » ل :
« كالبادية » ، وأثبت ما في ه .

(٦) البقل من النباتات : ما ليس بشجر . ل : « بولا » . ه : « نفلا » ، صوابه

في ط ، س . والنتامة ، بالفتح : ما انهدم من الأرض ، أو ما ارتفع . حاله : حليت
بالنيت . فيما عدل : « خالية » تحريف .

(٧) ثوروها : يثها يهد بروكها . والمرى : الخافق التى تدور على من يحس ضرورها .

والساجية : الساكنة . فيما عدل : « فبرزوا » تحريف . س : « كل ديه » -

أَخْلَافُهَا لِذِي الْأَكْفِ مَالِيَهُ^(١)

(جَبَلُ الْجَنِّ)

وقال ابنُ الأعرابي : قال لي أعرابي مرّة [مِنْ غَنِيٍّ^(٢)] وقد نزلت [به] ، قال : وهو أَخَفُّ ما نزلتُ به وأَطْيَبُهُ ، فقلتُ^(٣) : ما أَطْيَبُ ماءكم هذا ، وأَعْدَى منزلكم^(٤) ! قال : نعم وهو بعيدٌ من أَخْيَرِ كلِّه ، بعيد من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الحيات ، كثير الجنان ! فقلت : أَتَرَوْنَ الْجَنِّ؟ قال : نعم ! مكانهم في هذا الجبل - وأشارَ بيده إلى جبل يقال له سَوَاجُ^(٥) . قال : ثُمَّ حَدَّثَنِي بِأَشْيَاءَ .

(شعر فيه ذكر الجن)

وقال عبيد بن أوس الطائي^(٦) في أخت عدي بن أوس :

-
- = ط ، هـ : كل دبايا ، صوابها في ل . وفي ل : ساحية .
بالمهملّة ، تحريف .
- (١) الأخلاف : جمع غلف ، بالكسر ، وهو الضرع . ل : غلوفها ، وهو جمع غلف أيضا . للذي الأكف : أي لهذه الأكف . وفي هـ : لد . وفي ل : له .
- (٢) أي من قبيلة غني . س : من صي . وأثبت هذه للتكلمة على الصواب من ل .
- (٣) ط : « فقلت » هـ : « فقال » ، صوابه في ل . س .
- (٤) العداة ، والمعدى بالكسر : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسياح . ط ، هـ : وأعدى ، بالبدال المهملّة ، تحريف .
- (٥) سواج ، بضم أوله ، وآخره جيم : جبل من جبال غني . فبما هذا ل : « سواج » تحريف .
- (٦) الشعر يروى لسمر بن أبي ربيعة كتابي القمان (٣ : ٦١) والأغانى (١ : ٧٥) وشواهد المغني ١١٠ . ويروى أيضا لجميل بن مصر ، كما صوبه ابن بري في اللسان وكافي ابن خلكان (١ : ١١٦) . وقال السيوطي في شرح شواهد المغني : « وقد رأيتها في ديوانه » . ويروى أيضا لعمرو بن أذينة كما في حواشي الكامل ١٦٥ ليسك .

هَلْ جَاءَ أَوْسًا لِبَنِي وَنَعِيمَهَا وَمَقَامُ أَوْسٍ فِي الْحَبَاءِ الْمُشْرِجِ (١)
 مَا زِلْتُ أَطْوِي الْجَنِّ أَسْمَعَ حِسْمَهُمْ حَتَّى دَقَقْتُ إِلَى رِيْبَةِ هُودَجِ (٢)
 فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِهَا فَتَنَفَّسْتُ بِهَرَا وَلَمَّا تَنَهَجِ (٣)
 فَتَنَاولْتُ رَأْيِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ بِمَخْضَبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْتَجِ (٤)
 قَالَتْ بَعِثْ أَخِي وَحُرْمَةَ وَالِدِي لِأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ (٥)
 فَخَرَجْتُ خِيفَةً قَوْمَهَا فَتَبَسَّمْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَجِ (٦)
 فَلَتَمْتُ قَاهَا قَابِضًا بِقُرُونِهَا شَرِبَ الزَّيْفَ بِبَرْدِ مَاءِ الْحُشْرِجِ (٧)
 وَأَنْشَدَنِي آخِرُ (٨) :

- (١) المشرج : الذي أدخل بعض مراد في بعض .
 (٢) ل : « أطوى البحر » ، بحرف . وفي الوفيات : « أبني الحى أنبع ظلمه » ،
 وفي الكامل : « أبني الحى أنبع ظلمه » . فيما عدا ل : « إلى وواق المروج »
 تحريف .
 (٣) البهر ، بالفهم : انقطاع النفس من الإعياء ، ويقال : نَجَحَ نَجَاحًا وَنَهَجَ نَهَجًا وَأَنْهَجَ
 إِنْهَاجًا : إذا تَوَارَتْ نَفْسُهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَكَةِ . ل : « تنفج » بحرفة .
 (٤) المشنج : المتقيض .
 (٥) ل والوفيات والأغاني : « ونعمة والدي » ، وفي اللسان : « وعيش أبي وحرمة
 إخوت » . وفي الكامل : « وعيش أبي وأكبر إخوت » .
 (٦) في الكامل والوفيات واللسان : « خيفة قوْشًا » : وفي الأغاني وشواهد المعنى :
 « خوف يمينها » وفي ل : س : « خيفة أهلها » . تلجج ، من اللجج ،
 وهو التهادى والإصرار . وجاءت هذه الرواية أيضا في الوفيات ، لكن في سائر
 المراجع : « لم تخرج » . والمخرج : الإنم .
 (٧) الرواية في سائر المصادر : « أَخَذَا بِقُرُونِهَا » . والقرون : الضفائر من
 الشعر ، الواحدة قرن . والزيف : الذي عطش حتى يبيست عروقه وجف لسانه ،
 أو المصوم الذي منع الماء . والمشرج : الماء الجاري على الحجارة : والمشرج
 أيضا : كوز صغير لطيف .
 (٨) الشعر لموسى بن جابر الحنق . انظر المداسة (١ : ١٤٠) واللسان
 .. (٢٤٦ : ١٦)

دَهَبْتُمْ فَمَعَدْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكْنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوضَعًا^(١)
فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءَ وَرِفْعَةً وَلَا زَادَكُمْ فِي الْقَوْمِ إِلَّا تَغْشَعًا
فَمَا نَفَرْتُ جِيئَ وَلَا قُلَّ مِيرَدِي

وما أصبحت طيرى من الخوف وقفا^(٢)

وقال حسان بن ثابت ، فى معنى قوله : « والله لأضربنه حتى أنزع

من رأسه شيطانه » ، فقال^(٣) :

وَدَاوِيَةَ سَبَسِبِ سَمَلَقٍ مِنْ الْبَيْدِ تَعْرِفُ جَنَاطَهَا^(٤)
قَطَعْتُ بَعِيرَانَهُ كَالْفَنِيَةِ قِي يَمْرَحُ فِي الْآلِ شَيْطَانُهَا^(٥)

[فجمع فى هذا البيت تثبيت عزيز الجن ، وأن المراح والنشاط والحيلة والغرب^(٦) هو شيطانها .]

(١) ط ، س : « وعدتم » هـ : « فعدتم » ، والصواب من ل . هاذ به :
التجأ إليه . وفى الحماسة : « فلذتم » . والموضع : المخذ بضه على بعض . يقول :
لجأت إلى الأمير وقتلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون ، هم كاللحم المنضد يطعم
فيه الناس .

(٢) س : « ولا أصبحت » . قل ابن منظور : أراد بالجن القلب ، وبالبرد
السان .

(٣) حناق ط ، هـ زيادة : « فقال » :

(٤) الداوية : الغلاة للبيئة الأطراف المستوية الواسعة . والسبب : القفر البعيدة .
وسملق : المستوية الجرداء . وعزيز الجن : أصواتها . ط ، س : « تعرف »
صوايه من ل ، هـ .

(٥) الميرانة من الإبل : الناجية فى نشاط . شبهت بالمرير فى سرعة ونشاطها .
والفنيق : الفحل المسكوم من الإبل . والآل : السراب . وقال يونس : « تقول
للغرب الآل منذ غدوة إلى ارتفاع الشمس الأمل ، ثم هو سراب سائر اليوم » .
والبيتان لم يرويا فى ديوان حسان .

(٦) الغرب ، بالسحب : الهدوء والنشاط والتمادى .

وأبين منه^(١) قول منظور بن ربيعة^(٢) :

أثاني وأهلى بالدماح فغمة مسب عوف القوم حتى بنى بدر^(٣) ٥٧
فلما أثاني ما يقول ترقت
شياطين رأيت وانتشين من الحمر^(٤)

(من المثل والتشبيه بالجن)

ومن المثل والتشبيه قول أبي لأجم :

وقام حتى السنام الأميل^(٥) وامتهد الغارب فقل الدمل^(٦)
وقال ابن أحر :

بهجل من قسا ذفر الخزاي نداعي الجرباء به الخينا^(٧)

(١) ل : « من ذلك » .

(٢) سبق البيت في (١ : ٢٠٠ - ٢٠١) .

(٣) الدماخ يكسر أوله وآخره غاء معجمة : جبال بنجد . ل : « بالدماخ » ، وفيما
عدا ل : « بالرماح » ، صوابها ما أثبت . وغرة : جبل . ط : « وغرة »
س ، هـ : « بغرة » صواب روايته وفي ل . في ط ، هـ : « عريف
القوم حتى » ، ل : « عريف القوم بن » ، صوابها من س . نسب عويفا إلى القوم .
وحى معمول مسب ، وهو مصدر ميمي .

(٤) فيما عدا ل : « ما تقول تقلصت » ، تحريف .

(٥) أشد البيت في اللسان (١٦ : ٢٠٣) رواية : « وطال » . وقال : « أراد
تموك السنام وطوله » . والأميل : المائل . وجاء تشبيه هذا البيت في اللسان
(١٣ : ٥٠٧) وهو : « واعتلت ذات السنام الأميل » . وجاء
في شرحه : « اعتدل ذات السنام الأميل : استقامة ستانها من السن بمس
ما كان مائلا » .

(٦) الغارب : أهل مقدم السنام . واستاد السنام : اتساعه وارتفاعه . والدمل
واحد الدمايل ، وهي تلك القروح . ونصب « قل » على التشبيه : أي مثل قل
الدمل . وقد أشد هذا البيت في اللسان (عهد ، دمل) .

(٧) سبق الكلام في البيت وتخرجه في (٣ : ١٠٨) . ل : « بجو » ، فيما
عدا ل : « من قسا » بالفاء ، محرف . ط : « زفر » محرف . ط :
« تهدي الجرباء » وهي رواية أخرى .

تَكْسَرُ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارَى وَجُنَّ الْخَازِبَازِ بِهِ جُنُونًا^(١)

وقال الأعشى :

وَإِذَا الْغَيْثُ صَوَّبَهُ وَضَعَ الْقَيْدُ حَ وَجُنَّ التَّلَاعُ وَالْآفَاقُ^(٢)

لَمْ يَزِدْهُمْ سَفَاهَةً شُرْبُ الْخَمِّ وَلَا اللَّهُوُ بَيْنَهُمْ وَالسَّبَاقُ^(٣)

وقال النابغة :

وَخَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَنْبُونُ تَدْمُرُ بِالصُّقَّاحِ وَالْعَمَدِ^(٤)

(ما يزعمون أنه من عمل الجن)

وأهلُ تَدْمُرَ يزعمون أن ذلك البناء قبل زمن سليمان ، عليه السلام ،

بأكثَرِ مِمَّا بَيْنَنَا الْيَوْمَ وَبَيْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . وقالوا :

وَلَكِنَّكُمْ إِذَا رَأَيْتُمْ بَنِيَانًا عَجِيبًا ، وَجَهَلْتُمْ مَوْضِعَ الْحِيلَةِ فِيهِ ، أَصَفْتُمُوهُ إِلَى

الْجِنِّ ، وَلَمْ تَعَانُوهُ بِالْفِكْرِ .

وقال العَرَجِيُّ :

سَدَّتْ مَسَامِعَهَا لِقَرَعِ مَرَايِلَ مِنْ نَسَجِ جَنٍّ مِثْلِهِ لَا يُنْسَجُ^(٥)

(١) البيت ساقط من ل . وقد سبق شرحه وتخرجه في (٣ : ١٠٩) . ه .
« قلع الدواري » .

(٢) سبق البيت في (٣ : ١٠٩) . صوب الغيث : مطره . القدح ، هو
بالسكر : واحد أقداح الميسر ؛ وكانوا ينحرون ويضربون بالقدح فإذا
أغصبوا تركوا ذلك ؛ « ذلك أن الميسر إنما يكون في الجذب . وجنت التلاع :
حسن نباتها . ورواية الديوان ص ١٤٣ : « فإذا جادت الدجى وضموها القدح »
الدجى : جمع دجية ، وهي الأمطار .

(٣) في (٣ : ١٠٩) : « نشوة الخمر » ، وفي الديوان : « شربة الكأس » .
وهو لم يرد زيادة السفاهة ، وإنما عني أنها لا تكون منهم .

(٤) التخييس : التذليل والخيس . والصقاح ، بالضم وتشديد الفاء : جمع صفاحه
وهي كل عريضة من حجارة أو لوح .

(٥) المراييل : جمع « رطل » ، وهو القدر من النحاس . وأراد بالنسج الصنع .
ط فقط : « مراحل » بالمهمله ، محرف .

وقال الأصمعيُّ : السيف المأثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين^(١) سليمان بن داود عليهما السلام . فأما القوارير والحمامات ، فذلك مالا شك فيه^(٢) . وقال البَيعُث :
 بَيْتِي زِيَادُ : لِذِكْرِ اللَّهِ مَصْنَعَةٌ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تَعْمَلْ مِنَ الطِّينِ^(٣)
 كَانَهَا ، غَيْرَ أَنَّ الْإِنْسَ رَفَعَهَا مِمَّا بَنَتْ لِسُلَيْمَانَ الشَّيَاطِينُ
 وقال المَقْتَعُ الكِنْدِيُّ :

وَفِي الطَّعَانِ وَالْأَحْدَاجِ أُمْلَحُ مَنْ حَلَّ الْعِرَاقِ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْيَمَنَ^(٤)
 جَنِيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ تَقَمُّسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قَرْنَا^(٥)
 مَكْتُومَةُ الذِّكْرِ عِنْدِي مَا حَبِيتْ لَهَا وَقَدْ لَعَمْرِي مَلَّتِ الصَّرْمَ وَالْحَزْنَ
 وقال أَبُو النَّجْم :

أَدْرِكْ عَقْلًا وَالرَّهَانَ عَمَلُهُ^(٦) كَانَ تُرْبَ الْقَاعِ حِينَ تَسْجُلُهُ^(٧)
 صَبِيقُ شَيَاطِينٍ زَفَّتُهُ شِمَالُهُ^(٨)

(١) كذا في س . وقد سقطت : « الجن » من ل ، وسقطت : « الشياطين » من ط ، هـ .

(٢) س : « فذلك بلا شك » فقط .

(٣) المصنعة : ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور . ورواية ثمار القلوب : « : « لمرأته » . وفي البيت أنال إقواء .

(٤) الظنية : المودج تكون فيه المرأة . والأحداج : جمع حجاج بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء نحو المودج والحقة . ل : « أصاح » ، وفي الشمر ٧١٦ : « أحسن » .

(٥) كذا الرواية في ل والشمر . وفيما عدل : « أملح من » ، و : « قد قرنا » .

(٦) هـ : « والدهان » .

(٧) الترب ، بالضم : التراب . ولقاع : الأرض البهلة الواسعة المطمئة . يسجله : يقشره وينحته . ل : « يسجله » ، وفيما عدل : « تسجله » ، صوابها ما أثبت .

(٨) الصيق ، بكسر الصاد المهملة : النهار . ط ، س : « ضيق » ، هـ : « ضيق » ، ل : « ضيق » ، والصواب ما أثبت . زفته : طرده واستخفته . =

وقال الأعشى في المعنى الأول^(١) ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود

عليهما السلام :

أرى عَادِيًّا لَمْ يَمْنَعْ الْمَوْتَ رَبَّهُ وَوَرَدَ بَنِيَاهُ الْيَهُودَى أَبْلَقُ^(٢)
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حَقْبَةً لَهُ جَنْدَلٌ صُمٌّ وَطَى مَوْقُ^(٣)

(مواضع الجن)

وكما يقولون : قَنَفَذَ بُرْقَةً ، وَضَبَّ سَحَاً ، وَأَرْنَبَ الْخَلَّةَ ، وَذَنَبَ خَمَرَ^(٤)

يفرقون بينها وبين ما ليست كذلك^(٥) إِمَّا فِي السَّمَنِ ، وَإِمَّا فِي الْخُبْثِ ،

وَإِمَّا فِي الْقُوَّةِ - فَكَذَلِكَ^(٦) أيضاً يفرقون بين مواضع الجن . فَمِذَا تَسَبَّوْا^(٧)

الشَّكْلَ مِنْهَا إِلَى مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ ، فَقَدْ خَصَّوْهُ^(٨) من الخُبْثِ وَالْقُوَّةِ وَالْعَرَامَةِ

بِمَا لَيْسَ لِحِمْلَتِهِمْ وَجْهَهُورِهِمْ . قَالَ لَيْيِدُ^(٩) :

« وَالشَّمَالُ : دِيحُ الشَّالِ . ل : « شَمَلَهُ » ، وَالشَّمْلُ بِالتَّحْرِيكِ : لُغَةٌ فِي الشَّالِ ،

وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً الشُّوْلُ وَالشَّيْلُ وَالشُّوْلُ وَالشَّمْلُ ، بِالْفَتْحِ .

(١) فَيَا هَذَا ل : « فِي هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلِ » .

(٢) عَادِيًّا ، هُوَ جَدُّ السُّمُولِ بْنِ غَرِيضِ بْنِ عَادِيَّا الْيَهُودِي ، وَإِلَيْهِ يَنْسَبُونَ بَنِيَاهُ حَصْنِ

تِيَاهُ ، وَإِنْ كَانَ الْأَعْشَى هُنَا قَدْ نَسِبَ بَنِيَاهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَقَدْ نَبِهَ عَلَى

ذَلِكَ يَأْقُوتُ فِي مَجْمَعِ الْبِلْدَانِ (١ : ٨٨ / ٢ : ٤٤٢) . « وَبِهِ » كَذَا

وَرَدَّتْ فِي الْأَصْلِ ، أَيْ لَمْ يَسْتَطِعْ رَبُّ هَذَا الْحَصْنِ أَنْ يَمْنَعَ مِنْ نَفْسِهِ الْمَوْتَ . وَرَوَاةُ الْيَهُودِ

ص ١٤٥ وَكَلَامُ مَجْمَعِ الْبِلْدَانِ : « مَالَهُ » . وَالرُّودُ ، يَفْتَحُ الْوَارَ :

الْأَحْمَرُ الَّذِي يَقْرُبُ حِمْرَتَهُ إِلَى صَفَرَةٍ حَسَنَةٍ ، ضَمَّنِيَ بِهِ الْحَصْنُ ، قَالَ يَأْقُوتُ

« وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْأَبَاقُ لِأَنَّهُ كَانَ فِي بَنِيَانِهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ » . وَقَدْ نَسِبَ تِيَاهُ إِلَى الْيَهُودِي .

(٣) فِي الْبَدِيحِ : « دَاوُدُ » بِالْهَمْزِ .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي هَذَا الْجُزْءِ ص ١٢٣ وَمَسَائِقُ فِي ٤ : ١٢٣ .

(٥) فَيَا هَذَا ل : « مَا يَنْسَبُ لَكَ » . وَفِي تِمَارِ الْقَارِبِ ١٨٧ : « مَا لَيْسَ كَذَلِكَ » .

(٦) س : « وَكَذَلِكَ » ط ، هـ : « كَذَلِكَ » بِإِسْقَاطِ الْفَاءِ . وَأَثْبِتَ مَا فِي ل .

(٧) ل : « نَسَقَ » .

(٨) ل : « حَضَرَهُ » .

(٩) ط ، هـ : « وَقَالَ لَيْيِدُ » ، بِزِيَادَةِ الْوَاوِ .

غَلَبَ تَشَلَّرَ بِاللُّحُولِ كَانَهَا جَنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا^(١)
وقال النابغة :

سَهْكَيْنَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السُّنُورِ جِنَّةَ الْبَقَارِ^(٢)
وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَّرَ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يُنْفِئُوا فَيَسْتَعْلُوا^(٣)
وقال حاتم :

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَّرَ يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا^(٤)
ولذلك قيل لكل شيء فائق ، أو شديد : عبقرى .

(١) غلب : غلاظ الأعناق ، جمع أغلب . تشلر : أى يوعده بعضهم بضار .
واللحول . جمع ذحل ، وهو الخقد والثائر . والبدي : البادية ، أو موضع
بعينه ، وقال ابن الأنبارى : واد لبى عامر . والبيت من معلقة لبدي . وقوله :
وكثيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويغشى ذامها
(٢) السبك : ربح صلب الحديد . والسنور : بفتح السين والقون وتشديه الواو :
جملة السلاح ، وخص به بعضهم الدروع . والبقار ، بفتح الباء : واد ،
أو دملة ، أو جبل ، قال ياقوت : وينشد :

..... كأنهم تحت السنور قنة البقار

وقد روى البيت في اللسان (٦ : ٤٧) بدون نسبة و (١٢ : ٢٣٠)
والكامل ٢١٢ ، ٣١٦ وقال : « وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح ذلك
في حاليتين : في الحرب والصيد » .

(٣) كذا ورد صدر البيت في الأصل . وصواب روايته كما في الديوان ١٨ وثمان
القلوب ١٨٨ واللسان (٦ : ٢٠٩) ومعجم الألمان (٦ : ١١٣) .
وتحليل عليها جنة عبقرية . وعبر : أرض ينسبون إليها الجن . الإنافة :
الارتفاع والإشراف والزيادة . والرواية في سائر المصادر : « أن ينالوا » . ل :
« أن يفتنوا ويشبهوا » ، هـ : « أن يتقون فيستغلوا » س : « أن ينفوا
ويشغلوا » ، والوجه ما أثبت من ط . وقبل البيت :

إذا قزعوا طاروا إلى سننهم طوال الرماح لاضفاف ولا عزل

(٤) البيت ساقط من س . وفي ط : « عبقرى » ، محرف . والوشيح : الرماح .
والبيت لم يرو في مكية حاتم من ديوانه ص ١٠٧ - ١٠٩ .

وفي الحديث ، في صفة عمر رضى الله عنه « فلم أر عبقرياً يفري فريته ^(١) » .
« قال أعرابي : ظلمني والله ظلاماً عبقرياً .

(مراتب الجن والملائكة)

ثم ينزلون الجن في مراتب . فإذا ذكروا الجنيّ سالمًا قالوا : جنى .
فإذا أرادوا أنه ممن سكن مع الناس قالوا : عامر ، والجميع عمار . وإن كان
ممن يعرض للصبيان فهم أرواح ^(٢) . فإن خبث أحدهم وتعرّم فهو شيطان ،
[فإذا زاد على ذلك فهو مارد . قال الله عز ذكره : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾] .
فإن زاد على ذلك في القوة فهو عفريت ، والجميع عفاريت ^(٣) . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ .

وهم في الجملة جنٌّ وخَوَافٍ ^(٤) . قال الشاعر ^(٥) :

« ولا يحس سوى الخافي بها أثر ^(٦) » .

٥٩

(١) في اللسان : « يقال فلان يفري الفري — بتشديد الياء — إذا كان يأتي بالعجب في عمله . وروى فريه ، يسكون الفراء والتخفيف . وحكى عن الخليل أنه أنكر الثقيل وغلط قتله » . وفيه أيضا : « وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، في عمر رضى الله عنه وآله في منامه ينزع من قلبه يفري : فلم أر عبقرياً يفري فريته . قال أبو عبيد : « وكقولك يعمل عمله » . ل : « فلو أن عبقرياً » ، صوابه في سائر النسخ واللسان (٦ : ٢٠٩ / ٢٠ : ١٢) وثمار القلوب ١٨٨ .
(٢) ل : « فهو أرواح » .

(٣) فيما عدل : « والجميع عفاريت » .

(٤) كذا جاء بإثبات الياء في جميع النسخ ، وهو لغة قوم . والخوافي : جمع خاف .

(٥) هو أعمى باهلة ، كما في جمهرة أشعار العرب ص ١٣٦ واللسان (١٨ : ٢٥٨) وصدره :

يمشي بببده لا يمشي بها أحد

(٦) ل : « لا يحس سوى الخوافي بها أثر » ، محرف . ل : « سوى الخافي » .
بالهملزة ، تهريف . ورواية الجمهرة : « ولا يحس خلا الخافي » .

فَإِنْ طَهَرَ الْجَنَى وَنَقَّى وَنَقَّى^(١) وصار خيراً كله فهو مَلَكٌ ، في قوله
مَنْ قَوْلُ قَوْلِهِ [عَزَّ ذِكْرُهُ] : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾
على إِبْنِ الْجِنِّ في هذا الموضع الملاصكة .

وقال آخرون : كان منهم على الإضافة إلى الدَّارِ والدَّيَّانَةِ ، لأعلى أَنَّهُ كان
من جنسهم . وإنَّما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوي^(٢) ، وسليمان بن طَرْخَانَ
الْتِمِى^(٣) ، وأبو على الحرمازى^(٤) ، وعَمْرُو بْنُ قَائِدِ الْأَسْوَارِ^(٥) ، أَضَافُوهُمْ
إِلَى الْحَالِ ، وَتَرَكُوا أَنْسَابَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ .

وقال آخرون : كُلُّ مُسْتَجِنٍّ فَهُوَ جِنِّيٌّ ، وَجَنَّانٌ ، وَجَنِينٌ^(٦) . وكذلك
الْوَلَدُ قِيلَ لَهُ جَنِينٌ لِكَوْنِهِ فِي الْبَطْنِ وَاسْتَجْنَانَهُ^(٧) . وَقَالُوا^(٨) لِلْمَيْتِ الَّذِي
فِي الْقَبْرِ جَنِينٌ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ :

(١) نَقَّى يَنْقُو : نَقَفَ . ط ، هـ : هـ : فَلَذًا ظَهَرَ هـ س : هـ فَإِنْ ظَهَرَ هـ
مَحْرَفَانِ . ط : هـ وَاتَّقِ هـ ، صَدَّاهُمَا فِي ل ، س . وَقَدْ سَقَطَتْ هَذِهِ
الْكَلِمَةُ مِنْ هـ .

(٢) ذَكَرَهُ الْجَاهِظُ فِي الْبَيَّانِ (١ : ٣٦) مِثَالًا لِأَصْحَابِ الثَّنَةِ ، وَعَدَّهُ فِي الشُّعْرَاءِ .
وَقَدْ رَوَى لَهُ الْقَتَالِ شُرَافِي (٣ : ٢٨) .

(٣) سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْخَانَ : وَيُقَالُ ابْنُ طَهْمَانَ . وَكَانَ طَرْخَانَ عَبْدًا مَكَاتِبًا لِبَنِي مُرَّةَ .
وَنَسَبَ سُلَيْمَانَ إِلَى بَنِي تَيْمٍ لِأَنَّهُ مَنَزَلُهُ وَمَسْجِدُهُ تَيْمٌ ، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ الشَّيْخَةِ ، وَكَانَتْ
أُمُّهُ بِنْتُ الْفَضْلِ بْنِ عَيْسَى الرَّقَاشِيِّ الْقَاصِ . وَوَلَدَتْ لَهُ الْمُشْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ . تَوَفَّى
سُلَيْمَانَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ١٤٣ . انْظُرِ الْمَعَارِفَ ٢٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ . فِيمَا عَدَالِ :
هـ صَوْحَانِ هـ ، مَحْرَف .

(٤) فِيمَا عَدَالِ : هـ الْعِدْرِي هـ .

(٥) عَمْرُو بْنُ قَائِدِ الْأَسْوَارِ ، قَالَ الْعَقِيلُ : كُنْ يَلْعَبُ إِلَى الْقَدْرِ وَالْإِعْتِزَالِ ، وَكَانَ
مَنْخَطًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ أَمِيرِ الْبَصْرَةِ ، وَأَخَذَ عَنْ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ ، وَلَهُ مَعَهُ مَنَاطِرَاتُ
وَمَاتَ بَعْدَ الْمَلَائِكِينَ بِبَيْسَرٍ . انْظُرِ لِسَانَ الْمِيزَانِ (٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣) . وَنَسَبَهُ
إِلَى نَهْرِ الْأَسْوَارَةِ بِالْبَصْرَةِ . فِيمَا عَدَالِ : هـ قَائِدٌ بِالْقَافِ : مَحْرَف . وَفِي ل :
« الْأَسْوَارِي هـ ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مِنْ سَائِرِ النَّسَخِ .

(٦) ل : هـ وَجَن هـ .

(٧) ل : هـ وَاسْتَجْنَانَهُ هـ .

(٨) ط ، س : هـ وَقَالَ هـ ، مَحْرَف .

وَلَا تَحْطَاطُ لَمْ تَدْعِ الْمَنَاسِيَا لَهَا مِنْ نِسْمَةٍ إِلَّا جَنِينًا^(١)
يُخْبِرُ أَنَهَا قَدْ دَفَعَتْهُمْ كُلَّهُمْ .

قالوا : وكذلك الملائكة ، من الحَفْظَةِ ، والحَمَلَةِ ، والكُرُوبِيِّينَ^(٢) .
فَلَا بَدَّ مِنْ طَبَقَاتٍ . وَرَبُّمَا فُرِّقَ بَيْنَهُم بِالْأَعْمَالِ ، وَاشْتَقَّ لَهُمُ الْأَسْمُ مِنْ
السَّبَبِ^(٣) كَمَا قَالُوا لِوَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : خَلِيلُ اللَّهِ ، وَقَالُوا لِآخَرٍ : كَلِيمُ اللَّهِ ،
وَقَالُوا لِآخَرٍ : رُوحُ اللَّهِ .

(مراتب الشجمان)

والعرب تَنْزِلُ الشُّجَمَاءَ^(٤) فِي الْمَرَائِبِ . وَالْأَسْمُ^(٥) الْعَامُّ شُجَاعٌ ، [ثُمَّ
بَطْلٌ^(٦)] ، ثُمَّ بُهْمَةٌ ، [ثُمَّ أَلَيْسَ . هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ ، فَلَهُمْ يَعْنُونَ الْحَيَّةَ . وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ^(٧) :
تَلَاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيِّ كَأَنَّهُ تَعَمَّجُ شَيْطَانُ بَيْدَى خِرُوعَ قَفَرٍ^(٨)

(١) ل : هـ لم يترك شقاده .
(٢) الكروبيون بفتح الكاف : سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ،
وهم المقربون ، وأنشد شمر لامية بن أبي الصلت :

كروبية منهم ركوع وسجد

والكلمة عبرية الأصل ، وَلَفْظُ مَفْرُودِهَا فِي الْعَبْرِيَّةِ « كِيرُوب » بِكسر الكاف ،
وَجَمْعُهُ فِيهَا « كِيرُوبِيم » . وَانْظُرْ عَجَائِبَ الْمَخْلُوقَاتِ ٥٧ وسفر الخروج
(٢٥ : ٢٥ / ١٨ : ٢٦ / ٣٦ : ٣٦ ، ٨ : ٣٥) والمزامير (١٨ : ١٥)

وحزقيال (١١ : ٢٢) .

(٢) فيما عدل : « الأسماء من السبب » .

(٣) الشجعاء : جمع قياسي لشجاع ، وفيما عدل : « الشجعاء » ، وهو من
شواذ الجمع .

(٤) فيما عدل : « والأسم » .

(٥) الكلمة من ل ، س .

(٦) البيت لطرفة بن العبد كما في الميوان (٤ : ١٣٣) . وقد سبق بدون نسبة
في (١ : ١٥٣) . وأنشده في اللسان (٣ : ١٥٣ / ١٧ : ١٥٥)
والخصم (٨ : ١٠٩) .

(٨) عني أن هذه الثلاثة تلعب زمامها . والحضرمي : المذنب إلى حضرموت .
والصمغ : التلوى . بئى خروج : أي مكان يثبت فيه الخروج .

وقد يُسمَّون^(١) الكبير والطفيان ، والخزوانة ، والغضب الشديداً
 شيطاناً ، على التشبيه . قال عمر بن الخطاب ، وصى الله تعالى عنه : (والله
 لأنزعه نعرته ، ولأضربه حتى أزع شيطانه من نحره)^(٢) .

(مراتب الجن)

والأهراب تجعل الخوافي والمستجئات ، من قبل أن ترتب المراتب ،
 جنسين^(٣) ، يقولون جنّ وحنّ^(٤) ، بالجيم والحاء . وأنشدوا^(٥) :
 أبيتُ أهوى في شياطينَ تُرنّ^(٦) مختلفِ نجاهاً جنّ وحنّ^(٧)
 ويجعلون الجنّ فوق الجنّ^(٨) . وقال أعشى سلمي :
 فما أنا من جنّ إذا كنتُ خافياً
 ولستُ من الناسِ في عنصرِ البشرِ

(١) ط ، هـ : « يسمون » ، تحريف .

(٢) النمرة ، بضم ففتح : الذهب الأزرق ، وهو يتولع بالبحر ويدخل في أنفه
 فيركب رأسه ، ثم استعيرت للنخوة والأنفة والكبر . وروى في اللسان :
 « لا أفلح عنه حتى أطيرو نعرته » ، وروى فيه وفي الحيوان (١ ، ١٥٣) « حتى
 أزع النمرة » في أنه « . والنخوة ، بالقم وكهمزة : مقدم الألف . فيما
 عدال : « من نحرته » بالحاء المهملة ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « جنين » .

(٤) فيما عدال : « تقول » . وفي هـ : « جن وجان » ط ، س : « جن وجان » ،
 والوجه ما أثبت من ل .

(٥) الرجز لمهامر بن الحبل ، كما في اللسان (١٦ : ٢٨٩) .

(٦) الإرتان : التصويت .

(٧) في اللسان : « قال أبو إسحاق : النجوى في الكلام : ما ينفرد به الجماعة والاثنتان
 سرا كان أو ظاهراً » . ل : « نجرام » بالراء ، صوابه بالواو كما في اللسان .
 وفيما عدال : « نجارها » ، والنجار ، بالكسر . الأصل . وفي اللسان : « جن
 وحن » بتقديم « أوله جيم » .

(٨) فيما عدال : « المان فوق الجن » بتقديم ما أوله حاء ، وهو تحريف .

ذهب إلى قول من قال : للبشر ناسٌ ونستاس ، والخوانى حنٌ وجن^(١) .
يقول : أنا من أكرم الجنين^(٢) حيثما كنت^(٣) .

(شيطان ضعفة النساك والعباد)

٦٠ وضعفة النساك وأغبياء العباد ، يزعمون أن لهم خاصةً شيطانا قد وُكِّلَ بهم ، ويقال له : المذهب^(٤) ، يُسْرِج لهم النيران ، ويضئ لهم الظلمة ليفتنهم وليريهم العجب^(٥) إذا ظنوا أن ذلك من قِبَل الله تعالى .

(شيطان حفظة القرآن)

وفي الحديث أن الشيطان الذى قد تفرَّد بحفظه القرآن يُنسيهم القرآن ، يسمى خنزب^(٦) ، وهو صاحب عثمان بن أبي العاص^(٧) .

(١) ل : « جن وحش » ، بتقديم ما أوله جيم .

(٢) فيما عدل ، ويقول « بإقحام النار » . وفى ط : « الحين » وفى س ، هـ : « الجنين » . وأثبت ما فى ل .

(٣) فيما عدل : « كنت » تحريف .

(٤) قال صاحب القاموس : « وكسر دته الصواب » ، ووجه الجوهوى ، يعنى ' ضبطه قلم بفتح الهاء . وذكر لازيدى أن الذى جزم به القرطبى وجماعة من المحدثين أنه بفتحها . وفى اللسان : « قل ابن دريد : لا أحبه عربيا » .

(٥) ل : « ويورثهم العجب » .

(٦) خنزب ، بفتح الخاء المعجمة بعدما نون ساكنة وزاى مفتوحة . وفيما عدل : « حنوب » ، بحرف .

(٧) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهان بن عبد الله بن همام الثقفى . أبو عبد الله ، زليل البصرة . أسلم فى وفده ثقيف ، واستعمله لثنى صل الله عليه وسلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ، ثم استعمله عمر على حراز والبحرين . ثم سكن البصرة وأفظه عثمان اثنى عشر ألف جريب . ومات فى خلافة معاوية . انظر السيرة ٩١٥ والإصابة ٤٤٣ . والمعارف

(الخابل والخبيل)

قال : وأما الخابل والخبيل ، فلأما ذلك اسمُ للجنِّ الذين يخبِلون [النَّاسَ بأعيانهم ، دُونَ غيرهم . وقال الشاعر ^(١) :

• تناوح جِنَانُ بَنٍ وَخَبِيلٌ •

كَأَنَّهُ أَخْرَجَ الَّذِينَ يَخْبِلُونَ [وَبِعَرَضُونَ ، فَمَنْ ^(٢) لَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا الْعَزِيفُ وَالنَّوْحُ . وَفَصَلَ أَيْضاً لِيَدُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ :

أَعَاذِلُ لَوْ كَانَ النَّدَادُ لَقُوْتِلُوا وَلَسَكُنْ أَنَا كُلُّ جَنٍّ وَخَابِلٍ ^(٣)

و [قَدْ] زَعَمَ نَاسٌ أَنَّ الْخَبِيلَ وَالْخَابِلَ نَاسٌ ^(٤) . قَالُوا : فَإِذَا ^(٥) كَانَ ذَلِكَ

كَذَلِكَ ، فَكَيْفَ يَقُولُ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

• تَنَاوَحَ جِنَانُ بَنٍ وَخَبِيلٌ ^(٦) •

(استطراد لغوى)

قَالُوا : وَإِذَا نَعَرَضَتْ الْجَنِّيَّةُ وَتَلَوْنَتْ وَعَبِثَتْ ^(٧) فَهِيَ شَيْطَانَةٌ ،

ثُمَّ غُولٌ . وَالْغُولُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الدَّاهِيَةُ . وَيُقَالُ : لَقَدْ غَالَتْهُ غُولٌ .

وقال الشاعر :

(١) هو أوس بن حجر ، كما سيأتي . وانظر ديوانه ص ١٨ .

(٢) س : • لَن • ، تحريف .

(٣) النداد ، هي كافي المأجم : المخالفة ، ناددت فلاناً : إذا خالفته . وأراما هنا بمعنى

التماثل في العدد والكتابة ، مز التذ بمعنى المشيل والتظير . وفيما عدا ن :

• البذاذ • . وفي القاموس فقط : • بأذذته : بادوته • .

(٤) ل : • الناس • . والخبيل ، هنا بالتحريك : اسم جمع للخابل .

(٥) ل : • فإن • .

(٦) فيما عدا ل . وخابل • ، والخبيل في الشعر جمع لخابل . وصدر البيت ، كما في الديوان :

• تَبَدَّلَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ عَهْدُهُ •

(٧) س : • وغشت • .

تقول : يَبْقَى فِي عِزٍّ وَفِي سَعَةٍ قَدْ جَبَدَتْ وَلَكِنْ أَنْتَ مَدْعُولٌ^(١)
لَا بَأْسَ بِالْبَيْتِ إِلَّا مَا صَنَعْتَ بِهِ تَبْنِي وَتَهْدِمُهُ هَذَا لَهُ غَوْلٌ^(٢)
وقال الرَّاجِزُ :

وَالْحَرْبُ غَوْلٌ أَوْ كَشِيهِ الْقَوْلِ تَزَفُّ بِالرَّايَاتِ وَالطُّبُولِ^(٣)
تَقْلِبُ لِلأَوْتَارِ وَالذُّحُولِ حِلَاقَ عَيْنٍ لَيْسَ بِالْمَكْحُولِ^(٤)

(زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم ، ويكلمونهم ، ويتناكحونهم .
ولذلك قال شمر بن الحارث الضبي^(٥) :

وَنَارٍ قَدْ حَضَّتْ بُعَيْدَ هَذِهِ بَدَارٍ لَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا^(٦)
سِوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْنٍ أَكَالِهَا مَخَافَةٌ أَنْ تَنَامَا^(٧)

(١) المدْعُول : من في حقله أو حبه دُعِلَ ، وهو الفساد .

(٢) فيما عدل :

لَا بَأْسَ بِالْبَيْتِ إِلَّا مَا صَنَعْتَ بِهِ تَبْنِي وَتَهْدِمُهُ هَذَا لِكَ الْقَوْلِ

(٣) هـ : « تَزَفُّ بِالرَّايَاتِ » ، بحرف .

(٤) الأوتار : جمع وتر ، بالكسر ، وهو الثَّار . وفي اللسان : « الجوهري :

الوتر بالكسر الفرد ، والوتر بالفتح الذل ، هذه لغة أهل العالية . فأما لغة

أهل الحجاز فبالضد منهم ؛ وأما تميم فبالكسر فيها . » والذلول : جمع

ذل ، بالفتح ، وهو الثَّار . وحلاق العين ، باطن أجفائها . ط ، هـ :

« تَقْلِبُ » بحرف . ط ، س : « وَالذُّحُولُ » هـ : « وَالْمَكْحُولُ »

صوابهما قول .

(٥) انظر ما سبق من تحقيق في هذا الاسم في (٤ : ٤٨١ — ٤٨٢) . ل .

« سيمر » .

(٦) سبق شرح البيت في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « حَطَّاتٌ » بحرف ، وفيما عدل :

« يَمِيلُن » .

(٧) سبق شرحه في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « سِوَى تَحْلِيلِ » بالجيم ، تحريف .

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنُونَ قَالُوا امرأةَ الجَنِّ قُلْتُ عِمُوا ظَلَامًا (١)
 فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ : نَحْمَدُ الْإِنْسَانَ الطَّعَامًا (٢)
 وذكر أبو زيد عنهم أَنَّ رجلاً منهم (٣) زَوْجَ السَّعْلَةِ ، وَأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ
 زَمَانًا ، وَوَلَدَتْ مِنْهُ (٤) ، حَتَّى رَأَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَرَقًا عَلَى بِلَادِ السَّعَالَى ، فَطَارَتْ
 إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ (٥) :

رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَسْكَرٍ فَلَا بِكَ مَا أَسْأَلُ وَمَا أَعَاظُ (٦)
 فَنَ هَذَا النَّتَاجَ الْمَشْتَرَكَ ، وَهَذَا الْخَلْقَ الْمُرَكَّبَ عِنْدَهُمْ : بَنُو السَّعْلَةِ ،
 مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ يَرْبُوعَ ، وَيَلْقَيْسُ مُلْكَةَ سَبَأَ . وَتَأَوَّلُوا قَوْلَ الشَّاعِرِ : ٦١

(١) سبقت رواية هذا البيت وثالیه فی (١ : ١٨٦) ، وسلفت روايتهما وشرحهما
 فی (٤ : ٤٨٢) . فیما عدل : « مَنُونَ أَدَمَ فَقَالُوا الْجَنِّ » .

(٢) ل : « فَقُلْتُ » و : « نَحْمَدُ » .

(٣) ل : « وَأَنَّ فُلَانًا » فقط . وفي س : « أَنَّ رَجُلًا » فقط . وانظر ما ساقى
 فی الفصح .

(٤) ل : « مِنْهُمْ » .

(٥) القائل هو عمرو بن يربوع بن حنظلة ، الذي تزوج السَّعْلَةَ . وفي نوادر أبي زيد
 ١٤٧ : « قَالَ الْمُفَضَّلُ : بَلَغَنِي أَنَّ عَمْرًا هَذَا زَوْجَ السَّعْلَةِ ، فَقَالَ لَهُ أَمَلُهَا : إِنَّكَ
 تَجْعَلُهَا خَيْرَ امْرَأَةٍ مَا لَمْ تَزِرْ بَرَقًا ، فَسَرَّ بِبَيْتِكَ مَا خَفْتَ ذَلِكَ . فَكَتَبَتْ عَنْدهُ حَتَّى وَلَدَتْ لَهُ
 بَيْنِينَ ، فَأَبْصَرَتْ ذَاتَ يَوْمٍ بَرَقًا فَقَالَتْ :

الزَّمْ بَيْنَكَ عَمْرُو إِنْ أَبَقَ بَرَقَ عَلَى أَرْضِ السَّعَالَى آتَى »

وقد نقل هذه القصة الممرى في القصص والذخاير ص ٢١٠ وزاد قوله : « وَانصرفت
 فكان آخر العهد بها . ففی ذلك يقول عمرو بن يربوع وهو يتأسف على فراق
 حبيب . . . » وأنشد البيت .

(٦) رأى ، جميل الضمير للضيف في بيت قبله ، وهو :

أَلَا لَقَدْ ضَيَّفَكَ يَا أَمَامَا

وإنما يثنى بالضيف السَّعْلَةَ . وها هنا شرط مما لم يعرف صيغه وضاع . انظر
 النوادر . أوضح : سار الإيضاح ، وهو ضرب من السير . والكسر ، بالفتح :
 الفصحى من الإبل . بك : جملة ابن جني في الخصائص ٤١٩ من رد واد المقسم إلى
 أصلها ، وهو الباء ، إذا كان المقسم به ضميراً . وقال ابن سيده في المقسم -

لَا هُمْ إِنَّ جَزْمَهُمَا عِبَادُكَ النَّاسُ طَرَفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ^(١)
فَزَعُوا أَنْ أَبَا جَرْمٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ كَانُوا إِذَا عَصَوْا فِي السَّمَاءِ أَنْزَلُوا
إِلَى الْأَرْضِ ، كَمَا قِيلَ فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ . فَجَعَلُوا سُبَيْلاً عَشَاراً مُسِيخَ
نَجْمًا ، وَجَعَلُوا الزُّهْرَةَ امْرَأَةً بَغِيًّا مُسِيخَتْ نَجْمًا ، وَكَانَ اسْمُهَا « أَنَاهِيد »^(٢) .
وَتَقُولُ^(٣) الْهِنْدُ فِي الْكُوكَبِ الَّذِي يَسْمَى « عَطَارِدَ » شَيْبًا بِهَذَا .

(المخدومون)

ويقول الناس : « فَلَانٌ مُخْدُومٌ » يذهبون إلى أَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى
الشَّيَاطِينِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْعُمَّارِ أَجَابُوهُ وَأَطَاعُوهُ . مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَلَالٍ
الْحِمَيْرِيُّ^(٤) ، الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ صَبْدِيقُ إِبْلِيسَ . وَمِنْهُمْ كَرِيْبَاشُ الْهِنْدِيِّ^(٥) ،
وَصَالِحُ الْمَدْيَنِيِّ^(٦) .

- (١٤ : ٥٢) : « وَكَذَلِكَ الْوَارِ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى اسْمٍ مُضْمَرٍ ، رَدَّتْ إِلَى أَصْلِهَا وَهِيَ
الْيَاءُ ، فَقِيلَ بِهِ لِأَنْفُلَيْنِ . أَتَشَدُّ أَيْوُزُهُ :

وَأَيُّ بَرْقًا فَأَرَضِعْ فَوْقَ بَكَرٍ فَلَا يَكُ مَا أَسَالُ وَلَا أَمَامَا
لَا أَسَالُ : أَيْ لَا أَسَالُ الْمَاءَ . وَأَمَامُ هُوَ : حَدَثٌ فِيهِ الْقِيَمُ . أَيْ أَنَّهُ بَرَقَ
فَنَسَبَ ، وَلَمْ يَسْقُطْ مَطَرًا وَلَمْ يَشْكُتْ سَحَابُهُ . فَمَا عَذَا لَ : « فَلَا يَأْتِي مَا أَسَالُ »
تَحْرِيفٌ . ط ، س : « وَمَا أَمَامَا » هـ : « وَمَا أَمَامَا » صَوَاهِجُهَا
مَا أَتَيْتُ مِنْ لَ .

(١) الطَّرَفُ ، بِالْكَسْرِ : أَصْلُهُ الْمُسْتَعْدُّ مِنَ الْمَالِ ، فَهُوَ أَهْمُ مُسْتَعْدَثُونَ . وَالْتِلَادُ :
أَصْلُهُ مَا وَرَثْتَهُ مِنَ الْآبَاءِ لَدَيْهَا . وَقَدْ سَبَقَ الرُّجُزُ فِي (١ : ١٨٧) . وَانْظُرِ الْمُحَاسِنَ
وَالْمَسَاوِي (١ : ٧٨) . وَهُوَ لِعَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَضَاعٍ الْجَرْمِيُّ ، كَمَا سَبَقَ
فِي الْمَوَاقِفِ .

(٢) أَنَاهِيد : كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ ، وَيُقَالُ أَيْضًا « نَاهِيد » بِطَرَحِ الْأَلْفِ ، كَأَنَّهُ الْمَوْضِعُ
مِنْ مَجْمَعِ اسْتِنْبَاسٍ . لَ : « أَنَاهِيدُ » بِاللَّامِ الْمُصْجَةِ .

(٣) لَ : « وَقَدْ تَقُولُ » .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٩٠) .

(٥) ط ، هـ : « كَرِيْبَاشُ » س : « كَرِيْبَاشُ » وَأَتَيْتُ مَا قِيَ لَ . وَفِي رِسَالَتِ الْجَاهِظِ
١٢٠ : « كَرِيْبَاشُ » .

(٦) الْمَدْيَنِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى مَدْيَنَ ، تَصْغِيرُ مَدْيَنَ ضِدُّ الْقَبِيلِ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ قَرِبَ الرِّقَّةِ . -

(شروط إجابة العاصر للعزيمية)

وقد كان عبيد [مُج^(١)] يقول : إن العاير^(٢) حريصٌ على إجابة
العزيمية ، ولكنَّ البدنَ إذا لم يصلحْ أن يكون [له] هيكلًا لم يستطعْ دخوله .
والحيلةُ في ذلك أن يتبحَّرَ باللبان الذَّكر ، ويراعى سَبْرَ المشتري ، ويقتسلَ
بالماء القراح^(٣) ، ويدعُ الجماعَ وأكلَ الزُّهُومات^(٤) ، ويتوحَّشَ في القياقي ،
ويُكسِّرَ دخولَ الخرابات^(٥) ، حتى يرقَ ويلطف^(٦) [ويصفو^(٧)] ويصيرَ فيه
مشابهٌ من الجنِّ ، فإن عَزَمَ عند ذلك^(٨) فلم يُجِبْ فلا يعودنَ لمثلها^(٩) فإنه
يَمَن لا يصلحُ أن يكون بدنه هيكلًا لها^(١٠) ، ومتى عاد خُيِّطَ^(١١) فرُبَّما جُنَّ ،
ورُبَّما مات .

= وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣١٠ أبجك ٤٣٢ مصر ، مع عبد الله
ابن حلال ، وعقبة الأزرقى ، وأبي خالد الكراساني ، في جماعة العزيمين ، وقال :
« هؤلاء يصلون بالطريقة الحمودة » . ط ، هـ : « صالح الموسوي » ، س :
« الموسوي » ، صوابه ما أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ ١٣٠ ص ١٠٠ .
(١) كذا وردت هذه التسمية بهذا الضبط في ل . ولم أعثُرْ له على ترجمة .
وجه في رسائل الجاحظ : « وأين عبيد مع من البطيخي » . وضبطت مع فيها
بضم الميم أيضا .

(٢) فيما عدل : « والماري » ، تحريف .

(٣) الماء القراح ، بالفتح : الذي لم يخالطه شيء .

(٤) أراد بالزهوة ما فيه زهوة ، وهو دبح اللحم السمين المنقوع .

(٥) كذا وردت في جميع النسخ . والمروق : « غربات » جمع خربة بكسر
الفتح . وانظر ما سبق في حواشي (٣ : ٣٢٥) .

(٦) ل : « حتى يلطف ويرقه » ، س : « حتى يرق ويلطف » .

(٧) ل : « بعد ذلك » .

(٨) ل : « فلا يجد » ، هـ : « فلا يدور » ، وهذه محرفة .

(٩) فيما عدل : « فإنه ليس من يكون بدنه هيكلًا لها » .

(١٠) خيط : أي خيطه للشيطان : صه يأذي نفسه . ط ، هـ : « خيطه » ، محرف .

قال : فلو كنتُ ممن يصلح أن يكون لهم هيكلاً^(١) لكنت فوق
عبد الله بن هلال .

(رؤية الجن)

قال الأعراب^(٢) : وربما نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياماً وقباباً ،
وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا .

والعوام ترى أن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، رأى رجالاً من الزُّط^(٣)
فقال : « هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن »^(٤) .

قال : وقد روى عنه خلاف ذلك .

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ
مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً^(٥) ﴾ . ولم يهلك الناس كالتأويل^(٦) .

ومما يدل على ما قلنا قولُ أبي التَّجَم ، حيث يقول :

• بمحيثُ تَسْتَنُّ مع الجن الغول^(٧) •

فأخرج الغول من الجن ، لِلَّذِي بَاتَتْ^(٨) به [من] الجن .

(١) ل : « من يكون لهم هيكلاً » .

(٢) ل ، س : « الأعراب » .

(٣) انظر الزُّط ما سبق في (٥ : ١٠٧) . ط ، هـ : « رأى رجلاً » .

(٤) ط ، ل : « هؤلاء أشبه » تحريف . ط ، هـ : « من رأيت من الجن ليلة الجن »
صوابه ق ل ، س .

(٥) هذه الكلمة ما قبلها لويثا في ل ، هـ .

(٦) فيما عدل : « شينا كالتأويل » ، بإضمار : « شينا » .

(٧) استن في علوه : « مضى على وجهه » . هـ : « تشق » س : « تشق » محرفتان .
وفي ل : « يستن » .

(٨) ط ، هـ : « فأخرج الجن من الغول الذي بَاتَتْ به » ، محرف .

وهكذا^(١) عادتهم : أن يُخرجوا الشيء من الجملة بعد أن دخلَ ذلك الشيء في الجملة ، فيُظهرَ لأمر خاص .

وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشرر حتى احترق عامةُ فخذه ، حتى عادته^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه فتنةٌ لم يكن الله تعالى ليتمحن بها الأعراب [وأشباه الأعراب] من العوام . وما أشك أنه [قد] كانت للسدنة حيلٌ وألطف^(٣) ٦٢ لمكان التكسب .

ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعدَّ الهندُ من هذه المخاريق^(٤) في بيوت عبادتهم ، لعلمت أن الله تعالى قد منَّ على جملة^(٥) الناس بالمتكلمين ، الذين قد تشؤوا^(٦) فيهم .

(افتتان بعض النصارى بمصاييح كنيسة قامة)

وقد تعرّف مافي عجائز النصارى^(٧) وأغمارهم^(٨) ، من الافتتان بمصاييح

(١) فيما عدل : « وهذا » .

(٢) حاده ، من عيادة المريض . فيما عدل : « عوده » . وانظر خبر هدم العزى ، في البيرة ٨٣٩ - ٨٤٠ والطبري (٣ : ١٢٣) في حوادث السنة الثامنة .

(٣) ألطف : جمع لطف ، بلغم ، وهو : الرقيق في العمل . ل : « حيلة وكينا » ، محرف .

(٤) انظر التنبية العاشر من (٣٥٢ : ٥) ، والسادس من (٣٧٨ : ٤) .

(٥) فيه عدل : « جهلة » .

(٦) فيما عدل : « تشؤا » ، تحريف .

(٧) ل : « تعرف » هـ : « يعرف » . وفيما عدل : « ما فيه عجائز النصارى » ، تحريف . والصيغ ، بالتسهيل : جمع عجوز .

(٨) الأغمار : جمع غير ، مثلث ، وهو الذي لم يجرب الأمور . هـ : « وأغمارهم » ، محرف .

كنيسة قامة^(١) . فأما علماؤهم وعقلاؤهم فلبسوا بمتحاشين من الكذب الصُّرف^(٢) ، والجراءة على البُهتان البَحْت . وقد تعودوا المكابرة حتى دربوا بها اللدرب الذي لا يفتن له^(٣) إلا ذوالقراءة الثَّابِتة ، والمعركة الثَّابِتة .

(إيمان الأعراب بالهواتف)

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون ممن ردَّ ذلك^(٤) . فمن ذلك حديث الأعشى بن نباش بن زُرارة الأسدي^(٥) ، أنه سمع هاتفاً يقول :

لقد هلكَ الفيَّاضُ غيثُ بني فهرٍ وذوالباعِ والمجدُّ الرُّفيعِ وذو الفخر^(٦)
قال : فقلتُ مجيباً له :

ألا أيُّها الناعي أخا الجود والندى من المرء تنعاه لنا من بني فهرٍ
فقال :

نعيَّت ابن جدعان بن عمرو أخا الندى

وذا الحسب القدُموس والحسب القهر^(٧)

(١) انظر ما أسلفت من تحقيق كنيسة القيامة في (٤ : ٤٨٣) ، وانظر أيضا ما كتبت في مجلة الثقافة في العدد ١١٠ ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) ل : « فليس يتحاشون . الخ » والكلام من : « بمصاييح » إل : « والجراءة » ساقط من س .

(٣) فيما عدل : « حتى دربوا » لدرب ولا يفتن له .

(٤) ل : « من رده » .

(٥) ويقال أيضا القصي . من بني أسد بن عمرو بن تميم ، ترجم له في المؤلف ٢٠ بلفظ : « أعشى بن الفيض بن زُرارة » وذكره ابن هشام في السيرة ٦٣٦ ،

٦٤٥ بلفظ : « الأعشى بن زُرارة بن نباش » بتقديم زُرارة . ه :

« الأعشى بن وزادة الأسدي » ، ط ، س : « الأعشى بن ماض بن زُرارة الأسدي » ، سوابه في الاشتقاق ٨٨ حيث أورد النص بتفصيل .

(٦) ط ، ه : « وذو القدر » ، وأثبت ما في ل ، س وآكام المرجان ١٤٥ .

(٧) القدُموس : القديم . فيما عدل : « والمنصب القصر » : وأثبت ما في ل . -

وهذا الباب كثير .

قالوا : ولنقل الجنّ الأخبارَ علمَ الناسِ بوفاة^(١) الملوك ، والأُمُور المهمة ، كما تسمعونَ بموت المنصور [بالبصرة^(٢)] في اليوم الذي تُوقَى فيه بقرب مكة . وهذا الباب أيضاً كثير .

(من له رُئي من الجن)

وكانوا يقولون : إذا أَلَفَ الجنّي إنساناً وتعطفَ عليه^(٣) ، وخبره ببعض الأخبار ، وجد حسّه^(٤) ورأى خياله ، فإذا^(٥) كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رُئي من الجن^(٦) . وعن يقولون ذلك فيه عمرو بن لُحَيّ بن قَمْعَة^(٧) والمأمور الحارثي^(٨) ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، في ناسٍ معروفين من ذوى الأقدار ، من بين فارس ورئيس ، وسيد مطاع .

— وفي آكام المرحان : « والمنصب القهر » . وقد أثبت صاحب آكام المرحان بقية الحديث ، وأتى الجاحظ به مختصراً .

(١) فيما عدل : « وفاة » .

(٢) فتسكة من ل ، س .

(٣) ل : « تعطف عليه » بإسقاط الواو .

(٤) ل : « ووجد حسّه » بزيادة واو .

(٥) فيما عدل : « وإذا » .

(٦) الرئي ، بفتح الراء وكسرهما وآخره ياء مشددة . وكسر الراء لغة تميم ، كما يقولون سيد ويغير بكسر أولها .

(٧) لحى ، بالحاء المهملة وبهيئة التصغير ، كما في تاج العروس . ل : « لحى » بالجم ط : « الحاء » ، هـ ، س : « الحاء » ، صواباً ما أثبت . وقمة ، بالتحريك . وهو عمرو بن لحى بن قعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر السيرة ٥٠ — ٥١ جوتنجن . وفيه ورد حديث : « رأيت عمرو بن لحى بجر نصبه في النار » .

(٨) اغتطف في اسمه ، فقيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٦٩ : وكان من فرسان مدحج وكانت في أمره تكظم وتطخر ، وقيل هو معاوية بن الحارث .

فأما الكهَّان : فقتل حارثة جهينة^(١) ، وكاهنة باهلة ، وعزى سلمة^(٢) ،
ومثل شيق^(٣) ، وسطيح^(٤) ، وأشباههم .
وأما العرَّاف ، وهو دون الكاهن ، فقتل الأبلق الأسدي^(٥) ، والأجلح
الزهرى ، وعروة بن زيد الأسدي^(٦) ، وعرَّاف اليمامة ربَّاح بن كَحَلَة^(٧) ،

= انظر الأمل (٣ : ١٤٩) وقيل : هو المأمور بن تبراء . انظر معجم
المريزبان ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . انظر القتال (٣ : ١٤٩) .
ونسبته إلى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مدج ، كما
في التناقص ٦٠٠ . وأورد له الأصمعي خبراً في يوم الكلاب الذي في (١٥ : ٧٠)
وانظر التناقص ١٤٩ .

(١) كذا في هـ ، س . لكن في ل : « جاوية جهينة » وفي ط : « حارثة
ابن جهينة » . وفي البيان والتميين (١ : ٢٨٩) : « حازي جهينة »
وأمازي : الكاهن . وفي مروج الذهب (١ : ٣٣٧) : « حارثة بنت
جهينة » ، وفي ثمار القلوب ٨١ : « أخبار جهينة » .

(٢) عزى سلمة : كاهن ذكر له المبدئي في الأمثال قصة في قولهم : « إلا ده فلا ده » .
ط : « عزى سلمة » س ، هـ : « هذا سلمة » صوابه في ل والمبدئي
ورسائل الجاحظ ١٣٠ . وجاء في البيان (١ : ٢٨٩) : « قالوا : أكنهن العرب
وأسمعنهم سلمة بن أبي حية » ، وهو الذي يقال له عزى سلمة » .

(٣) هو شق بن أمار بن زمار ، زعموا أنه كان شق إنسان ، له يد واحدة ، ورجل
واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٢٧٨ - ٢٨١) وصحائب
المخلوقات ٣١٠ .

(٤) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتجن .

(٥) ذكره ابن خلدون في المقدمة ٩٤ قال : « وعراف نجد الأبلق الأسدي » . وفيه
يقول عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة سكة وعراف نجد ينفذ حاشياتي

وانظر مروج الذهب (١ : ٣٣٧) ورسائل الجاحظ ١٣٠ . فيما حدا هـ :
« الأسدي » تحريف .

(٦) ذكره المسعودي في مروج الذهب (١ : ٣٣٧) .

(٧) هـ ، ل وثمار القلوب ٨١ : « رباح » بالفتحة التحتية . وفي ل وثمار القلوب :
« كحية » بالتصغير ، وأثبت ما في سائر النسخ و« روج الذهب » . وجاء في الرسائل :
« كهيبة » ، وفي مقامة ابن خلدون ، « صيلة » .

وهو صاحب [بنت ^(١)] المستنير البلنمى ، وقد قال الشاعر ^(٢) :

فقلت لعراف العجامة داوودى فأنك إن أبرأتنى لطيب ^(٣)
وقال جبيبہ الأشجعى :

أقام هوى صفيّة فى فؤادى وقد سرت كل هوى حبيب ^(٤) ٦٣
لك الخيرات كيف منحته ودّى وما أنا من هوالك بذى نصيب
أقول وعروة الأسدى يرقى أنك برقية الملقى الكذوب ^(٥)
لعمرك ما التناوب يا ابن زيد بشاف من رفاك ولا مجيب ^(٦)
لست الناعجات أظن أنفى لما بى من طيب بنى الذهوب ^(٧)

وليس الباب الذى يدعى هؤلاء من جنس العجافة والزجر ، والخطوط ،
والنظر فى أسرار الكف ، وفى مواضع قرض القار ، وفى الخيلان فى الجسد ،
وفى النظر فى الأكتاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفكر ^(٨) .

وقد كان مسليمة يدعى أن معه رثيا فى أول زمانه ، ولذلك قال الشاعر ،
حين وصّف غاريقه وخدعه :

(١) س : « بيت » . وفى مروج الذهب : « وكهنت صاحب المستنير » ، بهـله
شخصا آخر . و « هند » من الأعلام المشتركة . وفى اللسان : « وهند من أسماء
الرجال والنساء » .

(٢) هو هريرة بن حزام الطبرى ، من قصيدة فى ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية .

(٣) ل فقط : « فقلت » .

(٤) ل : « سرت » ، وما أثبت من سائر النسخ أشبه .

(٥) ل : « ترقى أخاك » ، محرف .

(٦) ابن زيد ، هو عروة بن زيد الأسدى الكاهن .

(٧) الناعجات : جمع ناعجة ، وهى البيضاء من الإبل ، أو الخفيفة الحسنة اللون ،

أو السريعة ، تنجى فى سيرها : أسرعت . والذهب ، بالفتح : اسم امرأة ، كما
فى اللسان والقاموس . ل : « أبى الذهوب » .

(٨) انظر ما سبق فى (٥ : ٢٠٣) .

بِبَيْضَةٍ قَارُورٍ وَرَايَةَ شَادِنٍ وَخَلَّةٍ جَنَى وَتَوْصِيلِ طَائِرٍ^(١)
أَلَا تَرَاهُ ذَكَرَ خَلَّةِ الْجَنَى .

(ظهور الشَّقِّ للمسافرين)

ويقولون : ومن الجنُّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورة
الإنسان ، واسمُه شِقٌّ^(٢) ، وإنَّه كثيرٌ ما يعرض للرجُل المسافر إذا كان
وحده ، فرُبَّما أهلكه فرَّعا ، ورُبَّما أهلكه ضرباً وقتلاً .

قالوا : فن ذلك حديثُ علقمة بن صفوان بن أمية بن عمرث للكناني^(٣) ،
جدُّ مروان بن الحكم ، خرج في الجاهلية^(٤) وهو يريد مالاً له بمكة^(٥) ، وهو
على حمار ، وعليه إزارٌ ورداء ، ومعه مِقرعة ، في ليلةٍ إضحِيانة^(٦) ، حتى
انتهى إلى موضعٍ يقال له حائط حَزَمان^(٧) ، فإذا هو بشقٍّ له يَدٌ ورجل ،
وعَيْنٌ ، ومعه سَيْفٌ ، وهو يقول :

عَلَقَمَ إِنْى مَقْتُولٌ وَإِنْ لِحْمِي مَأْكُولٌ

(١) سبق نظير هذا البيت في (٤ : ٣٦٩ ، ٣٧٤) . وقد كشف الجاحظ عن أمر « البيضة »
في ص ٣٧٠ . والشادن : الظبي قد قوى جسمه وترعرع . وقد فسر الجاحظ هذه
الإشارة في ٣٧٣ . وتوصيل ريش الطائر في ٣٧١ - ٣٧٣ .

(٢) انظر عجائب المخلوقات ٣١٠ وحياة الحيوان للسيبوي .

(٣) عمرث ، كسجد ، كما في التاموس . وفي اللسان (٢ : ٤٤١) : « قال ابن الأعرابي .
هو اسم جد صفوان بن أمية بن عمرث . وصفوان هذا أحد حكام كُتنة » .
ط : « حرب » ه : « حرب » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(٤) كلمة : « خرج » ساقطة من س . وفي ط ، ه : « في الجاهلية خرج » .

(٥) ل : « يريد ماله بمكة » بدل : « وهو يريد مالاً له بمكة » .

(٦) يقال ليلة ضحِيانة وضحيان ، وضحيان وضحيانة ، وإضحِيانة بالسكسر :
مضيئة لا نعيم فيها .

(٧) فيما هذا ل : « جرمان » ، ولم أجد واحداً منهما . وفي آكام المرجان ٤٢ : « خرج .
حاطب بن أبي بلاتعة ، من حائط يقال له قران ، يريد النبي صل الله عليه وسلم » .
وساق الخبر بوجه آخر .

أَضْرَبَهُمْ بِالْمَذْلُومِ^(١) ضَرْبَ غَلَامٍ مُثْمَلُونَ^(٢)
 . رَجَبِ الذَّرَاعِ بَهْلُونَ^(٣) .

فقال علقمة :

يَا شِقَّهَا مَالِي وَلَكَ^(٤) اَعْمَدَ عَنِّي مُنْصَلَكٌ^(٥)
 . تَقْتُلُ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ .

فقال شق^(٦) :

عَبَيْتَ لَكَ عَبَيْتُ لَكَ^(٧) كَيْمَا أُتَيْحَ مَقْتَلُكَ^(٨)
 . فاصبر لما قَدْ حُمَّ لَكَ .

٦٤

[قال] : فضرب كل واحدٍ منهما صاحبه ، فخرًا مَبِيتَيْنِ ، فَمَنْ قَتَلَ

الجنَّ علقمة بن صفوان هذا ، وَحَرَّبَ بن أمية^(١) ، قالوا : وقالت الجن :
 وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفَرٍ وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

(١) المذلول ، مَن يه سيفه . وف الدان : المذلول : اسم سيف كان لبعض
 بني مخزوم .

(٢) أراد بالثملول الخفيف السريع . والمعروف في كلامهم : « ثملول » فنانة
 الخفيفة السريعة .

(٣) البهلول ، بالقم : التزيز الجامع لكل خير ، والحيى الكريم .

(٤) أى ياشق هذه الأرض . وسمعت فيما عدا ل : « ياشق ها » مفصولة . ل :
 « شق مالى ولك » .

(٥) اعتمد ، أراد اغمدن ، بالنون الخفيفة : فحفظها الشعر ، كما قال طرفة :

اضرب عنك الموم طارقتها شريك بالسيف قونس القرس

انظر شرح شواهد المفنى ٣١٥ . والمصل ، بضم الميم والصاد : الميف .

(٦) ط ، هـ : « قال شق » .

(٧) عبيت : تسبيل حيات ، فى لغة من يقول فى قرأت فريت . وعباله : استدوفياً .

ط ، هـ : « غنيت » ، « عني » ، صوابها فى ل .

(٨) فيما عدا س : « أبيع » . والمقتل : مصدر ميمي من القتل . ل : « مقلك » س :

« مقلك » هـ : « تقتلك » صوابها فى ط .

(٩) هو حرب بن أمية بن حيد شمس بن حيد مناف ، والد أبي سفيان بن حرب . انظر

المعارف ٣٣ ، وقصة مقتله فى معاهد التنصيص (١ : ١٢ - ١٣) .

قالوا : ومن الدليل [على ذلك ، وعلى] أن هذين البيتين من أشعار الجن أن أحدا لا يستطيع أن ينشدَهما ثلاث مرات متصلة ، لا يتنفع فيها ^(١) ، وهو يستطيع أن يُنشد أثقل شعر في الأرض وأشقّه عشر مرّات ولا يتنفع .

(ذكر من قتلته الجن أو أسهوته)

قال : وقتلت مرّداس بن أبي عامر ، أبا عباس بن مرداس ^(٢) ، وقتلت الفريض خنقا بعد أن غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه ^(٣) ، وقتلت الجن سعد بن عباد بن دليم ^(٤) ، وسمعوا الهاتف يقول :

(١) التمتة في الكلام : أن يميا بكلامه ويتردد من حصر أوعى ، وقد تمتع في كلامه ، وتمتعه الذي فهو تمتع ، ويقال أيضا تمتع بيمين في أوله ، ومنه الحديث : « الذي يقرأ القرآن ويمتتع فيه » . ط ، ه . « تمتع » في هذا الموضع وتاليه ، وهما صحيحستان كما رأيت . وفي البيان (١ : ٦٥) : « فلا يمتنع ولا يتنلج » . والمجسط في البيان يصرح بنسبة هذين البيتين إلى الجن .

(٢) قصته في معاهد التنصيص في الموضع المتقدم .
(٣) الفريض : لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالي ، وكان خياطا فأخذ الغناء عن ابن سريج ، وكانت بعض موليات ابن سريج تعلمه النياحة فيروز فيها ، ويروون أن الجن نهته أن يغنى في لحنه :

وما أنس مل أشياء لا أنس شادفا بمكة مكحولا أسلا مدامه
لأنه فن طائفة منهم فانتقلوا من مكة من أجل حسنه . وروى أبو الفرج خبر من شهده وهو يغنى في هذا الحن بقوله :

تقرب لون الرازقي بهاضه أو الرعفران خالط المسك راده
وحديث عن ابن الكلبي عن أبي مسكين قال : « لما نهته الجن أن يغنى بهذا الصوت ، فلما أغضبه مولاه تغناه ، فقتلته الجن في ذلك » . انظر الأغاني (٢ : ١٢٤ - ١٢٣) . وانظر كتاب الخيال للمجسط ص ٣٧٣ بتحقيقنا .

(٤) هو سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج . وكان سيد الخزرج ومن له بلاء حسن في الإسلام وكان يكتب في الجاهلية ، ويعسن اليوم والرمي . وتوفي بحوران لستين ونصف من خلافة عمر . المعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨ والاشتقاق ٢٦٩ . و « دليم » بهيئة التصغير ، وفي الاشتقاق : « ودليم تصغير آدم ، والأدلم : الأسود » . وفي الأصل : « ديلم » ، صوابه في المعارف والسير .

قد قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرِ ج. سَعَدَ بْنَ عُبَادَةَ^(١)
وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ قَلَمَ نَحْطِ قُوَادَه^(٢).

واستهووا سِنَّانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ^(٣) ليستفحلوه ، فأت فاهم . واستهووا
طالب بن أبي طالب ، فلم يوجد له أثرٌ إلى يومنا هذا .

واستهووا عمرو بن عديّ اللّخمى الملك ، الذى يقال فيه^(٤) : « شَبَّ
عمرو عن الطّوق^(٥) » ، ثم رُدُّوه على [خاله^(٦)] جذيمة الأبرش ، بعد سنين
[وسنتين^(٧)] .

(١) فيما عدل : « نحن قتلنا » ، وهى رواية نص عليها ابن رشيق فى العمدة
(١ : ٩٢) وذكر أن فى البيت الخزم ، بالزاي المصبة ، زيد فى أوله ثلاثة
أحرف ، هى « نحن » . ومثل هذه الرواية فى العقد (٣ : ٦٤) . وحمل
رواية « قد » يكون قد زيد فى أوله حرفان ، وهى أيضا رواية المعارف وآكام
المرجان ١٣٧ . والشعر من بحر الخزج .

(٢) كما ورد البيت مزيدا فى أوله الواو ، وذلك فيما عدل س . وهو ما يسميه
المروزيون « الخزم » بالزاي . وجاء مجردا من الخزم فى العمدة ، والعقد ،
وكذلك فى س فقط ، أى برواية : « رميناه » . وقى س : « فلم نخط » ، محرف .
ونخط ، هى نخطى ، سهلت ثم حوتل بمعاملة المضل .

(٣) هو والد هرم بن سنان بنودح زهير . وتجدد زعم استهوائه فى الحيوان (٣ : ٤٩٠)
والأغاني (٩ : ١٤٤) . وقد سقطت كلمة : « أى » من ل .

(٤) ل : « له » . وكلمة : « الملك » ساقطة من س .

(٥) قد أورد المثل بهذا اللفظ فى العمدة (٢ : ١٧٩) . وساقه الميداني فى الأشكال
(٢ : ٧٥) ، وكذا صاحب القاموس فى مادة (طوق) بلفظ : « كبر عمرو
عن الطوق » .

(٦) هذه التكلفة من س . وأم عمرو هذا هى زقاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك
ابن فهم بن عمرو بن دوس بن الأرد . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .

(٧) التكلفة من ل ، هـ .

واستهووا عمارة بن [الوليد بن ^(١)] المغيرة ، ونفخوا في إحليله ،
فصار مع الوحش ^(٢) .

ويروون عن عبد الله بن فائد ^(٣) بإسناد له يرضه ، أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « خرافة رجُل من عُدرة استهوته الشياطين » ، وأنه تحدّث
يوما بحديثٍ فقالت امرأة من نسائه : هذا من حديث خُرافة ! قال :
« لا ، وخُرافة حق ^(٤) » .

(طعام الجن وشرابهم)

وروا عن عُمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه سأل المفقود ^(٥) الذى
استهوته الجن : ما كان طعامهم ؟ قال : القول ^(٦) . قال : فما كان شرابهم ؟
قال : الجلد ^(٧) .

(١) هذه المسئلة من ل ، س . وعمارَة بن الوليد هذا هو الذى مَثَّ به قريش
إلى أبي طالب وقالوا له : « يا أبا طالب ، هذا عمارَة بن الوليد أتهدق في قريش
وأجمله ، فخذك مثله ونصره ، واتخذ ولدًا فهو لك » ، وأسلم إلينا ابن أخيك »
يمنون رسول الله . انظر البجرة ١٦٩ جوتجين . وقد وهم فيه بعض المفسرين
فرووا عند قوله تعالى : (ذرف ومن خلقت وحيداً) أنه أُلِم . وقال ابن حجر
في الإصابة ٦٨٩١ : « الصواب أنه مات كافراً ؛ لأن قريشاً يمثوه إلى التجاهل
فجرت له معه نكسة ، فأصيب بمثله وهام مع الوحش » .

(٢) ل : « نطام مع الوحش » .

(٣) سبق الحديث بهذا الإسناد في (١ : ٣٠١) . ل : « بن قتادة » .
وهذا الحديث رواه الترمذى وأبو يعلى وأحمد ، عن عائشة . انظر كشف الخلف
للمجاوى (١ : ٣٧٧) .

(٤) ل : « ألا وخرافة حق » .

(٥) س ، س : « سئل المفقود » ، تحريف .

(٦) فيها هذا : ل « القوث » تحريف . وسبق في الجزء الأول : « القول والرمة »
وفي نهاية ابن الأثير : « القول وما لم يذكر اسم الله عليه » .

(٧) الجلد ، بالتحريك : ما لا ينفلى من الشراب ، وفسره ابن الأثير في هذا الحديث
بأنه نيات يكون باليمن لا يحتاج أكله منه إلى شرب ماء . وقال أبو عمرو : =

درووا أن طعائمهم الرُّمة وما لم يذكر اسمُ الله عليه .

ورروا عن النبي صلى الله عليه وسلم - والحديث صحيح - أنه قال :
« خَرَوْا آيَتَكُمْ ^(١) ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ ^(٢) وَأَجِفُّوا الْأَبْوَابَ ^(٣) ، وَأَطْفُوا
الْمَصَابِيحَ ، وَاكْتَفُوا حَيِّبَانَكُمْ ^(٤) ؛ فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ انْتِشَاراً وَخُطْفَةً ^(٥) .

(رموس الشياطين)

وقد قال الناس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ .
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُئُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، فزعم ناس أن رموس الشياطين ^(٦) ثمر
شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كرهه ^(٧) .

والمصكلمون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ما عني إلا رموس

= « الخدف لم اسمه إلا في هذا الحديث ، وما جاء إلا وله أصل ، ولكن ذهب
من كان يعرفه ويتكلم به ، كإدراكه من كلامهم شيء كثير » . والكلمة بحرفة
في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « البول » وفي س : « الحرف » وفي ل :
« الخدف » صوابه بالجيم .

(١) التفسير : النقطية . ل : « جبروا » بالجيم بحرف وقد سبق الحديث في (٥ : ١٢١) .
وانظر (٤ : ٢٩١) .

(٢) أوكاه بالوكة : شدة به . والوكاه : كالي سحر أو خيط يشد به فم السقاء
أو الوعاء . ط ، س : « أركوا » تحريف . وفعل من المثل لا المهموز .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . فيما هذا ل : « وأغلقوا الأبواب » .

(٤) في اللسان (٢ : ٣٨٥) : « اكتفوا » بالثاء . قال أبو حنيفة : يعني ضومم اليكم
واحبسوهم في البيوت ، يريد عند انتشار الظلم . س : « اكتنوا » بحرفة .
وفي ط ، هـ : « وكفوا حبيبانكم » .

(٥) س : « وسطقة » ، هـ : « وحفظة » ، صوابها في ل ، س واللسان .

(٦) هذه العبارة ليست في هـ .

(٧) هذا ما في ط ، س لكن في س : « من شجرة » . وجهه في ل :
« شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كرهه » . وفي هـ : « من شجر تكون ببلاد
اليمن له منظر كرهه » . وفي تفسير أبي حنيفة (٧ : ٣٦٣) : « هو شجر -

٦٥ للشياطين المعروفين^(١) بهذا الاسم ، من فسقة الجن ومردتهم . فقال أهل
الطعن والخلاف : كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فتوهمه ،
ولا وصفت^(٢) لنا صورته في كتاب ناطق ، أو خبر صادق . ونخرج
الكلام يدل على التخويف بتلك الصورة ، والتفريع منها^(٣) . وعلى أنه
لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره . فكيف يكون الشأن^(٤)
كذلك ، والناس لا يفزعون إلا من شيء هائل شنيع . قد عاينوه ،
أو صورته لم واصف صدوق اللسان ، يبلغ في الوصف . ونحن لم نعاينها ،
ولا صورها لنا صادق . وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعاش
أهل الكتابين^(٥) وحمل القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون
ذلك ، ولا يقفون عليه^(٦) ، ولا يفزعون منه . فكيف يكون ذلك
وعيداً عاماً ؟ !

قلنا : وإن كنا نحن^(٧) لم نر شيطاناً [قط] ولا صور رهوسها لنا

« عشن مر متكر الصورة سميت ثمره العرب بذلك وقيل هو شجرة يقال
لها الصوم » . وفي اللسان : « الصوم شجر على شكل شخص الإنسان ، كرهبه
المنظر جدا ، يقال ثمره رهوس الشياطين » . وفيه أيضا : « رهوس الشياطين نبت
معروف قبيح يسمى رهوس الشياطين » . فقد رأيت أن الاسم يطلق على النبات
حينما وعلى الثمرة آخر .

- (١) فيما عدل : « شياطين معروفين » ، بالتنكير .
- (٢) فيما عدل : « وصف » .
- (٣) ل ، س : « والتفريع » بالراء المهملة ، محرف .
- (٤) فيما عدل : « إنسان » محرف .
- (٥) عايشه : عاش مع وحاشره . والمراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى . وكلمة :
« التي » من ل فقط . وفي هـ ، س : « لم تعان أهل الكتابين » ، وفي ط :
« لم يعان أهل الكتابين » ، تحريف .
- (٦) في ط زيادة واو قيل : « لا يتوهمون » ونقصا قيل : « لا يقفون » ، والصواب
من سائر النسخ .
- (٧) هذه الكلمة من ل . وفي س : « قلنا : نحن وإن كنا » .

صادقُ يده ، ففى إجماعهم على ضرب المثل بفتح الشيطان ، حتى صاروا يَصْعُون^(١) ذلك فى مكانين : أحدهما أن يقولوا : « لِمَ أقبِح من الشيطان » ، والوجه الآخر أن يسمّى الجميلُ شيطاناً^(٢) ، على جهة التطيّر له^(٣) : كما تُسمّى الفرسُ الكريمةُ شوهاء ، والمرأة الجميلة صماء ، وقرناء^(٤) ، وخنساء ، وجرباء^(٥) وأشباه ذلك ، على جهة التطيّر له^(٦) . ففى إجماع المسلمين والعرب وكلّ من لقيناه على ضرب المثل بفتح الشيطان ، دليلٌ على أنه فى الحقيقة أقبِح من كل قبيح .

والكتابُ إنما نزل على هؤلاء الذين [قد] ثبت فى طبائعهم بغاية التثيت^(٧) .

وكما يقولون : « لِمَ أقبِح من السحر^(٨) » ، فكذلك يقولون^(٩) ، كما قال عمر بن عبد العزيز لبعض من أحسن الكلام فى طلب حاجته - : « هذا والله السحر الحلال » .

وكذلك أيضاً ربّما قالوا : « ما فلان إلا شيطان » على معنى الشّامة والنّفاذ وأشباه ذلك^(١٠) .

(١) فيما عدل : « يصفون » .

(٢) ل : « يشيطان » .

(٣) فيما عدل : « به » .

(٤) بدلما فى ل : « بخراء » .

(٥) ط ، هـ : « حريه » ، وفى ل : « جوي » .

(٦) فيما عدل ل : « التثيت » وفى ثمار القلوب ٧ : « ثبت فى طبائعهم غاية الثبات » .

(٧) فيما عدل : « لِمَ أضح من السحر الحلال » بحرف .

(٨) فيما عدل ل : « وكذلك يقولون » .

(٩) فيما عدل : « وما أشبه ذلك » . وزاد فى ثمار القلوب : « ولذلك قالوا لآبى حنيفة شيطاناً خرج من البحر » .

(صفة الفول والشیطان)

والعامة تَرمِ أنَّ الفول تَتَصَوَّرُ في أحسن صورة ^(١) إلاَّ أنه لا بدَّ أن تكون رِجْلُهَا رَجْلَ حمار .

وخبَّروا عن الخليل بن أحمد ، أنَّ أعرابياً أنشده :
وحافر القير في ساقٍ خَدَلْجَةٍ

وجَفَنَ عينٍ خلافِ الإنس في الطول ^(٢)
وذكروا أنَّ العامة تَزعِمُ أنَّ شَقَّ عينِ الشيطان بالطول . وما أظنُّهم أخذوا
هذين المعنيين إلاَّ عن الأعراب .

(ردَّ على أهل الطعن في الكتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأسماء ، [و] عن جهلها ^(٣) بهذا الإجماع
[والاتِّفاق ^(٤)] والإطباق ، فما القول في ذلك إلاَّ كالقول في الزبانية وخزنة
جهنم ، وصُورِ الملائكة الذين يتصوَّرون في أفبح الصُّور إذا حضَّروا لقبض
أرواح الكفار ، وكذلك في صور مُنكر ونكير ^(٥) ، تَكُونُ ^(٦) للمؤمن
٦٦ على مثال « والكافر ^(٧) على مثال .

(١) ط فقط : « يصور » ، تحريف . والفول مؤنثة ، انظر المخصص (١٧ : هـ) .

فيما عدل : « أحسن الصورة » بحرف .

(٢) المدحفة : الفسخة المطقة . ل : « ولحد عين » .

(٣) فيما عدل : « جهلنا » بحرف .

(٤) هذه التشكيلة من س .

(٥) فيما عدل : « وكذلك في صور مُنكر ونكير » .

(٦) فيما عدل : « يكون »

(٧) ط ، هـ : « والكفار » .

ومن نعم^(١) أن الكفار يزعمون أنهم لا يؤمنون الكلام والمُحاجة من
إنسان ألقى في جاحيم أثون^(٢) فكيف بأن يُلْقَى في نار جهنم ؟ ! فالحجة على
جميع هؤلاء^(٣) ، في جميع هذه الأبواب ، من جهة واحدة . وهذا الجواب
قريب . والحمد لله .

وَشَقَّ فَمِ الْعُنْكِبُوتَ بِالطُّولِ . وَلَهُ ثَمَانِي أَرْجُلَ^(٤) .

(سَكَنَى الْجَنِّ أَرْضَ وَبَارِ)

وزعم الأعرابُ أن الله عزَّ ذكره حينَ أهلكَ الأمةَ التي كانت تسمَّى
وَبَارِ ، كما أهلكَ طينها ، وَجَدِيْسًا ، وَأَمِيًّا^(٥) ، وَجاسمًا^(٦) ، [وعملًا ،
وتمودًا وعادًا^(٧)] — أنَّ الجنَّ سكنت في منازلها^(٨) وحمتها من كلِّ مَنْ أرادَها ؛
وأنَّها أخصبُ بلادِ الله : وأكثرُها شجرًا ، وأطيبُها ثمرًا ، وأكثرُها حبًّا
وعنبا^(٩) ، وأكثرُها نخلا وموزًا . فإنَّ دنا اليومَ إنسانٌ من تلكِ البلادِ^(١٠) ،
متعمِّدًا ، أو غالطًا ، حثوا في وجهه التراب ، فإنَّ أبنَى الرجوعِ خيلوه ،
وربَّما قتلوه .

(١) فيما عدل : « نزعهم » .

(٢) فيما عدل : « تنور » . والجاحم : المكان الشديد الحر .

(٣) ل : « هؤلاء » .

(٤) العنكبوت يؤث ويذكر . انظر حواشي (٦ : ٢٦٥) . وفيما عدل : « ولها

ثمانية أرجل » بحرف .

(٥) أمم ، هو ابن لاود بن إرم بن سام بن نوح . المعارف ١٣ ونهاية الأرب

(٢ : ٢٩٢) .

(٦) جاءت هذه للكلمة دون سابقتها في س برسم : « جاسم » ، بحرفة .

(٧) ل : « وعادًا وتمودًا » .

(٨) ط ، هـ : « منازلهم » .

(٩) ل : « سيحًا وعنبا » .

(١٠) ل : « فإن دنا اليوم من تلك البلاد إنسان » .

والموضع ثلثة باطل . فإذا ^(١) قيل لهم : دُلُّونا على جهته ، ووقفونا ^(٢)
على تحدِّه وخلاكم دَمَ - زعوا أن من أراد ألقيَ على قلبه الصَّرفة ، حتَّى
كانهم أصحابُ موسى في الثَّيِّه . وقال الشاعر ^(٣) :

وداعِ دعا والأبلُ مرخٍ سدوله رجاء القرى يا مُسْلِمَ بْنَ حِمَارٍ
دعا جُعلاً لا يَهْتَدِي لِمَقِيلِهِ من اللُّومِ حتَّى يَهْتَدِيَ لَوَبَارٍ ^(٤)

فهذا الشاعر الأعرابيُّ جعل أرضَ وَبَارٍ مثلاً في الضلال . والأعراب
يتحدَّثون عنها كما يتحدثون عما يجدونه بالدَّوِّ والصَّمان ، والدَّهْناء ، ورمْل
يبرن . وما أكثر ما يذكرون أرضَ وَبَارٍ في الشَّعر ؛ على معنى هذا
الشاعر .

قالوا : فليس اليومَ في تلك البلاد إلا الجنُّ ، والإبلُ الحوشية .

(الحوشية من الإبل)

والحوشُ من الإبل عندهم هي ^(٥) التي ضَرَبَتْ فيها فحولُ إبل الجن .
فالحوشية من نسل إبل الجن ^(٦) . والعبدية ^(٧) ، والمهريَّة ^(٨) ، والعسجدية ^(٩) ،
والمعمانية ، قد ضربت فيها الحوش . وقال رؤبة :

(١) فيما عدل : « فإن » .

(٢) ط ، س : « وأوقفونا » ، صوابه ق ل ، هـ .

(٣) سبق البيتان في (٥ : ٩٧) كاسيق شرحهما .

(٤) سبق برواية : « ابن وبار » .

(٥) هذه الكلمة ليست في س . ويدلها ق ل : « الإبل » .

(٦) هذه العبارة ساقطة عن ل .

(٧) البدية : بكسر الهمزة ويعدها ياء مثناة تحتية : نسبة إلى العيد ، وهم حي من أحياء
العرب ، أو فعل منجب ، أو منسوبة إلى عاد بن عاد ، أو عادى بن عاد مل الشذوذ .
وفي الأصل : « العبدية » بالوحدة ، تحريف .

(٨) المهريَّة : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة . وهو يفتح الميم .

(٩) المسجدية : نسبة إلى فعل كرم يقال له مسجد .

جَرَّمَتْ رَحَانَةُ مِنْ بِلَادِ الْحَوْشِ^(١)

وقال ابن هريم^(٢) :

كَأَنِّي عَلَى حَوْشِيَّةٍ أَوْ نَعَامَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الطَّيْرِ وَهُوَ ظَلِيمٌ^(٣)
وإنما سموا صاحبة يزيد بن الطُّرَيْبة « حَوْشِيَّة » على هذا المعنى .

(التحصُّن من الجنّ)

وقال بعضُ أصحاب التفسير^(٤) في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ : إنَّ جماعة من العرب كانوا إذا صاروا في تِيهِ مِنَ الْأَرْضِ ، وتوسَّطوا بِلَادَ الْحَوْشِ ، خافوا عِبَثَ الْجِنِّانِ وَالسَّعَالِي وَالغِيلَانِ وَالشَّيَاطِينِ ، فيقوم أحدهم فيرفع صوته^(٥) : إنا عائدون بسيد هذا الوادي ! فلا يؤذيهم أحدٌ ، وتصير لهم بذلك خَفَاةٌ^(٦) .

(أثر عشق الجن في الصرع)

وهم يزعمون أن المجنون إذا صرعه الجنَّة ، وأنَّ المجنونة إذا صرعها الجنِّي - أنَّ ذلك إنما هو على طريق العشق والهوى ، وشهوة النكاح ،

(١) سبق البيت في (١ : ١٥٥) . ط ، س : « حوت رجلا » ، هـ : « حوتا رجلا » ، صوابه في ل وديوان رؤبة ٧٨ . يقول : ساقَتَ تلكَ السَّنةَ الجَدْبَةُ إِبِلَنَا السَّكْبِيَّةَ مِنْ بِلَادِ الْحَوْشِ .

(٢) ط فقط : « ابن هريمة » . وقد روى البيت بدون نسبة في معجم البلدان (٨ : ٣٩٣) .

(٣) في معجم البلدان : « لها نسب في الطائر أو هي طائر » .

(٤) ط ، هـ : « بعض أهل أصحاب التفسير » ، بإقحام : « أهل » .

(٥) ل : « فيقول » .

(٦) الخفارة : اللمة . هـ : « خفارة » ، محرف .

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَعْشَقُ الْمَرْأَةَ مِنَّا ، وَأَنَّ نَظَرَتَهُ ^(١) إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقِ الْمُعْجَبِ بِهَا أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ حُمَى أَيَّامٍ ، وَأَنَّ عَيْنَ الْجَانِّ أَشَدُّ مِنْ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .

قال : وسمع عمرو بن عُبيد ، [رضى الله عنه] ، ناساً من المتكلمين يُنْكِرُونَ صَرْعَ [الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ ، وَاسْتِهْوَاءَ الْجِنِّ لِلْإِنْسِ ، فَقَالَ وَمَا يُنْكِرُونَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ فِي أَكَلَةِ الرَّبَا ، وَمَا يَصِيبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ . وَلَوْ ^(٢) كَانَ الشَّيْطَانُ لَمْ يَخْبِطْ أَحَدًا لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَكَلَةَ الرَّبَا .

فَقِيلَ لَهُ : وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مَرَّةً فَذَهَبَ . قَالَ : وَلَعَلَّهُ قَدْ كَثُرَ فَازْدَادَ أَضْعَافًا ^(٣) . قَالَ : وَمَا يُنْكِرُونَ ^(٤) مِنَ الْاسْتِهْوَاءِ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَبْرَانِ ﴾ .

(زعم العرب أن الطاعون من الشيطان)

قال [: والعرب زعم أن الطاعون طعن من الشيطان ، ويسمونه ^(٥) الطَّاعُونِ رِمَاحِ الْجِنِّ . قَالَ الْأَسَدِيُّ لِلْحَارِثِ الْمَلِكِ الْفَسَّانِي ^(٦) :

(١) فِيهَا عَدَلُ : « نَظَرَهُ » .

(٢) ط : « فَقَالَ لَهُ » بِإِقْرَامٍ : « فَقَالَ » . وَإِثْبَاتُ الْوَاوِ مِنْ ل ، س .

(٣) ل : « فَلَعَلَّهُ كَثُرَ وَازْدَادَ أَضْعَافًا » .

(٤) فِيهَا عَدَلُ : « وَمَا تُنْكِرُونَ » بِالطَّلَابِ .

(٥) ط ، هـ : « وَيَسَمُّونَهُ » .

(٦) ط ، س : « لِلْحَارِثِ الْفَسَّانِيِّ مَلِكِ غَسَّانٍ » . وَالْأَشْبَهُ بِقَصَّةِ الشَّعْرِ مَا رَوَى أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (١٠ : ٦١) مِنْ الطُّوسِيِّ ، قَالَ : « أَغَارَ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ غَسَّانٍ بِقَاتِلِ لَهُ هَدَى . وَهُوَ ابْنُ أُمِّتِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ الْفَهَّافِيِّ ، عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، -

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ بَنِي مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ^(١)
ولكني خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ الْجَنُّ أَوْ لِإِيَّاكَ حَارِ^(٢)
يقول : لم أكن أخاف على أَبِي مع منّته وصرامته ، أن يقتله الأَنْدَال^(٣) ،
ومن يرتبط العير دونَ الفَرَسِ ، ولكني إنما كنت أخافك عليه ،
فسيكونُ أنت الذي تَطْعَنهُ أو يَطْعَنُهُ طاعونُ الشَّامِ .

وقال العُمَاقِيُّ^(٤) يذكر دولةَ بَنِي الْعَبَّاسِ^(٥) :

قد دَفَعَ اللهُ رِمَاحَ الْجَنِّ^(٦) وأذهبَ الْعَذَابَ وَالنَّجَى^(٧)
وقال زيد بن جُنْدَبٍ الْإِبَادِيّ :

ولولا رِمَاحُ الْجَنِّ ما كانَ هزَمُ رِمَاحِ الْأَعَادِي من فصيحٍ وأعجمٍ^(٨)

— فلقبته بنو سعد بن لُطَيْة بن دودان بالفُرات ، ورثسهم ربيعة بن حُطَار ، فاقْتَلَوْا قتالا شديدا ، فقتلت بنو سعد حديا ، ائْتَرَكَ في قُطْهِ حَمْرُو وعَمِيرُ ابْنَا حُطَار ، أَعْبَرُ ربيعة ، وأمهَا امرأةٌ من كِنَانَةَ يُقَالُ لها مُعَاوِرُ ، إحدى بنى فِرَاسِ بن غُثَم ، وهي التي يُقَالُ لها مَقِيدَةُ الْحِمَارِ ، فَقَاتِلَتْ فَانْتَهَتْ بِنتُ حَدِي وَأَنْشَدَ الْبَيْهَقِيُّ رِوَايَةً « حَدِي » بِدَل : « أَيْ » . ونحو هذه القصة والرواية في ثمار القلوب ٥٢ .

(١) اختلف في « مقيدة الحمار » ففسرها بعضهم بما فسرنا به الجاحظ . وقال آخرون : مقيدة الحمار هي الحرة من الأرض ، لأنها تحمل الحمار ، فسكنها قيد له ، وبنو مقيدة الحمار : المقارب ، لأنها تألف الخزاز . انظر اللسان (٣ : ٢٧٩ / ٤ : ٣٧٥) . والأشبه بالحق ما فسرتُه القصة التي أسلفتها ، أن مقيدة الحمار لقب لثاغر وقلعة عمرو وعمر ابن حذار . وقد جاء البيت وقاليه رِوَايَةً : « أَيْ » في الموضع الأول من اللسان ويحتمل طلب ٦٤٢ وكذا آكام المرجان ١١٦ ، ورواية « حدي » في الموضع الثاني منه وكذا في ثمار القلوب .

(٢) قال أبو الفرج : « تمنى الحارث بن أبي شمر قتاله » .

(٣) فيما عدل : « تخطه الأندال » .

(٤) سبق ترجمته في (٢ : ١٦٦) .

(٥) وفي ثمار القلوب ٥٣ : « وفي ذلك يقول العُمَاقِيُّ لُقَيْشُ » .

(٦) ل : « قد دفع » بالراء . وفي ثمار القلوب : « قد أذهب » .

(٧) في ثمار القلوب : « وأذهب التعليق والتنجي » قال : « يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالية الناس بالأموال وتطبيبهم هلال الخراج بالتعليق والتبصير » .

(٨) فيما عدل : « هزهم » .

ذهب إلى قوله أبي ذؤاد :

سَلَطَ الْمَوْتُ وَالْمَنُونُ عَلَيْهِمْ فَلَهُمْ فِي صَدَى الْمَقَابِرِ هَامٌ^(١)

يعنى الطاعون الذى [كان^(٢)] أصاب إباداً .

وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطاعون فقال :

« هُوَ وَخَزُّهُ مِنْ عَدُوِّكُمْ » : وَأَنْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ^(٣) قَامَ فِي النَّاسِ فِي طَاعُونٍ

عَمَوَاسٍ^(٤) فَقَالَ « إِنَّ هَذَا الطَّاعُونُ قَدْ ظَهَرَ ، وَإِنَّمَا هُوَ وَخَزُّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَمَرُّوا بِهِ فِي هَذِهِ الشَّمَابِ » .

وبلغ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَأَنكَرَ [ذَلِكَ الْقَوْلَ] عَلَيْهِ^(٥) .

٦٨

(تصور الجنّ والغيلان والملائكة والناس)

وترجم العامة أَنَّ الله تعالى قد مَلَكَ الجنّ والشياطينَ وَالْمَآرَ وَالْغِيلَانَ

أَنْ يَتَحَوَّلُوا فِي أَى صورة شاموا ؛ إِلَّا الْقَوْلَ ؛ فَإِنَّهَا تَتَحَوَّلُ فِي جَمِيعِ صُورَةِ

المرأة وليباسها ، إِلَّا رَجُلَهَا ، فَلَا يَدُّ مِنْ أَنْ تَكُونَا رَجُلًا حَارًا^(٦) .

(١) الصدى ، هو ما يزعم العرب أنه طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى . والحام : جمع حامة ، وهو الصدى ، أو الأتقى منه . وروى البيت منسوباً إلى اللسان (١٩) :

(١٨٦) وبدون نسبة فيه (١٦ : ١٠٩) .

(٢) هذه التعليلة من ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « العاصى » بإثبات الياء ، وهما وجهان . انظر التحقيق في (هـ : ٢٩٥) .

(٤) قال ياقوت : « رَوَاهُ الْإِسْخَرِيُّ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ الثَّانِي ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ يَفْتَحُ أَوَّلَهُ وَثَنَانِيهِ ، وَآخِرُهُ سَيْنٌ مُهْمَلَةٌ ، وَهِيَ كَوْرَةٌ مِنْ فِلَسْطِينَ بِالْقُرْبِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ » . وقد ابتدأ بها الطاعون فى أيام عمر بن الخطاب ثم فشا فى أرض الشام ، فأت فيه خلق لا يحصى من الصمابة وغيرهم . وذلك فى سنة ١٨ للهجرة . وفى هذه السنة كان عام الرمادة بالمدينة أيضاً .

(٥) فيما عدل : « وبلغ ذلك ابن جليل فأنكر عليه » .

(٦) ط ، هـ : « فلا يد أن يكونا رجل حار » .

«وإنما قلصوا تصوّر ابنن على تصوّر جبريل عليه السلام في صورة
دَحِيَّة بن خليفة الكلبي^(١) ، وعلى تصوّر الملائكة الذين أتوا مريم ،
وإبراهيم ، ولوطاً ، وداود [عليهم السلام] في صورة الآدميين^(٢) ؛ وعلى
ما جاء في الأثر من تصوّر إبليس في صورة سُرّاقه بن مالك [بن جعشم^(٣)] ،
وعلى تصوّره في صورة الشيخ النجدي^(٤) . وقاسوه على تصوّره مَلَكَ
الموت إذا حضر لقبض^(٥) أرواح بني آدم ؛ فإنه عند ذلك يتصوّر على قدر
الأعمال الصالحة والخالصة .

قالوا : وقد جاء في الخبر أنّ من الملائكة من هو في صورة الرّجال ،
ومنهم من هو في صورة الثّيران ، ومنهم من هو في صورة النّسور^(٦) . ويدلّ

(١) دحية ، بكسر الدال وفتحها ، كما في القاموس . وهو صحابي مشهور شهد أحداً
والخندق واليرموك ، وكان رجلاً جليلاً . وفي حديث ابن عباس : « كان دحية
إذا قدم المدينة لم يبق مصر إلا خرجت تنظر إليه » . وعاش إلى خلافة معاوية .
انظر المعارف ١٤٤ والإصابة ٢٣٨٦ . وقد جاء جبريل على صورته في غزوة
بني قريظة . انظر السيرة ٦٨٥ . وأهدى إليه رسول الله جاريته هانئاً عم
صفية . السيرة ٧٥٨ ، وأرسله بكتاب إلى قيصر الروم . السيرة ٩٧١ .

(٢) فيما عدل : « المؤمنين » .

(٣) هذه التكلفة من ل ، س . لكن في س : « جشم » محرفة . وسرّاقه
هذا هو الذي حاول إدراك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة . وقد
أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر يساري كسرى ومنطقته وتناجه ، دعا سرّاقه فألبسه
لباساً ، وقال له : ارض يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي جلبنا كسرى بن
هرمز ، وألبسنا سرّاقه الأعرجي ! مات سرّاقه في خلافة هانئ سنة أربع وعشرين .
الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) انظر الكلام على الشيخ التجلّي في حواشي ص ١٦٣ . ل ، س : « وفي تصوّره
في صورة الشيخ النجدي » ، محرف .

(٥) ل : « ليقبض » .

(٦) س : « أن من الملائكة من هو في صورة النّسور » فقط . وقد سقطت :
« من هو » الثانية والثالثة من ل .

على ذلك تصديقُ النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن أبي الصلت ، حين أنشد^(١) :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْتَ مُرْصَدُ^(٢)
قَالُوا : فَإِذَا^(٣) [قد] استقام أن تختلف صُورهم وأخلاق أبدانهم ،
وتتفق عقولهم وبيئاتهم^(٤) واستطاعتهم^(٥) ، جاز أيضا أن يكون إبليس^(٦)
والشيطان والغول أن يتبدلوا في الصُور من غير أن يتبدلوا في العقل^(٧)
والبيان والاستطاعة .

قَالُوا : وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائرا ، حتى صماه المسلمون .
الطَّيَّار ، ولم يخرجْه ذلك من أن نراه غدا^(٨) في الجنة ، وله مثلُ عقل أخيه .
على [رضى الله عنهما] ، ومثل عقل عمه حمزة رضى الله تعالى عنه^(٩) ، مع
المساواة بالبيان والخلق .

(١) س : « أنشده » تحريف . ل : « أنشده » . وفي الإصابة ٤٩٠ : من ابن عباس ،
أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : « صدق » . حكاه صفة حملة
العرش . وفي العقد (٣ : ٣٨٤) من ابن عباس قال : « أنشد النبي صلى الله
عليه وسلم آياتنا لأمية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش » ، وهي :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْتَ مُرْصَدُ
وَالْقَمْسُ تَطْلُعُ كُلِّ آخِرِ لَيْلَةٍ فَجِئُوا وَتَصْبِحُ لَوْهَا يَتَوَقَّدُ
تَأْبَى قَا تَطْلُعُ لَهْمُ فِي وَفْئِهَا إِلَّا مَطْبَةِ وَلَا تَجْلُدُ

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، كالمصدق له .

(٢) في الإصابة : « زحل » تحريف ، اجتلبه ذكر الثور .

(٣) فيما عدل : « فإذا » .

(٤) فيما عدل س : « وبيئاتهم » ، عروف .

(٥) فيما عدل : « إبليس لمة الله عليه » .

(٦) ل : « في الغول » .

(٧) يصح أن تقرأ على الطريقة ، أو مل أنها ضل . ل : « من أن نراه » بالفاء .

(٨) فيما عدل : « عنهم » .

وفي الحجة ذات الطُّفيعين ^(١) ، وفي الجان ^(٢) .

وجاء : « لا تشربوا من ثلثة الإناء ، فإنه كمثل الشيطان ^(٣) » .
وفي العقاد شعره في الصلاة : إنه كمثل الشيطان ^(٤) . وأن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال : « تراصُّوا بينكم في الصلاة ، لا تتخللکم الشياطين
كأنها بنات حَذَف ^(٥) » . وأنه نهى عن ذبائح الجن .

وروا : « أن امرأة أتت إلى النبي ^(٦) صلى الله عليه وسلم فقالت :
إن ابني هذا ، به جنونٌ يصيبه عند الغداء والعشاء . قال : فسَحَّ النبيُّ صلى الله
عليه وسلم صدره ، فتَحَّ ثَمَّة ^(٧) فخرج من جوفه جروٌ [أسود] يسمى » .
قالوا : وقد قضى ابنُ عُلَالة القاضي ^(٨) بين الجنِّ ، في دم كان بينهم ،
بحكم أقتعهم .

(١) الطُّفيعان : خطان أسودان في ظهر الحية .

(٢) في اللسان (١٦ : ٢٥٥) : وفي الحديث أنه نهى عن قتل الجنان . قال :
هي الحيات التي تسكون في البيوت : واحدها جان ، وهو الدقيق الخفيف . فيما
عدا ل : « قاتلها جان » محرف .

(٣) في اللسان : « وفي حديث إبراهيم : لا تشرب من ثلثة الإناء ولا هروته فإنها
كمثل الشيطان . أي مركبه ، لما يكون من الأوساخ . كره إبراهيم ذلك » . والكفل ،
يكسر للكاف .

(٤) في اللسان : « وفي حديث أبي رافع قال : ذاك كمثل الشيطان . يعني مقده » .
والسكفل من مراكب الرجال : وهي شيء مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك ويوضع
على منام البعير . فيما عدال : « إنها » .

(٥) الحذف : بالتحريك وأوله حاء مهملة : غم سود صفار تكون بالحجاز أوباليمن .
وفي رواية : « كأولاد الحذف » . وروي صدر الحديث أيضا : « سوا الصفوف »
كافي اللسان . فيما عدال : « الحذف » محرفة .

(٦) ل : « أتت النبي » .

(٧) ثح : قاء . ل : « فتح به ثمة » محرف . والحديث في اللسان .

(٨) يعني ملقمة بن علاقة بن الأحوص ، وكان من حكام الجاهلية ، وكانت —

(عود إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البهراني^(١) :

[أما قوله :

١٠ « وَتَوَجَّتُ فِي الشَّيْبَةِ غَوْلًا بَغْزَالٌ وَصَدَّقْتَنِي زِقٌّ خَرٌّ »^(٢)]

فزعم أنه جعل صدأها غزالاً وزقٌّ خَرٌّ ؛ فالخمر لطيب الرائحة ،
والغزال لتجعله مركباً ؛ فَإِنَّ الطَّيَّاءَ مِنْ مَرَاكِبِ الْجَنِّ .

وأما قوله :

١١ « ثَيِّبٌ إِنْ هَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا وَمَتَى شَتُّتُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ يَكْرٍ »

كأنه قال : هي تتصوّر في أي صورة شئت .

(شياطين الشعراء)

وأما قوله :

١٢ « بِنْتُ عَمْرٍو وَخَالُهَا مِسْحَلُ الْخِيَرِ رَوْحُ خَالِي مُهِيمٌ صَاحِبُ عَمْرٍو »^(٣)

فلأنهم يزعمون أنّ مع كلِّ فعلٍ من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحلُ
على لسانه الشعر^(٤) ، فزعم البهراني أنّ هذه الجنّة بنت عمرو صاحب

= متافرة لعمر بن الطفيل أشهر متافرة في الجاهلية . وقد أسلم عقلمة ثم ارتد ثم

عاد إلى الإسلام . انظر الإصابة ٥٦٦٩ والخزانة (٣ : ٤٩٢ بولاق) والأغانى

(١٥ : ٥٠ - ٥٦) .

(١) س : « ثم رجنا إلى شرح قصيدة البهراني » .

(٢) هذه التشكيلة من س فقط .

(٣) ط ، هـ : « مسعر الخير » ، صوابه قول ، س .

(٤) هذه التشكيلة ساقطة من ل .

الحَبِيل^(١) ، وأن خالماً مِسْحَل شيطان الأعشى . وذكر أن خاله هَمِيم ه وهو هَمَام . وهَمَام [هو^(٢)] الفرزدق . وكان غالبُ بن صعصعة إذا دعا الفرزدق قال : يا هَمِيم .

وأما قوله : « صاحب عمرو » فكذلك أيضاً يقال إن اسمَ شيطان الفرزدق عمرو . وقد ذكر الأعشى مِسْحَلًا^(٣) حين هَجَاهُ جُهْنَام^(٤) فقال : دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا ودَعَوَا لَهُ جُهْنَامُ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمَذْمُومِ^(٥) وذكره الأعشى فقال :

حِبَانِي أَخِي الْجَنِيُّ نَفْسِي فداؤُهُ بِأَفْيَحَ جِيَّاشِ الْعَشِيَّاتِ مِرْجَمِ^(٦)
وقال أعشى سليم^(٧) :

(١) الحَبِيل لقب له ، واسمه ربيع بن مالك بن وبيمة بن ثنابل بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زينة حنابلة بن تميم ، شاعر مشهور عمر في الجاهلية والإسلام عمرا طويلا : ومات في خلافة عمر ، أو عثمان . انظر انؤتلف ١٧٧ والخزانة (٢ : ٥٣٦ بولاق . وهو صاحب المفضلية ٢١ من طبع المعارف . فيما عدال : « شيطان الحَبِيل » .

(٢) هذه الكلمة من ل ، س .

(٣) ط ، ه : « مسحل » .

(٤) جهنم ، يضم الجيم والماء ، كما في نص القاموس ؛ وضبط بكسرهما في الاشتقاق ٢١٣ . وهو اسم عمرو بن قطن ، من بني سعد بن قيس بن ثعلبة . أو اسم تابعته . انظر اللسان والمؤتلف ٢٠٣ . وفي الموشح ٥٠ أنه عمرو بن عبد الله بن المنذر ، وأنه ابن عم الأعشى .

(٥) جدعاه له : قطعاه له . فيما عدال : « بجهنم يدهي » ، صوابه في الديوان ٩٥ والمؤتلف واللسان . ه : « الهجين المدم » تحريف .

(٦) الأفيح : اللواسع ، أراد سمة خطوه . والمرجم : الذي يرحم الأرض بشدة وقع حوافره . انظر المفضلية (٩٩ : ١٩) طبع المعارف . وبمده البيت كما في الديوان :

فقال ألا فازل عل الجيد سابقا لك الخير قل إذ سبقت وأنهم

وفي الأصل : « بأفيح » و : « مرحم » محرفان . وفي الديوان : « جياش . من الصدر خضرم » .

(٧) أعشى سليم لم أجه له ترجمة إلا ما روى أبو الفرج في الأغني (٣ : ٥٩) أنه خبر دخوله حل بشار بن برد . واسمه سليمان ، وكنيته أبو عمرو كما يفهم من شعر له قاله في دحان المنى ، وهو :

كأنا أقولوا فصاروا مندحليهم لما انبرى لهم دحان خصيانا
فأبلغوه عن الأعشى مقالته أعشى سليم إلى عمرو سلیماناً =

وما كان جِيئُ الْفَرَزْدَقِ قُدْوَةً وما كان فيهم مِثْلُ فَحْلٍ الْخَبْلِ (١)
وما في الْخَوَافِي مِثْلَ عَمْرٍو وشيخه ولا بعدَ عَمْرٍو شاعرٌ مِثْلُ مِسْحَلٍ

وقال الفرزدق ، في مديح أسد بن عبد الله (٢) :

يُلبِغْنَ أبا الأشبال مِدْحَتَنَا مَنْ كَانَ بِالْغُورِ أَوْ مَرَوِي خُرَاسَانَا (٣)
كَأَنَّهَا اللَّذَّيْبُ الْعَقِيَانُ حَبَرَهَا لِسَانُ أَشْعَرٍ خَلَقَ اللَّهُ شَيْطَانَا (٤)
وقال :

فَلَوْ كُنْتُ عِنْدِي يَوْمَ قَوْ عَزَزْتَنِي يَوْمَ دَهْنِي جِنَّهُ وَأَخَابِلُهُ (٥)
فَن أَجْلُ هَذَا الْبَيْتِ ، وَمَنْ أَجْلُ قَوْلِ الْآخَرِ :

إِذَا مَارَعَاجَ جَارَتِهِ فَلَأَقِي خَبَالَ اللَّهِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ (٦)
زَعَمُوا أَنَّ الْخَابِلَ النَّاسَ .

-
- = قولوا يقول أبو عمرو لصبيته يا ليت دحان قبل الموت غنانا
وأورد له الجيظ خبراً في الرسائل ٧٥ ساسي . وذكر الجاسط في الحيوان (٢) :
(٨٥) أنه رأى رجلاً من أبناء هذا الأُمِّي
(١) فيما عدل : « أسوة » . وانظر الديوان ٢٨٣ . وفي ثمار القلوب ٥٦ :
« قدوة » كما أثبت من ل .
(٢) هو أسد بن عبد الله القسري ، أخو خالد بن عبد الله . كان خالد على العراق ،
وما يليه من الأهواز وفارس والجبيل ، وأخوه أسد على خراسان ، وكان يهده
ولاهما في سنة ١٠٦ وعزل سنة ١٢٠ . انظر الطبري .
(٣) المردان ، هرا مرو الشامجيان ومرو الروذ ، فرو الشامجيان : هي قسبة خراسان ،
ومرو الروذ : مدينة قريبة منها . والقنور : بالضم : جبال وولاية بين هراة وغزنة
والجبا ينسب بعض الملوك . وهراة من أمهات مدن خراسان . فيما عدل :
« لتبلغن » بحرفة . ورواية الديوان ٨٧٥ : « لتبلغن لأب الأشبال » . فيما عدل :
« طردى خراسانا » ، صوابه في ل والديوان .
(٤) العقيان : الخالص . ورواية الديوان : « أشعر أهل الأرض » .
(٥) فيما عدل : « يوم قرء » . ط ، س : « خباله » ، « وأخايله » ،
وهذه بحرفة .
(٦) ط ، س : « زاع جاوية » ، « زاع جاروة » ، صوابهما في ل .

ولما قال بشار الأعمى ^(١) :

دعاني شينقناق إلى خلفٍ بكرةٍ فقلتُ : اتركني فالفرْدُ أحدٌ ^(٢)
يقول : أحدٌ في الشعر أن لا يكون لي عليه معين ^(٣) - فقال أحسنى سليم
يردُّ عليه :

إذا ألفتَ الجفَى قِرْدًا مُشَفًّا قتل لخنازير الجزيرة أنبشري ^(٤)
فجزع بشارٌ من ذلك ^(٥) جزعاً شديداً ، لأنه كان يعلم مع تغزله أن وجهه
وجهٌ قردٍ . وكان أول ما عرف من جزعه من ذكر القرد ، الذي رأوا منه
حين أنشدوه بيت حماد ^(٦) :

ويا أقبحَ من قِرْدٍ إذا ما عَمِيَ القِرْدُ

وأما قوله :

١٣ « ولما خَطَّطَ بأرضٍ وبار مسحوها فكان لي نصفُ شطرٍ »
فإنما ادَّعى الربع من ميراثها ^(٧) ، لأنه قال :

(١) فيما عدل : « بشار بن برد » .

(٢) شينقناق ، بكسر الشين والنون وسكون القاف : رئيس من رؤساء الجن . والبكرة
بالفتح : الفتية من الإبل ، كأنه دعه ليردده خلفه . ط : « شفتان » ، س ، هـ :
« شفتان » ، صوابها في ل . وفي هـ ، س : « جلد بكرة » محرفة . وفي ل :
« حلف بكرة » ، والكلمة الأولى محرفة ، وتمح الثاني ، فإنها مذكر البكرة
من الإبل أضيف إلى الفصير . ل وكذا ثمار القلوب . : « أتركاني » ، جبل
الفصير لشينقناق والبكرة .

(٣) فيما عدل : « أحد لي في الشعر من أن يكون لي عليه من معين » .

(٤) كان بشار يلقب « المرت » لأنه كان في أذنه وهو صغير رحات ، والرعنة : القرد .
والشفن : الفصح : القرد ، أو القرد يلبس في أهل الأذن . ط ، هـ :
« فقولوا لخنزير » ، س : « فقولوا لخنزير » ، وأثبت ما في ل و ثمار القلوب . :
فيما عدل : « أبشر » .

(٥) ط ، هـ : « عند ذلك » .

(٦) فيما عدل : « حتى أنشد قول حماد مجرد » ، وكلمة : « حتى » محرفة .

(٧) إنما استحق ربع ميراث زوجته ، لأنها ولدت له .

تَرَكْتُ عَبْدًا نَمَلًا يَتَنَاهَى وَأَخُوهُ مُزَاحِمٌ كَانَ بِكَرَى^(١)
وَصَعَتُ نِسْعَةً وَكَانَتْ زَرُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَمْلِهَا غَيْرُ زُرٍّ^(٢)
وَفِي أَنْ مَعَ كُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَانًا يَقُولُ مَعَهُ ، قَوْلَ أَبِي النَّجْمِ^(٣) :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَتَنَّى وَشَيْطَانِي ذَكَرَ
وَقَالَ آخَرُ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ اللَّسَنِ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نَبْوٌ عَنِّي
فَلَنْ شَيْطَانِي كَبِيرَ الْجَنِّ^(٤)

(كَلَابُ الْجِنِّ)

وَأَمَّا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ :
وَقَدْ هَرَّتْ كَلَابُ الْجِنِّ مِنَّا وَشَدَّبْنَا قِتَادَةً مَن يَلِينَا
فَلَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ كَلَابَ الْجِنِّ هُمُ الشُّعْرَاءُ .

(أَرْضُ الْجِنِّ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٤ «أَرْضُ حُوشٍ وَجَامِلٍ عَكَّتَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبِّلِ دَثَرٌ^(٥)»

(١) ل : « متفلا » و : « مراغم » .

(٢) الزور ، بالزاي : القليلة الولد ، والجمع زور ، بضمين ، وسكن الشعر . ط ،
س : « نفورا » ه ، س : « غير نفر » عرفتان . وفي الأصل : « في
أملنا » ، صوابه ما سبق ص ٨٧ .

(٣) ل : « يقول أبو النجم » . وانظر ثمار القلوب ٥٦ والشعر ٥٨٥ وديوان
المداني (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨٠) .

(٤) بعده في الخصائص (١ : ٢٢٥) وثمار القلوب ٥٦ :

يلعبني في الشعر كل غن حتى يزيل عني التلغف

(٥) ط : « لأرض » ، س : « وحامل » ، محرفان .

فَأَرْضُ الْحَوْشِ هِيَ أَرْضُ وَبَارٍ . وقد فُسِّرنا تأويل الحوش . وَالْمَكْنَانُ :
 الكثير الذى لا يكون فوقه عدد . وقوله : « عروج » جمع عَرْج .
 وَالْعَرْج : أَلْفٌ من الإبل نقص شَيْئاً أَوْ زاد شَيْئاً^(١) . و « المؤبِّل » من
 الإبل ، يقال إبل مؤبِّلَةٌ ، ودراهم مُدْرَهمة ، وبَدَرٌ مَبْدَرَةٌ^(٢) ، مثل قوله
 تعالى : ﴿ وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ ﴾ . وأما قوله : « دَر » فإنهم يقولون : مال
 دَر ، [ومالٌ دَبَرٌ^(٣)] ومال حَوْمٌ^(٤) : إذا كان كثيراً^(٥) .

(استراق السمع)

وأما قوله :

١٦ « وَنَقَوْا عَنْ حَرَمِهَا كُلِّ عِفْرٍ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَدْرٍ »
 فالعِفْر هو المفريت . وجعله لا يسرق السمع إلا جهازاً فى أضواء ما يكون
 البدر ، من شدة معاندته ، و [فرط] قوته .

(الشتقاق والشيصبان)

وأما قوله :

١٧ « فَيُفْتَوُ من الشَّتَقَاتِ غُرٌّ ونِسَاء من الزَّوَابِعِ زُهْرٌ »^(٦)

(١) ط : « وزاد شيئاً » ، محرف .

(٢) البدرة ، بالفتح : كسب فيه أَلْف أو عشرة آلاف درهم . ولم تذكر الماجم « المبدرة » .

(٣) الدبر ، بالفتح والكسر : المال الكثير الذى لا يحصى كثرة ، وأصله وجمعه
 سواء ، يقال : مال دبر ، ومالان دبر ، وأموال دبر . قال ابن سيده : هذا
 الأعراف . قال : وقد كسر حل ديود .

(٤) الحوم ، بفتح الحاء : القطيع الضخم من الإبل ، أكثره إلى الألف ، قال ربيعة :
 ونمنا حوماً بها مؤبلا

فيما عدا ل : « جرم » ، محرف .

(٥) الكلام من بعد : « المقنطرة » إلى هنا ساقط من س

(٦) سبق للكلام على البيت فى ص ٨٢ . ل : « فى فتوة » محرف . فيما عدا ل :

« الشققان » ، صوابه فى ل .

الزوابع : بنوزبعة الجنيّ ، وهم أصحاب الرّيح والقَتَام [والتثوير .
و] قال راجزم :

إِنَّ الشَّيَاطِينَ أَتَوْنِي أَرْبَعَةً فِي غَيْشِ اللَّيْلِ وَفِيهِمْ زَوْبَعٌ ^(١)
فَأَمَّا شَيْنَقْنَقُ ^(٢) وَشَيْصَبَانُ ، فَقَدْ ذَكَرَهُمَا أَبُو التَّحْمِ :

• لَابِنِ شَيْنَقْنَقُ وَشَيْصَبَانِ ^(٣) •

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل . وقد قال شاعرهم ^(٤) :

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ فِينَا الْغَلَامُ فَلَيْسَ يُقَالُ لَهُ مِنْ هُوَّةٍ ^(٥)

إِذَا لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شِدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَاهُوَّةُ

وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشَّيْبَا نَ فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَّةُ

وهذا البيت [أيضاً ^(٦)] يصلح أن يلحق ^(٧) في الدليل على أنهم يقولون :

لأن مع كل شاعر شيطانا . ومن ذلك قولُ بشار الأعمى :

دَعَانِي شَيْنَقْنَقُ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ : اتْرُكْنِي فَالتَّفَرَّدُ أَحْمَدُ ^(٨)

(شياطين الشام والهند)

قال : وأصحاب الرُّقَى والأُخَذِ ^(٩) والمزائم ، والسَّحَر ، والشَّعْبُذَةِ ، ٧٢

(١) زوبعة : هو الجني الذي صنع لسليمان صرحا مرصدا من قوارير . انظر التيجان ١٦١ .

(٢) فيما عدل : « شنقان » محرف .

(٣) فيما عدل : « لابي شنقان وشيصبان » ، محرف .

(٤) هو حسان بن ثابت ، كما في اللسان (شصب) وثمار القلوب ٥٥ . وقصة الشعر

في اللسان وفي ديوانه ص ٤٢٢ .

(٥) في اللسان والديوان : « فإين يقال له » .

(٦) هذه الكلمة من س . وفي ل ، « وهذا البيت يلحق » .

(٧) ط فقطط : « شنقان » ، محرف . وفي ل : « اتركاني » . وقد سبق الكلام على

البيت في ص ٢٢٨ .

(٨) الأخذ : جمع أخذة بالضم : وهو ما يؤخذ به الرجال من النساء ، يحبسهم عنهن .

يزعمون أَنَّ العدد والقوة^(١) في الجنِّ والشياطين لِنازلة^(٢) الشام والهند ،
وَأَنَّ عَظِيمَ شياطين الهند يقال له : تنكور^(٣) ، وعظيم شياطين الشام يقال
له : دركاذب^(٤) .

وقد ذكرهما أبو إسحاق في هجائه محمد بن يسير^(٥) ، حين ادعى هذه
الصناعة فقال :

قَدْ لَعَنَ رَى جَمَعْتَ مِنْ أَصْفِيَا تِ وَمِنْ سِفْرِ آدَمِ وَالْجِرَابِ^(٦)
وَتَفَرَّدْتَ بِالْعَوَاقِ وَالْمَيِّ كَلِ وَالرُّهْنَبَاتِ مِنْ كُلِّ بَابِ

(١) ل : هـ والقدر .

(٢) ط فقط : هـ انزلة ، محرف .

(٣) ط : هـ سكورك ، س ، هـ : سكورك ، ل : هـ مكور . وأثبت ما سبق
في (١ : ٣٠٨) . وانظر آخر الشعر التالي .

(٤) ط : هـ دوكراب ، س ، هـ : دركاب ، وأثبت ما في ل ، وهو ما سبق
في (١ : ٣٠٨) .

(٥) سبق ترجمته في (١ : ٥٩) . وفي الأصل : هـ محمد بن بشير ، تحريف . وما يعين
تقييد اسمه ماروي أبو الفرج في (١٢ : ١٣٢) ، من أن الخليفة المعتصم تفادى باسمه
وقال : هـ أمر محمود وصير سريع .

(٦) فيما عدا ل : هـ من أصفياب ، ثم من شعر آدم والخراب . مل آصفيات : أي
من الآصفيات . والآصفيات : نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام . قال
ابن منظور . هـ وهو الذي دعا الله بالاسم الأعظم ، فرأى سليمان العرش مستقرا
منده . وآصف بوزن هاجر ، أي يفتح القصاد ، كما هو نص القاموس . وهو ابن
خالة سليمان . انظر ابن اللطيم ٤٣٠ .

(٧) الهيكل : لم يعرفه صاحب اللسان والقاموس . ووجدت في شفاء الفليل : هـ وأما الصاوية
التي يسمونها الهيكل والمياكل فليست في كلام العرب . قاله الصاغاني في العباب . هـ وجاء
في معجم استيجاس ١٥٢١ أن الهيكل تعويذة أو تيممة مكتوبة بحروف سحرية ، تعلق
حول الجسم ، لتكون وقاية لحاملها من السحر والمكروه : (an amulet or talisman
inscribed with magic figures' hung round the body as a
defence against fascination or misfortune) . وفيما عدا ل : هـ والدعيات ، ولم ألق على تحقيقه .

وَعَلِمَتِ الْأَسْمَاءُ كَيْفًا تُلَاقِي زُحَلًا وَالْمَرْيَخَ فَوْقَ السَّحَابِ (١)
وَأَسْفَرَتِ الْأَرْوَاحَ بِالْبَحْرِ يَأْتِينَ لَصَرْحِ الصَّحِيحِ بَعْدَ الْمَصَابِ (٢)
جَامِعًا مِنْ لَطَائِفِ الدَّنْثِيَّاتِ تَكْبُوسًا تَمَقَّتْهَا فِي كِتَابِ (٣)
ثُمَّ أَحَكَّتْ مَتَقْنَ الْكَرَوِيَّاتِ تَوَفَّلَ النَّارِيسَ وَالنَّجَابِ (٤)
ثُمَّ لَمْ تَغِيكَ الشَّعَائِيزُ وَالْحِدْمَةُ وَالْإِحْتِفَاءُ بِالطَّلَابِ (٥)
بِالْخَوَانِمِ وَالْمُنَادِيلِ وَالسَّيْرِ بِتَكْوِيرِ وَدَرْكَاذِبِ (٦)

(قتل الذول بضربة واحدة)

وأما قوله :

٢٠ « ضَرَبْتُ قَرْدَةً فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَسْحَاقِ الْقُمْرِ آخِرَ شَهْرِ » (٧)
فإنَّ الأعرابَ والعامةَ تزعمُ أنَّ الغولَ إذا ضربَ ضربةً ماتت ، إلا أنَّ
يُعيدُ عليها (٨) المضاربُ قبلَ أنْ تَقْضِيَ ضربةً أخرى ، فإنه إنْ فعلَ ذلك لم
تَمُتْ . وقالَ شاعرهم :

- (١) ل : « وتعلت الأسماء » بوصل هزة « الأسماء » .
(٢) ل : « يأتى لصرح » ، وفيما عدل : « يأتين لصرح » ، وقد جمعت بينهما .
(٣) ل : « غامضا » محرف . والدنثيات : نية إلى دنثى ، وهو أحد آباء الجن .
انظر ابن النديم ٣٤١ . ط ، س : « الدنثيات » ، هـ : « الدنثيات » ، صراجما
ق ل . وفيما عدل : « كتوسا نثيا » .
(٤) ل : « ثم أنقنت محكم » . و : « وفعل الناراي الحجاب » : والكلمتان الأخيرتان
في البيت غامضتان .
(٥) ل : « لم تغيك » لم تصبرك . ط ، س : « تغفك » ، هـ : « تغفك » ، صراجما ق ل .
وفيما عدل : « الشعاية » موضع : « الشعابذة » وق ل : « والاحتفاء من الطلاب »
وهذه محرفة .
(٦) المتداول : جمع مثفل . وق ل : « المنادل » جمع مندول ، وهو عود الطيب .
وفيما عدل : « يسكورك ودركاراب » .
(٧) المحاق : مثلك : آخر الشهر .
(٨) فيما عدل : « عليه » ، محرف .

فَقَبِيتُ وَالْمَقْدَارُ يَحْرُسُ أَمَلَهُ
وَأَنْشَدُوا لِأَبِي الْبِلَادِ الطُّهُوَّى^(١)

لَمَّا نَ عَلَى جَهِيْمَةٍ مَا أَلَاقِ من الرُّوعَاتِ يَوْمَ رَحَى بِطَانِ^(٢)
لَقِيتُ الْغَوْلَ تَسْرَى فِي ظَلَامٍ بسببِ كَالْعِبَايَةِ صَحْصَحَانِ^(٣)
فَقُلْتُ لَهَا كَلَانَا نَقُضُ أَرْضَ أَخُو سَقَرٍ فَصُدَى عَنْ مَكَانِ^(٤)
فَصَدْتُ وَانْتَحَيْتُ لَهَا بِعَضْبٍ حُصَامٍ غَيْرِ مُوثَّشِبٍ يَمَانِي^(٥)
فَقَدْ سَرَاتَهَا وَالْبَرْكَ مِنْهَا فخرتِ اللَّيْدَيْنِ وَاللَّجْرَانِ^(٦)
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدَ إِنِّي على أَمَثَلِهَا ثَبْتُ الْجَنَانِ^(٧)
شَدَدْتُ عِقَالَهَا وَحَطَطْتُ عَنْهَا ٧٣ لَأَنْظُرَ غُدُوَّةَ مَاذَا دَهَانِ
إِذَا عَيْنَانِ فِي وَجْهِ قَيْحٍ كَوَجْهِ الْهَرِّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ^(٨)
وَرِجْلَا مُخْدَجٍ وَلِسَانِ كَلْبٍ وَجِلْدٌ مِنْ فِرَاكٍ أَوْ شِنَانِ^(٩)

(١) أبو الهيثم : كنية أخرى لأبي الغول الطهوي . وقد سبق الكلام عليه في (٣ : ١٠٦) .
قال في المثلث : « يكنى أبا البلاد » وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا
نقلتها . ولشعر التال يروي نحوه لتأبط شرا ، فكان هذا ترجمة شعرية له . انظر
الأغاني (١٨ : ٢١٠ ، ٢١٢) ومجموع البلدان (٨ : ٢٣١) .

(٢) رعى بلدان : موضع في بلاد هذيل . ن : « على جهيمة » .
(٣) السبب : ما يبعد من الأرض واستوى في طمانينة . العباية : تسهيل العباية ، أو
العبادة لغة في العباية . انظر اللسان (عبي) ، شبه السبب بالعباية في استوائه . فيما
عدال : « بهم كالعباية » محرف . والصحصحان : ما استوى من الأرض .
(٤) التَّقَضُّ : بالكسر : المهزول قد نقضه السفر . فيما عدل : « نقصو » ، وهو بوزن
الأول ومعتاه .

(٥) الموثَّشِب : بفتح الشين : المخالط ، حتى أنه خالص الحديد ، أو خالص النصب .
(٦) السراة : بالفتح : الظاهر . والبرك : بالفتح : الصدر . فيما عدل : « البرد »
محرف . والجبران ، بالكسر : باطن الحق .
(٧) الثبت : بالفتح : الثابت . والجنان ، بالفتح : القلب .
(٨) ل : « مشرق اللسان » .
(٩) الخوج : بفتح الدال : التناقص التلق . والفراء : جمع فرو . فيما عدل : « قرأب » . -

وأبو البلاد هذا الطهوى ^(١) كان من شياطين الأعراب ، وهو كما نرى يكذب وهو يعلم ، ويُعطِل الكذب ويُجَبِّره ^(٢) . وقد قال كما ترى :
فَقَالَتْ زِدْ قُلْتُ رُوَيْدَ لِي عَلَى أَمثالها نَبَتْ الْجَنَانِ
لأنهم هكذا يقولون ، يزعمون ^(٣) أنَّ القول تستزيد بعد الضربة الأولى ،
لأنها تموت من ضربة ، وتعيش من ألف ضربة .

(مناكة الجن ومخالفتهم)

وأما قوله :

٢٣ « غلبني على النجابة عرسي بعد أن طال في النجابة ذكرى ^(٤)
٢٤ « وأرى فيهم شمائل إنسي غير أن النجار صورة دفر ^(٥)
فإنه يقول : لما تركب الولد مني ومنها ^(٦) كان شبهها فيه أكثر .
وقال عبيد بن أيوب ^(٧) :

أخوف قرات حالف الجن وانتفى من الإنس حتى قد تقضت وسائله ^(٨)

= والشئان : جميع شئ ، وهو القرية الخلق . ورواية البيت في المؤلف ١٦٣ والخزانة (٣ : ١٠٨ بولاق) :

بمعنى بومة وشواة كلب وجلة في قرا أو في شتان

(١) ط ، س : « وأبو البلاد الطهوى هذا » .

(٢) التحير : التحسين ، فيما عدل : « ويجيزه » ، بحرف .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) ل : « فكري » ، بحرف .

(٥) النجار ، بالكسر والقسم : الأصل .

(٦) ط ، هـ : « منها مني » .

(٧) سقت ترجمته في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « يجير بن أيوب » ، بحرف .

(٨) ل : « وأخوف قرات » . ورواية المبرد ١٦٣ ليسك : « أخوفوات صاحب الجن » .

هـ : « وانتهى من الإنس » ، وفيما عدل : « وسائله » ، محرفان .

له نَسَبُ الْإِنْسَى يُعْرِفُ نَجْمَهُ وَلِلْجَنِّ مِنْهُ خَافَهُ وَشَمَاتْلُهُ^(١)
وقال^(٢) :

وصَارَ خَطِيلَ الْقَوْلِ بَعْدَ غَدَاوَةٍ صَفِيًّا وَرَيْثَهُ الْقِفَارُ الْبَسَابِسُ
فَلَيْسَ بِجَنِّيٍّ فَيَعْرِفُ نَجْمَهُ وَلَا أَنْسَى تَحْوِيهِ الْمَجَالِسُ^(٣)
يَظُلُّ وَلَا يَبْدُو لشيءٍ نَهَارَهُ وَلَكِنَّهُ يَنْبَاعُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ^(٤)

قال : وقال القَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ ، في ابنة عَوْفِ بْنِ الْقَعْقَاعِ :
والله لَمَّا أَرَى مِنْ شَمَاتِلِ الْجَنِّ فِي عَوْفٍ^(٥) أَكْثَرَ مِمَّا أَرَى فِيهِ مِنْ شَمَاتِلِ
الْإِنْسِ !

وقال مَسْلَمَةُ بْنُ مَحَارِبٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ : خَرَجْنَا
فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى وَادٍ ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ ، فَذَرَّ رَجُلٌ يَدَهُ
إِلَى الطَّعَامِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ - وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْكُلُ مَعَنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ -
فَاشْتَدَّ اغْتِمَامُنَا لِذَلِكَ ، فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ^(٦) ، فَتَلَقَّانَا أَعْرَابِيٌّ^(٧) فَقَالَ :
مَا لَكُمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ خَبَرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ : مَا اسْمُ صَاحِبِكُمْ ؟ قُلْنَا : أَسَدُ

(١) النجبل : مصدر نجله نجلا ولده . ورواية المبرد : « نجره » ، والنجر : الأصل .
وفي الكامل أيضا : « شكله وشماله » . وقد روى المبرد أبياتا من هذا
الشعر ، وما أيضا في ديوان المعاني (١ : ١١٣) وبخاضعات الراجز (٢ : ٢٨١) .
(٢) فيما عدل : « وقال الآخر » . والصواب نسبة الشعر إلى حبيد بن أيوب
كما سبق في ص ١٦٨ .

(٣) فيما عدل : « وهو أنس » عرف . والأنسى ، بالتصريك . وفي اللسان (٧ :
٣٠٨) : « والإنس البشر ، الواحد أنسى وأنسى أيضا بالتصريك » . وما أثبت من ل
هو أيضا رواية البحري في الحاشية ص ٤١١ .

(٤) فيما عدل : « ولا يبدى » ، تحريف . ينباع : ينطلق ، انباع الرجل :
وثب يمشي سكون . ط : « يتناع » ، س : هو : « يتناع » ، صواجما ق ل .

(٥) فيما عدل : « والله لما أرى في عوف من شماتل الجن » .

(٦) ل : « نسأل عن حاله » هو : « نسأله عنه وعن حاله » وهذه بحرفة .

(٧) ط ، هـ : « فتلقانا أعرابي » ، عروف .

قال : هذا وادٍ قد أخذتُ سباعه^(١) فارحلوا ، فلو قد جاوزتم الوادى استمرى^(٢) [الرَّحْل] وأكل .

(مراكب الجن)

وأما قوله :

- ٢٥ « وبها كنتُ راكباً حشراتٍ مُلجِماً قُنْفُذًا ومُمرَجَ وَبِرٍ^(٣) »
 ٣١ « وأجوبُ البلادَ تحقَ ظيُّ ضاحكٍ سنَّه كثيرُ العَمْرِ^(٤) »
 ٣٢ « مُولِجٌ دُبُرُهُ خَوَايَةَ مَكُورٍ وهو بالليل في العفاريث يَسْرَى »^(٥)
 فقد أخبرنا في صدر هذا الكتاب بقول الأعراب في مطايا الجن من الحشرات والوحش^(٦) .

وأنشد ابن الأعرابي لبعض الأعراب :

كَلَّ المطايا قد ركبنا فلم نجد أَلَذَّ وأشهى مِنْ مذاكى الثعالبِ^(٧)
 وَمِنْ عَنظوانٍ صعبةٍ شَمَرَةٍ تَحُبُّ رَجُلَها أمامَ الرُّكائبِ^(٨)

(١) هـ : « وادى إذا أجهدت سباعه » ، ط ، س : « واد قد أجهدت سباعه » ، صوابها قول . أى أخذتهم هياطين .

(٢) استمرى : سهل استمرأ ، واستمرأ الطعام : أفاءه هنيئاً مريئاً . ل فقط : « استمر » ، محرفة .

(٣) ل : « أركب الحشرات ملجماً » .

(٤) ط : « تحت ظيى » ، محرف .

(٥) ط ، س : « غزاة مكر » هـ : « غزاة مكر » ل : « خواية مكن »
 والصواب ما أثبت . هـ : « في العفارات » س : « بالعفارت » . وقد سبق اليث في ص ٨٣ .

(٦) انظر ص ٤٦ - ٤٧ .

(٧) فيما هذا ل : « لدر كيت فلم أجده » . وفي اللسان (سرب) :

ركبت المطايا كلهن فلم أجده أَلَذَّ وأشهى من جناد الثعالب

والذاكى : جمع للذى بتشديد الكاف المكسورة ، وهو المسن . ط ، س : « من مطايا الثعالب » ل : « من مذاب » صوابه هـ .

(٨) عنظوان ، وكذا وردت ، وهى فيما أرى : « عنظوط » كما وردت في الشعر =

ومن جَرَدِ سُرحَ الـيـدين مفرِّج يعوم برَحْلَى بين أَيْدَى المراكب^(١)
ومن فارة تزداد عِتْقاً وَحِدَةً تبرِّح بالـخوص العِتاقِ النَّجَائِبِ^(٢)
ومن كلِّ فتلاء الذَّرَاعَيْنِ حُرَّةٌ مُدْرَبَةٌ من عافيات الأرانِبِ^(٣)
ومن وَرَكٍ يفتالُ فَضْلَ زِمَامِهِ أَضْرَبَهُ طولُ السُّرَى في السَّبَابِيبِ^(٤)

قال ابنُ الأعرابي^(٥) : فقلتُ له : أترى الجن كانت تركبُها ، فقال :
أحليفُ بالله لقد كنتُ أجدُ بالطِّباءَ التَّوْقِيعَ في ظهورها^(٦) ؟ والسَّمةُ
في الآذان . وأنشد :

= التالى . والقُصْفُوط : ضرب من العطاء ، وهى من مراكب الجن ، كما سيأتى .
وكافى القاموس . وبعدها فى س : « صبة » وفى ط ، هـ « صيفة » ، صوابهما فى ل .
والشمريّة ، يفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرهما وتشديده
الميم المكسورة : ألقى تغمي لوجهي وتركب رأسها لا ترتدح .
(١) السرح ، يشمتين : المفرج السهل . انظر المفضليات (٥٨ س هـ
طبع المعارف) . وسكن الراء للشر . فيما عدل : « مرج » بدل : « مفرج »
يعوم : يسرع فى سيره . وفى اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل
فى سيرها على المثل . . . وعامت النجوم هوما : جرت . وأصل ذلك فى الماء » .
ط ، س : « يقوم » ، هـ : « يعوم » ، صوابهما فى ل . والرحل :
واحد رحل الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « برجل » محرف . بين
أيدى المراكب : أى أمامها . فيما عدل : « المواكب » ، والمواكب : الجماعة
من الناس ركبانا ومشاة .

(٢) العتق : السبق ، وفى اللسان : « عتقت الفرس تعتق - بكسر التاء - وعتقت
بضم التاء - : سبقت أخيل فنتجت . وفرس عاتق : سابق » . ل :
« عتقا » بالتون معرفة . والخلة : النشاط والسرعة والمضاء . ط ، س :
« جلة » ، محرفة . تبرح بها : تجهد بها . والخوص : جمع أغوص وخوصاء ،
وهى الإبل قد غارت ميوتها .

(٣) الفتلاء : ألقى بأن ذراعها من جنبها . العافيات : الطويلات للشر . وفى حديث
عمر : « إن عدلنا ليس بالشمت ولا العاقى » .

(٤) فيما عدل : « يمتام » ، وفى ط ، هـ : « زمانه » ، محرفتان .

(٥) فى ط ، هـ زيادة واو قبل : « قاله » .

(٦) التوقيع : سجع فى ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » ، محرف .

كَلَّ المطايا قد ركبنا فلم نجد^(١) الذَّوْشَمَى من رُكوبِ الْجَنَادِبِ^(٢)
ومنْ غُضْرُوطٍ حَطَّ بِي فاقته^(٣) يبادرُ ورداً من غطاءِ قواربِ^(٤)
وشرُّ مطايا الجَنِّ أَرْنَبُ خَلَّةٍ^(٥) وذئبُ الغضا أوقَ على كلِّ صاحبِ^(٦)
ولم أر فيها مثلاً قُنْفُذٍ بُرْقَةٍ^(٧) يَقُودُ قطاراً من عظامِ العناكبِ^(٨)
وقد فسرنا قولهم في الأرناب، لم لا تركب، وفي أرنب الخَلَّةِ، وقنفذ البرقة^(٩).
وحدثني أبو نواس قال : بكرتُ إلى المربدِ ، ومعى الواحى^(١٠) أطلبُ
أعرابياً فصيحاً ، فإذا في ظلِّ دار جعفر^(١١) أعرابيٌّ لم أسمع بشيطان أبَحَّ
منه وجهاً ، ولا بإنسان أحسن منه عقلاً^(١٢) . وذلك في يومٍ لم أركبده
برداً ، فقلت له : هلاًَّ قعدت في الشمس ! فقال : اخلُوة أحبُّ إلى ! فقلت له

(١) فيبدا ل : « كل المطايا قد ركبنا فلم نجد » ، وأثبت ما في ل ومخاضرات الراغب
(٢ : ٢٨١) .

(٢) الغُضْرُوط : ضرب من الغطاء . وانظر ما سبق . وفي اللسان (سرب) : « فزجرته
يبادر سرباً » . والغطاء ، بالفتح : جمع غطاية وغطاءة ، وهي دويبة على خلفة سلم
أبرص . والورود : بالكسر : ما ورد من جماعة الطير والإبل . وفي اللسان : « وإنما
سمى التصيب من قراءة القرآن ورداً من هذا » . والقوارب : جمع قارب ، وهو طالب
الماء ليلاً . فيبدا ل : « حط من فاقية » و : « من قطار قوارب » ، لكن في هـ :
« قوادب » وكلها محرفة .

(٣) الخَلَّة ، بالضم : ما فيه سلاوة من الموصى ، وما فيه ملحوة فهو الحمض ، بالفتح .
وانظر (٤ : ١٢٣) وحس ١٢٣ من هذا الجزء . والأوق ، بالفتح : الثقل
والشؤم . ط ، س : « أربي على هـ » ، « أوق على هـ » ، صواب ما في ل .
(٤) البرقة ، بالضم : غلاف فيه حباوة ورمل وطين مختلفة . فيبدا ل : « من عظم » .
(٥) في الأصل : « برقة » .

(٦) الألواح : جمع لوح ، بالفتح ، وهو صفيحة من صفائح الخشب ، والكثف يكتبه
عليها . ط ، هـ : « الوال » ل ، س : « الواحى » يعون همزة .
وصواب ما أثبت .

(٧) هو جعفر بن سليمان العباسي . انظر ص ٧٨ .

(٨) ل ، « أبح وجهاً ولا بإنسان أحسن عقلاً » .

مازحاً : أَرَأَيْتَ الْقَنْفَذَ إِذَا امْتِطَاهُ الْجَنَىُّ وَعَلَا بِهِ فِي الْمَوَاءِ ، هَلْ الْقَنْفَذُ ^(١)
يَحْمِلُ الْجَنَىُّ أَمْ الْجَنَىُّ يَحْمِلُ الْقَنْفَذَ ؟ قَالَ ^(٢) : هَذَا مِنْ أَكْذَابِ الْأَعْرَابِ ^(٣) ،
وَقَدْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شِعْراً . قُلْتُ [فَأَنْشِدْنِيهِ ^(٤)] . فَأَنْشَدَنِي بَعْدَ أَنْ كَانَ قَالَ لِي :
قُلْتَ هَذَا الشَّعْرَ وَقَدْ رَأَيْتَ لَيْلَةً قَنْفَذاً وَرَبُوعاً يَتَلَمَّسَانِ ^(٥) [بَعْضُ] الرُّزْقِ :

٧٥ فَا يُعْجِبُ الْجَنَانُ مِنْكَ عَدِمَتَهُمْ وَفِي الْأَسَدِ أَفْرَاسٌ لَهُمْ وَنِجَائِبُ ^(٦)
أُتْسِرَجُ رِبُوعاً وَتُلْجِمُ قَنْفَذاً لَقَدْ أَعْوَزَتْهُمْ مَا عِلِمْتُ الْمَرَاكِبُ ^(٧)
فَإِنْ كَانَتْ الْجَنَانُ جُنَّتْ فَبِالْخَرَى وَلَا ذَنْبٌ لِلْأَقْدَارِ وَاللَّهُ غَالِبُ ^(٨)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا خَادِعٌ وَمُخَدَّعٌ وَصَاحِبُ إِسْهَابٍ وَآخِرُ كَاذِبٍ
قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْبَيْتِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ بَيْتٌ
آخَرُ ^(٩) . قَالَ : كَانَتْ وَاللَّهُ أَرْبَعِينَ بَيْتاً ، وَلَكِنْ الْحَطْمَةُ ^(١٠) [وَاللَّهُ]
حَطَمَتْهَا ^(١١) . قَالَ : فَقُلْتُ : فَهَلْ قُلْتَ فِي هَذَا الْبَابِ ^(١٢) [غَيْرَ هَذَا] ؟ قَالَ :

(١) دخول « هل » على الاسم ، مختلف في جوازه وقبحه وامتناعه ، ومذهب
الكشاف جوازه ، انظر مع المواضع (٢ : ٧٧) والمغنى . ل . س : « لقنفذ »
بدون : « هل » .

(٢) س : « فقال ل » .

(٣) ط ، هـ : « تكاذيب الأعراب » .

(٤) هذه التعليلة من ل . وبدلها في س : « فَأَنْشِدْنِي » .

(٥) ل : « أَوْ رِبُوعاً يَتَلَمَّسَانِ » . وكلمة : « لَيْلَةً » ساقطة من س .

(٦) يخاطب القنفذ أو اليربوع .

(٧) الفسيري : « وتسرج » الجنان . يجب لها أن تركب هذين مع قدرتها على ما هو
خير منهما .

(٨) فبالخرى : أي فهي جديرة أن تفعل هذا . ل : « وَلَا ذَنْبٌ لِلْأَقْدَارِ » .

(٩) ط ، هـ : « بَيْتاً آخَرُ » محرف .

(١٠) الحطمة ، بالفتح والضم : السنة والجلب .

(١١) ط ، س : « احطمتنيها » ، هـ : « احطمتنيها » ، صوابهما في ل .

(١٢) ط ، هـ : « فهل » ، وفيما عدل : « فِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ » محرف .

نعم ، شئٌ قَلْتُهُ لزوجتي ^(١) ، وهو والله عندها أصدقُ شئٍ قَلْتُهُ لها ^(٢) :
أراه سَمِيحاً لِلسَّرارِ كَقَفْزِ لَقْد ضَاعَ سِرُّ اللهِ يَا أُمَّ مَعْبُدٍ ^(٣)
[قال] : فلم أصبر أن ضَحِكْتُ . فغضب وذهب .

(شعر فيه ذكر النول)

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطهوي ^(٤) :

فمن لَامِي فيها قَوَاجِهَ مِثْلَهَا على غِرَّةٍ أَلْقَتْ عِطَافاً وَمِزْراً ^(٥)
لها سَاعِداً غُولِي ، وَرَجَلاً نَعَامِي ورأسُ كِسْحَةِ الْيَهُودِيِّ أَزْعَرَا ^(٦)
وَيَبْطُنٌ كَأَثْنَاءِ الْمَزَادَةِ رَفَعْتُ جَوَانِبَهُ أَعْكَانَهُ وَتَكْسَرَا ^(٧)

(١) ط ، هـ : « شئٌ قلت لزوجتي » . وحذف المائد على الموصوف ، أقل من
حذف المائد على الموصول ، ودونهما حذف المائد على المبتدأ . وما ورد من
حذف المائد على الموصوف قول جرير :

أبَحْتُ حَتَّى تَهَامَةَ بِهَذَا نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَيْثُ يَمْتَنِحُ

انظر سيجويه (١ : ٤٥) والمفني (باب حذف الفعل وحده أو مع ضمير) .

(٢) ل : « أصعق مني فقلت لها » بحرف .

(٣) السرار بالكسر : المسارة بالحديث . ل : « أراه يستمع » بحرف . وكلمة :

« كَقَفْزِ » بحرفة في الأصل ، فهي ق ط ، هـ : « لَقْفَظَ » ، وق ل ، س :

« يقشف » .

(٤) سبق ترجمته في ص ٢٣٤ .

(٥) يدعو على من لامة في يفض هذه المرأة أن يلقي مثلها على غرة وقد خلعت عطافها

وميزرها . والعطاف ، بالكسر : الرداء وكل ثوب تغطت به ، أي رديت .

فيما عدل : « فلا لأمي فيها يواجد مثلها » ، بحرف .

(٦) المسحاة : الخرقعة من الخيف .

(٧) هذا البيت ساقط من ل . وأثناء المزايدة : مطاوعها وما تعوج منها . ط ،

هـ : « كأنثار » ، صوابه في س . والأعكان ، جمع مكنة ، وهي طي في البطن .

ط : « أغنامه » ، هـ : « أغوايسة » ، س : « أخياسه » ، ولم أجد

لأحدها وجها .

وَتَدْيَانِ كَاخْرَجِينَ نِيْطَ عُرَاهُمَا

إِلَى جُوجُوجٍ جَانِي الشَّرَاسِيْفِ أَزُورًا^(١)

قال^(٢) : كان أبو شيطان ، واسمه إسحاق بن رزين ، أحد بني السَّمْطِ سِمَطُ
جمدة بن كعب^(٣) ، فأتاهم أميرٌ فجعل يَنْسَكِبُ عليهم جُورًا^(٤) ، وجعل آخرُ
من أهل بلده ينقب عليهم^(٥) : أى يكون عليهم نقيباً ، فجعل يقول :

يَاذَا الَّذِي نَسَكَبْنَا وَنَقَبَا^(٦) زَوَجَهُ الرَّحْمَنُ غُولَا عَقْرَبَا

جَمَعَ فِيهَا مَالَهُ وَلِبَلْبَا لِبَالِبِ الْقَيْسِ إِذَا تَهَبَّبَا^(٧)

حَتَّى إِذَا مَا اسْتَطَرَبَتْ وَاسْتَطَرَبَا عَايَنَ أَشْنَا خَلَقَ رَبِّي زَرْزَبَا^(٨)

• ذات نواتين وسلع أسقيبا^(٩) •

(١) الجُوجُوجُ : الصدر . والجاني : من الجنا ، رجل أجنأ بمعنى أنفس ، وهو الذى

خرج صدره ودخل ظهره . هـ ، س : نائقى وهى صبيحة . ط :

« نائقى » بحرفة . والشراسيف : أطراف أضلاع الصدر . وفيما هذا ل :

« التراب » . والأزور من الزور ، بالتحريك ، وهو ميل فى وسط الصدر

(٢) ط ، هـ : « وقال » .

(٣) هم جمدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . فيما هذا ل : « الشميط شيط

جمدة بن كعب » .

(٤) نكسب عليهم نكابة ونكوبا : صار منكبا . والمنكب ، كجلس : العريف أو هون

العريف . ل : « يكتب » بحرفة .

(٥) نقب عليهم نقابة : صار نقيباً . والنقيب : كالعريف على القوم ، المقدم عليهم ،

الذى يتعرف أخبارهم وينقب عن أسوأهم ، أى يفتش .

(٦) لبالب النعم : جلبها وصوتها . وللب القيس عند السفاد : نب . وفى اللسان : « تهببه :

دموته ليؤزوه تهبب » . وفيما هذا ل : « ليلية » . وكلمة : « تهبب » بحرفة

فى الأصل . فهى فى ل : « تهببا » وفيما هذا ل : « تهببا » والوجه ما أثبت .

(٧) أشنا : أى أتبع منظرا . وقد سهل الحمزة . وبلغا فى ل : ط : « منها »

وفى هـ : « منها » ، والصبوب ما أثبت من س . والزرزب : « الفتح : فرج

المرأة ، أو فرجها إذا عظم ، أو لم ظاهره . انظر اللسان والمخصص (٢ : ٨٨) .

والسكلة بحرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « ذنبا » ، وفيما هذا ل : « ربا » .

(٨) السلع ، بالفتح : الشئ ويكون فى الجلد ، فى به الحن . أسقبا : أى قرب كل منهما

من صاحبه . أسقيه : قرينه .

يعنى فرجها ونوآها . يقول . لم تُخْتَن .

(جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

« فَإِنْ كَانَتْ الْجَنَانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى ^(١) » .

فإنهم قد يقولون فى مثل هذا ^(٢) . وقد قال دَعْلُجُ بْنُ الْحَكَمِ :

وَكَيْفَ يَفِيقُ الدَّهْرُ كَعْبُ بْنُ نَاشِبٍ

وَشَيْطَانُهُ عِنْدَ الْأَهْلَةِ يُضْرَعُ ^(٣)

(شعر فيه ذكر الجنون)

وَأَنشَدْنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَنْصُورٍ الْأَسْبَدِيُّ ^(٤) قَبْلَ أَنْ يُجِنَّ :

جُنُونَكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ طَبِيباً يُدَاوِي مَنْ جُنُونِ جُنُونِ ^(٥) ٧٦

وَأَنشَدْنِي يَوْمَئِذٍ ^(٦) :

أَتَوْنِي بِمَجْنُونٍ يَسِيلُ لُعَابُهُ وَمَا صَاحِبِي إِلَّا الصَّحِيحُ الْمُسَلَّمُ

وَفِيهَا يَشْبَهُ الْأَوَّلَ يَقُولُ ابْنُ مِيَادَةَ ^(٧) :

(١) انظر ما سبق ص ٢٤٠ .

(٢) ل : « قد يقولون مثل هذا » .

(٣) فى الشراء ٦٧٧ والخزاعة (٣ : ٤٤٦ بولاق) : « سعد بن ناشب » . وانظر المصروع عند الأهله (٥ : ٤٧٩) .

(٤) فيما عدال : « الأسبدي » .

(٥) سبق إنشاد البيت فى (٣ : ١٩٠) .

(٦) فى (٣ : ١٠٩) : « ما أنشدني أبو الأصم بن ربيع » .

(٧) س : « ويشبه الأول قول ابن ميادة » . وق ط هـ : « وما يشبه الأول » . وق ط ، س : « قول » بدل : « يقول » .

فلما أتاني ما تقول محاربٌ تَغَنَّتْ شياطيني وَجَنُّ جُنُونِهَا^(١)
وحاكتَ لها مِمَّا أقول قصائدًا ترامتَ بها صُهْبُ المَهَارَى وَجُونِهَا^(٢)
وقال في التَّمثِيلِ^(٣) :

إن شَرَحَ الشَّبَابِ والشَّعَرَ الأَمْسَ وَدَ ما لم يُعاصَرَ كان جُنُونًا^(٤)
وقال الآخر^(٥) :

قالت عَهْدُكَ مجنونًا فقلتُ لها إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بَرُّوهُ الكِبَرُ
وما أحسنَ ما قال الشاعر حيث يقول^(٦) :

فدَقَّتْ وجَلَّتْ واسبَكَرَتْ وأَكَلَتْ

فلو جَنَّ إنسانٌ من الحُصْنِ جَنَّتِ^(٧)

(١) ط فقط : « شياطين » . والبيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الحضري .
انظر الأغانى (٢ : ١٠١) ونهار القلوب ص ٥٦ .

(٢) حاكت من المحوكة ، أو من المحاكاة . وفي الأصل : « وحكت » ل :
« لم بما أقول قصيدة » تمالأ ، وجه هذه : « تعال » . والصهب : جمع أصهب
وصهبه ، وهو من الأبل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحر . والجون ،
بالضم : جمع جون بالفتح ، وهو الذى يخالف سواده حرة .

(٣) يوم أن لقاتل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة فى ديوان حسان ٤١٣ -
٤١٤ . وقد سبق فى (٣ : ١٠٨) نسبها إلى حسان ، أو ابنته عبد الرحمن
ابن حسان .

(٤) يعاصر ، من المصاحاة ، وهى المصيان . هو : « يهاس » ط ، س : « يعاض »
صوابهما فى ل . وقد سبق الكلام على البيت فى (٣ : ١٠٦) .

(٥) هو المتبى ، وقد اختار ابن الجبلى هذا البيت مع بيت سابق له ، فى موضعين
من حاشيته ، هما ص ١٨٤ ، ٢٤٥ . ولقيت الأول :

لمسا رأته هند قاصرا بصرى ضها وفى الطرف عن أنثالها زور
ولقيت بدون نسبة فى البيان (٣ : ١٨٣) . وانظر الاستدراكات .

(٦) كلمة : « حيث يقول » ليست فى ل . ولقيت لشنفرى ، كما سبق فى (٣ :
١٠٨) . وانظر المفضليات ١٠٩ .

(٧) فيها عا ل : « دقت » بالخرم . و : « اسبطرت » بالطاء ، وهما بمعنى . وفى
ط ، س : « وأكلت » بحرفة . وهذا البيت والسطر الذى قبله ساقط من س .

وما أحسن ما قال الآخر^(١) :

[حمراء تامكة السنام كأنها جملٌ بهودج أهلِهِ مظعون^(٢)]
جاءت بها عند الغداة يمينه كلنا يدنى نغمرؤ الغداة يمين^(٣)
ما إن يجود بمثلها في مثلها إلا كريم الحليم أو مجنون^(٤)
وقال الجهمي^(٥) :

لو أننى لم أنل منكم معاينة إلا السنان لذاق الموت مظعون^(٦)
أو لاخطبت فإني قد همت به بالسيف إن خطيب السيف مجنون^(٧)

(١) ط ، هـ : « وما أحسن ما قال الشاعر حيث يقول » ، وفي س : « وما أحسن قول الآخر » ، وأثبت ما في ل .

(٢) سبق شرحه في (٣ : ١٠٧) . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « بهودج أهلها » . صوابه مما سبق .

(٣) ل : « بها عمر الغداة » و : « يلقى عمر » عرقان . وسبق في (٣ : ٢٠٧) « بها يوم الوداع » .

(٤) ل : « بمثله في مثله » محرفة . وفي ط ، هـ : « بمثلها في مثله » ، وأثبت ما في س . وفي الصناعتين ٣٥٧ : « ما كان يعطى مثلها في مثله » .

(٥) الجهمي ، بالتصغير : لقب له . واسمه منتقد بن الطلاح بن قيس بن طريف ابن عمرو بن قيس بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزاعة . أحد فرسان الجاهلية يوم جيلة ، وفيه قتل . وأبوه الطلاح صاحب امرئ القيس . انظر مجمع المزياني ٤٠٣ ، واللائل ٨٩٥ ، والفضليات الخمس ٢٨ . فها هنا ل : « وقال الجهمي » . على أن الجهمي روي في (٣ : ١٠٧) مفسوطين إلى ابن الطائرية .

(٦) في ط زيادة وار في أول البيت . ط : « يقات الموت » هـ : « يفاق » س : « بذان » صوابه في ل . وفي الأصل : « مطون » بالطاء المهملة . محرف .

(٧) في الصان : « الجوهري : خطبت على المنبر خطبة ، بالضم . وخطبت المرأة خطبة بالكسر . وخطبت فيها » ، أي يقال خطب وخطبت في المتعين . ل : « لا تمتت » ط : « لاخطبت » س : « لاخطفت » هـ : « لاخطفت » تحريفات ، صوابها ما أثبت .

وأنشد^(١) :

مُمُ أَحْمَوُا حِمَى الْوَقْبِي بِضَرْبِ يُولُفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ^(٢)

فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادِي وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ^(٣)

وأنشدني جعفر بن سعيد^(٤) :

إِنَّ الْجُنُونَ سِهَامٌ بَيْنَ أَرْبَعَةِ الرِّيحِ وَالْبَحْرِ وَالْإِنْسَانِ وَالْجَمَلِ^(٥)

وأنشدني أيضاً :

٧٧ أَحْذَرُ مَغَايِظَ أَقْوَامِ دَوَى حَسَبِ إِنَّ الْمَغِيْظَ جَهْلُ السَّيْفِ مَجْنُونِ^(٦)

وأنشدني أبو تمام القطامي^(٧) :

مَنْ كُلِّ أَصْلَحَ قَدْ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ الضِّمِيرِ مَجْنُونِ

وقال القطامي :

يَتَّبِعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحَسُّبَهَا مَجْنُونَةٌ أَوْ تُرَى مَا لَا تُرَى الْإِبِلُ^(٨)

(١) القائل هو أبو الفول الطهوي كما سبق في الحيوان (٣ : ١٠٦) وكا في أمالي القائل (١ : ٢٦٠) والحلمة (١ : ٧) ومعجم البلدان (رسم الوقبي) . ويرى الشعر لأن الفول القهشل كما في الشعراء ٣٩٥ .

(٢) أحيت المكان : جعلته حي . ل : هم متعوا ، وهي الرواية في سائر المصادر . وفيما عدل : حي الرقبى ، محرف .

(٣) نكب : نحى ، وضيمير الفعل عائد إلى الضرب في البيت السابق . والدره : أصله الدفع ، ثم استعمل في الخلاف ، لأن المختلفين يداغضان . انظر شرح التبريزي للحكمة .

(٤) انظر له (٣ : ٤٦٩) . وفيما عدل : وأنشد جعفر بن سعيد .

(٥) السهام : جمع سهم ، وهو هنا التصيب والخط .

(٦) فيما عدل : « مغايظ » بالهمزة ، وهو خطأ ، إذ لا يقلب من ذلك إلى الهمز إلا ما كانت ياءه زائدة ، كصديقة وصحائف .

(٧) البيت للأشهب بن ربيعة كما سبق في (٣ : ١٠٥ - ١٠٦) .

(٨) سامية : عالية . يقول : كأنها ترى شيئا لا تراه الإبل فتفزع منه من نشاطها . والبيت في ديوان القطامي ص ٤ .

وقال في المعنى الأول الزَّفَيَّانَ العَوَاقِ^(١) :

أنا العَوَاقِ فَنَ عَادَانِي أَذَقْتَهُ بَوَادِرَ المَوَانِ^(٢)

• حَتَّى تَرَاهُ مُطْرِقَ الشَّيْطَانِ^(٣) •

وقال مروان بن محمد^(٤) :

وإذا تَجَنَّ شَاعِرٌ أَوْ مُفَحِّمٌ أَسْعَطْتَهُ بَمِرَارَةِ الشَّيْطَانِ^(٥)

وقال ابن مقبل :

وَعِنْدِي الدَّهْمُ لَوْ أَحَلَّ عِقَالَهَا فَتَصْعِدُ لَمْ تَعْلَمْ مِنَ الْخُنْ حَادِيَا^(٦)

وقد صغّر^(٧) « الدَّهْمُ » ليس على التحقير ، ولكن هذا مثل قولهم : « دَبَّتْ إليهم دُوبِيَّةُ الدهر » .

(أحاديث الفلاة)

[و] قال أبو إسحاق : وأما قول ذى الرِّمَّة :

(١) الزَّفَيَّانَ ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) وهذا الجزء من ١٧٥ . ط :

« الزَّفَيَّانَ » هـ : « الزَّوْجَانِ » س : « الزَّوْجَانِ » والصواب ن ل .

(٢) ط ، هـ : « أَذَقْتَهُ » .

(٣) هـ : « مطروق الشَّيْطَانِ » بحرف . وبمده في ثمار القلوب ٥٦ :

على نشر مغلان

قال الثعالبي : « يعنى معلما من الإنس ومعلما من الجن » .

(٤) هو الشاعر المعروف بأبي الشمقق ، المترجم في (١ : ٢٢٥) .

(٥) المضمم : الذى لا يقول الشعر . فيما عدل : « مقحم » ، إلحاق ، تحريف .

(٦) في اللسان : « أصعد في الدهر : اشتد » وفي العمدة (٢ : ١٣٦) : « فتصيح » ،

بحرقة . قال ابن رشي : « شبه التصيدة التى لو شاء مجاهم بها بالدهم » ، وهى

الداهية . وأصل ذلك أن الدهم ناقة عمرو بن زبأن الذملى التى حامت ردوس بنيه

مطقة في عنقها فجاوت بها الحى ، فضرب بها المثل الداهية » . وانظر الميداني

في : (أنقل من حمل الدهم) و : (أشام من خوتمة) و ثمار القلوب ٢٨٣ . والقافية

فيما عدل : « خازنا » بحريف . والبيت من أبيات حل الياء آخر الحروف ،

رواها ابن رشي في العمدة .

(٧) ل : « قال » . وكلمة : « هذا » التالية ساطعة من ل .

إذا حَثَّهِنَّ الرِّكْبُ فِي مُنْجَمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَارِ^(١)
قال أبو إسحاق : يكون^(٢) في النهار ساعات ترى الشخص الصغير
في تلك المهام عظيمًا ، ويوجد الصوت الخافض رقيقًا ، ويُسمع الصوت
الذي ليس بالرفيع^(٣) مع^(٤) انبساط الشمس غدوة من المكان البعيد ؛
ويوجد لأوساط القيافي والقفار والرَّمال والحرار ، في أنصاف النهار ، مثل
الدَّوَى ؛ من طبع ذلك الوقت وذلك المكان ، عند ما يعرض له . ولذلك
قال ذو الرُّمَّة :

إذا قال حادينا لَنَشْبِيهِ نَبَاةٍ صَدِّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوَىُّ الْمَسَامِعِ^(٥)
قالوا : وبالدَّوَىِّ سُمِّيَتْ دَوَىُّهُ ودَاوِيَةٌ ، وبه سُمِّيَ الدَّوَىُّ دَوَا^(٦) .

(تمليل ما يتخيله الأعراب من عزيز الجنان)

وتنول الخيلان)

وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيز الجنان ،

(١) اللطمة : المفازة لا أعلام بها . أحاديثها : أي أحاديث ما بها من جن . وجواب
« إذا » في بيت بعده : وهو كما في الديوان ص ٢٩٦ :

تياسن من حذو الفرائد في السرى ويسان شيتا من بين المغاور

(٢) ل : « تكون » .

(٣) فيما عدل : « وتسمع الصوت الذي ليس بالرفيع رقيقًا » .

(٤) فيما عدل : « من » .

(٥) النباة ، بالنبح : الصوت الخفي . والتشبيه : الاشتباه والالتباس . وفي

اللسان : « وأمر مشبهة ومشمة : مشكلة يشبه بعضها بعضًا » . وفي حديث

حذيمة في الفتنة : « تشبه مقلبة وتبين مدبرة » . وصه : اسم فعل بمعنى أسكت .

ط ، هـ : « صدى » س : « صد » ، صوابها ما أثبت من ل واللسان

(١٧ : ٤٠٦) .

(٦) الدَّوَاوِيَّة ، يقال يتدَّوَّى بها ، وتخفيفها . وانظر نقد ابن بري لكلام الجاحظ

في اللسان (١٨ : ٣٠٤) . ويرد قول ابن بري أن الجاحظ لم يرد الاشتقاق =

وتقول الغيلان^(١) : أصلُ هذا الأمر وابتدأؤه ، أن القوم لما نزلوا بلاد
الوَحْش^(٢) ، علمتُ فيهم الوَحْشَة^(٣) . ومن انفردَ وطالَ مقامه في البلاد ٧٨
والخلاء^(٤) ، والبعد من الإنس - استوحش^(٥) . ولا سيما مع قلة الأشغال^(٦)
والمذاكرين .

والوَحْدة لا تقطع أيامهم إلا بالمتى أو بالتفكير^(٧) . والتفكير ربما كان
من أسباب الوَسْوَسة . وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب^(٨) ، كأبي يس^(٩) ،
ومُثنى ولد القنافر^(١٠) .

وخبرني الأعمش أنه فكر في مسألة ، فأنكر أهله عقله ، حتى
حَمَّوه وداووه .

= العرق البحت ، وإنما أراد ما يسمونه الاشتقاق الغوى ، الذي يرجع مفردات
المادة إلى مورد واحد من المعاني .

(١) زيد في ل بعد هذه الكلمة لفظ : « قال » ، وفي س : « فإن » .

(٢) فيما عدل : « ببلاد الوحش » .

(٣) الوحشة ، بالفتح : الفرق والخوف من الخلوة والهم . ل : « الوحشية » محرفة .

(٤) البلدة من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، وفي الحديث :

« إني أعوذ بك من ساكني البلدة » . ل : « في بلاد الخلاء » محرف .

(٥) استوحش : لحقت الوحشة وأخوف والهم .

(٦) ط ، هـ : « الاشتغال » .

(٧) ل : « أيامها » ، وفي س : « إلا بالمتى والتفكير » .

(٨) ر : « حاسب » محرفة .

(٩) أبو يسّ الحاسب ذكره في البيان (٢ : ٢٢٥) في جماعة المجانين والموسوسين

وقال في (٢ : ٢٢٨) : « وأما أبو يسّ الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكيره

في مسألة ، فلما جن كان بهذي أده يصير ملكا . . . وكان أبو نواس والرقاشي

يقولان حل لسانه أشمارا على مذاهب أشمار ابن عقاب الليث ، ورويانها أبائيس إذا

حفظها لم يشك أنه هو الذي قالها . وأشد الجاحظ شعرا لأبي نواس بما صنعه

لأبي يسّ . ط ، هـ : « كأبي ياسر » وفي س : « كأبي ياسر » محرثان .

وكلمة « يسّ » وصحت في ل كاملة هكذا « ياسين » .

(١٠) القنافر : بالضم : معناه القصير . ط ، س : « القنافر » بقاء في أوله . ل : =

وقد عرض ذلك لكثير من المهند .

وإذا استوحشَ الإنسانُ تمثَّلَ ^(١) له الشيء الصغيرُ في صورة الكبير ،
وارتاب ، وتفرَّقَ ذهنُهُ ، وانتقصت أخلاطُهُ ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا
يُسمع ^(٢) ، وتوهم على الشيء اليسير ^(٣) الحقيق ، أنه عظيمٌ جليل .

ثمَّ جعلوا ما تصوَّروهم من ذلك شعرا تناشدوه ^(٤) ، وأحاديث توارثوها
فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشئُ ، وربِّي به الطفلُ ، فصار أحدهم
حين ^(٥) يتوسَّط الغيابةِ ، وتشتملُ عليه الغيظان في اللَّيالي الخناس - فعند
أوَّل وحشةٍ وفزعةٍ ^(٦) ، وعند صياح يوم ومجاوبة صدَى ^(٧) ، وقد ^(٨) رأى
كلَّ باطل ، وتوهم كلَّ زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة ^(٩)
كذاباً نفاجاً ^(١٠) ، وصاحب تشنيع وتهويل ، فيقول في ذلك من الشعر
على حسب هذه الصِّفة ، فعند ذلك يقول : رأيتُ الغيلان ! وكلَّمت السَّعلاة !

= « القنانه » : « اتَّناشد » . وفي ل : « وشئ » بدل : « ومنى » .

و « وأبى » بدل : « ولد » .

(١) فيما عدل ل : « مثل » .

(٢) فيما عدل ل : « فعزى مالا يرى ويسمع مالا يسمع » .

(٣) كذا وردت : « عل » في جميع النسخ . والمستعمل : « في » . فيما عدل ط :

« ويتوهم من الشيء الصغير مع سقوط كلمة : « الشيء » من س فقط .

(٤) ل : « فتناشدوه » : س : « فأنشدوه » .

(٥) كلمة : « حين » ليست في س .

(٦) فيما عدل ل : « أو فزعة » .

(٧) العدى : يكون الذكر من اليوم ، ويكون رجع الصوت . وكلا العنبرين محتمل .

ل : « صداه » ، وفيما عدل ل : « صدأ » بحرف .

(٨) ل : « قد » بدوّن واو .

(٩) ط : « في الجنس وأصل الطبيعة » ، هـ : « في أصل الطبيعة » فقط . س :

« في أصل الجنس والطبيعة » ، وأثبت ما قول .

(١٠) التفاج : الذي يفخر بما ليس عنده . ط ، س : « تفاحا كذابا » معرفة . وفه

سقطت كلمة : « نفاجا » من هـ . وأثبت الصواب من ل .

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلها ، ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقها !

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : زوجها ! !

قال عبيد بن أيوب :

فَلله دُرُّ الغولِ أَيْ رَفِيقُهُ لصاحبِ قفرٍ خائفٍ متَقَرٍّ^(١)

وقال :

أهذا خَلِيلُ الغولِ والذئبِ والذي يهيمُ بِرَبَّاتِ الحِجَالِ المَرَاكِلِ^(٢)

وقال^(٣) :

أخو قُفَرَاتٍ خَالَفَ الجَنِّ وانتَفَى مِنَ الإنسِ حَتَّى قَد تَقَضَّتْ وسائلُهُ^(٤)

له نَسَبُ الإنسِ يُعْرِفُ نَجْلَهُ وللجَنِّ مِنْهُ خَلْقُهُ وشِمالُهُ^(٥)

ومَّا زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومدَّ لهم فيه ، أنهم ليس يلقون

بهذه الأشعار وهذه الأخبار إلا أعرابياً مثلهم ، وإلا عامياً^(٦) لم يأخذ نفسه

قط بتمييز ما يستوجب^(٧) التَّكْذِيبَ والتَّصْديقَ ، أو الشُّكَّ ، ولم يسلك

سبيلَ التَّوقُّفِ والتَّثَبُّتِ في هذه الأجناسِ قط . وإمَّا أن يَلْقَوْا رَاوِيَةَ شعر ،

(١) سبق شرحه في ص ١٦٥ . فيما عدل : « متفر » ، تحريف .

(٢) المراكل : جمع مركلة يفتح ، وكملطة وسجلة ، وهي الحسنة الجسم ، أو العظيمة الوركين . وقد سبق البيت برواية : « الكواهل » في ص ١٦٧ . ط ، هـ : « أهذا رفيق » . وما أثبت من ل ، س يطابق ما سلف في ص ١٦٧ .

(٣) فيما عدل : « وقال آخر » وهو خطأ ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه ، كما سبق في ٢٣٥ .

(٤) ل : « أعا قفرات » .

(٥) انظر ما كتبت في هذا البيت وسابقه ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٦) فيما عدل : « غيبا » ، وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ . وانظر الحاشية الأولى من تقديم مكتبة الجاحظ ص ٨ .

(٧) فيما عدل : « تمييز ما يوجب » . وإمَّا يقال أخذ نفسه بالشعر .

أو صاحب خبر ، فالرواية^(١) كلما كان الأعرابي أكذب في شعره كان أطرف عنده^(٢) ، وصارت روايته أغلب ، ومضاحيك حديثه أكثر^(٣) ٧٩ فلذلك صار بعضهم يدعى رؤية القول ، أو قتلها ، أو مراقبتها ، أو زومجها ، وآخر يزعم أنه رافق في مفازة نمرأ ، فكان يطاعمه ويؤاكله^(٤) فن هؤلاء خاصة القتال الكلابي^(٥) ، فإنه الذي يقول :

أبرصل مروان الأمير رسالة لآتيه إني إذا لمضلل^(٦)
وما بي عصيان ولا بُعد منزل ولكنني من خوف مروان أوجل^(٧)

- (١) فيما عدل : فالرواية عندهم ، لكن في هـ : « فالرواية » وهذه معرفة .
وكلمة : عندهم « مقحمة » .
(٢) أطرف : من البراقة . فيما عدل : « أطرف عندهم » بالمعجمة .
(٣) انظر لتحقيق كلمة : « مضاحيك » ما سبق في التنبيه ٦ ص ١٥ .
(٤) ل ، س : « ويؤاكله » ويأيدل الميزة وأوا فيه لغة عامية ، أو ضعيفة .
انظر أدب الكاتب ٢٧٠ وبحر العوام ١٠٢ . وفي اللسان (١٣ : ٢٠) :
« ولا قتل واكله بالواو » . وفيه أيضا : « وأكل الرجل وواكله أكل معه ، الأخيرة حل الليل » .

(٥) القتال : لقب غلب عليه نمروده وفنكه ، واسمه عبد الله بن محجب بن المضرحي ابن عامر الحصان بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وكاف من خبره أن ابن هبار القرشي خرج في تجارة فاعترضه جماعة قهيم القتال الكلابي فقتلوه وأخذوا ماله ، وشاع خبره ، فاتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من قتلك العرب ، فأخذوا وحسبوا ، أعظم عامل مروان بن الحكم فوجههم إليه وهو بالدينه ، فحبسهم ليبحث عن الأمر ، ولكنه تمكن هو ومن كان معه في السجن من الحرب . انظر المؤلف ١٦٧ والأغانى (٢ : ١٥٨ - ١٦٦) .
وقد نسب الشعر للعباس بن مرداس في حسانة البحتري ١٤ ، ولقران بن يسار في المهر ٢١٦ - ٢١٧ .

(٦) مروان ، هو الخليفة الأموي ، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس والد عبد الملك بن مروان . ولت الخلافة سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ وله إحدى وستون سنة . انظر التنبيه والإشراف ٢٦٦ . وفي للشراء ٦٨٧ : « أرسل مرداس الأمير » إنما هو « مروان » كما في الحاشية السابقة .

(٧) فيما عدل : « بعد مهل » . وفي معجم البلدان : « بعد مزحل » و : « من سجن مروان » . وهذا البيت هو الأبيات ٧ - ٩ لم يروها ابن قتيبة . وروى أبو الفرج الأبيات ٤ : ٩ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٧ فقط على هذا الترتيب . وروى ياقوت بعض الأبيات في (١ : ١٥٧ / ٦ : ٢١٩ ، ٢٣٢) .

وفى باحة للعنقاء أو فى عماية أو الأذى من رغبة الموت موثلاً^(١)
 ولى صاحب فى الغار هذك صاحباً هو الجون إلا أنه لا يعقل^(٢)
 إذا ما التقينا كان جل حديثنا صمات وطرف كالمعالي أطحل^(٣)
 تَصَمَّتِ الأروى لنا بطعامنا كلانا له منها نصيب ومأكل^(٤)
 فأغلبه فى صنعة الزاد إننى أميط الأذى عنه ولا بتأمل^(٥)

(١) الباحة : الساحة . فيما عدل : ساحة . ورواية الشعراء هى رواية ل .
 والعنقاء وعماية والأذى : مواضع . والأذى بضم أوله وفتح ثانيه مقصور . ل :
 « الأذى » وفيما عدل : الأودما ، محرف صوابه فى الشعراء ومجمع البلدان .
 (٢) تقول : مردت برجل هذك من رجل ، وبامرأة هذك من امرأة ، كما تقول :
 كفك وكفتك . ل : « يحدل صاحبه » . ورواية الأغاني : « يحدل صاحبا
 أبا الجون » ، وقال : « أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبه به . وفى رواية عرين
 شبة : أضى الجون ؛ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبه به » . وصاحبه الذى
 عنه ، هو الحر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج ويأتون ، لا الذنب كما روى صاحب
 اللسان (٤ : ٤) . وفى اللسان (جون) : « وأبو الجون : كنية الحر » .
 وأنشد البيت .

(٣) الصبات ، بالضم : الصمت . وفى الأغاني : « كان أنس حديثنا صبات » ، وفى البلدان :
 « كان أنس حديثنا سكوت » . والكلمة محرفة فى الأصل ، لمهى فى ل :
 « صباب » وفى ط ، هو : « صابنا » . وفى ص : « صابنا » وأثبت ما فى
 الشعراء والمعالي : جمع ميلة ، وهى لتصل الطويل للعريض . والأطحل : ما لونه
 الطحله ؛ وهو لون بين القنعة والبياض يمواد قليل . وفيما عدل : « أكمل »
 والسكرل ، بالتحريك : سواد فى أبقان العين خلقة . وكلمة : « جل » تقرأ
 بالنصب حل أنها خبر مقدم لسكان ، وبالرفع حل لغة من يرفع الاسمين بمد
 كان ، قال :

إذا مات كان الناس صنفان شملت وآخر من يلقى أنا صانع
 (٤) الأروى : اسم جمع للأروية ، وهى أنثى الوعل . قال أبو الفرج : « كان
 الحر يصطاد الأروى فيجىء بها يصطده فيلقيه بين يديه اقتتال ، فيأخذ منه
 ما يقوته ويلقى الباقي للنمر فيأكله » . تَصَمَّت : تكففت . فيما عدل :
 « تَصَمَّت » ، صوابه فى ل والشعراء والأغاني . وفى الأغاني : « كلانا له منها
 صميت خردل » . الخردل : المقطع .

(٥) أميط : أنزل . وفى الأغاني : « وما إن يهل » ، قال أبو الفرج : « أى ما يسمي
 الله عند صيده » . وصدره فى الأغاني : « فأغلبه فى صنعة الود » محرف .

وكانت لنا قلت بأرض مَصْلَةٍ شربعتنا لأيتنا جاء أول^(١)
كلانا عدو لو يرى في عدوّه تحزّا وكلّ في العداوة مُجمل^(٢)
وأنشد الأصمعي^(٣) :

ظلمنا معاً جارَيْنِ نحترسُ الشّئَ يسأرنى من نطفةٍ وأسائر^(٤)
ذكر سبعاً ورجلاً ، قد تراقفا^(٥) ، فصار كلُّ واحدٍ منهما يدعُ فضلاً من
سؤره ليشرّب صاحبه . والشّئى : الفساد . وخبر أنّ كلّ واحدٍ منهما يحترسُ
من صاحبه^(٦) .

وقد يستقيمُ أن يكون شعر النابتة في الحية ، وفي القتيل صاحب القبر ،
وفي أخيه المصالح للحية أن يكون إنما جعل ذلك مثلاً . وقد أثبتناه في باب
الحيات^(٧) ، فلذلك^(٨) كررنا إعادته في هذا الموضع .
فأما جيع^٩ ما ذكرناه عنهم فلأنما يجبرون عنه من جهة المعاينة والتّحقيق ،
وإنما المثل في هذا مثل قوله :

(١) التقت : النفرة في الجبل تمسك الماء . ط ، هـ : « طب » س : « قلب »
صواجهما في ل . وأرض فضلة يفتحين ويفتح فكسر : يغسل فيها ولا يمشى
فيها لطريق . قال أبو الفرج : « كان القتال إذا ورد الماء قام عليه الفرس حتى
يشرب ثم يتنقى عنه ويرد الفرس ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب » . ط ، هـ :
« لاى من » س : « لا يئ » ، صواجهما في ل والأغاني والبلدان .
(٢) الخيل : المتن المتداول لا يفروط قيما عدل : « محمل » محرف .
(٣) نسب القتال البيت في (١ : ٢٣٦) إلى الفزرى .

(٤) يسأرنى ، من السؤر ، وهى بقية الشراب . والنطفة : الماء الصافي ، أو قليل
ماء يبقّى في دلو أو قربة . أى يرد قبل فيشرب فيبقى لى ، وأرد قبله فأبقى له .
ل : « يسأرونا من نطفة ونسائره » ، وقيما عدل : « يشارينى من فضلة وأشاربه »
صواجهما ما أثبت من الأمالى .

(٥) ط ، هـ : « تواقفا » .

(٦) قد جرى « أحترس » في البيت بنير الحرف ، والمعروف تعديه به .

(٧) انظر الجزء الرابع ص ٢٠٣ - ٢٠٥ .

(٨) س : « ولذلك » .

قد كان شيطانك من خطاياها وكان شيطاني من طلائها
• حيناً فلماً اعتركا ألوي بها •

(الاشتباه في الأصوات)

والإنسان يجوع فيمسمع في أذنه مثل الدوي^(١) . وقد الشاعر :

دوى الصيافي رابه فكأنه أيم وسارى الليل للضر^(٢) معور^(٣)
معور : أى مُصنح^(٤) .

وربما قال الغلام لمولاه : [أ] دعوتني ؟ فيقول [له] : لا . وإنما
اعترى مسامعه ذلك لرضي ، لا أنه سمع صوتاً^(٥) .

٨٠

ومن هذا الباب قول تأبط شراً ، أو قول قائل فيه^(٦) في كلمة له :

(١) فيما عدا ل : « كالدي » .

(٢) الأيم : الذى أصيب في أم رأسه . معور ، هو من أحور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب . أراد أنه معرض للضرر . ل ، هـ : « القوافى » س : « الفوائى » صوابها في ط . وفيما عدا ط : « راسه » بدل : « رابه » تحريف . وفيما عدا ل : « القوء يمود » بحرف .

(٣) معسر : مكتشف ، من قولهم أصعر الرجل إذا خرج إلى الصحراء ، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شيء . و « معور » ساقطة من ل . وهى في الأصل : « يعود » محرفة . وفيما عدا ل : « أى يضجر » ، تحريف .

(٤) إلى هنا ينتهى المجلد الثامن من نسخة كوبريل المشار إليها بالرمز « ل » . وكتب في آخره « آخر الجزء الثامن ، يتلوه إن شاء الله : ومن هذا الباب قول تأبط شرا أو قول قائل فيه كلمة له . والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم » .

ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشنقيطية ونسخة دار الكتب الأزهرية .

(٥) فيما عدا ل : « أو قول القائل » فقط . والذى تنسب إليه هذه الأبيات أيضاً :

هو السليكة بن السلطنة أمه غرابيب العرب . انظر التيجان ٢٤٢ . وجاءت الأبيات منسوبة إلى تأبط شرا في الحماسة (١ : ٢٢ - ٢٣) وأمالى القائل (٢ : ٢٨٩)

(١٣٨) وزهر الآداب (٢ : ١٨) والسنن ٢٨٩ .

يَظَلُّ بِمَوَاةٍ وَيُمَيِّى بِقَفْرَةٍ جَحِيشًا وَيَعْرَوِي ظَهْرَ الْمَهَالِكِ^(١)
وَيَسْتَبِقُ وَقَدْ الرِّيحَ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي

بِمَنْخَرٍ مِنْ شِدَّةِ الْمَتَدَارِكِ^(٢)
إِذَا حَاطَ عَيْنِيهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتَكَ^(٣)
وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَيْبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَةٍ مِنْ حَدِّ أَخْضَرٍ يَاتَكَ^(٤)
إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قَرْنٍ تَهَلَّتْ نَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْمَنَابِي الضَّوَالِكِ^(٥)
بَرَى الْإِنْسَ وَخَشِيَ الْفَلَاةَ وَيَهْتَدِي

بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَالِكِ^(٦)

(نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسماع)

ويبدلُ على ما قال أبو إسحاق ، من نزولهم في بلاد الوحش^(٧)

(١) الجحيش : المنفرد المنتهى من الناس . يعروى : يركب : من قولهم امرؤى
فرسه : ركه عريا .

(٢) وقد الرِّيح : أولها . ينتهى : يعتمد . المنخرق : السريع . الشد : العدو .
المتدارك : المتلاحق .

(٣) في الحامسة والصناعتين : « وحاص » . وحاص ونخاط بمعنى . والكاليه : الحافظ .
والشيجان : الجاد في كل أمر . وفي الأصل : « شيجان » بالموحدة ، تحريف .

(٤) الربيبة : الرقيب . والسلة : المرة من سل السيف . أخضر ، كذا جاءت روايته
في الأصل والشيجان ، والعرب تجعل الحديد أخضر . انظر الخواص (٣ : ٢٤٦)

والسان (٥ : ٣٢٨) . وفي الحامسة : « من حد أخلق سالك » ، وفي الأمال
والصناعتين : « من صارم القرب ياتك » ، وفي الزهر : « من صارم القزم ياتك » .

(٥) القرن ، بالكسر : كفؤك ونظيرك . تهلت : تلاذت وأشرقت . ط ، س :
« تهلت » ، هـ : « تهلت » ، صوابهما في سائر المصادر .

(٦) في الحامسة والأمال وزهر الآداب وثمار القلوب ٢٥٤ والصناعتين ٣١٠ :
« يرى الوحشة الأنس الأتيس » . وأم النجوم : الهجرة لأنها يجتمع النجوم ،

وقيل الشمس . والمعنى أنه لا يفضل في قصده كما لا تفضل الهجرة . والكلام بعد هذا البيت
إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية ، موقفه في س بعد كلمة : « لا يقيم نسبه »

وبين الحشرات والسباع ، ما رواه لنا أبو مسهر^(١) ، عن أعرابي^(٢) من بني تميم ،
 نزل ناحية الشام ، فكان لا يقدمه في كل ليلة^(٣) أن يعضه أو يعض
 ولده^(٤) أو يعض حاشيته سبع^(٥) من السباع ، أو دابة من دواب الأرض ،
 فقال :

تعاورني دينٌ وذُلٌّ وغربةٌ ومزقٌ جلدي نابٌ سبعٌ ومخلبٌ
 وفي الأرض أحناشٌ وسبعٌ وحاربٌ ونحن أسارى وسطها نقلب^(٦)
 رتيلاً وطبوعٌ وشينانٌ ظلمةٌ وأرقط حرقوصٌ وضنجٌ وعقرب^(٧)
 ونملٌ كاشخاصر الخنافس قطبٌ وأرسالٌ جعلانٌ وهزليٌ تسرب^(٨)
 وعثٌ وحفّاتٌ وضبٌ وعيريدٌ وذُرٌّ ودحّاسٌ وفارٌ وعقربٌ
 وهيرٌ وظربانٌ وسبعٌ ودوبلٌ وثرملّةٌ تجرى وسيدٌ وتعلب^(٩)

(١) سبق ترجمه في (٥ : ١٦٦) .

(٢) لا يسمه : لا يمدوه . وكلمة : « في » ليست في ص .

(٣) ط ، هـ : « أو بعض ولده » .

(٤) الحارب : المشلح ، وهو الذي يقطع الطريق ويمرئ الناس ثيابهم .

(٥) الشينان بالكسر : جمع شين بالتحريك . انظر ص ٢١ . وفي الأصل :

« شينان » بالثاء المثناة ، محرف . والقضج ، سبق الكلام عليه في ص ٢٢ .

وفي الأصل : « سبع » محرف .

(٦) الأرسال : المبععات ، يقال : جاءت الخيل أرسالا ، أي قطيعا قطيعا . والجعلان ،

بالكسر : جمع جمل . والهزلي : الحيات . وفي اللسان : « الأزهرى : العرب

تقول للحيات الهزلي ، على فعل ، جاء في أشعارهم ، لا يعرف لها واحد . قال :

وأرسال شينان وهزلي تسرب

وفي الأصل : « هزلي » ، صوابه ما أثبت . وفي هـ : « يسرب » محرف .

(٧) الدوبل ، بفتح الدال المهملة : الذئب الخبيث ، وذكر الخنازير . وبه لقب الأخطل

دوبلا ، وفيه يقول جرير :

بكي دوبل لا يرق الله دمه ألا إنما يكي من اللذل دوبل

وفي الأصل : « ذوبل » بالمعجمة ، تحريف . والثرملة ، بضم الثاء المثناة والميم :

من أسماء الثعالب . وفي الأصل : « ترملة » محرفة . والميد ، بالكسر : الذئب .

ونمر وفَهْدٌ ثُمَّ ضَبْعٌ وَجَبَّالٌ وَلَيْتُ يَحْجُسُ الْأَلْفَ لَا يَنْتَسِبُ^(١)
ولم أرَ آرى حيثُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ وَلَا الدُّبَّ إِنَّ الدُّبَّ لَا يَنْتَسِبُ
فأما الرُّثَيْلَا والطَّبُوع ، والشَّبَثُ^(٢) ، والحَرْقُوسُ^(٣) ، والضَّمْجُ^(٤) ،
والعَنْكَبُوت ، والخَنْفَسَاء ، والجُلُجَل ، والعَثْ ، والخُفَّاتُ^(٥) ، والدَّخَّاسُ^(٦)
والظَّرِبَان ، والدَّثَب ، والثَّعْلَب ، والنمر ، والقَهْد ، والضَّيْع ، والأَسَد -
فستقول^(٧) في ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب ، وقبل ذلك عند ذِكْر
الحشرات^(٨) . فأما الضَّبُّ والوَرَلُ ، والعقرب ، والجُلُجَل ، والخَنْفَسَاء ،
والسَّمْع - فقد ذكرنا ذلك^(٩) في أوَّل الكتاب . وأما قوله : « وهَزَلِي
تسرب^(١٠) » فالهَزَلِي^(١١) هي الحيات ، كما قال جَرِير :

(١) جبَّال ، معرفة بغير ألف ولام ، وقال كراع : هي الجبَّال ؛ فأدخل الألف واللام :
اسم للضَّيْع . وفي الأصل : « حنبل » ولا وجه له . يحوس ، قال الأصمى :
تركت فلان يحوس بنى فلان ويحوسهم « أى يدوسهم ويطلب فيهم . هـ :
« يحوس » ، بحرفة .

(٢) في الأصل : « والشبث » ، بناء مشتقة في آخره ، تحريف .

(٣) الحرقوس ، بالضم : دويبة سوداء مثل البرغوث أو فوهة .

(٤) انظر للضَّيْع ما سبق في ص ٢٢ . وفي س : « والضَّيْع » ، وفي ط ، هـ :
« وذو الضَّيْع » ، صوابها ما أثبت .

(٥) الخفَّات ، بضم الخاء المهملة وتشديد الفاء ، حية سبق الكلام عليها في (٤ :
١٨٤ / ٦ : ٢٠) . ط : « الخفَّات » س : « الخفَّات » هـ : « الخفَّات »
صوابها ما أثبت .

(٦) الدخَّاس ، ويسمى ابن سيده « الدخاسة » : دودة تحت التراب صفراء صافية .
لها رأس مشعب ، دقيقة ، تشدها الصبيان في الفخاخ لصيد المصافير .

(٧) ط : « وستقول » بحرفة . س : « فستقول » وأثبت ما في هـ .

(٨) ط ، هـ : « عند ذو الحشرات » ولعل الصواب ما أثبت . وفي س :
« عند الحشرات » .

(٩) ط ، هـ : « فقد ذكرناها » .

(١٠) ط ، س : « وهزل تشرب » هـ : « وهزل تشرب » ، صوابها ما أثبت .

(١١) جاءت على هذا الصواب في ط فقط . وفي س ، هـ : « فالهزل » .

• مَزَاحِفَ هَزَلَى بَيْنَهَا مَتَبَاعِدُ^(١) •

وكما قال الآخر^(٢) :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْهَزَلَى عَلَيْهَا خَلُودُ رِصَانِعٍ جُدِلَتْ تَوَآمًا^(٣)
وأما قوله :

• وَلَمْ أَرِ آوَى حَيْثُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ •

فإنَّ ابنَ آوَى لَا يَنْزِلُ الْقَفَارَ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ حَيْثُ يَكُونُ الرَّيْفُ .
وَيُبْغِي أَنْ يَكُونَ حَيْثُ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ تَوْهَمٌ أَنَّهُ بِيَاضٍ مُجَدِّ .
وأما قوله :

• وَلَا الدَّبَّ إِنَّ الدَّبَّ لَا يَنْتَسِبُ •

فإنَّ الدَّبَّ عِنْدَهُمْ عَجْمِيٌّ ، وَالْعَجْمِيُّ لَا يَقِيمُ نَسَبَهُ .

(مُلَحٌّ وَنَوَادِرُ)

وَرَوَوْا فِي الْمُلْحِ أَنَّ قَتِيًّا قَالَ لَجَارِيَةٍ لَهُ ، أَوْ لَصَدِيقَةٍ لَهُ : لَيْسَ فِي الْأَرْضِ
أَحْسَنُ مِنِّي : وَلَا أَمْلَحُ مِنِّي . فَصَارَ عِنْدَهَا كَذَلِكَ^(٤) ، فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهَا عَلَى

(١) صدره كما سبق في (٤ : ١٧٦) :

ومن ذات أصفاء سهوب كأنها

والبيت لم يرد في ديوان جرير . والذي في الجزء الرابع : « قال جرير أو غيره »
وقد ورد البيت بدون نسبة في اللسان (١٩ ، ٢٠٦) وأوله : « ومن ذات أصواء » .
والأصواء : الأحجار تجعل علامة في الطريق .

(٢) هو تلمذة السكلي ، كما سبق في (٤ : ١٧٥) .

(٣) هـ : « الخذل » و « خلود » محرفتان . و « رصائع » هي في ط ، س : « روائع »
وفي هـ : « رصائع » صوابه ما أثبت . وفي الأصل أيضا : « خذلت » ، وإتمامها
من الجدل ، كما سبق في (٤ : ١٧٥) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من س . وهي في ط ، هـ : « فصارت عنده كذلك »
والوجه ما أثبت .

هذه الصفة إذ قرع عليها الباب إنسان يريدُه ، فاطلعت عليه من خرق الباب ، فرأت فتى أحسنَ النَّاسِ وأملَحهم ، وأنبلهم وأتمهم ، فلما عاد صاحبها إلى المنزل قالت له : أو ما أخبرتني أنك أملحُ الخلقِ وأحسنهم ؟ قال : بلى ! وكذلك أنا ! فقالت : فقد أراذك اليومَ فلانٌ ، ورأيتُه من خرق الباب ، فرأيتُه أحسنَ منك وأملح ! قال : لعمري إنه لحسنٌ مليح ، ولكن له جنيَّةٌ تصرعه في كلِّ شهرٍ مرتين ! ودو يريدُ بذلك أن يسقطه من عينها - قالت : أو ما تصرعه في الشهرِ إلا مرتين ؟ ! أما والله لو أتى جنيَّةٌ لصرعته في اليوم ألفين !

وهذا يدلُّ على أنَّ صرْعَ الشَّيْطَانِ للإنسان ليس هو عند العوامِّ إلا على جهة ما يعرفون من الجماع .

ومن هذا الضَّرْبِ من الحديث ما حدَّثنا به المازنيُّ ، قال : ابتاع فتى صَليفاً بذَّاحاً^(١) جاريةً حسناءً بديعةً ظريفةً ، فلما وقع عليها قال لها مراراً : ويلك ، ما أوسعَ حِرْكَ ! فلما أكثَرَ عليها قالت : أنت الفداء لمن كان يملؤهُ !

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه^(٢) مثل ما سمع الأول .

وزعموا أنَّ رجلاً نظَرَ إلى امرأةٍ حسناءَ ظريفةٍ ، فألَحَّ عليها ، فقالت : ما تنظر ؟ قُرَّةَ عينك ، وشيءٌ غيرك !

(١) الصلف ، بفتح فسكون ، من الصلف ، وهو القلوف في الطرف ، والزيادة على المقدار مع تكبر ، ومنه قولهم : « آفةُ الطرفِ الصلف » . وفي س : « صلت » ، بحريص . والبذاح ، بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة : للتناول المعكبر الفخور . ط ، ه : « بذاح » س : « بذاح » صوابهما ما أثبت .

(٢) س : « وقد سمع هذا من المكروه » .

وزعم أبو الحسن المدائني^(١) أن رجلاً تبع جارية لقوم ، فراوغته فلم ينقطع عنها ، فحسّت في المشي فلم ينقطع عنها ، فلما جازت بمجلس قوم قالت : يا هؤلاء ، لي طريقٌ ولهذا طريق ، ومولاي^(٢) ينيكني ؛ فسألوا هذا ما يريدُ مني ؟

وزعم أيضاً^(٣) أن سياراً البرقي قال : مرّت بنا جاريةٌ ، فرأينا فيها الكبرَ والتجبرَ ، فقال بعضنا : ينبغي أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها ! ٨٧
قالت : كما يكون !

فلم أسمع بكلمة عامية أشنع ولا أدلّ على ما أرادت ، ولا أقصر - من كلمتها هذه .

وقد قال جحشويه^(٤) في شعر شيباً بهذا القول ، حيث يقول^(٥) :

تواعدني لتنيكني ثلاثاً ولكن يا مَشُومَ بأى أثير

فلو خطبت في صفة أير^(٦) خطبة أطول من خطبة قيس بن خارجة بن سنان في شأن الحماله^(٧) - لما بلغ مبلغ [قول^(٨)] جحشويه : « ولكن يا مَشُومَ بأى أير » ، وقول الخادم : « كما يكون » .

(١) في الأصل : « أبو الحسين » تحريف .

(٢) ط فقط : « ومولى » .

(٣) ليست في س ويدلها في ط ، هـ : « لنا » .

(٤) ط فقط : « قالت » وفي ط ، هـ : « جحشويه » محرفان .

(٥) كلمة : « حيث » ساقطة من هـ . وفي ط ، هـ : « تقول » محرفة .

(٦) س : « فلر خطب » . وفي الأصل أيضاً : « في صفة أيره » . وهذه محرفة .

(٧) المدالة ، بالفتح : الدية والنفراة يحملهان قوم عن قوم . ويعنى بها الجاحظ حمالة

داحس والنبراء ، قال في البيان (١ : ١١٦) : « فخطب يوماً إلى الليل قائماً أمام

كلمة ولا معنى » . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خارجة ، وذكر أنه

له خطبة تسمى المذراء . انظر البيان (١ : ٣٤٨) .

(٨) تسكلة يفقر إليها الكلام .

وزعموا أن قتي جلس إلى أعرابية ، وعلمت أنه إنما جلس لينظر إلى
محاسن ابتها ، فضربت يدها على جنبها^(١) ، ثم قالت :
عَلْنَدَا يَشْطُ الأيرُ فيها أَطِيطُ الفَرْزِ في الرَّحْلِ الجَدِيدِ^(٢)
ثم أقبلت على القتي فقالت :
ومالكٌ منها غيرَ أنكَ ناكحٌ بعينيكَ عَيْنِها فهل ذاك نافعٌ^(٣)

ودخل قاسم^(٤) منزل الخوارزمي النخاس^(٥) ، فرأى عنده جارية كأنها
جانٌ ، وكأنها حُوط بان^(٦) ، وكأنها جَدَل عنان^(٧) ، وكأنها الباسمين ،
نَعْمَةٌ وبياضاً ، فقال لها : أشتريك يا جارية ؟ فقالت : « افتحْ كَيْسَكَ
تسرَّ نفسك ! » ودخلت الجارية منزل النخاس ، فاشتراها وهي لا تعلم ،
ومضى إلى المنزل ، ودفعها الخوارزمي إلى غلامه ، فلم تشعر الجارية إلا وهي
معه في جوف بيت ، فلما نظرت إليه وعرفت ما وقعت فيه قالت له :
ويلك ! إنك والله لن تصل إلي إلا بعد أن أموت ! فإن كنت نجسراً
على نيك من قد أدرجوه في الأكفان فدونك ! والله إن زلت مُنْذُ
رأيتك ، ودخلتُ إلى الجوارى ، أصف [الحن] قبحك وبلية امرأتك
بك ! فأقبل عليها بكلّمها بكلام المتكلمين ، فلم تقبل منه ، فقال^(٨) : فلم

(١) س : « إلى جنبها » .

(٢) علنداء : عظيمة طويلة . يشط : يصوت . وفرز : بالفتح ، هو لقائقة مثل الخزام
للفرس . هـ : « الفرز » محرف . ط : « في الرحل » س : « في الرجل » هـ :
« في الرحل » صوابهما ما أثبت .

(٣) أنظر روايته في العقد (٦ ، ٤١٤) .

(٤) لعله يعني به قاسم التمار .

(٥) هـ : « النخاس » محرف .

(٦) الحوط ، بالضم : الفصن للذئب .

(٧) يعني ما جدل من العنان ، سماء بالمصدر . س : « جدل عنان » هـ : « جدل مناق »

صوابها في ط . وانظر مفارقة الجوارى والفلان من رسائل الجاحظ .

(٨) العبارة بعد كلمة : « المتكلمين » إلى هنا ساقطة من هـ .

قَلَّتْ لِي : « افْتَحْ كَيْسَكَ تَسِرْ نَفْسَكَ ؟ » وقد فُتِحَتْ كَيْسِي ^(١) فَدَعَيْتُ أُسْرَ
نَفْسِي ! وهو يَكْلُمُهَا وَعَيْنُ الْجَارِيَةِ إِلَى الْبَابِ ، وَنَفْسُهَا فِي تَوْحَمِ الطَّرِيقِ إِلَى
مَنْزِلِ النَّحَّاسِ ^(٢) . فلم يشعر قاسمٌ حَتَّى وَثِبَتْ وَثْبَةً إِلَى الْبَابِ كَأَنَّهَا غَزَالٌ ^(٣) ،
وَلَمْ يشعر الْخَوَارِزْمِيُّ ^(٤) إِلَّا وَالْجَارِيَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَغْشَى عَلَيْهَا ^(٥) . فَكَرَّرَ قاسمٌ
إِلَيْهِ رَاجِعاً وَقَالَ : ادْفَعْنِي إِلَى أَشْنَى نَفْسِي مِنْهَا . فَطَلَبُوا إِلَيْهِ ، فَصَفَحَ عَنْهَا ،
وَاشْتَرَاهَا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ غَلامٌ أَمْلَحُ مِنْهَا ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ فَقَبَّلَتْ فَاهُ ، وَقاسمٌ
يَنْظُرُ ، وَالْقَوْمُ يَتَعَجَّبُونَ مِمَّا تَبَيَّأَ لَهُ ^(٦) وَتَبَيَّأَ لَهَا !

وأما عيسى بن مروان ^(٧) كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة
فإنَّه كَانَ شَدِيدَ التَّغَزُّلِ وَالتَّصَنُّدِ ^(٨) ، حَتَّى شَرِبَ لَذَّةَ النَّبِيذِ وَتَظَرَّفَ ^(٩) ٨٣
بِقَطْعِ ثِيَابِهِ ^(١٠) وَتَغَنَّى أَصَوَاتاً ، وَحَفِظَ أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِ الْعُشَّاقِ [و^(١١)]
مِنْ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَشْتَبِهُا النِّسَاءُ وَنَفَهُمُ مَعَانِيهَا . وَكَانَ أَقْبَحَ خَلْقٍ خَلَقَ اللَّهُ
تَعَالَى أَنْفَاءً ، حَتَّى كَانَ أَقْبَحَ مِنَ الْأَخْنَسِ ، وَمِنْ الْأَفْقَسِ ، وَالْأَجْدَعِ ،
فَلَمَّا أَنْ يَكُونُ صَادِقَ ظَرِيفَةٍ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ زَوْجَهَا ، فَلَمَّا خَلَا ^(١٢) مَعَهَا

(١) ط ، هـ : « ففتحت كيسي » .

(٢) هـ : « النحاس » ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « كالغزال » .

(٤) س : « النحاس » .

(٥) هـ : « مغشى عليها » ، محرف .

(٦) في الأصل : « مما تبَيَّأَ عليه لها » .

(٧) س : « علي بن مروان » .

(٨) في القاموس : « تصنل : تغزل مع النساء » . وفي الأصل : « بالتصنل »

محرف .

(٩) تظرف : تكلف الظرف . وفي الأصل : « ظرف » .

(١٠) انظر الاستدراكات .

(١١) هذه من س .

(١٢) ط ، هـ : « فلما جاء » .

في بيتٍ وأرادها على ما يريد الرجل من المرأة ، امتنعت ^(١) ، فوهب لها ،
ومناها ، وأظهر تعشقها ، وأزاعها بكل حيلة ^(٢) . فلما لم تُجب قال لها :
خبريني ، ما الذي يمتنع ؟ قالت : قبح أنفك وهو يستقبل عيني [وقت
الحاجة ^(٣)] ، فلو كان أنفك في قفاك لكان أهون عليّ ! قال لها : جِعلتُ
فداك ! الذي بأنني ليس هو خلقة وإنما هو ضربةٌ ضربتها في سبيل الله
تعالى . فقالت واستغربت ضحكاً : أنا ما أبالي ، في سبيل الله كانت أو
في سبيل الشيطان ^(٤) . إنما بي قبحه ^(٥) . فخذ ثوابك على هذه الضربة من
الله ^(٦) . أمّا أنا فلا ^(٧) .

(باب الجِدِّ من أمر الجن)

ليس هذا ، حفظك الله تعالى ، من الباب الذي كنّا فيه ، ولكنه كان
مُستراحاً وجهاماً . وسنقول في باب من ذكر الجن ، لتنتفع في دينك أشد
الانتفاع . وهو جدُّ كلّه .

والكلام الأوّل وما يتلوه من ذكر الحشرات ، ليس فيه جدٌ إلّا وفيه
خلطٌ من هزل ، وليس فيه كلامٌ صحيح إلّا وإلى جنبه خرافة ، لأن هذا الباب
هكذا يقع .

وقد طعن قومٌ في استراق الشياطين السمع بوجوه من الطعن ، فإذ

(١) ط : هـ : « فامتنعت » .

(٢) أزاعها ، أرادها وطلبها . وفي الأصل : « أزاعها » بالمهمله ، تخريف .

(٣) هذه التكلفة من س .

(٤) س : « أم في سبيل الشيطان » .

(٥) هـ : « في قبحة » ط : « هو قبحة » صونهما في س .

(٦) ط : هـ : « من الله تعالى » .

(٧) بدل هذه العبارة في هـ : « إنما يجمل بك الموت » .

قد جرى لها من الذكر في باب الهزل ما قد جرى ، فالواجب علينا أن نقول في باب الجد ، وفيما يرد على أهل الدّين بجملة ^(١) ، وإن كان هذا الكتاب لم يُقصد به ^(٢) إلى هذا الباب حيث ابتدئ . وإن نحن استقصيناه كنّا قد خرجنا من حدّ القول في الحيوان . ولكنّا نقول بجملة كافية . والله تعالى المعين على ذلك .

(ردّ على المحتجين لإنكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم : قد علمنا أن الشياطين الطّف لطفاً ، وأقلُّ آفةً ، وأحدُّ أذهاناً ، وأقلُّ فضولاً ، وأخفُّ أبداناً ، وأكثرُ معرفةً ، وأدقُّ فطنةً منا . والدليلُ على ذلك إجماعهم على أنّه ليس في الأرض بدعةٌ بدیعةٌ ، دقيقةٌ ولا جليلةٌ ، ولا في الأرض معصيةٌ من طريق الهوى والشهوة ، خفيةٌ كانت أو ظاهرة ، إلاّ والشيطان هو الدّاعي لها ، والمزبئ لها ، والذي يفتحُ بابَ كلِّ بلاءٍ ، وينصبُ كلَّ حبالٍ وخدعةٍ ^(٣) . ولم تكن ^{٨٤} لتعرف ^(٤) أصناف جميع الشّروز ^(٥) والمعاصي حتى تعرف ^(٦) جميع أصناف الخير والطّاعات .

ونحن قد نجدُ الرّجلَ إذا كان معه عقلٌ ، ثمّ علم أنّه إذا نقب حائطاً قطعتُ يدهُ ، أو أسمع إنساناً كلاماً قطع لسانه ، أو يكون متى رام

(١) في الأصل : « بجملة » .

(٢) س : « تقصر » .

(٣) ط : « حباله خدعة » .

(٤) ط ، هـ : « ولم يكن يعرف » .

(٥) هـ : « الشر » معرفة . ط : « الشر » وأثبت ما في س .

(٦) ط ، س : « يعرف » .

ذلك حِيلَ دُونَهُ ودُونَ ما رامَ مِنْهُ^(١) - أَنَّهُ لا يَتَكَلَّفُ ذلك ولا يَرُوءُهُ ،
ولا يحاولُ أمراً قد أُيقِنَ أَنَّهُ لا يبلغُهُ .

وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كُلَّمَا صَعِدَ مِنْهُمْ
شَيْطَانٌ لِيَسْتَرْقِيَ السَّمْعَ قُذِفَ بِشِهَابٍ نَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ خَوَاطِئُ ، فَإِذَا أُنْ
يَكُونُ بِصِيْبِهِ ، وَإِذَا أُنْ يَكُونُ نَذِيراً صَادِقاً أَوْ وَعِيداً إِنْ بَقِىَ عَلَيْهِ رُى
بِهِ . وَهَذِهِ الرُّجُومُ^(٢) لا تَكُونُ إِلَّا لِهَذِهِ الْأُمُورِ . وَمَتَى كَانَتْ فَقَدْ ظَهَرَ
لِلشَّيْطَانِ إِحْرَاقُ الْمُتَمَسِّحِ وَالْمُسْتَرْقِ ، وَالْمَوَانِعُ دُونَ الْوُصُولِ^(٣) ثُمَّ لَا رِى
الْأَوَّلُ يَنْهَى الثَّانِىَ ، وَلَا الثَّانِىَ يَنْهَى الثَّالِثَ ، وَلَا الثَّالِثَ يَنْهَى الرَّابِعَ
فِي هَذَا الدَّهْرِ الطَّوِيلِ . فَإِنْ كَانَ الْحَرَقُ الْمَصَابُ هُوَ الَّذِى يَعُودُ ، فَهَذَا
عَجَبٌ^(٤) . وَإِنْ كَانَ الَّذِى يَعُودُ غَيْرَهُ فَكَيْفَ خَفِيَ عَلَيْهِ شَأْنُهُمْ ، وَهُوَ
ظَاهِرٌ مُكْشُوفٌ ؟ !

وَعَلَى أَهْلِهِمْ لَمْ يَكُونُوا أَعْلَمَ مِنَّا حَتَّى مَيَّزُوا جَمِيعَ الْمَعَاصِى مِنْ جَمِيعِ
الطَّاعَاتِ . وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَدَعَا إِلَى الطَّاعَةِ بِحِسَابِ الْمَعْصِيَةِ^(٥) ، وَزَيَّنُوا لَهَا
الصَّلَاحَ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْفَسَادَ^(٦) . فَإِذَا كَانُوا لَيْسُوا كَذَلِكَ^(٧) فَأَدْنَى حَالَتِهِمْ
أَنْ يَكُونُوا قَدْ عَرَفُوا أَخْبَارَ الْقُرْآنِ وَصَدَقُوهَا^(٨) ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَقَّقَ مَا أَوْعَدَ

(١) رام : طلب وأراد . ه : « مادام عنه » س : « ما رام عنه » ، صوابهما
في ط .

(٢) س : « الوجوه » .

(٣) ط ، ه : « أو الموانع » . وفي س ، ه : « دون الأصول » وهذه معرفة .

(٤) س : « أصعب » .

(٥) ط ، ه : « المعاصي » .

(٦) ط فقط : « العناد » . وفي س : « يرون » بدل : « يريدون » .

(٧) في الأصل : « ليس كذلك » .

(٨) ط ، ه : « وصدقوها » .

كَمَا يُنْجِزُ مَا وَعَدَ . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ^(١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ^(٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ^(٣) ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَنْبَأَكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهُمْ كَاذِبُونَ ^(٤) ﴾ مع قول الجن : ﴿ أَنَا لَا نَذَرِي أَشْرَ أُرِيدُ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ^(٥) ﴾ ، وقوله ^(٦) : ﴿ أَنَا لَمُسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثِمَتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا . وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ . فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ^(٧) ﴾ . فكيف يسترق السَّمْعَ الذين شاهدوا الحاليتين جميعاً ، وأظهروا اليقين بصحة الخبر بأنَّ للمستمع بعد ذلك القذف بالشُّب ، والإحراق بالنار ، وقوله تعالى : ﴿ لَئِنْهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ^(٨) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْأَلَاِ الْأَعْلَى وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^(٩) ﴾

(١) الآية ٥ من سورة الملك .

(٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة الحجر .

(٣) الآيتان ٦ ، ٨ من سورة الصافات .

(٤) الآيات ٢٢١ - ٢٢٣ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٥ من سورة الجن . ولفظ الآية : (وَأَنَا لَا نَذَرِي أَشْرَ . . .) الخ ، ولكمهم يصنعون مثل هذا في الانقباس من القرآن . انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ٥٧ من رابع الحيوان .

(٦) الرداد شكايه قولهم . وفي س ، هـ : وقوله .

(٧) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الجن . ولفظ الأولى : (وَأَنَا لَمُسْنَا السَّمَاءَ . . .) الخ ، وانظر الحاشية الخامسة .

(٨) الآية ٢١٢ من سورة الشعراء .

دُحُورًا وَلَمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ^(١) ﴿٢٠﴾ في آيٍ غيرِ هذا كثير . فكيف يُؤدُّون إلى استراق السَّمْع ، مع يقينهم بأنَّه قد حُصِّنَ بالشَّيْبِ^(٢) . ولولم يكونوا مُوقِنِينَ من جهة حقائق الكِتَاب ، ولا من جهة أَنَّهُم بَعْدَ قعودهم مقاعد السَّمْعِ^(٣) لَمَسُوا السَّمَاءَ فَوَجَدُوا الأَمْرَ قد تَغَيَّرَ — لَكَانَ في طول التَّجَرُّبَةِ والعِيَانِ الظَّاهِرِ ، [و^(٤)] في إخبار بعضهم لبعض ، ما يكونُ حائلاً دُونَ الطَّمَعِ ؛ وقاطعاً دُونَ التَّمَّاسِ الصُّعُودِ .

وبعد فأيُّ [عاقل يُسَرُّ بأنَّ يسمع خبراً وتُفَطِّعَ يدهُ فضلاً عن أن تحرقه النَّارُ ؟ ! وبعد فأيُّ^(٥)] خبر في ذلك اليوم ؟ ! وهل يصلُّون إلى أناسٍ حتَّى يجعلوا ذلك الخِبرَ سبباً إلى صرف الدَّعْوَى ؟ قيل لهم : فإنَّا نقول بالصَّرفَةِ في عامَّةِ هذه الأصول ، وفي هذه الأبواب ، كنحو ما ألقى على قلوب بني إسرائيل ومُهمَّ يُجُولون في التَّيْبِ ، وهم في العدد و [في^(٦)] كثرة الأدلَّةِ والتَّجَارِ وأصحاب الأسفار ، والحمَّارين^(٧) والمُكَّارِينَ ، من الكثرة على ما قد سمعتم به وعرفتموه ؛ وهم مع هذا يمشُّون حتَّى يُصْبِحُوا ، مع شِدَّةِ الاجتهاد في الدَّهر الطَّويل ، ومع قُرْبِ ما بينَ طَرَفَي التَّيْبِ . وقد كان طريقاً مسلوكة . وإنَّما سَمَّوهُ التَّيْبَ حين تاهوا فيه ؛ لأنَّ الله تعالى حينَ أرادَ أن يمتحنَهم ويبتليهم^(٨) صرف أوهامهم

(١) الآيات ٧ — ٩ من الصفات . س : « وحفظناها » بحرف .

(٢) هـ : س : « مع يقينهم بأنَّه قد حصن بالشَّيْبِ » .

(٣) ط ، س : « السَّمْعِ » .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) الكلام من بيدل : « عاقل » إلى هنا ساقط من س .

(٦) هذه من س .

(٧) سبق في (٤ : ٨٧) : « الجمالين » . وفي س : « الجمالين » بالهاء المهملة ، بحرفة

(٨) س : « أن يبتليهم ويمتحنهم » .

ومثل ذلك صنيعه في أوهام الأمة التي كان سليمان مَلِكُهَا ونبيُّهَا ،
مع تسخير الريح ^(١) والأعاجيب التي أُعْطِيَهَا . وليس بينهم وبين مَلِكِهِمْ
ومملكتِهِمْ وبين مُلْكِ سَبَا ومملكتِهِ بِلَقِيْس مَلِكِهِمْ بحار لا تُركب ،
وجبال لا تُرام . ولم يتساعَّ أهل المملكتَيْن ولا كان في ذِكْرِهِمْ مكانٌ
هذه المَلِكَةُ .

وقد قلنا في باب القول في المذهب ما قلنا ^(٢) ، حين ذكرنا الصِّرْفَةَ ،
وذكرنا حالَ يعقوبَ ويوسف وحالَ سليمان وهو معتمدٌ على عصاه ، وهو
مَيِّتٌ والجنُّ مُطِيفَةٌ به وهم لا يشعرون بموته ، وذكرنا من صرَّفَ أوهام
العرب عن مُحاولَةٍ معارضة القرآن ، ولم يأتوا به مضطرباً ولا مُلَفَّقاً ^(٣)
ولا مُستَكْرَها ؛ إذا كان في ذلك لأهل الشَّعْب متعلِّقٌ ، مع غير ذلك ،
مما يُخَالَفُ فيه طريقُ الدُّهْرِيَّة ؛ لأنَّ الدُّهْرِيَّ لا يُقِرُّ إلَّا بالخصومات والعادات ،
على خلاف هذا المذهب .

ولعمري ما يستطيعُ الدُّهْرِيُّ ^(٤) أن يقولَ بهذا القول ويحتجَّ ^(٥) بهذه
الحجَّة ، ما دام لا يقول بالتَّوْحِيد ، وما دام لا يعرف إلا الفَلَكَ وعَمَلَهُ ،
وما دام يرى أن لإرسال الرُّسُل استحيل ، وأن الأمر والنهي ، والثواب

(١) ط ، هـ : « هرياح » .

(٢) انظر الجزء الرابع ص ٧٧ - ٩٣ . ويوهم قوله أنه أجرى حاشيا لذلك في باب
المذهب من الجزء الثالث ص ٥١٠ - ٥١٩ . والحق أنه ذكره عرضا في الموضع
الذي أشرت إليه .

(٣) في الأصل : « ولا متفقا » .

(٤) ط ، هـ : « لا يستطيع الدهري » .

(٥) ط ، هـ : « ويحتج » بحرف .

والعقاب على غير ما نقول^(١) ، وأن الله تعالى لا يجوز أن يأمر من جهة
٨٦ الاختيار إلا من جهة الحزم^(٢) .

وكذلك نقول ونزعم^(٣) أن أوهم هذه المغاريت تُصرف عن الذكر
لتقع الحنة ، وكذلك نقول^(٤) في النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كان في جميع
نلك الهزاهز^(٥) مَنْ يذكر قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ لَسَقَطَ
عنه من الحنة أغلظها . وإذا سقطت الحنة لم تكن الطاعة والمعصية . وكذلك
عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثواب^(٦) .

وما يصنع الدهري وغير الدهري بهذه المسألة وبهذا التسطير^(٧) ؟
ونحن نقول : لو كان إبليس^(٨) يذكر في كلِّ حال قوله تعالى :
﴿ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وعلم في كلِّ حال أنه لا يُسَلِّمُ
[لَوْجَبَ^(٩)] أن الحنة كانت تسقط عنه^(١٠) ، لأن من علم يقيناً أنه لا يعضى
غدا إلى السوق ولا يقبض دراهمه من فلان ، لم يطمع فيه . ومن لم يطمع
في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعي إليه . ومن كان كذلك فمُحال أن
يأتى السوق .

-
- (١) س : « تقول » بالناء .
(٢) ط ، س : « الحزم » .
(٣) س ، هـ : « تقول ونزعم » محرف .
(٤) س ، هـ : « تقول » محرف .
(٥) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس . وفي الأصل : « الهزاهزية » محرفة .
(٦) س : « وعظيم الطاعة مقرون بعظم الثواب » .
(٧) التسطير : زخرفة الأقاويل وتنسيقها ، وألف يأتى بأساطير وأحاديث تشبه الباطل .
(٨) س : « إن إبليس لو كان » .
(٩) يمثل هذه الكلمة تلثم العبارة . وانظر ما مر قريبا من ٦ من هذه الصفحة وكذا
(٤ : ٨٨ ص ١ - ٢) .

فنقول في إبليس: إنه يَنْسَى؛ ليكون مُخْتَبِراً [مَمْتَحَنًا ^(١)] فليعلموا أن قولنا: في مسترقى السَّمع كقولنا في إبليس ، وفي جميع هذه الأمور التي أَوْجَبَ علينا الدِّينُ أن نقولَ فيها بهذا القول .

وليس له أن يدفعَ هذا القولَ على أصل ديننا . فإن أحبَّ أن يسأل عن الدين ^(٢) الذي أوجب هذا القول علينا فليفعلْ . والله تعالى المعين والموفق .

وأما قولهم : « مَنْ يُخَاطَرُ بِذَهَابِ نَفْسِهِ لِحَبْرِ يَسْتَفِيدُهُ » ، فقد عَلِمْنَا أن أصحاب الرِّياساتِ وإن كان متيِّبنا كيف كان اعتراضهم ^(٣) على أنْ أيسر ما يَحْتَمِلُونَ في جَنْبِ تلك الرِّياساتِ القتل .

ولعلَّ بعض الشَّياطين أن يكون معه من النَّفْعِ ^(٤) وَحُبِّ الرِّياسَةِ ما يَهْوَنُ عليه أن يبلغ دُونَ المَواضعِ ^(٥) التي إن دنا منها أَصَابَهُ الرَّجْمُ ، والرَّجْمُ إنما ضَمَنَ أنه مانع من الوصول : ويعلم أنه إذا كان شهاباً أنه يُحْرِقُهُ ولم يَضْمَنَ أنه يتلف عنه . فما أَكْثَرَ مَنْ تَخْتَرِقُهُ الرِّمَاحُ في الحرب ثم يعاودُ ذلك المَكانَ ورزقه ثَمَانُونَ دِينَاراً ولا يأخذ إلا نصفه ، ولا يأخذه إلا قِمْحاً . فلولاً أن مع قَدَمِ هذا الجُنْدِيِّ ضروباً مما يَهْزُهُ وينجِّدُهُ ^(٦) ويدعو إليه ويُغْريه — ما كان يعود إلى موضعٍ قد قُطِعَتْ فيه إحدى يديه ، أو فُتِقَتْ إحدى عَيْنَيْهِ .

(١) هذه من س .

(٢) هـ : « عل الدين » .

(٣) كذا وردت هذه العبارة .

(٤) النَّفْعُ ، بِالْفَتْحِ : الكِبَرُ ، قال صاحب اللسان : « لأن المتكبر يتماظم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج أن يَنْفَعُ » . هـ : « القمح » محرفة .

(٥) س : « ما هوون منه أن يبلغ دون المَواضع » .

(٦) يَهْجِدُهُ ، أى يَجْعَلُهُ ذا نَجْدَةٍ . والنَجْدَةُ : الشَّجَاعَةُ .

ولم وقع عليه إذا اسمُ شيطان ، ومارِد ، وعفريت ، وأشباه ذلك ؟ !
ولم صار الإنسان يُسمَّى بهذه الأسماء ، ويوصف بهذه الصفات إذا كان فيه
الجزء الواحد من كلِّ ما هم عليه ؟ !

وقالوا في باب آخر من الطعن غير هذا ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا
كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾
فقالوا : قد دلَّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مُضَيَّعةً ^(١) حتى
حُصِنَتْ بعد . فقد وصفهم الله تعالى بالنضيبين والاستدراك ! ٨٧

قلنا : ليس في هذا الكلام دليلٌ على أنهم سمعوا سراً قط ^(٢) أو هجموا
على خبر إن أشاعوه فسد به شيء من الدين ^(٣) . وللملائكة في السماء تسبيحٌ
وتهليلٌ وتكبيرٌ وتلاوة ، فكان لا يبلغُ الموضع الذي يسمع ذلك منه
إلا غفاريَّتُهُمْ .

وقد يستقيم أن يكون العفريتُ يكذب ويقول : سمعت ما لم يسمع ^(٤) .
ومنى لم يكن على قوله برهانٌ يدلُّ على صدقه فإنما هو في كذبه من جنس كلِّ
متنبئٍ وكاهن . فإن صدقه مصدَّقٌ بلا حجةٍ فليس ذلك بحجةٍ على الله وعلى
رسوله صلى الله عليه وسلم .

(المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام)

وذهب بعضهم في الطعن إلى غير هذه الحجة ، قالوا : زعمتم ^(٥) أن

(١) س : « كانت هناك مضية » .

(٢) ط ، هـ : « دليل أنهم سمعوا سراً قط » س : « دليل على أنهم سمعوا سراً قط »
سواهما ما أثبت .

(٣) ط : « فسد به من شيء الدين » ، والصواب في س ، هـ .

(٤) أى أن يدعى سماع ما لم يسمعه . وفي الأصل : « ما لم اسمع » .

(٥) ط ، هـ : « وزعمتم » .

الله تعالى جعل هذه الرجومَ للخوافي حُجَّةً للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون ذلك رَجْماً ، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرئياً ، وذلك موجودٌ في الأشعار . وقد قال [بشر ^(١)] بن أبي خازم في ذلك ^(٢) :

فجأجأها من أقرب الرئی غُدوةً ولَمَّا يَسْكُنُهُ من الأرض مَرْنَعُ ^(٣)
بأَكْلِيَةِ زُرْقٍ ضَوَارٍ كَأَنَّهَا خطاطيفُ من طول الشريعة تلمعُ ^(٤)
فجال على نَفَرٍ كما انقضَّ كوكبٌ وقد حَالُ دُونَ النَّفْعِ والنَّفْعُ يَسْطَعُ ^(٥)
فوصف شَوَطَ التَّوَرِ هارباً من الكِلَابِ بانقضاء الكوكبِ في سُرْعته ، وحُسْنه ، وبريق جلده . ولذلك قال الطَّوْرِمَاحُ :

يَبْدُو وتُضْمِرُهُ البلادُ كَأَنَّهُ سيفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُعْمَدُ ^(٦)
وأنشد أيضاً قولَ بِشْرِ بن أبي خازم :

وتَشِجُّ بالعيرِ الفلاةَ كَأَنَّهَا فتَحَاةُ كاسِرةُ هَوْتٍ من مَرْقَبٍ ^(٧)
والعسير يَرْهَقُهَا الخَبَارُ وجَحْشُهَا

ينقضُّ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الكَوْكَبِ ^(٨)

(١) هذه من س . وقد تقدمت ترجمة بشر في (٤ : ٤٠٥) .

(٢) هذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من س .

(٣) جأجأها وجأجأها : دعاها إلى الشرب ، قال لها : جئ جئ . يسكنه ، في المكان ويقال مرعى مسكن إذا كان كثيراً لا يخرج إلى الظن ، كلك مرعى مربع ومنزل . وضبطت هذه الكلمات الثلاث ، بضم أولها وكسر ثالثها مع التخفيف . فاعل مأخذاً واحداً .

(٤) لم أجد هذا الجمع في جِوْع السكلاب التي نست عليها المعاجم . وزرق ، أراد بها زرق الميرون . والخطاطيف : جمع غطف ، بالضم ، وهو كل حديدة حيتاء .

(٥) النفَر والنْفَار : الشرود . والنْفَع ، بالفتح : القبار الساطع . سطع : انتشر وتفرق .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت في (٣ : ٤٦٥) . س : « شرق يسيل » ، بحرف .

(٧) ط ، هـ : « وتشج » س : « وتشج » ، صوابهما من ديوان بشر ص ٣٦ .

(٨) الخبار ، كسحاب : أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم . وفي الأصل : « يرهبها الحمار » صوابه من الديوان .

قالوا : وقال الفصبي :

يَنَالُهَا مَهْطَكُ أَشْجَارِهَا بَذَى غُرُوبٍ فِيهِ تَحْرِيبُ^(١)
كَأَنَّهُ حِينُ نَحَا كُوكَبُ أَوْ قَبَسُ بِالْكَفِّ مَشْبُوبُ^(٢)

وقال أوس بن حجر :

فَانْقَضَ كَالْدُرَى يَنْقَبُهُ نَقَعُ يَشُورُ تَحَالُهُ طُنْبًا^(٣)
يَنْقَفَى وَأَحْيَانًا يَلُوحُ كَمَا رَفَعَ الْمَشِيرُ بِكَفِّهِ لَهْبًا ٨٨
ورواوا قوله :

فَانْقَضَ كَالْدُرَى مِنْ مُتَحَدِّرٍ لَمَعَ الْعَقِيقَةُ جُنْحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ^(٤)
وقال عوف بن الحرع^(٥) :

(١) مهتك ، كذا وردت في الأصل . والأشجار : جمع شجر ، بالفتح ، وهو مفرج النعم ، أو ما انفتح من مطبق اللحم . وغروب الأستار : منافع ويقها ، وقيل أطرافها وحدتها وماؤها . والتحريب : التحفيد ، يقال سنان محرب مغرب إذا كان محذوا مؤفلا . هـ : « نبالها » و : « بذي عزوب » .

(٢) نحا : قصد . ط ، هـ : « لها » ، صوابها ما أثبت من س ، وليس بين البيتين ارتباط . وهكذا يصنع الجاحظ حينما : أن يختار من القصيدة ما لا يرتبط بعضها ببعض .

(٣) الدرى : الكوكب الثاقب المضي . يقال بضم الدال وكسرهما . وفي الكتاب : (كأنها كوكب دوى) . والبيت في صفة ثور وحشي . ورواه صاحب اللسان . (١ : ٦٧) : « كالدريه » بكسر الدال وآخره همزة ، وهو الكوكب المنقضى يبرأ على الشيطان . والفتح ، بالفتح ، الفيار . وروي في اللسان : « يثوب » . بالياء ، يقال ثاب الماء : إذا اجتمع في الخوض . وفي اللسان أيضا : « وقوله تحاله طنبا يريد تحاله فسطاطا مضروبا » .

(٤) العقيقة : البرق إذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول .

(٥) الحرع ، ككفف ، جده لا أبوه . وقد جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضا في (٢ : ٢٤٦) حيث ترجمة عوف بن عطية بن الحرع . ط ، س : « الجلع » هـ : « الجزع » محرفان .

ردُّ علينا العيرَ من دون أنفه أو الثورَ كالذئبي يتبعه الدم^(١)
وقال الأفره الأودي^(٢) :

كشهاب القذف يرميكم به فارسٌ في صفِّه للحربِ نارُ
وقال أمية بن أبي الصلت :

وترى شياطيناً تروغُ مُضافةً ورواغها شتى إذا ما تطرد^(٣)
يُنقى عليها في السماء مذلةً وكواكبٌ ترمى بها فتعرد^(٤)
فلنا هؤلاء القوم : إن قدرتم على شيء جاهلٌ لم يُدرِك مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ولا مولده فهو بعضٌ ما يتعلق به مثلكم ؛ وإن كان الجوابُ
في ذلك سيأتيكم إن شاء الله تعالى . فأما أشعار المخضرمين والإسلاميين فليس
لكم في ذلك حُجة . والجاهلُ ما لم يكن أدرك المولد ، وإنَّ ذلك ممَّا ليس
ينبغي لكم أن تتعلقوا به . ويشرُّ بنُ أبي خازم فقد أدرك الفجَّار^(٥) ،

(١) يصف فرسا ، يقول : إنه يصيد حمار الوحش وقد جلع أنفه ، والثور وقد خضب
بالدم . س : « من دون أنفه » عوف .

(٢) سبقت ترجمته في (٤ : ١٦٨) . س : « الأودي » عوف . والبيت من قصيدة أنبتها
الشنقيطي في نهاية نسخة من الديوان : منقولة عن الحسانة البصرية . وثبت البيت :

إن يحمل مهري فيكم جولة فعليه للسكر فيتم والفوار
(٣) تروغ : تحميه وتحمل ، والامم الرواغ بالفتح . والمضاف : الخائف الملبأ . شتى ،
في اللسان : « يقال وقوا في أمر شتى وشئ » . وفي الأصل : « تروغ
معاصبا » صوابه في محاضرات الراغب (٢ : ٢٨) . وفي الديوان ص ٢ :
« تروغ مضاعة » من الإضاعة . وفي الأصل أيضا : « ورواغها » بالعين المهملة ،
صوابها في المحاضرات والديوان .

(٤) في الديوان والمحاضرات : « تلقى » . وتعدد ، من التعريد ، وهو الإحجام
والفرار . وفي الأصل : « فقتله » . والتقدير : التقطيع . والوجه ما أثبت من
الديوان والمحاضرات .

(٥) زيادة الفاء في مثل هذا مذهب الأخفش . قال ابن هشام في المكنى : « وأجاز الأخفش
زيادتها في الخبر مطلقا ، وحكى : أعوك فوجه » . والقجَّار : بكسر الفاء :
أيام وقائع كانت بين العرب ، تفاخروا فيها بمكانات فاستحلوا الحرمات ، وكانت بين
فريش ومن معها من كذبة وبين قيس حيلان في الجاهلية . انظر اللسان والأغاني -

والنبي صلى الله عليه وسلم شهد الفجار ، وقال : شهدت الفجار ، فكنت أنبل على عومتي وأنا غلام ^(١) .

والأعلام ضروب ، فمنها ما يكون كالبشارات في الكتب ^(٢) ؛ لكون الصفة إذا وافقت الصفة التي لا يقع مثلها اتفاقاً وعرضاً لزمّت فيه الحجة . وضروب أخر كالإرهاص للأمر ، والتأسيس له ، وكالتعبيد والترشيح ^(٣) ؛ فإنه قلّ نبيٌّ إلا وقد حدثت عند مولده ، أو قيل مولده ، أو بعد مولده أشياء لم يكن يحدث مثلها . وعند ذلك يقول الناس : إن هذا لأمر ، وإن هذا ليراد به أمرٌ وقع ، أو سيكون لهذا نبأ . كما تراهم يقولون عند الذنائب ^(٤) التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان ^(٥) . فن الترشح والتأسيس والتفخيم شأنٌ عبد المطلب عند القرعة ^(٦) ، وحين خروج

(١) = (٩ : ١٢ / ١٩ : ٧٣ - ٨١) والمقد (٣ : ٢٦٨) والكامل ٣٨٥

والعمدة (٢ : ١٦٩) وأمثال المياني (٢ ، ٣٥١) والخزانة (٢ : ٥٠٤ بولاق) .

(٢) يقال نبئت أنبله بضم العين ، وأنبله ونبله ، بالتشديد : إذا ذكته النبل امرئ .

(٣) البشارة والبشارة بالكسر والضم : ما بشرت به ، وما أيضا : ما يطمئه المبشر بالأمر .

س : « بالبشارات » .

(٤) التعميد : التعميد والتذليل . ط : « والتعبير » س : « والتعبيد » صاها

في هـ . والترشيح : التهيئة للشيء ، ومنه فلان يرشح للوزارة ، أي يربى ويؤهل

لها . هـ : « والتوشيح » محرف .

(٥) هي ما تعرف بالمذنبات . ويسمى القزويني في عجائب المخلوقات ٩٠ : « ذوات

الأذناب » . وفيها يقول أبو تمام (ديوانه ص ٧) :

وعوفوا الناس من دهيا مظلمة إذا بدا الكوكب القربى ذوالذنب

(٦) س : « في بعض الأزمان » .

(٧) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقضاح بين ولده عبد الله وبين عشر

من الإبل ، فآزال يزيد في الإبل عشرة وعشرا حتى استمرت القرعة على الإبل

فانتدب بها ولده متحلا من قدره أن ينحر أحد بنيه العشرة . انظر السيرة

الماء من تحت رُكبة جملة^(١) ، وما كان من شأن القليل والطير الأبايل^(٢) وغير ذلك ، مما إذا تقدم للرجل زاد في نبه وفي فخامة أمره . والمتوقع أبدا معظم .

فإن كانت هذه الشب في هذه الأيام أبداً مرئية فلما كانت من التأسيس والإرهاص ، إلا أن يُنشدونا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ذلك^(٣) ؛ فإن عددهم كثير ، وشعرهم معروف .

وقد قيل الشعر قبل الإسلام في مقدار من الدهر أطول مما بيننا^(٤) اليوم وبين أول الإسلام ، وأولتكم عندكم أشعرتمن كان بعدهم .

وكان أحدهم لا يدع عظماً منبوذاً بالياً ، ولا حجراً مطروحاً ، ولا خنفساء ولا جُعلاً ، ولا دودة ، ولا حية ، إلا قال^(٥) فيها ، فكيف لم ينبأ من واحد منهم أن يذكر الكواكب المنقضة مع حسنها وسرعتها والأعجوبة فيها^(٦) . وكيف أمسكوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزمان الذي يحتج^(٧) فيه خصومكم .

وقد علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر له يوم ذى قار قال : « هذا أول يوم انتصفت فيه العرب [من العجم^(٨)] ، وبى نصرُوا » :

(١) الذي ذكره ابن هشام في البيرة ٩٣ أن عبد المطلب تقدم إلى راحته « فركبها ، فلما انبثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب » . وانظر القصة بتمامها في باب (ذكر حفر زمزم) .

(٢) ط ، هـ : « والطير والأبايل » ولواو مفتحة .

(٣) س : « كما بعد ذلك » بحرف .

(٤) في الأصل : « ما بيننا » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س ، هـ : « إلا قالوا » .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ط ، هـ : « يحتج » ، وأثبت ما في س .

(٨) التكملة من س .

ولم يكن قال لم قبل ذلك إن وقعة ستكون ، من صفتها كذا ، ومن شأنها كذا ، وتُتصرون على العجم ، وبى تُتصرون .

فإن كان بشر بن أبي خازم وهؤلاء الذين ذكرتم قد عاينوا انقضاص الكواكب^(١) فليس يستكر أن تكون كانت إرهافاً لمن لم يُخبر عنها ويحتج بها لنفسه . فكيف وبشر بن أبي خازم^(٢) [حى^(٣)] فى أيام الفجبار ، التى شهدها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وأن كنانة وقربشاً به نُصروا .

وسنقول فى هذه الأشعار التى أنشدتموها ، ونخبر عن مقاديرها وطبقاتها . فاما قوله^(٤) :

فانقضَّ كالدرى من متحدرٍ لَمَحَ العقيقة جُنْحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ^(٥)
فخبرنى أبو إسحاق أن هذا البيت فى أبيات آخر كان أسامة صاحب رَوْح ابن أبى همام ، هو الذى كان ولدها^(٦) . فإن اتهمت خبر أبى إسحاق فسم الشاعر ، وهات القصيدة ؛ فإنه لا يقبل فى مثل هذا إلا بيت صحيح^(٧) صحيح الجوهر ، من قصيدة صحيحة ، لشاعر معروف . وإلا فإن كل من يقول الشعر يستطيع أن يقول خمسين بيتاً كل بيت منها أجود من هذا البيت .

(١) ط ، هـ : الكواكب : بالافراد .

(٢) س ، هـ : خازم : بالهاء المهملة ، تحريف .

(٣) فتشكك من س .

(٤) س ، هـ : وأما قوله . .

(٥) انظر البيت فى ص ٢٧٤ .

(٦) ط : لأسامة : بدل : كان أسامة . و : وهو الذى : بدل :

هو الذى . .

(٧) فى الأصل : إلا بيتاً صحيحاً .

وأسامه هذا هو الذي قال له رَوْحٌ :

اسْقِنِي يَا أُسَامَةَ مِنْ رَحِيقِ مُدَامَةٍ

اسْقِنِيهَا فَلَأَنْ كَافِرٌ بِالْقِيَامَةِ^(١)

وهذا الشعر هو الذي قَتَلَهُ . وَأَمَّا مَا أُنْشَدْتُمْ مِنْ قَوْلِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ :

فَانْقَضَ كَالدُّرَى يَتْبَعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَخَالُهُ طُنْبًا^(٢)

وهذا الشعر ليس بِرَوِيهِ لَأَوْسٍ إِلَّا مِنْ لَأَيْفُصِلَ بَيْنَ شَعْرِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ ، ٩٠

وَشُرَيْحِ بْنِ أَوْسٍ^(٣) : وَقَدْ طَعَنْتَ الرُّوَاةَ فِي هَذَا الشَّعْرِ الَّذِي أَضَفْتُمُوهُ إِلَى

بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ^(٤) ، مِنْ قَوْلِهِ :

وَالْعِيرُ يَرْهَقُهَا الْحِمَارُ وَجَحَّشَهَا

يَنْقُضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الْكُوكَبِ

فَزَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَصِفُوا عَدُوَّ الْحِمَارِ بِانْقِضَاضِ الْكُوكَبِ^(٥) ،

وَلَا بَدَنَ الْحِمَارِ بِبَدَنِ الْكُوكَبِ . وَقَالُوا : فِي شَعْرِ بَشْرِ مَصْنُوعٌ كَثِيرٌ ،

تَمَّا قَدْ احْتَمَلْتَهُ كَثِيرٌ مِنَ الرُّوَاةِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صَبِيحِ شَعْرِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَتُهُ

الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) البيتان من مجزوء الحفيف ، هروضة وضربه جزوان مقصوران مخبونان . وهذا الوزن مما استدرك به بعضهم هذا البحر . أو تكون عروض الأول إنما جاءت مقصورة مخبوة لها فيها من التصريح ، وللتصريح يجوز أن تكون العروض موافقة للضرب . س : « فلأني » فكون هذا البيت الثاني هروضة مجزوء صحيحة وضربها مجزوء مخبون مقصور .

(٢) سبق شرح البيت في ص ٢٧٣ . ط ، س : « نخله » ، صوابه في هـ .

(٣) شريح بن أوس : أوردته الجاسط في (١ : ٢٦٨ ، ٣١٩) بيتا ميجوز به أبا المهوش الأدي الشاعر المخضرم .

(٤) س ، هـ : « حازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) الكلام يمد البيت إلى هنا ساقط من س .

فرجى الخبرَ وانتظري إياي إذا ما القارِطُ العَنَزِيُّ آبا^(١)

وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضَّبِّي ، فإنَّ الضَّبِّي مخضرم :

وزعمتم أنكم وجدتم ذِكرَ الشَّهْبِ في كتب القدماء من الفلاسفة ،
وأنته في الآثار العُلُويَّة لأرسطاطاليس ، حين ذكر القول في الشَّهْب ، مع
القول في الكواكب ذوات الذوائب^(٢) ، ومع القول في القوس ، والطوق
الذى يكون حول القمر بالليل . فإن كنتم بمثل هذا تستعينون ، وإليه
تفزعون ، فإننا نوجدكم من كذب الترجمة وزياداتهم^(٣) ومن فساد
الكتاب ، من جهة تأويل الكلام ، ومن جهة جهل المترجم بنقل لغة إلى
لغة ، ومن جهة فساد النسخ ، ومن أنه قد تقدّم فاعترضتْ دونه الدهورُ
والأحقاب ، فصار لا يؤمن عليه^(٤) ضروبُ التبدل والفساد . وهذا الكلام
معروفٌ صحيح .

وأما ما رويتم من شعر الأَفْوَه الأودى^(٥) فلمعرى إنَّه لجاهلٌ ،
وما وجدنا أحداً من الرُّواة يشكُّ في أن القصيدة مصنوعة . وبعد فمن
أبن علم الأَفْوَاهُ أنَّ للشَّهْب التي يراها إنما هي قَذْفٌ ورجمٌ ، وهو جاهلٌ ،

(١) يشير إلى القصيدة التي مطلعها :

سائلة عميرة عن أبيها خلال الجيش تعرف للركابا

رواها ابن الشجري في مختارات شعراء العرب ص ٨١ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٧٦ في الحاشية الرابعة .

(٣) في السان (٤ : ٤٥٨) : « وأوجه إياه : جعله يحده . من الحافى » .

وفه سبق في (١ : ٢٤٣) قول حماد عجرد : « فليس يوجديني غير إخباري » .

وكلمة : « زياداتهم » ساقطة من هـ . وفي ط : « زياداتهم » بالإنفراد .

(٤) كلمة : « عليه » تكله من س فقط . وفي ط ، هـ : « لا يأمن » محرفة .

وانظر ما سبق في (١ : ٧٥ - ٧٧) .

(٥) س : « الأزدى » ، محرف .

ولم يدع هذا أحد قط إلا المسلمون ؟ فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة .

(رجوع إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني :
وأما قوله :

٢٨ « جائيًا للبحار أهدي لِعَرَبِي فُلْفُلًا مَجْنِي وَمَضْمَةً عِطْر^(١) »

٢٩ « وَأَحَلِّي مُرَبَّرَ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ وَأَسْقِي الْعِيَالَ مِنْ نَيْلِ مِصْرٍ »

فإن^(٢) الناس يقولون : إن السَّاحِر لا يكون ماهرًا حتى يأتي بالفُلْفُل الرُّطْب من سرندب . وهُريرة : اسم امرأته الجنيّة .

وذكر الظبي الذي جعله مَرَكَبَه إلى بلاد الهند ، فقال :

٣١ « وَأَجُوبُ الْبِلَادَ نَحْيَ ظَبْيٌ ضَاكُكُ سِنِّهِ كَثِيرُ التَّمَرِّى »

٣٢ « مُولِجُ ذُبْرَهُ خَوَايَةِ مَكُو وَهُوَ بِاللَّيْلِ فِي الْعَفَارِيتِ يَسْرِى »^(٣) ٩١

يقول : هذا الظبي الذي من جُبْنِهِ^(٤) وحَذَرِهِ ، من بين جميع الوحش ،

لا يدخل حَرَاهُ إلا مستديرًا^(٥) ؛ لشكون عيناه تلقاء ما يخاف أن يغشاه^(٦) :

(١) ط ، هـ : « جائيًا » و : « مجتنا » صوابها في س . وفي هـ : « مضمة » بالمهمله ، محرفة . انظر ما سبق ص ٨٣ س .

(٢) في الأصل : « لأن » .

(٣) ط ، س : « خزانة مكر » هـ : « حوانة يكر » صوابها مما سبق في ٨٣ .

ط ، هـ : « بالعفاريت » وأثبت ما في س موافقا لما سبق .

(٤) ط فقط : « خبيته » . والأشبه ما كتبت من س ، هـ .

(٥) الحرا ، بالفتح والقصر : مأوى الظبي وكناسه . وفي الأصل : « إلا مستديرا »

من الاستدارة . صوابه بالياء كما يقتضيه نص الشعر .

(٦) س : « ليكون عيناه تلقى ما يخاف أن يغشاه » .

هو الذى يَسْرِى مع المغاريت بالليل ضاحِكًا بى هازنا إذا كان تحى^(١) .
وأما قوله :

٣٣ « يَحْسَبُ النَّاطِرُونَ أَنِى ابْنُ مَاءٍ ذَاكِرٌ عُسْهُ بِضَفَّةِ نَهْرٍ ،
فَإِنِ الْجَنَى^(٢) إِذَا طَارَ بِهِ فِى جَوِّ السَّمَاءِ ظَنَّ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ طَائِرُ مَاءٍ^(٣) .

(قولهم : أروى من ضَبَّ)

وأما قولهم فى المثل : « أروى من ضَبَّ » فإنى لا أعرفه ، لأن كل
شئ بالدو^(٤) والدَّهْنَاء والصَّمَان ، وأوساط^(٥) هذه المهامه والصحاصح
[فإن^(٦)] جميع ما يسكنها من الحشرات والسباع لا يرد الماء ولا يريده ،
لأنه^(٧) ليس فى أوساط هذه القياى فى الصيف كله فى القيظ جميعاً منقَع
ماء^(٨) ، ولا دَير ، ولا شريعة ، ولا وشل^(٩) . فإذا استقام أن يمر بظلماتها
وأرانبها وتعالها وغير ذلك منها الصَّيْفَة كُلُّهَا ، والقيظ كله ، ولم تذق فيها قطرة

(١) ط فقط : « إذا كان تحى » .

(٢) فى الأصل : « لأن » تحريف . وفى س : « الطى » بدل : « الجنى » ، ولا
وجه له .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : « الدو » ، والباء أو نحوها ضرورية فى الكلام .

(٥) س ، هـ : « والأوساط » ، محرف .

(٦) هذه الكلمة من س ، هـ .

(٧) س ، هـ : « لأن » .

(٨) المنقَع ، بالفتح : الموضع يستقنع فيه الماء ، أى يجتمع ويثبت . وكلمة : « ماء »
ساقطة من س .

(٩) الوشل ، بالضمريك : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . وفى الأصل :
« وصل » محرف .

ماء ، فهي له في الشتاء أَتَرَكَ ، لأنَّ من أَقَاتَ الْيَبْسَ ^(١) إِذَا لم يشرب الماء [فهو ^(٢)] إِذَا أَقَاتَ الرُّطْبَ أَتَرَكَ .

وليس العَجَبُ في هذا ، وَلَكِنَّ العَجَبَ في إِيلٍ لَا يَرِدُ الماء .

وزعم الأصمعيُّ أَنَّ لَبْنِي عَقِيلَ مَا عِزَّأ لم يَرِدِ الماء قَطَّ ^(٣) . فينبغي على ذاك ^(٤) أَنَّ يَكُونُ وادِيهم لَا يَزَالُ يَكُونُ فِيهِ مِنَ الْبَقْلِ وَالْوَرَقِ مَا يُعِيشُهَا بِتِلْكَ الرُّطُوبَةِ الَّتِي فِيهَا .

ولو كانت ثَعَالِبُ الدَّهْنَاءِ وَظَبَاؤُهَا وَأَرَانِيُهَا وَوَحْشُهَا تَحْتَاجُ إِلَى الماء لَطَلَبَتْهُ أَشَدَّ الطَّلَبِ ؛ فَإِنَّ الْحَيَوَانَ كُلَّهُ يَهْتَدِي إِلَى مَا يُعِيشُهُ ، وَذَلِكَ فِي طَبِيعِهِ ، وَإِنَّمَا سَلِبَ هَذِهِ الْمَعَارِفَ الَّذِينَ أَعْطُوا الْعَقْلَ وَالْإِسْتِطَاعَةَ فَوُكِّلُوا إِلَيْهِمَا .

فَأَمَّا مِنْ سَلِبِ آلَاءِ الَّتِي بِهَا تَكُونُ الرُّؤْيَا ^(٥) وَالْأَدَاةُ الَّتِي يَكُونُ بِهَا التَّصَرُّفُ ، وَتَخْرُجُ أَفْعَالُهُ مِنْ حُدِّ الْإِيجَابِ إِلَى حُدِّ الْإِمْكَانِ ، وَغَوْضُ ^(٦) التَّمَكِّينِ ، فَإِنَّ سَبِيلَهُ غَيْرُ سَبِيلٍ مِنْ مُنْسَحِ ذَلِكَ ^(٧) . فَقَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَلِّكَ الْكَفَايَةَ ، وَقَسَمَ لِهَوْلَاءِ الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِخْتِيَارِ .

(قصيدتا بشر بن المعتمر)

أَوَّلُ مَا نَبْدَأُ قَبْلَ ذِكْرِ الْحَشْرَاتِ ^(٨) وَأَصْنَافِ الْحَيَوَانِ وَالْوَحْشِ

(١) اليَبْسُ ، يَفْجَعُ وَيَفْتَحِينُ : الْيَابَسُ .

(٢) التَّكَلُّفُ مِنْ س .

(٣) سَبَقَ هَذَا الْقَوْلُ فِي (٥ : ٤٨٥) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَلَى حَالٍ » .

(٥) الرُّؤْيَا فِي الْأَمْرِ : أَنْ تَنْظُرَ وَلَا تَعْمَلُ . ط ، هـ : « الرُّؤْيَا » تَحْرِيفٌ .

(٦) س : « وَغَوْضٌ » بِحَرْفٍ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ مَنَحَ ذَلِكَ » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .

(٨) س : « بِذِكْرِ الْحَشْرَاتِ » .

بشعر بشر بن المعتمر ، فإن له في هذا الباب قصيدتين ، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد^(١) ، ونبه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة ، والموعظة البليغة . وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه السباع والحشرات بقدر ما تنسج له الرواية ، من غير أن نكتبهما ، في هذا الكتاب ، واسكنهما يجمعان أموراً كثيرة . أما أول ذلك فإن ٩٢ حفظ الشعر أهون على النفس ، وإذا حفظ كان أعلق وأثبت ، وكان شاهداً . وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً . وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف ، على بيوت هذين الشعرين ، وقع ذكرها مصنفاً^(٢) فيصير حينئذ آنق في الأسجاع ، وأشد في الحفظ .

(القصيدة الأولى)

قال بشر بن المعتمر :

- ١ الناس دأباً في طلاب الغنى وكلهم من شأنه الخسر^(٣)
- ٢ كاذوب تنهشها أذوب لها عواء ولها زفر^(٤)
- ٣ تراهم فوضى وأيلدى سباً كل له في نفسه سحر^(٥)
- ٤ تبارك الله وسبحانه بين يديه النفع والضرر

(١) ط ، هـ : « الفوائد » : الروا .

(٢) هـ ، س : « مصفا » .

(٣) الخسر : النذر . وفي اللسان (٣ : ٢٦٩) : « في طلاب الثراء » .

(٤) في اللسان : « تنهشها » بالسين المهملة .

(٥) الفتش : شبيه بالنفخ . والنوافث : السواحر حين يتفش في العقد بلا ريق . في س ،

هو وكذا اللسان : « في نفسه » والوجه ما أثبت من ط .

- ٥ مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلَّهُمْ الذَّيْخُ وَالنَّيْلُ وَالْفُغْرُ (١)
 ٦ وساكنُ الجوّ إذا ماعلاً فيه ، وَمَنْ مَسَكْنَهُ الْقَفْرُ (٢)
 ٧ والصدع الأعصم في شاطئ وجابة مسكنها الوعرُ
 ٨ والحبة الصماء في جحرها والتنفّل الرائعُ والذّرُ (٣)
 ٩ وإلقة ترعّث ربّاحها والسهلُ والتّوفّلُ والنضرُ (٤)
 ١٠ وهقلة ترنّاع من ظلّها لها عرارٌ ولها زمرُ (٥)
 ١١ تلثم المروّ على شهوة أحبّ شيء عندها الجمرُ (٦)
 ١٢ وضبة تاكل أولادها وعرفانٌ بطنه صيفرُ (٧)
 ١٣ يؤثّر بالطعم ، وتأذينه ، منجمٌ ليس له فكرُ

- (١) الذيخ ، بالكسر : الذكر من الضباع ، والأنثى ذخفة . س : « الذيخ » محرف .
 والنيل ، يفتح الناء المثلثة في أوله . ط ، س : « النيل » هـ : « التبيّل »
 صوابه ما أثبت . والفغر ، بالضم وبالفتح في لغة قليلة : ولد الأوربة ، والجمع
 أغفار ، وغفرة ، بكسر ففتح ، وغفور . وقيل الفغر اسم الواحدة منها والجمع .
 ط : « الفغر » بالعين المهملة ، وهو اسم الظباء التي يملو بياضها حمرة . وصواب
 الرواية ما أثبت من س واللسان كما يقسبه الشرح في ٣٠٠ .
 (٢) هـ : « إذا ما غلا فيه » . غلا : ارتفع مثل علا .
 (٣) التنفّل ، كتنضب وقنفذ ودرهم وزبرج وجنتب وسكر : الثلب . هـ :
 « والتبيّل الرابع » محرفة .
 (٤) الإلقة ، بالكسر : القردة . والرباح ، كرمان : القرد ، وهو هنا ولدها . وترثه
 أي ترثه ، وقطعه أرثت ، وقد رغها هو وارثتها . والسهل : القراب .
 والتوفّل : البحر . والنضر : الذهب . هـ : « والقنفذ يرب » هـ ، س :
 « وباحها » هـ : « واليصر » صوابها ما أثبت .
 (٥) الهقلة ، بالكسر : القفّة من التمام والعمامة مضرب المثل في الخوف والفرع .
 وفي الأصل : « من ظلّنا » صوابه ما أثبت . وعرارها ، بكسر العين : صياحها ؛
 وكذلك الزمر . وأصل المرار الظلم . وانظر ما سبق في (٤ : ٢٨٥) .
 (٦) المرو : حجر أبيض براق . وقد سبق الكلام على ابتلاعها للحصى في (٤ : ٣١٠ -
 ٣١٣) . ط : « النار » س : « المرأ » صوابها في هـ . وانظر لايتلاعها الجمر
 (٤ : ٣٢٠) .
 (٧) العرفان ، يضم العين والراء : الذبيك .

- ١٤ وكيف لا أعجبُ من عالمِ حُشُونَةِ النَّابِيسِ وَالذَّغْرِ^(١)
 ١٥ وحِكْمَةُ يَبصرها عاقلٌ ليس له مِنْ دُونِها سِترٌ
 ١٦ جَرادَةٌ تَحْرِقُ مَتْنَ الصَّفَا وَأُبَيْثُ يَصْطادُهُ صَقْرٌ^(٢)
 ١٧ سِلَاحُهُ رَمَحٌ فَمَا عُدْرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ اللَّذْعَرُ^(٣)
 ١٨ وَاللَّدْبُ وَالْقِرْدُ إِذَا عُلِمَا وَالْفَيْلُ وَالْكَلْبَةُ وَالْبَعْرُ^(٤)
 ١٩ يَحْجَمُ عَنْ قَرَطٍ أَعاجيبها وَعَنْ مَدَى غَايَاتِها السَّحَرُ^(٥)
 ٢٠ وَظَبْيَةٌ تَحْضِمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُها التَّمَرُ
 ٢١ وَخَبْنَفَيْسٌ يَسْعَى بِمَجْلَانِهِ يَقُوتُها الْأَرْوَاتُ وَالْبَعْرُ^(٦)
 ٢٢ يَقْتُلُها الْوَرْدُ وَتَحْيَا إِذَا ضَمَّ إِلَيْها الرُّوثُ وَالْجَعْرُ
 ٢٣ وَفَارَةُ الْبَيْشِ إِمَامٌ لَهَا وَأُخْلَدٌ فِيهِ عَجَبٌ هَرُ^(٧)

(١) النَّابِيسُ : الإغافة ، والترجيع ، والتتمير ، والتخويف . والدغز : ثوب المختلس .
 ودفعه نفسه حل المتاع ليختلسه . ط : « حشوته » بالهاء الصريحة ، س ، هـ :
 « حشونة » ووجهها ما أثبت . ط ، س : « النابيس » هـ : « الوابيس »
 وفي الأصل أيضا : « والدغز » ، ولعل الصواب فيما أثبت .

(٢) س : « ثنى الصفا » ، و : « يصطاده الصقر » .

(٣) ط ، هـ : « سلاحه ملح » صوابه من س ونا سياق في ٣١٥
 حيث يمين النص والتضمير ما أثبت . س ، هـ : « وقد عراه » بالذال ،
 ولها وجه .

(٤) الير ، فسرهما الجاسط - فيما سياق - بصغار الغنم . وفي اللسان : « الير واليعة :
 الشاة أو الجدى يشد عند ذببة الذئب أو الأسد » . وفيه أيضا : « الير : الجدى »
 ط : « والير » س : « والقر » هـ : « والفر » صوابها بالياء المفتوحة
 والين الساكنة المهملة .

(٥) س : « من قرط » .

(٦) الجملان ، بالكسر : جمع جمل ، يضم ففتح . ط ، هـ : « تسعى بمجملاته » .
 وانظر ما سبق في (٣ : ٣٤٩) . وانظر اللسان لتبسط « حنض » عند أهل البصرة

(٧) أُخْلَد ، بالضم : ضرب من الفأر . وانظر (٢ : ١١٢ / ٣ : ٢٣٦ / ١٠٦٤ ،
 ٢٩٦ / ٥ : ٢٦٠) - هـ : « والجله » بالجم ، صوابه بالهاء . المحببة والمقر
 بالكسر : الحبيب . ويقال مقر حار ، حل الميالة .

- ٢٤ وقفنْذ يسرى إلى حَيَّةٍ وَحَيَّةٌ يُخَلِّ لَه الجُحْرُ^(١)
 ٢٥ وَعَصْرُ قُوطٍ ماله قَيْلَةٌ وَهُدُودٌ يُكْفِرُه بِكْرُ
 ٢٦ وَفَرَّةُ الْعَقْرَبِ مِنْ لَسَعِهَا تُخْبِرُ أَنْ لَيْسَ لَهَا عُدْرُ^(٢)
 ٢٧ وَالْبَيْرُ فِيهِ عَجَبٌ عَجِيبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالْبَيْرُ^(٣)
 ٢٨ وَطَائِرُ أَشْرَفُ ذُو جِرْدَةٍ وَطَائِرُ لَيْسَ لَهُ وَكْرُ^(٤)
 ٢٩ وَثُرْمُلٌ تَأْوِي إِلَى ذَوْبِلٍ وَعَسْكَرٌ يَتَّبِعُه النَّسْرُ^(٥)
 ٣٠ يُسَالِمُ الضَّبْعُ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمَرُ^(٦)
 ٣١ وَتَمَسَحُ خَلَّاهُ طَائِرُ وَصَابِحُ لَيْسَ لَهُ سِحْرُ^(٧)

(١) ط ، هـ : « لها الجحر » . والحية ما يذكر ويؤنث . وفي اللسان (١٨ : ٢٤١) : « والعرب تذكر الحية وتؤنثها ، فإذا لوا الحيوت عتوا الحية الذكر » . وانظر لإخلاء الجحر له ما سبق في (٤ : ١٦٩) .

(٢) سوائى في ٣٢٠ : « فإن العقرب متى لمت فرت من خوف القتل » وهذا يدل على أنها جانية . وقد استضأت هذه العبارة في تصحيح ما جاء في الأصل : « لذى الأصل : « وقوة العقرب » . هـ : « غدو » محرف .

(٣) س : « والبئر » محرف .

(٤) الجردة ، بالضم : التجرد ، أى متجرد من الزغب والريش كما سيأتى في التفسير . س : « سودة » هـ : « جودة » صوابها في ط . والبيت محرف في اللسان (شرف) .

(٥) الثرمل : يضم اللام والميم : « دابة » ، عن ثعلب ، ولم يحلها « كما في اللسان » . وفي القاموس أنها : « دابة » ولم يزد . وأما الدابة التى وصفها المصنف فى القرملة ، والقرملة : الأنتى من الثعالب ، كما سيأتى فى تفسير الجاحظ وكما فى اللسان ، أو هى أسم من أسماء الثعالب ، كما فى القاموس واللسان أيضا . ويبدول أن تلك الدابة المطلقة هى هذه الدابة المثقبة . س « ترمل » هـ : « ترمل » صوابها فى ط . والقوبل هنا : الذئب العرم ، وانظر (٢ : ١٨٢ ص ٧ - ٨) . س : « فويل » هـ : « دونك » صوابها ما أثبت .

(٦) ط ، س أزمها . هـ : « أزمها » ، عرظان . وفي الأصل : « القنر » ، صوابه بالمهمله .

(٧) اتصح ، يكسر اللام : لغة فى الصلاح . والسر ، بالفتح : الرقة .

- ٣٢ والثُّثُ والجَفَافُ ذو فصحح . وخرقُ يَسْفُدُهُ وَبَرُ (١)
 ٣٣ وغائص في الرمل ذو حدة ليس له نابٌ ولا ظفرُ
 ٣٤ جِرَبَاوُهَا في قِيظِهَا شَامِسٌ حَتَّى يَوَاقِي وَقْتَهُ الْعَصْرُ (٢)
 ٣٥ يَمِيلُ بِالشَّقِّ إِلَيْهَا كَمَا يَمِيلُ فِي رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ (٣)
 ٣٦ وَالظَّرِبَانُ الْوَرْدُ قَدْ شَفَّهَ حُبُّ الْكُشَى ، وَالْوَحْرُ الْحُمْرُ (٤)
 ٣٧ يَلُودُ مِنْهُ الضَّبُّ مُذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَّاهُ أَهْلَكَهُ الذُّعْرُ (٥)
 ٣٨ وَلَيْسَ يُنَجِّيه إِذَا مَا لَسَا شَيْءٌ وَلَوْ أُحْرَزَهُ فَهْرُ (٦)

(١) الثُّثُ ، يضم العين المهملة . ط : « والثُّثُ » س ، هـ : « والثُّثُ والجَفَافُ »
 بحر فثان . والجَفَافُ ، بالهاء المهملة وتشديد الفاء وآخره مقلقة . والخرق ،
 بكسر الخاء المعجمة والتون . ط ، هـ : « وخرق » س : « وخرق »
 بحر فثان . وانظر ما سيأتي من التفصيح في ص ٢٤٥ . والفصحح : يريد به
 الفصحمة ، وهي فصيح الألفي . ولم أجده الفصحح ، ولا هي ما يقتضيه قياس
 المصادر ، ولكنها بحرقة في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « نَحَج » وفي س : « نَفَح »
 بحر فثان ، يقال فعت الألفي ونفحت .

(٢) الحرياء مذكر ، والأُنثى حرياءة . والتقيظ ، حارة الصيف . ط ، س :
 « قطعها » هـ : « قطعها » صوابها ما أثبت . شامس : المعروف « مَشْمَس »
 يقال تشمس أي تعرض للشمس وانتصب لها . ويبدو أن بشرا صاحب القصيدة
 ليس ثقة في لغته .

(٣) الشَّقُّ ، بالكسر : الجانب . س ، هـ : « تميل » وإثما الحرياء مذكر .

(٤) الورْد ، بالفتح : ما لونه الوردة ، وهي حرة تضرب إلى صفرة حسنة . شفه الحب
 لذع ثلجه ، وقيل أنحه ، وقيل أذهب عقله . والكشَى : جمع كشية ، وهي شحمة
 الضب . س : « قد شقه حب الوجاه » بحرف . والوَحْر ، بفتح الواو والهاء
 المهملة : جمع وحر ، وهي ضرب من العطاء . ط ، س : « الوجير » بالميم
 بحرف .

(٥) اذلول : ذل وانقباد ، عن ابن الأعرابي . واذلول أيضا : أسرع . ومنه حديث
 فاطمة بنت قيس : « ما هو إلا أن سمعت قاتلا يقول : مات رسول الله
 صل الله عليه وسلم فاذلولت حتى رأيت وجهه » ، أي أسرمت . ويقال اذلوله
 الرجل : أسرع خلفه أن يفوقه شيء .

(٦) ريح الظربان مضرب المتل في حدة نته . انظر (١ : ٢٤٨ / ٢ : ١٥٥ / ٣ : ٥٠٠) .
 ل ، هـ : « قشا » بحرقة .

- ٣٩ وهَيْشَةً تَأْكُلُهَا سُرْفَةٌ وَسَمِعْتُ ذَنْبَ اللَّهِ الْخَضِرُ (١)
 ٤٠ لَا تَرُدُّ الْمَاءَ أَقَاعِي النَّقَا لَكِنَّا بِعَجْبِهَا الْخَمْرُ (٢)
 ٤١ وَفِي ذَرَى الْحَرَمَلِ ظِلٌّ لَهَا إِذَا غَلَا وَاحْتَدَمَ الْحَجَرُ (٣)
 ٤٢ فَبَعْضُهَا طَعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامُ الْمَيْمِرِ الْقَمَرُ (٤)
 ٤٣ وَتَمَسَّحُ النَّبِيلُ عَقَابُ الْمَوَا وَاللَّيْتُ رَأْسٌ وَلَهُ الْأَمْرُ (٥)
 ٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهَا غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ (٦)
 ٤٥ إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ضَعِيفُ الْقُوَى

فَاللَّهُ يَقْضِي وَلَهُ الْأَمْرُ

- ٤٦ لَسْتُ إِبَاضِيًّا غَيْبِيًّا وَلَا كِرَافِضِيًّا غَرَّةُ الْجَفْرِ (٧) ٩٤

(١) الهَيْشَةُ ، بالفتح : أم حَبِين . وفي الأصل : « هَرَّة » . وقد أُنشد البيت في اللسان (٨ : ٢٩٠) على الحساب الذي أثبت . والسرقة : بالضم : دويبة في تفسيرها عشرة أقوال . انظر اللسان . س : « هَرَّة » ، عرفت . والسمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع : ولذا أضافه إليه . والخضر بالضم : اسم من أخضر إحضارا ، وهو الارتقاع في الدنو . وفي الأصل : « الحمر » ، بهملتين ، تحريف .
 (٢) انظر لولوع الحيات بالخمر ما سيأتي في ٢٩٩ . ط ، هـ : « يَنْتَقِضُ الْحَمْرُ » س : « يَحْتَقِظُ الْحَمْرُ » ، محرفان .

(٣) الذي ، بفتح الذال والراء ، كنف القبي وظله وكل ما استقرت به . والحرمَل : نبت . والحجر ، بالفتح : الحجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر . ط ، هـ : « علا » بالعين المهملة . هـ ، س : « واحتدم » بالذال المعجمة ، وهذه محرفة .

(٤) القمر ، بالفتح : القنبلَة والفوز في القمار . هـ : « لمر القمر » ، س : « التمر المر » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٥) المُوا ، مقصور : المَوَا . وفي الأصل : « الموى » .

(٦) هـ : « ليس لهم » . وفي الأصل : « الأمر » بدل : « الدهر » صوابه ما سيأتي في ص ٤٠٤ .

(٧) الجفر : جلد جفر يقول الكرافضة إن الإمام كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة . انظر تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ . وأصل الجفر ولد الشاة إذا عظم واستكرش .

- ٤٧ كما يَغُرُّ الآلُ فِي سَبَسٍ سَقَرًا فَأَوْدَى عِنْدَهُ السَّقَرُ^(١)
 ٤٨ كلاهما وَسَّعَ فِي جَهْلٍ مَا فَعَالَهُ عِنْدَهَا كُفْرٌ
 ٤٩ لَسْنَا مِنَ الْحَشَوِ الْجَفَاةِ الْآلِ عَابُوا الَّذِي عَابُوا وَلَمْ يَدْرُوا
 ٥٠ أَنْ غِيَتْ لِمُيْسَلَمَكَ مِنْ تَهْمَةٍ وَإِنْ رَنَا فَلَحْظُهُ شَرٌّ^(٢)
 ٥١ يُعْرِضُ إِنْ سَأَلْتَهُ مُدْبِرًا كَأَنَّمَا يَلْسِبُهُ الدِّبَرُ^(٣)
 ٥٢ أَبْلَهُ خَبٌّ ضَعِيفٌ قَلْبُهُ لَهُ اِحْتِيَالٌ وَلَهُ مَسْكَرٌ^(٤)
 ٥٣ وَانْتَحَلُوا جَمَاعَةً بِاسْمِهَا وَفَارَقُوا فَهُمُ الْيَعْرُ^(٥)
 ٥٤ وَأَهْجُجْ أَعْجُجْ دُولُوثٌ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا قَدَرٌ^(٦)
 ٥٥ قَدْ غَرَّهَ فِي نَفْسِهِ مِثْلُهُ وَغَرَّهْمُ أَيْضًا كَمَا غَرُّوا
 ٥٦ لَا تَنْجِعُ الْحِكْمَةُ فِيهِمْ كَمَا يَنْبُو عَنْ الْجُرُولَةِ الْقَطَرُ^(٧)
 ٥٧ قُلُوبُهُمْ شَيْءٌ فَا مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ يَجْمَعُهُمْ أَمْرٌ

- (١) الآل : السراب ، أو ما يكون ضحى كالكاء بين السماء والأرض ، يرفع الشخصوس .
 ويرهاها . والسفر . بالفتح : جماعة المسافرين . أودى : هلك . ط ، س :
 « يفر » صوابه بالعين ، من الغرور كما في ه .
- (٢) التهمة : التهمة وما يتهم به الرجل . وهي فعلة من ألوم ، تقول بضم الفاء مع سكون
 الهاء وفتحها . وفي الأصل : « بعة » بالباء ، تحريف . ونا : نظري في سكون
 وإدامة . ه : « دنا » من القنو .
- (٣) ليه : ليه ، وفعله كتح وضرب . والدبر ، بالفتح : التحل والزناير . في الأصل :
 « يلبس » بتقديم الباء ، محرف .
- (٤) ط ، ه : « له احتيال » ، والأوفق ما أثبت من س .
- (٥) الير ، بفتح الياء المثناة التحتية : الشاة أو الجمل يشد عند ذبابة الذهب أو الأسد .
 وفي المثل : « هو أذل من الير » . وفي الأصل : « النمر » بالنون .
 ولا وجه له .
- (٦) القوتة ، بالضم : الاسترخاء والحق . س : « لغة » ، محرف .
- (٧) الجرولة ، بفتح الجيم : واحدة الجرول ، وهي الحجارة ، أو الحجارة أملاء الألف ..
 وفي الأصل : « الخزولة » بخاء معجمة وزاي ، محرفة .

- ٥٨ إِلَّا الْأَذَى أَوْ بَهْتَ أَهْلَ النَّقَى وَأَنْتُمْ أَهْمْتُمْ خُزْرُ (١)
 ٥٩ أَوْلَئِكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْيَا لَدَيْهِ الصَّابُ وَالْمَقْرُ (٢)
 ٦٠ حِيلَةٌ مِنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ حُسْنُ عَزَاةِ النَّفْسِ وَالصَّبْرُ (٣)

(القصيدة الثانية)

قال : [و (٤)] أنشدني أيضا :

- ١ مَا رَى الْعَالَمَ ذَا حُثْوَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا عَدَدُ الْقَطْرِ
 ٢ أَوَابِدِ الْوَحْشِ وَأَحْنَأُشَا وَكُلُّ سَبْعٍ وَافِرِ الطُّفْرِ (٥)
 ٣ وَبَعْضُهُ ذُو هَمَجٍ هَامِجٍ فِيهِ لِمَعْتَبَارٍ لَذَوَى التَّيْكَرِ
 ٤ وَالْوَزْغُ الرُّقْطُ عَلَى ذُلْمَا نَطَاعِمُ الْحَبَاتِ فِي الْجُبْحِ
 ٥ وَالْخِنْفِيسُ الْأَسْوَدُ فِي طَبْعِهِ مَوْدَّةُ الْعَقْرِبِ فِي السَّرِّ
 ٦ وَالْحَشْرَاتُ الْعُبْرُ مِنْبِئَةٌ بَيْنَ الْوَرَى وَالْبَلَدِ الْقَفْرِ
 ٧ وَكُلُّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَلْدِرِي (٦)
 ٨ لَوْ فَسَّكَرَ الْعَاقِلُ فِي نَفْسِهِ مَدَّةَ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْعُمُرِ
 ٩ لَمْ يَرِ إِلَّا عَجَبًا شَامِلًا أَوْ حُجَّةً تُنْقَشُ فِي الصَّنْخَرِ ٩٥
 ١٠ فَكَمْ تَرَى فِي الْخَلْقِ مِنْ آيَةٍ خَفِيَّةٍ الْجَمَانِ فِي قَعْرِ (٧)

(١) الخُزْرُ : جمع أخضر وعُزْرَاهُ ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه . وعدو أخضر العين : ينظر عن معارضة .

(٢) الصَّابُ والمَقْرُ : نباتان مران .

(٣) ط : « من ليس له حيلة » . وما في مائر النسخ يطابق البيان (٤ : ٧٢) .

(٤) هذا الحرف من س .

(٥) الأحنأس : جمع حنث . وانظر ص ٤٠٦ . سامي . ط : « أحنأسها » س .

س : « أحناسها » بحرقتان .

(٦) هـ : « في كلها شر » .

(٧) س : « الجمان » بالثاء المثلثة ، وهما ميان . يقال : جسم وجمان وجمان .

- ١١ أبرزها الفكر على فكرة : بمار فيها وضح الفجر
١٢ لله درُّ العقل من رائد : وصاحب في التفسير والتبشير
١٣ وحاكم يقضى على غائب : قضية الشاهد للآمر
١٤ وإن شئنا بعض أفعاله : أن يفصل الخير من الشر
١٥ بذي قوى ، قد خصه ربه : بخالص التقديس والطهر^(١)
١٦ بل أنت كالعين وإنسانها : وخرج الخيشوم والنحر
١٧ فشرهم أكثرهم حيلة : كالدثب والتلب واللر
١٨ والليث قد بلده علمه : بما حوى من شدة الأمر^(٢)
١٩ فتارة يحطمه خابطاً : وتارة يثنيه بالهضر^(٣)
٢٠ والضعف قد عرف أربابه : مواضع القر من الكر^(٤)
٢١ تعرف بالإحساس أقدارها : في الأمر والإلحاح والصبر^(٥)
٢٢ والبحت مقرون فلا تجهلن : بصاحب الحاجة والفقر
٢٣ وذو الكفایات إلى سكرة : أهون منها سكرة الخمر^(٦)
٢٤ والضبيع الفتراء مع ذينها : شر من اللبوة والنمر^(٧)

(١) أي يفصل بين الخير والشر بفكر ذي قوى . وجلة : « خصه به » هي خبر إن .

(٢) بلده : جملة يبلد ، يقال بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . هـ : « جلده » تحريف . وانظر ص ٤٠٧ .

(٣) ط : « تحطمه خابطاً » هـ : « تحطمه خائطاً » وأثبت ما في س .

(٤) أربابه : أصحابه . في س : « أربابه » محرقة . وفيها أيضاً : « مواضع الكر من القر » مل التقديم والتأخير .

(٥) الأحساس : جمع حس . والأسر : القوة ، وفي الأصل : « في الاسم والجارج » محرف .

(٦) ط : « وذو الكفایات » هـ : « وذو الكفایات » ، صوابها في س .

(٧) الفتراء ، بفتح الفين المعجمة : « لئ لوئها الفتره » ، وهي لونان من سواد وصفرة . -

٢٥ لو حُلِّيَ اللَّيْثُ بِبَطْنِ الْوَرَى وَالنَّمْرُ أَوْ قَدْ جِئَءَ بِالْبَيْزِ
 ٢٦ كَانَ لَهَا أَرْجَى وَلَوْ قَضَقَصَتْ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ إِلَى الصُّدْرِ^(١)
 ٢٧ وَالذَّنْبُ إِنْ أَفَلَتْ مِنْ شَرِّهِ فَبَعْدَ أَنْ أَبْلَغَ فِي الْعُدْرِ
 ٢٨ وَكُلُّ جَنْسٍ فَلَهُ قَالِبٌ وَعُنْصُرٌ أَعْرَاقُهُ تَسْرَى
 ٢٩ وَتَصْنَعُ الشَّرْفَةَ فِيهِمْ عَلَى مِثْلِ صَنِيعِ الْأَرْضِ وَالْبَذْرِ^(٢)
 ٣٠ وَالْأَضْعَفُ الْأَصْغَرُ أُخْرَى بَأَن

يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ بِالْفَكْرِ^(٣)

٣١ مَنِ يَرَى عِلْوَهُ قَاهِرًا أَحْوَجُهُ ذَلِكَ إِلَى الْمَكْرِ
 ٣٢ كَمَا تَرَى الذَّنْبَ إِذَا لَمْ يُطِيقْ صَاحَ فَجَاءَتْ رَسَلًا تَجْرَى^(٤)
 ٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدَرِهِ يُجْجَمُ أَوْ يُقَدِّمُ أَوْ يَجْرَى
 ٣٤ وَالْكَيْسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَهُمْ
 وَالْعَنْدَلِيبُ الْفَرْخُ كَالنَّمْرِ^(٥)

= ويقال للضبع أيضا « غنار » كقطام . وفي الأصل : « النواء » بالعين المهملة ،
 عرفة . والتنيخ ، بالكسر : الذكر من الضباع .

(١) القَضَقَصَةُ : أَنْ يَحْطِمَ عِظَامَ الْفَرَسَةِ وَأَعْضَاءَهَا . وفي الأصل : « فَضَقَصَتْ »
 بفاين ، عرفة . والقرن : واحدة قرون الرأس ، وهي نواحيها . يقول : إِنْ الضَّيْعُ
 تَحْرَسَ عَلَى شَيْئِهَا حَتَّى يَبْدَأَ أَنْ تَقْضَقَصَهُ هَذِهِ الضَّبَاعُ .

(٢) الشَّرْفَةُ ، سبق الكلام عليها في ص ١٠ . ط : « التَّرْقَةُ » س ، هـ :
 « التَّرْقَةُ » صوابها ما أثبت .

(٣) هـ : « وَالْأَضْعَفُ الْأَصْغَرُ الْأَحْوَى » س : « بَأَن يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ » ، وصوابها
 ق ط .

(٤) الرِّسْلُ ، بفتحين : القطيع من كل شيء . يقال : جَاءَتْ الْخَيْلُ أَرْسَالًا : لَيْ قَتْلِهَا
 بَعْدَ طَلْعِ هـ : « وَرَسَلًا » س : « وَرَسَل » ، صوابها ما أثبت من ط .

(٥) الْعَنْدَلِيبُ ، سبق الكلام عليه في (٥ : ١٤٩) . وهو مثل في صغر الجثة والضعف .
 هـ : « شَمْلُ الْكَبِ » .

- ٣٥ وأُخْلِدَ كَالذَّنْبِ عَلَى خُبَيْثِهِ وَالْقِيلُ وَالْأَغْلَمُ كَالْوَبْرِ^(١)
 ٣٦ وَالْعِيدُ كَالْحَرِّ وَإِنْ سَاءَ وَالْأَبْثَ الْأَغْثَ كَالصَّقَرِ^(٢)
 ٣٧ لَكُنْهُمْ فِي الدِّينِ أَيْدِي سَبَا تَفَاوَنُوا فِي الرَّأْيِ وَالْقَدْرِ^(٣)
 ٣٨ قَدْ غَمَرُ التَّنْقِيلُ أَحْلَامَهُمْ فَنَاصَبُوا الْقِيَاسَ ذَا السَّبْرِ^(٤)
 ٣٩ فَافْهَمُ كَلَامِي وَاصْطَبِرْ سَاعَةً فَإِنَّمَا النُّجُجُ مَعَ الصَّبْرِ
 ٤٠ وَانْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بَيْنَ امْرِئٍ يَكْرَهُ أَنْ يَجْرِيَ وَلَا يَذْهَبَ
 ٤١ أَمَا تَرَى الْمُقْتَلَ وَأَمْعَاهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ^(٥)
 ٤٢ وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا طَيِّبَةٌ فَائِزَةٌ الْعِطْرِ
 ٤٣ وَطَائِرُ يَسْبَحُ فِي جَاحِمٍ كَمَا هِرُ يَسْبَحُ فِي غَمْرِ
 ٤٤ وَلَطْمَةُ الذَّنْبِ عَلَى خُصْوِهِ وَصِنْعَةُ الْمُرْتَفَةِ وَالْذَّبْرِ^(٦)
 ٤٥ وَمَسْمَعُ الْقَرْدَانِ فِي مَهْلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحَجْرِ^(٧)

(١) الأعل : البعير ، سمى بذلك لأنه مشقوق الشفة العليا ، والعلم : الشق في الشفة العليا . وانظر لوبر ص ٢١ من هذا الجزء . وسيأتى في ٤١٠ : « حل كسبه » بدل : « خبثه » .

(٢) الأبث : من طير الماء ، لونه كالون الرماد ، طويل العنق . والأغث : مالونه الغثرة ، وهي قرينة من الغيرة . ط ، س : « الأغر » بالمهمله ، تحريف .

(٣) هـ : « والفرد » ، محرف .

(٤) القياس : من يستعمل القياس . والسبر : مصدر سبر الجرح سبرا : نظر مقداره وقاسه ليحرف غوره ، والمجاو : عاجز به . وفي الأصل : « ذا الشر » ، والوجه فيه ما أثبت .

(٥) هـ : « يجرى » بالحاء ، بدل : « يجرى » .

(٦) س : « تجمع » وضميم هذه للأسماء .

(٧) س : « ولطمة » س : « حل حصره » محرفتان .

(٨) انظر لصح القراد ما سبق في (٤٣١) . وأما الحجر فهي بالكسر : الأنثى من الحيل وانظر لتفسير البيت ما سيأتى في ص ٤٣٨ . والعرب يقولون : « أسمع من فرس » هـ : « الحجر » بتقديم الجيم ، محرفة

- ٤٦ وظيية تذخيل في تولج مؤخرها من شدة الذعر (١)
 ٤٧ تأخذ بالخرم على قانصر يُريغها من قيل الذبر (٢)
 ٤٨ والمُقرم المسلم ما إن له مرارة تُسمع في الذكر (٣)
 ٤٩ وخصية تنصل من جوفه عند حلول الموت والشعر (٤)
 ٥٠ ولا يرى من بعدها جازر شفشقة مائلة الهدر (٥)
 ٥١ وليس للطرف طحال وقد أشاعه العالم بالامر (٦)
 ٥٢ وفي فؤاد الثور عظم وقد يعرفه الجازر ذو الخبر (٧)
 ٥٣ وأكثر الحيتان أعجوبة ما كان منها عاش في البحر (٨)
 ٥٤ إذ لسان سقي ملحهُ ولا دماغ السمك للتهرى (٩)
 ٥٥ يدخل في العذب إلى جمه كفعل ذي النقلة في البر (١٠)

(١) التولج ، بفتح التاء في أوله : كناس الطيب أو الوحش . ويقال فيه أيضا : « دولج » وفي الأصل : « دولج » بحرف . وانظر ما سبق في ص ٤٧ . وقد مضى الكلام على دخول الطيب كناسه مستديرا في ص ٢٨١ .

(٢) أراغ المسائل للفتن : طليه . وفي الأصل : « ريهما » بالعين المهملة ، تحريف .

(٣) المقرم ، بزنة اسم المفعول : اليمير المكرم الذي لا يعمل عليه ولا يذل ولكن يكون لفعله والضراب . وفي الأصل : « المقدم » بحرفة . والملم : الذي جعل له علامة وسمة . وهذه الكلمة موضعا بياض في س . وبها في ط ، هـ ، أخر . وصوابها ما سيأتي في شرح الجاحظ .

(٤) تنصل : تزول وتختفي ، كما ينصل الخصاب . س ، هـ : « تنطل » بحرفة ، وفيها أيضا : « من خاله » . وانظر شرح الجاحظ ص ٤٣٩ س .

(٥) س : « جازر » س ، هـ : « مائلة الهز » بحرفتان .

(٦) س : « الحازر » : بحرفة . ط : « ذا الخبر » . وقد سقط صدر هذا البيت وحيز سابقه من س ، وركب صدر سابقه على عجزه .

(٧) ط ، س : « إذلا بيان » صوابها هـ . ط ، هـ : « السمك الدهرى » . صوابه في س .

(٨) الطيب ، أراد به ماء الأنهار الطيبة . وجم للماء : معظه . وأراد بلى النقلة قواطع الطير التي تقطع إلى الناس في أزمان معينة من السنة ، كالسنان والحطاطيف -

- ٥٦ تدبر أوقاتاً بأعيانها على مثال التلك المجرى
 ٥٧ وكلٌ جنسٍ فله مدةٌ تعاقبَ الأنواء في الشهر
 ٥٨ وأكبّدَ تظهرُ في ليّليها ثم توارى آخرَ الدهرِ (١)
 ٥٩ ولا يُسيخ الطعمَ ما لم يكنْ مزاجه ماءً على قدرِ (٢)
 ٦٠ ليس له شيءٌ لإزلاقه سيوى جرابٍ واسع الشجرِ (٣)
 ٦١ والتفعل الرائع إمّا نضاً فشطّر أنبوب على شطرِ (٤)
 ٦٢ متى رأى الليثُ أحاً حافر تجذّه ذا فشرّ وذو جزرِ (٥)
 ٦٣ وإن رأى النمرَ طعاماً له أطعمه ذلك في النمرِ (٦)

— يشير إلى أن في السك ما ينتقل من الماء للبحر إلى الماء القلبي في أزمان معينة ، كما أن في حيوان البر ما ينتقل من البراري ويقطع إلى الناس في أوقات معلومة ، والبيت مشوه في الأصل ، فني س ، هـ : يدخل في القرب إلى جسمه ط : يدخل في القرب إلى جسمه ، وفي جميع النسخ : كفعل ذي العلة ، محرف . وانظر لتواضع السلك والطير ما سبق في (٣ : ٢٥٩ / ٤ : ١٠٢ / ٥ : ٢٠٣ ، ٢٨٠)
 (١) انظر شرح البيت في ص ٤٢٢ ماضي . وقد جاء محرفاً في الأصل هكذا :

والبدر مذ يظهر في ليّليها ثم يوارى آخر الدهر

(٢) في الأصل : مزاجه الدهر ، وانظر ما سيأتي في الشرح .

(٣) الشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم . ط ، س : الشجر ، بالحاء المهملة ، تحريف .

(٤) التفعل : القلبي . وانظر ما سبق في ٢٨٥ . وقد فسر الجاحظ هذه البيت عرضاً في أثناء تفسيره البيت الثامن من القصيدة الأولى لبشر . انظر ص ٣٠٥ . وفي اللسان : أبو عبيدة : نضاً الفرس ينضو ننضوا إذا أدله فأخرج جردانه .

(٥) أحاً الحافر : أي ماله حافر من الحيوان . والفشر : الأكل ، قال جرير :

فيمّ قشون الخزير كأنكم مطلقه يوماً ويوما تراجع

(٦) انخر ، هو في ط ، س : الخثرى هـ : الخثر ، وذلك في الموضع الأول من البيت . وجاءت في الموضع الثاني « الخبر » في كل من ط ، س وحرفت في هـ فبجاءت : « الخثر » . و « أطعمه » هي في الأصل : أطعمه ، محرقة .

- ٦٤ وإن رأى غلبته وافيًا ونابه يخرج في الصخر^(١)
 ٦٥ منهرت الشدة إلى غلصم فالتزم ماكول إلى الخشر^(٢)
 ٦٦ وما يعادي النمر في ضيغم زفره أصبر من نمر^(٣)
 ٦٧ لولا الذي في أصل تركيبه من شدة الأضلاع والظفر
 ٦٨ يبلغ بالجمر على طبعه ما يسخر المختال ذا الكبر^(٤)
 ٦٩ سبحانه رب الخلق والأمر ومُنشِر الميت من القبر
 ٧٠ فاصبر على التفكير فيما ترى ما أقرب الأجر من الوزر

(تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقوته في تفسير قصيدتي^(٥) أبي سهل بشر
 ابن المعتمر ، ونبدأ بالأولى المرفوعة ، التي ذكر في آخرها الإباضية ،
 والرافضة ، والثابتة^(٦) فإذا قلنا في ذلك بما حضرنا قلنا في قصيدته
 الثانية إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في الذنب)

أما قوله :

٢ « كأذوبٍ نهشها أذوبٌ لها عواءٌ ولها زفرٌ »

- (١) : « ونابه يخرج » ، تحريف .
 (٢) المعروف « الغلصمة » ، وهي اللحم الذي بين الرأس والفتق . وانظر سوانح ص ٤٤٨ -
 وفي الأصل : « فالعير » .
 (٣) أصبر من نمر ، كذا وجدت في الأصل .
 (٤) الجمر : الرجل الماضي الشجاع . ط فقط : « بالجر » .
 (٥) في الأصل : « قصيدة » .
 (٦) س : « ولثانية » صحف .

فَلَمَّا قَدْ تَهَارَشُ عَلَى الْفَرَسَةِ ، وَلَا تَبْلُغَ الْقَتْلَ ، فَإِذَا أَدَّى بَعْضُهَا بَعْضًا
وَتَبَّتْ عَلَيْهِ فَرْقَتَهُ وَأَكَلَتْهُ . وَقَالَ الرَّاجِزُ ^(١) :

فَلَا تُكُونِي يَا ابْنَتَهُ الْأَثَمُ ^(٢) وَرَقَاءَ دَيِّ ذَنْبِهَا الْمُدَى ^(٣)
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ^(٤) :

وَكُنْتُ كَذَنْبِ السَّوْرِ لَمَّا رَأَى دَمًا

بصاحبه يوماً أحوالَ على الدَّمِ ^(٥)

نعم حتَّى رُبَّمَا أَقْبَلَا عَلَى الْإِنْسَانِ إِقْبَالًا وَاحِدًا ، وَهَمَا سَوَاءٌ عَلَى عِدَاوَتِهِ
وَالْجُزْمِ عَلَى أَكَلِهِ ، فَإِذَا أَدَّى ^(٦) أَحَدُهُمَا وَتَبَّ عَلَى صَاحِبِهِ الْمُدَى فَرْقَتَهُ
وَأَكَلَهُ ، وَتَرَكَ الْإِنْسَانَ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ أَدَمَاهُ .

(١) هو روية بن العجاج ، من أرجوزة يمدح فيها الحارث بن سليم ، كما في ديوانه ١٤٢
وثمار القلوب ٢١١ والفصول والفتايات ٣٣٢ والميداني (١ : ٤٥٢)
والسان (١٢ : ٢٥٧ / ١٨ : ٢٩٤) . وانفرد البكري في التثنية بنسبته إلى
العجاج ، وقال في تفسيره : « يقول لامرأته : إذا رأيت الناس قد ظلموني فلا تكوني
عل معهم ، كما تفعل هذه الذئبة بذكرها » .

(٢) في الثَّجَارِ والتثنية : « ولا تكوني » ، ووجه الرواية بالفاء كما في الديوان
وسائر المصادر .

(٣) الورقاء : ما لونها الورقة ، وهي لون بين السواد والغبرة ، كلون الرماد ، عني
بها الذئبة . وفي الأصل : « زرقاء » محرقة . وفي ثمار القلوب : « حمقاء »

دماء تدمية : ضربه حتَّى خرج منه الدم . وفي الأصل : « دى دهما » تحريف :
(٤) انظر ابن سلام ١٢٧ والحيوان (٥ : ٣١٩) وثمار القلوب ٣١١ وعيون

الأخبار (٢ : ٨٢) والفصول والفتايات ٣٣٢ والعقد (٤ : ٢٦١) وتثنية
البكري ٣٦ وجبهة السكرى ١٤٨ والميداني (١ : ٤٥٢) والأغاني

(٤ : ٤٨ / ٥ : ١٥٧) ومحاضرات الرافض (١ : ١٧٤ / ٢ : ٣٠٨)
والسان (١٣ : ٣٠٤ / ١٨ : ٢٩٥) . والبيت في ديوان الفرزدق ٧٤٩ .

وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني (٥ : ١٥٧) .

(٥) رواية السان (١٣ : ٣٠٤) : « فكان كذنب الصرد » . وقبل البيت :
فلو كنت صلب اللود أو ذا حفيظة لوريت عن مولاك في ليلى مظلم

لجرت جهاد أو لفلت لداج من القوم لما يقض نفسه نم
(٦) حم : « فإن أدى » .

ولا أعلمُ في الأرض خلقاً أَلَمَ من هذا الخلق، ولا شراً منه ^(١) . ويحدث عند رؤيته الدَّم له في صاحبه الطَّمَع ، ويحدث له في ذلك الطمع فضلُ قوة ، ويحدث للمدعى جبنٌ وخوف ، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء ^(٢) ، فإذا تهيأ ذلك منهما لم يكن دونَ أكله شيء . والله أعلم حيث لم يُعطِ الذئبُ قُوَّةَ الأسد ، ولم يعط الأسدُ جُبْنَ الذئبِ المارِبِ بما يرى في أثر الدَّم من الضعف . مثل ^(٣) ما يعترى الحر والمرة بعد الفراغ من السَّفاد ، فإن الحر قبل أن يفرُّغ من سِدادِ المرة أقوى منها كثيراً ، فإذا سَفِدها ولى عنها هارباً واتبته طالبةٌ له ^(٤) ، فلإنها في تلك الحال إن لحقته كانت أقوى منه كثيراً . فلذلك يقطع الأرض في الحرَب ، وربما رمى بنفسه من حائق . وهذا شيء لا يعلمانه في تلك الحال .

ولم أرهم يَقِفُونَ على حدِّ العلة في ذلك . وهذا بابٌ سَيَقَعُ في موضعه من القول في الذئب تأمناً ، بما فيه من الرواية وغير ذلك .

(الذئب والثيتل والغفر)

وأما قوله :

• مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلُّهُمْ الذَّيْخُ وَالثَّيْتَلُ وَالْغُفْرُ ^(٥)

(١) كلمة : « ولا شراً منه » ليست في س .

(٢) الاستخذاء : الخضوع . ط ، هـ : « واسترخاه » .

(٣) أي وهذا مثل .

(٤) هـ : « فإذا سَفِدها وولى عنها هارباً اتبته طالبةٌ له » .

(٥) سبق الكلام على هذا البيت في حواشي ص ٢٨٥ . في الأصل : « والثيتل » ، بالياء المشددة في أوله ، تحريف . ط ، س : « والغفر » بالعين المهملة .

الذئب : ذكر الضبع . والتبتل شبيهٌ بالوعل^(١) ، وهو مما يسكن في رؤوس
الجبال ، ولا يكون في القرى . وكذلك الأوعال . وليس لها حُضر ولا عملٌ
محمود على البسيط^(٢) ، وكذلك ليس لقطباء حُضر^(٣) ولا عملٌ محمود في
رؤوس الجبال

وقال الشاعر^(٤) :

وخيلٍ تكردسُ بالدارعينَ كشي الوُعولِ على الظاهرة^(٥)
وقال أيضاً^(٦) :

والظبيُّ في رأس البَقاعِ تخالُه عِنْدَ المضَابِ مُقْبِدًا مشكولاً^(٧)
والغفر^(٨) : ولد الأروية : واحد الأروى^(٩) ، والأروى : جماعة من
إناث الأوعال .

-
- (١) في الأصل : « والعيل » محركة . هـ : « شبيهة » تحريف .
(٢) الحضر ، بالنم : الارتفاع في الموضع . ط : « حفر » محركة . والبسيط
من الأرض : المنبسط الفصح . انظر (٣ : ٥٣٢ ص ٢ / ٦ : ٣٩ ص ٨)
وفي الأصل : « التبتل » محرف .
(٣) ط فقط : « حفر » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .
(٤) هو مهلهل ، كما في السان (ظهر ، كس) ، أو عبيد بن الأبرص كما في تهذيب
الألفاظ ٢٧٩ والسان (كس) .
(٥) سبق الكلام على البيت في (٤ : ٢٥٢) وفي الأصل : « الظاهر » ، صوابه « سابق » . وقبل
البيت كما في تهذيب الألفاظ :

ألا أيها الملك المرسل
هل لك فينا وما عتفا
تواني وفوق الأمر والنازلة
وهل لك في آدم الوافرة

- (٦) س : « وقال الشاعر » .
(٧) البقاع ، كسحاب : المشرف من الأرض . هـ : « البقاع » محرف . والمشكول :
الذي فيه بالشكال ، وهي حبل تشبهه قوائم الدابة . وانظر شبيه هذا البيت
في (٥ : ٦٦) .
(٨) في الأصل : « الغفر » بالهمزة ، تحريف .
(٩) لتحقيق أن الأروى ، يفتح أوله مع فتح الواو والقصر : اسم جمع للأروية .
وأما جمعها فهو : الأروى على وزن أقاعيل . انظر اللسان (١٩ : ٦٩) .

(الصَّدْعُ والجَاب)

وأما قوله :

٧ « وَالصَّدْعُ الْأَعْصَمُ فِي شَاهِقٍ وَجَابَةٌ مَسْكُنُهَا الْوَعْرُ »

فَالصَّدْعُ : الشَّابُّ مِنَ الْأَوْعَالِ . وَالْأَعْصَمُ : الَّذِي فِي عَصْمَتِهِ بِيَاضٌ^(١)
وَفِي الْمَعْصَمِ مِنْهُ سَوَادٌ وَلَوْ أَنَّ يَخَالَفُ لَوْنَ جَسَدِهِ ، وَالْأُنْثَى عَصَاءٌ . وَالْجَابُ :
الْحِمَارُ الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ . وَالْجَابَةُ : الْأَتَانُ الْغَلِيظَةُ . وَالْجَابُ أَيْضاً ، مَهْمُوزٌ :
الْمَغْرَةُ^(٢) . وَقَالَ عَنَرَةُ :

فَتَجَا أُمَامَ رِمَاحِينَ كَأَنَّهُ فَوَتْ الْأَسِنَّةَ حَافِرِ الْجَابِ^(٣)

شَبَّهَهُ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ طُغُوطِ الدَّمَاءِ بِرَجُلٍ يَحْفَرُ فِي مَعْدَنِ الْمَغْرَةِ . وَالْمَغْرَةُ أَيْضاً ٩٩
الْمَكْرُ^(٤) . وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ^(٥) فِي صِفَةِ الْأَسَدِ الْمُخْمَرِ بِالدَّمَاءِ :

يَعَاجِيهِمْ لِلشَّرِّ ثَانِي عِطْفِهِ عَنَابَتُهُ كَأَنَّمَا بَاتَ يُمَكِّرُ^(٦)

(١) أَرَادَ مَوْضِعَ الْعَصَةِ . انْظُرِ السَّانَ (١٥ : ٣٠٠ س ١٣) . وَالْعَصَةُ بِالضَمِّ :
بِيَاضٌ فِي ذِرَاعَيْهِ .

(٢) الْمَغْرَةُ ، بِالْفَتْحِ ، وَالتَّحْرِيكِ : طِينٌ أَحْمَرٌ يَصْبِغُ بِهِ . هـ : هـ الْمَغْرَةُ بِمَحْرَفٍ .

(٣) فَوَتْ الْأَسِنَّةَ ، أَيْ قَاتَلَتِ الْأَسِنَّةَ ، مَصْدَرٌ وَقَعَ حَالًا .

(٤) الْمَكْرُ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ عَيْنُ الْمَغْرَةِ الَّتِي يَصْبِغُ بِهَا ، ثَوْبٌ مَكْمُورٌ : مَصْبُوغٌ بِالْمَكْرِ .

(٥) سَمِعْتُ تَرْجُمَتِي فِي (١ : ٢/٣٥٢ : ٢٧٤) . وَزَيْدٌ ، هَيْئَةُ الصَّغِيرِ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ
فِي الْأَشْتَقَاقِ ٣٣١ : هـ وَنَجْمٌ أَبُو زَيْدٍ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ حَرَمَلَةٌ بَنُ النَّظَرِ . وَزَيْدٌ
تَصْغِيرُ زَيْدٍ ، وَالزَّيْدُ الْعَطَاءُ هـ .

(٦) يَعَاجِيهِمْ ، مِنَ الْمَعَايَةِ ، وَهِيَ الْمَالِجَةُ وَالْمُتَانِقَةُ . ط ، هـ هـ يَعَاجِيهِمْ هـ
صَوَابُهُ فِي هـ . ثَانِي عِطْفِهِ : أَيْ لَاوِيَا عُنُقَهُ ، وَهَذَا يُوصَفُ بِهِ الْمُتَكَبِّرُ .
انْظُرِ السَّانَ (١١ : ١٥٦) . عَنَابَتُهُ ، كَلَامٌ وَرَدَتْ فِي ط ، هـ هـ .
وَفِي س : هـ عَتِ هـ . يَمَكِّرُ ، بِإِلْبَاءِ الْمَفْعُولِ : يَصْبِغُ بِالْمَكْرِ ، وَهُوَ الْمَغْرَةُ
كَاسِقٌ .

(الحية والثعلب والذئب)

وأما قوله :

٨ « والحية الصماء في جحرها والتنفل الرائع والذئب^(١) »
فالتنفل^(٢) هو الثعلب ، وهو موصوف بالروغان والخبيث ، ويضرب
به المثل في النذالة والدناءة ، كما يضرب به المثل في الخبيث والروغان .
وقال طرفة^(٣) :

وصاحب قد كنت صاحبته لا ترك الله له واضبحة^(٤)
كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة^(٥)
وقال دريد بن الصمة^(٦) :

(١) س : « والتنفل الرائع في الذئب » تحريف .

(٢) س : « فالتنفل » ، حرف .

(٣) البيتان من أربعة في ديوانه ٤٣ هجومها عمرو بن هند ، ويلوم أصحابه في شذلاهم .
وهما يتلك النسبة في أشد الميادى (١ : ٢٩٠) ويدون نسبة في جمهرة
المسكوى ١٦ واللسان (٣ : ٤٧٤) وللتاج (وضع) ، وقد روى الميادى ثانيهما أيضا
في (٢ : ٢٠٤) يدون نسبة .

(٤) القواصة : الأسنان التي تليو عند الضحك ، صفة غالبية . ورواية الديوان
والمسكوى والميادى واللسان : « كل خليل » وفي اللسان أيضا : « كنت صافيته » .
(٥) أروغ : أفقر من الروغان ، وهو الميل . وعجز البيت مثل يضرب في تساوى
الناس في الشر والخذلية . يعنى أنهم من اللوم في نصاب واحد . وأول البيت عند
المسكوى : « فكلهم » .

(٦) هو دريد بن الصمة — واسم للصمة معاوية — بن الحارث بن معاوية بن بكر
بن طرفة — ووقال علقمة — بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه ربيعة
بنت معد يكرب ، أخت عمرو بن معد يكرب . ودريد شاعر فحل ، وكان سيد
جشم وفارسهم وقادهم ، وكان مظفرا ميمون النقيية ، وغزا نحو مائة غزوة
ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظفرا —

وَمَرَّةٌ قَدْ أَدْرَكْتَهُمْ فَتَرَكْتَهُمْ يَرُوغُونَ بِالْقَرَاءِ رَوْغَ الثَّعَالِبِ (١)
وقال أيضاً :

وَلَسْتُ بِثَعْلَبٍ ، إِنْ كَانَ كَوْنٌ يَدُسُّ بِرَأْسِهِ فِي كُلِّ جُحْرٍ (٢)
ولما قال أبو عَجْنِ الثَّقَفِيُّ لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من حائظ الطائف ما قال ، قال له عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : « إِمَّا أَنْتَ ثَعْلَبٌ فِي جُحْرٍ ، فَابْرُزْ مِنَ الْحِصْنِ إِنْ كُنْتَ وَجْلاً » !
وعما قيل في ذلة الثعلب ، قال بعضُ السُّلَفِ (٣) ، حين وجد الثعلبان بال على رأس صنمه :

— المشركون يقتل يومئذ على شركه . انظر المثلث ١١٤ والأفاق (٩ : ٢ — ١٩) والخزافة (٤ : ٤٤٤ — ٤٤٧ بولاق) والموشح ٤١ والسيرة ٨٤٠ — ٨٤١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ .

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ص ١١١ — ١١٣ . وروايته فيها . ومرة قد أخرجهم فتركهم يروغون بالصلاء رَوْغَ الثَّعَالِبِ الضمير للخليل . لكن وردت الرواية هنا وفي صميم البلدان (٢٨١ : ٢٨١) وحامسة ابن الشجري ص ١٤ : « قَدْ أَدْرَكْتَهُمْ بِسُجْرِ الْمُتَكَلِّمِ . ط ، هـ : « قَدْ أَرَكْتَهُمْ صَوَابِهِ فِي سِ وَالْمَعْجَمِ . وفي المعجم وحامسة ابن الشجري : « فَرَأَيْتَهُمْ » بدل : « فَتَرَكْتَهُمْ » . والقراء ، بفتح العين المحجمة : موضع في دار بني أسد بنجد ، وهي في الأصل « بالمراد » بالعين المهملة تحريف . ورواية الأصمعيات والمعجم وابن الشجري « بالصلاء » وهو موضع بنجد ، (٢) السكون : الحدث .

(٣) هو غاوى بن ظالم السلمي ، أو أبو ذر الغفاري ، أو عباس بن مرداس السلمي ، انظر الاقتضاب ٣٢١ واللسان (١ : ٢٣٠) . أما صاحب القاموس فسميه إله غاوى بن عبد العزيز الذي أسلم ، وسماه القتيبي صل الله وسلم : « راشد » ابن عبد ربه . وفي الإصابة ٢١٣ هـ نسبته إلى غاوى بن ظالم الذي سماه الرسول : راشد بن عبد الله . وكان من قصة البيت على ما روى صاحب القاموس أنه « كان غاوى بن عبد العزيز ، سادنا الصنم بنى سليم ، فبينما هو منه إذ أقبل ثعلبان يشدان حتى نساها فبالا عليه ، فقال البيت ثم قال : يا معشر سليم ، لا والله لا يهشم ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . فكسره ولحق بالنبي » . وقد ساق هذه القصة أيضاً صاحب الاقتضاب . ونحوها في الإصابة .

إله يسول الثعلبانُ برأسه لقد ذلَّ من بآلت عليه الثعلابُ^(١)
فأرسلها مثلاً . وقال دُرَيْدٌ في مثل ذلك^(٢) :

تَمَيَّنَتْنِي قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ سَقَاةٌ وَأَنْتَ أَمْرُوؤُ لَا تَحْتَوِيكَ الْمَقَانِبُ^(٣)
وَأَنْتَ أَمْرُوؤُ جَعَدْتُ الْقَفَا مُتَعَكِّسٌ مِنْ الْأَقْطِ الْحَوِليُّ شِجَانُ كَانِبِ^(٤)
إِذَا انْتَسَبُوا لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ ذُعْلَبٍ إِلَيْهِمْ ، وَمِنْ شَرِّ السَّبَاعِ الثُّعْلَابُ
وَأَنْشَدُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ فِي تَصْرِفِهِ وَالِدَّهْرُ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ
يَسْطُ آمَالُنَا فَنَبْطُهَا وَدُونَ آمَالِنَا نَوَائِبُهُ ١٠٠٠
وَكَمْ رَأَيْنَا فِي الدَّهْرِ مِنْ أَسَدٍ بَالَتْ عَلَى رَأْسِهِ ثُعْلَابُهُ

- (١) رواية اللسان والقاموس والإصابة و س : « أرب » بدل : « إله » .
وقراءة « الثعلبان » على الأفراد يضم لثاء واللام هي ما يقتضيه كلام الجاحظ .
وهذه الرواية أيضا جاء في صحاح الجوهري . وقال صاحب القاموس في نقد
الجوهري : « غلط صريح ، وهو مسيق فيه . والصواب في البيت فتح لثاء ، لأنه
كان غاوي بن عبد الحمزى . . . » وذكر القصة على ما رويت في التنبيه السابق
ورواية عز البيت في الاقتضاب والإصابة : « لقد هان من بآلت عليه الثعلاب » .
(٢) بدل هذه العبارة في س : « وأنشدوا في مثل ذلك » . وليت الأول والثاني
في المازنة (٣ : ١٦٦ بولاق) والثاني فقط في الأصمعيات ص ١٢ ورواه
ابن منظور في اللسان (٢ : ٢٢٣) . وأما الثالث فلم أجده في غير الحيوان .
ويبدو أن هذه الأبيات الثلاثة هي لتديد من قصيدة أخرى غير التي سبق بيت منها
في الصفحة السابقة .

- (٣) س : « تمينتي » تحريف . وفي المازنة : « زيد بن سهل » و :
« مقانِب » . والمقانب : جمع مقنب ، بالكسر ، وهو من الخيل ما بين
الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلثائة ، أو هو جماعة الخيل والفرسان .
(٤) الجمد : النضير . والمتعكس : المتثنى غصون القفا . والأقط : لبن مجفف
يابس مستحجر . والحولي : الذي مضى عليه الحول . والكتاب : الغليظ .
وفي شرح الأصمعيات : « أي أنت سمين وأنت صاحب غنم » . وفي الأصل :
« من اللط » و : « كاتب » محرفتان ، صوابهما من الأصمعيات واللسان .
وكلمة : « شيمان » هي في ط : « ثيمان » س : « سمان » ، صوابهما
في هـ والأصمعيات واللسان .

حتى الثعلب جلده ، وهو كريم الوب . وليس في الوب أغلى من الثعلب الأسود . وهو ضروب ، ومنه الأبيض الذي لا يُفصل بينه وبين الفَنَك^(١) ومنه الخُلنجي^(٢) ، وهو الأعْم .

ومن أعاجيبه أن نَضِيَّةً ، وهو قضيبه^(٣) في خِلقة الأنبوبة ، أحد شَطْرَيْهِ عَظْمٌ في صورة المثقب ، والآخر عَصْبٌ ولحم ، ولذلك قال بشرُّ ابنُ المعتمر :

والتنفل الرائعُ إمَّا نضاً فشطْرُ أنبوبٍ على شطرٍ^(٤)
وهو سَمْعٌ جبانٌ جدًّا ، ولكِنَّه لفرط^(٥) الخبثِ والحيلة يجرى مع
كبار السُّباع :

وزعم أعرابيٌّ من يُسمَعُ منه ، أنه طاردهُ مرَّةً بكلابٍ له ، فراوَعَه
حتى صار في خَمَرٍ^(٦) ، ومرَّ بمكانه فرأى ثعلباً ميتاً ، وإذا هو قد زَكَرَ
بطنه^(٧) ونفخه ، فوهمه أنه قد مات من يوم أو يومين . قال : فتعدَّيته

(١) سبق الكلام على الفَنَك في (٥ : ٨٤ / ٦ : ٢٧) .

(٢) انظر الخُلنجي (٥ : ٢٧٢) . س : « الخُلنجي » عرّف .

(٣) النضى ، كفى ، قال في اللسان : إنه « ذكر الرجل » وقد يكون الحصان من الخيل - وهم به يهضم الخيل . وقد يقال أيضاً البعير . وقال السيرافي : هو ذكر الثعلب خاصة . هو « ومن أعاجيبه أن قضيبه وفيه سقط . س : ط : « أن نضه وهو قضيبه » ، والصواب ما أثبت .

(٤) سبق الكلام على البيت في ٢٩٦ . س : هـ : « والتنفل الرابع » صوابها في ط . وفي الأصل : « نضى » بإلواء ، صوابه بالألف . وفي اللسان : « أبو عبيدة » نضاً الفرس يثضو نضوا : إذا أدلى فأخرج جردانه .

(٥) س : « بقرط » بإلواء .

(٦) انحر ، بالتسريك : ما وراك من الشجر والجبال ونحوها . يقال : توارى لصيد من في خمر الوادي ؛ وخمره : ما وراه من جرف أو جبل من حبال الرمل أو غيره .

(٧) ذكر بطنه : ملأه بالهواء . وهو من زكر السقاء وزكره بالتثنية : إذا ملأه .

وشم رائحة الكلاب^(١) فوثب وثبة فصار في صحراء .

وفي حديث العامة أنه لما كثرت البراغيثُ في فروته^(٢) ، تناول .
 بفيه إما صوفةً وإما ليقه^(٣) ، ثم أدخل رجله في الماء ، فترفعت عن ذلك .
 الموضع^(٤) ، فما زال يغمسُ يده أولاً فأولاً حتى اجتمعن في خطمه ،
 فلما غمس خطمه أولاً فأولاً اجتمعن في الصوفة ، فإذا علم أن الصوفة قد
 اشتملت عليهن تركها في الماء ووثب ، فإذا هو خارج عن جميعها^(٥) .
 فإن كان هذا الحديث حقاً فما أعجبه . وإن كان باطلاً فلاهم لم يجعلوه .
 له إلا للفضيلة التي فيه ، من الخبث والكيس .

وإذا مشى الفرسُ مشياً شبيهاً بمشي الثعلب قالوا : مشى الثعلبية^(٦) .

قال الراعي^(٧) :

وَعَمَلِي نَهْيٌ بِالْمِخَانِ كَأَنِّي ثَعَالِبٌ مَوْقِي جِلْدُهَا قَدْ تَسَلَّعَا^(٨)

(١) س ، هـ : « وشم » تحريف

(٢) س : « بفروته » .

(٣) اليقة ، بالكسر : صوفة اللواة ، يقال : لاق اللواة جمل لها لينة .

(٤) ط ، هـ : « من ذلك الموضع » ، وأثبت ما في س .

(٥) ط ، هـ : « من جميعها » .

(٦) س : « مشى مشية ثعلبية » .

(٧) البيت الثالث في أمالي اللقائي (١ : ١١٥ / ٢ : ١٨٥) والمخصص (١١ : ١٧٧)
 واللسان (زلع ، غل) .

(٨) غل ، يفتح الفين المعجمة : جمع غهل ، وهو من النصى ما ركب بفضه بفضا .
 والنصى ، كلفي : نبت سبط أبيض ناعم من أفضل المرعى . واللسان :
 جمع من : وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . تصاع : تشقق . وروى
 في اللسان والمخصص والأمالي في الموضع الأول : « زلما » . وزلع مثل
 تله ، وزنا ومعنى . ونص صاحب اللسان في (زلع) على رواية السمين ،
 واللقائي في الموضع الثاني على رواية القزاي . ط ، هـ : « وغبل » س :
 « وغل » ، صوابهما ما أثبت من جميع المصادر . وفي الأصل : « نصى
 باللسان » محرفتان .

وقال الأصمعي^(١): سرق هذا المعنى من طفيل الغنوي ولم يجد السرق^(٢):

وفي تشبيه بعض مشيته قال المرار بن منقذ^(٣):

صِفَةُ الثَّلَبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرَكِّضُ يَعْفُورُ أَشْرُ^(٤)

وقال امرؤ القيس:

لَهُ ابْتِلَاءٌ ظَنِّي وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْخَاءٌ سِرْحَانٍ وَتَقَرُّيبٌ تَشْفُلِ^(٥)

والبيت الذي ذكره الأصمعي^(١) لطفيل الغنوي، أن الراعي سرق معناه

هو قوله^(٥):

وَعَمَلِي نَهْيٌ بِالْمَتَانِ كَأَنهَا ثَعَالِبٌ مَوْتَى جِلْدُهَا لَمْ يَنْزَعِ^(٦) ١٠١

وأنشدوا في جُبَّتِهِ قولَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ^(٧):

(١) سرق سرقاً، محركة وكسفت، وسرفة محركة وكفرحة، وسرقاً بالفتح.

(٢) سقت ترجمت في (٤ : ٤٦٥). والبيت من قصيدة في المفضليات ٨٢ - ٩٣ وانظر الخيل لأبي عبيدة ٥٧، ١٥٧.

(٣) اليعفور: الظبي. والأشتر: النشيط. ورواية أبي عبيدة: «وهو إن يركض فيعفور».

(٤) البيت من معلقة امرؤ القيس. انظر التبريزي ٤٣ والزوزني ٣٤ وديوانه ٣٩. س: «تفعل» محرفة.

(٥) س، ه: «وهو قوله»، والواو مقحمة.

(٦) البيت لم يروى في ديوان لطفيل الغنوي، ولا في ملحقاته. ولم أجد له مرجحاً. وانظر لشرح هذا البيت ما سبق في شرح بيت الراعي. وفي الأصل: «وصبل نفسي» محرف، وفي ط، س: «بالمكان» ه: «بالمجان» صواباً ما أثبت.

(٧) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب في ديوان زهير ص ٢٦٥ - ٢٦٨ طبع دار الكتب المصرية، ولم يروها الشنفرى في ديوان زهير. قال ثعلب: «وقال زهير أيضاً، ورواها أبو عمرو الشيباني، وهي متهمة عنه المفضل». وأشد القصائد.

وَبَلَدَةٍ لَا تَرَامُ خَائِفَةً زَوَارِءَ مُغَبَّرَةٍ جَوَائِبُهَا ^(١)
 نَسَمَعُ لِلْحَجِّ عَازِفِينَ بِهَا تَصِيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثَعَالِبُهَا ^(٢)
 كَلَفَتْهَا عَرِمَسًا عُدَافِرَةً ذَاتَ هِبَابٍ فُعْمًا مَنَاجِبُهَا ^(٣)
 تَرَاقِبُ الْمُحْصَدِ الْمَرَّ إِذَا هَاجِرَةٌ لَمْ تَقِلْ جَنَادِبُهَا ^(٤)
 والذي عندي أن زهيراً قد وصف للشعلب بشدة القلب ؛ لأنهم إذا
 هَوَّلُوا بذكر الظُّلْمَةِ الوحشية والغيلان ، لم يذكروا إلا فَرْعَ من لا يكاد يفزع ؛
 لأن الشاعر قد وصف نفسه بالجرأة ^(٥) على قطع هذه الأرض في هذه
 الحال ^(٦) .

وفي استنذاله وجَّبه قالت أم سالم لابنها مَعْمَرُ :
 أَرَى مَعْمَرَا لَا زَيْنَ اللَّهِ مَعْمَرًا وَلَا زَانَةً مِنْ زَائِرٍ يَتَقَرَّبُ

(١) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : « لا ترام : لا يقدر عليها . وخائفة :
 ذات خوف ، كقولك : عيشة راضية : ذات رضا . وزوراء : ليس طريقها
 بمستقيم ولا هي المقصد . ومغبرة من الجذب . وجوائبها : نواحيها . وفي الأصل :
 « جابية » مكان : « خائفة » تحريف .

(٢) رواية الديوان : « تصحح » . قال ثعلب : « تصحح : تصيح » .
 (٣) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة الخوفة مرصاً . والمرص بكسر العين والميم :
 النقطة الشديدة . والعدافرة ، بضم العين : الضخمة الشديدة الخلق . والهباب ،
 بالكسر : النشاط ما كان . قال لبيد :

فلها هباب في الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهامها
 والقمم : جمع أنعم ، وهو المتلذذ . وفي الأصل : « ذات هنا قمم »
 صوابه من الديوان .

(٤) تراقب : رقب السوط بشق صيها من الخوف أن تضرب به . والمحصد :
 الشديد القتل ، يعنى السوط . والممر : المقتول ، أمر : قتل . لم تقل
 من القاتلة ، يريد من شدة الحر . والمجنذب ، كما يقول ثعلب : « هو راجل
 الجراد الذي ليس له جناحان يطير بهما » . والراجل : الذي يمشي على رجليه . وانظر
 الجندب (٤ : ١٥٧) .

(٥) هو : « بالجرأة » .

(٦) س : « في هذه الحالة » .

أَعَادَيْتَنَا عَادَاكَ عَزُّ وَذَلَّةٌ كَأَنَّكَ فِي السَّرْبَالِ إِذْ جِئْتَ ثَعْلَبُ^(١)
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي زَائِرًا مِثْلَ مَعْمَرٍ أَحَقُّ بَأَن يُجْنَى عَلَيْهِ وَيُضْرَبُ
وَقَالَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ^(٢) :

تَأْمَلْ لِمَا [قَدْ] نَالَ أَمَّكَ هِجْرَسُ فَإِنَّكَ عَبْدٌ يَا زُمَيْلُ ذَلِيلُ^(٣)
وإِنِّي مَتَى أَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً أَصْبَحَ بَنَى عَشْرٍ وَأَنْتَ قَتِيلُ^(٤)
الهِجْرَسُ : وَلَدُ الثَّعْلَبِ^(٥) . قَالَ : وَكَيْفَ يَصْطَادُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ^(٦) ؟
فَأَنشَدَ شَعْرُ بْنُ مِيَادَةَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَحْشَ يَخْدَعُ مَرَّةً وَيُخْدَعُ أحيانًا فَيُصْطَادُ نُورَهَا^(٧)
بَلَى ، وَضَوَارِي الصَّيْدِ تُخْفِقُ مَرَّةً وَإِنْ فَرُّهُتْ عِقْبَانُهَا وَنُسُورَهَا^(٨)
قَالَ : وَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ فَقَالَ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ^(٩) : كَيْفَ تَزْعُمُونَ
أَن سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَارَ^(١٠) فِي الْبَرَارَى ، حَيْثُ^(١١)

(١) أَرَادَ أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِ بِالْمَلَكِ ، فَلَا يَكُونُ لَهُ عِزٌّ وَلَا ذَلَّةٌ . هـ : « عَزَا » بِحَرْفِ .
(٢) هُوَ عَقِيلُ بْنُ حُلْفَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَعْنُوِيَّةَ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ رِبْعٍ بْنِ شَيْظِ
ابْنِ مَرَّةَ بْنِ سَهْدِ بْنِ ذُبْيَانَ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ مَقُولٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . انْظُرِ الْأَخْلَقَ
(١١ : ٨١ - ٨٩) وَالْخَزَانَةَ (٢ : ٢٧٨) . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ « وَعَقِيلُ
يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَكَسَرَ الْقَافَ . وَحُلْفَةُ : بِغَمٍّ الْعَيْنَ الْمَهْمَلَةَ وَتَشْهَدُ اللَّامُ الْمَفْتُوحَةَ بِمَدِّهَا
فَاءً . وَهُوَ عَلَمٌ مَقُولٌ مِنْ وَاحِدِ الْعَلَفِ وَهُوَ الْعَالِقُ » . وَفِي الْأَصْلِ : « حُلْفَةُ » بِحَرْفِ .

(٣) كَلِمَةٌ : « قَدْ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .
(٤) صَبِيحُهُمْ : أَتَانَهُمْ صَبِيحًا بَغِيرَ أَوْ شَرٍّ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَصْبَحَ » .
(٥) ط ، هـ : « مِنْ وَلَدِ الثَّعْلَبِ » بِإِلْقَامِ « مِنْ » .
(٦) مِنْ الْبَرَارِ أَنْ فِي السَّكَلَامِ حَتَّى سَقَطَا .
(٧) النُّورُ ، بِالضَّمِّ ، جَمْعُ نَوَارٍ ، كَسْحَابٍ ، وَهُوَ الْغُفُورُ مِنَ الظُّلُمِ وَالْوَحْشِ
وَانْظُرِ (هـ : ٧٨ س هـ) . وَفِي الْأَصْلِ : « نُورُهَا » بِأَلِثَاءِ
الْمُثَلَّثَةِ ، بِحَرْفِ .

(٨) فَرُّهُتْ ، بِغَمٍّ الْفَرَاءُ ، تَفَرُّهُ قِرَاءَةً وَفَرَاهِيَةً : حَلَقَتْ . س : « فَوْتٌ »
بِالْوَاوِ ، بِحَرْفِ .
(٩) الَّذِي سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ نَجْدَةُ الْحَرُورِيِّ ، أَوْ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ، كَمَا فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ
٣٨٤ وَالْخَيَوَانَ (٣ : ١٢٠) .

(١٠) س : « سَارَ » بِالسَّيْنِ .

(١١) ط ، س : « وَحَيْثُ » .

لا ماء ولا شجر ، فاحتاج إلى الماء ، دَلَّه على مكانه الهدُّد ، ونحن نعطى له الفخُّ بالتراب الرقيق ، وتُبرز له الطُّعم ، فيقع فيه جهلاً بما تحت ذلك التراب ، وهو يدلُّ على الماء في قعر الأرض الذي لا يُوصَل إليه إلاَّ بأن يحفر عليه ^(١) القيم الكيس ؟

قال : فقال ابنُ عباس رضى الله عنهما : « إذا جاء القدرُ لم ينفع ١٠٣ الخدر ^(٢) ! » .

وأنشدوا :

خير الصديق هو الصَّدوق مَقَالَةٌ وكذلك شرُّهم المَيُّون الأكذب ^(٣)
فإذا غَدَوْتَ له تريد نِجَازَهُ بالوَعْدِ رَاغٌ كما يروغُ الثَّعلب ^(٤)
وقال حَسَن بن ثابت رضى الله تعالى عنه ^(٥) :

بنى عابِدٍ شَاهَتْ وَجْهُه الأَعَابِدِ بِطُلَّاءٍ عن المعروف يوم التَّزَايُدِ ^(٦)

(١) المعروف في كلامهم : حفر عنه .

(٢) سبق في (٣ : ٥١٢) : « إذا جاء القدر عى اليصر » ، وهى رواية الثعالبي في ثمار القلوب .

(٣) الميُّون ، فولد من المين ، وهو الكذب . وفى اللسان : « ورجل ميون وميان كذاب . » : « المؤن » تحريف .

(٤) أراد بالنيجاز الوفاء بالوعد . وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم ، والمعروف الإنجاز . ومنه المثل : « أنجز حر ما وعد » . « حدث له تريد فجاره » محرفة .

(٥) البيتان في ديوانه ص ١٥٢ .

(٦) بنو عابِد ، هم بنو هبيل بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كما في الديوان ١٤٢ ومختلف القبائل ومؤلفها محمد بن حبيب ٤٤ طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ وأنساب السمعاني الورقة ٣٧٧ . قال : « للعايدى بالعين المهملة والباء المكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة ، هذه النسبة إلى عابِد (بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم » . وفي هجوم وهجو رفيع بن سبيح بن هابِد يقول حسان أيضا :

فإن تصلح فإنك عابِدِ وصلح العابِدِ إلى فسَدِ

فما كان صينىً يبنى بأمانه فقا ثعلب أعياً يبعثر المراسيد^(١)

وأنشد :

ويشربُه مذقا ويسقى عياله سجاجا كأقرب الثعالب أوزقا^(٢)

وقال مالك بن مرْداس^(٣) :

يا أيهاذا الموعِدُ بالضرِّ لا تلعبن لعيمة المغترِّ
أخافُ أن تكونَ مثلَ هرٍّ أو ثعلبٍ أضيعَ بعدَ حرٍّ^(٤)

= وضبط البغدادي في الخزانة (٢ : ٣٩٩ بولاق) هابتا و بموحلة وبمهادال غير مصححة . وى بى مخزوم أيضا و عائلة و وهم من ولد عمران بن مخزوم . انظر السمعاني ٣٧٩ . ولذا اختلط الأمر هل أبى القزح فى الأغاني (١ : ٩٤) فجعل هابت بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : و عائلة و بالذال المسجدة . وليس صوابا . والأمايد : جمع أميد ، وأبعد جمع عبد . انظر ما سبق فى (٥ : ٤٦٤) ط : و بى عائلة س ، ه : و بى عائلة ط ه : و وجه الأمايد س : و الأمايد ، والوجه فيه ما أثبت . ورواية الديوان ١٥٢ :

سألت قريشا كلها فشرارها بنو هابت شاه الوجوه لهابت

(١) صينى يفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء وتشديد التحتية ، كما ضبطه البغدادي فى الخزانة (٢ : ٣٩٩ بولاق) . وهو والد رفيع بن صينى ابن هابت . ط ، ه : و صينى إذ بى بأمانه س : و صينى إذ بى بأمانه و كلاهما محرف ، كما أن كلمة : و إذ و مقحمة فيهما . وى الديوان : و وما كان صينى لىون ذمة . فقا ثعلب ، أى فقا ثعلب ولى بعد أن أحيته الخيل .

(٢) المذق ، اللبن المزوج بالماء . والسجاج يفتح السين المهملة وبمهادايم مخففة : اللبن الذى يجعل فيه الماء ، أرق ما يكون ، وقيل هو الذى ثلثه لبن وثلاثه ماء ، واحده سجاجة . ط ، س : و سجاجا صوابه فو واللسان (سجع ، مذق ، ووق) . والأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . والأورق : اللبن الذى ثلثاه ماء وثلثه لبن ، كما فى اللسان (١٢ : ٢٥٩) عند إنشاء البيت . وى الأصل : و أوزقا ، و وجه روايته ما أثبت من اللسان فى المواضع الثلاثة ورواية أوله فى المواضع الأول والثالث من اللسان : و ويشربه محضا : لا : و ملقا ، كما فى الموضع الثانى .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الحر ، بالضم : من الصقور شبه البازى ، يضرب إلى الحضرة ، أصفر الرجلين والمنقار ، صائد . وقيل بل الحر : الصقور واليازى . انظر الخصاص (٨ : ١٥٠) .

هاجَتْ به خيلة الأظفر^(١) عسراء في يوم شمال قر^(٢)
يجول منها لتقى الذعر^(٣) بصرد ليس بذى عجم^(٤)
تنفض أعلى فروج المغبر^(٥) تنفض منها ناهبا بشزر^(٦)
نفضا كلون الشره المخدر^(٧)

الخيلة : العقاب الذكر الأشعث^(٨) . صرد : مكان مطمئن^(٩) .

وقال البقطري : كان اسم أبي للضريس^(١٠) ديناراً فقال له مولاه :
يادنينير ! فقال : أنصغرني وأنت من بني خيلة^(١١) ، والعقاب الذكر بدرهم ،
والأنثى بنصف درهم ، وأنا ثمن عشرة دراهم^(١٢) .

(صلاح الثعلب)

ومن أشد سلاح الثعلب عندكم^(١٣) الروغان والتمأوت ، وسلاحه
أنثى والزج وأكدر من سلاح الجباري .

- (١) كلما ورد هذا البيت . وفي س : « خيلة » .
- (٢) العسراء : العقاب التي في جناحها قوادم بيض . انظر المخصص (٨ : ١٤٥) واللسان (٦ : ٢٤١) . وفي الأصل : « عراء » ، وما أنثيت أقرب وجه لتصحيحها . يوم شمال : أي تهب فيه ريح الشمال . والقفر ، بالفتح : اليوم البارد ، وكل بارد قر .
- (٣) كلما جاء البيت .
- (٤) الصرد ، بالفتح وبمحرک ، كما في القاموس ، هو المكان المرتفع من الجبال . ه : « بصرد » محرف . وكلمة : « عجم » موضع نظر .
- (٥) ط ، ه : « فروة » س : « فروه » صوابها ما أنثيت .
- (٦) كلما . وفي ه : « يأنها » بدل : « ناهبا » .
- (٧) س : « المخمر » . ه : « يفضا كلون الشره المخمر » . والبيت محرف .
- (٨) كلما وردت هذه العبارة .
- (٩) انظر ما سبق في الحاشية الرابعة .
- (١٠) ضبط في ه بتشديد الواو .
- (١١) كلما في الأصل . ولم أجده في قبائلهم .
- (١٢) هذه الجملة ساقطة من ه . وفي ط : « وأنا ثمن عشر درهما » محرفة . وكأنه يقول لمولاه : إن ثمن هذا الحقيير أعلى من ثمنك .
- (١٣) كلما وردت هذه الكلمة .

وقالت العرب : « أدمى [من الثعلب ^(١)] ، ، و : « أتنن من سلاح الثعلب » .

وله عجيبة في طلب مقتل القنفذ ، وذلك [أنه ^(٢)] إذا لقيه فأمكنه من ظهره بال عليه . فإذا فعل ذلك به ينسبط ^(٣) فعند ذلك يقبض على مرقاً بطنه .

(أرزاق الحيوان)

ومن العجب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب يأكله ، ويصيد الثعلب القنفذ يأكله ، ويربغ القنفذ الأفعى يأكلها ^(٤) . وكذلك صيده في الحيات ملأ تعظم الحية . والحية تصيد العصفور فتأكله ، والعصفور يصيد الجراد يأكله ، والجراد يلتهم فراخ الزنابير وكل شيء ٣٠٣ . يكون أنحوصه على المستوى ، والزنبور يصيد النحلة يأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها .

(الإلقة والسهل والنوفل والنضر)

وأما قوله :

٩ « وإلقة تُرغِثُ رَبَّاحَهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنَّضْرُ ^(٥) »
فالإلقة هاهنا القردة . تُرغِثُ ^(٦) : ترضع . والرَّبَّاح : ولد القردة .

(١) ليست في الأصل ، والكلام مفتقر إليها .

(٢) تسكلة يستقيم بها الكلام .

(٣) س : « ينسبط » وهما صحيحتان ، يقال ينسبط ، بالتخفيف ، فانبسط ، وبسطه ، بالتشديد فتبسط .

(٤) أرغضا : طلبها وأرادها .

(٥) ط ، هـ : « ترعث » تحريف . وانظر ما سبق ص ٢٨٥ .

والسَّهْلُ : الغراب . والنَّوْفَلُ : [البحر ^(١)] . والنَّضْرُ : [الذهب ^(٢)] . وكلُّ
جَرِيَّةٍ ^(٣) من الذَّسَاءِ وغير ذلك فهي إَلَقَةٌ . وأنشدني بشرُ بنُ المعتمر لرؤبة :
جَدَّ وَجَدَتْ إَلَقَةً مِنَ الْإَلَقِ ^(٤) .

وقد ذكرنا المِفْلَ وشأنه في الجمر والصَّخْر ، وأكل الضَّبَّ أولاده ،
في موضعه من هذا الكتاب ^(٥) وكذلك قوله في العُتْرُقَانِ ^(٦) ، وهو الديك
الذي يؤثر الدُّجَاج بالحبِّ ، وكأنَّه منجَّم أو صاحبُ أسطُرلاب ^(٧) .
وذكرنا أيضاً مافى الجراد في موضعه ^(٨) . ولسنا نُعيدُ ذكر ذلك ، وإن
كان مذكوراً في شعر بشر ^(٩) .

(الأبغث)

وأما قوله :

- (١) ليست في الأصل ، وبها هم الكلام .
- (٢) جرية : سهل جريئة . وفي اللسان : وقال الليث : الإلقة توصف بها الصلابة
والثقل والمرأة الجريئة الخبيثة . ط : « حرية » س : « حرمة »
صوابهما في هـ .
- (٣) البيت من أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٧ يصف فيها الفلاة . وهذا البيت في صفة
صائه وزوجه . وقبله :
- يأوى إلى سفهاء كالشوب الخلق لم توج رسلا يهد أعوام للفتق
إذا احتسنى من لودها مر القيق جد وجدت إلقة من الإلق
- وفي الأصل : « حتى وجدت » ، صوابه من الديوان وما سبق في (٢ : ٢٨٥) .
- (٤) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ما سبق في (١ : ١٤٧ / ٤ : ٣١٠ ، ٣٢٠)
ولأكل الضب ولده (١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩) .
- (٥) انظر (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) .
- (٦) انظر (٢ : ٢٤٢) . س : « الأسطرباب » .
- (٧) انظر (٥ : ٤٩ - ٥٥٠) .
- (٨) استغنى الجاحظ بهذه الإشارات عن إنشاد الأبيات رقم ١٥ - ١٦ من
هذه القصيدة .

• وَأَبْنَتْ يَصْطَاذُهُ صَقْرٌ ^(١) •

١٦

ثم قال :

١٧ « سِلَاحُهُ رُمُحٌ فَأَعْذَرَهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الذَّعْرُ »

يقول : بدنُ الأَبْنَتْ أعظمُ من بدن الصقر ، وهو أشدُّ منه شِدَّةً ، ومنقاره كسنان الرُمح في الطول والدَّرَب . وربما تجلّى له الصَّقْرُ والشَّاهِينُ فَعَلِقَ الشَّجَرَ والعَرَّارُ ^(٢) ، وهنك كلُّ شيء . يقول : فقد اجتمعت فيه خصالُ في الظَّاهر معيئةٌ له عليه . ولولا أَنَّهُ على حال يعلم أَنَّ الصَّقْرَ إِنَّمَا يَأْتِيهِ [قَبْلًا ^(٣) وَ] ذُبْرًا ، واعتراضاً ، ومن عَلٍ ^(٤) ؛ وَأَنَّهُ قد أُعْطِيَ في سِلَاحِهِ وَكَفِّهِ فَضْلَ قُوَّةٍ ^(٥) لما استخذى له ^(٦) ، وَلَمَّا أَطْعَمَهُ بِهَرَبِهِ ، حَتَّى صَارَتْ جُرْأَتُهُ عَلَيْهِ بِأَضْعَافٍ مَا كَانَتْ .

قال بعضُ بني مَرْوَانَ في قَتْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ ^(٧) :

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ

بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرٍ

(مَا يَقْبَلُ التَّعْلِيمَ مِنَ الْحَيَوَانِ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

(١) صدر هذا البيت : « جرادة تخرق من الصفا » .

(٢) المرار ، بالفتح : شجر عظيم جبل لا يزال أخضر ، تسميه الفرس السرو .

(٣) تكللة يفتضيهما السياق . وكلمة : « لما » هي في ط فقط : « بما » محرفة .

(٤) هـ : « من عل » ، وهي إحدى لغتها . وفي اللسان : « وأنيته من عل بياض مأكنة » .

(٥) فضل : زيادة . س ، هـ : « تغلة » ، وإنما الفضلة البقية من الشيء .

(٦) استخذى ، بالدال المحجمة : خضع . ط ، هـ : استخزى « محرفة .

(٧) هو عمرو بن سعيد الأشدق .

١٨ • والدُّبُّ والقِرْدُ إذا عَلِمَا والقِيلُ والكَلْبَةُ والبَغْرُ^(١) •
فإنَّ^(٢) الحيوان الذي يَلْقَنُ وَيَحْكِي وَيَكْسُ وَيُعْلَمُ فيزداد بالتعليم
في هذه التي ذكرنا^(٣) ، وهي الدُّبُّ والقِرْدُ ، والقِيلُ ، والكلبُ •
وقوله : البعير^(٤) ، يعني صغار الغنم^(٥) . ولعمري أنَّ في المكيَّة
١٠ والحبيشة لعباً .

(حب الطَّيِّبِ للحنظل ، والمقرب للتمر)

وأما قوله :

٢٠ • وظِيَّةٌ تَخْضِمُ في حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمَرُ •
ففي الطَّيِّبِ^(٦) أعاجيبٌ من هذا الضرب • وذلك أنَّه رَجَمًا رَعَى
الحنظل^(٧) ، فتراه يَقْبِضُ وَيَعْصُ على نِصْفِ حَنْظَلَةٍ فَيَقْدُهَا قد الحَسَفَ^(٨)
فيمضغُ ذلك النِّصْفَ وماؤه يسيلُ من شِدْقِيهِ ، وأنت ترى فيه الاستلذاذَ
له ، والاستحلاءَ لطعمه .

وخبرني أبو عجمن العنزي ، خالُ أبي العميثل الرُّاجِزِ ، قال : كنت

(١) البعير ، بفتح الياء التحية المنة : الشاة أو الجدى يشد عند ذببة الدُّبِّ أو الأسد .
وصيغهما الجاحظ فيما يلي . وفي الأصل : « البغر » بحرف .

(٢) في الأصل : « أن » ، ولقاء واجبة .

(٣) ط فقط : « فهذه التي ذكرنا » .

(٤) ط ، هـ : « البعير » بحرفة .

(٥) ط فقط : « صغار الغنم » بحرفة . وانظر التضيي الأول .

(٦) ط ، هـ : « وفي » صوابها في س .

(٧) في الأصل : « رعت الحنظل » .

(٨) الحسفة ، بالفتح : واحدة الحسف ، وهو الجوز الذي يؤكل . انظر اللسان (١٠) :

(٤١٦) . ط ، هـ : « الحسفة » س : « الحصف » ، صوابها ما أثبت .

أراد أنه يقسم الحنظلة قسمين متساويين كما تنقسم الجوزة .

أرى بأنطاجية الظبي يَرْدُ البحر ، [و^(١)] يشربُ المالحَ الأجاج^(٢) .
والعقرب ترى بنفسها في الثمر^(٣) . وإنما تطلب الثوى المنقَع
في قعر الإناء .

فأىُّ شيء أعجبُ من حيوانٍ يستعذبُ مِلوحةَ البحر ، ويستحلُّ
مَرارةَ الحنظل .

وسنذكر خِصالَ الظبي في الباب الذي يقع فيه ذكره إن شاء الله
تعالى . ولنا نذكر شأنَ الضبِّ والنَّسل ، والجعل والرَّوث [والورد^(٤)]
لأنَّا قد ذكرناه مرَّةً .

(فأرة البيش)

وأما قوله :

٢٣ وفأرة البيش إمامٌ لها وانخلدَّ فيه عجبٌ هنرٌ ،
فإن فأرة البيش دُويَّةٌ تشبه الفأرة ، وليست بفأرة ، ولكن هكذا تسمَّى :
وهي تكون في الغياض والرياض ومنابت الأهصام^(٥) . وفيها سمومٌ
كثيرة ، كقرون السنبل ، وما في القُسط^(٦) . فهي تتخلَّل تلك الأهصام^(٧) ،

(١) هذه من س .

(٢) الأجاج ، بالفم : للشديد الملوحة والمرارة . ط ، هـ : « والأجاج » .

(٣) ط قسط : « والعقر » محرفة . وفي ط ، هـ : « في القدر » ، صوابها
في س .

(٤) هذه التكملة من س ، هـ .

(٥) أي لمنابت التي في الأهصام . والأهصام : جمع هضم ، بالكسر ، وهو المطبق من
الأرض ، أو أسفل للوادي .

(٦) القسط ، بالفم : حود يتخبره .

(٧) س ، هـ : « تتخلل » .

وتطلب السُّومَ وتغفلها . والبَيْش : اسمٌ لبعض السُّوم . وهذا ممَّا يُعجَب منه .

وقد ذكرنا شأنَ القنْض والحِيَّة في باب القول في الحَيَّات (١) .

(العصفوط والمهدد)

وأما قوله :

« وعصفوطٌ ماله قَيْلة » .

٢٥

فهو (٢) أيضاً عندهم من مطايا الجنّ . وقد ذكره أيمنُ بنُ خُرَيْم (٣) فقال :
وخَيْلٌ غَزَالَةٌ تَنْتَابُهُمْ تَجُوبُ الْعِرَاقَ وَتَجِي النُّبَيْطَا (٤)
تَكُرُّ وَتُجْحِرُ فُرْسَانَهُمْ كَمَا أَجْحَرَ الْحَيَّةُ الْعَصْرَفُوطَا (٥)

(١) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٩) .

(٢) في الأصل : « وهو » بحرف .

(٣) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن قاتك ، من شعراء الدولة الأموية ، ولأبيه صحبة رسول الله ورواية عنه . وقد جمعه أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٥) شيعيا . ولكن السعدي في التنبية والإشراف ٢٥٣ حده عنانيا . وبذلك يكون قد اضطرب بين التيارين . والشعر التال من قصيدة قالها لما طالت الحرب بين غزاة وأهل العراق وهم لا يفنون شيئا ، فقالها يستحثهم ويستثير سميتهم . انظر الأغاني (٢١ : ٨) . وانظر للكلام مل غزاة ما سبق في (٥ : ٥٩٠) .

(٤) تنتابهم : تقصدهم وتأتهم مرة بعد مرة . تجوب : تقطع . والنبيت : جبل كانوا ينزلون سواد العراق . تجيبهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت بحرف في الأصل ، فإن صدره فيه : « دخلنا غزاة بفتانهم » بحرف ، وفي الأغاني : « وخيل غزاة تسمى النساء » . س . « تجوز العراق وتجيى النبيت » بحرف . وفي ط : « تجوب العراق وتجيى النبيت » صوابها في هـ . ورواية عجزه في الأغاني : « ونحوى الثباب ونحوى النبيت » ، صوابه : « وتجيى النبيت » . وقبل البيت في الأغاني :
ألا لا يستحي الله أهل العراق أن تفلدوا اللغانيات السموطا

(٥) تكرر ، أى انخيل تكرر هي ونجمر فرسان أهل العراق . تجرحهم بتقديم الجرم : قد خلعهم الجرح ، أراد تحميلهم حل الفزع والحرب . وفي الأصل : « نكر ونجمر فرسانهم كما أحجر » بحرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى -

لأن العصفوط دويبة صغيرة ضعيفة ، والحيات تأكلها وتغصبها أنفسها .
وأنشدوا على ^(١) السنة الجنب :

ومن عَصْرُ فُوطٍ حَطَّ بِي فَأَقْتَهُ يَبَادِرُ وَرْدًا مِنْ عَطَاةِ قَوَارِبِ ^(٢)
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

« وَهَدَهُدٌ يُكْفِرُهُ بِكْرٌ » ^(٣) .

فإنما ذلك لأنه كان [حاج ^(٤)] بكر ابن أخت عبد الواحد ^(٥)
[صاحب ^(٦)] البكرية ، فقال له ^(٧) : أنجبر عن حال الهدهد بنجر ^(٨) ؟
إنه كان يعرف طاعة الله عز وجل من معصيته ، وقد ترك موضعه وسار ^(٩)
إلى بلاد سبأ ، وهو وإن أطرف سليمان ^(١٠) بذلك الخبر وقيل له منه فإن ذنبه
في ترك موضعه الذي وكل به ، وجولانه في البلدان على حاله .
ولا يكون ذلك مما يجعل ذنبه السابق ^(١١) إحسانا . والمعصية لا تنقلب

= في السان (٩ : ٢٢٥) :

فأجبرها كرها فيهم كما يجبر الحية العصفوطا

(١) في الأصل : « من » .

(٢) سبق الكلام على البيت في ص ٢٢٩ . وفي الأصل : « من فاقية »

و : « من قطار » ، صوابها ما سبق . وفي س : « غوارب » بدل :

« قوارب » بحرفة .

(٣) هذا هو صخر البيت رقم ٢٥ من القصيدة الأولى ليشر .

(٤) تكملة يلتم بها الكلام .

(٥) هو بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد . ذكره ابن حزم في جملة

الموارج . وقد فصلت مقبلة وراية في مؤلفي : « معجم الفرق الإسلامية » . وانظر

لسان الميزان (٢ : ٦٠) والفرق بين الفرق ٢٠٠ والفصل (٤ : ١٩١) .

(٦) تكملة يستقيم بها الكلام . أي صاحب الفرقة البكرية .

(٧) أي قال له بشر . وانظر ما سبق في الصفحة التالية .

(٨) كذا في س . لكن في ط ، هـ : « بنجر » .

(٩) زهدت بعد كلمة : « سبأ » في هـ كلمة : « وهو وزن » مقحقة . وفي س بدل :

« وهو وزن » : « وهو وزن » تحريف .

(١٠) س : « السالف » .

طاعة^(١) ، فلم لا تشهد عليه بالتَّفَاق ؟ قال : فإني أفعل ! قال : فحكى ذلك عنه فقال : أما هو فقد كان سلم على سُلَيْمان وقد كان قال : ﴿لَا عَذْبَنُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَنُهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ﴿فلَمَّا أَنَاهُ بِذَلِكَ الْخَبْرَ ، رَأَى أَنَّهُ قَدْ أَدْلَى بِحُجَّةٍ ، فَلَمْ يَعْذِبْهُ ، وَلَمْ يَذْبَحْهُ . فَإِنْ كَانَ ذَنْبُهُ عَلَى حَالِهِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَا هَجَمَ عَلَيْهِ ثُمَّ لَمْ يُرْسَلْ فِيهِ وَلَمْ يَقْصِدْ لَهُ حُجَّةً ؟ وَكَيْفَ يُبْقَى هَذَا عَلَيْهِ .

وبكر يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأثم ، ولا يجوز أن يؤثم الله تعالى إلا المسيئين . فقال بشرٌ لبكر : بأيُّ شيء تستدلُّ على أن المسيء يعلم أنه مسيء ؟ قال : بخجله ، واعتذاره بتوبته^(٢) . قال : فإنَّ المقرب متى لُصِقَتْ قُرْبَتُهُ مِنْ خَوْفِ الْقَتْلِ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا جَانِيَةٌ ، وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَاصٍ كَافِرٌ ، فَيَنْبَغِي لِلْمَقْرَبِ أَنْ تَكُونَ كَافِرًا ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا عِلْرُقٌ فِي الْإِسَاءَةِ .

(البير والنمر)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٢٧ «وَالْبَيْرُ فِيهِ عَجَبٌ عَجَبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالنَّمْرُ»

لأنَّ البير مسالمٌ للأسد ، والنمر يطالبه ، فإذا التقيا^(٣) أعان البير الأسد

(١) س : « لا تقبل طاعة » .

(٢) س : « واعتذاره وهربه » .

(٣) س ، هـ : « التقت » بحرف .

(الخفاش والطائر الذى ليس له وكر)

وأما قوله :

٢٨ « وطائرٌ أشرفُ ذو جُرْدَةٍ وطائرٌ ليس له وكرٌ »^(١) ،
فإنَّ الأشرفَ من الطَّيْرِ الخفاش ؛ لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً . وهو منجردٌ
من الزَّغَب والرَّيش ، وهو يلد .

والطَّائِرُ الذى ليس له وكرٌ ، هو^(٢) طائرٌ يخبر عنه البحرِيُّون أنَّه
لا يسقط إلا ريثما يجعلُ ليضه أحياناً من تراب ، ويغطَّى عليه ، ويطير
فى الهواء أبداً حتى يموت . وإن لقي ذكرٌ أنثى تسافداً فى الهواء . ويضه
ينفقص^(٣) من نفسه عند انتهاء مدَّته ، فإذا أطاق فرخه الطَّيران كان
كأبويه فى عاداتهما .

(الثعالب والنسور والضباع)

وأما قوله :

٢٩ « وتُرْمَلُ تَأوى إلى دَوْبَلٍ وعسكرٌ يتبعه النسر^(٤) »
٣٠ يُسالم الضَّبَعُ بذى مَرَّةٍ أيرمها فى الرَّحِمِ العُمُرُ^(٥) »

(١) الجُرْدَةُ ، بالضم : التجرد . هـ ، س : « جيدة » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وهو » بإتخدام اللواو .

(٣) يقال : تنقصت البيضة عن الفرج وانفقصت ، أى انكسرت وانفجست . ويقال :
نقص الطائر البيضة ونقصها بالتشديد . ويقال أيضاً فقمها بالتخفيف ، والصاد فيه
أصل . س ، هـ : « ينقص » وهى صحيحة ، كما مر .

(٤) ط ، هـ : « تتبعه » والمصواب ما فى س .

(٥) فى الأصل ، « يسالم القنص » وإنما هو : « الضبع » كما سيأتى فى تفسير الجاسط

فالثرملة : أنى الثعالب ، وهى مسالة للدوبل^(١) . وأما قوله :

• وعسكر يتبعه النمر^(٢) •

فإن النسر تتبع العساكر ، وتتبع الرفاق ذوات الإبل ، وقد تفعل^(٣)
١٠٦ ذلك العقبان ، وتفعله الرّحم . وقد قال النابغة^(٤) :

وثقت له بالنصر إذ قيل : قد غدت كئائب من غسان غير أشائب^(٥)
بنو عه دنيا ، وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب^(٦)
إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب^(٧)
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب^(٨)
تراهم خلف القوم خزراً عيونها^(٩)

جأوس الشيوخ في مسوك الأرانب^(١٠)

(١) الدوبل : الذئب الحرم ، والثعلب .

(٢) ط ، هـ : « يتبعه » والصواب ما س .

(٣) ط ، هـ : « يفعل » .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ٢ - ٩ من مجموع خسة دواوين من أشعار العرب .

(٥) فى الديوان : « قد غزت » قال الوزير أبو بكر : « وروى : إن قيل ٦ قد غدت » . والأشائب : جمع أشابة ، بالضم ، وهم الأختلاط من الناس . ط ، هـ : « قبائل من غسان » وهى رواية السنان (١ : ٢٠٨)

(٦) قال الوزير أبو بكر : « عمرو بن عامر من الأزد » . وقوله : دنيا ، أراد الأدين من القرابة . وإذا كسر أوله جاز فيه التنوين ، وإذا ضم لم يحز فيه إلا ترك الصرف لأن فعل لا يكون إلا المؤنث . وهو منصوب على المصدر إذا نون ، كما تقول هذا درهم ضرب الأمير ، وعلى الحال إذا كانت ألفه التانيث . وفى السنان : « وقالوا هو ابن عمى دنية ودنيا ملعون ودنيا غير منون — أى بكسر الدال فى الثلاثة — ودنيا مقصور — أى بضم الدال — إذا كان ابن عمه لها » . ط : « دنيا » صوابه فى س ، هـ والديوان .

(٧) للعصائب : الجماعات ، جمع عصاية .

(٨) جوانح : مائلات لوقوع .

(٩) الخزر : جمع خزر ، وهو الذى ينظر بعوخر حية . ط ، هـ : « خزر » صوابه فى س والديوان .

(١٠) المسوك : جمع مسك ، وهو الجلد . وفى الأصل : « فى ثياب اللذائب » تحريف ، =

والأصمعي يروى : « جلوسَ الشيوخ في ثياب المراتب ^(١) » .

وسباع الطير كذلك في اتباع العساكر . وأنا أرى ذلك من الطمع في القتل ، وفي الرذايا والخسرى ، أو في الجهيـض ^(٢) وما يُجرح .

وقد قال النّابغة :

سمّاءاً تُبارى الرّيحَ خوصاً عُيونُها لَمَنْ رذايا بالطّريق ودائع ^(٣)
وقال الشاعر ^(٤) :

يُشَقُّ سَمَاحِقَ السَّيْلِ عَنْ جَنِينِهَا أَخُو قَفْرَةٍ بَادِيَ السَّغَابَةِ أَطْحَل ^(٥)

= وأنبت ما سيأتى في الجزء السابع . قال الفقيـه : « خصّ الشيوخ لأنهم أكرم البس الفراء لرقّة جلودهم وقلة صبرهم على البرد . والأرانب لينة المس » .

(١) قال الوزير أبو بكر : « وقال الأصمعي : نى ثياب المراتب ، هي ثياب يقال لها المرنائية ، إل السواد ما هي ، شبه ألوان التـسود بها » . س : « المراتب » محرف .

(٢) الرذايا : جمع رذية ، وهي اخزيلة المالكـة التي لا تستطيع براحا ولا تتهب . س : « الرذايا » بالزاي ، محرفة . والخسرى : جمع خـسرة وحاسرة ، وهي التي تهبت ، وأميت . والجهيـض : ما تلقيه الـانقة من الولد إذا أجهضت لغير تمام ، يقال السقيط جهيـض ومجهيـض .

(٣) السام ، بالفتح : ضرب من الطير نحو الساب ، شبه الإبل بها . تبارى : تماوض . خوصا : فائرة . والرذايا : سبق تفسيرها . س : « وزيا » محرفة .

(٤) هو الأعطل ، من نصيدة له اختار منها ابن الشجري في الحماسة (١٩٨ - ١٩٩) . ولبيت في ديوان الأعطل ص ٧ .

(٥) البيت في صفة ناقة . وقبله :

ترى الهرمس الوجناء يضرب ساذها ضليل كفروج الدجاجة معجل

الساحيق : جمع سمحاق ، وهي جنيدة رقيقة تكون من الولد . والسلا ، بالفتح : هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من أمه ملفوفا فيه . قال ابن السكيت : « السلى سل الشاة ، يكتب بالياء . وإذا وصفت قلت شاة سلياء » . وقد رسمت في الأصل بالألف . والسغابة ، بالفتح : مصدر سغب يسغب - من بابي فرح ودخل - سغيا ، بالفتح والتحرير ، وسغابة وسغوبا وسغية : جاع . والأطحل : ما لونه الطحلة ، وهي لون بين النبرة والبياض يسواد قليل كلون الرماد . وقد جاء البيت محرفا في الأصل ، في ط ، هـ : « تشق سحاق » هـ : =

وقال حميد بن ثور في صفة ذئب^(١) :

إذا ما بدأ يوماً رأيت غَيَابَةً من الطير ينظرون الذي هو صانع^(٢)
لأنه لا محالة حين يسعى^(٣) وهو جائع ، سوف يقع على سبع أضعف منه
أو على بهيمة ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشعراء في هذا الباب حتى أطنب بعض المحدثين وهو
مسلم بن الوليد^(٤) بن يزيد^(٥) فقال :

يكسو السيوف نفوس التاكثين به وَيَجْعَلُ الهَامَ تَبْجَانِ القَنَا الذُّبُلَ^(٦)

« تشق حاجق » . هـ : « أخوفقرة » . وفي جنيح السخ : « بادي المعاية » ،
والصواب ما أثبت .

(١) س : « يصف ذئبا » . والبيت من أبيات اشتارها ابن الشجري في الحماسة
٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) بدا ، كذا جادت في الأصل . وفي الحماسة : « غدا » ، وفي زهر الآداب
(٤ : ١٣٦) : « هوى » من القواء . ولقنهاية ، بالياء المثناة قيل
الآخر : قال الأصمعي : « النياية تسكون من الطير الذي يفهى عل . رأسك
أى يرغرف » . وفي الأصل : « غياية » تحريف . يقول : إن للعر
تنج هذا الذئب لثال ما ينال .

(٣) ط : « لأنه لا محالة يسعى » س ، هـ : « لأنه لا محالة سعى يسعى » وأمن
الوجه ما أثبت .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصاري ، ويلقب صريح القنوق ، وأبوه مولد أحمد بن زرارة
المزدجى ، شاعر من شعراء الدولة العباسية . مولده ومنشؤه الكوفة ، ويهونه
أول من أشاع صنعة البديع في الشعر . وكان مسلم أستاذ دعلج ، وعنه أخذ
ومن بعده استقى . وقد نزل مسلم بغداد ففتح هارون والبرامكة ، وكانت
وفاته بجرجان وهو يتولى بها عملا . انظر تاريخ بغداد ٧٠٨٤ ومعه
التنصيص (٢ : ١٠ - ١٥) . وما هو جدير بالذكر أن ترجمته
وأخباره سقطت من الجزء الخامس من الأغاني ، فاستدرك ذلك المستشرق دى
غويه (De Crje) ونشرها في نهاية ديوان مسلم الذي طبعه في ليدن سنة ١٨٧٥ .

(٥) كذا وردت هذه النسبة ، ولم أجده من ساق نسبه عل هذا النحو . فلعلها :
« أبو الوليد » ، وهي كنية مسلم كما في تاريخ بغداد ومعه التنصيص .

(٦) البجنان من قصيدة له في ديوانه ٥٨ - ٦٢ يفتح بها يزيد بن مزيد الشيباني . =

قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَبَّنَ بِهَا فَهَنْ يَنْبَغَنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ
ولا نعلم أحداً منهم أَسْرَفَ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ قَوْلًا يُرْغَبُ عَنْهُ (١)
إِلَّا النَّابِغَةُ ، فَإِنَّهُ قَالَ :

جَوَانِحُ قَدْ أَبَقْنَ أَنْ قِيلَهُ إِذَا مَا لَتَنِ الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
وهذا لَأَنْثَبْتَهُ . وليس عند الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ فِي اتِّبَاعِ الْجُمُوعِ إِلَّا مَا يَسْقُطُ
مِنْ رُكَابِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ وَتَوَقَّعَ الْقَتْلَ ؛ إِذْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ
رَّءً أَوْ مِرَارًا . فَأَمَّا أَنْ تَقْصِدَ بِالْأَمَلِ وَالْيَقِينِ إِلَى أَحَدِ الْجَمْعَيْنِ ، فَهَذَا مَالِمٌ
يَقْلُهُ أَحَدٌ .

(نسر لقمان)

وقد أكثر الشعراء في ذكر النسور ، وأكثر ذلك قالوا في لُبْدٍ (٢) : ١٠٧
قال النَّابِغَةُ :

أَضْحَتْ خِلَاءَ وَأُمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

= وَالنَّفْسُ هَامَتَا : أَلَمَ ، وَمِنْ شَوَاهِدِهِ قَوْلُهُ السَّمَوَاتُ :

تَمِيلُ عَلَى حِدِ الظُّلُمَاتِ نَفُوسَنَا وَلَيْسَتْ عَلَى خَيْرِ الظُّلُمَاتِ تَمِيلُ

ومنه رواية الجاحظ والأغاف (٣ : ١٣٤) . ورواية الديوان : « دماء
الناكثين » . ط ، هـ : « يَكْسَى » محرقة . وفي الأصل : « الماكثين »
بالميم ، وإنما هي : « الناكثين » بالنون ، أي الناقضين العهد . والذبل :
جمع ذابل ، وهو القنا المقيق اللاصق الليط ، أي التشر .

(١) س : « فيه » وهو عكس ما يراد .

(٢) في الأصل : « وأكثر ذلك » محرقة . ولبد : هو نسر لقمان .
انظر حديثه في التيجان ٧٥ - ٧٨ والمصريين ٣ - ٤ وثمار القلوب
٣٧٦ - ٣٧٧ والميداني (١ : ٣٩٣ - ٣٩٤) .

فضربه مثلاً في طول السلامة . وقال كبيد :

لما رأى صُبْحُ سَوَادٍ خَلِيلِهِ مِنْ بَيْنِ قَائِمِ سَيْفِهِ وَالْمَحْمَلِ (١)
صَبَّحَنَ صُبْحًا يَوْمَ حَقِّ حِذَارِهِ فَأَصَابَ صَبْحًا قَائِمًا لَمْ يُعْمَلِ (٢)
فَالْتَفَّ مُنْقَصِفًا وَأَضْحَى نَجْمُهُ

بَيْنِ التُّرَابِ وَبَيْنِ حِنُوِ الْكَلْكَلِ (٣)

ولقد جرى لُبْدٌ فَأَدْرَكَ جَرِيَّهُ رَبِيبُ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثْقَلِ (٤)
لَمَّا رَأَى لُبْدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ (٥)

(١) صبح : رجل من الباليق . وفي معجم البلدان : « قال هشام : سميت أرض صبح برجل من الباليق يقال له صبح ، وأرضه معروفة ؛ وهي بناحية البصرة » . وأنشد صدر البيت . والسواد : الشخص . والخليل : الكبد ، كما في المسان عند إنشاد البيت . وقائم لل سيف وقائمه : مقبضه . والمحمل : كعبه : علاقة السيف . وفي التيجان وديوان كبيد ٣٤ : « ولقد رأى » ، وفي التيجان أيضا : « ما بين » .

(٢) صبحن ، أي الخليل . أصاب ، الضمير لخليل صبح . يقتل ، يقتل ، يقتل ، يقتل ، يقتل ، يقتل : ثنى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعا في وسط الذراع ، وذلك الحمل هو القتال . وفي الأصل : « فالتقا » ط ، هـ : « لم يقتل » س : « لم يقتل » وفي التيجان : « أصبح صبحا قائما لم يقتل » ، صواب هذه : « فأصبح » أي الخليل . وفي الديوان : « قاتف لم يقتل »

(٣) انقص : انكسر ، كما ينقص العود . وفي س : « منقص » فإن صحت كانت من القمص ، وهو — كما قال أبو عبيد — ضمك الشيء حل الشيء حتى ينقله أو تحشمه . والمعروف أن يقال : انقص ، بتقديم العين ، وانقص وانقص ، وانقرف ، إذا مات . والكلكل : ما بين عزم الفرس إلى ما من الأرض منه . واحنو ، بالكسر والفتح : كل ما فيه اهوجاج من البدن . أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلا كل الخيل . وفي الأصل : « حد الكلكل » ، وفي الديوان : « جنو » ووجهها ما أثبت .

(٤) في الأصل : « منقل » بالنون ، صوابه في الديوان والتيجان وثمار القلوب .

(٥) القوادم : أربع ديشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وفي الأصل : « دبع للقوائم » تحريف . المكسور الفقار ، وهي ما انتصد من عظام الصلب من لدن الكلكل إلى العقب . والأعزل : هو من الخيل المائل الذنب في أحد الجانبين .

مِنْ تَحِيَّةِ لُقْمَانَ رَجَوْنَعَهُ وَلَقَدْ رَأَى لُقْمَانُ أَنْ لَمْ يَأْتَلِ^(١)
وإن أحسنت الأرائل في ذلك فقد أحسن بعض المحدثين وهو
الخرزجى^(٢) في ذكر النسر وضرب المثل به وبلبد^(٣) وصيحة بدن
الغراب ، حيث ذكر طول عمر معاذ بن مسلم بن رجاء^(٤) ، مولى القعقاع
ابن شور^(٥) . وهو قوله :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طَوْلِ عَمْرِهِ الْأَبَدُ
قد شاب رأس الزمان واختضب السدھر وأثواب عُمرِهِ جُدَّدُ^(٦)
يَا نَسْرَ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَيَاةِ يَا لَبَدُ^(٧)

(١) في الديوان والمعمرن ٤ وأمثال الميداني (١ : ٢٩٣) : « رجو نعه » . والنهض
بالجمع : النهوض . وفي التآثر : « نهضة » وفي التيجان : « سبه » .
أتل : قصر وأبطأ . وفي ط ، هـ : « إن لم يأتل » س : « إن لم يأتل »
صوابها ما أثبت . وفي سائر المصادر : « أن لا يأتل » أى أن لتأتل ألقى نفسه لم يقصر
في استيلاء النسر والحرس عليها ، ولكن القدر غلبه حل أمره .

(٢) هو أبو السرى سهل بن أبي غالب الخرزجى ، كما نص عليه ابن خلكان في ترجمة
معاذ بن مسلم . وقد صيقت ترجمة الرجلين في شرح الحيوان (٣ : ٤٢٣) .
على أن الشعر الثاني روى في المعتمد (٢ : ٥٢) وبقيّة الوعاء ٢٩٣ منسوباً إلى
محمد بن منذر ، وبدون نسبة في حيون الأغنياء (٤ : ٥٩) وثمار القلوب
٣٧٧ والحيوان (٣ : ٤٢٣) .

(٣) هـ : « وليه » .

(٤) ذكره هذه النسبة أيضاً في بقية الوعاء .

(٥) شور ، بفتح الشين المعجمة ، وفي القاموس أن القعقاع بن شور تميمي . وترجم
له في لسان الميزان (٤ : ٤٧٤) وقال : من كبار الأمراء في دولة بني أمية
وفيه يقول الشاعر :

وكنْتُ جليْسَ قعقاعِ بنِ شور ولا يشقّ بقمعاعِ جليْسِ
وفي الأصل : « سور » تحريف .

(٦) في سائر المصادر : « واكمل الدهر » .

(٧) في سائر المصادر : « تسحب ذيل الحياة » ، وفي س : « وكَمْ تخلق ذيل الحياة » .

فَذْأَصْبَحَتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الْوَيْدُ^(١)
تَسْأَلُ غِرْبَانَهَا إِذَا حَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصُّدَاعُ وَالرَّمْدُ^(٢)

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسحاب من الغيم يشبه بالنعام ، وما تراكب عليه يشبه

بالنسور . قال الشاعر^(٣) :

خَطِيلٌ لَا تَسْتَلِمَا وَادْعُوا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْعُ
حَيًّا لِبِلَادٍ أَنْفَذَ الْمَحَلَّ عَوْدَهَا وَجَبْرٌ لِعَظْمٍ فِي شَطَاهُ صَدُوعُ^(٤)
بِمَنْتَصَرٍ غُرِّ النَّشَاصِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلَيْنَ النَّسُورِ وَقُوعُ^(٥)
عَمَى أَنْ يَحِلَّ الْحَيُّ جِزْعًا وَلَهَا وَعَلَّ النَّوَى بِالظَّاعِنِينَ تَرَبُّعُ^(٦)

(١) الويد يبق في الدار من مخلفات القوم .

(٢) زاد الثعالبي والميداني بعد هذا البيت أربعة أخرى ، منها ثلاثة في وفيات الأعيان .

(٣) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى في (٤ : ٣٥٠) ، والأبيات ما عدا ثلثها في كتاب الزهرة ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٤) الحيا : الخصب وما تحيا به الأرض والناس . ط ، هـ : في البلاد . س : غيا لبلاد .

محرقاتان . أنفذه : جعله ناقلا ، أي تركه أجوف منقوبا . هـ : أنفذه .

والشظى : عظم لا يؤق بالذراع ، أو عظم لاصق بالركبة . والصدوع :

الشفوق . وجبر ، أي وهو جبر . وفي الزهرة : وجبرا ، أي جابرا ،

وفي ط ، هـ : شطاه صوابه بالظاء المعجمة كما في س والزهرة .

(٥) بمنصر ، كذا وردت في ط ، س وق هـ : مطر . والذي في المعاجم : نصر الفئ

البله : إذا أماته على الخصب والنبات . غر النشاص ، أي غر نشامه . والغر :

البيض . والنشاص ، يالفتح : السحاب المرتفع أو الذي يرتفع بفضه فوق

بعض . ط : غب النشاط . هـ ، س : هـ النشاط ، صوابه

ما أنبت . وانظر (٥ : ٣٣٥ س ٣) .

(٦) الجزع ، بالكسر : منحنى الوادي ، وقيل لا يسمى جزعا حتى تكون له

سمة تنبت الشجر ونحوه . وكلمة « وأنها » كذا وردت في الأصل . ولعلها :

« وليتها » أو « وليتا » ، وفي س : جبرها وأنها محرفة . وعمل ،

هي مخفف لعل . والنوى : الدار والنية والبعد . تريع : ترجع وتعود : وفعله لثاق .

وعجزه في شروح سقط الزند ٨٨٩ .

وشبه العجبر السلولى^(١) شيوخاً على باب بعض الملوك بالنسور ، فقال :

فهن إسادى على ضوء كوكبٍ له من عمانى النجوم نظير^(٢) ٩٠٨
ومنهن قرعى كلّ بابٍ كأنما به القومُ رجُونَ الأذنينُ نسور^(٣)
إلى قطنٍ يستخرج القلبَ طرفه له فوق أعوادٍ السريرِ زئير^(٤)

وذكرت امرأة من هذيل^(٥) قتيلاً فقالت :

تمشى النسورُ إليه وهى لاهيةٌ مشى العذارى عليهنَّ الجلايبُ
تقول : هى آمنةٌ أنْ تُذعر^(٦) .

ومدح بعضُ الشعراء عبد العزيز بن زُرارة الكلابي^(٧) فقال :

وعند الكلابي الذى حلَّ بيته بجوِّ شخابٍ ماضٍ وصَبوح^(٨)
ومكسورةٌ حمرٌ كأنَّ متونها نُسورٌ إلى جنبِ الخوانِ جَنوح^(٩)

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٣٣٧) .

(٢) الإساد : صبر الجبل كله . ط : « آساد » صوابه في س ، هـ .

(٣) الأذنين : القزيم والكفيل . وأراد بالباب باب الملك .

(٤) القطن : بالفاء : النهم الذي . ط ، هـ : « قطن » محرف . يستخرج طرفه القلب ، أى هو الذى يصل بفطنته إلى البواطن .

(٥) هى جنوب أخت عمرو بنى الكلب المذلل ، ترقى أخاها . انظر حواشى الحيوان (٢ : ١٨٥) واللسان (١ : ٢٦٥) .

(٦) هذا تفسير لكلمة « لاهية » . وفى اللسان : « معنى قوله وهى لاهية ، أن النسور آمنة منه لا تفرقه لكونه ميتاً » .

(٧) هو أحد أشراف العرب وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعراً في (٢ : ٨٤) والبيان (٤ : ٥٤) وروى له فى البيان (٢ : ٧٥) خبراً مع معاوية . وذكر أبو الفرج فى الأغنى (١ : ٦٨) أنه الذى تشكل بغنى توبة ابن الحمير . وتوفى فى زمن معاوية كما فى جهرة ابن حزم ٢٨٣ .

(٨) جو : موضع . وكلمة : « شخاب » موضعا بياض فى س . والشخاب بالكسر الجبن ، يمنية . والمماضر : الجبن الخافض . والصهبوح : هو من الجبن ما حاب بالفضاء . ط ، هـ : « سماء » والوجه ما أثبت .

(٩) جنوح : مائلات ، جنح : مال . وفى المحاضرات (٢ : ١٦١) : « لدى جنب الخوان » .

مكسورة : يعنى وسائد مثنية . وقال ابن ميادة :

وَرَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَعَصْرِ

شَيْخًا أَزْبَ كَأَنَّهُ نَسْرُ^(١)

وقال طرفة :

فَلَا مَنَعُ مَنَابِتَ الضُّحَى حِرَانِ إِذْ مَنَعَ النَّسُورُ^(٢)

وفى كتاب كليله ودمية : « وَكُنْ كَالنَّسْرِ حَوْلَهُ الْجَيْفُ ، وَلَا تَكُنْ

كَالْجَيْفِ حَوْلَهُ النَّسُورُ^(٣) » . فاعترض على ترجمة ابن المقفع بعض

المتكلمين من فتيان الكتاب فقال : إنما كان ينبغي أن يقول : « كُنْ

كَالضَّرْسِ حُفًّا بِالتَّحْفِ ، وَلَا تَكُنْ كَالْهَبْرَةِ^(٤) تطيف بها الأكلة » .

وأظنه [أراد^(٥)] الضَّرْسُ فقال الضَّرْسُ . وهذا من الاعتراض

عجب .

ويوصف النسر بشدة الارتفاع ، حتى الحقوه بالأنوق ، وهى الرُّحمة .

وقال عدى بن زيد :

(١) الأزب ، من الزيب ، وهو كثرة شعر الذراعين والهاجرين والعينين . ورجع

هنا بمعنى صار . ومثلها فى هذا الاستعمال « عاد » بمعنى صار . انظر سر

العربية ٢٨٥ .

(٢) لم يروا بيت فى ديوان طرفة صنع الشنيطى . والضمران بفتح الضاد المعجمة

وضمها وبعد الميم واء : ضرب من الشجر . وفى الأصل : « الصمدان » . وليس له

وجه . ومثله فى اللسان :

نَحْنُ مِمَّنَّا مَنِيَتْ الْحُلَى وَمَنِيَتْ الضَّمْرَانُ وَالنَّحَى

(٣) انظر كليله ودمية (باب الأمد والنور) ومجد النص فى ص ٨٢ من الطبعة

التذكارية لدار المعارف . ولقطة : « قايه قيل : إن خير السلطان من أشبه النصور

حولها الجيف » لامن أشبه الجيف حولها النصور .

(٤) الهبرة ، بالفصح : البضة من الدم .

(٥) هذه من س .

فوقَ عليّاء لا يُنْسال ذُرّاها يَلْغَبُ النَّسْرُ دُونَهَا وَالْأَنْوَقُ^(١)
وَأُنْشَدُوا فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الذَّنَاءَةِ فِي مَجَالِسِهِمْ وَالطَّيْشِ وَالْعَوْرَاءِ وَالْمَذَرِ^(٢)
يَدْتُونُ مَا سَأَلُوا وَإِنْ سُئِلُوا فَهُمْ مَعَ الْعَيْسُوقِ وَالنَّسْرِ
وَقَالَ زَيْدُ بْنُ بِشْرِ التَّغْلِي ، فِي قَتْلِ عَمْرِ بْنِ الْحَبَابِ^(٣) :

لَا يَجُوزُنَّ أَرْضَنَا مُضَرِّئُ بِخَفِيرٍ وَلَا بَغِيرٍ خَفِيرِ^(٤)
طَحَنَتْ تَغْلِبَ هَوَازِنَ طَحْنًا وَالْحَتَّ عَلَى بَنِي مَنْصُورٍ
يَوْمَ تَرَدَّى الْكِمَاءُ حَوْلَ عَمِيرٍ حَجَلَانَ النَّسُورِ حَوْلَ جَزُورِ^(٥)
وَقَالَ جَمِيلُ^(٦) :

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدُ وَمُرِّ الْمُقْلَتَيْنِ وَثِيقِ^(٧)

(١) القنوب : الثوب والإيواء ، يقال : لَغِبَ يَلْغِبُ مِنْ يَابَ دَخَلَ ، وَلَغِبَ بِالْكَسْرِ لَغْفَ ضَعُفَةً . وَفِي الْأَصْلِ : « يَلْعَبُ » ، بِالْمُهْمَلَةِ مَحْرُفَةً .

(٢) ص : « فِي مَنَازِعِهِ » . الْعَوْرَاءُ : الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ .

(٣) هُوَ عَمْرِ بْنُ الْحَبَابِ السُّلَمِيُّ ، قَتَلَهُ بَنُو تَغْلِبَ بِالْحِشَاكِ - وَهُوَ إِلَى جَانِبِ الثَّرَنَارِ بِالنَّقَبِ مِنْ شُكْرِيَتٍ - فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ قَيْسٍ وَتَغْلِبَ فِي الْإِسْلَامِ . انْظُرِ الْأَخَافِ (١١ : ٥٥ - ٦٠) ، وَالْحِشَاكُ يَقْتُونَا فِي مَعْظَمِ الْبِلَادِ ، وَالْمِدَائِي فِي الْأَمَالِ (٢ : ٣٦٧) .

(٤) الْخَفِيرُ : الْغَيْرُ ، وَخَفِيرُ الْقَوْمِ : يَجِيرُهُمُ الَّذِي يَكُونُونَ فِي ضِمَانِهِ مَا دَامُوا فِي بِلَادِهِ .

(٥) رَدَى يَرْدِي وَدَيَانًا ، أَيْ هَذَا وَاشْتَدَّ فِي مَشْيِهِ .

(٦) الْأَبْيَاتُ فِي الْكَامِلِ ٧ : وَحَمَلَةُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١٤٨ وَالْأَخَافِ (٧ : ٨٨) .

(٧) الصَّائِبُ : هُوَ مَنْ قَوْلُهُمْ صَابَ الدَّهْمُ يَصُوبُ صَوْبًا : قَصْدَ نَحْوِ الرَّمِيَةِ ، وَبِذَا فُسِرَ الْمَبْرَدُ ، وَوَجِدَتْ فِي الدَّانِ (٢ : ٢٤) : « وَصَابَ الدَّهْمُ الْفَرَطَاسُ صَبِيًا لَغَةً فِي أَصَابِهِ » ، وَالنَّابِلُ : صَاحِبُ النَّبْلِ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ السَّهْمُ ، لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ انْفِطَاحِهَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَاحِدُهَا نَيْلَةٌ ، وَفِي الْأَصْلِ : « نَائِلٌ » بِالْهَمْزِ ، مَحْرُفٌ . وَعَمَرُ الْمُقْلَتَيْنِ يَنْبَى وَتَرَا . وَالْمَرُّ : الشَّدِيدُ الْفَتْلُ .

له مِنْ خَوَافِ النَّسْرِ حُمْ نَظَارُ وَنَصْلُ كَنَصْلِ الزَّاعِي رَقِيقُ^(١)
على نَبَعَةٍ زَوْرَاءَ أَمَا خِطَامُهَا فَتَنٌ وَأَمَا عُودُهَا فَغَتِيقُ^(٢)
بِأَوْشَكَ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ وَمِيتِنِي نَوَافِدُ لَمْ تَنْظَهَرْ لِمَنْ خُرُوقُ^(٣)
فَلَمْ أَرْ حَرْبًا يَابِثِينَ كَحَرْبِنَا نَكْشَفُ غَمَاهَا وَأَنْتَ صَدِيقُ

(مسألة النسر للضبع)

وأما قوله :

٣٠ « يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّجِمِ الْعُمَرُ »^(٤)

(١) هذا البيت ساقط من هـ . وفي الكامل : « قوله من خواف النسر
حم نظار ، يريد ويش السهم . الحم : السود ، وذلك أخضه وأجوده ،
وجعلها نظار في مقديرها لأنه أقصه السهم » . وخواف النسر : ويشات
إذا ضم جناحيه خفيت . وحم : جمع أحمر وحام . والزاعبي : الريح ،
منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب . وكان الأصمعي يقول : الرابعي
هو الذي إذا هز فكأن كمويه يجرى ببضهاق يمشى إليه وتثنيه . و « رقيق »
هي في سائر المصادر : « فتيق » . قال المبرد : « فتيق يمشى حادا رقيقا »
وفي الأصل : « في خواف » محرف . وفي س أيضا : « كنصل الرابعي »
صوابه بالزاي المعجمة .

(٢) حل نبعة ، أراد القوس ؛ وأجود القوس ما كان من النبع . وخطام
القوس : وترها . الزوراء : الموجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان
سهمها أمضى . والمثنى : القوة والصلابة . وفي اللسان : « وجعله من أي صلابه
وأكل وقوة » . فتيق : يصف كرم هذه القوس وعتقها . قال المبرد :
« ويعمد منها أن تترك ، ولحاقها عليها ، بهد القطع ، حتى تشرب مائه » .
هـ ، س : « نبة » محرفة ، ط فقط : « فتني » محرف . وفي س :
« ففتيق » بالفاء ، محرف . وروى المبرد : « أيا خطامها » و : « وأيا
عودها » . وأيا لغة في أما .

(٣) بأوشك : بأسرع : وفي الأصل : « بأوشك قتل » محرف . وفي س ،
هـ : « عنك » بدل : « منك » محرف . نوافد : أي بنوافذ من سهام
نصبه يبرز خافضه ، أو أراد : وميات نوافد ، فتصبه على أنه مفعول مطلق .
هـ ، س : « لم يظهر » وفي الكامل وابن السكيت : « لم تلم » .

(٤) غي الحرب : شتمها . والصديق ما يذكر ويؤث .

(٥) س . « لنير » هـ : « النير » محرفان .

لأنَّ النَّمِسَ طَيْرٌ ثَقِيلٌ ، عَظِيمٌ شَرِيرٌ رَغِيبٌ نَهْمٌ ، فَإِذَا سَقَطَ عَلَى الْجَبِفَةِ وَتَمَلَّأَ لَمْ يَسْتَطِعِ الطَّيْرَانِ حَتَّى يَثْبَ وَثَبَاتٍ ، ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَ مَسْقَطِهِ مِرَاراً ، وَيَسْقُطُ فِي ذَلِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَرْفَعُ نَفْسَهُ طَبَقَةً طَبَقَةً فِي الْهَوَاءِ حَتَّى يُدْخِلَ نَحْمَتَهُ الرِّيحَ ^(١) . فَكُلُّ مَنْ صَادَفَهُ وَقَدْ بَطِنَ وَتَمَلَّأَ ، ضَرَبَهُ إِنْ شَاءَ بَعْضاً ، وَإِنْ شَاءَ بِحَجَرٍ ، حَتَّى رُبَّمَا اصْطَادَهُ الضَّعِيفُ مِنَ النَّاسِ .

وهو مع ذلك يشارك الضَّبَّعَ فِي فَرِيَسَةِ الضَّبَّعِ ، وَلَا يَثْبُ عَلَيْهِ ، مَعِ مَعْرِفَتِهِ بِعَجْزِهِ عَنِ الطَّيْرَانِ .

وَزَعَمَ ^(٢) أَنَّ ثَقَلَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ هُوَ الَّذِي جَرَّاهُ عَلَى ذَلِكَ .

(استطراد لنوى)

ويقال ^(٣) هَوْتُ لِلْعُقَابِ نَهْوً هُوِيًّا ^(٤) : إِذَا انْقَضَتْ عَلَى صَيْدٍ أَوْ غَيْرِهِ مَا لَمْ تَرُغْهُ ، فَإِذَا أَرَاغَتْهُ ^(٥) قِيلَ أَهَوْتُ لَهُ إِهْوَاءً . وَالْإِهْوَاءُ أَيْضاً التَّنَاقُلُ بِالْيَدِ . وَالْإِرَاغَةُ أَنْ يَذْهَبَ بِالصَّيْدِ ^(٦) هَكَذَا وَهَكَذَا .
ويقال دَوَّمَ الطَّائِرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ ، وَهُوَ يَدْوَمُ تَدْوِيماً : إِذَا دَارَ فِي السَّمَاءِ وَلَا يَمُوجُ جَنَاحِيهِ .

(١) فِي نَهْمَةِ الْأَرَبِ (١٠ : ٢٠٧) : « حَتَّى تَدْخُلَ تَحْتَ الرِّيحِ » . س : « تَحْتَ الرِّيحِ » مَحْرَقَةٌ .

(٢) أَيْ زَعَمَ بَشَرَى هَذَا الْقَوْمِ . س : « وَزَعَمُوا » .

(٣) ط : « هُو » وَقَالَ « . »

(٤) يُقَالُ يَغْمُ الْمَاءُ وَتَغْمُهُ . وَيُقَالُ هُوَ بِالْقَمِ : مَا كَانَ مِنْ أَمَلٍ إِلَى أَسْفَلٍ ، وَبِالْفَتْحِ مَا كَانَ مِنْ أَسْفَلٍ ، وَقِيلَ بِالْمَكْسِ .

(٥) هُو : « رَاغَتْ » مَحْرَقَةٌ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الصَّيْدُ » وَلَيْسَتْ الْإِرَاغَةُ مِنْ ضَلِّ الصَّيْدِ . وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الصَّادَةِ . وَيُقَالُ أَيْضاً رَاغَ الصَّيْدُ : ذَهَبَ مَا مَاتَ وَهَامَتَا .

ويقال نسره بالمَنَسَر^(١) . وقال العجّاج :

شاكى الكلاليب إذا أهوى ظفر^(٢)

كعابِر الرءوس منها أو نَسَر^(٣)

[والنسر ذو منسر^(٤)] ، وليس بذى غلب ، وإنما له أظفار كأظفار

الدجاج .

وليس له سلاح ، إنما يقوى بقوة بدنه^(٥) وعظمه . وهو سبع

لئيم عديم السلاح ، وليس من أحرار الطير وعناقها .

(ولوع عناق الطير بالحرة)

ويقال إنّ عناق الطير تنقضّ على عُمود الرّحل وعلى الطّفنسة

والنمرق^(٦) فتحسبه لحمرته لحماً . وهم مع ذلك يصفونها^(٧) بحمّة البصر .

ولا أدري كيف ذلك .

(١) المنسر ، كبير ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار أخيراً . وبمده هذه الكلمة في كل من ط ، ه جاءت هذه العبارة : « وليس بذى غلب وإنما له أظفار كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها : بمه الرجز التالى كما أثبت من س .

(٢) الكلاليب : مخالب . البازى ، والواحد كلوب . والشاكى مأخوذ من الشوكة . وهو من المقلوب ، أى حاد . ظفر : غرز ظفره فأحدث أثراً . ورواية اللسان : « اظفر » هل وزن افتعل ، أى أعلق ظفره . وفي الديوان ص ١٧ : « اظفر » بالظاء المهملة .

(٣) الكعابر : رءوس العظام ، واحدها كعبرة . ط ، ه : « كعابرى » . س : « كفارى » ، صواباً ما أثبت من الديوان واللسان (٦ : ٤٥٨) .

(٤) التكلفة من س .

(٥) س : « يديه » .

(٦) الطّفنسة مثانة الطاء والفاء ، ويكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالمكسر : النمرقة . فوق الرّحل ، وقيل هى البساط الذى له خل وثيق . والنمرق : الوسادة الصغيرة ، أو الطّفنسة فوق الرّحل ، ومثلها النمرقة .

(٧) س : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غيلان بن سلمة^(١) :

فِي الْآلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رَبِيعٌ كَانَ مُتَوَنِّهُ السَّحْلِ^(٢)
عَقْلًا وَرَفَقًا ثُمَّ أَرَدَفَهُ كَيْلٌ عَلَى أَلْوَانِهَا الْخَمَلُ^(٣) ١١٠
كَدَمَ الرُّعَافِ عَلَى مَازَرِهَا وَكَأَنَّ ضَوَامِرًا إِجْلُ^(٤)
وَهَذَا الشَّعْرُ عِنْدَنَا لِلْمُسَيَّبِ بْنِ عَلَسٍ^(٥) . وَقَالَ عَطْفَةُ بْنُ عَبْدِ
رَدِّ الْإِمَاءِ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا وَكَلَّهَا بِالْزَيْدِيَّاتِ مَعْكُومٌ^(٦)

(١) هو غيلان بن سلمة بن متهب بن مالك النخعي ، أدرك الإسلام فأسلم معه فتح
الطائف ، ومات بالشام في طاعون عمواس . وهو شاعر مقل ، وأحد حكماء
العرب في الجاهلية . انظر الأغني (١٢ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة .
٦٩١٨ .

(٢) الربيع بالكسر والفتح : الطريق المنفرد عن الجبل ، أو هو الطريق ..
ط ، ص : « ربيع » بالفتح المصحة ، صوابه بالمهمل . معناه : ظهوره .
والسحل ، بالفتح : الثوب الأبيض من الكسوف من ثياب اليمن . والبيت
في صفة ظنن ، وقيل ، كما في اللسان (١٣ : ٢٤٩) وجهرة أشجار
العرب ١١١ :

وَلَقَدْ أَرَى ظَنَنًا أَيْبَهَا تَحْدَى كَأَن زُهَامَا الْأَثَلِ

ورواية اللسان في الموضع السابق ، وفي (٩ : ٤٩٩) : « ربيع يلوح
كأنه السحل » .

(٣) الخمل ، بالفتح : ثوب أحمر يحلل به الهودج . والرقم : ضرب من البرود .
والككل : جمع ككة : بالكسر ، وهي من السور ما يحيط بفارس كالبيت ..
والخمل : المنفسة ، وحلب التظيفة ونحوها مما ينتج وتفضل له فضول .
وفي الجمهرة : « حل أطرافها الخمل » .

(٤) ضوامر : جمع ضامر وضامرة ، وقد ضى الإبل . والإجل ، بالكسر :
القطيع من بقر الوحش . وفي الأصل : « ضوامر أجبل » محرف . وهذا
البيت لم يرو في جمهرة أشجار العرب .

(٥) هذه النسبة ورد البيتان الأولان في اللسان في الموضعين المذكورين . والنقصية
بتمامها منسوبة إلى المسيب في الجمهرة ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) الزيديات : برود فيها خطوط ، منسوبة إلى زيد بن حيدان بن عمران
ابن الحنف بن قضاة . وفي الأصل : « الزيديات » ، صوابها بالياء المشتقة
الفوقية . والمكوم ، من قولهم حكم المتع : شدة بثوب .

عَقْلًا وَرَقْمًا بِظُلِّ الطَّيْرِ يَنْبُجُهُ

كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوَافِ مَلْعُومٌ^(١)

(شعر في العقاب)

وقال المثل^(٢) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَصَاحِبِي وَحْشِيَّةٌ تَحْتَ الرِّدَاءِ بَصِيرَةٌ بِالْمَشْرِفِ^(٣)
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى فِرَاشِ عَزِيزَةٍ سَوْدَاءَ، رَوْنَةً أَنْفِهَا كَالْمُخَصَفِ^(٤)
يَعْنِي عَقَابًا . وَقَوْلُهُ : « بَصِيرَةٌ بِالْمَشْرِفِ » يَرِيدُ الرِّيحَ مِنْ أَشْرَفِ
لَهَا أَصَابَتُهُ .

وقال الآخر^(٥) في شيء بهلما :

فَإِذَا أَتَيْتُكُمْ هَذِهِ فَتَلَبَّسُوا إِنَّ الرِّمَاحَ بِبَصِيرَةِ بِالْخَاسِرِ^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) المدموم : المثل . والبيتان هما الرابع والخامس من المقضاية ١٢٠ طبع المعارف .

(٢) هو أبو كبير المثل . انظر اللسان (٢ : ٤٦٢ / ٣ : ٢٤٢ / ١٤
٢٦٢ / ١٠ : ٤٦٩) والمخصص (١ : ١٢٩ / ٨ : ١٤٧) ومحامرات
الرائب (٢ : ٢٩٧) .

(٣) غدوت من الغدو . ط فقط : « غدوت » محرفة . وعنى بالوحشية وبها
دخلت تحت ثيابه . بصيرة بالمشرف ، يعنى الريح ، أى من أشرف لما أصابته
وضربته ودخلت تحت ثيابه .

(٤) قال ابن سيده : « فرائشها عشها وكرها » . عزيزة ، يعنى العقاب ،
جعلها مزينة لامتثالها وسكنتها أمال الجبال . ورونة الأنف ، هى به المنقار .
والأمل فى الرونة أن تكون أرنبة الأنف . والمخصف : المصطب والإشقى .
(٥) تلبسوا ، أى لبسوا السلاح ، والخاسر : الذى لاسلح عليه . ط :
« تلبسوا » هـ : « تلبسوا » صوابهما فى س .

(٦) هو أبو خراش المثل . انظر أشعار الملليين (٢ : ٥٧) واللسان (٢ :
١٦ / ٣٥٩) . يذكر عقابا شبه فرسه بها .

كَأَنِّي إِذْ عَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَرِّي مِنْ الْعُقْبَانِ خَائِمَةً طَلُوبًا (١)
جَرِئَةً نَاهَضَ فِي رَأْسِ نَبِيٍّ تَرَى لِعِظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلْبًا (٢)
وَقَالَ طُفِيلُ الْغَنَوِيِّ :

تَبَيْتُ كَحِثْبَانِ الشَّرِيفِ رَجَالَهُ إِذَا مَا نَوَوْا إِحْدَاثَ أَمْرٍ تَعَطَّفُوا (٣)
أَيُّ أَهْلُوا . وَقَالَ دُرَيْدٌ :

تَعَلَّلْتُ بِالشُّطَاءِ إِذْ بَانَ صَاحِبِي وَكَلُّ أَمْرِي قَدْ بَانَ إِذْ بَانَ صَاحِبُهُ (٤)
كَأَنِّي وَبَرِّي فَوْقَ فَتْنَاءِ لِقْوَةٍ لَهَا نَاهَضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تَجَانِبُهُ (٥)

(١) عدوا ، من العدو ، وهي الحلة في الحرب . والليز ، بالفتح : السلاح .
والخائفة : التي تنقض على الصيد لتأخذها فتسمع لجناحيها صوتا . ضمها اليز :
أودمها إياه . واليهت بحرف في الأصل هكذا :

كَأَنِّي إِذْ غَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَرِّي مِنْ الْعُقْبَانِ حَانِيَةً طَلُوبًا
وأول القصيدة :

عدونا عدوة لا شك فيها وغلنهم ذؤبية أو حبيبا
(٢) الجريرة : الكسبية ، يقال هو جريرة أهله أي كاسبهم . والناهض : فرسها .
والنبيق بالكسر : أرغ . وضع في الجبل ، أو شراخ من شاريخ الجبل .
والصليب : الودك ، أو ودك العظام . وفي الأصل : « كبرية ناهض »
صوابها بالميم .

(٣) هكذا رواه الماحظ . لكن روايته في الديوان ص : ٤ :

تَبَيْتُ كَحِثْبَانِ الشَّرِيفِ رَجَالَهُ إِذَا مَا نَوَوْا إِحْدَاثَ أَمْرٍ مَعْبُطٍ

ومثل هذه الرواية في صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٧٣ ولتأنيده فيها :
« معبوط » . وفي مجمع البلدان : « لعقبان » . واليهت من قصيدة بائية .
والشريف : هيئة التصدير : موضع تلصق إليه العقبان . وأحداث : تقرأ
يفتح الهزلة وكسرهما . وفي شرح الديوان : « أحداث جمع حدة » .

(٤) « : بالسطاء » س : « بالسطاء » . ولم أعتد إلى تحقيقتهما . ولم أجد
في أسماء أفراسهم الفريد بن الصمة إلا « جبل » . انظر المختص (٦ : ١٩٦) .

(٥) الليز : السلاح . ط ، « : « وروي » س : « وروي » صوابها
بالزاي كما أثبت . والفتناء : القناب ، وأصل الفتنخ اللين ، وذلك لأن
جناحيها . والقوة ، بالكسر والفتح : العقاب الخفيفة السريعة الاختلاف .
والناهض : فرسها . س : « لا تجابه » « : لا تجابه » ، صوابها في ط .

فبانت عليه ينفُضُ الطَّلَّ ريشها تُراقِبُ ليلاً ماتنورُ كواكبُهُ^(١)
 فلما تجلَّى اللَّيْلُ عنها وأسفرتْ
 تُنفُضُ حسرى عن أحصَّ مناكِبُهُ^(٢)
 رأتْ تُعلَبُ من حرَّةٍ فهوتْ لهُ إلى حرَّةٍ والموتُ عَجَلَانُ كاريهُ^(٣)
 فخرَّ قتيلاً واستمرَّ بسحره وبالقَلْبِ يَدَى أنفهِ وترائبه^(٤)

(جفاء العقاب)

زعم صاحبُ المنطق أنه ليس شيءٌ في الطَّير أجنى لفراخه من العقاب
 ١١١ وأنه لا بدَّ من أن يُنْجَرَجَ واحداً ، وربما طردَهْنُ جميعاً حتى يجىء طائرٌ
 يسمى « كاسر العظام » فيتكفل به .
 ودريد بن الصَّمَّة يقول :
 كَأَنِّي وَبَزَى فَوْقَ فَتْحَاءَ لِقَوَّةٍ لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تَجَانِبُهُ^(٥)

(ما يعتري العقاب عند الشَّيْبِ)

وقد يعتري العقاب ، عند شَيْبِهَا من لحم الصَّيْدِ ، شَيْبُهُ بالذی ذكرنا
 في النسر . وأُنشد أبو صالح مسعود بن قُند^(٦) ، لبعض القيسيين :

-
- (١) غارت الكواكب : غربت .
 (٢) أسفرت : أصبحت . والأحص : الأجرد أو القليل الريش ، وفي الأصل :
 « أحص » بالمجمة محرف .
 (٣) كاريه : دان منه وكل دان قريب فهو كارب .
 (٤) السحر ، بالفتح : الرقة . والترائب : جمع ريبة ، وهي عظام الصدر .
 (٥) ط : « ورتي » : « وربي » : « لا تحاذيه » تحريف أضافت تحفيقه
 في نهاية الصفحة السابقة .
 (٦) قند ، ففتح القاف بعدها نون ساكنة . ط فقط : « قيد » .

قَرَى الطَّيْرَ بَعْدَ الْيَأْسِ زَيْدٌ فَأَصْبَحَتْ

بُوحْفَاءُ فَقَرَى مَا يَدِبُ عُقَابُهَا^(١)

وما يتخطى الفحلَ زَيْدٌ بِسَيْفِهِ وَلَا الْعِرْمَسَ الْوَجْنَاءُ قَدْ شَقَّ نَابُهَا^(٢)

وإن قَبْلَ مَهْلًا إِنَّمَا شَدْنِيَّةٌ يَقْطَعُ أَقْرَانَ الْجِبَالِ جِذَايُهَا^(٣)

خَبَرَ أَنَّهُ يَعْتَرَى الْعُقَابَ مِنَ الثَّقَلِ عِنْدَ الطَّيْرَانِ ، مِنَ الْبُطْنَةِ ، مَا يَعْتَرَى النَّسْرَ .

(شعر في العقاب)

وقال امرؤ القيس - إن كان قاله^(٤) - :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضِ الْمَاءِ وَاحْتُمِلَتْ فَتَخَذَ لَاحَ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ^(٥)

- (١) الـرحفاء : الأرض السوداء ، وفي الأصل : « برجفاء » صوابه بالهاء المهملة .
(٢) ما يتخطى الفحل والعرس ، أى إنه ينحرفهما لا يمينا بكرمهما ولا يتخطاهما إلى الرذال ، فهو يمين لضيافته كرائم المال . والعرمى ، بكسر العين والميم : الفتاة العصابة الشديدة . والوجناء : الضخمة . وشق ناب البير يشق شقوقا : طلع .
(٣) أى هو ما يتخطاهما وإن قيل له مهلا . والشدنية : إيل منسوبة إلى شدن ، وهو موضع ، أو فعل باليمن . والأقران : جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل يقرن به البيران .

- (٤) الأبيات التالية لم تروى ديوانه رواية الوزير أبى بكر . وقد ذكر البغدادي في الخزانة (٢ : ١١٣) في الكلام على البيت السادس أنه ثابت في ديوان امرئ القيس ، ونسب الشنترى هذا البيت في شرح شواهد سيبويه (١ : ٣٥٣) إلى امرئ القيس ، وفي (٢ : ٢٧٢) إلى النعمان ابن بشير .

- (٥) الماء ، هنا : المرق ، وذلك أشدة الركض . والرق عمود في الخيل ، انظر للمفصليات ٣٤٣ . احتملت ، بالبناء المعقول : استخفت من النشاط . انظر اللسان (١٣ : ١٩١ ص ٢٢) . وفي الخزانة : « واختلفت » أى استقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو اختلفت بمعنى ترددت . والفتخاء : العقاب ، لئلا يفتخها . وفي الخزانة : « صقما » وهى العقاب البيضاء الرأس .

فأبصرت شخصه من فوق مرقبة ودون موقعها منه شناخيب^(١)
فأقبلت نحوه في الجو كاسرة يحثها من هوى الألوح تصويب^(٢)
صبت عليه ولم تنصب من أمم إن الشقاء على الأشقين مصوب^(٣)
كالدلو بنت عراها وهي مثقلة إذ خانها وذم منها وتكرب^(٤)
لا كالتى في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوب^(٥)
كالبرق والريح مرآتهما عجب ما فى اجتهاد على الإصرار تغيب^(٦)
فأدركه فنالته نخالبها فانسل من تحنها والدف مثقوب^(٧)

(١) المرقبة : الوضع العالى يراقب منه العدو . والشناخيب : دوس الجبال ،
واحد شخوب ، وشنخوبة وشنخاب ، وفى الأصل : « شناخيب » محرف .

(٢) كاسرة : تضم جناحها ل سقوط . والهوى يفتح الماء : جوب الريح ، قال :
« كأن دأوى فى هوى ريح »

واللوح : بالفهم : الهواء بين السماء والأرض . وقال الحماني : هو اللوح ،
واللوح ، لم يحك فيه الفتح غيره . والتصويب : الخفض .

(٣) من أم : من قرب .

(٤) بنت : من البت ، وهو القطع . وفى الأصل : « بنت » تحريف .
والمرى : جمع عروة . والوذم ، يفتح الواو والذال المحجمة : السيور التى
بين آذان الدلو وأطراف العراق . والتكريب : شد الكرب ، وهو
بالتحريك : الحبل الذى يشد فى وسط العراق ، ثم يفتى ثم يثك ليكون هو
الذى يلى الماء فلا يفيض المهل الكبير . والعراق : جمع مرقوة ، وهى القيدان
المصلبة تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو ما يلى الدلو .
شبه هوى القاب بسرعة هوى الدلو الملقى إذا انقطع حبلها . فى الأصل :
« ودم » تحريف .

(٥) الطالبة : القاب ، والمطلوب : الذئب . ط ، هـ : « لا كالتى » ، صوابه
فى س والخزانة .

(٦) المرأة ، يفتح الميم : المنظر ، حسنا كان أو قبيحا . فى الأصل : « كالبر »
صوابه فى الخزانة . والتغيب : الفتور والتقصير ، يقال غيب فى الحاجة إذا لم
يبلغ فيها . وفى الأصل : « تغيب » محرف .

(٧) الدف : بالفتح : الجنب . مثقوب : هو فى الأصل : « مقوب »
والصواب من الخزانة .

يلوذ بالصخر منها بَعْدَ مَا فَرَّتْ منها ومنه على الصخر الشائب^(١)
 ثم استغاثت بمن الأرض تعرفه وباللسان وبالشدقين تتريب^(٢)
 ما أخطأته المنايا قيسَ أَعْمَلَةٍ ولا تحرز إلا وهو مكتوب^(٣)
 يظل منججراً منها يُراقبها ويرقب الليل إن الليل محبوب^(٤)
 وقال زهير :

تنبذ أفلأذاها في كل منزلة تنبئ أعينها العقبان والرحم^(٥)
 تنبئ : أى تنزع^(٦) وتستخرج . والعرب تسمى المتعاش المتناخ . ١١٢
 ويقال : نقت للرحم تنق نقيقاً . وأنشد أبو الجراح :
 حديثاً من سماع اللؤلؤ وعمر كان نقيقهن نقيق رُحْم^(٧)
 والنقيق مشترك^(٨) . يقال : نق الضفدع ينق نقيقاً .

(١) الشائب : جمع شؤبوب ، وهو من كل شيء حده .

(٢) من الأرض : ناهرها . تعرفه : تلتقيه في الغمر ، وهو ظاهر القرب .

(٣) ليس أعملة ، بكسر الهمزة : قدرها . مكتوب : أى كتبه العقاب :
 قاربه أو تلتله تظلوه . ط ، هـ : « مكتوب » ووجهها ما أثبت . وفي س :
 « مكروب » .

(٤) منججراً ، بتقديم الجيم على الحاء : من أجرد فنججر ، أى أدخله البحر فدخله .
 ط ، س : « منججر » صوابه في هـ .

(٥) الأفلأه ، جمع فلو ، كمدوا وأعداء ، وهو المهر الصغير . يقول : تاق
 أولأدها من الجهد ودوب السبر فتتبع عليها العقبان والرحم فتنبئ أعينها ، أى
 تنزعها وتستخرجها . في الأصل : « أفلأذاها » ، والوجه ما أثبت من الديوان
 ٥٦ وطلحة دار الكتب ص ١٥٤ واللسان (٢٠ : ٢١) . وفي اللسان :
 « تبقّر أعينها » لكن رواه في (٤ : ٢٧) : « تنبئ » . ورواية الديوان
 طبع دار الكتب : « ينقر أعينها » .

(٦) س : « تنزع » ووجه هذه « تنزع » .

(٧) للرحم ، بالفم : جمع رجمة ، بالتحريك ، وهى طائر أبيض على شكل النسر
 خلقة ، إلا أنه مبيت بسواد وبياض . وصدر البيت محرف ، وفي هـ : « اللؤلؤ » .
 (٨) في الأصل : « يشترك » .

ويقال : « أعزُّ من الأبلق العقوق » و : « أبعدُ من بيض الأنوق » .
فأما بيض الأنوق فربما رُئِيَ . وذلك أن الرِّخْمَ تختارُ أعالي
الجبال ، وصُدُوعَ الصَّخَرِ ، والمواضعَ الوحشية . وأما الأبلق فلا يكون
عقوقاً . وأما العقوق البلقاء فهو مثَلُ^(١) . وقال :

ذكرناكِ أن مرَّتُ أمامَ ركابنا من الأدمِ ، مخمَّاصُ العشيِّ سَلُوبُ^(٢)
تدلَّتْ عليها تَنقُصُ الرِّيشَ تحتها برائِئُها وراحُئُ خَضِيبُ^(٣)
خُدَاريَّةُ صَقَعاءَ دُونَ فراخِها من الطُّودِ فأوَّ بينها ولُوبُ^(٤)
لماذا القانِصُ المحرومُ آبَ ولم يُصِيبْ فدَحَمَهُ جُنَحُ الظَّلامِ نَصِيبُ^(٥)
فأصبحت بعد الطيرِ مادونَ قارة كما قام فوق المنصِيتِ خَطِيبُ^(٦)
وقال بشرُ بن أبي خازم :

(١) انظر ما سبق في (٣ : ٥٢٢) .

(٢) الركاب الأدم : الإبل بخاط بياضها سواد . الخماص : وصف من الخمص
وهو الجرح . وصفها بالخص في العشيات . وقد عني بذلك المقاب . والعشي ،
هي في الأصل : « القى » محرفة . ط : « مخماص » هـ : « ممخاض »
صواجهما في س .

(٣) الضمير في « عليها » لركاب . وفي الأصل : « عليه » . والبرائن ،
هي السباع كالأصابع من الإنسان . والراح : جمع راحة ، وهي الكف ،
والضمير لبرائن .

(٤) المغاري : السوداء والصقماء : التي في رأسها بياض . والفأو : مهواة
بين جبلين . انظر مبادئ اللغة ٢٥ واللسان . وفي الأصل : « دار »
وما أثبت أقرب توجيه . والهوب : جمع لب ، بالكسر ، وهو وجه
من الجبل كالحائط لا يستطاع ارتقاؤه ، وهو أيضا المهواة بين الجبلين .

(٥) ط فقط : « إن التانص » . يقول : إنها تصيد مالا يستطيع صيده القانص
المحروم ، فهي تصيد في الظلام حيث يتلذذ الصيد على الناس . نصيب ، أى
يصير ما عجز من صيده نصيباً لها .

(٦) في الشطر الأول من هذا البيت تحريف .

فما صدعُ رِجَّةٍ أو بشرقٍ على زَلَّتْ زوالق ذى كِهاف^(١)
 نَزَلُ اللَّقْوَةُ الشَّوَاءُ عَنَّا مَخَالِبُهَا كَأَطْرَافِ الْأَشَاقِ^(٢)
 وقال بشر أيضاً :

تداركَ لحَمِيٍّ بعدَ ما حَلَقَتْ به مع النَّسْرِ فَتَخَاءُ الْجَنَاحِ قَبُوضُ^(٣)
 فَإِنْ تَجَعَلَ النِّعَاءُ مِنْكَ تَمَامَهُ وَنَحَاكَ نَعْمَى لَا تَزَالُ تَقِيضُ
 نَسَكُنُ لَكَ فِي قَوْمِي بِدِّيشْكُرُونَهَا وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ قُرُوضُ^(٤)
 وعلى شبيه بهذا البيت الآخر . قال الخطيئة :

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

(١) الصدع ، بالتحريك : وهل بين الوعلين ، وهو الوسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير . وشية : من أرض طيبة . وفي الأصل : « بجية » ، صوابه من مختارات ابن الشجري ٧٧ ومعجم ما استعجم ٤٨٦ . وشرق : موضع في جبل طيبة . والزلق ، بالتحريك : المكان المزلق لا تثبت عليه قدم . « زوالق » هي في معجم ما استعجم « زمالق » . والكهاف : جمع كهف ، وهو كالمفارة في الجبل . وفي الأصل : « ذى كهاف » ، وهو من قصيدة ذئبة في مختارات ابن الشجري .

(٢) القوة ، بفتح اللام وكسرهما : القباب الخفيفة السريعة الاختطاف . والشوواء : العزب ، قبل لما ذلك لفعل في مقارها أهل على الأسفل ، أو لصفت مقارها . وفي الأصل : « الشوواء » محركة . عنها : أي عن الكهاف . والأشاق : جمع الإثنى ، وهو المثقب يستعمل في الأساق والمزاود والقرب وأشباهاها ، نظير المخصف لتعال . وفي الأصل : « الأشاب » ، صوابه من مختارات ابن الشجري .

(٣) الفتخاء : القباب الهينة الجناح . قبوض : تقيض جناحها وتجمعها . وفي المكناب : (ويقبض ما يمسكه) إلا الرحمن .

(٤) القرووض : جمع قرض ، وهو ما يتجاذى به الناس بينهم ويتقاضونه من إحسان أو إساءة . وفي الأصل : « فرووض » يالفاء ، صوابه « القاف » كما أثبت .

وقال عقيل بن العرنس^(١) :

حَبِيبُ لِقْرَطاسٍ يُؤَدِّي رِسَالَةً فَيَالِكُ نَفْسًا كَيْفَ حَانَ ذَهْوُهَا^(٢)
وَكُنْتُ كَقَرْخِ التَّنَمْرِ مُهَدِّدٌ وَكَرَّهَ بِلْمُفَضَّةِ الْأَفْئَانِ حَبْلٌ مَقِيلُهَا^(٣)
(التمساح والسماك)

١١٣ وأما قوله :

« وَتَمَسَّحُ خَلَلَهُ طَائِرٌ وَصَابِغٌ لَيْسَ لَهُ سَحَرٌ »
فالتمساح غنثفُ الأسنان ، فينشب^(٤) فيه اللحم ، فيغمه فينن عليه ،
وقد جعل في طبعه أن يخرج عند ذلك إلى الشط ، ويشحاه فاه لطائر بهرته
بعينه^(٥) ، يقال إنه طائرٌ صغير أرقط [ملبع^(٦)] ، فيجىء من بين الطير
حتى يسقط بين لحبيه ثم ينقره بمنقاره حتى يستخرج جميع ذلك اللحم ،
فيكون غذاءً له ومعاشاً^(٧) ، ويكون تخفيفاً عن التمساح ورفهاً .
فالطائر الصغير يأتي ما هنالك^(٨) يلتهم ذلك الطعم ، والتمساح بتعرض
له لمعرفته بذلك منه :

وأما قوله : « وَصَابِغٌ لَيْسَ لَهُ [سَحَرٌ] » ، فإن السمك كله لارثة

(١) ذكره المرزباني في معجمه ٣٠٢ . ط : « عقيل بن العرنوس » ، هـ : « عقيل
ابن المحروس » . س : « يزهد بن العرنس » ، وقد استخرجت التواب
من بينهما مطابقاً لما في معجم المرزباني .

(٢) ط ، هـ : « حبيب لقرطاس » وأثبت ما في س .
(٣) الحبل ، بالفتح : الماء المستنقع في بطن واد . ط : « خيل » س :
« حبل » ، وأثبت ما في هـ .

(٤) س : « فينيت » تحريف .
(٥) يقال شحاه فاه يشحوه وشحاه شحوا ، وشحاه يشحاه يشحاه شحوا : قتمه ، فهو يثني
واوى . ط ، هـ : « يشحى » س : « إل طائر » .

(٦) هذه من س .

(٧) س : « غذاء ومعاشاً له » .

(٨) س : « ما هنالك » .

(٩) التكاة من س ، هـ .

له . قالوا^(١) : وإنما تكون الرئة لمن يتنفس . هذا ، وهم يرون منخرى السمك ، والخرق النافذ في مكان الأنف منه ، ويجعلون ما يرون من نفسه إذا أخرجه من الماء^(٢) أن ذلك ليس بنفس يخرج من المنخرين ، ولكنه تنفس^(٣) جميع البدن .

(العث والحفّات)

وأما قوله :

٣٢ « والعث والحفّات ذو نفخة وخرنق يسقده وبر^(٤) »
فإن الحفّات^(٥) دابة تشبه الحية وليست بحية ، وله وعيد شديد ، ونفخ وتوثب ، ومن لم يعرفه كان له^(٦) أشد هيبة منه للأفاعي والثعابين . وهو لا يضر بقليل ولا كثير ، والحيات تقتله . وأنشد^(٧) :

أبفايشون وقد رأوا حفّاتهم قد عضه ققضى عليه الأسود^(٨)
والعث^(٩) : دويبة تقرض كل شيء ، وليس له خطر ولا قوة ولا بدن .

قال الزجاج :

-
- (١) س : « قال » .
(٢) س : « من الماء » .
(٣) س : « يتنفس » تحريف .
(٤) هـ : « والعث » س : « والحفّات » ، وفي جميع النسخ : « ذو نفخة » تحريف ، وانظر ما سبق من شرح الجاحظ . ط ، هـ : « وخرنق » س : « وخرنق » صوابهما ما أثبت .
(٥) س : « الحفّات » صوابه بالحاء المهملة .
(٦) س : « منه » .
(٧) روى نظير هذا البيت بتأنيده « الأشبح » لجرير في السان (٨ : ٢٢٤) . وانظر ديوانه ص ٢٢٤ .
(٨) الفهاش والمفايشة : المفارقة . والأسود : أغبت الحيات وأعطها . والأشبح في قافية بيت جرير : ضرب من الحيات . س ، هـ : « ويمباشون » ط ، هـ : « أخفّاهم » س : « خفّاهم » ، صوابهما ما أثبت .

يَحْتَنِي وَرَدَانُ أَيَّ حَثٍّ وَمَا يَحْتُّ مِنْ كَبِيرٍ عَثٌّ^(١)
 • إهابُهُ مِثْلُ إِهَابِ الْعَثِّ •

وَأُنْشَدَ :

وَعَثٌّ قَدْ وَكَلْتُ إِلَيْهِ أَهْلِي فَطَاحَ الْأَهْلُ وَاجْتَبَحَ الْحَرِيمُ
 وَمَا لَاهِي بِهِ طَرَفٌ فَيُوحِي وَلَا صَبْكٌ إِذَا ذَكَرَ الْقَضِيمُ^(٢)

[وَأُنْشَدَ آخِرُ^(٣)] :

فَإِنْ تَشْتَمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ فَقَدْ يَقْرُضُ الْعَثُّ مُلْسَ الْأَدِيمِ^(٤)
 وَقَالُوا فِي الْخَفَاتِ ، هَجَا الْكَرُوبِي أَخَاهُ^(٥) فَقَالَ :

١١٤: حُبَارَى فِي اللَّقَاءِ إِذَا التَّقِينَا وَحُفَاتٌ إِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقُ

وَقَالَ أَعْرَابِي :

وَلَسْتُ بِحَفَاتٍ يُطَاوِلُ شَخْصَهُ وَيَنْفَخُ نَفْخَ الْكَبِيرِ وَهُوَ لَيْمٌ
 وَقَعَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ وَرَجُلٍ مِنَ الْمَوَالِي كَلَامٌ ، فَأَرَبِي عَلَيْهِ الْمَوْلَى ،
 وَكَانَ الْمَوْلَى فِيهِ مِثَابُهُ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ ، فَلَمْ يَشْكُ ذَلِكَ الْعَرَبِيُّ

(١) الْعَثُّ ، بِالْفَتْحِ : الْفَنَيْلُ الْجَسَمِ .

(٢) كَذَا وَرَدَ صَدْرُهُ مَحْرَفًا . وَظَنِي بِكَلِمَةِ « طَرَفٌ » أَنَّهَا « طَرَسٌ »
 وَالطَرَسُ : الصَّحِيفَةُ . وَالْقَضِيمُ ، بِالضَّادِ الْمُجَمَّةِ : الْفَرْقُ الْأَبْيَضُ الَّذِي يَكْتَبُ فِيهِ .
 وَفِي الْأَصْلِ : « الْقَضِيمُ » مَحْرَفٌ .

(٣) هَذِهِ التَّكَلُّمَةُ مِنْ س . وَصَاحِبُ الْبَيْتِ التَّالِي هُوَ الْخَبَلُ ، كَمَا فِي أَثَالِ الْمِيدَانِي
 (١ : ٤٣٤) ، وَقَدْ رَوَى فِي رِسْمِ (الْعَثَّةِ) مِنْ حَيَاةِ الْحَيَوَانِ غَيْرَ مَنْسُوبٍ ،
 وَكَذَا رَوَاهُ الزَّخَرِيُّ فِي الْفَائِقِ (٢ : ٥٩) .

(٤) رِوَايَةُ الْمِيدَانِيِّ وَالْمِصْرِيِّ : « فَقَدْ تَقَرَّمُ الْعَثُّ » وَالزَّخَرِيُّ : « فَقَدْ يَلْحَسُ
 الْعَثُّ » . وَالْعَثُّ جَمْعٌ ، وَاحِدَتُهُ عَثَّةٌ . وَقَالَ صَاحِبُ الْمَدَائِنِ : « وَقَدْ يَجُوزُ
 أَنْ يَمُنَّ بِالْعَثِّ الْوَاحِدِ » . وَقَدْ ضَرَبَ الْجِلْدُ الْأَمْلَسُ مِثْلًا لِعَرْضِهِ فِي بَرَامَتِهِ
 مِنَ الْيُوبِ .

(٥) بِمِثَالِ فِي س : « هَجَا الْكَرُوبِي بَنِي أَخَاهُ » .

أن ذلك المولى عربى ، وأنه وسط عشيرته ، فانزول عنه ^(١) فلم يكلمه ، فلما فارقه وصار إلى منزله علم أنه مولى ، فبكر عليه غدوة ، فلما رأى خذلان جلسائه له ذل واعتذر ، فعند ذلك قال العربى فى كلمة له : ولم أدر ما الحفاث حتى بلوته ولا نفص للأشخاص حتى نكشفا ^(٢) وقد أدركت هذه القضية ^(٣) وكانت فى البحرين ، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة ^(٤) . فهو قوله : « والعث والحفاث ذو نفخة ^(٥) » لأن الحفاث له نفخ وتوثب ، وهو ضخم شنيع المنظر ، فهو يهول من لا يعرفه .

وكان أبو ديجونة مولى سليمان ، يدعى غاية الإقدام والشجاعة والصرامة ^(٦) ، فرأى حفاثاً وهو فى طريق مكة ، فوجده وقد قتله أعرابى ، ورآه أبو ديجونة كيف بنفخ ويتوعد ، فلم يشك إلا أنه أخبث من الأنعى ومن الثعبان ، وأنه إذا أتى به [أباه ^(٧)] وادعى أنه قتله سيفضى له بقتل الأسد والببر والنمر فى نقاب ^(٨) ، فحمله وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه ، وقال : ما أنا اليوم إلا ذبيح ^(٩) وما ينبغي لمن أحسن بنفسه مثل الذى أحسن ^(١٠) أن يرمى فى المهالك والمعاطب ، وينبغى أن يستبقها ^(١١) لجهاد

(١) انزول عنه ، بالزاي : انقطع وانفرد .

(٢) هـ : « ولا نقص ط ، س : « ولا نفص ، وجهها : « ولا نفص » . والنقص : أن ينظر جميع ما فى الشيء حتى يعرفه .

(٣) ط ، هـ : « القصة » .

(٤) كذا وردت العبارة .

(٥) فى الأصل : « فنفخ » ، وانظر ما سبق فى ٣٤٥ .

(٦) س : « والرامة » .

(٧) الشكلة من س .

(٨) فى نقاب : أى دفعة واحدة ، كأنها جعلت فى نقاب واحد . والنقاب : البطن ،

يقال فى المثل فى الاثنين يتشاهان : « فرخان فى نقاب » .

(٩) الذبيح ، بالكسر : الذكر من الضباع الكثير الشعر .

(١٠) هـ : « لمن أحسن بنفسه مثل الذى أحسن » ، تحريف .

(١١) س : « يستبقها » بحرفة .

أو دفع عن حُرمة وحریم، يذُبُّ عنه ! وذلك أني هجمتُ على هذه الحيَّة ،
وقد منعت الرفاق من السلوك ، وهربت منها الإبل ، وأمعن في الحرب
عنه كلُّ جَمالٍ ضخَم الجزارة^(١) ، فهزنتي^(٢) إليه طبيعة الأبطال ، فراوغتها
حتى وهب الله الظفر . وكان من البلاء أنها كانت بأرضٍ ملساء ما فيها
حصاة^(٣) ، وبصُرْتُ بفهر على قاب غلوة ، فسعيت إليه - وأنا أسوارٌ
كما تعلمون - فوالله ما أخطأتُ حاقٌّ لِحُزْمته^(٤) حتى رزق الله عليه
الظفر . وأبوه والقوم^(٥) ينظرون في وجهه ، وهم أعلم الناس بضعف
الحفّات ، وأنه لم يؤذِ أحداً قط ، فقال له أبوه : ارم بهذا من يدك ،
لعنك الله ولعنه معلن ، ولعنَ تصديقك لك ما كنتَ تدعيه من الشجاعة
والجراءة ! فكبروا عليه وسَمَوْه قاتل الأسد .

(هجاء فيه تشبيه بالعث)

١١٥ وما هجوا به حين يشبهون الرجل بالعث ، في لُؤْمه وصِغَرِ قَدْرِهِ^(٦)
قول مُخارق الطائي ، حيث يقول :

وإني قد علمت مكان عُثٍّ له إِبْلٌ مُعَلَّسَةٌ نَسُومٌ^(٧)

-
- (١) الجزارة : اليدان والرجلان . وانظر ما سبق في (٢٦٣ : ٥) .
(٢) ه : هزنتي .
(٣) س : ليس فيها حصاة .
(٤) الهزيمة ، بكسر اللام والزاي : واحدة الهازم ، وهي أصول الخنك .
وحاقها : وسطها . وقد جاء ضمير « الحية » في التبعة تارة مؤنثاً وأخرى مذكراً
والحياة ما يذكر ويؤنث .
(٥) س : « وأتوه القوم » ، وهي صحيحة في لغة .
(٦) في الأصل : « قد » .
(٧) مطلة : تنال ما ترمى ، يقال ما علوا غيظهم شيء : أي ما أطمعوه .
والسائمة : الرامية .

عَنْ الْأَضْيَافِ وَالْجِيرَانِ عَزَبَ فَأَوْدَتْ وَالْفَتَى دَنِسٌ لَتِيمٌ^(١)
وَأَيُّ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَ طَرَفٍ أَعْرُ كَأَنَّهُ فَرَسٌ كَرِيمٌ^(٢)
لَهُ نَعَمٌ يَسَامُ الْمَحْلُ فِيهَا رَيَّرَوِي الضَّيْفُ، وَالزُّقُ الْعَظِيمُ^(٣)

(الوبر والخرق)

وأما قوله :

• • • وَخِرْقٌ يَسْفِدُهُ وَبُرٌّ • • •

فإنَّ الأعراب يزعمون أنَّ الوبرَ يشتهى سِفَادَ العِكرِشَةِ — وهى أنثى الأرانب —
ولكنه يعجز عنها ، فإذا قَدَّرَ على ولدها وثبَّ عليه . والأنثى تسمى
العِكرِشَةَ ، والذكر هو الخُرْزُ ، والخِرْقُ ولدهما . قال الشاعر :

قَبَحَ الْإِلَهِ عِصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ فِي جَحْجَحَانٍ إِلَى أَسَافِلِ نَقْتِقِ^(٤)
أَخَذُوا الْعِتَاقَ وَعَرَضُوا أَحْسَابَهُمْ
لِخَرْبٍ ذَكَرَ الْحَلِيدُ مُعَرِّقِ^(٥)

(١) عَزَبَ ، كَلَا وَرَدَتْ فِي ط ، س . وَفِي هـ : « غَرِبَ » . أَوْدَتْ :
مَلَكَتْ ، هِيَ أَنَّهُا سَوَفَ تَهْلِكُ . وَفِي الْأَصْلِ : « فَأَوْدَتْ » وَلَا وَجْهَ لَهُ . يَقُولُ :
سَهَلَكَ الْإِبِلُ فِي غَيْرِ كَرَمٍ ، فَلَا يَمُودُ عَلَى صَاحِبِهَا مِنْهَا فَضْلٌ .

(٢) الطَّرَفُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ : الْمَرْقُ الْكَرِيمُ مِنَ الْفَتَيَانِ وَالرَّجَالِ .

(٣) مَنَى بِالزُّقِ زَقَ الْحَمْرُ ، أَرَادَ أَنَّهُ يَمُوقُ ضَيْفَهُ الْبَيْنَ وَالْحَمْرَ . ط ، س : « الزَّف »
سِوَايِهِ فِي هـ .

(٤) جَحْجَحَانٌ وَنَقْتِقُ : لِمَا هُمَا مَوْضِعَانِ ، وَلَمْ أُجِدْهُمَا فِيمَا لَدَى مِنَ الْمَرَاجِعِ .

(٥) الْعِتَاقُ ، عَنِ بَنِي الْكَرَامِ مِنَ الْإِبِلِ . يَمُرُّهُمْ بِأَغْصَانِ الدَّيَةِ . ط ، هـ : « الْعِتَاقُ »
بِالنُّونِ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س . وَالْخَرْبُ ، بِأَلْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ : الْمُحْدَدُ الْمُرْبُطُ . ط فَقَطْ :
« لِخَرْبٍ » بِالْجَمِّ . وَمُعَرِّقُ : يَمُرُّقُ الْحَمْلَ عَنِ الْعَظْمِ . وَالَّذِي فِي الْأَسَانِ : « يُقَالُ »
هَرَقْتُ مَا عَلَيَّ مِنَ الْحَمْلِ بِمُرْقٍ — ضَبَطْتُ كَثِيرًا — أَيْ بِشَقَرَةٍ •

ولقد قرعتُ صفاتكم فوجدتكم

متشبهين بزاحف متعلّق

ولقد غمزتُ قناتكم فوجدتها خرعاء مكسرها كعودٍ محرق

ولقد قبضتُ بقلبٍ سلمة قبضة قبض العقابِ على فؤاد الخرنق

ثمّ اقتحمتُ للحمه فأكلته في وكرٍ مرتفع الجناب معلّق^(١)

قالوا : إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جُشِمُ ماقال ، وقد قدّم إليه طعامه .

(ما يشبه الحرز)

ووصف أعرابيٌّ خلقَ أعرابيٌّ فقال : كان في عضلته خُرْزًا ، وكان

في عضده جُرْذًا^(٢) .

وأشدوا للماتح ووصف ماتحًا ، ورآه يستقي على بئر^(٣) ، فقال^(٤) :

لعددت للورد إذ الوردُ حفز^(٥) دلوًا جروورًا وجلالًا خُرْز^(٦)

وماتحًا لا ينثنى إذا احتجز^(٧) كأن تحت جلده إذا احتفز^(٨)

• في كلّ عضوٍ جرّدين أو خُرْز •

(١) الجناب : الناحية . وفي الأصل : « الجناح » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « كان » في الموضعين ، تحريف . والفضلة : واحدة الفضل ،

وهي كل عصية معها لحم غليظ . هـ : « غفلة » ، صوابها في س .

(٣) ط : « وراه » تحريف .

(٤) سبق للكلام على هذا الرجز في (٢٥٩ : ٥) .

(٥) سبق في (٢٥٩ : ٥) : « إذا الورد » .

(٦) ط ، هـ : « دلو » تحريف . وسبق في الخامس : « غربا » . في الأصل :

« جروورا » وفي هـ ، س : « وجلالا » ، وفي الأصل : « حرز »

تحريفات .

(٧) سبق في الخامس : « كأن جوف جلده » .

وستقول في الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى .

[القول في الأرنب^(١)]

قال الشاعر^(٢) :

زَعَمَتْ غُدَانَةٌ أَنَّ فِيهَا سَيْدًا ضَخْمًا يَوازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ^(٣)
يُرويه ما يُروى اللَّذَّابَ فَيَنْثِي سُكْرًا وَيُشْبِعُهُ كِرَاعُ الْأَرْنَبِ^(٤) ١١٦
وإنما ذكرَ كِرَاعَ الْأَرْنَبِ من بين جميع الكِرَاعاتِ^(٥) لأنَّ الْأَرْنَبَ
هي الموصوفة^(٦) بقصر الذَّرَاعِ وقصر اليد^(٧) . ولم يُردِ الكِرَاعُ فقط ،
وإنما أرادَ اليَدَ بأسرها . وإنما جعل ذلك لما بسببِ نحنَ ذاكروه إن شاء
الله تعالى .

والفرسُ يُوصفُ بقصر الذَّرَاعِ فقط :

(التَّوْبِير)

والتَّوْبِيرُ^(٨) لكلُّ محتالٍ من صغار السُّبُعِ ، وإذا طَمِعَ في الصيدِ .

(١) هذا العنوان الأصلي من س فقط .

(٢) هو الأبيد الرياسي كما في الأغاني (١٢ : ١٠) هجو حارثة بن بدر الغداني كما سبق في (٣ : ٣٩٨) وكما في الأغاني وثمار القلوب ٣٢٥ . والأبيد شاعر فصيح يهوى من شمراء الإسلام وأول دولة بني أمية . وترجمته في الأغاني (١٢ : ٩ - ١٥) والمزلف ٢٤ ، وقد رواها الجرجاني في اللكنيات . ١٢٩ حنوبين إلى زياد الأعجم .

(٣) سبق التنبيه على رواية : « يواريه » في (٣ : ٣٩٨) ، وهي رواية الأغاني .

(٤) في الأصل : « فينثي » ، صوابه من الأغاني وما سبق في الجزء الثالث .

(٥) كذا ورد هذا الجمع .

(٦) س : « لأن الأرنب موصوفة » .

(٧) ط ، هـ : « وصفر اليد » ، وأثبت ما في س .

(٨) هـ : « والتبوير » بحرفة .

أو خاف^(١) أن يُصاد ، كالتعلب ، وعَنَاقِ الأرض ، [و^(٢)] هي التي يقال لها التُّعَفَة ، وهي دابةٌ نحو الكلب الصغير ، تصيد صَيْداً حسناً ، وربما واثبَ الإنسان فقعرَه . وهو أحسن صيداً من الكلب . وفي أمثالهم : « لَأَنْتَ أَغْنَى مِنْ النِّعَةِ عَنْ الرُّقَّةِ^(٣) » وهو التَّبَن الذي تأكله الدوابُّ والماشية من جميع البهائم

والتُّعَفَة سَيْحٌ خالِصٌ لَا يَأْكُل إِلَّا اللَّحْمَ .

والتَّوْبِيرُ : أَنْ تَضُمَّ بَرَائِنُهَا فَلَا تَطَأُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِيْطْنِ الْكَفِّ ، حَتَّى لَا يُرَى لَهَا أَرْبَائِنٌ وَأَصَابِعُ . وبعضها يَطَأُ عَلَى زَمْعَانِهِ^(٤) وبعضها لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ . وذلك كله في السَّهْلِ ، فإذا أَخَذَتْ فِي الْحَزُونَةِ وَالصَّلَابَةِ ، وَارْتَفَعَتْ عَنِ السَّهْلِ حَيْثُ لَا تُرَى لَهَا آثَارٌ — قالوا : وَظَلَفَتْ الْأَرْضَ تَظْلَفُهُ ظُلْفًا . وقال النَّمِيرُ : أَطْلَقْتَ الْأَثَرَ إِظْلَافًا .

(بَعْضُ مَا قِيلَ فِي الْأَرَبِ)

وعن عبد الملك بن عُمر^(٥) ، عن قَبِيصَةَ بْنِ جَابِر^(٦) : « مَا الدُّنْيَا

(١) ط ، هـ : « وخاف » ، صوابه في س .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) الرُّقَّة ، بضم الراء ، وتُخَفِّفُ الْفَاءَ الْمَفْتُوحَةَ : التَّبَن ، وهي كَلْبَةٌ بَاطِنِيَّةٌ . وروى في السَّنَنِ (١٩ : ٤٧) أَنَّ تَشْهِيْدَ الرُّقَّةِ وَالرُّقَّةَ لَفَةٌ فِيْهَا .

(٤) الزَّمْعَاتُ : هُنَّ شَبُهْ أَطْفَالِ النَّعَمِ ، فِي كُلِّ قَائِمَةٍ زَمْعَتَانِ كَأَمَّا خَلَقَتْ مِنْ قَطْعِ الْقُرُونِ .

(٥) هو عبد الملك بن عُمر بن مويِّد بن -دائرة القريش- ويقال الفريسي - أبه عمرو السكوني ، المعروف بالثَّبَلِيُّ ، روى عن الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ، وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، وَالْمَغِيرَةِ ، وَالتَّمَامِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَعَنْ ابْنِهِ مُوسَى ، وَشُعْبَةَ بْنِ حَوْشَبٍ ، وَالْأَعْمَشِ . توفى سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ٤١١ - ٤١٣) . وفي الأصل : « عبد الملك بن عُمر » تحريف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) هو قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرِ بْنِ وَهَبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ هِمْرَةَ الْأَسَدِيِّ . روى عن جماعة من الصحابة . وعنه الشَّيْبِيُّ وَحَدَّثَ الْمَلِكُ بْنُ عُمرٍ وَالْقُرَيْبِيُّ بْنُ الْحَيْثَمِ وَغَيْرُهُمْ . وفي تهذيب التهذيب (٨ : ٢٤٥) : « قال عبد الملك بن عُمر عن قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ : -

في الآخرة إِلَّا كَتَفَجَ أَرَنْبٌ ^(١) .

ويقال حذفته بالعصا كما تُحذف الأرنب ^(٢) .

وقال أبو الوَجِيه العُكْلِي : « لو كانت والله الضبّة دجاجةً لكانت الأرنب ذُرْجَة » . ذهب إلى أَنَّ الأرنب ^(٣) والدُّرْج لا تستحيل لحومها ^(٤) ولا تنقلبُ شحوماً ^(٥) وإِنَّمَا سَمَّيَهَا بكثرة اللحم . وذهب إلى ما يقول المعجبون منهم بلحْم الضَّبِّ ؛ فَإِنَّهُمْ يزعمون أَنَّ الطَّعْمين متشابهان . وأنشد :

وَأَنْتَ لَوْ دُقْتَ الكَشَى بِالْأَكْبَادِ لَمَا تَرَ كَتَّ الضَّبِّ يَسْعَى بِالْوَادِ

قال : والضَّبُّ يعرض ليض الظِّلْم ؛ ولذلك قال الحجاج لأهل الشام : « إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ كَالظِّلْمِ الرَّامِحِ عَنْ فِرَاحِهِ ^(٦) » ، ينفي عنها المَدَر ^(٧) ، ويباعدُ عنها الحَجَرَ ، وَيُكَيِّفُهَا مِنَ الْمَطَرِ ، ويحميها مِنَ الضَّبَابِ ، ويحرُسُهَا مِنْ

« أَلَا أَعْبِرُكُمْ مِنْ صَحْبَتِ ؟ صَحِبْتُ عَمْرًا رَأَيْتُ أَحَدًا أَقْبَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْهُ ، وَصَحِبْتُ طَلْحَةَ فَارَأَيْتُ أَحَدًا أَطْلَعَ لِلْجَزِيلِ مِنْهُ ، وَصَحِبْتُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فَارَأَيْتُ أَمَّ ظَرْفَانَهُ ، وَصَحِبْتُ مَعَاوِيَةَ فَارَأَيْتُ أَكْثَرَ حِلًا مِنْهُ ، وَصَحِبْتُ زِيَادًا فَلَمْ أَرَ أَكْرَمَ جَلِيسًا مِنْهُ ، وَصَحِبْتُ الْمَغِيرَةَ فَلَوَّ أَنَّ مَدِينَةَ هَذَا أَبْوَابَ لَا يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا إِلَّا بِالْمَكْرِ لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا » .

(١) في اللسان : « نفع الأرنب إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ : « عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أي كوثبه من بحشه » . يريد تفتيل مدتها . وفي الأصل : « كنفخة » بالهاء ، صوابه بالجيم . وانظر البيان (٣ : ١٥٧) . (٢) س : « بالعصا » . وفي اللسان : « ويقال العصا عصاة » بالهاء ، يقال أخذت عصاته » . قال : « ومنهم من كره هذه اللفظة » ثم قال : « وقال القراء : أول من سمع بالعراق هذه عصا بالهاء » .

(٣) في الأصل : « الأرنب » .

(٤) ط : هـ : « تستحل » ، صوابه في س .

(٥) ط : « شحومها » ، صوابه في س ، هـ .

(٦) في اللسان (٣ : ٢٧٨) : « والمرب تجمل الروح كناية عن الدفع والمنع » . س :

« والرائح » صوابه في ط ، هـ والبيان (٢ : ١٤٠) .

(٧) المדר : قطع الطين اليابس . وفي الأصل : « القدر » ، وصواب النص من البيان .

الذئاب . يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء ^(١) ، وأنتم العدة والحذاء .

(ما يشبه بالأرنب)

ثم رجع [بنا ^(٢)] القول إلى الأرناب . فمما في الخليل مما يشبه الأرنب ^(٣)
قول الأعشى ^(٤) :

أما إذا استقبلته فكأنه جذعٌ سما فوق النخيل مشدبٌ
وإذا تصفحه القوارسُ معرضاً فتقول سرحانُ النصى المنتصبُ ^(٥)
أما إذا استدبرته فتسوقه ساقٌ يقمصها وظيفٌ أخذبُ ^(٦)
منه ، وجاعرةٌ كأنَّ حماتها كشطت مكان الجبل عنها أرنبُ ^(٧)
وقال عبد الرحمن بن حسان :

كانَ حماتيهما أرنبا ن غيضا خيفة الأذوب

(١) الجنة ، بالفم : ما وارك من السلاح وامتدت به . وفي الأصل : « الجبة » ، وهو من مستطوف القصيف .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) س : « الأرناب » .

(٤) لم ترد الأبيات في ديوان الأعشى طبع جابر . وإنما أثبتت في ملحقاته . والصواب نسبها إلى المزار العدوي كما في كتاب الخليل لأبي عبيدة ص ٩٩ - ١٠٠ . وفيه سبقت ترجمة المزار في (٤ : ٤٦٥) . وانظر المفضليات ٧٢ .

(٥) السرحان ، بالكسر : الذئب . المنتصب : المنصب القائم . وفي الأصل : « المنصب » بمعنى المنحدر ، ولا وجه له . وانظر لهذا المعنى البيت ١٩ من المفضلية ١٧ والبيت الثاني من المفضلية ٧٣ طبع المعارف .

(٦) الرظيف لكل ذي أربع : ما فوق الرسخ إلى مفصل الساق . يقتصها : أراد يجعلها على القصص ، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطرهما ما . ط ، هـ : « يقتصها » س : « يقتضيها » ، وصواب الرواية من كتاب أبي عبيدة . وكلمة « ساق » معرفة في الأصل ، فهي في ط : « سوقا » وفي س ، هـ : « سوق » صوابها في كتاب الخليل .

(٧) الجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ . والحماة : الحمة المجهتة في ظاهر الساق من أهل .

(طول عمر الأغصف والأرنب)

وأنشد الأثرم :

بأغصَفِ الأذُنِ الطَّوِيلِ العَمْرَ وأرنبِ الخُلَّةِ تِلْوَ الدَّهْرِ^(١)
 قد سمعتُ من يذكر أن [كَبَرَ^(٢)] أذنِ الإنسانِ دليلٌ على طولِ عمره ،
 حتَّى زعموا أن شيخاً من الزُّنادقة ، لعنهم الله تعالى ، قدّموه لتضرب عنقه
 فعَدَا^(٣) إليه غلامٌ سعدى كان له ، فقال : أليس قد زعمتَ يا مولاي أن من
 طالَت أذُنُه طالَ عمره ؟ قال : بلى ! قال : فهاهم يقتلونك ! قال : إنما
 قلت : إن تركوه !

وأن لا أعرف ما قال الأثرم ، ولا سمعتُ شعراً حديثاً ولا قديماً يُخبرُ عن
 طولِ عمر الأرنب . قال الشاعر :

مِقبلة في قِدَحٍ نَبْعٍ حَادِرٍ^(٤) تسقى دَمَ الجوفِ لظفرٍ قاصر^(٥)
 إذ لا تزال أرنبٌ أو فادرٍ^(٦) أو كروانٌ أو حُبَارَى حَامِرٍ^(٧)
 . إلى حمارٍ أو أتانٍ عاقرٍ^(٨) .

(١) الأغصف الأذن : المسترخيا . وفي الأصل : « بأغصف » محرفة . وانظر الأرنب
 الخلة (٤ : ١٣٤ / ٦ : ١٢٣) . وتلو الدهر : ولده . وأصل التلو ، بالكسر :

ولد الناقة الذي يتلوها .

(٢) التكلة من س ، هـ .

(٣) ط : « فدى » صوابه في س ، هـ .

(٤) المبلطة : النعل الممّول المريق . والحادر : الغليظ . وفي اللسان : « ووج
 حادر : غليظ . والحادر من كموب الرمّاح : الغلاظ المستديرة » . وفي الأصل :

« حازر » ، ولا وجه له .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجده لهذا الرجز مرجحاً .

(٦) الفادر : المن من الأفعال . وفي الأصل : « فادر » ، تحريف .

(٧) الحاسر : التي يحسر مع الطير أيام التحسير ، وذلك أن ثلثي ريشها . انظر اللسان

(٥ : ٢٣٢ س ٢٠) . وفي الأصل : « كاسر » ، ولا وجه له .

(٨) س : « وأتان عاقر » .

(ابن الأرنؤب)

قال : ويزعمون أنه ليس شيء من الوحش ، في مثل جسم الأرنؤب أقلّ لبناً ودُّوراً على وليد منها . ولذلك يُضربَ بذرّها المثل . فمن قال في ذلك عمرو بن كَيْتة ، حيث يقول :

ليس بالمطعم الأرنؤبِ إذ قلَّ ص دُرّ التفاح في الصَّبْرِ^(١)
ورأيت الإمام كالجنّ البا لي عكوفاً على قرارة قدر
ورأيت الدُّخانَ كالودع الأه جعن يتباع من وراء السر^(٢)
حاضر شرّكم وخيركم ذ رُخروس من الأرنؤب بكر^(٣)

(قصر يدى الأرنؤب)

والأرنؤب قصير اليدين ، فلذلك ينفث عليه الصَّعداء^(٤) والنوقل في الجبال . وعرف أن ذلك سهل عليه ، فصرف بعض حيله إلى ذلك ، عند إروهاق الكلاب إياه . ولذلك يعجبون بكلّ كلبٍ قصير اليدين ، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها .

(من أعاجيب لأرنؤب)

١١٨ وفي الأرنؤب من العجب أنها تحيض ، وأنها لاتسمن ، وأن قضيب الخنزير ربما كان من عظمه ، على صورة قضيب الثعلب^(٥) .

(١) سبق شرح هذه الأبيات في (٧٣ : ٧٤) . وفي الأصل هنا : « وة السر » .

تحريف . وانظر رسائل الخاط (٢ : ٣٥٧) من تحفة .

(٢) في الأصل : « رأيت الرجال كالورم الأصعب » . ربيت صوابه من الخامس .

(٣) في الأصل : « دم جرو » ، تهذيب .

(٤) أراد الأرض ذات الحش . بفتح الصاد وسكون اللين ، وهي التي يشتد حرورها

على

(٥) انظر بقى في هذا الجزء ص ٣٥٥ .

ومن أعاجيبها أنها تنام مفتوحة العين ، فرجما جاء الأعرابي حتى يأخذها^(١) من تلقاء وجهها ، ثقةً منه بأنها لا تبصر .

وتقول العرب : هذه أرنبٌ ، كما يقولون : هذه عقاب ولا يذكرون . وفيها التّوبير الذي ليس لشيء من الدواب التي تحتال بذلك ، صائدة كانت أو مصيدة ، وهو الوطء على مؤخر القوائم ، كي لا تعرف الكلاب آثارها ، وليس يعرف ذلك من الكلاب إلا الماهر . وإنما تفعل ذلك في الأرض اللينة . وإذا فعلت ذلك لم تسرع في الهرب . وإن خافت أن تدرك انحرفت إلى الحزونة والصلابة . وإنما تستعمل التّوبير قبل دنو الكلاب .

وليس لشيء من الوحش ، مما يوصف يقصر اليدين ما للأرنب من السرعة . والفرس يوصف^(٢) بقصر الكراع فقط .

(تعليق كمب الأرنب)

وكانت العرب في الجاهلية تقول : من علّق عليه كمب أرنب لم تصبه عين ولا نفس ولا سحر ، وكانت عليه واقية ؛ لأنّ الجن تهرب منها ، وليست من مطاياها^(٣) لمكان الخيض .

وقد قال في ذلك امرؤ القيس :

يا هِنْدُ لا تَنكحِي بُوءَةً عليه عَفِيقَتُهُ أَحْسَبًا^(٤)

(١) ط ، هـ : « أن يأخذها » ، صوابه في س .

(٢) س : « توصف » ، والفرس يذكر ويؤنث .

(٣) انظر لمطايا الجن ما سبق في ص ٤٦ .

(٤) البرومة ، يالضم : الرجل الضعيف . والمعنيّة : الشعر الذي يولد به الطفل ، والأحسب : الذي ابيضت جلده من داء فضضت شعرته فصار أحمراً وأبيض . يقول : كأنه لم تحلق عقيقته في صفرة حتى شاخ .

مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَافِهِ بِهَ عَسَمٌ يَغْنَى أَرْزَبًا^(١)
 لِيَجْمَلَ فِي يَدِهِ كَتَبَهَا حِذَارَ الْمَنِيَةِ أَنْ يَغْطَبَا
 وفي الحديث : « بَكَى حَتَّى رَسَعَتْ عَيْنُهُ » مُشَدَّدَةٌ وَغَيْرُ مُشَدَّدَةٍ ، أَيْ
 قَدْ تَغَيَّرَتْ^(٢) . وَرَجُلٌ مُرْسَعٌ وَامْرَأَةٌ مُرْسَعَةٌ .

(تَعْشِيرُ الْخَائِفِ)

وَكَانُوا^(٣) إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمْ قَرْيَةً خَافَ مِنْ جِنَّ أَهْلِهَا ، وَمِنْ وَبَاءِ
 الْحَاضِرَةِ ، أَشَدَّ الْخَوْفِ ، إِلَّا أَنْ يَقِفَ عَلَى بَابِ الْقَرْيَةِ فَيَعْشُرُ كَمَا يَعْشُرُ الْحِمَارُ
 فِي نَهيقِهِ^(٤) ، وَيَعْلَقُ عَلَيْهِ كَعَبُ أَرْزَبٍ . وَلِذَلِكَ قَالَ قَائِلُهُمْ :
 وَلَا يَنْفَعُ التَّعْشِيرُ فِي جَنْبِ جِرْمَةٍ وَلَا دَعْدَعٌ يَغْنَى وَلَا كَعَبُ أَرْزَبٍ^(٥)
 الْجِرْمَةُ^(٦) : الْقِطْعَةُ مِنَ النَّخْلِ . وَقَوْلُهُ : « دَعْدَعٌ » كَلِمَةٌ كَانُوا يَقُولُونَهَا
 عِنْدَ الْعِثَارِ . وَقَدْ قَالَ الْحَادِرَةُ^(٧) :

وَمَطِيئَةٌ كَلَفْتُ رَحْلَ مَطِيئَةٍ حَرَجَ تَمُّمٌ مِنَ الْعِثَارِ بِدَعْدَعٍ^(٨)

(١) المرسعة : بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأنه إثباتاً لفظ البوثة . وقيل :
 المرسعة : الذي لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للبالغة . ويرى : « مرسة »
 بالرفع وفتح السين ، وهي رواية الأصمعي ، وقال : والمرسة كالمأذنة ، وهو
 أن يؤخذ مير فيخرق فيدخل فيه سير فيجمل في أرسافه دفعا العين . والنسم : يبس
 في المرقق يعوج منه الكف . يقول : به عسم بين أرسافه .

(٢) في اللسان : « يعني فسدت وتغيرت والتصقت أجفاتها » .

(٣) ط ، هـ : « وكان » ، وأثبت ما في س .

(٤) عشر الحمار ، تابع النهيق عشر نهقات ، وقال بين عشر ترجميات في نهيقه .

(٥) الجرمة ، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النخل . ط : « غرمة » هـ :
 « حزمة » ، صوابها في س .

(٦) ط : « الخزمة » هـ : « الحزمة » ، صوابها في س .

(٧) الحادرة ، لقب غلب عليه . واسمه قطبة بن أوس بن محسن . وهو من شعراء
 الجاهلية . انظر الأغاني (٣ : ٧٩) .

(٨) المخرج : الناقة الحسيمة الطويلة على وجه الأرض . تم من التميم ، وهو الإغراء . =

وقالت امرأة من اليهود^(١) :

وليس لوالدكِ نَفْثَهَا وَلَا قَوْلَهَا لَا يَبْنَاهَا دَعْدَعٍ^(٢)

تداری غراء أحواله وربك أعلم بالمصرع^(٣) ١١٩

وقد قال عروة بن الورد ، في التعشير ، حين دخل المدينة فقبل له : إن لم

تعشّر هلكت ! فقال :

لعمري لن عشرت من خيفة الردى

نُهاق الحمير إتقى لجزوع^(٤)

(نفع الأرنب)

وللأرنب جلد ووبر يُنتفع به ، ولحمه طيب^(٥) ، ولا سيما إن جعل

محميا^(٦) ، لأنه يجمع حسن المنظر ، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدير

الكلاب^(٧) ، والانتفاع بالجلد وبأكل اللحم . وما أقل ما تجتمع هذه الأمور

في شيء من الطير .

— يقول : إذا أنفى مطية في سفر حمل وحملها على غيرها . ط : • حل مطية •

س ، هـ : • وحل • س : • جرح • ، صواب هذه التحريفات ما أثبت من

المفضليات ٤٧ والديوان ص : مخطوطة الشنقيطي يدار الكتب المصرية .

(١) ونسب في الأغاني (٧١ : ٨٩) إلى الشنفرى ، وأنه أول ما قاله من الشعر .

(٢) نفث الراق : ثقل حين الرقية . هـ : • نفثها • محرف . يقول : ليس بنفعها شيء .

من ذينك .

(٣) كلما في ط . وفي س ، هـ : • تداری عزاء • .

(٤) انظر القصة مفصلة في معجم البلدان (روضة الأجداد) . والبيت من أبيات في ديوانه

٩٩ . وانظر المخصص (٨ : ٤٩) ومحاضرات الراغب (١ : ٧٤) والميداني

في قولهم : (عشر والموت شجا الوريد) .

(٥) هـ : • وطيب • تحريف .

(٦) في الأصل : • محشيا • ، وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥ و ٥ : ٤٥٢) .

(٧) كذا وردت هذه البياضة على ما بها من تحريف ونقص . ولعل صواب آخرها :

• مما يرون من تويرها قبل دنو الكلاب • . انظر ص ٣٥٧ .

وأما قوله ^(١) :

إذا ابتدرَ الناسُ المعالي رأيتهم قياماً بأيديهم مُسوكُ الأرانِبِ
فإنه ^(٢) هجَاهم بأنهم لا كسبَ لهم إلا صيدُ الأرانِبِ وبيع جلودها .
(الحلكاء)

وأما قوله :

٣٣ « وغائصُ في الرمل ذوحدةٍ ليس له نابٌ ولا ظفرٌ »
فهذا الغائص هو الحلكاء . [والحلكاء ^(٣)] : دويبةٌ تغوصُ في الرمل ،
كما يصنع الطائر الذي يسمى الغمَّاس ^(٤) في الماء .
وقال ابن سحيم في قصيدته التي قصده فيها للغرائب ^(٥) :
« والحلكاء التي تبَّعج في الرمل ^(٦) » .

(شحمة الرمل)

وأما بغوص في الرمل ^(٧) ، ويسبح فيه مباحة السمكة في الماء ، شحمةُ
الرَّمْل ، وهي شحمة الأرض ، بيضاء حسنة يشبه بها كف المرأة . وقال
ذو الرُّمة في تشبيه البنان بها :

-
- (١) في الأصل : « قولهم » .
(٢) هذه الكلمة ليست في ط ، هـ . ووردت في س بحرفة برم : « قياته » .
(٣) التكلة من س ، هـ . وانظر ما سبق في ص ٢٠ .
(٤) في اللسان والقاموس : « الغماسة » . وقال صاحب القاموس : « جمعه غماس » .
س : « الغماس » ، وله اشتقاق صليح ، ولكنهم لم يذكروه في الطير .
والقمس : النوص .
(٥) س : « للغرائب » .
(٦) الجمع : الشق . ط : « يبعج » هـ : « ينبج » عرفتان . وهو قطعة من بيت
من بحر البسيط .
(٧) هذه العبارة ساقطة من س . وفي ط ، هـ : « في الماء » صوابه :
« في الرمل » .

خرأعيب أمثالُ كانُ بنأها بناتُ النقا تخفى مراراً وتظهر^(١)
وقال أبو سليمان الننوي : هي أعرض من العطاء^(٢) بيضاء [حسنة^(٣)]
منقطة بجمرة وصفرة ، أحسن دواب الأرض .
وتشبه أيضاً أطراف البنان بالأساريع وبالعَم ، إذا كانت مُطرقة^(٤) .
وقال مرقش :

النَّشْرُ مِسْكٌ والْوَجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَمٌ^(٥)
وصاحب البلاغة من العامة يقول : « كَأَنَّ بَنَانَهَا الْبَيْتَاحُ^(٦) » والدُّوَجُ^(٧) ، ولها
ذِرَاعٌ كأنها شُبُوطَةٌ^(٨) .
ويشبه أيضاً بالدمقس :

(شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب ، يقول شاعرهم^(٩) :

أشكو إلى الله العليّ الأجلِّدِ عشائراً مثلَ فراخ السرهدي^(١٠)

-
- (١) الخراعيب : جمع خرهمية ، وهي الشابة البيضاء اللينة الجسمة الدقيقة العظم .
أمثال : أشباه . وانظر ديوان ذي الرمة ٣٦٦ والمعاني الكبير ٦٧٩ .
(٢) العطاء : واحدة العطاء ، بالفتح ، وهو دويبة حل خلقة سام أبرص . ط :
« العطاء » س : « القطة » هـ : « الغضاة » ، وفي ثمار القلوب ٤٠٣ نقلًا عن
الجاحظ : « الغضابة » ، صوابها ما أثبت .
(٣) التكلة من س .
(٤) يقال طرفت الجارية بناتها ، إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء .
(٥) البيت من قصيدة في المفضليات ٢٢٧ - ٢٤١ .
(٦) البيت : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . انظر ما سبق في ٨٧ . وفي الأصل :
« البيت » بالجم ، محرف .
(٧) الدوج كرهان وغراب : لحاف يلبس . وانظر ما سبق في (٢٢٢) . ط :
هـ : « الدوج » س : « الرواج » ، صوابها ما أثبت .
(٨) الشبوط : سمك دقيق الذنب مريض الوسط صغير الرأس ، يكثر في دجلة : Garp ..
(٩) س : « يضمهم » .
(١٠) ط ، س : « صابرا » . وأثبت ما في هـ . وفيه أيضا : « مثل مراح » .

عشاراً قد نَيَّغُوا بِفَدَدٍ^(١) قد ساقَهُمْ خَبثُ الزَّمانِ الْأَنَسَكِدِ
وَكُلَّ حِرْياءَ وَكُلَّ جُدْجُدٍ^(٢) وَكُلَّ رَامٍ فِي الرِّمالِ يَهْتَدِي
١٢- وَكُلَّ نَفَاضِ القَفَا مَلْهَدٍ^(٣) يَنْصِبُ رِجْلَيْهِ حِذَارَ الْمُعْتَدِي^(٤)
وَشَحْمَةَ الْأَرْضِ وَفَرَخَ الْمُهْدَدِ وَالْقَارِ وَالرَّبُوعِ مَالِمِ يَسْفَدِ
فَنَارُهُمْ ثاقِبَةٌ لَمْ تَحْمَدِ شِوَاءَ أَحْشاشٍ وَلَمْ تَفْرُدِ^(٥)
مِنَ الْحَبِينِ وَالْعِظَاءِ الْأَجْرَدِ^(٦) بَيْتٌ يَسْرِي مَادَنَا بِفَدَدٍ^(٧)
وَكُلَّ مَقْطُوعِ الْعِرا مَعْلَكِدِ^(٨) حَتَّى يَنالُوهُ بَعودُ أَوْ يَدِ
نَها وَأَبْصارِ سَعَالٍ جُهْدِ يَغْدُونُ بِالْجَهْدِ وَبِالتَّشْرِدِ^(٩)
• زَحْفًا وَحَبْوًا مِثْلَ حَبْوِ الْمُقْعَدِ •

(١) في الأصل : « عشاراً » ، تحريف . س : « يفرقه » ط ، هـ : « يفرقه » صوابهما ما أثبت .

(٢) الجديده : دويبة على خلقة الجندب تصر بالليل . وقال العديس : هو الصدى . ط : « حرجد » هـ : « جرجد » صوابهما في س . واصل الكلام : « لكل حرياء » أي ساقهم لهذه الأشياء .

(٣) الملهد : المستضعف للليل .

(٤) س : « حذا » . ويمنى بذلك الدابة أم حنين ، إذا طردها الصبيان وأدركها الإعياء وقفت على رجلها ونشرت لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا زادوا في طردها نشرت أجنحة كن تحت ذيلك الجنانين لم ير أحسن لونا منهن ما بين أسقر وأحر وأخضر وأبيض .

(٥) س ، هـ : « سواء » . ط : « ولم تفرد » .

(٦) الحبين ، كأنه ضى به جمع الحبينة . والحبينة لغة في أم حنين . وفي الأصل : « من الحبين » ولا وجه له . والعطاء : جمع عطاءة . ط ، هـ : « التطاء » س : « التطاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٧) ما دنا ، هي في س : « مقفا » . وفي هـ : « يفرقه » .

(٨) المعلكد ، من المعلكة ، وهي القلظ . ومقطوع العرا ، لعلاها : « مقطوع العرا » .

(٩) ط ، هـ : « يغدون بالجهد وبالتشدد » .

(الحرباء)

وأما قوله :

٢٤ « حرباؤها في قنظها شامسٌ حَتَّى يوافي وَقْتَهُ الْعَصْرُ

٣٥ يَمِيلُ بِالشَّقِّ إِلَيْهَا كَمَا يَمِيلُ^(١) فِي رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ »

قال : والحرباء دويبة أعظم من العنقاء^(٢) أغبر ما كان فرخاً ، ثم يصفر . وإنما حياته الحر . فتراه أبداً إذا بدت جونة^(٣) بمعنى الشمس ، قد لجأ بظهوره إلى جذيل^(٤) ، فإن رمضت الأرض ارتفع . ثم هو يقلب^(٥) بوجهه أبداً مع الشمس حيث دارت ، حتى تغرب ، إلا أن يخاف شيئا . ثم تراه شابحاً يديه^(٦) ، كما رأيت من المصلوب . وكلما حيت عليه الشمس رأيت جلده قد ينحصر . وقد ذكره ذو الرمة بذلك فقال :

يَظَلُّ بِهَا الْحَرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً عَلَى الْجِلْدِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكْبُرُ^(٧)

(١) ط : « ميل » ، صوابه في س ، هـ .

(٢) في الأصل : « العنقاء » محرف .

(٣) جونة ، علم الشمس ، كما يقال لها ذكاء ، وإلانة ، والفسح ، والجونة ، والفرقة والحاراية ، والبيضاء ، ويوح . وفي الأصل : « أبداً أبدت جونة » .

(٤) الجذيل : مصفر جذل ، وهو من اللبدان ما كان على مثال شرايح النخل ، وما عظم من أصول الشجر المقطع . ط ، س : « جذيل » صوابه في س .

(٥) س : « ينقلب » .

(٦) شبح يديه : مدهما . وفي اللسان : « وشيحه » مده كل المصلوب وقال جرير :

وعليك من صلوات وملك كلما شبح الحبيج للبدون وغاروا

ويقال تشبح الحرباء على العود : امتد . وفي الأصل : « شابحاً يديه » ، تحريف .

(٧) في الأصل : « إلى الحول إلا أنه لا يكفر » ، صوابه من الديران ٢٢٩ وحاسة ابن الشجرى ٢٢٦ . ورواية صدره عنه ابن الشجرى : « يصل بها الحرباء » .

الكَيْد ، فإن اصطادوا هذه السَّكَّةَ ليلاً وجعلوا هذه الشَّحمةَ فيها وافرَةً ،
وإن اصطادوها نهاراً لم تُوجَد . وقد ذكر الحطيئة ^(١) دورانَ النَّباتِ
مع الشمس حيث يقول :

بِمَسْتَأْسِدِ الْقُرْيَانِ حَوْ نِلَاعِهِ فَنَوَّارِهِ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ ^(٢)
وقال ذو الرُّمَّة : ١٢١

إِذَا جَعَلَ الْحَرْبَاءُ يَغْبِرُ لَوْنُهُ وَيَخْضَرُ مِنْ نَفْحِ الْمَجْبَرِ غَبَاغِبُهُ ^(٣)
وَيَشْبَحُ بِالْكُفَّيْنِ شَبْحاً كَأَنَّهُ

أَخُو فَجْرَةٍ عَالَى بِهِ الْجَذَعَ صَالِبُهُ ^(٤)
وقال ذو الرُّمَّة أيضاً :

وَهَاجِرَةٌ مِنْ دُونِ مَيَّةٍ لَمْ يَقِلْ

قَلُومِي بِهَا وَالْجَنْدُبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ ^(٥)

إِذَا جَعَلَ الْحَرْبَاءُ مِمَّا أَصَابَهُ مِنْ الْكُرِّ يَلْوِي رَأْسَهُ وَبَرْنَحُ ^(٦)
وقال آخر ^(٧) :

كَأَنَّ يَدَيَّ حَرِيائِهَا مَقْشَمَسًا يَدَا مُجْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَائِبٌ

وقال آخر :

(١) هذا يصحح ما سبق من نسبة البيت في (١٠٣ : ٥) .

(٢) سبق الكلام مفصلاً على هذا البيت في (١٠٣ : ٥) .

(٣) الغياب : جمع غيب ، وهو الجلد الذي تحت الحنك .

(٤) يشيح بيديه : يدهما . وفي الأصل : « ينسج بالكفين نسجاً » ، صوابه في الديوان ٤٧ . يقول : كأنه رجل فجر فرفعه صالبه فوق الجذع .

(٥) يقل ، من القيلولة ، وهي النوم في القائلة نصف النهار . وفي الديوان ٨٦ : « لم تقل ، بالتأنيث . والقلوص : القفعية من الإبل . قال ثعلب : « الجون حامداً الأبيض والجون الأسود ، وهو من الأنساد . يرمح : يضرب برجله الأرض من شدة الحر . والجندب شبه الجراد في ظهوره نقط » .

(٦) رنح وترنح : تمايل من السكر وغيره .

(٧) هو ذو الرمة ، لا آخر . انظر ديوانه ص ٣٠ .

لَطَى بَلْفَحُ الْحِرْبَاءِ حَتَّى كَانَهُ أَخَوَ حَرَبَاتٍ بَزْ نَوِيهِ ، شَايِحٌ ^(١)
وَأَنْشَدُوا :

قَدْ لَاحَهَا يَوْمٌ شِمُوسٌ مِلْهَابٌ أَبْلَجُ مَا لَشْمَسُهُ مِنْ جَلْبَابٍ ^(٢)
يَرَى الْإِكَامَ مِنْ حَصَاةٍ طَبْطَابٍ ^(٣) شَالَ الْحَرَابِيُّ لَهُ بِالْأَذْنَابِ ^(٤)
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

عَلَى قُلُوصٍ يعلو بها كُلُّ سَبَسَبٍ تَخَالُ بِهِ الْحِرْبَاءُ أَنْشَطَ جَالِسًا
وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٥) :

تَجَاوَزْتَ وَالْعَصْفُورُ فِي الْجُحْرِ لَاجِيٌّ
مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورُهَا ^(٦)
وَقَالَ أَبُو زَيْبِدٍ :

وَاسْتَكَنَّ الْعَصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّبِّ

بِأَوْفَى فِي عَوْدِهِ الْحَرَبَاءِ ^(٧)

وَالشَّقْدَانُ ^(٨) : الْحَرَابِيُّ . وَقَوْلُهُ : « تَسْمُو » [أَيْ تَرْتَفِعُ ^(٩)] فِي الشَّجَرَةِ

(١) الْحَرَبَاتُ : جَمْعُ حَرَبَةٍ ، وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنْ حَرَبِهِ حَرْبًا بِالتَّحْرِيكِ : عَلَيْهِ مَالُهُ . بَزْ نَوِيهِ أَيْ بَزَهُ الْمَسْ نَوِيهِ ، يُقَالُ بَزَهُ ثِيَابَهُ وَابْتَزَهُ ثِيَابَهُ أَيْ سَلَبَهَا . وَقَدْ أَرَادَ أَنْوَابَهُ فَعَرَّ بِالْمَثْنَى مِنَ الْجَمْعِ ، وَكَذَلِكَ يَقْمَلُونَ . وَشَبَّحَ الدَّاسِي : مَهْ يَدُهُ الدَّعَاءُ . كَانَهُ يَدْعُو عَلَى مَنْ صَنَعَ بِهِ ذِكْرًا . ط ، س : « شَائِحٌ » هـ : « شَايِحٌ » صَوَاهِمَا بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ؛ كَمَا أَثْبَتَ ..

(٢) الْأَبْلَجُ : الْمَشْرِقُ الْمَضَى . وَفِي الْأَصْلِ : « أَمْلَجٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ .

(٤) الْحَرَابِيُّ : جَمْعُ حَرَبَاءٍ . شَالَ بِأَذْنَابِهَا : رَقَعَهَا . هـ : « الْحَرَابِيُّ » س : « الْحَرَابِيُّ » ، صَوَاهِمَا فِي ط .

(٥) هُوَ ذُو الْقَرْمَةِ ، كَمَا سَبَقَ فِي (٥ : ٢٣٢) .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَالشَّقْدَانُ » . وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ .

(٧) سَبَقَ الْبَيْتُ مَعَ ثَلَاثَةِ أُخْرَى فِي (٥ : ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « وَالشَّقْدَانُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٩) التَّكَلُّفُ مِنْ س .

وعلى رأس العود . والواحد [من] الشَّقْدَانِ بإسكان القاف وكسر الشين
[شَقَدَ بتحريك القاف ^(١)] .

وأشدد :

ففيها إذا الحرباءُ مَدَّ بكفِّه وقام مَثِيلَ الرَّاهِبِ المتعبدِ
وذلك أن الحرباء إذا انتصف النهار فعلاً في رأس شجرة صار كأنه
راهبٌ في صومعته .

وقال آخر ^(٢) :

١٢٢

أَتَى أُتَيْحَ لَكُمْ حَرْبَاءُ تَنْضِبُ لَا يَتْرُكُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسَّكًا سَاقًا ^(٣)

(التثنية بالعرب)

قال : وكان مولى لأبي بكر الشَّيْبَانِي ، فادَّعى إلى العرب مِنْ لِبَلته ،
فأصبح إلى الجُلوس في الشمس . قال : قال لي محمد بن منصور : مررتُ به

(١) الشقة كما قيدت هنا : أحد مفردات الشَّقْدَانِ . وانظر لسائر المفردات ما سبق
في حواشي (٥ : ٢٣٢) . وفي الأصل : « والوجه الشَّقْدَانِ بإسكان القاف
وكسر الشين » ، واستضأت لتصحيحها وإكمالها بما سبق في (٦ : ١٢٤) .

(٢) البيت لأبي دؤاد الإيادي من أبيات رواها العسكري في الجمهرة ٢١٢ . وقوله :

زموا بلبل جمال الحى وانخبوا لم ينظروا باحتال الحى لإثرافا

يضمهم يطش ذو نجدة شرس أوصى ليزجهم بالظن سوافا

وقد روى مندوبا أيضا في اللسان (١ : ٢٩٧) وبدون نسبة فيه (١٢ : ٣٥)

وعيون الأخبار (٣ : ١٩٢) وأمثال النيداني (١ : ٢٠٢) وديوان المعاني.

(١ : ١٣٨) والخصص (٨ : ١٠٣) .

(٣) تعجب كيف أتبع لكك الظن هذا السائق الخد الحازم . والساق ، هنا :

الفن من أغصان الشجرة . والحرباء لا يترك ساق شجرة حتى يملك يساق أخرى

ولذا يقال في المثل : « أحزم من حرباء » . و . « لكم » هذا التثنية منه ؛

مخاطب الظن . وهذه هي أيضا رواية ابن سيده . ويروى : « له » كافي اللسان

وعيون الأخبار . وتعقب ابن بري في اللسان (حرب) قال : « حكاه أنشد .

الجوهري ، وصواب إنشاده : أتي أتبع لما . لأنه وصف ظنا ساقها وأزعجها =

«إِذَا هُوَ فِي ضَاحِيَةٍ»^(١) ، وَإِذَا هُوَ يَحْكُ جِلْدَهُ بِأَظْفَارِهِ خَشْشًا وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّمَا نَحْنُ لِبِل !

وَقَدْ كَانَ قَبْلَ لِهَ مَرَّةً : إِنَّكَ تَتَشَبَّهُ بِالْعَرَبِ ، فَقَالَ : أَلَيْ يَقَالُ هَذَا ؟
أَنَا وَاللَّهِ حِرْبَاءُ تَنْضُبِيَّةٌ ، يَشْهَدُنِي سَوَادُ لَوْنِي ، وَشَعَائَتِي ، وَغَوْرُ عَيْنِي^(٢)
وَحُبِّي لِلشَّمْسِ .

(نَفْخَ الْحِرْبَاءِ وَالْوَرَلِ)

قَالَ : وَالْحِرْبَاءُ رَجُلًا رَأَى الْإِنْسَانَ فَتَوَعَّدَهُ ، وَنَفَخَ وَتَطَاوَلَ لِهَ^(٣)
حَتَّى رَجُلًا فَنَزَعَ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ . وَلَيْسَ عِنْدَهُ شَرٌّ وَلَا خَيْرٌ .
وَأَمَّا الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْ أَصْحَابِنَا فَإِنَّ الْوَرَلَ السَّامِدَ^(٤) هُوَ الَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ .
وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَذَا فِي الْحِرْبَاءِ إِلَّا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ .

قَالَ : وَالْحِرْبَاءُ أَيْضًا : الْمِسَارُ الَّذِي يَكُونُ فِي حَلْقَةِ الدَّرْعِ^(٥) ، وَجَمْعُهُ حِرَابِي .

(اسْتَدْرَاكَ لِمَافَاتٍ مِنْ ذِكْرِ الْوَبْرِ)

وَقَدْ كُنَّا غَفَلْنَا أَنْ نَذَكَرَ الْوَبْرَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ^(٦) . قَالَ رَجُلٌ مِنْ

بَنِي تَغْلِبَ :

— سَائِقٌ مَجْدٌ . قُلْتُ : يَفْعَلُ قَوْلُ ابْنِ بَرٍّ أَنَّهُ يَجُوزُ هُنَا هُوَ الْفَصِيرُ عَلَى :
« بَطَشَ » فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ . تَسْجِبُ كَيْفَ أَتَيْتُ لَذَلِكَ الْخَادِي الْبَطَشَ ذَاكَ
السَّوَابِ الْمَجْدِ .

(١) الضَّاحِيَّةُ : الْأَرْضُ الْبَارِزَةُ الشَّمْسِ .

(٢) يُقَالُ غَارَتْ عَيْنُهُ غَوْرًا ، وَغَوْرًا بِالضَّمِّ عَلَى فَعُولٍ .

(٣) س : « تَطَاوَلَ » فَقَطْ .

(٤) السَّامِدُ : الرَّافِعُ رَأْسَهُ . س : « السَّامِدُ » تَحْرِيفٌ . ط ، هـ : « إِنَّ
الْوَرَلَ » ، وَأَنْتَبِهُ الصَّوَابَ مِنْ س .

(٥) ط ، هـ : « حَلَقٌ » ، وَأَنْتَبِهُ مَا فِي س .

(٦) يَرِيدُ بِالْأَوَّلِ الَّذِي سَبَقَ ، وَهُوَ يَشِيرُ إِلَى الْبَيْتِ رَقْمَ ٢٢ الَّذِي مَضَى فِي ٢٤٥ .

وَلَمْ يَعْضُرْ فِيهِ لِكَلَامِهِ عَلَيْهِ إِلَّا بِإِشَارَةِ مَسِيرَةٍ فِي ٢٤٩ .

إِذَا رَجَوْنَا وَلَدًا مِنْ ظَهْرِ^(١) جَاءَتْ بِهِ أَسْوَدٌ مِثْلَ الْوَبْرِ
• مِنْ بَارِدِ الْأَدْنَى بِعِيدِ الْقَعْرِ^(٢) •

وَقَالَ مُخَارِقُ بْنُ شِهَابٍ^(٣) :

فِيَارَا كِبَاً إِنَّمَا عَرَضَتْ قَبْلُغْنُ بَنِي قَالَجٍ حَيْثُ اسْتَقَرُّ قَرَارُهَا^(٤)
هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنْتُمْ بِلَاغِمْ أَرْضٍ طَارَ عَنْهَا وَبَارُهَا
وَأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ لَقِيتُمْ بِجَوْهَا كَثِيرٌ بِهَا أَوْعَالُهَا وَمِدَارُهَا^(٥)

فَهَجَا هَؤُلَاءِ بَكْرَةَ الْوَبَارِ فِي أَرْضِهِمْ ، وَمَدَحَ هَؤُلَاءِ بِكْرَةَ الْوَعُولِ
فِي جَبَلِهِمْ . وَقَالَ آخَرُ^(٦) :

هَلْ يَشْتَمُّ لَا أَبَا لَكُمْ دَنِسُ الثِّيَابِ كَطَابِخِ الْقِدْرِ^(٧)
جُعِلَ تَمَطَّى فِي غِيَابِهِ زَمِيرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصِ الشَّبْرِ^(٨)
لِزَبَابِ سَوْدَاءَ حَنْظَلَةٍ وَلِعَاجِزِ السَّدِيرِ كَالْوَبْرِ^(٩)

وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ بِنْتِ الْوَبْرِ ؛ وَلِذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

(١) فِي السَّانِ : « ثَلَاثٌ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ ، أَيْ لَيْسَ مَنَاهُ » .

(٢) هـ : « إِذَا دَنَا سَ : « الْأَدْنَى » .

(٣) ذَكَرَهُ الْقَتَالِ فِي ذَيْلِ الْأَمَالِ ص ٥٠ . وَقَالَ : « أَحَدُ بَنِي خِزَامِ بْنِ مَالِكِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ » وَرَوَى لَهُ شُعْرًا . وَفِي الْإِسَابَةِ ٨٣١٠٠ : مُخَارِقُ بْنُ شِهَابٍ
ابْنُ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزَبَانِيُّ ، نَقَلَ عَنْ دَعْبِلٍ أَنَّهُ شَاعِرٌ إِسْلَامِي . لَكِنَّ
الْمُبَرِّزَ الَّذِي سَأَلَهُ الْجَاهِظُ فِي (٤٨٩ : ٥) يَنْبَغِي أَنَّهُ شَاعِرٌ إِسْلَامِي .

(٤) هـ : « يَارَا كِبَاً » بِالْخُرْمِ . وَانْظُرْ رَقْعَةً صَفِيحَ ٤٣٨ .

(٥) كَذَا وَوَدِدْتُ كَلِمَةً « مِدَارُهَا » فِي الْأَصْلِ .

(٦) هُوَ جِيْرَاسُ بْنُ الْقَتَمَطِلِ يَقُولُهُ فِي حِسَابِ بْنِ مَعْدَلٍ ، كَمَا سَبَقَ فِي (٣ : ٥٠٩) .

(٧) فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ : « هَلْ يَهْلِكُنِي » .

(٨) الْقِيَابَةُ : الْمَهْطُ مِنَ الْأَرْضِ هـ : « غِيَابُهُ » تَحْرِيفٌ . زَمِيرُ الْمَرْوَةِ : قَائِلُهَا .
وَالشَّبْرُ ، بِالْفَتْحِ الْمَطَاءُ وَالْقَدْحُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّرُّ » تَحْرِيفٌ .

(٩) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى تَلْيِيقِ فِي (٣ : ٣٠٩ - ٥١٠) .

تَطْلَى وَفِي سَيْئَةِ الْمَعْرَى بَوْضُرُ الْوَبْرِ تَحْسِبُهُ مَلَابًا^(١)
وَنَنْ الْوَبْرِ هُوَ بَوْلُهُ^(٢) .

(مما يتمازح به الأعراب)

ومما يتمازح^(٣) به الأعراب ، فمن ذلك قول الشاعر :
١٢٣ قد هدمَ الصَّفْدُ عُ بَيْتَ الْفَأْرَةِ فجاءت الرُّبْيَةُ وَالْوِبَارَةُ^(٤)
وَحَلَمَ يَشُدُّ بِالْحِجَارَةِ^(٥) .

وهذا مثلُ قولهم :

اختلط النِّقْدُ عَلَى الْجِعْلَانِ^(٦) وقد بقيَ دريهمٌ وثلاثانُ

(١) تطل : أى هى تتطل ، فحذف إحدى التامين . والمعرى ، بفتح الراء المشددة : أى
المجرد . ومعارى المرأة : ما لا به لها من إظهاره ، وهى يدأها ورجلاها ووجهها .
ط : سبية للمقرأ س : سينة للمقرأ هـ : سبية المزاء والصواب
ما أثبت . والملاط ، كسحاب : طيب ، أو هو الزعفران ، ومادته (مطب)
و (لوب) . هـ : بوضر الوبر يحسبه ، محرف . وفى ط ، هـ : ملأيا صوابه
بالباء الموحدة كما فى س .

(٢) فى الأصل : قوله .

(٣) س : يتمازح .

(٤) الربية بضم الراء وسكون الياء : دويبة بين الفأرة وأم حيين ، عن ابن سيده .
انظر الفيمرى . وفى القاموس : الربية كزبية ضرب من الحشرات ، والسنور .
فى الأصل : الرعية محرف . والوابة ، بكسر الواو : أحد جموع الوبر ،
بالفتح . ويقال أيضا فى الجمع ويود ووبار وإبارة .

(٥) الحلم ، بالتحريك : ضرب من القردان . يشد : يسرع فى عمله ، يقال شد فى العدو
واشد : أسرع وعدا .

(٦) ط فقط : واغتلط . والجعلان بالكسر : جمع جمل .

(الظربان)

وأما قوله :

٣٦ « وَالظَّرْبَانُ الْوَرْدُ قَدْ شَفَّهَ حُبُّ الْكُشَى وَالْوَحْرُ الْخُمْرُ ^(١) »

٣٧ [يُلَوِّذُ مِنْهُ الضَّبُّ مَذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَا أَهْلَكَ الذُّعْرُ ^(٢)]

٣٨ « وَلَيْسَ يُنَجِّهِ ^(٣) إِذَا مَافَسَا شَيْءٌ وَلَوْ أَحْرَزَهُ قَصْرٌ »

قال أبو سليمان الغنوي : الظربان أحيبُ دابةٍ في الأرض وأهلكه لفراخ الضببة .

قال : فسألت زَيْدَ بْنَ كَثُوثَ ^(٤) عن ذلك فقال : إِي وَاللَّهِ وَالضَّبُّ الْكَبِيرُ !

والظربان دابةٌ فسّاءة ، لا يقوم لشئٍ فسّوها شئٌ . قلت : فكيف يأخذها ^(٥) ؟ قال : يأتي جحر الضبِّ ، وهو بياض يسرّوح ، فإذا وجد الضبُّ ربح فسّوه دخلَ هارباً في جحره ، ومَرَّ هو معه من فوق الجحر مستهماً حرّشه ، وقد أصغى بإحدى أذنيه من فوق الأرض نحو صوته - وهو أسمع دابةٍ في الأرض - فإذا بلغ الضبُّ مُتْهَاهُ ، وصار إلى أقصى جحره

(١) الوحر ، بالتحريك : جمع وحرّة ، وهي ضرب من المظلة ، صغيرة حمراء قد دو في الجبالين ، لها ذنب دقيق تصمّح به إذا عدت . س : « قد شقه » ، و « الوجر » ، محرفتان .

(٢) هذا البيت لم يرد في الأصل ، وإثباته ضروري لالتزام الكلام .

(٣) في الأصل : « ينسبه » ، صوابه مما سبق في ص ٢٨٨ .

(٤) سبقَت ترجمته في ص ١١٦ . وفي الأصل : « زيد بن كثرة » محريف .

(٥) أي يأخذ الظربان الضب . وأنث الضمير لما أنه جعل الضب دابة .

وكفَّ حَرَّشَهُ اسْتَدْبَرَ جُحْرَهُ ، ثُمَّ يَفْسُو عَلَيْهِ ^(١) مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ - وَهُوَ مَتَى شَمَهُ غُشِيَ عَلَيْهِ - فَيَأْخُذُهُ .

قال : وَالظَّرَبَانِ وَاحِدٌ ، وَالظَّرَبَانِ : الْجَمِيعُ ، مِثْلُ الْكَرَوَانِ لِلوَاحِدِ وَالْكَرَوَانِ لِلْجَمِيعِ . وَأَنْشَدَ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ

كَأَنَّهُمُ الْكَرَوَانُ أَبْصَرَنُ بِازِرِيَا ^(٢)

وَالْعَامَّةُ لَا تَشْكُ أَنَّ الْكَرَوَانَ ابْنُ الْخُبَارَى ؛ لقول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الزُّبَيْدَ بِالْتَّمَرِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْخُبَارَى خَالَةَ الْكَرَوَانِ ^(٣)

وقال غيره : الظَّرَبَانِ يَكُونُ عَلَى خِلْفَةِ هَذَا الْكَابِ الصَّيْفِيِّ ، وَهُوَ مَمْتَنٌّ جَدًّا ، يَدْخُلُ فِي جُحْرِ الضَّبِّ ^(٤) فَيَفْسُو عَلَيْهِ ، فَيَنْتِنُ عَلَيْهِ بَيْتَهُ ، حَتَّى يُدْلِقَ الضَّبُّ مِنْ بَيْتِهِ ^(٥) ، فَيَصْبِدُهُ .

وَالضَّبُّبُ الدَّلَالِي ^(٦) أَيْضًا ، الَّتِي يَدْخُلُ عَلَيْهَا السَّبِيلُ فَيُخْرِجُهَا . وَأَنْشَدَ :

يَا ظَرْبَانَا بَتَعَشَى ضَبًّا رَأَى الْعُقَابُ قَوْفَهُ فَحَذَّيَا

كَأَنَّ خُصْيِيهِ إِذَا أَكْبَأَ قَرُوجَتَانِ تَطْلُبَانِ حَبًّا

• أَوْ تَعْلِبَانِ يَخْفِرَانِ ضَبًّا ^(٧) •

(١) فِي الْأَصْلِ : « ثُمَّ حَفَرَ عَلَيْهِ » ، مَحْرَقَةٌ .

(٢) فِي الْبُيُوتَانِ ٥٦٤ : « وَرَوَى : كَأَنَّهُمُ الْخُرَبَانِ . وَالْخُرَبَانِ ذِكُورُ الْخُبَارَى ، الْوَاحِدُ خُرْبٌ » . وَانْظُرْ أَمَالَ الزَّجَاجِي ٥٨ بِتَحْقِيقَتَا .

(٣) ط : « غَالَهُ » هـ : « قَالَ » صَوَاهِمَا ، فِي سِ وَغَضَرَاتِ الرَّاغِبِ (٢ : ٢٩٩) .

(٤) كَلِمَةٌ : « فِي » لَيْسَتْ فِي هـ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَزْلِقُ » بِالزَّيِّ الْمَجْمُوعَةِ ، وَالْأَوَّلُ أَنْ يَقَالَ : « يَدْلِقُ » بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ . انْظُرْ شَرْحَ الْخِيَوَانِ (٦ : ١٢٩ - ١٣٠) .

(٦) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ط ، هـ . وَفِي س : « الدَّلَالِي » .

(٧) حَفِزُهُ : دَقَمَهُ مِنْ خَلْفِهِ . وَالْحَفِزُ أَيْضًا : الْحَثُّ وَالسُّوقُ . ط ، هـ : « يَخْفِرَانِ » س : « يَخْفِرَانِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَتَيْتَ .

وأنشد الفرزدق^(١) :

أبوك سليمٌ قد عَرَفْنَا مكانَهُ وأنتَ بِحَيْرَى قصيرٍ قوائمهُ^(٢) ١٢٤
وَمَنْ يَجْعَلُ الظَّرَبِيَّ القَصَارَ ظُهورُها
كَنْ رَفَعَتْهُ في السَّهْمِ دَعائمهُ^(٣)

(سلاح بمض الحيوان)

قال : والظَّربان يعلم أنَّ سلاحه في فسائه ، ليس شيءٌ عنده سواه .
والخبارى تعلم أنَّ سلاحها في سَلَحها ليس لها شيءٌ سواه . قال :
ولها في جوفها خِزَانَةٌ لها فيها أبدأ رَجَعَ مُعَدَّةً^(٤) فإذا احتاجتْ إليه
وأمكنها الاستعمال استعملته ، وهى تعلم أنَّ ذلك وقايةٌ لها ، وتعرف مع
ذلك شِدَّةَ لَزَجِهِ ، وَخُبْتَ نَفْتِهِ ، وتعلم أنها تساور بذلك الزُّرْقُ^(٥) ، وأنها
تثقله فلا يصيد .

ويعلم الذئب أنَّ سلاحه في صيصيته^(٦) ، ويعلم أنَّ له سلاحا ، ويعلم أنه
تلك الشوكة ، ويدرى لأى مكانٍ يحتلج ، وأى موضعٍ يطن به .

- (١) يهو خالد بن صفوان . وأمه أروى بنت سليم مول زياد . انظر الديوان ٨١٤ .
- (٢) فه الديوان : « وأنت لخيرى » . وقيل لبيت :
- وما عاله إلا كن كان قبله من المم حباق غليظ لمازمه
- (٣) الظربى ، بكسر الظاء والقصر : جمع ظربان . ولم يجرى من المجموع على هذا
الوزن إلا هذا الحرف وقولم في جمع الحبل حبل . والمتنبى قصة في حلقين الجمعين
انظر القسرى (للظربان) . ط : « الظرب » هـ : « الظربان » س :
- « الظربا » ، والصواب ما أثبت . وفي الديوان : « في البناء دعامه » .
- (٤) الرجيع والرجيع : التنجو والروث . س : هـ : « رجع » ، تحريف .
- (٥) الزرق ، بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازى والباشق يصاد به .
وفي الأصل : « الزرق » ، تحريف .
- (٦) الصيصية : الشوكة التى في رجل الذئب . يقال صيصية وصيصية يحذف الياء الثانية .
انظر شرح الحيوان (٣ : ١٢٦) . وفي س : ط : « صصية » هـ :
- « صيصية » ، صوابا ما أثبت . وانظر (٥ : ٤٤٧) .

والقنافذ تعلم أنَّ فروتها جُنَّة^(١) وأنَّ شوك جلدها وقاية . فا كان
منها مثل الدُّلدل ذوات المدارى^(٢) فإنها ترمى فلا تُخطئُ ، حتى يمرَّ مُرورُ
السهم المسدّد . وإن كانت من صغارها قبضتْ على الأفعى وهى واثقةٌ
بأنه ليس فى طاقة الأفعى لها من المكروه شيء . ومتى قبضتْ على رأس
الأفعى فالخطب فيها يسير . وإن قبضتْ على الذئبِ أدخلتْ رأسها فقرضتها
وأكلتها أكلا ، وأمكنتها من جسمها ، تصنع ما شاءت ؛ ثقةٌ منها بأنه
لا يصل إليها بوجهٍ من الوجوه .

والأجناس التى تأكل الحياتِ : القنافذُ ، والخنازير ، والعقبانُ ،
والسنانيرُ ، والشاهمُرك^(٣) . على أن الثَّور والشاهمرك لا يتعرَّضان للكبار .

ويعلم الثَّور أن سلاحه فى شَعْرته فقط ، كما تعلم العقربُ أن سلاحها
فى إربتها فقط . وتعلم الذِّبان^(٤) والبعوضُ والقملة ، أن سلاحها
فى خراطيمها . وتعلم جوارحُ الطَّير أن سلاحها فى مخالبها . ويعلم الذئبُ
والكلبُ أن سلاحهما فى أشداقهما فقط . ويعلم الخنزير والأفعى أن
سلاحهما فى أنيابهما فقط .

ويعلم الثَّور أن سلاحه قرنُهُ ، لا سلاحَ له غيره . فإن لم يجد الثَّورُ

(١) الجنة ، بالقسم : الوقاية . س : هـ : يعلم .

(٢) المدارى : جمع مدرى ، أراد بها الشوك الطويل . والمدرى : شيء يحمل من
حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط .

(٣) الشاهمرك ، ويقال للشاهمرك كما ورد فى المخصص (٨ : ١٥٣) : كل طائر طويل
الساقين . انظر ما سبق فى (٣ : ٢٣٦) .

(٤) هـ : الذبان : تحريف . وفى ط : الذباب .

والكيش^١ والتيس قرونًا ، وكانت جُحًا^(١) ، استعملت باضطراب مواضع القرون .

والبرذون يستعمل فيه وحافر رجله .

ويعلم التمساح أن أحد أسلحته وأعونها^(٢) ذنبه . ولذلك لا يعرض إلا لمن وجدّه على الشريعة ؛ فإنه يضربه ويجمعه إليه حتى يلقيه في الماء . وذنب الضب أنفع من برائه .

(لجوء بعض الحيوان إلى الخبيث)

وإنما تفزع هذه الأجناس إلى الخبيث ، وإلى مافي طبعها من شدة الخضر^(٣) إذا عديمت السلاح ؛ فعند ذلك تستعمل الحيلة : مثل القنفذ في إمكان عدوه من فروته ، ومثل الظبي واستعمال الخضر في المستوى ، ومثل الأرنب واستعماله الخضر في الصعداء^(٤) .

وإذا كان ممن لا يرجع إلى سلاحه ولا إلى خبيثه كان إما أن يكون ١٢٥ أشد خضرًا ساعة الحرب من غيره ، وإما أن يكون ممن لا يمكنه الخضر ويقطعه الجبن ، فلا يبرح حتى يؤخذ .

(ما يقطعه الجبن من الحيوان)

وإنما تتقرب الشاة بالتابعة والانقياد للسميع ، تظن أن ذلك مما ينفعها ؛ فإن الأسد إذا أخذ الشاة [و^(٥)] لم تتابعه ، ولم تعنه على نفسها ،

(١) الجمل : جمع أجمل وجماء ، وهو الذي لا قرن له .

(٢) ط : هو : وأعونه ، صوابه في س .

(٣) الخضر ، بالضم : الارتضاع في العدو . س : الحصر ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٥٦ .

(٥) ليست في الأصل .

فربما اضطرَّ الأسد إلى أن يجرَّها إلى عرينه . وإذا أخذها الذئب عدت معه حتى لا يكون عليه فيها مؤونة^(١) ، وهو إنما يريد أن ينحِبها^(٢) عن الراعى والكلب ، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلبٌ ولا راع ، فيرى أن يجرى على عادته . وكذلك اللُّجَاج إذا كُنَّ وَقَعَا على أغصان الشَّجَر^(٣) ، أو على الرُّفُوف ، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلبٍ ، و [كلُّ]^(٤) سنَّور ، وكلُّ ثعلب ، وكلُّ شيءٍ يطالها ، فإذا مرَّ ابن آوى بقربها لم يبق منها واحدة إلا رمت^(٥) بنفسها إليه . لأنَّ الذئب هو المقصودُ به إلى طباع الشاة . وكذلك شأن ابن آوى واللُّجَاج ، يَحِيلُ إليها أن ذلك مما ينفعُ عنده . وللجبنُ تفعل كلَّ هذا .

ولمثل هذه العلَّة نزل المنهزم عن فرسه الجواد ؛ ليُحْضِرَ بيده ، يظنُّ اجتنبه^(٦) أنجي له ، وأنه إذا كان على ظهر الفرس أقلَّ كدًّا ، وأنَّ ذلك أقرب [له]^(٧) إلى الهلاك .

ولمثل^(٨) هذه العلَّة ينشَبُّ الغريق بمن أراد إنقاذه حتى يُغرقه ويُغرق نفسه ، وهما قبلَ ذلك قد سمعا بحال الغريق^(٩) والمنهزم ، وأنها إنما هما

(١) هـ : « فيها مؤنة » .

(٢) ينحِبها : يبعدها . وفي الأصل : « يحببها » ، وليس بالذئب حامية .

(٣) س : « الشجرة » .

(٤) هذه من س .

(٥) س : « تَن » ، وصحت كذلك لتقرأ بالكاء وبالياء . وفيها أيضا : « لاورمت » .

وانظر ما مضى في (٢ : ٥٤) .

(٦) في الأصل : « أنجأه » .

(٧) هذه من س .

(٨) س : « ويمثل » .

(٩) الكلام بعد لفظ : « الغريق » الأول إلى هنا ساقط من س .

فى ذلك كالرجل المعافى ^(١) الذى يتعجب ممن يشرب الدواء من يد أعلم
الناس به ، فإن أصابته شقيقة ^(٢) ، أو لسعة عقرب ، أو اشتكى خاصرته ،
أو أصابه حُصْر أو أَسْر ^(٣) شرب الدواء من يد أجهل الخليفة ، أو جمع بين
دواوين متضادين .

فالأشياء التى تعلم أن ملاحها فى أذناها ومآخرها ^(٤) الزنبور والثعلب ،
والعقرب والحبارى ، والظربان . وسيقع هذا الباب فى موضعه إن-
شاء الله تعالى .

وليس شئ من صنف الحيوان ^(٥) أردأ ^(٦) حيلة عند معاينة العدو
من الغنم ؛ لأنها فى الأصل موصولة بكفايات الناس ، فأسندت إليهم
فى كل أمر يصيبها ، ولولا ذلك لخرَّجت لها الحاجة ضرورياً من الأبواب
التي تمنعها . فإذا لم يكن لها سلاح ولا حيلة ، ولم تكن ^(٧) ممن يستطيع
الانسياب إلى جحرٍ أو صدع صخرة ^(٨) ، أو فى ذروة جبل ^(٩) ، كانت
مثل الدَّجاجة ، فإن أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن
ترتفع إلى رفٍّ . وربما كانت فى الأرض ، فإذا دنا المغرب ^(١٠) فزعت
إلى ذلك .

(١) وصحت فى الأصل : « المعافى » .

(٢) الشقيقة : صداع يأخذ فى نصف الرأس والوجه .

(٣) الحصر : احتباس الفتق . والأسر : احتباس البول . كلاماً مضموم الأول .

(٤) س : « ومآخرها » .

(٥) هـ : « من الحيوان » .

(٦) أراد : تسهيل أردأ . وصحت فى الأصل : « أردى » .

(٧) ط ، هـ : « لم يكن » ، تحريف .

(٨) الصدع : الشق . ط فقط : « وصدع صخرة » .

(٩) فى الأصل : « وكانت » .

(١٠) س : « المغرب » .

(ماله ضروب من السلاح)

وربما كان عند الجففس من الآلات ضروب^(١) ، كمنحو زبرة
١٢٦: الأسد وليدته^(٢) ، فإنه حولُ للسلاح لآ في مرقاً بطنه^(٣) فإنه من هناك
ضعيفٌ جداً. وقال التعلبي^(٤) :

تَرى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِحٍ

وَزُرَّةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَعِيفٍ^(٥)

وله مع ذلك بُعدُ الوثبة واللُّزوقُ بالأرض . وله الحبس باليد^(٦) ، وله
«الطعن بالخلب» ، حتى ربما حبسَ العيرَ يمينه^(٧) وطعنَ بِمِخْلَبٍ يساره
لبنته^(٨) وقد ألقاه على مؤخره ، فيتلقى دمه شاحيا فاه^(٩) وكأنه ينصبُّ
من قوارة ، حتى إذا شربه واستفرغه صار إلى شقِّ بطنه .

وله العضُّ بأنيابٍ صلابٍ جداد ، وفكٌ شديد ، ومنخرٌ واسع . وله
مع البرثن والشكُّ بأظفاره^(١٠) دقُّ الأعناق ، وحطم الأصلاب . وله أنه
أسرعَ حُضْرًا من كلِّ شيءٍ أعملَ الحُضْرَ في الحرب منه . وله من الصَّبرِ

(١) س : « ضروب من الآلات » .

(٢) الزبرة ، بالضم : ما بين كفي الأسد من الور ، وهي اليد أيضا :

(٣) مرق البطن : مرق منها في أسفلها .

(٤) هو جابر بن حنن التعلبي . والبيت آخر قصيدة له في المفضلية رقم ٢٢ طبع المعارف .

(٥) رواية المفضليات : « يرى الناس » و : « وفرة ضرغام » . يريد أن الناس
جايونهم هيتهم الأنبي والأسد .

(٦) ط ، هـ : « الجس ياليد » ، صوايه من س .

(٧) هـ فقط : « جس » محرفة . وق ط ، هـ : « البير » بدل « المعير » .

(٨) الآية ، بالفتح : وسط الصدر والمنخر .

(٩) شحافه : فتحه . س : « شاحبا » ، تحريف .

(١٠) ط ، س : « والشدة بأظفاره » .

على الجوع ومن قلة الحاجة إلى الماء ما ليس مع غيره ، وربما سار في طلب الملح^(١) ثمانين فرسخاً في يوم وليلة^(٢) . ولو لم يكن له سلاحٌ إلا زثيره ، وتوقد عينيه ، وما في صدور الناس له لكفاه .

وربما كان كالبعير الذي يعلم أنَّ سلاحه في نايه وفي كركرته^(٣) . والإنسان يستعمل في القتال كفته في ضروب ، ومرفقه ورجليه ومنكبيه وفه ورأسه وصدرة ، كلُّ ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانه ، يستوي في ذلك العاقلُ والمجنونُ ، كما يستويان في الهداية في الطعام والشراب إلى النعم .

(سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضعفت عن كل شيء فزعت إلى الصراخ والولولة ، انمأماً للرحمة ، واستجلاباً للغياث من حُمايتها وكفاتها ، أو من أهل الحسبة^(٤) في أمرها .

باب

قال : ويقال^(٥) لولد السبع المجرس^(٦) والجمع هجارس ، ولولد الضبع

(١) ط ، هـ : الماء ، تحريف . وانظر لشهوة الأسد الملح ما سبق في (٣ : ٢٦٠ / ٥ : ٢٠٦) ، ولقلة رغبته في الماء ما مضى في (٣ : ٥٦ / ٣ : ٣١٨) .

(٢) س : وفي يوم أو ليلة .

(٣) الكركرة ، بكسر الكافين : رحي زور البعير أو الناقة .

(٤) هـ : الخشية .

(٥) س : وقد يقال .

(٦) المجرس ، بكسر الميم والراء . والذي في المعجم أنه القرد ، أو الثعلب ، أو ولده ، أو الذئب . وقيل المجرس جميع ما تمس من السباع مادون الثعلب وفوق الليث .

الفرعل والجمع فراعل^(١) . قال ابن حنبل^(٢) :
 سلاحين منها بالركوب وغيرها إذا مارآها فرعل الضبع كَفَرَا^(٣)
 قال : والديسم ولد الذئب من الكلبة .
 وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحب قطرب^(٤) فأنكر ذلك وزعم أن
 الديسم الذرة . واسم أبي الفتح هذا ديسم^(٥) .
 ويقال إنه دويبة غير ما قالوا .

ويقال لولد اليربوع والفأر درص ، و [الجمع^(٦)] أذراص . ويقال لولد
 الأرنب خرنق ، والجمع خرائق^(٧) ، قال طرفة :
 إذا جلسوا خيلت تحت ثيابهم خرائق توفى بالضغيب لها نذرا^(٨)
 أسماء فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات

قال مسعود بن كبير الجرمي ، من طي^(٩) ، يقولها في حمارٍ اشتراه فوجدته
 على خلاف ما وصفه به النخاس^(١٠) :

-
- (١) الفرعل ، يضم الفاء وسكون الراء ، ضم العين المهملة . ط ، س : هـ الفوغل .
 والجمع فواغل ، هـ صوابه في هـ .
 (٢) سبقت ترجمته في (٤ : ٢٦) .
 (٣) لم أجد مرجعا لهذا البيت . ط ، س : هـ فوغل ، صوابه في هـ .
 (٤) سبقت ترجمة قطرب في (٢ : ٢٥٢) .
 (٥) حوديم العنزي . وقد نسي حواء بشارته في (١ : ١٨٣) قال أبو الفرج
 في (٣ : ٢٧) : « كان يشارك كثير الفولوح بديسم العنزي ، وكان صديقه له .
 وهو بع ذلك يكثر هجاءه » .
 (٦) ليست في الأصل . وفي س : هـ ويقال إراه اليربوع والفأر درص هـ فقط .
 (٧) والجمع خرائق هـ ليس في س .
 (٨) غيلت ، بالهاء الفاعل ، بمعنى ظننت . يعني أن خصامه عظيمة وأنها تصوت . ومن
 أبيات هذه القصيدة قبل هذا البيت (لابوان ١٤) :
 فا ذنبتا في أمه أدانت عصمكم وأن كنتم في قومكم معشرا أدرا
 (٩) جرم ، بنو حرمز بن ليث بن سبب بن معاوية بن جروم بن ثعل بن عمرو .
 ابن الفوت بن طيس . انظر نهاية الأرب (٢ : ٣٠٠) .
 (١٠) هـ : هـ وضحه تحريف . س : هـ وصفه النخاس هـ .

إِنَّ أَبَا الْخَرْمَنِ شَيْءٌ ^(١) هُنْبٌ ^(٢) . معجَّبٌ ما يحتويه العُجْبُ ^(٣) .
 قد قلتُ لما أن أجدَ الرَّكْبُ ^(٤) . واعتد القوم صغار رجب ^(٥) .
 يا أجنح الأذنِ ألا نخب ^(٦) . أهانك الله قبسُ النخب ^(٧) .
 ما كان لي إذ اشتريك قلبٌ . بلى ولكن ضاع ثمَّ اللَّب ^(٨) .
 إن الذي باعك خَبٌ ضَبٌ . أخبرني أنكَ عَيْرٌ نَدَبٌ ^(٩) .
 وشمرٌ ما قال الرجالُ الكذبُ . صَبٌ عليه ضَبُعٌ وذِبٌ ^(١٠) .
 سِرْحَانَةٌ وَجِيَالٌ قِرْشَبٌ ^(١١) . ذِبِيخٌ عَدَنُهُ رَمْلَةٌ وهَضْبٌ ^(١٢) .

- (١) ط ، هـ : شيخ ، بدل : شيء ، لقي أثبت من س .
- (٢) في اللسان : « إن الأعرابي : المهلب الفائق الحق . قال : وبه سمى الرجل هنباً ، في الأصل : « هلب » باللام ، ولا وجه له .
- (٣) معجب : يحمل على المعجب . ما يحتويه المعجب : أي هو عجب جدا حتى ما يستطيع المعجب أن يحتويه . والمعجب ، بالفهم ، هو المعجب . في الأصل : « معجب » والوجه ما أثبت .
- (٤) ط ، هـ : « قد كنت » ، صوابه في س .
- (٥) « كلما ورد البيت في ط ، هـ . وفي س : « واعتد القوم » .
- (٦) « أجنح ، إن صحت كانت من الجنوح وهو الميل . هـ : « جنح » . والمعجب : ضرب من السير السريع . س : « ألا نخب » تحريف .
- (٧) « العير ، بالفتح : السيد والمالك . والنخب ، بالفتح : الخفيف في الحاجة للظريف التنجيب .
- (٨) في اللسان : « صب ذؤالة على غم فلان إذا حاث فيها » . وذؤالة : الذئب . وفيه أيضا : « وصبت الحية عليه إذا ارتفعت فأنصبت عليه من فوق » . في الأصل : « ووب » تحريف . وهذا يذكرنا بـ « ذاك الأعرابي على غمه إذ يقول : تفقرت غنمي يوما فقلت له : يارب سلط عليها الذئب والقبيح دعا عليها بأن يقتل الذئب أحيلها » ، وتأكل القبيح موتها . انظر اللسان (١٠ : ٨٦) .
- (٩) « السرحانة : أمي السرحان ، بالكسر ، وهو الذئب . وجيال : القبيح ، معرفة بغير ألف ولام . وفي ط ، س : « حبل » وفي هـ : « وحيل » تحريف . وجيال ترد في الرسم القديم حكلا « جيل » فلذا تيسر تصحيحها . والقِرْشَب : الأكل ، والرغيب الليل ، والمن .
- (١٠) « الذب : بالكسر : ذكر الضباع الكبير لشعر . عدنه ، بالعين المهملة : صرفته عنها ، أي أنه جاوز الرمال والمضارب ليعيث في البلاد .

كَأَنَّهُ نَحْتُ الظَّلَامَ سَقَبٌ^(١) يَأْذِي مِنْهُ مَنْ رَأَاهُ الرَّغْبُ
أَبُو جِرَاءَ مَسْنَنٌ السَّقَبُ^(٢) حَتَّى يَقَالَ حَيْثُ أَفْقَى السَّحْبُ^(٣)
وَأَنْتَ نَفَاقٌ هُنَاكَ ضَبُّ^(٤) وَصَبَّحَ الرَّاعِيُ بُجْرًا وَغَبُ^(٥)
وَرِخْمَاتٍ يَتَنَهَّنُ كَعْبُ^(٦) وَأَكْرَعُ الْعَبْرَ وَفَرِثُ رَطْبُ^(٧)

يقول : أدنوني إلى شرائه ، ويقال ثرية لثيالك^(٨) لغة طائفة^(٩)

وقال قِرَوَاشُ بْنُ حَوْطٍ^(١٠) :

نَبِئْتُ أَنَّ عَقْلًا بَنَ خَوِيلِدٍ بِنِعَافٍ ذِي عَدَمٍ وَأَنَّ الْأَعْلَى^(١١)

(١) السقب ، بالفتح : ولد الناقة .

(٢) الجراء : جمع جرو ، ومن صفاره . وفي الأصل : أبو جراد ، تحريف .
والسب ، بالفتح : الجمع ، كالسب بالحريك والسذابة والسقوبة والمسغبة والسبية .

وفي ط : السقب ، صوابه في س ، هـ .

(٣) كلما في ط . وفي س ، هـ : أنسى ، بالقاف .

(٤) يقال نفق الغروب وغيره تنفيقا ونفاق : أي دخل في نفاقته . ط ، س :
« نفاق » صوابه في هـ .

(٥) مجرا : تسهيل مجرا ، وهو الجري . ط : مجري ، تحريف . لغوب :
الثيم الوفد ، حتى به الغلب . ط ، س : غب ، هـ : صب .
وجهها ما أثبت .

(٦) الرخم مما يقع على الجف ، والكعب ، هو كما في القاموس : العظم لكل .
ذو أربع . وفي الأصل : كلب ، وليس له وجه .

(٧) العبر ، بالفتح : الحمار . والفريث بفتح الفاء : ما في الكرش من المرحين .
ط فقط : قرث ، تحريف .

(٨) كلما في ط . وفي هـ : ربه . وفي س : ربه . بالإبدال .
وكلاها محرف .

(٩) قرواش ، بالكسر ، ابن حوط ، بالفتح ، ابن أنس بن صرة بن زويد بن عمرو
ابن عامر بن دبيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، شاعر جاهلي . والأبيات
التالية يخطب بها رجلين توعده ، كما في معجم المرزباني ٣٣٩ . وقد رواها أبو تمام
في الحماسة (٢ : ١٩٤) .

(١٠) النعاف : جمع نعف ، وهو أنف الجبل . وذو عدم : موضع بنواحي المدينة ،
وفي الأصل : ذو عدم ، صوابه في معجم البلدان والحماسة ١٤٥٩ بشرح المرزوقي .
وصدر البيت محرف في الأصل حكلا : نبئت أنك يا عقل حويله ، وصجزه في ط :
« يفتاف ذني » س : « سلاوي » .

صَبَّعًا مجَاهِرَةً وَلَيْثًا هُدْنَةً وَثَعْلِبًا خَسِرَ إِذَا مَا أَظْلَمًا^(١)
لَأَسْأَمَانِي مِنْ دَسِيسٍ عَدَاوَةٍ أَبَدًا فَلَسْتُ بِسَائِمٍ إِنْ تَسَامَا^(٢)
غَضَبُ الزَّعِيدِ فَمَا أَكُونُ لِمُوْعِدِي فَيْئًا وَلَا أَكْلًا لَهُ مَتَخَصَّمًا^(٣)
فَتَى الْأَقْبَحَا الْبَرَازَ تُلَاقِيَا عَرَّكَايَفْلُ الْهَدَّ شَاكَامُغْلِمًا^(٤)

(الوَخَر)

قال : وقال العَدَيْسُ الْكِنَانِيُّ^(٥) : وَالْوَحْرَةُ دَوْبِيَّةٌ كَالْعِظَاءَةِ^(٦)
حَمَاءِ^(٧) إِذَا اجْتَمَعَتْ تَلَصَّقَ بِالْأَرْضِ ، وَجَمْعُ وَحْرَةٍ وَحَرٌ ، مَفْتُوحَةُ الْحَاءِ ،
وَمِنْهُ قِيلَ وَحَرُ الصَّدْرِ ، كَمَا قِيلَ لِلْحِقْدِ ضَبٌّ ؛ ذَهَبُوا إِلَى لَزُوقِهِ بِالصَّدْرِ .
كَالتَرَاقِ الْوَحْرَةَ بِالْأَرْضِ ، وَأَنْشَدَ^(٨) :

= بهذا التحريف والإجمال . هـ : « يثقاف ذي عدم » ، وفي الجميع : « ولي لا أظلم »
والصواب من الحماسة ومعجم المرزباني .

(١) أي ما عنده المجاهرة كالضبع في الجبن ، وعنده الهدنة ، أي الصلح ، كالأسد .
والحمر : ما وارك من شجر ونحوه . أظلم : دخل في الظلام . ط ، هـ :
« صبي محامدة وليث هدة تقتله حرا » س « صبي محامدة وليس عليه يعمل حرا » .
هذا الإجمال . والصواب من الحماسة ومعجم المرزباني وعيون الأخبار (١ : ١٦٦)

(٢) الدسيس : الإخفاء . وفي الأصل : « دسيس » ، محرفة .

(٣) غضا وحيد كما : أي كفاهته وارجما . والي : الغنمة . ورواية الحماسة والمعجم :
« تنصا » ، ولقنص : الصيد . والأكل ، بضمين : الأكل . والمتخفم : الذي
يؤكل بسهولة .

(٤) البراز ، أي متبارزين . والمرك : الشديد العلاج والبطل في الحرب . والشاك :
الشدتك السلاح ، وهو ذو الشوكة والمدة في سلاحه .

(٥) سبقت ترجمته في (٤ : ٣٣٥) . ط ، هـ : « الديس » ، محرف . وفي الأصل :
« الكلاي » .

(٦) في الأصل : « كالعظاءة » بتحريف .

(٧) في الأصل : « خضراء » ، تحريف . وانظر لمرة الوحرا مضي في ص ٣٧١ .

(٨) ط ، هـ : « وأنشدوا » . والبيتان دويان في المختص (١٦ : ١٢٢) ، وثانيهما
في السان (٩ : ١٥٦) .

بئسَ عَمَرَ اللهُ ، قومَ طَرَقُوا فَقَرَّوْا أَضْيَافَهُمْ لَحْمًا وَحَرًّا^(١)
وَسَقَوْهُمْ فِي إِنْاءٍ مَقْرَفٍ لَبَنًا مِنْ دَرٍّ مَخْرَاطٍ فَرًّا^(٢)
يقال لحم وَحَرٍ : إذا دَبَّتْ عَلَيْهِ الْوَحْرَةُ . مَقْرَفٌ : مُوبِىءٌ^(٣) . ويقال
١٢٨٠ فتر : إذا وقعتْ فِيهِ قَارَةٌ . وقال الْحَكَمِيُّ^(٤) :

بَارِضٍ بِأَعْدِ الرَّحْمِ نُ عَنْهَا الطَّلَحَ وَالْعُشْرَا
وَلَمْ يَجْعَلْ مَصَائِدَهَا بَرَابِيعًا وَلَا وَحْرَا
(الْمَيْشَةِ)

وأما قوله :

٢٩ . وَهَيْشَةٌ تَأْكُلُهَا سُرْفَةٌ وَتَمِيعُ ذَنْبٍ هُمُ الْخُصْءُ ،

فالمَيْشَةُ أم حَيِّن^(٥) . وأنشد :

أَشْكُو إِلَيْكَ زَمَانًا قَدْ تَعَرَّفْنَا كَمَا تَعَرَّقَ رَأْسَ الْمَيْشَةِ الذُّبُّ^(٦)
وَأُمُّ حَيِّنٍ وَأُمُّ حَبِيبَةٍ سَوَاءٌ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا شَأْنَهَا^(٧) فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ

(١) ط : « طَرَقُوا » تحريف . وطَرَقُوا : طَرَقَهُمُ الضَّيْفُ لَيْلًا . وفي الأصل : « لحم
وحَر » ، صوابه في المخصص .

(٢) هذه أيضًا هي رواية السان . وفي المخصص : « كَلَع » وهو الْمُتَشَقُّقُ الوَسْخُ .
والمَخْرَاطُ : القَنَاقَةُ يُخْرَجُ لِبَها متعقدًا كَقَطْعِ الْأَوْتَارِ وَمِمَّا أَصْفَرُ . وفي الأصل :
« مِنْ دَرٍّ مَخْرَاطٍ » ، صوابه في المخصص والسان .

(٣) في الأصل : « مَوْبِىءٌ » ، ولا وجه له . وفي السان : « أَتْرَفُ الْجَرْبِ الصَّحاحُ :
أَعْدَاها . والقَرْفُ : مَقَارِقَةُ الْوَبَاءِ » .

(٤) هو أَبُو نَوَاسٍ الْحَسَنُ بْنُ عَافٍ .

(٥) هـ : « أم حَيِّن » ، تحريف . وفي ط ، هـ يمد هذه الكلمة : « وَحِينَةً
سَوَاءٌ وَقَدْ ذَكَرْنَا شَأْنَهَا » ، والصواب إثبات هذه العبارة بعد البيت التالي كما
ورد في س .

(٦) التصحيح : يرى الاسم من العظم . س ، هـ : « تَعَرَّفْنَا كَمَا تَعَرَّقَ » ، صوابها بِالْقَافِ
كَأَنِّي ط . وفي الأصل : « رَأْسُ الْمَيْشَةِ » ، والصواب من السان (٨ : ٢٦١) كما
يفضيه الاستشهاد :

(٧) س ، هـ : « شَأْنَهَا » .

ويقال إنها لاتقيم بمكان تكون فيه هذه الدودة التي يقال لها السرقة ،
ولها ينتهى المثل فى الصنعة ، ويقال : « أصنع من سرقة^(١) » . ويقال
إنها تقوم من أم حنين^(٢) مقام القراد من البعير ، إذا كانت أم حنين^(٣)
فى الأرض التى تكون فيها هذه الدودة .

(ذكر من يأكل أم حنين والقرني والجردان)

قال : وقال مدني لأعرابي : أنا كلون الضب ؟ قال : نعم . قال :
غالب ربوع ؟ قال : نعم . قال : فالوخرة ؟ قال : نعم . حتى عد أجناساً
كثيرة من هذه الحشرات . قال أفأكلون أم حنين ؟ قال : لا . قال :
« فلتهنر أم حنين العافية^(٤) » .

قال ابن أبي كريمة^(٥) : سأل عمرو بن كريمة أعرابياً - وأنا عنده -
فقال : أنا كلون القرني ؟ قال : طال والله ما سال ماؤه على شيدى !

وزعم أبو زيد النحوي سعيد بن أوس الأنصاري ، قال : دخلتُ
على رؤبة وإذا قدأمه كانتون ، وهو يمل على جمره جرداً من جردان
البيت ، يخرج الواحد بعد الواحد فياً كله ، ويقول : هذا أطيب من
الربوع ! يأكل التمر والجبن ، ويحسو الزيت والسمن^(٦) .

(١) ط : « ويقال إنها أصنع من سرقة » وكلمة « إنها » مقحمة .

(٢) ط : « مع أم حنين » صوابه ، فى س و هـ .

(٣) هـ : « حنين » فى هذا الموضع وسابقه ، تحريف .

(٤) سبقت هذه القصة فى ص ١٤٣ . هـ : « حنين » فى الموضعين ، تحريف .

(٥) هـ : « ابن أبي كدية » .

(٦) سبقت هذه القصة فى (٤ : ٤٤ / ٥ : ٢٣) .

وأنشد :

تَرَى التَّيْمَى يَرْحَفُ كَالْقَرْنَى إِلَى تَيْمَنَةٍ كَقَفَا الْقَدُومِ^(١)

وقال آخر^(٢) :

يَدْبُ عَلَى أَحْسَانِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ دَيْبَ الْقَرْنَى يَاتِ يَغْلُونَقًا سَهْلًا^(٣)

(اليربوع)

قال : واليربوع دابةٌ كالجرذ ، منكبٌ على صدره ، لقصر يديه طويل الرِّجْلَيْنِ ، له ذنبٌ كذنب الجرذ يرفعه في الصَّعداء^(٤) إذا هَرَوَلَ وإذا رَأَيْتَهُ كذلك رَأَيْتَ فِيهِ اضْطِرَابًا وَعَجَبًا . والأعراب تأكله في الجُهْدِ . وفي^(٥) [الحِصْبِ .

(أخْبَثُ الْحَيَوَانِ)

١٢٩ قال : وكلُّ دَابَّةٍ حَشَاها اللهُ تَعَالَى خُبْنًا فهو قَصِيرُ الْيَدَيْنِ ، فَإِذَا خَافَتْ شَيْئًا لَازَتْ بِالصَّعْدَاءِ^(٦) فَلَا يَكَادُ يَلْحَقُهَا شَيْءٌ .

(١) يروى هذا البيت برواية : « كَمَا لِلْمَلِيلِ » منصوبًا إلى جرير في ديوانه ٤٣٨ وعبود .
الأخبار (٤ : ٤٢) والسان (٢ : ١٦٥) وفي (١٤ : ١٥٢) بدون نسبة .
وانظر المختص (١٦ : ٧) .

(٢) هو الأخطل يصف جارية وبهاها . انظر السيرى في رسم (القرئى) . وقوله :
أَلَا يَا عِيَادَ اللَّهِ قَلْبِي مَتَمَّ بِأَحْسَنِ مَنْ صُلِّ وَأَتَمَّ بِهِمْ بِمَلَا
يَتَمَّ إِذَا نَاسَتْ عَلَى عَكَّتَاهَا وَيَتَمَّ قَامَا كَالسَّلَاةِ أَوْ أَحَلَّ
انظر السيرى والكمال ٢٧٢ .

(٣) في الكامل : « يَقْرُونَقًا » أي يَقْتَصِدُ . وهذا البيت وإنشاده ساقط من س .
(٤) أرض ذات صعداء : يشتد صعودها على الرَّاقي . وفي الأصل : « يَرْفَعُهُ الصَّعْدَاءُ » .
(٥) طعم من س .
(٦) س : « فَإِذَا خَافَ شَيْئًا لَازَتْ بِالصَّعْدَاءِ » .

(أكل المسيب بن شريك للربوع)

قال : وأخبرني ابنُ أبي نُجَيْج^(١) وكان حجَّ مع المسيب بن شريك^(٢) عامَ حجِّ المهديُّ في [حُجَّة^(٣)] سَلَسِيل ، قال : زاملتُ المسيبَ في حَجَّتِهِ نِيكَ ، فبينما نحنُ نَسِير^(٤) إذ نظرنا إلى ربوع يتخلل فراسين الإبل^(٥) ، فصاحَ بظلمانه : دونكم الربوع ! فأحضرُوا في إثره فأخذوه ، فلما حططنا قال : أذبحوه . ثمَّ قال : اسلخوا واشووه واثبتوني به في غَدَائِي . قال : فأتي به في آخر الغداء ، على رغيف قد رَغَبوه فهو أشدُّ حمرة من الزَّهْوَةِ^(٦) - يريد البُسْرَةَ - فعطَفَ عليه فثنى الرِّغِيفَ^(٧) ثم غزاه بين راحتيه^(٨) ثم فَرَجَ الرغيفَ^(٩) ، فإذا هو قد أخذَ من دَمِهِ ، فوضعه بين يديه ، ثم تناول

(١) هو عبد الله بن أبي نجيج ، واسم أبي نجيج يسار . قال ابن حجر : « ثقة دى بالقدر وربما دلس . مات سنة إحدى وثلاثين - يعني ومائة - أو بعدها » انظر تهذيب التهذيب والتعريب .

(٢) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الكوفي ، وهو من أخذ عن الأعمش . انظر لسان الميزان .

(٣) يمثل هذه الكلمة تلثم العيازة . واسمها هذه هي أم ولد لأخي المهدي ، جعفر ابن أبي جعفر المنصور . انظر المعترف ١٦٥ .

(٤) س : « يسير » .

(٥) الفرسان : جمع فرس ، يكرس الماء والسين ، وهو من البحر بمنزلة الحافر من الدابة . وفي الأصل : « فراسخ » ، تحريف .

(٦) الترعيب : التقطيع . والزهوة ، بالفتح : واحدة الزهر ، وهو البسر إذا ظهرت فيه الحمرة . س : « الزهرة » ، تحريف .

(٧) هـ : « ثنى الرغيف » .

(٨) ط : « غزاه » ، تحريف .

(٩) فرجه : نفسه وباه بين شقيه . ط ، هـ : « قرع » ، جوابه في س .

البربوعَ فَنَزَعَ فَنَحَلْنَا مِنْهُ ، فَتَنَاولَهَا ثُمَّ قَالَ : كُلْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! فَقُلْتُ : مَا لِي بِهِ حَاجَةٌ ! فَضَحَكَ ثُمَّ جَعَلَ يَأْتِي عَلَيْهِ عُضْوًا عُضْوًا .

(أُم حَبِيبٍ)

قال : وَأَمَّا أُمُّ حُبَيْبٍ فَهِيَ الْمَيْشَةُ ^(١) ، وَهِيَ أُمُّ الْحَبِيبِ ^(٢) ، وَهِيَ دَوْبِيَّةٌ ^(٣) تَأْكُلُهَا الْأَعْرَابُ مِثْلَ الْحَرْبَاءِ ، إِلَّا أَنَّهَا أَصْفَرُ مِنْهَا . وَهِيَ كَدْرَاءٌ لِسَوَادٍ ^(٤) بِيضَاءِ الْبَطْنِ . وَهُوَ خِلَافُ قَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ لِلْمَدَنِيِّ :

(وَصَاةُ أَعْرَابِيٍّ لِسَهْلِ بْنِ هَارُونَ)

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِسَهْلِ بْنِ هَارُونَ ، فِي نَوَارِي سَهْلٍ مِنْ غُرْمَائِهِ وَطَلَبِهِمْ لَهُ طَلِبًا شَدِيدًا ؛ فَأَوْصَاهُ الْأَعْرَابِيُّ بِالْحَزْمِ وَتَدْبِيرِ الْبَرْبُوعِ ، فَقَالَ :

انْزِلْ أَبَا عَمْرٍو عَلَى حَدِّ قَرِيَةٍ تَزْبِغُ إِلَى سَهْلٍ كَثِيرِ السَّلَاقِ ^(١) وَخُذْ نَفَقَ الْبَرْبُوعِ وَاسْلُكْ سَبِيلَهُ وَدَعْ عَنْكَ إِنِّي نَاطِقٌ وَابْنُ نَاطِقٍ وَكَنْ كَأَبِي قُطْنٍ عَلَى كُلِّ زَانِعٍ لَهُ مَنْزِلٌ فِي ضَيْقِ الْعَرَضِ شَاهِقٍ ^(٢)

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْمَدَسَةُ » ، تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ مَا مَضَى فِي ص ٣٨٤ .

(٢) هـ : « حَبِيبٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) س : « دَابَّةٌ » ، وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ط ، هـ .

(٤) أَيْ تَمِيلُ إِلَى السَّوَادِ . وَفِي س : « السَّوَادُ وَبِيضَاءُ الْبَطْنِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) انْظُرْ مَا مَضَى فِي ص ٣٨٥ .

(٦) تَزْبِغُ : تَمِيلُ ، يُقَالُ زَاغٌ يَزْبِغُ زَيْفًا وَزَيْفَانًا . وَالْكَلَّةُ مَحَرَقَةٌ فِي الْأَصْلِ ، فِي ط : « تَزْبِغُ » س ، هـ : « تَزْبِغُ » ، وَفِي مِثْوِنِ الْأَخْيَارِ (١ : ٢٥٥) : « تَزْبِغُ » وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ . وَالسَّلَاقُ : أَثَرُ الْأَلْدَامِ وَالْحَوَافِرُ فِي الطَّرِيقِ . وَإِنَّمَا أَوْصَاهُ بِذَلِكَ لِضَيْقِ أَثَرِ قَدَمِهِ فِي هَذِهِ الْأَثَارِ فَلَا يَجِدُ إِلَى إِلَيْهِ .

(٧) فِي مِثْوِنِ الْأَخْيَارِ : « كَأَبِي قُطْنٍ » بِالْهَاءِ . وَسَبَقَ فِي (٢ : ٢٦٧) : « أَبُو قُصْبَةٍ » . وَيُقَالُ زَاغٌ مِنَ الطَّرِيقِ : حَدَلَ عَنْهُ . وَفِي الْأَصْلِ وَالْمِثْوِنِ : « رَائِحٌ » ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . ط ، هـ : « ضَيْقُ الْأَرْضِ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي س . وَرَوَايَةُ ابْنِ قُتَيْبَةَ : « لَهُ يَلْبِ دَارُ ضَيْقِ الْعَرَضِ سَامِقٌ » .

وإنما قال ذلك لاحتيال الربوع بأبوابه التي يخرج من بعضها ، إذا ارتاب بالبعض الآخر . وكذا كانت دار أبي قطنسة الخناق^(١) بالكوفة في كندة ، [و^(٢)] يزعمون أنه كان مولى لهم . وأنشد أبو عبيدة قال : أنشدني سفيان بن عيينة^(٣) :

إِذْ مَا مَرَّكَ الْعَيْشُ . فَلَا تَمَرُّزْ عَلَى كِنْدَةٍ^(٤)
وقد قُتِلَ أَبُو قُطْنَةَ وَصَلِبَ .

(الخناقون)

وَمَنْ كَانَ يَخْنُقُ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ عَدِيَّةَ الْمَدِينَةِ الصُّفْرَاءُ ، وبالبصرة رادويه^(٥) . والمريئون بالخنق من القبائل وأصحاب النحل والتأويلات ، هم الذين ذكَّروهم أعشى همدان في قوله :

إِذَا مِيرَتْ فِي عِجَلٍ فِسْرٌ فِي صَحَابَةٍ وَكِندَةٌ فَاحْلَزَهَا حِذَارَكَ لِلْحَسَفِ
وَفِي شَيْعَةِ الْأَعْمَى خِنَاقٌ وَغَيْسِلَةٌ وَقَشْبٌ وَأَعْمَالُ الْجَنْدَلَةِ الْقَذْفِ^(٦)
وَكُلُّهُمْ شَرٌّ ، عَلَى أَنَّ رَأْسَهُمْ حَمِيدَةٌ وَالْمِلَاءُ حَاضِنَةُ الْكِسْفِ^(٧) ١٣٠

(١) ط ، هـ : « الخفاف » ، وإنما هو « الخناق » كما في س . وانظر ما سبق في (٢) :

(٢٦٦ - ٢٧١) .

(٢) هذه من س ، هـ .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٠) .

(٤) في (٢ : ٢٦٧) وعبود الأخبار (٢ : ٢٤٧) : « فلا تأخذ حل كندة »

قال ابن قتيبة : « يريد أن الخناقين من المنصورة أكثرهم بالكوفة من كندة » .

(٥) هـ : « وادوية » ، تحريف .

(٦) سبق الكلام على البيت في (٢ : ١٦٦) . وفي الأصل : « وأعمال الجندلة

القذف » ، صوابه ما أثبت .

(٧) هـ : « والبلل خاصة الكسف » ، تحريف .

مَنْ كُنْتُ فِي حَيٍّ بِجِلَّةٍ فَاسْتَمِعْ فَإِنْ لَهَا قِصْفًا يَدُلُّ عَلَى حَتْفٍ ^(١)
 إِذَا اعْتَزَمُوا يَوْمًا عَلَى قَتْلِ زَائِرٍ تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنَّبَاحِ وَالْعَزْفِ
 وَذَلِكَ أَنَّ الْخَنَاقِينَ لَا يَسِيرُونَ إِلَّا مَعًا ، وَلَا يَقِيمُونَ فِي الْأَمْصَارِ إِلَّا
 كَذَلِكَ . فَإِذَا عَزَمَ أَهْلُ دَارٍ عَلَى خَنْقِ إِنْسَانٍ كَانَتْ الْعَلَامَةُ بَيْنَهُمُ الضَّرْبُ
 عَلَى دَفٍّ أَوْ طَبْلِ ، عَلَى مَا يَكُونُ فِي دُورِ النَّاسِ . وَعِنْدَهُمْ كَلَابٌ مَرْتَبُطَةٌ ،
 فَإِذَا تَجَاوَبُوا بِالْعَزْفِ لِيَخْتَفِيَ الصَّوْتُ ^(٢) ضَرَبُوا تِلْكَ الْكِلَابَ فَتَبَحَّتْ .
 وَرَبَّمَا كَانَ مِنْهُمْ مَعْلَمٌ يُؤَدِّبُ فِي الدَّرْبِ ، فَإِذَا سَمِعَ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ أَمَرَ
 الصَّبْيَانَ بِرَفْعِ الْمَجَاءِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْحِسَابِ .

وَأَمَّا الْأَعْمَى فَهُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ ^(٣) صَاحِبُ الْمَغِيرَةِ ، مَوْلَى بَجِيلَةَ ،
 وَالخَارِجِ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ : وَمَنْ أَجَلَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ قَالَ :
 « أَطْعَمُونِي مَاءً » ، حَتَّى نَعَى عَلَيْهِ ذَلِكَ بِحَيٍّ بْنِ نُوفَلٍ ، فَقَالَ :

تَقُولُ مِنَ النَّوَاكَةِ أَطْعَمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ ^(٤)

لِأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَلِيلٍ الْحَدَّ ذِي بَصَرٍ ضَرَبَ ^(٥)

وَأَمَّا حَمِيدَةُ ، فَكَانَتْ مِنْ أَصْحَابِ لَيْلَى لِلنَّاعِظِيَةِ ^(٦) ، وَلَهَا رِيَاةٌ

(١) فِي (٢ : ٢٦٦) : « فَإِنْ لَهَا قِصْفًا » .

(٢) س : « لِيَخْفِيَ الصَّوَابُ » .

(٣) هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ الْعَجَلِي . وَفِي الْمَلَلِ (٢ : ١٣) أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ . وَانْظُرْ لِتَفْصِيلِ مَذْهَبِ الْمَلَلِ وَمِفَاتِيحِ الْعُلُومِ ٢٠ وَالْمَوَانِفِ وَالْمُفَرَّقِ بَيْنَ الْفُرُقِ ٣٢٩ - ٢٢٢ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٦٧ - ٢٦٨ / ٤ : ٢٢٢ - ٢٢٣) . وَفِي الْبَيَانِ (٢ : ٢٦٦) : « تَقُولُ لَهَا أَصَابَكَ » . وَالنَّوَاكَةُ : الْحَقُّ .

(٥) الْقُرُوبَةُ فِي جَمِيعِ الْأَرْقَامِ لِسَابِقَةٍ وَكَذَا فِي الْبَيَانِ (٣ : ٢٠٥) وَالْمَوْشَحُ ٢٢٥ : « وَشَيْخٌ كَبِيرٌ لَسَنٌ » .

(٦) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي حَوَائِشِ (٥ : ٥٩٠) . س : « النَّاعِظَةُ » ، تَحْرِيفٌ .

في الغالية^(١) . والميلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورة ، وهو الكسيف ،
خالت الغالية : إياه عني [الله^(٢)] : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا
يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ . وإياه عني معدان الأعمى حيث يقول :
إِنَّ ذَا الْكِسْفِ صَدَّ آلُ كَيْلٍ وَكَيْلٌ رَذُلٌ مِنَ الْأَرْذَالِ^(٣)
تَرَكَ بِالْعِرَاقِ ذَاءً دَوِيًّا ضَلَّ فِيهِ تَلُطَّفُ الْمُحْتَالِ

(تقسيم بيت)

وأما قوله :

إنزل أبا عمرو على حسد قربة تزيغ إلى مهمل كثير السلاتق^(٤)
فأراد الحرب ، لأنه متى كان في ظهره فقط^(٥) كثير الجواد والطرائق^(٦)
كان أمكراً وأخفى . وما أحسن ما قال النابغة في صفة الطريق إذا كان
يتشعب ، حيث يقول :

وناجية عديت في ظهر لاحب كسحل البجاني ، قاصداً للمناهل^(٧)

(١) أي الغلاة . س : « الغالية » ، تحريف .

(٢) التكلفة ، سبق في (٢ : ٢٦٨) .

(٣) س : « زول من الأزوال » . وانظر ما سبق في (٢ : ٢٦٩) .

(٤) في الأصل : « تزيغ » . وانظر ما سبق في ص ٢٨٨ .

(٥) الظهر ، بالفتح ، ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٦) الجواد : جمع جادة ، وهي الخطة المستقيمة المملوكة في الطريق . والطرائق : جمع

طريقة ، وهي الخطوط . س : « الطرق » ، عطف .

(٧) الناجية : الناقة السريعة . واللاحب : الطريق الواضح . والسحل ، بالفتح ، الثوب

الأيض من الكسوف من ثياب البين . وقال المسيب بن علس :

في الآل يفضها ويرفها ربيع يلوح كأنه سحل

وسدر البيت في الأصل : « وماحية أو عزير في ظهيرة كتلى البجاني » ، وصوابه

في الديوان ٦٣ مجموع خمسة دواوين . وفي الديوان أيضاً : « قاصه السافل »

فتكون صفة الطريق ، وهي هاهنا حال . انظر البيتين ١٥ ، ١٦ من المفضلة

١١٩ طبع المعارف .

له خَلَجٌ تَهْوِيْ مُرَادَى وَتَرْعَوِيْ إِلَى كُلِّ ذِي نَبْرَيْنِ بِأَدَى الشَّوَاكِلِ (١)
وهذا موضعُ البربوع في تدبيره ومكره .

(أرجوزة في البربوع وأكل الحشرات والحيات)

١٣١ وقال الآخر (٢) في صفة البربوع ، وفي حبلته ، وفي خَلْقِه ، وفي أكل
الحشرات والحيات (٣) :

يَارْبُءُ يَرْبُوعُ قَصِيرِ الظَّهْرِ وشَاخِصِ الْعَجَبِ ذَلِيلِ الصَّدْرِ
وَمُحْكَمِ الْبَيْتِ جَمِيعِ الْأَمْرِ (٤) يَرْعَى أَصُولَ سَلَمٍ وَسِندِرِ
حَتَّى تَرَاهُ كِمِدَادِ الْعَكْرِ (٥) بَاكِرْتُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الصَّجْرِ
بِكُلِّ فَيْضِ الْيَدَيْنِ غَمَرِ وَكُلِّ قَنْصِ قَلِيلِ الْوَفْرِ
مُرْتَفِعِ النُّجْمِ كَرِيمِ النَّجْرِ (٦) فَعَاذَ مِنِّي بِبَيْعِ الْقَعْرِ (٧)
مُخْتَلَفِ الْبَطْنِ عَجِيبِ الظَّهْرِ وَتَدْمُرِي قَاصِعُ فِي جُحْرِ (٨)

- (١) ذو النبرين ، يعني به الطريق . وأصل النبر العلم في الثوب . قال :
على ظهر ذي نبرين أما جناحه فوحت وأما ظهره فوعس
والشواكل : الخواصر . وقد أراد به جوانبه وأطرافه التي هي منه بمنزلة
الخواصر من الناس . انظر البيت ٣٢ من المفضلة ٤٠ طبع المعارف . وفي الأصل :
« له جبل يهوى فرادى ويرعوى » . وفي ط ، ه : « ذي تبرق » س :
« ذي يبرين » ، وأثبت صوابه من الليدوان .
- (٢) س : « قال آخر » .
- (٣) في الأصل : « والنبات » ، والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز .
- (٤) جميع الأمر : أي أمره مجتمع لم يفتقر عليه .
- (٥) كذا في الأصل .
- (٦) النجر ، بالفتح : الأصل .
- (٧) عاذ به : التجأ . ط ، ه : « فعاذ مني » ، صوابه في س .
- (٨) الصمري ، بفتح الصاد ، وضما الميم : هو الماعز من البرابيع ، وفيه قصر
وصغر ولا أعفان في سابقه ، وضأن البرابيع هو الشفاري ، بالضم . فمع البربع :
في جمره : لزه .

فِي الْعُسْرِ إِنْ كَانَ وَبَعْدَ الْعُسْرِ أَطِيبُ عِنْدِي مِنْ جَنِّي الثَّمَرِ (١)
 وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ طَعَامُ الْمُتَرَى وَكُلُّ جِبَارٍ بَعِيدُ الذِّكْرِ
 وَهَيْشَةُ أَرْفَعَهَا لِفَطْرَى (٢) لِيَوْمِ حَفَلٍ وَلِيَوْمِ قَهْرٍ
 وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الظَّلَامِ يَسْرَى مِنْ عَقْرَبٍ ، أَوْ قُنْفُذٍ ، أَوْ وَبَرٍ
 أَوْ حَيَّةٍ أَمْلَأُهَا فِي الْجُمُرِ (٣) فَتِلْكَ هَمِّي وَإِلَيْهَا أَجْرِي
 فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ غَنَى وَفَقْرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ لِقَضَاءٍ يَجْرِي
 وَكُلُّ طَيْرٍ جَانِمٍ فِي وَكْرٍ وَكُلُّ يَعْصُوبٍ وَكُلُّ دَبْرٍ
 وَالذَّبَّيْخُ وَالسَّمْعُ وَذَنْبُ الْفَقْرِ وَالْكَلْبُ وَالتَّنْفُلُ بَعْدَ الْمِرِّ (٤)
 وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ وَطَيْرُ الْبَحْرِ وَالْأَعُورُ النَّاطِقُ يَوْمَ الزَّجْرِ (٥)
 آكُلُهُ غَيْرَ الْحَرَابِيِّ الْخَضِرِ (٦) أَوْ جُعَلُ صَلَى ، صَلَاةَ الْعَصْرِ
 بِشُكْرِ إِنْ نَالَ قَرَى مِنْ جَعَرٍ (٧) يَاوَيْلَهُ مِنْ شَاكِرٍ ذِي كُفْرِ
 . أَفْسَدَ وَاللَّهُ عَلَى شُكْرِي .

فَزَعِمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْحَرَبَاءَ الَّذِي قَدْ اخْضَرَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ .

- (١) الْجَنِّي : الْجَنِّي مَا دَامَ طَرِيحًا ؛ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . هـ : « عَجَبِي » ، تَحْرِيفٌ .
 (٢) الْهَيْشَةُ : سَبَقَ الْكَلَامَ عَلَيْهَا فِي ص ٢٨٤ . وَفِي الْأَصْلِ : « هَيْشَةُ » تَحْرِيفٌ .
 (٣) مِلَ الشَّيْءُ عَلَيْهِ : أَدْخَلَهُ فِي الْمَلَّةِ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ الرَّمَادُ الْخَارِ وَالْجَمْرُ . هـ :
 « وَحِيَّةٌ » .
 (٤) التَّنْفُلُ : التَّلَبُّ . وَانْظُرْ مَا مَضَى فِي ص ٢٨٥ . س : « التَّنْفُلُ » ؛ عَرُوفٌ .
 (٥) الْأَعُورُ : الْغُرَبَاءُ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِتَشَاوَمِهِ ، وَالْأَعُورُ عَنْهُمْ مَشْهُومٌ . أَوْ مِمَّا
 بِذَلِكَ لِحِدَّةِ بَصَرِهِ كَمَا يُقَالُ لِلْأَعْيِ أَبُو بَصِيرٍ ، وَالْحَبَشِيُّ أَبُو الْبَيْضَاءِ . وَانْظُرْ مَا مَضَى
 فِي (٣ : ٤٣٩) .
 (٦) انْظُرْ لَخَضَرَةِ الْحَرَبَاءِ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٦٣ س ١٠ .
 (٧) الْجُعَلُ مَوْلَعٌ بِأَقْيَاتِ النَّجْوِ وَالْمُدَّةِ . وَالْقَرَى : بِالْكَسْرِ : طَعَامُ الْضَيْفِ . هـ :
 « فَرَا » ط : س : « قَرَا » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .

حوالاً الجعل الذى يصلى العصر . وزعم أنه إنما جعل ذلك شكراً على ما أطعم من العذرة ، وأن ذلك الشكر هو اللوم والكفر .

ولا أعرف معنى صلاة الجعل . وقد روى ابن الأعرابي عن زاهر قال : « يا بُنَيَّ لَا تَصَلِّ فَإِنَّمَا يَصَلَّى الْجَعْلُ ، وَلَا تَصُمْ فَإِنَّمَا يَصُومُ الْحِمَارُ » . وما فهمته بعد^(١) .

وأراه قد قدم الهيشة^(٢) ، وهى أم حنين ، وهذا خلاف ما رووا عن الأعرابي والمدني^(٣) .

(الرباع)

وأما قوله :

• وَتَدْمُرِي قَاصِعُ فِي جُحْرِ •

١٣٣

فقد قال الشاعر^(٤) :

وَأِنِّي لِأَصْطَادُ الْبَرَابِيعِ كُلِّهَا شَفَارِيهَا وَالتَّدْمُرِي الْمُقْصَعَا^(٥)

(١) أرى أن قوله : « يصلى الجعل » هنا من قولهم صل القوس إذا أتى مسلحاً ورأسه على صلا السابق . والجعل يصل أى يتبع كل من ذهب لقضاء حاجته يأتى خلفه كما يأتى المصل من الخيل خلف السابق . وانظر (١ : ٣٣٥ - ٢٢٧ / ٣ : ٥٠٣) . وقوله : « يصوم الحمار » أى يقف . وصيام الخيل والحمار : وقوفها على أديها . قال ربيعة بن مقروم (المفضليات ١٨٢) فى صفة حمر :
وبالله قيس أبو عسر يؤملها ساعة أن تصوما
أبو عسر : اسم لقناص . يؤملها أن تقف ساعة ليرمىها . فقد وضع المبحم إن شاء الله .

(٢) فى الأصل : « الهيشة » ، تحريف . وانظر ما سبق ص ٣٨٤ .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٣٨٥ . والقصة هناك تدل على أن أم حنين آخر ما يؤكل من الحشرات . س . « ابن الأعرابي والمدني » وكلمة « ابن » مقحمة .

(٤) ط ، هـ : « فقال الشاعر » . والبيت روى فى اللسان (دمر ، شفر) والمخصص (١ : ٨٦ / ٨ : ٩١) .

(٥) المقصع : الذى به باب جعره ، أو الذى دخل فى قاصعائه .

والبراييع ضربان : الشُقَارِيُّ والتَدْمُرِيُّ ، مثل القَتِيِّ والمَذْكِيِّ (١) .

وقال جريرٌ حينَ شَبَّهَ أشياءَ من المرأة بأشياءَ من الحشرات وغيرها
وذكر فيها الجملَ فقال :

تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كالْقِرْنَبِيِّ إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا الْمَلِيلِ (٢)
تَشِينُ الزُّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمُشِي مِثْلَةَ الْجَمَلِ الدُّحُولِ (٣)
يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ شَوَى أُمِّ الْحُبَيْنِ وَرَأْسُ فِيلٍ (٤)

(شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عبيد بن أبيوبَ العنبري ، في ذكر اليربوع :

حَمَلْتُ عَلَيْهَا مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تَحْمَلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْخَفَافِ (٥)

(١) القتي : الشاب . والمذكى : الممن من كل شيء . وقد سبق في ص ١١٧ : « ولو كانت من الحمل على حال واحدة أبداً لم تعرف الأعراب القتي من المذكى » .
وفي الأصل : « القوي والمذكى » ، والصواب ما أثبت .

(٢) سبق إنشاد نظير هذا البيت في ص ٢٨٦ . وللتصيفة في ديوان جرير (٤٢٦ - ٤٢٩) . والأبيات الثلاثة في عيون الأعيان (٤ : ٤٢) . والمليل : ما يمل في الرماد الحار أو في النار من غبزا أو لحم . والبيت في اللسان (٢ : ١٦٥ / ١٤ : ١٥٢) والمختص (١٦ : ٧) . ورواية ابن سيده : « إلى سوداء مثل عصا المليل » .

(٣) الدحول : هو من قولهم : ذنبة دحول تمارض الإبل متعجة عنها . وفي الديوان : « الزحول » ؛ ورجلت الناقة تأخرت في سيرها . ط : « يشق الزعفران » س ، هـ : « يشق الزعفران » ، صوابها ما أثبت من الديوان و« عيون الأعيان » .

(٤) اجتل العروس : نظر إليها . س : « المختلون » تحريف . واتشوى : الأطراف . ط : « سوى » س : « سوداء » هـ : « سوا » تحريف . وفي ط ، هـ : « أم الحنين » صوابه في س .

(٥) أي حل نفسه وأنطامه ونسعه على الناقة . وفي الشراء ١٨٣ : « وهو القائل في تحول جسمه » وأنشده البيهقي الأولين . والخفاف : جمع خفخة وهي الصوت ، وأصله في الحيوان العنبري وأضيق والخزير . ط : « الخفاف » س ، هـ : « الخفاف » صوابه في الشعر .

نطوعا وأنساعا وأشلاء مُدَيَّفٍ

بَرَى جِسْمَهُ طَوْلُ السَّرَى فِي الْخَاوِفِ (١)

فَرُحْنَا كَارَا حَتَّ قَطَاةٌ تَتَوَرَّتْ لِأَرْغَبٍ مُلْقَى بَيْنَ غَيْرِ صَفَا صِفِ (٢)

تَرَى الطَّيْرَ وَالْبُرُوعَ يَبْحَثْنَ وَطَاهَا وَيَنْقَرْنَ وَطَاءَ الْمَنَسِمِ الْمُتَقَاذِفِ (٣)

وقال ابنُ الأعرابيِّ ، وهو الذي أنشدنيهِ (٤) : « ترى الطير والبروع »

يعني أنهما يبحثان في أثر خُطَّها (٥) ملجأ يلجآن إليه ، إمَّا لشدَّة الحر ،

وإمَّا لغير ذلك . وأنشد أصحابنا عن بعض الأعراب وشعرائهم (٦) أنه قال

في أمه :

فَا أُمُّ الرُّدَيْنِ وَإِنْ أَدَلَّتْ بِعَالِقِ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ (٧)

(١) النطوع : جمع نطح ، وهو يسط من الأديم . والأنساع : جمع نسع : وهو سير

ينسج مريضا تشد به الرحال . والأشلاء : الأعضاء . وقد عني بالمدنف نفسه ؛

والمدنف ، يفتح النون وكسرهما : الذي براه المرض حتى أشرف على الموت .

ط : « ترى رسمه » هـ : « يرى جسمه » ، صوابهما في س . والخاوف :

مواضع الخوف . س ، هـ : « الخاوف » تعريف . ورواية للشعراء :

« أضربه طول السرى في الخاوف » .

(٢) التنور : التبصر والنظر من بعيد . وأسل التنور في النار ، وقد جعله داهنا الماء ،

فهو يبعث عن ماء لفرغها ، والأزغب : ذو الزغب ، وهو الريش القصير . ط ،

هـ : « لأزغب » ، صوابه في س . والقبر : جمع أفر وغيره . والصفاصف :

الأماليس المستوية ، جمع صفصفت . وفي الأصل : « بين مير » ، تعريف .

(٣) وطاهأ : أي ماضع وطه هذه اللفظة . والمنسم ، كجلس : خف البير .

(٤) هـ : « أنشدنيهِ » .

(٥) ط في الأصل : « يبحثان في أثر خُطَّها » ، لكن في ط : « آثر » ، وصواب

العبارة ما أثبت .

(٦) هذه الكلمة ليست في هـ .

(٧) أدلت : انبسطت ، أو وثقت بحبته فأفرطت عليه . ط ، هـ : « أجلت »

س : « أحلت » ، صوابه ما سبق في (٥ : ٢٧٧) واللسان (١٢ : ٢٣٧) .

إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنَفَّقَنَاهُ بِالْحَبْلِ الزَّوَامِ^(١)
يقول : إذا دخل الشيطان في قاصعاه قفاها تنفقتاه ، أى أخرجناه
من النافقاء ، بالحبل المنى^(٢) . وقد مثل و [قد^(٣)] أحسن في نعت الشعر
وإن لم يكن أحسن في العقوق . وأنشد في قوس^(٤) :

لا كزرة السهم ولا قلع^(٥) يدورج تحت عجبها البروع^(٦)
القلوع من القيسى : التى^(٧) إذا نزع فيها انقلبت على كف النازع .
وأما قوله :

تحال به السمع الأزل^(٨) كأنه إذا ما عدا^(٩) (البيت)

(قيام الذئب بشأن جراء الضبع)

ويقولون : إن الضبع إذا هلكت قام بشأن جرائها الذئب^(١٠) .
وقال الكميت :

-
- (١) سبق شرح البيت في (٢٧٧ : ٥) س : « بالحبل » تحريف .
(٢) س : « بالحبل المنى » ، تحريف . والمنى : المبحول من اثنين .
(٣) هذه من س .
(٤) أى في صفة قوس . ط ، هـ : « وأنشد في قوس » ، والصواب ما أثبت من س .
وفي اللسان (١٠ : ١٦٦) : « وأنشد ابن الأعرابي » وروى الدرج .
(٥) في اللسان (٧ : ٢٦٧) : « وقوس كزرة لا يتباعد سهمها من ضيقها . أنشد
ابن الأعرابي : لا كزرة السهم ولا قلع » . وانظر شبيه هذا البيت في المختص
(٦ : ٤١) .
(٦) عجب القوس ، مثالثة : مقبضها الذى يقبضه الرامي منها . وفي الأصل : « عجبها »
صوابه في اللسان .
(٧) في الأصل : « الذى » . والقوس مؤنثة .
(٨) كذا ورد هذا البيت مقحما محرفا في كلام ناقص ، وفي س : « كأنها » بدل :
كأنه . و « الخ » بدل : « البيت » وفي هـ : « الخروف » بدل :
« البيت » . ومهما يكن فإن حفظي في البيت : « إذا ما عدا نثرا حصان مجلى » .
(٩) س : « أجرائها » . والأجراء والجراء : جمع جرو .

١٣٣ كما خَامَرَتْ فِي حِضْنِهَا أُمُّ عَامِرٍ

لِذِي الْحَبْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا^(١)

وأنشد أبو عبيدة في ذلك شعراً فسُرب به المعنى ، وهو قوله :

وَالذُّبُّ يَفْذُو بَنَاتِ اللَّيْخِ نَافِلَةً

يَلُ يَتَحَبَّبُ الذُّبُّ أَنَّ النَّجْلَ لِلذُّبِّ

يقول : لكثرة ما بين الذئاب والضباع من التصادف يظن الذئب أن

أولاد الضبع أولاده .

(أَكَلَ الْأَعْرَابُ لِلسَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ)

والأمر في الأعراب عجب^(٢) في أكل السباع والحشرات ، ففهم من

يظهر استطابتها ، ومنهم من يفخر بأكلها ، كالذي يقول :

يَا أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنْ عَقْرُ دَارِهِ جَوَارَ عَدِيٍّ يَأْكُلُ الْحَشَرَاتِ^(٣)

(مَا تَحِبُّهُ الْأَفَاعِي وَمَا تَبْغِضُهُ)

وأنما قوله :

٤٠ « لَا تَرِدْ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لِكَيْتَهَا يُعْجِبُهَا الْحَمْرُ^(٤) »

(١) خَامَرَتْ : استقرت . وذو الحبل : القمائد . وفي الأصل : « لذي الحبل » ، صوابه

من (١ : ١٩٨) والمحسن والمساوي (٢ : ٢٢٧) . وفي اللسان (أوس)

وعيون الأعيان (٢ : ٧٩) : « لذي الحبل » . والحبل : حبل الرمل . وفي ثمر

القلوب ٣١٣ : « لذي الحبل » .

(٢) ط ، س : « عجب » .

(٣) كذا بالحرم في س ، هـ . وفي ط : « أيام أم عمرو » . وفي الأصل : « جراء »

عدي ، ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) س ، هـ : « لا رد الماء » .

٤١ وفي ذَرَى الْحَرَمَلِ ظِلُّهَا إذا علا واحتدمَ الهَجَرُ ،
 فإنَّ من العَجَبِ ^(١) أنَّ الأُنْثَى لا تَرُدُّ المَاءَ ولا تَرِيدُهُ ، وهى مَعَ هذا
 إذا وجدتَ الحَمْرَ شَرِبَتْ حَتَّى تَسْكُرَ ، حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ حَقْفِهَا ^(٢) .
 والأَفَاعَى تَكْرَهُ رِيحَ السَّدَابِ والشَّيْبِ ، وتَسْتَرِيحُ إلى نَبَاتِ الحَرَمَلِ .
 وَأَمَّا أَنَا فَإِنَّى أَلْقَيْتُ عَلَى رَأْسِهَا وَأَنْفِهَا مِنَ السَّدَابِ مَا غَرَّهَا فَلَمْ أَرِ عَلَى
 مَا قَالُوا دَلِيلًا .

(أَكُلَ بَعْضُ الْحَيَوَانِ لِبَعْضٍ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٢ « وَبَعْضُهَا طَعَمَ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامُ الْمَيْسِرِ الْقَمَرُ »
 فَإِنَّ الْجُرَذَ يُخْرِجُ يَلْتَمَسُ الطَّعْمَ ، فَهُوَ يَحْتَالُ لَطَعْمِهِ ، وَهُوَ يَأْكُلُ مَا دُونَهُ
 فِي الْقُوَّةِ ، كَنَحْوِ صِغَارِ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ ، وَيَبْضِهَا وَفَرَائِجِهَا ^(٣) ، وَبِمَا
 لَا يَسْكُنُ فِي جُحْرٍ ، أَوْ تَكُونُ أَفْأَحِيصُهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَهُوَ يَحْتَالُ
 لِذَلِكَ ، وَيَحْتَالُ ^(٤) لِمَنْعِ نَفْسِهِ مِنَ الْحَيَاتِ وَمِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ .
 وَالْحَيَّةُ تُرِيغُ الْجُرَذَ لِتَأْكُلَهُ ^(٥) ، وَتَحْتَالُ أَيْضًا لِلْامْتِنَاعِ مِنَ الْوَرَلِ
 وَالْقَنْفَذِ ، وَهِيَ عَلَيْهِ أَقْوَى مِنْهُ عَلَيْهِمَا . وَالْوَرَلُ إِنَّمَا يَحْتَالُ لِلْحَيَّةِ ، وَيَحْتَالُ
 لِلثَّلَبِ ، وَالثَّلَبُ يَحْتَالُ لِمَا دُونَهُ .
 قَالَ : وَتَخْرُجُ الْبَعُوضَةُ لِطَلَبِ الطَّعْمِ ، وَالْبَعُوضَةُ تَعْرِفُ بَطْعِمَهَا أَنَّ الَّذِي .

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ : وَمِنْ الْعَجَبِ » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ .

(٢) انْظُرْ لِسُكْرِ الْحَيَاتِ مَا سَبَقَ فِي (٣ : ٢٢٩) .

(٣) س : « وَيَبْضِهَا وَفَرَائِجِهَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) ط فَقَطْ : « وَيَحْتَاجُ » .

(٥) تَرِيغُهُ : تَطْلُبُهُ وَتَرِيدُهُ .

يعيشها الدم ، ومتى أبصرت القيلَ والجاموسَ ، دونهما ، علمت أنهما
خَلِقَتْ جلودهما لها غذاءً ، فتسقطُ عليهما وتطعنُ بخرطومها ؛ ثقةً منها
بنفوذ سلاحها ، وبهجومها على الدَّم . وتخرجُ الذَّبَابَةُ ولها ضروبٌ من
المطعم ، والبعوضُ من أكبرها صيدها وأحبُّ غذائها إليها . ولولا الذَّبَابُ (١)
١٣٤: لكان ضررُ البعوضِ نهراً أكثر . وتخرجُ الوزَغَةُ والعنكبوتُ الذي يقال له (٢)
الْبَيْتِ فيصيدان الذَّبَابَ بالطف حيلةً ، وأجودِ تدبير ، ثم تذهب تلك أيضاً
كشأن غيرها (٣) . كانه يقول : هذا مذهب (٤) في أكل الطيِّبات بعضها
لبعض . وليس لجميعها بُدٌّ من الطَّعْم ، ولا بدٌّ للصائد أن يصطاد ، وكلُّ
ضعيفٍ فهو يأكلُ أضعفَ منه ، وكلُّ قوًى فلا بدَّ أن يأكله مَنْ هو
أقوى منه ، والنَّاسُ بعضهم على بعض (٥) شبيه بذلك ، وإن قصرُوا
عن دَرَكِ المِقْدَارِ ؛ فَجَعَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ بعضها حياةً لبعض ، وبعضها
موتاً لبعض .

(شعر للمنهال في ذلك)

وقال المنهال (٦) :

ووثبة من خُزَزٍ أعفرٍ وخِرْنِقٍ يلعبُ فوقَ التُّرابِ (٧)

(١) ط ، س : « الذباب » .

(٢) انظر ما سبق في (٣ : ٣٧) .

(٣) في الأصل : « بشأن غيرها » .

(٤) في الأصل : « هذا ذهب » .

(٥) ط ، هـ : « عن بعض » .

(٦) في معجم المرزبانى ٤٤٧ : « المنهال الشيباني الخارجي البصري يقول :

إني لأروح في الهيجاء غطف كالبيت يسكنه العرافة والأهل

(٧) الأعر : الأبيض وليس بالشديد البياض . وفي الأصل : « أعصر » ، ولا وجه له .

وَعَصْرُ قُوطٍ قَدْ تَقَوَّى عَلَى مُطْلُوكِ الْبَقَّةِ مِثْلَ الْحَبَابِ (١)
وِظَالِمٌ يَبْعُدُو عَلَى ظَالِمٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهُ حَشَرَاتُ الشَّعَابِ
وَهَذَانِ الظَّالِمَانِ اللَّذَانِ عَنِ : الْأَسْوَدُ ، وَالْأُنْثَى ، فَإِنَّ الْأَسْوَدَ إِذَا جَاعَ
اجْتَلَمَ الْأُنْثَى .

(أكل الأسود للأفقي)

وشكاً^(٣) إلى حواء مرة فقال : أقترني هذا الأسود ، ومنعني
الكسب ؛ وذلك أن امرأتي جهلت^(٤) فرمت به في جونة فيها أفاعي^(٥)
ثلاث أو أربع ، فابتلعهن كلهن . وأراني حية منكورة . لا يبعد ما قال^(٦) .
وللعرب يقول المصنف : « أظلم من حية » . وقد ذكرنا [ذلك^(٧)]
في موضعه من هذا الكتاب^(٨) .

ولا يستطيع أن يروم ذلك من الأفي إلا بأن يثألها ، فيقبض على رأسها وقفاها ، فإن الأفي تنفذ في الأسود ، لكثرة دمه .

(وصف سم الحية)

وإذا وصفوا سمّ الحية ^(٨) بالشدة والإجهاز خبروا عنها أنه لم يبقَ
في بدنِها دمٌ ولا بِلَّةٌ ^(٩) ، ولذلك قال الشاعر :

(١) البقرة ، كذا وردت في الأصل .

(٢) س : « شكى » . وفي القاموس : « شكيت لغة في شكوت » .

(۲) س : د جهات :

(٤) كذا وردت يائيات الواء . وهو مذهب جاز في العربية .

(٥) : لا تبعد ما قال .

(٦) التكلفة من ص ، هـ .

(v) انظر ما سبق في (٤ : ١٤٩ ، ٢٠٠) .

(A) في الأصل : « اسم الحية » ، تحريف .

(٩) القلة ، بالكسر : القليل . ط : قلة ، ص : قلة ، و : قلة ، وقد أثبت

ما يقتضيه الشر .

لو حَزُّ ما أخرجَتْ منه يَدُ بِلَلٍّ ولو تَكَنَّفَهُ الرَّاوُون ما مِيعاً^(١)
وقال آخر :

لُيْمَةً من حَنْشِرٍ أَعْمَى أَصَمٌّ قد عاش حَتَّى هو ما مِيشَى يَدَمَ^(٢)
(سلاح الحيوان)

والشأن في السِّلَاح [أنه^(٣)] كلما كان أَقْلٌ كان أَبْلَغُ ، وكلما كان
أَكْثَرَ عَدَدًا^(٤) وأشدَّ ضرراً كان أَشْجَعُ وآخَذَ^(٥) لكلُّ من عَرَفَ أنه
دُونَهُ . وأشدُّ أبو عبيدة^(٦) :

مَشَى السَّبَبَتَى إلى هَيْجَاءٍ مُقْطَعَةٍ له سلاحانِ أُنْيَابٌ وأظْفَارُ^(٧)
كالأسد له فم الذَّئْبِ - وحسبك بغم الذَّئْبِ - وله فضلُ قوة الخالِبِ -
والنَّسر مَنسَرٌ وقُوَّةُ بَدَنٍ يكون بهما فوقَ العقابِ . ولذلك قال ابن مُنَازِر^(٨) :

(١) الحز : قطع الشيء في غير إبانة . وفي الأصل : « حزت » تحريف . ط ، ه ، هـ :
« هلا » س : « ملا » ، وجهها ما أثبت . تكشفه الرَّاوُون : أحاطوا به .
وفي الأصل : « تكشفه » تحريف . وقد سبق في (٤ : ١٨٢ - ١٨٣ ،
٢٨١ - ٢٨٢) مقابيح يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها .
(٢) سبق الكلام حل هذا الجز في ص ١٢٩ . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣) .
في الأصل : « حَتَّى ما هو مِيشَى » .

(٣) هذه اللفظة يلتزم الكلام .
(٤) في الأصل : « عدوا » تحريف .
(٥) أخذ : أي أشدَّ أخذاً . وفي الأصل : « وأجبن » .
(٦) البيت للنخساء من قصيدة لها في رثاء أخيها صخر ، مطلعها :

قذى بعينك أم بالعين هوار أم أقفرت إذ دخلت من أهلها الدار
(٧) السَّبَبَتَى : مقصور : الفهر ، وقيل الأسد . ط : « السَّبَبَتَى » س : « السَّبَبَتَى » .
ه : « السَّبَبَتَى » . والمقطعة : بضم الميم وكسر الظاء : الشديدة الشنينة . وفي
الأصل : « مقطعة » تحريف . وفي الأغاني (١٣ : ١٣٢) : « مضلة » .
الفسير في « له » السَّبَبَتَى . وفي الأصل : « لها » ، تحريف .

(٨) هو محمد بن منذر ، مولد بطن صبر بن يربوع . وكان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،
وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فقد
بميد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي ، فتهتك بمذمومه ، وفُتِكَ بمذنبه . وكان
مصدراً للأصمعي وخلف الأحر وأبي المتأمية وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم .
وله أخبار حسن في الأغاني (١٧ : ٩ - ٣٠) .

أَجْعَلْ لِيْ ذَا عَرِينٍ تَرَى لَهُ نُبُوءًا وَأُظْفَارًا وَعِرْسًا وَأَشْيَلًا ١٣٥
كَآخَرِ ذَا نَابٍ حَدِيدٍ وَمُخْلَبٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ عِرْسًا وَلَمْ يَنْجُمْ مَقِيلًا
وَذَلِكَ أَنَّ قَتَيْنَ تَوَاجَعَا بِالْخَنَاجِرِ ، أَحَدُهُمَا صُبَيْرِيٌّ ^(١) وَالْآخَرُ كَلْبِيٌّ ،
فَحَمِلَا إِلَى الْأَمِيرِ ، فَضْرَبَ الصُّبَيْرِيَّ مِائَةَ سَوْطٍ ، فَلَمْ يَحْمَدُوا صَبْرَهُ ^(٢) ،
وَشُغِلَ عَنِ الْكَلْبِيِّ فَضْرِبُهُ يَوْمَ الْعَرَضِ خَمْسًا مِائَةَ سَوْطٍ ، فَصَبَرَ صَبْرًا جَمْلُوهُ ،
فَفَخَّرَ الْكَلْبِيُّ بِذَلِكَ عَلَى الصُّبَيْرِيِّ .

وَابْنُ مَنَازِدٍ مَوْلَى سُلَيْمَانَ بْنِ [عُبَيْدٍ ^(٣)] بْنِ [عَلَّانٍ بْنِ شَمَّاسٍ الصُّبَيْرِيِّ .
فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ . وَمَعْنَاهُ أَنَّ شُجَاعًا لَوْ لَقِيَ الْأَسَدَ ^(٤) وَهُوَ مُسْلَحٌ ، بِأَرْضٍ
هَوَّ بِهَا غَرِيبٌ وَلَبَسَ هُوَ بِقَرَبٍ غِيْضَتِهِ ^(٥) وَأَشْيَالَهُ ، لَمَا كَانَ مَعَهُ ، ثُمَّ
يَتَّخِذُهُ ، مِثْلُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ فِي الْحَالِ الْآخَرَى . يَقُولُ : وَإِنَّمَا صَبَرَ
صَاحِبُكُمْ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ضُرِبَ بِحُضْرَةِ الْأَكْفَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَعْدَاءِ ، فَكَانَ
هَذَا تَمَامًا أَعَانَهُ عَلَى الصَّبْرِ . وَضُرِبَ صَاحِبُنَا فِي الْخِلَاءِ ، وَقَدْ وُكِّلَ إِلَى مَقْدَارِ
جَوْدَةِ نَفْسِهِ ، وَقَطَعَتِ الْمَادَةُ بِحُضُورِ الْبَطَالَةِ .

(١) نسبة إلى بني صبير ، بالضم ، من بني يربوع بن حنظلة .

(٢) هـ : « فلم يحمدا صبره » .

(٣) التكلة من س . وفي الأغاني (١٧ : ٩) : « قال الجاسط : كان محمد بن منازد
مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى هبيرة الله بن أبي بكرة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكأله أبو بكرة عيدا لطيف . ثم ادعى عبيد الله بن
أبي بكرة أنه نفي ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وادعى ابن منازد أنه صليبة
من بني صبير بن يربوع . فابن منازد مولى مولى مولى ، وهو دعي مولى دعي
وهذا مالا يجتمع في غيره فقطع من حرقتنا » .

(٤) في الأصل : « الأسود » .

(٥) س : « غيضة » ، تحريف .

(حمدان و غلامه)

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب ، وهو يقولُ لِغلامٍ له : وكيف لا تستطيل
على وقد ضربوك بين الناسِ حسينَ سوطاً فلم تنطق ؟ ! فقلت^(١) : إذا
ضربه السَّجَانُ مائةَ قناةٍ في مكانٍ ليس فيه أحدٌ فصبرَ فهو
أصبرُ الناسِ .

(تفسير بيت الخنساء)

وأما قوله : « مَشَى السَّبْنَى » ، [فإِنَّ السَّبْنَى ^(٢)] هو الفرس ، [ثم] صار
اسماً لكلِّ سبعٍ جرى ، ثم صاروا يسمُّونَ الناقةَ القويةَ سَبْنَةً ^(٣) . قال ^(٤) الشاعرُ :
• مَشَى السَّبْنَى وَجَدَ السَّبْنَى ^(٥) •

(رؤساء الحيوان)

وأما قوله :

- ٤٣ « وَتَمَسَّحَ النَّيْلُ عُقَابَ الْمَوَا وَاللَيْثُ رَأْسُ وَلِهَ الْأَمْرُ ^(٦) »
٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ ،

(١) في الأصل : « فقال » .

(٢) هذه التكلفة من س ، ه . وقد سميت « السبني » في هذا الموضع وسابغة
بالألف ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في س ، ه ، وفيها : « ثم صاروا يسمون بها الناقة
القوية » . وفي ط : « سبني » ، والوجه ما أثبت .

(٤) التكلفة من س ، ه .

(٥) سميت للسبني في الموضعين بالألف في كل من س ، ه .

(٦) الأمر ، بالفتح ، القوة وشدة الخلق . وفي الأصل : « الأمر » ، صوابه

ما سبق في ص ٢٨٩ .

فَلَيْتَهُمْ يَرْغَبُونَ أَنَّ الْمَوَاءَ لِلْعُقَابِ ، وَالْأَرْضَ لِلْأَسَدِ ^(١) ، وَالْمَاءَ لِلتَّمْسَاحِ .
وَلَيْسَ لِلنَّارِ حَظٌّ فِي شَيْءٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانِ : فَكَأَنَّهُ سَلَّمَ الرِّيَاسَةَ عَلَى
جَمِيعِ الدُّنْيَا لِلْعُقَابِ وَالْأَسَدِ وَالتَّمْسَاحِ .
وَلَمْ يَمُدَّ الْمَوَاءَ ، وَقَصَرَ الْمُدَّوْدَ أَحْسَنُ مِنْ مَدِّ الْمُقْصُورِ .

(رَوَايَةُ الْمُعْتَزَلَةِ لِلشَّعْرِ)

وَرَوَتْ الْمُعْتَزَلَةُ الْمَذْكُورُونَ ^(٢) كُلَّهُمْ رَوَايَةَ عَائِثَةِ الْأَشْعَارِ ، وَكَانَ بَشَرٌ
أُرْوَاهُمْ لِلشَّعْرِ خَاصَّةً .

(الْمَوَائِي وَالْمَائِي وَالْأَرْضِي)

وَقَوْلُهُ : الطَّائِرُ هَوَائِي ، وَالسَّمَكُ مَائِي ، بِجَازِ كَلَامٍ ، وَكُلُّ حَيَوَانٍ
فِي الْأَرْضِ فَهُوَ أَرْضِي قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مَائِيًّا أَوْ هَوَائِيًّا ؛ لِأَنَّ الطَّائِرَ
وَإِنْ طَارَ فِي الْمَوَاءِ فَإِنَّ ^(٣) طَيْرَانَهُ فِيهِ كَسِبَاحَةِ الْإِنْسَانِ فِي الْمَاءِ ، وَإِنَّمَا
ذَلِكَ عَلَى التَّكْلِيفِ وَالْحِيلَةِ . وَمَتَى صَارَ فِي الْأَرْضِ وَدَلَّى نَفْسَهُ لَمْ يَجِدْ بُدًّا
مِنَ الْأَرْضِ .

(بَقِيَّةُ قَصِيدَةِ بَشَرِ الْأَوَّلَى)

وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْقَصِيدَةِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الرَّافِضَةِ أَوِ الْإِبَاضِيَّةِ وَالنَّابِغَةِ فَلَيْسَ ١٣٦
هَذَا مَوْضِعُ تَفْسِيرِهِ .

(١) س : القنبر ، تحريف .

(٢) علمه الكلمة صائغة من س .

(٣) س : فلانما .

وستقولُ في قصيدته الأخرى ، بما أمكننا من القول إن شاء الله تعالى .

انقضت قصيدةُ بشر بن المعتمر الأولى .

(تفسير القصيدة الثانية)

وأما قوله :

« أَوَابِدُ الرَّحْسِ وَأَحْنَشَاءُ »

فإن الأوابد المقيمة ^(١) ، والأحناشُ الحيات ، ثم صار ^(٢) بعد الضب والورل والحرباء والوحرة وأشباه ذلك — من الأحناش .

وأما قوله :

« وَكُلُّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَدْرِي »

يقولُ : هي وإن كانت مؤذيةً وفيها قاتل فإن فيها دواءً ، وفيها عبرة لمن فكر ، وأذاها محنة واختبار . فبالاختبار يُطيع الناس ^(٣) ، وبالطاعة يدخلون الجنة .

وسئل علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، غير مرة في عِللِ نالته فقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : بشرٌ . ذهبَ إلى قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .

وأما قوله :

١٧ « فَشَرُّهُمْ أَكْثَرُهُمْ حِيلَةً كَالذَّنْبِ وَالشَّعْبِ وَالذَّرِّ »

(١) أى المقيمة بالفقر . من قولهم : أهد بالمكان أبودا : أقام به ولم يرحله .

(٢) فى الأصل : « مما صار » .

(٣) فى الأصل : « يطعم » ، والوجه ما أثبت .

فقد فسرهُ لك في قوله :

١٨ « وَاللَّيْثُ قَدْ بَلَدَهُ عِلْمُهُ بِمَا حَوَى مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ ^(١) ،
وهكذا كلُّ من وثقَ بنفسه ، وقلَّت حاجته .

ويزعم أصحاب القنص أنَّ العُقاب لا تكادُ تراوغ الصَّيْدَ ولا تمنى ^(٢)
ذلك ، وأنها لا تزال تكونُ على المرقبِ العالى ، فإذا اصطاد بعضُ سباعِ
الطير شيئاً انقضَّتْ عليه ^(٣) فإذا أبصرها ذلك الطائرُ لم يكن همه إلاَّ
المهربَ وتركَ صيده في يدها ، ولكنها إذا جاعت فلم تجدْ كافياً لم يمتنع
عليها الذُّبُّ فما دونه . وقد قال الشاعرُ :

مُهَيْلٌ ذَنْبُهَا يَوْمًا إِذَا قَلَبَتْ إِلَيْهِ مِنْ مُسْتَكْفٍ الْجَوْ جِلَاقًا ^(٤)
وقال آخر :

كَأَنَّمَا حِينَ فَاضِ الْمَاءِ وَاحْتَمِلَتْ صَقْعًا لَاحَ لَهَا بِالْقَفْرِ الذُّبُّ ^(٥)
صَبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ آتَمٍ إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَصْبُوبٌ
وأما قوله :

٢١ « تَعْرِفُ بِالْأَحْسَاسِ أَقْدَارَهَا فِي الْأَسْرِ وَالْإِلْحَاحِ وَالصَّبْرِ » ١٣٧

(١) بلده : جملة يملكه . بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . ط ، هـ : قد جلده .
وانظر ما يلى من شرح الجلاح .

(٢) س : « تمنى في ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « عليها » .

(٤) مهيل : أى مكسب مغنم . والمستكف : موضع الاستكفاف ، وهو الاستيفاح .

الجوهري : استكفت الشيء : استرضته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى
يستظل من الشمس تنظر إلى الشيء هل تراه .

(٥) انظر ما أسلفت من الكلام على نسبة هذا الشعر في ص ٣٢٩ .

يقول : لا يَخْنِي على كُلِّ سَبْع ضَعْفُهُ وَتَجْلَدُهُ وَقُوَّتُهُ ؛ وكذلك البهيمةُ
الْوَحْشِيَّةُ لا يَخْنِي عليها مقدارُ قُوَّةِ بدنِها وسلاحِها ، ولا مقدارُ عَدُوِّها
في الكَرِّ والفرِّ . وعلى أقدار هذه الطَّبَقَات تظهر أَعْمَالُها .
وأَمَّا قَوْلُهُ :

٢٤ « وَالضَّبُعُ الْغَرَاءُ مَعَ ذِيخِهَا شَرٌّ مِنَ اللَّبْوَةِ وَالنَّمْرِ »
٣٢ كَمَا تَرَى الذَّنْبُ إِذَا لَمْ يُطَيَّنْ صَاحَ فَجَأَتِ رَسَلًا تَجْرِي
٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدَرِهِ يُحْجِمُ أَوْ يُقَدِّمُ ، أَوْ يَجْرِي ،
فَإِنَّ هَذِهِ السَّبَاعَ الْقَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ ذَوَاتِ الرِّيَاسَةِ : الْأُسْدَ وَالنَّمُورَ
وَالْبُبُورَ - لَا تَعْرِضُ لِلنَّاسِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَهْرَمَ فَتَعْجِزَ عَنْ صَيْدِ الْوَحْشِ .
وإنْ لَمْ يَكُنْ بِهَا جَوْعٌ شَدِيدٌ فَرَّ بِهَا إِنْسَانٌ لَمْ تَعْرِضْ لَهُ ، وَلَيْسَ الذَّنْبُ
كَذَلِكَ ، لِأَنَّ (١) الذَّنْبَ أَشَدُّ مَطَالَبَةً ، فَإِنْ خَافَ الْعَجِزُ عَوَى عَوَاءَ
اسْتِغَاثَةٍ (٢) فَتَسَامَعَتِ الذَّنَابُ وَأَقْبَلَتْ ، فَلَيْسَ دُونَ أَكْلِ ذَلِكَ
الْإِنْسَانِ شَيْءٌ .

وَقَسَمَ الْأَشْيَاءَ فَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ نَكُوصٌ وَنَاقِصٌ ، وَفِرَارٌ ، وَإِحْجَامٌ
وَلَيْسَ بِفِرَارٍ وَلَا إِقْدَامٍ (٣) . وَكَذَلِكَ هُوَ .

(١) ط ، هـ : « الشَّرَاءُ » س : « الْغَرَاءُ » ، صَوَاهِمَا فِي ٢٩٢ .

(٢) هُفَ مِنْ س .

(٣) س : « اسْتَغَاثَتْ » .

(٤) أَيْ أَنَّ الْإِحْجَامَ لَيْسَ بِفِرَارٍ وَلَا إِقْدَامٍ .

(المنديل والنسر)

وأما قوله :

٣٤ « والكَيْسُ في المكسبِ شَمْلٌ لَهُمْ » والمنديل الفخر كالنسر^(١) ،
فالمنديل^(٢) طائرٌ أصفر من ابن تمرة^(٣) ، وابنُ تمرة هو الذي^(٤) يضرب
به المثل في صغر الجسم . والنسر أعظمُ سباع الطير وأقواها بدنًا .

وقال يونسُ النحويُّ وذكر خلفاً الأحرَ فقال : « يضربُ ما بين
المنديل إلى الكركي^(٥) » : وقد قال فيه الشاعر :

ويضربُ الكركي إلى القُنْبُرِ لا عانساً بيني ولا عَتَمِلُ
وقال :

وبما أقولُ لصاحبي خَلْفِ إِيَّاهُ إِلَيْكَ تَحَذَرُنْ خَلْفَ
فَلَوْ أَنَّ بَيْتَكَ فِي ذُرَى عِلْمٍ مِنْ دُونِ قُلَّةِ رَأْسِهِ شَعَفُ^(٦)
نَحْشِيتُ قَدْرَكَ أَنْ يَبِيَّتَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي عَنْهُ مُنْصَرَفُ^(٧)
وفي المثل : « كلُّ طائرٍ يصيدُ على قَدْرِه » .

(١) في الأصل : « شمل له » ، صوابه ما سبق في ٢٢٣ . والمنديل ، بلامين بينهما
ياء ، كما في اللسان والقاموس ، وفي الأصل « المنديل » ، ولم أر مستمداً لصحته .

(٢) في الأصل : « فالمنديل » . وانظر التنبية السابق .

(٣) ابن تمرة : طائر أصفر من الصفور ، قيل سمى بذلك ، لأنك لا تراه أبداً إلا وفي
فيه تمرة . وفي الأصل : « ابن تمرة » ، تحريف . وانظر ما سبق في (٥ : ١٤٩) .

(٤) في الأصل : « وأصفر من ابن تمرة وهو الذي » .

(٥) ط ، س : « المنديل » ، وأثبت الصواب من هو .

(٦) لشعف : جمع شفعة بالتحريك ، وهي رأس الجبل .

(٧) يبيتها ، موضعها أبيض في س . وفي هـ : « بيئتا » .

(كَسْبُ الذَّنْبِ وَخَبَثُهُ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣٥ « وَالْخُلْدُ كَالذَّنْبِ عَلَى كَسْبِهِ وَالْقِيلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ ^(١) » ،

١٣٨ فَإِنَّهُ يُقَالُ : « أَغْدَرُ مِنْ ذَنْبٍ » ، وَ : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ » ، وَ :

« أَكْسَبُ مِنْ ذَنْبٍ » ، عَلَى قَوْلِ الْآخَرِ :

• أَكْسَبُ لِلْخَيْرِ مِنَ الذَّنْبِ الْأَزْلُ • .

وَالْخَيْرُ عِنْدَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا يُعِيشُ وَيَقْوَتْ ، وَالْخَيْرُ فِي مَكَانٍ آخَرَ :

الْمَالُ يَبْعَثُهُ ^(٢) عَلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ^(٣) ﴾ ، وَعَلَى

قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ، أَيْ إِنَّهُ مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْمَالِ لِبَخِيلٍ

عَلَيْهِ ، ضَمِنَ بِهِ ^(٤) ، مُشَدَّدٌ فِيهِ .

وَالْخَيْرُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : الْحِصْبُ وَكَثْرَةُ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ ، تَقُولُ :

مَا أَكْثَرَ خَيْرٍ بَيْتِ فُلَانٍ . وَالْخَيْرُ الْخَصْصُ : الطَّاعَةُ وَسَلَامَةُ الصَّدْرِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ خَمَرٌ » فَعَلَى قَوْلِ الرَّاجِزِ :

أَمَّا أَنَاكَ عَسَى الْحَدِيثُ إِذْ أَنَا بِالْغَائِطِ أَسْتَفِثُ

وَالذَّنْبُ وَسَطُ أَعْرَازِي يَبْعَثُ ^(٥) وَصَحْتُ بِالْغَائِطِ يَا خَيْثُ ^(٦)

وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ : « مُسْتَوْدِعُ الذَّنْبِ أَظْلَمُ » .

(١) سبق في ٢٩٤ : « عَلَى خَبَثِهِ » .

(٢) ط : « يَبْعَثُهُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) مِنَ الْآيَةِ ١٨٠ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٤) ط ، هـ : « ضَمِنَ بِهِ » ، وَصَوَاهُ فِي س .

(٥) الْأَعْرَازُ : جَمْعُ عَرَزٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَرَزِي » تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ (١ : ٢٠٦) .

(٦) بِالْغَائِطِ ، أَيْ فِي الْغَائِطِ . وَهُوَ الْمَتْنُ مِنَ الْأَرْضِ فِي مُدَائِنَةِ .

(الخلد)

والخلد دويبةٌ عمياءٌ صماءٌ ، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشمِّ ، تخرجُ من جحرها ، وهى تعلم أن لا سمعَ ولا بصرَ لها ، وإنما تشحاً فاهاً^(١) ، وتقفُ على باب جحرها فيجىءُ الذباب فيسقط على شِدْقِها ، ويمرُّ بين لحييها^(٢) فتسدُّ فيها عليها وتستدخلها بجذبة النفس ، وتعلمُ أنَّ ذلك هو رزقُها وقسمُها . فهى تعرض لها نهاراً دون الليل ، وفى الساعات من النهار التى يكون فيها الذباب أكثر^(٣) ، لا تفرطُ فى الطلب ، ولا تقصُرُ فى الطلب ، ولا تخطئُ الوقتَ ، ولا تغلطُ [فى] المقدارِ^(٤) .

والخلد أيضاً ترابٌ حوالى جحره ، هو الذى أخرجه من الجحر ، يزعمون أنه يصلحُ لصاحب النقرس^(٥) إذا بُلَّ بالماء وطلى به ذلك المكان .

(الأعلم)

وأما قوله :

• والفيل والأعلم كالوَيْر •

فالفيل معروف ، والأعلم : البعير ، وبذلك يسمى ؛ لأنه أبدا مشقوقُ الشفة

(١) تشحاً فاهاً : تفتحه ؛ يقال تشحاً فاه يشحرمه ويشحاه .

(٢) • : فضجىء الذبان فتسقط على شِدْقِها وتمرُّ بين لحييها • .

(٣) • : التى تكون فيها الذبان أكثر • .

(٤) التكلفة من س .

(٥) النقرس ، بالكسر : ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين :

(Arthritis) .

العليا ، ويسمى الإنسان إذا كان كذلك به .

ويدل على أن الأعم والبعر سواء قولُ الراجز (١) :

إني لمن أنكرَ أو توتما أخو خنائيرَ أقود الأعلما (٢)
وقال عنزة :

١٣٩ • وحلب غانية تركتُ مجدلاً تمكو فريصته كشدق الأعلم (٣)
يريد شدق البعر في السعة . وقال الآخر :

كم ضربة لك تحكي قافراسية من المصاعب في أشداقهِ علم (٤)
(بعض ما قيل من الشعر في الضرب والطمع)
وقال الكبت :

• مشافرَ قرَحَى أكلن البربرا (٥) •

وقال آخر :

بضربٍ يُلقيحُ الضَّبْعانُ مِنهُ طرُوقته ويأْتِفُ السِّفاد (٦)
وقال [الشاعر] الباهلي (٧) :

بضربٍ كأذان الفراء فضولهُ وطعنٍ كلِّزاعِ المخاضِ تَبورُها (٨)

(١) سبق للرجز في (٤ : ٤٠٠) .

(٢) ط : • ابن جياش أقود • س ، ه : • ابن جياش • ، صوابها ما أثبت .

(٣) الحلب : الزوج . ه : • وحلب • ، تحريف .

(٤) سبق مثل هذا البيت في (٣ : ٣٩٠) برواية : • في أشداقهِ علم • . وفي الأصل :
• قافراسية • ، صوابها : • قراسية • بالثاق .

(٥) سبق الكلام عليه في (٣ : ٣١٠) . وفي الأصل : • البريدا • تحريف .

(٦) الضبجان ، بالكسر : ذكر الضباع . وطروقه ، بالفتح : أثناء . يأْتِفُ
السفاد : يبتدئه . في الأصل : • السفار • تحريف .

(٧) لفتكته من س . وهذا الباهل هو مالك بن زغبة الباهل ، كما في الساف (فرأ)
و (بور) . وانظر للكامل ١٨١ وديوان المماني (٢ : ٧٣) .

(٨) سبق الكلام على البيت في (٢ : ٢٥٦) . وفي الأصل : • تبورها • ، تحريف .

كَأَنَّهُ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَلَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ كَأَمثالِ آذَانِ الْحَمِيرِ .
وقال بعضُ المحدثين ، وهو ذو اليمينين :

وَمُقَمَّصٌ تَشَخَّبُ أوداجُهُ قَدبانَ عَنْ مُنْكِبَيْهِ السَّكاهِلُ^(١)
فَصَارَ ما بَيْنَهُما هُجُوءٌ يَمْشِي بِها الرِّامِحُ وَالنَّابِلُ^(٢)
وفي صفات الطُّعنة والضَّرْبَةِ أنشدني ابنُ الأعرابي :

تَمَيَّ أَبُو الْيَقْظانِ عِنْدِي هَجْمَةً فَسَهَّلَ ماوى لَيْلِها بِالْكَلالِ
ولا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نوافِذٍ

وضرب كأشداق الفِصَالِ الموادِلِ^(٣)
وَسَبَّ يود المرءَ لو ماتَ دُونَهُ كوقوعِ الهَضابِ صُدَعَتْ بِالْمعاوِلِ
وقال الآخر^(٤) :

جَمَعَتْ بِها كَفَى فَأَنهَرَتْ فَتَقَّها تَرى قائِماً مِنْ خَلْفِها ما وِراءَها^(٥)
وقال البَيْعُث :

أَنْ أَمَرَعَتْ مِعْزَى عَظِيَّةٍ وَأَرْتَعَتْ تِلْعاً مِنَ المِروءِ أَحْوى جِميْها^(٦)

(١) المقصص : الذى ضرب فات مكانه ورواية البيت في الموشع ٧٩ ، ٢٤٥ :

ضربته في الملقى ضربة فزال من منكبيه السكاهل

(٢) الرامح : ذو الرمح . والنابيل : ذو النيل ، وصى السهام . وفي الموشع ٧٩ بدل :
« هوة » : « فجوة » وفي ٢٤٥ : « رهوة » .

(٣) الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد الناقة ، س : « البضال » ، تحريف . والموادِل : النظام
المشافر كما في البيان (١٥٧ : ١) من تفسير الجاحظ . وفي الأصل « الموادِل » ، تحريف .

(٤) هو قيس بن الخطيم كما في ديوانه ص ٣ ، والجماسة (١ : ٥٣ - ٥٦) ، واللسان
(نهر) وديوان المعاني (٣ : ٥١) .

(٥) أهر الطعنة : وسما . أى ترى ما ورائها قائماً من خلفها . وروى أبو عمرو :
« يرى قائم » بالرفع ويناء الفعل للفاض ، وهى رواية الجماسة والساق وديوان
المعاني . أى يرى القائم من دونها ما يكون ورائها .

(٦) عظية هو والد جرير بن عظية بن الحظي . ارتعت : رعت . ط : « وأرتعت »
تحريف . والمروء : كسفود : اسم موضع . يقول : جيميها أحوى . والجم :
الثبت الذى طال يمشى الطول ولم يتم . والأحوى : الذى يضرب إلى السواد من
شدة خضرتها ، وهو أنعم ما يكون من الثياب . هـ ، س : « حيميها » تحريف .

وطعن خليس كَفَرَّغَ التَّضْيِيعَ أَفْرِغَ مِنْ ثَعْبِ الْحَاجِرِ (١)
تَهَالُ العَوَائِدُ مِنْ فَتْقِهَا تَرْدُ السَّيَّارِ عَلَى السَّابِرِ (٢)
وَأَنْشَدُوا لِلرَّجُلِ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةٍ :

وَطَعْنَ خَلِيسٍ قَدْ طَعَنْتْ مُرْشَةً يَقَطُّعُ أَحْشَاءَ الْجَبَانِ شَيْقَهَا (٣)
إِذَا بَاشَرُوهَا بِالسَّيَّارِ تَقَطَّعَتْ تَقَطُّعَ أُمِّ السَّكْرِ شَيْبَ عَقُوقَهَا (٤)
وَرَوَى الْقِنْدُ الزَّمَانِي (٥) وَلَا أَظُنُّهُ لَه :

كَفَفْنَا عَنْ بَنِي هَنْدٍ وَقَلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ (٦)

- « عمه بن يشر » ، محرقان . وانظر التنبيه الخامس من ص ٢٢٢ . وقد روى البيت الثاني في تهذيب الألفاظ ٤٤٢ مع سابق له مضمونين إلى خدش بن زهير العامري .

(١) في اللسان : « طعنة خليس : إذا اختلطها الطامن بجلده » . وفي الأصل : « خليس » بالهمزة ، محرف . يفخر بطعنه تلك الطعنة الخليس . والتضْيِيع : الحوض . وفرغه : مخرج الماء منه . وفي الأصل : « كَفَرَّغَ التَّضْيِيعَ » محرف . والصلب : الماء المائل . والحاجر ، هنا : ما يجيب ماء الحوض عما يستدير به . هـ ، س : « ثعب » محرف .

(٢) تهال : تفزع . والسيار : ما يسير به المرح . يقول : إنها تفتي الماسير لفوران الدم . وقال التبريزي . « ترد السيار » ، لأن الذي يريده علاجها إذا رأى سمها علم أن السيار لا يبلغ أنصافا فلم يدخله فيها . وعجز هذا البيت في المختص . (٩٣ : ٥) ، واللسان (صبر) .

(٣) المرشة : التي ترش الدم . في الأصل : « وطعن خليس » ، محرف . وانظر ما مضى في التنبيه الأول . وقد جعل الطامن شقيقا ، وهو صوت تدفق الدم منها .

(٤) كذا ورد البيت محرفا .

(٥) القند ، بالكسر : لقب غلب عليه ، شبه بالقند من الجبل ، وهو القطعة منه . واسمه شهل - بالشين المعجمة - بن شيان بن ربيعة بن مازن بن مالك ابن صعب بن حل بن بكر بن وائل . وقد شهد حرب بكر وتقلب وقته قارب المائة سنة فأقبل بلاء حسنا . والزمان : نسبة إلى زمان - بكسر الزاي المعجمة وتشديد ثانيه - بن مالك بن صعب بن حل بن بكر بن وائل . انظر الأغاني (٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤) والاشتقاق ٢٠٧ ونهاية الأرب (٢ : ٢٣١) ط ، س : « الرمان » ، تحريف ، صوابه في هـ .

(٦) وكذا وردت الرواية في الأغاني (٢٠ : ١٤٣) وحلمة الجوى ٧٤ . وروى : -

عَسَى الْآيَامُ تَرْجِفُهُمْ جَمِيعاً كَالَّذِي كَانُوا^(١)
 فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ وَأَضْحَى وَهُوَ عُرْيَانُ^(٢)
 شَدَدْنَا شِدَّةَ الْيَتْرِ عَدَا وَالْيَتُّ غَضْبَانُ^(٣)
 بِضَرْبٍ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَوْهِينٌ وَإِرْنَانُ^(٤)
 وَطَمَنٌ كَقَمِّ الزُّقِّ وَهَى وَالزُّقُّ مَلَانُ^(٥)
 وَأَنْشَدَ السَّارِي لِرَجُلٍ مِنْ بِلْحَارِث :

أَتَيْتَ الْحَرَمَ فِي رَحْلِهِ فَشَمَّرَ رَحْلِي بِعَدَسٍ خَبُوبٍ^(٦)

- = « صفحتنا عن بني ذهل » في حاشية أبي تمام (١ : ٦) وأمالى القائل (١ : ٢٦٠) . قال التبريزي : « ويروى صفحتنا عن بني هند ، وهى هند بنت مر ابن أد ، أخت تميم . وهى أم بكر وتطلب ابنى وائل . » وذهل هم بنو ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن صعب بن هل بن بكر بن وائل .
- (١) في حاشية أبي تمام والأغاني والأمالى : « عسى الأيام أن يرجعن قوما » وفي حاشية البحرى : « عسى الأيام أن ترجع قوما » .
- (٢) في الحاشية والأمالى : « فأسى » والأغاني : « وأسى » والبحرى : « فأضى » .
- (٣) في الأمالى وحاشية أبي تمام : « مشينا مشية اليث » ، قال أبو عل القائل : « يروى هذا وغدا بالعين والفتن . ويروى : شددنا شدة اليث . فن روى : شددنا فالأجود هذا بالعين غير المعجمة . ومن روى مشينا فالأجود غدا بالعين المعجمة » . وقال التبريزي : « ومن روى هذا بالعين غير معجمة هل أن يكون من العفوان فليست روايته بحسنة » . ويمجى هنا ذوق أبي عل . ط : « غدا » بالمعجمة ، هـ : « غدا » بمجيتين ، وهذه الأخيرة محرفة .
- (٤) التفصيح : تفصيل من القصيدة ، وهى المصيبة . والتوهين : تفصيل من الوهن ، وهو الضعف . والإرنان : التصويت . أبو تمام والقائل : « توهين وتخصيع وإرنان » البحرى : « تأيم ولتنام وإرنان » ، أبو الفرج : « تفجيع وتأيم وإرنان » .
- (٥) وهى : ضحف . أبو تمام : « غدا » بالذال المعجمة ، أى سال ، والنفوان : السيلان . وفي سائر المصادر : « غدا » .
- (٦) شمر إبله وأشمرها : إذا أكثبها وأعجلها . والنفس : الناقة للصلبة . والخبوب : وصف من الخبب ، وهو ضرب من العفر . س ، هـ : « غيوب » ، تحريف .

عَدَّ كَرَّ مَنِّي خَطُوبًا مَضَتْ وَيَوْمَ الْآبَاءِ وَيَوْمَ الْكَثِيبِ
وَيَوْمَ خَزَازٍ وَقَدْ أَجْمَعُوا وَاشْرَطْتَ نَفْسِي بِأَنْ لَا أَتُوبُ (١)
فَقَرَجْتُ عَنْهُمْ بِنَفَاحَةٍ لَهَا عَائِدٌ مِثْلُ مَاءِ الشَّيْبِ (٢)
إِذَا سَبَرُوهَا عَوَى كَلْبُهَا وَجَاشَتْ إِلَيْهِمْ بِأَنْ صَيِّبُ (٣)

وقال آخر :

طُعْنَةٌ مَا طُعِنْتُ فِي جُمُوعِ الذِّمِّ مُمْ هِلَالٍ وَأَيْنَ مَنِّي هِلَالُ (٤)
طُعْنَةُ النَّائِرِ الْمَصْمُومِ حَتَّى نَجْمِ الرُّمُحُ خَلْفَهُ كَالْخِلَالِ (٥)
وقال الحارث بن حلزة :

لَا يَبْقِي الْعَزِيزُ بِالْبَسْلِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ الْفَلِيلَ النَّجَالُ (٦)
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلَمِينَ بِكَيْشٍ قَرَطِي كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ (٧)

- (١) خزاز ، كسحاب ، وخزازى : جبل كان به يوم من أيامهم . انظر ياقوت والعمدة (٣ : ٣٦٥) والكمال (١ : ٣١٠) والعمدة (٢ : ١٦٦) والميداني (٢ : ٣٥٣) .
أجموا : أى أجمعوا الخيل . س : « أزموا » . والإشرط : أن يميل لنفسه علامة يعرف بها . ثاب يثوب : رجح . كأنه قد جعل علامته بين الفرساء أنه الذى يقدم لا يرجع ولا يحجم . س : « بأن أتوب » ، محرقة .
(٢) النفاحة : الشهيدة الدفح ، عن الطعنة . والمائد : الدم يسيل في جانب . ط ، ه : « مائه » ، صوابه في س ، والشعيب : المزادة المشوبة . ط : « لزيب » . ه : « واليب » .
(٣) الآى : الذى انتهى واشتد في حرارته . وفي الكتاب : (ينفوفون بينها وبين حميم آت) .

- (٤) ط ، س : « جمع لقم هلالا » .
(٥) النَّائِرُ : طالب الثأر . نجم : ظهر . والخلال : العود يخل به الشيء .
(٦) النجاء : الحرب . والأبيات من معلقته .
(٧) المستلم : لايس الأئمة ، وهم الدرع . والكيش : رئيس القوم . قرطى : منسوب إلى البلاد التى ينت فيها القرط ، وهم اليمن . والبلاء هاتنا : مضية يضاء . ط : « مستلمين » س : « مستلمين بكيش قرطى » ه : « مستلمين بكيش قرطى » ، والصواب ما أثبت .

فَرَدَدْنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُبْرَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ^(١)
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا [إِنْ] لِلْحَاتِثِينَ دِمَاءُ^(٢)
وقال ابن هرمة :

بِالْمَشْرِفَةِ وَالْمَظَاهِرِ نَسَجُهَا يَوْمَ الْإِقَاءِ وَكُلُّ وَرْدٍ صَاهِلٍ^(٣)
وَبِكُلِّ أَرْوَعٍ كَالْحَرِيقِ مُطَاعِنٍ فَسَايِفٍ فَعَانِقٍ فَمُنَازِلٍ^(٤)
ويروى : « فعاذل » .

(الإفراط في صفة الضرب والطمع)

وإذ قد ذكرنا شيئاً من الشعر في صفة الضرب والطمع^(٥) فقد ينبغي أن
نذكر بعضاً مما يشاكل هذا الباب من إسراف من أسرف ، واقتصاد من
اقتصاد . فأما من أفرط فقول مهلهل :

فلولا الريح أسمع من بحجر صليل الأبيض تفرع بالذكور^(٦)

(١) قال التبريزي : « الخربة هادئة : عزلاء المزادة ، وهو سيل الماء منها » . س :
« حربة » ، هـ : « حرته » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كلمة : « إن » ماقطة من ط ، هـ . والحائث ، بالهملة : المالك . أى من عصى
فقد حان أجله ويهدمه . وفى الأصل : « الحاتين » ، تحريف .

(٣) حى بالمظاهر نسجها الدروع قد طورقت . وفى الأصل : « المشرفة » ، وزدت
إنباء فى أوله .

(٤) س : « فإني فعانق » ، تحريف . تسايغوا : تقاتلوا بالسيوف .

(٥) س : « الطعن والضرب » .

(٦) انظر نقد الشعر لقدامة ٨٤ وحواشى البيان (١ : ١٢٤) . وقال المرزبانى فى الموشج

٧٤ : « عن دميل بن حلى قال : أكذب الأبيات قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل الأبيض تفرع بالذكور

قال : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . وحجر حى قصبة الجامة .
وضبطها يانوت بفتح أولها .

وقال المنذلي (١) :

والطعن شَفَعَةٌ والضربُ هَيْفَةٌ ضَرَبَ المَعُولُ تَحْتَ الدِّبْعَةِ العَصْدَا (٢)
وللقسي أَرَامِيلُ وَغَغَمَةٌ حَسَّ الْجَنُوبِ سَوَى المَاءِ والقَرْدَا (٣)
ومن ذلك قول عنزة :

بِرَحِيبةِ الفَرْعَيْنِ يَهْدِي جَرُّهَا بِالْقَلِيلِ مُنْعَسٍ السَّبَاعُ الضَّرْمُ (٤)
وقال [أبو] قيس بن الأسَلْتِ (٥) :

قَدْ حَصَصْتُ البَيْضَةَ رَأْسِي فَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ سَهْجَاعٍ (٦)
وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

أَعَادِلُ إِنَّمَا أَقْنَى شَبَابِي رُكُونِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى المُنَادَى (٧)

(١) انظر ما سبق من الكلام على قائله في (٤ : ٤٠٦) .

(٢) في الأصل : « شفعة » و « هيفة » ، والوجه ما أثبت . وقد مضى الكلام بتفصيل في شرح هذا البيت وتفصيل رواياته .

(٣) الأَرَامِيلُ : وبنين النسي ، جمع أَرْمَلٍ وَأَرْمَلَةٍ . وفي الأصل : « أَرَامِيل » بحرف . الجنوب : ريح تقابل الشمال ، وحسها ، بالكسر : رقتها وصوتها . ط : « حين الجنون » ، س ، هـ : « حين الجنوب » ، صوابها ما أثبت من اللسان (حس ، زمل) . والقرد ، بالتحريك : خناث صفار تكون دون السحاب لم تلتئم ، كما في القاموس ؛ وككتف : السحاب المنقطع المتلبد . ورواية اللسان في موضعه : « والبردا » . ورواية صلوه في (زمل) : « أهانج وأزلة » .

(٤) القَرْدُغُ : مفرغ الدلو . والجرس : الصوت . واعتس الذنب والسم : طلب الصيد وبفاه . والضرم : الجياح ، مفردا ضارم ولم يتكلم به ، بل قالوا الجائع « ضرم » كقروح . في الأصل : « القريعين » ، ط : « حبس السباع » ، س ، هـ : « مقبس السباع القزم » ، تحريف .

(٥) تقدمت ترجمته في (٣ : ٤٥) . وكلمة « أبو » ساقطة من الأصل .

(٦) هذا السطر ونائبه ساقطان من هـ . وفي ط : « البيسة » بالهمزة ، صوابه في س . والبيت من قصيدة له في المفضليات (٢٨٤) . وفيها : « فا أطعم غصا » .

(٧) الصرِيخ : المغيث ، من الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادى بالاستغاثة .

١٤٢ مَعَ الْفَتِيَانِ حَتَّى خَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلَ النَّجَادِ^(١)

ومما يدخل في هذا الباب قولُ عنترة :

رُغْنَاهُمْ وَالْخَلِيلُ تَرْدِي بِالْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ قَصَّالٍ^(٢)

وَأَنَا النِّيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطُّغْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ

وأما قوله^(٣) :

إِنَّ النِّيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ مِثْلِي، إِذَا نَزَلُوا بِضْنِكِ الْمَزَلِ^(٤)

وقال نهشل بن عَرَّى^(٥) :

وما زال رَكْنِي يَرْتَقِي مِنْ وَرَائِهِ

وفارمُ هَيْجَا يَنْفُضُ الصَّدْرَ وَأَقْفُ^(٦)

فوصف [نفسه^(٧)] بأنه مجتمِع القلب ، مرير^(٨) لا يبرح .

(١) خل الجسم : ومن وقته . س : « حل » تحريف . وأقرحه : أحدث به قروحاً ، وهي الجراحات . ط فقط : « وأقرح » ، محرف .

(٢) رغنهم ، من الروع ، وهو الخوف والفرع . س « رغنهم » تحريف . تردى

بالقنا : تعدو بالرماح ؛ والرديان : ضرب من السدود والأبيض : السيف .

والقصّال ، بالقاف : القطاع . هـ : « قصال » ، محرف . والبيت من نصيدة له .

في ديوانه ١٩٢ — ١٩٨ وقد وثق في إغاراته على بني ضبة .

(٣) هو عنترة أيضاً من نصيدة له في ديوانه ١٧٧ — ١٨٠ .

(٤) سجر البيت ساقط من هـ .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ١٩) . وفي الأصل : « نهشل بن عَرَّى » ، محرف .

(٦) أركان كل شيء : جوانبه التي يستند إليها .

(٧) تمكّلة يقتضيهما السياق .

(٨) المرير : القوى ذو المرة ، أو الشديد القلب . انظر اللسان (مرر) والمحصن

(٣ : ٥٧ — ٥٨) . ط هـ : « مدبر » س : « مدبرا »

سواءهما ما أثبت .

وقد كان حُجيد بن عبد الحميد^(١) يوصف بذلك ؛ لأنه كان لا يرى
بسمهم ، ولا يظن برُمح ، ولا يضربُ بسيف ، ولكن التصبير^(٢) والتَّحْرِيصُ
والثَّبات ، إذا اهزَمَ كلُّ شجاع .

باب

مَنْ نَذَرَ فِي حِمْيَةِ الْمَقْتُولِ نَذْرًا فَبَلَغَ فِي طَلَبِ ثَأْرِهِ الشَّفَاءَ

قال العَبَسِيُّ :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ قَدَنَّا إِلَيْهِمْ لَنَلْقَى مِنْقَرًا أَوْ عَيْدَ عَمْرٍو
وَكَانَتْ حَلْفَةً حُلِفَتْ لِيُوْتِرَ وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ أَدْرَكَتُ وَتَرَى
وَإِنِّي قَدْ سَقِمْتُ فَكَانَ بُرْقَى بَقِرَ وَاشْ بِنِ حَارِثَةَ بِنِ صَخْرَى
وَالْأَعْرَابُ تَعْدُ الْقَتْلَ سُقْمًا وَدَاءً لَا يَبْرِئُهُ أَخَذَ ثَأْرَهُ دُونَ أَخِ أَوْ ابْنِ عَمٍّ^(٣) ،
فَذَلِكَ النَّارُ الْمُنِمْ . وَمَنْ قَالَ فِي ذَلِكَ صَبَّارُ بِنِ التَّوَامِ الْيَشْكُرَى^(٤) ، فِي طَلَبِ
الطَّائِلَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ بُرءٌ ، وَكَانُوا قَتَلُوا إِخَاهُ إِسَافَ بِنِ عِبَادَ ، فَلَمَّا
أَدْرَكَ ثَأْرَهُ قَالَ :

(١) هو أبو غانم حُجيد بن عبد الحميد الطوسي ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأبوابها ،
وهو أحد من وطد الخلافة العباسية لجزيرة إبراهيم بن المهدي . ولأبي العباسية وعمل
بن جبلة وأبي تمام مدائح فيه ، كما رثاه أبو تمام ، وأكثر من رثاه بنوه محمد ومحمدة
وأبي نصر ، الذين قال فيهم :

كَذَا فَلْيَجِلْ الْخَطْبُ وَلْيَفْجَحِ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَفْضِ مَاؤُهَا حَذَرُ
انظر الأغاني (١٩ : ١٠٠ - ١١٤) والطبري (٩ : ٢٤٥ - ٢٥٤)
وقد قتل بشرية صنعها له جبريل بن يحيى شوع سنة ٢١٠ . انظر كتاب أسماء
المختالين من الأشراف ص ٧٢ - ٧٤ .

(٢) التصبير : الأمر بالصبر . س : الصفر ، هـ : الصغير ، صوابها في ط .
(٣) في الأصل : إلا أخاه ثأره دون أخ أو ابن عم . وكلمة « إلا » مقحمة .
(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفي شراهم « الصنان بن التار بن هبادة اليشكري » -

لَمْ يَأْنِهَا أَنِّي صَوْتُ وَأَنْتَى شَفَانِي مِنَ الذَّاءِ الْمُخَايِرِ شَافٍ
فَاصْبَحْتُ ظُلِيًّا مُطْلَقًا مِنْ حِبَالِهِ خَصِيحَ الْأَدِيمِ بَعْدَ دَاءِ إِسَافٍ
وَكُنْتُ مُغْطًى فِي قِنَاعِي حِقْبَةً

كَشَفْتُ قِنَاعِي وَاعْتَظَفْتُ عِطَافِي^(١)

وفي شبيه هذا المذهب من ذكر الذاء والبرء قال الآخر^(٢) :

١٤٢ قَالَتْ عَهْدَتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الْكَرُّ

وفي شبيه بالأول قول الشيخ الباهلي^(٣) ، حين خرج إلى المبارزة^(٤) على

فرس أعرج ، فقالوا : « بال على بال ! » . فقال الشيخ :

رَأَيْتُ الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ بَالٍ عَلَى بَالٍ وَلَمْ يَعْرِفْ بِلَانِي

وَمِثْلَكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمَحَ فِيهِ فَأَبَّ بَدَائِهِ وَشَفِيتُ دَائِي

وقالت بنت المنذر بن ماء السماء^(٥) :

بَعِينَ أَبَاغَ قَاسَمْنَا الْمَنَابِيَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ

وقالوا فارس الهيجا قلنا

كَذَاكَ الرُّمَحُ يَكْلَفُ بِالْكَرِيمِ^(٥)

= انظر المؤلف ٧٠ والقاموس (نور) ، ط ، س : « ابن السوام اليشكري » ، وأثبت ما في هـ .

(١) اللطاف ، بالكسر : الرداء ، جمع صلف وأعطفة .

(٢) هو الصبي كما ذكرت في ص ٢٤٤ .

(٣) هـ : المبارزة .

(٤) قاله في مقتل أبيها المنذر بن ماء السماء في يوم عين أباغ ، وكان بينه وبين الحارث ابن الأمرج الضماني . ويروي الشعر أيضا لابنة قروة بن محمود توفى أباهما وكان قد قتل بعين أباغ . انظر معجم البلدان (١ : ٦٨) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٢٥) والمقد (٣ : ٢٧٣) .

(٥) س : « يلجج بالكريم » وصدره في المعجم وقالوا سيد منكم قتلنا .

وقال الأسدي :

رفضنا طريفاً بأزماحنا وبالراح منا فلم يدقونا^(١)
فطاح الوشيظ ومال الجموح
ولا تأكل الحرب إلا السمين^(٢)

وقال الخزيمى^(٣) :

وأعدته ذخراً لكل ملية وسهم المنايا بالذخائر مولع^(٤)
وقال السموءل بن عاديا :
يقرب حب الموت آجالنا وتكرهه آجالهم فتطول
لأننا أناس لا نرى القتل سبة إذا مارته عامر وسلول^(٥)
وقال أبو العيزار^(٦) :

(١) ط ، هـ : « طريفاً » بالقاف .

(٢) الوشيظ ، بالمجمة فى آخره : الدخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم ، وحليف القوم . وفى الأصل : « الوسيط » ، محرف .

(٣) الخزيمى ، بالراء المهملة . وفى الأصل : « الخزيمى » ، تحريف . وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان : الفقه تفتت ترجمته فى (١ : ٢٢٤) .

(٤) فى الأصل : « مولع بالذخائر » ، ووجه الرواية ما أثبت مطابقتها معنى فى (٣ : ١٤٨) ولما فى الكامل ٧٠٣ ليسك . ومن أبيات هذه القصيدة ما أنشده المبرد :

ولوشئت أن أيسى دما ليكتبه طيه ولكن ساحة الصبر أوسع

(٥) الرواية السائرة : « وإننا لندوم لا نرى القتل » . انظر الحاشية (٢ : ٢٩) والبيان (٤ : ٦٨) . وقصيدة الأبيات فى الحاشية وأمال القائل (١ : ٢٦٩) .

(٦) فى ط ، هـ : « الفيران » ، س : « البيران » ، وأثبت ما فى البيان (١ : ١٠٦) . وقد قال الجاحظ هناك : « وذكر أبو العيزار جماعة من الخوارج بالأدب والخطب » . وقبل البيت الأول :

ومسوم الموت يركب رده بين القواضب ولقنا الخطار

وبعد الثاني :

أدبا إما جهم غلباه ضمناء كل كنية حرار

يَدْنُو وَتَرْقَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ شِلْوٌ تَنْشَبُ فِي غَالِبِ ضَارِي
فَتَوَى صَرِيحاً وَالرِّمَاحُ تَنْوُسُهُ إِنَّ الشَّرَافَةَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ (١)
وقال آخر وهو يُوصِي بلبس السلاح :
فَإِذَا أَنْتَكُمُ هُنَا فَتَلْبَسُوا إِنَّ الرِّمَاحَ بَصِيرَةُ الْحَاسِرِ (٢)
وقال الآخر :

يَا فَارِسَ النَّاسِ فِي الْمِجْبَا إِذَا شَغِلَتْ

كِلْتَا الْيَدَيْنِ كَرُوراً غَيْرَ وَقَافٍ (٣)

قوله « شَغِلَتْ » يريد بالسيف والفرس . وأنشد أبو البقطان (٤) :

• وَكَانَ ضَرُوباً بِالْيَدَيْنِ وَبِالْيَدِ (٥) •

١٤٤

أما قوله : « ضَرُوباً بِالْيَدَيْنِ » ، فإنه يريد القِدَاح ، وأما قوله : « بِالْيَدِ »
فإنه يريد السيف .

وأما قول حسان لقائده حينَ قَرَّبُوا الطَّعَامَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ : « أَطْعَامَ يَدَيْنِ
أَمْ يَدٍ (٦) ؟ » [فإنه] قال هذا الكلامَ يومئذٍ وهو مكفوفٌ .

وإن كان للطعامَ حَيْساً أو ثَرِيداً أو حَرِيرَةً (٧) فهو طعام يدٍ ، وإن كان
شِوَاءً فهو طعام يَدَيْنِ :

(١) تَوَى ، من التوى ، وهو الملاك . وفي الأصل : « تَوَى » تحريف . وفي البهاني :
« تَوَى » بالظلة ، وهي صيغة كَتَكَ . قال كعب :

فِي الْقَوَائِي شَأْهَا مِنْ يَحْكُمُهَا إِذَا مَا تَوَى كَعْبُ وَفُوزُ جِرُولِ

(٢) سبق البيت في ص ٣٣٦ . وفي الأصل : « إن السلاح » ، بحرف .

(٣) ط ، هـ : « بالمجاء » ، وأثبت ما في س .

(٤) اسمه عامر بن حفص . وقد ترجم في (٢ : ١٠) .

(٥) صدره كافي المجران (٧ : ٢٦٠) والميسر والقِدَاح ص ١٤٠ :

• أَمِئْتُ إِلَّا قَاهِي حَبِيدَ بْنِ مَعْمَرٍ •

(٦) انظر المجران (٧ : ٢٦٠) .

(٧) الحريرة : دقيق يطبخ بلبان أو دسم . س ، هـ : « حريرا » ، تحريف .

(من أشعار المقتصدین فی الشعر)

ومن أشعار المقتصدین فی الشعر أنشدنی قطرب :

رَسَكْتُ الرَّكَّابَ لِأَرْبَابِهَا فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّيْقِ (١)
جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاخًا لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَمْتَقُّ

وَمَنْ صَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَإِقْدَابِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبَنِي هَامَةُ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ (٢)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي
وَقَالَ آخَرُ :

وَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ

فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانظُرِي كَيْفَ يَرْكَبُ (٣)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ بِكَرْبِ (٤) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَلِيلَ زُورًا كَانَتْهَا

جَدَاوِلُ زُرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْتَبَطَرَتْ (٥)

فَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ (٦)

(١) في البيان (٣ : ٢٤٦) : « وأكرهت نفسي » .

(٢) المشيح : المجد ؛ والشيح أيضا : المقليل إليك أو المانع لما وراء ظهره .

(٣) « : أين يركب » س : « كيف يركب » .

(٤) وهذه النسبة أيضا في الحماسة (١ : ٤٣ - ٤٥) . لكن نسب في الأصمعيات .

١٧ - ١٨ إلى دريد بن النعمان .

(٥) الزور : جمع أزور وزوراء ، وهو الموج المتق . والجداول : جمع جاول ،

وهو النهر الصغير . استبطرت : امتدت .

(٦) جاشت : اضطربت من الفزع .

وقال الطائي^(١) :

وَدَنُونَا وَدَنُونَا حَتَّى إِذَا أَمْكَنَ الضَّرْبُ فَنَ شَاءَ ضَرْبُ
رَكَضَتْ فِينَا وَفِيهِمْ سَاعَةً لَهْذِمِيَّاتٌ وَيَبِضُّ كَالشَّهْبِ^(٢)
تَرَكَوْا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا تَحَمَّاتِ الْمَوْتِ وَاخْتَارُوا الْمَرْبَ^(٣)
وقال النمر بن تولب :

سَمُونَا لِيَشْكُرَ يَوْمَ النَّهَابِ نَهْرُ قَنَا سَمِيرِيًّا طَوَالًا^(٤)
فَلَمَّا التَّصِينَا وَكَانَ الْجِلَادُ أَحْبَبُوا الْحَيَاةَ فَوَلَّوْا شِلَالًا^(٥)
وكما قال الآخر :

هُمْ الْمُقْدِمُونَ الْخَيْلَ تَدْقَى نُحُورَهَا
إِذَا ابْيَضُّ مِنْ هَوْلِ الطُّعَانِ الْمَالِحِ^(٦)

وقال عنتره : ١٤٥

إِذْ يَتَقَوْنَ فِي الْأَمِينَةِ لَمْ أَحِمْ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقُ مُقْدِمِي^(٧)
وقال قطري بن الفجاءة :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ ، لِنَفْسِي مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَا تُرَاعِي

(١) الهذم : السنان القاطع ، وأراد بالهذميات هاهنا : الرماح . والبيض : السيوف .

(٢) س : « حمرات » ، تحريف .

(٣) في الأصل : « تهرقنا » ، والوجه ما أثبت . ولقنا : الرماح . والسهورية : الرماح المنسوبة إلى سهر .

(٤) الشلال ، بالكسر : المتفرقون . قال ابن النونية :

أَمَا وَاللَّي حَبَّتْ قَرِيضٌ قَطِيَّةٌ شِلَالًا وَمَوْلَى كُلِّ بَاقٍ وَهَالِكٌ

(٥) المالح : جمع سلحة ، وهم القوم ذور السلاح .

(٦) خام ينجح : تكسر وجع .

فَلَمَّا نَكَحَ لَوْ سَأَلْتَ حَيَاةَ يَوْمٍ سَيُومَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي
وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ :

يَمِينُ النَّفُوسِ وَهَوْنُ النَّفُوسِ غَدَاةُ الْكَرْبَةِ أَبْنَى لَهَا
وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ :

أَقُولُ لِنَفْسِي لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا أَقْبَلُ الْمَرَّاحَ إِنِّي غَيْرُ مُقْصِرٍ ^(١)
وَقَالَ جَرِيرٌ :

إِنْ طَارَدُوا الْخَيْلَ لَمْ يُشَوْوْا فَوَارِسَهَا

أَوْ نَازَلُوا عَانَقُوا الْأَبْطَالَ فَاهْتَصَرُوا ^(٢)

وَقَالَ ابْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ ^(٣) :

وَإِذَا تَمَلَّلَ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا أَعْطَاكَ ثَابِتَةً وَلَمْ يَتَعَلَّلْ ^(٤)
فَدَعَوْا نَزَالٍ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أُنْزَلِ

(١) المَرَّاحُ : المَرَجُ ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبخثر والاختيال . وفي الأصل : « المزاج » ، صوابه من المنفعلات ٣٦٢ .

(٢) يشووا من الإشواء ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل . ط : « يشووا » . وفي العميان ٢٥٩ : « يشووا » بفتح الياء ، والوجه ما أثبت . والاهتصار : الجلب والإمالة . وفي الأصل : « فاهتصروا » ، وأثبت الصواب من الدهوان .

(٣) هو ديمية بن مقروم الضبي ، وقد سبقت ترجمته في (١ : ٤٢٧) . وفي الأصل : « ابن مقروم » تحريف . وبعض أبيات قصيدته في الحماسة (١ : ١٣ - ١٤) والأغاني (١٩ : ٩٢ - ٩٣) والخزانة (٣ : ٥٦٥ - ٥٦٦) والنيل لأبي عبيدة ١٧٢ .

(٤) التملل : تقبيل ، من لمل وهو متابعة الضرب . وضيق : جيادها « الخيل » أي الفوارس في بيت سابق . وهو :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها يسلم أرطفة القوائم هيكل -

وقال كعب الأشقرى^(١) :

إليهم وفيهم مُتَتَى الخِزْم والنَّدَى

ولكَرْبِ فيهم والخصاصَةِ فاسِحُ

نَرَى عَلَقاً تَغْشَى النفوسَ رَشَاشُهُ

إذا انفرجت من بَعْدِهَا الجِوَانِحُ^(٢)

كَأَنَّ القَنَا الحَطَى فِينَا وفيهمُ أَشَاطِينُ بِشَرِّ هَيْجَتِهَا المَوَاتِحُ^(٣)

هُنَاكَ قَذَفْنَا بِالرَّمَا حِ فَنَاتَلُ هُنَاكَ فِي جَمْعِ القَرِيْقَيْنِ رَانِحُ^(٤)

وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرِّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصَّفَاتِحُ

== ثابته : أى دفة واجبة من الجرى . ثاب : رجع . وفى الأصل : « أعطى كتابها » تحريف ، وأثبت صوابه من الخزانة . ورواية الأغاني : « أعطاك نائبة » . وفى كتاب الخيل :

وإذا يطل بالسياط حياذنا أعطاك نائله ولم يطل

(١) هو كعب بن سعدان الأشقرى . والأشقر : حى من الأزدي . وهو من شعراء خراسان ، وقد استفرد شعره في مدح المهلب وولده . وروى عن الفرزدق أنه كان يقول : « شعراء الإسلام أربعة ، أنا ، وجبرر ، والأعطل ، وكعب الأشقرى » . انظر مجمع المزياني ٢٤٦ والأغانى (١٣ : ٥٤ - ٦١) .

(٢) أى رشاش الطلق : وهو الدم الغليظ . هـ : س : « رشاش » ، تحريف .

(٣) أشاطين : أربعه بها الجبال ، وهى جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفى الأصل : « شياطين » ، ولا وجه له ، وإنما صححتها بملك قياسا على ما قالوا فى جمع أنعام أنعام . ولقرب يشبون الرماح بالأشطان ، قال عنترة :

يدعون عنترة والرماح كأنها أشطان يثر فى لبان الأدمع

وقال سلامة بن جندل فى المفضلية (٢٢ : ٢٨) :

كأنها بأكف القوم إذ لحقوا مواتح البئر أو أشطان مطلوب

(٤) فى القاموس : « الرنج : القنار » . ط ، هـ : « فارى هناك فى جمع الفرهمتين راسح » .

وقال مهلهل :

وَدَلَفْنَا بِجَمْعِنَا لَبْنِي شَبْدَ بَانَ إِنْ الْخَلِيلَ يَبْغِي الْخَلِيلَ^(١)
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَزْلُوا وَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ الزَّلَا
وقال عبدة ، وهو رجلٌ من عبدة شمس :

وَلَمَّا زَجَرْنَا الْخَلِيلَ خَاضَتْ بَنَا الْقَنَا

كَأَخَاضَتْ الْبَزْلُ النَّهَاءَ الطَّوَامِيَا^(٢)
رَمَوْنَا بِرَشْقِي ثُمَّ إِنْ سَيُوفَنَا وَرَدَدَ فَأَنْكَرْنَ الْقَبِيلَ الْمَرَامِيَا^(٣)
وَلَمْ يَكْ يَتْنِي النَّبْلَ وَقَعَ سَيُوفَنَا إِذَا مَا عَقَدْنَا لِلْجَلَادِ النَّوَاصِيَا

باب

فِي ذِكْرِ الْجَنِّ وَوَهْلِ الْجَبَانِ

قال الله عز وجل : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوّ
خَاحِذَرُهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ^(١) ﴾ . ويقال إن جريراً من هذا
أخذ قوله :

مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكْرُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالاً^(٢)

(١) انظر القصيدة في ٥٢ بيتاً في حرب البسوس ٧٨ - ٨٠ وبمضا في المقتد (٥) :

(٢١٦ - ٢١٧) .

(٢) النهاء : جمع نهى ، بالكسر والفتح : وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء .
وق الأصل : « إليها الطواميا » ، تحريف .

(٣) القبيل : الجماعة من أقوام شئ . وفي الأصل : « القتل » .

(٤) من الآية الرابعة في سورة المنافقين .

(٥) ط ، هـ : « تكرر عليهم » تحريف . وانظر ما سبق من الكلام على البيت

في (٥ : ٢٤٠) .

ولم هذا ذهب الأول^(١) :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مَسْوْمَةٌ تدعو عبيداً وأنما^(٢)

وقال جبران العود^(٣) :

يَوْمَ ارْتَعَلْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بِرَذَعِي

وَالْقَلْبُ مُسْتَوْهِلٌ لِلْبَيْنِ مَشْغُولٌ^(٤)

ثم اغترزت على نِصْوَى ليحيلني

إِلَى الْحُمُولِ الْغَوَادِي وَهُوَ مَعْقُولٌ^(٥)

وهذا صفة وهل الجبان . وليس هذا من قوله :

كَلَنِي الْأَعْتَرَ مِنْ كَفِّهِ وَقَادَ الْجِيَادَ بِأَذْنَابِهَا^(٦)

وقال الذكواني^(٧) أو زمرة الأهوازي، ففسر ذلك حيث يقول :

يَجْعَلُ الْخَيْلَ كَالسَّيْفِ وَيَرْقِي عَادِيًا فَوْقَ طَرْفِهِ الْمَشْكُولِ^(٨)

لأنهم ربما تنادوا في العسكر : قد جاءوا ، ولا بأس ! فيُسرَجُ الفارسُ

(١) هو العماد بن شاذب الشيباني ، كما حققت في (٥ : ٢٤٠) .

(٢) أزنم ، بالزاي . وفي الأصل : « أنما » ، تحريف .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٤ - ٤٢ . وتروى القصيدة أيضا لان مقبل ، ولتحيف العقيل ، ولحكم الخفري .

(٤) المستوهِل : المفزع . وفي الديوان : « دون برذعي » .

(٥) اغترزت : وضعت رجل في الفرس . وهو الركاب ، ركاب الرحل . والنضو : الجعر الذي أنضد السفر . الحمول : الإبل . معقول : مشغود بالمقال ، وإنما لم يحال عقاله دفعا وفزعا . وفي الأصل : « اغتررت » ، تحريف .

(٦) انظر هيون الأخبار (١ : ١٦٥) .

(٧) انظر (٣ : ٢٦٦ / ١٨ : ٥) . وفي الأصل : « الذكواني » تحريف .

(٨) الطرف : الترس المكرّم الطرفين . والمشكول : المشدود بالشكالة ، وهو المقال تشبهه قوائم الدابة .

فرسه وهو مشكولٌ ثم يركبه ويحثه بالسَّوط ، ويضربه بالرَّجل ، فإذا رآه لا يُعطيه ما يريد نَزَلَ فَأَحْضَرَ عَلَى رِجَالِهِ ، وَمِنْ وَهْلِ الْجَبَانِ أَنْ يُذْخَلَ عَنْ مَوْضِعِ الشُّكَالِ فِي قَوَائِمِ فَرَسِهِ^(١) . وَرَبَّمَا مَضَى بِاللَّجَامِ إِلَى عَجَبِ ذَنْبِهِ^(٢) . وهو قوله : « يَجْمَلُ الْخَيْلَ كَالسَّفِينِ » لِأَنَّ لَجَامَ السَّفِينَةِ الَّذِي يَنْغَمِزُهَا بِهِ وَالشُّكَالَ^(٣) هُوَ [فِي] الذَّنْبِ .

وقال سهلُ بْنُ هَارُونَ الْكَاتِبُ فِي الْمَهْزُومَةِ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ نَهْيَكٍ^(٤) بِالنَّهْرَوَانِ^(٥) مِنْ خَيْلِ هَرْتَمَةَ بْنِ أَعْيَنٍ^(٦) :

يُحْمِلُ لِلْمَهْزُومِ إِفْرَاطُ رَوْعِهِ

بِأَنَّ ظُهُورَ الْخَيْلِ أَدْنَى مِنَ الْعَطَبِ

لِأَنَّ الْجَبْنَ يُرِيهِ أَنَّ عَدُوَّهُ عَلَى رِجْلِهِ أَنْجَى لَهُ ؛ كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ النِّجَاجَةَ إِنَّمَا

تَكُونُ عَلَى قَدْرِ الْحَمَلِ لِلْبَدَنِ .

٦٤٧

(١) فِي الْأَصْلِ : « فِي قَوَائِمِهِ » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ مِنْهُ .

(٢) الْمَجِبُ ، بِالْفَتْحِ : أَمْلُ الذَّنْبِ . ط ، هـ : « عَجَبُ ذَنْبِهِ » ، صَوَابُهُ مِنْ س .

(٣) أَيْ مَا هُوَ السَّفِينَةُ بِمَثَلَةِ اللَّجَامِ وَالشُّكَالِ . ط : هـ : « وَالسَّكَاةُ » ، وَسَكَاةُ السَّفِينَةِ : مَا تَسْكُنُ بِهِ وَتَجْمَعُ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْإِنْطِرَابِ .

(٤) ابْنُ نَهْيَكٍ : هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى بْنِ نَهْيَكٍ قَائِدُ عَمَلِ الْأَمِينِ . وَكَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ عَقَدَ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ لَوَاهِ لِقَوَادِشِهِ ، وَأَسْرَ عَلِيَّ جَمِيعَهُمْ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى ابْنِ نَهْيَكٍ ، وَأَسْرَمَهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى هَرْتَمَةَ بْنِ أَعْيَنٍ ، فَسَارُوا فَالْتَقَوْا بِجَلَّتَا ، عَلَى أَمِيَالٍ مِنَ النَّهْرَوَانِ ، فَهَزَمَهُمْ هَرْتَمَةُ ، وَأَسْرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى بْنُ نَهْيَكٍ وَبَعَثَ بِهِ هَرْتَمَةُ إِلَى الْمَأْمُونِ ، وَزَحَفَ هَرْتَمَةُ فَتَوَلَّى النَّهْرَوَانِ . انْظُرِ الطَّبْرِي (٩ : ١٧٢) .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « النَّهْرَوَانِ » .

(٦) هَرْتَمَةُ بْنُ أَمِينٍ قَائِدُ عَيْسَى وَوَلَاهُ الرَّشِيدُ مِصْرَ ثُمَّ أَفْرِيقِيَّةَ ، ثُمَّ عَقَدَ لَهُ عَلِيُّ خِرَاسَانَ . ثُمَّ قَادَ الْجَيْوشَ لِلْمَأْمُونِ أَيَّامَ الْفَتَةِ ثُمَّ حَمِيهِ حَتَّى مَاتَ سَنَةَ ٢٠٠ . انْجُمُ الْزَّاهِرَةِ وَالطَّبْرِي . فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٢٠٠ .

وقال آخر ^(١) حينَ اعتَلَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ^(٢) فِي الْقِتَالِ بِالْوَرَعِ :
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا
وقال آخر ^(٣) :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخُلَافِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةَ حَابِلٍ ^(٤)
وقال الشاعر ^(٥) :

يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَرْضٍ مَخَافَةٌ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ
وأنشدني ابن رُحَيْم القَرَّاطِيّ الشاعر ^(٦) ورى شاطرًا بالْبَجْنِ ، فقال :
رَأَى فِي النَّسَمِ لِنَسَانًا قَوَارِي تَفْسُهُ شَهْرًا ^(٧)
ويقولون في صفة الحديد إذا أرادوا أَنَّهُ خَالِصٌ : فَنَ ذَلِكَ قَوْلُ هِمْيَانَ
« يَمْشُونَ فِي مَاءِ الْحَدِيدِ تَنْكِبًا » ^(٨) .

(١) هو قريظ بن أَيْفَ العَنْبَرِي ، وَكَانَ غَاسٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ قَدْ أَغَارُوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوا
ثَلَاثِينَ يَمِيرًا . فَأَسْتَجَدَّ قَوْمُهُ فَلَمْ يَنْجُوهُ . انْظُرْ أَوَّلَ حَمَلَةٍ أَبِي تَمَامٍ .

(٢) ط : هـ جنى فاعتل عليه قومه ، س : هـ ، هـ : هـ حين اعتل على قومه ،
والصواب ما أثبت .

(٣) هو عبد الله بن الحُبَلَج ، أَحَدُ الْخَارِجِينَ مَعَ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .
وَلَمَّا قُتِلَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَمَرَا خُرَجٌ مَعَ مَجْدَةَ بْنِ عَالِزِ الْحَفْظِ ، ثُمَّ هَرَبَ فَلَحِقَ
بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِ ، فَكَانَ مَعَهُ إِذْ أُنْ قُتِلَ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مُتَنَكِّرًا ،
وَاحْتَالَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمَنَهُ . وَقَدْ قَالَ الشُّعْرُ الثَّلَاثُ فِي هَرَبِهِ حِينَ ضَاغَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ مِنْ
شِدَّةِ الطَّلَبِ . انْظُرِ الْأَعْيَانُ (١٢ : ٢٤ - ٢٦) .

(٤) سبق أَيْتٌ مَعَ قَرِينٍ لَهُ فِي (٥ : ٢٤٠ - ٢٤١) . وَانْظُرِ السَّكَاكِلَ ٥٠٨
وَبِمَجْمُوعَةِ الْمَخَانِ ١٣٨ .

(٥) هو بشار كما سبق في (٥ : ٢٤١) .

(٦) هـ : هـ ابن رَحِمِ الْقَرَّاطِيّ ، الشَّاعِرُ .

(٧) س : هـ : هـ أشهر .

(٨) التَّنَكُّبُ : الْمَشْيُ فِي شِقِّ عَلٍ إِعْرَافٍ ، وَهُوَ مِنْ صِفَةِ الْمَطْلُولِ الْجَائِرِ .

انْظُرِ السَّانَ (٢ : ٢٧١ - ٢٧٧) .

وقال ابن بَني (١) .

• أخضر من ماء الحديد جميع (٢) •

وقال الأعشى في غير هذا :

وَإِذَا مَا الْأَكْسُ شَبَّ بِالْأَرْقِ وَقِ عِنْدَ الْهَيْجَا وَقَلَّ الْبُصَاقُ (٣)
وَقَالَ الْأَعْشَى :

إِذْ لَا تَقَاتِلُ بِالْعِصَى وَلَا نُرَايَ بِالْحِجَارَةِ (٤)
وقال الأخطل :

وَمَا تَرَكْتُ أَسِيفُنَا حِينَ جُرِدَتْ

لأعدائنا قيسر بن عيلان من عُدُر

وأنشد الأصمعي [للجمعي (٥)] :

وبنو فزارة إِيَّاهَا لَا تُلْبِثُ الْحَلَبَ الْحَلَابُ (٦)

(١) هو عمر بن لجأ ، سبقت ترجمته في (١ : ٢٤٩ / ٢ : ٢١٢) وفي ط ، س : • ابن نجاشي •
• : • ابن جلاء • ، صوابها ما أثبت .

(٢) كلها . ولعله : • خضرم • أو • مسمم • ، وهو القاطع .

(٣) الأكس : القصير الأسنان الصغيرها ، يقابله الأروق ، وهو الطويلها . يقول : كلح
الأكس من شدة الحرب فهدت أسنانه عند الجيوش ظافرة كأنها أسنان الأروق .
ومثل هذا المعنى في قول لقناتل :

إِذَا مَا كَانَ كَسِ الْقَوْمِ رَوْقًا وَحَالَاتِ حَقْلَتَا الرَّجُلِ الْبَصِيرِ

انظر المختصر (١ : ١٠١) واللسان (كس ، روق) . والبصاق إنما يقل
هند الفزع . س : • الأكره • ، تحريف . وفي الأصل : • بالأزرق • ، بحرف . وانظر
ديوان الأعشى ١٤٤ طبع جابر .

(٤) في ديوانه ص ١١٥ : • لسانا تقاتل • ، وفي س ، هـ : • تقاتل •
و • ترأي • عرفتاني .

(٥) التكلة من س . وهذه التكلة كذلك في اللسان (١ : ٢١٩) .

(٦) في الأصل : • الحلاب • . والحلاب ، بالكسر : الغين ، وما يجلب فيه . ولا وجه
له ، وصواب إنشاده من الساق وما يقتضيه التعليق .

يقول (٣) : لَا تُلَيْتُ الْحَلَاثِبَ (٣) حَلْبًا خَتَى تَهْزِمَهُمْ (٣) .

(السندل)

وأما قوله :

٤٣ « وطائر يسبح في جاحمه كاهير يسبح في غمر ،
فهذا (٤) طائر يسمى سندل (٥) ، وهو هندي ، يدخل في أنون النار ويخرج
ولا يحترق له ريشة (٦) .

(ذكر ما لا يحترق)

وزعم 'نمامة أن المأمون قال : لو أخذ إنسان هذا الطأجلب الذي
١٤٨ يكون على وجه الماء ، في مناقع المياه ، فجففه في الظل وألقاه في النار لما
كان يحترق (٧) .

-
- (١) ط : « يقولون » ، صوابه في س ، هـ .
(٢) الحلاب : جمع حلوبة ، وهي ما يجلب من اللوق . ط ، س : « حلاب »
صوابه في هـ .
(٣) أي تهزم الأعداء .
(٤) في الأصل : « هذا » .
(٥) السندل : لغة في السندل ، وقد سبق للكلام عليه في (٢ : ١١١ / ٥ : ٢٠٩)
قال الفهرست : « السندل هو السندل » . وقال ابن منظور : « والسندل
طائر يأكل القيش عن الحائط » ، صوابه : « عن الجاحظ » . وفي الأصل :
« سنديل » تحريف .
(٦) كلمة : « ويخرج » ليست في س . وفي هـ : « ولا تحترق له ريشة » .
(٧) ط : « ما ألقاه في النار وكان يحترق » ، هـ : « فجففه في الظل أنه كان لا يحترق » ،
وصواب العبارة من س . وقد سبق في (٥ : ٣١٠) .

وزعموا أن الفلفل لا يضره الحرق ، ولا الفرق . والطلق لا يصير جراً
أبدأ^(١) . قال : وكذلك المفرة^(٢) .

فكان هذا الطائر في طباعه وفي طباع ريشه مزاج من طلاء النفاطين^(٣) .
وأظن هذا من طلق وحفا^(٤) ومفرة .

وقد رأيت عوداً يؤتى به من ناحية كزمان لا يحترق . وكان عندنا
نصراني في عنقه صليب منه ، وكان يقول لضعفاء الناس : هذا العود من
الخشب التي صلب عليها المسيح ، والنار لا تعمل فيها . فكان يكتسب بذلك^(٥) ،
حتى فطن له وعورض بهذا العود .

(الماهر)

وأما قوله :

« كاهِرٌ يَسْبِغُ فِي غَمْرِ^(٦) »

(١) في ط ، س : « ولا الطلق ولا يصير جراً أبدا » تحريف . وفي هـ : « ولا الطلق
لا يصير جراً أبدا » .

(٢) المفرة ، بالفتح : ملين أحمر يصبغ به . وفي الأصل : « الحمرة » تحريف .

(٣) أي ما يتصل به النفاطون ، وهم الهاملون في استخراج النفط .

(٤) الحفا : البردى . وفي الأصل : « وحلى » محرقة . وما يهد لتصفيف كلمة « حفا »
بكلمة « حلى » أن يختل . الكاتب فیرسمها سهلة بالياء . والبردى لا تعمل فيه

النيران ، كما سبق في (٥ : ٨٢ س ٦ - ٦) .

(٥) ط ، هـ : « يكسب بذلك » ، وأثبت ما في س . والكسب والاكتساب : طلب الرزق .

وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى في (٥ : ٢١٠) .

(٦) ط : « سبغ في غمر » ، صوابه في س ، هـ .

فالماهر هو السابح الماهر . [وقال الأعشى :

مِثْلَ الْفَرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَأَ يَقْذِفُ بِالْبُوصَى وَالْمَاهِرِ ^(١)]

وقال الربيع بن قنعب ^(٢) :

وَتَرَى الْمَاهِرَ فِي عَمَرَتِهِ مِثْلَ كَلْبِ الْمَاءِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ ^(٣)

(لطمعة الذئب ، وصنعة المرفقة والدبر)

وأما قوله :

٤٤ « وَلَطَمَةُ الذَّئْبِ عَلَى حَسْوِهِ وَصَنَعَةُ الْمَرْفَقَةِ وَالذَّبْرِ ^(٤) »

قال : فإنَّ الذَّئْبَ يَأْتِي الْجَمَلَ الْمَيْتَ ^(٥) فَيُقْضَى بِغَمَمَتِهِ ^(٦) ، فيعتمدُ على حجاج عينه ^(٧) فيلْحَسُ عَيْنَهُ بِلِسَانِهِ حَسِيًّا ^(٨) ؛ فكأنما قُوِّرَتْ عينه تقويراً ؛ لِمَا أُعْطِيَ مِنْ قُوَّةِ الرُّدَّةِ ^(٩) . وردُّه لسانه أشدُّ مرّاً

- (١) التشككة من س ، هـ . والفراقي : منى به ماء الفرات . س : « العراي »
هـ : « الفراف » ، صوابهما ما أثبت من الديوان ص ١٠٥ ، والباق (بوصى)
والخزانة (٢ : ٤١ - ٤٢ بولاق) . والبوصى : ضرب من السفن ، فارسي
معرب ، وقد يفسر بأنه الملاح . لكن أصله الفارسي يرجح تفسيره الأول .
وهو في الفارسية « بوزي » كما في المعرب ٥٤ واستينجاس ٢٠٦ . . وقد فسره
بقوله . A boat, Skiff ، أي قارب ، أو زورق مريض القاع . وقبل البيت :
ما يحمل الجده لظنون الذي جنب صوب الحب الماطر
(٢) الربيع بن قنعب الفزاري ذكره الأمدى في المؤلفات ١٢٥ ، وروى أبو الفرج
(في ١١ : ١٣٩) مهاجرة بينه وبين أوطاة بن سهية . وقد سبقت ترجمة أوطاة
في (٣ : ٣٩١) .

(٣) المطر : ذو المطر ، ومطله « المطير » . ط ، س : « مطير » ، وأثبت ما في هـ .

(٤) هـ : « على حسوة » .

(٥) هـ : « الحمل الميت » .

(٦) أي يقضى إليه وهو يغمم . ط ، س : « فيقيض » ، هـ : « فيقضى » بالفتاح .

(٧) الحجاج : القطم المستدير حول العين . ط ، هـ : « حجاجي » نحو يف .

(٨) ط ، هـ : « منه » س : « منه » والوجه ما أثبت . وفي س ، هـ : « حاسيا » .

(٩) الردة : المرة من الرد ، أي تردده لسانه في لحسه . وفي الأصل : « الردة » .

في اللحم والمصّب^(١) من لسان البقر في الخَلَى^(٢) . فأما عَصَتُهُ ومَصَّتُهُ فليس يقعُ على شيء عظاماً كان أو غيره إلا كان له بالناجلا معاناةً ، من شدة فكِّه .

ويقال : إنه ليس في الأرض شيء يعضُّ على عظم إلا ولكسرتة^(٣) صوتٌ بين لحْييه ، إلا الذئب ؛ فإنَّ أسنانه توصف بأنها تبرى العظم بَرَى السيف المنعوت بأنَّ ضربته من شدة مُرورها في العظم ، وبين^(٤) قلة ثبات العظم له ، لا يكون له صوت . قال الزُّبَيْر بن عبد المطلب^(٥) :
ويُذِي تَخْوَةً المختال عَيَّ

عَنُوضُ الصَّوْتِ ضَرْبَتُهُ صَمُوتٌ^(٦)
ولذلك قالوا في المثل : « ضربه ضربة فكانما أخطأه » ؛ لسرعة المرء ؛ لأنه لم يكن له صوت . وقال الرَّاجِز في صفة الذئب^(٧) :

(١) ط : « راق اللحم والمصّب » ، س ، هـ : « راق اللحم والمصّب »
والوجه ما أثبت .

(٢) الخَلَى ، مقصورة : الرطب من الثبات ، واحدة خلاة . وقد سميت الكلمة في الأصل بالألف ، وهي يائية .

(٣) س : « إلا وتكسر » ، تحريف . والكلام بعدها إلى كلمة « من شدة » التالية ساكنة من س .

(٤) في الأصل : « من » ، والكلام مفتقر إلى الواو .

(٥) سبق ترجمته في (٤ : ٢٩٣) حيث أنشد البيت وفسر .

(٦) ط ، س : « ويهيى » هـ : « وهيى نحوه » ، صوابه ما أثبت من (٤ : ٢٩٣) .

(٧) انظر البيان (١ : ١٥١) والكامل ٢٠٨ وجمهرة المسكوى ١٩ وحماس البيهقي

(٢ : ١١٩) وديوان الماعاني (٢ : ١٣٤) . وقد اتفقت المراجع على أن الرجز في صفة ذئب . وانفرد البيهقي بقوله : ونظر أعراق إلى صياد فقال « .

أطلس يمتلئ شخصه غبارُه^(١) في شدقه شفرته وناره^(٢)
وستأتى على صفة الذئب ، في غير هذا الباب^(٣) من أمره في موضعه إن
شاء الله تعالى .

وأما ذكر صنعة السرقة والدبر^(٤) ، فإنه بغنى حكمتها في صنعة بيوتها^(٥) ،
فإن فيها^(٦) صنعة عجيبة .

(سمع القراد والحجر)

١٤٩ وأما قوله :

٤٤ « وَمَسَمَحَ الْقِرْدَانُ فِي مَنَهْلٍ أَعْجَبُ ثَمَّا قَبِلَ فِي الْحِجْرِ »
فإنهم^(٧) يقولون : « أَسَمَحَ مِنْ قَرَسٍ » ، ويجعلون الحجر فرساً بلا هاء ،
وأما يعنون بذلك الحجر ، لأنها أسمع^(٨) .

قال : والحجر وإن ضربَ بها المثل^(٩) ، فالقرادُ أَعْجَبُ منها ،

(١) الأطلس : ما لونه الطلسة ، وهي غيرة إلى سواد . وقد أراد أنه يسرع العدو فيشبر
من القبار ما يمتلئ شخصه . كلمة « شخصه » سائقة من س ، هـ . وفي ط : « هينه »
صوابه من جميع المراجع .

(٢) الشفرة : السكين المبريضة العظيمة . حتى أنه قد استغنى بأنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة
ثم بالتار . وفي الأصل : « صفرته » ، تحريف .

(٣) ط ، هـ : « وعمل غير هذا الباب » .

(٤) الدبر : بالفتح والكسر : القتل .

(٥) س : « البيوت » .

(٦) س : « لها » .

(٧) ط : « لأنهم » ، صوابه في س ، هـ .

(٨) ط : « فانه » ، هـ : « لأنه » صوابه في س .

(٩) في الأصل : « به المثل » والوجه ما أثبت . وهم يباثون في صفة سمع القردوس - حتى
ليقولوا إنه يقطع منه الشمر فيسحق وقته على الأرض . انظر شروح سقط الزند
(١ : ٧٧ طبع دار الكتب) . وأمثال الميداني (١ : ٣١٨) .

لأنها تكون في المَنَهَل فتَمُوج ليلَةَ الوَرْد ، في وقتٍ يكونُ بينها وبين الإبل التي تريد الورودَ أميالاً . فتزعمُ الأعرابُ أنها تسمعُ رغاءها وأصوات أخفافها ، قبلَ أن يسمعَها شيء .

والعرب تقول : « أَسْمَعُ مِنْ قَرَادٍ » . وقال الرَّاجِز :

« أَسْمَعُ مِنْ قَرْخِ الْعُقَابِ الْأَسْحَمِ ^(١) » .

(ما في الجبل من الأعاجيب)

وأما قوله :

٤٨ « والمقرم المـالم ما إن له مرارة تُسَمِّعُ في الذِّكْرِ

٤٩ وخصية تنصلُّ من جوفه عندَ حُدُوثِ الموتِ والنَّحْرِ ^(٢)

٥٠ ولا يرى بعدهما جازراً شِقْشِقَةً ماثلةً الحنْدِرِ ^(٣) »

فهذا بابٌ قد غلِطَ فيه مَنْ هو أغنى ^(٤) بتعرف أعاجيب ما في العالم

من بشر .

ولقد تنازعَ بالبصرة ناسٌ ، وفيهم رجلٌ ليس عندنا [بالبصرة ^(٥)]

أطيبُ منه ^(٦) ، فأطبقوا جميعاً على أن الجملَ إذا نُجِرَ وماتَ فالتمستَ خصيته

وشقشقتَه أنهما لا توجدان . فقال ذلك الطَّيِّبُ ^(٧) : فلعلَّ مرارةَ الجملِ أيضاً

(١) سبق في (٤ : ٢٤٥) .

(٢) س : « وخصية تبطل » ، هـ : « وخصيته تنطل من جوفه » ، تحريف .

(٣) أي بعد الموت والنحر . س : « بعدهما » .

(٤) يقال غنى بالشيء : بالبناء للمفعول ، وحده لا يكون منها التفضيل . ويقال أيضاً غنى بالشيء وفيه ، يوزن وي ورضى . فن هذين يصح التفضيل . انظر

اللسان (١٩ : ٣٤٠) .

(٥) التكلفة من س .

(٦) أطيب ، من الطيب ، وهو المنح والفسكاكة .

(٧) ط ، هـ : « الطَّيِّب » ، ووجهه من س .

كذلك ، ولعلّه أن تكون له مراوة ما دام حيّاً ، ثمّ تبطل عند الموت والنحر .
 وإنّما صرنا نقول : لا مراوة له ، لأنّا لا نصل إلى رؤية المراءة إلا بعد أن
 تفارقه الحياة . فلم أجِدْ ذلك عِلّاً في قلبي ، مع إجماعهم على ذلك ، فبعثت
 إلى شيخٍ من جزّاري باب المغيرة فسألته عن ذلك ، فقال : بلى لعمري إنّهما
 لتوجدان ^(١) إن أرادهما مرید . وإنّما سمعت العامة كلمة ، وربما مزحنا بها ،
 فيقول [أحدهما ^(٢)] : خصية الجمل لا توجد عند منحره ! أجل والله ما توجدُ
 عند منحره ، وإنّما توجد في موضعها ^(٣) . وربما كان الجمل خياراً جيّداً
 فتلحق خصيته ^(٤) بكليتيه ، فلا توجدان ^(٥) لهذه العلة . فبعثت إليه رسولا :
 إنّهُ ليس يشقني إلاّ المعاينة . فبعث إلى بعد ذلك بيومٍ أو يومين مع خادمي نفيس ،
 بشقشقة وخصبة .

ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه من يشتدُّ حرصه على حكاية الغرائب ،

(ما في الفرس والثور من الأعاجيب)

وأما قوله :

١٥٠ ٥١ « وليس للطرف طحالٌ وقد أشاعهُ العالمُ بالأمم
 ٥٢ وفي قوادِ الثورِ عظمٌ وقَدْ يعرفهُ الجازِرُ ذو الخبرِ »

(١) س : « ليوجدان » .

(٢) التكلّة من س .

(٣) المنحر : موضع النحر ، وهو أيضا مصدر ميمي من النحر .

(٤) في الأصل : « خصية » ، والوجه الثانية .

(٥) ط ، هـ : « يوجدان » .

وليس عندي في القُرْس أنه لا طِحَال له ، إلا ما أرى في كتاب الخيل .
لأبي عبيدة^(١) والنَّوَادِر لأبي الحسن ، وفي الشَّعْر لبشر . فإن كان جوفُ القُرْس
كَجَوْفِ البرَقُون ، فأهلُ خُرَاسَان من أهل هذا العسكر^(٢) ، يذَبْحُون في كُلِّ
أسبوع عِدَّةَ براذِن .

وأما العَظْم الذي يوجَد في قلب الثَّور^(٣) فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ،
ورأيتُه في كتاب الحيوان لصاحب المنطق .

(أعجوبة السمك)

وأما قوله :

٥٣ : وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ما كان منها عاشَ في البَحْر
٥٤ : [إذ لا لسانَ سُمِّيَ ملحه ولا دماغ السمك النهري^(٤)] .
فهو كما قال ، لأنَّ سمك البحر كُلَّهُ ليس له لسانٌ ولا دِماغ .

(القواطع من السمك)

وأصنافٌ من حيتان البحر تجي في كُلِّ عام ، في أوقاتٍ معلومةٍ .
حتى تدخل دِجْلَةً ، ثم تجوز إلى البطاح . فنها الأشبور^(٥) ، ومنها البرستوك^(٦) .

(١) ذكر المستشرق الفاضل سالم كرنسكو في تايقه حل كتاب الخيل لأبي عبيدة .
١٧٨ أن الملاحظ نقل هذا النص من كتاب آخر لأبي عبيدة في الخيل سماه .
« كتاب البياية » .

(٢) ط ، هـ : « في أهل هذا العسكر » .

(٣) هـ : « وجدوا » ، ط : « ودما وجد » ، والصواب من س .

(٤) تسكلة يقتضيها السياق .

(٥) انظر (٣ : ٢٥٩) . وفي ط ، هـ : « الأشبور » س : « الأشبول » ،

صوابهما ما أثبت .

(٦) انظر سابق من التصحيح في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « البرسوك » ،

تحريرت .

ووقته^(١) ومنها الجَوَاف^(٢) ووقته^(٣) . وإنما عرِّفت هذه الأصناف بأعيانها
وأزمانها لأنها أطيب ذلك السَّمَك . وما أشك أن معها أصنافاً آخر يعلم منها
أهل الأبلّة مثل الذى أعلم أنا من هذه الأصناف الثلاثة .

(كبد الكوسج)

وأما قوله :

٥٨ . وأكبذ تَظْهَرُ في ليلها ثم تَوَارى آخرَ الدهر

٥٩ ولا يُسْبِغُ الطُّعْمَ ما لم يكنْ مِزاجُهُ ماءً على قسَدٍ

٦٠ ليس له شيءٌ لإزلافه

مسوى جرابٍ واسعٍ الشَّجَر^(٤) ،

فإنَّ ممكناً يقال له الكوسج غليظ الجلد ، أجرد ، يشبه الجِرَى ،

وليس بالجِرَى ، في جوفها^(٥) شحمةٌ طيِّبةٌ ، فإن اصطادوها ليلاً وجدوها

وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوها . وهذا الخبر شائعٌ في الأبلّة ، وعند جميع

البحريّين ، وهم يسمّون تلك الشحمة الكبد^(٦) .

وأما قولهم : السَّمَكَةُ لا تَسْبِغُ طَعْمَهَا إلّا مع الماء ، فاعندِ بَشَرٍ ولا عندى

إلّا ما ذكر صاحبُ المنطق . وقد عَجِبَ بَشَرٌ من امتناعها من بلعِ الطُّعْمِ ،

وهى مستنقعةٌ في الماء^(٧) ، مع سعة جرابِ فيها .

(١) كذا جاءت هذه الكلمة .

(٢) سبق الكلام عليه في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « الجراف » ، بحرف .

(٣) ط : « لارلافه » ، تحريف . والشجر ، يفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم .

ط : « البحر » ، س ، هـ : « الشجر » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) س : « جوله » .

(٥) انظر ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٦) استنقع في الماء : ثبت فيه . وفي الأصل : « منقعة » ، تحريف .

والعرب تسمى جوف البئر من أعلاه إلى قعره جراب البئر .
وأما ما سوى هذه القصيدة فليس فيها إلا ما يُعرف ، وقد ذكرناه
في موضع غير هذا من هذا الجزء خاصة .

(الضبيح)

وستقول في باب الضبيح والتنفذ والحرقوص والورل وأشباه ذلك
ما أمكن^(١) إن شاء الله تعالى .

قال أبو زياد الكلبي : أكلت الضبيح شاة رجل من الأعراب ، فجعل ١٥١
يخاطبها ويقول :

ما أنا يا جعارٍ من خطايك على دق العصل من أنيابك^(٢)

• على حذا جُحرك لا أهابك •

جعار : اسم الضبيح ؛ ولذلك قال الشاعر^(٣) :

يا أيها الجفّر السمين وقومه هزلي تجرهم ضباغ جعار^(٤)

ثم قال الأعرابي :

ما صنعتُ شائي لتي أكلت ملأت منها البطن ثم جلت

• وخشني ويش ما فعلت •

• • •

(١) ط ، ه : « ما أمكن » .

(٢) العصل : جمع أعصل وعصلاء ، وهي الملتوية .

(٣) في الأصل : « الراجز » .

(٤) الجفّر : العظم الجفرة وهي بالضم ، ما يجمع البطن والجنين . وفي الأصل :

« الجمر » تحريف . هزل : جمع هزيل . ط : « هزلان » س ، ه :

« هزلن » ، صوابها ما أثبت . وضباغ جعار يعني أولادها . وفي الأصل :

« نجرهم ضباغ جعار » صوابه « تجرهم » . وسيتأتى في ص ٤٤٩ : « خذيني

فجريني جعار » .

قالت له : لا زلت تَلْقَى الْمَآءَ وأرسل الله عَلَيْكَ الْحَمَى
لقد رَأَيْتَ رجلاً مَعْتَمِئاً

• • •

قال لها : كَذَبْتَ يَا خَبَاثِ قَدْ طَالَ مَا أُمْسَيْتُ فِي أَكْثَرِ الْغَرَاثِ^(١)
أَكَلْتُ شَاةً صَبِيغَةً غَرَاثِ

• • •

قالت له والقولُ ذُو شُجُونٍ : أَسَهَبْتَ فِي قَوْلِكَ كَالْمُحْنُونِ
أَمَّا وَرَبُّ الْمُرْسَلِ الْأَمِينِ لَأَقْجَعَنَّ بِعَيْرِكَ السَّامِينِ^(٢)
وَأَمِّهِ وَجَحْشِهِ الْقَرِينِ حَتَّى تَكُونَ عُقْلَةً الْعُيُونِ

• • •

قال لها وَيَحْكِي حَذْرِي^(٣) واجتهدى الجهد وواعديني^(٤)
وَبِالْأَمَانِ فَمَلَّلْنِي لَأَقْطَعَنَّ مُلْتَقَى الْوَتِينِ
مِنْكَ وَأَشْقَى الْمَمِّ مِنْ دَفِينِي فَصَدَّقْنِي أَوْ فَكْذِبْنِي
أَوْ اتْرَكِي حَقِّي وَمَا يَلْنِي إِذَا فَشَلْتُ عِنْدَهَا يَمْنِي
تَعْرِفِي ذَلِكَ بِالْيَقِينِ

• • •

(١) الْإِكْثَرَاتُ : الْحَزَنُ ، أَكْثَرُ لَهُ : حَزَنٌ .

(٢) الْعَبِيرُ : الْحَارِ . ط : « يَمُوتُ » س ، هـ : « يَمُوتُ » ، صَوَاهِمَا مَا أَثْبَتَ .

(٣) هـ : « وَجَرْدِي » .

(٤) هـ : « وَأَعِدْنِي » .

(جلد الضبع)

وقال الآخر ^(١) :

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبْعِ وَشُرْكَاءَ مِنْ أَسْمَا لَا تَنْقَطِعُ ^(٢)

• كُلُّ الْحَذَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِيَ الْوَقْعَ ^(٣) •

وهذا يدلُّ على أَنَّ جلدَها جلدُ سوء .

وإذا كانت السَّنةُ جَدْبَةً تَأْكُلُ الْمَالَ ، سَمَتَهَا الْعَرَبُ الضَّبْعُ .

قال الشاعر ^(٤) :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا كُنْتُ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوِيَّيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ ^(٥)

(تسمية السنة الجدبة بالضبع)

وقال عُمَيْرُ بْنُ الْحَبَابِ ^(٦) :

(١) هو أبو المقدم ، واسمه جاسس بن قليب ، كافي اللسان (وقع) . وانظر البيان .

(٢) (١٠٩ : ٣) والقتل (١١٥ : ١) وجمهرة الأمثال ٢٢٠ ونابذاني (٧٤ : ٢) .

والمنه (٨٠ : ٢٧٠) وشرح ابن الأنباري للقصائد المبع ٥٦٤ .

(٣) الشرك : جمع شرك ، وهو سير القمل . في الأصل : « لا ينقطع » ، صوابه من البيان وصائر المراجع .

(٤) الوقع : الذي مشى في الوقع ، بالتحريك ، وهي المجاعة ، فحقت رجله . قال الأزهري : « معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء قدر عليه » . وجملة صاحب المقعد مضرباً لمن ابتل بشيء مرة ففاته أخرى .

(٥) هو الهباس بن مرداس السلمي . انظر الخزانة (٢ : ٨٠ بولاق) وسيبويه (١ : ١٤٨) وشرح شواهد المفاتيح ٤٣ واللسان (ضبع) .

(٦) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندية الصنعلي . يقول : لست أعز نقرا حتى .

(٦) هو عمير بن الحباب بن جبلة بن إيلس بن -زاية بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم . شاعر إسلامي قتلته يثرب بئر منجار .

انظر معجم الرزياني ٢٤٥ . وإياه يعني الأعطل بقوله :

أَلَا سَائِلَ الْمُجَاعَاتِ دَلَّ هُوَ قَاتِرٌ يَقْتُلُ أَصِيبَتِ مِنْ سَلِمٍ وَهَامِرٍ

انظر الأغاني (١١ : ٥٨) .

فَبَشِّرِ الْقَيْنَ بَطْنِي شَرْج^(١) بِشَجْ أَوْلَادِ الضَّبَاعِ الْعُرْجِ
مَا زَالَ إِسْدَائِي لَهُمْ وَتَسْجِي حَتَّى اتَّقَوْني بظُهُورِ تُبُجِ^(٢)
• أَرَيْتَنَا يَوْمًا كَيَوْمِ الْمَرْجِ^(٣) •

(٤٤٧) قيل من الشعر في الضباع)

وقال رجلٌ من بني ضَبَّة^(٤) :

يَا ضَبْعًا أَكَلْتَ آيَارَ أَحْمِرَةٍ فَنِي الْبَطُونِ وَقَدِ رَاحَتْ قَرَايِرُ^(٥)
مَا مِنْكُمْ غَيْرِ جِعْلَانٍ بِمَمْدُورَةٍ دُسْمُ الْمَرَايِقِ أَنْدَالُ عَوَايِرُ^(٦)
وغيرُ هَمَزٍ وَلَمْزٍ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَنْسِكِي عَدُوَّكُمْ مِنْكُمْ أَظَايِرُ
وإنَّكُمْ مَا بَطِنْتُمْ لَمْ يَزَلْ أَبَدًا مِنْكُمْ عَلَى الْأَقْرَبِ الْأَدْنَى زَنَايِرُ^(٧)

(١) القَيْن ، يعني به الفرزدق .

(٢) الشَّجْ : جمع أَشْج ، وهو الأُحْلَب . ط : شَج ، ه : شَج ، صوابها في س .

(٣) ه : البرج ، تحريف . وهو يعني مرج الكحيل ، لامرج راحل . وقد أبل فيه .
غير بلاد حسنا . وفي ذلك يقول زفر بن الحارث (انظر الأغاني ١١ : ٥٦) :

فلو نيش المقابر عن غير فيخبر عن بلاد أبي الهذيل

غداة يقاوع الأبطال حتى جرى منهم دما مرج الكحيل

(٤) نسبة في اللسان (أير) إلى جرير القصبى . وانظر المخصص (١٨ : ١٠٩) .

(٥) ضبعا ، بفتح الضاد . حله على الجنس فأقرده . ورواه أبو زيد في اللوادى ٨٦ :

• ضبعا • بضمين . ويروى : • يا ضبعا • . وانظر المخصص (٨ : ٦٩) .

وسيبويه (٢ : ١٨٦) واللسان (ضبع) .

(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل . والمبدرة ، بكسر الميم وفتحها : موضع فيه طين حر .

وفي الأصل : • مبدرة • ، صوابه من اللسان (أير) ، ففيه : • هل غير أنكم جعلان مبدرة • .

والمواوير : جمع هوار ، ضم الميم وتشديد الواو ، وهو الجبان . وفي الأصل :

• غوادر • محرف .

(٧) بطن : شج وانتل من الطعام ابتلاء شديدا . والناس إذا شبعوا أشربوا وسعى بعضهم

إلى بعض بالسلاح . وإنما يغيرون في الحصب لا في الجلب . قال :

يا ابن هشام أهلك الناس ابن فكلمهم يسى بقوس وقرن

وأنشد :

القَوْمُ أمثالُ السَّبَاعِ فانشَمِرُ ^(١) ففهمُ الذَّنْبِ ومنهم التَّمِيزُ
والضَّبْعُ العَرَجَاءُ والَّيْثُ المَصِيرُ ^(٢) .

وقال العلاجم : ١٥٣

معاوِرِ حلباته الشخصُ أعم ^(٣) كالذَّبِيحِ أفنى سِنِّه طولُ المَرَمِ
وأنشد :

فجاوزَ الحُرْضَ ولا تَشْمَمُه ^(٤) لسايفِ المِشْفَرِ رَحْبِ بلعمه ^(٥)
سالتَ ذفاريه وشابَ غلصمُه ^(٦) كالذَّبِيحِ في يومِ مُرْشٍ رَمَه ^(٧)

= وقال :

- قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل
انظر تنبيه الجكرى على أمثال القائل ١٨ - ١٩ . وفي الأصل : « بطشم » ، بحريف .
والترنوير : هي بها الأذى والشر والفارسة . وفي الأصل : « ذنبر »
والوجه ما أثبت .
- (١) . يحاربه ويحاربه على الأعداء . وفي الأصل : « ألفوه » .
(٢) . المصير ، يضم ففتح ، ويقع نكسر ، هو الشهيد القمير .
(٣) . كذا ورد محرفا .
(٤) . الحُرْضُ ، بالضم : شجر الأشتان ، وهو من الحمض . ولا تشممه ، هي لا تشمه ،
بالجرم ثم أتت حركة الماء على ما قبلها ، كما قال الآخر :
يا صبيبا ولقد رجم عجبى من عتوى صبيى لم أضربه
(٥) . السايغ : الطويل . ط ، هـ : « لسايف » س : « بسامع » تحريف . البلمع والبلعوم :
يجرى الطماق في الخلق . هـ : « ملنمه » .
- (٦) . الذفاري : جمع ذفرى ، وهو الموضع الذى يهرق من الجبير خلف الأذن .
وسالت الذفرى اصطالت وعرست . أو سالت : عرقت . س : « شالت »
وفي الأصل : « ذفاريه » محرفان . والغلصم : جميع غلصمة ، وهي اللحم الذى
بين الرأس والعتق . وهذا الجمع في هذا المعنى لم أجده في المعاجم ، لكن في اللسان
« ابن السكيت : إنه لى غلصمة من قومه أى في شرف وعهد . قال أبو التتجم :
- لبي بلجم واسمه مله الغنم في غلصم الحام وهام الغلصم
(٧) . الذنبح ، بالكسر : ذكر الضبياع . والمرش : الذى يأتى بالرش ، وهو -

يقول : وَبَرُّ لَحْيَيْهَا كَثِيرٌ مَكَانَهُ شَعْرٌ [ذِيخ ^(١)] قَدْ بَلَّهَ الْمَطَرُ . وَأَنْشَدَ :

لَمَّا رَأَى رَأَيْنَ مَا نَحْنُ بِالْقُرْبِ ^(٢) تَحَلَّجَتْ أَشْدَاقُهَا لِلشَّرْبِ ^(٣)

تَحْلِيحٍ أَشْدَاقِ الضَّبَاعِ الْقَلْبِ ^(٤)

يعنى من الحرص والشَّوْءِ . وَتَمَثَّلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ ^(٥) :

خَلَدَنِي فَجَرَّنِي جَعَارٍ وَأَبْشَرِي

بِلَحْمٍ أَمْرِي لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ ^(٦)

= المطر القليل . والرهم : جمع رهمة ، بالكسر ، وهو المطر الضعيف الدائم
الصغير القطر . س : « فالذِيخ » ، تحريف . ط ، س : « مرس » هـ :
« مرس » ، صوابها ما أثبت .

(١) تكله بقتضيتها للكلام .

(٢) الماتح : المستق من أعلى البئر . والقرب : الدلول العظيمة ، والضمير « رأين »
للإهل وفي . وفي الأصل : « لما رأيت قائما » تحريف .

(٣) التحلج : التحرك والاضطراب . هـ : « تحلجت » . وقال ابن الأثير في التحلج : إذا أسله
من الحاج ، وهو الحركة والاضطراب .

(٤) هـ : « تحليج » ، وانظر التنية السابق . والقلب : جمع أغلب وغلبه ، وهو الغلب
الرقبة . وفي الأصل : « القلب » تحريف .

(٥) في الكامل ٤٢١ : « وقال عبيد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير :
أشهد الملهب بن أبي صفرة ؟ قالوا : لا ، كان الملهب في وجوه الخوارج .
قال : أشهد عبيد بن الحصين الحطلي ؟ قالوا : لا . قال : أشهد
عبيد الله بن خازم السلمي ؟ قالوا : لا . فتثمل عبيد الله بن الزبير فقال ... البيت .
وقد نقل هذه القصيدة للميداني في (١ : ٤٢١) . وروى الطبري في (٧ : ١٨٥)
أن الذي تمثّل بهذا البيت هو عبيد الله بن خازم . وفهم التثغيط في حواشي المخصص أن
ابن خازم هو قاتل الشعر ، وإنما هو تمثّل منه بالشعر .

(٦) جعار ، كقطام : اسم الضبع ، لكثرة جعرها . ط : « ضباع » س :
هـ : « الضباع » ، صوابها ما أثبت . لم يشهد : لم يحضر . ورواية صفوه
في الدان (جر) والمخصص والكامل والميداني :

* فقلت لما هني جعار وجردى *

هـ : « فحرفني » عرقه . س : « فحربني » و « ... فأبشري » . ورواية
السان : « لم يشهد القوم » . ولبيت عرق في التثليل والماضرة ٣٥٧ .

وإتما خصَّ الضَّبَاعَ ؛ لأنها تَبِشُّ القُبُورَ ، وذلك من قَرطَ طلبها للحوم
النَّاسِ إذا ^(١) لم تجدها ظاهرة . وقال تَلْبَطُ شراً ^(٢) :

فلا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ ^(٣)
إِذَا ضَرَبُوا رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ أَكْبَرِي

وَعُودٌ عِنْدَ الْمَلْتَقَى نَمَّ سَائِرِي ^(٤)

هَذَاكَ لَا أَبْنِي حَيَاةً تَسْرُقِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ ^(٥)

(إعجاب الضباع بالقتلى)

قال اليعقوبي : وإذا بقي القنيلُ بالعرَاء انتفخ أيره ^(١) ؛ لأنه إذا ضربت
عنقه يكون منبطحاً على وجهه ، فإذا انتفخ انقلب ، فعند ذلك تجميء الضبع
فتركبه فتفضي حاجتها ثم تأكله .

(١) ط ، س : « إذا » صوابها في هـ .

(٢) كذا . وإنما الشعر للشنفرى الأزدى قاله في قصة رواها أبو الفرج في (٢١ : ٨٩)
وابن قتيبة في مقدمة الشعراء ٢٦ . وانظر العقد (١ : ٥٣ / ٤ : ٢١٩) والأزمعة
والأمكنة (١ : ٢٩٣) — وفيها نسبة البيت الأخير إلى تأبط شراً — والحمامة
(١ : ١٨٨) والمخصص (١٣ : ٢٥٨) والمقاييس (خر) .

(٣) رواية الحمامة والأغاني : « أبشري أم عامر » . وقد نقد صاحب العقد رواية
« خامري أم عامر » بقوله : « وهذا اللفظ بعيد من المعنى » .

(٤) العقد : « إذا حملت » . وفي (٤ : ٢١٩) منه : « إذا زموا » . الحمامة :
إذا حملوا » ، الأغاني : « إذا احتملت » ، الشعراء : « إذا حملوا » .

(٥) العقدة أيضاً : « لا أبني » ، وفي سائر المصادر : « لا أرجو » . سمير الليالي : أى آخر
العمر . العقد والحمامة والأغاني : « سميس الليالي » أى أبداً . والمبسل :
المسلم ؛ أبسله بجريرته : أسلته بها .

(٦) ط ، هـ : « وانتفخ » ، والواو مقحمة .

وكانت مع عبد الملك جارية شهدت معه حربَ مُصَصَّب ، فنظرت إلى مصعبٍ وقد انقلبَ وانتفخَ أيره وورم وغلظ ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما أغلظَ أيورُ المنافقين !
فلطمها عبد الملك .

(حديث امرأة وزوجها)

ابنُ الأعرابي : قالت امرأة لزوجها ، وكانت صغيرة الركب ، وكان زوجها صغير الأير : ما للرجل في عِظَمِ الركب منفعة ، وإنما الشَّانُ في ضيق المدخل ، وفي المصِّ والحرارة ، ولا ينبغي أن ياتفت إلى ما ليس من هذا في شيء . وكذلك الأير ، إنما ينبغي أن تنظر المرأة إلى حرِّ جلده ، وطيب عُسْبَلته ^(١) ، ولا تلتفت إلى كِبَرِهِ وصِغَرِهِ ^(٢) . وأنعت الرجل على حديثها إنعاضاً شديداً ، فطمع أن ترى أيره في تلك الحال عظيماً ، فأراها ١٥٤
إيَّاه ، وفي البيت سراجٌ ، فجعل الرجلُ يشير إلى أيره ، وعينها طامحةٌ إلى ظلِّ أيره في أصل الحائط ^(٣) ، فقال : يا كذابة ، لشدة شهوتك في عِظَمِ ظلِّ الأير لم تفهمي عني شيئاً ! [قالت ^(٤)] : أما إنك لو كنت جاهلاً كان أنعمَ ليالك ! يا مائق ، لو كان منفعةُ عِظَمِ الأير كمنفعة عِظَمِ الركب لما طمحت عيني إليه ^(٥) . قال الرجل : فإنَّ للرَّكب العظيم حظاً في العين ، وعلى ذلك تتحرك له الشهوة . قالت : وما تصنع بالحركة ، وشكُّ يؤدي

(١) العسيلة : كناية عن حلالة الجذاع ، وفي الحديث : « حتى تدوق عسيلة ويلفوق عسيلتك » . ط : « عسلت » س ، هـ : « غسلت » ، محرف .

(٢) س : « إلى كبير وصغير » .

(٣) أصل الحائط : أسفله . وفي الأصل : « ظل الحائط » .

(٤) التكلية من س ، هـ .

(٥) ط فقط : « حينك إليه » .

إلى شك؟ الأير إن عَظُمَ فقد ناك جميعَ الحِرِّ ، ودخَلَ في تلكَ الزُؤايا
التي لم تزل تنظُمُ من بعيد ، وغيرها المنتظمِ دونها ، وإذا صغرَ بَنِيكُ
ثُلثَ الحِرِّ ونصفَه وثلثيه . فَمَنْ يَسْرُهُ أن يأكل بثُلث بطنه ، أو يشرب
بثُلث بطنه ؟

قال اليعقوبي : أمكنها والله من القول ما لم يمكنه .

(حديث معاوية وجاريته الخراسانية)

وقال : وخلا معاوية تجارية له خراسانية ، فلما هم بها نظر إلى وصيفةٍ
في الدار ، فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة ثم خرج فقال للخراسانية : ما اسم
الأسد بالفارسية ؟ قالت : كَفْتَارٌ ^(١) . فخرج وهو يقول : ما الكَفْتَارُ ؟
فَقِيلَ له : الكَفْتَارُ الضَّبُع . فقال : ما لها قاتلها الله ، أدركتُ بثأرها ! والفُرسُ
إذا استقبح وجه الإنسان قالت : رُوي كَفْتَار ، أي وجه الضبيع .

(كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم)

قال : وكتب عمر بن يزيد بن عمر الأسدي إلى قتيبة بن مسلم ، حين عزل
وكيع بن سُود عن رياسة بني تميم ، وولأها فيرار بن حسين الضبي : « عزَلْتُ
السَّبَاعَ وولَّيت الضَّبَاعَ » .

(١) كفتار ، يفتح الكاف يسمعون فاه ساكنة فناه . وفسرها استنجاس
في ص ١٠٣٧ بقوله : « A hyena » أي الضبع . وكذا وردت في كتاب
السامي في الاسماء الميداني المعنوي سنة ٥١٨ وهو معجم عربي فارسي منه ثلاث
نسخ بالمكتبة التيمورية . انظر ص ٢٣٦ من النسخة رقم ٢٤ . وفي الأصل :
« كتمان » في المواضع الأربعة من هذا النص ، تحريف . وأما الأسد فهو
بالفارسية « شير » .

(شعر فيه ذكر الضبع)

وأنشد لعباس بن مرداس السلمي :

فلو ماتَ منهم مَنْ جَرَحْنَا لأصبحتْ

ضباعٌ بأكتاف الأراك عرائسا^(١)

[و^(٢)] قال جريبة بن أشيم^(٣) :

فَمَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي يَسَاراً وَرَافِعاً وَأَسْلَمَ إِنَّ الْأَوْهَيْنِ الْأَقَارِبُ^(٤)

فَلَا تَدْفِنُنِي فِي ضَرًّا وَادْفِنْتَنِي بِدَيْمُومَةٍ تَزُو عَلَيَّ الْجَنَادِبُ^(٥)

وإِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْبُرْ عَلَيَّ مَطْبِئِي فَلَا قَامَ فِي مَالٍ لَكَ الذَّهْرُ حَالِبُ^(٦)

فَلَا يَا كَلْبِي الذُّئْبُ فِيهَا دَفْنَتِي وَلَا فَرْعُلٌ مِثْلَ الصَّرِيحَةِ حَارِبُ^(٧)

(١) عرائس : جمع عروس . يشير إلى ما يكون من الضباع من ولوعها بركوب القتل .
والبيت من قصيدة في الأصمعيات ٢٠٤-٢٠٧ .

(٢) هذا الحرف من س ، هـ .

(٣) هو جريبة - بالجيم الموحدة مصفرا - ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار
ابن فقس الأسدي ثم الفقمي ، كان أحد شياطين بني أسد وشرائها في الجاهلية
ثم أسلم . ط ، هـ : « غرشة بن أشيم » ، س : « غرشة بن أشيم »
صوابهما ما أثبت . انظر المؤلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ .

(٤) ط : « الأوهين » س ، هـ : « الأوهين » ، ووجه ما أثبت .

(٥) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر الملقب في الوادي . ط :
« صرى » س ، هـ : « صرا » ، والوجه ما أثبت . والديمومة : القفلة .

(٦) كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر مطية ، ويسمون تلك القبرة البلية ، ويؤمنون
أن الناس يحشرون يوم القيامة ركبانا حل اللبائيا ، ومن لم يكن له بلية حشر مكابا .
انظر اللسان (١٨ : ٩٢) . وفي هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضا مخاطبا
ولده - وأنشده الشهرستاني في الملل (٢ : ٢٢٠) :

لَا تُرَكْنِ أَبَاكَ يَهْزُ وَاجِلًا فِي الْحَشْرِ يَصْرَحُ الْيَدَيْنِ وَيَنْكَبُ

وَلَعَلَّ لَكَ مَا تَرَكْتَ مَطِيَّةً فِي الْقَبْرِ لَوْ كَبَّهَا إِذَا قِيلَ أَوْكَبُوا

(٧) فيما دفتني ، لعلها : « إما دفتني » . والفعل بضم القاء وسكون الراء وضم
العين المهملة : ولد الضبع . ط : « فرغل » س ، هـ : « فوجل »
صوابهما ما أثبت . والصريحة : البيل ، شبهه به لواده . والخارب : السالب .

أَزَلْ هَلِيبٌ لَا زَالَ مَاطِبًا إِذَا ذَرِبَتْ أَنْيَابُهُ وَالْمَخَالِبُ^(١)
وَأَنْشُد :

تَرْكُوا جَارَهُمْ تَأْكَلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَتَرْمِيهِ الشَّجَرُ
١٥٥ يقول : خَذَلُوهُ حَتَّى أَكَلَهُ الْأُمُّ السَّبَاع ، وَأَضْعَفَهَا . وَقَوْلُهُ : وَتَرْمِيهِ
الشَّجَرُ ، [يقول : حَتَّى^(٢)] صَارَ يَرْمِيهِ مِنْ لَا يَرَى أَحَدًا .

(بَقِيَّةُ السَّكَّامِ فِي الضَّبْعِ)

وَقَدْ بَنَى مِنَ الْقَوْلِ فِي الضَّبْعِ مَا سَنَكْتُبُهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الذَّبِّ^(٣) .

(الْحَرْقُوصُ)

وَأَمَّا الْحَرْقُوصُ فَرَعَمُوا أَنَّهُ دَوْبِيَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْبُرْغُوثِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَنْبَتُ
لَهُ جَنَاحَانِ بَعْدَ حَيْنٍ ، وَذَلِكَ لَهُ خَيْرٌ^(٤) .

وَهَذَا الْمَعْنَى يَعْتَرِي النَّمْلَ - وَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ هَلَاكُهُ - وَيَعْتَرِي
الدَّعَامِيصَ إِذَا صَارَتْ قَرَأَشًا ، وَيَعْتَرِي الْجِلْعَانَ .

وَالْحَرْقُوصُ دَوْبِيَّةٌ عَضُّهَا أَشَدُّ مِنْ عَضِّ الْبَرَاغِيثِ . وَمَا أَكْثَرُ

(١) الْأَزَلْ : الْأَرْسُخُ الصَّغِيرُ الْعَجِزُ . وَالْهَلِيبُ ، مِنَ الْهَلْبِ ، وَهُوَ كَثْرَةُ الشَّعْرِ .
وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْوَصْفَ فِي الْمَنَاجِمِ . « مَاطِبًا » كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، وَفِي هـ :
« مَاطِبًا » وَفِي س ، « مَاطِبًا » وَلَعَلَّهَا : « مِاطِلًا » ، وَالْمِاطِلَةُ : الْمَهَادَةُ وَالْمَهَادَةُ .
هـ : « إِذَا ذَرِبَتْ » س : « إِذَا ذَرِبَتْ » .

(٢) كَلِمَةٌ : « يَقُولُ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ . وَأَثْبِتُ كَلِمَةَ « حَتَّى » مِنْ س ، هـ .

(٣) لَمْ يَفْرُدِ الْجَاهِظُ فِيمَا سِيقَ أَبَا لُذْبٍ . وَقَدْ يَكُونُ عَدْلٌ مِنْ هَذِهِ الْعِدَّةِ بِتَأْيِيدِهِ
كِتَابُ « الْأَسَدِ وَالذَّبِّ » .

(٤) هـ : « عَيْر » س : « عَد » ، وَأَثْبِتُ مَا فِي ط . وَلَعَلَّهُ يُقَابَلُ هَذَا بِمَا يَكُونُ مِنْ هَلَاكِ
النَّمْلِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالَةِ .

مَا يَعْصُ أَحْرَاحَ النِّسَاءِ وَالْخَصَى . وَقَدْ مَيَّ بِحُرْقُوصٍ [مِنْ] مَازِنٍ ^(١)
لَبُو كَابِيَةَ بْنِ حُرْقُوصٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَنْتُمْ بَنِي كَابِيَةَ بْنِ حُرْقُوصٍ ^(٢) كُلُّهُمْ هَانَتْ كَالْأَفْحُوصِ ^(٣)

وَقَالَ بَشَرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، فِي شِعْرِهِ الْمَزَاجِ ^(٤) ، حِينَ ذَكَرَ فَضْلَ عَلِيٍّ عَلَى
الْخَوَارِجِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

مَا كَانَ فِي أَسْلَافِهِمْ أَبُو الْحَسَنِ ^(٥) وَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَا أَهْلُ الشُّنَنِ

غُرٌّ مَصَابِيحُ الدُّجَى مَنَاجِبُ أُولَئِكَ الْأَعْلَامُ لَا الْأَعْرَابُ

كَثَلِ حُرْقُوصٍ وَمَنْ حُرْقُوصُ فَقَعَةُ قَاعٍ حَوْطًا قَصِيصُ ^(٦)

لَيْسَ مِنَ الْخَنْظَلِ يُشْتَارُ الْعَمَلُ ^(٧) وَلَا مِنَ الْبُحُورِ يُصْطَادُ الْوَرَلُ

جِهَاتٍ مَا سَافَلَةٌ كَعَالِيَةٍ مَا مَعِدُنُ الْحِكْمَةِ أَهْلُ الْبَادِيَةِ

قَالَ : وَالْحُرْقُوصُ يُسَمَّى بِالنُّهَيْكِ ^(٨) . وَعُضُّ النَّهْيِكِ ^(٩) ذَلِكَ الْمَوْضِعُ

مِنْ امْرَأَةٍ أَعْرَابِيٍّ فَقَالَ :

(١) أَيْ مِنْ قِبَائِلِ بَنِي مَازِنَ . وَكَلِمَةُ « مِنْ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ . وَ « مَازِنٌ » جَاءَتْ
فِي ط ، هـ بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ . وَفِي الْأَشْفَاقِ ١٢٥ : « غِنِ قِبَائِلَ
بَنِي مَازِنَ حُرْقُوصٍ » . ثُمَّ قَالَ : « غِنِ قِبَائِلَ الْحُرْقُوصِ بِنُو حُلُوفَةٍ . . . »
وَبَنُو كَابِيَةِ .

(٢) س فَقَطْ : « بَنُو كَابِيَةِ » .

(٣) أَفْحُوصُ الْقَطَاةُ : مَيْضُهَا . وَهُوَ مِثْلُ فِي الصَّخْرِ ، يَهْجُوهُمْ بِصَخْرٍ هَامَاتِهِمْ .

(٤) ط ، هـ : « الْمَزَاجُ » صَوَابُهُ فِي س .

(٥) ط ، هـ : « مَا كَانَ مِنْ » هـ : « إِسْلَامِهِمْ » وَهَذِهِ مَحَرَقَةٌ .

(٦) وَهُمْ بَشَرٌ فِي جَمْعٍ فَتَقَعُ عَلَى فَتَقَةٍ بِالْفَتْحِ ، أَوْ فِي ظَنِّهَا أَنْهَا فَرْدٌ فَتَقَعُ . وَإِنَّمَا يُقَالُ
لِلْأَبْيَضِ الرَّخْوِ مِنَ الْكَأَةِ فَتَقَعُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، وَيَجْعَلَانِ مِمَّا عَلَى فَتَقَةٍ بِوَزْنِ
هَجَةٍ . وَهَذَا مِثْلُ يَضْرِبُ لِرَجُلٍ الْقَذِيلِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقُدْرَانَ تَنْجَلُ الْفَقْعُ بِأَرْجُلِهَا .

وَالْقَصِيصُ : جَمْعُ قَصِيصَةٍ ، وَهِيَ شَجَرَةٌ تَنْبُتُ فِي أَسْفَلِ الْكَأَةِ .

(٧) اِشْتِيَارُ الْعَمَلِ : اِستِخْرَاجُهُ . يُقَالُ شَارَهُ شَوْراً وَأَشَارَهُ وَإِشْتَارَهُ وَاسْتَشَارَهُ .

(٨) هـ : « الْهَيْكِ » س « بِالْهَيْكِ » ، صَوَابُهُمَا يَتَقَدِّمُ التَّوْنُ كَمَا أَثْبَتَ .

(٩) س ، هـ : « الْهَيْكِ » تَحْرِيفٌ .

وما أنا للحرقوص إن عَضَّ عَصَةً لها بَيْنَ رَجْلَيْهَا يَجِدُ عَقُورٌ^(١)
تَطِيبُ بِنَفْسِي بَعْدَ مَا تَسْتَفْزِي مَقَالَتُهَا إِنَّ النُّهَيْكَ صَغِيرٌ^(٢)
والذين ذهبوا إلى أَنَّهُ البرغوث نفسه قالوا : الدَّلِيلُ على ذلك قول
الطَّرِمَاح :

ولو أَنَّ حُرْقُوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَسْكُرُ على صَفَى تَمِيمٍ لَوَلَّتِ^(٣)
قالوا : ولو كان له جناحانِ لما أركبه ظَهْرُ القملة . وليس في قول
الطَّرِمَاح دليلٌ على ما قال .

وقال بعضُ الأعراب ، وعَضَّ الحرقوصُ خُصِيَّتَهُ^(٤) :
لَقَدْ مَنَعَ الحَرَاقِصُ القَرَارَا فلا لَيْلاً نَقَرُ ولا نَهَارَا^(٥)
يُغَالِبِنَ الرِّجَالَ على خُصَامِهِمْ وفي الأَحْرَاحِ دَسَا وانْجَحَارَا^(٦)
وقالت امرأةٌ تَغِي زوجها^(٧) :
[يَغَارُ من الحرقوصِ أَنَّ عَضَّ عَصَةً

بِفَخْذِي مِنْهَا مَا يَجِدُ ، غِيُورُ^(٨)

(١) في الأصل : « وما أنا والحرقوص » ، صوابه من اللسان (نهك) والمخصص (٨) :
(١١٩) . وفي الأصل : « يجد عقور » صوابه فيهما .

(٢) س : « يطيب بنفسى » ، ورواية اللسان والمخصص : « تطيب نفسى » .

(٣) رواية الصناعتين ٣٥٠ وحساسة ابن الشجرى ١٢٦ : « ولو أن برغوثا على ظهر
قملة . . س : « على ظهر قملة يكون على صفى تميم » ، تحريف . هـ : « على
صفى » ، محرفة .

(٤) في نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٥) : « خصيتيه » .

(٥) قر يقر ، بالفتح والكسر : ثبت وسكن . وفي الأصل : « يقر » تحريف .

(٦) الانجحار : أصله المنحول في البحر . س : « انجحار » ، تحريف .

(٧) ط ، هـ : « تغر » ، تحريف . وفي نهاية الأرب : « تشير إلى زوجها » .

(٨) غيور ، فاعل يغار ، تغى به زوجها . وهذا البيت من نهاية الأرب .

لقد وَقَعَ الحُرْقُوصُ مِنِّي مَوْقِعًا أَرَى لَذَّةَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تَصِيرُ ٢٥٦
وَأَشْدُوا لآخر :

بَرَّحَ بِي ذُو النَّقْطَتَيْنِ الْأَمْلَسُ يَقْرُصُ أَحْيَانًا وَحِينًا يَنْهَسُ^(١)
فقد وصفه هذا كما نرى . وهذا يصدق قول الآخر ، وردُّ على من
جعل الحراقيص من البراغيث . قال الآخر :

بَيَّتَ بِاللَّيْلِ جَوَابًا عَلَى دَمِيثٍ مَاذَا هُنَاكَ مِنْ عَصِّ الحَرَاقِصِ^(٢)

(الورل)

وسنقول في الورل بما أمكن من القول إن شاء الله تعالى . وعلى أنا:
قد فرّقنا القول فيه على أبواب قد كتبناها قبل هذا .

قالوا : الورل يقتل الضَّبَّ ، وهو أشدُّ منه ، وأجودُ سلاحاً والطفُ
بدناً . قالوا : والسَّافِدُ منها يكون مهزولاً^(٣) وهو الذي يَزِيفُ إلى الإنسان^(٤)
وينفخ ويتوَعَّد .

قال^(٥) : واصطَلَدت منها واحداً فكسرت حجراً ، وأخذت مَرَوَةً

(١) س : « يعرض » ، هـ : « ينهس » ، محرفان .

(٢) الدمث : العين السهل ، يعني به الأجرأ والخصي . وفي الأصل : « دمث » .
تحرير .

(٣) ط : « والسافر منا يكون مسروراً » ، هـ : « والسافر منا يكون مسرولاً » ،
والوجه ما أثبت من س .

(٤) زاف يزيف في مشيته : تبخر ، أو أسرع في تمائل . وفي الأصل : « يريف » .
بالهملة ، تحريف .

(٥) يبدو أن هنا نقصاً في الكلام ، وأن هناك قاتلاً غير الجاحظ .

خَذَبَتْ بِهَا ^(١) ، حَتَّى قَلَّتْ قَدْنُحَتُهُ ^(٢) . فَاسْبَطَ رَاسَ لِحْيَتِهِ ^(٣) فَأَرَدَتْ أَنْ أَصْنَىٰ
إِلَيْهِ وَأَشْرَتْ بِبَاهِي فِي فِيهِ ^(٤) ، فَعَضَّ عَلَيْهَا عَصَةً اخْتَلَعَتْ أَنْبَاءَهُ ^(٥) ، فَلَمْ
يُخْلُهَا ^(٦) حَتَّى عَضَضَتْ عَلَى رَأْسِهِ .

قال : فَأَنْبَتُ أَهْلِي فَشَقَقْتُ بَطْنَهُ ، فَإِذَا فِيهَا ^(٧) حَيَّتَانِ عَظِيمَتَانِ
إِلَّا الرَّأْسَ .

قال : وهو يشدخ رأسَ الحَيَّةِ ثُمَّ يبتلعها فلا يضرُّه ممُّها . وهذا
عنده أعجب ما فيه . فكيف لو رأى الحَوَّاثِينَ عِنْدَنَا ، وَأَحَدُهُمْ يُعْطَى الشَّيْءَ
فَلَيْسَ ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ الْأَفْعَى نَيْيًّا ^(٨) ، وَإِنْ شَاءَ شِوَاءً ، وَإِنْ شَاءَ قَدِيدًا ،
فَلَا يضرُّه ^(٩) ذَلِكَ بِقَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ .

وفى [الْوَرَلِ ^(١٠)] أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ أَقْوَى عَلَى أَكْلِ
الْحَيَّاتِ وَقَتْلِهَا مِنْهُ ^(١١) ، وَلَا أَكْثَرُ سَفَادًا ، حَتَّى لَقَدْ طَمَّ فِي ذَلِكَ عَلَى
الْأَنْبِيسِ ^(١٢) ، وَعَلَى الْجَمَلِ ، وَعَلَى اللَّصْفُورِ ، وَعَلَى الْحَنْزِيرِ ، وَعَلَى
الذَّبَّانِ ^(١٣) فِي الْعِدَدِ ، وَفِي طُولِ الْمَكْتِ .

(١) المروة : واحدة المرو ، وهو حجر أبيض يراق يحمل منه المطار : يلعب بها .

(٢) نخته : جاوز متبهي الذبح ، فأصاب نخاعه . هـ : نجته : تحريف .

(٣) اسبط : امتد . ط : س : فاسبط لحيته : صوابهما في هـ .

(٤) ط فقط : هـ في هـ .

(٥) في الأصل : « اخعلقت » .

(٦) لم يخلها : أى لم يخل الإجماع ، والإجماع مؤنثة وقد تذكر . س : « فلم يخلها » .

(٧) ط : س : « في قانسته » ، وإتما للقانصة الطائر . وأنبت ما في هـ .

(٨) نيا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث . وفى المختص (١٦ : ١٠٥) :

« الأفعى تقع على الذكر والمؤنث » .

(٩) س : « ثم لا يضره » .

(١٠) هذه من س .

(١١) س : « تتل الحيات وأكلها » .

(١٢) طم : زاد وقلب .

(١٣) ط فقط : « الذباب » .

وفيه أنه لا يحفر لنفسه بيتاً ، ويغتصب كل شيء [بيته ^(١)] ، لأنها أي جحر دخلته ^(٢) هرب منه صاحبه . فالورل يغتصب الحية بيته ^(٣) كما تغتصب الحية بيوت سائر الأجناس ^(٤) والطير والضب :

وهو أيضا من المراكب ^(٥) . وهو أيضا مما يُستطاب ، وله شحمة ، ويستطيون لحم ذنبه . والورل دابة خفيف الحركة ^(٦) ذاهبا وجائيا ، وبمينا وشالا . وليس شيء بعد العطاء ^(٧) أكثر تلفتا منه وتوقفا .

(زعم المجوس في المطاة)

وتزعم المجوس أن آخر من ^(٨) ، وهو إبليس ، لما جلس في مجلسه في أول الدهر ليقسم الشرّ والسُّوم — فيكون ذلك عُدّة على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأجل بينهما ^(٩) ، ولأن من طباعه أيضا فعل الشر على كل حال ^(١٠) — كانت العطاء ^(١١) آخر من حفر ، فحضرت وقد قسم ١٥٧

السّم كلّهُ ، فتدخلها الحمرة والأسف . فتراها إذا اشتدت وقفت وقفة

(١) التكلة من س .

(٢) ط ، هـ : ودخلت .

(٣) ط ، هـ : ونفسها ، صوابه في س .

(٤) س : والأجناس .

(٥) أي مراكب الجن . انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٦) س : خفيفة الحركة .

(٧) ط ، هـ : والمطاة ، س : القطة ، والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق في (٤ : ٢٩٦) .

(٩) ضربت الملائكة — فيما يقول الكيكرونية — لأمر من أجل قدره سبعة آلاف سنة ثم يحل العالم ويسلمه ليزدان إله الخير . انظر الملل (٢ : ٧٣ — ٧٤) .

(١٠) ط ، س : عل - ال .

(١١) في الأصل : والمطاة ، تحريف .

تذكر لما فاتها من نصيبها من السم ، ولضربها في الإبطاء حتى صارت
لا تسكن إلا في الخرابات والحشوش^(١) ؛ لأنها حين لم يكن فيها من السم
شيء لم تطلب مواضع الناس كالوزغة التي تسكن معهم البيوت ، وتكرع
في آنيهم الماء ونعجته ، وتزاق الحيات وتبيجها عليهم : ولذلك نفرت طباع
الناس من الوزغة ، فقتلوا تحت كل حجر ، وسلمت منهم [العظاءة تسليما
منهم^(٢)] . ولم أر قولاً أشد تناقضاً ، ولا أعمق من قولهم هذا ؛ لأن العظاءة
لم يكن ليعتربها من الأسف على فوت السم على ما ذكرنا [أولاً^(٣)] إلا
وفي طبعها من الشرارة^(٤) الغريزية أكثر مما في طبع الأفعى .

(شعر فيه ذكر الورل)

قال الرأبذ في معنى الأول :

ياورلاً وقرق في سرابٍ أكان هذا أول الثواب

قال : وورقته : سرعته ذاهباً وجائياً وعمياً وشالاً .

قال أبو ذؤاد^(٥) الإيادي ، في صفة لسان فرسه :

عن لسان كجئة الورل الأحمر مَجَّ الثرى عليه العراء^(٦)

وقال خالد بن عجرة :

(١) الحشوش : جمع حش ، بالفم ، وهو بيت الخلاء .

(٢) هذه من س ، هـ . وكلمة العظاءة وردت بدون همزة فيها .

(٣) هذه من س فقط .

(٤) الشرارة : مصدر شر شرأ وشرارة . هـ : « الشر » تحريف .

(٥) س : « أبو داود » تحريف .

(٦) الثرى : القنن . س : « الثرى » هـ : « سج السدى » ، صواباً في ط .

والمرار ، بالفتح : قيت طيب الريح ، وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٢) . وروى

في اللسان (ورل) مשובاً إلى عدى بن الرقاع . وفيه : « كجئة الورل الأصفر »

[كَانَ لِسَانَهُ وَرْلٌ عَلَيْهِ ، بِدَارٍ مَضِيَّةٍ ، مَجُّ الْعَرَارِ ^(١)]

ووصف الأصمعي حرته في بعض أراجيزه ^(٢) ، فقال :

فِي مَغْرٍ ذِي أَضْرُسٍ وَصَكَّ ^(٣) يَعْرِجُ ^(٤) مِنْهُ بَعْدَ ضَيْقٍ ضَنْكٍ

(فروة القنفذ)

قد قلنا في القنفذ ، وصنيعه في الحيات و [في ^(٥)] الأفاعي خاصة ،

وفي أنه من المراكب ^(٦) ، وفي غير ذلك من أمره ، فيما تقدم هذا المكان من

هذا الكتاب ^(٧)

ويقول من نزع فروته ^(٨) بأنها مملوءة شحمة ^(٩) . والأعراب تستطيب

أكله ، وهو طيب للأرواح ^(١٠)

(١) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأكلته عما سبق في الجزء الأول .

(٢) ط ، س : « حواف » ، هـ : « حواف » ، والوجه ما أثبت .

(٣) المخر : المصوغ بالمرة وهو صبيغ أحمر . ط ، هـ : « في ثمر » س :

« في مخر » ، صوابهما ما أثبت . ط : « دن » بدل : « ذى » . وفي الأصل :

« ضرس » .

(٤) لعلها : « يفرج » .

(٥) هذه من س .

(٦) انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٧) ط : « فيما تقدم في هذا الكتاب » هـ : « فيما تقدم هذا المكان » ، وأثبت

ما في س .

(٨) س : « ويقولوه » س ، هـ : « من نزع » ، صوابهما في ط .

(٩) شحمة : ذات شحم . وفي الأصل : « شحمة » ، محركة .

(١٠) كذا في الأصل .

(شعر في القنفذ)

والقنفذ لا يظهر إلا بالليل ، كالمستخفى ، فلذلك شبه به ^(١) ، قال أئمن
ابن خُريم ^(٢) :

كقنفذ الرَّمْل لا تخفى مدارجُه خَبٌّ إذا نام عنه النَّاسُ لم يَم ^(٣)
وقال عبدة بن الطبيب :

قوم إذا دَمَسَ الظَّلامُ عليهمُ حَدَّجُوا قَنَافِذَ النَّعِيمَةِ تَمَزَّعَ ^(٤)
وقال ^(٥) :

شَرِيتُ الأُمُورَ وَغَالَيْتُهَا فَأَوَّلَى لَكُمْ يَا بَنَى الأَعْرَجِ ^(٦)
تَدْبُونُ حَوْلَ رَكِيائِكُمْ دَيْبَبَ القَنَافِذِ فِي العَرَفَجِ ^(٧)
وقال الآخر في غير هذا الباب :

١٥٨ كَانَ قِيْرًا أَوْ كُحْبِلًا يَنْعَصِرُ ^(٨) يَنْحَطُّ مِنْ قَنَفِذٍ ذِفْرَاهُ الذَّفِرُ ^(٩)

- (١) أي يشبه به الهام والمداخل والميسر ، كما سبق في (٤ : ١٦٦) .
(٢) وكذا جاءت النسبة في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) . وقد تقدمت ترجمة أئمن .
في ص ٣١٨ . هـ : « خُزيم » تحريف . وفي (٤ : ١٦٨) نسبته إلى الأودي .
(٣) الحب ، بالفتح ويكسر : الخداع .
(٤) سبق البيت مع غيره في (٤ : ١٦٦ — ١٦٧) . في الأصل : « خرجوا قنفاذ .
بالنميمة تمرح » ، تحريف .
(٥) روى البيت الثاني في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) منسوباً إلى جرير ، ولم أجد
في ديوانه .
(٦) في الأصل : « شريت » . غاليها : أنفقت فيها ثمناً غالياً . س : « هابتها » .
(٧) س : « يدبون » . والركيات : جمع ركية : وهي البئر . وفي الأصل : « ومن
حول ركيائكم » ، صوابه من ديوان المعاني .
(٨) القبر ، بالكسر : شيء أسود تطل به الإبل . ط ، هـ : « سرا » س :
« بئرا » بالإهمال ، والوجه ما أثبت . والكحيل ، بالتصغير : طلاء للإبل الجرب .
(٩) قنفذ اللفرى : سيل العرق من خلف أذن البعير . والذفر ، بالذال المعجمة :
الحديث للريح . وفي الأصل : « الزفر » تحريف .

وقال عباس بن مرداس السلمى ، يضرب المثل به وبأذنيه
فى القلة والصغر :

فلأنك لم تك كابن الرشيد ولكن أبوك أبو سالم
حملت المنير وأثامها على أذن قنفذ وارم^(١)
وأشبهت جدك شر الجدود والعرق يسرى إلى النائم^(٢)
وأشدنى [أبو الردينى^(٣)] اللطم^(٤) بن شهاب ، أحد بنى عوف .
ابن كنانة ، من عكل ، قال : أنشدني نعيم بن طارق^(٥) فى تشبيهه
ركب المرأة إذا جمم^(٦) يجلد القنفذ :

علق من عنائه وشقوته وقد رأيت هذجا فى ميثيته^(٨)
وقد جلا الشيب عذار لحيته^(٩) بنت ثمانى عشرة من حبيته^(١٠)
يظننها ظنا بغير رؤيته تمشى بهم ضيقه من هيته^(١١)

(١) المنير ، كذا جاءت فى ط ، هـ . وفى س : « المنير » بالإهمال . ولعلها :
« المنير » يعنى تطاول عمره .

(٢) ط ، س : « والمدور » هـ : « ولعمرو » صوابها ما أثبت .

(٣) التكلة من الخزانة (٣ : ١٠٥ بولاق) وقد صرح بالنقل من كتاب الحيوان .

(٤) ط ، س : « نديم » هـ : « يدهم » ، وأثبت ما فى الخزانة .

(٥) س : « أنشدني ابن طارق » .

(٦) جم : ظهر فيه الشعر ولم يقر . وأصله من الجميم ، وهو الثبت الذى طال بعض الطول .
ولم يتم .

(٧) فى الأصل : « على من » ، صوابه فى الخزانة .

(٨) المدهج : مشية الشيخ .

(٩) جلاد : جلده واضعا أبيض . ط ، س : « جل » ، الخزانة : « حكي » .

صوابها ما أثبت .

(١٠) يحتشبه به النحويون على إضافة الثيف إلى العشرة . وفى الأصل : « عشر » .
تحريف .

(١١) ط ، س : « ليس بهم » هـ : « يعى بهم » ، والوجه ما أثبت من الخزانة .
أراد حراهما إذا عكن كالوجه الجهم . ضيقه من هته : أى إن حرها ضيق كضيق .
هته . ط ، هـ : « صفة من هته » س : « صفة » ، محرقان .

لَمْ يُخْزِهِ اللَّهُ بِرُخْبٍ سَعَتِهِ ^(١) جَمَمَ بَعْدَ حَلْقِهِ وَنُورَتِهِ ^(٢)
كَتَفَذَ الْقُفَّ اخْتَفَى فِي قَرَوْتِهِ ^(٣) لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ بِنَزَعِ رَهْوَتِهِ ^(٤)
وَلَا يَكُرُّ رَاجِعًا بِكَرَّتِهِ كَأَنَّ فِيهِ وَهَجًا مِنْ مَلَّتِهِ ^(٥)

(من تسمى بكتفوذ)

وَيَتَسَمَّوْنَ بِالْقَنَافِذِ : وَذُو الْبِرَّةِ الَّذِي ذَكَرَهُ نَعْمَرُو بْنُ كَلْثُومٍ هُوَ الَّذِي
يُقَالُ لَهُ : بُرَّةُ الْقُنْفُذِ ، وَهُوَ كَعْبُ بْنُ زَهْرٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
وَذُو الْبِرَّةِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ بِرَةُ مُنْحَمًى وَنَشَفِي الْمُلْجَبِينَا ^(٦)

(كبار القنافذ)

وَمِنْ الْقَنَافِذِ جَنْسٌ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْقَنَافِذِ ^(٧) ؛ وَذَلِكَ أَنَّ لَهَا
شَوْكًا كَصَيَاصِي الْحَاكَةِ ^(٨) ، وَإِنَّمَا هِيَ مِدَارَى قَدْ سُخِّرَتْ لَهَا وَذَلَّلَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَمْ يَخْزِهِ » ، صَوَابُهُ فِي الْخَزَانَةِ .

(٢) سَبَقَ تَفْسِيرُ الْجَمَمِ قَبْلَ الرِّجْزِ . وَفِي الْخَزَانَةِ : « جَمَمَ » ، وَقَسَرَهَا بِقَوْلِهِ : « بَزَزَ » .
مِنْ جَمَمَ الرَّجُلُ إِذَا فُضِعَ عَلَيْهِ كَالشَّخْصِ . وَقَدْ أَلْجَأَ الْهَيْدَادِيُّ إِلَى هَذَا التَّكْلُفِ
نَسَخَتَهُ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانَ . وَالتَّوْرَةُ ، بِالضَّمِّ : مَسْحُوقٌ يَطْلَى بِهِ فَيُلْهَبُ بِالشَّعْرِ .
وَفِي الْأَصْلِ : « بَعْدَ خَلْقِهِ » ، وَفِي ط ، س : « وَبَزَزَهُ » س : « وَبَزَزَهُ »
صَوَابُهُمَا مَا أُثْبِتَ .

(٣) الْقُفَّ ، بِالضَّمِّ : مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .

(٤) الرَّهْوَةُ : مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ . وَالنَّزَعُ ، مَا خُذَ مِنْ نَزَعِ الْمَاتِحِ وَالْهَلَوِ مِنَ الْبَيْتِ . هـ :
« لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ » س : « لَا تَبْلُغُ الْأَيْرُ يَمْرُغُ دَهْوَتُهُ » . وَفِي الْخَزَانَةِ : « لَا يَقْنَعُ الْأَيْرُ
بِنَزَعِ زَهْرَتِهِ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ط .

(٥) الْمَلَّةُ ، بِالْفَتْحِ : الرَّمَادُ الْحَارُّ وَالْجَبَرُ .

(٦) رَوَايَةُ الْمُطَّلَعَاتِ : « وَذَا الْبِرَّةِ » عَطْفًا عَلَى الْمَنْصُوبِ قَبْلُهَا . وَمَا هُنَا رَفَعَ عَلَى
الِاسْتِنَافِ . الْفُرُوزِيُّ : « وَنَحْنُ الْمُهْجَرِيْنَا » ، التَّبْرِيزِيُّ : « وَنَحْنُ الْمُلْجَبِينَا » .

(٧) س : « جَنْسٌ هُوَ أَكْثَرُهَا » .

(٨) الصَّيَاصِي : جَمْعُ صَيْحَةٍ ، وَهِيَ الشُّوْكَةُ الَّتِي يَسْتَعْمَلُهَا الْحَاكَةُ .

تلك المغارز والمنابت ، ويكون متى شاء أن ينصل متهاذى به الشخص الذى يخافه ، فعلاً^(١) حتى كأنه السهم^(٢) الذى يخرج الوتر .

ولم أر أشبه به فى الحذف من شجر الخروع ؛ فإن الحب إذا جف فى أكمامه ، وتصدع عنه بعض الصدع ، حلف به بعض القصون ، فربما وقع على قاب الرمح الطويل^(٣) وأكثر من ذلك .

(تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض)

والبردون يسقط على جلده ذبابة فيحرك ذلك الموضع : فهذا عام فى الخيل . فأما الناس فإن الخنث ربما حرك شيئاً من جسده ، وأى موضع شاء من بدنه .

والسكاعلى ، وهو اسم الذى يتجتن أو يتفالج فالج الرعدة والارتعاش ، فإنه يحكى من صرع الشيطان ، ومن الإزياد ، ومن النفضة ، ما ليس [يصدر^(٤)] عنهما . وربما جمعهما فى نقاب واحد^(٥) ، فأرلك الله تعالى [منه^(٦)] مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً بما لا يبيىء من طباع المجنون .

(حكاية الإنسان للأصوات وغيرها)

والإنسان العاقل وإن كان لا يحسن يبنى^(٧) كهنية وكثر الزئجور ، ونسج العنكبوت ، فإنه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدواب

(١) فى ط ، هـ : فعل ، محرفة . والكلمة ساقطة من س .

(٢) ط ، هـ : حتى كأنه يخرج كالسهم .

(٣) قاب الرمح : قدره .

(٤) يمثلها يلثم الكلام . والفسير فى عنهما : لا فهم من يتجتن ويتفالج .

(٥) أى مرة واحدة . وأصل للنقاب : البطن .

(٦) ليست فى الأصل .

(٧) حلف . أن . قبل الفعل . وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذوب =

وحكاية العُمان والعُرجان ، والفاأاة^(١) ، وإلى أن يصوّر أصناف الحيوان
بيده . - بلغ من حكايته الصُّورة والصوت والحركة ما لا يبلغه المحكي .

(الحركات المحيية)

وفى للناس من يحرك أذنيه من بين سائر جسده^(٢) ، وربما حرّك
إحدهما^(٣) قبل الأخرى . ومنهم من يحرك شعر رأسه ، كما أن منهم من
يبكي إذا شاء ، ويضحك إذا شاء .

ونخبرني بعضهم أنه رأى من يبكي يلحدي عينيه ، وبالقى يقرحها
عليه الغير .

وحكى المحكي عن جوار بالين ، لمن قرون مضمورة من شعر وعوسن^(٤)
وأن إحدها تلعب وترقص على إيقاع موزون ، ثم تُشخص قرناً من
تلك القرون ، ثم تلعب وترقص ، ثم تُشخص من تلك الضفائر
المرصعة واحدة بعد أخرى ، حتى تنتصب كأنها قرون أوابد^(٥) في رأسها .
فقلت له : فلعلّ التّضفير والترصيع أن يكون شديد الفتل ببعض

= الكوفيون وبعض البصريين إل القياس عليه : وأجازه الأخفش بشرط رفع
الفتل . انظر مع الموائع (٢ : ١٧) والإنصاف لابن الأنباري ٢٢٢ - ٢٣٥
والتصريح شرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمغنى (٢ : ١٧٢)
والرسالة لسانى ١٦٨ ، ٧٧١ ، ١٧٢٧ والخزانة (٣ : ٦٢٢)

- (١) هذه الكلمة ليست في س .
- (٢) كلمة « بين » ليست في س .
- (٣) ط ، هـ : « إحداهما » ، وألفه إنما هي ألف القصير لا الثنية .
- (٤) س : « شعور وعوسن » .
- (٥) أوابد : مفردات . وأصل الأوابد الوحش . هـ : « وأير » .

الغسل والتليد^(١) ، فإذا أخرجه بالحركة التي تُثَبِّتُهَا^(٢) في أصل تلك الضفيرة شخصت . فلم أره ذهب إلى ذلك ، ورايته يحقِّقه ويستشهد بأخيه :

(نوم الذئب)

وزعم الأعراب أن الذئب ينام بإحدى عينيه ، وزعمون أن ذلك من حاق الخنزير^(٣) . وينشد^(٤) شعر محمد بن ثور الحلالي ، وهو قوله :
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقَى الْـ حَنَائِيَا بِأُخْرَى فَهُوَ يَقْطَانُ هَاجِمٌ^(٥)
وأنا أظن هذا الحديث في معنى ما ملِّح به تأبط شراً^(٦) :

إذا خَاطَ عَيْنَهُ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتَكَ^(٧)
وَيَجْعَلُ عَيْنَهُ رَبِيبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَكَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْضَرَ بَاتَكَ^(٨)

(١) الغسل ، بالكسر : ما يفضل به الرأس من غطى وطين وأشنان . ط ، هـ :
« السِّل » ، صوابه في س .

(٢) س : « ثَبَّتَهَا » .

(٣) حاق الخنزير : شفته .

(٤) ط ، هـ : « وينشر » ، صوابه في س .

(٥) روى البيت مع أبيات أخرى في حاشية ابن الشجري ٢٠٨ وأمال المرتضى (٤ : ١٢٢) ومع قرين له في ديوان الماتى (٢ : ١٣٤) ، وروى مفرداً منصوباً في جمهرة السكري ١٠٢ والشراء ٣٥٢ والليداني (١ : ٢٠٧ ، ٢٣٣) ، ويعون نسبة في رسائل الجاحظ ١٤٢ سلمى . وفي س : « فهو يقطان قائم » وهي رواية المقتد (٤ : ٢٦١) مع نسبه إلى حميد بن ثور . وهو هذه الرواية الأخيرة بدون نسبة في ثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) . والبيتان يبدو أنهما من قصيدتين له حل قافيتين مختلفتين . والملك بن السلوك بيت يشبهه ، وهو كما في الفتيان ٢٤٢ :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقَى بِأُخْرَى الْمَتَائِيَا مِنْ خِلَالِ الْمَسَالِكِ

(٦) أنظر ما سبق في ص ٢٥٦ .

(٧) في الأصل : « كَلَّفَ مِنْ عَيْنِهِ شَيْئاً » ، صوابه بما سبق .

(٨) هـ : « رئيسة » محرفة ، س : « ربية » . وفي الأصل : « أخضر » ، هـ : « هالك » صوابهما ما أثبت .

(قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال : « أسمعُ من قُنْفُذٍ » . وقد ينبغي أن يكون قولهم : « أسمعُ من الدُّلدُلِ » من الأمثال المولدة .

(المتقاربات من الحيوان)

وفرق ما بين القنفذ والدلدل ، كفرق ما بين الفسار والجُرذان ، والبقر والجواميس ، والبخائي والعراب ، والضأن والمعز ، والذر والنمل ، والجوآف والأسبور^(١) ، وأجناس من الحيات ، وغير ذلك ؛ فإن هذه الأجناس منها ما يتسافد ويتلاحق ، ومنها مالا يكون ذلك فيها .

(قولهم: أخش من فاسية)

ويقال : « إنّه لأفحشُ من فاسية » ، وهي الخنفساء ؛ لأنها تفسو ١٦٠ في يد من ممسكها^(٢) . وقال بعضهم : إنه عفى الطّربان ؛ لأنّ الطّربان يفسو في وسط الهجمة^(٣) ، فتسرق الإبل فلا تجتمع^(٤) إلا بالجهد الشديد .

(١) الجواف ، يالوار ويوزن غراب : ضرب من السمك ، قال صاحب عجائب المخلوقات ١١٤ : « ووصفه مثل وصف الأسبور » . والأسبور : سمك بحري مشهور ، منه المعروف بالرجان . وانظر ما سبق في (٣/٢٥٩ : ٥٦٥) . ط ، هـ : الحراف .
ط : « والائبل » س ، هـ : « والأشبيل » ، والوجه ما أثبت .
(٢) س : « مسكها » ، وإنما يقال مسك به وأمسك به .
(٣) الهجمة ، بالفتح : القطة للضفة من الإبل .
(٤) س : « ولا تجتمع » .

(قولهم : ألج من الخنفساء)

ويقال : « ألج من الخنفساء » . وقال خَلْفُ الْأَحْمَرُ وهو يهجو رجلاً (١) :
ألجٌ لِحَاجِجاً مِنَ الْخَنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَامَشَى مِنْ غُرَابٍ
(رجز في الضبع)

وأنشد أبو الرُّدَيْنِي ، عن عبد الله بن كُرَاع ، أخى سُوَيْدِ بْنِ كُرَاع (٢) ، في الضَّبَعِ :
مَنْ يَجْنِ أَوْلَادَ طَرِيفٍ رَهْطاً (٣) مُرْداً أَوَّلُهُ شُمْطاً (٤)
رَأَى عَصَارِيْطَ طَوَالاً نَطّاً (٥) كَأَضْبَعٍ مُرْطٍ هَبْطَنَ هَبْطاً (٦)
ثُمَّ يَفْسِينُ هَزِيلاً مَرَطاً (٧) إِنْ لَكُمْ عِنْدِي هِنَاءٌ لَعَطاً (٨)
خطماً على آفِكُمْ وَعَلَطاً (٩) .

- (١) هو أبو العيْناء كما في معجم الأدياء (١٦ : ١٦١) ، أو القنبي كما في حياة الحيوان . وقد سبق البيت مع قرين له في (٣ : ٥٠٠) .
- (٢) سويد بن كراع الكلبي جاهل إسلام . انظر الشعر والشعراء ٦٦٦ وفيه مراجع ترجمه .
- (٣) كذا في ط ، س ، وفي هـ : « من ينجى » .
- (٤) مردا : جمع أرد . وشطأ : جمع أشطأ ، وهو الذي اختلف شعره بلونين من سواد وبياض . وفي الأصل : « سملاً » تحريف . وفي البيت نقص بيض له بـ « كلمة » مردا » في هـ .
- (٥) المضاريط : جمع عسروط ، وهم التبايع والخدم ونحوهم . وفي الأصل : « وأى » ط : « مضايط » س : « عساريط » هـ : « ضاتكل » ، تحريف ما أثبت . والنط : جمع نط ، وهو القليل شعر الحية والحاجبين . وفي الأصل : « سبطا » ولا وجه له لأنه مفرد مذكر .
- (٦) أضبع : جمع ضبع . س : « كأضبع » تحريف . ومرط : جمع أمرط ومرطأ ، وهو الخفيف شعر الجسه والحاجبين واليثنين . وفي الأصل : « المرط » هـ . هبطن : بالباء لفاعل والمفعول : هزان .
- (٧) هجاهم بضمف الفاء . ومثل هذا ما سبق في (٤ : ٤١٢) من قول النخعي :
حيقت صبيفاً عثلاً ولو انني حيقت لأصمت للتمام المشرداً
ط : « يثنين هذيلاً » هـ : « يقيسن هذيلاً » ، صوابهما في س . والفرط : الإسراع .
- (٨) الهناء : ككتئاب : ضرب من القطران تطل به الإبل . ضى به وسهم يميم الهجاء . واللعط : السكى بالنار . هـ : « لعطاً » تحريف .
- (٩) يقال خطم فلاناً بالسيف : إذا ضرب « ذق أنفه » أى وسطها . وفي الأصل : «

(قصة أبي عجيبة)

وحكى أبو عجيبة^(١) ، ما أصابه من أهله^(٢) ، ثم قال : وقد رأيت رؤيا عبرتها : رأيت كأنى طردت أرنبا فأنجبرت^(٣) ، فحفرت عنها^(٤) حتى استخرجتها ، فرجوت أن يكون ذلك ولدا أرزقه ، وإنه كانت^(٥) لى ابنة عم هاهنا ، فأردت أن أتزوجها ، فما ترى ؟ قلت : تزوجها على بركة الله تعالى . ففعل ؛ ثم استأذنى أن يقيم عندنا أياما ، فأقام ثم أتاني فقلت : لا تخبرني بشئ حتى أنشدك . ثم أنشدته هذه الأبيات :

بالبَيْتِ شِعْرِي عَنْ أَبِي عَجِيبٍ إِذْ بَاتَ فِي بَجَائِدٍ وَطِيبٍ^(٦)

= « حطما » بالهمزة ، تحريف . والآنف : جمع أنف . ط ، هـ : « أنفسكم »
 سواه في س . والبط : الوم بالملط ، والبط : بالكسر : سمعة في عرض
 حق البحر . هـ : « وغلطا » ، تحريف .
 (١) هو أبو العجيب الريمى ، أحد فضلاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي . انظر
 فهرست ابن التميمي ١٠٣ .

(٢) يفهم من القصة أن الرجل الذى حاور أبا العجيب هو الجاحظ نفسه .
 لكن جاء في الأخافى (٨٥ : ٨٥) : « عن إسحاق - يحنى ابن إبراهيم
 الموصلى - قال : كان أبو العجيب الريمى قصيحا عذرا فقال لى : يا أبا محمد ،
 عزمت على التزويج فأعني وقوفى . قال : فأعطيته دنانير وثيابا ، فذهب حتى أياما ثم
 عاد ، فقلت : يا أبا عجيبة ، هاهنا فاسمها . فقال : هاتها . فقلت . هـ . وأنشده
 الأبيات . وإسحاق هذا كان راوية الشعر حافظا للأخبار شاعرا له تصانيف . ولد
 في سنة ولادة الجاحظ وتوفي سنة ٢٣٥ . وثبات الأحيان ١ : ٦٥ ومجموع الأدباء ٦ : ٥٠ .
 (٣) أنجبرت : دخلت الجمر . وفي الأصل : « فأنجبرت » ، تحريف .

(٤) س : « ففرت عنها » ، تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وقد كانت » .

(٦) الجاحظ : جمع جحذ ، بضم الميم وفتح السين ، وهو الثوب المصبوغ بالجلد ،
 أى الزعفران .

مُعَانِقًا لِلرَّشَاءِ الرَّيْبِ أَلْفَحَمَ الْحِفَارِ فِي الْقَلْبِ^(١)

• أَمْ كَانَ رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ •

قال : بلى كان والله رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ ، والله لَكَائِكَ كُنْتُ

معنا ومُشَاهِدَنَا !

(خصال الفهد)

فَلَمَّا الْفَهْدُ فَالَّذِي يَحْضُرُنَا مِنْ خِصَالِهِ أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ^(٢)
تَشْتَبِي رِيحَهُ ، وَتَسْتَدِلُّ بِرَاحَتِهِ عَلَى مَكَانِهِ وَتُعْجَبُ بِلِحْمِهِ أَشَدَّ الْعَجَبِ .
وَقَدْ يَصَادُ بِضُرُوبٍ ، مِنْهَا الصَّوْتُ الْحَسَنُ ، فَإِنَّهُ يُصْنَى إِلَيْهِ إِصْفَاءً
حَسَنًا . وَإِذَا اصْطَادُوا الْمَسْنُ كَانَ أَنْفَعَ لِأَهْلِهِ فِي الصَّيْدِ مِنَ الْجُرُودِ الَّذِي
يُرْبُونَهُ ؛ لِأَنَّ الْجُرُودَ يُخْرِجُ خَبًّا^(٣) ، وَيُخْرِجُ الْمَسْنُ عَلَى التَّادِيبِ صَبُودًا^(٤)
غَيْرَ خَبٍّ وَلَا مُوَ اكِلٍ^(٥) فِي صَيْدِهِ . وَهُوَ أَنْفَعُ مِنْ صَيْدِ كُلِّ صَائِدٍ^(٦) ،
وَأَحْسَنُ فِي الْعَيْنِ . وَلَهُ فِيهِ تَلْبِيرٌ عَجِيبٌ .

(١) فِي الْأَغْنَى : « أَحَدُ الْحِفَارِ » ، أَيْ وَجْهَ حَيْدَا .

(٢) ط : « أَنْ يُقَالُ إِنَّهُ عِظَامُ السَّبَاعِ » ، س : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ » ، هـ :
« أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مُطَابِقًا لَهَا فِي مِجَازِ الْفَسْرِ ٥٣ مِنْ
مَصْرُورَةِ دَارِ الْكِتَابِ رَقْم ٢٢٤ طَبِيعَاتٍ . نَفْسِيَا : « وَقَالَ أَرْسَطُو : وَالسَّبَاعُ تَشْتَبِي
رَاحَتَهُ الْفَهْدُ وَتَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى مَكَانِهِ وَتُعْجَبُ بِلِحْمِهِ أَشَدَّ الْعَجَبِ » ، فَهُوَ يَنْتَبِئُ عَنْهَا
الْمَلِكُ . وَقد سَمِعْتُ أَيْضًا فِي (٤ : ٢٢٨) قَوْلَ الْجَاحِظِ مِنْ أَرْسَطُو قَوْلَهُ : « وَالسَّبَاعُ
تَشْتَبِي رَاحَتَهُ الْفَهْدُ وَتَسْتَدِلُّ بِهَا » . وَقد جَاءَتْ الْأَفْكَالُ التَّالِيَةُ فِي الْأَصْلِ
مَبْدُوءَةً بِأَلْيَاءٍ ، وَوَجْهَهُ بِالنَّاءِ .

(٣) الْقَبْ : بِالْفَتْحِ وَيَكْسُرُ : الْخَفَافُ الْخَفِيفُ . وَانْظُرْ (٤ : ٤٨) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَبُورًا » .

(٥) الْمَوَاكِلُ : الثَّقِيلُ ذُو الْبَطْءِ وَالْبَلَادَةِ . ط ، س : « مَرْتَكِلٌ » صَوَاهِبُهَا
مَا أُثْبِتَ . وَقد سَمِعْتُ فِي (٤ : ٤٨) عِنْدَ السَّكَلَامِ عَلَى الصَّغِيرِ مِنَ الْفَهْدِ : « خَرَجَ
بِجَهْنَا مُوَ اكِلًا » .

(٦) ط ، هـ : « طَائِرٌ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي س .

وليس شيء في مثل جِثْمِ الفَهِدِ إِلَّا والفَهِدُ أَثْقَلُ منه ، وأحطَمُ لظهِرِ
١٦١ الدَّابَّةِ الَّتِي يَرَكِّي عَلَى مؤخَّرِهَا .

والفَهِدُ أَنْوَمُ الخَلْقِ ، [وليس نومهُ كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومهُ
نعاس واختلاس ^(١)] ، والفَهِدُ نومُهُ مُصَنَّمَتٌ ^(٢) : قال أبو حَيَّةِ النُّمَيْرِيُّ :
بعذارِهَا أَناسا نَامَ حِلْمُهُم عَنَّا وَعَنكَ وَعَنهَا نومَةُ الفَهِدِ ^(٣)
وقال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الجَلَالِيُّ :
وَنَمَتَ كَنُومِ الفَهِدِ عَنِ ذِي حَفِيفَةٍ أَكَلْتُ طَعَاماً دُونَهُ وَهُوَ جَانِعٌ ^(٤)

(أَرْجُوزَةُ الرَقَاشِي فِي الفَهِدِ)

وقال الرَقَاشِيُّ ^(٥) فِي صِفَةِ الفَهِدِ :

قَدْ أَغْنَيْتَنِي وَاللَّيْلُ أَحْوَى السُّدِّ ^(٦) وَالصُّبْحُ فِي الظُّلُمَاءِ ذُو تَهْدِي
مِثْلُ اهْتِرَازِ العُضْبِ ذِي الفَرْنَدِ بِأَهْرَتِ الشُّدَقَيْنِ مِلْتَنَدِ ^(٧)
أَرَبْدٌ مَضْجُورٍ القَرَا عَلَّكَدِ ^(٨) طَاوِي الحِشَا فِي طَيِّ جِسْمِهِ مَعْدِ ^(٩)

(١) التَّكَلُّفُ مِنْ أَشْثَالِ المِيدَانِي (٢ : ٢٨١) عِنْدَ قولِهِم : (أَنْوَمُ مِنْ فَهِدِ) ، وَكَذَلِكَ مِنْ
تَمَارِ القُلُوبِ ٣١٩ مَعَ تَصْرِيفِهِ بِالنَّقْلِ مِنَ المَاجِظِ .

(٢) مُصَنَّمَتٌ : خَالِصٌ . وَأَصْلُ المِصْنَمَةِ فِي الْأَلْوَانِ مَا كَانَتْهَا خَالِصًا لِأَلْوَانِهَا فِيهِ .

(٣) كَذَا وَرَدَ صَدْرُهُ مَحْرُوفًا فِي ط ، هـ ، وَفِي س : « بَعْدًا رَهَا » بِالْإِمْدَالِ .
وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يَمْتَدِحُ فِيهَا المُنْصَوْرَ وَهَجُوَ بَنِي حَسَنٍ . انْظُرِ الْأَغَانِي
(١٥ : ٦٢) .

(٤) أُنْشِدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تَمَارِ القُلُوبِ ٣١٩ .

(٥) هُوَ المُفَضَّلُ بْنُ عَبْدِ السَّيِّدِ الرَقَاشِيُّ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٦١) .

(٦) السُّدُّ : المَاجِزُ ، وَكُلُّ بِنَاءٍ سَدٍّ بِهِ مَوْضِعٌ .

(٧) كَذَا فِي ط ، وَفِي س : « مِلْدٌ » بِالْإِمْدَالِ . وَفِي هـ : « مَوْلَدٌ » .

(٨) الْأَرَبْدُ : مَا لَوْنُهُ الرِّيدَةُ ، وَهُوَ لَوْنٌ إِلَى التَّيْبَةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَدْبَرٌ » .
وَالْمَضْجُورُ : المُكْتَنَزُ اللَّحْمَ . وَالْقَرَا ، بِالْفَتْحِ : الظَّهْرُ . وَهُوَ وَادِي ، وَرَمَمَ فُطً
بِالْيَاءِ . وَالْعَلَّكَدُ : التَّغْلِيزُ الشَّدِيدُ .

(٩) المَدُّ ، بِالْفَتْحِ : الفَسْحُ ، وَمِثْلُهُ المَدُّ بِالنَّيْنِ المُجَسِّمَةُ .

كَزَّ البراجيم هصور الجند^(١) برامز فزى نُكَّتْ مُسَوْدٌ^(٢)
 وسحر اللجين سحر ورد^(٣) شَرَنْبِثٍ أَغْلَبَ مُصْمَعِدٌ^(٤)
 كالليث إلا نُحْمَرَةٌ في الجلد^(٥) للمح الحائل مستعد^(٦)
 حتى إذا عاينَ بعدَ الجهدِ عَلَى قَطَاةٍ لِرُدْفٍ رَدْفُ العبدِ^(٧)
 سر سرعتنا بحس صلد^(٨) وانقضَّ يَأْدُو غيرَ مجرهد^(٩)
 في مُلْهَبٍ مِنْهُ وَخَتَلٍ إِدَّ^(١٠) مثل انسياب الحية العريد^(١١)
 وقوله: «مثل انسياب الحية العريد^(١١)»، هذه الحية عين^(١٢) الدابة التي.

- (١) الكز : انقلب الشديد اليابس . والبراجيم : هي البراجيم زيدت فيها الياء ، جمع .
 برجمة ، وهي مفاصل الأصابع . وفي الأصل : «كر الوناحم» . والمصور ، من .
 المصور ، وهو الاقتراس والكسر . وفي الأصل : «عضور» .
- (٢) برامز ، كذا وردت في س . وفي ط ، هـ : «برامد» .
- (٣) هـ : «وسحر الحقي» ، س : «الحقي» بالإجمال .
- (٤) الشرنبث : القليظ الكفين . والأغلب : القليظ للرقبة . والمصمعد : الذاهب .
 في الأرض الممن .
- (٥) النفرة ، بالضم : أن تكون فيه نكت يمشاء وأخرى سوداء . ط : «إلا يمر» .
 س : «إلا مرة» ، هـ : «إلا يمر» ، والوجه ما أثبت .
- (٦) كذا ورد هذا البيت . ولم أجده هذه الأروجة مرجعا أستأنس به .
- (٧) القطاة : مقعد الردف من الدابة خلف القارس .
- (٨) كذا في ط ، هـ . وفي س : «سرر عسا» بالإجمال .
- (٩) يَأْدُو : يمشي بين المشيتين ليس بالسرير ولا البطيء ، ويأدو أيضا : يخطل .
 والمجرهد : المسرع المستمر في السير . وفي ط ، هـ : «ياد وأثير» ، س :
 «ياد وأثير» ، ووجهها ما أثبت .
- (١٠) ملهب : أي جرى ملهب ، يقال ألهب القرس : إذا اشتد في حدوه حتى يثير القهار .
 ط ، هـ : «لجب» ، س : «لنب» ، وليس لها وجه . واتخلل : الخداع . والإدء .
 بالكسر : التعيب . في الأصل : «وحيل» .
- (١١) هـ : س : «العريد» .
- (١٢) يريد أنها تقال بتشديد الهمزة وتخفيفها ، لفتن . وفي الأصل : «غير» .

يقال لها العريد . وقد ذكرها مالك بن حريم^(١) [في قوله^(٢)] لعنرو
ابن معد يكرّب :

يا عَمْرُو لو أبصرتني لرَفَوْتَنِي في الخيل رَفَوَا^(٣)
والبيضُ تلمعُ بينهم تعصو بها الفرسانُ عَصَوَا^(٤)
فلقيت مني عَرِيداً يقطو أمام الخيل قَطَوَا^(٥)
لأ رأيتُ نساءهم يَدْخُلْنَ تحت البيت حَبَوَا^(٦)
وممّت زَجَرَ الخيل في جوف الظلام هَبَى وهبُوا^(٧)
في قَلْبِي مَلُومَةٌ تسطو على الخيَرات سَطَوَا^(٨)

(١) مالك بن حريم، يفتح الحاء المهملة وكسر الراء المهملة . وقد تقلبت ترجمته في (٢ : ٢١٠) .
ط ، س : « عريم » ، « حريم » ، « حرم » ، « حرمات » . ولم أجد للأبيات كناية مرجحاً إلا
في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص ٢٠٣ .

(٢) تسكة يلمعها الكلام .

(٣) رقاء يرفوه : سكنه من الرعب . يقول : إن ذاك الموقف الحرب ينهل لمشاهد أن
الأبطال في حافة قزع وذعر ، وذلك لحول القتال ، وليس الأمر كذلك . في الأصل :
« في الليل » ، « تحريف » .

(٤) البيض : السيوف . في لباب الآداب : « تلمع بيننا » . وفي الأصل : « تلمع
خلفهم » ، « تحريف » . وعصاء بالهيف يصعوه ويصويه ويصاه : ضربه به . س :
« نعصوا بها الفرسان عصوا » ، « تحريف » .

(٥) ط : « وقلقت » س : « قلقت » هـ : « فقلت مني مرنداً » ، « تحريف » . وفي لباب
الآداب : « القيت مني » . وقلنا يقطو : تقارب مشيه من القشاط .

(٦) نساءهم ، عنى نساء قومه . وفي لباب الآداب : « نساءنا » ، « يعني أنه يدافع عن
الحرم » .

(٧) هبى ، يكرس الياء : زجر الخيل ، أى توسى وياعلى . وفي الأصل : « هبا »
« تحريف » . وهبوا : زجر أيضاً ، ولم أجد هذا اللفظ فيما لدى من مراجع اللغة .

(٨) الفيلق : الكتيبة المنظمة . والملمومة : المجتمعة . تسطو : تسرع الخطو :
وفرس ساط : يحمي الشحوة . والخيَرات ، يفتح فكسر : جمع خيرة ، وهى
الأرض كثر خيائها ، والخيَرات بالفتح : ما استرخى من الأرض وتحفر . وفي الأصل :
« تسطو على الخيَرات سطوا » ، وفي لباب الآداب : « تسطو على التجعدات سطوا »
كلها محرف . وبقية الشعر في لباب الآداب :

أقبلت أفل يا لحسا م مما رؤوس القوم قلوا

وقال للرقاشي أيضاً في الفهد :

لما غدا للصيْد آلُ جَعْفَرٍ رَهْطُ رسولِ اللهِ أهلُ المَخْرِ
بِفَهْدَةٍ ذاتِ قرأٍ مُضَبَّرٍ ^(١) وكاهلٍ بادٍ وعُنقٍ أزهر ^{١٦٧}
ومُقْلَةٍ سالِ سَوَادٍ الحجيرِ منها إلى شِدْقِ رُحَابِ المَقْفَرِ ^(٢)
وذنبٍ طالَ وجِلْدُ أُنْمَرٍ ^(٣) وأبْطَلٍ مستأسدٍ غَضِيفٍ ^(٤)
وأذنٍ مكسورةٍ لم تجبرِ فُطْساءَ فيها رَحَبٌ في المنخرِ ^(٥)
مثلِ وجارِ التَّنْفِلِ المَقْوَرِ ^(٦) أرثها إسحاقُ في التعلزِ ^(٧)
• منها على الخدين والمُعْدَرِ ^(٨) •

(نعت ابن أبي كريمة للفهد)

وقال ابن أبي كريمة ^(٩) في صفة الفهد :

كأنَّ بناتِ القَفْرِ حينَ تشَبَّتْ غلوت عليها بالثنايا للشواغِبِ ^(١٠)

(١) القرا : الظهر . والمضبر : الذي ازوت عظامه واكتنز لحمه . وفي اللسان :
« المضبر شدة تلزيز العظام واكتناز اللحم . وجمل مضبر الظهر » . وفي الأصل :
« ذات شرار مضبر » ، تحريف . واعتبر هذا بما مضى في قول أبي نواس
: (٦٢ : ٢)

• من كل مضبور القرا عارى التنا •

(٢) الرحاب ، بالضم : الرحب الرابع . والمقفر : المفتح ، فترفاه : فطحه . ط ، ه :
« المقفر » بتقديم التين . وفي س : « وحلب المقفر » محرفان .
(٣) ط ، ه : « في ذنب » تحريف . والأنمر : ما فيه نقط سواد وبياض .
(٤) الأبطل : الخاصرة . وسائر البيت محرف . وفي ه : « مستأسر » .
(٥) فطساء ، من صفة الفهد ، والفطس : انخفاض نصبة الأنف وانفراشها .
(٦) التنفل : الثلب . المقور : الموسع . ه : « التنفل » تحريف . س ، ه :
« المقور » .

(٧) ه : « أريتها إسحاق في التعلز » .

(٨) المنز : المقذ ، وهو أصل الأذن .

(٩) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة كاسق في (٢ : ٣٦٧) .

(١٠) الشواغِب : المفرقات . وفي الأصل : « للشواغِب » ، تحريف . وقد مضى شرح
هذه الأبيات في (٢ : ٣٧١ - ٣٧٣) .

بذلك نَبَى الصيْدَ طَوْرًا وَتَارَةً بِمُخْطَفَةِ الْأَحْشَاءِ رَحْبَ التَّرَائِبِ ^(١)
 مُوقِفَةُ الْأَذْنَابِ ، نَمِرَ ظَهْوَرَهَا مَحْطَّةُ الْأَمَاقِ غَلَبَ الْغَوَارِبِ ^(٢)
 مُوَلَّعَةً فُطِحَ الْجَبَاهُ عَوَاسٍ تَحَالُ عَلَى أَشْدَاقِهَا خَطَّ كَاتِبِ ^(٣)
 فَوَارِسُ مَا لَمْ تَلَقَ حَرْبًا وَرَجَلَةٌ

إِذَا آتَسَتْ بِالْيَدِ شُهْبَ الْكَتَائِبِ ^(٤)
 تَضَاعَلُ حَتَّى مَا تَكَادُ تُبَيِّنُهَا عِيُونُ لَدَى الصَّرَاتِ غَيْرِ كَوَاذِبِ ^(٥)
 تَوَسَّدَ أَجْيَادُ الْفَرَّاسِ أَذْرُهَا مُرْمَلَةٌ تَحْكِي عِنَاقَ الْحَبَائِبِ ^(٦)

(ما يضاف إلى اليهود من الحيوان)

قال : وَالصَّبِيَّانِ يَعْصِيحُونَ بِالْفَهْدِ إِذَا رَأَوْهُ : يَا يَهُودِيَّ !

وَقَدْ عَرَفْنَا مَقَالَهُمْ فِي الْجُرَى ^(٧) .

(١) نَبَى : تَطَلَّبَ . ط ، س : يَبْنَى . هـ : نَعَى ، وَفَى (٢ : ٣٧١) ::
 « أَبْنَى الصَّيْدَ » .

(٢) التَّوْقِيفُ : بَيَاضٌ وَسَوَادٌ . وَفَى الْأَصْلُ : « مَرَقَقَ » ، تَحْرِيفٌ . س : « لِأَطْرَافِ
 نَمِرَ ظَهْوَرَهَا » ، تَحْرِيفٌ كَثُفَكَ .

(٣) ط ، هـ : « قَطَعَ الْحَيَاةَ » س : « وَطَحَ الْحَيَاةَ عَوَاسٍ » ، بِإِمَالَةِ الْكَلِمَةِ
 الْأُولَى ، تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَا تَلْقَيْنَ حَرْبًا وَحَلَةً » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) ط ، س : « الصَّرَاتِ » صَوَابُهُ فِي هـ .

(٦) ط : « أَجْيَادُ » س : « الدَّوَانِسُ » ط ، هـ : « الْقَوَانِسُ » ط :

« أَذْرُهَا » . وَفَى الْأَصْلُ : « مُرْمَلَةٌ » ط ، هـ : « عِنَاقَ الْجَنَائِبِ » س :
 « عِنَاقَ الْجَنَائِبِ » ، تَحْرِيفَاتٌ .

(٧) الْجُرَى ، يَكْسِرُ الْجِيمَ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ الْمَكْسُودَةِ وَالْيَاءِ : ضَرْبٌ مِنَ السَّكِّ . ط :

« مَتَاعُهُمْ فِي الْحَرَابِ » س ، هـ : « مَتَاعُهُمْ فِي الْحَرَى » ، تَحْرِيفٌ وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ .

وَانْظُرْ لِمَسْخِ الْجُرَى مَا صَبَقَ فِي (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩

و ٧٧ : ٧٧) .

والعامّة زعم أن الفارة كانت يهوديّة سحّارة . والأرضة يهودية أيضا عندهم ؛ ولذلك يلبّثون الأجداع بشحم الجزور^(١) .

والضبّ يهوديّ ؛ ولذلك قال بعضُ القصّاص لرجل أكل ضبّا : اعلم أنّك أكلت شيخاً من بني إسرائيل^(٢) .

ولا أراهم يضيفون إلى النصرانية شيئاً من السيّاع والحشرات .

ولذلك قال أبو علقمة : كان اسم [للذئب] الذي أكل يوسف رجحون^(٣) . فقيل له : فإنّ يوسف^(٤) لم يأكله الذئب ، وإنما كذبوا على الذئب ؛ ولذلك قال الله عز وجل : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ قال : فهذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف .

فيفي أن يكون ذلك الاسم لجميع الذئاب ، لأنّ الذئاب كلها لم تأكله .

(زعم المجوس في لبس أعوان شوتن)

وزعم المجوس أنّ شوتن^(٥) الذي ينتظرون خروجه ، ويزعمون أنّ

الملك يصير إليه ، يخرج على بقرة ذات قرون ، ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود ، لا يعرف هراً ولا برّاً^(٦) حتى يأخذ جميع الدنيا .

(١) الجزور : البعير أو الفاقة المحزورة . والإبل من الحيوانات المحرمة على اليهود . وفي سفر اللاويين (١١ : ٤) : « إلا هذه فلا تأكلوها ، ولا يبتز وما يشق الظلف : الجمل لأنّه يبتز ، ولكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم » . وفي الأصل : « لحم الجزور » تحريف .

(٢) انظر ما سبق في ص ٧٧ .

(٣) ه : رجحون ؛ بتقديم الحاء . وفي المقة (٦ : ١٥٦) مع نسبة الخبر إلى أبي دحية القصّاص ، أن اسم الذئب « هلاج » .

(٤) ط ، ه : « إن يوسف » .

(٥) س : « سوف » . وانظر الاستدراكات .

(٦) ط ، س : « لا يقول هراً وبراً » ه : « لا يقول هراً وزاً » ، والوجه ما أثبت . يقال « لا يعرف هراً من بر » أي لا يعرف من جره ، أي يكرهه ، من يكرهه . أراد أنه يأخذ الناس بالنشم ، لا يميز بين مواله ومعاديه .

(الهرّ والبرّ)

١٦٣ وكذلك إلغازهم^(١) في الهرّ والبرّ. وابن الكلبي يزعم عن الشّرق. ابن القطامي، أنّ الهرّ السنور، والبرّ الفارة^(٢).

(جوارح الملوك)

والباز والفهد من جوارح الملوك : والشاهين ، والصقّر ، والزرق ، واليؤيؤ^(٣).

وليس ترى شريفاً يستحسّن حملَ البازي - لأنّ ذلك من عمل البازيار -^(٤) ويستهنّ حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح ، وما أدرى علّة ذلك إلا أنّ البازَ عندهم أعجميٌّ ، والصقّر عربيٌّ.

ومن الحيوان الذي يدرب فيستجيب ويكيس وينصح^(٥) العفّاق ، فإنه يستجيبُ من حيثُ تستجيبُ الصقور . ويؤزجر فيعرف ما يُرادُ منه . ويحبّ الحليّ فيُسأل عنه ويصاح به فيمضي حتى يقفَ بصاحبه على المكان الذي خبأه فيه^(٦) ، ولكن لا يلزم البحث عنه^(٧).

وهو مع ذلك كثيراً ما يُفصّح بيضه وفراخه .

(١) في الأصل : « ألفاظهم » .

(٢) انظر لاختلاف التّوطين في تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال .

(٣) اليؤيؤ : طائر شبيه بالبشق ، من جوارح الطير . وفي الأصل : « اليؤيؤ » . تحريف .

(٤) البازيار والبازدار : لفظان فارسيتان ، ومعناها واحد ، وهو لقائم بأمر البازي ، ويهرب أيضاً فيقال « البازار » . انظر ما سبق في (٤ : ٤٣٠) .

(٥) من الصبيحة ، وهي الإخلاص والصدق . ط ، س : « فوصح » هـ : « ويصيح » ، والوجه ما أثبت .

(٦) ط : « خبأ فيه » .

(٧) موضح كلمة « يلزم » يياض في س .

(نخبات الدرام والحلى)

وثلاثة أشياء تُنجى الدرهم والحلى ، وتفرح بذلك من غير انتفاع به ،
 منها العقق ، ومنها ابن مقرض^(١) : دويبة آلق^(٢) من ابن حرس ،
 وهو صعب وحشى ، يحب الدرهم ، ويفرح بأخذها^(٣) ، ونخبها ، و [هو
 مع ذلك^(٤)] يصيد العصافير صيداً كثيراً ، وذلك أنه يؤخذ فيربط بخيط
 شديد الفتل ، ويقابل به بيت العصفور ، فيدخل عليه فيأخذه وفراخه ،
 [و^(٥)] لا يقتلها حتى يقتلها الرجل^(٦) ، فلا يزال كذلك ولو طاف به
 على ألف جحر . فإذا حل خيطه ذهب ولم يقم .
 وضرب من الفار يسرق الدراهم والدنانير والحلى ويفرح به ويظهره
 ويغيبه في الجحر وينظر إليه ويتقلب عليه .

(ذنب الوزغة)

قال : وخطب الأشعث فقال : « أيها الناس إنه مابق من علوكم
 إلا كما بقى من ذنب الوزغة تضرب به يمينا وشمالا ثم لا تلبث أن يموت »^(١) .

(١) ابن مقرض ، بكسر الميم ، سبق في ص ٢٢ من هذا الجزء . هـ : ابن
 مقرض ، تحريف .

(٢) آلق : أعقب ، وتسمى الذئبة إلقه لنخبها . وفي الأصل : « آلف » تحريف .

(٣) س : « ويفرح بها » .

(٤) هـ من س .

(٥) ط ، هـ : « الوجيل » بالواو ، صوابه في س .

(٦) في الأصل : « يضرب به يمينا وشمالا ثم لا يلبث أن يموت » .

فهر به رجلٌ من قشير فسمع كلامه فقال : قَبَّحَ اللهُ تعالى هذا ورأيَه ، يأمر
أصحابَه بقِلَّةِ الاحتراس ، وتركِ الاستعداد !
وقد يُقَطَّع ذَنْبُ الوزَغَةِ من ثلثها الأسفل^(١) ، فتعيش إن أفلتت
من الذَّرِّ .

(أشد الحيوان احتمالاً للطعن والبتر)

وقدَ تحتمل الخنافسُ والكلابُ من الطَّعْنِ الجائفِ^(٢) ، والسَّهمِ
النَّافِذِ ، مالا يحتملُ مثله شيءٌ^(٣) . وانْخَفَسَاةٌ أعجبُ من ذلك .
وكفأك بالضَّبِّ !

والجمل يكون سنَّامُه كالمهدف^(٤) ، فيُكشَف عنه جلدهُ في المجهودِ^(٥)
ثمَّ يُبحث من أصله بالشَّفار ، ثمَّ تعاد عليه الجلدةُ ويُدَاوَى فيبراً ، ويحتمل
ذلك ، وهو أعجبُ في ذلك من الكبش في قطع ألبته من أصل عَجَب
ذنبه ، وهى كالتُّرس ، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يقلُّ ألبته^(٦)
إلا بأداةٍ تتخذ . ولكنَّ الألية على كلِّ حال^(٧) طرف زائد ، والسَّنام
قد طُبِّقَ على جميع مافي الجوف .

(١) س ، هـ : « ثلثها الأسفل » ، تحريف .

(٢) الجائف : الذى يبلغ الجوف .

(٣) ط : « مالا يحتمله شيء » ، هـ : « مالا يحتمله منه شيء » ، صوابه
في س .

(٤) المهدف : ما وقع وبني من الأرض لتضال .

(٥) المجهود : الإصرار والحال الشاقة .

(٦) يقل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حتى لا يستطيع أن يقلها إلا بطريق الصناعة .
وفي الأصل : « ينقل » .

(٧) في الأصل : « على حال » .

(ذكاء إياس)

ونظر إياسُ بن معاوية في الرُّحْبَةَ بواسطة إلى آجُرَّة ، فقال ، : تحت هذه الآجُرَّة دابة . فنزعوا الآجُرَّة فإذا تحتها حية منطوقة . فسئل عن ذلك ، ١٦٤ فقال : لأنِّي رأيتُ مابين الآجُرَّتَيْن ندياً من جميع تلك الرُّحْبَةَ ، فعلمتُ أن تحتها شيئاً يتنفّس .

(هداية الكلاب في التلوج)

وإذا سقط الثلج في الصحارى صار كله طبقاً واحداً ، إلا ما كان مقابلاً لأفواه جِجَرَةٍ^(١) الوحش والحشرات ؛ فإنَّ الثلج في ذلك المكان ينحسر ويرق لأنفاسها من أفواهها ومتأخرها ووجه أبدانها^(٢) ، فالكلاب في تلك الحال يعتادها الاسترواح حتى تقف بالكلابين على رموس المواضع التي تنبت الإيجرد والقصيص^(٣) ، وهي التربة^(٤) التي تنبت الكمأة وتربوا .

(تعرف مواضع الكمأة)

وربما كانت الواحدة كالرمانة الفصحمة ، ثم تتخلق من [غير^(٥)] بزر ، وليس لها عرق تمسُّ به من قوى تلك الأرض ، ولكنها قوى اجتمعت

(١) ججرة ، بكسر ففتح : جمع ججر . وفي ط ، هـ : « أججرة » ، صوابها ما أثبت . وانظر لاحتمال الجاحظ كلمة « الججرة » (٢ : ١٦٤ / ٤ : ١٥٠) .

(٢) سبق نظير هذا الكلام في (٢ : ١١٩) .

(٣) الإيجرد : نبت يدل على الكمأة . والقصيص : شجر ينبت في أصله الكمأة ، قالوا : سمى بذلك لدلالته على الكمأة كما ينقص الأثر . ط ، هـ : « للإيجرد صوابه في س » .

(٤) ط : « كالتربة » ، صوابه في س ، هـ .

(٥) تسكلة يقتضيا السياق .

من طريق الاستحالات ، كما يَنْطَبِخُ في أعماق الأرض ، من جميع الجواهر ،
وليس لها بدٌّ من تربية ذلك من جوهرها^(١) ، ولا بد لها من وشمي^(٢)
فإذا صار جانبها^(٣) إلى تلك المواضع - ولا سيما إن كان اليوم يوماً لشمس
وَقَعَ^(٤) - فإنه إذا أبصر الإجرِدَّ والقَصَبِص استدلَّ على مواضعها بانتفاخ
الأرض وانصداعها .

وإذا نظر الأعرابيُّ إلى موضع الانتفاخ يتصدَّع في مكانه^(٥) فكان
تَفْتَحُهُ^(٦) في الحالاتِ مستويا ، علم أنه كماء ، وإن خَلَطَ في الحركة والتصدُّع
علم أنه دابةٌ ، فأتى مكانها .

باب (نواذر وأشعار وأحاديث)

قال الشاعر^(٧) :

وعَصَبْتُ أَمَرَ ذَوِي النَّهْيِ وَأَطَعْتُ رَأْيَ ذَوِي الْجَهْلَانَةِ
فاحتلتُ حينَ صَرْمَتِي والمرءُ يَعْجِزُ لا المَحَالَةَ^(٨)

(١) كلما وردت هذه العبارة .

(٢) الوشمي : مطر أول الربيع ، وهو أولان الكاكة .

(٣) جانبها : جانبها . وق الأصل : « جانبها » ، تحريف .

(٤) وقع : أي شدة ، وأصله من وقع المطر ، وهو شدة غربه الأرض . في الأصل :
« بشسه وقع » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س : « يتصدع » ، مع إسقاط الكسرين بعده .

(٦) ط : « يفتحه » ، س : « ه » : « يفتحه » ، والوجه ما أثبت .

(٧) هو أبو ذؤاد الإيادي ، يماثل امرأته [وقد لامته] في سماحة بقاله ، كما في اللسان
(١٣ : ١١٧) . والبيت الثاني مع ثلاثة في البيان (٣ : ٢٧) .

(٨) الخلة ، بالفتح : الخيلة . قال الميذاني : « ألم لا تضيق الخيل ومخارج الأمور إلا
على الحاجز » . ط ، س : « محالة » وهي خطأ في الرواية . ومن أبيات حسنة
الشعر ما أنشده في البيان :

والبه يقرح بالعصا والحمر تكفيه القنار

وقال بشار :

وصاحب كالذمل الممد^(١) حملته في رُقعة من جلدي
الحُرُّ يُلحَى والعصا للعبد وليس للملحِفِ مثل الرَّدِّ^(٢)
وقال خليفة الأقطع^(٣) :

العبد يُقرَعُ بالعصا والحُرُّ تكفيه الملائمة

باب

(من القول في المُرْجان)

قال رجلٌ من بني عَجَل^(٤) :

وَتَشَى بِي وَأَشْرِ عِنْدَ لَيْلٍ سَفَاهَةً
وخبَرَهَا أَنِّي عَرِجْتُ فَلَمْ تَكُنْ
فَقَالَتْ لَهُ لَيْلِي مَقَالَةٌ ذِي عَقْلٍ ١٦٥
كَوَرَّهَا تَجَرَّ الْمَلَاةُ لِلْبَغْلِ^(٥)
وَمَا بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنِّي
جَعَلْتُ الْعَصَارِجَ لَأَقِمُ بِهِارِجِي
وقال أبو حَيَّةٍ في مثل ذلك^(٦) :

وقد جَعَلْتُ ، إِذْ مَا قُمْتُ ، يُوجِعُنِي

ظَهَرِي فَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِبِ الْمُسْكِرِ^(٧)

(١) الممد : التي صارت فيه المدة ، وهي ما يجتمع من القبح . س : المدة . تحريف .

(٢) كذا . وإنما هو ليزيد بن مفرغ ، كما في البيان (٣ : ٣٧) . قال : أخطئ من الصلتان انتهى حيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحُرُّ تكفيه الإشارة

(٣) الأبيات في البيان (٣ : ٧٦) .

(٤) الودهاء : الحقائق . تجر : تجر وتجتلب . ط : تجبو . هـ : يجبو . س : يجبو . بالإيمان ، صوابه من البيان .

(٥) ويرى الشعر أيضا لمرو بن أحر الباهل ، كما في الموشح ٨٠ .

(٦) المسكر : السكران . وفي الأصل : أوجس ، وأثبت صوابه من الخزائن (٤ : ٩٥) نقلًا من الحيوان .

وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُتَعَدِّلًا

فَصُرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ^(١)

وقال أعرابي^٢ من بني نعيم :

وَمَا بِيَ مِنْ عَيْبٍ الْفَتَى غَيْرَ أَنِّي

أَلَيْفْتُ قَنَاتِي حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي^(٣)

وكان بنو الحذاء عرجاناً^(٤) كلهم ، فهجاهم بعض الشعراء^(٥) فقال :

لَهُ دُرٌّ بَنَى الْحَذَاءُ مِنْ نَقَرٍ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلِيبٌ^(٦)

إِذَا عَدَوْا وَعَصَى الطَّلَحُ أَرْجُلَهُمْ

كَمَا تَنْصَبُ وَسَطَ الْبَيْعَةِ الصُّلْبُ^(٧)

ولأنما شبه أرجلهم بعصى الطلح ؛ لأنَّ أغصان الطلح تَنْبِتُ معوجة .

لذلك قال معدان الأعمى^(٨) :

وَالَّذِي طَلَفَ الْجِدَارَ مِنَ الذُّءِ رَ وَقَدْ بَاتَ قَاسِمَ الْأَنْفَالِ^(٩)

(١) في الخزانة : « على رجل محتلا » ، وفي الموشح : « على رجلين متدا » . ويرى :

« على رجل من الشجر » كما في الخزانة والبيان . يعني بها الصا .

(٢) البيت في البيان (٣ : ٧٦) .

(٣) في الأصل : « عرجان » .

(٤) هو بشر بن أبي خازم ، كما في البيان . وقد سبق البيتان في (١ : ٣١٦) .

(٥) ورد هذا البيت في الأصل مؤخرًا عن تاليه . وترتيب البيتين عما سبق ومن البيان .

(٦) في الأصل : « إذا عدوا » ، بالعين المهملة ، صوابه من البيان ومن الجزء الأول من الحيوان .

(٧) معدان ، بللم ، كما سبق في (٢ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ / ٦ : ٣٩١) . وفي الأصل : « صفان » تحريف .

(٨) طلف الجدار : علاه ورفضه . وفي اللسان : « وطف الحائط طفاعله » .

والأنفال : القتلى . في الأصل : « غطف الجدار » . ط ، هـ : « فات قاسم الأنفال » س : « قال قاسم الأنفال » ، وصواب البيت من البيان .

فقدنا خامماً بأيدي هشيم وبساق كعود طلع بال^(١)
وله حديث^٢

(عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحكم بن عبدل أعرج ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حسان
ابن سعد^(٣) لا يبعث إلى أحد بعصاه التي يتوكأ عليها وكتب عليها حاجته
إلا قضاها كيف كانت ، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب^(٤) ، وهو أمير الكوفة ، وكان أعرج ، وكان صاحب شُرطته
أعرج - فقال ابن عبدل^(٥) :

أَلَيْسَ النَّصَا وَدَعِ التَّعَارُجَ وَالتَّجَمُّسَ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ^(٦)

(١) في الأصل : « فهذا » ، سواها في البيان . خامما : أعرج ؛ والخم والخماع :
الرج . ط ، هـ : « جامعا » س : « جامعا » ، سواها ما أثبت .
ط ، س : « يأيد » وفي البيان : « يوجه » . والحشم : قشر اللباس البالي .
ط ، س : « الطلع » سواها في هـ .

(٢) هو محمد بن حسان بن النخعي ، كان على خراج الكوفة . فكله الحكم بن
عبدل في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه ، فقال : أمانتي
الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا ! فهجاه الحكم بقصيدة
دالية قال فيها :

يقول أمانتي لله ، عداها أمانت الله حسان بن سعد

وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات ، وهي طويلة جدا ،
واشتهرت حتى إن كان المسكاري ليسوق بفله أو حماره فيقول : « عد . أمانت الله
حسان بن سعد » . انظر الأغاني (٢ : ١٤٨) . ط ، هـ : « محمد بن حسان
ابن ثابت » س : « محمد بن حسان بن ثابت » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كان أمير الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز . انظر المعارف ١٥٩ .

(٤) يبدو من القصة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهذا الشعر . وفي الأغاني (٢ :
١٤٥) أن ابن بسند خرج إلى عبد الحميد ، فلقى سائلا أعرج وقد تعرض
للأمير يسأله .

(٥) التماذج : حكاية مشية الأعرج . وفي الأغاني (٢ : ٤٠٦ طبع دار الكتب) :
« التماذج » وهو التماذج . وفي البيان (٣ : ٧٦) « التماذج » ، سواها
« التماذج » . وفي الأصل ما هنا : « التماذج والتماذج » ، بحرف .

فَأَمِيرُنَا وَآمِيرُ شُرَطَتِنَا مَعَا يَأْقَوْمُنَا لِكِلَيْهِمَا رِجْلَانِ^(١)
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطَانُ
وَقَالَ آخِرُ وَوَصَفَ ضَخْفَهُ وَكَبِيرَ سَنَةِ:

آتَى النَّدَى فَلَا يُقَرَّبُ مَجْلِسِي وَأَقْدُودُ لَأَشْرَفَ الرَّفِيعِ حَارِيَا^(٢)

(عرجان الشعراء)

١٦٦ وكان من العُرجان والشعراء أبو ثعلب^(٣) ، وهو كليب بن [أبي^(٤)]

الغول . ومنهم أبو مالك الأعرج^(٥) . وفي أحدهما يقول اليزيدي^(٦) .

[أبو ثعلبٍ للناطقيِّ مُوَازِرٌ عَلَى خَبْثِهِ وَالنَّاطِقِيُّ غَيُورٌ
وَبِالْجَلَّةِ الشَّهَاءِ رِقَّةٌ حَافِرٍ وَصَاحِبُنَا مَاضِيَ الْجَنَانِ جَسُورٌ
وَلَا غَرَوْ أَنْ كَانَ الْأَعْرَجُ أَرَهَا وَمَا النَّاسُ إِلَّا آيِرٌ وَمَثِيرٌ^(٧)]

(١) في البيان والأغاني وميون الأخبار: « آميرنا » ، وتقرأ يفتح اللام وكسرهما .

(٢) البيت في البيان (٣ : ٢٦٣) . والنسخة : مجلس القوم .

(٣) هـ : « أبو ثعلب » . وفي مائش أصل معجم المرزبانى ٣٥٤ نقلا من الحيوان :

« أبو ثعلب » . وفي اللسان (١ : ٩٨) نقلا من الحيوان « أبو ثعلب » .

كما أثبت من ط ، س .

(٤) التكلفة من اللسان وحواشى المرزبانى نقلا من الجاحظ .

(٥) هو أبو مالك النضر بن أن النضر التميمي ، وفد على الرشيد ومدحه . انظر

الأغاني (١٩ : ١٥٠ - ١٥١) .

(٦) هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، المترجم في (٥ : ٢٩٥) . وفي اللسان أنه هجيو عثمان

جداوية للناطقي ، وأبا ثعلب الأعرج الشاعر .

(٧) هذه التكلفة من لسان العرب (١ : ٩٨) نقلا من الجاحظ . أَرَهَا يَزُورُهَا

ويُخِيرُهَا : جاسها .

(البده والثنيان)

وقال الشاعر^(١) :

تَلَقَى نِسَاءً إِذَا مَا جَاءَ بَدَأَهُمْ وَيَتَوَهَّمُ إِنَّ أَتَانَا كَانَ ثُنْيَانًا^(٢)
خَالِبُهُ أَضْحَمُ السَّادَاتِ^(٣) ، يُقَالُ ثُنَى وَثْنِيَانٌ^(٤) ، وهو اسم واحد . وهو
تأويل قول الشاعر^(٥) :

يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرْمٍ هِجَانٍ^(٦)
لَمْ يَمْدَحْ نَفْسَهُ بَأَن لَّا يَغْلِبُ الْفَحْلُ^(٧) [وَإِنَّمَا يَغْلِبُ الثُّنْيَانُ^(٨)] . وَإِنَّمَا

(١) هذه العبارة من هو فقط ، مل أنها وردت في هو بدل كلمة : « وفي أحدهما يقول
اليزيدي » السابقة . والشاعر هذا هو أوس بن سمراء السهمي ، كما في اللسان
(بدأ ، ثنى) والمخصص (١٥ : ١٣٨) والقتال (٢ : ١٧٦) واللسان (١ :
٧٦) . وفيه ورد البيت بدون نسبة في المخصص (٧ : ١٥٩) . وورد نظيره
في محاضرات الرافض (٩ : ٧٧) وهو قول حجر بن عقال :

يسود ثناتنا من سوانا ويثونا يسود هذا كلها ما تدافعه

(٢) الثنى ، بالكسر والقصر : هو من بعد السيد . وفي الأصل : « تلقا ثنيا إذا ما جاء
نعم » محرف . ط : « ويدعم » س ، هـ : « ويدعمهم » والقصراب ما أثبت
من جميع المراجع . والثنيان ، بالضم ، هو الثنى . وصدر البيت فيما هذا اللسان
(بدأ) : « ترى ثناتنا » ، وفي اللسان (بدأ) : « ثنياننا إن أتاهم » . وذكر في مادة
(ثنى) أنها رواية الترمذى .

(٣) ط ، هـ : « خالبا ضخم السادات » ، صوابه في س .

(٤) في الأصل : « ثنويان وثنيان » .

(٥) هو النابغة الذبياني هجيو يزيد بن الحسك ، والبيت من قصيدة في ديوانه ٧٦ .
وانظر السدة (١ : ٧٦ / ١٥٢ : ٢) .

(٦) البكر ، بالفتح : الفقى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس . والقرم ، بالفتح : هو
الفحل من الإبل . والمجان ، بالكسر : الأبيض . ط ، س : « قرم المجان »
هو : « قرم المجان » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ط ، س : « لأن يغلب الفحل » ، هـ : « لا يغلب الفحل » .

(٨) الفعلة من س . وجارة ابن وشيق : « لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل » ،
لكن أراد التصغير بالثنى هاجاه .

أراد أن يصغر بالذى مَجَاه ، بأنه ثِيَان^(١) ، وإن كان عنه نفسه فحلا :
وأما قول الشاعر^(٢) :

وَمَنْ يَفْخَرْ بِمِثْلِ أَبِي وَجْدَى يَحْيَى قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانٍ^(٣)
فالغنى ثانٍ عنانه^(٤) :

أحاديث من أعاجيب الممالك

أثبتُ باب السعداني ، فإذا غلامٌ له مليحٌ بالباب كان^(٥) يتبع دابته ،
قلت له : قلْ لمولايك ، إن شئتَ بَكَرْتُ إلىَّ ، وإن شئتَ بَكَرْتُ إليك :
قال : أنا ليس أكلّم مولاي — ومعى أبو القناذ — فقال أبو القناذ : ما محتاج
مع هذا الخُبْر إلى معائنة .

وقال أبو البصير المنجم ، وهو عند قثم بن جعفر^(٦) ، لغلام له مليح
صغير السن : ما حبسك يا حَلْقِي ٩ — والحلقي^(٧) : الخنث — ثم قال : أما والله

(١) ط ، هـ : « وبأنه ثِيَان » ، والواردة .

(٢) البيت في المصنف (٢ : ١٥٣) واللسان (١٨ : ١٢٥) .

(٣) هـ : « ومن يهجر » ، تحريف .

(٤) في اللسان : « يقال لفارس إذا تى عنق دابته عند شدة حضره : جاء ثنى العنان .
ويقال لفارس نفسه : جاء سابقا ثانيا : إذا جاء وقد تى عنقه نشاطا ، لأنه إذا أمية
مد عنقه ، وإذا لم يمس ولم يجهد وجاء سيره حقا غير مجهود تى عنقه . » وأشد
البيت ، وعقب عليه بقوله : « أى يحيى كالفارس السابق الذى تى عنقه . ويحوز
أن يحمله كالفارس الذى سبق فرسه الخيل ، وهو مع ذلك قد تى من عنقه . »
في الأصل : « أى يبدل » فالغنى ، والوجه ما أثبت . س ، هـ : « ثانٍ عنانه » .
(٥) س ، هـ : « فكان » .

(٦) هو قثم بن جعفر بن سليمان بن حل بن عبد الله بن الهيثم بن عبد المطلب ، كان أمير
البصرة . وكانت داره مألّف كثير من الشعراء منهم أبو النعمان وسليمان الحارثي ، انظر
الأغاني (٢١ : ٧٧) والمعارف ٩٦٤ .

فثن قمتُ إليك يا حلفتُ لَتَعْلَمَنَّ ! فلما أكره عليه من هذا الكلام أبكى و^(١) قال : أدعو الله^(٢) على مَنْ جعلني حلقياً .

حدثني الحسن بن المرزبان قال : كنتُ مع أصحابٍ لنا ، إذ أتينا بغلام سِنْدِيَّ يُباع ، فقلتُ له : اشتريكَ يا غلام ؟ فقال : حتَّى أسألَ عنكَ !

قال المسكِيُّ : وأبي المثنى بن بِشْرِ سِنْدِيَّ^(٣) ليشتريه على أَنَّهُ طبَّاحٌ ،

فقال له المثنى : كم تحسنُ يا غلامُ من لونٍ ؟ فلم يُجِبْهُ ، فأعاد عليه ، وقال :

يا غلامُ كم تحسنُ من لونٍ ؟ فكلمَ غيره وتركه ، فقال المثنى في الثالثة :

ما له لا يتكلم ؟ يا غلام ، كم تحسنُ من لونٍ ؟ فقال السِنْدِي : كم تحسن من لونٍ ؟ كم تحسن من لونٍ ! وأنت لا تحسن ما يكفيك أنت^(٤) ؟ قال : حسبك .

الآن : ثم قال المثنى للدَّلَّال : امضِ بهذا ، عليه لعنةُ الله !

وحدثني ثُمَامَةُ قال : جاءنا رجلٌ بغلام سِنْدِيَّ يزعمُ أَنَّهُ طبَّاحٌ

حاذق ، فاشتريته منه ، فلما أمرتُ له بالمال قال الرجلُ : إنه قد غاب عنه

غيبَةٌ ، فإن اشتريته عَلَى هذا الشرط ، وإلا فاركه . فقلتُ للسِنْدِي :

أكنتَ أَبَيْتَ قَطُّ ! قال : والله ما أَبَيْتُ قَطُّ ! فقلتُ : أنت الآن قد جمعتَ

مع الإباق الكَذِيب^(٥) ! قال : كيف ذلك ؟ قلتُ : لأنَّ هذا الموضعَ لا يجوزُ

أن يكذِبَ فيه البائع . قال : جعلني الله تعالى فِدَاكَ^(٦) ! أنا والله أَخْبَرْتُكَ ١٦٧

عن قصتي : كنتُ أَذْنِبْتُ ذَنْباً كَمَا يُذْنِبُ هذا وهذا ، جميعُ غُلَمَانِ النَّاسِ

(١) الكلمة من س .

(٢) س : « ادعوا » بِشْرِ هـز ، حل الأمر .

(٣) ط ، هـ : « بِشْرِ سِنْدِي » ، وليس يصح مع سائر الكلام .

(٤) في الأصل : « وأنا لا تحسن ما يكفيك أنت » .

(٥) الإباق : حرب العيد من سيده . أبى يَأْبَى ، من باقى ضرب ونصره ، أبى وإباق .

(٦) س : « جعلت فداك » .

خلف بكليّ يمين ليضربني أربعاً سوط ، فكننت ترى لي أن أقيم ^(١) ؟
قلت : لا الله ! قال : فهذا الآن إياي ؟ قلت : لا . قال : فاشترته فإذا هو
أحسن الناس خبزاً وأطيبهم طبعاً ^(٢) .

وخبرني رجل قال : قال رجل ل غلام له ذات يوم : يا فاجر ! قال :
جعلني الله فداك ، مولى القوم منهم !

وزعم روح بن الطائفة - وكان روح عبداً لأخت أنس بن أبي
شيخ ^(٣) ، وكانت قد فوّضت إليه كلّ شيء من أمرها - قال : دخلت السوق
أريد شراء غلام طباخ ، فبينما أنا واقف إذ جئني غلام ^(٤) يُعرض
بعشرة دنائير ، ويساوي على حسن وجهه وجودة قدّه ، وحدائق سنّه ،
دون صناعته - مائة دينار . فلما رأيته لم أملك أن دنوت منه فقلت :
وبك ^(٥) أقلّ ثمنك على وجهك مائة دينار . والله ما يبيعك مولاك بعشرة
دنائير إلا وأنت شرّ الناس ! فقال : أمّا لم فأنا شرّ الناس ، وأمّا لغيرهم
فأنا أساوي مائة ومائة . قال : فقلت : للزّين بجمال هذا وطيب طبعه
يوماً واحداً عند أصحابي خيرٌ من عشرة دنائير ^(٦) . فابتعته ومضيت به إلى
المزول ، فرأيت من حنقه وخيلته ، وقلة تزيده ما إن بعثته إلى
الصبرني ليأنيبي من قبله بعشرين ديناراً ، فأخذها ومضى على وجهه

(١) ط ، هـ : « ترافق أن أقيم » ، صوابه في س .

(٢) ط ، هـ : « وأطيبهم قدراً » ، صوابه في س .

(٣) كان أنس بن أبي شيخ من البلقاء الفضلاء ، وكان كاتباً لبرامكة ، وقتله الرشيد على
الزندقة سنة سبع ومائتين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة . انظر لساد الميزان ، والقيامية
والهامة لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١) .

(٤) س : « إذ أتته بغلام » .

(٥) ط ، هـ : « وبك » .

(٦) ط ، هـ : « مساوي عشرة دنائير » .

خواله ما شعرت إلا والناسد قد جاءني^(١) وهو يطلب جُفله ، فقلت : لهذا وشبهه باعك القوم بعشرة دنانير ! قال : لولا أني أعلم أنك لا تصدق بمنى [و^(٢)] كيف طُرْتُ الدنانير من ثوبي^(٣) . ولكي^(٤) أقول لك واحدة : احتسبي واحترسي ربي ، واستمنعي بخديمتي ، واحتسبي^(٥) أنك كنت اشتريتني بثلاثين ديناراً : قال : فاحتسبه لهواي فيه ، وقلت^(٦) لعله أن يكون صادقاً . ثم رأيتُ والله من صلاحه وإنابته^(٧) وحسن خدمته ، ما دعاني إلى نسيان جميع قصتي ، حتى دفعتُ إليه يوماً ثلاثين ديناراً ليوصلها إلى أهلي ، فلما صارت إلى يده ذهبَ علي وجهه ، فلم ألبثُ إلا أياماً حتى ردَّه الناسد ، فقلت له : زعمتُ أن الدنانير الأولى طُرْتُ منك ، فما حوكتَ في هذه الثانية ؟ قال : أنا ، والله ، أعلم أنك لا تقبل لي علداً ، فدعني خارج الدار ، ولا تجاوزي خدمة المطبخ ، ولو كان الضربُ يرُدُّ عليك شيئاً من مالك لأشرتُ عليك به ، ولكن قد ذهبَ مالك ، والضرب يتقص من أجرك ، ولعلَّ أيضاً أموتُ تحت الضرب فتندم وتائم وتفتضح

(١) الناسد : يقال للذي يطلب الفسالة ويهتدي بها ، ويقال أيضاً للذي يعرف بالفسالة ، كما جاء في قول أبي دؤاد :

ويصبح أحياناً كالأسد يجمع للمضل لصوت ناسد

وأراد الجاحظ بالناسد المرف . ط ، هـ : « قد جاء » وأثبت ما في س .

(٢) بها يلتمس الكلام .

(٣) أي لأخبرتكَ بما حدث . طوت : اختطت .

(٤) س : « ولكن » .

(٥) الاحتساب : الحساب وقطن ، وهما فسر الأزهري قواه تعالى : (ويرزقه من حيث لا يحتسب) أي من حيث لا يظن ويقدر ، أو من حيث لا يسهه في حسابه .

س : « واحسب » .

(٦) ط ، هـ : « فقلت » .

(٧) الإنابة : التوبة والرجوع إلى الطاعة . س ، هـ : « إنابته » ، صوابه في س .

ويطلبك السلطان . ولكن اقتصر في على المطبخ فلقي سأسرك فيه ،
١٦٨ وأوفره عليك ، واستعيد ما أشتريه^(١) واستصلحه لك . وعد أنك
اشتريتني بستين ديناراً ! قلت له : أنت لا تفلح بعد هذا ! اذهب فانت
حر لوجه الله تعالى ! فقال [لي^(٢)] : أنت عبد فكيف يجوز عتقك : قلت
فأبيعك بما عَزَّ أوهان^(٣) ! فقال : لا تبغني حتى تُعِدَّ طبائخا^(٤) ، فإنك
إن بعني لم تصدَّ غداً^(٥) إلا بخبز وباقلاء^(٦) . قال : فتركته ومَرَّتْ
بعد ذلك أيام^(٧) فبينما أنا جالس يوماً إذ مرَّتْ عليَّ شاة لبون كريمة ،
غزيرة الدر^(٨) كنا فرقتنا بينها وبين عناقها فأكثرَت في اللُثَاء ، فقلت
كما يقول الناس ، وكما يقول الضنجر : اللهم للعن هذه الشاة ! ليت أن الله
بعث إنساناً ذبحها أو سرقها ، حتى نستريح من صياعها ! قال : فلم ألبث
إلا بقدر ما غاب عن عيني^(٩) ، ثم عاد فإذا في يده سيكين وساطور^(١٠) ،
وعليه قميص اللحم ، ثم أقبل عليَّ فقال : هذا اللحم ما نصنع به^(١١) وأى
شيء تأمرني به^(١٢) ؟ فقلت : وأى لحم ؟ قال : لحم هذه الشاة . قلت :

(١) هـ : « واستحيك » تحريف . س : « ما أشتري » .

(٢) التكلة من س .

(٣) أي بأي ثمن كان . وفي الأصل : « بما عز ومان » .

(٤) س ، هـ : « لا تبغني » .

(٥) ط : « لا تنظي » مع إسقاط التكلة بعدها . س : « لا تنظي غداً » هـ : « لم تصد »
هذا ، وقد أثبتت جميع صواب تلك الروايات .

(٦) الباقلاء : الفول ، يقال باقلاء بالتخفيف والله ، وباقيل بالتشديد والتخفيف . هـ :
« وباقيل » .

(٧) ط فقط ، « وصبرت بعد ذلك أياماً » .

(٨) كلمة « كريمة » ليست في س . ط هـ : « غزيرة الدر » صوابه في س .

(٩) س : « إلا يقدر ما غاب عني » ، تحريف .

(١٠) الساطور : سيف الفصاب . هـ : « وساطرد » محرف .

(١١) س هـ : « ما نصنع به » بالطلب .

(١٢) ط ، هـ : « تأمر به » .

وَأَيُّ شَاةٍ ^(١) ؟ قال : التي أمرتَ بذبحها . قلت : وأي شاةٍ أمرتَ بذبحها ؟
قال : سبحان الله ! أليس [قد ^(٢)] قلت الساعة : ليت أن الله تعالى
قد بعث إليهما من يذبحها أو يسرقها ، فلما أعطاك الله تعالى سؤلك صرتَ
تتجاهل ! قال روح : فبقيت والله لا أقدرُ على حبسه ولا على يبعه ^(٣)
ولا على عِقِّه .

(أشعارُ حسان)

[و ^(١)] قال مسكين الدارمي :

إِنْ أَبَانَا بِكَرٍّ آدَمَ ، فَاعْلَمُوا ، وَحَوَاءَ قَرْمٌ ذُو عَثَانَيْنِ شَارِفٌ ^(٢)
كَانَ عَلَى خُرْطُومِهِ مَتَافِتًا
مِنَ اللَّطْنِ هَاجَتَهُ الْأَكْفُ النَّوَادِفُ ^(٣)
وَلَلصَّدَأُ الْمَسْوَدُ أَطْيَبُ عِنْدَنَا
مِنَ الْمِسْكِ دَافَتُهُ الْأَكْفُ لِلنَّوَادِفِ ^(٤)

(١) س : « وأي شاة » .

(٢) هذه من س .

(٣) ط ، هـ : « على يبعه ولا حبسه » .

(٤) هذه من س .

(٥) القرم ، بالفتح : القنبل . والعثانين : جمع عثون ، وهي شجيرات طويلة تحت حنك
البيير . وفي اللسان : « يقال يبيع ذو عثانين ، كما قالوا لفرق الرأس مفارق » . ط ،
س : « ذو عثانين » هـ : « عثانين » . والصواب ما أثبت من المعنى (٤ : ١٦٥)
والشارف : المسن من الإبل والمسنة .

(٦) المتفات : المتطاير المتساقط . شبه القرم ذلك القرم يقطن متفات تطيره أيده
النادفين ، شبه به في بيانه .

(٧) داف الطيب : عططه . يقول : رائحة الصدا من حديد السلاح أطيب عندنا من المسك
المخدوف . س : « دافته الأكف للنوادي » ، تحريف .

وَيُصْبِحُ عِرْقَانِ الدُّرُوعِ جُلُودَنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمٌ اللَّوْنِ كَاصِفٌ
تَمْلُقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوقُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ مِثْنَا تَنَافُ^(١)
وَكُلُّ رُدِّيٍّ كَانَ كَمُوبِهِ قَطًّا سَابِقُ مُسْتَوِرِدِّ الْمَاءِ صَائِفُ^(٢)
كَانَ هِلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَاتِهِ جَلَا الْقَيْمَ عَنْهُ وَالْقَتَامَ الْحَرَاجِفُ^(٣)
لَهُ مِثْلُ حُلُقُومِ الثَّعَامَةِ حَلَّةٌ وَمِثْلُ الْقِدَاحِ سَاقَهَا مِتَنَاصِفُ^(٤)
وَقَالَ أَيْضًا يَسْكِينُ الدَّارِي^(٥) :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَا يَ فَلَاحِشًا فَهَنَّا كُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ^(٦)
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ كَفَرَابِ الْبَيْتِ مَا شَاءَ نَعَقُ^(٧)
أَوْ حَارٍ لِلسَّوَةِ إِنْ أَشْبَعَتْهُ رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ^(٨)

(١) مثل السوارى ، أى بها أفتاق الرجال . والسادية : الأسطوانة من أساطين البيوت ونحوها . والتنافى : جمع تنوفة . وهى المفاضة ، وهذه مبالغة ظاهرة أن يحمل ما بين أفتاقهم وكهجومهم تنائف . وفى المقاييس (نف) : « تنائف » . والبيت من شواهد التحسين فى السلف .

(٢) الرديئى : الرمح المنسوب إلى رديئة ، جبل كموبه كالقطا فى ضآلتها ؛ ويستحب من الرمح قصر كموبه .

(٣) شبه سنان ذلك الرمح بالهلال فى بياضه وللمانه وتقوسه ، فى الأصل : « فوق قناته » . تحريف ، ونظير هذا ما جاء من قول المزدرد فى المفصليات ٩٩ :

لَهُ قَارِطٌ مَاضٍ الْفَرَارُ كَأَنَّهُ هَلَالٌ يَدَا فِي ظِلْمَةِ الْيَلِ نَاحِلُ

القيم : السحاب . والقَتَامُ : الثَّيَارُ . والحَرَاجِفُ : جمع حرجف ، وهى الريح الباردة اليابسة ، يقول : كأنه الهلال المجلو فى تلك الليال الباردة التى ينتن فيها النيم والثَّيَارُ .

(٤) كلما ورد هذا البيت .

(٥) س : « وقال أيضا » فقط .

(٦) انظر ماسبق فى ص ١١٤ .

(٧) فى الخزانة (١ : ٤٦٧) : « نَعَقُ » بالمهملة . يقال نَعَقَ وَنَقَعَ يَنْقُ .

(٨) س : هـ : « وإن شاء » ، صوابه فى ط والخزانة والشعراء ١٢٣ .

أَوْ غَلَامٍ السَّوءِ إِنَّ جُوعَهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقَ ٩٦٩
وقال ابن قيس الرقيات^(١) :

مَعْقِلُ الْقَوْمِ مَنْ قُرِشِيوَ إِذَا مَا فَازَ بِالْجَهْلِ مَعْشَرُ آخِرُونَا^(٢)
لَا يَوْمُونَ فِي الْعَشِيرَةِ بِالسَّوْءِ وَلَا يُفْسِدُونَ مَا يَصْنَعُونَا^(٣)
وقال ابن قيس أيضاً ، واسمه عبد الله^(٤) :

لَوْ كَانَ حَوْلِي بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ يَنْطَلِقْ رَجَالٌ إِذَا هُمْ نَطَقُوا
إِنْ جَلَسُوا لَمْ تَضِقْ مَجَالِسُهُمْ أَوْ رَكِبُوا ضَاقَ عَنْهُمْ الْأَقْفُ
كَمْ فِيهِمْ مَنْ فَقِيَ أَخِي ثِقَةً عَنْ مَشْكِيئِهِ الْقَمِيعُ مَنخَرُ^(٥)
يُحِبُّهُمْ عَوْدُ النِّسَاءِ إِذَا مَا احْمَرَّتْ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَدَقُ^(٦)
وَأَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ وَرَأَى الشَّرَّ وَطَاحَ الْمَرُوعُ الْفَرْقُ^(٧)
وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السُّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ^(٨)

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٦) . س : « ابن الرقيات » ، تحريف .

(٢) ط : « مثل القوم » ، صوابه في س ، هـ .

(٣) يؤمنون : يقصدون . ط : « يأمنون » س : « يؤمنون » هـ : « يؤمنون » .
صوابه ما أثبت .

(٤) انظر ما سبق من الخلاف في اسمه ولقبه في (٢ : ٦) .

(٥) في ديوانه : « عن مشكبيه السريال » .

(٦) العود : جمع عالة ، وهي التي تلجأ إلى غيرها لتمتع به . ط ، هـ : « تحسبهم طر » .
س : « تحسبهم غدر » ، صوابهما من اللديوان . والقوانيس : جمع قونس ، وهو أمل .
بيضة الحفيدة . س : « القوانيس » تحريف .

(٧) في اللديوان : « وأنى الشر » برفع الشر . والفرق : الخائف الفزع . وهذه الأبيات -
من قصيدة في ديوان ابن قيس الرقيات ١٤٨ - ١٥٣ ، وترتيبها على هذا النحو :
١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٨) الجنة : الجن . والبقار : بفتح الباء وتشديد القاف : جبل لينة أمه . -

وقال بشار بن برد :

يَطِيبُ رِيحُ الْخَيْزُرَانَةِ بَيْنَهُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدُّمَاءِ نَفْثُ^(١)

(القول في الشهب واستراق السمع)

وسنقول في الشَّهْبِ ، وفي استراق السَّمْعِ^(٢) . وإِنَّمَا تَرَكْنَا جَمْعَهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَطُولُ عَلَى الْقَارِئِ . وَلَوْ قَدْ قُرَأَ فَضَّلَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْجَانِّ ، وَالْحَبْجَةِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْجَانَّ - لَمْ يَسْتَقْبَلْهُ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَقْصِدُ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى هَذَا الْبَابِ ، فَإِذَا أَدْخَلْنَاهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي صِفَارِ الْوَحْشِ ، وَالسَّبَاعِ ، وَالْمَسْجِ ، وَالْحَشْرَاتِ ، فَإِذَا^(٣) ابْتَدَأَ الْقِرَاءَةَ عَلَى ذَلِكَ اسْتَطَالَ كُلُّ قَصِيرٍ إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى .

قَالُوا : زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ^(٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ^(٦) ﴾ وَنَحْنُ لَمْ نَجِدْ قَطُّ كَوْكَبًا خَلَا مَكَانَهُ ، فَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا مِنْ جَمِيعِ

س : « حنة » ه : « حنة » صوابها في ط . ويروي : « قنة القيار » كما أنشده ياقوت في البلدان (٢ : ٢٥٠) . وانظر ما سبق من الكلام على البيت في ص ١٨٩ من هذا الجزء من الحيوان .

(١) . روى المصدر برواية أخرى في حاشية ابن الشجرى ١١٢ وشروح سقط الزند ٧٠٠ ، ٧٠٨ ، ٨٥٧ . وصحبه في المقتضب (ضوع) .

(٢) . انظر ما سبق من الكلام على الشهب واستراق السمع في ص ٢٦٤ - ٢٨١ .

(٣) . س : « وقد » .

(٤) . من الآية ١٥ في سورة الملك .

(٥) . الآية ١٧ من سورة الحجر .

(٦) . كلا وردت هذه الآية مكررة في ط ، ه . على أن الكلام من بعد كلمة : « للشياطين »

الأول إلى هنا ساقطة من س .

هذا الخلق^(١) ، من سكان الصحارى ، والبحل^(٢) ، ومن يراعى النجوم
اللاهتداء ، أو يُفكر^(٣) في خلق السموات أن يكون^(٤) [يرى كوكباً واحداً
زائلاً^(٥)] ، مع قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ .

قيل لم : قد يحرك الإنسان يده أو حاجبه أو إصبعه ، فتضاف تلك ١٧٠
الحركة إلى كله ، فلا يشكون أن الكل هو العامل لتلك الحركة . ومنى
فصل شهاب^(٦) من كوكب ، فأحرق وأضاء في جميع البلاد^(٧) ، فقد
حكم^(٨) كل إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب . وهذا جواب
[قريب^(٩)] سهل . والحمد لله .

ولم يقل أحد : إنه يجب في قوله ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ أنه
يقتضي الجميع . فإذا كان قد صبح أنه إنما عني البعض فقد عني نجوم
المجرة^(١٠) ، والنجوم التي تظهر في ليالي الخنابس ؛ لأنه محال أن تقع عين
على ذلك الكوكب بعينه في وقت زواله حتى يكون الله عز وجل لو أفنى
ذلك الكوكب من بين جميع الكواكب الملتصقة ، لعرف هذا الملائل

(١) س : من جميع سكان هذا الخلق . وكلمة « سكان » حقيقة .

(٢) س : « والبحار » .

(٣) ط ، هـ : « وانكر » س : « وينكر » ، ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) ليست بالأصل . وقد كررت « أن يكون » لطول الفصل بينها
وبين ما قبلها .

(٥) في الأصل : « قاتلاً » ، والوجه ما أثبت . ومثاقفه في س ١٢ قوله :
« في وقت زواله »

(٦) في الأصل « ومن فضل شماع » ، سواءه ما أثبت .

(٧) س : « البان » ، تحريف .

(٨) في الأصل : « وفي حكم » .

(٩) هذه الكلمة من س .

(١٠) في الأصل : « في شب نجوم المجرة » .

مكانه ، ولو جَدَّ مَسَّ قَدْرِهِ . ومن عَنَّ بِجَهْلِهِ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الْإِحَاطَةَ بِعَدَدِ النُّجُومِ ^(١) فَإِنَّهُ مَتَى تَأَمَّلَهَا فِي الْخُنْدَاسِ ، وَتَأَمَّلَ الْخَبْرَةَ وَمَا حَوْلَهَا ، لَمْ يَضْرِبِ الْمَثَلَ فِي كَثْرَةِ الْعَدَدِ إِلَّا بِهَا ^(٢) ، دُونَ الرَّمْلِ وَالتُّرَابِ وَقَطْرِ السَّحَابِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(٣) : يَدْنُو الشَّهَابُ قَرِيبًا ، وَنَرَاهُ يَجِيءُ عَرَّضًا لَا مُنْقَضًا ^(٤) . وَلَوْ كَانَ الْكَوْكَبُ هُوَ الَّذِي يَنْقُصُ لَمْ يُرَ كَانْ لِحَيْطِ الدَّقِيقِ ^(٥) ، وَلَأَضَاءُ جَمِيعِ الدُّنْيَا ، وَلَا أَحْرَقَ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . قَبْلَ لَهُ : قَدْ تَكُونُ الْكَوَاكِبُ ^(٦) أَقْبَى وَلَا تَكُونُ عُلْوِيَّةً ^(٧) ، فَلِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَصَلَ الشَّهَابُ مِنْهَا عَرَّضًا . وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ ^(٨) تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَلِيفَ الْخَلِيفَةِ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ^(٩) وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ ^(١٠) فَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَقْضُوا بَآئِنَ الْمُبَاشَرِ لِبَدَنِ الشَّيْطَانِ هُوَ الْكَوْكَبُ ^(١١) حَتَّى لَا يَكُونَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ^(١٢) ::

(١) ط : س : « بعد النجوم » ، وَأَبَيْتَ مَا فِي هـ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « إِلَّا أَنَّهُ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَبَيْتَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَقُولُ بَعْضُهُمْ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَا مُنْقَضًا » وَالْوَاوُ مُقْتَصَّةٌ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الرَّتِيقُ » بِالرَّاءِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الْجِبَالُ » .

(٧) ط فَقَطْ : « وَتَكُونُ عُلْوِيَّةً » ، تَحْرِيفٌ .

(٨) الْكَلَامُ مِنْ هَذَا إِلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ ثَلَاثَةٌ سَاقِطٌ مِنْ س .

(٩) الْآيَةُ ١٠ مِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ .

(١٠) مِنَ الْآيَةِ ٧ فِي سُورَةِ الْاِنْفِلِ . وَقَدْ وَرَدَتِ الْآيَةُ مَحْرُوفَةً فِي الْأَصْلِ بِلَفْظِ : « لَعَلَّ آتِيكُمْ » .

وَأَمَّا الْآيَةُ فَهِيَ ثَلَاثِينَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : (لَعَلَّ آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَ مِنْ ذَلِكَ)

الْقَارِئُ عَلَى () مِنَ الْآيَةِ ١٠ فِي سُورَةِ طه . وَقَدْ سَبَقَ كَثِيرٌ مِنَ التَّحْرِيفَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي (٤)

٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٣٢ : ٣٣ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ . وَانْظُرْ تَحْقِيقًا

لِتَخَوُّصِ لِهَذَا السَّلَامِ عَالُونَ مِنْ ٤٥ .

(١١) لَيْ هُوَ جَمِيعُ الْكَوْكَبِ . وَفِي الْأَصْلِ : « مِنَ الْكَوْكَبِ » .

(١٢) فِي الْأَصْلِ : « وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ » .

﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ والشَّهَابُ معروفٌ في اللغة ، وإذا لم يُوجِبْ عليها ظاهر لفظ القرآن^(١) لم ينكر أن يكون الشَّهَابُ كالحَطَّ أو كالحَمِيم لا يضيء إلا بمقدار ، ولا يقوى على إحراق هذا للعالم . وهذا قريب والحمد لله .

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال : زعم أن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾^(٢) وقال على سَنَنِ الكلام : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ قال : فكيف تكون الخطفة من المكان المنوع ؟ قيل له : ليس بمنوع من الخطفة ، إذ كان لا محالة مريمًا بالشَّهَابِ^(٣) ومقتولا ، على أنه لو كان سَلِمَ بالخطفة لما كان استفادَ شيئاً للتكاذيب والرياسة . وليس كلُّ مَنْ كَذَبَ على الله وادَّعى النبوة كان على الله تعالى أن يُظهر تكذيبه ، بَأَن يَخِيفَ به الأرض ، أو ينطقَ بكذبه في تلك الساعة : وإذا وجبَ ١٧١ في الثُّقُولِ السَّليمةِ ألاَّ يصدق في الأخبار لم يكن معه بُرهان . فكفى بذلك .

ولو كان ذلك لكانَ جائزاً ، ولكنه ليس بالواجب^(٤) . وعلى أن

(١) أي إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره .

(٢) الآيات ٧ - ٩ من سورة الصافات .

(٣) ط ، هـ : « مؤمناً بالشَّهَابِ » س : « هو ضا بالشَّهَابِ » .
ووجهها ما أثبت .

(٤) ط ، هـ : « ليس بالجواب » .

تاساً من النحويين لم يدخلوا قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾

في الاستثناء ، وقالوا^(١) : إنما هو كقوله^(٢) :

إِلَّا كخارجة المكلف نفسه وابنى قبيصة أن أغيبَ ويشهدا^(٣)
وكقوله أيضاً^(٤) :

إلا كناشرة للذي كلفتم كالفصن في غلوائه المتنبت^(٥)

(١) ط ، هـ : وقال س : قال .

(٢) هو الأعمى ، وقيل في ديوانه ص ٣٤ طبع جابر من قصيدة طويلة .
وقيل البيت :

من مبلغ كسرى إذا ماجاه عنى مآك خمشات شرذا
آليت لاتعطيه من أباتنا وهنا فتفسم كن قد أفسدا
حتى يفيدك من بهيه رهينة نمش ويرهك الساك الفرقد

وبعد البيت :

إن يأتيك برهم فيما إذا جهدا وحق لحائف أن يجهدا

(٣) خارجة : رجل من بني شيان كما في شرح الديوان ، وقه ورد عجز البيت محرفا :
« وابنى قبيصة أن أغيب وتشهدا » ، وصوابه الذي أثبت من الديوان .

(٤) هو عز بن دجاجة المازني . كما في كتاب سيبويه (١ : ٣٦٨) . وقيل البيت :

من كان أشرك في تفرقه فالج فلوونه جريت معا وأغدت

وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بني مازن
وأساء إليه حتى وصل منهم ولحق ببعض ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان
فقتل إليهم . وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل
عنه إلى بني أمد ، فدعا هذا الشاعر المازني عليهم حيث اضطروه إلى الخروج
عنه ، واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرض فعلهم ، ولأنه قد امتحن بهم غنة فالج
بهم . انظر شرح شواهد سيبويه للشنترى . والبيتان بدون نسبة في اللسان
(نبت) . وورد البيت منسوبا إلى الأعمى في المخصص (١٦ : ٦٨) ، وليس
في ديوانه ، وإنما أوقع ابن سيده في هذا الوهم تشابه ما بين الصدين .

(٥) الكاف في « كناشرة » زائدة ، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة ومن كان
مثله ، كما نقول : ملك لا يرضى بهذا ، أي أنت وأمثاك . في الأصل :
« كباشرة » عرفت . كلفتم ، أي أمرتموه بما يشق عليه . والرواية في جميع
المراجع : « لقي ضيغم » . وفي الأصل : « كالضمر » . والغلواء : التواء
والارتقاع ؛ وأصله في الشباب ، أوله وسرعه . ط ، هـ : « ملوانه »
س : « مليانه » تحريف . والمتنبت ، بفتح الياء المشددة : المنى المنفى ،
ويروى بكسر الياء ومعناه الثابت الثابت . هذا قول الشنترى . ولم أجد تنبت =

وقال الشاعر في باب آخر، مما يكون موعظة له من الفكر والاعتبار . فن ذلك قوله ^(١) :

مهما يكن ريبُ المُنُونِ فإنني أرى قمرَ اللَّيْلِ المعنَرَ كالفَتَى ^(٢)
يَكُونُ صغيراً ثمَّ يعظمُ دائماً ورجعُ حتى قبلَ قدامات وانقضى
كذلك زَيْدُ المرو ثمَّ انتقاصه وتكراره في إثره بعد ما مضى ^(٣)
وقال آخر :

ومستنبتٍ لا باللبالي نَبَاتُهُ وما إن تلاقى ما به الشَّفَقَتَانِ ^(٤)

= موعظة فيما لدى من المآجِم . وقال ابن منظور : « وقيل المنبت هنا المتأصل »
يعني المنبت بكسر الباء المشددة . وفي الأصل : « المنبت » تحريف .

(١) هو حسان السعدي ، أو حنظلة بن أبي صفراء الطائي . انظر حواشي (٣ : ٤٧٨)
حيث الكلام على نسبة الشعر وتخريجه وتفسيره .

(٢) في الأصل : « فإلا تكن » و : « المقدر » بدل : « المظهر » . وانظر ما سبق
في (٣ : ٤٧٨) .

(٣) في الأصل : « كذلك زيد المرو » ، تحريف .

(٤) ط ، س : « ومستنبت لا باللبالي نباته » ، ووجه ما أثبت من هـ . ط ،
هـ : « تلاقت به » س : « تلاقت به » بترك يياض بين الكلمتين .
ولعل الوجه ما أثبت . حتى أن الطريق كلما سار به السائلة ازداد اتساعاً وطولاً ونمواً
ولا أثر لليبالي في ذلك ، وإنما هو من فعل السالكين ، ومع أنه ثبت فاف
أحد لا تلاقى شفتاه ما به لطمه . وقد روى هذا البيت في المختص (٩ : ٢٨)
وتحذيق الألفاظ ٤٠١ :

وما شامة سوداء في حروجه مجلقة لا تنجل لزمان

لكن في المختص : « وفي شامة » . وفي شرح التهذيب : « قال أبو محمد -
يعني أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرحبان القوسري : كما في مقامة
السكراب - : « لقيتني أنه أراد : وما شاة في حروجه شامة سوداء ؟
ويكون سؤاله من القمر إلا أنه ألغز . وإذ حصل الكلام على ظاهره كان السؤال من
شامة ماسيها » .

وآخر في خمس وتسع نمامه ويجهد في سبع معا وثمان^(١)
الأول الطريق والثاني القمر .

(ما قيل في إتمام الصحة والحياة)

وقال أبو العتاهية :

• أسرع في تقصص امرئ نمامه^(٢) •

وقال عبد هند^(٣) :

خَانُ السَّانِ يَرْكَبُ الْمَرْءَ حَذَاهُ مِنَ الْعَارِ أَوْ يَعْدُو عَلَى الْأَسَدِ الْوَزْدَ
وَإِنَّ الَّذِي يَنْهَاكُمُ عَنْ طَلَابِهَا يُنَاغِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طَرَةِ الْبَرْدِ^(٤)
يُعْلَلُ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ عَمْرَهُ

كما تنقصُ التَّيْرَانُ مِنَ طَرَفِ الزُّنْدِ^(٥)

وفي أمثال العرب : « كلُّ ما أقامَ شَخْصٌ^(٦) ، وكلُّ ما ازدادَ نقصٌ ،

ولو كان يُمَيِّتُ النَّاسَ لِلدَّاءِ ، لأعاشهم الدَّواءُ » .

(١) المخصن : « وهذرك في خمس وتسع » ، والتهذيب : « وهذرك في ست وتسع »
يجهد ، من قولهم جاهد المرض والصب الحب يجهد جهدا : هزله . ورواية
المخصن والتهذيب : « ويجرم » .

(٢) في جيون الأخبار (٢ : ٣٣٢) : « في نقص » بالصاد المهملة ، وهو
الأوفق في المقابلة .

(٣) كما ورد في جميع النسخ . وقد سبق في (٣ : ٤٧٩) بهذه النسبة أيضا في نسخة
كوبل . وفي (٣ : ٤٨) : « عمرو بن هند » ، كما ورد بهذه النسبة الأخيرة في ط ،
س من (٣ : ٤٧٩) .

(٤) في الأصل : « فإن لى » ، صوابه من الموضعين السابقين والبيان (٣ : ٣٤) .

(٥) في الأصل : « وتطل والأيام تنقص عمرنا » ، وأثبت ما في المواضع السابقة .

(٦) شخص : سار من بلد إلى بلد . وفي ط ، هـ : « كل ما قام » س :
« كلما قام » والوجه : « كل فصل » كل « عن » ما . « وانتظر البيان »
(١ : ١٥٤) .

وقال حميد بن ثور :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صَحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصْنَعَ وَتَسْلَمَا
وقال النمر بن تولب :

يُحِبُّ النَّفَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ^(١)

(أخبار في المرض والموت)

وقيل للمؤيد^(٢) : متى أبتك يعني أبتك^(٣) قال : يوم ولد . ١٧٢٠

وقال الشاعر :

تَصَرَّفْتُ أَطْوَارًا أَرَى كُلَّ عِبْرَةٍ وَكَانَ الصَّبَا مِثِّي جَدِيدًا فَاطْطَقًا^(٤)
وَمَا زَادَ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا لِنَقْصِهِ وَمَا اجْتَمَعَ الْإِلْقَانُ إِلَّا تَفَرُّقًا^(٥)
وقيل لأعرابي في مرضه الذي مات به : أَى شَيْءٍ تَشْكِي ؟ قال : تَمَامُ الْعِدَّةِ ،
وَانْقِضَاءُ الْمُدَّةِ^(٦) !

وقيل لأعرابي^(٧) ، في شكاته التي مات فيها : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قال :
أَجِدُنِي أَجْدُ مَا لَا أَشْتَهِي ، وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ !

(١) انظر البيان (١ : ١٥٤) والمصريين ٦٣ والأغاني (١٩ : ١٥٩) وشرح شواهد
المنى ٢١٥ .

(٢) هـ : « المقيّد » تحريف .

(٣) كذا في ط . وفي س : « متى أبتك يعني أنك » بإعمال الكلمة الأخيرة ، هـ :
« متى أتيتك يعني أيتلك » .

(٤) أغلق : بيل . ط : « تصرفت أطوارا » .

(٥) ط ، هـ : « وما اجتمعا » ، صوابه في س .

(٦) هذا الخبر ساقط من هـ .

(٧) سبق الخبر في (٣ : ١٢٢) . وفي صيون الأخبار (٣ : ٤٩) : « عن

أبي زيد قال : دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك ، فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال :

أجدني أجده ما لا أشتي وأشتي ما لا أجده ، ولقد أصبحت في شر زمان وشر ناس ؟

من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد » .

وَقِيلَ لَصَرَوْ بْنِ الْعَاصِي فِي مَرَضَتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا^(١) : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟
قَالَ : أَجِدُنِي أَذُوبُ وَلَا أَتُوبُ^(٢) .

وَقَالَ مَعْمَرٌ : قُلْتُ لِرَجُلٍ كَانَ مَعِيَ فِي الْحَبْسِ ، وَكَانَ مَاتَ بِالْبَطْنِ :
كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ : أَجِدُ رُوحِي قَدْ خَرَجَتْ مِنْ نَصَبِي الْأَسْفَلِ ، وَأَجِدُ السَّيِّئَ
مُطْبِقَةً عَلَيَّ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ الْمَسَاءَ يَبْدِيَ لَفَعَلْتُ ، وَمَهْمَا شَكَكْتُ فِيهِ فَلَا أَشْكُ
أَنْ الْمَوْتَ بَرْدٌ وَيُبْسُ ، وَأَنْ الْحَيَاةَ حَرَارَةٌ وَرَطُوبَةٌ .

(شعر في الرثاء)

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ الرَّبِيعِ^(٣) فِي مَرْتَبَةِ جَارِيَةٍ كَانَتْ لَهُ :
حَتَّى إِذَا فَتَرَ الْإِنْسَانُ وَأَصْبَحَتْ الْمَوْتُ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولَ التَّرْجَمِ
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ^(٤)

(١) س : « في مرضه التي مات فيه » .

(٢) أنوب ، بالمثناة : أرجع . س : « أنوب » تخريف . وتعام الخبر في ميوه
الأخبار (٢ : ٤٩) : « وأجد نجوى أكثر من وزقي ، فابقاه للشيوخ حل هذا ! » .

(٣) هو يعقوب بن الربيع الحارثي مولد المتصور ، شاعر عمن ألفه شعره في مرافد
جارية « ملك » بضم الميم ، وكان طلبها سبع سنين يذل فيها ماله وجاهه حتى ملكه
فأفادت منه ستة أشهر ثم ماتت ، فرثاها بشعر كثير . انظر معجم المرزبانى ٥٠٤ .
والكامل ٧٧٣ - ٧٧٤ . ومن قوله فيها :

يَا مَلِكُ نَالِ الْقَمَرِ قَرَصَ فَرَحِي فَوَادَا غَيْرَ مَحْتَرَسِ
كَمْ مِنْ دُمُوعٍ لَا تَجِفُ وَحَقِّ نَفْسٍ عَلَيْكَ طَوِيلَةُ النَّفَسِ

(٤) رجع المطامع يأساً : جعلها يأساً لا أمل فيها . ويشير إلى ما كان من طبع المتلمس
الشاعر بما في صغيفته ، ثم ضياع ذلك الأمل حين مرضها على أحد أبناء الحاضرة
فعرف ما فيها من الحكمة . وبين هذا البيت وسابقه :

وَنَهَلْتُ مِنْهَا عَاسِنَ وَجْهَهَا وَهَلَا الْأَيْنِ تَحْتَ بَنْفَسِ

وقال يعقوب بن الربيع :

لَنْ كَانَ قُرْبُكَ لِي نَافِعًا لَبَّعْدُكَ قَدْ كَانَ لِي أَنْفَعًا
لَأَنِّي أَمِنْتُ رَزَائِمَا لِلدُّهُورِ وَإِنْ جَلَّ خَطْبُ قَلْبٍ أَجْزَعًا
وقال أبو العتاهية^(١) :

وَكَاثَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي حِطَّاتٌ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
وقال النخعي :

لَقَدْ عَزَى رَيْبَةً أَنَّ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَمُودُ
وَمِنْ عَجَبٍ قَصَدَنَ لَهُ الْمَنَابَا عَلَى عَمْدٍ وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ^(٢)
وقال صالح بن عبد القدوس :

إِنْ يَكُنْ مَا أَصِيبَتْ فِيهِ جَلِيلًا فَنَذَاهِبُ الْغَزَا فِيهِ أَجَلٌ
ونظر بعضُ الحكماء إلى جنازة الإسكندر ، فقال : « إِنَّ الإسكندرَ
كَانَ أَمْسِرَ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسٌ » .

وقال حسان :

أَبْيَضُ مِثِّي الرَّأْسُ بَعْدَ سَوَادِهِ وَدَعَا الْمَشِيبُ حَلِيلَتِي لِإِعَادِ^(٣) ٩٧٣
وَاسْتَنْفِدِ الْقَرْنَ الَّذِي أَنَا مِنْهُمْ وَكُنْ بِذَلِكَ عِلَامَةً لِحَصَادِي^(٤)
وقال أعرابي :

(١) يرفى مل بن ثابت الأنصاري ، كما في معاهد التصميم (٢ : ١٨٥) ، أو ولدا
له كما في العقد (٢ : ١٥٦) . وانظر الكنازل ٢٣٠ ليسك وذيل الأمل ص ٢
والحيوان (٢ : ٩١) وحواشي أمالي الزجاجي ٩٣ من تحقيقنا .

(٢) في الأصل : « بنود » .

(٣) س : « خليلي لباعي » .

(٤) استنظفهم : أنظفهم وأنظفهم . ط ، س : « واستنظف » : « واستنظف » صوابه
ما أثبت . ط ، هـ : « وكفى بذلك » : صوابه في س .

إِذَا الرُّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادَهَا واضطربت من كبر أعضادها
وَجَعَلَتْ لِمَسْقَلِهَا تَحَادَهَا غمى زروع قد دنا حصادها
وقال ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو^(١) : « مَنْ مَرَّةً بَنُوهُ سَاعَتَهُ نَفْسُهُ » .
وقال عبد الرحمن بن أبي بكر . « مَنْ أَحَبَّ طَوْلَ الْعُمَرِ فَلْيُطْنِ نَفْسَهُ
عَلَى الْمَصَاتِبِ » .

وقال أخوذي الرُّمَّة^(٢) :
وَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى الْمِلِمَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنْ نَكَتْهُ الْقَرْحُ بِالْقَرْحِ لَوْجَعُ
(بعض المجون)

وقال بعض المُجَانِ^(٣) :
نُرْقِعْ دُنْيَانَا بِتَمْزِينِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ
وَسُئِلَ بَعْضُ الْمُجَانِ : كَيْفَ أَمْتٌ فِي دِينِكَ ؟ قَالَ : أَخْرَقَهُ بِالْمَحَاسِي ،
وَأَرْقَعَهُ بِالْأَسْتَفْهَارِ .

(١) في حيون الأخبار (٢ : ٢٢٠) : « رأى ضرار بن عمرو الضبي له ثلاثة عشر ذكرا قد بلغوا ، فقال » .

(٢) هو مسعود ، كما في الشراء ١٢٧ والأغاني (١٦ : ١٠٧) يرى هذا الشعر أخاه ذا الرمة ويذكر « أوفى » نفس مات قبل ذي الرمة . وأوفى هذا هو أوفى ابن دلم ، ابن عم ذي الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقات ، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة أن « أوفى » هذا أخ لذي الرمة والصواب أنه ابن عمه لا أخوه وقبله البيت :

نمي هركب أوفى حين آت وكأهم لمصرى لقد جاءوا بشر فأوجسوا
تعدوا يأسق الأخلاق لا يظفونه تكاد الجبال لهم منه تصدع
خوى المسجد للصور به ابن دلم فأضفى بأوفى قومه قد تفسقوا
تعزيز من أوفى يتلآن بهده عزاء وجفن العين ملآن مرقع

(٣) البيت منسوب إلى إبراهيم بن آدم في العقد (٢ : ١١٥) . وفي بحاسن البيهقي (٢ : ٤٧) : « وكان إبراهيم بن آدم ينشد » ، وفي حيون الأخبار (٢ : ٢٢٠) : « كان إبراهيم بن آدم السبلي يقول » . ويبدو أنه كان يتنقل بهذا البيت كما في البيان (١ : ٢٦٠) .

(شعر في معنى الموت)

وَأَنْشَلُوا الْمُرُوءَةَ بِنِ أَذِينَةٍ :

فَرَّاعٌ إِذَا الْجَنَازُ قَابِلَتُنَا وَبِعَزُنَا بُكَاءُ الْبَاكِاتِ (١)

كَرْوَعَةٍ ثَلَاثَةٍ لُمُغَارٍ سَبْعٍ فَلَمَّا غَابَ حَدَثٌ رَاتِيَعَتِ (٢)

وقال أبو العتاهية :

إِذَا مَا رَأَيْتُمْ مَيِّتِينَ جَزَعْتُمْ وَإِنْ لَمْ تَرَوْا يَلُمُّ إِلَى صَبَوَاتِنَا (٣)

وقالت الخنساء :

تَرْتَعُ مَا غَفَلْتَ حَتَّى إِذَا أَدْكُرْتَ فَلَيْتُنَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ (٤)

وكان الحسن لا يتمثل إلا بهذين البيتين ، وهما :

بِسْرِ الْقَتْلِ مَا كَانَ قَدَمٌ مِنْ تَقَى إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

والبيت الآخر :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَامْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ (٥)

(١) في حيون الأخبار (٣ : ٦٢) : « ونلهو حين نحق ذاهبات » .

(٢) التلثة ، بالفصح : جماعة القوم . والمغار : معدو ميس من أغار . وفي الأصل :

« ليعار » ، صوابه من حيون الأخبار والبيان (٣ : ٢٠١) والرواية في الأخير : « لمغار ذئب » .

(٣) أي صيوات الدنيا . والصبوة ، بالفصح : جهلة الفتوة والهو من الغزل .

(٤) من مرثية لخنساء في أخيها صخر . وليت في صفة ناقة شكلت ولدها . وقوله :

لَمَّا عَجُولٌ عَلَى بَوْتِ طَيْفٍ بِهِ قَدْ سَاعَدَهَا عَلَى التَّحْنَانِ أَظَارُ

المعجول ، أراد بها ناقة شكلت . ولقبو : جله ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه

يحيى تينا ويدعى منها قشمه وترأه . ما غفلت : أي من ذكر ولدها . في الأصل :

« ذكرت » والرواية : « أدكرت » بتشديد الدال : أي تذكرت . جعلتها لكثرة

ما تقبل وتقدر كأنها تجست من الإقبال والإدبار . انظر الخزانة (١ : ٢٠٧ بولاق)

والبيان (٣ : ٢٠١) .

(٥) البيت لمضى بن الرعاء الصافي ، كما في الخزانة (٤ : ١٨٧) وحسان ابن

الشجرى ٥١ .

وكان صالح المُرِّي^(١) يتمثل في قصصه بقوله :

فَبَاتَ يُرَوِّى أَصُولَ الْفَسِيلِ فَعَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ

وكان أبو عبد الحميد المكفوف ، يتمثل في قصصه بقوله :

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ تَمَرُّرًا بِأَوَّلِهِ إِنَّ الْخَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنْ أَسْجَارًا^(٢)

ونظر بكر بن عبد الله المُرِّي^(٣) إلى مُورِّقِ الْعِجْلِ^(٤) ، فقال :

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى وَتَنْجِلُ عَنْهُمْ حَيَاتُ الْكَرَى^(٥)

وقال أبو النجم^(٦) :

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المُرِّي ، يضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر البصري القاضي الزاهد ، أحد رواة الحديث المباد للقاء . توفي سنة ١٧٢ . تهذيب التهذيب والبيان والتبيين (١ : ٧٨) . وفي الأصل : « صالح المُرِّي » تحريف ، وقد جاء اسم على الصواب في البيان .

(٢) لأبي الشعثبة في ديوانه ١٢٠ . ونسب إلى ابن الرومي في تفسير سورة طارق عند القرطبي . وانظر البيان (٣ : ٢٠٢) .

(٣) بكر بن عبد الله المُرِّي : نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصري ، ثقة ثبت جليل من الثالثة ، مات سنة ست ومائة . تقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧١) . س : « المُرِّي » تحريف .

(٤) مورق - يضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة - بن مشمرج ، يضم الميم وفتح الشين وسكون الميم بمعناهراء مكسورة فحيم ، ابن عبد الله العجلي ، أبو المعمر البصري ، ثقة عابد من كبار الثالثة ، مات بعد المائة . ط : « مُورِق » بالهمز ، تحريف ، صوابه في س ، هو وتقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧٢) والقاموس (ورق) .

(٥) البيتان من أدجوزة نسبت في أشغال الميداني (١ : ٤٢٢) إلى خالد بن الوليد . وهي بدون نسبة في مجسم البلدان (رسم صوى ، وقرأه) وتاريخ الطبري (٤ : ٤٥) . ومهما يكن فإنها قيلت في وادع بن حميرة الطائي ، دليل خالد بن الوليد حين أراد السير مقوزا من قراقرز - وهو ماء لسكك - إلى صوى - وهو ماء لجرا - بينهما خمسين ليال ، فالتمس دليلا ، فدل على رافع واستنقذ بذلك جيشه فلقى أرسل معدا من العراق إلى الشام في زمن أبي بكر . وقبل البيتين :

فَهْ عَيْنَا رَافِعَ أَيْ اِهْتَدَى قَوْزٌ مِنْ قَرَارِقِ إِلَى صَوَى
نَحْنُ إِذَا مَا سَارَها الْجَيْشُ بِكَ مَا سَارَها تِلْكَ إِنْسِي يَرَى

(٦) ورد بدون نسبة في البيان (٣ : ١٩٤) .

كلنا يأملُ مدًا في الأجلِ والنأيَا هي آفاتُ الأملِ
فأما أبو النجم فإنه ذهب في الموت مذهبَ زهير حيث يقول (١) :
إنَّ الفنى يُصْبِحُ للأقسامِ كالقَرْصِ المَنْصُوبِ للسَّهامِ
• أخطأه رام وأصاب رام (٢) •

وقال زهير :

رأيتُ النأيَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ نَصِبَ نُمْتُهُ وَمَنْ تَخَطَّى يُعْمَرُ فَيَهْرَمُ

(مقطعات شتى)

وقال الآخر (٣) :

وَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَعْدَتْهَا يَدَيْنِ لَيْسَ نَدَامًا بِمَكْدَرِ
وَإِذَا تَبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فَسَوَاكَ بَانِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى (٤)

(١) أى حيث يقول أبو النجم .

(٢) • : أخطأ رام • .

(٣) هو ابن المول ، واسمه محمد بن عبد الله بن المول ، شاعر متقدم مجيد من
مغزى الدولتين ، قدم على المهدي وامتدحه فأجازه بجوائز سنية ، ووقد حل يزيد
ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

يا واحد العرب الذى أضنى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ما كلف في الدنيا فقير

انظر الأغاني (٣ : ٨٥) . والبيتان العاليتان من أبيات له في الحماسة . مدح بها يزيد
ابن حاتم ، وقد روي في الأغاني (٩ : ٦٧) يعون نسبة .

(٤) روى هذا البيت في الحماسة والأغاني سابقا لما قبله . ط • : « فإذا تباع »
بالفاء ، وأثبت ما فى س والحماسة والأغاني .

وقال الشاعر :

قصيرُ يدِ السُّريالِ يَمْشِي مَرْدًا وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مُرَكَّبًا^(١)
وقال الآخر^(٢) :

بعثَ إلى العراقِ ورافدِيه فزاريًا أحدُ يدِ القَميصِ^(٣)
تفنيقُ بالعراقِ أبو المثنى وعلمَ قومه أكلَ الخِيصِ^(٤)
وقال الآخر :

حَبْنًا رَجَعُهَا إِلَى يَدَيَا يَدَيَّ دِرْعِيهَا نَحْلُ الإِزَارَا
وأنشد :

طَوَتْهُ المَنَابِيَا ، وهو عَنِ غَافِلٍ بِمُخْرِقِ السُّريالِ عَارِي المَنَاكِبِ^(٥)
جَرَى عَلَى الأَهْوَالِ يَغْدِلُ دَرَاهِمًا بِأَبْيَضِ سَقَاطٍ وَرَاءَ الضَّرَائِبِ^(٦)

(١) السُّريال : القميص ، ويده : كفه . مرردا ، من التمريد ، وهو الأحجام . ط ، هـ :
« مرجعا » . والتمريض : الإمالة . وأثبت ما في س . والمركب : الأصل والمنبت .
وفي الأصل : « وشرق قريش في قريش مركنا » تحريف .

(٢) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن حبيزة الفزاري وإلى
العراق ، وكان يكنى أبا المثنى . انظر ما سبق في (٥ : ١٩٧) .

(٣) الأحد : السريع إليه الخفيفها ، أراد خفة يده في السرعة ، وقد سبق البيتان محققين
مفسرين مع أنسوين لما في (٥ : ١٩٧) . ط : « أحد » س : « أحد » هـ : « أحد »
صوابهما ما أثبت .

(٤) هـ : « يفتيق » س : « يفتق » بالإهمال . وانظر ما سلف من الروايات
في هذا البيت .

(٥) أراد زاد البناء في « بمخترق » ، والمعروف زيادتها في الحال المثنى « ملها » ، كما سبق
في ص ١٠٦ . أي طوته للمنايا في هذه الحال . وانخرق السريال ، إنما هو لإدماسته
السفر وذوبه في السير .

(٦) الدرء : الموج والليل ، قال المتلمس :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَارُ صَحَرَ عَنده أَقْنَا لَهُ مِنْ دَرْمِهِ فَظَنَمُوا

ط : « يعلل ذرو » س : « يعلل دوه » هـ : « يعلل درؤه » والصاب ما أثبت .
والأبيض : السيف . والسقاط : السيف يسقط من وراء القسيية وقدما حتى يصل
إلى الأرض بعد أن يقطع .

وقال جرير^(١) :

رَكَتُ لَكُمْ بِالشَّامِ حَبْلَ جَمَاعَةٍ

مَتَيْنَ الْقَوَى مُسْتَحْصِدَ الْقَتْلِ بَاقِيَا^(٢)

وجذت رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْزُهُ وقد كان شيطانى من الجن راقيا^(٣)

وقال الأسدي^(٤) :

كثير المناقب والمكرمات يجود مجداً وأصلاً أثيلاً

ترى يديه وراء النكبي تباله بعد نصال نصولا

(١) البيهقي لم يروها في ديوان جرير . وكان من غير الشعر أن عمر بن عبد العزيز

حين استخلف جاءه الشعراء فقبلوا لا يصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن

عتبة بن مسعود وعليه علامة قد أرغى طرفها ، فغفل فصاح به جرير وقال :

ياها القنارى المرمى علامه هذا زمانك إني قد مضى زمنى

أبلغ خليفتنا إن كنت لائقه أنى لى الباب كلف الصودى قرن

فدخل على عمر فاستأذن له فأدخل عليه وأنشده بيتها ، ولكن عمر لم يرض له

بقطرة ، فخرج من عنده على أصحابه . وفيهم القنوزدق - فسأله : ما صنع

بك أمير المؤمنين ؟ قال : خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء ،

وأنا مع ذلك عنه راض . ثم وضع رجله في غرز راحته وأق قومه ، فقالوا :

ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزرة ؟ فأنشد هذا الشعر . انظر الأغاني .

(٧ : ٥٤) .

(٢) من بحبل الجماعة عمر بن عبد العزيز ، به يجتمع مثل المسلمين وبه يستمكون .

والقوى : طائفت الحبل ، واحدها قوة . الأغاني : « أمين القوى » .

والمستحصد ، بكسر الصاد : المحكم الشديد القتل . س : « يستحصد »

هو : « يستحضر القبول » ، صوابها في ط . وفي الأغاني : « مستحصد -

المقد » .

(٣) رق للشيطان : حبس بها بهيم الشعر . راقيا ، أى كأن شيطانه رقى بها من راقيا .

بما يليه على لسانه من الشعر . يقول : لم تفلح فيه تلك الفرق .

(٤) وردت الأبيات التالية بحرفة في الأصل ، وكلمة : « نصال » في البيت الثاني -

تمنى السقاء ورأى الخنا وضلَّ وقد كان قدماً ضلّولا
فإن أنت تنزع عن ودنا فما أن وجدت لقلبي محيلا

كمل المصحف السادس من كتاب الحيوان والله الحمد والمِنَّة ، يتلوه
أول المصحف السابع : القول في أحساس أجناس الحيوان^(١) .

« ساقطة من هـ » ، وموضعها بياض في س . والبيت الرابع ساقط من هـ . ولم أجد لها
مرجعا أعتد عليه في تحقيقها .

« (١) كذا في س . وفي ط : « تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليها الجزء السابع » ،
وأوله القول في أحساس أجناس الحيوان » .

تذييل واستدراك

- صفحة سطر
- ١١ ٩ « والسمة » كذا في الأصل . وصوابها : « والسبعة » وهو مصدر صناعي ، جاء نظيره في قول الجاحظ في (٤ : ١٣٠) : « بالجاموسية والخنزيرية التي فيها » .
- ٦٢ ٥ دغماء هي أمه ، وهي دغماء بنت مرة أخت جعونة بن مرة ، كما جاء في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء .
- ٨٤ ١٣ « المقصير » وجدت في القاموس (٢ : ٩٤) : « المقصير مصفرا دابة يتقزز من أكلها » .
- ٢٤٤ ٦ نسب البيت في عيون الأخبار (٢ : ٢٢٠) إلى ابن أبي فنن خطأ ، إذ أن البيت الذي أوله « قالت عهدتك » مقحم على النص في عيون الأخبار ، وموضعه بعد الخبر الذي يليه .
- ٢٦٣ ١٠ « بتقطيع ثيابه » تقطيع الثياب : تقصيرها ، أو وشيها وشياً مقطّعاً ، والمقطّعات : الثياب القصار ، وبرود عليها وشى مقطّع .
- ٤٤٧ ٥ أنشد ياقوت في معجم الأدباء (٨ : ٢٥٦) للشاعر النهرجوري :
- هل أرين شوتنا وأمته راكية حوله على البقر
- ثم قال : شوتن عند الجعوس يجرى مجرى المهدي ، ويزعمون أنه يخرج

وقد امله أربعون نفسا ، على كل منهم جلد الفم ، فيعيدون دين
النور . ونقل هذا النص عنه الخفاجي في شفاء الغليل في نهاية حرف
الشين . وانظر الحيوان (٧ : ٢٤٦) .

كتبه

عبد السلام محمد طاهر

مصر الجديدة في { ١٣٨٦ هـ
١٩٦٦ م

أبواب الكتاب

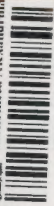
صفحة

- ٢ باب قد قلنا في الخطوط ومراتها .
- ٣٨ الكلام على الضب .
- ٥٥ جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب
- ٧٧ القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عاقه .
- ١١٥ القول في سنّ الضب وعمره .
- ١٤٥ أسماء لُحَب الأعراب .
- ١٤٧ القول في تفسير قصيدة البهراني .
- ١٧٢ باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمغون هزيف الجان .
- ٢٦٤ باب الجُحْد من أمر الجن .
- ٣٥١ القول في الأرناب .
- ٣٧٩ باب قال ويقال لولد السبع المجرس .
- ٣٨٠ أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات .
- ٤٢١ باب من نذر في حمية المقتول فندراً قبلغ في طلب ناره الشفاء .
- ٤٢٩ باب في ذكر الجُلعين ووَهْل الجبان .
- ٤٤٣ باب في الضيع والتفنذ والبربوع والورل وأشباه ذلك .
- ٤٨٢ باب نواذر وأشعار وأحاديث .
- ٤٨٣ باب من القول في العُرجان :
- ٤٨٨ أحاديث في أعاجيب الممالك .
- ٤٩٦ قول في الشهب واستراق السمع .

شركة مكتبة وطبعة
مصطفى البابی ایللی وأولاده بحر



Biblioteca Alexandrina



0580893